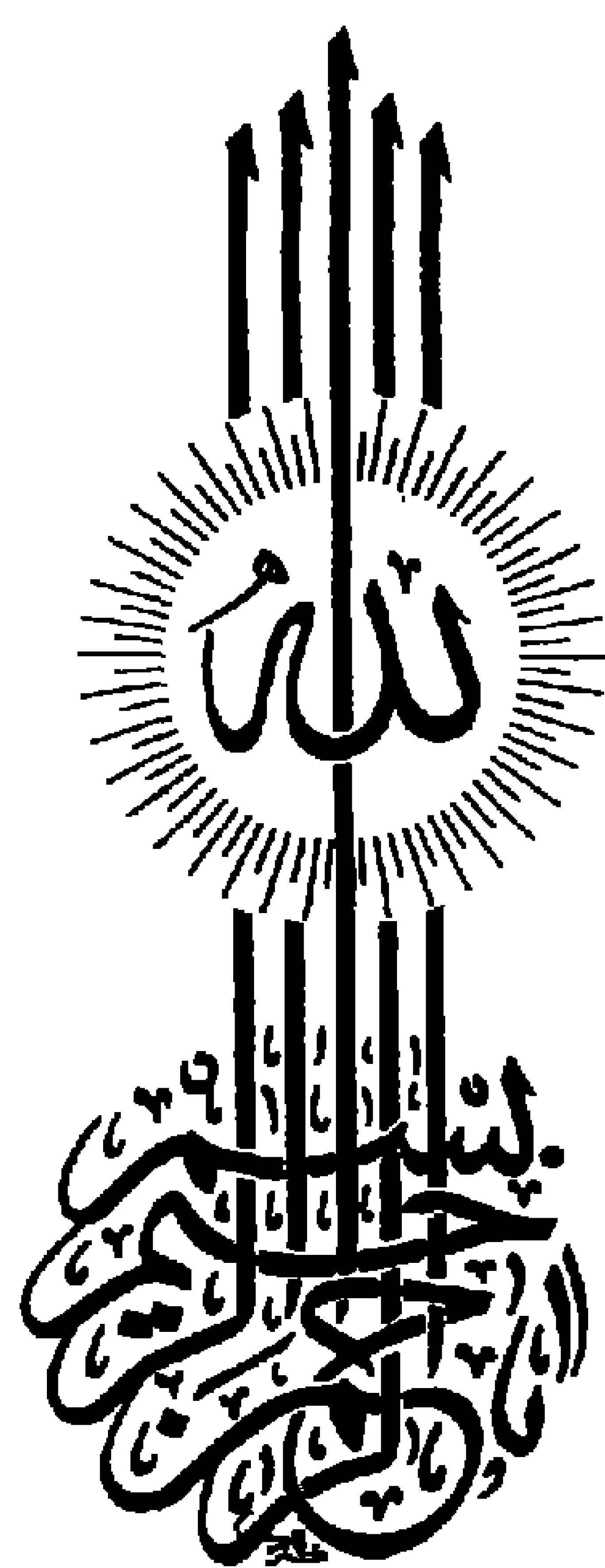
خير الدين شمسي باشا

مُعْجَمُ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ



الجزء الثاني

الدار العربية للموسوعات


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

معجم الأمثال العربيّة

تأليف
خير الدين شمسي باشا

الجزء الثاني
ح - ك

الطبعة الثانية
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
شمسي باشا، خير الدين
معجم الأمثال العربية .ـ الرياض.
٩٦٤ ص؛ ١٩×٢٧ سم
ردمك: ٦-٠٩-٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)
٤-١٣-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج٢)
١ ـ الأمثال العربية ـ معاجم أ ـ العنوان
ديوي ٨١٨،٠٢٠٣ ١٧/٠٠٤٢

رقم الإيداع: ١٧/٠٠٤٢
ردمك: ٦-٠٩-٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)
٤-١٣-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج٢)

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
هاتف ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٢

فهـــرس المحتويـــات

حرف الحاء

((ح))

٤٤٠٤ - الحَاجَّ أسْمَعْتَ

(ز ١٣٣٢)

قال الزمخشري: أي إذا أسمعت الحاجَّ فقد أسمعتَ الخلقَ كله. يضرب في إفشاء السر. وتقول العامة في مثله: «أسمَع الحَجَّ وأهله» و«أسمع أهل مُضَر» كناية عن الكثرة.

٤٤٠٥ - الحاجُّ والداجُّ

(ع ٥٥٤)

قال أبو هلال: الحاجُّ الذي يزور البيت: والداجُّ: الذي يخرج للتجارة. يقال: «ما حَجَّ ولكنه دَجَّ».

وقيل: الداج الذين يَدِبُّون في أثر الحاج.

وفي اللسان: «أقبلَ الحاجُّ والداجُّ»، الحاجّ: الذين يحجون. والداج: الذين معهم من الاجراء والمُكارين والاعوان ونحوهم، لانهم يَدِجُّون على الأرض أي يَدِبُّون ويسعون في السفر. وفي حديث ابن عمر: «رأى قومًا في الحج لهم هيئة انكرها فقال: هؤلاء الداجّ وليسوا بالحاجّ» أراد أنهم لا حَجَّ لهم.

٤٤٠٦ - حَاجَةُ أبي الهُذَيْلِ

(ث ٢٤٧)

يضرب مثلاً للحاجة يسألها الإنسان لغيره ويضمر ضد ما يظهر منها ولا يحب قضاءها إما بخلاً بجاهه، وإما لحاجة أخرى في نفسه.

وكان أبو الهذيل سار إلى سهل بن هارون الكاتب - وكان خاصًا بالحسن بن سهل - يسأله الكلام في أمره ويستعينه على إضاقة دُفِعَ إليها، فسار سهل إلى الحسن فكلمه وقال له: قد عرفتَ أيها الأمير حال أبي الهُذَيل ومحله وقدرَهُ في الإسلام، وأنه متكلم قومه والراد على أهل الإلحاد، وقد فزع إليك لإضاقةٍ هو فيها. فوعده أن ينظر له بما يصلح حاله. فلما انصرف سهل إلى منزله بعثه لؤم طبعه وسوء خلقه على أن كتب إلى الحسن بن سهل:

إن الضمير إذا سألتك حاجةً
لأبي الهذيل خلافُ ما أبدي
فامنحه روح اليأس ثم امدُدْ لَهُ
حبل الرجاء بمخلف الوعد
وألِنْ له كَنَفًا ليحسن ظنه
في غير منفعة ولا رِفْدِ
حتى إذا طالت شقاوة جده
بعنائه فاجبَهْهُ بالرد

فلما قرأ الحسن رقعته وقع فيها: «هذه - لك الويل - صفتك لا صفتي»، وأمر لأبي الهذيل بالف دينار.

وكان سهل بن هارون بن راهبون كاتبًا شاعرًا بليغًا حكيمًا، ولكنه كان مفرط البخل بماله وجاهِهِ ضاربًا في اللؤم والدناءة بسهم فائز.

٤٤٠٧ - الحاجة أُمُّ الاختراع

هذا مثل سائر على ألسنة الخاصة والعامة. ومثله المثلان: «الحاجة تفتح باب المعرفة»، «الحاجة تفتق الحيلة». والمعنى مذكور مع المثل.

٤٤٠٨ - الحاجَة تَفْتَحُ باب المَعْرِفَة

رواه الجاحظ في (البيان والتبيين (١٥١ / ٢). والمعنى مذكور مع المثل «الحاجة تفتق الحيلة».

٤٤٠٩ - الحاجةُ تفتقُ الحيلةَ

(م ح)

وهذا أيضًا سائر على ألسنة الخاصة والعامة. وهو من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. والمعنى للثلاثة أن المرء تعرض له الحاجة الصعبة فيُعمل فكْرَهُ في استنباط الحل لها ويحتال لها حتى يدركها. والحاجة: المأربة. وجمعها حَاجٌ وحوَجٌ وحوائج وحاجات.

٤٤١٠ - الحاجةُ خيرٌ من غِنًى من غيْرِ حِلّه

(ز ١٣٣١)

قال الزمخشري: يضرب للضار غير النافع.

الحاجة هنا الفاقة، من الحُوج وهو الفقر، والمُحْوِج: المُعْدِم. وأحْوَجَهُ اللهُ: أفقره، ومعناه: أن الفاقة خير من المال الحرام.

٤٤١١ - الحَاجَة مَعَ المَحَبَّةِ خيْرٌ منَ البِغْضَةِ مع الغنى

(ف ٣٩٦)

ذكره المفضل بن سلمة في جملة أمثال وردت في وصية أكثم بن صيفي لبني طيِّئ. ومعناه: أن تكونوا فقراء متحابين خير من أن تكونوا أغنياء متباغضين.

٤٤١٢ - حَاذقٌ بَاذقٌ

(أ ٢١٣١/٢) (ل / حذق)

قال ابو علي: فباذِقٌ: يمكن ان يكون لغة في باثق كما قالوا: قَرَبٌ حثحاث وحذحاذ، ونبيذة ونبيثة لتراب البئر. فكأن الأصل والله أعلم أن رجلا سقى فأجاد وأكثر فقيل: حاذق باذق، أي حاذق بالسقي باثق للماء.

وقال صاحب اللسان: الحِذق والحَذاقة المهارة في كل عمل. حَذَقَ الشيءَ يَحْذِقُه وحَذِقَه حَذْقًا وحِذْقًا وحَذاقًا وحِذاقًا وحَذاقة وحِذاقةً، فهو حاذق من قوم حُذَّاقَ. وفلان في صنعته حاذق باذق وهو إتباع له. وقال في مادة (بَذَقَ): قال أبو عبيد: الباذق والباذَقُ كلمة فارسية عُرِّبت فلم نعرفها. قال ابن الأثير: وهو تعريب باذَه وهو اسم الخمر بالفارسية.

٤٤١٣ - حارُ النوادِرِ حادُّ البوادر

هذا من سجعات الزمخشري في أساس البلاغة. ويصلح للتمثل به.

والبوادر جمع البادرة، وهي الحِدَّة. أي ما يبدر من حدة المرء عند الغضب من قول أو فعل، ومنه قول النابغة:

ولا خيــر في حلم إذا لم تكن له
بوادرُ تحـمي صَـفْـوَهُ أن يُكَدَّرا

ويقال: هو مَخْشِيُّ البوادر. وحار النوادر: أي نكتته ليست باردة ثقيلة.

يضرب للظريف النزق.

٤٤١٤ - الحازِمُ مَن مَلَكَ جِدُّهُ هزلَهُ

(م ١١٣٠)

قال الميداني: يضرب في ذم الهزل واستعماله. أي الحازم مَن لم يَدَعِ الهزلَ غالبًا على افعاله وأقواله.

٤٤١٥ - الحاسد ساخط على أقدار الله

رواه الثعالبي في أمثال الحسد في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٤٤١٦- الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له، بخيل بما لا يملكه، طالب لما لا يجدُه

٤٤١٧- حاسد النعمة لا يرضيه إلا زوالها

٤٤١٨- الحاسد يرى زوال نعمتك نعمة عليه

٤٤١٩- الحاسد يعمى عن محاسن الصبح بعين تدرك دقائق القبح

كل هذا رواه الثعالبي في أمثال الحسد في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٤٤٢٠ - حَاطِبُ لَيْلٍ

(ف ١٨٨)

أي يجمع كل شيء يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه كالذي يحطب ليلا فهو لا يدري ما يجمع. يضرب للمخلط في كلامه فهو يتكلم بالغث والثمين.

٤٤٢١- حاف يَسْخَرُ بناعِلٍ، وراجل يستخف بفارس

رواه الثعالبي في أمثال النعل والخف في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في المحروم من الشيء يسخر من الحاصل عليه.

٤٤٢٢ - حافِظْ على الصديق ولو في الحَرِيق

(م ١٠٧٦)

ورواه بلفظه التوحيدي في البصائر والذخائر (٣/١/ ص ٢٣٨). يضرب في الحث على رعاية العهد في الصداقة.

٤٤٢٣ - حالَ الأَجَلُ دُون الأَمَلِ

(م ١٠٨٢)

هذا مثل قولهم: «حالَ الجريضُ دون القريض» وسنذكره في المثل الآتي.

ومعنى هذا أن الموت باغته قبل تحقيق أمله.

٤٤٢٤ - حالَ الجَرِيضُ دُونَ القَرِيضِ

(ق ١٠٤٨) (ف ٣٨٢) (و ٦٨)

(ع ٥٤٠) (م ١٠١٧) (ز ٢٠٢/ ٢١١٧)

(ي ١٤٥/ ٢)

الجَرِيضُ: الرِّيقُ يُغَصُّ به. جَرِض بريقه يَجْرَضُ كفَرِح يفرَح: إذا ابتلعه بجهد على هم وحزن. والجريض أيضًا: الاختناق بالريق على الموت. ويقال: هو يجرض على نفسه أي يكاد يقضي. والقريض: الشعر. ومعناه: أن الاختناق بالريق منع من قول الشعر. فيضرب في كل أمر يعوق عنه عائق. وقيل: الجريض: الغصص بالريق عند السباق. والقريض: الجِرَّة. أي مَنَعت الغُصَّة الاجترار.

وأول من قال ذلك عَبيد بن الأبرص الأسدي قاله للنعمان بن المنذر كما ورد في المثل «أتتك بحائن رجلاه». وذكر البكري أن صاحب يوم النعيم ويوم البؤس وأول من سنهما يومين في السنة هو النعمان الأكبر باني الخورنق، وهو ابن الشقيقة، وهو المتاله والمتخلي عن ملكه آخر أمره. وأما السبب في تالهه فإنه خرج يومًا في صيد فهاجت ريح رعبت الناس وخلعت القلوب وانقطع من أصحابه وألجأه المبيت إلى رجل من طيِّئ يقال له عمرو بن الأخنس. فلم يألُهُ إكرامًا لما رأى من جماله وشارته وتضوع من طيب رائحته،

ولم يعرفه، حتى إذا أصبح غشيته الخيل فارتاع الرجل فقال له: لا تُرع أنا النعمان، فاقدِم عليَّ أُمَوِّلْكَ. فتوانى الرجل. وألحت عليه امرأته فخرج يريد النعمان فصادفه يوم بؤسه، وقد ركب فأمر بذبحه. فقال له: أنا الطائي أبو مثواك ليلة الريح، وإنما جئت لوفاء موعدك. فأدناه النعمان ورحب به وقال: أوصني بكل أرب لك ووطر، غير أنه لابد من القتل، فقال له الطائي: ما لي حاجة ولا أرب دون نفسي فهب لي نفسي. فقال: لابد من القتل. فقال الطائي: إن لي وصايا وديونًا وعندي ودائع لا يعلمها أحد غيري، فدعني حتى ألحق بأهلي وأوصيهم بما أريد وأرجع إليك. قال: فمن يكفل بك؟ فسال الطائي عن أكرم الناس عليه، فقيل له: شريك بن عمير، وهو ابن عمه وصهره، فنادى بأعلى صوته:

يا شــريك بنَ عــمــيــر
يا أخـــا مـن لا أخـــا لـه
يا شــريك بن عــمــيــر
اكــفــل المـــرء وآلـــه
ريـــث أوصـــي وأؤدي
مـالَ مَن أُودعتُ مـــالـه
يا شــريك بن عــمــيــر
هـل من الموت مـــحــالـه

فاهتز لذلك شريك ومضى إلى النعمان فكفل له به. فأجّل له النعمان، وضمنه شريكًا بدمه. فانطلق الطائي إلى أهله وأوصاهم وودّعهم ولبس أكفانه وتحنط وأقبل يريد النعمان. ولما أصبح النعمان يوم أجل الطائي دعا بشريك ليقتله. فقال له: أيها الملكُ اجعل لي يومي هذا إلى انقضائه، ووطن نفسه شريك على القتل وودع أهله. فلم يلبثوا أن طلع عليهم الطائي في أكفانه متحنطًا، فاشتد تعجب النعمان منه وقال: ما أدري أيكما أكرم؟ فأخبرني يا طائي ما حملك على الوفاء؟ وأنت تعلم أنك مقتول. قال حملني على ذلك ديني. قال: وما دينك؟ قال: النصرانية، فوصف له الدين وتوحيد الله تعالى فظهر له صحة ما وصف وقبله بفطنته وتنصر وقال: لا بؤس ولا يوم بؤس بعد هذا. ووصل الطائي وأحسن إليه. وكان ذلك سبب تزهده حتى انخلع من ملكه وساح في الأرض. وثبت الملك في ولده.

ويروى أن أول من قال المثل: حابس بن قنفذ الكندي، وقيل: حابس بن قنفذ الجزري، وقيل: جَوْشن بن قنفذ الكَلاعي. وقيل: جَوْشن الكلابي. وكان أبوه أشعر قومه، فلم يكن يولد له ولد ذكر إلا قتله خوفًا أن يقول الشعر فيفوقه. فولد له غلام. فطلبت إليه أمه أن يتصدق به عليها فقال: أخاف أن يقول الشعر، فضمنت له أن لا يقول بيتًا، فوهبه لها. وادرك الغلام فانفجر عليه الشعر فنهته أمه وأعلمته انه إن قرض بيتًا واحدًا قُتل. فامتنع من القول، فأمرضه غمه بذلك. فلما اشتد مرضه دخل عليه أبوه فسأله عن سبب مرضه فقال: شعر كثير خفتك أن أتكلم به، فقال له أبوه: قل ما شئت. فقال حابس: «حال الجريض دون القريض»، فذهبت مثلاً. ثم أنشا يقول:

أتأمرني وقد مُنيتْ وفاتي
بأبيات أحبرهن عني
فلا تجزع عليَّ فإن يومي
ستلقى مثله وكفاك ظني
فأقسم لو بقيت لقُلت قولاً
أفوق به قوافي كل جني

ثم مات، فقال أبوه يرثيه:

لقد أسهر العين المريضة جوشنٌ
وأرَّقها بعد الرقاد وسَهَّدا
فيا ليته لم ينطق الشعر قبلها
وعاش حميداً ما بقينا مخلدا
ويا ليته إذ قال عاش بقوله
وهجَّنَ شعري آخر الدهر سرمدا

ويحكى في هذا المثل أن رجلا من عظماء العرب وملوكها سُمِع لِوَلَدٍ له شعرٌ يقوله، فنهاه عن ذلك، وكان الشريف منهم يرفع نفسه عن قول الشعر. فكمد الغلام بما جاش صدره حتى مرض. فلما حضره الموت قال لأبيه: أكمدني القريض الممنوع. فقال له أبوه: فاقرض يا بني. فقال: هيهات «حال الجريض دون القريض» ثم أنشد:

عذيرك من أبيك يضيق صدراً
فما تغني بيوت الشعر عني
فأقسم لو بقيت لقلت قولا
أذيل به قوافي كل جني

قالوا: يضرب هذا المثل فيمن يتخذ الوسيلة السيئة تؤدي لغاية أسوأ. أو لأمر يُقدَر عليه أخيراً حين لا ينفع.

٤٤٢٥ - حَالَ صَبُوحُهم دُونَ غَبُوقِهِم

(م ١٠٩٩)

يضرب للأمر يُسعى فيه فلا ينقطع ولا يتم.

والصَّبوح: شراب الصباح، والغَبوق: شراب المساء.

٤٤٢٦ - حَالَ صَبُوحُهُم على غَبُوقِهم

(م ١١١٤)

يقال: حال الماءُ على الأرض حولاً أي انصبَّ، وأحلتُه أنا: صَبَبْتُه. قال لبيد:

كأن دموعه غربا سناةٍ
يحيلون السجال على السجال

ومعناه على ما قالوا: افتقروا فقَلَّ لبنهم فصار صبوحهم وغبوقهم واحداً.

٤٤٢٧ - حَالَ القَدَرُ دُونَ الوَطَرِ

(تم ٢٣٢)

قاله المأمون لما مات أخوه أبو عيسى أحمد، وكان من أشد الناس حبًّا له، وكان يُعدُّه للأمر بعده ويذكر ذلك كثيراً. حكى صاحب الأغاني (١٠ / ١٩٠) عن القاسم بن محمد بن عباد عن أبيه قال: سمعت المأمون يقول يوماً: إنه ليسهل عليَّ أمر الموت وفقد الملك وما يسهل شيء منهما على أحد، وذلك لمحبتي أن يليَ أبو عيسى الأمر بعدي لشدة حبي إياه. قال: فلما مات دخلت على المأمون وعمامتي عليَّ، فخلعت عمامتي ونبذتها وراء ظهري، والخلفاء لا تُعزَّى إلا في قلع العمائم ودنوت، فقال لي: يا محمد «حال القدرُ دُونَ الوطَر»، فقلت: يا أمير المؤمنين «كل مصيبة أخطاتك شوًى»، فجعل اللهُ الحزنَ لك لا عليك.

قال: وكان سبب موته أنه كان يحب صيد الخنازير فوقع عن دابته فلم يَسْلم دماغُه فكان يتخبط في اليوم مرات إلى أن مات.

قال صاحب الأغاني: وكان أبو عيسى من أجمل أهل زمانه. وأورد في جماله حكايات كثيرة.

٤٤٢٨ - حَالِبُ التَّيْس

(ث ٥٨٥)

يضرب مثلا لمن يطمع في غير مطمع ومَن يرجو مَن لا يجدي. قال والبة بن الحباب:

أصبحتَ لا تعرف الجميلَ ولا
تفرق بين القبيح والحَسَن
إن الذي يرتجي نداك كمن
يحلب تيسًا من شهوة اللبن

وقال البحتري:

أيا صالحًا لا يَجزِكَ اللهُ صالحًا
فإنك مثل التيس أخفق حالبُه

وفي مثل للعامة: «يقول له: تيس. فيقول: احلُبْهُ».

٤٤٢٩ - الحَامِلُ على الكَرَّاز

(م ١١٠٨)

قال الميداني: هذا مثل يضرب لمن يُرمى باللؤم. يعني أنه راعٍ يحمل زاده على الكبش.

وأول من قاله مخالس بن مزاحم الكلبي لقاصر ابن سلمة الجذامي وكان بباب النعمان بن المنذر وكان بينهما عداوة، فأتى قاصر إلى ابن فرتنى - وهو عمرو بن هند أخو النعمان بن المنذر وقال: إن مخالسًا هجاك وقال في هجائه:

لقد كان مَن سَمَّى أباكَ ابن فرتنى
به عارفًا بالنعت قبل التجارب
فَسَمَّاهُ من عرفانه جَرْوَ جَيْأَلٍ
خليلة قشع خامل الرجل ساغب
أبا منذر أنَّى يقود ابن فرتنى
كراديس جمهور كثير الكتائب
وما ثبتت في ملتقى الخيل ساعة
له قدم عند اهتزاز القواضب

فلما سمع عمرو ذلك أتى النعمان فشكا مخالسًا وأنشده الأبيات. فأرسل النعمان إلى مخالس، فلما دخل عليه قال: لا أم لك، أتهجو امرأ هو ميتًا خير منك حَيًّا، وهو سقيمًا خير منك صحيحًا، وهو غائبًا خير منك شاهدًا. فبحرمة ماء المزن وحق أبي قابوس لئن لاح لي أن ذلك كان منك لأنزعن غلصمتك من قفاك، ولأطعمنك لحمك. قال مخالس: أبيت اللعن كلا والذي رفع ذروتك بأعمادها، وأمات حسادك بأكمادها، ما بُلِّغتَ غير أقاويل الوشاة ونمائم العصاة، وما هجوتُ أحدًا، ولا أهجو امرأ ذكرت أبدًا، وإني أعوذ بجدك الكريم وعزِّ بيتك القديم أن ينالني منك عقاب، أو يفاجئني منك عذاب قبل الفحص والبيان عن أساطير أهل البهتان. فدعا النعمان قاصرًا فسأله. فقال قاصر: أبيت اللعن، وحقك لقد هجاه، وما أروانيها سواه. فقال مخالس: لا يأخذَنَّ أيها الملك منك قول امرئ آفك ولا توردني سبيل المهالك، واستدلل على كذبه

بقوله: إني أرويته مع ما تعرف من عداوته. فعرف النعمان صدقه، فأخرجهما. فلما خرجا قال مخالس لقاصر: شقيَ جَدُّكَ، وسَفَل خَدُّك، وبطل كيدُك، ولاح للقوم جرمك، وطاش عني سَهْمُك، ولأنتَ أضيق جحراً من نَقَّار، وأقل قِرًى من «الحامل على الكرَّاز» فأرسلها مثلاً.

والكرَّاز: الكبش الذي يضع عليه الراعي كُرْزَه - وهو ضربٌ من الجوالق، وقيل هو الخُرْجُ يحمل فيه الراعي زاده ومتاعه - ويكون أمام الغنم ولا يكون إلا أجَمَّ؛ لأن الأقرن يشتغل بالنطاح. قال الشاعر:

يا ليت أني وسُبَيْعًا في الغَنَم

والخرجُ منها فوق كَرَّازٍ أجَمّ

٤٤٣٠ - حَانيةٌ مُختضِبَةٌ

(م ١٠٤٩) (ز ٢٠٣/ ٢١١٨)

زعمت امرأة مات عنها زوجها أنها تحنو على ولدها ولا تتزوج، لكنها كانت تختضب وتتزين فقيل لها ذلك. يضرب فيمن يريبك أمرُه.

٤٤٣١ - الحَاوِي لا ينجُو من الحيَّات

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. والحاوي: هو من يقتني الحيات ويخادع النظارة بالاعيبه السحرية.

يضرب لمن يعرض نفسه للمخاطر ليحرز مطلوبه.

٤٤٣٢ - حَائرٌ بائرٌ

(أ/ ص ٢١٣/ ٢) (ل / بور)

الحائر: المتحير. والبائر: الهالك. والبوار: الهلاك. قال أبو عبيدة: رجل بائر، وبُورٌ بضم الباء أي هالك. قال ابن الزِّبَعْرى:

يا رسول المليك إن لساني

راتق ما فتقتُ إذ أنا بُورُ

ويكون البائرُ الكاسِدَ من قولهم: بارت السوق: إذا كَسَدَتْ، والبيت في اللسان: «يا رسول الإله». وفي التنزيل: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]. وبَوارِ مثل قَطَامِ اسم الهَلَكَة، والبُورُ: الأرض التي لم تزرع، ورجل حائر بائر يكون من الكسل ويكون من الهلاك. وفي التهذيب: لا يتجه لشيء ضال تائه. وفي حديث عمر: «الرجال ثلاثة: فرجل حائر بائر: إذا لم يتجه لشيء...».

٤٤٣٣ - الحُبُّ أعْمى

(ز ١٣٣٣)

قال الزمخشري: أي ربما شَغَفَكَ مَن ليس بجميل.

وكثيراً ما يُشاهَدُ ذلك فالمحب يرى في من يحبه ما لا يرى الآخرون، وهو يعمى عن دمامته وصفاته القبيحة. وفي المثل: «حُبُّكَ الشيءَ يُعمي ويُصِمُّ» وسيأتي ذكره بعد قليل. وقال الشاعر «وعين الحب لا تجد العيوبا».

٤٤٣٤ - حَبَّ شيئًا إلى الإنسان ما مُنِعَ

(ع ٥٧٦)

حَبَّ إليَّ بكذا، وحَبَّ إليَّ كذا: أي ما أحبَّه إليَّ. ونصب (شيئًا) على التعجب قال ساعدة بن جؤيَّة:

هجرتُ غضوبُ وحَبَّ من يتجنب
وعدتْ عوادٍ دُون وَلْيِكَ تشغب

والرواية الأعرف «وحَبَّ مَن يتحبب» أي حَبَّ بها متحببة. والوَلْيُ: القُرب. والمثل شطر بيت من أبيات لعبدالرحمن المعروف بالقَس:

يا دَيْنَ قلبكَ ممن لستَ ذاكرَهُ
إلاَّ تَرَقْرَقَ ماءُ العينِ أو همعا
أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعني
حتى إذا قلت: هذا صادق، نزعا
وزادني كَلَفًا بالحب أن مُنعَت
وحَبَّ شيئًا إلى الإنسان ما مُنعا
كم من دَنيٍّ لها قد صرتُ أتبعه
ولو صحا القلبُ عنها كان لي تبعا

وفي معناه قول الشاعر:

رأيت النفس تكرهُ ما لديها
وتطلب كل ممتنع عليها

وقول الشاعر:

مُنِعْتَ شيئًا فأكثرتُ الوَلوعَ به
وَحَبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما مُنِعا

وتقول العامة في معناه: «كل ممنوع مرغوب»، أي مرغوب فيه.

٤٤٣٥ - حُبُّ المَدْحِ رَأْسُ الضَّياع

(ع ٥٧٧)

قاله أكثم بن صيفي. وقال عمر رضي الله عنه: «المدحُ الذَّبْحُ».

٤٤٣٦- حب الوطن من الإيمان

هذا من الأحاديث المأثورة عن النبي ﷺ السائرة كالأمثال.

وفي حديث آخر عنه ﷺ قوله: «الخروج عن الوطن عقوبة» وقال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ**﴾ [النساء: ٦٦] فقد قرن الجلاء عن الوطن بالقتل. وقال في آية أخرى: ﴿**وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا**﴾ [البقرة: ٢٤٦] فجعل القتال بإزاء الجلاء عن الوطن.

وقالت العرب: احفظ بلداً رشَّحَكَ غذاؤه، وارع حمى أكنَّكَ فناؤه، وأولى البلدان بصبابتك إليه بلد رضعت ماءه وطعمت غذاءه.

وقال أحد حكماء الهند: حرمة بلدك عليك كحرمة أبويك، لأن غذاءك منهما وأنت جنين، وغذاءهما منه.

وقال حكيم العجم: إذا كان الطائر يحن إلى أوكاره، فالإنسان أحق بالحنين إلى أوطانه.

وقيل لأعرابي: كيف تصنع بالبادية إذا اشتد القيظ، وانتعل كل شيء ظله؟ قال: وهل العيش إلا ذاك، يمشي أحدنا ميلاً فيرفض عرقاً، ثم ينصب عصاه، ويلقي عليها كساءه، ويجلس في فيئه يكتال الريح، فلكأنه في إيوان كسرى. والشعر كثير جداً في حب الوطن.

٤٤٣٧ - حُبًّا وكَرَامَةً

(ي ١٤٩ / ٢)

يقول الرجل لآخر إذا طلبه شيئًا: نعم وحُبًّا وكَرامَةً. ويقال أيضًا «حُبَّةً وكَرامةً». والحُبَّة بضم

الحاء بمعنى الحب. والكرامة من الإكرام. ويقال: «حُبًا وكُرْمَةً» و«حبًّا وكُرْمانًا» بضمهما. وقيل: المراد بالحُب هنا الجَرَّة العظيمة وهي الخابية، والكرامة: غطاء الجرة (هذا تفسير مستبعد في نظرنا)، وقد يقال: افعل كذا حُبًّا وكرامة لك - بالفتح. وكُرْمًا وكُرْمَةً وكُرْمى وكُرْمَةَ عين - بضم الكل. وليس له فعل ظاهر. يقال عند حسن الاستجابة.

٤٤٣٨ - الحِبابُ لا تُشترى أوْ تُصفَعَ

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

الحِبابُ والأَحْبابُ والحِبَبَةُ جمع الحُبّ وهو الجَرَّة الضخمة أو الخابية، وهو فارسي معرب. ومعنى المثل أن الرجل لا يشتري الجرة قبل أن يتأكد من سلامتها من الكسر غير الظاهر وذلك بنقرها بيده.

يضرب في الشيء تهينه ثم تُعزه. كالخمر تداس أول أمرها بالأرجل وقت عصرها ثم تكون أعز شيء للندامى. وقد سبق معناه في المثل «الجرار لا تشترى أو تُلطَمَ».

٤٤٣٩ - الحُبارى خالةُ الكَرَوانِ

(م ١١٥٨)

قال الميداني: يضرب في التناسب. ولم يزد على هذا.

والحُبارى بالضم: طائر رمادي اللون طويل العنق كالإوزة. وهي تصاد ولا تصيد ولا تشرب الماء. تبيض في الرمال النائية أربع بيضات، وطعمها ألذ من طعم بيض الدجاج أو النعام. وقد ضربت أمثال كثيرة فقالوا: «أحرص من حبارى»، و«أذرق من حُبارى»، و«أسلح من حبارى»، و«أطيب من الحبارى»، و«فلان ميت كمد الحبارى». والكَرَوان بالتحريك طائر، ويقال له الكُركي وهو طويل الرجلين أغبر دون الدجاجة في الجسم. والأنثى منه كروانة والذكر الكَرَا بالألف. وقال الشاعر ناظماً المثل:

شهدتُ بأن الخبز باللحم طيب
وأن الحبارى خالة الكروان

ونظمه الأحدب بقوله:

زيدٌ وبكرٌ بالأذى سيَّانِ
إن الحبارى خالة الكروان

٤٤٤٠ - الحُبارى سِلاحُها سُلاحُها

الحُبارى طائر يقع على الذكر والأنثى، وللعرب فيها أمثال كثيرة. ومنها قولهم: «أسْلحُ من حُبارى»، و«أذرق من حباري».

وذرقها هو سِلاحها في الدفاع عن نفسها، وذلك لأنها ترمي الصقر أو العقاب بسَلحها إذا انقض عليها ليصيدها، فتلوث ريشه فيلزق الريش ببعضه ويمنعه من الطيران، فتفلت منه.

٤٤٤١ - حِبالٌ وليفٌ جَهازٌ ضعيفٌ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

الجَهاز والجِهاز بالفتح والكسر هو ما تحتاج إليه العروس عند زفافها، والمسافر وقت رحيله، والميت

قبل دفنه. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ [يوسف: ٥٩].

وقال عمر بن عبد العزيز:

تَجَهَّزِي بِجِهَازٍ تبلغين به
يا نفسُ، قبل الردى، لم تُخلقي عَبَثًا

يضرب في قلة العدة.

٤٤٤٢ - حبائل الشيطان

(ث ١٠٦)

قال بعض السلف: احذروا النساء فإنهن حبائل الشيطان. وجاء في بعض الأشعار:

إن النساء حبائل الشيطان

٤٤٤٣ - حَبَّذَا التُّراثُ لَوْلاَ الذِّلَّةُ

(ع ٥٦٥) (ز ٢٠٤/٢١١٩)

(ف. ص ٦٣)

حَبَّذا: قال سيبويه: جعلوا حَبَّ مع ذا بمنزلة الشيء الواحد، وهو اسم وما بعده مرفوع به، ولَزِمَ ذا حَبَّ وجرى كالمثل فجاء بلفظ واحد دائمًا. يقال: حَبَّذا زَيْدٌ فَحَبَّ فعل ماض، وذا فاعله. وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة جُعِلا شيئًا واحدًا فصارا بمنزلة اسم يُرفع ما بعده وموضعه رفع بالابتداء، وزيد خبره. وللنحاة آراء أخرى في هذا التركيب، وأكثرهم على أن حَبَّذَا فعل وفاعل، وزيد: مبتدأ خبرُه الجملة قبله. قال جرير:

يا حبذا جبلُ الريان من جبلٍ
وحبذا ساكن الرَّيَّان مَن كانا
وحبذا نفحاتٌ من يمانيةٍ
تأتيك مِن قِبَلِ الريان أحيانا

وقال الآخر:

حَبَّذا رَجْعُها إليها يَدَيْها
في يَدَيْ دِرْعِها تَحُلُّ الإزارا

وأول من قاله بَيْهَسُ حين قُتِلَ إخوتُه وبقي فوَرِثهم وجعلت أمه تعطيه ثيابهم وأمتعتهم. قال الزمخشري: يضرب في اجتماع المسرة والمساءة.

وقال العسكري: يضرب مثلاً للشيء فيه خصلة محمودة وخصال مذمومة، وذلك أن الرجل إذا مات أقاربه ورث أموالَهم فاستغنى، إلا أنه يبقى فرداً بلا ناصر، وعلى حسب ذلك قول الشاعر:

ذهب الكِرام فسُدتُ غيرَ مُسَوَّدٍ
ومن الشقاء تفردي بالسؤدَدِ

وفي معنى المثل قول الأسدي:

ورثتُ سلاحَه وورثتُ ذودًا
وحُزنًا دائمًا أخرى الليالي

٤٤٤٤ - حَبَّذا المتعلون من قيامٍ

(ع ٥٦١) (ص ١٠٤/١ و ٣٧٤/١)

أصله أن امرأة كانت تحت شيخ هرم، فرأت شبابًا ينتعلون من قيام، فتمنت أن تكون زوجة أحدهم فقالت: «حبذا المتنعلون من قيام»، أي الذين بهم بقية من قوة وشباب، فقال زوجها: أنا أنتعل قائمًا، فلما رام ذلك ضرط، فقالت المرأة: «إذا ادَّعيْتَ الباطلَ أنجحَ بكَ» أي أنجح بك الباطلُ خَصمَكَ.

٤٤٤٥ - حَبَّذا وَطْأةُ المَيْلِ

(م ١٠٨٣)

أصله أن الرجل يميل عن دابته فيقال له: اعتدلْ.

فيقول: حبذا وَطَأةُ الميْل. يعني أن مركبه جيد فيعقر دابته وهو لا يشعر. يضرب في الرجل يَعُقّ مَن ينصحه.

٤٤٤٦ - حبستموني، ووراءَ الأكمةِ ما وراءها

(ل / أكم)

قالته امرأة كانت واعدت تَبَعًا لها أن تأتيه وراء الأكَمَة إذا جَنَّ رُؤْيٌ رُؤْيًا، فبينا هي مُعيرةٌ في مَهْنَة أهلها إذ نَسَّها شوقٌ إلى موعدها وطال عليها المُكْثُ وضجرت، فخرج منها الذي كانت لا تريد إظهاره، وقالت: «حبستموني ووراءَ الأكمة ما وراءها». يقال ذلك عند الهزء بكل من أخبر عن نفسه ساقطًا ما لا يريد إظهاره.

٤٤٤٧ - حَسْبُكَ الفقرُ في دارِ ضُرٍّ

(م ١١٣٩)

يضرب لمن يطلب الخير من غير أهله.

٤٤٤٨ - حبقَّةٌ حبقَّهْ، ترَقَّ عيْنَ بَقَّهْ

(ع ٥٤٣)

يقال: ذلك للرجل إذا تكبر وأعجبته نفسُه. قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يصعد المنبر، يأمر نفسَه بالتواضع.

والحبقة: القصير. و «ترَقَّ» تَفَعَّلْ من الرُّقيِّ، أي ترَقَّ يا عينَ بَقَّةٍ يعني نفسه، ويريد تصغيرها إليها.

٤٤٤٩ - حُبُّكَ الشيءَ يُعمي ويُصِمُّ

(ق ٦٨٨) (ع ٥٣٦)

(م ١٠٣٧) (ز ٢٠٥ / ٢١٢٠)

(ي ٩٥ / ٢)

قال أبو عبيد: وهذا المثل يروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه. ومنه حديث ابن عباس: «ما ذكر اللهُ الهوى في موضع من كتابه إلا ذمّه». وقول الشعبي: «إنما سُمّي هَوًى لأنه يهوي بصاحبه». وقال بعض الحكماء: «إذا أشكل عليك أمران فلم تدرِ أيهما أدنى إلى الصواب والسَّداد، فانظر أثقلهما عليك فاتبعه ودع الذي تهوى، فإنك لا تدري لعل الهوى هو الذي زينه في قلبك وحسنه عندك».

وقال البكري واليوسي: المثل هو حديث نبوي شريف من كلام النبي ﷺ، وكذلك العسكري. وفي حديث آخر قال ﷺ: «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم». وقال أبو العتاهية في معناه:

المرءُ يَعمى عمن يحب فإنْ
أقصر شيئًا عما به أبْصَرْ

وقال آخر:

إذا طالبتك النفس يومًا بشهوة
وكان عليها للخلاف طريق
فخالِف هواها ما استطعتَ فإنما
هواك عدوٌّ والخِلافُ صديقُ

ومعنى المثل أن المرء إذا أحبَّ شيئًا غلبت محبته على قلبه فلا يرى رشده ولا ينظر عاقبته ولا يسمع عاذله. قال البوصيري:

محضتني النصح، لكن لست أسمعه
إن المحب عن العُذّال في صَمَم

وقال آخر:

خرجتُ غداة النَّحر أعترضُ الدمى
فلم أرَ أحلى منك في العين والقلب

فو الله ما أدري أحسنٌ رُزِقته
أم الحب يُعمي مثلما قيلَ في الحب

وفي نحوه قول عبدالله بن معاوية:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقول عمر بن أبي ربيعة:

زعموها سالت جاراتها
وتَعَرَّتْ يوم حَرٍّ تبترد
أكما يَنعتُني تبصرنني
عَمْرَكُنَّ اللهَ، أم لا يقتصد؟
فتضاحكن وقد قلن لها
حَسَنٌ في كل عينٍ مَن تَوَدّ
حَسَدٌ حُمِّلْنَهُ من حسنها
وقديما كان في الناس الحسد

وقول الآخر:

يا مَن يَلومُ عليه
انظر بعيني إليه
فلستَ تبرح حتى
تصير ملكَ يديه

وقريب منه قول الآخر:

كل شيء من الحبيب مليح
غير أن الصدود منه قبيح

وقد سبق في معناه المثل «الحب أعمى». ويضرب هذا المثل في الحذر من اتباع الهوى وما يؤمر به من اجتنابه.

٤٤٥٠ - الحِبْلُ

(أ، ذ. ص ٦٤)

قال أبو علي القالي في ذيل أماليه: الحِبْل: الداهية من الرجال. وأنشد ابن الأعرابي:

عجبتُ من الخود الكريم نجارها
تُرأرئُ بالعينين للرجل الحِبْل
ولِلَّفْتِ لُفَّتْ في الثياب فاقعدت
تذبذب في جلل البجابجة القَصْل

واللفْت: العجوز التي لفتها الدهر عن حالها وصرفها.

٤٤٥١ - حَبْلُ فُلانٍ يُفْتَل

(أ. ٦٧/٢) (ع ٥٦٢) (ي ٢ /٩٦)

رواه الأصمعي وقال معناه: إذا كان مُقْبِلاً. أي إن أمره مُقبل.

وفي معناه: نجمه صاعد، وقد رُفِعَ عَلَمُه، وعلا أمرُه، وسما طرفه، ووَرِي زَنْدُه، وصَعِدَ جَدُّه، وطالت يَدُه، واشتد عضده. قال: وأكثر كلام العرب محمول على الاستعارة، وأجوده أحسنه استعارة.

٤٤٥٢ - حَبْلُ الوَرِيد

(ث ٥٢٥)

يضرب به المثل في القرب. وهو من قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]. ويقال للمُحكَّم في مناه: «ما تريد، أقرب من حبل الوريد».

٤٤٥٣ - حَبْلُكِ على غاربك

(ف ٤٨) (أص ٩٧/٢) (م ١٠٣٦)

(ع ٥٧٥) (ز ٢٠٦/٢١٢١)

قال الأصمعي: معناه أمرُكِ إليكِ، اعملي ما

شئت. والغارب: أعلى السَّنام، فإذا أهمل البعير جُعِلَ حبلُه على سَنامه وتُرِك يذهب حيث شاء. وكان أهل الجاهلية يطلّقون بهذه الكلمة، أي اذهبي حيث شئت.

ومثله قولهم: «خَلّه دَرَجَ الضب»، وقولهم: «اذهبي فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ» أي لا أرد إبلك. والسَّرْب: إبل الحي أجمع. وفي حديث عائشة، قالت ليزيد بن الأصم: رُمِيَ بِرَسَنِكَ على غاربك. ومثله: «رُمِيَ بحبله على غاربه» قال ذو الرمة:

أطاع الهوى حتى رَمَتْه بحبله
على ظهره بعد العتاب، عواذلُه

أي إن هذا المشتاق اتبع هواه حتى خلته العواذل وقلن له: حبلكَ على غاربكَ. وقال النمر بن تولب:

فلما عصيت العاذلين ولم أُطِعْ
مقالتهم، ألقوا على غاربي حبلي

يضرب في تخلية الشيء ونفض اليد عنه.

٤٤٥٤ - الحَبَّةُ تَدُورُ وإلى الرَّحى ترجعُ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. يضرب في حتمية المصير. وأنّ كُلا مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

٤٤٥٥ - حبيبٌ إلى عَبْدِ سُوءٍ محقدُهُ

(ع ٥٦٤)

حَبيبٌ إلى عبدِ سَوءٍ مَحْكِدُهُ

(ز ٢٠٧ / ٢١٢٢)

حُبٌّ إلى عبدٍ مَحْكِدُهُ (م ١٠٥١)

أي اصله. والمحْقِدُ والمحْفِدُ والمحْكِدُ والمحْتِدُ: كل ذلك الأصل، ومعناه أن الشاذ يحب أصله وقومه، حتى عبد السوء يحب أصله.

ورُوِي عن أبي لُؤلؤة -لعنه الله- (قاتل عمر بن الخطاب) أنه كان يرى استخدامَ العربِ العَجَم فيقول: لقد فتت العربُ كبدي. فتمادت به الحسرةُ والكمدُ والغضبُ للعجم إلى أن قتلَ عمر رحمه الله ورضي عنه. وقُتِلَ مكانه. يضرب للحريص على ما يشينه ويهينه.

٤٤٥٦ - حبيبٌ إلى عَبْدٍ مَنْ كَدَّهُ

(م ١٠٣٩) (ز ٢٠٨ / ٢١٢٣)

يعني مَن اهانه وأتعبه فهو أحبُّ إليه من غيره، لأن سجاياه مجبولة على احتمال الذل. يضرب في الانتفاع باللئيم عند الإهانة. نظمه الأحدب فقال:

وأتعبِ اللئيمَ فالعبد يرى
حبيبه مَن كَدَّهُ وانتهرا

٤٤٥٧ - حَبيبٌ جاءَ على فاقةٍ

(ع ٥٤٧) (م ١٠٨٨)

يضرب مثلا للأمر يغشاكَ وَبِكَ إليه حاجة. ومثله قولهم: «خير السخاء ما وافق الحاجة» و«خير العفو ما كان مع القدرة». والفاقة إلى الشيء: الحاجة إليه. قال الشاعر:

خليلٌ أتاني نفعه وقت حاجتي
إليه وما كل الأخلاء ينفع

٤٤٥٨ - حتَّامَ تَكْرَعُ ولا تَنقَعُ

(أ ٦٦/٢) (م ١١١٢) (ي ٩٨/٢)

(ل / نقع)

حَتَّى هنا حرف جر دخلت على (ما) الاستفهامية.

كَرَعَ في الماء يَكْرَع كُروعًا وكَرْعًا وكَرِع بالكسر يَكرعُ كَرَعًا بفتح الراء: إذا تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء، وأصله كرع البهائم فهي تدخل أكارعها في النهر وتشرب. وقيل: كل شيء شربتَ منه بفيك من إناءٍ أو غيره فقد كَرَعتَ فيه. قال الأخطل:

يُروي العِطاش لها عذبٌ مُقَبَّلُهُ

إذا العطاش على أمثاله كَرَعوا

والنَقْعُ: الرِّيُّ، يقال: شربَ فما نَقَع ولا بَضَع أي لم يَرْوَ. ونَقَع من الماء ونَقَع بالماء يَنقَع نُقوعًا: رَوِيَ. قال جرير:

لو شئت قد نَقَع الفؤادُ بشَربَةٍ

تَدَعُ الصواديَ لا يجدْنَ غليلا

وفي المثل: «الرشف أنْقَعُ» أي أن تترشف الماء قليلاً قليلاً أقطع للعطش وإن كان فيه بُطء. ويقال: نَقَع فلان بالخبر إذا استشفى به من غليله. قال كثير:

فما نقعت نفسي بما أمروا به

ولا عُجتُ من أقوالهم بفتيل

يضرب للحريص في جمع الشيء.

٤٤٥٩ - حَتْفَها تَحمِلُ ضأنٌ بأظلافِها

(ق ١٠٨٧)

(م ١٠٢٠) (ز ٢٢٠ / ٢١٣٥)

(ل / حتف)

حَتْفَها تبحث ضان بأظلافها (ع ٥٤٤)

حتفها تطلب ضان بأظلافها (ت ح ٣٤٧)

قال صاحب اللسان: أصله أن رجلاً كان جائعًا بالفلاة القَفْر فوجد شاةً ولم يكن معه ما يذبحها به فبحثت الشاةُ الأرضَ فظهر فيها مُدْية فذبحها بها. فصار مثلاً لكل مَن أعان على نفسه بسوء تدبيره.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلاَّم: وهذا المثل لحُرَيث بن حسان الشيباني تمثل به بين يدي النبي ﷺ لقَيْلة التميمية. قال أبو عبيد البكري: وكان من حديثهما أن قَيْلَةَ لما أراد عَمُّ بناتها أنْ يأخذهن منها خرجت تريد النبي ﷺ فبكت بنية منهن هي أصغرهن. قالت قيلة: حُدَيْباء كانت قد أخذتها الفرصة (وهي ريح تفرص الظهر فيحدودب)، فرحمتها فحملتها معها. فبينما هما يُرتِكانِ (أي يحملان بعيرهما على الرتكان وهو السير السريع) إذ انتفجت أرنب (أي ثارت من مجثمها) فقالت الحديباء: الفَصْيَة (أي الفَرَج وزوال الشدة) والله لا يزال كعبك عاليًا. فادركني عمهن بالسيف، فاصابت ظُبَتُه طائفة من قرون رأسه وقال: ألقي إليَّ ابنة أخي يا دَفارِ (كلمة سب من الدفر وهو النتن) فالقيتها إليه. ثم انطلقت إلى أخت لي ناكح في بني شيبان أبتغي الصحابة إلى رسول الله ﷺ. فبينما أنا عندها ليلة تحسب عيني نائمة إذْ دَخل زوجها من السامر فقال: وأبيك لقد أصبت لقيلة صاحب صدق: حريث بن حسان. فقالت أختي: الويل لي، لا تخبرها فتتبع أخا بكر بين سمع الأرض وبصرها ليس معها رجل من قومها. قالت: فصَحِبْتُه صاحبَ صِدق، فقدمنا على رسول الله ﷺ

فصليت معه الغداةَ حتى إذا طلعت الشمس دنوت. فقال رجل: السلام عليك يا رسول الله. فقال ﷺ: وعليك السلام - وهو قاعد القرفصاء - قال: فتقدم صاحبي فبايعه على الإسلام ثم قال: يا رسول الله اكتب لي بالدهناء (يريد أن يقطعه إياها) فقال ﷺ: يا غلام اكتب له: قالت: فشخص بي، وكانت وطني وداري. فقلت: يا رسول الله الدهناء مقيد الجمل (أي إنها ممرعة فلا يتعدى الجمل فيها مرتعه) ومرعى الغنم، وهذه نساء بني تميم وراء ذلك. قال: صدقت المسكينة، المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفُتَّان (أي الشياطين أو اللصوص)، وقال رسول الله ﷺ: أيُلامُ ابنُ هذه أن يفصلَ الخُطَّة وينتصر من وراء الحَجَزة؟ فعندها قال حُريث: «حتفَها تحمل ضأن بأظلافها».

وفي مثل آخر: «بحث عن حتفه بظلفه».

والحَتْف: الموت. والأظلاف جمع ظِلف بالكسر وهو للبقر والغنم كالحافر للفرس، والخفّ للبعير.

وقيل: إن أصل المثل أن النعمان بن المنذر عمد إلى كبش فعلَّق في عُنُقِه مُدْيَةً وأرسله يرعى ونذر أن يقتل من تعرض له. فكان الكبش يخرج ولا يُمَسُّ. ثم مر على أرقم بن عِلباء اليشكري، وقيل: على عِلباء بن أرقم اليشكري، فقال: كبش يحمل حتفه بأظلافه، فذبحه واشتواه وقال في ذلك شعراً طويلاً، منه:

أُخَوَّفُ بالنعمان حتى كأنني
ذبحتُ له خالاً كريمًا أو ابن عم

وقيل: إن معناه أن الضأن إذا سَمِنَتْ ذُبِحَتْ فكأن شحومها التي تحملها وتمشي بها هي حتفها لأنها سبب ذبحها. ويضرب في جالب الهلاك لنفسه. قال أبو الأسود الدؤلي:

فلا تَكُ مثلَ الذي استخرجت
بأظلافها مُديةً أو بفيها
فقام إليها بها ذابحٌ
ومَن تَدعُ يومًا شَعوبٌ يجيها
فظلت بأوصالها قِدرُها
يَحش الوليدة أو يَشتويها

وقال الآخر:

وكان كعنز السوء قامت بظلفها
إلى مُدية تحت التراب تثيرها

وقال آخر:

وكان كعنز يوم جاءت لحتفها
إلى مُدية مدفونة تستثيرها

ويروى «وكنت».

٤٤٦٠ - حَتَنى لا خَيْرَ في سَهْمٍ زَلَخْ

(م ١٠٤١) (ل / زلج)

الحَتَنى، لاخيرَ في سَهْمٍ زَلَجٍ (ز ١٣٣٤)

(ل / زلخ)

الحَتْنُ والحِتْنُ: المِثْلُ والقِرْنُ والمُساوِي. يقال: هما حَتْنانِ وحِتنان بالفتح والكسر أي سيَّان وذلك إذا تساويا في الرمي. ووقعت النبل حَتَنى أي متساوية. وتَحَاتَنَ الرجلان: تراميا فكان رميهما واحداً. والمثل: «الحَتَنى، لا خير في سهم زَلَجٍ» شطر من رجز. والزالج من السهام: الذي مَرَّ

على وجه الأرض حتى وقع في الهدف ولم يصب القرطاس وهو مثل في تتميم الإحسان وموالاته.

وروى الميداني قال: قال الليث: الزَّلْج: رفع اليد في الرمي إلى أقصى ما تقدر عليه تريد بُعْدَ الغَلْوة. وأنشد: «من مئة زَلْجٍ بمِرْيخ غال».

٤٤٦١ - حتى أَبُورَ ما عند فلانٍ

(ف ٣٣٣) (ل / بور)

معناه: حتى أنظر ما عنده. قال الأصمعي: وأصل ذلك في الناقة إذا ضربها الفحلُ فأرادوا أن يعلموا ألاقح هي أم لا. عرضوها على الفحل فإن صح لقاحُها استكبرت وقطعت بولها. فيقال منه: بُرْتُ الناقةَ أبورُها بَوْراً. وبعضهم يقول: ابتَرْتُ الناقةَ.

قال مالك بن زغبة الباهلي:

بضربٍ كآذان الفِراء فضولُه

وطعنٍ كإيزاغ المخاض تَبُورُها

الفراء: جمع الفرا، وهو الحمار الوحشي. يهمز ويقصر. وقوله: «كإيزاغ المخاض»: يعني قذفها بأبوالها وذلك إذا كانت حوامل، شبه خروج الدم برمي المخاض أبوالها. وقوله «تبورها» أي تختبرها. بارَهُ بَوْراً وابتاره: اختبره. وبُرْ لي ما عند فلان: أي اعلمه وامتحن لي ما في نفسه.

٤٤٦٢ - حتى أشْفِيَ قَرمي

(ف ٢٣٨)

قال الأصمعي: أصل القَرَم شدة شهوة اللحم. يقال: هو قَرِمٌ إلى اللحم، وجائع إلى الخبز، وعطشان إلى الماء، وعَيْمان إلى اللبن، وقَطِم إلى النكاح، وظمآن إلى الشراب، وإلى الماء أيضاً.

وأنشد للحطيئة:

سَقَوا جارَكَ العَيْمانَ لما تركتَه

وقَلَّصَ عن برد الشراب مشافِرُه

٤٤٦٣ - حتى تجتمع معْزى الفِزْرِ

(ز ٢١٢٤/٢٠٩)

حتى يجتمع معزى الفِزرِ (ض ٧٥)

(ع ٥٤١)

الفِزْرُ: هو سعد بن زيد مناة بن تميم، قال لابنه هُبَيرة بن سعد: «سَرِّحْ معزاكَ وارعَها» قال: «والله لا أرعاها سِنَّ الحسل»، فقال لابنه الثاني: ياصعصعة اسرَح فيها. فقال: «لا أسرح فيها أَلْوَةَ الفتى هبيرة»، فذهبت كلمتاهما مثلين. فغضب سعد. فلما أصبح غدا بالمعزى إلى عكاظ وقال: إن هذه معزاي، لا يحل لرجل أن يدع أخذ واحدة منها، ولا يحل له أن يجمع بين اثنتين. فانتهبها الناس وذهبوا بها. فقيل لما لا يُرجى ارتجاعُه: «حتى يجتمع معزى الفِزر». والأَلْوَةُ والألية: اليمين. أي على يمين هبيرة لا أسرح فيها، والحِسْل: ولد الضب وهو معروف بطول العمر. وسن كل دابة يسقط إلا سن الحسل، وقال شبيب بن البرصاء:

ومُرَّةُ ليسوا نافعيك ولن ترى

لهم مجمعًا حتى ترى غنم الفزر

وقال أبو النجم:

كانوا كمعزى الفِزر في التفرق

يضرب مثلاً للشيء الذاهب الذي لا يُقدَر على تلافيه وَرَدِّه.

٤٤٦٤ - حتّى ترجعَ ضالّةُ غطفان

(ز ٢١٠ / ٢١٢٥)

هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري، كان لا يليق شيئًا من ماله لفرط جوده، فحرقه قومه باللوم وهموا بالأخذ على يديه خوفًا عليه من الفقر فقال: ما ظننت أني أعيش إلى زمان ألام فيه على الجود، فركب ناقة له تسمى الجهول وأخذ في الفيافي أنفًا وحمية فلم يُعايَن هو ولا ناقته بعد، فسمي ضالة غطفان. وفيه يقول زهير:

إن الرزيَّةَ لا رزية مثلها

ما تبتغي غطفان يوم أضلت

ورُوي عنه أنه آلى على نفسه أن لا يسلم عليه زهير إلا أعطاه غرة عبداً أو وليدة، فكان زهير إذا أتى ناديًا فيهم هرم قال أنعموا صباحًا غيرَ هَرِم، وخيرَكم استثنيت. وقال زهير فيه:

إن البخيل ملومٌ حيث كان ولـ

ـكنَّ الجواد على علاته هرم

٤٤٦٥ - حتى تزْهَق نفْسُهُ

(ف ٣٣٩)

قال الأصمعي وغيره: يقال: زَهَقَ الحَجَرُ إذا نَدَرَ من تحت أرجل الدواب وأشباهها، فكان معنى تزهق نفسه أي تخرج وتندر. وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي:

تَهادَى قوائمُها جندلا

زواهقَ ضربَ قُلاة بِقال

تهادى: ترمي يدها إلى رجلها. القُلة والقال: عودان يلعب بهما الصبيان. فالقلة: العود الصغير الذي يُضرَب بالكبير الذي هو القال.

وفي اللسان: زَهَقت نفسُه تَزْهَق زهوقًا وزَهِقت بالفتح والكسر: خرجت. وقال تعالى: ﴿إنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]: أي مغلوبًا هالكًا.

وزاهقَ الحقُّ الباطلَ. وزهوق النفس: بُطلانها وهلاكها.

٤٤٦٦ - حتَّى متى تَكْرَعُ ولا تَبْضَعُ؟

(ل / بَضَع)

بَضَع بالماء وبَضِع منه يبضَع بضوعًا وبَضْعًا: رَوِيَ وامتلأ. أي أمَا آنَ لك أن تروى؟ يضرب في الطماع الذي لا يشبع. قال:

ألا ليتَ لي من وطب أمي شربة

تُشابُ بماءٍ من صبيح فابضع

٤٤٦٧ - حتى متى يُرمى بي الرَّجَوان

(م ١١٤٠)

الرجا مقصوراً: الجانب، وجمعه أرجاء. والأرجاء الجوانب. والمراد بالرجوين في المثل جانبا البئر؛ لأن مَن رُمِيَ به فيه يتأذى من جانبيه ولا يصادف معتصمًا يتعلق به حواليه، والمعنى: حتى متى أُجفى وأُقصى ولا أُقرَّبُ؟ قال الشاعر:

فلا يُرمى بيَ الرجَوان إني

أقل القوم مَن يغني مكاني

ورُمِيَ به الرجوان: استُهين به فكأنه رُمِيَ به هنالك، أي كأنه طُرِحَ في المهالك. قال المرادي:

لقد هزئتْ مني بنجرانَ إذ رأت

مَقاميَ في الكبْلَيْن، أمُّ أبان

كانْ لم تريْ قبلي أسيرًا مُكَبَّلا

ولا رجلاً يُرمى به الرجوان

أي لا يستطيع أن يستمسك.

٤٤٦٨ - حتَّى يجيءَ نشيطٌ مِنْ مَرْوَ

(م ١١٦٦)

كان نشيط غلامًا لزياد بن أبي سفيان، وكان بَنّاءً هرب قبل أن يشرف وجه دار زياد، وكان زياد لا يرضى إلا عملَه، فقيل له: لِمَ لا تشرف دارك؟ فقال: «حتى يجيء نشيطٌ من مَرْوَ»، فصار مثلاً لكل ما لا يتم. وقال بعض أهل البصرة:

إلى ما يوم يُبعَث كل حَيٍّ

ويرجع بعدُ من مروٍ نشيط

٤٤٦٩ - حتى يَحُجَّ البُرغُوثُ

(ز ٢١٤/ ٢١٢٩)

رواه الزمخشري من غير تفسير، ولم أهتد إلى معناه.

٤٤٧٠ - حتَّى يرجعَ الدَّرُّ في الضَّرْعِ

(م ١٠٧٤) (ز ٢١٥/ ٢١٣٠) (تم ٢٣٥)

لم يفسره الزمخشري: وقال الميداني: وهذا أيضا لا يمكن. وقال عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر في زوجته:

فأصبحَ صَدْعُ الذي بيننا

كصدع الزجاجة لا يشعب

وكالدَّرِّ ليس له رَجْعَةٌ

إلى الضرع من بعد ما يُحلَب

وكان كعب بن جعيل قد هجا قومه. ثم ندم على هجائهم فقال:

ندمتُ على شتم العشيرة بعد ما

مضت، واستتبتْ للرواة مذاهبه

فأصبحت لا أسْطيعُ دفعًا لما مضى

كما لا يَرُدُّ الدرَّ في الضرع حالبُه

وقال إسماعيل بن يسار النسائي:

صاح أبصرتَ أو سمعتَ براعٍ

رَدَّ في الضرع ما قرى في الحلاب

انقضت شرتي وأقصر جهلي

واستراحت عواذلي من عتابي

٤٤٧١ - حتَّى يَرجِعَ السَّهْمُ على فُوقِه

(ع ٥٥٧) (م ١٠٧٣)

حتى يرجع السهمُ إلى قوسِه

(ز ٢١٦ / ٢١٣١)

الفُوقُ من السهم: موضع الوَتَر، أي مَشَقُّ رأسه حيث يقع الوتر. وفي مثل يضربونه للطالب لا يجد مطلوبه: «رَجَعَ بأفوقَ ناصِلٍ»، أي بسهم منكسر الفوق لا نَصْلَ له، أي رجع بحظ ليس بتمام. وقال الكميت:

ومِن دُون ذاكَ قِسيُّ المنونِ

لا الفُوقُ نَبْلا ولا النُّصَّلُ

أي ليست القوس فوقاء النبل وليست نصالها خارجة من مواضعها. يقال: «لا أفعل ذاك حتى يرجع السهمُ على فُوقه»، أي لا أفعله أبدًا، لأن السهم إذا رُمِيَ به مضى قُدُمًا ولا يرجع على فوقه. يضرب لما يستحيل كونه. ومثله قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

ونحوه قول الشاعر:

إذا زال عنكم أسودُ العين كنتمُ
كراماً وأنتم ما أقام ألائمُ

أسود العين: جبل. يقول: إذا زال هذا الجبل عن موضعه كَرُمتم. وهو لا يزول فانتم لا تكرمون أبداً. وقال الأحدب ناظماً المثلين:

يعود للخير إذا السهمُ رَجَعْ
لِفُوقه، والدَّرُّ في الضرع وَقَعْ

٤٤٧٢ - حَتَّى يَرجعَ غُرابُ نُوح

(ث ٤٤)

يضرب مثلاً للرسول الذي لا يعود أو يبطئ عن ذي الحاجة من غير إنجاح. وذلك أن نوحاً عليه السلام أرسل الغراب من السفينة ليأتيه بخبر الماء، فاشتغل بميتة وجدها ولم يعد إلى نوح حتى أرسل مكانه الحمامة فجاءته بالخبر. قال الجاحظ: يقال في المثل: «فلان لا يرجع حتى يرجع غراب نوح». كما يقول أهل البصرة: «حتى يرجع نشيط من مرو»، وكما يقول أهل الكوفة: «حتى يرجع مصقلة من سجستان»، وكما تقول العرب: «حتى يؤوب القارظ العنزي». وقال بعض الشعراء:

وندمانٍ بعثت به رسولا
فأهملَ حاجتي كغراب نوح
رأى في الدير بدراً مستنيراً
فساعده على دين المسيح

٤٤٧٣ - حَتَّى يرجعَ مَصْقَلَةُ من طَبَرِسْتَانَ

(ع ٣٦٢/١)

يقوله أهل الكوفة. وهو مصقلة بن هبيرة. وكان سبب هربه من الكوفة أنه كان على (أرد شير خَرَّه) من قِبَل علي رضي الله عنه، فجاء مَعْقِل بن قيس بِسَبْيِ بني ناجية، وكانوا قد ارتدّوا عن الإسلام، فصاحوا إلى مصقلة: يا أبا الفضل امنن علينا. فاشتراه بثلاثمئة ألف درهم وأعتقهم، وخرج إلى علي رضي الله عنه فدفع إليه مئتي ألف درهم، وهرب إلى معاوية، فقال علي رضي الله عنه: قبح اللهُ مصقلة فَعَلَ فِعْلَ السيد، وفرَّ فرارَ العبد. ولو أقام ورأيناه قد عجز لم نأخذه بشيء. وأجاز عِتقَ من أعتق. وفتش عليٌّ دار مصقلة فوجد فيها سلاحاً فقال:

أرى حرباً مفرقة وسِلْماً
وعهداً ليس بالعهد الوثيق

ثم هدمها. فقال يحيى بن منصور:

قضى وطراً منها عليٌّ فأصبحت
إمارتُه فينا أحاديث كاذب

فبناها له معاوية بعد. وقال مصقلة حين لحق بمعاوية:

تركتُ نساءَ الحي بكرِ بن وائلٍ
وأعتقت سبياً من لؤي بن غالب
وفارقت خير الناس بعد محمد
لمالٍ قليلٍ لا محالة ذاهب

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان (٥٢٩/٥): «حتى يجيء مصقلة من طبر ستان»، وفي معجم البلدان (٢٠/٦): «وَلّى معاوية مصقلة بن هبيرة أحد بني ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة (طبرستانَ) فسار إليها ومعه عشرون ألف رجل، فاوغل في البلد يسبي ويقتل. فلما تجاوز المضايق

والعقاب، أخذها عليه وعلى جيشه العدوُّ عند انصرافه للخروج ودهدهوا الحجارة والصخور من الجبال فهلك أكثر ذلك الجيش وهلك مصقلة فضرب به الناس مثلاً فقالوا: «لا يكون هذا حتى يرجع مصقلة من طبرستان».

٤٤٧٤ - حتى يرجع نَشِيطٌ مِن مَرْوَ

(ع ص ٣٦١/١)

سبق فيه المثل «حتى يجيء نشيط مِن مَرْوَ»، ولكن العسكري يذكر قصة أخرى؛ قال: ونشيط مولى لعبيدالله بن زياد. بنى له داراً فلم يرضها وأمر بهدمها، فهرب نشيط إلى مرو. وأمر عبيدالله ببناء دار أخرى، فلما فرغ منها أمَرَ فصوِّرَ في دهليزه كلب وأسد وكبش، وقال: أسد كالح وكلب نابح وكبش ناطح. وصُوِّرَ على بابها رؤوسُ أُسْدٍ مُقَطَّعة. فمرَّ بها أعرابي فقال: إن صاحبها لا يتم له سكناها ليلة. فأُخِذَ وحُمِلَ إلى عبيد الله فقال: احبسوه حتى ننزلها ونقتله فيها. ونقل إليها متاعَه، فَهَرَّ كلب، فضحك الأعرابي وقال: والله لا يسكنها أبداً. فما أمسى الناس حتى قدمَ رسول ابن الزبير إلى قيس بن السُّكَن ووجوه أهل البصرة ودعاهم إلى طاعته، فأجابوه وهرب عبيدالله. ثم دعا الأعرابي وقال له: من أين قلتَ ما قلت؟ قال: رأيت رؤوس أُسدٍ قد قُطِّعَت، فقلت: قُوى مُلْك قد ذهبت وسلطان قد انقطع، ورأيت الكلب يهر على من يدخلها. فاطلقه.

٤٤٧٥ - حَتَّى يردَ الضَّبُّ

(ز ٢١٣٢/٢١٧)

وهذا لا يكون، فالضب لا يشرب الماءَ أبداً.

٤٤٧٦ - حَتَّى يزُولَ عُوارِضُ

(ع ص ٣٦٣ / ١)

عُوارض: جبل عليه قبر حاتم الطائي، والجبل لا يمكن زَوالُه.

٤٤٧٧ - حَتَّى يُسَالِمَ ذِئبَ الثَّلَّةِ الراعي

(تم ٢٣٦)

هذا من قول ورقاء بن زهير:

أمَّا كِلابٌ فإنا لا نُسَالِمُها
حتى يُسَالِم ذئبَ الثلة الراعي
بنو جذيمة كانوا حول سيدهم
إلا أُسَيْداً نجا، إذ ثَوَّبَ الداعي

وهو الذي كان مع أبيه زهير لما قتله خالد بن جعفر بن كلاب وأصحابه، وكان مع زهير أيضًا ابنه الحارث وأخوه أسيد بن جذيمة. فلما أقبلت عليهم خيل خالد، ركب أسيد ومضى ناجيًا، وكان قد أخبر أخاه زهيراً أن رعاته خبروه أنهم أحَسُّوا خيلاً. فقال له زهير: «كُلُّ أزَبَّ نفورٌ». وسيأتي الكلام على بقية القصة عند ذكر هذا المثل وعند ذكر المثل الآخر: «شيئًا ما يطلبُ السوط إلى الشقراء». والثلة: جماعة الغَنَم.

٤٤٧٨ - حَتَّى يَشِيبَ الغُرابُ

(ع ٣٦٣/١) (ز ٢١٨ / ٢١٣٣)

(تم ٢٣٧)

قالت سُكَينة بنت الحسين للشاعر نُصيب: وأنت والله يا نُصيب، ما أدري ما أعيب من شعرك، والله ما يطلب أحد شيئًا إلى حاجة إلا وجد إليها سُلَّمًا من شعرك، اذهب فلست

أكلمك حتى يشيب الغراب. فانصرف نصيب إلى الشام فاقام حتى شابَ ثم صار إليها إلى الحجاز فوقف ببابها وقال: غَاقْ غَاقْ، قد شاب الغراب. فاذنت له وأحسنت جائزته.

وذكر صاحب الأغاني (٣٦٤ / ١) أن نُصَيْبًا أنشد ابن أبي عتيق:

وكدتُ، ولم أُخلَق من الطير، إن بدا
لهـا بارقٌ، نحـو الحجاز أطيرُ

فقال له ابن أبي عتيق: يابن أُمَّ، أولَسْتَ من الطير؟ قُل: غَاقْ، وأنا أضمن لك أن تطير. يعني أنه غراب أسود.

وقيل: المراد بالغراب مؤخر الرأس وهو آخر ما يشيب. يضرب المثل فيما لا يكون، فالغراب دائمًا أسود الريش ليس فيه بياض.

٤٤٧٩ - حتَى ينامَ ظالِع الكلاب

(ز ٢١٩ / ٢١٣٤) (ل / ظلع)

وذلك أنه لا يمكنه معاظلة الكلاب الصحاح فهو ينتظر فراغ آخرها، ولا ينام حتى إذا فرغت جميعها سَفِدَ حينئذ ثم نام. والظَّلْعُ: العَرَج والغَمْز في المشي.

يضرب في تأخير الحاجة ثم قضائها في آخر وقتها.

وقيل: الظالع: الكلبة الصارف فهي لا تنام ليلها، لأن الكلاب الذكور لا تمهلها، وعلى هذا المعنى يضرب للمعتني بأمره الذي لا ينام عنه.

وقال في اللسان: ظَلَعَ الكلبُ: أراد السِّفادَ وقد سَفِدَ. وروى عن أبي عبيد عن الأصمعي التفسير السابق ثم قال: وقيل: من امثال العرب «لا أفعل ذلك حتى ينام ظالعُ الكلاب» قال: والظالع من الكلاب الصارف. يقال: صرفت الكلبةُ وظلعتْ وأجْعلتْ واستجعلت واستطارت: إذا اشتهت الفحل. قال: والظالع من الكلاب لا ينام، فيضرب مثلاً للمهتم بأمره الذي لا ينام عنه ولا يهمله.

٤٤٨٠ - حتى يُؤلَف بين الضَبَ والنُون

(م ١١٤٢) (ز ٢١١ / ٢١٢٦)

وهذا لا يمكن فكيف يأتلفان وواحد في الماء والآخر في الصحراء. قال الشاعر:

إن يهبط النون أرض الضب ينصره
يضلل ويأكله قوم غراثين

٤٤٨١ - حتَى يؤُوبَ القارِظان

(م ١١٢٥) (ز ٢١٢ / ٢١٢٧) (ل / قرظ)

لم يفسره الزمخشري. وقال الميداني: و «حتى يؤوب المُنَخَّل»، و «حتى يَرِدَ الضبُّ»، كل ذلك سواء في معنى التأبيد.

والقارظ: هو مَن يجمع القَرَظَ وهو ورق السَّلَم أو البَلُّوط يستعمل في دباغة الجلود، ومنه قيل: قَرَّظته تقريظًا: أي مدحته وتكلمت عنه بالحَسَن كما يُحَسِّنُ القارظ الأديمَ. وأصل المثل أن خزيمة ابن نَهْد ويَذْكُر بن عَنَزَة خرجا يطلبان القرظ، وكان خزيمة يعشق فاطمة بنت يذكر، فمرًا بهوة فيها نحل، فنزل يَذكرُ ليشتار العسلَ منها. ثم سال خزيمة أن يدلي له الحبل ليخرج. فقال خزيمة: لا والله حتى تزوجني ابنتك فاطمة. فقال يذكر:

أعلى هذه الحال؟ لا يكون ذلك أبداً. فتركه خزيمة ورحل فمات يذكر في الحفرة. ومنه وقع الشر بين قضاعة وربيعة، وفيه قال بشر بن أبي خازم عند موته لابنته:

فَرَجِّي الخيرَ وانتظري إيابي
إذا ما القارظ العنَزيّ آبا

يضرب عند طول الغيبة وغلبة اليأس من العودة.

وقال في اللسان: ومن أمثالهم: «لا يكون ذلك حتى يؤوب القارظان»، وهما رجلان أحدهما من عَنَزَة والآخر عامر بن تميم بن يَقدُم بن عنزة، خرجا ينتحيان القرظ ويجتنيانه فلم يرجعا فضرب بهما المثل. قال أبو ذؤيب:

وحتى يؤوب القارظان كلاهما
ويُنشَرَ في القتلى كليبٌ لوائل

وقال ابن الكلبي: هما قارظان وكلاهما من عنزة. فالأكبر منهما يذكر بن عنزة كان لصلبه، والأصغر هو رُهْمُ بن عامر من عنزة. وكان من حديث الأول أن خزيمة بن نهد كان عشق فاطمة بنت يذكر، وهو القائل فيها:

إذا الجوزاء أردفت الثريا
ظننت بآل فاطمة الظنونا

وأما الأصغر منهما فإنه خرج يطلب القرظ أيضاً فلم يرجع، فصار مثلاً في انقطاع الغيبة، وإياهما أراد أبو ذؤيب في البيت بقوله:

وحتى يؤوب القارظان كلاهما

قال ابن بري: ذكر القزاز في كتاب الظاء أن أحد القارظين يَقدُم بن عنزة، والآخر عامر بن هَيْصَم بن يقدم بن عنزة.

وقال ابن سيده: «ولا آتيكَ القارظَ العنزي»، أي لا آتيك ما غاب القارظ العنزي، فأقام القارظ العنزي مقام الدهر ونصبه على الظرف.

وفي التهذيب: من أمثال العرب في الغائب: «لا يُرجى إيابُه حتى يؤوب العنزي القارظ»، وذلك أنه خرج يجني القرظ ففُقِد فصار مثلا للمفقود الذي يُؤيَسُ منه.

٤٤٨٢ - حتى يَؤُوبَ المُثَلَّمُ

(م ١١٦٤) (تم ٢٣٣)

ورواه في الكامل أبو العباس المبرد (٢٧٣ / ٣) قال: بعث عبيد الله بن زياد إلى خالد بن عياد - رجل من سدوس - من نُسَّاك الخوارج. فقال له: أين كنت في غيبتك هذه؟ قال: كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون أئمة الجور فيتبرؤون منهم. قال: ادللني عليهم. قال: إذن يسعدوا وتشقى، ولم أكن لأرُوعَهم. قال: فما تقول في أمير المؤمنين عثمان؟ أتتولاه وأميرَ المؤمنين معاوية؟ قال: إن كانا وَلِيَّين لله فلست أعاديهما. فاراغه مرات فلم يرجع فعزم على قتله، فأمر بإخراجه إلى رحبة تعرف برحبة الزينبي، فجعل الشُرَطُ يتفادون من قتله، ويروغون عنه توقياً لأنه كان شاسفاً (يابساً من الهزال) عليه أثر العبادة، حتى أتى المثلَّم بن مسروح الباهلي وكان من الشرط فتقدم فقتله. فائتمر به الخوارج أن يقتلوه، وكان رجلاً مغرماً باللقاح يتتبعها فيشتريها من مظانها. فدسوا إليه

رجلا في هيئة الفتيان عليه ردع زعفران فلقيه بالمِربَد وهو يسأل عن لِقحة صفي. فقال له الفتى: إن كنت تبلغ فعندي ما يغنيك عن غيره فامض معي، فمضى المثلّم على فرسه والفتى أمامه حتى أتى به بني سعد فدخل داراً وقال له: ادخل على فرسك؛ فلما دخل وتوغل في الدار أغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حُرَيْث بن حجر وكهمس بن طلق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار، وحَكَّا آثار الدم وخَلَّيَا فرسه في الليل. فأُصيبَ من الغد في المِرْبَد وتجسس عنه الباهليون، فلم يروا له آثاراً فاتهموا به بني سدوس، فاستعدَوا عليهم السلطان، وجعل السدوسيون يحلفون؛ وتحامل ابن زياد مع الباهليين فاخذ من السدوسيين أربع ديات وقال: ما أدري ما أصنع بهؤلاء الخوارج كلما أمرت بقتل رجل منهم اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكانه، حتى خرج مرداس، فلما واقفهم ابن زرعة الكلابي صاح بهم حريث بن حجر: أههنا من باهلة أحد؟ قالوا: نعم. قال: يا أعداء الله اخذتم للمثلم أربع ديات، وأنا قتلته وجعلت دراهم كانت معه في بطنه وهو في موضع كذا مدفون، فلما انهزموا صاروا إلى الدار فاصابوا أشلاءه والدراهم. ففي ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي:

فآليت لا أغدو إلى رب لِقحةٍ
أساومه حتى يعود المثلّم
فاصبح لا يدري امرؤ كيف حاله
وقد بات يجري فوق أثوابه الدم

٤٤٨٣ - حتى يؤوبَ المُنَخَّلُ

(ق ١١٤٤) (ع ٥٤٢)

(ز ٢١٣ / ٢١٢٨) (تم ٢٣٤) (ل / نخل)

قال صاحب اللسان: والمُنَخَّل: بفتح الخاء مشددة اسم شاعر. ومن أمثال العرب في الغائب الذي لا يُرجى إيابه: «حتى يؤوبَ المنخل» كما يقال: «حتى يؤوب القارظ العنزي». قال الأصمعي: المنخل رجل أُرسِلَ في حاجة فلم يرجع فصار مثلاً يضرب في كل من لا يُرجى. يقال: لا افعله حتى يؤوب المنخل.

وقال صاحب الاغاني (٢١ / ٥): المنخل شاعر مقل جاهلي كان النعمان بن المنذر حبسه ثم غمض خبره فلم يعرف له حقيقة. فيقال إنه دفنه حيًّا. ويقال إنه غرقه حيًّا.

والعرب تضرب به المثل كما تضرب بالقارظ العنزي وأشباهه ممن لم يعلم خبره.

قال ذو الرمة:

تُقاربُ حتى تُطمِعَ الطالب الصبا
وليست بأدنى من إياب المنخل

وقال النمر بن تَولب:

وقولي إذا ما أطلقوا عن بعيرهم
تلاقونه حتى يؤوبَ المنخل

(يريد أنه قد كبر وعجز عن طلب الأشياء فإذا غاب عن عينيه شيء خشي عليه الفوت لما يُرى من عجزه عن الطلب به). وقال: كان سبب قتل المنخل أن المتجردة - واسمها ماوية، وقيل هند بنت المنذر بن الأسود الكلبية - كانت عند ابن عم

لها يقال له حُلْم، وهو الأسود بن المنذر بن حارثة الكلبي، وكانت أجمل أهل زمانها، فرآها المنذر ابن المنذر اللخمي فعشقها. فجلس ذات يوم على أشرابه ومعه حُلْم وامرأته المتجردة. فقال المنذر لحلم: إنه لقبيح بالرجل أن يقيم على المرأة زماناً طويلاً حتى لا يبقى في رأسه شعرة بيضاء إلا عرفتها، فهل لك أن تطلق امرأتك المتجردة وأطلق امرأتي سلمى؟ قال: نعم. وأخذ كل واحد منهما على صاحبه عهداً، فطلق المنذر امرأته سلمى، وطلق حُلم امرأته المتجردة فتزوجها المنذر، ولم يُطلقْ لسلمى أن تتزوج حُلْمًا وحجبها ـ وهي أم ابنه النعمان بن المنذر ـ فقال النابغة الذبياني يذكر ذلك:

قد خادعوا حلمًا عن حُرة خَرِدٍ

حتى تبطنها الخداعُ بالحلم

ولما مات المنذر تزوجها بعده النعمان بن المنذر ابنه، وكان قصيراً دميماً أبرش، وكان ممن يجالسه ويشرب معه النابغة الذبياني، وكان جميلا عفيفًا، والمنخل اليشكري، وكان جميلا يُتَّهم بالمتجردة. وأمر النعمان النابغة بوصف المتجردة، فقال قصيدته:

من آل مَيَّةَ رائحٌ أو مغتدي

عجلانَ ذا زادٍ وغير مُزَوَّد

ووصفها فأفحش فغار المنخل من ذلك وقال: هذه صفة معاين. فهَمَّ النعمان بقتل النابغة حتى هرب منه، وخلا المنخل بمجالسته. وكان يهوى المتجردة وتهواه، وقد ولدت غلامين للنعمان فكانا جميلين يشبهان المنخل، وكانت العرب تقول: إنهما منه. فخرج النعمان لبعض غزواته. وقال ابن الأعرابي: بل خرج متصيداً، فأرسلت المتجردة إلى المنخل فادخلته قبتها وجعلا يشربان، فأخذت أحد خلخاليها فجعلته في رجل المنخل وأرسلت شعرها فشدت خلخالها إلى خلخاله الذي في رجله من شدة إعجابها به. ودخل النعمان بعقب ذلك فرآهما على تلك الحال، فأخذه فدفعه إلى رجل من حرسه من تغلب يقال له عِكَبّ، وأمره بقتله، فعذبه حتى قتله.

٤٤٨٤ - حَجَا بِبَيْتٍ يبتغي زادَ السَّفَر

(م ١٠٦٩)

حَجَا بالمكان يحجو حَجْواً وتَحَجّى: أقام فثبت به فهو حَجٍ وحَجِيٌّ. قال العجاج:

فَهُنَّ يعكفن به إذا حَجَا

أي إذا أقام به. يضرب لمن يطلب ما لا يحتاج إليه. ونظمه الأحدب فقال:

مَن رامَ زيداً راجيًا منه وَطَرْ

حَجَا ببيت يبتغي زاد السفر

٤٤٨٥ - حَدٌّ إكامٍ وانصِرادٌ وغَسَمٌ

(م ١٠٦٥)

الإكام: جمع أَكَمة وهو الربوة الصغيرة. وانصراد: أي وجدان البَرْد. والغَسَم: الظلمة.

قال الميداني: هذا رجل يشكو امرأته وأنه في بليّة منها. وحَدُّ الإكام: طرفها، وهو غير مَقَر لمن يسكنه. يضرب لمن ابتُلِيَ بشيء فيه كل شر ولا يستطيع مفارقته.

٤٤٨٦ - حِدَأ حِدَأ وَراءَك بُنْدُقَة

(ف ٩٣) (ك ٩٦) (ع ٥٦٨)

(م ١٠٦١) (ز ٢٢١ / ٢١٣٥) (ل / حَدَأ)

(ي ٩٩ / ٢)

الحِدَأة بكسر الحاء وفتح الدال: الطائر المعروف والجمع حِدَأ كَعِنَبة وعِنَب قال الشاعر:

وتبلي الألى يستلئمون على الألى

تَراهُنَّ يوم الروع، كالحِدَأ القُبْلِ

وضمير تُبلي للمنون في البيت قبله. يقول: إن المنية تبلي الذين يلبسون اللامات للقتال، و(على الألى) أي على الخيل اللائي تراهن يوم الروع. (كالحِدأ القُبْل) جمع قَبْلاء وهي الناظرة بمقدم العين. والنحاة يستشهدون بالبيت على صحة استعمال الألى للعاقل وغيره. و(البُندُقة) هي التي يُرمى بها.

ومعناه: يا حِدَأةُ احذري بندقة الرامي تصبك. وحِدأ منادى مرخَّم وأصله يا حِدَأةُ. وقيل: هما قبيلتان: حِدأ بن نَمِرَة بن سعد العشيرة وهم بالكوفة. وبُندُقَةُ بن مَظَّة، وقيل: ابن مطيَّة وهو سفيان بن سَلْهَم بن الحكم بن سعد العشيرة، وهم باليمن. اغارت حِدأ على بُندُقة فنالت منهم. ثم أغارت بُندُقة على حِدأ فأبادتهم، فكانت حِدأ تُفَزَّعُ بها ثم صار مثلاً لكل شيء يُفزَّع بشيء.

وقال أبو عكرمة: بندقة كان ملكًا من ملوك اليمن غضب على الحِدأ بن نَمِرَة. وكان الحِدأ فروقةً. فكانوا إذا قالوا له: « حِدأ وراءك بندقة » فزع لذلك والتفت.

٤٤٨٧ - حَذَاد حُذَيه

(ز ٢٢٢ / ٢١٣٦)

أي يا مَناع امنَعيه. تضربه العرب لرجل يطلع عليها وتكره طلعته.

الحَدُّ: المَنْعُ. تقول حَدَدْتُ فلانًا عن الشر: أي منعتُه. ومنه قول النابغة:

إلاَّ سليمانَ إذ قال الإلهُ لَهُ

قم في البرية فاحدُدْها عن الفَنَد

والحَدَّادُ: البَوَّابُ والسَّجَّانُ لأنهما يمنعان مَن فيه أن يخرج. قال الشاعر:

يقول لي الحدادُ، وهو يقودني

إلى السجن: لا تَفزع فما بكَ مِن باسِ

٤٤٨٨ - الحَدَث حَدَثان: حَدَثٌ مِن فيكَ، وحَدَث من فرجك

(ق ٤٩) (ز ١٣٣٥)

حَدَثٌ مِن فيكَ كَحَدَث مِن فرجك

(م ١٠٣٨) (ز ٢٢٣ / ٢١٣٧)

قال أبو عبيد: وروينا عن ابن عباس وعائشة أنهما قالا: الحَدَث حدثان: حَدَثٌ مِن فيكَ وحَدَثٌ من فَرْجِكَ. وقال بعض العلماء: اعيدوا الوضوء فإن بعض ما تذكرون شر من الحَدث.

قال الميداني: يعني أن الكلام القبيح مثل الحَدَث. وقال الزمخشري: يضرب في مقالة السوء.

٤٤٨٩ - حَدِّثْ حَديثين امرأةً فإن لم تَفْهَمْ فأَرْبعْ

(و / ٦٧)

حَدِّث حديثين امرأةً فإن لم تفهم فاربعةً

(ق ٧٧) (م ١٠٢١) (ع ٥٦٧)

حَدِّث حديثين امرأةً فإن أبَتْ فأربعَهْ

(س ١٢) (ز ٢٢٤ / ٣١٣٨)

حَدِّثْ حديثين المرأةَ فإن أبَتْ فعَشَرَة

(ي ٩٩ / ٢)

حَدِّثْ حديثين امرأةً فإن أبَتْ فاربَعْ

(خ ٣١٧ / ١)

قال الواحدي: قيل: إن أول مَن قاله عامر الشعبي، فيكون معناه فيما حُكِيَ عن أبي عبيد إن لم تفهم بمرتين فحدثها ذلك أربع مرات وأضعف الحديث لتفهمه. والذي أراه: أن معناه حدِّث المرأة الحديث فإن لم تفهمه فأعده ثانية، فإن لم تفهمه فأرْبِعْ بكسر الباء، أي كُفَّ عن حديثها واسكت فإنها لا تفهمه.

وقال أبو عبيد: ومن أمثالهم في سوء السمع والإجابة «حَدِّثْ حديثين امرأةً فإن لم تفهم فاربعةً»، وهذا المثل نرويه عن عامر الشعبي انه تمثل به. قال الزبير بن بكار، وقد تمثل به النعمان ابن بشير الأنصاري على المنبر: أخبرني ابن الضحاك عن أبيه ومحمد بن فَضالة، يزيد أحدهما على صاحبه أن النعمان بن بشير بلغه، حيث مات معاوية، كلام عن بعض أهل الكوفة وهو عامل عليها، فرَقِيَ المنبر فقال: يا أهل الكوفة، إن مثلي ومثلكم الضبع والثعلب أتيا الضب يحتكمان إليه، وكان حكَمَ الدواب والسباع في الجاهلية، فجاءاه فقالت الضَّبُع: يا أبا الحُسَيل، قال: «سميعًا دعوتِ»، قالت: اخرج إلينا فاحكم بيننا، قال: «في بيته يؤتى الحكَم»، قالت: إني خرجت أتمشى. قال: «فعلَ الحرة فعلتِ»، قالت: فَلَقَطْتُ تمرةً، قال «طيّبًا لَقَطْتِ»، قالت: فاختلسها ثُعالة، قال: «لنفسه بغى»، قالت: فلطمته فلطمني، قال: «كان حرًّا فانتصر لنفسه»، قالت: اخرج فاقض بيننا، قال: «حَدِّث المرأة حديثين فإن أبت فَعَشَرةٌ»؛ ولم يذكر محمد بن فَضالة النعمان إنما ذكر الحديث. قال أبو عبيد: وقد رواه بعضهم «حَدِّثْ حديثين امرأةً فإن لم تفهم فاربَعْ»، اي كُفَّ عنها واسكت.

وقال الميداني: أي زِدْ. ويروى «فأربعْ»: أي كُفَّ. وأراد بالحديثين حديثًا واحداً تكرره مرتين فكأنك حدثتها بحديثين. والمعنى: كرر لها الحديث لأنها اضعف فهمًا فإن لم تفهم فاجعلها أربعة. وقال أبو سعيد: فإن لم تفهم بعد الأربعة فالمِرْبَعَةَ يعني العصا. يضرب في سوء السمع والإجابة.

وفسره السدوسي والزمخشري كتفسير أبي عبيد، مع بعض الاختلاف في عبارات التحكيم، وكذلك فسره اليوسي. وقال: وهذه المقالة المنسوبة إلى الضب كلها أمثال سائرة.

أما ابن قتيبة فقد رواه في عيون الأخبار (ص ٣١٧ / ١) وقال: تزوج عدي بن أرطاة امرأة بالكوفة وشرط لها دارها. فاراد أن ينقلها فخاصمته إلى شريح. فقال: أين أنت أصلحك الله؟ قال: بينك وبين الحائط. قال: إني رجل من أهل الشام، قال: بعيد سحيق. قال: إني تزوجت

امرأة. قال: بالرِّفاءِ والبنين. قال: وولدت غلامًا. قال: ليهنك الفارس. قال: وشرطت لها دارها. قال: الشرط أمْلَكُ. قال: اقض بيننا. قال: قد قضيت. قال: بِمَه؟ قال شريح: «حَدِّث حديثين امرأة فإن أبت فاربَعْ». قال المحدث: «فاربعةً» وإنما هو «فاربَعْ» أي كُفَّ وأمْسِكْ.

قال العسكري: يضرب مثلاً لسوء الفهم، وظاهر خلاف باطنه.

٤٤٩٠ - حَدِّث الرَّعْناءَ بحديثين فإن أبت فاربَعْ

(ف ١٣٣)

فسره المفضل كتفسير أبي عبيد إلا أنه قال: «الرعناء» بَدَلاً من «امرأة».

٤٤٩١ - حَدِّثْ عَنِ البَحْرِ ولا حَرَجَ

(تم ٢٣٨ - ٢٤٠) (ي ١٠٣/ ٢)

(ن ١/ ٢٥٤)

رواه النويري بلا تفسير، ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٢٥٩) من دون تفسير.

الحَرَجُ: بفتحتين: الضيق والإثم.

قال اليوسي: وهذا يروى في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «حَدِّثوا عن البحر ولا حَرَجَ»: أي حيث لا حرج عليكم في التحديث عنه فتكون الجملة حالية. وقد جعل هذا مثلاً في الشيء الكثير الذي لا ينحصر أو لا يكاد، بمعنى: المحدَّث عنه لا يضيق عليه المجال ولا يعوزه مقال. وورد من هذا النحو أيضًا «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، وفي ذلك تأويلات ذكرها المحدثون. قال ابن اللبانة:

والغَوْا حديثَ البحر عند حديثه
فكم بين ذي مَدٍّ، وكم بين ذي جَزْرْ

وقال العبدري: أما البحر فلما فيه من الغرائب والعجائب وعظم مخلوقات الله تعالى وبديع مصنوعاته. قال الشريف المرتضى:

مولاي يا بدر كل داجية
خذ بيدي قد وقعتُ في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبه
كالبحر حَدِّثْ عنه بلا حرج

٤٤٩٢ - حَدِّثْ عن الفضل ولا حرج

(تم ٢٣٨ - ٢٤٠)

الفضل: هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، وكرمه وكرم أسرته البرامكة مشهور.

٤٤٩٣ - حدث عن مَعْنٍ ولا حَرَجَ

(م ١١٠٣) (ي ١٠٤ / ٢)

معن: يعنون به معن بن زائدة الشيباني، وكان من أجواد العرب المعروفين.

٤٤٩٤ - حَدَّثني فاهُ إلى فِيَّ

(م ١٠٥٣) (ز ٢٢٥/ ٢١٣٩)

(ل/ فوه) (ن ٢/ ١١٢)

أي مشافهًا. وذلك إذا حدَّثك وليس بينكما شيء. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب قال سيبويه: وقالوا: «كَلَّمتُه فاه إلى فِيَّ». وهي من الأسماء الموضوعة موضع المصادر ولا ينفرد مما بعده. ولو قلتَ: «كلمته فاه» لم يجز لأنك تخبر بقربك منه وأنك كلمته ولا أحد بينك وبينه، وإن

شئت رفعت، أي وهذه حاله.

قال الجوهري: وقولهم: «كلمته فاه إلى فيَّ» أي مشافهًا. ونصب فاه على الحال. وفي حديث ابن مسعود: أقرأنيها رسول الله ﷺ فاه إلى فيَّ، أي مشافهة وتلقينًا وهو نصب على الحال بتقدير المشتق. ويقال فيه: كلمني فوه إلى فيَّ بالرفع والجملة في موضع الحال. ومن أمثالهم في باب الدعاء على الرجل: «فاها لفيك» تريد (فا) الداهية. قال الشاعر:

وداهيــــةٍ من دواهي المنون

يرهبــهــا الناس لا فـا لهـا

فجعل للداهية فمًا. وقيل: معناه: الخيبة لك. وأصله أنه يريد: جعل الله بفيكَ الأرضَ كما يقال: بفيك الحَجَرُ وبفيك الأثلبُ. قال:

ولا أقــول لذي قُــربى وآصِــرَةٍ

فـاها لفيـكَ على حـال من العَطَب

٤٤٩٥ - حَدَسَ لهم بمُطفئة الرَّضْف

(م ١٠٤٦) (ز ٢٢٦ / ٢١٤٠)

(ل / حَدَسَ)

حَدَسَ الشاة يَحْدِسُها حَدْسًا، وحَدَسَ بالشاة: أضجعها ليذبحها. ومنه المثل: «حَدَسَ لهم بمطفئة الرَّضْف» يعني الشاة المهزولة. وقال الأزهري: معناه أنه ذبح لأضيافه شاةً سمينة أطفأت من شحمها تلك الرَّضف. وقال ابن كناسة: تقول العرب: إذا أمسى النجمُ قِمَّ الرأس فعُظماها فاحدِسْ. ومعناه: انحر أعظم الإبل، يضرب المثل للمُضيف. والرَّضْفُ هي الحجارة التي حَميتْ بالشمس أو بالنار، وكانوا يحمونها ليُوغَرَ بها اللبنُ ويذهب وَخَمُه، وذلك بأن يلقوها فيه وهي حامية.

٤٤٩٦ - حُدَيَّاكَ إنْ كان عندك فَضْلٌ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني وقال في تفسيره: أي ابرُزْ لي وجارِني.

قال في اللسان: هو حُدَيَّا الناس: أي يتحداهم ويتعمدهم. وأنا حُدَيَّاك في هذا الأمر: أي ابرز لي فيه. قال عمرو بن كلثوم:

حُدَيَّا الناس كلهم جميعًا

مقارعةً بنيهم عن بنينا

وفي التهذيب: أنا حُدَيَّاك بهذا الأمر: أي ابرز لي وحدك وجارني. وأنشد:

حُدَيَّا الناس كلهمُ جميعًا

لنغلب في الخطوب الأولينا

٤٤٩٧ - الحديث أنزى من ظَبْي

(م ١١٣٦)

الحديث أنزى من الظَّبْي (ع ٣٧٨ / ١)

أي إن الحديث يجر الحديث، فهو يفتح بعضُه بعضًا كما أن الظبي إذا نَزَا حمل غيره على النزوان.

٤٤٩٨ - حديثُ خُرافةٍ

(ف ٢٨٠) (م ١٠٢٨) (ز ٢٢٧ / ٢١٤١)

(ث ١٨٥)

حديث خُرافةِ يا أُمَّ عمرو (ي ١٠٠ / ٢)

قال المفضل بن سلمة: هو رجل من عذرة. ذكر يزيد بن هارون عن عبدالسلام بن صالح بن كثير

قال: حدثنا ثابت البناني قال: كان رسول الله ﷺ يحدث نساءه فقال في حديثه: إنه كان فيمن كان قبلكم رجل كانت له أم وكانت له امرأة لها أم، فقالت له امرأته: لا أرضى حتى تحولني عن أمك، فحوّلها عنها، فكان يتحدث إلى أمه من الليل ثم يأتي امرأته. فلما رجع من عند أمه ذات ليلة أتى أمه آتيان فقالا لها: أيتها المرأة هل عندك من منزل؟ هل عندك من عشاء؟ قالت: مرحبًا بكما ادخلا. فقالا لها: ما هذه الأصوات التي تُسمع حول بيتك؟ وما حول بيتها شيء غير أنها أرادت أن تؤنسهما فقالت: هذه أصوات إبل وشاء لنا. فقال أحدهما لصاحبه: أُعْطِيَ مُتَمَنٌّ ما تَمنَّاه. فغدا عليها ابنها فقال: يا أماه ما هذا الذي أرى؟ فحدثته حديث الرجلين اللذين أتياها، فانطلق الرجل فحدَّثَ به امرأته، فحدثت به المرأة أمها، فقالت: لا والله ولكنه نظر إلى المنزل الصالح فأنزل به أمه، ونظر إلى المنزل السوء فأنزَلكِه، فقولي له: والله لا أرضى حتى تحولني إلى منزل أمك وتحول أمك إلى منزلي. فأتى أمه فحدثها فقالت: نعم يا بني افعل، ففعل. فأتاهما آتيان للمرأة وأمها بعد رقدة من الليل فقالا: هل من قِرًى؟ هل لك من منزل؟ فقالتا لهما: لا، وراءكما، ما عندنا إلا حنظلات في سلتنا. فقالا: ما هذه الأصوات اللاتي حول بيتكما؟ قالتا: أصوات ضباعٍ وجنٍ، لو قد ذهبتما دخلت علينا فأكلتنا. فقال أحدهما: أُعطِيَ مُتَمَنٌّ ما تَمنَّى وإن كان شرًّا. فلما مضيا دخلت عليهما السباع فأكلتهما، فقال نساء رسول الله ﷺ: يا رسول الله كان هذا حديث خرافة. فقال: إن خرافة كان رجلاً من عذرة سبته الجن فكان فيهم زمانًا يسمع ويرى. ثم رجع إلى الناس فكان يحدثهم بما رأى في الجن من العجائب، فكان الناس إذا سمعوا حديثًا عجبًا قالوا: كان هذا حديث خرافة. وذكر إسماعيل بن أبان الوراق قال: حدثنا زياد بن عبد الله البَكَّائي عن عبدالرحمن ابن القاسم عن أبيه القاسم بن عبدالرحمن قال: سألت أبي عن حديث خرافة وعن كثرة ذكر الناس له فقال: إن له حديثًا عجبًا ثم قال: بلغني أن عائشة قالت للنبي ﷺ: يا نبي الله، حدثني بحديث خرافة، فقال النبي ﷺ: رحم الله خرافة إنه كان رجلاً صالحًا وإنه أخبرني أنه خرج ذات ليلة في بعض حاجاته، فبينا هو يسير إذ لقيه ثلاثة نفر من الجن فاسروه أو قال فسبوه. فقال واحد منهم: نعفو عنه، وقال آخر: نقتله، وقال آخر: نستعبده. فبينما هم يتشاورون في أمره إذ ورد عليهم رجل فقال: السلام عليكم. فقالوا: وعليك السلام. قال: ما أنتم؟ قالوا: نفر من الجن أسرنا هذا فنحن نتشارور في أمره. فقال: إن حدثتكم بحديث عجب أتشركونني فيه؟ فقالوا: نعم. قال: إني كنت رجلاً من الله بخير وكانت لله علي نعمة، فزالت وركبني دين فخرجت هاربًا، فبينا أنا أسير إذْ أصابني عطش شديد فصرت إلى بئر فنزلت لأشْرب فصاح بي صائح من البئر: مَهْ. فخرجت ولم أشرب، فغلبني العطش فعدت فصاح: مَهْ.

فخرجت ولم أشرب. ثم عدت الثالثة فشربت ولم ألتفت إلى الصوت. فقال قائل من البئر: اللهم إن كان رجلاً فحوله امرأة وإن كانت امرأة فحولها رجلاً، فإذا أنا امرأة، فاتيت مدينة قد سَمَّاها، نَسيَ زياد اسمَها، فتزوجني رجل فولدت منه ولدين، ثم إن نفسي تاقت إلى الرجوع إلى منزلي وبلدي فمررت بالبئر التي شربتُ منها فنزلت لأشرب فصاح بي كما صاح في المرة الأولى فلم ألتفت إلى الصوت وشربت. فقال اللهم إن كان رجلاً فحوله امرأة وإن كانت امرأة فحولها رجلاً فعدتُ رجلاً كما كنت. فاتيت المدينة التي أنا منها فتزوجت امرأة فولدت لي ولدين، فلي ابنان من ظهري وابنان من بطني. فقالوا: سبحان الله إن هذا عجب، أنت شريكنا فيه. فبينما هم يتشاورون فيه إذ ورد عليهم ثور يطير، فلما جاوزهم إذا رجل بيده خشبة يُحضِر في أثره، فلما رآهم وقف عليهم فقال: ما شانكم؟ فردوا عليه مثل مردهم على الأول فقال: إن حدثتكم أعجب من هذا أتشركونني فيه؟ قالوا: نعم. قال: كان لي عم وكان موسراً، وكانت له ابنة جميلة وكنا سبعة إخوة، فخطبها رجل وكان له عجل يربيه، فافلت العجل ونحن عنده فقال: ايكم رده فابنتي له، فاخذتُ خشبتي هذه واتزرت ثم احضرت في أثره وأنا غلام وقد شبت فلا أنا ألحقه ولا هو ينكل. فقالوا: سبحان الله إن هذا لَعَجَب انت شريكنا فيه، فبينا هم كذلك إذ ورد عليهم رجل على فرس له أنثى وغلام له على فرس رائع، فسلم كما سلم صاحباه، وسال كسؤالهما فردوا كمردهم على صاحبيه فقال: إن حدثتكم بحديث أعجب من هذا أتشركونني فيه؟ قالوا: نعم فهات حديثك، قال: كانت لي أم خبيثة، ثم قال للفرس الأنثى التي تحته أكذاكِ هو؟ فقالت برأسها: نعم، وكنّا نتّهمها بهذا العبد، وأشار إلى الفرس الذي تحت غلامه، ثم قال للفرس: أكذاك؟ فقال برأسه: نعم. فوجهت غلامي هذا الراكب على الفرس ذات يوم في بعض حاجاتي فحبسته عندها، فاغفى فرأى في منامه كأنها صاحت صيحة فإذا هي بِجُرُذ قد خرج. فقالت له: امخُرْ. فَمَخَرَ. ثم قالت: اكرُزْ. فكرز. ثم قالت: ازرَعْ. فزرع. ثم قالت: احصد، فحصد. ثم قالت: ادرس. فدرس. ثم دعت برحًى فطحنت بها قدح سويق. فانتبه الغلام فزعًا مروّعًا، فقالت له: ائتِ بهذا مولاك فاسقِه إياه. فاتى غلامي فحدثني بما كان منها وقص علي القصة، فاحتلت لهما جميعًا حتى سقيتهما القدح فإذا هي فرس أنثى وإذا هو فرس ذكر. أكذاكَ؟ فقالا برأسيهما: نعم. فقالوا: يا سبحان الله إن هذا أعجب شيء سمعناه، انت شريكنا فيه. فاجمعوا رأيهم فاعتقوا خرافة. فاتى النبي ﷺ فاخبره بهذا الخبر. (لم يرد حديث خرافة إلا في مسند أحمد. واغلب الظن ان القصة موضوعة) وهذا المثل قديم يضرب لكل حديث لا حقيقة له، وضربه ابن الزبعرى مثلاً بالكفر بالبعث فقال:

حياة ثم موت ثم نَشر
حديث خرافةٍ يا أم عمرو

ثم كثر في كلامهم حتى قيل للأباطيل والترهات خرافات.

٤٤٩٩ - الحَديثُ شُجُونٌ

(ي ١٠٢ / ٢)

الحَديثُ ذو شجون

(ق ١٠٢) (ف ١١٦) (و ٤)

(ع ٥٦٦) (م ١٠٤٤) (ز ١٣٣٦)

(ل / شجن)

إن الحديث لذو شجون (ض ٤٧)

قال في اللسان: الشجَن والشُّجْنة والشِّجْنَةُ: الشُّعْبة من الشيء. قال الجوهري: الشَّجْنَة والشِّجْنَةُ بالفتح والكسر: عروق الشجر المشتبكة. وفي المثل: «الحديث ذو شجون» أي فنون وأغراض. وقيل: أي يدخل بعضه في بعض، أي ذو شُعَب وامتِساك بعضه ببعض. وقال أبو عبيد: يضرب هذا مثلاً للحديث يستذكر به غيره. قال: وكان المفضل الضبي يحدث بهذا المثل عن ضَبَّة ابن أُدٍّ: وقد سبقت قصته في المثل «إن الحديث لذو شجون».

وقد نظم الشيخ أبو بكر علي بن الحسن القهستاني هذا المثل ومثلاً آخر في بيت واحد:

تَذَكَّرَ نجداً والحديث شجون
فجُنَّ اشتياقًا والجنون فنون

وقال فيه آخر:

قالت لنا، والقول ذو شجون
أسهبتَ في قولك كالمجنون

وقال أبو عبيد البكري: «ذو شجون» معناه أن يدخل بعضه في بعض ويجر بعضه بعضاً، مأخوذ من الشواجن، وهي أودية كثيرة الشجر غامضة. يقال: أشجنت الأرض: إذا كثرت الشواجن فيها. والشجون أيضاً الحاجات، واحدها شجن. قال الشاعر (هو مدرك بن حصن الفقعسي):

ذكرتك حيث استامن الوحش والتقت
رفاق به، والنفس شتى شجونها

واستعملوا الشّجن في معنى الحاجة والحب. قال الشاعر:

إني سأبدي لك فيما أبدي
لي شَجَنَان: شجنٌ بنجد
وشَجَنٌ لي ببلاد الهند

٤٥٠٠ - حديثٌ لو نَقَرْتَه لَطَنَّ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

هو كقولك «قصيدة طنانة»، أي طَنَّ ذكرها كما يطن صوت الموسيقى، ومعناه: حديث ذو أهمية فلا تكاد تتحدث به حتى ينتشر وتسير به الركبان.

٤٥٠١ - الحديد بالحديد يُفْلَح

(ق ٢٢٦) (ق. ص ١٣٤) (ع ٥٢٢)

الحديد بالحديد يُفَلُّ (ي ١٠٤ / ٢)

أي إن الصعب لا يُلَيِّنُه إلا الصعب. وهو كقولهم: «النبع يَقْرَعُ بعضُه بعضاً».

قال الشاعر:

قومنا بعضهم يُقَتِّل بعضًا
لا يَفُلُّ الحديدَ إلا الحديدُ

وقال بكر بن النطاح في رثاء الوليد بن طريف

الشيباني عندما خرج في أيام الرشيد فقتله يزيد ابن مزيد:

لوْ سُيوفٌ سوى سيوف يزيدٍ
قارعته، لاقت خلاف السعود
واترٌ بعضها يُقَتِّل بعضًا
لا يفل الحديد غيرُ الحديد

ورواهما البكري واليوسي على هذه الصورة:

وائلٌ بعضُها يقتّل بعضًا
لا يفل الحديدَ إلا الحديدُ
لو تَلَقَّى الوليدَ غيرُ يزيدٍ
لَغدا ظاهرًا عليه الوَليدُ

وقال الراجز:

قد علمتْ خَيلُكَ أين الصُّحْصُحُ
إن الحديد بالحديد يُفلَح

الصُّحْصُحُ: بضم الصادين - هو مَن يتتبع دقائق الأمور فيحصيها ويعلمها. وهذا المثل يضرب في الرجل القوي يلقى قرينه في البسالة والقوة، ويضرب أيضًا في مداواة الشر بالشر والجهل بالجهل كقول الفِنْد الزِّمَّاني واسمه شهل بن شيبان:

وبعض الحلم عند الجهـ
ـلِ للذلة إذعان
وفي الشرِّ نجاة حيـ
ـن لا ينجيك إحسانُ

وقول أبي الغول الطهوي (من شعراء الحماسة):

فَنكَّبَ عنهمُ دَرْءَ الأعادي
ودَاوَوْا بالجنون من الجنون

وفي نحوه تقول العامة: «الرَّطْلُ يحتاج إلى رطلين». يضرب عند دفع الشر بما هو أقوى منه.

٤٥٠٢ - الحَذَرُ أشدُّ من الوَقِيعَة

(م ١١٢٢) (ل/وقع)

ورواية اللسان: «الحِذارُ أشد من الوقيعة».

الحَذَرُ والحِذْرُ: الخيفة. ومعناه أن الشيء المتخوف منه حقه أن يكون صاحبه مرتاعًا حذْرَ وقوعه، فإذا وَقَعَ ارتفع ذلك الحذر. قال أوس بن حجر:

أيتها النفس أجملي جزعا
إن الذي تحذرين قد وقعا

قال الأصمعي: إنما الجزع قبل فوات الشيء، فإذا فاتَكَ فالَهُ عنه. وقال الميداني: أي هو أشد من الوقوع في المحذور، لأنه إذا وقع فيه، علم أنه لا ينفع الحذر. وقال احد الحكماء: إنما الجزع قبل وقوع الأمر، فإذا وقع فالرضى والتسليم. يضرب للرجل يعظم في صدره الشيء فإذا ما وقع فيه كان أهون مما ظنّ.

وفي نحوه يقال: تَرَقُّبُ الشر أشدُّ من الشر.

والوقيعة هي الوقعة. قال عنترة:

يخبركِ مَن شهِدَ الوقيعة أنني
أغشى الوَغى وأعفُّ عند المغنم

وحين مات ولدُ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يجزع، بل قال: «ذلك أمر كنا نتوقعه، فلما وقع لم ننكره».

٤٥٠٣ - الحَذَرُ قَبْلَ إرسالِ السَّهْم

(م ١٠٩٣) (ز ١٣٣٧) (ي ٤/١٠٤/٢)

هذا من الأمثال الموضوعة على ألسنة الحيوانات ليعتبر بها الإنسان.

زعموا أن غرابًا رأى رجلا فوّق سهمًا ليرميَ به، فأراد ابنه أن يطير حذراً من أن يرميه، فقال له أبوه: يا بني اثبت حتى تعلم ما يريد الرجل. فقال له ابنه: يا أبتي «الحَذَر قبل إرسال السهم» فذهبت مثلاً يضرب عند الأمر بالاحتراز والاستعداد للمحذور قبل وقوعه. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير.

٤٥٠٤ - حَذْوَ القُذَّة بالقُذَّة

(ق ٤٢٤) (ع ٥٧٣)

(م ١٠٣٠) (ز ٢٢٨/٢١٤٢) (ل / حذا)

حَذْوَ النعْل بالنعْل (ع ٥٧٣) (م ١٠٣٠)

(ي ١٠٥/٢) (ل/ حذا)

حذا النعلَ يحذوها حَذْوًا وحِذاءً: قدَّرها وقطعها على مِثالٍ. والقُذَّة: الريشة المقذوذة وهي التي حُذف طرفاها. وهذان المثلان يضربان في التشابه والتساوي، يقال: احتذيت حَذْوَ فلانٍ أي فعلت فعلَه. قال عمر بن ربيعة:

فلما تواقفنا عرفتُ الذي بها
كمثل الذي بي حذوَكَ النعلَ بالنعل

ونحو المثل قول الشاعر:

الناس مثلُ زمانهم
قَدُّ الحذاء على مثاله
ورجال دهرك مثل دهـ
ـرك في تصرفه وحاله
فالبَسْ أخاك على التصنْـ
ـنُع والتفاوت من فعاله
فالطِّرف يكبو مرةً
وهو الجواد على اعتلاله

٤٥٠٥ - الحُرُّ إذا خودِعَ تخادَعَ، وإذا عُظِّمَ تواضَعَ

(ي ١١٠/٢)

قال اليوسي: هذا مثل موضوع فيما أظن، وهو ظاهر المعنى. ومثله قول الشاعر:

إذا مُدِحَ الكريمُ يزيدُ خيرًا
وإن مُدِحَ اللئيمُ فلا يزيد

وقال الآخر:

إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكتَه
وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تَمَرَّدا

٤٥٠٦ - حُرٌّ انْتَصَرَ

(س ١٢) (أ / ٢٠٠) (ي ١١٢/٢)

هذا من الأمثال التي حكوها على لسان الضب في حكاية احتكام الضبع والثعلب إليه، وقد سبق ذكرها في المثل «حَدِّث حديثين امرأة فإن لم تفهم فاربعْ». يضرب للرجل يُظلَم فينتقم.

٤٥٠٧ - الحُرُّ تكفيه الإشارة

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير، وقد ورد في البيت السائر:

العبدُ يُقرَعُ بالعصا
والحُرُّ تكفيه الإشارة

ويروى:

العبد يقرع بالعصا
والحرّ تكفيه الملامه

يضرب في الذكيّ الفَطِن.

٤٥٠٨ - الحُرُّ حُرٌّ وإنْ مَسَّهُ الضُّرُّ

(ف ٣٩٨) (ع ٩٢/١) (م ١١٠٧)

هذا من أمثال أكثم بن صيفي التي قالها في قصة ذكرها العسكري في المثل: «فَتًى ولا كَمَالِك»، وسنذكره في حرف الفاء. ونظمه الشاعر فقال:

والحُرُّ حُرٌّ وإن ألمّ به الضُّـ
رُّ وفيه العفاف والأَنَفُ

٤٥٠٩ - حَرُّ الشمس يُلْجِيءُ إلى مجلس سَوءٍ

(م ١١١٠)

يضرب عند الرضى بالدنيء الحقير وبالنزول في مكان لا يليق بك.

٤٥١٠ - الحُرُّ عَبْدٌ إذا طَمِعَ، والعَبْدُ حُرٌّ إذا قَنِعَ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. ومعناه: أن الحر يستعبده الطمع، والعبد تحرره القناعة. يضرب في القناعة، وعدمِ الطمع.

٤٥١١ - الحُرُّ في كُلِّ زمانٍ حُرٌّ

(ع ص ٢٦٣ / ١)

رواه أبو هلال ولم يفسره. ومعناه: أن الحر لا يمكن أن يُستَعْبَد. يضرب في الإباءِ ورَفْضِ المَذَلّة.

٤٥١٢ - الحُرُّ يُعْطِي والعَبْدُ تَيْجَعُ اسْتُهُ

(ع ١٤٢ / ١ و ٣٥٩ / ١)

الحُرُّ يعطي والعبد يَألَمُ اسْتُهُ (س ١١٢)

الحر يعطي والعبد يَيْجَعُ باسْتِهِ

(خ ١٢٩ / ٣)

٤٥١٣ - الحر يعطي والعبد يَألَمُ قلبُه

(ق ١٠٠٩) (ع ٥٣٩) (م ١١٢٣)

(ز ١٣٤٣) (ت ح٢٢١)

المعنى: أن العبد لا يجود ويشق عليه جود غيره، وهذا أبعد غايات البخل.

ويذكرني هذا بما يُروى عن المطربة أم كلثوم أنها كانت تخترع القصص والنوادر عن بخل عازف العود المشهور محمد القَصَبجي. ومنها: أنه سئل عن الوقت فنظر في ساعته فقال: الخامسة إلا رُبْعًا. وكانت الخامسة تمامًا فاحتفظ بالربع بُخْلاً.

قال أبو تمام:

وإن امرأً ضَنَّتْ يداه على امرئ
بنيل يدٍ من غيره لبخيلُ

يضرب للشحيح يَألَم مما يجود به الكريم.

ويقال: فلان يمنع دَرَّه ودَرَّ غيره.

٤٥١٤ - حَرًّا أخافُ على جاني الكَمْأةِ

(ع ٥٦٠)

حَرًّا أخاف على جاني كَمْأةٍ لا قُرًّا (م ١١٣٧)

قال أبو هلال: يضرب مثلاً للرجل يخاف أمرًا وغيرُه أخْوَفُ عليه.

ومن العجائب أنك تخاف اللص على مالك فتستظهر على حفظه بغلق الأبواب، وإقامة الحُجَّاب ورفع الحيطان وترصيص البنيان، وتنسى الدهر الذي يُدْرِكُ بلا طلب، ويَعلَق بلا سبب.

وقال الميداني: يضرب للرجل يقول: إني أخاف كذا وكذا، ويكون الخوف في غيره.

٤٥١٥ - الحَرامُ يركَبُ مَن لا حَلالَ لَهُ

(ز ١٣٣٨)

حَرَامًا يركبُ مَن لا حَلالَ لَهُ (ع ٥٧١)

حرامَه يَرْكبُ مَن لا حَلال لَهُ (ض ٧١)

(م ١٠٤٧)

قال المفضل الضبي: أغار جبيلة بن عبدالله أخو بني قُرَيع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم على إبل جُرَيَّةَ بن أوس بن عامر أخي بني أنمار بن الهجيم بن عمر بن تميم يوم مسلوق، فاطردوا إبله غير ناقة كانت فيها مما يحرّم أهل الجاهلية ركوبه. وكان في الإبل ابن أخت جُرَيَّة، وكان فيها فرس لجرية يقال له العمود، وكان مربوطًا بعرادة فاجتذبها فبقيت في طرف رسنه، فذهب القوم وذهب بالإبل غير تلك الناقة الحرام فإنهم أخرجوها وكرهوا أن تكون في الإبل لأنها حرام. وبلغ جُرَيَّةَ الخبرُ، فإذا القوم قد سبقوا بالإبل، فقال لابن أخته: رُدَّ عليّ الناقة لعلي أركبها في أثر القوم، فقال ابن أخته: إنها حرام. قال جُرَيَّة: «حَرامَه يركب مَنْ لا حلال له»، فركب في أثر القوم حتى أدركهم فأقبل عليه جبيلة فاختلفا بينهما طعنتين فقتله جُرَيَّة وأحْرَزَ الإبلَ.

قال الميداني: يضرب لمن اضطر إلى مايكرهه.

وقال الزمخشري: يضرب في القناعة باليسير عند فوات الجزيل.

٤٥١٦ - الحَرْبُ خُدْعَةٌ

(ق ١١) (م ١٠٤٣) (ز ١٣٣٩)

(ي ١٠٦/٢) (ل / خدع)

الخَدْعُ: إظهارُ خلافِ ما تخفيه. وخَدَعه يخدَعُه خِدْعًا بالكسر وخَدْعًا بالفتح وخَديعةً وخُدْعة: ختله من حيث لا يعلم وأراد به المكروه. ولفظ خدعة في المثل مثلث الخاء. جاء في اللسان: وفي الحديث: «الحرب خَدْعَةٌ وخُدْعة» بالفتح والضم، والفتح أفصح، وخُدَعَةٌ مثل هُمَزَة. قال ثعلب: ورويت عن النبي ﷺ خَدْعة. فمن قال: خَدْعَة فمعناه مِن خُدعَ فيها خَدْعَةً فزَلَّتْ قدَمُه وعَطِب فليس لها إقالة. قال ابن الأثير: وهو أفصح الروايات وأصَحُّها. ومَن قال خُدْعَة، اراد هي تُخدَع كما يقال: رجل لُعْنَة يُلعَن كثيرًا، وإذا خَدَعَ أحدُ الفريقين صاحبه في الحرب فكأنما خُدِعت هي. ومَن قال خُدَعة أراد انها تَخْدَع أهلَها كما قال عمرو بن معد يكرب:

الحربُ أوَّلُ ما تكون فَتيَّةً
تسعى ببزتها لكل جهول

انتهى ما قاله صاحب اللسان.

قال الزبير: حدثني سفيان بن عُيَيْنَة عن عمرو ابن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: «الحَربُ خَدْعة» بالفتح. قال علي: فقلت للزبير: أتراها مَحْكيَّة؟ فقال: نعم.

قال الزمخشري: يضرب لكل أمر احتيل فيه فتم بالحيلة.

٤٥١٧ - الحَرْبُ سِجَالٌ

(م ١١٤٨) (ز ١٣٤٠) (ي ١٠٦/٢)

وزاد فيه الثعالبي: «وعثراتها لا تقال».

السِّجال: جمع سَجْل وهو الدلو فيها الماء، ولا

يقال لها سَجْل إذا كانت فارغة. قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:

مَن يساجلني يُساجلْ ماجداً
يملأ الدلو إلى عقد الكَرَب

وقال أبو سفيان يوم أحد بعدما وقعت الهزيمة على المسلمين: اعْلُ هُبَلْ اعلُ هُبَلْ، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله ألا أجيبه؟ قال: بلى يا عمر. قال عمر: الله أعلى وأجل، فقال أبو سفيان: يابن الخطاب إنه يوم الصمت، يومًا بيوم بَدْرٍ، وإن الأيام دُوَلٌ، وإن الحرب سِجال. فقال عمر: ولا سَوَاء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. فقال أبو سفيان: إنكم لتزعمون ذلك، لقد خبنا إذًا وخسرنا.

ومعنى المثل ان الحروب دُوَل بين الناس سَجْلٌ منها على هؤلاء كما قال أبوسفيان لهرقل لما قال له: كيف الحرب بينكم وبينه؟ يعني النبي ﷺ، فقال أبوسفيان: الحرب بيننا وبينه سِجالٌ يُدال علينا مرة ونُدال عليهم أخرى. وقال زهير:

تهامون نجديون كيداً ونُجعة
لكل أناس من وقائعهم سَجْلُ

وقد يضرب المثل هذا في غير الحروب من كل ما يشابهها من نزاع وجدال.

٤٥١٨ - الحربُ عِشْوَةٌ

(ز ١٣٤١)

قال الزمخشري: هو ركوب الأمر بلا بيان. وقائله حنين بن خشرم السعدي.

(والعين في عشوة مثلثة) ومعنى العشوة الأمر الملتبس.

٤٥١٩ - الحَرْبُ عَوَانٌ

(أ. ٩٧، ١٦٩ / ١)

حَرْبٌ عَوانٌ (ي ١٠٧ / ٢) (ل / عون)

قال أبو علي القالي: يقال للحرب عَوَانٌ إذا كان قد قوتل فيها مرةً بعد مرة. وقال أيضًا (ص١٦٩): وأصله في النساء. قال الكسائي: العَوان: التي كان لها زوج، ومنه قيل حرب عَوانٌ.

وقال صاحب اللسان: «وحربٌ عَوانٌ» قوتِلَ فيها مرة، كأنهم جعلوا الأولى بكرًا. تقول منه: عَوَّنت المرأةُ تعويناً إذا صارت عواناً، وعانت تَعُون عَوْنًا. قال أبو جهل يرتجز:

ما تنقِم الحربُ العوانُ مني
بازِلُ عامين حديث سنّي
لمثل هذا ولدتني أمي

وقال زهير:

إذا لقحت حَربٌ عَوانٌ مُضرة
ضروسٌ تهز الناسَ، أنيابُها عُصْلُ

وقال سُوَيد الحارثي:

أشارت له الحرب العوان فَجَاءَهَا
يقعقع بالأقران أوَّلَ مَن أتى

٤٥٢٠ - الحَرْبُ غَشُومٌ

(ق ٨٣٢) (ع ٥٣٨) (م ١٠٩٢)

(ز ١٣٤٢)

قال أبو عبيد: وإنما سميت بهذا لأنها تنال من لم يكن له فيها جناية ولا ذنب، فهذا ظلم. قال: وفي بعض الحديث: «إن الظلم هو الظلمات يوم القيامة». وفي معنى المثل قال الشاعر:

فإن الحرب يجنيها أناس
ويَصْلى حَرَّها قومٌ بُراءُ

٤٥٢١ - الحَرْبُ مأيمةٌ

(م ١١٥١) (ل / ايم)

أي يُقتَلُ فيها الأزواجُ فتبقى النساءُ أيامى لا أزواج لهن، وذكره التوحيدي في البصائر والذخائر (٤ / ٣٦) قال: قال أعرابي: الحرب مَأْيَمَةٌ، أي: تؤيم النساء، أي: تجعلهن أيامى. والأَيِّم من النساء امرأة لا زوج لها، وكذلك من الرجال من لا امرأة له.

٤٥٢٢ - حِرْباءُ تَنْضُبَةٍ

(م ١١٣١)

تَنْضُبُ: شجر تتخذ من السهام كما تتخذ القِسِيُّ من شجر النَّبْع، تألفه الحَرَابيُّ. قال:

أَنَّى أُتيحَ له حِرباءُ تَنْضُبَةٍ
لا يرسِلُ الساقَ إلا ممسكًا ساقا

وقال الكميت:

إذا حَنَّ بين القوم نَبْعٌ وتَنْضُبُ

يضرب لمن يلازم الشيء فلا يفارقه.

٤٥٢٣ - الحرص ذل عاجل، والطمع فقر حاضر

من أمثال الحرص والطمع التي رواها الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

وقد سبق في معناه المثل: «أذلّ الحرصُ أعناقَ الرجال». ومثله قولهم:

٤٥٢٤ - الحِرْصُ قائدُ الحِرمَانِ

(م ١١٤٩)

قال الميداني: هذا كما يقال: «الحريصُ محرومٌ»، وكما قيل: «الحِرص مَحْرَمةٌ».

والحِرص: شدة الإرادة والشَّرَهُ إلى المطلوب.

وقال الجوهري: الحِرصُ الجَشَعُ وقد حَرَصَ عليه يَحرِصُ ويَحرُصُ حِرْصًا وحَرْصًا وحَرِصَ حَرَصًا.

٤٥٢٥ - الحرص وعاء حشوه الذل والمتالف

رواه الثعالبي أيضاً في أمثال الحرص والطمع.

وقولهم:

٤٥٢٦ - الحرص ينتقص قدر الإنسان ولا يزيد في رزقه

رواه أيضاً الثعالبي في أمثال الحرص والطمع.

٤٥٢٧ - حَرَقَ عليه الأُرَّمَ

(ي ١١٤ / ٢) (ل / أرم)

يقال: حَرَقَ نابَهُ يحرُقه ويحرِقه بضم الراء وكسرها: إذا سَحَقَهُ حتى يُسمع له صريف. والأُرَّمُ: الأضراس. قال الجوهري: كأنه جمع آرِمْ من الأَرْم وهو الأكل. ومعناه تغيظ فحَكَّ أضراسَه بعضها ببعض. وقيل: الأُرَّم: أطراف الأصابع.

قال ابن سيده: وقالوا: هو يَعْلُك عليه الأُرَّمَ: أي يصرف بأنيابه عليه حنقًا. قال:

أُنبئتُ أحماء سُلَيمى إنما
اضحوا غِضابًا يحرُقون الأُرَّما
أن قلتُ: أَسْقى الحَرَّتين الديَمَا

وقال عامر بن شقيق الضبي:

بذي فِرقَين يومَ بنو حبيب
نُيوبَهم علينا يحرُقونا

وقال زهير:

أبى الضيمَ والنعمانُ يحرقُ نابَه
عليه، فأفضى والسيوف معاقلُه

وقال الجوهري: ويقال: الأُرَّم الحجارة. وقال النضر بن شميل: سالت نوحَ بن جرير بن الخطفى عن قول الشاعر:

يلوكُ من حَرْدٍ عليَّ الأُرَّما

قال: الحصى. ومثله قولهم: «فلان يكسر عليك الفُوق والأرعاظ».

٤٥٢٨ - حَرَّكَ خِشَاشَهُ

(ع ١١٢٦) (أ / ٢١٩ / ١) (م ١١٢٦)

(ي ١١٤ / ٢)

الخِشَاش والخِشاشة: العُود الذي يجعل في أنف البعير، إذا تَحَرَّكَ تضرر البعير بذلك وتأذّى. قال الشاعر:

يتوق إلى النجاء بفضل غربٍ
وتَقْدَعُهُ الخِشاشةُ والفِقارُ

فيقال: «حَرَّكَ خِشاشَهُ» أي فعل به فعلاً يؤذيه ويغضبه. فالخِشاش أيضًا يطلق على الغضب نفسه.

٤٥٢٩ - حرِّكِ القِدرَ يتحرَّكْ

(م ح)

وراوه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ٤٠٠) من دون تفسير.

هذا من الأمثال المولدة قال الميداني في تفسيره: يضرب في البَعْثِ على السَّفَر. والأجود أن يقال: يضرب في الحث على السعي طلبًا للرزق.

وتقول العامة في نحوه «اسْعَ يا عبدي وأنا مَعَكَ»، أي إن الله تعالى يقول لعبده هذا القول.

وفي معنى تفسير الميداني قال الشاعر:

وفي الأرض للحر الكريم مَنادحُ

٤٥٣٠ - حَرِّكْ لَحْيَيْكَ تَطْرِبْ معدتُك

(ز ٢٢٩ / ٢١٤٣)

قال الزمخشري: هذا كقولهم: «تَطَعَّمْ تَطْعَمْ»، واللَّحْيَان: حائطا الفم، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لَحْيٍ. وقيل: اللحْيُ: منبت اللحية من الإنسان وغيره. وقيل: اللحي: الذي ينبت عليه العارض. قال الراعي:

وصَبَّحْنَ للصَّقْرَيْنِ صَوْبَ غمامةٍ
تَضَمَّنها لَحْيا غديرٍ وخانقُهْ

شبه جانبي الغدير باللحيين اللذين هما جانبا الفم. يضرب في بعث الشهوة إلى الطعام.

٤٥٣١ - حَرِّكْ لَهَا حُوارَهَا تَحِنّ

(ق ٨١٤) (و ٦٦) (ع ١٠٠ / ١و ٨٧)

(م ١٠١٦) (ز ٢٣٠ / ٢١٤٤) (ي ١١٥ / ٢)

سبق فيه المثل «أرْغُوا لها حوارها تَقِرّ»، والحُوارُ بضم الحاء: ولد الناقة قبل أن يفصل. ومن عادة الأعراب أن يقربوه منها وقت الحلب لتحن عليه فيدر حليبها، وكذلك يفعل الفلاحون في الأبقار.

قالوا: أول مَن قاله داهية الساسة عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان لما أراد أن يستنصر أهل الشام على قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فقال له عمرو: أخرج قميص عثمان وارم القوم. فلما أظهره وبصروا به بكوا بكاءً شديداً وطلبوا بثاره، وصاروا يحرضونه على قتال علي رضي الله عنه. فقال عمرو بن العاص: «حَرِّكْ لها حُوارَها تحن» فذهبت مثلاً لمن يحرض على الأمر.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: ومعناه الرجل تُذكر له بعض أشجانه ليهتاج بها. وقال أبو هلال العسكري: معناه أن تُذكِّر الرجلَ بعضَ أشجانه فيهتاج. وقال: والمثل لمعاوية رضي الله عنه. أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: كتب معاوية إلى علي رضي الله عنه كتاباً في تسليمه قَتَلَةَ عثمان رضي الله عنه إليه ليبايعه على الخلافة، وأنفذه مع أبي مسلم الخولاني. فلما قرأ علي الكتابَ قال مَن حَوله: كلنا قتلنا عثمانَ، فقال أبو مسلم: أرى قوماً ليس لك معهم أمر، ولو أردتَ دفعهم إلينا لمنعوك، فردَّ على معاوية وقال: إن القوم قد أقروا بقتل ابن عمك فاطلب بثأرك. فصعد معاوية المنبر ودعا بقميص عثمان فنشره، فبكى الناسُ، فقال معاوية: «حَرِّك لها حوارها تحن»، وبايعه القوم على الطلب بدم عثمان.

وقال اليوسي: ومثله: «الإيناسُ قبل الإبساس». وفي كلام أبي الوليد بن زيدون يخاطب ابن جَهْوَر: «فما أبسستُ بك إلا لتَدِرَّ، وحركتُ لك الحوار إلا لتحن».

٤٥٣٢ - حركات العيون تدل على القلوب

يضرب في الاستدلال بالظاهر على ما وراءه، وفي دلالة الطرف. وفي نحو معناه المثل: «رُبَّ طرفٍ أفصح من لسان».

٤٥٣٣ - حركة الإقبال بطيئة وحركة الإدبار سريعة

وذلك أن المقبل كالصاعد من مرقاة إلى مرقاة، والمدبر كالمقذوف به دفعة من علو إلى أسفل.

٤٥٣٤ - الحَرَكَةُ بَرَكَةٌ

(م ح)

رواه الميداني في الأمثال المولدة من غير تفسير. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ٢٠١) ولم يفسره. والمراد بالحركة هنا السعي في طلب الرزق. والبَرَكة هي النماء والزيادة، يقال: بارَك اللهُ الشيءَ وبارك فيه وعليه: وضع فيه البركة. وطعام بَرِيكٌ: كأنه مبارك.

٤٥٣٥ - حَرَّةُ بني سُلَيْمٍ

(ث ١٧٥)

يضرب بها المثل في السواد. وهي إحدى العجائب لأنها سوداء وأهلها بنو سُلَيْم كلهم سود، ومَن نزلها مِن غيرِ سُلَيمٍ اسودَّ.

وقال الجاحظ: وإنهم ليتخذون المماليك للرعي والسقي والمهنة والخدمة من الروميين والصقالبة مع نسائهم، فما يتوالدون ثلاثة أبطن حتى تقلبهم الحَرَّةُ إلى ألوان بني سُلَيم. ولقد بلغ من أمر هذه الحَرَّة أن ظِباءَها ونَعامَها وذئابَها وثعالبَها وحميرَها وخيلها وإبلَها كلها سود. قال: والسواد والبياض هما مِنْ قِبَل خلقة البلدة وما طبَع اللهُ عليه الماءَ والتربةَ، ومن قِبَل قرب الشمس وبُعدها

وشدة حرها ولينها. وليس ذلك من مَسْخ ولا عقوبة ولا تشويه ولا تقبيح. على أن حَرَّة بني سليم تجري مجرى بلاد الترك، فإنك إذا رأيت الترك ورأيتَ إبلهم ودوابهم وكل شيء لهم حسبته شيئًا واحدًا، وكل شيء لهم تركي المنظر. انتهى كلام الثعالبي ولم يفسر معنى الحَرَّة، وهي الأرض ذات الحجارة السود النخرة كأنها أُحرقت بالنار. وللعرب حرار معروفة منها هذه: حَرَّة النار لبَني سُلَيم، وتسمى أُمّ صَبَّار، وحَرَّة ليلى، وحرة راجل، وحرة واقم بالمدينة، وحرة النار لبني عبس، وحرة غلاس التي ذكرها الشاعر بقوله:

لَدُنْ غُدْوَةٍ حتى استغاث شريدُهم
بحَرَّةِ غَلَّاسٍ وشِلْوٍ مُمَزَّقِ

وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان تسعًا وعشرين حَرةً في بلاد العرب، منها حرة سُلَيْم وقال: هو سليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة ابن قيس بن عَيْلان. قال أبو منصور: حرة النار لبني سليم وتسمى أم صَبَّار وفيها معدن الدَّهْنَج وهو حجر أخضر يُحفَر عنه كسائر المعادن. وهي بأعالي نجد.

٤٥٣٦ - حِرَّةٌ تحتَ قِرَّةٍ

(أ ١٧٥/١) (ع ٥٣٥)

(م ١٠٤٢) (ي ١١٠/٢) (ل / قَرَرَ)

الحِرَّة والحَرارَة: العطش. يقال: حَرَّ الرجلُ يَحَرُّ حرارةً وحَرَّةً فهو حَرَّان وهي حَرَّى: إذا عَطشا، ويقال: إن لفظها مكسور بالمثل للازدواج مع قِرَّة، والقِرَّة: ما أصاب الإنسانَ من القُرّ وهو البرد أو بَرد الشتاء خاصة.

وأشد العطش ما يكون في يوم بارد فهو إذ ذاك ينحاز إلى الجوف فيكون سعيرًا، ولكنه لما فيه صاحبه من البرد لا يظهر أنه عطشان، لذلك يستعملونه في الدعاء فيقولون: «رماه الله بالحِرَّة تحت القِرَّة».

يضرب لمن يضمر حقدًا وغيظًا ويظهر مخالصة. أو للأمر يظهر وتحته أمر خفي. وفي أمثال العامة: «الشتاء على قَرني والعطش قتلني»، ولعله من أمثال المغاربة. وفي مثل آخر «فيا عطشي والماء يجري» وهذان يضربان لأمر آخر.

٤٥٣٧ - الحَريصُ مَحْرُومٌ

(م ح)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

والحريص: هو البخيل الشحيح، وقد قيل فيه: أعجب ما في البخيل أنه يعيش عيش الفقراء ويُحاسَب حساب الأغنياء. وقال فيه الشاعر:

إن البخيلَ فقير غير مأجور

وقال الدُّبَيْسَق اليربوعي:

إذا ذو المال ضنَّ بما لديه
وأشفق فهو محتاج فقير

وفي المبالغة في ذم البخيل قيل: فلان يبغض نعمة الله عليه مخافة أن يُستماحَ.

قال الجاحظ: قلت لبعض البخلاء الأغنياء: أرضيتَ أن يقال بك إنك بخيل؟ قال: لا أعْدَمَنِي اللهُ هذا الاسم لأنه لا يقال بخيل إلا لذي مال،

وادعني بما شئت من الأسماء. وقال أحدهم على لسان بخيل:

أَعَزُّ عليَّ مِن أَبَوِيَّ عندي
ومن نفسي أَعزُّ عليَّ فَلْسي
فلولا الفَلْسُ هُنتُ على صديقي
ولم تكرم على الأطماع نفسي

وقد سبق في ذلك المثل «الحرص قائد الحرمان».

٤٥٣٨ - الحَرِيصُ يَصيدُكَ لا الجَوادُ

(ق ٨٠٥) (ع ٥٣٧) (م ١١٠٢)

(ز ١٣٤٤)

رواه الأصمعي. والمُراد بقوله «يصيدك» يَصيدُ لَكَ. كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣]. أي كالوا لهم ووزنوا لهم.

ومعنى المثل أن الذي له هوًى وحِرصٌ في حاجتك هو الذي يقوم لك بها، لا القوي عليها من غير أن يكون له حرص على قضائها وهوًى لنجح السعي فيها. يضرب لمن يستغني عن الوصية لشدة عنايته بك.

٤٥٣٩ - حَزَتْ حازَةٌ عَن كُوعِها

(م ١٠٩٦) (ل / حزز)

حزت حازة من كوعها (ي / ١١٥ / ٢)

(ل / حزز)

يضرب في اشتغال القوم بأمرهم عن غيره، أي إن القوم مشغولون بأمورهم عن غيرها، أي فالحازّة قد شغلها ما هي فيه عن غيرها، يقال: هم في حزاحز من أمورهم، والكُوعُ: طرف الزند مما يلي الإبهام. والكاعُ: طرف الزند الذي يلي الخنصَر وهو الكُرْسُوع. والبُوعُ والبَوْع بضم الباء وفتحها والباع: مسافة ما بين الكفين عند مد اليدين. وفي مثل: «فلان لا يعرف كوعه من بوعه» إذا كان عديم المعرفة.

٤٥٤٠ - حَزْقُ عَيْرٍ

(ز ٢٣١ / ٢١٤٥) (ل / حزق)

قال الزمخشري: أي ضُراط حمارٍ. يضرب للأمر غير المحكَم.

وقال صاحب اللسان: وفي الحديث أن عليًّا رضي الله عنه خطب أصحابه في أمر المارقين، وحَضَّهم على قتالهم. فلما قتلوهم جاؤوا فقالوا: أبشر يا أمير المؤمنين فقد استاصلناهم. فقال علي: حَزْقُ عَيْرٍ، حزق عير، قد بقيت منهم بقية. قال المفضل: ففي قوله: «حزق عير» هذا مثل تقوله العرب للرجل المُخبِر بخبرٍ غير تام ولا مُحَصَّل، «حزق عير» أي حُصاص حمار، أي ليس الأمر كما ذكرتم.

وقيل الحزق: الضراط أي إن ما فعلتم بهم في قلة الاكتراث له هو ضراط حمار.

٤٥٤١ - الحَزْمُ حِفظُ ما كُلِّفتَ وتَرْكُ ما كُفِيتَ

(ف ٣٩٦) (م ١٠٨٧)

الحزم حِفظ ما وَلِيتَ وتَرْكُ ما كُفِيتَ

(ع ٥٣٣)

الحزم في الأمور حفظ ما كلفت وترك ما كفيت (ق ٦٣٨)

ورواه التبريزي في شرح الحماسة (ص ٩١/٣) بلفظ: «الحزم فعلُ ما وُلِّيتَ، وتركُ ما كُفيتَ». قالوا: المثل لأكثم بن صيفي يحث به على ترك ما لا يَعني مع المحافظة على ما يعني. يروى أن شابًا من بكر بن وائل قام فقال للأحنف: يا أبا بحر، بِمَ بلغت في الناس ما بلغت؟ فوالله ما أنت بأجملهم ولا بأشرفهم ولا بأشجعهم. قال: يابن أخي، بخلاف ما أنت فيه. قال: وما أنا فيه؟ قال: بتركي ما لا يعنيني من أمرك إذ شُغِلتَ بما لا يعنيك من أمري.

ويروى عن الأحنف أيضًا أنه قال: ما دخلت بين اثنين قط حتى يكونا هما يدخلاني في أمرهما، ولا أُقِمتُ من مجلسي قط ولا حُجِبتُ عن باب. يقول: لا أجلس إلا مجلسًا أعلم أني لا أُقام عن مثله، ولا أقف على باب أخاف أن أحجب عن صاحبه. وقال الشاعر في نحو معنى المثل:

لا تعترض في الأمر تُكفى شؤونَه
ولا تنصحَنْ إلا لمن هو قابِلُهْ

٤٥٤٢ - الحَزْمُ سُوءُ الظن

(ف ٣٩٨)

الحزم سُوءُ الظن بالناس (م ١١٠٦)

قال الميداني: هذا يروى عن أكثم بن صيفي. وقال مسلم بن الوليد:

وإنما الحزم سوء الظن بالناس

وقيل: عليك بسوء الظن فإن أصاب فالحزم، وإن أخطأ فالسلامة. قال الشاعر:

وحسن الظن عجز في أمور
وسوء الظن يأخذ باليقين

وقال عبدالملك بن مروان: فرق ما بين عمر وعثمان رضي الله عنهما أن عمر أساء ظنه فأحكم أمره، وعثمان أحسن ظنه فأهمل أمره.

٤٥٤٣ - حِسًّا ولا أنيسَ

(م ١١٤٣)

الحِسُّ والحَسيسُ: الصوت الخفي. أي أسمعُ حِسًّا. وهو مثل قولهم: «أسمع جعجعة ولا أرى طحنًا». ومعنى المثل: «أسمع مواعيدَ ولا أرى إنجازًا».

٤٥٤٤ - حَسْبُ الحليم أن الناسَ أنصارُهُ على الجاهل

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. وكذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٤١٣). ذلك أن من طبيعة الناس أنهم يتعاطفون مع المظلوم أو المعتدى عليه، والحليم أمام الجاهل بمثابة المعتدى عليه أو المفترى عليه، وقد قيل: ليس الحليم من ظُلِمَ فحلم حتى إذا قدر انتصر، ولكن الحليم من ظُلِم فحلم، فإذا قدر غفر. وقال الشاعر:

لن يدرك المجدَ أقوام ذوو كرم
حتى يذلوا، وإن عَزُّوا، لأقوام
ويُشتَموا فترى الألوان مسفرةً
لا خوفَ ذُلٍّ، ولكن فضل أحلام

وقال أبو الطيب:

وأحلُمُ عن خِلِّي وأعلم أنني
متى أجزِهِ حلمًا عن الجهل يندم

٤٥٤٥ - حَسْبُ الكاذب بفعله شتماً وقلبه خصماً

رواه الثعالبي في أمثال الكذب في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

أي يكفيه ما يلقاه من عذاب الضمير.

٤٥٤٦ - حَسبِتَني مُضَلّلا كعَامِر

(ع ٥٧٤)

قال أبو هلال: يضرب مثلاً للرجل يريد اختداعَكَ، وقد خَدَعَ غيرَكَ قبلك. ولا نعرف عامرًا هذا.

ونحن نعرف عامرًا هذا وقد أشرنا إليه في المثل «إن المعافَى غير مخدوع»، وقصته رواها المفضل الضبي في أمثاله (ص ٤٩) فارجع إليها.

٤٥٤٧ - حَسْبُكَ ما بلَّغكَ المَحَلَّ

(ف ٣٩٨)

حَسْبُكَ ما يُبْلِغُكَ المَحَلَّ (ع ٢٦٦ / ٢)

قالا: هو من أمثال أكثم بن صيفي، ولم يزيدا على ذلك.

٤٥٤٨ - حَسْبُكَ مِن إنضاجِه أنْ تَقْتُلَهُ

(م ١١٣٤)

يقول المَوْتور: والله لأقتلن فلانًا وقومه أجمعين. فيقال: لا تَعْدُ. حسبك من أن تدرك ثارك وَطِلبَتَكَ. يضرب لمن يطلب الثار، ولمن جاوز الحد قولاً وفعلاً. نظمه الاحدب فقال:

يا طالبًا امرًا تَخَطَّى أمَلَهْ
حَسْبُكَ من إنضاجه أن تقتله

٤٥٤٩ - حَسْبُكَ من شَرٍّ سَمَاعُهُ

(ض ٩٠) (ق ١٤٧) (ع ٥٢١)

(ف ٣٩٨) (م ١٠٢٦) (ز ٢٢٣ / ٢١٤٧)

(ي ١١٨ / ٢)

ومعناه: أن الشر يكفيك منه سماعه وإن لم تعاينْهُ، إما على معنى أن الشر من شناعته وقبحه يتبين بسماعه وإن لم تعاينه، أو انه يحصل لك اتهام ما به من مجرد سماعه وإن لم تقدم عليه ولا انتسبت إليه، أو يكفي - فيما انتسب إليك من الشر - سماع الناس له وإن لم يعاينوه. ومعنى حَسْبُكَ: يكفيك. يقال: أحْسَبَني الشيءُ يُحسِبُني إحسابًا فهو مُحْسِبٌ: أي كفاني. قال الشاعر:

وتُقْفي وليدَ الحيِّ إن كان جائعًا
وتُحْسِبُهُ إن كان ليس بجائع

وهذا الشيء حِسَابٌ: أي كافٍ، قال تعالى: ﴿عطاءً حسابًا﴾ [النبأ: ٣٦]. وحَسْبُكَ درهمٌ: أي يكفيك، قال تعالى: ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٤]. وقال الشاعر:

إذا كانت الهيجاء واشتقت العصا
فحَسْبُكَ والضحاكَ سيف مهند

اي يكفيك ويكفي الضحاكَ. وقال امرؤ القيس:

فتملأ بيتنا أقطًا وسَمْنًا
وحسبك من غِنًى شِبَعٌ وريُّ

والمثل فيما رواه المفضل الضبي لفاطمة بنت الخرشب الأنمارية أم الربيع بن زياد، قالته لقيس

ابن زهير العبسي، وذلك أن ابنها الربيع كان قد أخذ من قيس بن زهير درعًا ولم يردها له، فعرض قيس لفاطمة وهي تسير في ظعائن من بني عبس فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتى تُرَدَّ عليه. فقالت فاطمة: ما رأيت كاليوم قط فعلَ رجل، أين يضل حلمك؟ أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد، وقد أخذت أمهم فذهبت بها يمينًا وشمالاً فقال الناس في ذلك ما شاؤوا أن يقولوا؟ و«حسبُك من شر سماعهُ» فارسلتها مثلا. فعرف قيس ما قالت له فخلّى سبيلها، وطرد إبلاً لبني زياد حتى قدم بها مكة فباعها من عبدالله بن جدعان. وذكر التبريزي المثل بلفظه منسوبًا لأم الربيع وقصته في شرح الحماسة (ص١٢ / ٢).

٤٥٥٠ - حسْبُكَ منْ عقْلكَ ما أوْضحَ غيَّكَ من رُشْدكَ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال. ومعناه أن العاقل هو من استبان له طريق الهدى والخير فسلكه، وعزف عن الشر والضلال.

٤٥٥١ - حَسْبُكَ من غِنىً شِبَعٌ وريٌّ

(ع ٥٦٩)

(م ١٠٣٤) (ز ٢٣٤ / ٢١٤٨)

وحَسْبُكَ من غِنىً شِبَعٌ وريٌّ (ق ٤٧٩)

هذا من قول امرئ القيس في شعر له قاله حينما لم يقدر بنو نبهان ان يَفْتَكُّوا له إبِلَه التي أخذتها جذيلة، وأخذت منهم رواحله التي ركبوها في رد الإبل، فاستحيوا من ذلك ووهبوا له معزى فقال:

ألا إن لا تكن إبلاً فمعزى
كأن قرون جِلَّتِها العِصيُّ
وجاد لها الربيع بواقصات
فآرام وجاد لها الوَلِيّ
إذا مُشَّتْ حوالبُها أرَنَّتْ
كأن القوم صَبَّحهم نَعِيُّ
فتوسع أهلها أقِطًا وسمنًا
وحسبكَ من غِنىً شِبَعٌ وريّ

ويروى الأخير: فتملأ بيتنا أقِطًا وسمنًا.

قال أبو عبيد: فقد يكون في هذا معنيان: أحدهما أن يقول: أعطِ الناسَ كل ما كان وراء الشبع والري، والآخر: القناعة باليسير، فاكتف به ولا تطلب ما سوى ذلك. والمعنى الأول هو عندي الوجه لقوله في شعر له آخر:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشةٍ
كفاني، ولم أطلب، قليلٌ من المال
ولكنما أسعى لمجدٍ مُؤَثَّل
وقد يدرك المجدَ المؤثَّلَ أمثالي

فاخبر ببعد همته وقدرهِ في نفسه.

وقال البكري في شرح الأمالي (١ / ٥٨): فإن قيل: كيف يجتمع قوله: «وحسبك من غنىً شبع وري» مع قوله: [وذكر البيتين السابقين]؟

فالجواب: أن التقاءهما من ناحية القناعة، والجود بما وراءها حتى لا يشغل شعابُه جدواه، ولا يكون المرء جوادًا محضًا حتى يقتنع باليسير ويجود بالكثير الخطير، ويؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة كما وصف اللهُ عز وجل بعض

أصحاب نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام. وكان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يعطي حتى لا يجد ملبساً، وقد منعه من الخروج إلى الصلاة أن لُفِّقَ له بين ثوبين. وقال عروة بن الورد:

إني امرؤٌ عافي إنائي شركةٌ
وأنت امرؤٌ عافي إنائك واحد

أُقَسِّمُ جسمي في جسوم كثيرةٍ
وأحسو قراحَ الماء، والماء بارد

(العافي: طالب المعروف).

يقول: إن قوتَه الذي هو قِوام رمقه ومقيم جسمه يطعمه ويؤثر به على نفسه، وإنه عند الجهد وشدة الزمان يحسو الماء ويسقي اللبن، فإنما رغبة الجواد في المال ليهبه، وطلبه له لِيُنهِبَه، وهذا هو الجد الذي أراد امرؤ القيس في الشعر الثاني. وكان قيس بن عبادة يقول في دعائه: «اللهم إني أسالك حمداً ومجداً، فإنه لا حمد إلا بفعال ولا مجد إلا بمال». ونظر أبو الطيب إلى هذا المعنى فقال:

فلا مَجْدَ في الدنيا لمن قَلَّ مالُهُ
ولا مالَ في الدنيا لمن قَلَّ مَجْدُهُ

انتهى كلام البكري.

وقال اليوسي: وكان الأصمعي ينكر نسبة هذا الشعر لامرئ القيس، ويقول: امرؤ القيس لا يقول مثل هذا، وأحسبه للحطيئة. وسبب إنكاره قوله: «وحسبك من غنى شبع وري» أنه مناف لحال امرئ القيس، ولما كان يقول من أن مطلوبه الملك لا ما دونه كقوله:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة... البيتين.

٤٥٥٢ - حَسْبُكَ من القلادة ما أحاطَ بالعُنُق

(م ١٠٣٥) (ز ٢١٤٦/٢٣٢)

(ن ١١٣/٢/)

قاله عقيل بن عُلَّفَةَ لما سئل: لِمَ لا تطيل الهجاء؟ فقال ذلك.

يضرب في الاكتفاء من الشيء بما تتم به الحاجة وبالاستغناء عن الكثير بالقليل.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٣١٤) من دون تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب.

٤٥٥٣ - حَسِبَه صَيْداً فكان قيداً

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير، وفي نحو معناه تقول العامة: «تجي تَصيدُهُ، يَصيدُكَ». يضرب لمن طلب الغُنْمَ فوقع في الغُرْم.

٤٥٥٤ - الحَسَدُ أهلَكَ الجَسَدَ

هذا قول سائر مسير المثل. وهو من قول سقراط: «الحسد يأكل الجسد»، والحَسَدُ: هو أن تتمنى زوال نعمة غيرك، والغِبطة أن تتمنى لنفسك مثل حاله.

وهو مثل قولهم: «لله دَرُّ الحَسَدِ ما أعْدَلَه، بَدَأ بصاحبه فقتله». وقال علي رضي الله عنه: «لله در الحسد ما أعدله يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود»، وقال أيضاً: «ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد؛ نَفَس دائم، وعقل هائم، وحزن لازم».

وقال الجاحظ: «من العدل المحض والإنصاف الصريح أن تحط عن الحاسد نصف عقابه، لأن ألم جسمه قد كفاك مؤونة شطر غيظك». وقال أبو الطيب:

سوى وَجَعِ الحسادِ داوِ فإنه
إذا حَلَّ في قلبٍ فليس يحولُ

وقال الأصمعي: رأيت أعرابيًا أتى عليه عمرٌ كثير، فقلت: أراك حسن الحال في جسدك. قال: نعم، تركت الحسدَ فبقيتْ نفسي.

٤٥٥٥ - الحَسَدُ ثِقْلٌ لا يَضَعُهُ حامِلُهُ

(م ح)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. ومعناه أن الحسد داء عَياءٌ يلازم صاحبه وينخر في جسمه ولا يؤذي سواه.

قال البحتري:

مستريح الأحشاء من كل ضغنٍ
بارد الصدر من غليل الحسود

٤٥٥٦ - الحَسَدُ في القرابة جَوْهَرٌ وفي غيرهم عَرَضٌ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. ومعناه: أن ذوي القرابة يتحاسدون أكثر من غيرهم. قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن اخاه؟ قال: لا أبالك، أنسيتَ إخوة يوسف؟ وفي المثل: «تقاربوا تباغضوا، تباعدوا تحابوا».

مَرَّ قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وجماعات وعددًا فكرِهَ ذلك. فقال له الربيع بن زياد: إنه يسوؤك ما يسر الناسَ. فقال له: يا أخي إنك لا تدري أن مع الثروة والنعمة التحاسد والتخاذل، وأن مع القلة التحاشد والتناصر.

٤٥٥٧ - الحَسَدُ داءٌ ليس لَهُ دَواءٌ

(ف ٣٩٦)

هذا من أمثال أكثم بن صيفي في وصيته لبني طيِّئ.

وقال ابن المقفع: إنا لم نرَ ظالمًا أشبه بمظلوم من الحاسد، طولُ أَسَفٍ، ومحالفةُ كآبة، وشدة تحرّق، ولا يبرح زاريًا على نعمة الله ولا يجد لها مَزالاً. ويكدر على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعمًا، ولا يزال ساخطًا على من لا يترضّاه، ومتسخِّطًا لما لن ينالَ فوقه، فهو مُنَغَّص المعيشة، دائم السخطة، محروم الطِّلبَة، لا بما قُسِمَ له يقنع، ولا على ما لم يُقسَم يَغلِب.

وقال الأحنف: «لا راحة لحسود»، وقال الشاعر:

إن تحسدوني فإني لا ألومكمُ
قبلي من الناس أهلُ الفضل قد حُسدوا
فدام لي ولكم ما بي وما بكمُ
ومات أكثرنا غيظًا بما يَجِدُ
أنا الذي تجدوني في حلوقكم
لا أرتقي صُعُدًا فيها ولا أرِدُ

وقال زيد بن الحكم الثقفي:

تَمَلأْتَ من غيظٍ عليَّ فلم يزل
بك الغيظ حتى كِدتَ بالغيظ تنشوي
وما برحت نفس حسودٌ حُشيتَها
تُذيبُكَ حتى قيل: هل أنت مكتوي

وقال النطاسيون إنك مُشعر
سُلالاً، ألا بل أنت من حسدٍ جَوِي

الجوى: السل، وداء في الصدر.

٤٥٥٨ - الحَسَدُ هو المَليلةُ الكبرى

(م ١١٥٧)

المليلة: حرارة الحمى وتوهجها. وقيل: هي الحمى التي تكون في العظام. قال ابن المعتز:

يا مَن عَناني حَسَدُهْ
يقيمه ويقعدهْ
فإنه في حلقه
شجًا ولا يزدرده
سهرتُ ليلي أرقده
حظ الحسود كَمَدُهْ

٤٥٥٩ - الحُسْنُ أحْمَرُ

(ق ٧٥٢) (ع ٥٥٠) (م ١٠٤٨)

(ز ١٣٤٥)

(أ ص ١٩٢) (تم ١٢١) (ي ١٢٣ / ٢)

(ل / حمر)

الحُسْنُ: الجَمالُ. أي إن الحُسْنَ في الحُمْرة.

فإذا ظهرتِ تقنعي
بالحُمر إن الحسن أحمر
وخذي ملابسَ زينةٍ
ومصبغات فهي أفخر

والعرب تسمي المرأة الحسناء حمراءَ. ومنه قول جرير حينما سئل عن الأخطل فقال: هو أوصفنا للخمر والحمر. يعني بالحمر حسانَ النساء. وكان النبي ﷺ يسمي عائشة: الحميراء.

قال الأصمعي وغيره: الحميراء: المرأة الجميلة الحسناء. وقيل لأعرابي: تَمَنَّ. فقال: حمراء مكسال من بنات الأقيال. ويقولون للرجل البارع الحسن: أحمر وَقَّاد. وأصل هذه الصفة أي الحمرة، ظهور الدم في الوجه. قال أبونواس:

وذاتُ خدٌّ مُوَرَّد
قُوهِيَّةُ المتجرد
تأمَّلُ العين منها
محاسنًا ليس تنفد

وهم يشبهون المرأة الحسناء بالنار لحمرتها، والنار موصوفة بالحسن فيقولون: «أحسن من النار». وكانوا يلبسون العروس الثياب الحمر.

وقال أبو عبيد: وأحسبه إنما يعني أنه من أراد الحسن والجمال صبر على أذاه ومشقته في الحمل على البدن والمال من طلب الهيئة.

وقال ابن الأثير: وقيل: كنى بالأحمر عن المشقة والشدة. أي من أراد الحسن صبر على أشياء يكرهها.

وقال الحريري في درة الغواص (ص ١٦٨): فأما قولهم: «الحسن أحمر»، فمعناه انه لا يُكْتَسَب ما فيه من الجمال إلا بتحمل مشقة يحْمَرُّ منها الوجه، كما قالوا للسنة المجدبة: الحمراء، وكنوا عن الأمر المستصعَب بالموت الأحمر.

قال أبو عبيد: «الموت الأحمر» منه قول علي رضي الله عنه: كنا إذا احمرّ الباس اتقينا برسول الله ﷺ فلم يكن منا أحد أقرب إلى العدو منه.

وقال أبو زبيد الطائي يذكر الأسد يفترس الرجل:

إذا عَلِقَتْ قِرنًا خطاطيفُ كَفِّهِ
رأى الموتَ بالعينين أسودَ أحمرا

ومعنى قولهم: «الموت الأحمر»، أي إن الرجل يرى الدنيا في عينيه حمراء وسوداء من الهول.

وقال التوحيدي في البصائر والذخائر: العرب تقول في أمثالها: «الحسن أحمر» أي لا يُنالُ النفيس إلا بشق الأنفس، كأنه لا ينال إلا بالقتال وسفك الدم.

وقال الميداني: معنى المثل من قولهم: «موت أحمر» أي شديد. أي مَن طلب الجمالَ احتملَ المشقة.

وقال الزمخشري: أي ذو مشاق وأذًى. وقيل: لأن وجنتي المحب تحمران خجلا لما يسمع من العذل. يضرب لمن رام أمرًا فتحمل فيه المشقة.

٤٥٦٠ - حُسْنُ التقدير أحدُ الكاسبَين

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال. ومعناه أن الناجح الظافر هو من يحسن تقدير الأمور ويُحكمُها.

٤٥٦١ - حُسْنُ الخُلُقِ يُوجِبُ المودَّةَ

وهذا قول سائر كالمثل. وقالوا في حسن الخلق: «حُسْنُ الخلق خير قرين»، و«مَن حَسُنَ خُلُقُهُ استراح وأراح»، و«مَن حَسُنَ خُلُقُه وجَبَ حقُّه» و «أطهر الناس أعراقًا أحسنهم أخلاقًا». وقال عبدالله بن عمرو بن العاص: أربع خلال إن أُعطيتَهُنَّ فلا يضرك ما عُدِلَ به عنك من الدنيا: حسن خليقة، وعَفاف طُعمة، وصدق حديث، وحفظ أمانة.

وفي حديث عن النبي ﷺ: «أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسَن»، وقال: «إن حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار».

وقد أمر الله تعالى نبيه فقال: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]. ومدحه بحسن الخلق فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وقال النبي ﷺ: «إنكم لَنْ تَسَعُوا الناسَ بأموالِكُم فَسَعُوهُمْ بأخلاَقِكُم». وقال أبو الفرج الأصبهاني:

خلائق كالحدائق طاب منها النْـ
نَسيمُ، وأينعت منها الثمار

وقال آخر:

لو أنني خُيِّرتُ كلَّ فضيلة
ما اخترت غير مكارم الأخلاق

وقال آخر:

ما لم يضق خلق الفتى
فالأرض واسعةٌ عليه

٤٥٦٢ - حُسْنُ رأْيِ القاضي خيرٌ مِنْ شاهِدَيْ عَدْلٍ

حُكِيَ أن رجلين اختصما إلى قاض؛ فادعى أحدهما على الآخر مالاً، فأنكر. فقال القاضي للمدعي: هل لك بَيِّنَة؟ قال: لا. قال: فأين أعطيته؟ قال: تحت شجرة في الموضع الفلاني، قال: فاذهب إلى تلك الشجرة وقل لها: إن القاضي يأمرك بأداء الشهادة. فذهب، واشتغل القاضي بشيء آخر، ثم قال للمدعَى عليه: هل بلغ

صاحبك الشجرة؟ قال: لا، فخفض القاضي رأسه بعض الوقت ثم رفعه وساله: هل بلغ؟ قال: نعم. فاشتغل القاضي بأمره حتى عاد المدعي وقال: لم تحضر الشجرة. فقال القاضي: بل جاءت وشهدت لك مرتين، وقضى له.

هذه حكاية موضوعة وهي تشبه الحكايا التي يروونها عن ذكاء القاضي إياس بن معاوية وفطنته وهي كثيرة في كتب الأدب. وهي تدل على أن فطنة القاضي قد ترشده إلى الحقيقة والصواب أكثر مما تفيد شهادة الشاهدين. ورواه الثعالبي من دون تفسير.

٤٥٦٣ - حُسْنُ الصورة الجمال الظاهر، وحُسْنُ العقل الجمال الباطن

رواه الثعالبي في امثال العقل، في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في تمجيد العقل.

٤٥٦٤ - حُسْنُ طَلَبِ الحاجة نِصْفُ العِلْم

(م ح)

هذا مثل مُولَّد رواه الميداني من غير تفسير. روى ابن قتيبة في عيون الأخبار (١٢٥/٣) قال: قدم على زياد نفر من الاعراب، فقام خطيبهم فقال: أصلح الله الأمير، نحن وإن كانت نزعت بنا أنفسنا إليك، وانضينا ركائبنا نحوك التماسًا لفضل عطائك، عالمون بانه لا مانع لما أعطى اللهُ، ولا معطي لما منع، وإنما أنت أيها الأمير خازن ونحن رائدون، فإن أذنَ لَكَ فاعطيتَ حمدنا اللهَ وشكرناك، وإن لم يؤذن لك فمنعتَ حمدنا الله وعذرناك. ثم جلس. فقال زياد لجلسائه: تاللهِ ما رأيت كلامًا أبلغ ولا أوجز ولا أنفع عاجلة منه. ثم أمر لهم بما يصلحهم. وقيل في نحو معنى المثل: «الحيلة أنفع من الوسيلة».

يضرب في التلطف في طلب الشيء. وقد جاء في عيون الأخبار لابن قتيبة (٢٢/٣) شبيه بهذا. قال: قال الحسن: حُسْنُ السؤال نصف العلم، ومداراة الناس نصف العقل، والقصد في المعيشة نصف المؤونة.

٤٥٦٥ - حسن الظن ورطة

(م ١١٥٠)

قال الميداني هذا كما مضى من قولهم: «الحزم سوء الظن».

قال ابو عبيد: وأصل الوَرْطة: أرض مطمئنة لا طريق فيها. والوَرْطة: الوَحَل تقع فيه الغنم فلا تقدر على التخلص منه. يقال: تَوَرَّطَتِ الغنمُ: إذا وقعت في ورطة، ثم صار مثلاً لكل شدة وقع فيها الإنسان.

وقال الاصمعي: الورطة أهوية متصوبة تكون في الجبل تشق على من وقع فيها. والورطة: الهَلَكة. وقيل: الامر تقع فيه هلكة وغيرها.

وقال المفضل بن سلمة في قول العرب: «وَقَعَ فلانٌ في وَرْطَةٍ»: قال أبوعمرو: هي الهلكة، وأنشد:

إن تأتِ يومًا مثل هذي الخُطَّهْ
تُلاقِ مِنْ ضربِ نُميرٍ وَرْطَهْ

٤٥٦٦ - حَسَنٌ في كلِّ عَيْنٍ مَن تَوَدُّ

(ز ٢٣٥ / ٢١٤٩)

حسن في كل عين ما تَوَدُّ (م ١٠٤٠)

قد سبق القول فيه في المثل « حُبُّكَ الشيءَ يُعمي ويُصِمُّ »، وهو من قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي كما ذكرنا أبياته. ورواها الزمخشري على هذه الصورة:

ولقد قالت لجارات لها:
وتَعَرَّتْ ذات يومٍ تَبْتَرِدْ
آكما ينعتني تُبصِرْنَني؟
عَمْرَكُنَّ الله، أم لا يقتصدْ؟
فتَهَامَسْنَ وقد قلن لها
حَسَنٌ في كل عين مَن تَوَدّ
حَسَدٌ حُمِّلْنَهُ قدمًا لها
وقديمًا كان في الناس الحسد

٤٥٦٧ - حُسْنُ يُوسُفَ

(ث ٥٦)

يضرب به المثل في شعراء العرب والعجم. وفي الخبر أن يوسف أُعطِيَ نصف الحسن فكان النصف له والنصف لسائر الناس. قال الله تعالى عن النسوة: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: ٣١].

وكان أبو عيسى بن الرشيد أحسن أهل زمانه حتى إنه كان أحسن من أخيه محمد الأمين وهو المضروب به المثل في الحسن، فكان يقال لأبي عيسى: يوسف الزمان.

٤٥٦٨ - الحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئتين

(ق ٦٧٠) (م ١١٥٣)

دخل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله على عبدالملك بن مروان وكان ختنه على ابنته فاطمة، فسأله عن معيشته كيف هي؟ فقال عمر: « حسنة بين السيئتين، ومنزلة بين المنزلتين » فقال عبدالملك: « خير الأمور أوساطها ».

وروى البكري قال: قال مُطَرِّف (بن الشخير) يوصي ابنه: « يا عبد الله، إن هذا الدين متين، فأوغِل فيه برفق، ولا تبغِّض إلى نفسك عبادة ربك « فإن الحسنة بين السيئتين »، و « خير الأمور أوساطها »، و « شر السير الحَقْحَقَةُ »، و « إن المُنْبَتَّ لا أرضًا قَطَع ولا ظهرًا أبقى ». وهذا الأخير من كلام النبي ﷺ وكذلك أوله. وأسير بيت في هذا قول الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها
نجاة، ولا تركب ذلولاً ولا صعبا

ومن أمثالهم: « لا تكن رطبًا فتُعصَر، ولا يابسًا فتكسر »، و « لا تكن حلوًا فتُسْتَرَط ولا مُرًّا فتُلْفَظ ». يضرب في توسط الأمور بين الغلو والتقصير. وفي الحديث: « ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة، ولا الآخرة للدنيا، ولكن خيركم مَن أخذ من هذه وهذه ».

٤٥٦٩ - حسناته أغاليط، وأفعاله تخاليط

رواه الثعالبي في أمثال الذم، في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

الأغاليط: جمع المَغْلَطَة والأغلوطة، وهو ما

يُغالط به من المسائل. والتخاليط: جمع التخليط وهو الإفساد في الأمر. واختلط فلان: أي فسد عقله. ويقال: هو في تخليط من أمره. وجمع مالَهُ من تخاليط. ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «أنهاك عن الأغاليط وأربأ بك عن التخاليط».

٤٥٧٠- الحسود فقير، وعند الناس حقير

٤٥٧١ - الحَسُودُ لا يَسُودُ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير، وذلك أن الحسد من شر طباع الإنسان، فأنَّى للحسود أن يسود؟

٤٥٧٢ - الحُسُومُ يُورِثُ الحُشُومَ

(ل / حشم)

قال يونس: تقول العرب: «الحسومُ يُورث الحُشُومَ» قال: والحُسُومُ: الدؤوب. والحُشومُ: الإعياء.

٤٥٧٣ - حَسِيبُكَ اللهُ

(ف ٢٩٦) (ل / حسب)

أي محاسِبُكَ على ما تفعل. والحَسِيبُ الذي يَتَولّى الحِسابَ. قال المخبل السعدي:

فلا تُدخِلَنَّ الدهرَ قبرَكَ حُوبَةً
يقوم بها يومًا عليك حسيب

وفي التنزيل العزيز: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]. أي كفى بك لنفسك محاسبًا. وقال صاحب اللسان: وقولهم: «حَسِيبك اللهُ» أي انتقم الله منك.

٤٥٧٤ - الحَصَاةُ مِنَ الجَبَلِ

(م ١١٦١)

قال الميداني: يضرب للذي يميل إلى شكله.

٤٥٧٥ - حَصَدَ الشوقَ السُّلُوُّ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير.

سَلاهُ وسَلاَ عنه وسَلِيَهُ سَلْوًا وسُلُوًّا وسُلِيًّا وسِلِيًّا وسُلوانًا: نَسِيَهُ.

قال رؤبة:

مسلم لا أنساكَ ما حَيِيتُ
لو أشربُ السُّلْوانَ ما سَلِيتُ
ما بي غِنًى عنكَ وإن غنيت

ومعنى المثل: أن النسيان يذهب بالمحبة والشوق. وهذا كقول العامة في مثل لهم: «غِبْ عن العين يَسْلُكَ الخاطر».

٤٥٧٦- حصر اللئيم إذا سُئِلَ وحَصَرُ الكريم إذا سَأَلَ

رواه الثعالبي في أمثال الكرم، في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

الحَصَرُ هنا: ضيقُ الصَّدْر، والشاهد قول الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ﴾ [النساء: ٩٠] معناه ضاقت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم. فاللئيم البخيل يضيق صدره إذا سئل، فيتعلل العلل لئلا يعطي السائل. وأما الكريم فإنما يضيق صدره إذا اضطر لأن يسأل الناس من الحاجة.

٤٥٧٧ - الحُصْنُ أدنى لو تأيَّيْته

(م ١١٢١) (ز ١٣٤٦)

حَصُنَت المرأةُ تَحْصُنُ حصنًا وحُصنًا وحَصنًا: إذا عفَّت عن الريبة، فهي حَصَانٌ وحاصِنٌ وحَصْناء.

قال حسان يثني على عائشة رضي الله عنها:

حَصَانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ بريبَةٍ
وتُصْبِحُ غَرْثَى من لحوم الغوافل

وتَأيَّا الشيءَ: تَعَمَّدَ آيَتَهُ أي شَخْصَهُ. يقال تَآيَيْتُهُ وتَأيَّيْتُهُ بمعنى واحد. وأصل المثل أن امرأة كان لها ابنة، فرأتها تحثو التراب على راكب مَرَّ بها، فقالت لها: ما تصنعين؟ قالت: أُرِيه أني حصانٌ أتعفف، وقالت:

يا أُمَّتا أبصرني راكب
يسير في مُسْحَنْفِرٍ لاحب
ما زلتُ أحثو التربَ في وجهه
عمدًا، وأحمي حوزة الغَائب

ورواه الميداني:

يا أمتا أبصرني راكب
في بلد مستحقر لاحب
فصرت أحثو الترب في وجهه
عني وأنفي تهمة العائب

ورواية الزمخشري للبيت الثاني:

فقمت أحثي الترب في وجهه
حتى انثنى عني كالخائب

فأجابتها أمها:

الحُصْنُ أدنى لو تأيَّيْته
من حَثْيِكِ التربَ على الراكب

أي إنك لو تعمدت الحصانة لكانت أقرب إليك من حث التراب عليه.

يضرب في العفة وما يحمد فيها، وترك ما يشوبه ريبة وإن كان حسن الظاهر.

٤٥٧٨ - حِصْنُكَ من الباغي حُسْنُ المكاشرة

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير.

حَصُنَ المكانُ يحصُنُ حَصانَةً فهو حَصِينٌ: مَنُع. والحِصْنُ: كل موضع لا يوصَل إلى ما في جوفه. والباغي: الظالم المعتدي. والكَشْرُ: بُدُوُّ الأسنان عند التبسم. قال:

إن من الإخوان إخوانَ كِشْرَةٍ
وإخوانَ كيف الحالُ والبالُ كُلُّه

وقال الجوهري: الكَشْر: التبسم. يقال: كَشَرَ الرجلُ وانْكَلَّ وافْتَرَّ وابتَسَمَ: كل ذلك تبدو منه الأسنان. ويقال: كاشره مكاشرةً: ابتسم له، وضحك في وجهه وباسطه. قال أبو الدرداء: «إنا لَنكشِرُ في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لَتَقْلِيهم» أي نَبسم في وجوههم ونضمر لهم البغض. ويقال: كَشَرَ السبع عن نابه: إذا هَرَّ الحراشُ. وكَشَر فلان لفلان: إذا تَنَمَّرَ له وأوعده كأنه سَبُع. ومعنى المثل: أن مداراة الظالم الغشوم ومباسطته تحميك من بغيه.

قال المهاجر بن عبد الله الكلابي:

وإني لأُقصي المرءَ من غير بغضةٍ
وأدني أخا البغضاء مني على عمد
لِيُحْدِثَ وُدًّا بعد بغضاءَ أو أرى
له مصرعًا يردي به الله من يردي

٤٥٧٩ - حُصُونُ العَرَبِ

(ف ٣٩٦)

قال أكثم بن صيفي في وصيته لبني طيّئ: «وعليكم بالخيل فاكرموها فإنها حصون العرب».

وقال أحمد بن محمد العلوي:

يغشى الهياج على حصان لا ترى
في الروع حِصْنًا منه حَفْرَ الخندقِ
إن قيل ثِبْ، فكان بين عنانه
سهمًا تقول له يد الرامي: امرقِ

وقال أعرابي يصف حصانًا:

فكأنه طودٌ إذا عاينته
وكأن أربعَهُ الرياحُ الأربعُ

٤٥٨٠ - حصون العز بالخيل والسيف

مما رواه الثعالبي في أمثال السلاح في كتابه (خاص الخاص) من دون تفسير.

وقد سبق في نحو معناه المثل:

أعلى الممالك ما يبنى على الأسَل

وفي نحوه قال الشاعر:

وما تجلو مجافي العز يوماً
إذا لم يجنها سمر العوالي

٤٥٨١ - حَطَبَ فلانٌ بصاحبه

(ل / حطب)

أي سَعى به في الشر ووشى به. وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]. قيل: هو النميمة. وهي أم جميل امرأة أبي لهب كانت تمشي بالنميمة. ومن ذلك قول الشاعر:

من البيضِ لم تُصْطَدْ على ظهر لأمةٍ
ولم تَمْشِ بين الحي بالحطَب الرطب

أي لم تمش بالنميمة.

٤٥٨٢ - حَطَبَ في حَبْل صاحبه

أي نصره وأعانه.

٤٥٨٣ - حُطُّمونا القصا

(م ١١٤١)

حُطْني القصَا (ي ١٤٩ / ٢)

قال الأصمعي: القَصَا: البُعْد والناحية.

وفي اللسان: القَصَا: فناء الدار. يُمَدُّ ويُقْصَر. وحُطْني القصَا: أي تَبَاعَدْ عني. وقال بشر بن أبي خازم في الرباب ينعي عليها خذلانها حليفتها أسَدًا في يوم النِّسَار، ويذكر هربها من حبسها في (صارات).

وأصعدت الرباب فليس منها
بصارات ولا بالحبس نارُ
فحاطُونا القَصَا ولقد رأَوْنا
قريبًا، حيث يُستمع السِّرار

ويروى: «فحاطونا القصاءَ وقد رأونا»، أي تباعدوا عنا وهم حولنا، وما كنا بالبعد منهم لو أرادوا أن يدنوا منا. يضرب للخاذل المتنحي عن نصرة أخيه.

٤٥٨٤ - حَظٌّ جزيلٌ بين شدقي ضَيْغَمِ

(م ١١١٧)

الشِّدْق: جانب الفم. والضيغم: اسم للأسد، من الضغم الذي هو العض الشديد، والضيغم والضيغمي: الأسد الواسع الشدقين. قال كعب:

مِن ضَيغمٍ مِن ضِراء الأُسْدِ مَخْدَرُهُ
ببطنِ عَثَّرَ غِيلٌ دونه غِيلُ

يضرب للأمر المرغوب فيه الممتنع على طالبه.

٤٥٨٥ - حَظٌّ في السَّحاب وعَقْلٌ في التراب

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير.

يضرب في الغبي المحظوظ. قال أبو الطيب:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وقال آخر:

رَبٌّ، ما أَبْيَنَ التباينَ فيه
منزل عامرٌ وعقل خراب

وقيل: مَن زِيدَ في عقله، نقَصَ مِن حظه، وما جعل الله لأحد عقلاً وافرًا إلا احتسب عليه من رزقه. قال الشاعر:

وخصلة ليس فيها من يخالفني
الرزق والجهل مقرونان في قرن

وقال آخر:

وما لُبُّ اللبيب بغير حظ
باغنى في المعيشة مِن فَتيل
رأيت الحظ يستر عَيْبَ قومٍ
وهيهات الحظوظ من العقولِ

وقال المتنبي:

وما الجمعُ بين الماءِ والنارِ في يدي
بأصْعَبَ من أن أجْمَعَ الجَدَّ والفَهْمَا

٤٥٨٦ - حظُّ نفسه بَغى

(ع ٣٦٨ / ١)

هذا من أقوال الضب في الحكاية التي زعموا فيها أن الضبع والثعلب احتكما إليه في التمرة.

وقد سبق ذكرها في المثل: «حدِّث حديثين امرأة فإن لم تفهم فأربع».

٤٥٨٧ - حظٌّ وافَقَ كَلِمَةً

(تم ٢٤٢)

قاله عبد الملك بن مروان (انظر المثل «الذئب أعلم بمكان الفصيل اليتيم»).

قال أبو الفرج في الأغاني (٢ / ٢٣٤): لما قتل الحجاجُ محمدَ بنَ عبدالرحمن بن الأشعث بعث برأسه مع عرار بن عمرو بن شأس الأسدي. فورد على عبدالملك وأوصل كتاب الحجاج، وجعل عبدالملك لا يسأله عن شيء يشك فيه لَمّا قرأ الكتابَ إلا أخبره به، فعجب عبدالملك من بيانه وفصاحته مع سواده. فقال متمثلاً:

وإن عرارًا، إن يكن غيرَ واضحٍ
فإني أُحبُّ الجَوْنَ ذا المنكب العَمَمْ

فضحك عرار ضحكًا غاظ عبدالملك، فقال له: مِمَّ ضحكتَ؟ وَيْلَكَ.

فقال: أتعرف عرارًا يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر؟ قال: لا والله. قال: فانا والله هو. فضحك عبد الملك ثم قال: «حَظٌّ وافَقَ كلمةً» وأحسن جائزته وأرسله.

٤٥٨٨ - حَظِيِّين بَنات، صَلِفين كَنَّاتٍ

(م ١١١٣) (ل / حظي)

الحَظِيُّ: مَن له حُظوة ومكانة عند صاحبه، ويقال: حَظِيَ فلانٌ عند الأمير: إذا وجد منزلةً ورتبةً. والصَّلفُ: ضده. وأصل الصَّلَف قلة الخير. ويقال: امرأة صَلِفَة: إذا لم تحظَ عند زوجها.

والكَنَّة: امرأة الابن، وامرأة الأخ أيضًا. ونَصَبَ (حظيين وصَلِفين) على إضمار فعل، كأنه قال: وجدوا أو أصبحوا، ونَصَب (بنات وكَنَّات) على التمييز كما تقول: راحوا كريمين آباءً حسنين وجوهًا. يضرب هذا المثل في أمر يعسر بعضُه ويتيسر وجود بعضه.

٤٥٨٩ - الحَفَائِظُ تُحَلِّلُ الأَحْقادَ

(ق ٣٩٥) (ع ٥٢٨)

(ز ١٣٤٧) (ي ١٢٥/٢) (ل / حفظ)

الحفيظة تحلل الأحقادَ (م ١١٠١)

أي إذا رأيت حميمكَ يُظلَم حَمِيتَ له وإن كان في قلبك حقد عليه. قال القطامي:

أخوك الذي لا تَملِكُ الحِسَّ نفسُهُ
وترفضُ عند المحفظات الكتائفُ

يقول: إذا استوحش الرجل من ذي قرابته فاضطغن عليه سخيمة لإساءة كانت منه إليه فاوحشته، ثم رآه يُضام، زال عن قلبه ما احتقده عليه وغضب له فنصره. ومثله ما أنشده يعقوب عن الأصمعي:

إذا المرء ذو القربى وذو الذنب أَجْحَفَتْ
به نكبةٌ، حَلَّتْ مصيبتُه حقدي

وقول مالك بن أسماء، وينسب لعويف القوافي:

لمـا أتاني عن عُيَيْنَةَ أنه
امسى، عليه تَظاهُرُ الأَقْيادُ
نَخَلَتْ له نفسي النصيحةَ إنه
عند الشدائد تذهب الأحقاد

ونحو هذا المعنى قولهم: «آكلُ لحمي، ولا أدعه لآكل». وقول الآخر:

وإني لأنسى عند كل حفيظة
إذا قيل: مولاك، احتمالَ الضغائن

والحَفيظة، والحِفْظَةُ: الغضب والحمية. والكتائف: السخائم والضغائن.

وقيل لبعض الأعراب: ما تقول في ابن العم؟ فقال: عَدُوُّكَ وعَدُوُّ عَدُوِّكَ.

ومثل هذا قول العامة: «أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب».

٤٥٩٠ - حَفَرَ لَهُ عافورَ شَرٍّ

(ز ٢٣٦ / ٢١٥٠) (ل / عثر)

ويروى «عاثور» وهي حفيرة تحفر ليسقط فيها الماشي. يضرب للمورط صاحبه.

وقال في اللسان: والعاثور: ما عُثِر به، ووقعوا في عاثور شر: أي في اختلاط من شر وشدة. والعاثور: حفرة تحفر للأسد ليقع فيها.

والفاء في عافور بدل من الثاء في عاثور. ووقعوا في عافور: أي في شدة من العَفر. قال بعض الحجازيين:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً
وذكرُكِ لا يَسْري إليَّ كما يَسْري؟
وهل يَدَعُ الواشون إفسادَ بيننا
وحَفْرَ الثاى العاثورِ من حيث لا ندري؟

ورواية الصحاح: «وحَفْرًا لَنَا العاثورَ».

٤٥٩١ - حِفْظُ الصَّبِيِّ كَوَحْيٍ في حَجَرٍ

(ز ٢٣٧ / ٢١٥١)

ويروى كَوَشْمٍ. ويروى: كَوَشْيٍ. ولم يزد الزمخشري في تفسيره على هذا.

والوَحْيُ: الكتابة. يقال: وَحَيْتُ الكتابَ أَحيه وَحْيًا: أي كتبته فهو مَوْحِيٌّ.

ومعنى المثل كقولهم: «العلم في الصغر كالنقش في الحجر». يضرب في وجوب تعليم الصغار. قال الشاعر في تهذيب الأحداث:

قد ينفع الأدبُ الأحداثَ في مَهَلٍ
وليس ينفع بعد الكبرة الأدب

٤٥٩٢ - حِفْظُ ما في الوِعَاءِ شَدُّ الوِكَاءِ

(ع ٤٧ / ٢)

الوِكَاءُ: الرباط الذي يشد به فم القربة والجُوالق. يضرب في الاحتياط للأمور.

٤٥٩٣ - حِفْظًا مِن كالئكَ

(م ١٠٢٧) (ز ٢٣٨ / ٢١٥٢)

أي احفظ نفسك ممن يحفظك. ومثله قولهم: «مُحْتَرَسٌ من مثله وهو حارِسٌ». ومثل العامة في هذا «حاميها حراميها»، والحَرامي: هو اللص.

وكلأك اللهُ كِلاءةً: أي حفظك وحرسك. قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنبياء: ٤٢]. وقال الشاعر:

إنّ سُلَيمى واللهُ يكلؤها
ضنَّتْ بزادٍ ما كان يرزؤها

وقال جميل:

فكوني بخيرٍ في كِلاءٍ وغبطةٍ
وإن كنتِ قد أزمعتِ هجري وبغضتي

يضرب في شدة الاحتراس.

٤٥٩٤ - الحَقُّ أبلَجُ والباطلُ لَجْلَجُ

(أ ١٢٤/١) (ع ٥٤٥) (م ١١٠٠)

(ز ١٣٤٨) (ي ١٢٥ / ٢)

الحق خلاف الباطل. والأبلج: الواضح. يقال: بَلَجَ الصبحُ يَبْلُجُ بلوجًا. وصبح أبلجُ مشرقٌ ومُضيء. قال الراجز:

حتى بدت أعناقُ صبحٍ أبلجا

واللجلجة: التردد في الكلام. وتلجلجت اللقمة في حلقه: ترددت ولم تَنْسَغْ. ومعنى المثل: أن الحق منكشف والباطل ملتبس. قال الشاعر:

ألم تر أن الحق تلقاه أبلجا
وأنك تلقى باطلَ القول لَجْلَجا

وقال بعضهم: الحق أبلج، وطريق الصدق منهج، ومسلك الباطل أعوج. وقال الشاعر:

فإن الحق ليس به خَفَاءٌ
ولا تخفى الخيانة والخِلابُ

٤٥٩٥ - الحَقُّ خَيْرُ ما قِيلَ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]. وقال تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩]. وفي التنزيل العزيز ذكرت كلمة الحق وما اشتُقَّ منها مئتين وأربعًا وثمانين مرة.

٤٥٩٦ - حُقَّ لفرس بعطرٍ وأُنس

(م / ١١٣٨)

قال يونس: كانت امرأة من العرب لها زوج يقال له فَرَس، وكان يكرمها وكان سخيًا. فمات وخلفه عليها شيخ. فبينا هو ذات يوم يسوق بها إذْ مرَّتْ بقبر فرس، فقالت: يا فرس، يا ضَبُعَ أهله وأسَدَ الناسِ، كسر الكبش بجَفْر وتركت العاقر أن تنحر وبآيات أخر. فقال الزوج: وما هُنَّ؟ قالت: كان لا يبيت بغَمْرٍ كَفيه ولا يتشبع بخَلَلِ سِنيه. فدفعها عن البعير وَقَشْوَتُها بين يديها، فسقطت القشوة على القبر. فقالت: «حُقَّ لفرسٍ بعطرٍ وأنس» والتقدير: حق لفرس أن يتحف بعطر وأنس. يضرب للرجل الكريم يثنى عليه بما أولى. والقَشْوَةُ: قفة تجعل فيها المرأة طيبها. قال الشاعر:

لها قشوة فيها ملاب وزنبق

إذا عَزَبٌ أسرى إليها تَطَيَّبَا

٤٥٩٧ - الحَقُّ مَغْضَبَةٌ

(ع ٥٤٦)

يقال ذلك للرجل تصدقه عن الأمْر فيغضب. وروي عن أبي ذَرٍّ أنه قال: «تركني الحق وما لي من صديق» ويقولون: «الحق مُرٌّ» وألزمته مُرَّ الحق. قال أبو هلال:

حُلْوٌ حلاوةَ وصلٍ عاد فائتُه

مُرٌّ مرارةَ حقٍّ حَلَّ واجبُهُ

٤٥٩٨ - الحَقُّ مقطعه ثلاث: يمينٌ أو نفارٌ أو جلاءٌ

أُنشد عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه شعرًا لزهير ابن أبي سُلمى فلما بلغ قوله:

فإن الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ

يمينٌ أو نِفَارٌ أو جَلاءُ

جعل يتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ويقول: لا يخرج الحق من إحدى ثلاث، إما يمين أو محاكمة أو حجة.

٤٥٩٩ - حقٌّ مَنْ كَتَبَ بِمِسْكٍ أن يَخْتِمَ بِعَنْبَرٍ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير. ومعناه: أنّ مَن بَدأَ بالإحسان عليه أن يُكمِلَ به، ومَن صَنَع معروفًا فليتمه.

٤٦٠٠ - حَقِرٌ نَقِرٌ. حَقِيرٌ نَقِيرٌ. حَقْرٌ نَقْرٌ

(أ ص ٣١٢ / ٢)

قال أبو علي: وأصل هذا في الغنم. فالنَقِرُ: الذي به النُّقْرَة، وهو داءٌ يأخذ الشاة في شاكلتها ومؤخر فخذيها فيُثقَب عُرقوبُها ويُدخَلُ فيه خيط من عِهْنٍ ويترك معلّقًا. وإذا كانت الشاة كذلك كانت هينة على أهلها، ثم قيل لكل حقير مُتَهاوَنٍ به: حَقِرٌ نَقِر وحقير نقير وحَقْر نَقْر.

٤٦٠١ - حَقَنَ اللهُ دَمَهُ

(ف ٣٣١) (ل / حقن)

أي حبسه في جلده ومَلأهُ به. وكل ما ملأتَ به شيئًا أو دسسته فيه فقد حقنته فيه. ومن هذا سميت الحُقْنَة. قال الشاعر يصف إبلاً:

جُرْدًا تحقنت النجيلَ كأنما

بجلودهن مدارج الأنبار

أي أكلت النجيلَ فملأتْ به أجوافها. وحَقَنَ دَمَ الرجلِ: حَلَّ به القتل فأنقذه، ومنعه أن يُسْفَكَ.

٤٦٠٢ - الحكماء للأخلاق كالأطباء للأجساد

من الأمثال التي رواها الثعالبي في الحكماء والفلاسفة في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٤٦٠٣ - حَكَمَ اللهُ بَيْنَنا

(ف ٢٤٦) (ل/ حكم)

قال الأصمعي: أصل الحكومة رد الرجل عن الظلم ومنه سميت: حَكَمَةُ اللجام؛ لأنها ترد الدابة، ومنه قول لبيد:

أحْكَمَ الجِنْثيُّ عن عوراتها

كل حرباء إذا أُكْرِهَ صَلْ

يصف درعًا. والجنثيّ: السيف. أي رَدَّ السيفُ عن عورات الدرع وهي فُرَجُها والخلل الذي فيها. كل حرباء: أراد المسمار الذي تُسَمَّرُ به الحَلَقُ.

قال في اللسان: حكمتُ وأحكمتُ وحَكَّمتُ بمعنى رددتُ ومنعتُ، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم لأنه يمنع الظالم من الظلم.

٤٦٠٤ - حُكْمُ لَبِيدٍ

(ث ٢٨٧)

يضرب مثلاً في الميت يُبكى عليه، والغائب يُخْتَرَمُ له سنة واحدة لأن لبيداً يقول:

إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما

ومن يبك حَوْلاً كاملاً فقد اعتذر

وإلى هذا يشير أبو تمام:

ظعنوا فكان بُكايَ حَوْلا بعدهم

ثم ارعويتُ وذاك حكم لبيد

٤٦٠٥ - حُكْمُكَ مُسَمَّطًا

(ع ٥٦٣) (ل / سمط)

حُكْمُكَ مُسَمَّطٌ (م ١١٣٣)

قال أبو هلال: يراد به: حكمُكَ مُرْسَلاً، أي احتكم وخذ حُكْمَك. قال أبو بكر: خذ حقك مسمطًا أي سهلاً. وأظن أصله من قولهم: سَمَّطتُ الجَدْيَ: إذا كشطت ما عليه من الشعر، فيكون ذلك أسهل من السلخ. ويقال: سَمَّطَ الفارسُ درعَه عليه: إذا ألقى طرفها على عجز فرسه أو علَّقها سرجَه. وسِماط القوم: صَفُّهم.

وقال الميداني: أي مُجَوَّزًا نافذاً. والمُسَمَّط: المرسَل الذي لا يُرَدُّ. وذكر التبريزي في شرح الحماسة (٦٢ / ١) قول الشميذر الحارثي:

ولكنَّ حُكم السيف فيكم مُسَلَّطٌ

فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيًا

وقال: أي نحكم السيف فيكم فلا نرضى بحكم القضاء بل نقضي لأنفسنا كيف نريد. وحكم السيف أن يضرب به حتى يثفل، ورضاه أن يعمل حتى يكلّ. أي نحكم فيكم السيف إلى أن يكل. وأنشد أبو الندى:

ولكن حكم السيف فينا مسمَّط

وهذا مثل تقوله العرب: «حكمَك مسمطًا» أي احكم فحكمك مرسل جائز. انتهى كلام التبريزي.

وقال في اللسان: ومن أمثال العرب قولهم لمن يجوز حكمه «حُكْمُكَ مسمَّطًا»، قال المبرد: وهو على مذهب: لَكَ حُكْمُكَ مسمَّطًا أي مُتَمَّمًا، إلا أنهم يحذفون منه (لَكَ) يقال:

« حُكْمُكَ مسمطًا » معناه لك حُكْمُكَ، ولا يستعمل إلا محذوفًا. يضرب لمن يجوز حكمه.

٤٦٠٦ - الحكمة شجرة تنبت في القلب وتثمر في اللسان

وهذا من أمثال الحكماء والفلاسفة رواه الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة).

٤٦٠٧ - الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المؤمن

(م ١١٥٢)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير. يعني أن المؤمن يحرص على جمع الحِكَم من أين يجدها يأخذها.

قال في اللسان: والحِكْمة: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم.

٤٦٠٨ - حِكْمَةُ لُقْمَانَ

(ث ١٧٦)

قال الله عز وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢].

وحكى عنه مواعظه ووصاياه لابنه، ونسب إليه سورة من كتابه، فما الظن بمن ثبت الله حكمته وارتضى كلامه، أليس حقيقًا أن يضرب به المثل؟

ويُروى أنه كان عبداً حبشيًا لرجل من بني إسرائيل، فاعتقه وأعطاه مالاً، وذلك في زمن داود عليه السلام. ولم يكن لقمان نبيًا في قول أكثر الناس. وعن سعيد بن المسيب أن لقمان النبي كان خياطًا. قال وهب بن منبه: قرأت من حكمته نحواً من عشرة آلاف باب لم يسمع الناس كلامًا أحسن منها، ثم نظرت فرأيت الناس قد أدخلوها في كلامهم، واستعانوا بها في خطبهم ورسائلهم ووصلوا بها بلاغاتهم. وقد أكثروا من ضرب المثل بحكمته كما قال السريّ وهو يمدح أبا محمد الفياض الكاتب:

أخو حِكَم إذا بدَتْ وعادت
حكمن بعجز لقمانَ الحكيم
ملكت خطامها فعلوتَ قُسًّا
برونقها وقيسَ بن الخطيم

ومن محاسن مواعظه لابنه قوله: « يا بني بِعْ دنياك بآخرتك تربحهما جميعًا، يا بني إياك وصاحبَ السوء فإنه كالسيف يحسن منظره ويقبح أثره. يا بني لا تَكُنِ النملةُ أكيسَ منك تجمع في صيفها لشتائها. يا بني لا يكن الديك أكيسَ منك ينادي بالأسحار وأنت نائم. يا بني إياك والكذب فإنه أشهى من لحم العصفور. يا بني إن الله تعالى يحيي القلوبَ الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرضَ بالمطر. يا بني لا تقرب السلطان إذا غضب والبحر إذا مَدَّ. يا بني اتخذ تقوى الله بضاعة تأتك الأرباح من غير تجارة. يا بني شاور من جرب الأمور فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغَلاء وأنت تأخذه بالمَجَّان. يا بني كَذَبَ من قال: إن الشر يُطفأ بالشر، فإن كان صادقًا فليوقد نارين ثم لينظر هل تُطفأ إحداهما بالأخرى، وإنما يطفيء الخيرُ الشرَّ كما يطفيء الماءُ النارَ.

٤٦٠٩ - الحكيمُ يَقْدَعُ النفسَ بالكَفَاف

(م ١١٥٩)

القَدْعُ: الكَفُّ والمنع. قَدَعه يَقْدَعُه قَدْعًا، وأقْدَعه، فانقدع وقَدِعَ: إذا كَفَّه عن الشيء. قال الحسن: « اقدَعوا هذه النفوس فإنها طُلَعَة ». وقال الحجاج: « اقدعوا هذه الأنفس فإنها أسأل شيء إذا أُعطِيَتْ، وأمنَعُ شيء إذا سئلت »، أي كُفُّوها عما تتطلع إليه من الشهوات. والكَفَاف من الرزق: ما كفَّ عن الناس أي أغنى. قال الأصمعي: يقال: نفقته الكَفافُ: أي ليس فيها فضل، إنما عنده ما يكفُّه عن الناس. قال الحسن: « ابدأ بمن تَعُولُ، ولا تُلامُ على كفاف »، أي إذا لم يكن عندك فضل عمن تعول فإنك لا تُلامُ على أن لا تعطي أحدًا. قال الابيرد اليربوعي:

ألا ليت حظي من غُدانةَ أنه
يكون كَفافًا: لا عليَّ ولا ليَا

وقال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: « ودِدْتُ أني سلمت من الخلافة كَفافًا: لا عليَّ ولا ليَ ».

ومعنى المثل أن الحكيم يمنع نفسه عن التطلع إلى جمع المال ويحملها على الرضا بالقليل.

٤٦١٠ - حلَّ بوادٍ ضَبَّةُ مَكُونُ

(م ١٠٦٣)

المَكْنُ: بيض الضباب. والمكونُ: الضبة الكثيرة البيض. يضرب لمن نزل برجل متمول يتصرف ويتقلب في نعمائه. قال أحد بني عقيل:

أراد رفيقي أن أصيدَهُ ضَبَّةً
مَكُونًا، ومن خير الضِّباب مَكُونُها

وكانوا في البادية يقولون: يُهدى لأحدنا الضبة المكون أحبُّ إليه من أن يُهدى إليه دجاجة سمينة.

٤٦١١ - حُلَّ عَبْستك، ما أردتُ خبزتك

(ي ١٥١ / ٢)

قال اليوسي: هذا من الأمثال العامية. يضربونه للرجل يعجز أن يجامل الناسَ بحسن خلقه فضلاً عن أن يسمح بنَداه.

٤٦١٢ - حُلَّ عنك فاظْعنْ

(م ١٠٧٩)

حُلَّ: فعل أمر من الحَلّ. أي حُلَّ حَبْوَتَكَ وارتحِلْ. يضرب عند قرب البلاء وطلب الحيلة. نظمه الاحدب بقوله:

فحُلَّ عنك يا خليل فاظعنِ
قبل الوقوع في بلاءٍ مزمنِ

٤٦١٣ - حَلأتْ حالِقةٌ عنْ كُوعِها

(ق ٦٨١) (ع ٥٣٤)

(م ١٠٢٣) (ز ٢٣٩ / ٢١٥٣)

(ي ١٢٨ / ٢) (ل / حلا)

حَلأ الجِلْدَ يَحْلَؤُه حَلْئًا: قَشَرَه وبَشَرَهُ. والحُلاءَةُ: قشرة الجلد التي يقشرها الدباغ مما يلي اللحم. والتِّحْلِئ بكسر التاء: ما أفسده السكين من الجلد إذا قُشِرَ. وفي المثل: « لا ينفع الدبغ على التِّحْلِئ ». والكوع: رأس الزند الذي يلي الإبهام.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٣١٥) وقال: يضرب للدافع عن نفسه.

قال الأصمعي: وأصل المثل أن تحلأ المرأة الأديمَ،

وهو نزع تحْلِئـه يعني باطنه، فـإن هي رفـقت سَلِمت، وإن خَرُقت أخطأت فـقطعت بالشفـرة كوعها. قال الميداني: كأنه قال: قشرت اللحمَ عن كـوعـهـا. وقـال في اللسـان: وفي المثل في حـذر الإنسـان على نفـسـه ومدافعـته عنها: «حـالاتْ حـالئةٌ عن كوعـها»: أي إن حَلأها عن كوعـها إنما هو حَـذَرُ الشـفـرة عليـه لا على الجلد، لأن المرأة الصناع ربما استعجلت فقشرت كوعَها. وقال ابن الأعـرابي: مـعناه أنهـا إذا حـلأت مـا على الإهاب أخـذت مِـحْلأةً من حـديد، فوها وقفاها سواء، فتحلأ ما على الإهاب من تِحْلِئَة، وهو ما عليه من سواده ووسخه وشعره، فإن لم تبالغ المحلأة ولم تقلع ذلك عن الإهاب، أخذت الحالئة نَشْفَةً، وهو حجر خشن مثقب، ثم لَفَّتْ جانبًا من الإهاب على يدها، ثم اعتمدت بتلك النشفة عليه لتقلع عنه ما لم تخرج المحلأة، فيقال ذلك للذي يدفع عن نفسه ويحض على إصلاح شانه، ويضرب هذا المثل له.

قـال: أي عن كـوعـهـا عـملت مـا عـملت، وبحيلتـها وعـملها نالت ما نالت، أي فهي أحق بشيئها وعـملها، كـما تقول: عن حيلتي نِلتُ ما نلتُ، وعن عملي كان ذلك. قال الكميت:

كـحالئةٍ عن كوعـها، وهي تبتـغي
صـلاحَ أديمٍ ضَـيَّـعَـتْـه، وتَعْـمَلُ

يضرب المثل لمن يتعاطى ما لا يحسنه، ولمن يرفق بنفسه شفقة عليها.

٤٦١٤ - حلَب الدهرَ أشْطُرَهُ

(ف ٢٢٧) (ع ٥٢٣)

(م ١٠٣٣) (ز ٢٤٠ / ٢١٥٤) (تم ٢٤٣)

(ل / شطر)

هذا مـسـتـعـار من شَطَرَ الناقـة أو حَلَبَ أشطر الناقـة. فللناقـة شطران: قـادمـان وآخـران، فكل خِلْفَين شطر والجمع أشْطُر. وكُلُّ ما نُصِّفَ فـقـد شُطِّرَ. وشَطَر ناقَـتَـه: حلب شطرًا وترك شطرًا. ونصب (أشطرَه) على البـدل. فكأنه قـال: حَلَبَ أشطرَ الدهر: أي خَبَرَ ضروبَه. يعني أنه مرّ به خيرُه وشرُّه وشـدتُه ورخاؤه تشـبيـهًا بحلب جـمـيع أخلاف الناقة، ما كان منها دارًّا وغير دارٍّ. يضرب لمن جرب الأيام وخبر صروفها. وقال الأصمعي: أي أتت عليـه كل حـال من شـدة ورخـاء كـأنه استخرج دِرَّةَ الدهر في كل حالاته. قال لقيط بن يعمر الإيادي:

ما زال يحلب دَرَّ الدهر أشطره
يكون مُـتَّـبِعًـا طورًا ومُـتَّـبَعًـا

ويروى: «ما انفك»، ويروى: «مازال يحلب هذا الدهر أشطره». وقال الحارث بن ربيعة:

ولقـــد حلبـت الدهرَ أشطرَه
وأتيتُ مـــا آتي على علم

وقال آخر:

مجرب، قد حلبت الدهر أشطره
من كل البانه، إذ كان لي عُصُرُ

وقال سلمي بن غوية الضبي:

ولقـــد حلبـت الدهرَ أشطُرَهُ
وعلمتُ مـــا آتي من الأمـــر

وفي أمالي الزجاج: لأنيف بن جبلة الضبي الجمحي:

ولقد حلبت الدهرَ كلَّ ضروعه

فعرفت ما آتي وما أتجنب

وقال قس بن ساعدة خطيب العرب:

لقد حلبت الزمانَ أشطرَهُ

ثم شربت الصريحَ من حَلَبي

وقال آخر:

حلبت الدهر أشطرَهُ غلامًا

وأشْيَبَ، حين حلَّ بي القتير

٤٦١٥ - حَلَبَتْ حَلْبَتَها ثم أَقْلَعَتْ

(ق ١٠٦٠) (م ١٠٢٢) (ل / حلب)

(ز ٢٤١ / ٢١٥٥)

حلبت حلبتها وأقلعت (ع ٥٥١)

قال الأصمعي: ومن أمثالهم في الجبان يتوعد صاحبه بالإقدام عليه ثم لا يفعل، قولهم: «حلبت حَلْبتها ثم أقلعت». وقال أبو عبيد: يضرب للرجل يُجَلِّبُ ويصخب ساعة ثم يسكت من غير أن يكون منه في ذلك أكثر من القول. وبهذا فسره صاحب اللسان والزمخشري وقال: وأصله الريح الصيفية، فإنما تمري السحاب مرية واحدة ثم تقلع ولا تزيد على ذلك. ومَن روى «جلبتْ جلبتها» بالجيم، جعل الفعل للسحابة، وأراد جلبة الرعد. وبمثل هذا فسره العسكري. وقال الميداني: يضرب لمن يفعل الفعل مرة ثم يمسك. وقال ثعلب: يضرب للرجل يأخذ الشيء ويذهب ويدعك وهذا هو الصحيح.

٤٦١٦ - حُلِبَتْ صُرَامِ

(م ١١٦٥) (ي ١٢٨/٢) (ل / حلب)

(ج / حلب)

الصُّرامُ: آخر اللبن بعد التغريز إذا احتاج إليه صاحبه حلبه ضَرورَةً. قال بشر:

ألا أبلغ بني سعد رسولا

ومولاهم فقد حُلِبَتْ صُرامُ

أي الناقة التي لا لبن لها ويريد بها الداهية، أي: بلغ الشر نهايته.

وقال الأزهري: صَرامِ مثل قَطامِ مبني على الكسر من أسماء الحرب وأنشد للنابغة الجعدي:

ألا أبلغ بني شيبان عني

فقد حَلَبت صَرامِ لكم صَراها

ورواه في اللسان «صُرامُ لكم صَراها»، وقال:

وفي الألفاظ لابن السكيت: صُرامُ: داهية، وأنشد بيت الكميت:

جَرَّدَ السيف تارتين من الدهْـ

ـرِ على حينِ دَرَّةٍ من صُرامِ

وقال الأصمعي: الصُّرام من أسماء الحرب والداهية. يضرب المثل عند بلوغ الشر النهاية.

٤٦١٧ - حَلَبتُها بالسَّاعدِ الأَشَدِّ

(ق ٢٨٢) (ع ٥٢٤)

(م ١٠٢٤) (ز ٢٤٢ / ٢١٥٦)

(ل / حلب)

قال صاحب اللسان: ومن أمثالهم: «حَلَبْتَ بالساعد الأَشَدّ»، أي استعنتَ بمن يقوم بأمرك ويُعنى بحاجتك.

وقال أبو عبيد: يقال في الرجل يأبى الضيمَ فيأخذ حقه قسراً إذا أعياه الرفق. أي حين لم أقدر على الرفق أخذته بالقوة والشدة. وقال زهير بن أبي سُلمى:

ومَن لا يَذُد عن حوضه بسلاحه
يُهَدَّم ومَن لا يظلم الناس يُظلَم

يريد مَن لم يَحْمِ نفسه من الظلم ومَن لا يعاقب الظالم على ظلمه إياه، يظل يُظلَم ويُهتضَم، وهو كقوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ**﴾ [البقرة: ١٩٤]. أي ردوا اعتداءَه وجازوه بمثل ما اعتدى عليكم. وكما قال تعالى: ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**﴾ [الشورى: ٤٠]. وكقول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إنَّ فلانًا هَجَاني، وهو يعلم أني لست بشاعر، اللَّهم فاهجُهُ والعَنْهُ عَدَدَ ما هجاني»، أي فجازه على هجوه.

٤٦١٨ - حِلْسُ بَيْتِه

(ل / حلس)

يقال: فلان حِلْسُ بيتِه: إذا كان ملازمًا بيته لا يبرحه. قال الأزهري: وهو عندهم ذم، أي إنه لا يصلح إلا للزوم البيت. قال: ويقال: فلان من أحلاس البلاد: للذي لا يزايلها من حبه إياها، وهذا مدح. أي إنه ذو عزة وشدة وإنه لا يبرحها لا يبالي دَيْنًا ولا سَنةً حتى تخصب البلاد. ومثله: رجل ضُجَعَةٌ وضِجْعِيّ، وكذلك داريٌّ إذا لازم داره.

٤٦١٩ - حِلْسٌ كَشَفَ نَفْسَهُ

(م ١٠٩٤)

الحِلْسُ: كساء رقيق يكون تحت برذعة البعير وهو يستره، وهذا حِلْسٌ يعري نفسه. يضرب لمن يقوم بالأمر يصنعه فيضيعه. ونظمه الأحدب بقوله:

ولا تكن حِلْسًا عن النفس كَشَفْ
أي ضَيَّعَ الأَمْرَ فأعياه الأَسَف

٤٦٢٠ - حَلَفَ بالسماء والطارق

(و ٦٩) (م ١١٠٤)

قال الأصمعي: السماء يراد بها المطر، وبالطارق النجم. قال: وكانوا يحلفون بالسماء لعزته ومنزلته عندهم. قال بعضهم:

إذا نزل السماء بأرض قوم
رعيناها وإن كانوا غضابا

وفسر قوم قوله تعالى: ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**﴾ [الذاريات: ٢٢]. قالوا: إنما هو المطر. وسمي النجم طارقًا لأنه يأتي بالليل والطروق لا يكون إلا بالليل. قالت هند مفتخرة:

نحن بنات طارق
نمشي على النمارق

تريد بنات النجم لشرفهن ورفعتهن، وقيل: المراد بالطارق: الضيف الذي يأتي ليلاً.

٤٦٢١ - حَلَفَ بالسَّمَرِ والقَمَرِ

(ف ٦٨) (ع ٥٥٣) (م ١١٠٥)

قال الأصمعي: السَّمَر: الظلمة، وسميت سمرًا لأنهم يجتمعون في الظلمة فيسمرون أي يتحدثون، ثم كثر استعمالها حتى سمي الحديث سمرًا، وسميت الظلمة سمرًا. ومعناه أنه حلف برب النور والظلمة.

٤٦٢٢ - حلف له بالمُحْرِجات

(ي ١٢٩ / ٢)

المحرجات: الأيمان الموقِعة في الحَرَج وهو الإثم والضيق، ويقال: المحرجات الثلاث: وهي الطلاق والعتاق والمشي إلى مكة. وقيل: هي الطلاق ثلاثا.

٤٦٢٣ - حلَّقتْ به عنقاءُ مُغرِبٌ

(م ١٠٦٠)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٦٥) بلا تفسير. العنقاء: طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم.

قال في اللسان: والعنقاء: طائر ضخم ليس بالعقاب. وقيل: العنقاءُ المُغرِبُ: كلمة لا أصل لها، يقال: إنها طائر عظيم لا تُرى إلا في الدهور، ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية عنقاءَ مُغرِبًا ومغربةً. قال الشاعر:

ولولا سليمان الخليفة، حلَّقَتْ
بـه من يد الحجاج، عنقاءُ مُغرِبُ

وقيل: سميت عنقاء لأنه كان في عنقها بياض كالطوق.

قال أبو عبيد: من أمثال العرب: «طارت بهم العنقاء المُغربُ» ولم يفسره.

قال ابن الكلبي: كان لأهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان، وكان بأرضهم جبل يقال له دَمْخ، مصعده في السماء ميل، فكان ينتابه طائرة كأعظم ما يكون، لها عنق طويل من أحسن الطير، فيها من كل لون، وكانت تقع منقضة، فكانت تنقض على الطَير فتأكلها. فجاعت وانقضت على صبي فذهبت به، فسميت عنقاءَ مُغربًا لأنها تغرب بكل ما أخذته، ثم انقضّت على جارية ترعرعت وضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى جناحيها الكبيرين ثم طارت بها، فشكوا ذلك إلى نبيهم، فدعا عليها فسلط الله عليها آفة فهلكت، فضربتها العرب مثلاً في أشعارها.

ويقال: عنقاءُ مُغربٌ على الصفة، وعنقاءُ مُغرِبٍ على الإضافة، كما يقال مسجدُ الجامعِ وكتاب الكامل.

٤٦٢٤ - الحِلْمُ أجلُّ من العقْل

من أمثال الحلم التي رواها الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة) وقال: لأن الله تعالى وصف نفسه به، [فقد وصف نفسه بالحلم في كتابه العزيز إحدى عشرة مرة].

٤٦٢٥ - حَلِمَ الأديمُ

(ض ٦٠) (ع ٤٢٠/١) (ي ١٢٩ / ٢)

الأديمُ: الجِلْدُ: ويقال: حَلِم الأديمُ يَحْلَم حَلَمًا كفَرِح: إذا فَسَدَ ووقع فيه دُودٌ. يضرب مثلا للأمر يتناهى فساده. قال الوليد بن عقبة يخاطب معاوية:

فـإنك والكتابَ إلى عليٍّ
كـدابغـة وقـد حَلِمَ الأديمُ

وأول من قال هذا المثل خالد بن معاوية بن سنان السعدي، وذلك أنه استبَّ هو وبنو تميم عند النعمان بن المنذر فقال خالد يرتجز فيهم:

دوموا بني غنم ولن تدوموا
لنا ولا سيدكم مرحوم
إنا سراةٌ وَسْطَنا قروم
قد حملت أحسابنا تميم
في الحرب حين حَلِمَ الأديم

فذهب قوله: «حلم الأديم» مثلاً. ثم إن شاعر غنم رجز بخالد أيضاً ومع خالد أخ له، فاستعدوا عليه النعمان، فقال خالد: أبيت اللعنَ، إذن أركبَ أنا وأخي ناقة ثم نتعرض لهم فإن استطاعوا فليعقروا بنا. فأعجب النعمانَ ذلك وقال: قد أعطوكم بحقكم، قالوا: قد رضينا. فقال النعمان: أما والله «لتجدنه ألوى بعيدَ المستمر» فأرسلها مثلاً، ثم إن خالداً وأخاه اكتفلا ناقتهما بكفل وتأخر أحدهما إلى العجز وجعل وجهه مما يلي الذنب وتقدم الآخر إلى الكتف، وجعل كل واحد منهما يذب بسيفه فلم يخلصوا إلى أن يعقروا بهما.

٤٦٢٦- الحلم حجاب الآفات

٤٦٢٧ - الحِلْمُ ذُلٌّ

الحِلْمُ بالكسر: الأناة والعَقل وجمعه أحلام وحُلوم. قال تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا﴾ [الطور: ٣٢]. وقال جرير:

هل من حلومٍ لأقوامٍ فتنذرَهم
ما جرَّب الناسُ من عَضّي وتضريسي

يقال: حَلُمَ يحلُم حِلْمًا، وتحلَّم، وقال:

تَحَلَّمْ عن الأدْنَيْنَ واستبقِ وُدَّهم
ولن تستطيع الحلم حتى تحلَّما

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات:

مجرَّبُ الحزم في الأمور وإن
خَفَّتْ حُلومٌ باهلها، حَلُمَا

ومعنى المثل ليس كظاهره بأنه الذل المهين، بل هو كظم الغيظ وتحمل المذلة لا عن استكانة وضعف بل عن قدرة وعزة كما قال الشاعر:

لن يدرك المجد أقوام وإن كرموا
حتى يذلوا ـ وإن عزوا ـ لأقوام
ويُشتموا فترى الألوان كاسفةً
لا ذُلَّ ضعفٍ ولكن ذل أحلام

وكما قال سالم بن وابصة:

إن من الحلم ذلاً أنت عارفه
والحلم عن قدرةٍ فضلٌ من الكرم

وقول الآخر:

حليمٌ إذا ما الحلم كان جَلالةً
وأجْهَلُ أحيانًا إذا التمسوا جهلي

معنى هذا أن للحلم حدوداً فإذا تجاوزها الحليم كان ذليلاً كما قال الفند الزماني شهل بن شيبان:

وبعض الحلم عند الجهـ
ـل للذلة إذعانُ

أي إذا تجاوزت حدود الحلم، طمع فيك الجاهل وأذلك، وقال أبو الطيب في المعنى:

إذا قيل: رفقًا، قيل للحلم موضع
وحلم الفتى في غير موضعه جهل

وقال آخر:

لا يحسن الحلم إلا في مواطنه
ولا يليق الوفا إلا لمن شكرا

وقال آخر:

أبا حسن ما أقبح الجهلَ بالفتى
ولَلْحِلْمُ أحيانا من الجهل أقبح
إذا كان حلم المرء عون عدوه
عليه، فإن الجهل أعفى وأروح

فالحليم هو من وصفه أحدهم بقوله:

لئن كنتُ محتاجًا إلى الحلم إنني
إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج
وما كنت أرضى الجهلَ خدنًا وصاحبًا
ولكنني أرضى به حين أُحْرَج
ولي فرس للحلم بالحلم مُلْجَمٌ
ولي فرس للجهل بالجهلِ مُسْرَج

قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني: «ومن أشرف نعوت الإنسان أن يُدعى حليمًا، لأنه لا يدعاه حتى يكون عاقلاً وعالمًا ومصطبرًا ومُحتسبًا وعَفوًا وصافحًا ومحتملاً وكاظمًا. وهذه شرائف الأخلاق وكرائم السجايا والخصال». وفي حديث شريف: «كادَ الحليمُ يكون نبيًّا». وسنعود للحلم مرة أخرى في المثل: «حلمي أصم وأذني غير صماء».

٤٦٢٨ - حلم ساعة يرُد سبعين آفة

وهذا من أمثال الحلم رواها الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة).

٤٦٢٩ - الحُلْمُ والمُنى أخوان

(م ١١٦٠)

الحُلْم والحُلُم بالتسكين والضم: الرؤيا، والجمع أحلام. يقال: حَلَم حُلُمًا: إذا رأى في المنام. واحتَلَمَ وانحَلَمَ مثله. قال بشر بن أبي خازم:

أحق ما رأيتَ أم احتلامُ؟

قال الميداني في تفسيره: وهذا كما يقال:

إن المُنى رأس أموال المفاليس

والمُنى بضم الميم جمع المُنْيَةِ وهو ما يتمنى الإنسان، أي أحب أن يصير الشيء إليه، والمِنْيَةُ بالكسر والأُمْنِيَّة كالمُنْيَة. وجمع الأُمنيَّة أَمَانيُّ مشددة الياء وأمانٍ مخففة.

٤٦٣٠ - حِلْمي أصَمُّ وأُذْني غير صَمّاءِ

(م ١٠٣١)

حلمي أصَمُّ وما أذني بصَمَّاءِ

(ز ٢٤٣ / ٢١٥٧)

أي أُعرض عن الخَنا بحلمي وإن سمعته بأذني. يضربه الحليم للجهول وهو من قول الشاعر:

قل ما بَدَا لَكَ من زُورٍ ومن كَذِب
حلمي أصَمُّ وما أذني بِصَمَّاءِ

وقال آخر:

سَكَتُّ عن السفيه فظن أني
عَيِيتُ عن الجواب وما عَيِيتُ

وقال آخر:

إذا نطق السفيهُ فلا تجبه
فَخَيرٌ من إجابته السكوت

وقال المؤمل بن أميل المحاربي:

وكم من لئيم وَدَّ أني شتمته
وإن كان شتمي فيه صابٌ وعَلْقَمُ
ولَلْكَفُّ عن شتم اللئيم تكرمًا
أضرُّ له من شتمه حين يُشْتَم

وقرأت في نوادر القالي: (ص ٢١٧) ما يلي: دخل قوم على عمر بن عبدالعزيز، فكلمهم، فأغلظوا له فغضب. فقال له ابنه عبدالملك: وما يغضبك يا أمير المؤمنين؟ وإنما بحسبك أن تأمر فتطاع. فقال: أما غضبتَ أنتَ يا عبدالملك؟ قال: بلى والله، ولكن ما ينفعني حلمي إذا لم أرده على غضبي فيسكن، وأنشد:

وما الحِلمُ إلا ردك الغيظ في الحَشَا
وصفحكَ بالمعروف والصدر واغِر

وقال أبو الأسود الدؤلي:

فاترك مجاراة السفيه فإنها
ندم، وغِبٌّ بعد ذاك وخيم

وإذا جريت مع السفيه كما جرى
فكلا كما في جَرْيه مذموم

وإذا عتبتَ على السفيه ولمته
في مثل ما تأتي فأنت ظلوم

لا تنهَ عن خلقٍ وتأتي مثلَه
عار عليك إذا فعلت عظيم

ويحكى أن عبدالملك بن مروان كان مرة في سمره مع أهله وخاصته وولده، فقال لهم: ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر، وليفضِّلْ من رأى تفضيله، فأنشدوا وفضّلوا، فقال بعضهم: امرؤ القيس، وقال بعضهم: النابغة، وقال آخرون: الأعشى.. فلما فرغوا قال: أشعر الناس والله الذي يقول، وأنشد لمعن بن أوس:

وذي رَحِمٍ قلّمتُ أظفار ضغنه
بحلمي عنه، وهو ليس له حِلمُ

يحاول رغمي لا يحاول غيره
وكالموت عندي أن يحل به الرغمُ

فإن أعف عنه أُغضِ عينًا على قذًى
وليس له بالصفح عن ذنبه علم

وإن أنتصر منه أكن مثل رائش
سهامَ عدوٍ يستهاضُ بها العظم

صبرتُ على ما كان بيني وبينه
وما يستوي حرب الأقارب والسلم

وبادرت منه النأي والمرء قادر
على سهمه ما كان في كفه السهم

ويشتم عرضي في المغيَّب جاهدًا
وليس له عندي هوان ولا شتم

فما زلت في ليني له، وتعطّفي
عليه كما تحنو على الولد الأم

وخفضي له مني الجناح تألُّفًا
لتدنيَه مني القرابة والرحم

وصبرٍ على أشياء منه تريبني
وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظم

لأستلَّ منه الضِّغنَ حتى استللته
وقد كان ذا ضغنٍ يصوبه الحزم

رأيت انثلامًا بيننا فرقعته
برفقي أحيانًا وقد يُرقع الثلم

وأبرأت غلّ الصدر منه توسّعًا
بحلمي كما يشفى بالأدوية الكَلْمُ

فأطفأت نار الحرب بيني وبينه
فأصبح بعد الحرب وهو لنا سَلم

نقلت أكثرها إذ كل بيت منها يسبق غيره

بلاغة ومعنًى وحُكمًا، واكتفيت بها عن غيرها من كثير من الشعر الذي قيل في الحلم. (انظر المثل: الحليم مطية الجهول).

٤٦٣١ - حُلَّةُ امرِىءِ القَيْس

(ث ٢٨٥)

تضرب مثلاً للشيء الحسن يكون له أثر قبيح، وللمبرة يكون فيها عقوق، والكرامة يحصل منها إهلاك. وذلك أن امرأ القيس بن حُجر لما خرج إلى قيصر الروم يستعينه على قتلة أبيه ويستنجده في الاستيلاء على ملكه، أكرمه وأمده بجيش، ثم لما صدر من عنده وشى الوشاةُ به إليه وأخبروه بما يكره من شأنه، وخوّفوه عاقبة أمره، فندم على تجهيزه، ثم أتبعه بحلة مسمومة عزم عليه أن يلبسها في طريقه، فلما لبسها تقرح جلده وتساقط لحمه واشتد سقمه، ففي ذلك يقول:

وبُدِّلتُ قرحًا داميًا بعد صحةٍ
وبُدِّلتُ بالنعماء والخير أبؤسا

ولو أن نومًا يُشترى لاشتريته
قليلاً كتغميض القطا حيث عَرَّسَا

فلو أنها نفس تموت صحيحة
ولكنها نفس تساقط أنفسا

ثم لما نزل أنقرة مات بها. وإنما سمي ذا القروح لهذه القصة.

٤٦٣٢ - حَلُوءَةٌ تُحكُّ بالذَّرارِيح

(م ١١١٨)

الحَلُوءُ على فَعُول: أن تحك حجرًا على حجر ثم جعلتَ الحكاكة على كفك وصَدَّأتَ به المرآة، ثم كحلتَ به. والذراريح: جمع الذُّروح بالفتح والذُّروح بالضم والذُّرَحْرَحُ، وبوزن غراب ورسول وسكر أيضاً: وهي دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهي من السموم. يضرب لمن كان له قول حسن وفعل قبيح. وقال الشاعر:

فلما رأت أن لا يجيب دعاءَها
سقته، على لَوْحٍ، دماءَ الذرارح

٤٦٣٣ - حُلْوًا جَنَيْتِ

(ع ٢٦٨/١)

هذا من الأمثال التي وردت على لسان الضب في قصة احتكام الضبع والثعلب إليه وقد ذكرناها قبل.

٤٦٣٤ - حَلُوبَةٌ تُثْمِلُ ولا تُصَرِّحُ

(م ١١٢٠)

الحلوبة: الناقة التي تحلب لأهل البيت أو للضيف. وأَثْمَلت الناقةُ: إذا كان لبنها أكثر ثمالةً من لبن غيرها، والثمالة: الرغوة. وصَرَّحت: إذا كان لبنها صُراحًا أي خالصًا. يضرب للرجل يكثر الوعيد والوعد ويقل وفاؤه بهما.

٤٦٣٥ - الحَلِيمُ مَطِيَّةُ الجَهُولِ

(ق ٤٢٦) (ع ٥٣٠) (م ١١٢٧)

(ز ١٣٤٩)

أي إن الحليم يتوطأ للجاهل فيحتمل منه جهله عليه ولا يجازيه بفعله.

يروى عن الحسن البصري أنه قال: ما نَعَتَ اللهُ أحداً من الأنبياء أقلَّ مما نعتهم به من الحلم، فقد قال: ﴿إنَّ إبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]،

وقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ [هود: ٧٥]. قال أبو عبيد يعني أن الحلم في الناس قليل عزيز.

وقد روينا عن بعض العلماء أنه قال: «ما أضيفَ شيء إلى شيء أحسن من حِلْمٍ إلى عِلْمٍ». وقد قال معاوية بن أبي سفيان: «إني لأرفع نفسي أن يكون لي ذنبٌ أوْزَنُ من حلمي».

وقال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (١/ ١٧٤): «أجمع كلمات سمعناها في الحلم ما سمعت عم أبي يقول: «الحليم ذليل عزيز»؛ وذلك أن صورة الحليم صورة الذليل الذي لا انتصار له، واحتمال السفه والتغافل عنه في ظاهر الحال وإن لم يكن به». وقال الشاعر:

مُــغضٍ على العوراء لَوْ
لا الحلم غَيَّرَهُ انتصارُهْ

وقال المرار بن سعيد:

إذا شئتَ يومًا أن تَسُودَ عشيرةً
فبالحلم سُدْ لا بالتسرع والشتم
ولَلْحِلْمُ خير فاعلمنَّ مَغَبَّةً
من الجهل إلا أن تُشَمَّسَ من ظُلم

قوله: «إلا أن تُشَمَّسَ من ظلم» أي إذا تنكر لك أحد وهَمَّ بالشر. يقول: إذا أحسستَ بالظلم فالجهل عندئذ أجدر بك، وفي هذا إشارة إلى قول الآخر:

إذا الحلم لم ينفعك فالجهل أحزم

وفي معنى المثل قول الشاعر:

وإنما الحلم ذل أنت عارفه
والحلم عن قدرةٍ ضربٌ من الكرم

وقال بعضهم لحكيم: ما الحلم؟ قال: الذل تصبر عليه.

وذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار (١/ ٢٨٤) قال: نظر معاوية إلى ابنه يزيد وهو يضرب غلامًا له فقال له: «أتفسد أدبكَ بأدبه؟» فلم يُرَ ضاربًا غلامًا بعد ذلك. وقال بعض الشعراء:

إني لأعرض عن أشياء أسمعها
حتى يقول رجال: إن بي حُمقا
أخشى جواب سَفيهٍ لا حياء له
فسْلٍ، وَظَنَّ أُناسٍ أنه صَدَقا

وقال الأحنف: من لا يصبر على كلمة سمع كلمات، ورُبَّ غَيْظٍ قد تجرعتُهُ مخافة ما هو أشد منه. وقال أكثم بن صيفي: «الغَلَبَة والعِزُّ للحِلم»، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «وأوَّلُ عوض الحليم من حلمه، أن الناس أنصارُه على الجهول».

٤٦٣٦ - حُمَاداكَ أنْ تفْعَلَ كذَا

(م ١١٦٣)

أي غَايَتُكَ وفِعلُكَ المحمود. وهو مثل «قُصَاراكَ» و «غناماك».

٤٦٣٧ - حِمارُ أبي الهُذَيْلِ

(ث ٥٦٢)

يضرب في الأمر الصغير يتكلم فيه الرجل.

وقصته أن أبا الهذيل دخل على المأمون فاحتبسه ليأكل معه. فلما وُضِعَت المائدة وأخذوا في الأكل قال أبو الهذيل: يا أمير المؤمنين، إن الله لا يستحيي من الحق، غلامي وحماري بالباب.

فقال: صدقتَ يا أبا الهذيل. ودعا بالحاجب فقال له: اخرج إلى غلام أبي الهذيل وحماره فتقدم بما يصلحهما، فخرج وفعل. وكان محمد بن الجهم إذا تعذر عليه أمر يقول: إن الذي سخر المامون لحمار أبي الهذيل وغلامه قادر على أن يسهل لنا هذا الأمر. وفعل أبو الهذيل مثل ذلك على مائدة المعتصم، فقال: يا غلام امضِ حتى تطرح لحمار أبي الهذيل علفًا، وأمر بإطعام غلامه. فقال أحمد ابن أبي دواد: يا أمير المؤمنين، أما ترى لجلالة هذا الشيخ وتفقده ما يلزمه من خواص أمره، لم يمنعه جلالة مجلسك عما يجب لله ورسوله في غلامه وحماره. فجعل أحْمَدَ ما قدره بعض من حضر من الحاجة إلى الاعتذار منه الشهادةُ بالفضل له.

٤٦٣٨ - حمارٌ استَتْأَنَ

(ع ٥٢٦)

أي كان حماراً فصار أتانًا. ونحوه قول الشاعر:

ولقد أراني والأسودُ تخافني

فأخافني من بعد ذاك الثعلبُ

يضرب للرجل العزيز يصير ذليلاً.

٤٦٣٩ - حِمارُ الحَوائِجِ

(ث ٥٦٤)

يضرب مثلا لمن يُمتَهَنُ. ومن أمثال العرب: «اتخذوا فلانًا حمار الحوائج»، ومن امثال العامة: «فلان قواد القِربة، وجمل السقاية، وكلب الجماعة، وحمار الحوائج».

٤٦٤٠ - الحمارُ السُّوءُ دَبَرُهُ أَحَبُّ إليك من مَكُّوكِ شَعِيرٍ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير. قال في اللسان: الدَّبَرُ بالتحريك: الجرح الذي يكون في ظهر الدابة.

ومعناه أن عقره أحب إليك من ناتج كراه. يضرب في الأمر يزعجك فتحب التخلص منه.

٤٦٤١ - حمارُ طَيَّابٍ وبَغْلَةُ أبي دُلامَةَ

(م ح) (ث ٥٦٥)

هذا من الأمثال المولدة، قال الميداني في تفسيره: للكثير العيوب. قال الثعالبي: كان لطيّاب السقّاء حمار قديم الصحبة ضعيف الحملة شديد الهزال، ظاهر الانخذال كاسف البال، يسقي عليه ويرفق به ويرتزق منه مدة مديدة من الدهر، وكان عرضة لشعر أبي غلالة المخزومي، وكما كانت شاة سعيد عرضة لشعر الحمدوني. ولأبي غلالة في وصفه بالضعف والتوجع له من الخسف نيف وعشرون مقطوعة مضمنة أوردها كلها حمزة الأصبهاني في كتابه «مضاحك الأشعار» على حروف الهجاء. وحكى ابن داود الجراح عن جعفر رفيق طياب ان حمار طياب نفق، فمات طياب على أثره بأسبوع، ثم مات أبو غلالة على أثر حمار طياب، وكان ذلك من عجيب الاتفاقات. وسار حمار طياب مثلا كبغلة أبي دلامة في الضعف وكثرة العيب، وطيلسان ابن حرب وشاة سعيد في كثرة ما قيل في كل منها.

فمن مُلَح أبي غلالة ما أورده ابن أبي عون في كتاب التشبيهات، ولم يورد سوى المختار:

يا سائلي عن حمار طياب
ذاك حمارٌ حليفُ أوصاب
كأنه والذباب يأخذه
من وجهِ نقَّارٍ ووشَّاب

ومما أورده حمزة:

وحمار بكت عليه الحمير
دَقَّ حتى به الذباب يطير
كان فيما مضى يقوم بضعفٍ
فَهُوَ اليوم واقف لا يسير
كيف يمشي وليس يُعلَف شيئًا
وهو شيخ من الحمير كبير
يأكل التبن في الزمان ولكن
أبْعَدُ الأبعدين عنه الشعير
عاينَ القَتَّ مرةً من بعيد
فتغنى وفي الفؤاد سعير
ليس منك يا ظلوم نصير
أنا عبد الهوى وأنت أمير

وفي ثمار القلوب (٥٦٥) بعض المقطوعات الأخرى.

٤٦٤٢ - حِمارُ عُزَيْرٍ

(ث ٧٤)

يجري ذكره في عدة مواضع، فمنها أنه يضرب مثلاً للمنكوب فينتعش؛ لأن الله تعالى أحياه بعد مئة عام من موته. قال الصاحب في أبي محمد عبدالله بن محمد بن عُزَيْرٍ لما استوزر بعد النكبة:

حمار عُزَيْرٍ ذاك لا ابن عزير

ونظر الفضل بن عيسى الرقاشي إلى حمار فارهٍ تحت سَلم بن قتيبة فقال: «قعْدَةُ نبي، وبذلة جبار» ذهب إلى حمار عُزَيْرٍ وعيسى عليه السلام.

وقال بعض المتعصبين للحمار والقائلين بفضله: وكيف لا أحب شيئًا أحياه اللهُ بعد موته قبل الحشر. يعني حمار عُزَيْرٍ.

وحكى الجاحظ عن مقاتل بن سليمان قال: قال موسى للخضر عليهما السلام: أي الدواب أحب إليك؟ قال: الفرس والحمار لأنهما من مراكب الأنبياء. قال الجاحظ: أما الفرس فمركب أولي العزم من الرسل وكل مَن أمره الله تعالى بحمل السلاح وقتال الكفار؛ وأما البعير فمركب هود وصالح وشعيب ومحمد ﷺ. وأما الحمار فمركب عزير وعيسى عليهما السلام.

٤٦٤٣ - الحِمارُ على كراه يَمُوتُ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني وقال في تفسيره: أي المرافقُ تُدْرَكُ بالمتاعب.

٤٦٤٤ - حِمارُ قَبَّان

(ث ٥٦٦)

قال الثعالبي: من أمثال العرب: «هو أَذَلُّ من حمار قَبَّانٍ». وهو ضرب من الخنافس بين مكة والمدينة. قال الراجز:

يا عجبًا لقد رأيت عجبًا
حمارَ قبانٍ يَسُوقُ أرنبا

٤٦٤٥ - الحمارُ مالٌ لا يُزكَّى ولا يُذَكَّى

رواه الثعالبي في أمثال الحمار في (التمثيل

والمحاضرة) من دون تفسير.

وفي قريب من معناه قول الشاعر:

ولو لبس الحمار ثياب خز
لقال الناس يا لَكَ من حمار

وفي ذم الحمار قال الآخر:

كحمار السوء إن أشبعته
رمَحَ الناس وإن جاع نَهَق

وقوله «يُزَكى» أي يُحمد، من قولهم: زَكّى نفسه تزكية أي مدحها، و«يُذَكّى» بالدال المعجمة: أي يُذبح، من التذكية وهي الذبح.

والذكاء والذكاة أيضاً: الذبح، وذكاء الحيوان ذبحه.

٤٦٤٦ - الحمارُ والمُكاري

لما فارق ابن قلاقس الشاعر جزيرة صقلية عائداً إلى الديار المصرية ـ وكان زمن الشتاء ـ ردته الريح إلى صقلية فكتب إلى صاحبها:

منع الشتاءُ من الوصو
ل مع الرسول إلى دياري
فأعادني وعلى اختيا
ري جاء من غير اختياري
ولربما وقع الحما
ر وكان من غرض المكاري

٤٦٤٧ - حِماك أحْمى لَكَ، وأهْلُكَ أحفى بكَ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير. وقد ذكره الجاحظ في رسالة (الحنين إلى الأوطان) (ص ٣٩٠) ولم يفسره.

يضرب في الاعتزاز بالأهل والوطن والحث على الإقامة وعدم الاغتراب. ومعناه أن ربعك أكثر أمنًا، وأن أهلك وعشيرتك أشد عناية بك.

٤٦٤٨ - حَمْدُ قَطَاةٍ يَسْتَمِي الأرانبَ

(م ١١١٥)

قال الميداني: زعموا أن الحمد فرخ القطاة، ولم أرَ له ذكرًا في الكتب، والله أعلم بصحته، والاستماء: طلب الصيد. والمعنى أن فرخ قطاة يطلب أن يصيد الأرانب. يضرب للضعيف يروم أن يكيد قويًا.

٤٦٤٩ - الحمد لا يُشتَرى إلا بأثمان

أي إن ثمن الحمد البذل والعطاء، فمن بغى الحمدَ دفع الثمن. قال المتنبي:

لولا المشقّة سادَ الناسُ كُلُّهم
الجودُ يُفْقِر والإقدامُ قَتَّال

٤٦٥٠ - الحَمْدُ مَغْنَمٌ والمَذَمَّةُ مَغْرَمٌ

(ق ٤٥٧) (ع ٥٣١) (م ١١٥٤)

(ز ١٣٥١) (ي ١٣٠/ ٢)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير، ومعناه أنك إذا أَفَدتَ فحُمِدْتَ فقد استفدتَ وغنمتَ، وإذا نِلْتُ فَذُمِمْتَ فقد غرمتَ وخسِرْتَ، ولم يذهب من مالك ما كَسَبَكَ حمداً وجنبكَ ذمًّا. قال زهير يمدح هرم بن سنان:

فلو أن حمداً يُخلد الناسَ لم تَمُتْ
ولكن حمد الناس ليس بمخلد
ولكنّ فيه باقيات وراثة
فزوِّدْ بنيك بعضها وتزود

وقال غيره:

لولا الثناءُ كأنه لم يولدِ

وقال ابن دريد:

وإنما المرءُ حديثٌ دهرَه

فكن حديثًا حسنًا لمن وعى

ويروى «حديث بَعْدَهُ»، وقيل: «ذكر الفتى عمره الثاني»، و«الحمد للإنسان عمر ثانٍ». وقال الحماسي:

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك

ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له

أكيلاً فإني لست آكله وحدي

أخًا طارقًا أو جار بيت فإنني

أخاف مَذَمَّات الأحاديث من بعدي

وقال حاتم:

أبيت هضيم الكشح مُضطمرَ الحشا

من الجوع أخشى الذم أن أتضلّعا

٤٦٥١ - حَمْدًا إذا استغنَيْتَ كان أكْرَمَ

(م ١٠٦٤)

يعني: إذا سألتَ إنسانًا شيئًا فبذله لك واستغنيت فاحمده واشكر له، فإن حمدك إياه أقرب إلى الدليل على كرمك.

٤٦٥٢ - حُمْرُ النَّعَم

(ث ٥٢٧)

هي كرائم الإبل يضرب بها المثل في الرغائب والنفائس فيقال: ما يسرني به حمر النعم. قال أبو الطيب:

حمر الحُلى والمطايا والجلابيب

فوصفهن بالأخذ بأطراف الحسن لأن الذهب أحمر وهو حليتهن، ومطاياهن حمر وهي كرائم الإبل، وأثوابهن حمر، والحسن أحمر.

وقال الثعالبي في كتاب (المبهج): قول «نَعَم» أحسن من حمر النَّعَم تحمل بيض النِّعَم.

٤٦٥٣ - حِمْلُ الدُّهَيْم وما تزْبِي

(م ١٠٨٩)

الدُّهَيْم: اسم ناقة عمرو بن الزبّان التي حُمِل عليها رؤوس أولاده إليه، ثم سميت الداهية بها.

والزَّبْيُ: الحمل. يقال: زباه وازدباه إذا حمله.

يضرب للداهية العظيمة إذا تفاقمت.

٤٦٥٤ - حَمَلْتَ عليَّ ذَنْبَه وتركته

كذي العُرُّ يُكْوى غيرُهُ وهو راتِعُ

(ق ٨٨٢)

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في أخذ البريء بذنب صاحب الخيانة قول النابغة الذبياني:

حَمَلْتَ عليَّ ذنبَه وتركتَه

كذي العُرِّ يكوى غيرُهُ وهو راتع

قال البكري: العُر: بضم العين: قروح تكون في مشافر الإبل. وكانوا يزعمون أن الصحيح إذا كُوِيَ بحضرة ذي العُرّ بَرِئ. وقال أبو بكر: العر: داء يصيب الإبل في رؤوسها فتُكوى الصحاح منها لئلا تعديها المراض. فذلك عنى النابغة.

وَمن رَوى «كذي العَرّ» بفتح العين فهو خطأ لأن العَرَّ الجَرَبُ ولا يُكوى منه. قال الكميت:

ولا أكوي الصحاح براتعات

بهن العُرُّ قبلي ما كُوينا

٤٦٥٥ - حَمَّلْتهُ حِمْلَ البازِلِ وهو حِقٌّ

(م ١١٣٢)

قال الميداني في تفسيره: يضرب لمن يضع معروفه أو سره عند من لا يحتمله.

قال الأصمعي: يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفَطَر نابُهُ فهو حينئذ بازِلٌ، وكذلك الأنثى بغير هاء. يقال: جمل بازل وناقة بازل.

والحِقُّ من أولاد الإبل الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة. قال الشاعر:

إذا سُهَيْلٌ مَغْرِبَ الشمس طَلَعْ
فابن اللَّبون الحِقُّ والحِقُّ جَذَعْ

قال الجوهري: سُمِّيَ حقًّا لاستحقاقه أن يُحمَلَ عليه وأن يُنتفَعَ به.

فيكون معناه: حَمَّلْت الصغيرَ حِمْلَ الكبير.

٤٦٥٦ - حَمَلَهُ على الأفْتاءِ الصِّعابِ

(م ١١٤٥)

الأفتاء جمع فتى من الإبل. يضرب لمن يُلقى في شرٍّ شديد.

٤٦٥٧ - حَمَلَهُ على الشُّرُفِ الذُّلُلِ

(م ١١٤٦)

الشُّرُفُ: جمع الشارف وهي الناقة المُسِنَّةُ.

وهذا المثل ضد المثل السابق «حَمَلَهُ على الأفْتاءِ الصِّعاب».

٤٦٥٨ - حَمَلَهُ على قَرْنِ أعْفَرَ

(م ١١٤٤)

أي على مركب وعر. قال الكميت:

وكنا إذا جبار قوم أرادنا
بكيد، حملناه على قَرْنِ أعفرا

يقول: نقتله ونحمل رأسه على السنان. وكانت الأسنة من القرون فيما مضى من الزمان. والأعفر من الظباء ما يعلو بياضَه حمرة، وقيل غير ذلك من صفات لونه.

وإنما خص الظبي لأن قرنه أكثر تحريكًا واضطرابًا لنشاطه ومرحه وسرعته، وعلى هذا فسر قوله في المثل «فلان على قرن الظبي»، أي أدبر وولّى أمرُهُ.

وأما قول الآخر يصف فلاةً:

كأن قلوب أدلائها
معلقة بقرون الظباء

فإنما يراد خفقانها. ووجه تخصيص الظبي: مَراحُهُ ونشاطه.

٤٦٥٩ - الحُمَّى أضْرَعَتْني إلَيْكَ

(أ ٥١/٢) (ي ١٤٠/٢)

الحُمَّى أضرعتني لَكَ (ق ٣٠٦)

(خ ١٣٠/١)

(ع ٥٢٧) (م ١٠٩٠) (ز ١٣٥٠)

(ل/ ضرع)

انظر ما قيل عنهما في المثل «الحُمَّى أضرعتني للنوم» فيما يلي.

٤٦٦٠ - الحُمَّى أضرعتني لِلنَّوْمِ

(ف ٣٤٣) (و ٢٤) (ي ١٤٠/٢)

قال الفراء: جاء فلان يتضرع ويتعرض ويتارض ويتصدى ويتاتى بمعنًى: إذا جاء يطلب إليك

الحاجة. وقال الأصمعي: ومن أمثالهم في الذل بعد العز قولهم: «الحمى أضرعتني لك» إذا ذَلَّ للحاجة تنزل به. وقال أبو علي القالي: إنما قيل هذا؛ لأن صاحب الحاجة تأخذه رعشة عند التماس حاجة حرصاً عليها، يقول: فهذا الذي بي من القِلِّ هو الذي أضرعني. والقِلُّ: الرعدة. أي إن ما بالطالب من الحرص المزعج له إزعاج الحمى هو الذي أضرعه وأذله.

قال أبو هلال العسكري: يضرب المثل للأمر يضطر صاحبَه إلى الخضوع. ثم قال: والمثل لعمرو ابن معديكرب قاله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أخبرني أبو أحمد عن ابن عرفة عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: حدثني رجل من ولد سرحة الغفاري أن عمرو بن معديكرب قدم على عمر بن الخطاب، فسأله سعد بن أبي وقاص فقال: أعرابي في نَمِرَتِه، عاتقٌ في حَجَلَتِهِ، أسد في تامورته، نبطيٌّ في جبايته. قال: كيف علمك بالسلاح؟ قال: بصير. قال: فأخبرني عن النبل. قال: منايا تخطئ وتصيب. قال: فأخبرني عن الرمح. قال: أخوك وربما خانك. قال: فأخبرني عن الترس. قال: هو المجن وعليه تدور الدوائر. قال: أخبرني عن السيف. قال: عنده قارَعَتْ أُمُّكَ الثكلَ. قال: بل أمُّك. قال: بل أمي، والحمى أضرعتني لك. قال أبو هلال: أي الإسلام أذلني لك، ولو كان في جاهلية لم تجرُؤْ أن ترد عليَّ. والنمرة: كساء أسود تلبسه الأعراب. والعاتقُ: الجارية الشابة، وصفه بالحياء. والتامورة ههنا: الأجمة. وقوله: «نبطي في جبايته» وصفه بالاستقصاء في جباية الخراج. (وقد نَسَبَ المثلَ لعمرو بن معديكرب صاحبُ مروج الذهب (٢ / ٣٣٥) وابنُ قتيبة في عيون الأخبار (١ / ١٣٠).

ونسبه غيرهما لرجلٍ من كلبٍ اسمه مُرَين في قصة طويلة هي إلى الأساطير أقرب.

٤٦٦١ - حمى سَيْلٍ راعبٍ

(م ١١٢٤)

الراعب من السيول: الذي يملأ الوادي. والزاعِبُ بالزاي: الذي يتدافع في الوادي. يضرب للذي يلتهم أقرانه ويغلبهم.

٤٦٦٢ - حَمِيَ فجاش مِرْجَلُهُ

(م ١١٤٧)

أي غضب غضباً شديداً. جاش: اضطرب وغلى. والمِرجل: القِدْر الكبيرة. يضرب للغضبان.

٤٦٦٣ - حَمِيَ الوَطِيسُ

(ف ٢٤٧) (ل / وطس)

قال الأصمعي وغيره: الوَطيس حجارة مدورة فإذا حميت لم يمكن لأحدٍ أن يطأ عليها، فيضرب ذلك مثلاً للأمر إذا اشتد. ويروى أن النبي ﷺ رُفعت الأرض يوم مؤتة فرأى معتركَ القوم فقال: «حمي الوطيس». قال اليمامي: ويقال: طِسِ الشيء أي احم الحجارة وضعها عليه، ولم يذكر الأصمعي للوطيس واحدة، وقال غيره: واحدتها وطيسة.

وقال أبو عمرو: الوطيس شيء مثل التنور يُختَبز فيه. يُشَبَّه حَرُّ الحرب به، ويقال: إنه التنور بعينه.

وقال صاحب اللسان: والوَطِيسُ: المعركة لأن الخيل تَطِسُها بحوافرها. والوَطيسُ: التنور، والوطيس: حفرة تحتفر ويختبز فيها ويشوى. وبه شبه حَرّ الحرب. وقال النبي ﷺ في حنين: «الآن حمي الوطيس»، وهي كلمة لم تسمع إلا منه، وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق.

٤٦٦٤ - حُمَيْرُ الحاجات

(ع ٥٧٢)

يقولون: اتخذوه حُمَيِّرَ الحاجات. أي امتهنوه في جليل أمر ودقيقه. وحُمَيِّر تصغير حمار.

٤٦٦٥ - الحَمِيرُ نَعْتُ الأَكَّافِين

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير.

الأَكَّافون جمع الأَكَّاف: وهو الذي يصنع الإكاف، وهو للحمار بمثابة القتب للبعير والرَّحْل للفرس. قال الراجز:

إن لنا أحمرة عجافا
يأكلن كل ليلة إكافا

أي يأكلن ثمنَ آكاف، أي يباع الإكاف ويُطعَم بثمنه. يقال: إكاف الحمار وأُكافه ووِكافه: بَرْذَعته.

٤٦٦٦ - حَمِيمُ الرَّجُلِ واصِلُهُ

(ق ٤٠٥) (ع ٥٢٩)

حَميمُ المرْءِ واصِلُهُ (م ١٠٥٠)

(ز ٢٤٤ / ٢١٥٨)

الحَمِيمُ هو القريب، والجمع أحِمَّاء. والمُحِمُّ كالحميم. قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠]. أي لا يسأل ذو قرابة عن قرابته. يقال: فلان أَحَمُّ إليَّ من فلانٍ: أي أقرب. والمعنى: أن حميم الرجل من هو أصله، يعني أقاربه، أو من يصله ويردّ لهفته.

قال الميداني: يقال إن أول من قال ذلك الخنابس بن المقنع وكان سيدًا في زمانه، وأن رجلاً من قومه يقال له كلاب بن فارع وكان في غنم له يحميها، فوقع فيها ليث ضار وجعل يحطمها، فانبرى كلاب يذب عنها فحمل عليه الأسد فخبطه بمخالبه خبطة فانكب كلاب وجثم عليه الأسد؛ فوافق ذلك من حاله رجلان: الخنابر بن مرة، وآخر يقال له حوشب. وكان الخنابر حميمَ كلاب فاستغاث بهما كلاب فحاد عنه قريبه وخذله وأعانه حوشب فحمل على الأسد وهو يقول:

أعَنْتُه إذ خذل الخنابرُ
وقد علاه مكفهر خادرُ
هُرامِشٌ جَهْمٌ له زَماجرُ
ونابه حَرْدًا عليه كاشرُ
ابرُز فإني ذو حسام حاسر
إني بهذا إن قتلت ثائر

فعارضه الأسد وأمكن سيفه من حِضْنَيْه فمر بين الأضلاع والكتفين، فخر صريعًا، وقام كلاب إلى حوشب وقال: أنت حميمي دون الخنابر. وانطلق كلاب بحوشب حتى اتى قومه وهو آخذ بيد حوشب يقول: هذا حميمي دون الخنابر. ثم

هلك كلاب بعد ذلك، فاختصم الخنابر وحوشب في تركته، فقال حوشب: أنا حميمه وقريبه، فلقد خذلته ونصرتُه، وقطعتَه ووصلتُه، وصَمَمْتَ عنه وأجبتُه. واحتكما إلى الخنابس فقال: وما كان من نصرتك إياه فقال:

أجــبـتُ كلابًا حـين عـرَّدَ إلـفُـهُ
وخـلاَّه مكبـوبًا على الوجـه خَنْبَرُ
فلمـا دعاني مـسـتغـيثًا أجبتُه
عليـه عـبوسٌ مكـفَهِـرٌّ غـضـنفر
مـشيتُ إليـه مَشْيَ ذي العز إذ غـدا
وأقـبـلَ مـختـال الخطا يتبـختـر
فلمـا دنا من غرب سيفي حبوتُه
بأبيض مـصـقول الطرائق يزهر
فـقَطَّعَ مـا بين الضلوع، وحِـضْنَه
إلى حضنه الثاني، صفيحٌ مُذكَّرُ
فـخر صـريعًـا في التراب مـعفَّرًا
وقـد زار منه الأرض أنفٌ ومشفـر

فشهد القوم أن الرجل قال: هذا حميمي دون الخنابر. فقال الخنابس عند ذلك: «حميم المرء واصله»، وقضى لحوشب بتركته وسارت كلمته مثلاً.

وفي رواية أخرى: «حميم الرجل أصله». يضرب مثلا للرجل يعجب بأهله، وللقوم يمدحون أخاهم ويعجبون به.

٤٦٦٧ - الحِميةُ إحدى العِلَّتين

(خ ٣/ ٢٧٢)

رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار في باب الحمية من دون تفسير.

والحِميـة منعُ الطبيب مريضه من تناول ما يضره من الطعام. والمعنى أنها شاقة عليه كأنها علة ثانية.

قال عقبة بن مُكرَم: مَن احتمى فهو على يقين من المكروه، وفي شك مما يأكل من العافية.

ويقال في ضده: الحمية للصحيح ضارة، كما أنها للعليل نافعة.

وقيل: ليس الطبيب من حمى الملك ومنعه من الشهوات، وإنما الطبيب من خلاه وما يريد وساس بَدَنَه.

وقال الشاعر:

تقـول ابنتي لما رأتني شـاحبـاً
كأنك يحميك الشرابَ طبيبُ

٤٦٦٨ - الحِمْيَةُ إحدى الميتَتَيْن

(أ ٥٦ / ٢)

ذكره القالي في أماليه من غير تفسير. والحِمْيَةُ هي منع المريض من تناول ما يضره. يقال: حَمَيْتُ المريضَ أحميه حِمْيَةً وحِمْوَةً من الطعام، فاحتمى هو من ذلك وَتَحَمَّى: امتنع. فهو حَمِيٌّ. قال الشاعر:

وَجْدي بصَخْرَةَ، لو تَجزي المُحِبُّ به
وَجْـدُ الحَـمِيِّ بماء المُزْنة الصـادي

والمعنى أن حرمان المريض مما يشتهيه يَكاد يَكون في قسوته كالموت. وهذا من المبالغة في قسوة الحمية، وقهر النفس بحرمانها مما تشتهيه.

٤٦٦٩ - حنَّ حَنينَ الثَّكْلى

(ي ١٤٢ / ٢)

الثكلى: التي فقدت ولدَها. وحنين الثكلى شديد. قالت أسماء المرية:

فإن بأكناف الرغام غريبةً
مولهةً ثكلى طويلاً نَئيمُها

وقالت الخنساء في ناقة ثكلى:

فما عجولٌ على بَوٍّ تُطيف به
لها حنينان: إعلانٌ وإسرارُ
ترتعُ ما غفلت حتى إذا ذكرت
فإنما هي إقبال إدبارُ
يومًا باوجع مني يوم فارقني
صخر، وللدهر إحلاءٌ وإمرارُ

٤٦٧٠ - حَنَّ قِدْحٌ لَيْس منها

(ق ٩٢٥) (ع ٥٥٦) (أ ١/٢٠٠)
(م ١٠١٨)
(ز ٢٤٦/٢١٦٠) (ل / حنن) (تم ٢٤٤)
(ي ١٤٣/٢)

قال الأصمعي: من أمثال العرب في تمدح الرجل بالشيء وهو من غير أهله قولهم: «حَنَّ قِدْحٌ ليس منها»، والقِدْح واحد القِداح التي يُستَقْسَم بها الأزلام في الميسر، وتكون من شجر النبْع، فربما ضاع منها قِدح، فينحت على مثاله قدحٌ من شجر الغَرَب أو غيره، فإذا أجالَهُ المُفيضُ معها خرج له صوت يخالف أصواتها فيُعرَف أنه ليس من جملة الأقداح، ومن هذا قيل المثل، يضرب للرجل يفتخر بقبيلة ليس هو منها أو يتمدح بما لا يوجد فيه؛ وهو يُروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لعقبة بن أبي معيط وذلك حين أمر رسول الله ﷺ بقتله يوم بدر، فقال عقبة: أأُقتَلُ من بين قريش؟ فقال عمر رضي الله عنه: «حَنَّ قِدْحٌ ليس منها». وقال رسول الله ﷺ: «وهل أنت إلا يهودي من صفورية؟» وذلك أن الأمَة التي ولدت أباه كانت من صفورية كما ذكر الكلبي أن أمية بن عبد شمس خرج إلى الشام وأقام بها عشر سنين، فوقع على أمَة يهودية لِلَخم من أهل صفورية يقال لها «تُرْنَى» (أي المرأة الفاجرة، وهو اسم يطلق على الإماء) فولدت له ذكوان، فاستلحقه أمية وكناه أبا عمرو، فهو أبو أبي معيط.

وقال البكري في شرح الأمالي (ص ١٧٠): إن عقبة قال أيضًا عند الأمر بقتله: «مَن للصُّبْيَة يا محمد؟» فقال: «النار». فولده يعرفون بصبية النار.

وقال الزمخشري: وقيل في بني الحنان وهم بطن من بلحارث: إن جدَّهم ألقى قِدحًا في قداح قوم يضربون بالميسر، وكان يضرب لهم رجل أعمى، فلما وقع قِدحه في يده قال: «حن قدح ليس منها» فلقب الحنان لذلك.

٤٦٧١ - حَنَّتْ ولا تَهَنَّتْ، وأنَّى لكَ مقروع

(ق ٥٤) (ض ٧٩)
حَنَّتْ ولا تَهَنَّتْ (ي ١٤٣ / ٢)
حنت فلا تهنت (ع ٥٧٠)
حنَّتْ ولاتَ هَنَّتْ وانى لك مقروع (م ١٠٢٥)
(ز ٢٤٥/٢١٥٩) (ل / قرع)

هَنَّتْ: من الهنين وهو الحنين مثل الأنين. يقال:

أنَّ وهَنَّ بمعنى واحد، وهَنَّ يَهِنّ هنينًا أي حَنَّ. قال:

لما رأى الدارَ خَلاءً هَنَّا

وكاد أن يظهر ما أجَنَّا

أي حَنَّ. ويقال: هَنَّ بمعنى بكى، ولات مفصولة من هَنَّتْ: أي لات حين هنت، فحذف (حين) لكثرة ما يستعمل لات معه وللعلم به. ويروى «ولا تَهَنَّتْ» أراد: (تَهَنَّأتْ) فليَّن الهمزة. يضرب لمن يحن إلى مطلوبه قبل أوانه.

حكى المفضل بن محمد الضبي أن عبشمس ابن سعد وكان اسمه عبد العزى كان وسيم الوجه حسن الخلقة فسمي بعبشمس. وعبء الشمس: ضوؤها، فحذف الهمزة. وهو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم شغف بحب الهيجمانة فمُنِعَ عنها وقوتِلَ، فجاء الحارث بن كعب بن سعد ليذب عن عمرو فضرب على رجله فشلت فسمي الأعرج. فسار عبشمس إليهم وسألهم أن يعطوه حقه من رجل الأعرج فتأبَّى عليه بنو عمرو بن تميم، فقال عبشمس لقومه: إن خرج إليكم مازن ابن مالك بن عمرو مترجلاً قد لبس ثيابه وتزين فَظُنُّوا به شرًّا، وإن جاءكم أشعث الرأس خبيث النفس فإني أرجو أن يعطوكم حقكم. فلما أمسوا راح إليهم مازن مترجلاً قد لبس ثيابه وتزين لهم فارتابوا به؛ فدس عبشمس بعض أصحابه إليهم ليسترق السمع ويتجسس ما يقولون. فسمع رجلاً من الرعاء يقول:

لا نعقل الرِّجْلَ ولا نَديها

حتى نرى داهية تنسيها

فلما عاد الرجل إلى عبشمس وخبره بما سمع قال عبشمس: إذا جن عليكم الليل بَرِّزوا رحالكم وأقيموا ناحية، ففعلوا وتركوا خيامهم؛ فنادى مازن وأقبل إلى القبة: ألا لا حَيَّ بالقرى، فإذا الرجال قد جاؤوا وعليهم السلاح حتى أحاطوا بالقبة فاكتنفوها فإذا القبة خالية من بني سعد. فلما علم عبشمس بذلك جمع بني سعد فغزاهم، فلما كان بعَقوتهم نزل في ليلة ذات ظلمة ورعد وبرق وأقام حتى يغير عليهم صبحًا، وكان يدور على قومه ويَحوطهم من دبيب الليل، وكانت الهيجمان عاركًا (أي حائضًا) والعارك لا تخالط أهلها.

وأضاء البرق فرأت ساقي مقروع، فأتت أباها تحت الليل فقالت: إني رأيت ساقي عبشمس في البرق فعرفته. فأرسل العنبر في بني عمرو فجمعهم، فلما أتوه خبَّرهم بما سمع من الهيجمانة فقال مازن: «حنت ولات هنت وأنَّى لك مقروع»، ثم قال مازن للعنبر: ما كنت حقيقاً أن تجمعنا لعشق جارية. ثم تفرقوا عنه. فقال لها العنبر عند ذلك: أي بنية اصدقي فإنه «ليس لمكذوب رأي» فأرسلها مثلاً. قالت: يا أبتاه: «ثكلتك إن لم أكن صدقتك فانج ولا إخالك ناجيًا» فأرسلتها مثلاً. فنجا العنبر من تحت الليل. وصبحهم بنو سعد فأدركوه وقتلوا منهم ناسًا كثيراً. ثم إن عبشمس تبع العنبر حتى أدركه وهو على فرسه وعليه أداته يسوق إبله، فلما لحقه قال له: يا عنبر دع أهلك فإن لنا وإن لك. فأجابه

العنبر وقال: لكن من تقدم منعته ومن تأخر عقرته. فدنا منه عبشمس، فلما رأته الهيجمانة نزعت خمارها وكشفت عن وجهها وقالت: يا مقروع نشدتك الرحم لما وهبته لي، لقد خفتك على هذه منذ اليوم، وتضرعت إلى عبشمس فوهبه لها. انتهى كلام الميداني.

وقول مازن «حنت ولا تهنت»: أراد أنها إنما كان غرضها أن تذكر عبشمس ليجري اسمه على لسانها حنينًا إليه وشوقًا لا شفقة على قومها ولا نصحًا لأبيها ولا تحذيرًا. وقوله: «ولا تهنت» دعاء عليها أي لا هناها الله بذلك. وأراد لا تهنات - بالهمز - من الهناء ثم خفف الهمزة. ويحتمل أن يريد: «ولات هَنَّا» أي ليس هذا الوقت أوان ذلك ولا حِينَهُ كما قال الأعشى:

لات هَنَّا ذكرى جُبَيرةَ أم مَنْ
جاء منها بطائف الأهوال

أي ليس هذا حين ذكرها يأسًا منها. وكما قال حجل بن نضلة الباهلي:

حنَّت نوارُ ولاتَ هَنَّا حَنَّت
وبدا الذي كانت نَوارُ أَجَنَّتِ
لما رأت ماءَ السُّلى شربًا لها
والفَرثَ يُعصَرُ في الإناء أَرَنَّتِ

٤٦٧٢ - حَنْظَلَة الجراح ليست لِلُعب

(م ١٠٦٦)

هذا مثل قولهم: «فلان لا يُلعَبُ بحنظلته» إذا كان منيعًا.

٤٦٧٣ - حوالَيْنا لا علَيْنا

(ي ١٤٦ / ٢)

هذا من كلام النبي ﷺ: «اللهم حوالَيْنا ولا علينا» أي أنزل المطر حوالينا ولا تنزله علينا. أخذه الصاحب بن عباد فقال:

أقول وقد رأيت لها سحابا
من الهجران مقبلةً إلينا
وقد سَحَّتْ عَزاليها بهَطْلٍ
حوالينا الصدود ولا علينا

وتقول: جلستُ حَوْلَ الرجل وحَوْلَيْهِ وحَوَالَيْهِ وأَحْوالَهُ. وكلها بمعنى واحد.

٤٦٧٤ - الحَوائج تُطلَبُ بالرجاء وتُدْرَكُ بالقضاء

الحوائج والحاجُ والحِوَجُ والحاجات جمع الحاجة. ومعنى المثل كقولهم: «على المرء أن يسعى وليس عليه إدراك النجاح» قال الشاعر:

إن تكن أبطاتِ الحا
جاتِ يومًا والسراح
فعليَّ السعي فيها
وعلى الله النجاح

وفي الحديث: «اعقلها وتَوكَّلْ». وقال امرؤ القيس:

نحاول ملكًا أو نموتَ فنُعذرا

يضرب في السعي في طلب الحاجة. ومنه قول عروة بن الورد وينسب لأوس بن حجر:

ومَن يَكُ مثلي ذا عيالٍ ومُقتِرًا
من المال، يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرًا أو يصيب رغيبة
ومُبلِغُ نفسٍ عذرَها مثلُ مُنجحِ

٤٦٧٥ - حَوْبَكَ هل يُعْتَمُ بالسَّمارِ

(م ١٠٦٧)

حَوْبَكَ: من قولهم: حَوْب، وهي كلمة تزجر بها الإبل فكأنه قال: أزجرك زجراً. وأعتم: أبطأ، والسَّمار: اللبن الكثير الماء. يقول: إذا كان قِراكَ سَماراً فما هذا الإعتام؟

يضرب لمن يَمْطُلُ ثم يعطي القليل. انتهى شرح الميداني.

يقال: قِرًى عاتمٌ ومُعْتَم: بطيء مُمْسٍ. وقد عَتَم قِراه وأعتمه وعَتَّمه: أخَّره. قال:

فلما رأينا أنه عاتم القِرى
بخيلٌ، ذكرنا ليلة الهَضْم كَرْدَما

وقال آخر يهجو قوماً:

إذا غاب عنكم أسْودُ العين كنتمُ
كراماً، وأنتم، ما أقامَ، ألائمُ
تَحَدَّثُ ركبان الحجيج بلؤمكم
ويقري به الضيفَ اللِّقاحُ العواتمُ

أي لا تكونون كراماً حتى يغيب عنكم (أسودُ العين) وهو جَبَل لا يغيب ولا يتزحزح فلؤمكم دائم دوامه. و «يقري به الضيفَ اللِّقاحُ العواتم»: معناه أن أهل البادية يتشاغلون بذكر لؤمكم عن حَلْب لقاحهم حتى يُمسوا، فإذا طرقهم الضيف صادف الألبان بحالها لم تُحلَب فنال حاجته، فكان لؤمكم قِرى الأضياف. وكلمة حَوْبُ ثلاثية الحاء.

٤٦٧٦ - حُوتُ يُونُسَ

(ث ٦٦)

يضرب للنهم الأكول الجيد الالتقام والالتهام. كتب أبو الخطاب الصابي إلى عز الدولة بختيار على سبيل المطايبة أن يتخير من أطايب ما يُقرَّب إليه، وأن يعتمد صدور الدجاج وخواصر الحملان، ويتجنب شحوم الكلى، وأن يحاكي حوت يونس في جودة الالتقام، وثعبان موسى في سرعة الالتهام.

٤٦٧٧ - حُوتًا تُماقِسُ

(م ١٠٤٥)

المماقسة: مفاعلة من المَقْس، يقال: مَقَسَه في الماء ومَقَلَهُ وكذلك قَمَسَهُ: إذا غطّه. يضرب للرجل الداهي يعارضه مثله. وينشَد:

فإن تك سباحًا فإني لسابح
وإن تَك غواصًا فحوتًا تماقِسُ

٤٦٧٨ - حَوْجًا لَكَ

(ل/ حوج)

أي سلامة لك. يقال في الدعاء بالخير للعاثر.

٤٦٧٩ - الحَوْرُ بَعْدَ الكَوْرِ

(ع ٥٦/٢) (ز ١٣٥٤) (ل / حور)

أي النقصان بعد الزيادة. وقيل حَوْرُ العِمامة: نَقْضُها، وكَوْرُها: لَفُّها. والمعنى: النقض بعد الإبرام. يضرب في تراجع الأمر.

قال في اللسان: الحَوْر: الرجوع. يقال حار بعد ما كار. والحَوْر: النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال. وفي الحديث «نعوذ بالله من الحور بعد الكور». معناه: من النقصان بعد الزيادة. وقيل معناه: من فساد أمورنا بعد صَلاحها. وأصله من نقض العِمامة بعد لفها.

٤٦٨٠ - حَوْرٌ في مَحَارَةٍ

(ق ٣٠٢) (أ ١٣٠ / ٢) (ع ٥٢٥)

(م ١٠٣٢) (ز ٢٤٧ / ٢١٦١)

(ي ١٤٤ / ٢) (ل / حور)

الحَوْرُ بالفتح: النقصان والرجوع. حار إليه يَحُورُ حَوراً: رجع. قال مهلهل بن ربيعة:

أليلتنا بذي حُسَمٍ أنيري

إذا أنتِ انقضيتِ فلا تحوري

أي لا ترجعي. والحُورُ بالضم: الهلاك والنقصان. قال الشاعر، وهو سبيع بن الخطيم، وكان بنو صبح أغاروا على إبله فاستغاث بزيد الفوارس الضبي فانتزعها منهم، فقال يمدحه:

لَوْلا الإلهُ ولولا مَجْدُ طالبها

لَلَهْوَجُوها كما نالوا من العِير

واستعجلوا عن خفيف المضغ فازدردوا

والذمُّ يبقى، وزاد القوم في حُورِ

يريد أن الأكل يذهب والذم يبقى. واللهوجة: ألا يبالغ في إنضاج اللحم، أي أكلوا لحمها وابتلعوه من قبل أن ينضج. والمَحَارَة: النقصان أيضًا والهَلَكَةُ، والمحار: المرجع. قال الشاعر:

نحن بنو ذُبيانَ والناسُ

كَهَامٌ محارُهم للقبورِ

ومعنى المثل: نقصان في نقصان ورجوع في رجوع. يضرب للرجل إذا كان أمره يُدبِرُ أو يكون صالحًا فيفسد، أو يكون ذا عزّ فيهون.

وقال العسكري: قال العلماء: معناه مُحَيَّرٌ في موضع يُتَحَيَّر فيه، أو هالِكٌ في موضع يُهلَكُ فيه.

قال العجاج:

في بئرِ لا حُورٍ سرى وما شعر

بإفكه حتى رأى الصبحَ سَحَرْ

٤٦٨١ حَوْصلي وطيري

(م ح) (ل / حصل)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني وقال في تفسيره: يضرب في الحث على التصرف.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٣٦٣) وقال: «لمن لا يمكث إذا أكل».

وذكره في اللسان قال: والحَوْصَلُ والحَوْصَلَة والحَوْصَلاء ممدود، من الطائر. والظليم: بمنزلة المعدة من الإنسان. وقد حَوْصل الطائرُ: أي مَلأَ حوصلته. ويقال: «حَوْصلي وطيري».

٤٦٨٢ - حَوْضَكَ فالأَرْسَالُ جاءت تَعْتَرِكُ

(م ١١١٦)

الأَرْسَالُ: جمع رَسَل، وهو القطيع من الإبل. ونصبَ (حوْضَكَ) على التحذير، أي: احفظ حوضك فإن الإبل تزدحم على الماء. يضرب لمن كافح مَن هو أقوى منه وأكثر عدة.

٤٦٨٣ - حَوِّلْ حابِلَهُ على نابِلِه

(ي ١٤٦ / ٢)

الحابلُ هنا: السَّدى. والنابل: اللُّحْمَة، والمعنى جعل عاليَه سافلَه.

٤٦٨٤ - حَوْلَ الصِّلِّيانِ الزَّمْزَمَةُ

(م ١٠٩١) (ز ٢٤٨ / ٢١٦٢) (ل / زمم)

الصِّلِّيان: نبت له سَنَمة عظيمة كأنها رأس القصبة إذا خرجت أذنابها تجذبها الإبل فتقتلعها

من جذورها، وفي المثل: «جذَّها جَذَّ العير الصِّلِّيانة»، والعرب تسميه خبز الإبل. وفي حديث كعب: «إن الله بارك لدواب المجاهدين في صلّيان أرض الروم كما بارك لها في شعير سورية»، معناه: أي يقوم لخيلهم مقام الشعير، وسورية هي بلاد الشام، والزمزمة: صوت لا يكاد يُفْهم. ومعنى المثل: أن ما تسمع من الأصوات والجلب لطلب ما يؤكَلُ ويتمتع به. ويضرب للرجل يحوم حول الشيء ولا يُظهِرُ مرامَه. ويضرب أيضاً للرجل الغني يُخدَم لثروته.

ويروى: «حَوْلَ الصُّلْبان الزمْزمة»، جمع الصليب وهو شعار النصارى.

والزمزمة: صوت الكهنة. وهذا التفسير ضعيف لأن الزمزمة هي كلام المجوس عند أكلهم وهم صُموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم، لكنه صوت يُديرونه في خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم عن بعض. والتفسير الأول أجود.

٤٦٨٥ - حُوَلٌ قُلَّبٌ

قد سبق فيه المثل «إنه لَحُوَلٌ قُلَّبٌ». ذكر ياقوت في معجم الأدباء (١٦ / ٣١) قال: روى الصولي فيما حدثنا عنه المرزباني أن معاوية لما احتُضِرَ: أنشد يزيد عند رأسه متمثلا:

لو أن حيًّا نجا لَفَاتَ أبو
حَيَّان، لا عاجزٌ ولا وكِلُ
الحُوَّلُ القُلَّبُ الاريب وهل
يدفع صَرفَ المنية الحِيَلُ؟

وقال أبو محمد اليزيدي:

ولقد سَمَوْتُ بهمتي وسَمَا بها
طَلَبِي المكارمَ بالفَعال الأفضل
لا نالَ مَكرُمَةَ الحياة وربما
عَثَر الزمان بذي الدهاء الحُوَّلِ

ويقال: رجل حُوَّل وحَوِل وحواليّ. قال ابن أحمر:

أوَ يَنْسأنْ يومي إلى غيره
أني حَوَاليٌّ وأني حَذِر؟

٤٦٨٦ - حَوِّلْها مِنْ ظَهرِكَ إلى بَطْنِكَ

(م ١٠٥٤)

الهاء للخُطَّة. أي حَوِّلها إلى قرينك فتنجو.

٤٦٨٧ - حَوِّلْها مِنْ عَجُزٍ إلى غارِبٍ

(م ١٠٨٤)

قال أبو زيد: إنما يقال هذا إذا أردتَ أن تطلبَ إلى رجل حاجة أو تخصه بخير فصرفت ذلك إلى أخيه أو أبيه أو ابنه أو قريب له. نظمه الأحدب فقال:

حاجة راجيه من الأقارب
حَوِّلها من عَجُزٍ لِغارب

والعَجُزُ من الدابة: ما بعد الظهر. والغارِب: ما بين السنام والعُنُق.

٤٦٨٨ - حَوِّلْها نُدَنْدِنْ

(ع ٥٧٨) (م ١١٦٢) (ل / دنن)

قال أبو عبيد: الدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا تفهمه عنه لأنه يخفيه. والمثل من قول النبي ﷺ. روى صاحب اللسان أن النبي ﷺ سأل رجلاً: ما تقول في التشهد؟ قال:

أسأل الله الجنة، وأعوذ به من النار، فأمّا دندنتك ودندنة مُعاذ فلا نُحْسِنُها. فقال ﷺ: «حَوْلَهما ندندن». ورُوي: «عنهما ندندن»، ومعناه: أن دندنتنا صادرة عنهما وكائنة بسببهما.

وأصل الدندنة والدَّنين والدَّنْدن: صوت الذباب والنحل والزنابير ونحوها. قال:

كَدَنْدَنَة النحل في الخَشْرَم

وقال آخر:

ندندن مثل دندنة الذباب

وقال رؤبة:

وللبعوض فوقنا دندان

والخشرم: جماعة النحل والزنابير لا واحد لها من لفظها.

٤٦٨٩ - حَوْلِيَّاتُ زُهَيْر

(ث ٢٨٨)

يضرب بها المثل في جَيِّد الشعر وبارعه، وهي أمهات قصائده وغرر كلماته التي كان لا يعرض واحدة منها حتى يحول عليها الحَوْلُ، وهو يجتهد في تصحيحها وتنقيحها وتهذيبها وكان يقول: خير الشعر الحَوْليّ المنقّح المُحَكَّك.

قال الخوارزمي: مَن روى حوليات زهير، واعتذارات النابغة، وأهاجي الحطيئة، وهاشميّات الكميت، ونقائض جرير والفرزدق، وخمريات أبي نواس، وزهديات أبي العتاهية، ومراثي أبي تمام، ومدائح البحتري، وتشبيهات ابن المعتز، وروضيات الصنوبري، ولطائف كشاجم، وقلائد المتنبي ولم يتخرج في الشعر، فلا أشَبَّ اللهُ قَرْنَهُ.

٤٦٩٠ - حيٌّ كميت، وفي بيت بلا بيت

رواه الثعالبي في أمثال الفقير في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

وفي نحو معناه قولهم: «القبر ولا الفقر»، وقول الشاعر:

وللموت خير للفتى من قعوده
عديماً ومن موتى تدب عقاربه

وقوله الآخر:

خير حال الفقير عند ذوي الألـ
ـباب أن تنطوي عليه القبور

وسمع صبي فقير امرأة في جنازة تقول: يذهبون بك إلى بيت ليس له غطاء ولا وطاء ولا عشاء ولا غداء ولا سراج. فقال الصبي: يا أبت إنهم يذهبون به إلى بيتنا.

٤٦٩١ - حَيَاءُ الرجلِ في غير مَوْضِعه ضَعْفٌ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير. وهذا كقولهم: «الحَيَاءُ يمنع الرزق»، وقولهم: «الهَيْبَةُ خَيْبَةٌ».

٤٦٩٢ - حَيَاءٌ كَحَيَاءِ مَارِخَة

(ع ٥٥٥)

يضرب مثلا لمن يستحيي مما لا يُستَحى منه.

وأصله أن امرأة يقال لها مارخة نزلت بقوم فقدموا لها قِرًى، فقالت: أستحي أن أصيب منه. وخرجت عنهم فباتت ليلتها جائعة تسري. قال الشاعر:

وأُعرِضُ عن مَطاعِمَ قد أراها
فأتركها وفي بطني انطواءُ

وقال الآخر:

ولقـــد أبيتُ على الطوى وأظلُّهُ
حـــتى أنال به كـريم المآكل

وقال غيره:

وإني لَعَفٌّ عن مطاعمَ جَـــمَّـــةٍ
إذا زيَّنَ الفحشاءَ للنفس جوعها

٤٦٩٣ - الحياءُ من الإيمان

(م ١١٢٨) (خ ١ / ٢٧٨)

يراد بالحياء الابتعاد عما تخجل أن تقابل به الناسَ. فالحياء تَقيَّةُ المستحي كالإيمان تقية المؤمن. والمثل من كلام النبي ﷺ. ولفظه: «الحياء شعبة من الإيمان» كما ذكره ابن قتيبة، ومثله الحديث الآخر «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»؛ وذلك أن المستحي ينقطع بحيائه عن المعاصي، فصار الحياء كالإيمان الذي يقطع بينها وبينه. ولفظ الحديث الثاني أمرٌ يراد به الخَبر، أي من لم يستحي يصنع ما يشاء. وقيل في الحياء: «الحَياء خير كله»، و«الحياء سبب إلى كل جميل»، و«مَن كَساهُ الحياءُ ثوبَهُ، ستر عن العيون عَيْبَه»، و«خلاؤك أقنى لحيائك». وذكر التوحيدي في البصائر والذخائر (٢ / ٢ ص ٥٦٦) أبياتًا لأبي تمام يعرض فيها ببعض بني حميد، ومطلعها:

إذا جاريتَ في خُلُقٍ دَنِيئًا
فأنت ومن تُجاريه سَواءُ

ويقول فيها:

إذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستحي فافعل ما تَشاءُ
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهَبَ الحَياءُ
يعيش المرءُ ما استحيا كريمًا
ويبقى العُودُ ما بقي اللحاء

والبيت الأخير يشبه قول أحد الأعراب: «لا يزال الوجه كريمًا ما بقي حياؤه، والغُصن نضيرًا ما بقي لِحاؤه»، وقال الشاعر:

حَـــسْبُ الكريم حَـــيَـــاؤُهُ
فَكِلِ الكريمَ إلى حَـــيَـــائه

وفي معنى المثل قول ابن عمر رضي الله عنه: «الحياء والإيمانُ مقرونان جميعًا، فإذا رُفِعَ أحدُهما ارتفع الآخر». قال الفرزدق:

يغضي حَياءً ويُغضى من مَهابته
فـــلا يُكَلَّمُ إلا حين يبـــتـــسم

٤٦٩٤ - الحياءُ يَمْنَعُ الرزْقَ

(م ح)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير. وهو كقولهم: «حياء الرجل في غير موضعه ضعف».

والحياء هنا بمعنى الهيبة وعدم الإقدام كما قالوا: «الهَيْبَةُ خَيْبَةٌ».

٤٦٩٥ - حيَّاكَ اللهُ وبيَّاكَ

(ف ١) (ك ١) (ل حيا)

قال المفضل بن سَلَمة: فاما (حَيَّاكَ اللهُ) فإنه مشتق من التحية. والتحية تنصرف على ثلاثة معانٍ. فالتحية: السلام ومنه قول الكميت:

ألا حُـيِّـيتِ عنا يا مَـدينا
وهل بأسٌ بقول مُسَلِّمينا؟

فيكون معنى (حياك الله) سَلَّم الله عليك.

والتحية أيضًا: المُلْكُ. ومنه قول عمرو بن معديكرب:

أسيرُ به إلى النعمان حتى
أُنيخ على تحيته بجندي

فيكون المعنى: مَلَّكَكَ اللهُ.

والتحية: البقاء. ومنه قول زهير بن جناب الكلبي:

ولَكُلُّ ما نال الفتى
قد نِلْتُه إلا التحيه

أي إلا البقاء. فيكون المعنى: أبقاك اللهُ.

وقولهم في التشهد: «التحيات لله» يشتمل على الثلاثة المعاني، وأمَّا (بَيَّاكَ) فإنه فيما زعم الأصمعي: أضحكك. ويروى أن آدم عليه السلام لما قتل أحد ابنيه أخاه، مكث سنة لا يضحك. ثم قيل له: حَيَّاك اللهُ وبَيَّاكَ أي أضحكك. وقال الأحمر: أراد بَوَّأكَ منزلاً، فقال: بَيَّاك لإزواج الكلام ليكون تابعًا لحيّاك، كما قالوا: جاء بالعشايا والغدايا، يريدون الغدوات، وقالوا: الغدايا للإزواج. وقال ابن الاعرابي: بَيَّاكَ: قصدك بالتحية وأنشد:

لَمَّا تَبَيَّيْنَا اخا تميم
اعطى عطاء اللَّحِزِ اللئيم

وقال أبو محمد الفقعسي:

باتت تَبَيَّا حَوْضها عُكوفا
مثلَ الصفوف لاقت الصفوفا

وقال أبو مالك: بَيَّاك: قَرَّبَكَ. وانشد:

بَيَّا لهم إذْ نزلوا الطعاما
الكِبْدَ والمِلْحاءَ والسَّناما

أي قَرَّب لهم. اللَّحِز: البخيل. الملحاء: لحم بين الكتف والعنق.

وذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (٢ / ٦١٩) معنى (حياك الله) بمثل ما فسره المفضل. أما أبو عكرمة فقد ذكر ذلك أيضاً لكنه ذكر شعرًا كثيرًا.

واستطرد بشرح الصرف والاشتقاق. وفي اللسان تكرار كثير واستشهادات مطولة.

٤٦٩٦ - حَيَّاكَ مَنْ خَلاَ فُوهُ

(ق ٩١٨) (ع ٥٥٨) (م ١٠١٩)
(ز ٢٥١ / ٢١٦٥)

قال أبو عبيد: قال ذلك أبو زيد والأصمعي. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٣١٢) من دون تفسير. يضرب مثلاً للرجل تكلمه وهو مشتغل عنك لا يجيبك. وأصله ان رجلاً سَلَّم على رجل يأكل، فلم يستطع أن يرد عليه التحية لانشغال فمه، فَلَمَّا أساغ الطعام اعتَذَرَ إليه وقال: «حَيَّاك مَن خَلاَ فوه»، أي ردّ سلامك مَن ليس في فمه لقمة تشغله. ويضرب في قلة عناية الرجل بشأن صاحبه.

٤٦٩٧ - حَيْثُ تُلْقي الأيائلُ قُرونَها

يضرب في الأمور العسيرة الشائكة، وذلك أن الأيائل تلقي قرونها في الأماكن الصعبة العَسِرَة التي لا يُرتَقى إليها لئلا تؤخذ، فإذا القتها تَوَقَّتْ ان تظهر إلى أن تنبت، فكأنها قد القت سلاحها.

٤٦٩٨ حَيْثُ لا يَضعِ الراقي أنْفَهُ

(أ ١٥١/١) (ع ٥٤٨) (ي ١٤٧/٢)

هكذا رواه الأصمعي. ورواه غيره: «جرحه حيث لا يضع الراقي أنفه».

قال العسكري: ومثله قولهم: «غادرَ وَهْيًا لا يُرقَعُ»، وقال الأصمعي: معناه أنه لا يُقرب ولا يُدنى منه.

وقال أبو علي القالي: وكانهم يرون أصل ذلك أن ملسوعًا لُسِعَ في استه فلم يقدر الراقي أن يقرب أنفه مما هناك.

والراقي هو الذي يقرأ العُوذَة أو الرُّقْيَة على الملسوع ليبرأ. قال عروة بن حزام:

فما تركا من رُقيةٍ يعلمانها
ولا شربة إلا بها سقياني

٤٦٩٩ - حيثُما سَاءَكَ فالعُكْلِيُّ فيه

(م ١٠٦٢)

يقال: إن الزبرقان بن بدر كانت أمه عُكلية، وكان الزبرقان في أخواله يرعى ضئينًا، فقال خاله يومًا: لأنظرن إلى ابن أختي إذا راح ممسيًا أعنده خير أم لا؟ فلما راح مظلمًا أدخل خالُهُ يديه في يدي مدْرَعَته فمدهما ثم قام في وجهه. فقال الزبرقان: مَن هذا؟ تَنَحَّ. فأبى أن يتنحّى فرماه فاقصده. فقال: قتلتني، فدنا منه الزبرقان فإذا هو خاله. فقال: «حيثما ساءك فالعُكلي فيه» فذهب مثلاً.

٤٧٠٠ - حيثما سَقَطَ لَقَطَ

(م ح)

هذا مثل مولد، قال الميداني في تفسيره: يضرب للمحتال. أي حيثما وُجِدَ احتال فقلب الأمور لفائدته، فهو الذي يلبس لكل حالة لبوسها، وهو المتلون كالحرباء.

٤٧٠١ - حيثما كانت فأنا صَدْرُها

(تم ٢٤٥)

يضرب لمن يجلس في مكان وهو يستحق أعلى منه.

قال سفيان بن عيينة: جئنا الحجاج بن أرطاة وقد جلس في جانب مجلسه. فقلنا له: لو ارتفعتَ في صدر المجلس. فقال: حيثما كنت فأنا صدرها.

٤٧٠٢ - حَيْضَةُ حسناءَ ليست تُملَكُ

(م ١٠٧٠)

يعني أن الحسناء لا تلام على حيضتها لأنها لا تملكها. يضرب للكثير المحاسن والمناقب تحصل منه زلة. أي كما أن حيضتها لا تُعَدُّ عيبًا فكذلك هذه.

٤٧٠٣ - حَيُّكَ لِلَّيِّ أَبَا رَبِيعِ

(م ١١١٩)

الحَيُّ: الجمع. واللَّيُّ: المَطْلُ. يضرب لمن يجمع المالَ ثم لا يعطي منه أحداً ولا يُنتَفَع به. نظمه الأحدب فقال:

حَيُّكَ لِلَّيِّ أبا ربيع
فجُدْ بما لديكَ كالربيع

٤٧٠٤ - حيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوان

(ع ٥٥٩) (ز ٢١٦٣/٢٤٩) (تم ٢٤٦)

(ي ١٤٥/٢)

يضرب في منع الرجل مُرادَه. ورواه الثعالبي في

التمثيل والمحاضرة (ص٣٤٣) من دون تفسير.

أول من قاله صخر بن عمرو أخو الخنساء، وذلك أنه غزا بني أسد بن خزيمة فاكتسح إبلهم، فجاءهم الصريخ فركبوا فالتقوا بذات الأثل، فطعن أبو ثور الأسدي صخراً في جنبه فأدخل حلقة من حلقات الدروع في جوفه، فمرض زمانًا حتى ملته امرأته، فسمع امرأة تقول لامرأته سلمى: كيف بَعْلُكِ؟ قالت: لا حي فَيُرجى ولا ميتٌ فينعَى. قد لقينا منه الأمرين. ومَرَّ بها رجل وهي قائمة وكانت ذات خَلْقٍ وأوراك، فقال لها: أَيُباعُ الكفَلُ؟ قالت: نعم، عما قليل. فسمعها صخر. فقال: أما والله لئن قدرتُ لأقدمنك قبلي. وقال لها: ناوليني السيف أنظر هل تقله يدي؟ فناولته فإذا هو لا يُقله.

ورُوي أيضًا أن أم صخر سئلت عنه فقالت: لا يزال بخير مادام فينا فقال:

أرى أمَّ صخرٍ لا تَمَلُّ عيادتي
وملَّت سليمى مضجعي ومكاني
فأي امرئٍ ساوى بأُمٍّ حليلةً
فلا عاش إلا في شقًا وهَوانِ
أهُمُّ بأمر الحزم لو استطيعه
وقد حِيلَ بين العير والنزوان
وما كنت أخشى ان أكون جنازة
عليك، ومَن يغتر بالحَدثان
فَلَلْمَوتُ خيرٌ من حياة كأنها
مُعَرَّسُ يعسوب برأس سنان
لعمري لقد نبهتِ من كان نائمًا
وأسمعت من كانت له أذنان

وذكر ابن خلكان في (وفيات الأعيان ٢ / ٨٣) قال: إن الصاحب بن عباد كان يميل إلى أبي أحمد العسكري ويود الاجتماع به ولا يجد إليه سبيلاً، فقال لمخدومه مؤيد الدولة ابن بويه: إن (عسكر مُكْرَم) قد اختلت أحوالها وأحتاج إلى كشفها بنفسي. فاذن له في ذلك. فلما أتاها توقع أن يزوره أبو احمد، فلم يزره، فكتب إليه الصاحب:

فلما أبيتم أن تزوروا وقلتم
ضعفنا فما نقوى على الوَخَدان
أتيناكم من بُعد أرض نزوركم
وكم منزل بكرٍ لنا وعَوان
نسائلكم: هل من قِرىً لنزيلكم
بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هذه الأبيات شيئًا من النثر. فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن الأبيات بالبيت المشهور:

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على هذا الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له فقال: والله لو علمت أنه يقع له مثل هذا البيت لما كتبت له على هذا الروي. انتهى كلام ابن خلكان. وتمام الخبر كما رواه غير ابن خلكان أن أبا احمد العسكري أجاب الصاحب عن أبياته بأبيات ضمنها البيت المذكور تضمينًا حسنًا، قال:

أروم نهوضًا ثم تثني عزيمتي
تَعَوُّدُ أعضائي من الرجفان

فضمنت قول ابن الشريد كأنما

تَعَمَّدَ تشبيهي به وعَناني

أهُمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه

وقد حِيلَ بين العير والنزوان

ووجه بها إليه رسولاً. ثم قال العسكري: إن هذا لا يقنع الصاحب منا، ونهض قاصداً إليه، فلما وصل إلى باب داره لم يقدر على الدخول لازدحام الناس وكثرتهم، فصعد على موضع عال تجاه الشباك الذي فيه الصاحب ورفع صوته منشداً:

ما لي أرى القبة الفيحاءَ مقفلةً

دوني، وقد طالما استفتحت مقفلها

كأنها جنة الفردوس معرضة

وليس لي عمل زاكٍ، فادخلها

فعرف الصاحب صوته فأجابه: ادخل يا أبا أحمد فلك السابقة الأولى. فنهض إليه أصحاب الصاحب وكادوا أن يحملوه حتى دخل عليه وحادثه وبلغ منه ما أراد.

٤٧٠٥ - الحيلةُ أنْفعُ منَ الوَسِيلَةِ

(م ح)

رواه الميداني في الأمثال المولدة التي لم يفسرها. وذكر التبريزي في شرح الحماسة (١/٣٨ و ٣/٣٨) قال: قال تأبط شرًّا في الحيلة:

إذا المرء لم يحتل وقد جَدَّ جِدُّهُ

أضاع وقاسى أمرَه وهو مُدبِرُ

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا

به الخطب إلا وهو للقصد مبصر

فذاك قريع الدهر ما عاش حُوَّلٌ

إذا سُدَّ منه مَنْخَرٌ جاش منخَرُ

يقول: إذا نزل به المكروه ولم يجد ناصراً فسبيله أن يحتال لأن العرب تقول: «الحيلة أبلغ من الوَسيلة». وذهب بعضهم إلى أن الحيلة مأخوذة من قولهم: حال الشيء أي انقلب عن جهته، كأن صاحبها يريد أن يستنبط ما يحول عند غيره، ولذلك يقال: «فلان حُوَّلٌ قُلَّبٌ».

٤٧٠٦ - حِيلةُ مَن لا حِيلَةَ لَهُ الصَّبْرُ

(ق ٤٦٧) (ع ٥٣٢) (ف ٣٩٧)

(ز ٢٥٠/٢١٦٤)

قاله أكثم بن صيفي في وصيته لبنيه. وقال أبو هلال: معناه أن من لم يقدر أن ينفع نفسه بدفع المكروه عنها قَدَرَ أنْ يصبر فيكسبها المنفعة في ثواب الصبر وحسن الأحدوثة في ملك النفس. وقال بعض الحكماء: المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان. وإنّ شراً من المصيبة سوء الخَلَف عليها، يعني الجَزَع. قال الشاعر:

وهل جَزَعٌ يجدي عَلَيَّ فأجزع

وقال آخر:

صبرنا لها حتى تبوخ وإنما

تُفَرَّج أيام الكريهة بالصبر

قلت: هذا البيت لنهشل بن حري. وقبله:

ويوم كأن المصطلين بحَرِّه

وإن لم يكن جَمرٌ قيامٌ على جمر

ثم قال أبو هلال: قال عَمُّ أبي: الصبر مطية لا تكبو وإن عنف عليه الزمان.

وفي هذا المعنى قيل:

أرى الصبر محموداً وعنه مذاهب
فكيف إذا لم يكن عنه مـذهب
هو المهرب المنجي لمن أحدقت به
نوائب دهر ليس عنهن مـهـرب

٤٧٠٧ - حَيْنٌ ومَن يَمْلِكُ أَقْدارَ الحَيْنِ؟

(م ١٠٧٥)

الحَيْنُ: الهلاك والموت. اي هذا حَيْنٌ ومَن يملك ما قُدِّرَ منه؟ يضرب عند دنو الأجل.

٤٧٠٨ - حَيْهِ حماري وحمارَ صاحبي، حَيْهِ حِماري وَحْدي

(ل / حيا)

حَيْهَن حماري وحمارَ صاحبي، حَيْهَنْ حماري وحدي

(ز ٢٥٢ / ٢١٦٦)

هذه كلمة حث وزجر للدابة. والمثل يقال عند المَزْرِيَة على الذي يستحق ما لا يملك مكابرة وظلماً.

وأصله أن امرأة رافقت رجلاً في سفر وهي راجلة وهو راكب على حمار، فاركبها ظهر حماره ومشى عنها. فبينما هما في سيرهما قالت زاجرة الحمار: حَيْهِ حماري وحمارَ صاحبي، فسمع الرجل مقالتها فلم يحفل بمقالتها وسارا. فلما بلغا الناسَ ووَثقتْ قالت: حَيْهِ حماري وحدي. فنازعها الرجل إياه فاستغاثت عليه، فاجتمع الناسُ فراوها راكبة على الحمار والرجل على الأرض، فقُضِيَ لها عليه بالحمار. وذهب قولها مثلاً يضرب عند المَزْرِيَة على الذي يستحق ما لا يملك مكابرة وظلماً.

٤٧٠٩ - الحَيَّةُ مِنَ الحُيَيَّةِ

(ي ١٤٨ / ٢)

معناه أن الأمر العظيم ينشأ عن الأمر الصغير. وهو كقولهم: «العصا من العُصَيَّة». والحَيَّةُ يطلق على الذكر والأنثى. والتاء فيه للوحدة من الجنس كالبطة والدجاجة، وحكى بعض الأقدمين: رأيتُ حَيًّا على حَيَّةٍ: أي ذكراً على أنثى.

* * *

حرف الخاء

«خ»

٤٧١٠ - خابَ قومٌ لا سَفيهَ لهُمْ

(ع ص ١٥٢/ ١)

رواه العسكري من غير تفسير. قال الأحنف بن قيس:

ومن يحلم وليس له سَفيهٌ
يُلاقِ المعضِلات من الرجال

وقال آخر:

ولا يلبث الجهّال أن يتهضّموا
أخا الحلم، ما لم يستعِنْ بجَهُول

حكي أن ابن عمر رضي الله عنه كان جالسًا فاقبل عليه أعرابي فلطمه، فقام إليه رجل فجَلَدَ به الأرض، فقال ابن عمر: «ليس بعزيز مَن ليس في قومه سفيه».

قال تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]. وقد قيل: «أكرموا سُفهاءكم فإنهم يكفونكم النار والعار»، وقيل: «اجعل لكل كلب كلبًا يهرّ دونك».

٤٧١١ - خابرت سعداً في مَليطٍ مُخْدَجٍ

(م ١٣٢٠)

المُخَابَرَةُ: المشاركة في المزارعة، وتستعار في غيرها، والمَلِيطُ: ولد الناقة تملطه أي تسقطه. والمُخْدَج والخَديج: الذي وُلِدَ لغير تمام (أي قبل موعد الولادة).

يضرب للرجلين يتنازعان فيما لا يُتَنازَع فيه ولا خير عنده.

٤٧١٢ - خاتَلْتُهُ

(ف ١٦٨)

قال الأصمعي وابن الأعرابي: المخاتلة: المشي للصيد قليلا قليلا في خُفْية لئلا يسمع حِسًّا، ثم صار كذلك في كل ما وُرِّيَ وعُمِّيَ على صاحبه. أنشد الأصمعي لأبي الطمحان:

حَنَتْني حانياتُ الدهر حتى
كأني خاتِلٌ يدنو لِصَيْد

أي كبِرتُ فصار مشيي ضعيفًا كما يمشي مخاتل للصيد. وقال اليمامي:

كرجعة أنفاس الحبيب لثمته
بغفلة عينٍ من رقيبٍ يخاتله

أي يتغفله.

٤٧١٣ - خَاتَمُ سُلَيْمانَ

(ث ٧٠)

يضرب به المثل في الشرف والعلو ونفاذ الأمر، وذلك أن ملكه زال عنه بعدمه وعاوده مع عوده. والقصة فيه معروفة، ويقال: إنه كان معجزة له كما كانت عصا موسى من معجزاته، وبه اقتدى الملوك بعده في اتخاذ خواتم الملوك ودواوين الخاتم.

٤٧١٤- الخاربُ اللص يحب الخاربا

هذا شطر بيت رواه الثعالبي في أمثال اللصوص لم يذكر قائله ولم يفسره.

قال في اللسان: والخارب: سارق الإبل خاصة، ثم نقل إلى غيرها اتساعًا. ثم قال: والخارب: اللص ولم يُخَصص به سارق الإبل ولا غيرها.

وقال الجوهري: خَربَ فلان بإبل فلان يخرُب خِرابة مثل كتب يكتب كتابة.

وقال اللحياني: خرب فلان بإبل فلان يخرُب بها خرْبًا وخرُوبًا وخرابة بالكسر وخرابة بالفتح: أي سرقها. قال: هكذا حكاه متعديًا بالباء، وقال مرة: خرب فلان أي صار لصًا وأنشد:

أخشى عليها طيئًا وأسدا
وخاربين خربًا فمعدا
لا يحسبان الله إلا رقدا

والخرَّاب: كالخارب.

٤٧١٥ - الخازِ بازِ أخْصَبُ

(م ١٣٢٧) (ز ١٣٥٥)

هو ذُبابٌ يظهر في الربيع فيدل على خِصب السنة ونَبتتان، وفيه لغات كثيرة منها: خَازَ بازَ وخِزْباز وخِزباء، قال ابن أحمر يصف روضة:

تَكَسَّرُ فوقها القَلَعُ السواري
وجُنَّ الخازِ بازِ بها جنونا

والمجنون من الشجر والعشب: ما طال طولا شديدًا، فإذا صار كذلك قيل: جُنَّ جنونًا. والخازِ بازِ: مبني على الكسر. وقال الصنوبري في روضة:

غَنَّى عليها الخازِ بازِ تطربًا
فعلَ القيانِ تجاوبت ألحانُها

٤٧١٦ - خاسَ بِه

(ف ٤٧٦) (ك ٨١) (ل / خيس)

معناه غَدَرَ به. قال ابن ميادة:

فيارب إن خاست بما كان بيننا
من العهد فابعث لي بما فعلتْ نَصْرًا

ومعناه أنه احتبس عما ضَمِنَ. أُخِذ من التخييس وهو الحبس. يقال: خَيَّسْتُ البعيرَ عن الإبل إذا حبسته عنها، ومن ذلك سمي السجن مُخَيِّسًا. ويروى عن علي رضي الله عنه أنه قال:

ألا تراني كَيِّسًا مُكَيِّسًا
بَنيتُ بعد نافع مُخَيِّسًا

نافع سجن كان بالكوفة من قَصَب. فكان المحبوسون يهربون منه، وخاس الرجلَ خَيْسًا: أعطاه بسلعته ثمنًا ما ثم أعطاه أنقص منه، وكذلك إذا وعده بشيء ثم أعطاه أنقص مما وعده به. ويقال خاس عهده وبعهده إذا نقضه وخانه. وخاس فلان بوعده: أخلف. وخاس بعهده: غدر.

٤٧١٧ - خاسِرٌ دابِرٌ. خاسِرٌ دامِرٌ

(أ ٢١٤ / ٢)

ويقال: خَسِرٌ دَمِرٌ وخَسِرٌ دَبِرٌ، فالدابر يمكن أن يكون لغة في الدامر وهو الهالك. ويمكن أن يكون الذي يَدْبُر الأمرَ أي يتبعه ويطلبه بعد ما فات وأدبر. ومنه قيل للكوكب بعد الثريا الدَبَران لأنه يدبر الثريا. ومنه (الرأي الدبَري) وهو الذي لا يأتي إلا عن دُبُر. يقال فلان لا يأتي الصلاة إلا دَبَريًّا أي في آخرها. ويمكن أن يكون الدابر الماضي الذاهب كما قال الشاعر:

وأبي الذي ترك الملوك وجمعهم
بصُهابَ هامدةً كأمسِ الدابر

أي الذاهب الماضي. قال في اللسان: دَبَرَه يَدْبُرُه ويدبِره بكسر الباء وضمها: تلا دُبُرَه. والدابر: التابع قال: والعرب تقول: «العِلْمُ قَبْليٌّ وليس بالدَّبَري» معناه أن العالم المتقن يجيبك سريعًا والمتخلف يقول: لي فيها نظر.

٤٧١٨ - خاصِم المرءَ في تُراثِ أبيه، أو لَمْ تَبْكِه

(م ١٢٩١) (ل / خصم)

أي إن نلتَ شيئًا فهو الذي أردت، وإلا لم تغرم شيئًا. نظمه الأحدب، فقال:

خـاصِمْ بإرثِ والدِ مَنْ وُلِدا

أو لم تكن تبكي إذا ما فُقدا

وفي اللسان: حكى ثعلب: خاصم المرء في تراث أبيه: أي تعلقْ بشيء فإن أصبته، وإلا لم يضرك الكلام.

٤٧١٩ - خاطَ علينا كِيسًا

(م خ)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير. ومعناه: منع عطاءه. يضرب للبخيل.

٤٧٢٠ - خاطَر مَن استغنى برأيِه

(م خ)

وهذا أيضًا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. قال النبي ﷺ: «نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد، الأحمق مَن قطعه العُجْب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة». قال الجاحظ: أحسنُ ما قيل في المشورة قول بشار:

إذا بلغ الرأيُ المشورةَ فاستعن

بحزم نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة

فإن الخوافي قوة للقوادم

ويروى «برأي نصيح».

وقال عبد الله بن معاوية:

وإنْ بابُ أمرٍ عليك التوى

فشاور نبيهًا ولا تعصه

٤٧٢١ - خالِصِ المؤمنَ، وخالِقِ الفاجر

(م ١٣٣١)

أي أخلص مودتك للمؤمن، أما الفاجر المنافق فجامِلْه ولا تُوافِقْهُ على عمله. وخالَقَ الناسَ: عاشرهم على أخلاقهم. قال:

خالق الناسَ بخُلْقٍ حَسَنٍ

لا تكن كلبًا على الناس يَهِرّ

وتَخَلَّقَ كَتَجَمَّلَ أي أظهر جمالا وتصنع وتَحَسَّنَ. وفلان يتخلق بغير خُلُقه أي يتكلف ذلك. قال سالم بن وابصة:

يا أيها المتحلّي غيرَ شيمَته

إن التخلقَ يأتي دُونَهُ الخُلُقُ

٤٧٢٢ - خالطوا الناسَ وزايلُوهُم

(ق ٤٤٩) (م ١٢٩٤) (تم ٢٤٧)

المُخَالَطَةُ: المعاشرة. والمزايَلَة: المفارقة، أي عاشروهم في الأفعال الصالحة، وزايلوهم في الأخلاق المذمومة. وهذا كالمثل السابق «خالص المؤمن وخالق الفاجر». قال صعصعة بن صُوحان لأخيه زيد بن صُوحان: «إذا لقيتَ المؤمن فخالصه، وإذا لقيت الفاجر فخالقه، ودينَك فلا تَكْلِمَنَّه» ويروى عن ابن مسعود أنه قال: «خالطوا الناس وزايلوهم» أي خالطهم ببدنك، وزايلهم بقلبك، وليس ذلك من باب النفاق ولكنه من باب المداراة، فقد قال النبي ﷺ: «مداراة الناس صَدَقة». قال الشاعر:

إن جئتَ أرضًا أهلُها كلهُمُ
عُورٌ فغمِّضْ عينك الواحده

وقال آخر:

ومن حق من يمشي مع العور أن يُرى
وإن لم تخنه عينُه، متعاورا

وقيل: كل من الطعام ما تشتهي، والبس من الثياب ما يشتهي الناس.

٤٧٢٣ - خالفْ تُذْكرْ

(ف ٣٤٥) (م ١٢٤٩)

خالفْ تُعْرفْ (ي ٢٢٦ / ٢)

أي إن من خالف الجماعة وشذ عن حدود المألوف مما تواضعوا عليه، تعرَّض للقول فيه.

وأول من قال ذلك الحطيئة، وكان ورد الكوفة فلقي رجلا، فسأله عن فتى المصر نائلا، فقال: عليك بعتيبة بن النهَّاس العجلي. فمضى نحو داره فصادفه فقال له: أنت عتبة؟ قال: لا. قال: أفانت عتَّاب؟ قال: لا. قال: إن اسمك لشبيه بذلك؛ قال: أنا عتيبة، فمن أنت؟ قال: أنا جرول. قال: ومَن جرول؟ قال: أبو مُلَيْكَة. قال: والله ما ازددت إلا جهلا بك. قال: أنا الحطيئة. قال: مرحبًا بك. قال الحطيئة: فحدثني عن أشعر الناس من هو؟ قال: أنت. قال الحطيئة: «خالفْ تُذكَرْ» بل أشعر الناس الذي يقول:

ومن يجعل المعروف مِن دونِ عِرْضِه
يَفِرْهُ، ومَن لا يَتَّقِ الشتمَ يُشْتَم
ومن يكُ ذا فضل فيبخلْ بفضله
على قومه يُستَغنَ عنه ويُذمم

قال: صدقتَ، فما حاجتك؟ قال: ثيابك هذه فإنها قد أعجبتني - وكان عليه: مطرف خز وجبة خز وعمامة خز - فدعا بثياب فلبسها ودفع ثيابه إليه، ثم قال له: حاجتك أيضًا؟ قال: ميرة أهلي من حب وتمر وكسوتهم. فدعا عَوْنًا له وأمره أن يميرهم ويكسوهم. فقال الحطيئة: «العَوْدُ أحمد» ثم خرج وهو يقول:

سُئلتَ فلم تبخل ولم تعطِ طائلا
فسيَّانِ لا ذم عليك ولا حمد

وأنشد الجاحظ في معنى المثل:

خلافًا لرأي من فَسَالَةِ رأيه
كما قيل قبل اليوم: خالفْ فتُذكَرا

٤٧٢٤ - خالفْ هَوَاكَ تَرْشُدْ

(م خ)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير.

قد نهى الله سبحانه عن اتباع الهوى فقال: ﴿فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾ [النساء: ١٣٥]، وقال: ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، وقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾ [النجم: ٢٣]، وقال: ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [الشورى: ١٥]، والآيات الكريمة في النهي عنه وفي ذمه كثيرة. وقال الشاعر:

وعاصِ الهوى المردي فكم من مُحلِّقٍ
إلى الجو، لَمَّا أن أطاع الهوى هَوى

وقيل: «هلك من تبع هواه». وقال حكيم: إذا

اشتبه عليك أمران فانظر أيّهما أقرب من هواك فخالفه، فالصواب في مخالفة الهوى. قال الشاعر:

مَن أجاب الهوى إلى كل ما يدْ
عو إليه داعيه، ضلَّ وتَاهَا

وقيل: إن قدَّمتَ هواك على عقلك لم تصب رشداً في حياتك، ولا أمناً بعد وفاتك، وقيل: اتباع الهوى أوكد أسباب الردى. وقال النبي ﷺ: ثلاث مهلكات شُحّ مُطاع، وهوًى مُتَّبَع، وإعجابُ المرء بنفسه.

٤٧٢٥ - خامري أُمَّ عامِرٍ

(ق ٣٣٥) (ع ٦٩٤) (م ١٢٦٥)

(ز٢٣٥/٢١٦٧) (ي ٢٠١ / ٢)

(ل / خمر)

خامِري حَضَاجِرُ، أتاكَ ما تُحاذِرُ

(م ١٢٦٦) (ز ٢٥٤ /٢١٦٨)

خامري حَضاجِرُ (س ١٢)

قال في اللسان: يقال للضبع: «خامري أُمَّ عامرٍ» أي استتري. (واثبتي في خَمَرِك) وأم عامر وأم عمرو وأم عويمر: اسم للضبع يشبه بها الأحمق. يروى عن علي رضي الله عنه أنه قال: «لا أكون مثل الضبع تسمع اللَّدْم فتبرز طمعاً في الحية حتى تصاد» وللضبع كُنىً كثيرة خلاف ما سبق منها: أم الهنبر، أم خَنُّور. ويقال لها: حضاجر بفتح الحاء المهملة وجَعار وجَيْأل، والمُوَقَّفة، وعرفاء، والخامعة أي العَرْجاء. قال الشنفرى:

ولي دونكم أهلون: سِيدٌ عَمَلَّس
وأرقطُ زُهلولٌ وعرفاء جَيْأَلُ

وقال عنترة:

إن يعقرا مهري فإن أباهما
جَزَرٌ لخامعَةٍ ونَسْرٍ قَشْعَمِ

قال مؤرج: وإنما قيل للضبع خضاجر (بالخاء المعجمة) لعظم بطنها. (والصحيح بالحاء المهملة، والخطأ في الطباعة) فقد جاء في اللسان: الحِضَجْرُ: العظيم البطن الواسعه. قال:

حِضَجْرٌ كأم التوأمين توكأت
على مرفقيها، مُسْتَهِلَّةَ عاشِرِ

وحضاجر: اسم للذكر والأنثى من الضباع، سميت بذلك لسعة بطنها وعظمه قال الحطيئة:

هَلاَّ غضِبتَ لِرَحْلِ جَا
رِكَ، إذ تَنَبَّذَهُ حَضَاجِرْ

وحضاجر معرفة ولا ينصرف. ويقال: وَطْبٌ حِضَجْر للعظيم الملآن. ويقال لها ذلك إذا أكلت الحمض وشربت فانتفخت خواصرها، قال الراجز:

إني ستروي عَيْمتي، يا سالِمَا
حضاجرٌ لا تقربُ المواسِمَا

٤٧٢٦ - الخَائِنُ حائِنٌ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال. أي إنه هالك من حان يحين فهو حائن.

٤٧٢٧ - الخائن خائفٌ

وهذا أيضاً قول سائر كالأمثال. ومثله قولهم: «يكاد المريب يقول: خذوني».

٤٧٢٨ - خَبٌّ ضَبٌّ

(ع ص ٤١٥)

لم يفسره العسكري.

والخِبُّ: مصدر خَبَّ يَخَبُّ خبًّا: إذا خَدَعَ. يقال: رجلٌ خَبٌّ وخِبٌّ بالفتح والكسر أي خَدّاع خبيث. وفي الحديث: «لا يدخل الجنة خَبٌّ ولا خائن». وفي حديث آخر: «المؤمن غِرٌّ كريمٌ، والكافر خب لئيم».

فالغِرُّ: الذي لا يفطن للشر، والخِبُّ ضد الغِرّ وهو الخداع المفسد.

قال ابن سيرين: «إني لست بِخَبٍّ، ولكن الخب لا يخدعني». والضب مشهور بالخب موصوف بالخداع، وجاء في المثل للتاكيد وللإتباع.

٤٤٣٢ - خُبَأةٌ خيرٌ مِنْ يفعة سَوْءٍ

(أ / ١٠١ / ١) (ي ١٨٥ / ٢) (ل / خبأ)

خُبَأةُ خير خَيْرٌ من يفعة سَوْءٍ (ز ٢٥٥ / ٢١٦٩)

خُبَأةُ صدقٍ خيرٌ من يفعة سَوْءٍ (م ١٢٨٥)

الخَبءُ: الستر. خَبَأت الشيءَ خَبْأً وخبيئةً إذا سترته. والخُبَأةُ: المرأة تلازم بيتها. وفي الصحاح: المرأة تَطَّلعُ ثم تختبئ. وقول الزبرقان بن بدر: «إن أبغض كنائني إليَّ الطُّلَعَة الخُبَأةُ» يعني التي تَطَّلعُ ثم تَخْبَأ راسها، والمراد بالمثل ان بنتًا تلزم البيت تَخْبَؤ نفسها فيه، خير من غلام سَوْءٍ لا خير فيه.

واليَفَعَةُ واليافع واليَفَعُ: الغلام الشاب. وأصل اليَفَع: التل المشرف وما ارتفع من الأرض، ووُصِف به الغلام. قال الميداني: يضرب للرجل يكون خامل الذكر فيقال: لأَنْ يكون كذا، خير من أن يكون مشهوراً مرتفعًا في الشر، وقال الزمخشري: يضرب في التبرم بالابن الشاطر.

٤٧٣٠ - خَبَّبَ عليه أمْرَهُ

(ف ٥٠١)

قال المفضل: معناه أفسده. وقال امرؤ القيس:

أدامت عل ما بيننا من نصيحة

أميمةُ، أم صارت لقول المُخَبِّبِ؟

وقال في اللسان: خَبَّبَ فلان غلامي أي خدعه. وخبب فلان على فلان صَديقه أفسده عليه. وفي الحديث: «مَن خَبَّبَ امرأةً ومملوكًا على مسلم فليس منا».

٤٧٣١ - خَيرٌ ما جاءَتْ به العَصَا

(ز ٢٥٦ / ٢١٧٠)

قاله عمرو بن عدي اللخمي حين رأى فرس جذيمة وحدها. يضرب في حَدْسِ الأمر الفظيع.

٤٧٣٢ - خَبْراءُ وادٍ ليس فيها مَهْلَكٌ

(م ١٣١٦)

الخَبْرُ: شجر السِّدْر، والأراك. وقيل: هو منبت السِّدْر في القيعان، والخبراء: مكان فيه شجر السِّدْر يبقى فيها الماء مَناقع حتى الصيف.

يضرب للكريم يأمَنُ جيرانُه سوءَ الحال وشظف العيش.

٤٧٣٣ - خَبِّرهْ بأمره بَلاً بَلاً

(م ١٢٩٨)

قال أبو عمرو: معناه بابًا بابًا لم يكتمه من أمره شيئًا.

٤٧٣٤ - خُبْرُهُ في جَوْفِه

(ق ٢٩٠)

قال أبو عبيد : هذا مثل تكلمت به العامة . أي إنك تحقره في المنطق وتأتيك أنباؤه في غير ذلك. يضرب في الرجل يطيل الصمت حتى يحسب مغفلا وهو ذو نكراء.

٤٧٣٥ - خَبطَ خَبْطَ عَشْوَاءَ

(ث ٥٤٢) (ي ١٨٥ / ٢) (ل / خبط)

الخبط : الضرب الشديد . خبط البعير الأرض: ضربها برجله، والعَشواءُ: الناقة التي في بصرها ضعف تخبط، إذا مشت ليلا، كلَّ شيء، لا تتوقى. قال زهير:

رأيت المنايا خَبْطَ عَشْواءَ مَن تُصِبْ
تُمِتْهُ، ومَن تخطىء يُعَمَّر فيَهْرَمِ

ويقال: خبط فلان هذا الأمر خبط عشواء: إذا دخل فيه بغير بصيرة . ومن كلام الجاحظ : « يخبط خبط العشواء، ويحكم حكم الورهاء (الحمقاء)، ويناسب أخلاق النساء».

يضرب لمن يصيب مرة ويخطئ أخرى.

٤٧٣٦ - خَبْطُ الفِيلِ

(ث ١١٥٧)

يضرب به المثل في ثقل الوطاة . وكانت الأكاسرة ربما قتلت الرجل بوطء الأفيلة، وكانت قد دربت على ذلك وعُلِّمَتْ، فإذا ألقي إليها الرجل تركت العلف وقصدت نحوه فضربته بخراطيمها وخبطته بقوائمها حتى يموت. وكان ممن ألقي تحت أرجل الفيلة النعمان بن المنذر.

٤٧٣٧ - خَبِقَّةٌ خَبِقَّهْ، تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّهْ

(ي ١٨٦ / ٢)

الخِبَقُّ مثل الهِجَفّ: الطويل من الرجال والخيل. وفرس خَبَقٌّ وخِبِقٌّ بفتح الباء وكسرها: سريع . قال اليوسي: هكذا وقع الكلام في القاموس. والذي في الصحاح: « حُزُقَّه حُزُقَّه تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّه » والحزقة: الرجل القصير أو الذي يقارب الخطو؛ لضعف بدنه . قال:

حُزُقٌّ إذا ما القوم أبدوا فكاهة
تَفَكَّرَ، آ إيَّاهُ يعنون، أم قردا؟

وقال امرؤ القيس:

وأعجبني مشيُ الحُزُقَّةِ خالدٍ
كمشي أتانٍ حُلِّئَتْ في المناهل

أي مُنِعَتْ وطُرِدَتْ. وروي في الحديث ان النبي ﷺ كان يرقص أحد سبْطَيْه ويقول « حُزُقَّةٌ حزقهْ تَرَقَّ عينَ بَقَّهْ » فكان يرقى حتى يضع قدميه على صدر النبي ﷺ . وقوله: « تَرَقَّ » أي اصعد . و« عين بقه » كناية عن صغر العين، يقال ذلك للقصير من الرجال.

٤٧٣٨ - الخَبِيثُ عَيْنُه فُرارُهُ

(ز ١٣٥٦)

الفُرار مثلث الفاء: اختبار الشيء ومعرفة حاله كما تُفَرُّ الدابة لمعرفة سنها. وقد سبق شرح الفرار في المثل «إن الجواد عينه فُرَاره» وكذلك المثل « الجواد عين فراره». ومعناه: أن الخبث يعرف في عينه كما يعرف في سن الدابة إذا فُرَّت.

ذكر أبو علي القالي في أماليه (ص٢٢٨ / ٢)

قال: وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي:

هو الخبيث عينه فرارهْ
ممشاه مشيُ الكلب وازدجاره

أي إنَّ نظرك إليه يغنيك عن فرّه أن تختبره.

وقال محمد بهجة الأثري محقق (تفسير أرجوزة أبي نواس): ضبطه ابنُ جني في شرح أرجوزة أبي نواس (فِراره) بكسر الفاء وفسره بغير معناه الصحيح.

قال ابن جني: «فقوله: «عينه فراره» مبالغة في وصف الخبث والسرعة. يقول: لا يكاد يفرق بين حال الرؤية وبين حال الفرار من سرعته، وتقلب الحال به». قال الأثري: «مثل مشهور معناه: تعرف الخبث في عينه إذا أبصرته، ومنظره يغني عن أن تخبره. ويقال فيه أيضاً كما في لسان العرب وغيره «إن الجواد عينه فراره» يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه، يقول: تعرف في عينه كما تعرف سن الدابة إذا فررتها. وفي الأساس: «فَرُّ الجواد عينُه» أي علامات الجودة فيه ظاهرة فلا يحتاج إلى أن تفره. والفرار بتثليث الفاء مصدر فر الدابة يَفُرُّها فرًّا وفراراً إذا كشف عن أسنانها لينظر ما سِنُّها. وبهذا فُسِّرَ المثلانِ في الصحاح ولسان العرب والأساس والقاموس المحيط وتاج العروس ومجمع الأمثال وفرائد اللآل وغيرها كثير. وشذ الشارح فذهب في تفسير الفرار في المثل إلى معنى الروغان والهرب، وفاته أن يذكر أنه مَثَل وهو تفسير غريب من مِثْله، وغفلته من كونه مثلا أغرب، ثم قال الأثري: وقيل في وصف الذئب:

أطلس يخفي شخصَه غبارُه
في شِدقِهِ شفرتُهُ ونارُه
هو الخبيث عينه فراره
بهم بني محارب مزداره

أي إنه يسرع العدو فيثير الغبار ما يخفي شخصه، ويستغني بأنيابه عن معالجة طعامه بالشفرة والنار ويعرف خبثه من عينه. يضرب المثل «عينه فراره» لمن يدل ظاهره على باطنه.

٤٧٣٩ - خَتْلُ الذئب

(ث ٦١٦)

قال الثعالبي: من أمثالهم: «هو أختل من الذئب» يقال: «خَتَلَ الذئبُ الصيدَ» إذا تخفَّى له. وكل خادع خاتل. وإنما يريدون أنه يختل ليدرك صيده.

٤٧٤٠ - خُذْ أخاكَ بحَمِّ استه

(م ١٣٠٩) (ل / حمم)

الحَمُّ: ما أذيب من الأَلْيَة. أي خذه باول ما سقط به من الكلام. قال في اللسان: والحَمُّ: ما اصطهرت إهَالَته من الأَلْيَة والشحم. قال الراجز:

«يُهَمُّ فيه القومُ هَمَّ الحَمِّ»

وقال الشاعر:

كأنما أصواتها في المَعزاء
صوتُ نشيش الحَمِّ عند القَلاءِ

وأنشد ابن الأعرابي:

وجارُ ابن مزروع كُعَيْب لَبُونُهُ
مُجَنَّبَةٌ، تُطلى بِحَمٍّ ضروعُها

وذلك لئلا يرضعها الراعي من بخله، وقريب منه قولهم: «من فمك أدينك».

٤٧٤١ - خُذِ الأَمْرَ بِقَوابِلِه

(ق ٦٤٥) (ع ٦٩٨) (م ١٢٤٥)

(ز ٢٥٧ / ٢١٧١) (ل/ قبل)

أي خذه عند استقباله قبل أن يدبر، فإنه إذا أدبر أتعب طُلابَه. قال القطامي:

وخير الأمور ما استقبلت منه
وليس بأن تَتَبعَهُ اتِّباعا

وقال آخر:

فخذ لين وجه الأمر ما دام مقبلا
إليك ولا تَكْلَفْ به حين يدبر

وفي معناه قال الشاعر:

أليس طلابُ ما قد فات جهلا
وذكر المرء ما لا يستطيع؟

يضرب في التقدم في الأمور والأخذ فيها بالحزم. وفي معناه قولهم: «اضرب الحديد مادام حاميًا».

٤٧٤٢ - خُذْ أَنْفَ هَرْشى أَوْ قَفاها

(ج/ هرش)

هرشى: ثنية في طريق مكة. قال الميداني: يضرب فيما يسهل إليه الطريق من وجهين. وتقول العامة في معناه: «كل الدروب تؤدي إلى الطاحون».

٤٧٤٣ - خُذْ بِيَدي اليَوْمَ آخُذْ بِرِجْلِكَ غدًا

(م خ)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: أي انفعني بقليل أنفعك بكثير. وفي معناه تقول العامة «حُكْ لي أحُكُّ لَكَ». يضرب في حسن الجزاء، ومقابلة الصنيع بمثله.

٤٧٤٤ - خُذْ حظَّ عَبْدٍ أَباهُ

(م ١٢٨٧)

الهاء في (أباه) ترجع إلى الحظ. أي إنْ تَرَكَ رزقَه وسَخطَه فخذه أنت.

٤٧٤٥ - خُذْ حَقَّكَ في عفاف، وافيًا أو غير واف

(م ١٣٣٠)

يضرب في القناعة باليسير.

٤٧٤٦ - خُذْ فيما تَكُونُ

(م خ)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. أي ثابر على ما أنت ماض فيه.

٤٧٤٧ - خُذِ القَليلَ مِنَ اللئيم وذُمَّهُ

(م ج)

وهذا أيضًا مولد رواه الميداني من غير تفسير. وفي معناه تقول العامة: «خذ من الحزمة العُودَ، ودَعِ الباقي للقرود». ويقولون أيضًا «شعرة من است الخنزير مَكْسَبٌ».

٤٧٤٨ - خُذْ كَذا وكَذا ولو بِقُرْطَيْ مارِيَةَ

(ق ٧٢٢) (ل / مرا)

رواه الأصمعي. قال أبو عبيد: وهي أم جَفْنَة. يضرب للرجل يقال له: لا يفوتنك الأمر. وقال البكري: قال أبو عبيدة: هي مارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة. وقال الكلبي: هي مارية بنت ظالم، وهي أم ملك غسان الحارث الأعرج بن

الحارث الأكبر بن عمرو بن عدي بن حجر، وهو الذي يقول فيه النابغة:

والحارث الأعرج خير الأنام

وإياها عنى حسان بقوله:

أولاد جَفْنَةَ حول قبر أبيهم

قبرِ ابن مارية الكريم المُفْضِلِ

يضرب المثل للرجل يطلب الشيء، فلا يحب أن يفوته على حال من الحالات. انظر المثل: (خذه ولو بقرطي مارية).

٤٧٤٩ - خُذ اللصَّ قبْلَ أنْ يأخذَكَ

(م خ)

خذ اللصَّ من قبل أن يأخذك (ت ح ٢٢٤)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير، وكذا الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ٢٢٤)، ومثله قولهم: «خذ اللص قبل أن يَفرُط عليك» أي قبل أن يعجل ويعدوَ عليك. ومعناه: بادره قبل أن يسبقك. يضرب في الحزم عند الخطر. وفي معناه قولهم: «تَغَدَّ بالجَدْي قبل أن يتعشى بكَ». ونحوه قولهم: «أبدأهم بالصراخ يَفِرُّوا» وقولهم: «خذه بالموت حتى يرضى بالحُمَّى» كل هذا يضرب في اتخاذ الحزم وحسن الاستعداد عند المخاطر.

٤٧٥٠ - خُذْ ما دَفَّ واستَدَفَّ

(م ١٢٤٧)

قال أبو زيد: أي ما تَهَيأ. يضرب في قناعة الرجل ببعض حاجته.

٤٧٥١ - خُذْ ما صفَا ودَعْ ما كَدِرَ

(ز ٢٥٨ / ٢١٧٢)

رواه الزمخشري ولم يفسره. ومعناه: خذ من الحياة ماكان فيه الصفاء والنعيم، وانبذ ما يسبب لك الكَدَرَ والغم، فالحياة خُلَسٌ فاغتنمها وتمتع بأطايبها. قال الهجيمي:

لا تأمن الأيام فالدهر خُدَعْ

خذ من صفاء العيش من قبل الجَزَعْ

وينسب إلى الإمام الشافعي قوله:

مِحَنُ الزمان كثيرة لا تنقضي

وسرورها يأتيك كالأعياد

وقوله:

تأتي المكاره حين تأتي جملة

ونرى السرور يجيء بالفلتات

وقول ابن زيدون:

واغتنم صَفْوَ الليالي

إنما العيش اختلاسُ

٤٧٥٢ - خُذْ ما طَفَّ لَكَ

(ع ٧٠٣) (ز ٢٥٩ / ٢١٧٣)

خذ ما طَفَّ لَكَ واستَطَفَّ (م ١٢٤٦)

خذ ما طَفَّ لَكَ وما استطفَّ لَكَ (ق ٧٤٤)

(ل/ طفف)

قال أبو عبيد: وكان الكسائي يحكي عنهم قولهم في قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض: «خذ ما طف لك وما استطف لك» أي ارض بما أمكنك منه. وعلق البكري على قول أبي عبيد فقال: ليس (طف) من (أمكن) إنما معنى طَفَّ وأطَفَّ واستطفَّ: دنا وقرب. يقال: ما يطف له شيء إلا أخذه قال علقمة (يصف ظليمًا):

يظل في الحنظل الخُطبان يَنقُفه
وما استطف من التنوم مخذومُ

قال أبو الهيثم: الظليم ينقف رأس الحنظلة ليستخرج الحب ويأكله ويتناول ما قرب له من التنوم فيقطعه.

وقال في اللسان: قال الكسائي في باب قناعة الرجل ببعض حاجته: يُحكى عنهم: «خذ ما طفّ لك، ودع ما استطَفّ لك» أي ارض بما أمكنك منه. ويقال: أطَفَّه هو: مَكَّنه. وأطَفَّ لأنفه الموسى فصبر. أي أدناه منه فقطعه. قال عدي بن زيد:

أطَفَّ لأنفه الموسى قصيرٌ
وكان بأنفه حَجِنًا ضنينا

قال الزمخشري يضرب في الرضا بالممكن.

٤٧٥٣ - خُذْ ما قَطَعَ البَطْحَاءَ

(أ ١/١٨٤) (ع / ٧٠٤)

خذ ما يقطع البطحاء (ق ٧٤٦)

رواه الأصمعي. وقال أبو عبيد: وأصله في الماشية يقول: خذ منها ما كان عنده من بقية النفس ما يقطع البطحاء. ومعناه: خذ من الأمر ما تماسك إذا كان فيه أدنى مِساك، والبطحاء: الوادي.

٤٧٥٤ - خُذْ مِنْ جِذْعٍ ما أَعْطَاكَ

(ض ١٢٦) (ق ٧٤٨/ ١٠٢٣)

(ع ٧٠٥) (م ١٢٤١)(ز ٢٦١ / ٢١٧٥)

(ي ٦٨/ ل / جذع)

قال المفضل الضبي: زعموا أن سُلَيْحًا من قضاعة وغسانَ احتربوا فظهرت عليهم سُليح، وكانت غسان تؤدي إليهم دينارين على كل رجل منهم، وكان سبطة بن المنذر السليحي هو يجبي الدينارين منه لسُلَيح، فاتى رجلا منهم يقال له جذع بن عمرو وعليه ديناران، فقال له: أعطني الدينارين. فقال له جذع: أعجلُ لكَ أحدهما، وأَخِّرْ عليَّ الآخر حتى أوسِرَ. فقال سبطة: ما كنت لأؤخر عليك شيئًا. فدخل جذع بيته وقال: اقعد حتى أعطيك حقك. فاشتمل جذع على السيف ثم خرج إلى سبطة فضربه حتى سكت ثم قال: «خذ من جذعٍ ما أعطاك» فارسلها مثلا. وامتنعت منهم غسان بعد ذلك اليوم.

وروى أبو هلال العسكري قال: وأصله أن مُصَدِّقًا جاء ثعلبة - رجلا من اليمن - فسامه أكثر مما يلزمه، فقال: هذا جذع أخي فاذهب إليه يعطك ما تسال. فذهب إليه. فسل جذع سيفه وضربه ضربة قتله بها. فقال له أخوه ثعلبة «خذ من جذع ما اعطاك» فذهبت مثلا. يضرب في اغتنام القليل من الرجل البخيل. وفي معناه قولهم: «تَخَوَّصْ منه ما أعطاك» أي خذ منه ما كان في قلة الخوصة وهي ورقة النخل.

٤٧٥٥ - خُذْ مِنَ الرَّضْفَةِ ما عليها

(ق ١٠٢٢) (ع ٧٠٦) (م ١٢٤٢)

(خ ١٥٧/٣) (ز ٢٦٠/ ٢١٧٤)

(ي ١/١٦٨) (ل / رضف)

الرَّضفة واحدة الرَّضْف وهي حجارة تُحمى وتُرمى في اللبن حتى يُوغَرَ وينضج، ويخبز عليها،

وتلقى في جوف البعير حتى يُشوى. وهي إذا ألقيت في اللبن لزق بها منه شيء فيقال: خذ ما عليها فإن تَرْكَكَ إياه لا ينفع. ومعناه: خذ من البخيلِ القليلَ، فإنك إذا تركته بطل الانتفاع به. قال الشاعر:

ألام على أخذي القليلَ وإنما
أعاشر أقواماً أقَلَّ من الذر
فإن أنا لم آخذ قليلا حُرِمتُه
ولا بُدَّ من شيء يُعين على الدهر

قال ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣/١٥٧): قال أبو كعب القاص: كان رجل يُجري عليَّ رغيفًا في كل يوم، وكان يقول إذا أتاه الرغيف: لعنك الله ولعن من بعث بك، ولعنني إن تركتك حتى أصيب خيراً منك. وقال الشاعر:

وخذ القليلَ من اللئيم وذُمَّه
إن اللئيم بما أتى معذور

معذور: موسوم في موضع العذار، وليس هو من العذر. يضرب في اغتنام الشيء من البخيل وإن كان نزراً.

٤٧٥٦- خذ من الغراب بُكوره وكتمانه للسِّفاد

رواه الثعالبي في أمثال الغراب في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

وقد ضربت العرب أمثالا كثيرة في الغراب، مرت قبل في هذا الكتاب.

والغراب موصوف بالبكور وبكتمان السفاد، وهذه بعض أبيات مما قيل في صفات له أخرى:

يواسي الغرابُ الذئب في كل صيده
وما صادت الغربان في سعف النخل

وقال أبو الشيص:

والناس يلحون غرا
بَ البين لما جهلوا
وما غراب البين إلـ
لا ناقة أو جملوا

وقال أبو الطيب:

لا تشكون إلى خلق فتُشمِتَه
شكوى الجريح إلى الغربان والرخم

٤٧٥٧ - خُذْ مِنْ غَرِيمِ السُّوءِ أجْرَهُ

(م خ)

هذا مثل رواه الميداني من غير تفسير، وجاء في لسان العرب بهذا اللفظ: «خذ من غريم السُّوءِ ما سَنَحَ»، والغريم: الدائن والمدين جميعًا، والجمع الغرماء. قال كثير:

قضى كلُّ ذي دَيْنٍ فوَفَّى غريمَه
وعَزَّةُ ممطولٌ مُعَنًّى غريمُها

وتفسيره على رواية اللسان ظاهر ومعناه: خذ منه ما تيسر له أن يقضيك من الدَّيْن ولو كان قليلا.

٤٧٥٨ - خُذْ مِن فُلانٍ العَفْوَ

(ق ٧٤٥) (م ١٣٣٥)

أي ما جاءك عَفْواً من غير كد وإلحاح فاقبله، وما تَعَذَّر عليكَ فدَعْهُ.

٤٧٥٩ - خذ منها ما قطع البَطْحاءَ

(م ١٢٤٤) (ز ٢٦٢ / ٢١٧٦)

الضمير عائد إلى الإبل. والبطحاء مؤنث

الأبطح وهو المسيل فيه دُقاق الحصى. ومعناه: خذ من الإبل ما به قوة وفيه بقية يقدر معها على قطع البطحاء. قال الميداني: يضرب في الاستعانة باولي القوة، وقال الزمخشري: يضرب في الرضا بيسير الحاجة إذا اعوز جليلها.

٤٧٦٠ - خذه بما عزَّ وهانَ

رواه الأنباري في شرح السبع الطوال وقال: روى الأصمعي بيت امرئ القيس في معلقته على النحو الآتي:

كأنَّ سَنَاهُ في مصابيح راهبٍ
أَهَانَ السَّلِيطَ للذُّبال المُفتَّل

قوله «أهان السليط»: لم يكن عنده عزيزاً، يعني أنه لا يكرمه عن استعماله وإتلافه في الوقود. والسليط: عند عامة العرب الزيت. وعند أهل اليمن: دهن السمسم. والذبال: الفتائل واحدتها ذبالة.

٤٧٦١ - خُذْهُ بالموت حتى يرضى بالحُمَّى

(م خ)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. أي خُذْهُ بالاصعب الاشد حتى يرضى بالاسهل الاخف، ومثله قولهم: «خذ اللص قبل أن يفرط عليك».

٤٧٦٢ - خُذْهُ قَبْلَ أنْ يَفْرُطَ عليك

(م خ)

وهذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير.

الفُروطُ: السَّبْق. فَرَطَ يَفْرُط فُروطًا. سبق وتَقَدَّم. والفَرْط والفَراطة كالفُروط، والفارط: المتقدم السابق. قال القطامي:

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا
كما تقدم فُرَّاطٌ لِوُرَّاد

والضمير في (خذه) للص أو للمعتدي، وقد سبق المثل «خذ اللص قبل أن ياخذك»، ويجوز أن يكون للأمر يداهمك وأنت غير مستعد له.

يضرب في الحزم وحسن الاستعداد.

٤٧٦٣ - خُذْهُ ولَوْ بقُرطَيْ مارِيَةَ

(م ١٢٤٣)

(ز ٢٦٣ / ٢١٧٧) (ي ٦٩ / ١)

(ث ١٠٤٨)

قد سبق فيه المثل «خذ كذا وكذا ولو بقرطي مارية» والمثل «أنفس من قرطي مارية» وهي أول عربية تقرطت وسار ذكر قرطيها في العرب، وكانا نفيسي القيمة، وقيل: إنهما قُوِّما باربعين الف دينار، وقيل: كانت فيهما درتان كبيض الحمام لم يُرَ مثلهما. يضرب في الترغيب في الشيء، وفي الحرص عليه. أي لا يفوتنك الحصول عليه بأي ثمن ولو احتجت إلى بذل النفائس.

٤٧٦٤ - خذها من ذي قَبْلُ ومن ذي عَوْضُ

(م ١٣٢٤)

أي فيما يستقبل. وعَوْضُ: اسم للدهر المستقبل. والهاء للخطة.

يضرب عند التوعد والتهدد.

قال في اللسان: وعَوْضُ يبنى على الحركات الثلاث: الدهر. معرفة علم بغير تنوين، وقال

الجوهري: عَوْضُ معناه الأبد وهو للمستقبل من الزمان كما أن قَطُّ للماضي من الزمان. لأنك تقول: عَوْضُ لا أفارقك. تريد: لا أفارقك أبدًا. كما تقول: قَطُّ ما فارقتك. ولا يجوز أن تقول: عَوْضُ ما فارقتك. كما لايجوز أن تقول. قط ما أفارقك. ويقال: لا أفعله من ذي عَوْضٍ أي أبدًا كما يقال من ذي قَبْلُ أي فيما يستقبل.

٤٧٦٥ - خُذي ولا تُناثِري

(م ١٢٥٢)

قال الميداني: هذا المثل من قول دُغَة، وهي الحمقاء التي قيل فيها: «أحمق من دُغَةَ» وذلك أن أمها قالت لها حين رحلوا بها إلى بني العنبر: يوشك أن تزورينا محتضنة اثنين؛ فلما ولدت في بني العنبر استأذنت زوجها في زيارة أهلها، فجهزت مع ولدها فلما كانت قريبة من الحي أخذت ولدها فشقته باثنين، فلما جاءت الأم قالت لها أين ولدك؟ فقالت: دُونَكِ وأومات إليه ثم قالت: يا أُمَّه «خذي ولا تناثِري» إنهما اثنان بحمد الله. يضرب في ستر العيوب وترك الكشف عنها. والنَّثُور: الكثير الوَلَد، وكذلك المرأة. وقد نَثَرَ ولدًا ونَثَر كلامًا: أكثره.

٤٧٦٦ - خِربانُ أرضٍ صقْرُها مُلتٌّ

(م ١٣١٩)

الخِرْبانُ: جمع الخَرِب وهو ذكر الحبارى. ويجمع أيضًا على خِراب وأخراب. وألَتَّ الصقرُ: إذا أدخل رأسه تحت ريشه. يضرب لقوم يعيشون في أرض غَفَل صاحبها عنهم.

٤٧٦٧ - خَرَجَ الحِمارُ يطْلُبُ قَرنَيْنِ فعادَ بلا أُذُنَيْن

رواه الثعالبي في رسائله مع البيتين التاليين:

كم من حمارٍ سار يرتاد قرنَه
فآب بلا أذنٍ وكان من الخَطَلِ
ومن عَقْعَقٍ قد رام مِشْيَةَ قبجةٍ
فأُنسِيَ ممشاه ولم يمشِ كالحَجَلِ

ولعل المراد بالمثل الظليم وهو ذكر النعام ليس له أذنان. أما الحمار فمشهور بطول أذنيه.

٤٧٦٨ - خَرَجَ نازِعَ يَدٍ

(ز ٢٦٤/٢١٧٨)

خَرَجَ نازعًا يَدَهُ (م ١٢٥٧)

قال الزمخشري: يضرب للعاصي. وكذلك قال الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ٣١٦)، وقال الميداني: يضرب لمن نزع يده عن طاعة سلطانه.

٤٧٦٩ - خَرَجْنا نَتَنزَّهُ

(ف ١٩٩)

قال المفضل: قال الأصمعي: النُّزْهَةُ: التباعد من المياه والبساتين. ومنه فلان يُنَزِّهُ نَفْسَهُ عن كذا: أي يباعدها عنه. قال: وهذا مما غلطوا فيه فوضعوه في غير موضعه وقال غيره: يُعنى بالنزهة: التباعد عن البيوت والخروج عنها إلى مواضع المياه والبساتين. انتهى كلام المفضل.

وقال في اللسان: التنزه: التباعد. ويقال: ظَلِلْنا متنزهين: إذا تباعدوا عن المياه، قال: والعامة يضعون الشيء في غير موضعه ويغلطون فيقولون: خرجنا نتنزه: إذا خرجوا إلى البساتين والخضر

فيجعلون التنزه الخروج إلى الرياض، وإنما التنزه التباعد عن الأرياف والمياه حيث لا يكون ماء ولا نَدًى ولا جمعُ ناسٍ، وذلك شقُّ البادية. ومنه قيل: فلان يتنزه عن الأقذار وينزه نفسه عنها أي يباعد نفسه عنها، وإنما قيل للفلاة التي نات عن الريف والمياه، نزيهة، لبُعدها عن غَمَق المياه وذبّان القرى ووَمَد البحار وفساد الهواء.

٤٧٧٠ - خُرْزَتَيْنِ في خُرْزَةٍ

(ز ٢٦٥/ ٢١٧٩)

ويروى: «سيرين في خرزة» أي جمعت خُرزتين. يضرب لمن أدخل أمرًا في أمر فافسدهما جميعًا. وقيل: معناه الأمر. أي إن أمكنك الجمع بين حاجتين في حاجة فافعل. ويروى «في غُرزة» وهي الخُرْزَة. قال رجل من بلحارث:

ساجمع سيرين في خرزة
أُمَجِّدُ قومي وأحمي النعم

٤٧٧١ - الخُرْقُ بالرِّفْقِ يُلْجَمُ

(م خ)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ٤٢١) «يُلحَم» بالحاء المهملة.

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير. والخُرق هو الحُمق والجهل. أي إن جابهك أحد بالحمق، وجهل عليك، فلا تجهل عليه بل عامله بالرفق واللين فيعود إلى صوابه. قال الشاعر:

ولي فرس للحلم بالحلم مُلجَمٌ
ولي فرس للجهل بالجهل مُسْرَجُ

٤٧٧٢ - الخُرْقُ شُؤْمٌ

(أ ٣٢٤/ ١) (ي ١٨٩/ ٢)

قال أبو علي: يراد به أن الرجل إذا خَرُق في أمر دخل عليه شؤمُه، وقال اليوسي: الخرق: عدم الرفق في الأمور بتناولها على غير وجهها مع عجلة وإفراط وتجاوز مقدار. والشؤم بضم الشين ضد اليُمن. والمعنى: أن من خَرقَ في أمر فلا بد أن يعود عليه شؤمه. وهذا الكلام يروى حديثًا مرفوعًا إلى النبي ﷺ وأنه قال «الرفق يمن والخرق شؤم» وقال أيضًا: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله» وقال: «ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه، وما كان الخرق في شيء إلا شانه» وقال ﷺ: «يا عائشة مَن أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة» وقال: «إذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرفقَ» وقال: «إن الله تعالى ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق، وإذا أحب الله عبدًا أعطاه الرفق، وما من أهل بيت يُحرَمون الرفق إلا قد حُرموا» وقال ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف» وقال: يا عائشة ارفقي فإن الله تعالى إذا أراد بأهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق» وقال: «مَن يُحرم الرفق يحرم الخير كله» وقال: «التاني من الله والعجلة من الشيطان» وقال: «إن هذا الدين متين فاوغل فيه برفق، فإن المنبتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى» وما أحسن قول أبي الفضل بن النحوي في هذا:

والرفق يدوم لصاحبه
والخرق يصير إلى الهَرَجِ

٤٧٧٣ - خَرْقاءُ ذاتُ نيقة

(ق ٦١٩) (ع ٦٩٦) (م ١٢٥٣)

(ز ٢٦٦ / ٢١٨٠) (ي ١٨٨ / ٢)

(ل / نوق)

النيقَةُ : فِعْلَة من التنوق . يقال تَنَوَّقَ في الأمر، والأفصح تَأَنَّقَ .

يضرب للجاهل في الأمر ومع ذلك يدعي فيه المعرفة ويتأنق في الإرادة، والخرقاء خلاف الرفيقة، وهي التي لا تحكم العمل . قال الشاعر :

إذا كوكب الخرقاءِ لاح بسحرةٍ
سُهَيْلٌ أذاعت غزلها في القرائب

يريد أن المرأة الخرقاء لا تشتغل بالغزل في الصيف بل تتمادى على التسويف والتفريط حتى إذا طلع سهيل، وذلك حين يقبل البرد، قامت إلى قرائبها ليُعِنَّها وجعلت تفرق بينهن غَزْلها . فسمي سُهَيلٌ بكوكب الخرقاء لهذه العلاقة .

ورواه صاحب كتاب «عقلاء المجانين» وقال : أي إنها حمقاء وهي مع ذلك تتانق في الأمور، ورواه أيضًا الحريري في درة الغواص (ص ١٨٣) وقال : يضرب للجاهل الذي يدعى الحذقَ . وقال : ويقولون : تنوَّقَ في الشيء، والأفصح أن يقال تانق كما رُوِيَ للمنصور (رحمه الله) :

تانقتُ في الإحسان لم آلُ جاهدًا
إلى ابن أبي ليلى، فصيره ذَمّا
فو الله ما آسي على فوت شكره
ولكنْ فَوْتَ الرأي أحدث لي هَمّا

واشتقاق هذه اللفظة من الأنق وهو الإعجاب بالشيء .

٤٧٧٤ - خَرْقاءُ عَيَّابةٌ

(ع٦٩٣) (م ١٢٥٤) (ز ٢٦٧ / ٢١٨١)

(ي ١٩٠ / ٢)

العَيَّابَة : التي تبالغ في عيب الناس . يقال ذلك للرجل الأحمق يعيب الناس ولا يرى عيوبه . قال إسماعيل بن القاسم :

يا مَن يعيب وعيبه متشعب
كم فيك من عيب وأنت تعيب
لله درك كيف أنت وغايةٌ
يدعوك ربك عندها فتجيب

وقال آخر :

لَكَ الخير لُمْ نفسًا عليك ذنوبها
ودَعْ لومَ نفسٍ ما عليك تُليم
وكيف ترى في عين صاحبك القذى
وتغبى قذى عينيك وهو عظيم

٤٧٧٥ - خرقاءُ وجَدتْ ثُلَّةً

(ز ٢٦٨ / ٢١٨٢)

وأصله المرأة غير الصناع تصيب الصوف فلا تجيد غزله فتفسده . يضرب للأحمق يجد مالا فيضيعه .

٤٧٧٦ - خَرْقاءُ وَجَدتْ صُوفًا

(ق ٥٧٨) (أ ١٤٢ / ١) (ع ٧١٠)

(م ١٢٥١) (تم ٢٤٨) (ي ١٩٠ / ٢)

(ل / صوف)

قال أبو عبيد : يضرب للأحمق يصيب مالا فيضعه في غير موضعه . وقال أبو هلال : قالوا : هي امرأة من قريش وجدت صوفًا أي ثُلَّةً (غنما)

ومالا، فافسدت فيه وهي التي يقال لها «أخسر من الناقضة غزلها» وفي القرآن: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ [النحل: ٩٢].

وذكر المبرد في الكامل (١ / ٢٤٣) قال: وحُدِّثتُ أن الحسن لقي سابقَ الحاج وقد أسرع فجعل يومئ إليه بإصبعه فعل الغازلة ويقول: «خرقاء وجدت صوفًا» وهذا مثل من أمثال العرب يضربونه للرجل الأحمق الذي يجد مالا كثيراً فيعيث فيه. وشبيه بهذا المثل قولهم: «عَبْدٌ وخلىً في يديه» الخلى: الرطب من الحشيش.

٤٧٧٧ - الخِرْقَةُ مِنَ الشُّقَّةِ

(م خ)

هذا من الأقوال المولدة رواها الميداني من غير تفسير.

الخرقة: القطعة من خرق الثوب، والمِزْقَةُ منه. والشُّقَّة واحدة الشُّقَق: وهي القطعة من الثوب. قال في الأساس: وأعطني شُقَّةً من الثوب وشُقَقًا ولعل الشُّقَّةَ أكبر من الخرقة. وهو كقولهم: «العَصَا من العُصَيَّة» و «الأفعى بنت الحية».

٤٧٧٨ - الخَروفُ يتقلَّبُ على الصُّوف

(ع ٧١٣) (م ١٢٦٤)

الخروف دون الجَذَع من الضأن خاصة، والجمع أخرفة وخِرفان. يضرب للرجل المكفي المُؤَن. نظمه الأحدب فقال:

يا فَوزَ من له الأماني تُجلَبُ
وهو على الصــوف له تَقَلُّبُ

٤٧٧٩ - خَرِئَتْ بينهم الضَّبُعُ

(ع ص ٢٢١)

قال أبو هلال: يضرب مثلا للقوم يقع بينهم الفساد. ومثله: «فَسَا بينهم الظَرِبَانُ».

٤٧٨٠ - خُرَيْمٌ الناعِمُ

(ف ٤٦٢)

قال الكلبي: هو خريم بن عمرو بن الحارث بن خليفة بن شيبان بن أبي حارثة المري. وسمعت أبي يقول: قيل لخريم: ما بلغ من نعمتك؟ قال: لا ألبس الجديد في الصيف ولا الخلق في الشتاء، ولا أتمندل إلا بالخلقان من الثياب. خُلقان الثياب: ما لان وامْلاسَّ منها.

٤٧٨١ - خَشَّ ذُؤَالَةَ بالحِبالَةِ

(ق ١٠٦٤) (م ١٢٤٨)

(ز ٢٦٩ / ٢١٨٣) (ي ١٩١ / ٢)

قال أبو عبيدة: وإذا أرادوا أن يأمروا الرجلَ بالتبريق والتهديد، قالوا: «خَشَّ ذُؤَالَةَ بالحِبالَة». وذُؤَالَةُ: اسم للذئب، والحِبالة التي يصاد بها. والمعنى: خوِّف الذئبَ بالحِبالة. يضرب لمن لا يبالي تهدده، أي توعَّدْ غيري فإني أعرفك. قال الشاعر (أسماء بن خارجة):

لـي كـل يـوم مـن ذؤالـهْ
ضـغـث يزيد على إباله
فَلأَحْشَأَنَّكَ مِشْقَصًا
أوْسًا أُوَيْسُ من الهَبَالَه

المشقص: ما طال وعرض من النصال. وأوْسًا: عوَضًا وبَدَلا. وأُوَيْس: مصغر أوس، والهَبالة: اسم ناقة الشاعر كان الذئب يريد أكلها.

٤٧٨٢ - خشْيةٌ خيرٌ من وادٍ حُبًّا

(م ١٣٣٣)

خشيةٌ خيرٌ من مَلْءِ وادٍ حُبًّا (ي ١٩١ / ٢)

قال اليوسي: أي أن تُخافَ أرفع لمقدارك وأسمى لجنابك من أن تُحَبَّ وهذا كقولهم: « فَرَقًا أنفعُ من حُبٍّ » و « رُهباك خير من رُحماك » أو: « رهباك خير من رغباك » و « رَهَبوتى خير من رحموتى ».

٤٧٨٣ - خصلتَا الضبع

(ث ٦٤٠)

يضرب مثلا في الأمْرَينِ المكروهَيْن ليس فيهما حظٌّ للمختار بل هما شيء واحد في الشر. والعرب تقول في أحاديثها: إن الضبع صادت ثعلبًا فقال لها الثعلب وهو بين أنيابها: مُنّي عليَّ أم عامر. فقالت: أخيرك خصلتين: « إما أن أكْلَمَكَ وإما أن آكُلَكَ »، فقال الثعلب: أما تذكرين يوم نكحتك؟ قالت: متى؟ وفتحت فاها، فافلت الثعلبُ. وضربت العرب المثل بخصلتي الضبع لما لا اختيار فيه.

٤٧٨٤ - الخَصِيُّ ابن مئة سَنَة واستُه بنتُ عشرين

(م خ)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

الخَصِيُّ: من استُلَّ خُصيتاه من الناس، ويكون الخصاء في الحيوان أيضًا.

قال أبو عمرو: الخُصيتان: البيضتان. والخُصْيان: الجلدتان اللتان فيهما البيضتان.

وينشد:

تَقولُ: ياربَّاهُ. يارب هَلِ
إن كنتَ من هذا منجّي أجلي
إمَّا بتطليقٍ وإما بارحلي
كان خُصْيَيْه من التدلدل
ظرفُ عجوز فيه ثنْتَا حنظل

وكان المراد بالمثل أن الخصيَّ يظهر على وجهه الهرم والكبر من تجعد الجلد، ويكون هو في سن الشباب.

٤٧٨٥ - خصيمُ الليالي والغواني مُظلَّمٌ

(م خ)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير. الخصيم: الذي يخاصم غيره. وهو بمعنى المخاصم كا الجليس بمعنى المُجَالس والعشير بمعنى المعاشر، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٥]. أي مخاصمًا. ومعناه أن من خاصم الليالي والغواني غُلِبَ وظُلِمَ، وأصل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه. قال في أساس البلاغة: وزَرْعٌ مُظلَّمٌ: زُرِعَ في أرض لم تُمْطر.

٤٧٨٦ - الخضاب أحد الشبابين

٤٧٨٧ - الخضاب تذكرة الشباب

٤٧٨٨ - الخضاب حداد الشباب

٤٧٨٩ - الخضاب كفن الشباب

٤٧٩٠ - الخضاب من شهود الزُّور

كل هذا من أمثال الخضاب التي رواها الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير. والأولان

في مدح الخضاب، والثلاثة الأخرى في ذمه. والشعر في الخضاب مدحًا وذمًا كثير، نذكر شيئًا منه: قال أبو الطيب:

وما خضب الناس البياض لأنه
قبيح ولكن أحسن الشَّعْر فاحِمُه

وقال ابن المعتز:

وقالوا: النصول مشيب جديد
فقلت: الخضاب شباب جديد
إساءة هذا بإحسان هذا
فإن عاد هذا فهذا يعود

وقال الأخطل:

لن يرجع الشيبُ شُبَّانًا ولن يجدوا
عدل الشباب لهم ما أورق العودُ

وقال آخر:

تستر بالخضاب، وأي شيء
أدل على المشيب من الخضاب

وقال أبو العتاهية:

يا خاضب الشيب بالحناء تستره
سَلِ المليكَ له ستراً من النار

٤٧٩١ - خُضُلَّةٌ تَعيبُها رَصُوفٌ

(م ١٣١٢) (ل/ خضل)

الخُضُلَّة: المرأة الناعمة التارَّة. قال في اللسان: الخُضُلَّة: النَّعْمة والرِّيُّ، وهم في خُضُلَّةٍ من العيش أي نَعْمة ورفاهية. قال مرداس الدبيري:

أداورها كيما تلين وإنني
لألقى على العِلات منها التماسيَا
إذا قلت: إن اليوم يوم خُضُلَّةٍ
ولا شَرْزَ، لاقيتُ الأمورَ البجاريا

يعني الخصب ونضارة العيش. والشرْز: الغلَظ. والتماسيا: الدواهي. والرّصوف والرَّصفاء من النساء: الضيقة الملاقي

ومعنى المثل أن هذه المعيوبة تعيب هذه الناعمة (قوله معيوبة: أكثر العرب يقولون: مَعيبَةٌ).

يضرب المثل لمن يعيب الناس وبه عيب. نظمه الأحدب فقال:

يعيب والعيبُ به مرصوف
خُضُلَّةٌ تعيبها رَصُوفُ

٤٧٩٢ - الخُضوعُ عند الحاجَة رُجُولِيَّةٌ

(م خ)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. وهذا مثل قولهم: «تَطاطَأْ لها تَمُرّ».

وفي معناه ما رُوِيَ عن عقال بن شَبَّةَ أنه قال: كنت رَديفَ أبي، فلقيه جرير على بغل، فحَيَّاه أبي وألطفه، فلما مضى قلت: أبعد ما قال لنا ما قال؟ قال: يا بني، أفأُوَسِّعُ جُرحي؟، وقال ابن المقفع في «كليلة ودمنة»: «لا تسلم من العدو والقوي بمثل التذلل والخضوع كما أن الحشيش إنما يسلم من الريح العاصف بانثنائه معها أينما مالت به الريح.

وقال ابن الرومي في هذا المعنى:

كالريح والزرع استكان لمرِّها
وعَتَتْ فلم تقدر على تقصيفه
كم قد نجا منه الضعيف وما نجا
منه العنيف بلَفِّه ولَفيفه
وتهاتن الجذع الأبيِّ مهزّه
فاتت عليه، ولم تُرَعْ لخَفيفه

٤٧٩٣- خطُّ ابن مُقْلَة

(ث ٢٨٣)

يضرب مثلا في الحسن لأنه أحسن خطوط الدنيا، وما رأى الراؤون، بل ما روى الراوون مثله في ارتفاعه عن الوصف وجريه مجرى السحر. قال الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد:

خط الوزير ابن مقله
بستان قلب ومقله

وقال أبو منصور الثعالبي:

خط ابن مقلةَ، مَن أرعاه مقلته
وَدَّتْ جوارحهُ لو حُوِّلَتْ مُقَلا
فالدر يصفر لاستحسانه حسداً
والبدر يحمرّ من أنواره خجلا

وقال أيضاً:

سقى اللهُ عيشًا مضى وانقضى
بلا رجعة أرتجيها ونُقْلَه
كوجه الحبيب وقلب الأديب
وشعر الوليد بخط ابن مقله

وكان ابن مقلة - وهو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة - كتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم بخطه، فهو إلى اليوم عند الروم في كنيسة قسطنطينية يبرزونه في الأعياد، ويعلقونه في أخص بيوت العبادات، ويعجبون من فرط حسنه وكونه غايةً في فنه. وقد استوزر لثلاثة من الخلفاء: المقتدر والقاهر والراضي، وتنقلت به أحوال ومِحَنٌ أدَّتْ إلى قطع يده، ومن نكد الدهر أن تلك اليد النفيسة تُقطع.

قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة: أمرني الراضي بالله بالدخول إلى ابن مقلة آخر اليوم الذي قُطعت فيه يده، فدخلت إليه فعالجته، وسالني عن خبر ابنه الحسين، فعرفته خبر سلامته فسكن إلى ذلك غاية السكون. ثم ناح على نفسه وبكى على يده وقال: يَدٌ خدمتْ بها الخلافة ثلاث دفعات، وكتبت بها القرآن دفعتين تُقطع كما تُقطع أيدي اللصوص. أتذكر وأنت تقول لي: إنك في آخر نكبة والفرج قريب. قلت: بلى. قال: فقد ترى ما حَلَّ بي. فقلت: ما بقي بعد هذا شيء، والآن ينبغي أن تتوقع الفرج، فإنه عمل بك ما لم يُعمَل بنظير لك وهذا انتهاء المكروه، ولا يكون بعد الانتهاء إلا الانحطاط. فقال: لا تغفل.. إن المحنة قد تشبثت بي تشبثًا تنقلني به من حال إلى حال حتى تؤديني إلى التلف كما تَشبثُ حُمى الدِّق بالأعضاء، فلا تفارق صاحبها حتى تؤديه إلى الموت. ثم تمثل بهذا البيت وهو لأبي يعقوب الخريمي:

إذا ما ماتَ بعضُكَ فابكِ بعضًا
فبعض الشيء من بعضٍ قريبْ

فكان الأمر على ما قال. فلما قدم (يَحْكُمُ الماهاني) من بغداد، نُقل ابنُ مقلة من ذلك الموضع إلى موضع أغمضَ منه، فلم يوقف له على خبر، وحُجِبتْ عنه، ثم قُطعَ لسانُه وبقي في الحبس مدة طويلة، ثم لحقه ذَرَبٌ (أي فساد في معدته) ولم يكن له من يعالجه ولا مَن يخدمه، حتى بلغني أنه كان يستقي الماء بيده اليسرى

وفمه، ولحقه شقاء شديد إلى أن مات ودُفن في دار السلطان. ثم سأل أهلهُ بعد مدة تسليمَه إليهم، فنُبِشَ وسُلِّمَ إليهم. فدفنه ابنه أبو الحسين في داره. ثم نبشته حُرَّتُه المعروفة بالدينارية ودفنته في دارها بقصر أم حبيب. قال: ومن عجائبه أنه كان يراسل الراضي بالله من الحبس بعد قطع يده، وقبل أن يقطع لسانه، ويُطمعه في المال وعد تصحيحه له، ويقول: إن قطع يده ليس مما يمنعه أن يستوزره لأنه يمكنه أن يوقع بحيلة يحتال بها أو يعمل بيده اليسرى، ولقد كانت تخرج من عنده له رقاع بعد قطع يده إلى ابنه أبي الحسين وقبل أن يضيق عليه، ويذكر ابنه أنها كانت بخط جيد من خطه، وأنه كان يكتب بيده اليسرى ويسند القلم على ساعد يده اليمنى فيكتب به. ومن عجائبه أنه تقلد الوزارة ثلاث مرات لثلاثة من الخلفاء، وسافر في عمره ثلاث سفرات: اثنتان في النفي إلى شيراز، وواحدة إلى الموصل ودُفنَ بعد موته ثلاث مرات.

٤٧٩٤ - الخطُّ الحَسَنُ يزيد الحقَّ وضوحًا

(ي ٢١٥ / ٢)

قال اليوسي: من الأمثلة المولدة؛ بمعنى أنه إذا أُجيدَ الخَطُّ وبُيِّنَت الحروف تَبَيَّنَت الألفاظ المؤدية إلى المعاني، وانشرحت النفس وانبسطت إليها وأقبلت عليها فكان قبولها للمعاني أتمّ، وفهمها لها أكثر، وقد قالوا: «الخط أحد اللسانين» وقالوا: «حسن الخط إحدى الفصاحتين» وقال جعفر بن يحيى: «الخطُّ نَبْطُ الحِكَم به تُفصَّل شذورُها ويُنظَم منشورها» وقال المبرد: «رداءة الخط زمانة الأدب» وقال الإمام الماوردي: «خطوط العلماء في الأغلب رديئة لاشتغالهم بالعلم حتى قال الفضل بن سهل: «من سعادة المرء رداءة خطه» أي لئلا يشغله تعلم الخط عن تعلم العلم، قيل: والأسباب المخلة بالخط ثمانية: إسقاط ألفاظ منه، أو زيادة ألفاظ فيه، أو إسقاط بعض حروف الكلم، أو زيادة حرف أثناءها، أو وصل المفصول، أو فصل الموصول، أو تغيير الحروف حتى يشتبه حرف بغيره، أو ضعف الخط جملة، أو إهمال النقط أو الشكل.

قيل: وقد استقبح الكتاب النقط والشكل في مكاتباتهم ورأوا ذلك من تقصير الكتاب وسوء نظرهم في فهم المكتوب، لا سيما مكاتبات الرؤساء. كما حُكِيَ أن بعض كتاب الديوان حاسب عاملا فشكاه في رقعته إلى عبيد الله بن سليمان، فوقع فيها: «هذا هَذاء» فظن العامل أن عبيد الله أراد «هذا هذا» إثباتًا لذلك القول كما تقول في إثبات الشيء «هو هو». فحمل الرقعة للذي يحاسبه فخفي عليه ما يقتضي التوقيع، فطيف به على الكُتّاب فلم يفهموه، فرُدَّ إلى عبيد الله، فشدَّدَ الثانية وكتب تحتها: «والله المستعان» استعظامًا لقصور نظرهم.

واستحسن آخرون النقط والشكل وقالوا: الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة. وقالوا: «إعجام الخط يمنع من استعجامه، وشكله يمنع من إشكاله» وقيل: «رُبَّ عِلْم لم تُعجَم فصوله فاستعجم محصوله».

٤٧٩٥ - خطُّ الملائكة

(ث ٨٠)

ورواه الثعالبي أيضاً في التمثيل والمحاضرة (ص ٣٢٤) هكذا: «خطه خط الملائكة» من دون تفسير.

يُكنى به عن الخط الرديء، ولمّا وَصَفَ اللهُ الملائكة بالكتابة فقال: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١١]. قال: ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]. ولما كان خطهم غير بَيِّنٍ للناس، وأجود الخط أَبْيَنُه، وقيل في الكناية عن الخط الرديء: «خط الملائكة».

٤٧٩٦ - الخطأُ زادُ العَجولِ

(م ١٢٩٩)

يعني: قَلَّ من عَجِلَ في أمر إلا أَخْطأ قَصْدَ السبيل. وسنذكر في العجلة وذمها أمثالاً كثيرة فيما بعد.

٤٧٩٧ - الخُطَبُ مِشوارٌ كثير العثار

(م ١٣٠٠)

الخُطبَةُ مِشوارٌ كثير العثار (ع ١٨٧/١)

الخُطبُ: جمع الخُطبَة بالضم وهي اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب.

قال الجوهري: خطبتُ على المنبر خُطبةً بالضم، وخطبت المرأةَ خِطبَةً بالكسر.

ورواية أبي هلال في نسخة جمهرة الأمثال التي بحيازتي «الخِطبة مشوار...» بالكسر ولعله من خطأ النقل والطباعة. أو أنه أراد أن خِطبة المرأة قد يكون فيها السعادة وقد يكون فيها الشقاء. وهذا محتمل.

والمِشْوارُ: المكان الذي تُشَوَّرُ فيه الدواب وتُعْرَض للبيع. يقال: شُرْتُ الدابة شَوْراً أي اقبلت بها وأدبرت أعرضها على البيع. قال في اللسان: يقال: «إياك والخُطَب فإنها مشوار كثير العثار». يضرب في استصعاب الخُطَب.

٤٧٩٨ - خَطْبٌ يَسيرٌ في خَطْبٍ كَبيرٍ

(م ١٢٥٠)

الخَطْبُ: الشأن أو الأمر وجمعه خطوب (ويروى: خطر يسير في خطب كبير). قاله قصير ابن سعد اللخمي لجذيمة بن مالك بن نصر الذي يقال له جذيمة الأبرش، وجذيمة الوضاح. والعرب تقول للذي به البرص: به وَضَحٌ تفادياً من ذكر البَرَص. وكان جذيمة مَلِكَ ما على شاطىء الفرات. وكانت الزبَّاء ملكة الجزيرة، وكانت من أهل باجُرْمى (لعلها بَاجُمَيْرى كما ذكرها ياقوت وهي من أرض الموصل دون تكريت) وتتكلم العربية. وكان جذيمة قد وترها بقتل أبيها. فلما استجمع أمرها وانتظم شمل مُلْكِها أحبت أن تغزو جذيمة، ثم رأت ان تكتب إليه أنها لم تجد مُلْكَ النساء إلا قُبْحاً في السماع وضعفاً في السلطان، وانها لم تجد لملكها موضعاً، ولا لنفسها كفؤاً غيرك، فاقبل إليَّ لاجمع ملكي إلى ملكك واصل بلادي ببلادك، وتقلد أمري مع امرك. تريد بذلك الغدر، فلما اتى كتابُها جذيمة وقدم عليه رُسُلُها استخفه ما دعته إليه ورغب فيما أطمعته فيه، فجمع أهل الحجى والراي من ثقاته وهو يومئذ ببَقَّةَ من شاطئ الفرات. فعرض

عليهم ما دعته إليه، وعرضت عليه، فاجتمع رأيهم على أن يسير إليها فيستولي على ملكها، وكان فيهم قَصيرٌ وكان أريبًا حازمًا أثيرًا عند جذيمة، فخالفهم فيما أشاروا به، وقال: «رأي فاتر، وغدر حاضر» فذهبت كلمته مثلا. ثم قال لجذيمة: الرأي أن تكتب إليها، فإن كانت صادقة في قولها فلتُقْبِلْ إليك. وإلا لم تمكنها من نفسك ولم تقع في حبالتها وقد وتَرْتَها وقتلتَ أباها. فلم يوافق جذيمة ما أشار به. فقال قصير:

إني امرؤ لا يُميلُ العَجْزُ تَرْوِيَتي
إذا أتَتْ دُون شيءٍ مُـرة الوذم

فقال جذيمة: لا، ولكنك امرؤ «رأيك في الكِنِّ لا في الضحِّ» فذهبت كلمته مثلا. ودعا جذيمة عمرو بن عدي ابنَ أخته، فاستشاره، فشجعه على المسير، وقال: إن قومي مع الزباء، ولو قد رأوك صاروا معك. فأحب جذيمة ما قاله، وعصى قصيراً. فقال قصير: «لا يطاع لقَصير أمرٌ» فذهبت مثلا واستخلف جذيمةُ عمرو بن عدي على مُلكه وسلطانه، وجعل عمرو بن عبد الجن معه على جنوده وخيوله، وسار جذيمة في وجوه أصحابه فأخذ على شاطئ الفرات من الجانب الغربي. فلما نزل دعا قصيراً فقال: ما الرأي يا قصير؟ فقال قصير: «ببَقَّةَ خَلَّفتُ الرأي» فذهبت مثلا. قال: وما ظنك بالزباء؟ قال: «القول رداف، والحزم عثراته تُخَافُ» فذهبت مثلا واستقبله رسل الزباء بالهدايا والألطاف. فقال: يا قصير كيف ترى؟ قال: «خَطْبٌ يَسيرٌ في خَطْبٍ كبير» فذهبت مثلا، وستلقاك الجيوش فإن سارت أمامك فالمرأة صادقة، وإن أخذت جَنْبَتَيْكَ وأحاطت بك من خلفك فالقوم غادرون بك فاركب العصا فإنه «لا يُشَقُّ غبارها» فذهبت مثلا. وكانت العصا فرسًا لجذيمة لا تُجارى، وإني راكبها ومسايرك عليها. فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير، ونظر إليه جذيمة على متن العصا مُوَلِّيًا فقال: «ويلُ امه حَزْمًا على متن العصا» فذهبت مثلا، وجرت به إلى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت أرضًا بعيدةً، فبنى عليها بُرجًا يقال له بُرج العصا. وقالت العرب «خيرٌ ما جاءت به العَصَا» فذهبت مثلا. وسار جذيمة وقد أحاطت به الخيل حتى دخل على الزباء، فلما رأته تكشفت فإذا هي مضفورة الإسْب (أي العانة) فقالت: يا جذيمة «أدأبَ عروس ترى؟» فذهبت مثلا فقال جذيمة: «بَلَغَ المدى وجَفَّ الثرى، وأمرَ غدرٍ أرى» فذهبت مثلا. ودعت بالسيف والنطع، ثم قالت: إن دماء الملوك شفاء من الكلب. فأمرت بطست من ذهب قد أعدته له وسقته الخمر حتى سكر وأخذت الخمر منه مأخذها، فأمرت براهشَيه فقُطعَا وقدمت إليه الطست. وقد قيل لها إن قَطرَ من دمه شيء في غير الطست طُلبَ بدمه، وكانت الملوك لا تُقتَل بضرب الأعناق إلا في القتال تكرمة للملك. فلما ضعفت يداه سقطتا فَقَطر من دمه في غير الطست فقالت: لا تضيعوا دم الملك. فقال جذيمة: «دعوا دمًا ضيعه أهلهُ» فذهبت مثلا

فهلك جذيمة، وجعلت الزباء دمه في ربعة لها. وخرج قصير من الحي الذي هلكت العصا بين أظهرهم حتى قدم عمرو بن عدي وهو بالحيرة. فقال له قصير: أثائر أنت؟ قال: بل «ثائر سائر» فذهبت مثلا. ووافق قصير الناس وقد اختلفوا فصارت طائفة مع عمرو بن عدي اللخمي وجماعة منهم مع عمرو بن عبد الجن الجَرْمي، فاختلف بينهما قصير حتى اصطلحا وانقاد عمرو ابن عبد الجن لعمرو بن عدي. فقال قصير لعمرو ابن عدي: تهيَّأ واستعد ولا تُطلَّنَّ دَمَ خالك. قال: «وكيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو؟» فذهبت مثلا. وكانت الزباء سألت كاهنة لها عن هلاكها. فقالت: أرى هلاكك بسبب غلام مَهين، غير أمين، وهو عمرو بن عدي، ولن تموتي بيده ولكنك حتفك بيدك، ومن قِبَله ما يكون ذلك. فحذرت عمراً واتخذت لها نفقًا من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حصن لها في داخل مدينتها وقالت: إن فجأني أمر دخلتُ النفق إلى حصني. ودعت رجلا مصوراً من أجود أهل بلاده تصويراً وأحسنهم عملا فجهزته وأحسنت إليه وقالت: سِر حتى تقدم على عمرو بن عدي متنكراً فتخلو بحشمه وتنضم إليهم وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور، ثم أثبت لي عمرو بن عدي معرفة فصوره جالسًا وقائمًا وراكبًا ومتفضلا ومتسلحًا بهيئته ولبسته ولونه، فإذا أحكمت ذلك فأقبل إليَّ. فانطلق المصور حتى قدم على عمرو بن عدي وصنع الذي أمرته به

الزباء. وبلغ من ذلك ما أوصته به. ثم رجع إلى الزباء بعلم ما وجهته له من الصورة على ما وصفت. وأرادت أن تعرف عمرو بن عدي فلا تراه على حال إلا عرفته وحذرته وعلمت علمه. فقال قصير لعمرو بن عدي: اجدَع أنفي، واضرب ظهري ودعني وإياها. فقال عمرو: ما أنا بفاعل وما أنت لذلك مستحقًا عندي. فقال قصير: «خلِّ عني إذًا وخلاك ذم» فذهبت مثلا. فقال له عمرو: فأنت أبْصَرُ. فَجَدَعَ قصير أنفه وأثَّر آثاراً بظهره. فقالت العرب: «لمكرٍ ما جَدَعَ قصير أنفه» وفي ذلك يقول المتلمس:

وفي طلب الأوتار ما حَزَّ أنفَهُ
قصيرٌ، ورام الموت بالسيف بيهس

ثم خرج قصير كأنه هارب، وأظهر أن عمراً فعل ذلك به وأنه زعم أنه مكر بخاله جذيمة وغَرَّه من الزبَّاء. فسار قصير حتى قدم على الزباء فقيل لها: إن قصيراً بالباب. فأمرت به فادخل عليها فإذا أنفه قد جُدِع وظهره قد ضرب. فقالت: ما الذي أرى بكَ يا قصير؟ قال: زعم عمرو اني قد غررتُ خاله وزينتُ له المسير إليكِ وغششته ومالأتُك ففعل بي ما تَرَيْن. فاقبلتُ إليكِ وعرفتِ اني لا أكون مع احد هو أثقل عليه منك. فأكرمته وأصابت عنده من الحزم والراي ما أرادت. فلما عرف أنها استرسلت إليه ووثقت به قال: إن لي بالعراق أموالا كثيرة وطرائف وثيابًا وعطرًا، فابعثيني إلى العراق لأحمل مالي وأحمل إليك من بزورها وطرائفها وثيابها وطيبها وتصيبين في ذلك أرباحًا

عظاماً وبعض ما لا غنى بالملوك عنه. وكان أكثر ما يطرفها من التمر الصَّرَفان، وكان يعجبها، فلم يزل يزين ذلك حتى أذنت له ودفعت إليه أموالا وجهزت معه عبيداً. فصار قصير بما دفعت إليه حتى قدم العراق وأتى الحيرة متنكراً فدخل على عمرو، فأخبره الخبرَ، وقال: جهزني بصنوف البز والأمتعة لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثارك وتقتل عدوك. فأعطاه حاجته فرجع بذلك إلى الزباء فأعجبها ما رأت وسرَّها، وازدادت به ثقة، وجهزته ثانية. فسار حتى قدم على عمرو فجهزه وعاد إليها. ثم عاد الثالثة وقال لعمرو: اجمع لي ثقات أصحابك وهيِّئ الغرائر والمسوح واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين. فإذا دخلوا مدينة الزباء أقمتُكَ على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة فمن قاتلهم قتلوه، وإن أقبلت الزباء تريد النفق جللتَها بالسيف.

ففعل عمرو ذلك. وحمل الرجال في الغرائر بالسلاح. وسار يكمن النهار ويسير بالليل. فلما صار قريباً من مدينتها تقدم قصير فبشرها وأعلمها بما جاء به من المتاع والطرائف وقال لها: «آخرُ البزّ على القلوص» فأرسلها مثلا. وسألها أن تخرج فتنظر إلى ما جاء به وقال لها: «جئت بما جاء وصمت» فذهبت مثلا. ثم خرجت الزباء فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل أحمالها فقالت: يا قصير:

ما للجمال مشيها وئيدا
أجندلا يحملن أم حديدا
أم صَرَفانا تارزاً شديداً

الصرفان: النحاس والرصاص، فقال قصير في نفسه: «بل الرجالَ قُبَّضاً قعوداً»، فدخلت الإبل المدينة حتى كان آخرها بعيراً مَرَّ على بواب المدينة وكان بيده منخسة فنخس بها الغرارة فأصاب خاصرة الرجل الذي فيها فضرط. فقال البواب بالرومية «بشنب ساقًا»، يقول: شرٌّ في الجوالق. فأرسلها مثلا. فلما توسطت الإبل المدينة أُنيخت. ودل قصير عمراً على باب النفق الذي كانت الزباء تدخله وأرته إياه قبل ذلك، وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق. وأقبلت الزباء تريد النفق فأبصرت عمراً فعرفته بالصورة التي صُوِّرت لها. فمصت خاتمها وكان فيه السم وقالت: «بيدي لا بيد ابن عدي» فذهبت مثلا. وتلقاها عمرو فجللها بالسيف وقتلها وأصاب ما أصاب من المدينة وأهلها وانكفأ راجعاً إلى العراق.

وفي بعض الروايات: مكان قولها «أدأب عروس ترى؟» «أشوارَ عروس ترى؟» فقال جذيمة: «أرى دأب فاجرة غدور بظراء تَفِلَة» قالت: لا من عَدَم مَوَاسٍ ولا من قِلة أَوَاسٍ ولكن شيمة من أناس. فذهبت مثلا. وقد سبقت قصتها مختصرة في المثل «أبطأ بالجواب حتى فات الصواب».

٤٧٩٩ - خَطَرٌ يسيرٌ في خَطْبٍ كَبيرٍ

(ز ٢٧٠/ ٢١٨٤)

هكذا رواه الزمخشري من قول قصير لجذيمة حين استقبله رسل الزباء بالهدايا والألطاف

فقال: يا قصير، كيف ترى؟. وقد سبقت روايته في المثل السابق «خَطْبٌ يَسيرٌ في خَطْبٍ كبير».

٤٨٠٠ - خُطُواتُ الشيطان

(ث ٩٧)

قال الله تعالى: ﴿ولا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨، الأنعام ١٤٢]. قال الزجاج: خطوات الشيطان: طُرُقُهُ التي يسلكها. أي لا تسلكوا الطرق التي يدعوكم الشيطان إليها. وقال غيره: أراد: لا تقتفوا آثاره. قال الشاعر:

يا نابذاً لوصايا إلهه خلفَ ظهره
وتابعاً خطوات الشيطان في كل أمره
أراك لم تَرَ ميتاً يهوي إلى قعر قبره

٤٨٠١ - الخُطُوبُ تاراتٌ

(م خ)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

الخُطوبُ: جمع خَطْب وهو الشأن والأمر. قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧]. قال في تاج العروس: ومن المجاز: هو يقاسي خُطوبَ الدهر. وكذلك في الأساس. والتاراتُ والتيرُ جمع تارة، وهي الحين والمرة. قال الشاعر:

يَقُومُ تاراتٍ، ويمشي تِيَرَا

وأَتَرْتُ الشيءَ: جئت به تارةً أخرى أي مرة بعد مرة. ومعنى المثل أن الخطوب تكون تارةً يسيرة وتارةً جليلة.

٤٨٠٢ - الخطوط المعجمة كالبرود المعلم

رواه الثعالبي في أمثال الأدب والأدباء في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والإعجام: نقط الحروف لإزالة العجمة. والبُرود جمع البُرد، وهو ثوب فيه خطوط، وخص بعضهم به الوشي. والمُعلمة: المرسومة، يقال: أعْلَمَ القصَّار الثوبَ فهو مُعلم والثوب مُعْلَم: أي جعل فيه علامة. يضرب فيما هو بَيِّن لا إشكال فيه.

٤٨٠٣ - خُطِئَ عنه السُّوءُ

(ل / خطأ)

يقال ذلك في الدعاء بالخير بأن يُدفَعَ عنه السوءُ.

٤٨٠٤ - خَطِيطَةٌ فيها كلابٌ شُغَّرٌ

(م ١٣١٧)

الخطيطة: الأرض التي لم يصبها مطر بين أرضين ممطورتين. وشَغَرَ الكلبُ: رفع إحدى رجليه من الأرض لِيَبُولَ.

يضرب لقوم وقعوا في بؤسٍ وهم على ذلك يستطيلون على الناس. نظمه الأحدب فقال:

أرض بها حَلَّ بَنوهُ الفُجَّرُ
خَطيطةٌ فيها كلابٌ شُغَّرُ

٤٨٠٥ - خَفْ رُماةَ الغِيل والكِفَف

(م ١٢٩٢)

الغِيلُ جمع غِيلَة وهي اسم من الاغتيال. والكِفَفُ: جمع كِفَّة وهي حبالة الصائد. أي خف الاغتيالَ وهو القتل مُغَافَصَةً «أي على غِرَّة» وخَفْ كِفَّةَ الحابل. يضرب في التحذير والأمر بالحزم.

٤٨٠٦ - خفَّ شرُّ بني فلان إذا أَلْبَنوا

رواه ابن نباتة في (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد ص ٥٢) وقال: المعنى أنهم إذا كانوا في جدب وقحط، أضعفهم وأشغلهم عن الغزو والشر الذي هو من طباعهم، فإذا أخصبوا وكثرت ألبانهم قَووْا على الغزو. ومنه قول الراجز:

يابن هشامٍ أهلكَ الناسَ اللبن
فكلهم يغدو بسيفٍ وقَرَنْ

أي سفهوا لما رووا من اللبن. والقَرَن: جعبة النشاب. ومثله قول الشاعر:

قوم إذا اخضرت نعالهمُ
يتناهقون تناهق الحُمُرِ

يعني أعشبت أرضهم فاخضرت نعالهم من وطئهم على الأرض فاغاروا بعضهم على بعض. و(يتناهقون) يتنادون للغارة. وخضرة النعال من ألطف الكنايات على الخصب.

وقد يعبر عن كثرة الخير بالخضرة، وإن لم يكن ثَمَّ، مثل قولهم « فلان أخضر الجناب » كناية عن الخير، والخير كناية عن الخصب. وقد قيل في قول العباس بن الفضل:

وأنا الأخضر من يعرفني

أنه أراد: أنا ربيع مخصب كثير الخير. وقيل: أراد السُّمْرَةَ.

وقال الشاعر في معنى المثل:

قوم إذا نبتَ الربيع لهم
نبتت عداوتهم مع البَقْلِ

يعني أنهم أخصبوا فظهرت عداوتهم. وقال آخر:

إذا أخصبتمُ كنتم عدوًّا
وإن أجدبتمْ كنتم عيالا

يصفهم بالبطر، والأشر، وسوء الحفاظ. أي إذا وجدتم سعة عاديتمونا، وإن أضقتم وضعتم كَلَّكم علينا. وبضد معنى المثل قال الآخر:

يَسُلُّ الغنى والنأيُ أدواء صدره

٤٨٠٧ - خُفَّا حُنَينٍ

روى التوحيدي في البصائر والذخائر (٢ / ص ٤٥٧) قال: قال خالد بن كلثوم الراوية: كان حنين صاحب خفي حنين من أهل اليمامة، وكان يحمل العطر فيطوف به في بلاد العرب فطبن (أي فَطِنَ) له بعض الخُرَّاز فالقى في طريقه حين بدا من أهله فردَ خف جديد والقى الفردَ الآخر على قدر ميل، فاقبل حنين، فلما رأى الفرد الآخر قال: الآن ننتفع بذلك الفرد، ونزل فعقل ناقته شفقة عليها، ومضى فاخذ الفرد الآخر، وصاحب الخفين قد كمن له، فلما تولى حنين ركب البعير فذهب بما عليه وبه. فرجع حنين إلى أهله بالخفين من جميع ما حمل. فصار خُفاه مثلا.

٤٨٠٨ - خَفَّتْ نَعامَتُهُمْ

(ع ١ / ٣٩٧) (م ١٢٦٧)

وكذلك « شالت نعامتهم » إذا ارتحلوا عن منهلهم وتفرقوا. وذلك ان النعامة موصوفة بالخفة وسرعة الذهاب، ولا يوجد النعام على الاحوال كلها إلا نافراً.

وذكره التبريزي في شرح الحماسة (ص

١٩٠ / ١) قال: ويقال: «خفّتْ نعامَتُهُ» إذا نَفَر. وإنما خص النعامة لأنك لا تراها إلا نافرة. ومثله «خوَّد رأْلُهُ» و «زَفَّ رألهم» وقال زياد الأعجم:

إذا اخترتُ أرضًا للمُقام رضيتُها
لنفسي، ولم يثقل علي مُقامُها
ضربتُ لها جأشًا فقرَّتْ نعامتي
إذا خفّ منها بالرجال نعامها

والتخويد: سرعة السير. والرَّأْل: ولد النعام أو حوليه، وزفَّ: أسرع.

٤٨٠٩ - خِفَّةُ الظهر أحَدُ اليسارين

(أ ٥٦/٢) (ي ٢١٣ / ٢)

لم يفسره القالي. وقال اليوسي: جعلوا خفة الظهر كناية عن عدم أو قلة الحقوق اللازمة والنفقات الواجبة فإنها للزومها كالشيء المحمول على الظهر يخف ويثقل، ولا فرق في أن الأحمال المحسوسة يحملها البدن المحسوس، والحقوق تحملها اللطيفة الروحانية من البَدَن وهي القلب، وهذه أقل صبرًا على الثقل للطافتها.

واليَسَار: الغنى. وثُنِّيَ بحسب حقيقته ومجازه لاتفاق اللفظ. وقد قالوا من هذا النحو: «الغربة أحد السباءين» و«اللبن أحد اللحمين» و«تعجيل اليأس أحد اليُسرين» و«الشَّعْر أحد الوجهين» (أي النظر إلى الشعر كالنظر إلى الوجه) و«الحمية إحدى الموتتين» (أي امتناع الطعام) و«القلم أحد اللسانين» و«الخال أحد الأبوين» و«الراوية أحد الهاجيين» أي راوي الهجو كقائله. وهذا كله من تثنية الحقيقة والمجاز، وفي ذلك خلاف عند النحويين. والمشهور المنع والصحيح جوازه، وأنه لا يشترط اتفاق معنى المثنَّين، بل اللفظ فقط، ومما يشهد لصحته هذا الذي ذكرنا من الأمثلة فإنها أمثال من كلام العرب. ودليله من الشعر قول الشاعر:

كم ليثٍ اعتَنَّ لي ذا أشبُلٍ غَرِثتْ
كأنني أعظم الليثين إقداما

أي كان أعظمُ الليثين إقدامًا إياي. ومما يدل عليه قول جحدر:

ليثٌ وليثٌ في محلٍّ ضَنْك

إذْ لا فرق بين نحو هذا العطف وبين التثنية فإنه أصلها.

٤٨١٠ - خَفيفُ الحاذ

(ي ٢١٤ / ٢) (ل / حوذ)

الحَاذُ بالذال المعجمة: الظهر كما جاء في الحديث: «أغْبَطُ الناسِ المؤمنُ الخفيفُ الحاذ» أي خفيف الظهر. وفي حديث آخر: «ليأتينَّ على الناس زمان يُغبَط الرجل فيه لخفة الحاذ كما يغبط اليوم أبو العشرة» ضربه مثلا لقلة المال والعيال. قال في اللسان: ورجل خفيف الحاذ أي قليل المال ويكون أيضًا القليل العيال.

٤٨١١ - خفيفُ الرِّداء

(ي ٢١٤ / ٢)

أي قليل العيال والدَّيْن. والرداء - بالكسر والمدّ - يطلق على الملحفة المعروفة، وعلى السيف والقوس، وعلى الجهل، وعلى ما زان وما شان - على الضد - وعلى الوشاح، وعلى الدَّيْن. انظر

المثل «أذل من الرداء».

قال في اللسان: والرداء: الغطاء الكبير. ورجل غَمْرُ الرِّداء: واسعُ المعروف، وإن كان رداؤه صغيراً. قال كثير:

غَمْرُ الرداء إذا تَبَسَّمَ ضاحكًا

غَلِقَتْ لضحكته رقابُ المال

وعيش غَمْرُ الرداء: واسع خصيب. والرداء: السيف. قال ابن سيده: أراه على التشبيه بالرداء من الملابس. قال متمم:

لقد كَفَّنَ المِنْهالُ تحت ردائه

فتىً غيرَ مِبْطان العشيات أرْوَعَا

وكان المنهالُ قَتَل أخاه مالكًا. وكان الرجل إذا قتل رجلا مشهوراً وضع سيفه عليه ليُعرفَ قاتلُه. والرداء: القوس. وفي الحديث: «نعم الرداء القوس» لأنها تُحمل موضع الرداء من العاتق. والرداء: العقل. والرداء: الجهل. والرداء كل ما زيَّنكَ حتى دارُك وابنُك. والرداء: الدَّيْنُ.

٤٨١٢ - خَفيفُ الشَّفَة

(ع ٧١٢) (م خ) (ل / شفه)

رواه الميداني في الأمثال المولدة وقال في تفسيره: للقليل المسألة.

وقال أبو هلال: يقال: فلان خفيف الشفة: أي قليل السؤال للناس أو ملحف، ضدٌّ. ويقال: له في الناس شفة حسنة: أي ثناء حَسَن. وما كلمته ببنت شفة: أي بكلمة. ورجلٌ مَشْفوهٌ: إذا كثر السؤال عليه. ومَثْمُودٌ: إذا أُلِحَّ عليه بالسؤال فأفنى ما عنده. ونحن نَشْفَهُ عليك المرتعَ والماءَ أي نشغله عليك.

وقال في اللسان: وفلان خفيف الشفة: أي قليل السؤال للناس.

٤٨١٣ - خلٌ بين أهل الخلاعة والمجانة

رواه أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر في أمثال عربية قديمة، وقال: يريد أهل الفحش والخنا. انتهى.

والخليع: هو المستهتر بالشرب واللهو. وهو من الخليع الشاطر الخبيث الذي خلعته عشيرته وتبرؤوا منه، ويقال: خلع من الدين والحياء، وقوم خلعاء: بينوا الخلاعة.

والمجانة أن لا يبالي ما صنع وما قيل له. والماجن عند العرب من يرتكب المقابح المردية، والفضائح المخزية، ولا يحضه عذل عاذله، ولا تقريع من يقرعه.

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «طَلَبُ المَجَّان، عَمَلُ المُجَّان» وهو عطاء بلا مَنٍّ ولا ثمن.

٤٨١٤ - الخَلُّ حَيْثُ لا مَاءَ حامِضٌ

(م خ)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير، وكذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة.

والخَلُّ: ما حَمُضَ من عصير العنب وغيره. واحدته خَلَّةٌ. وفي الحديث: «نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ» كناية عن القناعة وهو المقصود من المثل، أي اقنع بالموجود.

وسُمِّي خَلا لأنه اختَلَّ منه طعم الحلاوة. ويقال للخمرة أم الخل. قال الشاعر:

رميتُ بأم الخلِّ حَبَّةَ قلبه

فلم ينتعش منها ثلاث ليال

وإذا فسدت الخمر وحمضت صارت خَلا. وفي المثل: «ما فلانٌ بخَلٍّ ولا خمرٍ» أي لا خير فيه ولا شر عنده.

وقال أبو عبيدة وغيره: الخلُّ: الخير. والخمر: الشر، وحكى ثعلب: «ما له خَلٌّ ولا خمر» أي ما له خير ولا شر.

٤٨١٥ - خَلِّ سَبيلَ مَن وهى سقاؤهُ

(ق ٢٧٥) (ي ١٩٧ / ٢)

خَلِّ سَبيلَ من وَهى سِقاؤه

ومَن هُريقَ بالفَلاة ماؤهُ

(ع ٦٩١) (م ١٢٧٢) (وهى / ل)

خلِّ طريق مَن وهى سقاؤه

ومن هريق بالفلاة ماؤه

(ز ٢٧٤ / ٢١٨٨)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة باللفظ الأول وقال: «أي دع صحبة مَن فَسَدَ قلبه عليك». يضرب لمن لا يستقيم أمرُه. أي إذا كره صحبتك، ولم يستقم لك فدَعْه وازهد فيه كزهده فيك.

وقال البكري: إنما يضرب هذا المثل في إفشاء السر. يقول: إذا مذل صديقك بسرك كما ينضح هذا السقاء الواهي بالماء فدعه ولا تؤاخه فلا خير لك فيه. وقال الشاعر في معناه:

صادق خليلَك ما بدا لَكَ نصحه

فإذا بدا لَكَ غِشُّهُ فتبدَّلِ

وقال أبو علي القالي في أماليه (٢٧٧ / ١) قال الأصمعي: من أمثال العرب: «خَلِّ سبيلَ مَن وَهى سقاؤه» يراد به: من لم يستقم أمره فلا تعبأ به.

يقال وَهَى السِّقَاءُ والشيءُ ووَهِيَ يَهِي فيهما جميعًا وَهْيًا فهو واهٍ: ضَعُفَ، قال:

أقول لعبد الله لما سقاؤنا

ونحن بوادي عبد شمس وَهَى: شِمِ

أي انظر إلى البرق. وكل ما استرخى رباطُهُ فقد وَهى. والوَهي: الخرق القليل. قال:

ولا مِنّا لِوَهْيِكَ راقِعُ

وفي الحديث: «المؤمنُ واهٍ راقعٌ» أي مذنبٌ تائبٌ. والشطر الثاني من الرجز «ومَن هُريق بالفلاة ماؤه» يرجح ضربه في إفشاء السر.

٤٨١٦ - خَلِّ مَنْ قَلَّ خَيْرُهُ لَكَ في الناس غيرُه

(م ١٣٠٤) (ز ٢٧٥ / ٢١٨٩)

رواه الميداني والزمخشري من غير شرح لظهور معناه. أي اترك قليل الخير، ففي الناس أخيار.

٤٨١٧ - خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري

(ق ٨٠١) (ف ٢٩٣)

(ع ٧٠٧) (م ١٢٦٨) (ز ٢٧٢ / ٢١٨٦)

(ي ١٩٩ / ٢)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة وقال: «لمن يخلو ممن يزاحمه».

هذا المثل لكليب بن ربيعة التغلبي الوائلي في شعر له. وذلك أنه كان قد حمى أرضًا من أرض العالية وجعله ممنوعًا لا يرعاه أحد. فقدم رجل يقال له سعد أقبل بناقة يقال لها سراب، ونزل على البسوس جارة خاله جساس، وبينه وبينها قرابة. فخرجت سراب في إبل جساس وهو خليط كليب تسرح إبلهما معًا. وكان كليب يخرج ويدور في

حماه فإذا هو بقُبرة على بيضها فلما رأته صرصرت وخفقت بجناحيها فقال لها: أمِنَ روعك، أنت وبيضك في ذمتي ثم أنشد:

يا لَكِ من قُبَّرةٍ بمَعْمَرِ
خلا لَكِ الجوُّ فبيضي واصفري
ونقِّري ما شئتِ أن تنقري

وذلك أنه إنما يصفر الطائر ويتغنى في الخصب. ثم خرج بعد ذلك يطوف فإذا هو بأثر بعير لا يعرفه قد وَطِئ البيض فشدخه، فاشتد ذلك عليه وقال: وأنصاب وائل، ما اجترأ على إخفار ذمتي جمل من إبل وائل، وانصرف إلى منزله، والغضب يعرف في وجهه، حتى إذا كان من الغد خرج هو وجساس ليتفقدا إبلهما وينظرا مرتعهما، فنظر كليب إلى ناقة سعد، فظن أنها التي كسرت البيض. فقال: أَوْلى لَكَ ثم أَوْلى، فلقد هممت ولو استيقنت لفعلت، لا عادت هذه الناقة في هذه الإبل. فظن جساس أن كليبًا قال ذلك ليخرج إبله من الحمى فغضب جساس وقال: بلى والله لتعودن عودًا على بَدْءٍ ولا تضع إبلي رؤوسها في موضع إلا وضعت هذه الناقة رأسها فيه. فقال كليب: قد تقدم رحلك على سيسائك يا جساس والله لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها. فقال جساس: وأنصاب وائل لئن وضعتَ سهمك في ضرعها لأضعن سناني في صلبك. ثم طرد جساس الناقة في أبعره فجعلها في جانب الحمى عن طريق كليب. فانصرف كليب إلى منزله مغضبًا. فقالت له الجليلة زوجته: ما بالُكَ مغضبًا؟ فلم يخبرها، فلم تزل به حتى قال: هل تعلمين أحدًا يمنع مني جاره. قالت: ما أعلمه إلا ما كانَ من أخي جساس. قال: وإن جساسًا ليمنع مني جاره؟ قالت: نعم، إن قال، فهل قال؟ قال كليب:

قد قال والقول عني راهق
إلا إذا كانت له حقائق

فقال جساس:

عند الزحام تعرف السلائق
وذو الوعيد كاذب أو صادق
هل شيمة إلا لها خلائق؟

وسارت بينهما اشعار كثيرة في هذا المعنى. وكان كليب إذا اراد ان يركب منعته جليلة وناشدته أن يعق صهره ويقطع رحمه. وتناشد جساسًا أخاها.

ومكث كليب أيامًا. ثم بلغه ان الناقة في الحمى، فركب ومعه سلاحه فلم يجدها. ثم بعد أيام رآها فرمى ضرعها بسهم فنفرت وأقبلت إلى عطنها يشخب ضرعها من لبن ودم. فلما رأتها البسوس وثبت وانتزعت خمارها وصاحت: واذُلاه، واذُلَّ جاراه.. وكان ما كان من قتل جساسٍ كليبًا فهاجت من أجل ذلك حرب البسوس بين بني وائل أربعين سنة. قال النابغة الجعدي:

كليب لعمري كان أكثر ناصرًا
وأيسرَ جرمًا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة
كحاشية البرد اليماني المسهَّم

وفي شرح الحماسة للتبريزي قصة ذلك كاملة مع الأشعار التي قيلت فيها (١٩٨ / ٢).

وقيل: إن أول من قال المثل طرفة بن العبد الشاعر؛ وذلك أنه قال لأمه وهو غلام: إني أريد صيد القنابر فابعثي أَمَتَكِ مع البَهْم. فقالت له أمه: يا بني إن المضيع مَنْ وكل ماله وأضاع عياله. ثم أرسلت أمتها مع البَهم. وخرج طرفة وصاحب له معهما فخ حتى أتيا مكانا كانا يعهدان به القنابر الكثيرة، فنصبا الفخ وتنحيا غير بعيد، فجعلت قبرة تحوم حول الفخ، ثم نقرته فأخطأها فأقبل طرفة نحو فخه وهو يقول:

قد يعثر الجواد وتمحل البلاد

وتُنهَبُ التلاد ويضعف الجلاد

والفخ قد يُعادُ

ثم نصب فخه، فوقعت القنابر حول فخه وأقبلن يَحدّنَ عنه ويلقطن ما أصبن. فلما طال به ذلك ضجر وانتزع فخه وهو يقول:

قاتلكن الله من قنابر

مهتديات بالفلا نوافر

ولا سُقيتنَّ مَعين الماطر

ولا رعيتن جنوبَ الحاجر

وانصرف هو وصاحبه راجعين. ونظر فإذا بالقنابر قد سقطن بالمكان الذي كان نصب فيه فخه ليلتقطن. فقال:

يا لَكِ من قبرة بمعمر

خلا لَكِ الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئتِ أن تنقري

فلما أتى منزله ورأته أمه لم يصنع شيئًا قالت له: لقد حَدَّكَ اليومَ حادٌّ وصَدَّكَ صادٌّ، فقال لها طرفة:

ما كنت محدودًا إذا غدوتُ

وما رأيتُ مثل ما لَقيتُ

من طائر ظلَّ بنا يَحُوتُ

يَنصَبُّ في اللوح فما يفوت

يكاد من رهبتنا يموت

يَحُوتُ: يَحُومُ. اللوح: يعني الفضاء. ويقال: حتا يحتو وحات يحوت: إذا أسرع فقالت له أمه: إني لأرجو أن تكون شاعرًا وأن تشبه خالك (وهو المتلمس).

وقد تمثل عبد الله بن عباس بهذا المثل، وذلك حين خرج الحسين بن علي رضي الله عنه إلى العراق فلقي ابنُ عباس ابنَ الزبير فقال له: «خلا لك الجو فبيضي واصفري» هذا حسين يخرج إلى العراق ويخلي لك الحجاز. ويروى أن تتمة الشعر الذي قاله طرفة للقبرة:

قد رَحَلَ الصياد عنك فابشري

ورُفِعَ الفخُّ فماذا تحذري

لا بُدَّ من صيدك يومًا فاصبري

يضرب المثل لمن تمكن من أمره غير منازع فيه.

٤٨١٨ - الخَلاءُ بَلاءٌ

(ع ٧١١)

المثل للقمان بن عاد وقد سبقت قصته في المثل «ثكلت الأعسر أُمُّه لو علم لطال غمّه».

٤٨١٩ - خِلافةُ ابن المُعْتزّ

(ث ٢٧١)

يضرب مثلا فيما لا تطول مدته ويسرع انقضاؤه. لأنه وَلِيَ الخلافة يومًا وبعض يوم، وأدركته حرفة الأدب فلم يلبث أمره أن انحل في اليوم الثاني، وقد كان بايعه أكثر الناس، وذلك لعشر بقينَ من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومئتين ولقب بالمنتصر بالله. فكان أول ما تكلم به: «قد حان للحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح».

وجرت عليه اتفاقات سوء: منها أن مؤنسًا الحاجب في دار المقتدر كان بايع ابن المعتز على أن يكون حاجبه، وواطاه على أن ينفذ إليه أمر المقتدر وصافيًا الحُرَميَّ. فبلغه أن يمنًا غلام المكتفي يذهب ويجيء قدام ابن المعتز كالحاجب له، وكان عدوًا له يناوئه. فرجع عن رأيه وعزمه في أمر ابن المعتز، وأخذ في إحكام أمر المقتدر، وأحضر غلمان الدار ووعدهم الزيادة في أرزاقهم. فلما أصبح ابن المعتز وأراد الركوب إلى دار الخلافة قال له وزيره محمد بن داود بن الجراح: ننتظر قليلا إلى أن ينفض الطريق من عامةٍ تعرضت فيه. فقال له ابن المعتز: أهم معنا أم علينا؟ فقال: ليسوا معنا: قال ابن المعتز:

ليس يومي بواحد من ظلوم

يريد أن أهل بغداد كانوا مع المستعين على ابن المعتز وهم الآن مع المقتدر عليه. ثم جد في الركوب فقدم أمامه الجيش إلى الشارع، فلقيهم غلمان المقتدر والحَشَم فرموهم ومنعوهم من النفوذ، وانكب العامة عليهم بالرجم فلم يجدوا مخلصًا ولا مسلكًا، وبعث المقتدر بشذوات (سفن قصار) وطيارات فيها غلمان ومعهم خاله غريب، فتصاعدوا فلما قاربوا الدار التي فيها ابن المعتز ومعهم المطارد ضجوا وكبروا وكبرت العامة حول الدار. فجعل الناس يتسللون لواذًا ويرمون أنفسهم في السميريات، وهرب ابن المعتز وكان متلثمًا، فعرفه خادم لابن الجصاص الجوهري وسعى به حتى أُخِذَ وحدر في طيار إلى باب الخاصة. قال الصولي: فوقفت حتى رأيته من حيث لم يرني، وقد أخرج من الطيارة حافيًا وعليه غلالة قصب فوقها مبطنة بملحم خراساني يضرب إلى الصفرة قليلا وعلى رأسه مجلسية. فلما صار إلى مؤنس الحاجب لطمه لطمة فانكب على وجهه وأدخل الحبس فمات. وقيل: بل أُميتَ بعد أيام، ولم يقدر أحد على رثائه سوى ابن بسام فإنه قال:

لله درك من ميت بمضيعةٍ
ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لوٌّ ولا لَيْتٌ فتنقصه
وإنما أدركته حرفة الأدب

وقال ابن علاف النهرواني قصيدة في رثاء هِرٍّ وَرّى بها عن ابن المعتز فقضى وَطَرًا من حيث لم تلزمه حجة، أولها:

يا هِرُّ فارقتَنا ولم تَعُدِ
وكنتَ منا بمنزل الوَلَدِ

فكيف ننحل عن هواك وقد
كنتَ لنا عُدة من العُدد

وهي طويلة، ذكرها النويري في نهاية الأرب (٩/٢٩٣).

٤٨٢٠ - خَلاؤكَ أقْنى لحَيائكَ

(ق ٩٤٦) (ع ٧٠٨) (م ١٢٨٠)

(ز ٢١٨٥/٢٧١) (ي ١٩٨/٢)

(ل / خلا)

الخلاء هنا: المكان القفر لا شيء به. وقنا الرجل حَيَاءَهُ يقنوه قَنْوًا: أصابه استحياء، وأقناه واقتناه: لزمه وحفظه. قال عنترة:

قامت تخوفني الحتوف كأنني
أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها إن المنية منهل
لا بُدَّ أن أسقى بكأس المنهل
فاقني حياءَكِ لا أبا لكِ واعلمي
أني امرؤٌ سأموت إن لم أُقتَلِ

أي الزمي حياءك واحفظيه ولا تضيعيه. ومعنى المثل: أنّك إذا خلوتَ في منزلك وتركتَ غشيان الناس فقد لزمتَ الحياءَ، وذلك أن الرجل يحذر ذهاب الحياء إذا واجه خصمًا أو عارض شكلا، فإذا ما خلا في منزله لم يحتج إلى ذلك. يضرب في ذم مخالطة الناس.

٤٨٢١- خَلَطَ المرعيَّ بالهمل

رواه أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغُندجاني في كتابه (فرحة الأديب) (ص١٠٧) وهو مثل يضرب للقوم وقعوا في تخليط.

والمَرْعِيُّ: التي فيها رعاؤها، والهَمَل ضدها، أي الإبل بلا راعٍ.

وفي اللسان: «اختلط المرعيُّ بالهَمَل» والمَرْعي الذي له راعٍ، وقد سبق ذكر هذا المثل، ورواه أيضًا الثعالبي في التمثيل والمحاضرة.

٤٨٢٢ - خَلَعَ اللهُ نَعْلَيْه

ذكره التوحيدي في البصائر والذخائر (٢/٢ ص ٨٢٣) وقال: قال ثعلب: يقال: «خَلَعَ الله نعليه» أي جعله مُقْعَدًا.

٤٨٢٣ - خَلْعُ الدِّرْعِ بِيَدِ الزَّوْجِ

(ق ٩٥٦) (ع ٦٩٥) (ض ١٢٨)

(م ١٢٧١) (ز ٢٧٣ / ٢١٨٧)

(ي ١٩٥/٢)

لقد سبق ذكر قصته مختصرة في المثل «إن التجريد لغير نكاح مُثلة».

قال أبو هلال فيما نقل عن المفضل الضبي: وأصله أن كعب بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة تزوج رقاش بنت عمرو بن غنم، فقال لها: اخلعي درعك. فقالت: «خلع الدرع بيد الزوج» قال: تجردي أنظر إليك. قالت «التجرد لغير نكاح مُثْلَة» فطلقها. فخطبها ذهل بن شيبان وهو شيخ، فقالت لخادمتها: انظري إذا بال أيُبَعثر أم يُقَعِّر؟ فقالت لها: يقعر. فتزوجها وعنده امرأة يشكرية، فواثبتها فغلبتها رقاش فقالت اليشكرية:

أيا ويح نفسي اليوم أدركني الكِبَرْ
فابكي على نفسي العشية أو أذرْ

فــوالـلــه لـو أدركــت فــيَّ بقـيــة
للاقيت ما لاقَتْ صواحبُك الأخر

قال أبوهلال: ومثل هذا ما روى لنا أبوالقاسم عن العَقَدي عن أبي جعفر عن المدائني عن يحيى ابن زكريا عن أبي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قد تزوج نائلة بنت الفرافصة ـ وكانت نصرانية فتحنفت ـ فقال لها حين دخلت عليه: لا تكرهي ما ترين من شيبي ومن صلعي. فقالت: إني من نسوة أحب الأزواج إليهن الكهل السيد. قال: إني جزت الكهولة. قالت: أذهبتَ شبابك في صحبة رسول الله ﷺ وهي خير ما ذهبت فيه الأعمار. قال: أتقومين إليَّ أم أقوم إليك؟ قالت: ما سرتُ عرض السماوة إليك وأريد أن أكلفك عرض البيت. فقامت إليه. فقال: ألقي قناعك. فألقته. فقال: اخلعي ثوبك. قالت: ذاك بيدك. فنال منها، ثم همّ أن يعود. فقالت: أبق على نفسك، فإنني لست ممن يعنيه هذا، إنما رضاي فيما هو أرفق بك. فقُتِلَ عنها.

قال البكري: فلما دُخِلَ على عثمان رضي الله عنه يوم الدار، أكبت عليه وجعلت تنافح بيدها حتى أصيبت فلما قتل رثته. فلما انقضت عدتها خطبها معاوية، فامتنعت، فألح عليها، فقالت لنسوتها: ما يُعجِبُ الرجالَ مني؟ قلن: ثناياك. فعمدت إلى فهر ودقت به ثنيتها وبعثت بها إلى معاوية فكفَّ. ولم تزل تحد بعد قتل عثمان رضي الله عنه حتى لحقت به.

وذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار (٤ / ٤٦) قصتها مع عثمان رضي الله عنه كما سبق على اختلاف في الألفاظ. وقال: فكانت أحب نسائه إليه وولدت منه جارية يقال لها مريم.

٤٨٢٤ - خلعَ عِذارَهُ

(ل / عذر)

أصل العِذارَ: جانب اللحية. ومَوْضِعُ اللجام من الفرس. قال رؤبة:

حتى رأين الشيبَ ذا التَّلَهْوُقِ
يغشى عِذارَيْ لحيتي ويرتقي

وخَلَعَ العِذارَ: أي الحياءَ. وهذا مثل للشاب المنهمك في غيه. يقال: ألقى عنه جلبابَ الحياء كما خلع الفرس العذارَ فجَمَحَ وطَمَّحَ (اللهَق: الأبيض ليس بذي بريق، وطمّح الفرس: رفع يَدَيه) ويقال للرجل إذا عزم على الأمر: هو شديد العذار. كما يقال في خلافه: خليع العذار ومنه ما كتب عبدالملك بن مروان إلى الحجاج: «استعملتك على العراقين فاخرج إليهم كميش الإزار، شديد العذار».

٤٨٢٥ - خَلَفَ اللهُ عليكَ بِخَيْرٍ

(ل / خلف)

يقال لمن هلك له مَن لا يُعتاضُ منه كالأب والأم والعم: خَلَفَ الله عليك، أي كان اللهُ عليك خليفةً. وخَلَفَ عليك خيرًا، وأخلف الله عليك خيرًا.

ويقال لمن هلك له ما يُعتاضُ منه أو ذهبَ من ولد أو مال: أخلفَ الله لَكَ وخَلَفَ لَكَ. قال

الجوهري: يقال لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يستعاض: أخلف الله عليك. أي ردَّ عليك مثلَ ما ذهب، فإن كان قد هلك له والد أو عم أو أخ قلت: خَلفَ اللهُ عليك بغير ألف. أي كان الله خليفة والدك أو مَن فقدتَه عليك.

٤٨٢٦ - الخُلْفُ ثُلْثُ النُّفاق

(ع ص ١/٣١)

يعني خلف الوعد، وذلك أن النبي ﷺ قال: «من علامات المنافق أن يكذب إذا حَدَّث، ويخلف إذا وعد، ويخون إذا اؤْتُمِنَ».

٤٨٢٧ - خُلْفُ الوعْدِ، خُلُقُ الوَغْدِ

رواه الثعالبي في (إنجاز الوعد)، وفي (مساوئ ومعايب) في التمثيل والمحاضرة. ورواه مرة ثالثة في كتابه (المتشابه) عن أبي إسحاق الصابي. والوَغْدُ: الرذل الدنيء.

٤٨٢٨ - خِلقَةُ الشيطان، وعقلُ الصِّبْيان

رواه الثعالبي في امثال الذم في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

أي له خِلقة الشيطان وله عقل الصبيان، كناية عن قبحه وقلة عقله، فالشيطان موصوف بالقبح، والصبي بقلة العقل.

٤٨٢٩ - الخِلْمُ رَيْحانةٌ، ولَيْستْ بِقَهْرَمانَةٍ

(م خ)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

والأصل في الخِلْم: كِناسُ الظبية ومَربِضُها لإلفها إياه، ويقال للصديق خِلْمٌ لألفته، وفلان خِلْم فلان. وهو خِلم نساء أي تبْعهن والجمع أخلام وخلماء. والمخالمة المصادقة والمغازلة، والقَهْرَمَانُ: هو المسيطر الحفيظ على من تحت يديه. وهو الحافظ الخازن والقائم بامور سيده. فالمعنى أن الصاحب كالريحانة في نشرها الطيب والأرَج يسعد صاحبَه ولا يتسلط عليه ويقهره بغطرسته. يضرب في اللطف بين الأصحاب.

٤٨٣٠ - خَلَّةُ أعرابٍ، ودَيْنٌ فادحٌ

رواه الميداني: «خَلَّةُ أعراب..» بفتح الخاء وفسرها فقال: الخَلَّة (بالفتح): المحبة والمُحِبُّ أيضًا. وصحته «خُلَّةُ» بالضم. ولعل الخطأ في التشكيل من الطباعة والنقل.

وفي لسان العرب: والخُلَّة (بالضم) الصداقة المختصة التي ليس فيها خَلَلٌ، تكون في عفاف الحب ودعارته، وجمعها خِلال. وهي الخَلالَة (بالفتح) والخِلالة (بالكسر) والخُلولة والخُلالة (بالضم). قال الله تعالى: ﴿أنفقوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]. قال الزجاج: يعني يوم القيامة. والخُلة: الصداقة. وقوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]. قيل: هو مصدر خاللت. وقيل: هو جمع خُلة. والخِلُّ: الوُدُّ والصديق. والخليل: الصديق. والخُلَّة (بالضم) الصديق، الذكر والأنثى والواحد والجمع في ذلك سواء. قال كعب بن زهير:

يا وَيْحَها خُلَّةً، لو انها صدقت
موعودَها، أو لو ان النصح مقبولُ

وقال أوفى بن مطر المازني:

ألا أبلغــا خُلّتي جابراً:

بأن خليلك لم يقتل

تخاطأت النبلُ أحشاءه

وأخّر يومي فلم يَعجَلِ

والخُلّةُ: الزوجة. قال جران العَوْد:

خذا حذراً يا خُلّتَيّ فإنني

رأيتَ جران العَوْد قد كاد يَصْلُحُ

وقيل للصداقة خُلّة (بالضم) لأن كل واحد من الصديقين يَسُدُّ خَلَلَ صاحبه في المودة والحاجة إليه. والدَّيْنُ الفادحُ: المُثقِلُ. وخصَّ الأعرابَ لأنها لقيت الشدة، فتكلفك ما لا طاقة لَكَ به. ومعناه أن ما تلقاه هو كصداقة الأعراب الصعبة. وكثقَل الدين.

يضرب لمن يلزمه ما يكره، ولا بُدَّ له من تحمله.

٤٨٣١ - الخَلّةُ تَدْعُو إلى السَّلّة

(أ ١٩٣/ ١) (م ١٢٧٨) (ز ١٣٥٧)

(ي ١٩٨/ ٢)

الخَلّة: بالفتح: الحاجة والفقر والخصاصة. قال عمرو بن كميل:

رأى خَلّتي من حيث يخفى مكانُها

فكانت قذى عينيه حتى تَجَلّت

ويقال للرجل إذا مات: اللهم اخْلُفْ على أهله بخير واسْدُدْ خَلّتَهُ: أي فرجته التي تركها. والسَّلّة: السَّرقة. يعني أن الفقر يدعو إلى دناءة المكسب ويلجئ إلى السرقة. وفي معنى المثل قالوا: «الضرورات تبيح المحظورات» قال ابن بسام:

ولولا الضرورة لم آته

وعند الضرورة آتي الكنيفا

وفي هذا يقال: «لا اختيار مع اضطرار»، «احتاج إلى الصوف من جزّ كلبه» وفي التنزيل العزيز: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]. وفي السلة بمعنى الرِّشْوَة جاء الحديث: «لا أسلالَ ولا أغلال» أي لا رشوة ولا خيانة.

٤٨٣٢ - الخُلّةُ خُبْزُ الإبلِ والحَمْضُ فاكِهَتُها أوْ لَحْمُها

(أ ١٩٣/ ١) (ل / خلل)

والخُلّةُ (بالضم) كل نبتٍ حُلْوٍ. والمرعى كله حَمْضٌ وخُلّةٌ. فالحمض: ما كانت فيه ملوحة والخُلّة: ما حَلاَ منه. قال الكميت:

صادفن واديَه المغبوطَ نازلُهُ

لا مَرْتَعاً بَعُدَتْ من حَمْضِه الخُلَلُ

والعرب تقول: «الخُلة خبز الإبل والحمض لحمها أو فاكهتها أو خبيصها» وإنما تُحوِّل إلى الحمض إذا مَلّت الخُلّةَ. وفي المثل: «إنك مُختَلٌّ فتحمَّضْ» أي انتقل من حال إلى حالٍ وهو يقال للمتوعد المتهدد. وقال العجاج:

جاؤوا مُخِلّينَ فلاقوا حمضا

ورهبوا النقض فلاقوا نقضا

أي كان في قلوبهم حب القتال والشر، فلقوا مَن شفاهم. وقال ابن سيده: معناه أنهم لاقوا أشد

مما كانوا فيه، يضرب ذلك للرجل يتوعد ويتهدد فيلقى من هو أشد منه. وقال الطرماح في ذلك:

لا يَني يُحْمِضُ العَدُوَّ وذو الخُلْـ
ـلَةِ يُشفى صداه بالإحماض

والعرب تضرب الخلةَ مثلا للدَّعَة والسَّعة وتضرب الحمضَ مثلا للشر والحرب.

٤٨٣٣ - خَلِّه دَرَجَ الضَّبِّ

(ق ٢٧٦) (ع ٦٩٢) (م ١٢٨٤)
(ز ٢٧٦/ ٢١٩٠) (ي ١٩٦/ ٢)
(ل / درج)

التَّخْلِيَةُ: الترك. والدَّرَجُ: الطريق والسبيل، يضرب في الانفة من مصاحبة مَن يُرغَبُ عن صحبته. أي خَلِّه يذهب حيث شاء ضالا ضلال الضب. وإنما خص الضب لأنه أسوأ الحيوان هداية، فإذا ذهب في طريق لم يهتد إلى الرجوع فيه، ولذلك يقال «أضلّ من ضب» و «أضلّ من وَرَل»، ويقال: لا يخلو من حجر عند باب جحره يهتدي به إليه.

وقيل: معناه خَلِّه ودَعْهُ في جحره، وذلك أنه يحفر جحره دَرَجًا بعضه تحت بعض، فإذا دخل فيه لم يُدْرَكْ. قال الميداني: فالهاء في (خَلِّه) للسكت إلا أنه أجراه مجرى الوصل أي خل دَرَج الضب فلا تبحث عنه فإنك لا تدركه، كذلك هذا الرجل فخَلِّه ودَعْهُ فإنه لا سبيل لك إلى وداده.

وقيل: يجوز أن يراد به التأبيد، أي خَلِّه ما دَرَجَ الضبُّ أي أبدًا، ويجوز انتصابه على الظرف أيضًا، أي خَلِّه في طريق الضب. ويقال أيضًا: خَلِّ دَرَجَ الضب أي خَلِّ طريقه لئلا يسلك بين قدميك فتنتفخ. وهذا قريب من قولهم: «الخنفساء إذا مُسَّتْ نَتُنَتْ». يضرب المثل في طلب السلامة من الشر.

٤٨٣٤ - خَلَّيْتُ عَنِ الجاوَرْسِ لئلا أحْتاجَ إلى خصومة العصافير

(م خ)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير، وكذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٣٧٢).

والجاوَرْسُ: حَبٌّ كالدُّخْن يُؤْكَلُ. وهو تعريب لفظة (كَاوَرْسْ). وهو ثلاثة أصناف: أجودُها الأصفر الرزين، وهو يُشَبَّه بالأَرُزِّ في قوته، وأقوى قبضًا من الدخن يدر البول ويمسك الطبيعة. وخَلَّى الأمرَ وتَخَلَّى منه وعَنْه، وخالاه: تَرَكَهُ. يضرب في الإيثار.

٤٨٣٥ - خَلِيفَةُ الخَضِر

(ث ٦٤)

يقال للرجل إذا كان جوّالا في الأسفار جوّابًا للآفاق: «فلانٌ خليفة الخضر» كما قال أبو تمام في نفسه.

خليفة الخِضْرِ مَن ياوي إلى وطن
في بلدة، فظهور العيس أوطاني

وقال أيضًا:

بالشام أهلي، وبغداد الهوى، وأنا
بالرقمتين، وبالفسطاط إخواني
وما أظن النوى ترضى بما صنعت
حتى تسافر بي أقصى خراسان

قال أبو منصور فيما نقله عن القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز: أما الخَضِر، فالناسُ في أمره فريقان: مُنكِر ومكذِّب، ومُقِرٌّ ومُصَدِّقٌ. ومعظم أهل الشرائع والنبوات يثبت عينه وإن اختلف في نعته، وإنما ينكره خواص من متكلمي الإسلام ومتخصصي المِلَل. وأكثر الرواة والعلماء على أنه صاحب موسى الذي قال له موسى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] وقصته في الآيات التالية لها في سورة الكهف.

٤٨٣٦ - خَلِيفَةُ زُحَلَ

(م خ)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: يضرب للثقيل. وزُحَلُ: أحد الكواكب التي تدور حول الشمس. وسُمِّيَ بذلك لأنه زَحَلَ أي بعد عن الأرض. قال المبرد: إنه لا ينصرف للمعرفة والعدول عن زاحل مثل عُمَرَ.

٤٨٣٧ - خَلِيلَيَّ إنَّ العُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ

(م خ)

وهذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

وهو شطر بيت لبشار بن برد، وتمامه:

وإن يساراً في غدٍ لخليق

العُسْرُ: ضد اليُسْر. وهو الضيق والشدة والصعوبة. قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥، ٦]، روي عن ابن مسعود أنه قرأ ذلك وقال: «لا يغلب عُسْرٌ يُسْرَيْن» وسئل أبو العباس عن تفسير قول ابن مسعود. فقال: قال الفراء: العرب إذا ذكرت نكرةً ثم أعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنتين، وإذا أعادتها بمعرفة فهي هي. تقول: إذا كسبتَ درهمًا فأنفق درهمًا. فالثاني غير الأول وإذا أعدتَه بالألف واللام فهي هي، تقول من ذلك! إذا كسبت درهمًا فأنفق الدرهم، فالثاني هو الأول. قال أبو العباس: وهذا معنى قول ابن مسعود، لأن الله تعالى لما ذكر العُسْرَ ثم أعاده بالألف واللام عُلم أنه هو، ولما ذكر يسراً ثم أعاده بلا ألف ولام عُلم أن الثاني غير الأول، فصار العسر الثاني العسر الأول. وصار يُسرٌ ثانٍ غير يسرٍ بدأ بذكره. ويقال إن الله جل ذكره أراد بالعسر في الدنيا على المؤمن أنه يبدله يسراً في الدنيا ويسراً في الآخرة.

وأفاق عنه النعاس يُفيق: أقلع وذهب. والمعنى أن العسر ذاهب ويأتي بعده اليسر. يضرب في الفرج بعد الشدة.

٤٨٣٨ - خَمْرُ أبي الرَوْقاءِ لَيْسَتْ تُسْكِرُ

(م ١٣١٤)

يضرب للغني الذي لا فضل له على أحد، ولا إحسانَ إلى إنسان.

٤٨٣٩ - الخمرُ أشبه شيء بالدنيا

رواه الثعالبي في أمثال الخمر في (التمثيل والمحاضرة) وقال: وذلك لاجتماع المرارة واللذاذة.

٤٨٤٠ - الخَمْرُ تُعْطِي مِنَ البخيل

(م ١٢٨٨)

أي إنه يكون بخيلا فيجود، وحليمًا فيجهل، ومالكًا للسانه فيُضيع سِرَّه.

٤٨٤١ - الخَمْرُ تُكنى الطِّلا

(ز ١٣٥٨)

ويروى «تدعى» أي اسمها سهل وفعلها صعب. قال عبيد:

هي الخمر تكنى الطلا
كما الذئب يكنى أبا جعده

أي فعله قبيح وإن حسنت كنيته. قال ابن دريد: هكذا يروى هذا البيت ناقصًا. ورواه بعضهم:

هي الخمر صِرفًا وتكنى الطلا
كما الذئب يكنى أبا جعده

يضرب لمن يريد غائلة بك، وهو يظهر إكرامًا لك.

٤٨٤٢- خنثر وخناثير

(أ. ذ. ص٦٤)

رواه أبو علي القالي في ذيل أماليه، قال: يقال: خنثر وخناثير، وأنشد:

أنا القلاخ بن جناب بن جلا
أبو خناثير أقود الجملا

وفي اللسان: الخنْثَر والخَنثر بتسكين النون وفتحها: الشيء الخسيس يبقى من متاع القوم في الدار إذا تحملوا. ابن الأعرابي: الخناشير والخناثير: الدواهي.

٤٨٤٣ - الخُنْفَساءُ إذا مُسَّتْ نَتَنَتْ

(م ١٣٠٨)

الخُنْفَساء إذا مُسَّتْ نَتَنَتْ (ي ١٩٣ / ٢)

يضرب لمن انطوت نفسه على الخبث والشر. أي لا تقربه يصبك أذاه كما تنتن الخنفساء إذا حركتها. والخُنْفَسَاءُ -بفتح الفاء ممدود: الدويبة المعروفة. الذكر خُنْفُس والأنثى خُنفَسَة. وهي معروفة بالنتن. والخبيث مشتمل على المعايب فلا تفتش ما عنده فإنه يؤذيك بنتن معايبه.

٤٨٤٤- الخنفساءُ في عين أمها حَسَنَةٌ

٤٨٤٥- الخنفساء في عين أمها رامشْنَة

روى الأول الثعالبي في أمثال سائر الحشرات في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير. وروى الثاني أبو حيان التوحيدي في أمثال العامة ٢ / ٢ / ٦٥٨ من دون تفسير.

وحكى الثعالبي قال: قالت الخنفسة لأمها: ما أمرّ بأحد إلا بَزَقَ عليّ. قالت: يا بنية لحسنك تُعَوِّذين. وفي الخنفساء قال بعضهم:

وكل قرين إلى شكله
كأنس الخنافس بالعقرب

وقال آخر:

العنكبوت بنت بيتًا على وهن
تأوي إليه وما لي مثله وطن
والخنفساة لها من جنسها سكن
وليس لي مثلها إلف ولا سكن

وقال آخر:

والخِنْفِس الأسود من تجره
مودةُ العقرب في الشر

وقال ابن دارة:

وفي البر من ذئب وسمعٍ وعقرب
وثُرمُلَةٍ تسعى وخنفسة تسري

ولم أجد تفسيرًا لكلمة رامشنة ولعلها فارسية.

٤٨٤٦ - الخَنِقُ يُخرِجُ الوَرِقَ

(أ ١١١ / ٢) (م ١٢٨٢) (ز ١٣٥٩)

(ي ٢٠٢ / ٢)

الخَنِقُ والخَنْقُ: مصدر قولك خَنَقَهُ يَخْنُقُهُ خَنْقًا وخَنِقًا فهو مخنوق وخنيق قد انخنق واختنق. ورجلٌ خَنِقٌ: مخنوقٌ، والوَرِقُ والوِرْقُ والوَرْقُ والرِّقَةُ: الدراهم المضروبة. قال خالد بن الوليد في يوم مسيلمة:

إن السهام بالردى مفوَّقهْ
والحربَ وَرْهاء العقال مُطْلَقَهْ
وخالد من دينه على ثِقَه
لا ذهبٌ ينجيكم ولا رِقَهْ

والمعنى أنك إذا اشتددت على الرجل وضيقت عليه أعطاك، وهذا دأب البخيل الدنيء لا يسمح إلا رغبة أو رهبة كقول الشاعر:

رأيتك مثل الجوز يمنع لُبَّهُ
صحيحًا ويعطي لُبَّهُ حين يُكْسَرُ

قال الميداني: يضرب للغريم الملح يستخرج دينه بملازمته. ونظمه الأحدب بقوله:

وكن مُلِحًّا في طِلابٍ فالخَنِقْ
في ما حكوه قيل: يخرج الوَرِقْ

٤٨٤٧ - خَواطِئًا كأنها نَواقِرُ

(م ١٣١٠)

النّواقر: السهام النافذة في الغرض.

يضرب للرجل يخطئ فيكون خطؤه أقرب إلى الصواب من صواب غيره. ونصب خواطئًا على تقدير: رَمى خواطئ. نظمه الأحدب بقوله:

أجَلُّ منه مَن رمى ياظافرُ
خواطئًا كأنها نَواقِرُ

٤٨٤٨ - الخَوْخ أسفَلُ

(م خ)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

الخَوْخ جمع الخَوْخَةُ وهي الدُّبُرُ. فالمراد بالمثل التحقير لمن تراه سافلا.

٤٨٤٩ - خوَّدَ رَأْلُهُ

رواه التبريزي في شرح الحماسة (ص ١٩٠ / ١) وقال: قال أحد بني أسد في يوم اليمامة:

أقول لنفسي حين خَوَّدَ رَأْلُها
مكانَكِ لَمَّا تُشفقي حينَ مُشْفَقِ

يقال للمذعور المرتاع: «خوَّدَ رَأْلُهُ» والرأل: فرخ النعام. وهذا مثل ما سلف من قولهم: «خفّت نعامته» و «شالَت نعامتهم» ويقال: «زَفَّ رَأْلُهُ».

٤٨٥٠ - خَوْقٌ منَ السَّام بجيدٍ أوْقَصَ

(م ١٣١٣)

الخَوْقُ: الحَلْقَة من الذهب والفضة. وقيل: هي حلقة القُرطْ والشَّنَف خاصة، قال سَيَّار الأباني:

كأن خَوْقَ قُرْطِها المعقوب
على دَباةٍ، أو على يعسوب

والسَّامُ: جمع سَامَة وهي عروق الذهب.

والجيد الأوقص: القصير.

يضرب للشريف الآباء الدنيء في نفسه.

٤٨٥١ - خيارُكم خيرُكم لأهْله

(ق ٤٥٥) (م ١٣٣٤)

رواه أبو عبيد في باب حسن عشرة الرجل وحامَّته وقال: وفي حديث مرفوع: «خياركم خيركم لأهله» وقال الميداني: يروى هذا في حديث مرفوع.

٤٨٥٢ - خَيْرُ الأعمالِ ما كان دِيمَةً

(م خ)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

ذكرت عائشة أم المؤمنين عَمَلَ رسول الله ﷺ فقالت: «كان عَمَلُهُ دِيمَةً» شبهته بالدِّيمة من المطر في الدوام والاقتصاد. قال:

دِيمَةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفٌ
طَبَّقَ الأرضَ تَحَرَّى وتَدُرّ

والدِّيمَةُ: مَطر يكون مع سكون ويدوم ليلة أو أكثر، ويكون بلا رعد ولا برق.

٤٨٥٣ - خير الأموال فرس في بطنها فرس يتبعها فرس

رواه الثعالبي في أمثال الخيل في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير. وفي الخيل قال المتنبي:

وما الخيل إلا كالصديق قليلة
وإن كثرت في عين من لا يجرب

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها
وأعضائها فالحسن عنك مغيب

وقال أيضًا:

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا
إذا لم يكن فوق الكرام كرام

٤٨٥٤ - خَيْرُ الأمورِ أحمدُها مَغَبَّةً

(ق ٦٥٩) (م ١٢٥٩) (ز ٢٧٩ / ٢١٩٣)

أي عاقبة، هذا مثل قولهم: «الأعمال بخواتيمها» ومنه قول الصقعب بن عمرو النهدي للنعمان بن المنذر: «ليس للأمور بصاحب مَن لم ينظر في العواقب».

٤٨٥٥ - خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا

(ق ٦٧١) (ع ٧٠٠) (م ١٢٩٤)
(ز ٢٨٠ / ٢١٩٤) (ي ٢٠٣ / ٢)
(ن / ٨ / ١٨٢)

هذا من قول الرسول ﷺ. قال ياقوت في مُعْجَم الأدباء (١١١ / ١٧): حَدَّثَ يموت بن المزرع عن خاله الجاحظ قال: «يجب للرجل أن يكون سخيًا لا يبلغ التبذير، حائطًا لا يبلغ البخل، شجاعًا لا يبلغ الهَوَج، محترسًا لا يبلغ الجبن، حَيِيًّا لا يبلغ العجز، ماضيًا لا يبلغ القحة، قوالا لا يبلغ الهذر، صموتًا لا يبلغ العي، حليمًا لا يبلغ الذل، منتصرًا لا يبلغ الظلم، وقورًا لا يبلغ البلادة، نافذًا لا يبلغ الطيش». وفي القرآن الكريم: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**﴾ [الإسراء: ٢٩]. قال الجاحظ بعد ذلك: «ثم وجدنا رسول الله ﷺ قد جمع ذلك في كلمة واحدة وهي قوله: «خير الأمور أوساطها» فعلمنا أنه ﷺ قد أوتي جوامع الكلم وعُلِّمَ فصل الخطاب». وقال أعرابي للحسن البصري: «علمني دينًا وسُوطًا، لا ذاهبًا فَروطًا ولا ساقطًا سقوطًا»، فقال: أحسنتَ يا أعرابي «خير الأمور أوساطها»، وقال المسيح عليه السلام: «كن وَسَطًا وامش جانبًا».

وقال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «عليكم بالنمرقة الوسطى فإليها يرجع الغالي وبها يلحق التالي» والنمرقة: الوسادة والحَشِيَّة.

ودخل عمر بن عبدالعزيز على عبدالملك بن مروان، فسأله عن معيشته ـ وكان زوج ابنته فاطمة ـ

فقال عمر: حسنة بين السيئتين، ومنزلة بين المنزلتين. فقال عبدالملك: خير الأمور أوساطها.

وفي هذا قال الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها
نجاةٌ، ولا تركب ذلولا ولا صَعْبَا

وقال آخر:

لو لم يكن أحسنَ الأشياء أوسطُها
ما اختارت الشمس من أفلاكها الوَسَطا

وقال آخر:

لا تذهبَنَّ في الأمور فَرطَا
وكن من الناس جميعًا وَسَطا

وقال أبو العلاء المعري:

فإن كنت تهوى العيش فابغِ توسّطًا
فعند التناهي يقصر المتطاول
توقى البدورُ النقصَ وهي أهلّة
ويدركها النقصان وهي كوامل

وقال المُطرِّفُ بن الشخير لابنه: «يا بني، الحسنة بين السيئتين (يعني بين الإفراط والتقصير)، وخير الأمور أوساطها، وشر السير الحَقْحَقَةُ» (وهو أرفع السير وأتعبه للظهر).

ومن أمثال العرب: «لا تكن حُلْوًا فتُستَرطَ، ولا مُرًّا فتُلْفَظَ» و «بَين المُمخَّة والعجفاء» و «لا وَكْسَ ولا شَطَطَ» وسنذكر تفسيرها عند روايتها في حروفها.

٤٨٥٦ - خيرُ الأمور مغَبَّةُ الصَّبْرِ

(ف ٣٩٦)

رواه المفضل بن سلمة ضمن أمثال لاكثم بن صيفي في وصيته لبني طيّئ، ولم يفسره، أي إن خير الأمور عاقبةُ الصبر. وقد قيل: «النصر مع الصبر» وقال نهشل بن حري بن ضمرة:

ويومٍ كأنَّ المصطلين بحرِّه
وإن لم تكن نارٌ قيامٌ على الجمر
صبرنا له حتى يَبُوخَ وإنما
تُفرَّجُ أيامُ الكريهة بالصبر

وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ / ١٢٦) قال: كان خالد بن الوليد يسير في الصفوف يُذَمِّر الناسَ (أي يحضهم على القتال) ويقول: «يا أهل الإسلام إن الصبر عز، وإن الفشل عجز، وإن النصر مع الصبر». وقد قيل: «الصبر مفتاح الفرج» و «مَن صَبَرَ ظَفِرَ».

٤٨٥٧ - خَيْرَ إناءَيْك تَكْفَئِينَ

(ع ٧٠٩) (م ١٢٧٥) (ز ٢٧٧ / ٢١٩١)

(ق ٩٦٢)

كَفَأَ الشيءَ والإناءَ يَكْفَؤُهُ كَفْئًا: قَلَبَهُ وكَبَّهُ.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٣٠٣) من دون تفسير.

قال الميداني: قالوا: يضرب هذا المثل في موضع حرمان أهل الحرمة وإعطاء من ليس كذلك. وفي معنى المثل قال الشاعر:

مِنَ الناس مَن يغشى الأباعِدَ نفعُه
وتشقى به حتى الممات أقاربه

وقال هُنَيُّ بن أحمر:

أمِنَ السَّويَّة أنْ إذا استغنيتمُ
وأمنتمُ فانا البعيدُ الأجْنَبُ

وإذا الشدائد بالشدائد مَرَّةً
أشجتكمُ، فأنا المُحبُّ الأقرب
وإذا تكون كريهة أُدْعى لها
وإذا يُحاس الحَيْسُ يُدعى جندب
ولجندب عذبُ المياه، ورحبها
ولي المِلاحُ وخَبْثُهُنَّ المجدب
هذا لعمركمُ الصَّغارُ بعَيْنه
لا أمَّ لي، إن كان ذاك ولا أبُ

٤٨٥٨ - خَيْرٌ بيْنَ جدْعٍ وخِصاءٍ

(م ١٢٨٦)

الجَدْع: القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها. جَدَعه يَجْدَعُه جَدْعًا، والخِصاءُ: سَلُّ الخُصْيَيْن وجَبُّهما. يكون في الناس والحيوان، والخُصْيَةُ البَيْضَةُ، وإذا ثنيت قلت: خُصْيَان. قال الفراء كُلُّ مقرونين لا يفترقان فلك أن تحذف منهما هاء التأنيث ومنه قوله:

كأن خُصْيَيْه إذا تَدَلدلا
أُثفِيّتانِ تحملان مِرجَلاَ

وقد يقال خُصْيَتَان بالتاء كقول يزيد بن الصعق:

وإن الفحلَ تُنزَع خُصيتاه
فيضحي جافرًا قَرِحَ العِجان

يضرب المثل لمن وقع في خصلتين مكروهتين إحداهما شر من الأخرى.

٤٨٥٩ - خَيْرُ البُيُوعِ ناجزٌ بناجزٍ

(م خ) (ل / نجز)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

وقال صاحب اللسان: ومن أمثالهم: «ناجزًا بنَاجزٍ» كقولك: يَدًا بيدٍ وعاجلا بعاجلٍ وفي حديث الصَّرْف: «إلا ناجزًا بناجزٍ» أي حاضرًا بحاضر. انتهى ما في اللسان.

وقال سيبويه: وقالوا: أبيعُكَهُ الساعة ناجزًا بناجز: أي معجلا. والناجز: الحاضر.

٤٨٦٠ - خَيْرَ حالبَيْكِ تَنْطَحِين

(ق ٩٦١) (ع ٧٠٩) (م ١٢٦٣)

(ز ٢٧٨ / ٢١٩٢)

قال أبو عبيد: أصله أن شاة أو بقرة كان لها حالبان. وكان أحدهما أرفق بها من الآخر فكانت تنطح الرافق بها وتدع الآخر. يضرب للرجل يكافئ المحسن بالإساءة والمسيء بالإحسان.

وقال البكري: إنما كانت شاة تسمى هَيْلَةَ، مَن أساء إليها دَرَّت له، ومن أحسن إليها نطحته، فضربت مثلا. قال الكميت:

فإنك والتحوُّلَ عن مَعَدٍّ
كَهَيْلَةَ قبلنا والحالبينا

وإلى هذا ذهب الآخر في قوله:

كعنز السوء تنطح مَن خَلاها
وترأم مَن يُحِدُّ لها الشفارا

قوله (مَن خَلاها) أي أطعمها الخلى وهو الرطب من الكلأ، وحَشَّها إذا أطعمها الحشيش وهو اليابس. ومنه المثل: «أحُشُّكَ وتَرُوثني».

٤٩٦١ - خَيْرُ حَظِّكَ مِنْ دُنْيَاكَ ما لم تنلْ

(م ١٢٩٦)

قال الميداني: لأنها شرور وغرور. ونظمه

الأحدب، فقال:

وخـيـرُ حظ المرء من دنيـاه

مـا لم يَنَلْ، يافوزَ مَن أخطاه

٤٨٦٢ - خيرُ الخِلال حفظ اللسان

(م ١٢٨٣) (ز ٢٨١ / ٢١٩٥)

قال الميداني: يضرب في الحث على الصمت.

ولم يفسره الزمخشري.

والخِلال جمع الخَلَّة: وهي الخَصْلَة. يقال: فلان كريم الخِلال، ولئيم الخلال أي الخصال وفي معناه قال النبي ﷺ: «رحم الله عبداً صمت فسَلِم أو قال خيراً فغَنِم» فجعل الصمت افضل لأن السلامة أصل، والغنيمة فرع. وقال الشاعر:

أَقلِلْ كلامَكَ واستعِذ مِن شَرِّه

إن البـلاء ببـعـضـه مـقـرون

وقال الشاعر في معنى قولهم: «إذا كانَ الكلام من فضة، فالسكوت من ذهب»:

لو كانَ مِنْ فضةٍ تكلم ذي النُّـ

ـطقِ، لكان السكوت من ذهب

وقال الشاعر في الحث على تدبر الكلام قبل النطق به:

تأمَّلْ فلا تَسْطِيع رَدَّ مقالةٍ

إذا القولُ في زلاته فارق الفَمَا

وقال آخر فيمن جنى عليه لسانه:

كم في المقابر من قتيل لسانه؟

كـانت تَهابُ لقـاءَه الأقرانُ

وفيما يروى أنَّ عبداً قال له مولاه: اذبح لي شاةً وائتني باطيب مضغة فيها. فأتاه باللسان. فقال له: اذبح شاة أخرى وائتني باخبث مضغة فيها. فأتاه باللسان أيضًا. فقال له في ذلك، فاجاب: ما شيء أطيب من اللسان إذا طاب ولا أخبث منه إذا خبث. والكلام في حفظ اللسان يطول، والشعر فيه كثير، وسنذكر أمثالا أخرى فيه.

٤٨٦٣ - خير الخير أعجله، وشر الشر أثقله

رواه الثعالبي في أمثال الخير والشر في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في تعجيل الخير وتجنب الشر، قال شاعر في الخير والشر:

ألم تر أن سير الخير ريث

وأن الشر راكبه يطير

٤٨٦٤ - خير الرأي ما تخفى مكائده وتظهر عوائده

رواه الثعالبي في أمثال الإصابة بالرأي والظن في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

أي ما كان عن دهاء وخبرة.

٤٨٦٥ - خَيْرُ الرِّزْقِ ما يَكفِي، وخيرُ الذِّكْرِ الخَفِي

(م ١٣٢٩)

رواه الميداني ولم يفسره.

وهذان مثلان: يضرب الأول في القناعة. ويضرب الثاني في فعل الخير من غير إعلان، ويجوز أن يراد به ذكر الله في السر وشكره على نعمه وآلائه.

٤٨٦٦ - خَيْرُ السَّخاءِ ما وافقَ الحاجةَ

(ف ٣٩٦)

ذكره المفضل بن سلمة ضمن أمثال قالها أكثم ابن صيفي في وصيته لبني طيِّئ.

٤٨٦٧ - خَيْرُ سِلاحِ المرْءِ ما وَقَاهُ

(م ١٣٠٧)

قال الميداني: يعني خير ولد الرجل وأهله ما كفاه ما يحتاج إليه، ويجوز تفسيره على ظاهر لفظه بأنَّ السلاح إنما جُعل للوقاية من الضواري والأعداء لا للفتك والاعتداء.

٤٨٦٨ - خير الشِعْر الحوْليُّ المحكك

رواه الثعالبي في أمثال الشعراء في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

قاله زهير بن أبي سلمى، وكان موصوفًا بتنقيح شعره، ينظم القصيدة، وينظر فيها سنة حتى يأتي الموسم فينشدها.

٤٨٦٩ - خير الصحابة أربعة: الجار، ثم الدار، والرفيق، ثم الطريق

وجدته في دفتري ولم أذكر من أين نقلته.

وفي شبهه المثل القائل: «الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق».

٤٨٧٠ - الخَيْرُ عادةٌ والشرُّ لَجَاجَةٌ

(تم ١٢٥) (م١٣٢٥)

ذكره أبو عبيد في باب العادة من الجود والخير يُعَوِّدُها الرجلُ الناسَ وقال: وقد جاءنا في بعض الحديث: «الخير عادة والشر لجاجة» ولم يفسره.

وقال الميداني: جعل الخير عادة لعودة النفس إليه، وحرصها عليه إذا ألفته، لطيب ثمره وحسن أثره. وجعل الشر لجاجة لما فيه من الاعوجاج ولاجتواء العقل إياه. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٣٢٦) من دون تفسير.

وأصل الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: «تعودوا الخير، فإن الخير عادة والشر لجاجة»، ومعنى عادة: أي دربة، وذلك لما في الخير من النفع فإن النفس تألفه فيصبح عادة، ولما في الشر من الأذى فتنكره النفس، فهي معه في لجاجة. واللجاجة: الخصومة والملاحاة. قال الشاعر:

تَعَوَّدْ صالحَ الأخلاق إني
رأيت المرءَ يألف ما استعادا

٤٨٧١ - خَيْرُ العَشاءِ سَوافِرُهُ

(ي ٢٠٤ / ٢)

العَشَاءُ. بالفتح والمد: طعام العشي. ولا يخرجه التأخير عن كونه عَشاءً كما قال الحطيئة:

وآنَيْتُ العَشَاءَ إلى سُهَيْلٍ
أو الشعرى فطال بي الإناءُ

آنَيْتُهُ: جعلت أَنَاهُ - أي وقته - ذلك الوقت المتأخر. ويروى: «وأكريتُ» «فطال بي الكراءُ» أي أخرت. والسوافر جمع سافرة، وهي الكاشفة عن وجهها، وسَفَرت الشمس وأسفرت: أضاءت. والمعنى أن أحسن العشاء ما كان بضوء النهار، أي قبل الظلام.

يحكى عن أبي بكر بن شقير النحوي قال: دخلنا على محمد اليزيدي وهو يتغدى فقال: يا أبا بكر، خير الغداء بَواكِرُهُ، فما خير العَشاء؟ فقلت: لا أدري. فقال: دخلت على عبيد الله بن سليمان وهو يتغدى فقال: خير الغداء بواكره، فخير العَشاء ماذا؟ فقلت: لا أدري. قال: دخلت على حسين الخادم وهو يتغدى فقال: يا أبا القاسم

خير الغداء بواكره فخير العشاء ماذا؟ فقلت: لا أدري. فقال: كنت بحضرة الرشيد وهو يتغدى فدخل الأصمعي، فقال الرشيد: يا أصمعي، خير الغداء بواكره، فخير العشاء ماذا؟ فقال: بَوَاصِرُهُ، ومعناه ما يُبصَر من الطعام، (أي قبل الظلام).

وزعموا أن تأخير العشاء يورث ضعفًا بالبصر، ومن ثم قال أبوبكر بن دُريد:

وأرى العَـــشى في العين آكـ
ـثر مـا يكون من العَـشـاء

العَشى: ضعف البصر.

٤٨٧٢ - خَيْرُ العَفْوِ ما كانَ بَعْدَ القُدْرَةِ

(ف ٣٩٦)

خَيْرُ العَفْوِ مَا كانَ عَنِ القُدْرَةِ (م ١٢٩٠)

رواه المفضل بن سلمة ضمن أمثال لأكثم بن صيفي في وصيته لبني طيِّئ. ولم يفسره واكتفى الميداني بذكر قول الشاعر:

اعفُ عني فقد قَدَرتَ وخير الـ
ـعفو عَفْوٌ يكون بعد اقتدار

ويقولون: «العفو عند المقدرة» والعفو من غير القادر قد يكون ضعفًا وتخاذلا، أما القادر فإنما عفوه يكون تسامحًا وتنازلا عن حقه.

٤٨٧٣ - خَيْرُ العِلْمِ ما حُوضِرَ بِهِ

(ي ٢٠٥/٢) (ع ٦٨٩)

المحاضرة: المذاكرة. والمعنى أن خير العلم ما حَصَّلَ الإنسان في صدره فوجده عند المحاضرة، وكان له عُدَّةً عند المذاكرة، ويروى: «خير العلم ما حاضرتَ به، ولا يعتاص عند مطلبه». ويُقال: «حرف في قلبك خير من الف في كتبك» ويقال: «لا خير في علم لا تُعبَر به الأودية ولا تُعمَر به الأندية»، ويقال: «حفظ سطرين خير من حمل وقْرَين، ومذاكرة اثنين خير من هذين» وينسب للإمام الشافعي:

علمي معي، حيثما مَشَيْتُ يتبعني
وعاؤه القلبُ لا بيتي وصندوقي
إنْ كنتُ في البيت كان العلم فيه معي
أو كنت في السوق كان العلم في السوق

وقال الشاعر:

عليك بالحفظ دون الكتب تجمعها
فإنَّ للكتب آفاتٍ تفرقها
الماء يُغرقها والنار تُحرقها
والفار يخرقها واللص يسرقها

لكن قد يولع المرء بالحفظ حتى يفوته تصور المعاني فيكون كالحمار يحمل أسفارًا، ولذلك رُوِيَ في الخبر: «همة السفهاء الرواية، وهمة العلماء الدراية». وقال ابن مسعود: «كونوا للعلم وُعاةً ولا تكونوا له رُواةً فقد يُروى ما لا يُدرى، ويُدرى ما لا يُروى»؛ وورد في الخبر: «قيِّدوا العلم بالكتاب» وورد أن رجلا شكا إلى النبي ﷺ كثرة النسيان فقال له: استعمل يَدَكَ، أي اكتب.

وفي مثل «يَنْسى الناسُ ولا ينسى الكُرّاس».

٤٨٧٤ - خَيْرُ عَوْنِ المرءِ مالُهُ

ويقال: «نعم العون على المروءة المال». وقال الشاعر: (أُحَيْحَةُ بن الجُلاح):

كـل النـداء إذا ناديـت يخـذلنـي
إلا ندائـي إذا ناديـتُ يـا مـالي

وأنشد الرياشي:

فمن يكن عن كرام الناس يسألني
فأكرم الناس مَن كانت له وَرِقُ

وقال آخر:

لا تسألي الناسَ ما مجدي وما شرفي
الشأن في فضتي والشأن في ذهبي
لو لم يكن لِيَ مالٌ لم يَطُرْ أحدٌ
بابي، ولم يعرفوا مجدي ومجد أبي

وقال آخر:

أجَلَّكَ قومٌ حين صرتَ إلى الغنى
وكلُّ غني في العيون جليل
ولو كنتَ ذا عقل ولم تؤتَ ثروةً
ذللتَ لديهم والفقير ذليل

وقال آخر:

وكان بنو عمي يقولون: مَرحبًا
فلما رأوني مُعدِمًا مات مرحب

وقال آخر:

ألم تر أن المرء يزداد عزةً
على قومه إن يعلموا أنه مثري

وقال عروة بنُ الورد:

ذريني للغنى أسعى فإني
رأيت الناسَ شرهم الفقير

وقال الأسعر الجعفي:

إخوان صدقٍ ما رأوك بغبطة
فإذا افتقرتَ فقد هوى بك ما هوى

والشعر في هذا لا يحصى كثرة ونكتفي منه بهذا القدر.

٤٨٧٥ - خَيْرُ الغَداءِ بَواكِرُهُ

(ي ٢٠٥/٢)

خير الغداء بَواكِره وخَيْرُ العَشاءِ بواصِرُهُ

(م ١٣٠١)

قد سبق المثل «خير العشاء سوافِرُهُ». وخير الغداء ما ابتُكِرَ به. ومِنَ الناس مَن يرى تأخيره كما جاء في قول علي كرم الله وجهه أو غيره من الحكماء: «مَن أراد النِّساءَ ولا نَسَاء، فلْيُكَرِّ الغَداءَ ولْيباكرِ العَشاءَ وليخفِّفِ الرداءَ ولْيُقَلِّلْ غشيانَ النِسَاء». قوله «فليكرِ الغَداءَ» أي يؤخره كما في بيت الحطيئة:

وأكريتُ العشاءَ إلى سهيل

وأراد بتخفيف الرداء أن يجنب نفسه ثقل الدَّيْن، فإن هَمَّ الدين يهرم كما يقال: «لا هَمَّ إلا هَمُّ الدين ولا وجع إلا وجع العين» انظر المثل «أذَلُّ من الرداء».

٤٨٧٦ - خَيْرُ الغِنى القُنوعُ وشَرُّ الفَقْرِ الخُضُوعُ

(م ١٢٩٧) (ي ٢٠٦/٢)

القُنُوعُ: السؤال والتذلل للمسؤول. يقال: قَنَعَ الرجلُ قُنوعًا (بالفتح في الماضي والمضارع) فهو قانع وقنيع. قال الشماخ:

لَمَالُ المرء يصلحه فيغني
مَفَاقِرَهُ، أَخَفُّ من القُنوع

أي أخف من سؤال الناس. والمفاقر جمع فقر على غير قياس. وقال عدي بن زيد العبادي:

ومـا خنتُ ذا عـهـدٍ وأبْتُ بعـهـده

ولم أحـرمِ المضطرَّ إذ جـاء قـانعـا

أي جـاء سـائلا. وقـديمًا قـالوا: «نسـأل الله القناعة ونعوذ به من القُنوع».

وفي المثل: «العـز في القناعـة، والذل في القنوع» فـقـد فرقـوا بين القناعـة التي هي بمعنى الرضى بما قـسم، وبين القنوع الذي هو التـذلل والخضوع. وقال اليوسي في ذلك:

إن ذُلَّ القنوع ليس بشـافيـ

ـه على المرء نيلُ أقصى الأماني

ومن اعـتـز بالقناعـة أمسى

فـي نـعـيـم وعـزة وأمـانِ

وقال بعض أهل العلم: وقد يكون القنوع بمعنى القناعـة والرضى، وهذا هو المراد بالمثل، ويؤكـده قول الشاعر:

وقالوا: قد زُهِيتَ فقلت كلاً

ولـكـنـي أعـزَّني القـنـوع

والقانع الراضي. قال لبيد:

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه

ومنهم شقي بالمعيشة قانع

ويجوز أن يكون السائل سمي قانعًا لأنه يرضى بما يُعطى قل أو كثر. فيكون معنى القناعة والقنوع واحداً يفيد الرضى، غير ان فعل القناعة بكسر النون فيقال قَنِعَ يَقْنَع قناعة، وقَنَع يقنَع قنوعًا، وهو قَنِع وقانع وقَنوع وقنيع.

والمثل من كلام أوس بن حارثة لابنه مالك. رُوِي أنه عاش دهرًا وليس له إلا ابنه مالك، وكان لأخيه الخزرج خمسة أولاد: عمرو وعوف وجُشَم والحارث وكعب. فلما احتضر أوس قال له قومه: كنا نامرك بالتزوج في شبابك فلم تتزوج حتى حضرك الموت. فقال أوس: «لم يهلك هالك ترك مثل مالك - يعني ولده مالك بن أوس - وإن كان الخزرج ذا عدد، وليس لمالك ولد، فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة، والنار من الوثيمة، ان يجعل لمالك نَسْلا ورجالا بُسْلا. يا مالك المنيةَ ولا الدنيةَ، والعتابَ قبل العقاب، والتجلّدَ لا التلبّدَ، واعلم أن القبر خير من الفقر، وشرُّ شاربٍ المُشْتَفُّ، واقبح طاعمٍ المُقْتَفُّ، وذهاب البصر خير من كثير من النظر، ومن كرم الكريم: الدفاع عن الحريم، ومَن قلَّ ذَلَّ، ومَن أمِرَ فَلَّ، وخير الغنى القناعة، وشر الفقر الضراعة، والدهر يومان، فيوم لَكَ ويوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فاصبر فكلاهما سينحسر فإنما تَعُز مَن ترى ويَعُزك من لا ترى، ولو كان الموت يشترى، لَسَلِمَ منه أهل الدنيا، ولكن الناس فيه مستوون، الشريف الأبلج واللئيم المُعَلْهَج، والموت المُفيت خير من أن يقال: هَبِيت، وكيف بسلامة مَن ليست له إقامة؟ وشر من المصيبة سوء الخَلَف، وكل مجموع إلى تلف. حَيَّاكَ إلهُكَ» فنشر الله من مالك بعدد بني الخزرج (يلاحظ ان لفظ المثل مختلف عما جاء في قوله) ويضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس المكاسب.

العَذَق بالفتح: النخلة نفسها. وبالكسر: كباستها. والجريمة: النواة. والوثيمة: الموطوءة من

الحجارة بحوافر الخيل من الوثم وهو الكسر. وهذا الكلام يحلف به العرب فيقولون: «لا والذي أخرج العَذْق من الجريمة، والنار من الوثيمة» والبُسْل: الشجعان واحدهم باسل. والمُشْتَفّ: المستقصي ما في إنائه، والمُقْتَف: الآخذ للشيء بعجلة. وأمِرَ الرجلُ كثر عدده. وتَعُزُّ: تَغلب. والمُعَلْهَجُ: المتناهي في الدناءة واللؤم. والهَبِيتُ الأحمق الضعيف، وضده الثَبيتُ. قال طرفة:

فالهَبِيتُ لا فؤادَ له
والثَبِيت قلبُه قِيَمُهْ

واختلاف ما جاء في قوله «خير الغنى القناعة وشر الفقر الضراعة» عن لفظ المثل: «خير الغنى القنوع، وشر الفقر الخضوع» يؤكد رأي مَن لا يرى أن القنوع بمعنى القناعة.

قال الشاعر:

إذا أعطشتكَ أكُفُّ اللئام
كَفتكَ القناعة شبعًا وريًا
فكن رجلا رِجله في الثرى
وهامة همته في الثريا
فإن إراقة ماء الحياة
دون إراقة ماء المحيَّا

٤٨٧٧ - خَيْرُ الفِقْهِ ما حاضَرْتَ به

(ق ٢٤٢ و ٦٤٧) (م ١٢٧٩)

(ز ٢٨٢ / ٢١٩٦) (ل / فقه)

قد سبق المثل «خير العلم ما حُوضِر به». والمراد بالفقه هنا الفطنة والفهم. قال الميداني: أي أنفعُ علمك ما حضرك في وقت الحاجة إليه.

قال صاحب اللسان: الفِقْهُ: العلم بالشيء والفهم له. وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر العلوم. وقال: والفقه في الأصل الفهم. يقال: أوتي فلان فقهًا في الدين أي فهمًا فيه، قال تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢] أي ليكونوا علماء به. وفقيه العرب: العالِمُ الحَكَم.

٤٨٧٨ - خيرٌ قليلٌ وفضحْتُ نفسي

(م ١٢٨١)

ويروى نَفْع قليل..

أول من قاله امرأة مُرَّةَ الأسدي وكانت من أجمل النساء في زمانها. وقد غاب عنها زوجها أعوامًا، فهويت عبدًا لها حاميًا كان يرعى ماشيتها. فلما همت به، أقبلت على نفسها فقالت: «يا نفس لا خير في الشرَّة فإنها تفضح الحرة وتحدث العَرَّة» ثم أعرضت عنه حينًا ثم همت به فقالت: «يا نفس موتة مريحة خير من الفضيحة وركوب القبيحة، وإياك والعارَ ولبوسَ الشنار وسوءَ الشعار ولؤم الدثار» ثم همت به وقالت: «إن كانت مرة واحدة فقد تصلح الفاسدة وتكرم العائدة» ثم جسرت على أمرها فقالت للعبد: «احضَر مبيتي الليلة» فأتاها فواقعها. وكان زوجها عائفًا مادرًا وكان قد غاب دهرًا ثم أقبل آيبًا. فبينا هو يطعم إذ نعب غراب فأخبره أن امرأته لم تفجر قط، ولا تفجر إلا تلك الليلة، فركب فرسه وسار مسرعًا رجاء إن هو أَحَسَّها أمنها أبدًا، فانتهى إليها وقد قام العبد

عنهـا وقـد ندمت وهي تقـول: «خيـر قليل وفضحت نفسي» فسمعها مُرَّة ودخل وهو يُرعَد لما به من الغيظ فقالت له «ما يرعدك»؟ قال مُرَّةُ لِيُعلمَ أنه قد عَلِم: «خير قليل وفضحت نفسي» فشهقت شهقة وماتت. فقال مرة:

لحَا اللهُ ربُّ الناس فاقر ميتة
وأهوِن بها مفقودة حين تُفقَدُ
لعمرُك ما تعتادني منك لوعةٌ
ولا أنا من وجدٍ عليك مُسَهَّدُ

ثم قام إلى العبد فقتله. يضرب في الفعلة القبيحة يفعلها المرء ثم يندم.

٤٨٧٩ - خَيْرُ قُوَيْسٍ سَهْمًا

(ض ٦٠) (ع ٧٠٢)

قد سبق المثل «حَلِمَ الأديمُ» وذكرنا بعض رجز خالد بن معاوية بن سنان في بني غنم (عند الضبي: بني عثم) وقد رجز بهم أيضًا فقال:

إن لنا بآل عثم علما
أستاهُ آمٍ يعترين لحما
أفواه أفراس أكلن هشمًا
إذا لقيتَ أنفحيًّا وَخْما
منهم طويلا في السماء ضخمًا
لا يحترُ النازلَ إلا لَطْما
تركتهم خير قويسٍ سهما

القُوَيْس: القوس الرديئة. والحتر: العطية. أي لما هجوت رؤساءهم صاروا أذلة فكيف بغيرهم. فذهب قوله «خير قويس سهما» مثلا. قال أبو عبدالله: يريد: تركت من هجوته خير قومه وهو ذليل، فإذا كان ذليلا وهو خير قومه فأي شيء حال قومه؟، قوله «أستاه آم» آم مقلوبة عن أيِّم وهو العَزَب الذي ماتت زوجته والجمع آمَة و«أكلن هشمًا» أي في أفواههن بخر. «أنفحيًّا»: عظيمًا سمينًا. يحتر: يعطي.

٤٨٨٠ - خَيْرُ لَيْلَةٍ بالأبد لَيْلَةٌ بَيْنَ الزُّبَانى والأسَد

(م ١٢٦٩) (ز ٢٨٤ / ٢١٩٨)

قال الميداني. وذلك عند طلوع الشرطين وسقوط الغَفْر وما كان فيه من مطر، فهو من الربيع، وكانت العرب تراها من ليالي السعود إذا نزل بها القمر.

وفي اللسان: والزُّبانى: كواكب من المنازل على شكل زبانى العقرب (أي قرنيها) وأنشد ابن الأعرابي:

عَضَّ بأطراف الزبانى قمرُهْ

قال: وإذا عضَّ القمر بأطراف الزبانى كان أشد البرد. وأنشد:

وليلة إحدى الليالي العُرَّمِ
بين الذراعين وبين المِرزَمِ
تَهُمُّ فيها العَنْزُ بالتكلم

٤٨٨١ - خَيْرٌ ما جاءَتْ به العَصَا

(ع ٢٣٥ / ١)

رواه العسكري من غير تفسير. والعَصَا هي: فرس جذيمة الأبرش. وهذا من الأمثال التي وردت في قصة جذيمة مع الزباء. وقد سبق ذكرها مفصلا في المثل «خطب يسير في خطب كبير».

٤٨٨٢ - خَيْرُ ما رُدَّ في أَهْلٍ ومَالٍ

(ق ١٣٠) (ع ٦٨٨)

(م ١٢٧٧) (ز ٢٨٥ / ٢١٩٩)

(ي ٢٠٩ / ٢)

قال الأصمعي: يقال هذا للقادم من سفر. قال أبو عبيد: أي جعل اللهُ ما جئت خير ما رجع به الغائب. قال سلمة: والذي روينا في هذا أن مجيئك بنفسك خير ما رُدَّ في أهلك ومالكَ. ويروى بالرفع على تقدير: رَدُّكَ خَيْرُ رَدٍّ. وبالنصب على إضمار فعل أي جعلَ رَدَّكَ خيرَ رَدٍّ.

٤٨٨٣ - خَيْرُ ما رُمْتَ ما يُنالُ

هذا قول سائر كالأمثال. ومعناه أن خير ما تطلب وتتمنى ما يمكن الحصول عليه، يقال هذا لمن يطلب المستحيل.

٤٨٨٤ - خير ما في اللئيم أن يكف عنك أذاه

رواه الثعالبي في أمثال الحكماء والفلاسفة في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير. وذلك أن اللئيم لا خير فيه، فعدّ كف أذاه من الخير.

٤٨٨٥ - خَيْرُ المَالِ سِكَّةٌ مَأبورَةٌ أَوْ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ

(ز ٢٨٣ / ٢١٩٧) (تم ٢٥١)

(ي ٢٠٩ / ٢)

السِّكَّة بالأصل: المِحراث. ومِضرَب الدراهم والدنانير. ومعناها في المثل: السطر من أشجار النخيل. والمأبُورَةُ: المُلَقَّحة. والمامورة: الكثيرة النسل والنتاج، من أَمِرَ الرجل: إذا كثر نسله. والأصل فيها مُؤْمَرَةٌ، فقيل مامورة للإتباع والازدواج مع مابورة. وهذا الكلام نسبه صاحب الصحاح والزمخشري إلى النبي ﷺ ومعناه: أن خير المال نخيل مُلَقَّح وفرس ولود، أي الحرث والبطن. قيل لأحيحة بن الجلاح: أي المال أحب إليك؟ قال: وَدِيَّةٌ مُلِمَّةٌ، أو نعجة مُرِمَّةٌ. الوَدِيَّة: الصغيرة من فَسيل النخل وذلك أنها تُجزّ عن أمها فَتُغرسُ. والمُرِمَّة: التي تاكل العشب والعيدان.

وذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢٥٠ / ١) أن النبي ﷺ كان يأمر الأغنياء باتخاذ الغنم ويأمر الفقراء باتخاذ الدجاج.

وقالت ابنة الخس: «مئة من المعز قِنًى، ومئة من الضأن غنًى، ومئة من الإبل منًى».

٤٨٨٦ - خَيْرُ المَالِ عَيْنٌ خَرَّارَةٌ في أرض خَوَّارةٍ

(م ١٣٢٨)

الخَرَّارَةُ: التي لها خرير وهو صوت الماء. والخَوَّارة: الأرض التي فيها لينٌ وسهولة.

قال الميداني: يعنون فضل الدهقنة على سائر المعاملات. والدهقنة هي التجارة، وقد رُويَ في الحديث قوله ﷺ: «تسعة أعشار الرزق في التجارة». والمثل يراد منه أن خير المال في الزراعة ليس غير.

٤٨٨٧ - خَيْرُ المَالِ عَيْنٌ ساهِرَةٌ لِعَيْنٍ نائمةٍ

(م ١٣٠٢) (تم ٢٥٢ / ٢٥٣)

(ي ٢٠٩ / ٢)

قال اليوسي في آخر تفسيره للمثل: «خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة»: ورُوي في الحديث أيضًا من هذا المعنى: «خير المال عين ساهرة لعين نائمة»؛ وقال الميداني: يجوز أن يكون هذا مثل

قولهم: «خير المال عين خرارة في أرض خوارة»، ويجوز أن يكون معناه: عين من يعمل لك - كالعبيد والإماء وأصحاب الضرائب - وأنت نائم.

٤٨٨٨ - خَيْرُ المال ما أطعمكَ لا ما أطْعَمْتَهُ

هذا قول سائر كالمثل. والمراد منه أن الأنعام التي تقتنيها والعقارات التي تمتلكها ينبغي أن يكون نتاجها وإيرادها أكثر قيمة من مبلغ إنفاقك عليها.

٤٨٨٩ - خير المال ما وَجَّهْتَه وَجْهَهُ

(م خ)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

أي في الوجهة التي يصلح فيها وينمي. وهذا متعلق بتوفيق الله تعالى.

٤٨٩٠ - خَيْرُ مالكَ ما نَفَعَكَ

(ق ٥٦٠)

قال أبو عبيد: والعامة تذهب بهذا المثل إلى أن خير المال ما أنفقه صاحبه في حياته ولم يخلفه بعده. وكان أبو عبيدة يتأوله في المال يضيع للرجل فيكتسب به عقلا يتأدب به في حفظ ماله لما يستقبل. وفي منفعة المال لصاحبه قال ابن الرومي:

لم أرَ شيئًا صادقًا نفعُه
للمرء كالدرهم والسيفِ
يقضي له الدرهمُ حاجاتِه
والسيفُ يحميه من الحَيف

وقول العامة في تفسيرهم المثل يوافق قول الشاعر محمد بن حازم الباهلي:

مالَكَ إلا شيء تقدّمه
وكلُّ شيءٍ أخَّرتَه تَلَفُ
تَركُكَ مالا لوارث يَتَهنْـ
ـنَاهُ وتصلى بحَرِّهِ أسَفُ

وقول الآخر:

وإن أشد الناس في الحشر حسرةً
لمُورِثُ مالٍ غيرَهُ وهو كاسِبُهْ

وقال أبو الشيص:

يقول الفتى: ثمَّرتُ مالي وإنما
لوارثِهِ ما ثَمَّرَ المالَ كاسِبُه
يحاسِبُ فيه نَفْسَهُ بحياتِه
ويتركه نهبًا لمن لا يحاسبه

وقال آخر:

إذا كنتَ جَمّاعًا لمالِكَ مُمسِكًا
فأنتَ عليه خازن وأمين
تؤديه مذمومًا إلى غير حامدٍ
فيأكله عفوًا وأنت دفين

وقد نهى النبي ﷺ عن جمع المال من دون أن ينتفع به صاحبه، فقال: «إن لك في مالك شريكين: الحارث والوارث، فلا تكن أخس الثلاثة نصيبًا»، وقال أيضًا: «إن لك من مالكَ ما أكلتَ فأفنيت، أو تصدقتَ فأمضيتَ، أو لبستَ فأبليت وما سوى ذلك فهو للوارث». وقيل لبخيل: لم تحبس المال وتقاسي الشدة؟ فقال: خشية الفقر. فقيل له: قد نزل بك الفقر بتضييقك على نفسك. قال أبو الطيب في هذا المعنى:

ومن يُنفق الساعات في جمع ماله
مخافَةَ فقرٍ فالذي فعل الفقر

وقال العطوي:

جمعتَ مالا ففكّرْ هل جمعتَ له
يا جامع المال أياماً تفرقه

ونكتفي بهذا القدر فالكلام في هذا المعنى كثير، والشعر أكثر.

٤٨٩١ - خير المدح ما وافق حال الممدوح

رواه الثعالبي في أمثال الشعراء وقال: قالت تميم لسلامة بن جندل: «امدحنا بشعرك» فقال: «افعلوا حتى أثني» انتهى

وقد قيل: «لسان الشاعر أرض لا تخرج الزهر حتى تستلف المطر»، وقال أبو تمام:

ما أضيع الغمد بغير نصله
والشعر ما لم يكُ عند أهله

٤٨٩٢ - الخيرُ معقود بنواصي الخَيْل

رواه الثعالبي في أمثال الخيل في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

وهو من الحديث الشريف: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

وقال أعرابي:

الخير ما طلعت شمس وما غربت
موكل بنواصي الخيل معصوب

٤٨٩٣ - خيرٌ من تَفاريق العَصا

سبق المثل «إنك خير من تفاريق العصا» وذكرنا قصته.

ومما يلحق به ما حُكِيَ عن أعرابيين ظريفين من شياطين العرب نزلا بغداد، فلما كانا في السوق إذا فارس أوطأ دابته رِجلَ أحدهما فقطع إصبعًا منها فتعلقا به حتى أخذا دية الإصبع وكانا جائعين فقصدا مطعمًا وابتاعا من الطعام ما اشتهيا وأكلا فلما شبعا قال أحدهما:

فلا غرْثَ ما كان في الناس كَرْبَجٌ
وما بقيت في رجل حمدانَ إصبع

الكربج: الحانوت.. وفي تعدد منافع العصا يحكى أن الحجاج لقي أعرابيًا، فسأله: من أين أقبلت؟ قال: من البادية. قال: ما بيدك؟ قال: عَصًا أركزها لِصَلاتي، أُعِدُّها لعداتي، وأسوق بها دابتي، وأقوى بها على سفري، وأعتمد بها في مشيتي ليتسع بها خطوي، وأعبر بها النهر فتؤمنني، وألقي إليها كسائي فتسترني من الحر وتقيني من القُر، وتدني ما بعد مني، وهي محمل سفرتي وعلاقة إداوتي (الإداوة إناء صغير من الجلد يتخذ للماء) ومشجب ثيابي، أعتمد بها عند الضراب، وأقرع بها الأبواب، وأتقي بها عَقور الكلاب، تنوب عن الرمح في الطعان، وعن الحرز عند منازلة الأقران، ورثتها عن أبي وأورثتها بعدي ابني وأهش بها على غنمي، ولي فيها مآرب أخرى.

وفي كتاب البيان والتبيين للجاحظ كلام مفصل عن العصا وما قيل فيها من أمثال وما نظم فيها من أشعار.

٤٨٩٤ - خير من الحياة ما لا تطيب الحياة إلا به، وشر من الموت ما يُتمنى له الموتُ

رواه الثعالبي في أمثال الحياة والموت في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

قد فطر الناس على حب الحياة الطيبة، والعمل الصالح هو الذي يُطيبها كقوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧]. وقال أيضًا جل وعلا: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٦]. وفي نحو معنى الآية الكريمة الأولى قال الأخطل:

والناس همهم الحياة ولا أرى
طول الحياة يزيد غير خيال
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد
ذخرًا يكون كصالح الأعمال

وفي الموت قال بعضهم:

جزى الله عنا الموت خيرًا فإنه
أبر بنا من كل بر و أراف
يعجل تخليص النفوس من الأذى
ويدني من الدار التي هي أشرف

وقال آخر:

تبكي أناس على الحياة وقد
أفني دموعي شوقًا إلى الأجل
أموت من قبل أن يعمرني الدَّ
هرُ فإني منه على وجل

٤٨٩٥ - خير من الخير مَنْ يفعله، وشر من الشر من يأتيه

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة في أمثال الخير والشر من دون تفسير.

سئل أحد الفلاسفة: هل من جود يتناول به الخلق؟ فقال: نعم أن تحسن الخُلُق وتنوي لكل أحد الخير.

وقال أبو الفرج الأصبهاني في الخلق السمحة الحميدة:

خلائق كالحدائق طاب منها النَّـ
ـسيمُ، وأينعت منها الثمار

وفي الشق الثاني من المثل يقرب منه قول شعيب بن حرب: خطبت امرأة فأجابتني. فقلت: إني سيِّئ الخُلُق. فقالت: أسوأ منك خُلُقا من يلجئك إلى سوء الخلق.

٤٨٩٦ - خير المودة ما لم تكن حِذارَ عاديَةٍ ولا رَجاءَ فائدة

هذا قول سائر كالمثل. أي لا رَغَبَ ولا رَهَبَ.

قال علقمة بن لبيد العطاردي لابنه: «يا بني إذا نَزَعَتْكَ إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب منهم مَن إن صحبته زانكَ، وإن خدمته صانكَ، وإن أصابتكَ خصاصة مانَكَ، وإن قلت صَدَّقَ قولَكَ، وإن صُلْتَ شَدَّ صَوْلَكَ، وإن مددتَ يَدَكَ بفضلٍ مَدَّها، وإن رأى منك حسنةً عدَّها، وإن سألته أعطاكَ وإن سكتَّ عنه ابتداك، وإن نزلت بك إحدى الملمات آساك، مَن لا يأتيك منه البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن حاول حَويلا آمَرَكَ (أي أراد شيئًا شاورك) وإن تنازعتما مُنْفِسًا (أي نَفيسًا) آثرك».

وفي بعض ما قال محمد بن كعب القرظي لعمر ابن عبد العزيز: «ولا تؤاخ من الإخوان مَن تكون منزلتك عنده على قدر حاجته إليك، فإذا قضى حاجته منك ذهب ما بينك وبينه». وقال الأحنف ابن قيس: «خير الإخوان مَن إن استغنيت عنه لم

يزدك في المودة، وإن احتجتَ إليه لم ينقصك منها». وقال الكميت:

ألا إن خـيـر الود وُدٌّ تطوّعَتْ
به النفسُ، لا وُدٌّ اتى وهو مُتْـعِبُ

٤٨٩٧ - خَيْرُ الناسِ للناس خيرُهم لنفسِه

(م خ)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

ورواه في اللسان حديثًا مرفوعًا قال وفي الحديث: «خير الناس خيرهم لنفسه» ومعناه إذا جامل الناس جاملوه، وإذا أحسن إليهم كافؤوه بمثله، وفي حديث آخر: «خيركم خيركم لأهله».

٤٨٩٨ - خَيْرُ الناسِ مَن فرِحَ للناس بالخَيْرِ

(م خ)

وهذا أيضًا مولد رواه الميداني من غير تفسير.

٤٨٩٩ - خَيْرُ الناسِ هذا النمطُ الأوْسَطُ

(م ١٣٠٣)

خيرُ الناسِ هذا النمطُ الأوسط يَلْحَقُ بهم
التالي ويرجع إليهم الغالي

(ق ٦٦٩)

قال الميداني: يعني بين المُقصِّر والغالي. وقال أبو عبيد: ومن باب توسط الأمور بين الغلو والتقصير قول علي بن أبي طالب: «خير الناس هذا النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي». ومنه قول ابي موسى في حامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، فالغالي: هو المفرط في اتباعه حتى يخرجه إلى إكفار الناس مثل الخوارج، والجافي عنه: المضيع لحدوده والمستخف به. وقد سبق في هذا المثل «خير الأمور أوساطها».

٤٩٠٠ - خَيْرُ النِّساءِ البَرْزَةُ الحَيِيَّةُ، وشرّهن الخُبأة الطُّلَعَةُ

(س ٨٧)

قال مؤرج السدوسي: التي تختبئ وتَطَلَّعُ.

هذا تفسير غير كاف لأنه فَسَّر شرهن وأهمل خيرهن، فما المراد بالبَرْزَة؟

قال في اللسان: وامرأة بَرْزَةٌ: بارزَة المحاسن. قال الزبيري: البَرْزَة من النساء التي ليست بالمتزايلة التي تزايلك بوجهها تستره عنك وتَنْكَبُ إلى الأرض. وقيل: امرأة بَرْزَة: مُتَجَالَّةٌ تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون عنها. وفي حديث أم معبد: «وكانت امرأةً بَرْزَةً تختبئ بفناءِ قبتها»، وقال أبو عبيدة: البَرزة من النساء الجليلة التي تظهر للناس ويجلس إليها القوم.

وامرأة بَرزة: موثوق برأيها وعفافها. ويقال: امرأة بَرْزَة إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم. ويقال: رجل بَرْزٌ: طاهر الخلق عفيف. قال العجاج:

بَرْزٌ وذو العـفـافـة البَـرْزِيُّ

ورجل بَرْزٌ وامرأة بَرْزَة: يوصفان بالجهارة والعقل. والمراد من هذا أجمل وصف لها حتى تكون خير النساء، ولا أجمل من الحُسْن مع العفَة أي هي البارزة المحاسن الموثوق بعفافها.

وقد ورد هذا المثل ضمن كلام للزبرقان بن بدر حيث قال: «أحَبُّ كنائني إليَّ الذليلةُ في نفسها العزيزةُ في رهطها البَرْزَةُ الحَيِيَّةُ التي في بطنها غلام

ويتبعها غلام. وأبغض كنائني إليَّ الطُّلَعَة الخُبَأَةُ التي تمشي الدِّفِقَّى (أي مشيًا واسعًا) وتجلس الهَبَنْقَعَة (أي أن تتربع وتمد إحدى رجليها) الذليلةُ في رهطها، العزيزةُ في نفسها، التي في بطنها جارية وتتبعها جارية» قال الفرزدق يصف نساءً:

يَأْنَسْنَ عند بعولهن إذا خَلَوْا
وإذا همُ خرجوا فهُنَّ خِفارُ

وقال خالد بن صفوان: مَن تزوج امرأة فليتزوجها عزيزة في قومها، ذليلة في نفسها، أدَّبها الغنى وأذلها الفقر، حَصانًا من جارها، ماجنة على زوجها.

٤٩٠١ - خَيْرُهُ في جَوْفِهِ

(م ١٣٣٢)

أي إنك تحقره في المنظر وتأتيك أنباؤه بغير ذلك. يضرب لمن تزدريه وهو يجاذبك.

٤٩٠٢ - الخِيرَةُ فيما يَصْنَعُ اللهُ

(م خ)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. ولفظه المعروف: «الخِيرَةُ في ما اختاره الله» والخيرة مصدر خارَه على صاحبه خَيْرًا وخِيرةً: فَضَّلَه، وخَيَّرَه كذلك. ومعناه أن الخيرة فيما يقدره الله لك في ما أنت ماضٍ فيه، وكان فيه معنى الدعاء بالخير للمحتار بين أحد أمرين فيقال له هذا. أي استلهم الله خيراً واقطع بأحدهما.

٤٩٠٣ - خَيْرُهُ كالأَرْيِ وشَرُّهُ كالشَّرْيِ

هذا قول سائر كالمثل. والأَرْيُ: العَسَلُ: أَرَت النحلُ تاري أَرْيًا. وتأرَّتْ وأْتَرَتْ: عَملت العَسَلَ. قال الطرماح:

إذا ما تَأَرَّتْ بالخَلِيِّ بَنَتْ به
شَرِيجين مما تأتري وتُتِيعُ

شريجين: ضربين من الشهد والعَسَل. وتُتِيعُ: تقيءُ العَسَلَ.

والشَّرْيُ: الحنظل، وهو غاية في المرارة. فيقال: «أحلى من الأري وأمَرُّ من الشَّرْيِ»، ويقال: في فلان طعمان أَرْيٌ وشَرْيٌ: أي هو أحلى من الأري مع أحبائه، وأمَرُّ من الشري مع أعدائه.

٤٩٠٤ - الخير يطلب أهله كما يطلب طير الماء الحَدور

رواه الثعالبي في أمثال الخير والشر في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير. وفي المثل: «لقاء أهل الخير عمارة القلوب». والحدور بفتح الحاء: اسم مقدار الماء في انحدار صببه، وكذلك الحدور في سفح جبل وكل موضع منحدر.

وقال بعضهم في الخير:

ألم تر أن سير الخير ريث
وأن الشر راكبه يطير

وقال أبو تمام:

وما خير خيرٍ لم تشبه شرارة
وما خير لحم لا يكون على عظم

٤٩٠٥ - الخَيْلُ أَعْلَمُ بفُرسانها

(ق ٦٠٥) (م ١٢٦٠) (ز ١٣٦٠)

(ي ٢١١/٢)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٣٣٨) من دون تفسير.

قال أبو عبيد: يعني أنها اختبرت ركابها فهي تعرف الأكفالَ من أهل الفروسية، قال: والذي يراد منه أن يقول: استعن بمن يعرف الأمر ودَعْ من لا يعرفه.

وفي مثل آخر يقال: «عرفت الخيلُ فرسانَها» وذلك إذا عرف القِرن قرينَه.

٤٩٠٦ - الخَيْلُ أعْلَمُ مِن فرسانها

(م ١٢٦١) (ي ٢/٢١٢) (ع ٦٩٧)

يضرب لمن تظن به ظنًّا فتجده على ما ظننتَ.

قال اليوسي: ويحتمل أن هذين المثلين واحد، وإنما وقع التحريف في أحدهما، وتفسير الثاني أنسب بالأول.

٤٩٠٧ - الخَيْلُ تَجْري على مَسَاوِيهَا

(ق ٢٦٨) (ع ٦٩٠) (ت ح ٣٣٨)

(م ١٢٥٩) (ز ١٣٦١) (ي ٢/٢١٠)

(ل / سوا)

المسَاوي: المعايب، ومعنى المثل: أنها وإن كانت فيها أوصاب وعيوب فإن عتقها وكرم نجارها يحملها على الجري، وكذلك الحر الكريم من الرجال يحتمل المؤن ويحمي الذمار وإن كان ضعيفًا.

وقال الأصمعي: يراد بهذا المثل أن الرجل ربما استمتع به وفيه الخصال المكروهة.

وقال الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: يضرب في من يستعمل كرمه على كل حال. وفي سرعة جري الخيل قال أحد الأعراب:

جاء كمثل البرق جاش ماطره

يسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الأرضَ منه حافره

وقال امرؤ القيس:

وقد أغتدي والطير في وُكُنَاتها

بمنجردٍ قيْد الأوابد هيكل

ومن أبلغ ما وصفت به الخيل وصفًا جامعًا قول النبي ﷺ: «ظهورُها حِرز وبطونها كنز».

٤٩٠٨ - الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة

يروى هذا حديثًا مأثورًا عن النبي ﷺ وتمامه: «وأهلها معانون عليها لهم الأجر والغنيمة».

وفي حديث آخر: «من كان له فرس فأكرمه أكرمه الله، وإن أهانه أهانه الله».

وقال أيضًا: «عليكم بإناث الخيل فإن ظهورها حِرز، وبطونها كنز». وقال أعرابي:

الخير ما طلعت شمس وما غربت

مُوكل بنواصي الخيل معصوب

٤٩٠٩ - الخَيْلُ مَيَامِينُ

(ع ٦٩٩) (م ١٣٢٣)

قال العسكري: يضرب مثلا للشيء تحمده من أي جهة جئته.

وأصله أن رجلا من بَجيلَة نافسَ الفرافصة بن الأحوص الكلبي. فأُتيَ البَجَلي بفرس، فركبه من وَحْشِيِّه. فقال الفرافصة: «است لم تُعَوَّد المِجْمَرَ» فقال البجلي: «الخيل ميامين» أي من أي جانب جئتها فهو يمين.

(الوحشي: الجانب الأيسر من كل شيء).

* * *

حرف الدال

((د))

٤٩١٠ - داءُ الأسَدِ

(ث ٥٩٨)

هي الحُمَّى. لانها كثيراً ما تغزو الأسد حتى إنه قلما يخلو منها ساعة. قال أبو تمام:

فإن يَكُ قد نالَتْكَ أطرافُ وَعْكَةٍ
فلا عَجَبٌ أنْ يُوعَكَ الأسَدُ الوَرْدُ

٤٩١١ - داءُ البَطْنِ

(ث ٥٢١)

يضرب مثلا للشر المستور الذي لا يُقَدر على مداراته. قال بعض السلف في فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه: إن هذه الفتنة كداء البطن الذي لا يُدرى من أين يؤتى له. قال الأسود بن الهيثم النخعي:

بني عمنا إن العداوة شرها
ضغائن تبقى في صدور الأقارب
تكون كداء البطن ليس بظاهرٍ
فيشفى، وداء البطن من شر صاحب

وقال آخر:

وبعض خلائق الأقوام داءٌ
كداء البطن ليس له دواءٌ

٤٩١٢ - داءُ الظَّبْي

(ل/ دوا)

قال أبو عمرو: معناه: ليس بنا داء كما لا داءَ بالظبي. قال أبو عبيدة: وهذا أحب إليَّ. (والمعروف ان الظبي لا يموت حتفَ أنفه كالحية). وقال الأموي: داء الظبي أنه إذا أراد أن يثب، مكث قليلا ثم وثب. (ومن هنا يؤتى) قال:

لا تجهمينا أمَّ عمرٍو فإنما
بنا داءُ ظبي لم تخنه عوامله

٤٩١٣ - داءُ المُلُوكِ

(ث ٢٦٥)

قال الثعالبي: قد نزههم الله، ورفع أقدارهم عما يرميهم به العامة وتنسبه إليهم من الداء الذي لا دواء له بعصمة الله تعالى. وكأنهم اعتقدوا ان ذلك ربما يتولد من فرط الترفه والتنعم، فإضافته إليهم لتخصيصه بهم. قال الشاعر:

داءُ الملوك يلوحُ فوق جبينه
شهدت بذاك مواضع التحديق

وقال أبو النصر الظريفي الأبيوردي:

قَدْ رَدَّنا إسحاق عن بابه
فلم يكن فيه لنا من سلوكْ
وقال: بي داءٌ، وعهدي به
كالشمس من قبل أوان الدلوكْ
وليس ذاك الداء من دائنا
لكن ذاك الداء داء الملوك

وقال آخر:

أحمدُ الله حمد شاكرٍ نعما
ه، ولا أشتكي صروف الزمان
إن عراني داء الكرام من الدَّيْـ
ـنِ فداءُ الملوك مما عداني

وقال آخر:

إن كان داء الكرام يعروني
فإن داءَ الملوك يعدوني

٤٩١٤ - الدَّابَّةُ تُساوِي مِقْرَعَةً

(م د)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير، ورواية الثعالبي: «الدابة لا تُساوي مِقرَعَةً»، والمِقْرَعَةُ: خشبة تُضرَب بها البغال والحمير وغيرهما من الدواب.

يضرب في الاستهانة والتحقير.

٤٩١٥ - دار الفُسُوقِ جَدَثٌ، وحَدِيثُهُ حَدَثٌ

(ي ٢٤٥/٢)

قال اليوسي: هذا مثل مصنوع فيما أظن. وهو ظاهر المعنى. والجَدَث بالجيم: القبر. قال الشاعر:

جَــدَثٌ يكون مــقــامُــهُ

أبدًا بمخــــتلف الرياح

٤٩١٦ - دارٌ مِنْ رُهَا

(م / ١٤٣٢)

قال أبو الندى: رُهَا قبيلة، ورُهَا بَلَدٌ أيضًا. (في القاموس: رَهَاء كسماء حي من مَذحج، ورُهَا كهُدى: بَلَدٌ). يضرب لمن تستخبره فيخبرك بما تعرفه.

وفي معجم ياقوت: الرُّهاء بضم أوله، والمد والقصر: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ. سميت باسم الذي استحدثها وهو الرُّهاء بن البلندى بن مالك بن دُعر. (وحكى كلامًا طويلا عنها ثم قال): وقال أبوالفرج الاصبهاني: حدثني أبو محمد حمزة بن القاسم الشامي قال: اجتزت بكنيسة الرُّها عند مسيري إلى العراق فدخلتها لأشاهد ما كنت أسمعه عنها، فبينما أنا اطوف إذ رأيت على ركن من أركانها مكتوبًا فقرأته فإذا هو بحمرة: حضر فلان بن فلان وهو يقول: «من إقبال ذي الفطنة إذا ركبتْهُ المحنة انقطاعُ الحياة وحضورُ الوفاة. وأشدُّ العذاب تطاولُ الأعمار في ظل الإقتار» وأنا القائل:

ولي همة أدْنى مَنازلِها السُّها

ونفسٌ تعالت بالمكارم والنهى

وقد كنت ذا آلٍ بمَرْوِ سَرِيَّةٍ

فبلَّغت الأيامُ بي بِيعَةَ الرُّها

ولو كنت معروفًا بها لم أُقم بها

ولكنني أصبحت ذا غربةٍ بها

ومن عادة الأيام إبعاد مصطفًى

وتفريق مجموعٍ وتبغيض مشتهى

قال: فاستحسنت النظم والنثر وحفظتهما.

٤٩١٧ - دارك الجنة وبوابها مالك الجحيم

رواه الثعالبي في أمثال الجنة والنار في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في سوء معاملة الحُجّاب. وفي معناه قال الشاعر:

ما بالُ دارك حين تُدخَلُ جنة

وبباب دارك منكر ونكير

وقال أبو تمام:

ما لي أرى القبة الخضراء مقفلة

دوني وقد طالما استفتحت مقفلها

كأنها جنة الفردوس معرضة

وليس لي عملٌ زاكٍ فأدخلها

٤٩١٨ - دَارِهِمْ ما دُمْتَ في دَارِهِمْ

هذا قول سائر كالمثل، وقد نظمه ابن شرف القيرواني فقال:

يا ثاويًا في مَعْشَرِ
قد اصطلى بنارِهِمْ
إن تَبْكِ مِنْ شَرَارِهِم
على يَدَيْ شِرارِهِم
أو تُرْمَ مِن أحجارهم
وأنت في أحجارهم
فما غنيتَ جارَهُم
ففي هواهم جارِهِم
وأرْضِهِمْ في أرْضِهِمْ
ودَارِهِمْ في دَارِهِمْ

وقال أبو سليمان الخطابي:

ما دُمْتَ حَيًّا فدار الناسَ كُلَّهُمُ
فإنما أنت في دار المداراة

وقال آخر:

ولم أر مثلَ فتىً ماجدٍ
يداري الامورَ على فطنته
يجازي الصديقَ بإحسانه
ويزجي العدوَّ إلى غفلته
ويلبس للدهر تُبَّانَهُ
ويخضع للقرد في دولته
بَلَوْتُ الرجالَ وجربتهم
فكلٌّ يدور على لذته

وقال بعض السلف: «قارب إخوانك في خلائقهم، تسلم من بوائقهم»، وفي نحو هذا المعنى قول أوس بن حَبْنَاء:

وقاربْ إذا ما لم تكن لك حيلة
وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

وقول الآخر:

الناسُ إنْ وافقتَهُمْ عَذُبُوا
أوْ لا، فإن جناهُمُ مُرُّ
كم من رياضٍ لا نظير لها
تُرِكَتْ، لأن طريقها وَعْرُ

وخير ما يقال في هذا المعنى قوله تعالى: **﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** [فصلت: ٣٤]، وقد سبق المثل «خالطوا الناس وزايلوهم».

٤٩١٩ - دَارَيْتُ فُلاناً

(ف / ٤٩٥)

قال المفضل: أي خاتلته وخدعته. وأصل ذلك من قولهم: دَرَيْتُ الصيدَ أَدْرِيهِ إذا ختلتَه حتى تصيده. قال الشاعر:

فإن كنتُ لا أدري الظباءَ فإنني
أدُسُّ لها تحت التراب الدواهيا

وفي اللسان: دَرى الصيدَ دَرْيًا وادَّراه وتَدَرَّاهُ: خَتَلَه، واستشهد بالبيت السابق. وقال ابن السكيت: دَرَيْتُ فلانًا أدريه دَرْيًا: إذا ختلته. وأنشد للأخطل:

فإن كنتَ قد أقصدتني إذ رميتني
بسهمك فالرامي يصيد ولا يدري

أي ولا يختل ولا يستتر.

وقال سحيم:

وماذا يَدَّري الشعراءُ مني
وقد جاوزتُ حَدَّ الاربعين؟

أخو خمسين مجتمعٌ أشدي
ونَجَّذني مداورة الشؤون

٤٩٢٠ - دَافِع الأَيَّام بالقُروض

(م ١٤١٧)

أي أقرض الدهرَ، وكُلْ قليلا قليلا. يضرب في حفظ المال. نظمه الأحدب فقال:

ودافع الأيامَ بالقــروض
إن لم يفدكَ الدهر بالتعويض

٤٩٢١ - الدالُّ على الخَيْرِ كفاعِله

(ف ٢٥٦) (ع ٧٩٣) (و ٢٠) (م ١٤٠٤)
(ز ١٣٦٢) (ن/٣/٢)

قال المفضل بن سلمة: أول مَن قال ذلك اللُّجَيْجُ بن شُنَيْف اليربوعي. وكان غدا يومًا في طلب القنص، فعرض له عير، فأكب عليه يطلبه وأمعن في ذلك حتى انتهى إلى أرض موحشة لا يعرفها، فكأنه أنكرها وفتر عن الطلب، فبينا هو كذلك إذ رأى رجلا قاعدًا على أكمة أسود أَزَبَّ أعمى في أطمار له وبين يديه فراش من ذهب وجوهر لم ير مثله، فدنا منه اللجيج ليتناول مما بين يديه فلم يقدر على ذلك فقال للأعمى: يا هذا ما الذي أرى بين يديك؟ أهُوَ لَكَ أم لغيرك؟ قال: وفيم سؤالك عما لم يكسبك إياه كاسب، ولم يهبه لك واهب؟ قال: إن الذي أرى لعجب. قال له الأعمى: أعجب مما ترى سؤالك عما ليس لك. أتحب أن يأخذ إبلك من لو شاء قتلك؟ قال: لا. ولكن أخبرني أجَوادٌ فترجى، أم بخيلٌ فتقضى؟ قال الأعمى: إنما يعطي الجوادُ مالَهُ، وليس هذا المال لي ولكنه لرجل لابد أن يصل إليه. قال اللجيج: ومَن الرجل؟ قال: سعد بن خشرم بن شمام وهو في حي بني مالك بن هلال، فاعدل عني، واطلب سعدًا تصب جَدًّا وعيشًا رغدًا، فإن «الدال على الخير كفاعله» فأرسلها مثلا، فانصرف اللجيج لأهله وقد استطير فؤاده مما رأى، فدخل خباءه ونعس فنام مغمومًا لا يدري مَن سعد بن خشرم؟ فأتاه آتٍ في منامه فقال له: يا لجيج إن شمامًا في حي بني شيبان من بني محلِّم فهناك فاطلب غناك، فقد أتاك فوق مناك. فانبعث اللجيج من منامه فاستوى على راحلته فأتى بني شيبان فسأل عن بني محلِّم ثم سأل عن سعد بن خشرم بن شمام. فقيل له: هذا أبوه. فأتاه وهو عند خبائه فسلم عليه ثم سأله عن ابنه سعد. فقال: انطلق بطلب اللجيج بن شنيف اليربوعي وذلك أن آتيًا أتاه في المنام فقال له: إن لك مالا في نواحي أرض بني يربوع، لا يعلمه إلا اللجيج. فقال: أنا اللجيج، ثم أدبر وهو يقول:

ايطلبني مَن قد عناني طلابه
فيا ليتني ألقاك سعدَ بن خشرم
أتيتَ بني يربوع يا سعد طالبي
وقد جئت كي ألقاك آل محلِّم

ثم سار حتى دَنا من محلته فاستقبله سعد، فقال له اللجيج: أيها الراكب هل لقيتَ سعد بن خشرم في حي يربوع. قال: أنا سعد، فهل تدل على اللجيج بن شنيف اليربوعي؟ قال: أنا هو. فحياه، وتساءلا، فقال له اللجيج: أتيتك من

أرض نائية أسري مع السارية لأخبرك بالداهية في أرض العالية. قال سعد: هات لأمك الخير اصدقني خبرك، أتبع أثرك، وأسُرُّ نفرَك، وتحمد سَفَرك. قال: أدلك على الرغيبة. قال سعد: «الدال على الخير كفاعله» فوافق قوله قول الأعمى. فأخبره الخبر. وانطلقا حتى أتيا الرجل وهو قاعد مكانه. فقال له اللجيج: هذا سعد بن خشرم فأعطه ماله ولا تظلم. فقال له: نعم، اقبض مالك. فأقبلا بالمال، وأعطى سعدٌ اللجيج من المال حُكمَه.

وقال الميداني: هذا يُروى في حديث عن النبي ﷺ. ونقل قصة اللجيج عن المفضل. وقال العسكري: المثل للنبي ﷺ فيما قال أبو أحمد، والصحيح أنه لأكثم بن صيفي، وتمثل به النبي ﷺ. وقد ذكره أبو هلال ضمن أمثال كثيرة لأكثم ابن صيفي. ورواه النويري في نهاية الأرب حديثًا مرويًا عن النبي ﷺ والحديث في مسند أحمد «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»، وقد قيل: «خيرٌ من الخير فاعله، وشر من الشر فاعله» وذلك أن الخير لا يتأتى نفعه إلا إذا فعله فاعل، وكذلك الشر لا يتأتى ضرره إلا إذا اقترفه مقترف، فالفاعل هو المسبب للنفع والضرر، وهو من يستحق الجزاء.

٤٩٢٢ - دامَ سَجيسَ الأَزْلَم

(ق ١١٥/٢)

قال أبو علي القالي: دخل النبي ﷺ على عمه الزبير بن عبد المطلب وهو صبي، فأقعده في حِجْرِه وقال:

محمدُ بنَ عَبْدَمِ
عِشتَ بعيشٍ أَنْعَمِ
ودولةٍ ومَغنمِ
في فرعِ عزٍ أسنمِ
مُكَرَّمٍ معظمِ
دام سَجيسَ الأزلمِ

أي دام أبد الدهر.

٤٩٢٣ - دَأْماءُ لا يُقطَعُ بالأَرْماث

(م ١٤٢٨)

الدأماء: البحر. والرَّمَثُ: خشبات يضم بعضها إلى بعض ثم تركب في البحر للصيد وغيره. يضرب في الأمر العظيم الذي لا يركبه إلا مَن له أعوان وعُدد تليق به. وقال الأفوه الأودي في الدأماء:

والليل كالدأماء مستشعرٌ
من دونه لَوْنًا كَلَوْن السدوس

وقال أبو صخر الهُذَلي في الرَّمَث:

تمنيت من حُبِّي عُلَيَّةَ أننا
على رَمَثٍ في الشَّرْم ليس لنا وَفْرُ

ويروى «من حبي بثنية» والشَّرْمُ: موضع في البحر. وتعد قصيدة أبي صخر - التي منها هذا البيت - من أرفع وأرق قصائد النسيب. ومنها:

أما والذي أبكى وأضحك والذي
أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتْني أغبط الوحش أن أرى
أليفين منها لا يروعهما الزجر
إذا ذُكِرت يرتاح قلبي لذكرها
كما انتفض العصفور بلله القطر

تكاد يدي تندى إذا ما لمستها
وتنبت في أطرافها الورقُ الخضر
وصلتك حتى قيل: لايعرف القِلى
وزرتك حتى قيل: ليس له صبر
فيا حبها زدني جوًى كل ليلة
ويا سلوة الأيام موعدك الحَشْرُ
عجبتُ لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

قال ابن برّي: ذكر لي أبي بَرِّي أنه رأى في المنام قبل أن يُرزَقَني كان في يده رُمحًا طويلا في رأسه قنديل وقد علقه على صخرة بيت المقدس. فعُبِّر له بان يُرزَقَ ابنًا يَرفع ذكرَهُ بعلم يتعلمه. فلما رُزِقَني وبلغت خمس عشرة سنة حضر إلى دكانه ـ وكان كُتُبيًّا ـ ظافر الحداد وابنُ أبي حَصينة، وكلاهما مشهور بالأدب. فأنشد أبي هذا البيتَ:

تكادُ يدي تندى إذا ما لمستها
وتنبت في أطرافها الورقُ الخضرِ

وقال الورقُ الخضرِ بكسر الراء. فضحكا منه للَحنه. فقال: يا بني أنا منتظر تفسير منامي لعل اللهَ يرفع ذكري بك. فقلت له أي العلوم ترى أن أقرأ؟ فقال لي: إقرأ النحو حتى تعلمَني. فكنت أقرأ على الشيخ أبي بكر محمد بن عبد الملك بن السراج رحمه الله، ثم أجيء فأعلمه. ورحم الله أبا صخر فقد كان بيته المذكور سببًا لنبوغ ابن بري في اللغة والأدب.

ولفظة السدوس في بيت الأفوه السابق ذكره ـ تصح بفتح السين وضمها ومعناها: الثوب الأخضر.

٤٩٢٤ - دامَجْتُهُ

(ف ٥١١)

أي أريته أني موافق له فيما يريد، مُجامعٌ له عليه. واصل المدامجة الاجتماع. ومنه قولهم هو مُدْمَجُ الخَلْق: أي مجتمعه مُداخَل بعضه في بعض. قال هميان بن قحافة يصف سانية:

يُحسِنُ في منحاته الهمالجا
يُدعى هلم داجيًا مدامجا

أي متعودًا لها ملازمًا. وقال في اللسان: وتدامَج القومُ على فلان تدامُجًا: إذا تضافروا عليه وتعاونوا، وصُلحٌ دُماجٌ: مُحكَم. قال ذو الرمة:

وإذ نحن أسباب المودة بيننا
دُماجٌ قُواها، لم يخنها وُصولُها

٤٩٢٥ - داهنَ فُلانٌ

(ف ٣٣٥)

الإدهان: ترك المناصحة وإبقاء الرجل على نفسه. وحكى اللحياني: ما أدهَنْتَ إلا على نفسك: أي ما أبقيت إلا عليها. وأنشد الفراء:

مَنْ لي بالمُزَرَّرِ اليلامِق
صاحب إدهانٍ وألْقٍ آلِقِ

انتهى كلام المفضل. واليلامق جمع يلمق وهو القباء. فارسي معرب.

وفي اللسان: المداهنة والإدهان: المصانعة واللين. وقيل: المداهنة: إظهار خلاف ما يضمر. والإدهان: الغش. ودَهَنَ الرجلُ: إذا نافقَ. وقال الجوهري: المداهنة والإدهان كالمصانعة. قال زهير:

وفي الحلم إدهان وفي العفو دُربة
وفي الصدق مَنجاةٌ من الشر فاصدُقِ

وقال أبو بكر الأنباري: أصل الإدهان الإبقاء. يقال: لا تُدهِنْ عليه اي لا تُبقِ عليه. وذكر كلام اللحياني السابق.

٤٩٢٦ - داهيةٌ حُولَةٌ وحُوَلاء

انظر شرح المثل «داهية هِترٌ ذِمرٌ ونآد».

٤٩٢٧ - داهية شنعاءُ مُتِمٌ وصَلْعَاءُ مُتِمٌ

انظر شرح المثل «داهية هِترٌ ذِمرٌ ونآد».

٤٩٢٨ - داهيةُ الغَبِرِ

(ع ٧٨٨)

يقال ذلك للرجل المنكر، الغاية في الدهاء. واصل الغَبِر من قولهم: غَبِرَ الجرحُ: إذا فَسَدَ. قال: كان كَذَّابُ الحِرْمازي يمدح فيعطى الشاةَ والقَعودَ فقال: دلوني على رجل جواد إذا امتدحته رَغَبَ لي، اي أكثر عطيتي، فدُلَّ على المنذر بن الجارود. فقال:

يابنَ المُعَلَّى أجحفت إحدى الكُبَرْ
داهيـةُ الدهر وصَمَّاء الغَبِـرَ
قد أزفَتْ إن لم تُغَيَّر بغِيَرْ
إن لم تداركها بإعلاء الخَطَر
أنت لها منذر من بين البَشَر
أنت لها إذ عجزت عنها مُضَر
إن الجياد الظالعات في الغَدَر
إليك أشكو حاجتي ومفتقر
ومقعد السائل مطروق النظر

فقال له المنذر: أنا لَهَا: «حُكْمَكَ مُسَمَطًا» فقال له: مئة. قال: تغدو عليها غداً، فظن أنه لا يعلم أنه يسأل مئة ناقة. فقال: اجعلها بيضًا. فقال له المنذر: تَبًّا لَكَ سائرَ اليوم مئة ومئة، حتى انقطع نفسه. فقيل له: كم عَدَّ لَكَ؟ قال: ثلاثمئة فضحكوا منه. فقال: لعنكم الله لقد قترتم عليَّ حتى ظننت أنه لا عدد أكثر من ثلاثمئة.

وتقول العرب للرجل إذا كان قويًا على الأمور: «هو ثبت الغَدَر» قال الراجز:

حَولَ أميرٍ صادق ثبت الغَدَر

وهو في الأصل مستعمل في وصف الفرس بأنه مأمون العثار؛ قال الشاعر:

يكاد ينشق عنه سَلْخُ كاهله
زَلُّ العِثار وثبت الوعث والغَدَر

فالغَدَر: الأرض فيها الحجارة. وقيل: الغدر: جمع غدرة وهي الحجرة واللخاقيق. وقيل: هي الأرض التي فيها ارتفاع وانخفاض، وعلى هذا قول العجاج يصف خيلا:

وإن أصابَ كَدَرًا مَدَّ الكَدَرْ
سَنابكَ الخيل يُصَدِّعُ عن الأَيَرْ
من الصفا القاسي ويدعسن الغَدَر

الأَيَرُ: الحجارة التي تصل صليلا إذا وطئتها.

٤٩٢٩ - داهية مَرْمَرِيسٌ

انظر شرح المثل «داهية هِترٌ ذِمرٌ ونآد».

٤٩٣٠ - داهية هِتْرٌ ذِمْرٌ ونآد

روى ذلك أبو علي القالي في ذيل الأمالي (ص ٦٥) وكل ذلك بمعنى الشدة. قال جرير:

قرنت الظالمين بمرمريس
يَذِل له العَفارِيةُ المَرِيدُ

يريد شعراً هكذا وقع. والعفارية: القوي الشديد. والمريد: المتمرد. ويقال: قافية مرمريس من المراسة وهي الشدة. ويقال للشيطان: عفرية. وأنشد: (لذي الرمة):

كأنه كوكب في إثر عفرية

مسوّم في سواد الليل منقضب

وداهية شنعاء مُتمٌّ: أي بارزة بينة. ويقال: هو يتكلم بالهتر ويهتك الستر.

٤٩٣١ - دبَّ قَمْلُهُ

(م ١٤٠٣)

قال الميداني: مثل يضرب للإنسان إذا سَمِنَ وحَسُنَ حالُهُ. قال أحد شعراء الحماسة:

لقد سَمِنَتْ قِردَانُكم آلَ جِذْيَمٍ

وأحسابكم في الحي غير سِمانِ

أي سمنت وعظمت أجسامكم وهزلت أحسابكم من اللؤم والخساسة.

٤٩٣٢ - دبَّ لَهُ الضَّرَاءَ

(ع ٧٩٢)

الضَّرَاءُ: ما واراك من شجر وغيره. يريد أنه خاتله ولم يُصَرِّح له الأمرَ ومثله «أوطاه عشوةً». وقال في اللسان: يقال: فلان لا يُدَبُّ له الضَّرَاءُ. قال بشر بن أبي خازم:

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا

بشهباء لا يمشي الضَّراءَ رقيبُها

ويقال للرجل إذا ختل صاحبه ومَكَر به: هو يَدبُّ له الضَّرَاءَ ويمشي له الخَمَرَ ويقال: لا أمشي له الضَّرَاءَ ولا الخَمَرَ: أي أجاهره ولا أخاتله.

والضَّرَاء الاستخفاء، ويقال: ما واراك من أرض فهو الضراء، وما واراك من شجر فهو الخَمَر.

٤٩٣٣ - دبَّتْ إلَيْنا عقاربُهُمْ

(ز ٢٨٦ / ٢٢٠٠)

قال الزمخشري: أي شرهم وأذاهم. قال أبو النشناش:

فَلَلْمَوْتُ خيرٌ للفتى من قعوده

فقيراً ومِن مَوْلًى تَدبُّ عقاربُهْ

وفي شرح الحماسة للتبريزي (ص ١٦٧ / ١) ذكر البيت وفيه «عديماً» بدل «فقيراً»، وقبله قال:

إذا المرء لم يسرح سواماً ولم يُرِحْ

سواماً ولم تعطف عليه أقاربه

يقول: إذا لم يكن الرجل على ما وصفت فورود الموت خير له من قعوده راضياً بفقره، وبفضل مولىً يؤذيه بالمن. ودبيب العقارب كناية عن الأذى.

٤٩٣٤ - دبَّتْ بَيْنَهم العقاربُ

ذكره التبريزي في شرح الحماسة (ص ٢٥ / ٤) وقال: أي النمائم. ذكر هذا في شرح أبيات إياس ابن الأرَتّ:

كان مَرْعى أُمِّكم إذ بَدَتْ

عقربةٌ يكومُها عُقْرُبَانْ

إكليلُها زَوْلٌ وفي شَوْلها

وَخْزٌ أليمٌ مثلُ وخز السِنان

كلُّ عَدُوٍّ يُتقى مقبلا

وأُمُّكم سورتها بالعِجان

كنى عن قرني العقرب بالإكليل. والزول: الخفيف الظريف. يقول: كل عدو يتقى شره إذا أقبل. وأمكم يتقى شرها إذا أدبرت. يعني أنها إذا غابت نَمَّتْ بين الناس لأن النمائم تشبه بالعقارب، ألا تراهم يقولون: «دبت بينهم العقارب» أي النمائم. وقيل: يعني أنها تبيح عجانها للرجال فتستعين بهم على من تعاديه، فقوتها وأذاها بعجانها. والعِجان ما بين السبيلين من الرجل والمرأة.

وقال صاحب اللسان ويقال: «إن عقاربه تدب» إذا كان يسعى بالنمائم. ويقال: رجل دَبوبٌ ودَيْبُوبٌ: نَمَّامٌ، كأنه يدب بالنمائم بين القوم.

وقال الثعالبي (ت ٦٩١): دبيب العقرب يستعار للنمام وما يجري مجراه من الشر فيقال: «دَبَّتْ عقارب فلان» إذا دنت طلائع شره. قال الشاعر:

مَنْ نَمَّ في الناس لم تؤمَن عقاربه
على الصديق، ولم تُؤمَن أفاعيه
كالسيل بالليل لا يدري به أحد
من أين جاء ولا من أين يأتيه

٤٩٣٥ - دبَّت عقارب الحسد

وجدته في دفتري ولم أذكر من أين نقلته.

يضرب في غيظ الحاسد يرى النعمة على غيره، وفي معناه قول الشاعر:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم
قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسِدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهمُ
ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم
لا أرتقي صدراً عنها ولا أرد

٤٩٣٦ - دَبَلَتْهُم الدُّبَيْلَةُ

(ل / دبل)

أي أصابتهم الداهية. حكاها الجوهري عن أبي عبيد. والدَّبْلُ: الداهية.

ويقال: «دَبَلَتْهم دُبَيْلَة» أي هلكوا. ودُبَيْلَة: تصغير تكبير لدَبْلَة. ويقال دِبْلٌ دابِلٌ كثُكلٍ ثاكلٍ. قال بشامة بن الغدير النهشلي في قصيدته التي مطلعها:

ناتكَ أُمامةُ نأيًا طويلا
وحَمَّلَكَ الحُبُّ وِقْرًا ثقيلا

وفيها:

طعانَ الكماة وضربَ الجياد
وقولَ الحواضن دِبْلا دَبيلا

وذكره أبو علي القالي في ذيل الأمالي (ص ٦٥) بلفظ «دبلتهم الدُّبَيلَةُ».

٤٩٣٧ - دَجَاجَةٌ، وترْكُلُ !!

(ي ٢٤٦/ ٢)

أي إنها مع كونها دجاجة ضعيفة ليست من سباع الطير فهي تركل برجلها، كفعل القَوِيِّ.

يضرب لاستبعاد الصَّوْلة منَ الضعيف.

والدجاجة مثلثة الدال والجمع دَجاج. والرَّكْلُ ضرب الأرض برجل واحدة. والأرض المُرَكَّلَة: المكدودة بحوافر الدواب. قال امرؤ القيس يصف

فرسًا:

مِسَحٌّ إذا ما السابحاتُ على الوَنى

أثَرْنَ غباراً بالكديد المُرَكَّلِ

ويستعمل الركل في لسان العرب في الضرب بالرجل مطلقًا. وهو المراد.

وقال عنترة:

وحَشِيَّتي سَرْجٌ على عَبْلِ الشوى

نَهْدٍ مَراكِلُهُ، نَبيلِ المَحْزَمِ

أي إن فرسه واسع الجوف عظيم المراكل. والمِركلان من الدابة حيث يَركُلُها الفارس في جنبيها برجليه عند ركضها.

٤٩٣٨ - دَخَلَ فضوليٌّ النارَ. فقالَ: الحَطَبُ رَطْبٌ

(م د)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. يضرب لمن ينتقد ما ليس من شأنه، أو لمن هو في محنة شديدة ويهتم بأمر تافه.

٤٩٣٩ - دَخَلَ في غُمار الناسِ

(ف ٣٧٧)

هذا أيضًا مما يغلطون فيه. والعرب تقول: دَخَلَ في خُمار الناس، أي في ما يواريه ويستره منهم حتى لا يبين، وهو مأخوذ من خَمَر الوادي وهو ما وارى من جُرُفٍ أو شجر أو غيره. ويقال: مكان خَمِرٌ إذا كان ذا خَمَر. انتهى كلام المفضل.

وفي اللسان قال: وغَمْرَةُ الناس والماءِ وغَمْرُهُم وغُمارُهم وغِمارُهم: جماعتهم ولفيفهم وزحمتهم. ودخلت في غُمار الناس وغَمارهم، يُضَم ويفتح، وخُمارهم وخَمارهم، وغَمَرهم وخَمَرهم أي في زحمتهم وكثرتهم.

وفي تاج العروس: والغَمْر من الناس: جماعتهم ولفيفهم وزحمتهم وكثرتهم كغَمَرِهم محركةً وغَمْرتهم وغُمارتهم بالضم ويفتح. وجمع الغَمْرَة غِمارٌ، وكذلك غُمارُهم وغَمارُهم يضم ويفتح. ويقال: دخلت في غَمار الناس وغُمارهم وغَمَرِهم وخَمَرهم أي في زحمتهم وكثرتهم. ومنه حديث أُوَيْس: «أكونُ في غمار الناس» أي جمعهم المتكاثف.

٤٩٤٠ - الدَّراهِمُ أرْواحٌ تَسيلُ

(م د)

- الدراهمُ مَراهِمُ (م د)

- الدراهِمُ بالدراهم تُكْسَبُ (م د)

هذه أمثلة ثلاثة مولدة رواها الميداني من غير تفسير.

والأرواح جمع الرُّوح الذي تكون به الحياة والذي يعيش به الإنسان، وبما ان الروح شيء غير مادي لا يُرى ولا يُمَسّ فقد جعل الدراهم أرواحًا ولكنها أرواح مادية تسيل، فهي تسيل وتجري بين الناس بالتداول والانتقال. ويجوز ان يكون المراد بالأرواح جمع الريح وهي الرياح أيضًا، أي إن الدراهم كالرياح التي تلقح السحاب فيأتي بالغيث، ومنه الحديث الشريف: كان يقول إذا هاجت الريح «اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا» أي اجعلها لَقاحًا للسحاب ولا تجعلها عذابًا، وذلك ان العرب تقول: «لا تلقح السحاب

إلا من رياح مختلفة» ويحقق ذلك مجيء الرياح في آيات الرحمة، ومجيء الريح في آيات العذاب كالريح العقيم والريح الصرصر. وجعل الرياح تسيل سيلان الماء على المجاز. وقوله «الدراهم مراهم» مطابق لقول العامة «الدراهم كالمراهم ضَعْها على الجُرح يَبْرأ» أي هي العلاج الناجع لكل الأدواء. والمَراهم جمع مَرْهَم وهو ألين ما يكون من الدواء الذي يضمد به الجرح. يقال: مَرْهَمْتُ الجرحَ. و(المال يجيب المال) أي يجلب. أما قولهم: «الدراهم بالدراهم تُكسَبُ» فهو كقول العامة «المال يُجي بالمال» اي لا بُدَّ في كسب المال من رأس مال يكون النواة ثم ينمي، وكلما عظم هذا كان الربح عظيماً.

٤٩٤١ - دَرِّبَ البَهْمَ بالرَّمّ

(م ١٤١١)

أي عَوِّدها الرعْيَ تَدَرَّب به. يضرب في تأديب الرجل ولده. والرَّمُّ: إصلاح الشيء الذي فسد بعضه. ورَمَّت الشاةُ الحشيشَ تَرُمُّه رَمّاً: أخذته بشفتها، ورَمَّت البَهْمَةُ وارتَمَّتْ. تناولت الحشيش والعيدان من الأرض فأكلتها، وفي الحديث «عليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر».

٤٩٤٢ - دَرَّتْ حَلُوبَةُ المسلمين

(م ١٣٩٨)

يعني بذلك فياهم وخراجهم حين كثرا. قال الأحدب:

حلوبة الإسلام جَفَّ ضرعُها
وقبله دَرَّتْ وعَمَّ نَفْعُها

٤٩٤٣ - الدَّرَجَةُ أوْثَقُ مِنَ السُّلَّم

(م د)

وهذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: يضرب في اختيار ما هو أحوط. (وذلك أن الدرجة ثابتة البناء والسلم معرض للسقوط والكسر).

٤٩٤٤ - دَرْدَبَ لَمَّا عَضَّهُ الثِّقَافُ

(ق ١٠٤٥) (ع ٧٨١) (م ١٣٨٣)

(ز ٢٨٧ / ٢٢٠١) (ي ٢٣٧ / ٢)

(ل / ثقف)

قال البكري: لا أعلم في كلام العرب معنىً لدَرْدَبَ إلا دردبة الطبل: وهو صوته.

وأما طرطب فهو دعاء النعجة يكون بالشفتين. يقال: طرطبْ بنعجتك.

وجاء في لسان العرب: وقد دَرِبَ بالشيء يَدْرَب، ودَرْدَبَ به: إذا اعتاده وضَرِيَ به. وقال: الدَرْدَبَة: عَدْوٌ كَعَدْوِ الخائف. والدَّرداب صوت الطبل.

وقال: والدَّرْدَبَةُ: الخضوع. وأنشد:

دَرْدَبَ لما عَضَّهُ الثِّقافُ

وهو مثل، أي ذَلَّ وخَضَع. والثقاف: خشبة يُسَوّى بها الرماحُ. وقال أبوعمرو: الدردبة: تحرك الثدي الطُّرْطُبّ وهو الطويل. وقول الراجز:

قد دَرْدَبَتْ، والشيخ دَرْدَبِيسُ

دَرْدَبَتْ: خضعت وذلت. وصدر البيت وتمامه:

أمُّ عيالٍ فخمةٌ تَعُوسُ
قد دردبت، والشيخ دَرْدَبيسُ

أي شيخ هَرِم. وتعوسُ: تطوف بالليل. ويقال للعجوز من النساء دردبيس. قال:

جاءتك في شوذرها تَميسُ
عُجَيِّزٌ لَطْعاءُ دَرْدَبيسُ
أحسنُ منها منظرًا إبليسُ

اللَّطعاء: التي تحاتت أسنانها من الكبر.

قال العسكري: يضرب مثلا للرجل يخضع عند الخوف. وقال الميداني: يضرب لمن يمتنع مما يراد منه ثم يذل وينقاد. وقال الزمخشري: يضرب في فرار الجبان واستكانته عند إحساسه بصدمة القتال.

وروى اليوسي قول عمرو بن كلثوم:

إذا عَضَّ الثِقافُ بها اشمأزَّتْ
تشج قفا المثقف والجبينا

ونظمه الأحدب فقال:

بَكرٌ وكان بطشُه يُخافُ
دَرْدَبَ لما عضه الثقافُ

٤٩٤٥ - دَرْدَبَةُ دَرْدَبَةَ العَلُوقِ

(م ١٤٠٧)

العَلوق: الناقة التي تمنع ولدها رَضاعها. ودَرْدَبَتُهَا: عطفها ورأمُها. انتهى تفسير الميداني.

وجاء في اللسان: والعَلوق التي لا تحب زوجها، ومنَ النوق التي لا تالف الفحلَ، ولا تَرأمُ الولَدَ. وكلاهما على الفال. وقيل: هي التي ترأم بأنفها ولا تَدرُّ. وفي المثل: «عامَلنا معاملة العَلوق ترأم فتشم» قال الشاعر:

وبُدِّلْتُ من أمِّ عليٍّ شفيقةٍ
عَلوقًا، وشَرُّ الأمهات عَلوقُها

وقال النابغة الجعدي:

وكان الخليلُ إذا رابني
فعاتبتُه ثم لم يُعتِبِ
ومانَحني كمِنَاح العَلو
قِ ما تَرَ من غِرَّةٍ تضربِ

أي أعطاني من نفسه غير ما في قلبه كالناقة التي تظهر بشَمِّها الرأمَ والعَطفَ، ولم ترأمه. يضرب فيمن يظهر المودة ويضمر الكره.

٤٩٤٦ - دِرْعُ دَاوُد

(ث ٦٧)

قال الله تعالى في قصة داود: ﴿وأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [سبأ: ١٠، ١١]. قال المفسرون: كان الحديد في يده كالعجين في يد أحدكم. وقالوا في قوله ﴿وقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ أي لا تضيق ثقب مسامير الدروع فتُخْرَق ولا توسعها فتُفْتَق.

ولم يكن قبل داود دروع وإنما كانت صفائح من حديد مضروبة، وهو أول مَن عملها ولبسها وألبسها. قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما
داود أمتن من سوابغ تُبَّعِ

وأحسن السلامي في قوله من قصيدة لعضد الدولة:

البستهم نسجَ داود فنلتَ بهم
مُلك ابن داود إذْ دانت له الأمم

٤٩٤٧ - دِرْهَمٌ يَنْفَعُ خيرٌ من دينارٍ يَضُرُّ

هذا قول سائر كالمثل. وفي معناه تقول العامة: «قليل نافع، خير من كثير ضار».

٤٩٤٨ - دُرِّي دُبَسُ

(م ١٣٩٢)

وقال ابن الأعرابي: تقول العرب للسماء إذا أخالت للمطر: دُرِّي دُبَسُ.

وقال غيره: دُبَسُ: اسم شاة. يضرب لمن يكثر الكلام.

٤٩٤٩ - دُرِّي عُقَابُ بِلَبَنٍ وأشخابِ

(م ١٤٠٨)

عُقَاب: اسم ناقة. وأشخاب: جمع شُخْب وهو ما امتد من اللبن إذا خرج من الضرع قال الميداني: وهذا من أمثال المخنثين.

٤٩٥٠ - دَعِ امرأً وما اختارَ

(ق ٢٧٨) (م ١٤٠٦) (ز ٢٢٨ / ٢٢٠٢)

(ن ٢ / ١٠٨)

قال أبو عبيدة: من أمثالهم في الرجل تدخله الأنفة من مصاحبة من يرغب عن صحبته قولهم: «دع امرأً وما اختار» أي اتركه مع اختياره. يضرب لمن لا يقبل وعظك. قاله قصير لعمرو بن عدي حين أبى عليه أن يجدع أنفه. (من الأمثال التي قيلت في قصة الزباء).

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب. قال الشاعر:

إذا المرءُ لم يَدْرِ ما أمكنَهْ

ولم يأتِ من أمره أزْيَنَهْ

وأعجبه العجبُ فاقتاده

وتاهَ به التيهُ فاستحسنه

فدَعْه فقد ساء تدبيره

سيضحك يومًا ويبكي سَنَه

ونَكَّر قوله (امرأ) لأنه أراد بالنكرة العموم كقوله تعالى: ﴿ربَّنا آتنا في الدُّنيا حسنةً وفي الآخرة حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١] والواو في قوله «وما اختار» بمعنى مع أي: اتركه مع اختياره وكِلْهُ إليه.

ويقال: «دَعِ امرأً وما اختار، وإن أبى إلا النار».

وفي نحوه تقول العامة: «اتركه على عماه» أي دعه في ضلاله، وقريب منه قول الشاعر:

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حَيًّا

ولكن لا حياة لمن تنادي

٤٩٥١ - دَعْ بُنَيَّاتِ الطريق

(أ / ٢٣٢ / ١) (م ١٤١٤)

(ز ٢٢٠٣/٢٨٩) (ي ٢٣٨ / ٢)

بُنَيَّاتُ الطريق: الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق الكبيرة وكأنها بنات لها من حيث إنها خرجت منها. ثم أطلقوها على الأباطيل فضرب المثل عند أمر الرجل أن يقصد معظم الشأن ويدع سفساف الأمور. قال ابن مناذر في قاضي البصرة:

أيُّ قاضٍ أنت للنقـ

ـض وتعطيل الحقوق؟

يَدَعُ الحق ويهوي

في بنيات الطريق

٤٩٥٢ - دَعْ داعيَ اللَّبَنِ

(ث ١٠٢٦)

قال الثعالبي: من أمثال العرب: «دَعْ داعيَ

اللبن» أي أبْقِ في الضرع بقية من اللبن ولا تستوعب كل ما فيه، فإن الذي تبقيه يستدعي ما وراءه من اللبن.

٤٩٥٣ - دَعِ الشرَّ يعبُرْ

(م ١٤١٩)

قاله المامون لرجل اغتابَ رجلا في مجلسه.

٤٩٥٤ - دَعْ عنْكَ نَهْبًا صِيحَ في حَجَراتِهِ

(ع ٧٩١) (م ١٤٠١)

النَّهْب: المال المنهوب وكذلك النُهبى. والحَجَرات: النواحي.

وهو صدر بيت لامرئ القيس بن حجر قاله حين نزل على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني، فاغار عليه باعث بن حويص وذهب بإبله. فقال خالد لامرئ القيس: أعطني رواحلك أطلب عليها مالَك. ففعل. فانطوى عليها. ويقال: بل لحق القوم فقال لهم: أغرتم على جاري يا بني جديلة. فقالوا: والله ما هو لك بجار. فقال: بلى والله، وما هذه الإبل التي معكم إلا كالرواحل التي تحتي. قالوا: كذلك؟ فانزلوه عنها وذهبوا بها. فقال امرؤ القيس:

دع عنك نهبًا صيحَ في حَجَراته
ولكن حديثًا ما حديث الرواحل

يقول: دع النهب الذي انتهبه باعثٌ، ولكن حدثني حديثًا عن الرواحل التي ذهبتَ أنت بها. ما فَعَلَتْ؟ ثم قال في هجائه:

وأعجبني مشيُ الحُزُقَّة خالدٍ
كمشي أتانٍ حُلِّئَتْ عن مناهل

الحُزُقَّةُ: الرجل القصير الذي يقارب الخطو.

٤٩٥٥ - دَعِ العوْراءَ تَخَطَّأكَ

(م ١٤٢٦)

العوراء: الكلمة الشنعاء أو الخصلة القبيحة. وتخطاك: تتجاوزك، من قولهم: أردتكم فخطئتكم. قيل: هذا أحكم مثل ضربته العرب.

٤٩٥٦ - دَعِ القطَا ينَمْ

(م ١٤٢١)

يضرب في ترك أمر يَهُمُّ بإمضائه. ذكر أن بعض أصحاب الجيوش أراد الإيقاع بالعدو فاستطلع راي الذي فوقه. فوقع في كتابه «دَعِ القَطا يَنَمْ» قال الشاعر في تنبيه القطا:

وإنّي وإيّاكم كمن نَبَّهَ القطا
ولَوْ لَمْ تُنَبَّهْ باتت الليلَ لا تَسْري

٤٩٥٧ - دَعِ الكذبَ حيث ترى أنه ينفعك فإنه يضرك، وعليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فإنه ينفعك

(ق ٤٧) (م ١٤٣١)

يضرب في الحث على لزوم الصدق حتى يصير عادة. ونظمه الأحدب فقال:

دع كذبًا حيث ترى أن ينفعك
فقد يضر، واجعل الصدق معك
وإن غدا حيث ترى يضرُّ
فإنه نفعٌ، عَداكَ الضُّرُّ

٤٩٥٨ - دَعِ اللَّوْمَ. إن اللومَ عوْنُ النوائب

(م د)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

أي إن اللوم يجلب عليك المصايب، ويزيد في اللجاجة والخصومة. قال الشاعر:

وحـاذرت لومي فـبـادرتني
إلى اللوم مـن قـبـل أن أبدرك
فكنا كما قيل فيما مضى
خذ اللصَّ من قبل أن يأخذك

وقال محمد بن أبان اللاحقي لأخيه إسماعيل:

تلوم على القطيعة من أتاها
وأنت سننتها للناس قبلي

٤٩٥٩- دع ما يريبك إلى ما لا يريبك

هذا حديث مأثور جارٍ مجرى الأمثال.

وفي نحو معناه الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

٤٩٦٠ - دعِ المِراءَ وإن كُنتَ مُحِقًّا

(م د)

وهذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

المِراءُ: الجَدَل والمماحكة. تقول: ماريتُ الرجلَ أماريه مِراءً: إذا جادلتَه. أي لا تجادل خصمك ولو كنت على حق، ودع الفصل للقضاء والتحكيم.

وفي القرآن الكريم: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [النجم: ١٢]. أي تجادلونه في أنه رأى اللهَ عز وجل وأنه رأى الكبرى من آياته. وفي الحديث: «لا تماروا في القرآن فإن مراءً فيه كفرٌ».

٤٩٦١ - دعِ المَعاجِيلَ لِطِمْلٍ أرْجَلَ

(م ١٤٢٧)

المعاجيل: جمع مَعْجَل وهو الطريق المختصر إلى المنازل والمياه، كأنه أُعجِلَ أن يكون مبسوطًا، والطِّمْلُ: اللص الخبيث. والأَرْجَلُ: الصلب الذي لا يكاد يحفى.

يضرب في التباعد عن مواضع التهم، أي دعها لأصحابها. وفي نحو هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩].

وتقول العامة: «خذ البنتَ ولو بارَتْ، واسكن المدنَ ولو جارَتْ، واسلُكْ الطرقَ ولو دارت».

٤٩٦٢ - دِعَامَةُ العَقْلِ الحِلْمُ

(ف ٣٩٦) (م د)

رواه الميداني في الأمثال المولدة. ورواه المفضل ابن سلمة في الفاخر في وصية أكثم بن صيفي لبني طيِّئ.

٤٩٦٣ - دَعَاهُم النَّقَرى

(ع ٧٨٦)

دَعَا القومَ النَّقَرى (م ١٤١٦)

قال الأصمعي: معناه ينقرهم واحداً واحداً ولم يدعهم جماعة جماعة. ودعاهم الأجْفَلى، والجَفَلى: إذا دعاهم جميعًا فانجفلوا معه. واصل الانجفال: الإسراع. ومنه يقال: ظليم إجفيل: إذا أسرع في عدوه من النِّفار.

وقال الميداني: يعني الخاصة. وأصله من نَقَر الطيرُ: إذا لقط من ههنا وههنا. وانتقر الرجلُ إذا فعل ذلك. يضرب لمن اختص قومًا بإحسانه. قال عمرو بن الأهتم:

وليلة يصطلي بالفَرث جازرها
يختص بالنَّقَرى المثرينَ داعيها

٤٩٦٤ - دَعْني رأسًا برأسٍ

(م ١٤١٢)

يضرب لمن طلبت إلَيْه شيئًا فطلبَ منك مثله.

قال الشاعر:

أنا الرجلُ الذي قد عبتموه
وما فيه لعَيَّابٍ مَعَاب
دعوني عنكم رأسًا برأسٍ
قنعتُ من الغنيمة بالإياب

٤٩٦٥ - دَعْني من سوداء بيْضاءَ

(ع ٧٨٩)

حكاه ثعلب قال: ومعناه: بَيِّنْ لي ذاتَ نفسك ولا تدعني في حيرةٍ لا أهتدي لوجهة أمري وأمركَ معها. ومثله قول العامة: «لا تَعْمَلْ لي أبيضَ وأسْوَدَ».

٤٩٦٦ - دَعْني من هِنْدٍ، فلا جديدَها وَدَّعَتْ ولا خَلَقَها رقَعَتْ

(ز ٢٩٠/ ٢٢٠٤)

قال الزمخشري: التوديع: صيانة الثوب. يضرب في ذم مَن يتصنع في الأمر ولا يعتمد منه على ثقة.

وفي اللسان: أَوْدَعَ الثوبَ ووَدَّعَهُ: صانَه. قال الأزهري: والتوديع أن تُوَدِّعَ في صِوَانٍ لا يصل إليه غبار ولا ريح. ووَدَعْتُ الثوبَ بالثوب وأنا أَدَعه. مخفف. والمِيدَعُ: كل ثوب جعلته مِيدَعًا لثوب جديد تُوَدِّعُه به أي تصونه به. قال الضبي:

أُقَدِّمُهُ قُدَّام نفسي وأتقي
به الموتَ إن الصوفَ للخزِّ مِيدَعُ

٤٩٦٧ - دَعْني وخَلاكَ ذَمٌّ

(ع ٢٣٥ / ١)(ز ٢٩١ / ٢٢٠٥)

فَأَعنِّي وخَلاك ذَمٌّ (ض / ١٤٦)

لم يذكر أبو هلال شيئًا من تفسيره. وقال الزمخشري: أي جاوزك. قاله قصير لعمرو حين استبعد ما وعده من طلب ثأر جذيمة. قال عبد الله بن رواحة:

إذا أدَّيتني وحملتِ رحلي
مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فارتعي وخلاكِ ذم
ولا أرجع إلى أهلي ورائي

ورواه الضبي في الأمثال التي وردت في قصة الزباء (ص ١٤٣ - ١٥٠) عندما قال عمرو: كيف أطلب من ابنة الزباء وهي «أمنع من عقاب الجو» فأرسلها مثلا. فقال قصير: أما إذا أبيت فإني سأحتال لها «فأعني وخلاك ذم» فأرسلها مثلا.

٤٩٦٨ - دَعْهُ يَخيسُ

(ف ٣٦٤)

معناه: يفسد حتى لا ينتفع به. وهو مأخوذ من قولهم: قد خاست الجيفة: إذا بدأت تُرَوِّحُ وتُنْتِنُ.

٤٩٦٩ - دَعُوا دَمًا ضَيَّعَهُ أَهْلُهُ

(ي ٢٣٨/ ٢)

قاله جذيمة الأبرش لما أُجْلِسَ على النطع وجعل خدم الزباء يقطعن رواهشه، فقالت الزباء: «لا تُضيعُنَّ دمَ الملك» فقال جذيمة: «دعوا دمًا ضيعه أهله» أي دعوه فليس له ناصر ولا تتخوفوا أن تُطالَبُوا به.

٤٩٧٠ - دعُوا قذْفَ المُحصَنات، تسْلَمْ لكم الأمُّهاتُ

(م د)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. ومثله قولهم: «لا تَشْتُمْ فتُشْتَمَ» أي إذا شتمتَ الناس شتموك. قال تعالى: ﴿إنَّ الَّذين يَرْمُون الْمُحْصَنات الْغافلات الْمُؤْمنَات لُعنُوا﴾ [النور: ٢٣] وقال: ﴿والَّذين يَرْمُونَ الْمُحْصنَات ثُمَّ لَمْ يأْتُوا بأَرْبعَة شُهداء فاجْلدُوهُمْ﴾ [النور: ٤]. وقَذَفَ المُحصَنَةَ: أي سَبَّها ورماها بالفاحشة. ومعنى المثل: كُفُّوا عن أعراض الناس تسْلم لكم أعراضكم.

٤٩٧١ - دعوني فكفى بالليل خَفيراً

(ض ١١١)

هذا من أمثال بيهس الموصوف بالحمق. قال حبيب بن عيسى: لما أراد بيهس أن يمضي عنهم، قال بعضهم: كيف ياتي هذا الشقي أهله بغير خفير؟ فقال لهم بيهس: «دعوني فكفى بالليل خفيراً» فأرسلها مثلا. يريد أن الليل يخفيني ويسترني. وفي المثل «أخفى من الليل» و «أخفر من الليل».

٤٩٧٢ - دَغْرَ منّي وهُوَ دَغَّارٌ

(ف ١٠٥)

قال الأصمعي: الدَّغْرُ الاختلاس في سرعة. وقال ابن الأعرابي: الدَّغْرَة: الغَمْزَةُ والدفعة بسرعة. وقال في اللسان: والدَّغْر توثب المختلس ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه. ومنه خبر علي رضي الله عنه: «لا قَطْعَ في الدَّغْرة» أي الخَلْسَةُ، وهو أن يملأ يده من الشيء يستلبه.

٤٩٧٣ - دَغْرى لا صَفَى

(م ١٤٣٤) (ل/دغر)

ويروى: «دَغراً لا صَفًّا». زعموا أن امرأة قالت لولدها: إذا رأت العينُ العينَ فدَغْرى ولا صَفَّى، ودَغْرَ ولا صَفَّ ودَغْراً لا صَفًّا. أي إذا رأيتم عدوكم فادغروا عليهم أي اقتحموا واحملوا ولا تصافّوهم. يضرب في انتهاز الفرصة.

٤٩٧٤ - دَفَعْتُ إليْه الشيءَ برُمَّته

(ي ٢٣٧/ ٢)

الدفع هنا الإعطاء. والرُّمَّة: القطعة البالية من الحبل. ودفع رجل لآخر بعيراً في رقبته حبل فقيل: دفعه إليه برمته. وذهب مثلا لكل مَن أعطى الشيء أو أخذه بأجمعه.

٤٩٧٥ - دَفَق اللهُ رُوحَهُ

(ل / دفق)

يضرب في الدعاء على إنسان بالموت.

٤٩٧٦ - دَفْنُ البَنات من المَكْرُمات

(ي ٢٤٠ / ٢)

هذا مثل مشهور، ومثله «نعم الصهر القبر». وهي أبشع الأمثال مبنًى ومعنًى، فكيف تستمر الحياة بلا بنات؟ وقد عزمت على إغفال ذكرهما لولا أن كتب الأدب كثيراً ما تذكرهما، وقال فيهما الشعراء كثيراً، ومن قول أحدهم مضمناً المثل:

القبر أخفى سترة للبنات
ودفنها يُروى من المكرمات
أما رأيت الله عز اسمه
قد وضع النعش بجنب البنات

وقال آخر:

أحب بنيـــــــتي وأودُّ أنّي

دفنت بنيـتي في قعر لحد

٤٩٧٧ - دَقَقْتُ لَهُمْ شَقُورِي

(ع ٧٨٤)

هكذا رواه الأصمعي. ورواه غيره: «أفضيتُ إليه بشقوري». ومعناه: أطلعته على سر أمري. قال العجاج:

جاريَ لا تستنكري عذيري

سَيْري وإشفاقي على بعيري

وكثرةَ الحديث عن شَقوري

وحَذري ما ليس بالمحذور

يقول: أسير وأترك بعيري إشفاقًا عليه لقلة ذات يدي وأتحدث بما ينبغي أن يُكْتَم، فهو يصف كبره وفقره. والشقور بالفتح والضم. ومثله قولهم: «أخبرته بعُجَري وبُجَري» أي بسر أمري وجهره. والعُجَر: العروق المنعقدة في الظهر. والبُجَر: ما يكون منها في البطن.

٤٩٧٨ - دقَّكَ بالمِنْحاز حَبَّ الفُلْفُلِ

(ق ١٠٢١)

دَقَّكَ بالمنحازِ حَبَّ القِلْقِلِ (م ١٣٩٤)

(ز ٢٩٢/٢٢٠٦) (ي ٢٤١/٢)

(ل / قلل)

انفرد أبو عبيد بروايته بالفاء عن أبي عبيدة. وذكره في باب ما يؤمر به من الإلحاح في سؤال البخيل وإن كرهه. ثم قال: وقد يوضع هذا المثل أيضًا في الإذلال للقوم والحمل عليهم.

وقال صاحب اللسان: والعامة تقول: «حب الفُلفُل» قال الأصمعي: وهو تصحيف، إنما هو بالقاف، وهو أصلب ما يكون من الحبوب. قال ابن بري: الذي ذكره سيبويه ورواه «حب الفلفل» بالفاء. قال: وكذا رواه علي بن حمزة.

وقال الميداني: ذكرت الأعراب القُدُم أن القِلقِل شجيرة خضراء تنهض على ساق ولها حب كحب اللوبياء حلو طيب يؤكل، والسائمة حريصة عليه.

وقال أبو الهيثم: حب القِلقِل مَن يدقه؟ إنما أراد حَبَّ الفُلفُل الذي يُدَق فيجعل في الأمراق.

٤٩٧٩ - دَقَّهُ دقًّا نعمًا

(ف ١٠٠)

أراد دَقًّا بالغًا يزيد على مقدار ما يُحتاج إليه. قال الشاعر (هو طرفة بن العبد):

فيا عجبًا من عبد عمرو وبغيه

لقد رام ظلمي عبدُ عمرو وأنعما

أي بالغ وزاد. وقال آخر:

سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة

وأنعمَ أبكارُ الهموم وعُونُها

أي وزاد على هذه الصفة. يصف رجلا لا خير عنده. والضواحي: ما ضحا من جسمه أي ما ظهر. والأبكار أوائل الهموم. والعُون: التي أتت مرة بعد مرة. واحدها عوان يقول: سمين الضواحي لم تؤرقه أبكار الهموم وعُونُها ليلةً. وأنعم أي زاد على هذه الصفة.

٤٩٨٠ - دقُّوا بينهم عطر مَنْشِم

(ع ٧٨٢) (ي ٢٤١ / ٢)

مَنْشَم على مثال مَجْلِس وعلى مثال مَقْعَد.

ويروى: «مَنْ شَمَّ» مفصولة.

ويروى: مَشْأم. وقد اختلف الرواة في اشتقاقه وفي معناه. وقد سبق فيه المثل «أشأم من مَنْشِم» وفيه تفسير وافٍ.

٤٩٨١ - دلَّ على عاقلٍ اختيارُهُ

(م د)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. وكذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة. ويقال: «دَليل عقل المرء ما اختاره»، أي يُحكَم على ذوقه من اختياره الأشياء، وعلى طبعه وخُلُقه من اختياره الأصدقاء.

٤٩٨٢ - دلَّ عليه إربُهُ

(م ١٤٢٥)

الإِرْبُ: العَقْل، والأريب: العاقل. يقال: أَرُبَ يأْرُبُ، وفي الحديث: «مؤاربة الأريب جَهْلٌ وعَناءٌ» أي إن الأريب وهو العاقل لا يُختَلُ عن عقله، والمؤاربة: المداهاة.

قال الميداني: قال أبو عمرو: يقال للرجل الدميم تقتحمه العين ولا يُؤْبَنُ بشيء من النجدة والفضل: «دلَّ عليه إربُهُ» أي عقلُه.

٤٩٨٣ - دَلَكَتْ بَراحِ

(ز ٢٩٣ / ٢٢٠٧) (ل / دلك)

قال في اللسان: دَلَكت الشمسُ دُلوكًا: غربت، وقيل: اصفرت ومالت للغروب. قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨]. وقال الشاعر:

هذا مُقامُ قَدَمَيْ رَباحِ
ذَبَّبَ حتى دَلَكَتْ بَراحِ

يعني الشمس، مالت للزوال حتى كاد الناظر يحتاج إذا تبصرها أن يكسر الشعاع عن بصره براحته. وبَراحِ مثل قَطامِ.

وقال الزمخشري: بَراحِ علم للشمس بوزن قطامِ مبنية على الكسر، وقد تعرب غير منصرفة فيقال: دَلَكَتْ بَراحُ بالرفع. وأصله أن ترتفع غبرة الحرب حتى تسد عين الشمس كما كان في يوم حليمة. يضرب في اشتداد الأمر.

٤٩٨٤ - الدَّلْوُ تأتي الغَرَبَ المَزِلَّةَ

(م ١٤١٠) (ز ١٣٦٣)

الغَرَبُ: الماء الذي يسيل من الدلو، والمَزِلَّة بفتح الزاي وكسرها: الزَّلَلُ، ومعناه أن الدلو تأتي على غير وجهتها وكان يجب أن تأتي الإزاءَ. قال بسطام بن قيس، وذلك أنه رأى في منامه أن قائلا يقول له ذلك، فانتبه مرتاعًا فقصه على أحد بني لِهْب وسأله عن خبره، فتطير اللِّهْبيّ وقال: إن عاودك فقل له: «ثم تعود باديًا مُبْتَلَّه» فعاوده، وقد عَيَّ بالجواب. فأخبرَ اللِّهْبيُّ، فأنذره بالهلاك فكان مقتله بعد مدة قريبة. يضرب في التخويف من وقوع الشر.

٤٩٨٥ - الدُّلَيفُ

(س ٤٢)

قال مؤرج السدوسي: بُطْء الشيء. قال حُكَيْمُ ابن مُعَيَّة:

هل من فتى يسقي لشيخٍ دَالفِ
قد كان في الحياة ذا عُجارِفِ

ولم يزد على ذلك. والدَّليف: المشي الرويد. دَلَف يَدْلِفُ دَلْفًا ودَلَفَانًا ودَليفًا ودُلُوفًا إذا مشى وقارب الخَطْوَ. قال طرفة:

لا كَـبـيـرٌ دالِفٌ مِنْ هَرَمٍ
أرهبُ الناسَ ولا أكبو لِضُرّ

وقوله: «ذا عُجارِف» من العجرفة وهي السرعة في المشي. والعجرفية أن تأخذ الإبل في السير بخُرْق إذا كَلَّتْ. وقيل: العجرفية: التي لا تقصد في سيرها من نشاطها.

٤٩٨٦ - الدَّمَ الدَّمَ والهَدَمَ الهَدَمَ

(م ١٣٩٧)

جَعَلَ الهَدْم بتسكين الدال هَدَمًا بفتحها متابعًا لقوله «الدَّمَ الدَّمَ» يعني أني أبايعك على أن دمي في دمك وهدمي في هدمك، قاله عطاء بن مصعب. ونصب الدمَ على التحذير أي احذَرْ سفكَ دمي فإن دمي دَمُكَ وكذلك هدمي هدمك. يضرب عند استجلاب منفعة للوفاق والاتحاد.

٤٩٨٧ - دَمٌ سَلاغٍ جُبارٌ

(ع ١٠/٢) (م ١٤٣٠)

(ز ٢٩٥/٢٢٠٩)

الجُبَارُ من الدَّم: الهَدَرُ. يقال: ذهب دَمُهُ جُبارًا: أي لم يُطالب بثارِه. وفي الحديث: «المَعْدِنُ جُبارٌ والبئر جُبارٌ والعجماء جُبارٌ» والمعنى أن تنفلت البهيمة العجماء فتصيب في انفلاتها إنسانًا أو شيئًا فجرحها هَدَرٌ وكذلك البئر يسقط فيها إنسان فيهلك فدمه هَدَر، والمعدن إذا انهار على حافره فقتله فدمه هَدَر وفي حديث آخر: «السائمة جُبارٌ» أي الدابة المرسلة في رعيها. قال تأبط شرًّا يصف سَيْلا:

بِه مِن نَجاء الصيف بيضٌ أَقَرَّها
جُبارٌ، لِصُمِّ الصخر فيه قراقر

قال الميداني: سَلاغ هذا رجل من عبد القيس له حديث. ولم يذكر حمزة أكثر من هذا.

وقال العسكري: رجل من عبد القيس قُتِل فطُلَّ دَمُه. وكذا قال الزمخشري.

٤٩٨٨ - دَمُ فلانٍ في ثوْبِ فُلانٍ

رواه التبريزي في شرح الحماسة، قال: والعرب تقول: «دَمُ فلان في ثوب فلان» إذا كان قاتلَه. قال أوس بن حجر:

نُبِّئْتُ أن دمًا حرامًا نلتَه
فهُرِيقَ في ثوب عليك مُحَبَّر

٤٩٨٩ - الدَّمُ لا ينامُ

(ي ٢٤٣ / ٢)

هذا المثل من كلام قصير بن سعد لجذيمة حيث شاورهم على الخروج إلى الزباء، فقال له قصير: إن الزباء قَتَلَتَ اباها و«الدم لا ينام» والمراد أن مَن كان له قِبَلَك ثار وثبت له عندك دم لا يغفل عنك، وعن اخذ ثاره منك ليلا ولا نهارًا ولا يكون منه سلم صحيح ولا مصافاة خالصة أبدًا.

٤٩٩٠ - دِماءُ المُلوكِ أشْفى مِنَ الكَلَب

(م ١٤٣٥) (ز ٢٩٤/٢٢٠٨) (تم ٢٥٤)

ويُروى «دماء الملوك شِفاءٌ مِن الكَلَب»، والكَلَبُ أصله الشدة، وكَلَبة الشتاء: شدة برده،

والكَلَبُ: داءٌ يعرض للإنسان من عَضّ الكَلْب الكَلِب (أي المجنون) فيصيبه شبه الجنون فلا يَعَض أحداً إلا كَلِبَ ويعرض له أعراض رديئة ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشًا. وأجمعت العرب على أن دواءه قطرة من دم مَلِك يُخلَطُ بماء فيُسقاه فيُشفى. قال الكميت:

أحلامكم لسقام الجهل شافيةٌ
كما دماؤكمُ يُشفى بها الكَلَبُ

قال اللحياني: إن الرجلَ الكَلِبَ يعض إنسانًا. فيأتون رجلا شريفًا فيقطر لهم من دم أصبعه فيسقون الكَلِبَ فيبرأ. وقال أبو القمقام:

أنا المُتَنَقّى لو تُسَقَّوْنَ من دَمي
معاشِرَ كَلْبى لاسْتَبلَّ سَليمُها

وقال أمية بن أبي الصلت، ونسبه المعري في شرح الجمل إلى العجلي، ونسبه غيره إلى الحطيئة:

بُناةُ مكارمٍ وأُساةُ كَلْمٍ
دماؤهمُ من الكَلَب الشفاءُ

قال المعري: وكانوا يزعمون أن الرجل الشريف إذا شرب الكَلِبُ من دَمه بَرأَ.

وذكر أبو الفرج في الأغاني (١٥/٣١٨) قال: والعرب تتحدث أن دماء الملوك شفاء من الخَبَل.

قال المتلمس، وينسب للبعيث المجاشعي:

من الدارميين الذين دماؤهم
شفاءٌ من الداء المجَنَّة والخَبْلِ

وقال أبو الفرج: إن الزباء لما أخذت دم جذيمة قالت له: يا جذيم، لا يَضيعَنَّ من دمك شيء فإني أريده للخبل.

وقال البكري في شرح أمالي القالي (٢٦٩/١) تعليقًا على قول القائل:

إذا قيل أين المشتفى من دمائهم
وأين الروابي والفروع المعاقل

قال: المُشتفى بدمائهم فيه معنيان، أحدهما: أنه من أصاب منهم واحدًا بثاره فهو له شفاء ولقتيله بَواء، والمعنى الآخر: أنهم كانوا يرون أن الرجل إذا عضه الكَلْب الكَلِبُ فقصد له شريف القوم نفسه، وشرب من دمه شُفِيَ كما قال الحطيئة:

بُناةُ مكارمٍ وأُساةُ كَلْمٍ
دماؤهم من الكَلَب الشفاء

وقال الفرزدق في ذلك:

ولو شرب الكَلْبى المِراضُ دماءَنا
شَفَتْها، وذو الداء الذي هو أدْنَفُ

وقال أيضًا:

فما وجد الشافون مثل دمائنا
شفاءً ولا الساقون من عسل النحل

وقال عبد الله بن زَبير الأسدي يمدح عبيد الله ابن زياد:

من خير بيت علمناه وأكرمه
كانت دماؤهم تشفي من الكَلَب

وقال الميداني: ودفع بعض أصحاب المعاني هذا، فقال: معنى المثل أن دَمَ الكريم هو الثأر المُنيمُ كما قال القائل:

كَلِبٌ بضرب جماجمٍ ورقاب

وكما قال الآخر:

كَلِبٌ مِن حَسٍّ ما قد مَسَّهُ

وأفانينِ فؤادٍ مختبل

قال: فإذا كَلِبَ من الغيظ والغضب فادرك ثاره فذلك هو الشفاء من الكَلَب، لا أن هنالك دَمًا يُشربُ في الحقيقة. وما نقله الميداني يناقضه شعر الشعراء الذي ذكرناه، وكأنهم كانوا يفتخرون بذكر ذلك كناية عن أنهم من الأشراف والملوك.

بعد كتابة ما تقدم وقفت على ما ذكره ابن نباتة في كتابه (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد ص ٦٥) قال بعد ذكر المثل «دِماؤهمُ مِن الكَلَب الشفاء»: من قول بعض المُرِّيِّين، كذا قال الجاحظ، وأظنه لزهير بن أبي سُلمى:

بُناةُ مَكارِمٍ وأُسَاةُ كَلْمٍ

دماؤهم مِن الكَلَبِ الشفاءُ

(قال المحقق في الحاشية (١) في كتاب الحيوان (٢/٥): البيت ليس لزهير وإنما هو لأبي الفرج القاسم بن حنبل المرّيّ.

أساة كَلْمٍ: ضَربٌ مثلٍ لصلاح فساد الأمور على أيديهم وإزالة الضرر عن قُصَّادهم، واستعارةٌ معروفة. وكذلك ابتناء المكارم. والكَلْم: الجرح. والآسي: المتطبب وهو معنى واضح، إنما الكلام على قوله: «دماؤهم من الكَلَب الشفاء» يزعمون أن دماء الملوك والأشراف شفاء من الكَلَب على مَعْنى: دَمُ الكريم هو الثار المنيم، وأنَّ داء الكَلَب على معنى قولهم:

يوم الحليس بذي الفقار كأنه

كَلِبٌ بضرب جماجم ورقاب

يعنون أنه إذا كَلِبَ من الغيظ فادرك ثاره وذلك هو الشفاء. قال الجاحظ: وقول عصام بن القِرِّيَّة يرد عليهم هذا القول حيث يقول:

وداويتُه مما به من مَجَنَّةٍ

دمُ ابنِ كُهَالٍ والنطاسي واقف

فإنه لو لم يقل: «النطاسي واقف» لكان ذلك جائزًا على هذا التأويل، فإن النطاسي الطبيب، ولو لم يكن داءٌ لم يحضر الطبيب.

٤٩٩١ - دَمِّثْ لِجنْبِكَ قَبْلَ النَّوْمِ مُضْطَجَعًا

(ز ٢٩٧ / ٢٢١١) (ن/٢/١١٦)

دَمِّثْ لنفسكَ قبلَ النوم مضطجعًا

(ق ٦٥٢) (ع ٧٨٠) (م ١٣٩٣)

(ي ٢٤٢/٢) (ل / دمث)

ورواه بالرواية الأولى أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (١٣٢/٤)، وكذلك رواه التبريزي في شرح الحماسة (ص ١٤٤/١). قال الأقرع بن معاذ القشيري:

لنا جانبٌ منه دَميث وجانب

إذا رامه الأعداءُ ممتنع صعب

أي هو سهل لنا وممتنع من الأعداء.

التدميث: التسهيل والتليين، يقال: مكان دَمِثٌ أي لين سهل. وتدميث المَضْجَع: تليينه ومعنى المثل: إذا أردت أن تنام فسَوِّ المكان وأزِلْ ما فيه مما يمنع راحتك أثناء النوم وهَيِّئْهُ قبل اضطجاعك. يضرب في الاستعداد للنوائب قبل نزولها. قال الزمخشري: هو من قول لقيط:

كمالك ابن قنانٍ أو كصاحبه
زيد القنا يوم لاقى الحارثين معا
إذ عابه عائب يومًا فقال له:
دَمِّثْ لجنبك قبل النوم مضطجعا

ويروى «قبل الليل» يضرب في الاستعداد للأمر قبل وقوعه. انتهى. ومثله قولهم: «قبل الرماء تُملأ الكنائن».

٤٩٩٢ - دَمْعَةٌ مِن عَوْرَاءَ غنيمةٌ بَارِدَةٌ

(م ١٤٢٠) (ز ٢٩٦/ ٢٢١٠) (تم ٢٥٥)

يضرب في الاستخراج من البخيل المانع أحيانًا على بخله وشحه. وذلك أن العين العوراء لا تدمع ولا تسيل إلا عند شدة اللوعة والحزن المبكي، وقد بكى متمم بن نويرة أخاه مالكًا حتى دمعت عينه العوراء. وكذلك قال الصِّمَّة بن عبد الله القشيري حين بكى:

بَكَتْ عينيَ اليُسرى فلما زجرتها
عن الجهل بعد الحلم أَسْبَلَتَا مَعَا

قال أبو عبيد البكري في شرحه (سمط اللآلىء ٤٦١): إن الصِّمَّة بن عبد الله كان أعورَ العين اليمنى، والدليل على عوره قوله:

تَواهَسَ أصحابي حديثًا لقيته
خَفِيًّا، وأعضادُ المطيِّ حَوَان
كأن قذىً بالعين قد مرجت به
وما حاجة الأخرى إلى المرجان
عذرتُكِ يا عيني الصحيحة بالبكا
فما أَوْلَعَ العوراءَ بالهملان؟

تواهَسَ أصحابي: تَسَارُّوا بشيء. مَرِجَت العينُ: سالَ دَمْعُها. يقول: كان قذىً في عيني الصحيحة أسالها فما حاجة الأخرى إلى المرجان.

وكذلك قوله: «عذرتك يا عيني الصحيحة بالبكا»، وكذا قوله في البيت الآخر «بكيت عيني اليسرى» وهي الصحيحة فلما زجرتها، اي أردتُ كف دمعها وردعه دمعت العوراء.

وكان البكري قد ذكر قبل تعليقه هذا قول ابن القزاز: العين اليسرى أضعف وأقل إمساكًا من اليمنى، فلذلك صارت أسرع بالدمع، وكذلك الميامن أقوى من المياسر في كل شيء إلا في اللمس فإن اليد اليسرى فيه أقوى حاسة.

وفي معنى المثل تقول العامة: «شعرةٌ مِن اسْتِ الخنزير مَكسبٌ» يضرب للبخيل يصلك منه القليل.

٤٩٩٣ - دَمُهُ سُحْتٌ

(س ٢٠) (ل / سحت)

قال السدوسي: وقال رجل من بني سلامان:

غَنِينَا إذا الأقوامُ سُحْتٌ دماؤهم
إذا حُلَّ أجزاعُ الطَّرَاتين نغضب
فلما دَجَا الإسلامُ كفَّ سلاحُنا
وعَزَّ به الرفدُ الذليلُ المغلَّبُ

ولم يفسر معنى سحت. ومعنى «دَمُهُ سُحْتٌ» أي لا شيء على مَن سفكه. وفي الحديث أن النبي ﷺ أَحْمى لِجُرَشَ حِمىً وكتب لهم بذلك كتابًا فيه: «فمَن رعاه من الناس فمالُهُ سُحْتٌ»، أي هَدَرٌ.

٤٩٩٤ - الدُّمْيَةُ

(س ٥١) (ل / دمى)

قال مؤرج السدوسي: التمثالُ. والزُّون: الصَنَم. وكُلٌّ يضرب به المثل في الحُسْنِ. قال الأعشى:

أَوْ دُمْيَةٌ صُوِّرَ محرابُها
في مُذْهَبٍ ذي مَرْمَرٍ مائرِ

والدُّمى: الجماعة وهي الصور. قال عدي بن زيد:

كدُمى العاج في المحاريب أو كالـ
ـبيض في الروض زهرُه مستنير

وقال أبو الفيض:

جاءت به أحمر مثل الزُّون
مثل سوار الذهب المصون
أشقُّ من خيل أبي ميمون

انتهى كلام السدوسي.

وفي لسان العرب: الدمية الصنم. وقيل: الصورة المنقشة العاج ونحوه. وقال كراع: هي الصورة، فعَمَّ بها. ويقال للمرأة: الدمْيَة. وقول الشاعر:

إنَّ شِواءً ونشوةً
وخَبَبَ البازل الأمونِ
والبِيضَ يرفلن في الدمى
والريطِ والمذهَب المصونِ

يعني ثيابًا فيها تصاوير.

وفي الأساس: وجوارٍ كالدمى، وجارية كدُمية القصر وهي الصورة المنقشة وفيها حمرة كالدم.

٤٩٩٥ - الدنيا دُوَلٌ فما كان لكَ أتاكَ على ضعفك، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك

(ف ٣٩٦)

ذكره المفضل في جملة أمثال لأكثم بن صيفي قالها في وصيته لبني طيِّئ.

٤٩٩٦ - الدنيا قُروضٌ

(ز ١٣٦٤)

أي يتقارضها الناس بينهم. وهو كقول أكثم: «الدنيا دُوَلٌ».

٤٩٩٧ - الدنيا قروض ومكافآت

(م د)

رواه الميداني من غير تفسير.

٤٩٩٨ - الدنيا معشوقة ريقها الراح

رواه الثعالبي في أمثال النبيذيين في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في الإقبال على الدنيا ومحبتها.

ويأتي في نحو معناه المثل «ما جمشت الدنيا بأظرف من النبيذ»، وفي ضده قول الله تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

روى ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣٢٩ / ٢) قال: ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: «الدنيا دار صدق لمن صدَّقها، ودار نجاةٍ لمن فهم عنها، ودار غنًى لمن تزود منها، مهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا منها الرحمة، واحتسبوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها وشبهت بسرورها السرور،

وبلائها البلاء ترغيباً وترهيباً. فيا أيها الذام الدنيا، المعلل نفسه، متى خدعتك الدنيا أم متى استذمت إليك، أبمصارع آبائك في البلى؟ أم بمضاجع أمهاتك في الثرى. كم مرّضت بيديك، وعللت بكفيك تطلب له الشفاء وتستوصف له الأطباء، غداة لا يغني عنك دواؤك، ولا ينفعك بكاؤك».

وقال سفيان الثوري: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء: «اتخذ الدنيا ظئراً والآخرة أمّاً».

وقال ابن مسعود: «الدنيا كلها غموم، فما كان فيها من سرور فربح».

وقال الثوري أيضاً: قال المسيح: «حب الدنيا أصل كل خطيئة، والمال فيها داء كثير. قيل: ما داؤه؟ قال: لا يسلم صاحبه من الفخر والكبر، قيل: وإن سلم؟ قال: يشغله إصلاحه عن ذكر الله».

وقال المأمون: لو سئلت الدنيا عن نفسها، ما أحسنت أن تصف نفسها صفة أبي نواس في قوله:

إذا اختبر الدنيا لبيبٌ تكشَّفتْ
له عن عدوٍّ في ثياب صديق

٤٩٩٩ - الدنيا قنطرة

(م د)

٥٠٠٠ - دنياك ما أنت فيه

(م د)

هذان مثلان رواهما الميداني في الأمثال المولدة من غير تفسير.

فالأول جعل الدنيا قنطرة يعبر عليها الناس إلى الحياة الأخرى. والثاني جعل الدنيا الحاضر الذي تعيش فيه. أي لا تذكر الماضي بما فات، وخَلِّ المستقبل بما هو آت. وعِش حاضرك وانتهب اللذات.

٥٠٠١ - دَهَاءُ معاوية

(ث ١٢٧)

ذلك مما اشتهر أمره وسار ذكره وكثرت الروايات والحكايات فيه. ووقع الإجماع على أن الدهاة أربعة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة ابن شعبة، وزياد بن أبيه. فلما كان معاوية بحيث هو من الدهاء وبُعد الغور، وانضم إليه الدهاة الثلاثة، الذين يرون بأول آرائهم أواخرَ الأمور فكان لا يقطع أمرًا حتى يشهدوه، ولا يستضيء في ظُلَم الخطوب إلا بمصابيح آرائهم، سلم له أمر الملك وألقت إليه الدنيا أزمتها، وصار دهاؤه ودهاء أصحابه الثلاثة مثلا، ولم يُذكَر معهم في الدهاء إلا قيس بن سعد بن عبادة، وعبد الله بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي.

٥٠٠٢ - دُهْدُرَّينِ، سعدُ القينْ

(ع ٧٨٥) (ز ٢٢١٥/٣٠١)

(ي ٢/٢٤٣) (ل / دهدد)

دُهْ دُرَّيْنِ، سَعْدُ القَيْنُ (ق ١٨٥) (م ١٤٠٠)

قال صاحب اللسان: الدُّهْدُرُ: الباطلُ، ومنه قولهم: دُهْدُرَّيْنِ ودُهْدُرَّيْه: للرجل الكذوب قال أبو زيد: العرب تقول: دُهْدُرَّان لا يغنيان عنك شيئًا. ودُهْدُرَّينِ اسم لبَطَلَ قال ذلك أبو علي: ومن كلامهم: «دُهْدُرَّيْن سَعْدُ القَيْنُ» أي بَطَلَ سعدُ القينُ بأن لا يُستَعْمَلَ، وذلك لتشاغل الناس

بما هم فيه من الشدة أو القحط.

وقال أبو عبيد: قال الأصمعي: من أمثالهم في اللهو والباطل وألفاظهما: «دَهْ دُرَّيْنِ سَعْدُ القينُ» ومعناه عندهم الباطل. قال الأصمعي: ولا أدري ما أصله. قال أبو عبيد: وأما أبو زياد الكلابي فإنه قال لي: «دَهْ دُرَّيْه» بالهاء، وعلق أبو عبيد البكري على هذا فقال: هذا مثل قد اختلف فيه العلماء وكثُر فيه القيل وقل الانتقاد والتحصيل، فبعضهم مَن يجعل (دَهْ) منفصلا من (دُرَّيْنِ) ومنهم من يجعله متصلا مثنى من (دُهْدُر) ومنهم من يجعله اسمًا واحدًا مبنيًا. قال أبو علي في «البارع»: دُهْدُرٌ ودُهْدُنٌ ـ بالراء والنون ـ: الباطل. قال الراجز:

لأَجْعَلَنْ لابنةِ عمرو فَنَّا

حتى يعودَ مَهرُها دُهْدُنَّا

فنًّا: عَناءً. وقال الجوهري: أي أمرًا عَجَبًا، أي باطلا. وقيل: إن معنى (دَهْ) بالغ في التداهي والكذب كما يفعل القين المضروب به المثل في قولهم: «إذا سمعتَ بسُرى القينِ فإنه مصبح» ونقل من دها إلى داهٍ مثل هاد وهائد، ولاع ولائع. ودُرَّين من الدرور، أي دُرَّ بذلك ثم دُرَّ، وثنى كما يقال دواليك وهذا ذيك. وعلى هذا المعنى أيضًا ثني على قول من يجعل دهدرًا اسمًا واحدًا. وقال أبو العلاء: دَهْدُرَّينِ منصوب بفعل مضمر، وسعد القين يرتفع على أحد أمرين: إمَّا أن يكون نداء كقولك «يا سعدُ القينُ» منادى علم والقين نعت له، أي أنت عندي بمنزلة هذا الكذاب. وإما أن يكون المعنى: أنت سعد القين أي أنت مثله وحذف التنوين لكثرة الاستعمال كما قرأ بعضهم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١، ٢]. وقال أبو عليّ الفارسي: دهدرين: صوت لم يؤخذ من فعل، وإنما هو كناية عنه وبدل منه، كما كانت هيهات وهلم ونحو ذلك من الأصوات. ودهدرين: اسم للباطل وقع موقع بَطَلَ لتضمنه معناه ووقوعه موقعه وهو مبني كما بنيت شتان لأنها في معنى افترق، وهيهات لأنها في معنى بَعُدَ. وإذا كان ذلك كذلك فسعد القين مرتفع به كما يرتفع ببطل لو استعمل بدله. وكذلك ما أتى بعد هيهات من الأسماء مرتفع به ارتفاع ما بعد الفعل به. وقال غيره: دهدرين موضعه رفع لأنه خبر ابتداء محذوف كأنه قال: كلامك باطل أو فعلك باطل وكذلك سعد القين أي أنت سعد القين كما تقدم، والأمثال موضع إيجاز واختصار، وقد ورد فيهما من التوسع والحذف ما لم يجئ مثله إلا في أشعارهم. وقد اختلف الرواة في حكاية لفظ المثل اختلافًا شديدًا، فرواه ابن الأعرابي «دُهْدُرين سعد القين» وكذلك أورده المؤلف في المتن «دهدرين سعد القين» وهو الباطل. وذكره أبو عمرو بن العلاء كما ذكره أبو عبيد «دهدرين سعد القين» نصبوا (دهدرين) بإضمار فعل ينصبه، وتركوا تنوين (سعد) استخفافًا. وذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب (الأمثال): «دهدرين وسعدَ القين» بالواو ونصب سعدَ القين. قال: وبعضهم

يرويه: «دُهْدُرَّى سعد القين» مقصور بغير نون الاثنين. قال وموضعه في ضرب المثل إذا رد على مُخبِرٍ خبره أو فاعلٍ فعله أو حمقٍ أحمقَ. ورواه أبو زياد الكلابي: «دهدريه سعد القين» بالهاء. ورواه يعقوب في كتاب (الأمثال) عن الأصمعي عن خلف الأحمر «دُهدرين ساعد القين» قال خلف: كذا سمعت الأعراب يروونه.

وقال أبو زيد في نوادره: يقال للرجل يُهزَا منه: «دهدرين وطرطبين ودُهدرّى ودُهدُرَى وسعد القين» وفي كتاب الالفاظ لابن السكيت: يقال: «دهدرين سعد القين وساعد القين» وقال غيره «ودهدرين وسعد القين» وقال الطوسي: يقال للذي يكذب في حديثه: «دهدريه سعد القين» بالهاء. فهذا جميع ما ورد فيه للعلماء لفظًا ومعنى وإعرابًا وتأويلاً. انتهى تفسير البكري.

وفي ما ذكر العسكري من تفسيره مما لا يخرج عما جاء عند البكري قال: ودخل قوم منَ الفرس على الحجاج متظلمين فقال الحجاج «دهدرين سعد القين» فقالوا: لا نعرف ما يقول الامير. فقال لترجمانه: فَسِّرْهُ لهم فقال: «أمير كُفْت دُتامَرْ وأريد سعد اهْنكر» فضحك الحجاج. فقال القوم: «الآن لم نفهم. وهي كلمة لا معنى لها. وقال بعضهم: أصله أن نفراً غَزوا فَعميَ خبرهم على قومهم، ثم أتاهم رجل كان منهم فسألوه عن واحد منهم فأخبرهم بسلامتهم، فأرادوا أن يمتحنوا خبره، فقال له رجل من القوم. كيف تركتَ دُهْدُرَّيْن؟ قال: تركته سالمًا، قال: وكيف تركتَ سعدَ القين؟ قال: تركته معافًى غانمًا، ولم يكن في القوم مَن يُسمى دهدرين ولا مَن يُدعى سعد القين، فعرفوا أنه يكذب. وجرت الكلمتان مثلا في الكذب والباطل.

وقال الزمخشري: وأصله أن القين يضرب به المثل في الكذب. ثم إن قينًا ادّعى أن اسمه سعد فدُعِيَ به زمانًا ثم تبين كذب دعواه فقيل له ذلك. أي جمعت باطلين يا سعد القين، فالقين مشهور بالكذب في السُّرَى وقد انضم إليه الكذب في انتحال الاسم فاجتمع كذبان، وهذا أصح ما يؤدي إليه النظر والاجتهاد في تفسير هذا المثل. يضرب لمن جاء بباطلين.

وقال الميداني: هذا مثل قد تكلم فيه كثير من العلماء فقال بعضهم: الأصل فيه أن العرب تعتقد أن العجم أهل مكر وخديعة، وكان العجم يخالطونهم وكانوا يتجرون في الدُّرِّ ولا يحسنون العربية، فإذا أرادوا أن يعبروا عن العشرة قالوا: دَهْ، وعن الاثنين قالوا: دو، فوقع إليهم رجل معه خرزات سود وبيض فلَبَّسَ عليهم وقال: دُو دُرِّيْنِ. أي نوعان من الدُّرِّ. أو دَهْ دُرِّيْن. أي قال: عشرة منه بكذا. ففتشوا عنه فوجدوه كاذبًا فيما زعم، فقالوا: دُه دُرِّين، ثم ضموا إلى هذا اللفظ (سعد القين) لانهم عرفوه بالكذب حين قالوا: «إذا سمعت بِسُرى القَيْنِ فإنه مُصْبِحٌ» فجمعوا بين هذين اللفظين في العبارة عن الكذب، وثنوا قولهم «دُرَّيْن» لمزاوجة القين، فإذا أرادوا أن يعبروا عن الباطل تكلموا بهذا. ثم تصرفوا في الكلمة

فقالوا: «دُهْدُر، ودُهْدُن، ودُهدار» وجعلوا كلها أسماء للباطل والكذب.. وقال بعضهم: أصله (دَهْ دُرّ) فثنوه، عبارة عن تضاعف معنى الباطل والمبالغة فيه كما جمعوا أسماء الدواهي فقالوا: الأقورين والفتكرين والبرحين إشارة إلى اجتماع الشرّ فيه ثم غيروا أوله عن دَهْ بالفتح إلى دُهْ بالضم ليكونوا قد تصرفوا فيه بوجه ما.

وذكر الميداني كثيرًا مما ذكره البكري. ثم قال: وزعموا أن عدي بن أرطاة الفَزاري كتب إلى عمر ابن عبد العزيز يخطب هندًا بنت أسماء بن خارجة الفزاري. فكتب إليه عمر: «أما بعد فإن الفزاري لا ينفك. والسلام» فلما قرأ عدي الكتاب لم يدرِ ما أراد. فبعث إلى أبي عيينة بن المُهَلَّبِ بن أبي صفرة وكان علامة فاقرأه الكتابَ. فقال له: قد علمتُ ما أراد. قال: وما هو؟ قال: عنى قولَ ابن دارة:

إن الفزاري لا يَنْفَكُّ مغتلمًا

من النواكة دُهْدارًا بدُهدار

يقول: باطلا بباطل أي ياتي باطلا بسبب باطل. وكانت هند هذه تحت عبيد الله بن زياد، ثم تزوجها بشر بن مروان حين قدم الكوفة أميرًا. ثم تزوجها الحجاج بن يوسف.

وقال اليوسي: وقد قيل إنه حداد عجمي يدور في اليمن، وكان إذا كَسَدَ في مخلاف قال بالفارسية: «دُهْ بدرود» أي بالوداع، يخبرهم أنه يخرج غدًا، ليستعملوه. فعربوه وضربوا المثل في الكذب والباطل، وقالوا: «إذا سمعت بسُرى القين فإنه مصبح». فيضرب عند التكذيب للحديث وادعاء بطلان الامر.

٥٠٠٣ - الدهر أبْلَغُ في النَّكِير

(م ١٤٣٦)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ٢٤٦) بلا تفسير.

يعني بالنكير الإنكارَ والتغييرَ. يريد أن الدهر يُغَيِّر ما ياتي عليه.

٥٠٠٤ - الدهر أرْوَدُ ذو غِيَرٍ

(ز ١٣٦٥) (ل / رود)

انظر المثل «الدهر أرود مستبد».

٥٠٠٥ - الدهر أرْوَدُ مُسْتَبِدٌ

(م ١٤٣٨)

قال الزمخشري في تفسير الأول: أي يعمل عمله في سكون لا يُشْعَرُ به. قال ابن مقبل:

إن ينقض الدهر مني مرةً لبلىً

فالدهر أرْوَدُ بالأقوام ذو غِيَرَ

وقال الميداني في الثاني: أي لَيِّنُ المعاملة غالب على أمره وهذا كقول ابن مقبل. (وذكر البيت)، وأرْوَدُ: أي يعمل عمله في سكون لا يُشعَر به. ويقال المستبد: الماضي في أمره لا يرجع عنه.

وقال في اللسان: الإرواد: الإمهال ولذلك قالوا رويدًا بَدَلا من قولهم إروادًا التي بمعنى أرْوِدْ (أي ارفق). وقيل: إن رويدًا تصغير رُود وأنشد للجموح الظفري:

كأنها ثمل يمشي على رود

٥٠٠٦ - الدهر أَزْوَرُ مُسْتَبِدٌّ

(ز ١٣٦٦)

أي منحرف في جانب، ماضٍ من أمره لا يرجع عنه.

٥٠٠٧ - الدهرُ أطْرَقُ مُسْتَتِبٌّ

(م ١٤٣٧) (ز ١٣٦٧)

قال الميداني: أي مطرقٌ مُغْضٍ منقاد. قال بشار ابن برد:

عـامِ لا يغـررك يومٌ مِن غـدِ

عـامِ إن الدهر يغـضي ويَهَبْ

صـادِ ذا الضـغن إلى غـرَّته

وإذا درَّتْ لبونٌ فـاحـتلـب

وقال الزمخشري: أي ساكن يأتيك من حيث لا تدري، جـارٍ على مـا يريد. قـال أبو مـسلم صاحب الدولة لرؤبة: إنك يابن الجَحَّاف أتيتنا والأموال مشفوهة بالرجال، ونوائب تعرد، وإن الدهر أطرق مستتب، وإن لك إلينا عوداً، فلا تجعلن لجنبك الأسِدَّة.

٥٠٠٨ - الدهر أفصح المؤدبين

رواه الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٥٠٠٩ - الدهر أنْكَبُ لا يُلِبُّ

(م ١٤٣٩)

قال الميداني: ويروى «أنكث لا يلث» أنكبُ: من النكبة أي كثير النكبات. والصحيح أن يقال: أنكبُ من النَّكَب وهو الميل. يعني أنه عادل عن الاستقامة لا يقيم على جهة واحدة، وأنكث: أي كثير النكث والنقض لما أبرم. وألَثُّ مثل ألَبُّ في المعنى.

وقال الزمخشري: أي مزور مائل لا يقيم.

٥٠١٠ - الدهر بالإنسان دواري

رواه الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٥٠١١ - الدهر حُبْلى، لا يُدْرى مَا تَلِدُ

(ي ٢٤٤/٢)

أي إن الدهر، لانبهام الأقدار الجارية فيه، وخفاء التصاريف الواقعة بذويه، يشبه الحُبلى المنبهم أمر ذي بطنها، لا تُعرفَ له ذكورة ولا أنوثة، ولا كمال ولا نقص، ولا حسن ولا قبح حتى تلد فيتبين ذلك، وكذا الدهر لا يُعرَف فيما يأتي به من الأقدار والحوادث أخير أم شر، وزيادة أم نقص، وسعة أم ضيق، حتى يقع ذلك فيظهر. وقديماً قيل: «الدهر غريم قد يفي بما يعد، وحُبلى ربما تعقم بما تلد».

٥٠١٢ - الدهر ذو دُولٍ

رواه الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٥٠١٣ - الدهر يومان حُلوٌ ومُرٌّ

رواه الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير. قال ابن المعتز:

الدهر يلعب بالفـتى

لعب الصـوالج بالكره

ويقوده نحو السعا

دة والشـقـاء بلا بُره

البُرة: حلقة تجعل في أنف البعير.

وقال غيره:

وما خلا الدهر من صاب ومن عسل

وقال آخر:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها
سريعاً وإلا ضيقة وانفراجها

وقال آخر:

الدهر لا يبقى على حالة
لكنه يقبل أو يدبر
فإن تلقاك بمكروهه
فاصبر فإن الدهر لا يصبر

٥٠١٤ - دُهْنُ أبي أيُّوب

(ث ٢٧٥)

كان لأبي أيوب المورياني وزير المنصور دهن طيب الريح يَدَّهِنُ به إذا ركب إلى المنصور. فكان الناس إذا رأوا غلبته على المنصور وطاعة المنصور له فيما يريده يقولون: «دُهنُ أبي أيوب من عمل السحرة» إلى أن ضربوا به المثل فقالوا للذي يغلب على الإنسان: «مَعَهُ دُهنُ أبي أيوب».

٥٠١٥ - دهنت وأحففت

(ع ٧٩٠) (م ١٣٨٧) (ز ٣٠٢/٢٢١٦)

يقال: دَهَنَ الرجلُ: إذا نافَقَ. والمداهنة والإدهان كالمصانعة. وقيل: الإدهان: المقاربة في الكلام والتليين في القول.

وحَفَّت اللحيةُ تَحِفُّ حُفوفًا: شَعِثت. وحَفَّ رأسُ الإنسان يَحِفُّ حُفوفًا، شَعِثَ وبَعُدَ عهدُه بالدُّهْن. قال الكميت يصف وَتِدًا:

وأشعثَ في الدار ذي لِمَّةٍ
يُطيلُ الحفوفَ ولا يَقْمَلُ

يعني وتدًا حفه صاحبه، تَرَكَ تعهدَهُ. يضرب للرجل يحسن القول في وجهك، ويحفر لك من خلفك.

٥٠١٦ - دَهْوَر نَبْحًا واسْتَهُ مُبْتَلَّةٌ

(م ١٤٢٩)

الدَّهْوَرَةُ: نُبَاحُ الكلب من فَرَقِ الأَسَد، ينبح ويضرط ويَسْلَح خوفًا منه.

يضرب لمن يتوعد مَن هو أقوى منه وأمنع. هكذا فسره الميداني. وفرقٌ بَيِّن بين مضربه وتفسير الدهورة واقتصاره على هذا المعنى الذي فسَّرَها به. ومن معانيها: الدَّهْوَري من الرجال: الصُّلْبُ الضرب. ورجل دَهْوَرِيُّ الصوت: الصلب الصوت ومثله جَهْوَري الصوت وهذا يطابق مضرب المثل. أي إنه يجعجع متهددًا وهو قد سَلَح من الخوف.

٥٠١٧ - دَوَاءُ الدَّهرِ الصَّبرُ عليه

(م د)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. ومعناه: استعن على صروفه ونوائبه بالصبر.

٥٠١٨ - دواءُ الشَّقِّ حَوْصُهُ

(ع ٧٨٣)

قد سبق المثل «إن دواء الشق أنْ تَحُوصَهُ». يقول: لا تهمل الأمر اليسير فيتفاقم فيصير كبيراً ونحوه قال الشاعر:

لا تحقرَنَّ من الأمور صغارها
إن النواة فراخُها الأشجار

وقال الآخر:

الشــر يبــدؤه في الأصل أصــغــره
وليس يصلى بحر الحرب جانيـهـا

وقال وعلة الجرمي:

والشــر تحــقــره وقــد ينمي

وقال بعض الأوائل: من الطفل الصغير يكون الجبار العاتي، ومن لبنة لبنة يبنى الحصن الشاهق، ومن مرقاة يُصعَد إلى السطح السامق، ومن صبابات النهر يكون البحر الزاخر، ومن شبل حقير يكون الليث الهاصر، ومن درهم درهم تجتمع البدور في بيوت الأموال.

٥٠١٩ – الدواء هو الأزْمُ

(خ ٢٧٢/٣)

قاله الحارث بن كلدة طبيب العرب. انتهى.

والأزْم هو الحمية. ويقال: الحمية للصحيح ضارة كما أنها للعليل نافعة.

وفي أساس البلاغة: وتقول العرب: «أصل كل داء البَــرْدَة، وأصل كل دواء الأزم» ويقال للمحتمي: الآزم.

وفي لسان العرب: وفي الحديث أن عمر قال للحارث بن كلدة، وكان طبيب العرب: ما الطب؟ فقال: هو الأزْم، وهو أن لا تدخل طعاماً على طعام. وفسره الناس أنه الحمية والإمساك عن الاستكثار.

٥٠٢٠ – دَوَامُ الحالِ من المُحَال

هذا قول سائر كالمثل. قال طريف بن أبي وهب العبسي يرثي ابنه:

وما حالة إلا ستُصرَفُ حالُها
إلى حالة أخرى وسوف تزول

وقال علقمة بن عبدة:

وكل حصن وإن طالت إقامته
على دعائمه لا بُدَّ مهدوم

٥٠٢١ – دَوَّخْتُ البِلادَ

(ف ٣٦٣)

أي وطئتها وذللتها. ومنه قولهم: دَوَّخني الحَرُّ أي كسرني وغلبني. ويقال: دُختُ للأمر: أي ذَلَلْتُ له. وقال المسيب بن عَلَس الضبعي:

فدوخوا عبيداً لأربابكم
وإن ساءكم ذاكمُ فاغضبوا

ودَوَّخ البلاد: إذا سار فيها حتى عرفها، ولم تخف عليه طرقها.

٥٠٢٢ – دُونَ ذا ويَنْفُقُ الحِمَارُ

(ق ٤٢) (ع ٧٨٧) (م ١٣٩١)
(ز ٢٢١٢/٢٩٨) (ي ٢٤٦/٢)
(ل / شاكه)

نَفَق يَنْفُقُ من نفقت السلعةُ إذا راجت، ونفقت الدابة: ماتت.

قال الميداني: زعم الشرقي وغيره أن إنساناً أراد بيع حمارٍ له فقال لِمُشَوِّر: أطْرِ حماري ولَكَ علي جُعْلٌ. فلما دخل به السوق قال له المُشَوِّرُ: هذا حمارك الذي كنت تصيد عليه الوحش؟ فقال الرجل: «دون ذا وينفق الحمارُ» أي الزم قولا دون الذي تقول، أي أقل منه، والحمار ينفق الآن دون هذا التنفيق. والواو للحال. ويروى «دون ذا ينفق الحمار» من غير واو. أي ينفق من غير هذا القول.

وقال العسكري: والعرب تقول في معناه:

«شَاكِهْ يا فلان» أي قارب في المدح ومُشَاكِهُ الشيء: الذي يدنو من شبهه.

وفي رواية اليوسي: دخل رجل السوق بحمار له يبيعه فقام رجل يقال له أبو يسار يمدح الحمار وجعل يقول: «إن حافره جلمود، وإن ظهره حديد» فقال صاحبه شاكِهْ أبا يَسَارٍ دون ذا وينفق الحمار. فذهب مثلا يضرب للمفرط في الثناء والمدح.

٥٠٢٣ - دُونَ ذلكَ خَرْطُ القَتَادِ

(م ١٣٩٥) (ث ٩٩٠) (ي ٢٤٥/٢)

الخَرْطُ: قشر الوَرَق عن الشجرة اجتذابًا بالكَفِّ. والقَتَادُ: شجر له شوك كالإبَر وشوكه مانع من خرط ورقه، وهو مضروب به المثل في الخشونة والشدة. قال أبو تمام:

نَثَا خَبَرٍ كان القلب أمسى
يُجَرُّ به على شوك القتاد

وخطب علي رضي الله عنه يومًا وحث على الجهاد، فقام إليه رجل ومعه اخوه فقال: يا أمير المؤمنين انا واخي كما قال الله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي**﴾ [المائدة: ٢٥]. فمرنا بأمرك فوالله لننتهين إليه ولو حال بيننا وبينه شوك القتاد. فدعا لهما بخير. وقال أبو تمام أيضًا:

غدت تستجير الدمع خوفَ نَوى غدٍ
وعاد قتادًا عندها كُلُّ مَرْقَدِ

وقال أبو المظفر:

يا مَن يساجلني وليس بمدرك
شاوي وأين له جلالة منصبي
لا تتعبنَّ فدون ما حاولته
خرطُ القتاد وامتطاءُ الكوكب
جَدِّي معاوية الاغرّ سَمَتْ به
جرثومة من طينها خُلِقَ النبي
وورثته شرفًا رفعتُ مناره
فبنو أمية يفخرون به وبي

وقال آخر:

مالُ ابن دارةَ دونه لِعُفَاته
خرط القتاد والتماس الفرقد
مالٌ لزوم الجمع يمنع صرفه
في راحة مثلَ المنادى المفرد

٥٠٢٤ - دُونَ عُلَيَّانَ القتادةُ والخَرْطُ

(ز ٢٢١٣/٢٩٩)

دُونَ غُليانَ خرط القتاد (م ١٤١٨)

قال الميداني: غُليان: اسم فحل. يضرب للممتنع، وكان في النسخ المعتمدة غليان بالغين المعجمة. وفي شعر أبي العلاء بالعين غير المعجمة في قوله:

إذا أنا عاليتُ القتودَ لرحلةٍ
فدُونَ عُلَيَّانَ القتادةُ والخرط

قالوا: هو فحل لكليب بن وائل، ولما عقر كليب ناقة جارة جساس. قال جساس: لَيُقْتَلَنَّ غداً فحلٌ أعظم من ناقتك. فبلغ ذلك كليبًا فظن انه يعني فحله الذي يسمى غليان. فقال: «دون غليان خرط القتاد» وكان جساس يعني بالفحل نفس كليب.

٥٠٢٥ - دُون كلِّ قُرَيْبى قُرْبى

(م ١٤٢٣)

يضرب لمن يسالك حاجة وقد سالكها من هو أقرب إليك منه.

٥٠٢٦ - دُونَ ما تَرومُ خَرطُ القتادِ

رواه الأنباري في شرح السبع الطوال. وقال: قال عمرو بن كلثوم في معلقته:

وقـد هَرَّتْ كـلابُ الحي منا
وشَـذَّبنا قـتـادةَ مَن يلينا

أي كسرنا حدَّ من يلينا ممن يفاخرنا. والقتادة شجرة لها شوك لا تمس إذا هاجت لشدة شوكها. ومعنى قوله: «وقد هرت كلاب الحي منا» أي كرهتنا كلاب الحي وكلابهم الذين يهرون من سوء أخلاقهم.

٥٠٢٧ - دُونَهُ بَيْضُ الأَنُوقِ

(م ١٣٨٤)

الأنوق: الرخمة. وهي تضع بيضها حيث لا يوصل إليه بُعداً وخَفاءً

يضرب للشيء يتعذر وجوده.

٥٠٢٨ - دُونَهُ خَرْطُ القَتَادِ

(ز ٣٠٠/٢٢١٤)

يضرب للامر الشاق. قال:

إنّ دون الذي هـمـمـت بـه
مثلَ خرط القتاد في الظلمه

وقال المرار:

ويرى دوني فلا يسطيعني
خرط شوكٍ من قتاد مسمهر

وقال عمرو بن كلثوم:

ومن دون ذلك خرط القتـاد
وضرب وطعن يقر العيـونا

وقال سبرة بن عمرو:

لا شيء يعدلها ولكن دونها
خرط القتاد تخاف شوكتَها اليَدُ

٥٠٢٩ - دُونَهُ العَيُّوقُ

(م ١٣٨٦)

هو الكوكب المعروف. يضرب في البعد وصعوبة المنال.

٥٠٣٠ - دُونَهُ النجمُ

(م ١٣٨٥)

فيجوز أن يراد به الحبس ويجوز أن يراد به الثريا.

٥٠٣١ - ديكُ الجِنّ

(ث ٩٠) و (ث ٧٦٢)

هو عبدالسلام بن رَغبان الحمصي. شاعر مفلق في المحدثين، أدرك زمان المتوكل حتى قال من قصيدة له:

حتى حسبت أنوشروان من خدمي
وخلتُ ان نديمي عـاشر الخلفـا

ولست أعرف سبب تلقيبه بديك الجن، ويشبه ان يكون قال بيتًا يشتمل على ذكر ديك الجن فلقب بذلك، كما لقب كثير من الشعراء باقوال تجري لهم مجرى الشواذ والنوادر.

وقال الثعالبي أيضًا عند ذكره للمرة الثانية: «ديك الجن» يضرب مثلا للديك النجيب الحاذق

الكثير السفاد، ومنه سمي ديك الجن الشاعر المشهور، وهو أحد شعراء سيف الدولة بن حمدان.

قال ابن طباطبا لأبي عمرو بن جعفر بن شريك يعاتبه على منعه إياه شعرَ ديك الجن:

يا جواداً يمسي ويصبح فينا
واحداً في الندى بغير شريك
أنت من أسمح الأنام بشعر النّـ
ـاس ماذا اللجاج في شعر ديك
يا حليف السماح لو أن ديك الـ
ـجنّ من نسل ديك عرش المليك
لم يكن فيه طائل بعد أن يد
خله الذكر في عداد الديوك

٥٠٣٢ - دِيكُ مُزَبِّدٍ

(ث ٧٦٣)

يضرب مثلا للحقير يجلب النفع الكثير، والوضيع له شأن كبير. وقصته: أنه كان لمزبد ديك قديم الصحبة نشأ في داره وعُرف بجواره. فاقبل عيد الأضحى ووافق من مزبد رقة الحال وخلو بيته من كل خير ومير، فلما أراد أن يغدو إلى المصلى أوصى امرأته بذبح الديك واتخاذ الطعام لإقامة رسم العيد، فعمدت المرأة لتمسكه فجعل يصيح ويثب من جدار إلى جدار ومن دار إلى دار حتى أسقط على هذا من الجيران لَبِنَة وكسر لذاك غضارة وقلب للآخر قارورة، فسالوا المرأة عن القصة في تعرضها له، فأخبرتهم فقالوا: والله ما نرضى أن يبلغ حال أبي إسحاق إلى ما نرى - وكانوا هاشميين مياسير أجواداً - فبعث بعضهم إلى داره بشاة وبعضهم بشاتين. وأنفذ بعضهم بقرة، وتغالوا في الإهداء حتى غصت الدار بالشياه والبقر، وذبحت المرأة ما شاءت ونصبت القدر وسجرت التنور، وكرّ مزبد راجعاً إلى منزله فرأى روائح الشواء قد امتزجت بالهواء، فقال للمرأة: أنّى لَكِ هذا الخير؟ فقصت عليه قصة الديك وما ساق الله إليهم ببركته من الخيرات فامتلأ سروراً وقال لها: احتفظي بهذا العلق النفيس وأكرمي مثواه فإنه أكرم على الله من نبيه إسماعيل عليه السلام. قالت: وكيف؟ قال: لأن الله تعالى لم يَفْدِ إسماعيل إلا بِذِبْحٍ واحد، قال الله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠٧]. وقد فُدِيَ هذا الديك بكل هذه الشياه والبقر.

٥٠٣٣ - دِيكَهُ يَلْقُطُ الحَبَّ

(م ١٤٢٤)

ويروى: «يلتقط الحَصَا» يضرب للنمام.

٥٠٣٤ - الدَّيْنُ حَيْنٌ

هذا قول سائر كالمثل. والحَيْنُ الهلاك. وقيل في الدَّين: «الدَّيْن هَمٌّ في الليل وذلٌّ في النهار».

٥٠٣٥ - الدِّين النَّصِيحَةُ

(م ١٤٣٣)

والأصل في النصيحة التلفيق بين الناس، ومن النصح وهو الخياطة، وذلك أن تلفق بين التفاريق. وهذا من حديث يروى عن رسول الله ﷺ، وتمامه: «قالوا: لِمَنْ يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» قالت

العلماء: النصيحة لله أن يخلص العبدُ العملَ لله. والنصيحة لرسوله: أن يصفوا قلبُه في قبول دعوة النبوة ولا يضمر خلافها. والنصيحة للمسلمين: أن لا يتميزوا عنه في حال من الأحوال وقيل النصيحة لائمة المسلمين: أن لا يشق عصاهم ولا يَعق فتواهم.

٥٠٣٦ - الدِّينار القصيرُ يَسْوى دَرَاهِمَ كثيرة

(م د)

هذا مثل مولد رواه الميداني. وقال في تفسيره: يضرب للشيء يُستَحقَر ونفعه عظيم.

٥٠٣٧ - دينار يَحْيَى

(ث ١١٥٩)

يَحيى هذا بُليَ بالعباس المصيصي الخياط المعروف بالمشنوق، لما أعطاه ديناراً خفيفًا، كما بُليَ ابنُ حرب بالحمدوني إذ خلع عليه طيلسانًا خَلَقًا فصار دينار يحيى مثلا في الخفة، كما صار طيلسان ابن حرب مثلا في الخلوقة. فمن ملح العباس في دينار يحيى قوله:

دينار يحيى ذلك الرجس
كأنما جاء من الحبس
وفي هبوب الريح يحكي لنا
تقلب الرقاص في العرس
كأنه في الكف من خفة
مقداره من صفرة الورس

وقوله:

دينار يحيى زائد النقصان
فيه علامة سكة الحرمان
قد دق منظره ورق خياله
فكأنه روح بلا جثمان
أهداه مكتتمًا إليَّ برقعة
فوجدته أخفى من الكتمان

* * *

حرف الذال

((ذ))

٥٠٣٨ - ذآنينُ لا رِمْثَ لَهَا

(م ١٤٧٧)

ذُؤْنُون لا رِمْثَ له (ل / ذأن)

الذُّؤْنون والعُرجون والطُّرثوث من جنس واحد وهو مما ينبت في الشتاء، فإذا سخن النهار ذهَبَ وفَسَدَ، ينبت في أصول الأرْطى (وهو نبات ينبت في الرمل) والرِّمْثِ (وهو نبات من الحمض يشبه الأشنان) تنشق عنه الأرض فيخرج مثل سواعد الرجال لا ورق له، وهو أسحم وأغبر وطرفه محدد كهيئة الكَمَرَة، وله أكمام كأكمام الباقلاَّء وثمرة صفراء في أعلاه، وهو من الفطريات كالفقع، ولا يؤكل إلا في السنة الشديدة. أنشد ابن الأعرابي:

كل الطعـام يأكل الطائيـونا

الحَمَضِيضَ الرطبَ والذآنينا

وتقول العرب: « ذؤنون لا رِمْثَ له، وطرثوث لا أرطاة » يقال هذا للقوم إذا كانت لهم نجدة وفضل فهلكوا وتغيرت حالهم فيقال « ذآنين لا رِمْثَ لها وطرائيث لا أرطى » أي قد استؤصلوا فلم تبق لهم بقية. قال:

غـداةَ توليتـم كان سيـوفكم

ذآنين في أعناقكم لم تُسَلَّلِ

قال الميداني: يضرب للقوم لا قديم لهم، ولا يُرجى خيرُ مَن لا قديمَ له.

٥٠٣٩ - ذَاتَ يَوْمٍ

(ك ١١٠)

قال الأصمعي: قالوا ذات يوم وذات ليلة، ولم يقولوا: ذو يوم ولا ذو ليلة يريدون الخَلَّةَ والفَعلة يكونان في اليوم والليلة.

٥٠٤٠ - ذاكَ أَحَدُ الأَحَدِين

(م ١٤٩٠)

قال ابن الأعرابي: هذا أبلغ المدح. ويقال: « إحدى الأَحَد » كما تقول: واحد لا نظير له. ويقال: فلان واحد الأحدين وواحد الآحاد. وقولهم: « هذا إحدى الأَحَد » قالوا التأنيث للمبالغة بمعنى الداهية. وأنشدوا:

عَدُّونيَ الثعلبَ فيما عدَّدوا

حتى استثاروا بيَ إحدى الأَحَدِ

يضرب في ما لا نهاية لدهائه ولا مثل له في نكرائه.

٥٠٤١ - ذاك أحْول من بول الجَمَل

(ل / حول)

يضرب في كل ما يحول عن الاستقامة. وذلك ان بول الجمل لا يخرج مستقيماً، بل يذهب في إحدى الناحيتين، وكل شيء تغير عن الاستواء إلى العِوَج فقد حال واستحال فهو مستحيل.

٥٠٤٢ - ذاكَ ضَبٌّ أنا حَرَشْتُهُ

(ز ٣٠٣ / ٢٢١٧)

أي هذا الأمر أنا قمتُ به.

٥٠٤٣ - ذاك عُشه الذي فيه دَرَج ومنه خرج

رواه الثعالبي في أمثال الطير في (التمثيل والمحاضرة) وقال: يضرب في وصف مسقط الرأس والمنشأ. انتهى.

وقال أبو الطيب:

خيـر الطيـور على القـصـور وشـرها

يـأوي الخـراب ويسـكـن الناووسـا

ويقال: هنيئًا للطائر يقع على الشجر، ويأكل من التمر، ولا يدري ما الخبر

٥٠٤٤ - ذاكَ الفحلُ لا يُقدَعُ أنفُهُ

(ل / قدع)

ورواه أبو أحمد العسكري في كتابه (ما يقع فيه التصحيف والتحريف) مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (ص ٤٣٨) وقال: القَدوع: الذي لا يزال يُقـدَعُ ويُرَدّ، ومن الأمـثـال المستحسنة قولهم: «ذاك الفحل لا يُقدَع أنفه» وقـد تمثل به ورقـة بن نوفل في النبي ﷺ حين خطب خديجة بنت خويلد. ويقال: بل تمثل به أبو سفيان بن حرب حين خطب النبي ﷺ ابنته أم حبيبة. وأصحاب الحديث يروونه «هو الفحل لا يُقرَعُ أنفه» بالراء. والقَدْع: الكف والمنع. قال الحجاج: «اقدَعوا هذه الأنفسَ فإنها أسأل شيءٍ إذا أعطِيَتْ، وأمنع شيء إذا سئلت» أي كُفُّوها عما تتطلع إليه من الشهوات.

وهذا فحل لا يُقدَع: أي لا يُضرب أنفه، وذلك إذا كان كريمًا. وكانوا يقدعون الفحلَ غير الكريم إذا أراد ركوب الناقة الكريمة، فيضربون أنفه بالرمح أو غيره حتى يرتدع وينكف. قال الشماخ يصف عيرًا يشم أُتُنًا:

إذا ما استافهن ضربْنَ منه
مكانَ الرمح من أنف القدوع

٥٠٤٥ - ذاكَ ما ذاكَ؟

رواه الشمشاطي في كتابه (الأنوار ومحاسن الأشعار) (١/ ٢٤٨) في يوم «أقطان ساجر» وقد ذكرنا بعضًا من قصته في المثل «آخرُ البَزِّ على القَلوص» ووردت فيه الأمثال «أثقل من حمل الدهيم» و«أشأم من خوتعة» و«أشأم من الدهيم» وهي مفصلة عند الشمشاطي. والذي قال هذا المثل: «ذاك ما ذاك» كشيف الذي أسره مالك وعمرو، واختلفا عليه فكل يدّعي أنه أسره، ثم أطلقه مالك بعد ما اشترى نصيب عمرو فيه بمئة من الإبل وأعتقه، فقال كشيف: يا مالك أما ودين آبائك لا أُحِلُّ حلالا، ولا أُحَرِّم حرامًا ولا يمس راسي غِسْلٌ حتى أدرك ما صنع بي عمرو (وكان قد لطمه) وأما أنت فقد استوجبتَ المنة عليَّ. ومكث كشيف يتربص بعمرو حتى تمكن منه ومن إخوته الخَمْسة، فقال لعمرو: اقتلك واقتلهم معك. قال عمرو: إذن يطلبك من هو أشد عليك مني وأطْلَبُ بثاره، وأطوع في قومه. قال كشيف: «ذاك ما ذاك» فذهبت مثلا. ثم إنه قتلهم وجعل رؤوسهم في غرارة علقها في عنق الدهيم (ناقة لعمرو بن الزبان)... والقصة طويلة وفيها شعر كثير.

٥٠٤٦ - ذاكَ النُّصْحُ شَوْلَةُ الناصِحَةُ

(ز ٣٠٤ / ٢٢١٨)

قال الزمخشري: هي أمة عدوانية كانت تنصح فيعود نصحها وبالا عليها. ولعلها التي مرت قصتها في المثل «انصح من شَوْلَةَ».

٥٠٤٧ - ذبابُ سَيْفٍ لَحمُهُ الوقائصُ

(م ١٤٩٤)

الوَقِيصَةُ: المكسورة العنق من الدواب. وقَصَ

عنقه يَقصُها وَقْصًا كَسَرَها ودَقَّها. يضرب لمن له مال وسعة وهو مقتر على عياله، ولمن له قدرة وقوة فهو لا ينازع إلا ضعيفًا ذليلا.

٥٠٤٨ - ذُدْتُ السِّباعَ، ثم تَفرِسُني الضِّبَاعُ

(م ذ)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

هذا رجل هَرِم كان شابًا يذود عن حماه الأقوياء من أقرانه، فأصبح ضعيفًا يخشى الضعفاء.

يضرب لمن كان في عز ومنعة فصار إلى الهوان.

٥٠٤٩ - ذَرْ مُشْكِلَ القَوْلِ وإن كان حَقًّا

(م ذ)

وهذا أيضًا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. ومعناه: دَعِ القول الذي يثير الإشكال، ولو كان ذلك القول حقًّا.

٥٠٥٠ - الذَّرَّةُ مَعَ صِغَرِها أنفعُ من الصخرة على كِبَرِها

هذا قول سائر كالمثل، وفي معناه تقول العامة: «الذرَّة تسند الجَرَّة». يضرب في عدم الاستهانة بالصغير الحقير.

٥٠٥١ - ذَرِي بما عِندَكِ يا لَيْغَاءُ

(م ١٤٥٢) (ز ٣٠٥/٢٢١٩)

أي أبيني ذَرْوًا من كلامك، وهو اليسير منه. يقال سمعت ذَرْوًا من الخبر: إذا لم يستقصه، ومنه قول أبي أُنَيْسٍ مَوْهِبِ بن رياح:

أتاني عن سهيل ذَرْوُ قَولٍ
فأيقظني وما بي من رُقَادِ

ورواية الزمخشري: «ذَرِّي» بالتشديد أي فَعِّلي من الذَّرْوِ، واللَّيْغاءُ: تانيث الألْيَغ وهو الذي لا يبين الكلام. يضرب لمن يكتم صاحبَه ذات نفسه. نظمه الأحدب فقال:

كم تكتمين الأمرَ يارعناءُ
ذرّي بما عندك ياألَيْغاءُ

٥٠٥٢ - ذَرِيعتي إلى فلانٍ كَذا

(ف ٣٢٧) (ل / ذرع)

الذَّرِيعَةُ: الوَسِيلَةُ. أي ما يدنيني منه ويقربني إليه. وأصل الذريعة: جَمَلٌ يُرسَلُ مع الوحش يرعى معها حتى تانس به ولا تنفر منه، فإذا أراد مريد أن يصطاد الوحش استتر بذلك الجمل حتى إذا دنا من الوحش رَمى. ثم جُعِلَ كل شيء يدني من الإنسان ذريعة. قال الراعي:

وللمنية أسباب تقربها
كما تقرب للوحشية الذُّرُعُ

ويقال للجمل: الدريَّة أيضًا، وفي اللسان (الدَّرِيئة)، ثم جعلت الذريعة مثلا لكل شيء يدني من شيء ويقرب منه.

٥٠٥٣ - ذُقْ عُقَقْ

(ز ٣٠٦/٢٢٢٠)

أي ذق جزاء عقوقك يا عاق. وأصله أن رجلا كان عاقًّا لأبيه فوُلِدَ له وَلَدٌ يَعُقُّه، فعَيَّره أبوه بذلك. وقد قاله أبو سفيان لحمزة وهو مقتول.

٥٠٥٤ - ذُقْهُ تَغْتَبِطْ

(م ١٤٧٠)

أصله أن قومًا كانوا على شراب وفيهم رجل لا

يشرب، فطربوا وهو مُسْبِتٌ فقيل له هذا القول. أي ذُقْ حتى تطربَ كما طربنا. يضرب لمن حُرِمَ لتوانيه في السعي.

٥٠٥٥ - ذِكْرُ أيام الجَفاءِ في أيَّامِ الصَّفاءِ جَفاءٌ

(ي ١٠ / ٣)

قال اليوسي: هذا مثل مصنوع وهو قريب من قولهم: « ذكرُ ما فات يُكَدِّرُ الأوقات ».

٥٠٥٦ - ذَكَرَ الفيلُ بِلادَهُ

(م ذ)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير.

٥٠٥٧ - ذِكْرُ ما فاتَ يُكَدِّرُ الأَوْقاتَ

(ي ١٠ / ٣)

هذا إذا كان ما فات فيه ذكريات مؤلمة، أما إذا كان يذكِّر بالسرور فإنه مفرح.

٥٠٥٨ - ذِكْرُ المِنَّةِ منْ ضَعْفِ المُنَّة

رواه الثعالبي في كتابه المتشابه (ص ١٣) في ما يجري مجرى الأمثال، من غير تفسير.

المِنَّةُ الأولى « بكسر الميم » الاسم منْ مَنَّ عليه يَمُنُّ مَنًّا: إذا أحسن وأنعم. ومَنَّ عليه وامتَنَّ وتَمَنَّنَ: قَرَّعَه بِمِنَّةٍ. أنشد ثعلب:

أعطاكَ يا زيدُ الذي يعطي النِّعَمْ
مِن غيرِ ما تَمَنُّنٍ ولا عَدَمْ
بوائكًا لم تنتجع مع الغَنَمْ

وقالوا في المثل: « كَمَنِّ الغَيْثِ على العرفجة » وذلك أنها سريعة الانتفاع بالغيث فإذا أصابها يابسة اخضرت. يقول: أتَمُنُّ عليَّ كَمَنِّ الغيث على العرفجة؟ والمُنَّةُ الثانية بضم الميم: القوة وخَصَّ بعضهم به قوة القلب، يقال: هو ضعيف المُنَّة. ويقال: هو طويل الأُمَّة (القامة) حَسَنُ السُّنَّة (الوَجْه) قويُّ المُنَّة.

٥٠٥٩ - ذِكْرٌ ولا حَسَاسِ

(ع ٨٢٧) (م ١٤٨٣)

حَسَاسِ مبني على الكسر. ويروى: « ولا حَسَاسَ » نصبًا على التبرئة، ومنهم مَن يرفعه وينون ويجعل (لا) بمنزلة ليس. ومنهم مَن يقول: ولا حَسِيسَ ينصب بغير تنوين، ومنهم مَن يرفع بتنوين. يضرب للذي يَعِدُ ولا يُحَسُّ إنجازُه.

٥٠٦٠ - ذَكَّرْتَني الطَّعْنَ وكُنْتُ ناسِيًا

(ق ١٠٥) (أ ١٩٢١) (خ ١٧٥ / ١)

(ع ٨٢١) (م ١٤٦٩) (ز ٣٠٧ / ٢٢٢١)

(ي ٩ / ٣)

قال المفضل: أول مَن قاله رُهَيْمُ بن حزن الهلالي، وكان انتقل بأهله وماله من بلده يريد بلدًا آخر. فاعترضه قوم من بني تغلب فعرفوه وهو لا يعرفهم، فقالوا له: خَلِّ ما مَعَكَ وانجُ. قال لهم: دونكم المالَ ولا تعرضوا للحُرَم، فقالوا له: إن أردتَ أن نفعل ذلك فألقِ رُمحكَ. فقال: وإن معي لرمحًا؟ فشدَّ عليهم فجعل يقتلهم واحدًا بعد واحد وهو يرتجز ويقول:

رُدُّوا على أقربها الأقاصيا
إن لها بالمشرفيِّ حاديا
ذكرتني الطعنَ وكنتُ ناسيًا

وفي رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار:

رُدًا على آخـرها الأتَاليـا

إن لهـا بالمشـرفي حـاديا

ذكـرني الطعنَ وكنت ناسـيـا

وقال أبو عبيد: وكان أصله أن رجلا حمل عليه رجل ليقتله، وكان في يد المحمول عليه رمح فانساه الدهش والجزع ما في يده. فقال له الحامل: ألقِ الرمحَ. فقال الآخر: ألا أرى معي رمحًا وأنا لا أشعر! ذكرتني الطعنَ وكنتُ ناسيًا، ثم كر على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هزمه. وقد يسمى هذان الرجلان فيقال: إن الحامل صخر بن معاوية السلمي، والمحمول عليه يزيد بن الصَّعق. قال أبو الحسن: أخبرني ابو محمد قال: المحمول عليه أبو ثور ربيعة بن فلان الفقعسي، حَمَل عليه صخر فقال له: ألقِ الرمح. فقال: «ذكرتني الطعن وكنت ناسيًا» فطعنه فادخل بعض حلق الدرع في بطنه فَجَويَ عنه فمات. وقال الزبير: هو صخر بن عمرو أخو الخنساء وأخو معاوية.

وعلق البكري على أبي عبيد، فقال: وَهِمَ أبو عبيد فيما أورده وهمين: أما أحدهما فإنه قوله: «صخر بن معاوية» وإنما هو صخر بن عمرو الشريد. وأما معاوية فهو أخو صخر ابنا عمرو. والوهمُ الثاني قوله: ثم كر عليه حتى طعنه فقتله أو هزمه، على الشك منه. وإنما طعن صخراً طعنته التي مات منها ربيعة بن ثور الأسدي بإجماع من أهل العلم بأيام العرب ومقاتل فرسانها، لأنه غزا بني أسد فالتقوا يوم الأثل فطعنه ربيعة فادخل جوفه حلقًا من الدرع فجويَ صخر فكان يمرض قريبًا من حول حتى مله أهله فسمع صخر: امرأة تسال امرأته سلمى كيف بعلك؟ قالت: لا حيٌ فيُرجى ولا ميت فيُنسى فقال صخر:

أرى أم صـخـر لا تمل عـيـادتي

وملّتْ سُليـمى مـوضـعي ومكاني

فلما طال عليه البلاء وقد نتات قطعة لحم مثل اليد من جنبه قالوا له: لو قطعتها لرجونا لَكَ أن تبرأ. فقال: شانكم، واشفق عليه بعض أهله فنهاه فأبى وقال: الموت اهون عليَّ مما انا فيه، فأحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفسه، وسمع أخته خنساء تسأل عنه كيف صبره؟ فقال:

أجـارتـنـا إن الخطـوب تنـوب

على الناس كلَّ المخطئين تصـيب

فإن تسـاليهم كيف صبري فإنني

صـبـور على ريب الزمـان صليب

كـأني وقـد أدنوا إليَّ شـفـارهم

من الصبر دامي الصفحتين نكيب

أجـارتنا لسـت الغـداة بظاعـنٍ

ولكـن مـقـيمٌ مـا أقـام عـسـيب

ثم مات. وقال غير أبي عبيد: إن الذي حمل عليه صخر وعلة الجرمي.

وذكر العسكري قال: وقيل: صاحب الرمح يزيد بن الصعق والمثل له. ومثله ما أخبرنا به أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني أن ابن زيادة في فوارس لقوا رجلا في بعض بلاد الشرك ومعه جارية لم يُرَ مثلُها شبابًا وجمالا، فصاحوا به أنْ خَلِّ عنها ومعه قوس، فرمى بعضَهم

فجرحه، فهابوا الإقدام عليه، ثم عاد ليرمي فانقطع وتره فأسلمَ الجارية، وأسنَدَ في جبل كان قريبًا منه. فابتدروها وفي أذنيها قرط فيه درة فانتزعها بعضهم، فقالت: وما قدر هذه لو رأيتم درتين في قلنسوته، فاتبعوه وقالوا ألق ما في قلنسوتك وفيها وتر للقوس كان أعده ونسيه من الدهش، فلما رآه عقده في قوسه فولّى القوم ليس لهم همٌّ إلا أن ينجوا بأنفسهم، وخلوا عن الجارية.

قال أبو علي القالي: يضرب مثلا للرجل يسمع الكلمة فيتذكر بها شيئًا.

٥٠٦١ - ذكَّرني فوكِ حمارَيْ أهْلي

(ض ١١٦) (ق ١٤٢)

(ع ٨٢٢) (م ١٤٥٣) (ز ٣٠٨ / ٢٢٢٢)

أصله أن رجلا خرج يطلب حمارين لأهله أضلّهما، فمر على امرأة جميلة المنتقب، فقعد يحادثها ونسي حماريه لشغل قلبه بها، ثم سفرت فإذا لها أسنان منكرة فتذكر بها أسنان الحمار فانصرف عنها وقال: «ذكرني فوكِ حمارَيْ أهلي». قال أحدهم في البرقع:

إذا بارك الله في خرقة
فلا بارك اللهُ في البُرقُع
يواري الملاح ويخفي القباح
فهذا يضر ولا ينفع

وقال آخر:

سفرت فقلت لها: هَجِ فتبرقعت
فذكرت حين تبرقعت ضَبَّارا

وضَبَّار: اسم كلب، وهذه كانت قبيحة المسفر والمنتقب. وفي خلاف ذلك ما رُوِيَ عن الفرزدق أنه رأى امرأة جميلة المنتقب فقال: «أظنه قفلا على خَرِبَة» فسفرت المرأة فرأى جمالا رائعًا فقال:

قد كنتُ أحسب أن الشمس واحدة
حتى رأيت لها شبهًا من البشر

وفي نحو قوله الأول قولهم: «الساجور خير من الكلب»، وفي تفسير الميداني أن الرجل قال المثل السابق وأنشأ يقول:

ليت النقاب على النساء محرمٌ
كيلا تَغُرَّ قبيحةٌ إنسانًا

يضرب المثل للرجل يبصر الشيء فيذكر به حاجة كان قد نسيها، وقال الزمخشري: يضرب للمغرور يستبصر بعد غفلته فيرعوي، ورواه الثعالبي وقال: يضرب للمغرور يستبصر بعد غفلته فيرعوي.

٥٠٦٢ - ذلَّ بعد شِماسِهِ اليعفورُ

(م/ ١٨٨٤)

اليعفور: اسم فرس.

يُضرب لمن انقاد بعد جماحه.

٥٠٦٣ - ذُلُّ السؤال

(ث ١١٦٢)

قال الثعالبي: من أحسن ما سمعتُ فيه قول القائل:

يقول الناس: كسبٌ فيه عارٌ
فقلت: العارُ في ذل السؤال
لَنَقْلُ الصخر من قلل الجبال
أخف عليَّ من مِنن الرجال

وقال أبو تمام:

ذل السؤال شَجًا في الحلق معترض

من فوقه شَرَقٌ من تحته جَرَض

ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت

من ماء وجهي إذا أفنيته عِوَض

وفي ذل السؤال تقول العامة: «السؤال ذل ولو أين الطريق».

٥٠٦٤ - ذُلُّ الطالب بقدر حاجته

هذا قول سائر يجري مجرى المثل. ومعناه ظاهر.

٥٠٦٥ - ذُلُّ العزْلِ يضحك من تيهِ الولايَة

(م ذ)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير.

سئل بعض الحكماء: ما أشد ما يمر على الإنسان؟ فقال بعض من في المجلس: فقر في سفر، وقال آخر: مرض في غربة، فقال الحكيم: أشد من ذلك عزل مع نكبة. وقال ابن حجاج:

يومَ الخميس بعثتَ بي

وصرفتني يوم الأحد

فالناس قد غنوا عليّ

لمّا خرجت من البلد

ما قام عمرو في الولا

ية ساعة حتى قعد

وقال آخر:

رأينا لأبواب ابن بلبل ساعة

من الدهر إقبالا تطلع فارتحل

فاشبهه نقش العروس تخضّبت

فلما مضى الأسبوع من عرسها نَصَلْ

ومما قيل في تسلية المعزول: لما عزل وكيع عن رئاسة بني تميم قال بعضهم: «عزلت السباع ووُلّيَت الضّباع فصار الأمر إلى الضّياع». وقيل لما عُزِلَ عليُّ بن عيسى ووَلي مكانَه ابنُ الفرات: أخذوا المصحف ووضعوا مكانه طنبوراً. وقال بعضهم:

وكل نارٍ لها اتّقاد

لا بُدَّ يومًا لها خُمودُ

٥٠٦٦- ذلُّ عنانُ فلان

(ل/ عنن)

هذا من الأمثال الكثيرة التي روتها العرب في العنان. رواه صاحب اللسان وقال: «إذا انقاد».

٥٠٦٧ - الذُّلُّ في أذناب البَقرِ

(م ذ)

من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. والمعنى: أن البقر تستخدم في حراثة الأرض والزراعة، وكان الأعراب يأنفون من ذلك ويعدون العمل في الأرض مهنة وضيعة ومن يقوم بها ذليلا، وكانوا يربون الإبل والخيل ويعتزون بهما، أما الماعز والضأن فاقل منهما شأناً. وفي قول ابنة الخس: «مئة من المعز قِنًى، ومئة من الضأن غِنًى، ومئة من الإبل مُنًى» دليل على أن البقر لم يكن مما يُرغَبُ فيها، والأمثال التي قيلت فيها تدل على مهانتها.

٥٠٦٨ - ذُلٌّ لَوْ أَجِدُ ناصِرًا

(ق ٨٦٦) (ض ١١٨) (ع ٨١٧)

(م ١٤٧٤) (ز ٣٠٩ / ٢٢٢٣)

قال المفضل: أصله أن الحارث بن أبي شمر الغسَّاني سأل أنسَ بن أبي الحُجَيْر عن بعض الأمر فأخبره، فلطمه الحارث، فغضب أنس وقال. « ذل لو أجد ناصرًا » ثم لطمه أخرى فقال: « لو نُهيتَ عن الأولى لم تعد للأخرى » فذهبت كلمتاه مَثلين. وتقدير المثل: هذا ذل لو أجد ناصرًا لما قبلته. يضرب للشريف يظلمه الدنيء، ويضرب أيضًا في التأسف على ركوب الضيم والعجز عن دفعه. وفي مثل آخر « ذَلَّ مَن لا ناصرَ لَهُ » وقال الشاعر:

مَنْ كان ذا عَضُدٍ يدفعْ ظُلامته
إن الذليل الذي ليست له عضد

وقال زهير:

ومَن لا يَذُدْ عن حوضه بسلاحه
يُهَدَّمْ ومَن لا يَظلِمِ الناسَ يُظلم

وقال النابغة:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له

وتقول العامة: « مَن لم يكن ذئبًا أكلته الذئاب ».

٥٠٦٩ - ذَلَّ مَنْ بالَتْ عليه الثعالِبُ

(ع ٨٢٤)

أصله أن أعرابيًا كان يأتي صَنَمًا في بعض الصحارى فيسجد له. فأتاه يومًا فوجد ثعلبًا يبول عليه فقال:

أربٌّ يَبُولُ الثعلبانُ برأسه
لقد ذلَّ مَن بالت عليه الثعالب

وترك غشيانه. يضرب مثلا للرجل المهين يُظلم فلا يَنْتَصِر. ويضرب أيضًا مثلا للشيء يدرس وتذهب جدته وحسنه، كما قال عمرو بن الأهتم:

ألم تَرَ ما بيني وبين ابن عامرٍ
مِنَ الوُدِّ قد بالت عليه الثعالبُ

فقد استعمله في معنى « أكلَ الدهرُ عليه وشرب ».

٥٠٧٠ - ذَلَّ مَنْ لا سَفِيهَ لَهُ

(م ذ)

هذا من الأمثال التي رواها الميداني من غير تفسير.

فيما يحكى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان جالسًا فأقبل عليه أعرابي فلطمه، فقام إليه رجل فجلد به الأرض، فقال ابن عمر: ليس بعزيز مَن ليس في قومه سفيه، وقيل: اجعل لكل كلب كلبًا يهرّ دونك، فالعرض لا يُصان بمثل سفيه يصول وحَادٍ يقول:

لا بُدَّ للسُّودَدِ من أرماح
ومن سفيه دائم النباح

وقيل: « أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم النارَ والعارَ »، وقال الأحنف:

ومَن يحلُمْ وليس له سفيه
يلاقِ المعضلاتِ من الرجال

وقال آخر:

ولا يلبث الجهالُ أن يتهضموا
أخا الحلم، ما لم يستعن بجهول

٥٠٧١ - ذلك الظن بكَ يا أبا إسْحق

(ي ٢٢/٣)

هذا من قول عمر رضي الله عنه، وأبو إسحاق سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة. لما شكاه أهل الكوفة فقال له عمر رضي الله عنه: «إنهم شكوك في كل شيء حتى الصلاة» فقال: «إني أفعل ما رأيت النبي ﷺ يفعل: أركد في الأولين وأحذف في الأخيرين» فقال عمر: «ذلك الظن بك يا أبا إسحاق».

٥٠٧٢ - ذلك الفحل لا يُقدَع أنفُهُ

(ي ١٩/ ٣)

قد سبق فيه المثل «ذاكَ الفحلُ لا يُقْدَعُ أنفُهُ».

٥٠٧٣ - ذلك ما كُنّا نَبْغ

(ي ٢١/٣)

مما يجري على ألسنة القُراء تمثلا قول الله تعالى إخباراً عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [الكهف: ٦٤]. وينبغي أن يكون المتمثل بشيء نحو هذا أن يلاحظ فيه ما يلاحظ عند الاقتباس ليكون احفظ للأدب وأبعد عن الاستخفاف والتبذل. وترك كله أحوط وأسلم.

٥٠٧٤ - الذِّلَّةُ مَعَ القِلَّة

(ع ٨٢٦)

الذلة: الذل. والقِلَّةُ: الفقر. ويجوز أن تكون القلة ههنا قلة العَدَد وهي مما يُذَمُّ بها. قال الشاعر:

وقد يقصر القُلُّ الفتى دونَ هَمِّه
وقد كان لولا القُلُّ طَلَّاعَ أَنْجُدِ

٥٠٧٥ - ذَليلٌ عاذ بقَرْمَلَة

(ع ٨٢٥) (م ١٤٦٨)

(أ ١١٦/١ و٢٦/٢)

(ز ٣١٠/٢٢٢٤) (ي ١٢ / ٣) (ل / قرمل)

قد سبق فيه المثل «اذل من قرملة» وفيه تفسير واف.

٥٠٧٦- الذليل من تأكله النعامة، وتأكله الرخْمة والهامَة

رواه أبو محمد الأعرابي الأسود الغُندجاني في (فرحة الأديب) من دون تفسير.

وقد سبق في معناه المثل: «الذليل من تأكله الوبراء» وهي الرخمة. وهي تحمق وتضعف، وأراد بوبرها ريشها.

٥٠٧٧ - الذّليلُ مَنْ تَأكُلُهُ الوبْراءُ

(م ١٤٨١)

قال الميداني: قالوا: الوَبْرَاءُ: الرخمة وهي تُحَمَّقُ وتضعف. وأراد بوبرها ريشها.

٥٠٧٨ - ذَليلٌ مَنْ يُذَلِّلُهُ خِذَام

(م ١٤٨٠)

قالوا: خذامٍ كان رجلا ذليلا. يضرب للضعيف يقهره من هو أضعف منه.

٥٠٧٩ - ذَمَمْتني على الإساءة، فلمَ رَضيتَ عَن نفسك بالمكافأة؟

(م ذ)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني، وقال في تفسيره: قاله علي بن أبي عبيدة. ولم يزد على ذلك.

٥٠٨٠ - ذَنْبُ صُحْرٍ أنها أتحفته وأكرمته وصَدَقَتْه فلَطَمها

(ض ١٥٣)

ذنبُ صُحْرٍ (ث ٤٦٤)

ذنبي ذَنْبُ صُحْرٍ (ز ٣١١ / ٢٢٢٥)

قال المفضل: وزعموا أن لُقَيمًا خرج هو ولقمان مغيرين فأصابا إبلا. فحسد لقمانُ لُقَيمًا فقال: اختر إن شئت فسرْ بالليل، وأسير أنا في النهار، وإن شئت فاقم بالنهار وأسير أنا بالليل. فاختار لقيم أن يسير بالليل ويقيم بالنهار واختار لقمان أن يسير بالنهار؛ فأخذ لقيم حصته من الإبل فجعل إذا كان بالنهار رعى إبله ونام حتى إذا كان بالليل سار بإبله ليله حتى يصبح فكان يرعاها بالنهار ويسير بالليل، وكان لقمان يسير بالنهار فتشتغل إبله بالرعية عن السير وينام الليل، فجعلت إبله لا ترعى كثيراً فضمرت وأبطأ في السير، فسبقه لقيم، فلما أتى أهله نحر جزوراً فأكلوها، وكان للقمان ابنة يقال لها صُحر فخبأتْ له من الجزور لحمًا تتحفه به إذا جاء. فلما جاء لقمان طبخته أو شوته واستقبلته به قبل أن ينتهي إلى الحي، فلما طعم من اللحم قال: ما هذا؟ قالت: من لحوم العريضات أثراً. قال: ومن أين لك هذا؟ قالت: جاء لقيم فنحر جزوراً. وكان لقمان يحسب أنه قد سبق لقيمًا. فلما أخبرته أسف، فلطمها لطمة - قال بعض من يحدث - ماتت منها. وقال بعضهم: ألقي أضراسها. وقال الناس: « ذنب صُحر أنها أتحفته وأكرمته وصدقته فلطمها » فصارت مثلا.

وفي اللسان (صحر): وورد المثل على صور مختلفة: « ذنب صحر » و« مالي ذنب إلا ذنب صحر » و« ما لي إلا ذنب صحر ». وقال خفاف بن ندبة السلمي:

وعباس يدب لي المنايا
وما أذنبت إلا ذنب صُحر

وكيف يلومني في حب قوم
أبي منهم وأمي أم عمرو

وقيل في تفسيره: إنه تزوج امرأة - وكان قبلها قد تزوج عدة نساء كلهن خنه في أنفسهن - فكان شديد الغيرة عليها فأحلها في رأس جبل، فخانته أيضًا فرمى بها من أعلاه وانحدر مغضبًا فتلقته ابنته صحر، فقال: أوأنت أيضًا من النساء؟ ولطمها فماتت. يضرب لمن يساء إليه وهو بريء.

قال عروة بن أذينة:

أتجمع تهيامًا بليلي إذا نأت
وهجرانها ظلمًا كما ظُلِمتْ صُحر؟

قال الثعالبي فصارت عقوبتها مثلا لكل مَن لا ذنب له ويعاقب.

٥٠٨١ - ذَنَبُ الكَلْبِ لا يَسْتَوِي

(ت ح ٣٥٤)

وهو كقول العامة « ذنب الكلب أعوج » يضرب لمن يقيم على عادة سيئة فلا يتركها.

٥٠٨٢ - ذَنَبُ الكَلْبِ يُكْسِبُهُ الطَّعْمَ، وفَمُهُ يُكْسِبُهُ الضَّرْبَ

(ت ح ٣٥٤) (م ذ)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. وكذلك الثعالبي ولم يفسره، والمعنى أنه يبصبص بذنبه تقرباً وتحبباً، أما فمه فإنه يعض به.

٥٠٨٣ - ذَهَبَ ابن فَسْوَةَ في بنات طمار

رواه التبريزي في شرح الحماسة (ص ٨٨ / ٢) وقال: يضرب في الأباطيل.

وفي لسان العرب: قال اللحياني: «وقع فلان في بَنات طَمَارِ» مبنية، أي في داهية. وقيل: إذا وقع في بلية وشدة.

٥٠٨٤ - ذَهَبَ أَمْسِ بمَا فيه

(ف ٣٥٤) (م ١٤٥١)

أول من قال ذلك ضَمضم بن عمرو اليربوعي، وكان هَوِيَ امرأة فطلبها بكل حيلة فأبت عليه. وقد كان عز بن ثعلبة بن يربوع يختلف إليها فاتبع ضمضم اثرهما وقد اجتمعا في مكان فصار في خَمرٍ إلى جانبهما يراهما ولايريانه. فقال عز:

قــدمُـا تواتيني وتأبى بنفـسـهـا

على المرء جَوَّابِ التنوفة ضَمْضَم

فشد عليه ضمضمٌ فقتله وقال:

ستعلم أني لستُ راضٍ ببُغضِهـا

وانك عنهــا إن نأيتَ بمَـعْــزِلِ

فقيل له: لم قتلتَ ابنَ عمك؟ فقال: ذهب أمس بما فيه، (ولو قال: «أني غير راضٍ» لتجنب اللجوء إلى الضرورة). وفي رواية الميداني: «قديمًا تواتيني... ستعلم أني لست آمَنُ مبغضاً».

٥٠٨٥ - ذَهَبَ أهلُ الدَّثْرِ بالأجْرِ

(م ١٤٧١)

الدَّثْر: بالفتح المال الكثير لا يُثنَّى ولا يُجمع. يقال: مالٌ دَثْرٌ ومالان دَثْرٌ وأموال دَثر. ورُوِيَ عن النبي ﷺ انه قيل له: «ذَهَبَ أهل الدثور بالأجور»، وقال امرؤ القيس:

لعمري، لَقومٌ قد ترى في ديارهم

مـرابطَ للأمـهـار والعَكَر الدَّثْرْ

يعني الإبل الكثيرة. والأصل الدَّثْر بالتسكين فحرَّك الثاء لضرورة الشعر.

٥٠٨٦ - ذَهَبَ بين الصَّحْوَةِ والسَّكْرَةِ

(ع ٨٢٩) (ل / صحا)

قال ثعلب: اي بين أن يعقل وأن لا يعقل.

٥٠٨٧ - ذَهَبَ الحمارُ يَطْلُبُ قَرْنَيْنِ فعادَ مَصْلُوم الأُذُنَيْنِ

(م ذ)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. يضرب لمن طلب الزيادة فأضاع ما عنده. قال الشاعر:

فصرت كالعير غدا يبتغي

قـــرنًا فلم يرجع باذنين

٥٠٨٨ - الذَّهَبُ خَيْرُ مالٍ حاضِرٍ لبادٍ وحاضِرٍ

هذا قول جار مجرى المثل. يضرب في فوائد المال والغنى.

٥٠٨٩ - ذَهَبَ دَمُهُ أدْرَاجَ الرياح

(ي / ١٨ / ٣)

ذهب دَمُهُ دَرَجَ الرياح (ز ٣١٥ / ٢٢٢٩)

(م ١٤٦٦)

ذهبت دماؤهم دَرَجَ الرياحِ (ع ٨٢٨)

الدَّرَجُ: الطريق. والجمع أدراج والعرب تقول «عَلِم السيلُ الدَّرَجَ» أي علم وجهته. يضرب هذا لمن ياتي الأمرَ على عَمْدٍ. ومعنى الأمثال الثلاثة أن الدم سلك مسلك الرياح الذاهبة أو كان في مسلك الريح فنسفته وأذهبته، والمراد أنه ذهب هَدَرًا. قال الشاعر:

ذهبت دماء القوم بعـ
ـد مُغَلَّسٍ دَرَجَ الرياح

وروى التوحيدي في البصائر والذخائر (٣/١ ص ٢٣٦): «ذهبت دماؤهم دَرَجَ الرياح» أي هلكت. ويقال: «هم دَرَجُ السيول» قال ابن هرمة:

أنُصْبٌ للمنية تعتريهم
رجالي، أم هُمُ دَرَجُ السيول؟

يضرب المثل في الدم الهَدَر لا يُطلَب بثاره.

٥٠٩٠ - ذَهَبَ دَمُه خِضْرًا مِضْرًا

(أ ٢١٢١/٢) (ي ٢١/٣)

هكذا رواه اليوسي وضبطه بكسرهما وسكون الضاد المعجمة. وقال: أي هدراً. ورواه أبو علي «خَضِرًا مَضِرًا» بفتح الخاء والميم وكسر الضاد وقال: أي باطلا. فالخضر الأخضر. ويقال: مكان خَضِر، ويمكن أن يكون مَضِر لغة في نَضِر ويكون معنى الكلام أن دمه بَطَل كما يبطل الكَلأُ الذي يحصده كل مَن قدر عليه. ويمكن أن يكون خَضِر من قولهم: عشب أخضر إذا كان رطبًا. ومَضِر: أبيض، لأن المَضِر إنما سمي مَضِرًا لبياضه ومنه مَضِيرة الطبيخ. فيكون معناه أن دمه بَطَل طريًا فكأنه لما لم يُثأر به فيراقَ لأجله الدم بقي أبيضَ، وقال بعض اللغويين: الخضرة: بُقَيْلَة وجمعها خَضِر وأنشد فيه بيتًا لابن مقبل:

تقتادُها فُرُجٌ ملبونةٌ خُنُفٌ
ينفخن في بُرعُم الحَوْذان والخَضِر

٥٠٩١ - ذَهَبَ عصيري وبقِيَ ثَجيري

(م ذ)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره. يضرب للشيء تذهب منفعته، وتبقى كلفته. والثَّجير: ثُفْلُ كل شيء يُعصَرُ، أي ذهب خيره ولم يبق منه ما يفيد.

٥٠٩٢ - ذَهَبَ في الأخْيَبِ الأذْهَبِ

(م ١٤٦٢)

وذهب في الخيبة الخيباء: إذا طلب ما لا يجد، ولا يجدي عليه طلبه شيئًا بل يرجع بالخيبة.

٥٠٩٣ - ذَهَبَ في السُّمَّهى

(م ١٤٧٢)

قال أبو عمرو: أي في الباطل. وجرى فلان السُّمَّهى: إذا جرى إلى أمر لا يعرفه وذهبت إبلُهُ السُّمَّهى: إذا تفرقت في كل وجه. والسُّمَّهى: الهواء بين السماء والأرض. والسمُّهى والسمَّيهى: الكذب والباطل.

٥٠٩٤ - ذَهَبَ في ضُلِّ ابنِ ألٍّ

(م ١٤٧٩)

إذا ركب رأسَهُ في الباطل. يقال: ذهبَ في الضلال والألال. والضلال والتلال إذا ذهب في غير حق.

٥٠٩٥ - ذَهَبَ القَضَاءُ بِحيلَةِ الأقوام

هذا قول جارٍ مجرى المثل ومثله قول العامة «الإنسان يُدبِّرُ والله يُقدِّرُ».

٥٠٩٦ - ذَهَبَ كاسيًا فلَجَّ به

(م ١٤٧٥)

أي لَجَّ الشرُّ به حتى أهلكه وأوقعه في شر: إما غَرَقٍ أو قتلٍ أو غيرهما.

٥٠٩٧ - ذَهَبَ مالُهُ شَعَاعِ

(م ١٤٧٦)

مبني على الكسر. أي متفرقًا. قال الشاعر:

أَغَلَّ بمالِهِ زيدٌ فأضحى
وتالِدُهُ وطارِفُهُ شَعَاعِ

٥٠٩٨ - ذَهَبَ المُحلِّقُ في بنات طَمَارِ

(م ١٤٧٨) (ز ٣١٢ / ٢٢٢٦)

التحليق: الارتفاع في الهواء. يقال: حَلَّق الطائر.

وطَمارِ: المكان المرتفع. قال الأصمعي: يقال: انصبَّ عليه من طَمارِ مثل قَطامِ. قال الشاعر:

فإن كنتِ لا تدرين ما الموتُ فانظري
إلى هانئٍ في السوق وابن عقيلِ
إلى بطلٍ قد عَفَّرَ السيفُ وجهَهُ
وآخرَ يهوي من طَمارِ قتيلِ

وكان ابن زياد أمر برمي مسلم بن عقيل من سطح عالٍ.

وقال الكسائي: من طَمارِ وطَمارَ بفتح الراء وكسرها. يضرب فيما يذهب باطلا.

٥٠٩٩ - ذَهَبَ منه الأَطْيَبَان

(م ١٤٨٢)

يضرب لمن قد أسَنَّ. أي لذة النكاح والطعام.

قال نهشل بن حُرِيّ:

إذا فات منك الأطيبان فلا تُبَلْ
متى جاءك اليوم الذي كنتَ تحذر

٥١٠٠ - ذَهَبَ الناسُ وبَقِيَ النَسْنَاسُ

(م ذ)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. المراد بالناس الأخيار منهم. يضرب عند فقد العظيم.

٥١٠١ - ذهبَ يبتغي قَرْنًا فلم يرجع بأذنين

(خ ١٤١/٣)

قال ابن قتيبة: قالوا: فإن جاء ولَمَّا تُقْضَ حاجَتُهُ وقد أصيب ببعض ما معه. قالوا: «ذهَبَ يبتغي قَرْنًا فلم يرجع بأذنين» يقول بشار:

فكنت كالعَيْرِ غدا يبتغي
قَرْنًا فلم يرجع بأذنين

(ورواه أبو الفرج في الأغاني (٣ / ٢٠٦): «فصرت كالعير غدا طالبًا» وقال: إن عقبة بن سلم دعا بَشارًا وحمادَ عجرد وأعشى باهلة، وطلب إليهم أن يضمنوا هذا المثل في شعر، وعين لمخرجه جائزة وهددهم إن لم يفعلوا. فضمنه بشار على البديهة بالبيت السابق، وأخذ الجائزة).

٥١٠٢ - ذَهَبَت البَليلَةُ بالمَليلَة

البَلِيلَةُ: الصحة. من أبَلَّ من مَرَضِه. أي صَحَّ، والمَلِيلَةُ: حرارة الحُمّى وتوهجها في العظام. أي إن العافية طردت المرض.

٥١٠٣ - ذَهَبَتْ رِيحُهُ

(ع ٩٤٧)

إذا وَلّى أمرُهُ. وفي القرآن: ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الانفال: ٤٦]. والريح: الغلبة.

٥١٠٤ - ذَهَبَتْ طُولاً وعَدِمَتْ مَعْقُولا

(م ١٤٨٧)

يضرب للطويل بلا طائل.

٥١٠٥ - ذَهَبَتْ في وادي تِيهٍ بَعْدَ تِيهِ

(م ١٤٩١)

يضرب لمن يسلك سبيل الباطل.

٥١٠٦ - ذَهَبَتْ هَيْفٌ لأَدْيانِها

(ق ٩٠٧) (ع ٨١٨) (م ١٤٦٧)

(ز ٢٢٢٨/٣١٤) (ي ٣/١٨)

(ل / هيف)

قال أبو عبيد: قال الأصمعي: من أمثالهم في سوء نظر الرجل لنفسه وإقباله على نفسه وهواه قولهم «ذهبت هَيْفٌ لاديانها» يعني عادتها. قال: وأصل الهَيْف: السَّمُومُ، وعادتها انها تجفف كل شيء وتويبسُهُ. والهَيْفُ: ريح حارة بين الجنوب والدبور يهيف بها الشجر، اي يسقط ورقُه. قال ذو الرُّمَّة:

هَيْفٌ يمانيةٌ في مَرِّها نَكَبُ

قال العسكري: ورجل مِهْياف: سريع العطش. وذلك أن العطش يسرع إلى الإنسان عند هبوب الهَيْف، ومن ثم سَمَّوا ضُمْرَ البطن وانضمامه هَيَفًا، لان الهَيْف: تضمر الاشياء وتجففها. والأديان: جمع دين وهو العادة، والمعنى انه يجري على هواه ويركب راسه في شهوته ولا ينثني كالهَيْف تجفف كل شيء وتفسده ولا تبالي. يضرب مثلا لسوء نظر الرجل لنفسه وركوبه رأسه في شهوته.

وقال الميداني: يضرب مثلا عند تفرق كل إنسان لشانه، ويقال: يضرب لكل من لزم عادته ولم يفارقها. قال امرؤ القيس في الدِين الذي هو العادة:

كدِينكَ من أم الحُوَيرث قبلها
وجارتها أم الرباب بمأسَلِ

أي كعادتك. ويروى «كدابك» بمعناه. وقال الآخر:

تقول إذا درأتْ لها وَضِيني:
أهذا دينُهُ أبدًا وديني؟

٥١٠٧ - ذَهَبْنا تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبِ

رواه شارح مقامات الحريري (ص ٥١٣) وقال: مثل يضرب لمن تختلف في السفر طرقهم وتتباين سبلهم.

٥١٠٨ - ذَهَبُوا أَخْوَلَ أَخْوَلَ

(ز ٣١٦ / ٢٢٣٠)

أي متفرقين كما يتفرق الشرر من الحديدة المحماة بالنار إذا ضربها الحداد. قال ضابئ بن الحارث البرجمي يصف الثور والكلاب:

يساقط عنه روقه ضارياتها
سقاط حديد القين أَخْوَلَ أَخْوَلا

وقال الحجاج بن علاط السلمي يمدح عليًّا رضي الله عنه:

وشددت شدة ما جدِ فكشفتهم
بالجر إذ يهوون أخْولَ أخْولا

وهما اسمان جُعلا واحداً وبُنيا على الفتح كخمسة عَشَرَ وصباحَ مَسَاءَ، والأصل: ذهبوا أخْوَلا وأخولا، وموضعهما منصوب على الحال.

٥١٠٩ - ذهبوا إسراءَ قُنفُذِ

(م ١٤٦٠)

ذهبوا إسراءَ القنفذ (ز ٣١٧ / ٢٢٣١)

ذهبوا إسراءَ قنفذة (ل / سرا)

أي كان ذهابهم ليلا كالقنفذ لا يسري إلا ليلا، وذلك أن القنفذ يسري ليله كله لا ينام.

قال حسان بن ثابت:

حي النضيرةَ ربةَ الخِدر
أسرَتْ إليكَ ولم تكن تَسري

والسُّرى: السير في الليل.

٥١١٠ - ذهبوا أيادي سَبَأ

(ي ١٦/٣) (ن ٢/ ١١٣)

ذهبوا أيدي سَبَا (ث ٥٠٩)

(ز ٢٢٣٢/٣١٨)

ذهبوا أيدي سَبَا وتَفَرَّقوا أيدي سَبَا

(م ١٤٥٤)

فسره النويري: أي متفرقين وكذلك الثعالبي، وقال الميداني: أي تفرقوا تفرقًا لا اجتماع معه.

أخبرنا الإمام الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي: أخبرنا الحاكم أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي: أخبرنا أبو عمرو بن مطر: حدثنا أبو خليفة: حدثنا أبو همام: حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي جناب عن يحيى بن هاني عن فروة ابن مسيك قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أخبرني عن سَبَأ أرجلٌ هو أم امرأة؟ فقال: هو رجل من العرب، ولد عَشَرَةً تَيَامَنَ منهم ستة وتشاءم منهم أربعة، فأما الذين تيامنوا فالأَزْدُ وكِندة ومَذْحِج والأشعرون وأنمار منهم بَجيلة. وأما الذين تشاءموا فعاملة وغسان ولخم وجُذام، وهم الذين أرسل عليهم سيل العَرِم، وذلك أن الماء كان يأتي أرض سَبَأ من الشحر وأودية اليمن، فرَدَموا رَدْمًا بين جبلين وحبسوا الماء وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث، فأخصبوا وكثرت أموالهم، فلما كذبوا رسولهم بعث الله جرذًا نقبت ذلك الردم حتى انتقض فدخل الماء جنتيهم فغرقهما ودفن السيل بيوتهم فذلك قوله تعالى: ﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ**﴾ [سبأ: ١٦]. والعَرِم جمع عَرِمَة وهي السِّكْر الذي يحبس الماء. وقال ابن الأعرابي: العَرِم: السيل الذي لا يطاق. وقال قتادة ومقاتل: العَرِم اسم وادي سبأ.

وأخبرنا الإمام علي بن أحمد أيضًا: أخبرنا أبو حسان المزكي: أخبرنا هارون بن محمد الإستراباذي: أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاعي: أخبرنا أبو الوليد الأزرقي: حدثنا جَدِّي: حدثنا سعيد بن سالم القَدَّاح عن عثمان بن ساج عن الكلبي عن أبي صالح قال: ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مُزَيْقيا بن ماء

السماء وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان - وكانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب، وأنه سيأتي سيل العَرِم فيخرب الجنتين - فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة فاقاموا بمكة وما حولها، فاصابتها الحمّى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى، فدعوا طريفة فشكوا إليها الذي أصابهم، فقالت لهم: قد أصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا. قالوا: فماذا تأمرين؟ قالت: مَن كان منكم ذا هَمٍّ بعيد، وجمل شديد، ومزاد جديد فليلحق بقصر عُمان المَشيد. فكانت أزد عُمان. ثم قالت: مَن كان منكم ذا جلد وقَسْر وصبر على أزمات الدهر فعليه بالأراك من بطن مر، فكانت خزاعة. ثم قالت: مَن كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل، فليلحق بيثرب ذات النخل. فكانت الأوس والخزرج. ثم قالت: مَن كان منكم يريد الخمر والخمير، والملك والتامير، ويلبس الديباج والحرير، فليلحق ببصرى وغوير وهما من أرض الشام، فكان الذين سكنوها آل جفنة من غسان. ثم قالت: مَن كان منكم يريد الثياب الرقاق، والخيل العتاق، وكنوز الأرزاق، والدم المهراق فليلحق بأرض العراق، فكان الذين سكنوها آل جَذيمة الأبرش ومن كان بالحيرة وآل محرق.

وقال اليوسي: وسَبَأ: أبو قبائل اليمن وهو لقب واسمه عبد شمس بن يشجب بن يعرب وسمي سبأ، قيل: لأنه أول من سَبى السَّبْيَ. وقيل: سبأ اسم أمهم. وتسمى البلدة سبأ باسم سكانها، وكانت أخصب بلاد الله كما قال الله تعالى: ﴿جنّتان عن يمين وشمال﴾ [سبأ: ١٥]. قيل: وكانت مسافة شهر في شهر للراكب المجد. يسير الماشي في الجنان من أولها لآخرها لا يفارقه الظل مع تدفق الماء، وصفاء الهواء، واتساع الفضاء، فمكثوا مدة في أمن لا يعاند ملك إلا قصموه، وكانت في بدء الأمر تركبها السيول، فجمع ملك حمير أهل مملكته وشاورهم فاتخذوا سداً في بدء جريان الماء ورصفوه بالحجارة والحديد، وجعلوا فيه مخارق للماء، فإذا جاءت السيول انقسمت على وجه يعمهم نفعه في الجنات والمزدرعات. ويقال: بانيه هو لقمان بن عاد، ووقع في شعر الأعشى أن حِميَراً هم بُناتُه حيث قال:

رُخامٌ بَنَتْهُ لهم حميرٌ
إذا جاء ماؤهُمْ لم يرم

فلما كفروا نعم الله ورأوا أن مُلْكهم لا يبيده شيء وعبدوا الشمس، سلط الله على سدهم فأرة فخرقته وأرسل عليهم السيلَ فمزقهم الله كل ممزَّق وأباد خضراءهم كما في القرآن.

وحكي أنه لما انتهى الملك إلى عمرو بن عامر المعروف بمزيقياء، وسمي بذلك لأنه كان يلبس حلة حتى إذا أمسى مزقها أنفة من أن تعاد عليه أو يلبسها غيره، أو لأنه مزق الأزد في البلاد، وكان أخوه عمران كاهناً، فاتته كاهنة وأخبرته بدنو فساد السد وفيض السيل وأنذرته، فقال لها: وما

آية ذلك؟ فقالت: إذا رأيت جرذًا يكثر بيديه الحفر، ويقلب برجليه الصخر، فاعلم أنه قد اقترب الأمر. قال: وما الأمر؟ قالت: وعد من الله ينزل فيغيرك يا عمرو. ثم إن عمرًا يومًا نظر في السد فرأى جرذًا يقلب صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع وهو يقول:

أبصرتُ أمرًا هاج لي بَرْحَ السقم
من جُرَذٍ كفحل خنزير أجم
له مخاليب وانيابٌ قُضُم

فاجمع على الخروج منها واحتال في بيع ماله وأن لا ينكر الناس عليه. فقال لابنه: إني صانع طعامًا وداعٍ إليه أهل مارب فاردد عليَّ كلامي إذا تكلمت. ففعل ورد عليه ابنه باقبح الرد، فتغاضب عمرو وصاح: واذلاه يجيبني صبي؟ وحَلَفَ أن لا يقيم ببلد ضِيمَ فيه. فجعل يبيع أمواله، وقومه يقولون بعضهم لبعض: اغتنموا غضبة عمرو قبل أن يرضى، واشتروا منه. فلما باع واجتمعت له أمواله أخبرهم خبر السد والسيل وأجمعوا على الجلاء فقال لهم عمران: إني أصف لكم بلدانًا فاختاروا أيها شئتم، مَن كان منكم ذا غنم بعيد، وجمل غير شرود فليلحق بالشعب من كؤود، فلحق به همدان. ثم قال: ومن كان منكم ذا سياسة وصبر على ازمات الدهر فليلحق ببطن مر، فلحق به خزاعة. قال: ومَن كان منكم يريد الراسخات في الوحل المطعمات في الوحل فليلحق بيثرب ذات النخل؛ فنزلها الأوس والخزرج. قال: ومَن كان يريد منكم الخمر والخمير والأمر والتامير فليلحق ببصرى وسدير وهي من أرض الشام؛ فلحق بها غسان. قال: ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق، والخيل العتاق والذهب والأوراق فليلحق بالعراق؛ فلحق بها مالك بن فهم الأزدي. وتخلف مالك بن اليماني في قومه حتى أخرجهم السيل منها فنزلوا نجران وانتسبوا في مذحج، ودخلت جماعة منهم على معد. فأخرجتهم معد بعد حروب ونزلوا جبل السراة على تخوم الشام. فلما تفرقت قبائل سبأ هذا التفرق وتمزقوا هذا التمزق ضربت العرب بهم المثل فقالوا: «ذهب القوم أيدي سبأ وأيادي سبأ» أي تفرقوا في كل طريق ووجهة، إما على أن اليد بمعنى الجارحة لأنهم كانوا إذا كانوا مجتمعين يدًا واحدة، فلما تفرقوا صارت اليد أيادي كثيرة. أو بمعنى النعمة، أي تفرقوا تفرق نعم سبأ أو كائنين كنعم أهل سبأ. أو بمعنى الطريق، أي تفرقوا في كل طريق أهل سبأ حيث تمزقوا. وأيدي سبأ جعل اسمًا مركبًا كمعدي كرب. قال الجعدي:

من سبأ الحاضرين مأربَ إذ
يبنون من دون سيلها العَرِما

وقيل: أصله أن سبأ اسم بلدة كانت تسكنها بلقيس، وهي مدينة تعرف بمأرب من صنعاء على مسيرة ثلاث ليال. وقيل: اسم رجل ولدَ عشرة بنين فسميت القرية باسم أبيهم وكانوا أعوانًا له في أعماله وتفرقوا. والمراد بالأيدي الأنفس، وهو في موضع نصب على الحال أي متفرقين أو شاردين أو على حذف مضاف أي ذهبوا مثل أيدي سبأ. قال كثير:

أيادي سبا يا عَزَّ ما كنت بعدكم

فلم يحلُ للعينين بعدك منزل

ويروى: «فلم يحل للعينين بعدك منظر».

وقال ذو الرمة:

أمنْ أجل دارٍ صَيَّرَ البينُ أهلَها

أيادي سَبًا بعدي وطال احتمالها

وقال رؤبة:

مرا شمالا وجنوبًا تَنْدَقِمْ

أيدي سبا بعد أعاصير ديم

٥١١١ - ذهبوا تحتَ كُلِّ كَوْكَبٍ

(م ١٤٨٨) (ي ١٦/٣)

هذا المثل كالذي قبله في المعنى. أي تفرقوا في البلاد.

٥١١٢ - ذهبوا شَغَرَ بَغَرَ، وشَذَرَ مَذَرَ، وشِذَرَ مِذَرَ، وخِذَعَ مِذَعَ

(م ١٤٦٥)

أي في كل وجه.

٥١١٣ - ذهبوا في اليَهْيَرِّ

(م ١٤٨٩)

ذهبت في اليَهْيَرى (ز ٣١٣ / ٢)

أي في الباطل. واليَهْيَرُّ: يَفْعَلُّ لأنه ليس في الكلام فَعْيَلٌ. وهو صَمْغُ الطلح وانشد أبو عمرو:

أطمعتُ راعيَّ مِن اليَهْيَرِّ

فظلَّ يعوي خَبَطًا بِشَرِّ

أي من هذا الصَّمغ. وقال الأحمر: أكذب من اليهير وهو السراب. وقال ابن السراج: ربما زادوا فيه الألف فقالوا يَهْيَرَّى. وهو من أسماء الباطل.

٥١١٤ - ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهًا

(ي ٢١/٣)

هذا من قول النبي ﷺ. ويحكى أنه لما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد، اقعده في قبة حمراء، فجعل الناس يسلمون على معاوية ويميلون إلى يزيد، حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين أعلم أنك لو لم تُوَلِّ هذا أمور المسلمين لأضعتَها؛ وكان الأحنف بن قيس جالسًا فقال له معاوية: مالَكَ لا تقول يا أبا بحر؟ فقال الأحنف: أخاف اللهَ إن كذبت وأخافكم إن صدقت. فقال معاوية: جزاك الله عن الطاعة خيرًا وأمر له بالوف، فلما خرج الأحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له: يا أبا بحر، إني لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه، ولكنهم استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال فلسنا نطمع في استرجاعها إلا بما سمعت. فقال له الأحنف: ياهذا أمسكْ فإن ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيهًا.

٥١١٥ - الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبِلٌ

(ق ٥٤٧) (أ ١٤٦/١) (ع ٨٢٠)

(م ١٤٥٦) (ز ١٣٨٥) (ي ١٩/٣)

(ل / ذود)

الذَّوْدُ: للقطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر. مؤنث ولا واحد له، والجمع أذواد، وفي الحديث: «ليس فيما دون خَمْسِ ذَوْدٍ من الإبل صَدَقَةٌ». وقال امرؤ القيس:

أرى المرءَ ذا الأذواد يصبح مُحْرَضًا

كإحراض بكرٍ في الديار مريضِ

وقال آخر:

ذَوْدٌ صفايا بينها وبيني
ما بين تسع وإلى اثنتين
يُغنيننا من عَيْلَةٍ ودَيْن

قال في اللسان: وقولهم: «الذود إلى الذود إبل» يدل على أنها في موضع اثنتين لأن الثنتين إلى الثنتين جمع. قال: والأذواد جمع ذَوْد، وهي أكثر من الذود ثلاث مرات. والمعنى: أن الذود وهي القليلة العدد مجموعة إلى ذود أخرى تكون إبلاً، أو: (إلى) بمعنى (مع) أي الذود مع الذود يضرب عند اجتماع القليل إلى القليل وأنه يكون كثيراً. قال البحتري:

أجمع النَّزرَ إلى النزر وقد
يُدرِكُ الحَبْلُ إذا الحَبلُ وُصِلْ
من نقى هذا إلى مخسوس ذا
ومن الذود إلى الذود إبِلْ

ومن أمثالهم في هذا النحو قول الفرزدق:

تَصَرَّمَ مني وُدُّ بكر بن وائلٍ
وما كان لولا ظلمهم يتصرمُ
قوارص تأتيني ويحتقرونها
وقد يملأ القطر الإناءَ فيُفعَمُ

ويروى أن قوماً أتوا قيسَ بن سعد بن عبادة في عشر حمالات فرأوه يجمع حَشَفَةً إلى حشفة، فسقط في أيديهم وخافوا أن لا يقوم بها، فسألهم لماذا جاؤوا؟ فقالوا: جئناك في عشر حمالات تعيننا منها في حمالة واحدة. فقال: قد ضمنتها كلها. فقالوا: ما رأينا أعجب منك ومن فعلك بالحَشَف وقيامك بهذه. فقال: ذلك الفعل أصارني إلى هذا.

ومن هذا قول بعضهم: «وإنما السيل اجتماع النقط». والمثل يضرب في الاقتصاد بالمال. وهو من قول أحيحة بن الجُلاح كقول الآخر: «التمرة إلى التمرة تمر».

٥١١٦ - ذِيابٌ في ثيابٍ

(ي ٧ / ٣)

قال اليوسي: هذا المثل مشهور في ذم الناس وأنهم كالذياب مكرًا وخداعًا وإن كانوا في الصورة خلافها. وروي أنه لما وُلد عبدالله بن الزبير نظر إليه النبي ﷺ فقال: هُوَ هُوَ، فلما سمعت بذلك أمه أسماء رضي الله عنها أمسكت عن إرضاعه، فقال لها النبي ﷺ: أرضعيه ولو بماء عينيك، كبش بين ذياب، وذياب عليها ثياب، ليمنعن البيت أو لَيُقتَلَنَّ دونه. وفي حديث آخر عن النبي ﷺ في ذم علماء السوء أنه أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء: قل للذين يتفقهون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، يلبسون مسوك الكباش، وقلوبهم كقلوب الذياب، ألسنتهم أحلى من العَسَل، وقلوبهم أمر من الصبر، إياي يخدعون وبي يستهزئون، لأُتيحَنَّ لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران. وقال الشاعر:

وأنت كجرو الذئب ليس بآلف
أبى الذيب إلا أن يخون ويظلما

٥١١٧ - الذئبُ أدْغَمُ

(م ١٤٦٤) (ز ١٣٦٩)

هو الذي يخالف لون وجهه سائر جَسَده. قال

ابن دريد: تفسير ذلك أن الذئاب دُغْمٌ وَلَغتْ أو لم تَلَغْ، والدُّغمة لازمة لها، فربما قيل: «قد وَلَغَ» وهو جائع والدغمة السواد. والدُّغْمانُ من الرجال: الأَسْوَد. يضرب لمن يُغْبَط بما لم ينله. قال:

ألا رُبَّ ذئبٍ مَرَّ بالقوم خاويًا
فقالوا: علاه البُهْرُ من كثرة الأكل

٥١١٨ - ذئبٌ استنْعجَ

(م ذ)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. والمعنى: صار كالنعجة في مسالمته، وهذا ضد طبعه. قال الشاعر:

وإذا الذئاب استنعجت لَكَ مَرَّةً
فحذارِ منها أن تعودَ ذئابًا
فالذئب أخبث ما يكون إذا اكتسى
من جلد أولاد النعاج ثيابا

٥١١٩ - الذئبُ أعْلَمُ بمكانِ الفَصيلِ اليَتيم

(تم ١٣٣)

رواه أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني (١١/ ١٩٥) في ترجمة عمرو بن شأس الأسدي في شرح البيت:

وإلا فبيني مثلما بانَ راكبٌ
تَجَشَّمَ خِمْسًا ليس في ورده يَتَمْ

فقال: واليَتَم: بالتحريك: الغفلة والضيعة، واليتيم: مأخوذ من هذا. واليتيم من البهائم: ما اختلع عن أمه، والعرب تقول: «لا تخلع الفصيل عن أمه، فإن الذئب عالم بمكان الفصيل اليتيم».

٥١٢٠ - ذئبٌ أمْعَطُ

(ف ٤٤٠) (ل / معط)

الذئب الأمعط: الذي يستتر في الشجر لا يشعر به حتى يثب على الإنسان فيتمعط شعره، أي يتنتف من أغصان الشجرة. وقال الخليل: ذئب أمعط لأن شعره يتمرط فيتاذى بالبعوض والذباب فيخرج على أذى شديد وجوع فلا يكاد يسلم منه ما اعترض له. يضرب في الرجل الخبيث، ويقال لِصٌّ أمعط على التمثيل به لخبثه.

٥١٢١ - الذئبُ خاليًا أشَدُّ

(ق ٨٦٥) و (ق ٦٨٢) (ز ١٣٧٠)

(ع ٨١٦)

الذئب خاليًا أَسَدٌ (م ١٤٦١)

قال أبو عبيدة: أي إذا وجدك الذئب خاليًا كان أجرأ له عليك فلا تفعل ذلك.

قال أبو عبيد: وقد يضرب هذا المثل في الدِّين أيضًا ومنه حديث يروى عن معاذ أنه قال: «عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يصيب من الغنم الشاة القاصية» قال أبو عبيد: فصار هذا المثل في أمر الدين والدنيا، يضرب لكل متوحد برأيه أو بدينه أو بسفره، ومنه حديث عمر: «لا يسافر أقل من ثلاثة فإن مات واحد وليه اثنان، والواحد شيطان، والاثنان شيطانان».

قال الميداني بعد ذكر تفسيره كتفسير أبي عبيد: وأجود من هذا أن يقال: الذئب إذا خلا من أعوان من جنسه كان أسَدًا لأنه يتكل على نفسه وطبعه وما فيها من الصرامة والقوة فيثب وثبة لا بقيا معها، وهذا أقرب إلى الصواب لأن (خاليًا) حال من الذئب لا من غيره، والتقدير: الذئب

يشبه الأسد إذا كان خاليًا، كما تقول: زيدٌ ضاحكًا قمر. ومعنى التشبيه عامل في الحال. قال أبو عبيد: يقول: إذا قَدَرَ عليك في هذه الحال فهو أقوى عليك وأجرأ بالظلم. أي في غير هذه الحال، أراد: لا تعجز عنه ولا معين له من جنسه.

٥١٢٢ - ذئبُ الخَمَرِ

(م ١٤٥٨)

الخَمَرُ: ما واراكَ مِن شجر أو حجر أو جُرف وادٍ. وإنما يضاف إلى الخَمَر للزومه إياه، ومثله «ذئب الغضا» و«قنفذ برقة» و«تَيْسُ حُلَّب» وهو نبت تعتاده الظباء ويقال: «تيس الربل» و«ضب السحا» و«شيطان الحماطة» و«أرنب الخلة». وذئب الخَمَر كالذئب الأمعط معروف بالخبث. ويقال للرجل إذا ختل صاحبه: «هو يَدبُّ له الضَّرَاءَ (بتخفيف الراء) ويمشي له الخَمَرَ» والضراء: الشجر الملتف أو ما انخفض من الأرض، والخَمَرُ: وهدة يختفي فيها الذئب.

٥١٢٣ - ذئبُ الغضا

(ث ٦٠٧)

قال أبو منصور الثعالبي: من أمثال العرب «ذئب الغضا» و«تَيْسُ حُلَّب» وهي بقلة يسيل منها اللبن إذا قطعت، و«أرنب الخلة» و«ضب السحا» و«قنفذ برقة» و«شيطان الحماطة». قال الجاحظ: كله على قدر طبائع البلدان والأغذية الفَاعلة في طبائع الحيوان، ألا تراهم يزعمون أن من دخل (تُبَّتْ) لم يزل مسروراً ضاحكًا مِن غير عجب حتى يخرج منها، ومَن أقام بالأهواز وكان ذا فِراسةٍ وَجَدَ النقصان في عقله، ومَن اقام فيها حولا ثم تفقد قوته وجد فيها نقصًا.

٥١٢٤ - ذئبٌ في مَسْكِ سَخْلَةٍ

(م ذ)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير.

المَسْكُ: بفتح الميم وسكون السين: الجلد. وخص بعضهم به جلد السخلة.

والعرب تقول: «نحن في مسوك الثعالب» إذا كانوا خائفين. وأنشد المفضل:

فيومًا ترانا في مسوك جيادنا
ويومًا ترانا في مسوك الثعالب

أي ترانا فرسانًا نغير على أعدائنا ثم يومًا ترانا خائفين.

ومثله المثل السابق «ذئب استنعج» يضرب في الخبيث يتظاهر بالصلاح.

ومن خبث الذئب وحيله أنه يأتي البعيرَ وهو بارك فيحك أصل ذنبه كأنه ينزع القراد منه، فيلتذ ذلك البعير، ثم يدنو الذئب إلى جنبه فيفعل ذلك، فإذا التفت البعيرُ، التحَسَ الذئب عينه بلسانه فاقتلعها.

٥١٢٥ - الذئبُ لِلضَّبُعِ

(م ١٤٨٦)

أي هو قِرْنُهُ. يضرب في قريني سَوْءٍ. قال:

وكنتَ شريكَ الذئب في كل شانه
وإذ وَثَبَ الراعي وَثَبْتَ مع الراعي

٥١٢٦ - الذئبُ مغبوطٌ بذي بَطْنِه

(ز ١٣٧١) (م ١٤٦٣)

الذئبُ يُغْبَطُ بذي بَطْنِه (ف ١٠٢٨)

(ع ٨١٩) (ي ٧ / ٣)

ويروى « الذئب يُغَبطُ بغير بَطْنِه » ويروى « الذئب مغبوط جائعًا » .

قال أبو عبيد : وذلك أنه ليس يُظَن به أبدًا الجوعُ إنما يُظن به أبدًا البطنة لِعَدْوِه على الناس والماشية وربما كان مجهودًا من الجوع . قال الشاعر :

لكالذئب مغبوط الحشا وهو جائع

وقال آخر :

ومَن يسكن البحرين يعظم طِحالُهُ
ويُغبَطُ ما في بطنه وهو جائع

وقيل : إنما قيل ذلك لأنه عظيم الجفرة أبدًا (أي عظيم البطن) لا يَبين عليه الضمور وإن جَهَده الجوع .

وقد أورده أبو عبيد في باب مسألة البخيل وانتظار ما عنده، وعلق البكري على ذلك فقال : وإنما التقاؤهما من جهة أن البخيل إذا سُئِل الجودَ وهو غير مجبول عليه لبخله فكأنه سئل شيئًا ليس لديه ولا يقدر عليه، فهو كالرجل يغبط بالمال وليس عنده، وكالذئب يُغبَط بذي بطنه وهو جائع .

وقال الأصمعي : إنما يضرب هذا المثل للرجل يُتَّهَمُ بالمال وليس عنده . وفي نحو هذا المعنى تقول العامة : « مَن رأى الجملَ الأبيضَ ظنه كله شحمًا » وقد سبق في مثله المثل « الذئب أدغم » .

وقال أبو هلال : وقال بعضهم : معناه أنه لظلمه وجرأته لا يظن به إلا الشبع، وهو في أكثر أحواله جائع، وإنما يكثر جوعه لأنه لا يأكل إلا ما يصيد، ولا يرجع إلى فريسة أكل منها، فإذا لم يجد شيئًا استقبلَ النسيمَ حتى امتلأ منه جوفه ولذلك قيل : « أجوع من ذئب » و « رماه الله بداء الذئب » قال عويف القوافي :

ولكل غُرَّة معشرٍ من قومه
ذَعِرٌ يُقَصِّرُ سَعْيَهُ ويعيب
لولا سواه لَجَرَّرَتْ أوصاله
عُرْجُ الضباع وصدَّ عنه الذيب

يقول : لولاه لتركته جيفة تجره الضباع ولا يقربه الذيب لأنه لا يأكل الميتة . والذَّعِرُ هنا : الرديء من الرجال، وأصله القِدْح الذي لا يوري نارًا .

ومن عجائب الذئب والكلب أن أجوافهما تذيب العظم ولا تذيب النوى فتلقيه صحيحًا، وإذا رأى الذئب بانثاه دمًا وثب عليها من شدة شهوته للدم ولذلك قال الفرزدق :

وأنت كذئب السوء لما رأى دما
بصاحبه يومًا أحال على الدَّم

ومن ثم قيل : « أخبث من الذئب » و « أخون من الذئب »، واشتقاق اسمه من تذاؤب الريح، وهو أن تجيء من كل وجه، والذئب إذا كفغتَه من وجه دخل عليك من وجه آخر، ولهذا قيل : « أختل من الذئب » .

٥١٢٧ - الذئبُ يَأْدُو للغَزَالِ

(ق ١٨٠) (ع ٨٢٣) (م ١٤٥٧)

(ز ١٣٧٢) (ل / أدا)

يقال : أَدَوْتُ الصيدَ وأَدَوْتُ له أَدْوًا : إذا ختلته .

قال:

حَنَتْني حانياتُ الدهر حتى

كأني خاتِلٌ يأدو لِصَيْدِ

وقال:

أدوتُ له لآخذه

فهيهاتَ الفتى حذرًا

البيت في كتاب («البيزرة» مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ص ١٢١):

أدوت له لآكله

وهيهات الفتى حَذِرُ

وقال:

الذئب يأدو للغزال يأكله

يضرب في الخديعة والمكر. قال الميداني: ويجوز أن يكون الهمز في أدوت بدلا من العين، وكذلك في يأدو أي يعدو لأجله من العَدْوِ. ومن أمثالهم في الذئب: «متى أمكنتَ منكَ الذئب خانا» ومنه قول ابن الرومي:

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقك مستفادٌ

فلا تستكثرنَّ مِن الصحاب

وإنك قلما استكثرتَ إلا

وقعتَ على ذئاب في ثياب

فإن الداءَ أكثر ما تراه

يكون من الطعام أو الشراب

وقالوا: «لا تجمع بين السخل والذئب» و «مَن استرعى الذئب ظَلَمَ» و«غبار الغنم كُحْلُ عين الذئب» قال الشاعر:

أصاحِ متى رأيتَ الذئـ

ـبَ مأمونًا على الغَنَم؟

٥١٢٨ - الذئبُ يُكْنى أبَا جَعْدَةَ

(ق ١٩٨) (م ١٤٥٩) (ع ٨١٥)

(ز ١٣٧٣) (ل / جعد) (ي ٨/٣)

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في إظهار البر باللسان، والفعل لمن تراد به الغوائل: قولهم: «الذئب يكنى أبا جَعْدَة» ويقال إنه لعبيد بن الأبرص. قال للمنذر حين أراد قتله:

هي الخمر يكنونها بالطِّلاء

كما الذئب يكنى أبا جعده

يضرب للرجل يظهر لك إكرامًا وهو يريد بك غائلة. يقول: لأن الذئب وإن كان كنيته حسنة، فإن عمله ليس بِحَسَنٍ. وعلق البكري على هذا فقال: هكذا رُوي عن أبي عبيدة هذا البيت. وقال أبو بكر ابن دريد وقد أنشد البيت على خلاف هذا:

هي الخمر تُكنى بالطلاَ

كما الذئب يُكنى أبا جَعده

فقال: هذا البيت ناقص وهكذا رُوِيَ. وقال الخليل: إنما كني الذئب أبا جعدة لبخله. قال الحربي: لأن البخيل يقال له جعد البنان وجعد اليدين. وأنشد أبو علي:

أخشى أبا الجَعْدِ وأُمَّ العَمْرِ

يعني الذئب والضبع. وقال حمزة الأصبهاني: جعدة: الشاة. وكني الذئب بها لكثرة افتراسه لها، ويكنى أبا جُعادة. قال الشاعر:

فقلت له: أبا جعادة إن تَمُتْ

تَمُتْ سَيِّئ الأخلاق لا مُتَقَبَّلُ

قال صاحب اللسان: والذئب يكنى أبا جعدة وأبا جُعادَة وليس لها بنت تسمى بذلك. قال الكميت يصفه:

ومستطعمٍ يكنى بغير بناته
جعلت له حظًّا من الزاد أوفرا

وقال عبيد بن الأبْرَص:

وقالوا: هي الخمر تكنى الطّلاَ
كما الذئب يُكنى أبا جَعْدَه

أي كنيته حسنة وعمله منكر، وكذا الطلا وإن كان خاثرًا فإن فعله فعل الخمر لإسكاره شاربه.

وذكر الميداني وقال: وسئل ابن الزبير عن المتعة، فقال: «الذئب يُكنى أبا جَعدة» يعني أنها كنية حسنة للذئب الخبيث، فكذلك المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى. وقيل في الذئب:

ولست كمن يرضى بما غيرُه الرضى
ويمسح وجه الذئب والذئب آكله

٥١٢٩ - ذئبُ يوسُفَ

(ث ٥٤)

يضرب مثلا لمن يُرمى بذنب جناه غيره وهو بريء الساحة منه. قال أبوعبيد الله بن الحجاج الكاتب:

قد أذنبَ القومُ وألزمتُه
كأنهم أولاد يعقوب
إذ جعلوا يوسف في جُبِّه
وأوقعوا الذنبَ على الذيب

قال الجاحظ: قال ابو علقمة: إن اسم الذئب الذي أكل يوسف (رغمون) فقيل له: إن يوسف لم يأكله الذئب وإنما كذبوا عليه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨]. قال: فهذا اسم الذئب الذي لم يأكله قبل، فينبغي ان يكون هذا الاسم لجميع الذئاب، فإن الذئاب كلها لم تأكله. وللبديع الهمذاني:

لا ذنب للذيب في تلك الأكاذيب

وقال بعضهم:

الذئب لا يؤمَنُ لكنه
عليه في يوسف مكذوبُ

٥١٣٠ - ذِيبَةُ قُفٍّ ما لَها غَميسُ

(م ١٤٩٢)

القُفُّ: ما غَلُظَ من الأرض. والغَميسُ: الوادي فيه شجر ملتف. وقيل: الليل. يضرب لمن جاهر بالعداوة وأظهر المناوأة. قال أبو زبيد يصف أسداً:

رأى بالمستوي سَفْرًا وعَيْرًا
أُصَيْلاَلاً وجُنَّتُهُ الغَميسُ

٥١٣١ - ذِيبَةُ مِعْزى وظَليمٌ في الخُبْرِ

(م ١٤٩٥)

يقال في جمع الماعز: مَعْز ومَعيز ومِعْزى. والألف في (معزى) للإلحاق بِفِعْلَلْ مثل دِرْهَم وتصغيرها (مُعَيْز)، والخُبْرُ: اسم من الاختبار. يقول: هو في الخبث كالذئب وقع في المعزى. وفي الاختبار كالظليم، إن قيل له: «طِرْ» قال: «أنا جَمَل» وإن قيل له: «احمِلْ» قال: «أنا طائر». يضرب للخلوب المكار.

٥١٣٢ - الذِّيخُ في خَلْوَتِه مِثْلُ الأسَدِ

(م ١٤٩٣)

الذيخ: الذكر من الضباع. يضرب لمن يدّعي منفرداً ما يعجز عنه إذا طولب به في الجمع، وهذا كقولهم: «كل مجرٍ في الخلاء يُسَرُّ».

* * *

حرف الراء

« ر »

٥١٣٣ - رآهُ الصادرُ والواردُ

(ف ٤٠) (م ١٥٧٧) (تم ٢٥٦)

قال الحريري في (درة الغواص: ص ١١٧): ويقولون: هذا أمر يعرفه الصادر والوارد. ووجه الكلام أن يقال: «الوارد والصادر» لأنه مأخوذ من الوِرْد (وهو إتيان الماء) والصَّدَر (وهو الانصراف عن الماء). ومنه قيل للخادع: يُوردُ ولا يُصدرُ. ولما كان الوِرْدُ تقدَّم الصَّدَرَ وجَبَ أن تقدم لفظة الوارد على الصادر. ويماثل قولهم الوارد والصادر قولهم: القارب والهارب، فالقارب طالب الماء، والهارب الذي يصدر عنه.

قال المفضل: والمعنى: رآه الذاهب والجائي. وقال دُكَين:

مَلْكًا ترى الناسَ إليه نَيْسَبَا
من صادر ووارد أيدي سَبَا

النَّيْسَبُ: طريق النمل. اي تراهم إليه كالنمل في كثرته. قال الميداني: يضرب لكل أمر مشهور يعرفه كل أحد.

٥١٣٤ - رابطُ الجأشِ

(ل / جاش)

الجَأشُ: النفس. وقيل: القلب. وجاش النفس: رُواع القلب إذا اضطرب عند الفزع. يقال: إنه لَوَاهِي الجاش. فإذا ثبت، قيل: إنه لرابط الجاش أي يربط نفسه عن الفرار، ويكفها لجراته وشجاعته.

٥١٣٥ - رازَ لكَ القُنْفُذُ أمُّ جابرٍ

(م ١٦٧٩)

الرَّوْزُ: الاختبار. يقال: رُزْتُ ما عند فلان: أي اختبرته وامتحنته.

قال أبو النجم يصف البقر وطلبَها الكُنْسَ من الحر:

إذْ رازتِ الكُنْسَ إلى قعورها
واتَّقَتِ اللافحَ مِن حرورها

يعني طلبت الظل في قعور الكُنُس. وراز الحَجَرَ رَوْزًا: وزنه ليعرف ثقله. وأم جابر: امرأة كانت دميمة. يقول: إن القنفذ اختبر لك هذه المرأة، يعني أنها في دمامتها مثل القنفذ، فقد بين القنفذ لك صفتها.

يضرب لمن يدلك تصرفه على ما في قلبه من الضغن. نظمه الأحدب فقال:

وبانَ ما يُكِنُّ مِن سرائرِ
رازَ لكَ القنفذُ أمَّ جابر

٥١٣٦ - رأسٌ برأسٍ وزيادة خمسمئة

(ز ٣١٩ / ٢) (ع ٨٧٣) (م ١٥٣٧)

قال أبو عبيد: أول مَن تكلم به فيما يقال الفرزدق، وذلك في بعض الحروب. وكان صاحب الجيش قد قال: مَن جاء برأس فله خمسمئة درهم. فبرز رجل فقتل رجلا من العدو، فاعطِيَ خمسمئة درهم. ثم برز الثانية فقُتِلَ فبكى أهله عليه. فقال الفرزدق: أما ترضون أن يكون رأس برأس وزيادة خمسمئة درهم؟ يقول: قد ذهب رأس برأس المقتول وازداد ورثته خمسمئة درهم.

قال أبو هلال: ومثله مثل لأهل الشام يقولون: «عَيرٌ بعَيرٍ وزيادةُ عَشَرَة». وذلك أن كل خليفة قام فيهم بعد الآخر زادهم عشرة في أعطياتهم.

والعَيْر بمعنى السيد. يضرب المثل في الرضى بالحاضر ونسيان الغائب.

٥١٣٧ - رَأسُ الجَهْلِ الاغترارُ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير، ومعناه ظاهر.

٥١٣٨ - رأسُ الخَطَايَا الحِرصُ والغَضَبُ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير، ومعناه ظاهر.

٥١٣٩ - رأسُ الدِّينِ المَعْرِفَةُ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير، ومعناه ظاهر.

٥١٤٠ - الرأسُ صَوْمَعَةُ الحَواسِّ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير، ومعناه ظاهر.

٥١٤١ - رأسُ العَصَا

(ث ٤٨٨)

قال الثعالبي: يقال لصغير الرأس: رَأْسُ العَصَا. وكان عمر بن هبيرة صغير الرأس جداً فقال فيه سويد بن الحارث:

فَمَنْ مبلغٌ رأسَ العصا أنَّ بيننا
ضغائنَ لا تُنسى وإن هي سُلَّتِ
رضيتَ لقيسٍ بالقليل ولم تكن
أخًا راضيًا لو أن نعلَكَ زلَّتِ

٥١٤٢ - رأسٌ في السَّماء واستٌ في الماءِ

(م ر)

وهذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. يضرب للوضيع المتكبر.

٥١٤٣ - رَأسُ كَلْبٍ أَحَبُّ إليه مِنْ ذَنَبِ أَسَدٍ

(م ر)

وهذا أيضًا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

يضرب لمن يرضى بالدُّون. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٣٥٥): «رأس كلبٍ أحب إليَّ من ذنب أسد».

٥١٤٤ - رأسٌ لِشَوْرٍ ما يُطَارُ نُعَرَتُه

شَوْرٌ: اسم رجلٌ. والنُّعَرَةُ: ذباب يتعرض للحمير وسائر الدواب فيدخل أنفَها. يضرب لمن أصر على جهله فلا يزجره زاجر ناصح.

٥١٤٥- رأسُ اللئيم يحتمل الوهن، ولا يحتمل الدُّهْن

رواه الثعالبي في أمثال الدهن والزيت والسمن في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والوَهْنُ: الضعف في العمل والأمر، وكذلك في العظم ونحوه. وفي القرآن الكريم: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان: ١٤] جاء في تفسيره: ضعفًا على ضعف. أي لزمها بحملها إياه أن تضعف مرة بعد مرة.

وقيل: وَهْنًا على وَهْن أي جهداً على جهد. والوَهَن بالفتح لغة فيه.

ودَهن الرجل: إذا نافق. والمداهنة والإدهان

كالمصانعة واللين والمداهن: المصانع. قال زهير:

وفي الحلم إدْهان، وفي العفو دُربة
وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق

٥١٤٦ - رأسُ المالِ أحَدُ الرِّبْحَيْنِ

(ث ٤٨٧) (م ر)

رواه الميداني في الأمثال المولدة من غير تفسير.

وقال الثعالبي: العرب تقول: من أمثال التجار «رأس المال أحد الربحين» قال ابن الرومي:

كَطالبِ رِبْحٍ في سبيلٍ مخوفةٍ
فاهلَكَ رأسَ المال، والحرص قد يردي

وكان للبهاء زهير الشاعر صديق سافر في البحر في تجارة فغرق مالُهُ ونجا هُوَ. فعزاه بقصيدة منها هذا البيت:

ورأسُ مالِك وهي الروح قد سلمت
لا تأسَيَنَّ لشيء بعد ما ذهبا

٥١٤٧ - رَأْسُهُ في القِبْلَةِ واسْتُهُ في الخَرِبَةِ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني وقال في تفسيره: يضرب لمن يدّعي الخيرَ وهو عنه بمعزل.

٥١٤٨ - الراوِيَةُ أحَدُ الشاتِمَيْنِ

(م ١٦١٠)

الراوية أحد الهاجِيَيْنِ (أ ٥٦ / ٢)

(ي ٦٩ / ٣)

ورواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٢ / ٢ ص ٦٠٨) بلفظ «الراوية أحد الهاجيين» واكتفى الميداني من تفسيره بقوله: هذا مِثْلُ قولهم: «سَبَّكَ مَن بَلَّغَكَ».

وقال اليوسي: ويعنون بهذا الكلام أن مَن روى الهجوَ وأشاعه في الناس فهو كمن قاله أوَّلا فيكون أحد الهاجِيَيْن. كما يقال في الغيبة: إن المستمع شريك القائل، إذا لم ينكر ولا عذر، فكيف بمن يحكي ويأثره؟ كما قيل:

لَعمركَ ما سَبَّ الاميرَ عدوُّهُ
ولكنما سَبَّ الاميرَ المبلِّغ

٥١٤٩ - رأى فلانٌ الكواكبَ مُظْهِراً

(ق ١١١٨)

رأى الكواكبَ مُظهِراً (م ١٦٠٣)

(ز ٣٢٥ / ٢٢٣٩)

رأى الكواكبَ ظُهْراً (م ١٥٥٧)

أي أظلم عليه يومه حتى ابصر الكواكب عند الظُّهر.

قال البكري: وأصل هذا أن اليوم الشديد العماس (أي المظلم) في الحرب يثور فيه النقع ويرتفع الغبار؛ فإذا اتفق أن تجذبه الريح تلقاء الشمس وهي مشرقة أو مغربة ظهرت الكواكب في الأفق لأن الرهج يستر نور الشمس المانع مِن بُدُوِّ الكواكب فتظهر في الأفق النائي عنها. وقد زعموا أن الكواكب ظهرت يوم حليمة فضرب ذلك مثلا لكل شدة. وقد ذكر ذلك الشعراء. قال طرفة:

إنْ تُنَوِّلْهُ فقد تمنعُهُ
وتُرِيهِ النجمَ يجري بالظُّهُرْ

وقال الفرزدق:

لعمري لقد سار ابن شيبة سيرةً
أرتنا نجوم الليل مظهرة تجري

وقال النابغة:

أرحنا معداً مِنْ شراحيل بعدما
أراهم من الصبح الكواكب مظهرا

يقال: اظهر: إذا دخل في وقت الظهيرة. فتقول: أصبح، أضحى، أظهر، أمسى.

يضرب المثل لمن دُهِيَ فاظلم عليه يومه.

وتقول العامة عند التهديد والوعيد: «سأريه نجومَ الظهر».

٥١٥٠- الرأي الدبري

(أ/ ٢/ ٢١٤)

رواه أبو علي القالي في أماليه، وقال: وهو الذي لا يأتي إلا عن دُبُر. يقال: فلان لا يأتي الصلاة إلا دَبَرِيًا أي في آخرها. انتهى.

وقال صاحب اللسان: والعرب تقول: العِلْم قَبْلِيَّ وليس بالدَّبرِي.

قال ابو العباس: معناه: أن العالم المُتقن يجيبك سريعًا والمتخلف يقول: لي فيها نظر.

والراي الدبري: الذي يُمْعَنُ النظر فيه، وكذلك الجواب الدبري. يقال: «شر الرأي الدبري» وهو الذي يَسنح أخيراً عند فوت الحاجة، أي شرُّه إذا أدبر الأمرُ وفات.

٥١٥١ - الرَّأيُ السَّديدُ أَجْدَى مِنَ الأَيْدِ الشَّدِيد

رواه الثعالبي في كتابه (المتشابه ص / ١٣) من غير تفسير.

والسَّديدُ والسَّدادُ: الصواب من القول. يقال: إنه لَيُسِدُّ في القول، وهو أن يصيب السَّدادَ، يعني القَصدَ، والسَّدَدُ مقصور من السَّداد. قال الأعشى:

ماذا عليها؟ وماذا كان ينقصها
يوم الترحل. لو قالت لنا سَدَدا

والأَيْدُ: القُوَّةُ. قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ﴾ [ص: ١٧]. أي ذا القوة على إلانة الحديد.

ومعناه كقولهم: «رأي الشيخ خير من جَلَد الغلام».

٥١٥٢ - رأيُ سَطِيحٍ

(ث ١٧٧)

هو سطيح الكاهن، كان يُطوى كما تُطوى الحَصيرُ، ويتكلم بكل أعجوبة في الكهانة، وكذلك شِق الكاهن، وكان نصف إنسان. قال ابن الرومي متمثلا برأي سطيح:

وإذا ارتأى رأيًا فأثقب ناظرٍ
نَظَراً، وأبعده مدى تطويح
تبدي له سرَّ الغيوب كهانةٌ
يوحي بها رأيٌ كرأي سطيح
سبقت بحنكته التجارب فطنةٌ
كالشوكة استغنت عن التنقيح

وقال أيضًا وذكرهما معًا:

لَكَ رأيٌ كأنه رأيُ شِقٍّ
وسَطيحٍ قريعَي الكُهَّان
يستشف الغيوبَ عما تَوَارَى
ـنَ بعينٍ جليَّة الإنسان

٥١٥٣ - رَأْيُ الشيخ أَحَبُّ إليَّ من مَشْهَدِ الغُلامِ

(ع ٥٠٢/ ١)

رأيُ الشيخ خيرٌ من مشهد الغلام

(ق ٢٦٤) (خ ١٥/١)
(م ١٥٤٧) (ز ٣٢١ / ٢٢٣٥)
(ي ٣٠/٣)

ورواه الجاحظ في رسالة الجد والهزل ونسبه إلى علي بن أبي طالب (رسائل الجاحظ ٢٧٣/١) بهذا اللفظ: «رَأيُ الشيخ الضعيف أحبُّ إلينا مِن جَلَد الشاب القوي» ثم قال: وقال عبد الملك بن مروان: «رأي الشيخ أحب إلينا من مشهد الغلام». وجميع الرواة نسبوه إلى علي بن أبي طالب بالنصوص المختلفة، وهو تفضيل السن في ملاقاة الخطوب على الشباب. كقول لقيط:

فقلِّدُوا أمركم لله دَرّكم
رَحْبَ الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مُترَفًا إن رخاءُ العيش ساعده
ولا إذا عضَّ مكروه به خَشَعا
ما زال يحلب درَّ الدهر أشطرَهُ
يكون مُتَّبِعًا يومًا ومُتَّبَعا
حتى استمرت على شَزْرٍ مريرتُه
مستحكم السن لا قَحْمًا ولا ضَرَعا

القَحْمُ: الهَرِمُ الكبير السن. والضَّرَعُ: الصغير السن الضعيف. وقول الآخر:

لَهُ حَكَماتُ الدهرِ مِن غيرِ كَبْرَةٍ
تَشِينُ، فلا فانٍ ولا خَرِعٌ غُمْرُ

والخَرِعُ: الضعيف.

وقول أبي الطيب المتنبي:

سأطلبُ حقي بالقنا ومَشَايخٍ
كأنهم من طول ما التثموا مُرْدُ

وحسن الرأي والتدبير والحزم والأناة تلازم الشيوخ الذين عركتهم الأيام والتجارب. وما أحسنهما إذا اجتمعا معًا كقول أبي الطيب:

الرأي قبل شجاعة الشجعان
هو أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا بنفس حرة
بلغَتْ من العلياء كل مكان

والقوة والجلادة والشجاعة والتسرع والمخاطرة تلازم الشباب الغُمْر. وكما أنه لا خير في رأي الشاب الغرير الجاهل، فكذلك لا خيْرَ في رأي الشيخ الخرف الهرم. وقد قيل: إياك ومشاورة شاب معجب برأيه أو كبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه.

ومعنى المثل: أن يعينك الشيخ برأيه وهو غائب، خير من أن يعينك الغلام بنفسه حاضرًا معك. وعلى هذا يروى أيضًا «رأي الشيخ خير من جَلَد الغلام»، فرأي الشيخ خير من عزم الفتى.

قال أبو الطيب:

والشيب أوقر والشبيبة أنزق

وقال معروف الرصافي:

وهذي التجارب في الشيوخ وإنما
أَمَلُ البلاد يكون في شُبَّانها

٥١٥٤ - رَأْيٌ فاتِرٌ وغَدْرٌ حاضِرٌ

(ز ٣٢٤ / ٢٢٣٨)

هذا من الأمثال العديدة التي وردت في قصة جذيمة الأبرش والزباء.

قاله قصير لجذيمة حين استشاره في شأن الزباء.

يضرب في الرأي الفاسد.

٥١٥٥ - الرأيُ لا يُخيلُ

(تم ١٣٤)

حكاه المبرد في الكامل (٣/٣١٠) عن الأحنف بن قيس. وذلك أن ابن الماحوز (وهو رئيس الأزارقة في الأهواز) أقام يجبي كُوَرَ الأهواز ثلاثة أشهر، ثم وَجَّهَ الزبير بن علي نحو البصرة، فضج الناس إلى الأحنف. فأتى القُباعَ (والي البصرة وهو أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر) فقال. أصلح الله الأمير، إن هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفيئنا ولم يبق إلا أن يحصرنا في بلدنا حتى نموت هَزْلا. قال: فسموا رجلا. قال الأحنف: «الرأي لا يُخيلُ» ما أرى لها إلا المهلب ابن أبي صفرة فقال: أوهذا رأي أهل البصرة؟ اجتمعوا إليَّ في غد (وذكر حكاية طويلة، ونهايتها) وأوقع المهلب بالخوارج وقائع شديدة استوعب أكثرها الكامل.

٥١٥٦ - الرأيُ مَخلوجَةٌ وليس بسُلْكى

رواه الانباري في (شرح السبع الطوال ص ١٠). سُلكى: مستقيمة. ومخلوجة: غير مستقيمة. قال امرؤ القيس:

نطعنهم سُلكى ومَخلوجةً
كَرَّكَ لأمَيْنِ على نابلِ

قال أبو عبيدة: سُلكى: مستوية، ومخلوجة: تختلجهم. وقال: سألت عنها أبا عمرو بن العلاء فقال: سألت عنها فلم أجد من يعرفها وهي من الكلام الدارس.

وقال الأصمعي: سُلكى: مستقيمة. ومخلوجة: يَمْنَة ويَسْرَةً. وقوله: «كَرَّكَ لأمَيْنِ على نابل» أي كرك سهمين على رجل صاحب نبل رماك بسهمين فكرْرتهما أنت عليه، أي رميتهما فوقعا مختلفين.

٥١٥٧ - الرأيُ مَعَ الجماعَة

(ي ٣/٣٥)

وهذا أيضًا من الأمثال التي وردت في قصة جذيمة الأبرش والزباء.

وفي نحو هذا المعنى قولهم: «الرأي لا يصلح إلا بالشركة».

٥١٥٨ - رأيُ النساء

(ث ٤٦١)

يضرب به المثل في الوهن والخطأ ولذلك قال النبي ﷺ: «شاوروهن وخالفوهن»، وقال: «ذَلَّ مَن أَسْنَدَ أمره إلى رأي امرأة» وقال الشاعر:

شيئان يعجز ذو الرصانة عنهما
رأيُ النساءِ وإمرةُ الصبيانِ
أما النساء فميلهن إلى الهوى
وأخو الصِّبا يجري بغير عنان

٥١٥٩ - رأيتُ أرضًا تتظالم معزاها

(م ١٦٧١)

أي تتناطح من سِمَنِها وكثرة عشبها. يضرب لقوم كثرت نعمتهم ولَذَّتْ معيشتهم فهم يبطرونها.

٥١٦٠ - رأيتُ فلانًا مُتَلَدِّدًا

(ك ١٠)

أي متحيرًا يتلفت يَمنةً ويَسْرَةً. أخذ من

اللديدين وهما صفحتا العنق. ولَديدا الوادي: جانباه. ومن ذلك سمي اللدود وهو ما سُقيَه الإنسان في أحد شِقَّيْ فيه. ومنه الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير ما تداويتم به اللدود والسَّعوط والحجامة والمشي»، والمتلدد: المتلفت. قال عمرو بن أحمر يذكر فرسًا:

عن منكبٍ رَهِلٍ ومَتْنٍ حادرٍ
وصليفِ أرعنَ يافعِ المتلدد

أرعن: أنف الجبل. أراد له عنق كأنه أنف الجبل. وفي اللدود الحديث الآخر: «أن رسول الله ﷺ لُدَّ في مرضه وهو مُغمًى عليه، فلما أفاق قال: لا يبقى في البيت أحد إلا لُدَّ، إلا عمي العباس»، وجمع اللدود: ألِدَّة.

٥١٦١ - رأيته بأخي الخير

(م ١٥٧٤) (ز ٣٢٢/ ٢٢٣٦)

أي رأيته بشَرٍّ. ورأيته بأخي الشرِّ أي رأيته بخير.

٥١٦٢ - رأيتُهُ بهذا البَلَدِ عَنْبَرِيًّا

(ز ٣٢٣ / ٢٢٣٧)

يضرب مثلا في الهداية. وبنو العنبر أهدى القوم.

٥١٦٣ - رَأَيْتُهُ فَرَاشَةً

يضرب لخفيف الرأس. ويقال: «ما هو إلا فَراشَةٌ».

٥١٦٤ - الرائدُ لا يَكْذِبُ أَهْلَهُ

(ع ٨٤٨) (ل / رود)

الرائد: الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ لهم، فإن كذبهم أفسد أمرهم وأمرَ نفسِه معهم لأنه واحد منهم. يضرب مثلا للنصيح غير المتهم على مَن تَنَصَّحَ له. وأصله في العربية من راد يرود: إذا جاء وذهب ونظر يمينًا وشمالا. ومن ثم قيل: ارتاد الشيءَ: إذا طلبه، لأن الطالب يتردد في حاجته حتى ينالها. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير.

٥١٦٥ - رَأْيُهُ دُونَ الحِدَابِ يَحْصَرُ

(م ١٦٩٦)

الحِداب: جمع حَدَب، وهو ما ارتفع من الأرض. وحَصِر: إذا ضاق وعجز. يضرب لمن استبهم عليه رأيه عند صغار الأمور فكيف عند عظامها إذا عَرَتْه وهجمت عليه؟

وحُدْبُ الأمور: شَوَاقُّها، واحدتها حَدْباء. قال الراعي:

مَرْوانُ أَحْزَمُها إذا نزلت به
حُدْبُ الأمور وخيرُها مأمولا

٥١٦٦ - رُبَّ أَبْلَهَ عَقُولٌ

(ز ٣٢٧ / ٢٢٤١)

قال الزمخشري: أي يدعي أنه النهاية في العقل.

٥١٦٧ - رُبَّ ابنِ عَمٍّ لَيْسَ بابنِ عَمٍّ

(م ١٦٣٨) (ز ٣٢٨/ ٢٢٤٢)

اكتفى الزمخشري بروايته من غير تفسير. وقال الميداني: هذا يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون شكاية من الأقارب. أي: رُبَّ ابن عم لا ينصرك ولا ينفعك فيكون كأنه ليس بابن عم. والثاني: أن

يريد: رُبَّ إنسان من الأجانب يهتم بشأنك ويستحيي من خذلانك. فهو ابن عم معنًى وإن لم يكن ابنَ عَمٍّ نَسَبًا. ومثله في احتمال المعنيين قولهم: «رُبَّ أخٍ لَكَ لم تَلِدْهُ أُمُّكَ».

٥١٦٨ - رُبَّ أخٍ لكَ لم تَلِدْهُ أُمُّكَ

(ق ٤٩٧) (م ١٥٤٦ و ١٥٩٥)

(ز ٣٢٩ / ٢٢٤٣)

رب أخٍ لم تَلِدْهُ أمك (ع ٨٦١) (ي ٣٦/٣)

هذا من الأمثال التي قالها لقمان في القصة التي رويناها في المثل «ثَكِلَتِ الأَعْسَرَ أمُّه لو يعلم العلم لطال غمُّه» ورواية الشعر الذي جاء فيها عند الميداني كما يلي:

روحي إلى الحي فإن نفسي
رهينة فيهم بخير عِرْسِ
حُسَّانة المقلة ذات أنس
لا يُشترى اليومُ لها بأمس

قال: فعرف لقمان صوته فهتف به:

يا ذا البجاد الحلكه
والزوجة المشتركَهْ
عش رويداً أبلُكَهْ
لستَ لمن ليست لَكَهْ

والأصل في مضربه الاتهام والريبة كما يفهم من القصة، كقول الشاعر:

دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن
أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعتني أخاها بعد ما كان بيننا
من الأمر ما لا يفعل الأخوان

ثم استعمله الناس في إعانة الرجل صاحبَه، وانصبابه في هواه، وانخراطه في سِلْكِه حتى كأنه أخوه لأبيه وأمه ويقولون في هذا المعنى: «إن أخاك مَن آساك» وقيل لرجل: ممن انت؟ قال: ممن بَرَّني.

وهو على حسب قول الأعشى:

فإن القريبَ مَن يُقرِّب نفسه
لعمر أبيك الخير لا مَن تَنَسَّبا

وقال أُبَيُّ بن حُمام بن جابر:

أعاذلتي كم من أخ لي أَوَدُّهُ
كريمٍ عليَّ لم يلدْنِيَ والدُهْ
إذا ما التقينا لم تَرِبْني ألذه
ولكنني مُثنٍ عليه وزائده
وآخرُ أصلي في التناسب أصلُه
يباعدني في رأيه وأباعده
يود لَوَ انّي كنت أولَ فاقد
وأيضًا أَوَدُّ الودَّ أني فاقده

وقالوا في هذا المعنى «رُبَّ بعيدٍ أقربُ من قريب» وقالوا: «القريبُ مَن قربَ نفعُه»، وقالوا: «القريبُ مَن تقرَّبَ لا مَن تَنَسَّبَ». وقال أبو تمام:

ولقد سبرتُ الناسَ ثم خبرتُهم
وبلوتُ ما وصفوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرّب قاطعًا
وإذا المودة أقرب الأنساب

وقال ابن هَرْمَة في نحو هذا:

هَشٌّ إذا نزلَ الوفودُ ببابه
سَهْلُ الحجاب مُؤَدَّبُ الخُدّام
فإذا رأيت شقيقه وصديقه
لم تدر أيّهما أخو الأرحام

وقال غيره:

ذو الود مني وذو القــربى بمنزلة
وإخـوتـي أسـوةٌ عنـدي لخـلانـي
أحـبـة جـاورتْ آدابـهـم أدبي
فـهـم وإن فُرِّقـوا في الأرض جيـراني
أرواحنا في مكان واحـد وغـدت
أجـسامنا بعـراقٍ أو خـراسـان

وقال أبو تمام:

أو نفـتـرقْ نسـبًـا يؤلِّفْ بيننا
أدبٌ أقـمـنـاه مَـقـام الوالـد

٥١٦٩ - رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلاتٍ

(ق ٧٠٧) (م ١٥٧٠) (ع ٨٨٠)

رُبَّ أكلةٍ مَنَعَتْ أكلاتٍ (ي / ٣٧)

(ز ٣٣٠ / ٢٢٤٤)

قال المفضل بن سلمة: أول من قال ذلك عامر ابن الظرب العدواني. وذلك أنه كان يدفع الناس في الحج فرآه ملك من ملوك غسان فقال: لا أترك هذا العدواني حتى أذله. فلما رجع ذلك الملك إلى منزله أرسل إليـه: أحب أن تزورني فـأحـبـوك وأكرمك وأتخذك خليلا. فأتاه قومه فقالوا: تَفِدُ ويَفِدُ معك قومُك فيصيبون في جنبك ويتجهون بجاهك. فخرج وأخرج معه نفراً من قومه. فلما قدم بلاد الملك أكرمه وأكرم قومه. ثم انكشف له رأي الملك فـجـمـع أصـحـابه وقـال: «الرأي نائم والهـوى يقظان» ومن أجل ذلك يغلب الهـوى الرأي، عـجلتُ حين عـجلتم ولن أعـود بعـدها، إنا قد توردنا بلاد هذا الملك فلا تسبقوني بريثِ أمرٍ أقيم عليه ولا بعجلة رأيٍ أخفّ معه، فإن رأيي لكم. فقال قومه: قد أكرمنا كما ترى، وبعد هذا ما هو خير منه. فقال: لا تعجلوا فإن لكل عامٍ طعامًا و «رُبَّ أكلة تمنع أكلات» فمكثوا أيامًا. ثم أرسل إليه الملك فتحدث معه. ثم قال الملك: إني قد رأيت أن أجعلك الناظر في أمور قومي. فقال له: إنَّ لي كنز علم لست أعلم إلا به تركته في الحي مدفونًا، وإن قومي أضناء بي، فاكتب لي سجلا بجباية الطريق فـيـرى قـومي طمـعًـا تطيب به أنفـسـهـم، فـاستـخـرج كنزي وارجع إليك وافراً. فكتب له بما سأل. وجاء إلى أصحابه فقال ارتحلوا. حتى إذا أدبروا قالوا: لم نَرَ كاليوم وافدَ قوم أقلَّ ولا أبعـدَ من نوالٍ منك. فـقـال: مـهلا فليس على الرزق فَوْتٌ وغنِمَ مَن نجا من الموت، ومن لم يَرَ باطنًا يَعِشْ واهنًا. فلما قدم على قومه لم يعد.

ومعنى المثل أن الإنسان ربما أكل شيئًا فأداه إلى ترك الأكل مـدة بتـخـمـة أو مَـرَض. قـال العسكري: يضرب مثلا للخصلة من الخير تنال على غير وجه الصواب فتكون سببًا لمنع أمثالها.

وقال اليوسي: يضرب في كل من اقتحم شيئًا يفوت عليه بسببه ما هو أكثر منه أو أشرف كمن رضي من عـرض الدنيـا الفـاني بما فوت عليـه من الآخرة ونعيمها المقيم. قال ابن هرمة:

وكم من طالب يسعى لأمرٍ
وفيه هلاكه لو كان يدري
وربَّتَ أكلة منعت أخاها
بلذة ساعةٍ أكلات دهر

وقال ابن بطلان في نحو المعنى:

كم دخلت أكلةٌ حشا شرهٍ
فأخرجت روحه من الجَسَدِ
لا بارك اللهُ في الطعام إذا
كان هلاك النفوس بالمِعَدِ

وقال آخر:

وكم أكلة عَرَّضَتْ للهُلْكِ صاحبَها
كحبة الفخ دقت عنق عصفور

ونحو هذا قول النابغة:

والياس عما فات يعقب راحةً
ولَرُبَّ مَطعَمةٍ تعودُ ذُبَاحًا

٥١٧٠ - رُبَّ أمْنٍ يُشبه الخوفَ

رواه الثعالبي في أمثال الأمن في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير. وهو الأمن الذي لا يرافقه اطمئنان.

٥١٧١ - رُبَّ أُمنيَّةٍ جلَبَتْ مَنيَّةً

(م ١٥٩٨)

رُبَّ أمنية نُتِجَتْ منية (ز ٣٣١/ ٢٢٤٥)

لم يفسره الميداني. وفسر الزمخشري كلمة (نُتِجَتْ) فقال: إذا ولي الإنسان ناقة حتى تضع حملَها فقد نَتَجهَا، والناقة منتوجة وقد نُتِجَتْ ولا يقال نَتَجَتْ. والمعنى أن المرء قد يتمنى شيئًا ويكون سببًا لهلاكه. يضرب في عدم الاغترار بالأماني.

٥١٧٢ - رُبَّ بَعيدٍ لا يُفقَدُ برُّهُ، وقريبٍ لا يُؤمَنُ شرُّهُ

(م ١٦٦٢)

رواه الميداني من غير تفسير. ونظمه الأحدب فقال:

رُبَّ بعيدٍ برُّهُ لا يُفْقَدُ
ربَّ قريب شرُّهُ لا يَبْعُدُ

يضرب في الحذر من القرايب.

٥١٧٣ - رُبَّ جزَّةٍ على شاة سُوءٍ

(م ١٦٨٧)

الجزَّة: ما يُجَزُّ من الصوف. يضرب للبخيل المستغني، ولمن يلبس لباس التقوى وهو فاسق.

٥١٧٤ - رُبَّ جُوعٍ مَرِيءٌ

(م ١٦٢٣)

قال الميداني: يضرب في ترك الظلم، أي لا تظلم أحداً فتتخم. يقال: مَرُؤَ الطعامُ ومَرِئَ بالضم والكسر: صار مريئًا ولم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيبًا. وأمراني الطعامُ ومَرَأني وهَنَأني، ومَرِئَني وهَنِئَني، ولا يقال أهنأني. وفي حديث الأحنف: يأتينا في مثل مَريء نَعامٍ. والمَرِيءُ مجرى الطعام والشراب في الحلق. ضربه مثلا لضيق العيش وقلة الطعام. وخص النعام لدقة عنقه وضيق مريئه.

٥١٧٥ - رُبَّ حالٍ أفصَحُ منْ لِسَانٍ

(م ١٦٩١)

هذا كما قيل «لسان الحال أبين من لسان المقال».

٥١٧٦ - رُبَّ حَامٍ لأنفِهِ وهو جادِعُهُ

(١٥٣٩) (ن/٢/١١٢)

قال الميداني: يضرب لمن يأنف من شيء ثم يقع في أشد مما حمى منه أنفَه.

والجَدْع: قطع الأنف وقطع الأذن وقطع اليد وقطع الشفة. أي قد يقع في الزلة مَن عصم نفسه منها. ويضرب لمن يتحرز من العيب ثم يقع فيه. وفي المثل «شفيت نفسي وجَدَعت أنفي» يضرب لمن يشتفي من الداء يلحقه بنفسه من ضرٍّ. ورواه الثعالبي وقال: «يضرب لمن يأنف من الشيء فتوقعه الأنفة في شيءٍ أشدَّ منه».

٥١٧٧ - رُبَّ حاملِ فقهٍ إلى مَن هو أفقهُ منه

هذا حديث نبوي يجري مجرى المثل، كقولهم: «كمستبضع التمر إلى هَجَر».

٥١٧٨ - رُبَّ حَثيثٍ مَكيثٌ

(م ١٥٩٢) (ز ٢٢٤٦/٣٣٢)

الحَثيثُ: من الحَثّ وهو الإعجال في اتصال. وولّى حَثيثًا: أي مسرعًا حريصًا، ورجل حَثيث: حادٌّ سريع في أمره، كان نفسه تحثه فهو محثوث أيضًا.

والمَكيثُ: من المَكْث (مثلثة الميم) وهو الأناة واللَّبثُ والانتظار، والمكيث: الرزين الذي لا يَعْجَلُ في أمره. والماكِث: المنتظر. مَكَثَ يَمْكُثُ ومَكُث بالضم مَكْثًا، ومُكْثًا بفتح الميم وضمها ومُكوثًا ومَكاثًا ومَكَاثةً. والمعنى: ربما عجل الإنسان في أمرٍ فكانت عجلته سبب مكثه.

يضرب لمن أراد العجلة فحصل على البطء. كقول الضابط لسائقه: «لا تُسْرِعْ فأنا مُسْتَعْجِلٌ» أي سر بأناة خشية أن تَضُرَّ بنا السرعَةُ فأنا حريص على الوصول بالوقت المعين.

٥١٧٩ - رُبَّ حُجَّةٍ تأتي على مُهْجَة، ورُبَّ فُرْصَةٍ تُؤدّي إلى غُصَّةٍ

وهذا من الأقوال السائرة كالأمثال. الحُجَّةُ: البُرهان، وما دُوفِعَ به الخَصْم. والمُهْجَةُ: النفس والروح ودم القلب. ومعناه: أن الحُجَّةَ قد تضر بالمدعي فيكون فيها هلاكه، وأن اهتبال الفرصة السانحة قد يؤدي إلى مكروه تغص فيه النفس.

يضرب في وجوب التبصر في الأمور.

٥١٨٠ - رُبَّ حَرْبٍ شَبَّتْ مِنْ لَفظةٍ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير. وهو كقولهم: «الحربُ أولها الكلام».

٥١٨١ - رُبَّ حَرْفٍ أدّى إلى حَتْفٍ

وهذا قول سائر كالمثل، ومعناه أن الكلمة تخرج من فم صاحبها فيكون بها هلاكه. والحَتْف: الموت. ومات فلان حَتْفَ أنفه أي بلا ضرب ولا قتل وإذا مات فجاة، وأصله أنهم كانوا يتخيلون أن روح المريض تخرج من أنفه فإن جُرِحَ خرجت من جراحته.

٥١٨٢ - رُبَّ حَمْقاءَ مُنْجِبَة

(م ١٦٤٧)

يقال: أنجب الرجلُ إذا كان أولاده نجباء. وأنجبت المرأة: ولدت نجيبًا.

قال ابن الأعرابي: أربعة مَوْقى: كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة، وعجل بن لجيم، ومالك بن زيد مَناة بن تميم، وأوْس بن تغلب. وكلهم قد أنْجَبَ. والمعنى أنه ربما ولدت الحمقاء أولادًا

نجباء.

يضرب في العمل الحسن يصدر عن غير أهله.

٥١٨٣ - رُبَّ حِيلَةٍ أَنْفَعُ مِن قَبِيلَةٍ

(ي ٣/٧٣)

أي إن الذكاء وحسن التصرف في الأمور خير من اللجوء إلى القوة والعنف. يضرب في الرفق ونبذ العنف.

٥١٨٤ - رُبَّ داعِيَةٍ لِواعِيَةٍ

(ع ٧١١)

لم يفسره العسكري. قاله لقمان بن عاد. وقد ذكرنا قصته في المثل «الخَلاءُ بَلاءٌ»، والداعِيَةُ: أصلها: ما يُتركَ في الضرع من اللبن عند الحَلْب ليدعو ما بعده بالتداعي. وفي الحديث أنه أمر ضرار بن الأزور أن يحلب ناقة وقال له: «دع داعي اللبن لا تجهده»، اي أبقِ في الضرع قليلا من اللبن ولا تستوعبه كله، فإن الذي تبقيه فيه يدعو ما وراءه من اللبن فينزله، وإذا استُقْصِيَ كل ما في الضرع أبطأ دره على حالبه. وقال الأزهري: ومعناه عندي: دع ما يكون سببًا لنزول الدرة، وذلك أن الحالب إذا ترك في الضرع لأولاد الحلائب لُبَيْنَةً ترضعها طابت أنفسها فكان أسرع لإفاقتها.

٥١٨٥ - رُبَّ رَأْسٍ حَصِيدُ لِسانٍ

(م ١٦٣٧)

الحَصِيدُ بمعنى المحصود. وهو كقولهم: «رُبَّ حرف أَدّى إلى حَتْفٍ».

يضرب عند الأمر بالسكوت.

٥١٨٦ - رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غيرِ رامٍ

(ق ٦٢ و ١٠٢٦)

(ف ٢٥٥) (ع ٨٧٩) (م ١٥٨١)

(ي ٣/٣٧)

(ز ٣٧٦/ ٢٢٩٠) (ل/غبب/ طعم)

قال المفضل بن سلمة: أول مَن قال ذلك الحكم ابن عبد يغوث المنقري وكان أرمى أهل زمانه، وأنه آلى يمينًا ليذبحن على الغبغب مَهاةً ويقال: لَيَدجَنَّ مهاةً. فحمل قوسَه وكنانته فلم يصنع شيئًا يومه ذلك، فرجع كئيبًا حزينًا وبات ليلته على ذلك، ثم خرج إلى قومه فقال: ما أنتم صانعون؟ فإني قاتل نفسي أسفًا إن لم أذبحها اليوم، أو قال: أَدجُها اليوم، فقال له الحصين بن عبد يغوث أخوه: يا أخي دِجْ مكانها عشراً من الإبل، ويقال: اذبح ولا تقتل نفسك. قال: لا واللات والعزى لا أظلم عاترةً وأترك النافرة، فقال له ابنه مُطعِم بن الحكم: يا أبه احملني معك أرفدك. فقال له أبوه: وما أحمل من رَعِشٍ وَهِلٍ جبانٍ فَشِلٍ؟ فضحك الغلام وقال: إن لم تر أوداجها تخالط أمشاجها فاجعلني وِداجَها. فانطلقا فإذا هم بمهاة فرماها الحكم فأخطاها ثم مرت أخرى فرماها الحكم أيضًا فأخطاها ثم عرضت ثالثة فقال ابنه: يا أَبَهْ اعطني القوس. فاعطاه فرماها فلم يخطئها فقال أبوه: «رب رمية من غير رامٍ» فذهبت مثلا.

قال العسكري: يضرب للمخطئ يصيب أحيانًا. ومثله قولهم: «مع الخواطئ سهم

صائب».

وقال الميداني: أي رب رمية مصيبة حصلت من رام مخطئ، لا أن تكون رمية من غير رامٍ فإن هذا لا يكون قط.

وقال اليوسي: ومعنى المثل أن الغرض قد يصيبه مَن ليس من أهل الرماية، فيضرب عندما يتفق الشيء لمن ليس من شأنه أن يصدر منه، وقد يحذف (رب) فيقال: «رمية من غير رام» (وبعد ما ذكر قصته قال:) وإلى هذه القصة أشار بعضهم بقوله:

رماها مطعم من غير علم
بِمَسِّ القوس لم يخطئ صَلاها
وكان أبوه قد آلى عليها
فلم يبرر أَلِيَّتَهُ مَهاها

وقال ابن ظفر: هذا مثل عامي وأصله قولهم: «مع الخواطئ سهم صائب». انتهى كلام اليوسي.

وقال أبو عبيد: ومثل العامة في استخراج الشيء من البخيل أحيانًا على بخله قولهم: «رب رمية من غير رامٍ».

قال ابن عباس: لا تحقرن كلمة الحكمة أن تسمعها من الفاجر فإنما مثله كما قال الاول: «رب رمية من غير رام». وقيل في ضده: «رُبَّ مخطئةٍ من الرامي الذُّعَّاف» أي قد تخطئ الرمية من الرامي الماهر. والذعَّاف: من ذَعَفَه: إذا سقاه السم القاتلَ. قال:

وصالك عنديَ الشهد المُصَفَّى
وهجركِ عنديَ السمُّ الذعاف

والغَبْغَب في قول الحكم ليذبحن على الغبغب مَهاةً: هو نُصُبٌ كان يُذبَح عليه في الجاهلية. وأنشد محمد بن حبيب:

رمتني، يومَ ذات الغم، سلمى
بسهم مُطعَم للصيد لامي
فقلت لها: أصبتِ حصاة قلبي
ورُبَّتَ رميةٍ من غَيْر رامي

ويضرب المثل لمن يواتيه الحظ فيصيب. وقال الزمخشري: يضرب في فلتة إحسان من المسيء. وروايته عنده: «رَمْيَةٌ من غير رامٍ».

٥١٨٧ - رُبَّ رَيْثٍ يُعْقِبُ فَوْتًا

(م ١٥٩٦) (ز ٣٣٣/٢٢٤٧)

لم يفسره الزمخشري. وقال الميداني: هذا مثل قولهم: «في التأخير آفاتٌ». أي ربما أُخِّرَ أمْرٌ فيفوت.

قال أبو العباس السفاح: الأناة محمودة إلا عند إمكان الفرصة. والرَّيْثُ: الإبطاء. راث يَريثُ رَيْثًا. قال:

والريث أدنى لنجاح الذي
تروم فيه النجحَ، من خَلْسه

والفَوْتُ: الذهاب. فاتني الأمر فَوْتًا وفَوَاتًا: ذهَبَ عني. ويقال في ضده: «رب عجلة تَهَبُ رَيثًا» أي قد يكون في العجلة ما يسبب التأخير. يضرب في الإقدام على الأمر وعدم التواني.

٥١٨٨ - رُبَّ زارعٍ لنفسه حاصدٌ سِواهُ

(م ١٦٨٥)

قال ابن الكلبي: أول مَن قال ذلك عامر بن

الظرب. وذلك أنه خطب إليه صعصعة بن معاوية ابنته، فقال: ياصعصعة إنك جئت تشتري مني كبدي وأرحمَ ولدي عندي منعتُك أو بعتُك، النكاح خير منَ الأيمة، والحسيب كفء الحسيب، والزوج الصالح يُعَدُّ أبًا، وقد انكحتك خشية أن لا أجد مثلك. ثم أقبل على قومه فقال: يا معشر عَدْوان أخرجتُ من بين أظهركم كريمتكم على غير رغبة عنكم، ولكن مَن خُطَّ له شيءٌ جاءه، «رُبَّ زارعٍ لنفسه، حاصدٌ سواه» ولولا قَسْمُ الحظوظ على غير الحدود ما أدرك الآخر من الأول شيئًا يعيش به، ولكن الذي أرسل الحَيا أنبتَ المرعى ثم قسمه أكلا لكل فم بقلة، ومن الماء جرعة إنكم ترون ولا تعلمون، لن يرى ما أصف لكم إلا كل ذي قلب واعٍ، ولكل شيء راعٍ، ولكل رزقٍ ساعٍ إما أكيس وإما أحمق. وما رأيت شيئًا قط إلا سمعتُ حسَّه ووجدت مَسَّه، وما رأيت موضوعًا إلا مصنوعًا، وما رأيت جائيًا إلا داعيًا، ولا غانمًا إلا خائبًا، ولا نعمة إلا ومعها بؤس، ولو كان يميت الناسَ الداءُ لأحياهم الدواء، فهل لكم في العلم العليم؟ قيل: ما هو؟ قد قلتَ فاصبت وأخبرت فصدقت. فقال: أمورًا شتى وشيئًا شَيًّا حتى يرجع الميت حَيًّا ويعود لا شيء شيئًا، ولذلك خلقت السماء والأرض. فتولوا عنه راجعين فقال: وَيْلُمِّها نصيحة لو كان مَن يقبلها.

والمعروف أن شجر الزيتون يزرعه الرجل، فيأكل منه أولاده وأحفاده وذريته. وقيل لرجل مُسِنّ يزرع زيتونًا: أتزرع ما لا تأكل منه؟ فقال: «زرع مَن قبلنا فأكلنا، ونزرع فيأكل مَن بعدنا».

٥١٨٩ - رُبَّ ساعٍ لقاعدٍ

(ق ٥٦٣) (ف ٢٨٦) (ع ٨٥٩)

(م ١٥٨٣) (ز ٢٢٤٨/٣٣٤) (تم ٢٥٧)

(ي ٣٩ / ٣)

قال أبو عبيد: ومثل العامة في اكتساب المرء المال لغيره قولهم: «رُبَّ ساعٍ لقاعدٍ». قال أبو عبيد البكري: أول مَن قال ذلك النابغة الذبياني، وكان وفد على النعمان بن المنذر في وفود العرب، منهم رجل من عبس يقال له (شقيق) فمات عنده. فلما حَبَا الوفودَ بعث إلى أهل شقيق بمثل ما حبا به الوفود، فقال النابغة: «رُبَّ ساعٍ لقاعدٍ» وقال للنعمان:

أبقيتَ للعبسي فضلا ونعمةً
ومَحمدةً من باقيات المحامد
أتى أهلَه منه حباءٌ ونعمة
ورب امرئٍ يسعى لآخر قاعد

ويروى «اسلمي أم خالد، رب ساعٍ لقاعد».

وقالوا: إن أول من قال ذلك معاوية بن أبي سفيان، وذلك أنه لما أخذ من الناس البيعة ليزيد ابنه قال له: يا بني قد صيرتك ولي عهدي بعدي وأعطيتك ما تمنيت، فهل بقيت لك حاجة أو في نفسك أمر تحب أن أفعله؟ قال يزيد: يا أمير المؤمنين ما بقيت لي حاجة ولا في نفسي غصة ولا أمر أحب أن أناله إلا أمر واحد. قال: وما ذاك يا بني؟ قال: كنت أحب أن أتزوج أم خالد امرأة عبدالله بن عامر بن كريز فهي غايتي ومنيتي من الدنيا. فكتب معاوية إلى عبد الله بن عامر

فاستقدمه فلما قدم عليه أكرمه وأنزله أيامًا، ثم خلا به فأخبره بحال يزيد ومكانه منه وإيثاره هواه، وساله طلاق أم خالد على أن يطعمه فارس خمس سنين. فأجابه إلى ذلك، وكتب عهده. وخلّى عبد الله سبيل أم خالد. فكتب معاوية إلى الوليد بن عتبة، وهو عامل المدينة، أن يعلم أم خالد أن عبد الله قد طلقها لتعتد. فلما انقضت عدتها دعا معاوية أبا هريرة فدفع إليه ستين ألفًا وقال له: ارحل إلى المدينة حتى تأتي أم خالد فتخطبها على يزيد وتعلمها أنه ولي عهد المسلمين وأنه سخيّ كريم وأن مهرها عشرون ألفَ دينار، وكرامتها عشرون ألف دينار، وهديتها عشرون ألف دينار. فقدم أبوهريرة المدينة ليلا، فلما أصبح اتى قبر رسول الله ﷺ فلقيه الحسن ابن علي فسلم عليه وساله متى قدمت؟ قال: قدمتُ البارحة. قال: وما أقدمك؟ فقص عليه القصة. فقال له الحسن: فاذكرني لها. قال: نعم. ثم مضى فلقيه الحسين بن علي وعبيدالله بن العباس رضي الله عنهم فسالاه عن مقدمه، فقص عليهما القصة، فقالا له: اذكرنا لها. قال: نعم. ثم مضى فلقيه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن مطيع بن الأسود، فسالوه عن مقدمه فقص عليهم القصة، فقالوا: اذكرنا لها، قال نعم. ثم أقبل حتى دخل عليها فكلمها بما أمر به معاوية، ثم قال لها: إن الحسن والحسين ابني علي وعبدالله بن جعفر وعبيدالله ابن العباس، وابن الزبير وابن مطيع سالوني أن أذكرهم لك. قالت: أما همي فالخروج إلى بيت الله والمجاورة له حتى أموت أو تشير عليَّ بغير ذلك. قال أبو هريرة: أما أنا فلا أختار لك هذا. قالت: فاختر لي. قال: اختاري لنفسك. قالت: لا بل اختر انت لي، قال لها: أما أنا فقد اخترت لك سيدي شباب أهل الجنة. قالت: قد رضيت بالحسن بن علي. فخرج إليه أبو هريرة فأخبر الحسن بذلك وزوجها منه. وانصرف إلى معاوية بالمال. وقد كان بلغ معاوية قصته. فلما دخل عليه قال له: إنما بعثتك خاطبًا ولم أبعثك محتسبًا. قال أبو هريرة: إنها استشارتني والمستشار مؤتمن. فقال معاوية عند ذلك: «اسلمي أم خالد، رب ساع لقاعد، وآكلٍ غير حامد» فذهبت مثلا.

وفي كتاب (الإمامة والسياسة - مؤسسة الحلبي للنشر بالقاهرة. ص ١٦٦ - ١٧٣) ذكر ابن قتيبة القصة مطولة ومختلفة بعض الشيء عما ذكره البكري. وختمها بان تزوجت الحسين بن علي. ولما عاد زوجها عبد الله ليطلب منها بعض ما أودع عندها من المال، قابل الحسين وبلغه مراده فدخلا عليها وقال الحسين: هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فاديها إليه كما قبضتها منه، فأخرجت البدرات فوضعتها بين يديه، وقالت له: هذا مالك. فشكر لها وأثنى عليها وخرج الحسين، ففض عبدالله خاتم بدرة فحثا لها من ذلك الدر حَثَوات وقال: خذي فهذا قليل مني لكِ، واستعبرا جميعًا حتى تعالت أصواتهما بالبكاء، وأسِفا على ما ابتُلِيَا به. فدخل الحسين

عليهما وقد رق لهما للذي سمع منهما فقال: «أشهد الله أنها طالق ثلاثًا، اللهم إنك تعلم أني لم أستنكحها رغبة في مالها ولا جمالها، ولكني أردتُ إحلالَها لبعلها، وثوابَك على ما عالجتُه في أمرها، فأوجبْ لي بذلك الأجر، وأجزل لي عليه الذخر إنك على كل شيء قدير.» ولم يأخذ مما ساق إليها من مهرها قليلا ولا كثيراً. وقد كان عبدالله بن سلام سأل ذلك أُرَينبَ أي التعويض على الحسين، فأجابته إلى رَدِّ ماله عليه شكراً لما صنعه بهما، فلم يقبله وقال: الذي أرجو عليه من الثواب خير لي منه، فتزوجها عبدالله بن سلام وعاشا متحابين متصافيين حتى قبضهما الله. وحرمها اللهُ على يزيد. انتهى كلام ابن قتيبة.

وقال أبو هلال العسكري: المثل ليزيد بن معاوية. أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: كانت أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة عند يزيد بن معاوية وكان مؤثراً لها فعتب عليها شيئًا فتزوج في حَجَّة حَجَّها أمَّ مسكين بنت عمرو بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وقال:

أراكِ أمَّ خالدٍ تضجين
باعت على بيعك أم مسكين
ميمونة مِن نسوة ميامين
زارتكِ من طيبة في حَوَّارين
ببلدة كنتِ بها تكونين
فالصبر أمُّ خالد خير الدين
إن الذي كنتِ به تُدلِّين
ليس كما كنتِ به تظنين

وقال لها:

اسلمي أُمَّ خالد
رُبَّ ساعٍ لِقاعِدِ
إن هاتا التي تَرَيْـ
ـنَ سبتني بوارد

وزيد على البيت الأول:

رب مالٍ جمعتُه
لامرئٍ غير حامد

انتهى كلام العسكري.

وفي أمالي القالي للأضبط بن قريع:

قد يجمع المالَ غيرُ آكله
ويأكلُ المالَ غيرُ مَن جَمَعَهْ

وقال التبريزي في شرح الحماسة (ص ١٠٧ /١):

قال الحارث بن وعلة الذهلي:

أنْ يأبروا نخلا لغيرهم
والشيء تحقره وقد ينمي

يريد من أصلح أمرَ غيره، كقولهم: «فلان يحطب في حبل غيره» وقولهم: «رب ساع لقاعد» وقال بشار:

تأتي المقيمَ، وما سعى، حاجاتُهُ
عَدَدَ الحصى ويخيب سَعْيُ الناصب

وفي كتاب الأغاني (ص ١٠٠ / ٣) قصيدة لذي الإصبع العدواني واسمه حُرثان بن الحارث، منها هذا البيت:

وساعٍ برجليه لآخر قاعدِ
ومُعطٍ كريمٌ ذو يَسَارٍ ومانعُ

وفي رواية: ذو فَعَالٍ.

وقال أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني:

يا حـــريصـًا على الغنى
قــــاعــداً بالمراصدِ
لستَ في سـعـيك الذي
خضتَ فيه بقاصدِ
إن دنيـاك هـــذه
لستَ فيها بخالدِ
بعـضَ هـذا فإنما
أنت ساعٍ لقاعدِ

وقال آخر:

وما الناس إلا جامع لمضيِّعٍ
وذو تَعَبٍ يسعى لآخَرَ نائمِ

٥١٩٠ - رُبَّ سامعٍ بخَبَري لم يَسْمَعْ عُذري

(ق ١٠٦) (ز ٣٣٥/٢٢٤٩) (م ١٥٨٠)

رُبَّ سامعٍ خُبْري لم يسمع عذري

(ي ٤٠/٣)

رب سامع بخبري لم يسمع بعُذري

(ع ٨٤٩)

قال الأصمعي: من أمثالهم في العذر يكون للرجل ولا يمكنه أن يبديه قولهم: «رب سامع بخبري لم يسمع عذري» يقول: إني لا أستطيع أن أعلنه لأن في الإعلان أمرًا أكرهه، ولست أقدر أن أوسع الناس عذراً.

قال العسكري: وإنما قيل ذلك لأن من العذر ما لا يمكن إعلانه، وكان مالك بن أنس لا يغشى أحداً لزيارة ولا تهنئة ولا تعزية ولا عيادة، فإذا عُوتب على ذلك قال: عذر لا يمكنني إظهاره، وليس كل عذر يمكن إن يُظْهَرَ. وقال الشاعر:

قالت الضفدع قولا
فسرته الحكماء
في فمي ماءٌ وهل ينـ
ـطق من في فيه ماءُ؟

٥١٩١ - رُبَّ سامعٍ عِذرتي لم يَسْمَعْ قِفْوَتي

(م ١٥٧٥) (ي ٤٠/٣) (ل/ قفا)

العِذْرة: المعذرة. والقِفْوَةُ: القَذْفُ. قفاه يقفوه قَفْواً، وهو قَفِي: قاذف. والقِفْوَة أيضًا الذَنْبُ. وفي الحديث: «لا حَدَّ إلا في القَفْوِ البَيِّن». والمعنى: أي ربما اعتذرت إلى مَن لم يعرف ذنبي ولا سمع به وكنت أظنه قد علم به. يضرب مثلا لمن لا يحفظ سره ولا يعرف عيبه.

قال الميداني: ويروى: «رب سامع قفوتي ولم يسمع عذرتي». قال الأصمعي: معناه سمع ما أكره من أمري ولم يسمع ما يغسله عني، والمثل بروايته الأولى يقوله الرجل يعتذر من أمر شُتِم به إلى الناس ولو سكت لم يُعْلَم به.

وقال الزمخشري: المعنى أن العذر يظهر الذنب عند من لم يعرفه. يضرب في النهي عن الاعتذار قبل أن يطَّلع المعتذِر على معرفة المعتَذَرِ إليه بذنبه.

٥١٩٢ - رُبَّ سُكوت أَبْلَغُ مِنْ كَلامٍ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

وهو بمعنى قولهم: «رب حال أفصح من لسان» وقولهم: «لسان الحال أبين من لسان المقال».

٥١٩٣ - رُبَّ شانئةٍ أحفى من أمّ

(م ١٥٩٤)

يعني أنها تُعنى بطلب عيوبك فعنايتها أشد من عناية الأم، لأن الأم تخفي عيبك فتبقى عليه، وهي تظهره فتتهذب بسببها. والشانِئةُ: المبغضة. شَنِئتُ فلانًا: أبغضته. وفي التنزيل العزيز: ﴿إنَّ شانئكَ هُوَ الأبْترُ﴾ [الكوثر:٣]. والحَفيُّ هنا: المستقصي في السؤال. وأحفاه: برَّح به في الإلحاح عليه. وفي التنزيل العزيز: ﴿يسألُونكَ كأنَّكَ حَفيٌّ عنْهَا﴾ [الاعراف: ١٨٧]. وفي الأثر: «رحم الله امرأ أهدى إليَّ عيوبي».

٥١٩٤ - رُبَّ شَبْعَانَ مِنَ النِّعَمِ غرْثانٌ من الكَرَم

(م ١٦٦٧)

رواه الميداني من غير تفسير. الغَرْثانُ: الجَوْعان. غَرِثَ يَغْرَثُ غَرَثًا فهو غَرِث وغرثان، وهي غرثى، وغرثانة. يضرب للغني البخيل.

٥١٩٥ - رُبَّ شَدٍّ في الكُرْزِ

(ع ٨٨٥) (أ ٢/٢٣٦) (م ١٥٩١)

(ز ٣٣٦ / ٢٢٥٠) (ي ٤٠/ ٣)

(ل / كرز)

الشَّدُّ: العَدْوُ، وكذا الاشتداد. قال الراجز:

«هذا أوَانُ الشدِّ فاشتدّي زِيمْ»

والكُرْز على مثال قُفْل: خُرْجُ الراعي، ويسمى الكبش الذي يحمله الراعي عليه الكَرّاز.

يا لَيْتَ أني وسُبَيْعًا في غَنَمْ

والخرج منها فوق كَرّازٍ أَجَمّ

ولا يكون الكَرّاز إلا اجَمَّ؛ لأن الأقرنَ يشتغل بالنطاح عن حمله.

وذكر أبوعلي القالي ان الكرز الجوالق، والأول هو المعروف أي هو الخُرْجُ.

وأصل المثل أن رجلا خرج يركض فرسًا عتيقًا فالقت مهرًا، فاخذه وجعله في خرجٍ بَيْنَ يديه. فقال له رجل: لم تحمله؟ وما تصنع به؟ فقال: «رب شد في الكرز» أي رب عَدْوٍ وسَبْقٍ واشتداد في هذا المهر الذي في الكرز كما كان ذلك في أمه. يضرب في الرجل يُحتَقَر عندك وله مخبر أنت تعلم به. وإنما جعل الشد في الكرز على سبيل الكناية، لان ذا الشد فيه، كقول الشاعر:

إن السماحة والمروءة والندى

في قبة ضربت على ابن الحشرج

وقول الآخر:

إن السماحة والمروءة ضُمِّنا

قبرًا بمَرْوَ على الطريق الواضح

٥١٩٦ - رُبَّ شرٍّ قد حَمَلَتْهُ عَبْسيَّةٌ

(ف/ ص/ ٢٣٢)

قاله قرواش بن هُنَيّ في يوم (شعواء). وذلك أن بني ذُبيان غزوا بني عامر وفيهم بنو عبس، فأسَرَ طلحةُ بن سَيَّار قِرواشَ بن هُنَيٍّ فَنَسَبَهُ، فكنى عن نفسه وقال: انا ثور بن عاصم البكائي. فخرج به إلى اهله. فلما انتهى به إلى أدنى البيوت عرفته امرأة من أشجع أمها عبسية كانت تحت رجل من فزارة، فقالت لزوجها: إني لأرى أبا شُرَيْحٍ. قال: ومَن أبو شريح؟ قالت: قرواش بن هُنَيّ، نِعْمَ أبو الأضياف، مع طلحة بن سيار. قال: ومن أين تعرفينه؟ قالت: يَتِمْتُ أنا وهو من أبوينا، فَرُبَّانَا

حذيفة في أيتام غَطفان. فخرج زوجها وأتى خُرَيمَ ابن سيار فقال: أخبرتني امرأتي أن أسير طلحة أخيك قرواشُ بن هُنَيّ. فأتى خُرَيمٌ طلحة فأخبره بذلك. فقال: لا تَعَزّى على أسيري لتسلبه مني. قال خريم: لم أرد ذلك، وإنما عرفته امرأة فلان فاسمع كلامها. فأتوها فقال لها طلحة: ما علمك أنه قرواش؟ قالت: هو هو وبه شامة في موضع كذا. فرجعوا إليه ففتشوه فوجدوا الأمر على ما ذكرت. فقال قرواش مَن عرفني؟ قالوا: فلانة الأشجعية وأمها عبسية. فقال: «رُبَّ شَرٍّ قد حملته عبسية» فذهبت مثلا. ودُفع إلى حِصْنٍ فقتله. فقال النابغة الذبياني في ذلك:

صبرًا قُطَيْعَ بنَ عبسٍ إنها رحِمٌ
خُنتم بها فأناختكم بجعجاع
فما أشَطَّتْ سُمَيٌّ إن همُ قتلوا
بني أُسَيْدٍ ومروان بن زنباع
كانت قروض رجالٍ يطلبون بها
بني رَواحَةَ كيل الصاع بالصاع

٥١٩٧ - رُبَّ صَبَابَةٍ غُرِسَتْ مِنْ لَحْظَةٍ

(م ر)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. وذكره الثعالبي في كتابه (التمثيل والمحاضرة ٢٠٩) ولم يفسره أيضًا.

والصَّبَابَةُ: الشوق. وقيل: رقته وحرارته. وقيل: رقة الهوى. تقول: صَبِبْتُ إليه صَبَابةً فأنا صَبٌّ أي عاشق مشتاق، أَصَبُّ. قال الكميت:

ولستَ تَصَبُّ إلى الظاعنينْ
إذا ما صديقك لم يَصْبَبِ

ومعناه أن الحب قد يقع من نظرة فيكون الشوق إلى المحبوب. وهذا ما يُعَبَّر عنه بالحب من أول نظرة. قال شوقي:

نظرة فابتسامة فسلام
فكلام فموعد فلقاء
فاتقوا الله في قلوب العذارى
فالعذارى قلوبهن هواء

٥١٩٨ - رُبَّ صَباحٍ لامرئٍ لَمْ يُمْسِه

(م ر)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

اي قد يصبح حيًا فيمسي ميتًا. يضرب في وجوب التسليم بالقَدَر.

٥١٩٩ - رُبَّ صديقٍ يُؤتى مِنْ جَهْلِه لا مِن حُسْنِ نِيَّته

(م ر)

وهذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

وذلك إذا كان لا يحسن اختيار أصدقائه، فيخدعه من يتظاهر بالصداقة ثم يخونه بعد أن يكون قد اطلع على أسراره.

٥٢٠٠ - رُبَّ صلف أدى إلى تلف

رواه الثعالبي في أمثال المساوئ والمعائب في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والصَّلَف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبرًا. والتَّلَف: الهلاك.

يضرب في ذم العجب والتكبر.

٥٢٠١ - رُبَّ صَلَفٍ تحتَ الراعدة

(ق ١٠٠٧) (ع ٨٦٩) (م ١٥٥٤)

(ز ٣٣٧ / ٢٢٥١) (ي ٤١ / ٣)

(ن/١/٩٠) (ل / صَلِفَ)

سَحَابٌ صَلِفٌ: قليل الماء كثير الرعد. صَلِفَ صَلَفًا، والصَلَفُ: قِلَّةُ النُّزَل والخير. يقال: فلان صَلِفٌ: أي قليل الخير. وامرأة صَلِفَة: لم تحظ عند زوجها. وطعام صَلِفٌ: مَسِيخٌ لا طعم فيه.

قال الأصمعي: يقال في صفة البخيل مع السعة والوُجْد: «رُبَّ صَلَفٍ تحت الراعدة» والراعدة: هي السحابة ذات الرعد. يقول: فهذا على كثرة ما عنده كتلك الغمامة التي فيها الماء الكثير والرعد مع صلفها. وقيل: يضرب مثلا للرجل يكثر الكلام والمدح لنفسه ولا خير عنده.

وفي الصحاح: يضرب مثلا للرجل يتوعد ثم لا يقوم به. وذكره ابن الأثير حديثًا وقال: هو مثل لمن يكثر قول ما لا يفعل، أي تحت سحاب يَرعَد ولا يَمْطُرُ.

قال العسكري: يقولون: الصلف في الرعد والخُلَّب في البَرْق. والمعنى أنه مَنُوع مع كثرة ماله كالسحابة الكثيرة الماء لا تجود بغيث. وفي معناه «إنه لَنَكِدُ الحَظِيرَةِ». قال الكميت:

نَـزَلَـتْ بـه أنـفُ الـربيـ
ـع وزايَلَتْ نُكُدَ الحظائر

قال أبو عبيدة: أراه سمى أمواله حظائر وهي جمع الحظيرة لأنه قد حظرها ومنعها. والنُّكُدُ: جمع نَكِد وهو العَسِر. وقد أحسن ابن الرومي القول في قلة الخير مع وفرة المال حيث يقول:

إذا غمر الماءُ الحجارةَ تَصْلُبُ

وقد ضمن هذا المثل ابن الشبل البغدادي إذ يقول:

صحة المرء للسقام طريق
وطريق الفناء هو البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا
أقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من عذر دنيا فلا كا
نت ولا كان أخذها والعطاء
صَلَف تحت راعدٍ وسحابٌ
كرعت منه مومس خرقاء
راجعٌ جودُها عليها فمهما
يَهَبِ الصبحُ يسترد المساء
ليت شعري حلم تمر به الأيْـ
ـيَامُ أم ليس تُعقَلُ الأشياء
من فَسَادٍ يكون في عالم الكو
ن فما للنفوس منها اتقاءُ
وقليلا ما تصحب المهجةُ الجسْـ
ـم ففيم الشقا وفيم العَناءُ؟
قَبَّحَ اللهُ لذةً لشقانا
نالها الأمهات والآباءُ
نحن لولا الوجود لم نألم الفَقْـ
ـد فإيجادنا علينا بلاء

وضمنه اليوسي فقال:

ولَرُبَّ ذي رعدٍ على صَلَفٍ
ومُهَدِّرٍ في العُنَّةِ الجِجَرُ

٥٢٠٢ - رُبَّ صَمْتٍ أبلغُ من جوابٍ

هذا من الأمثال الجارية كالأمثال. وفي معناه قال عبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي:

وأسمعنا بالصمت رجع جوابه

فأبْلِغْ به من ناطقٍ لم يحاورِ

وقال صالح بن عبد القدوس:

ما الذي عاق أن تردَّ جوابا

أيها المِقْوَل الأديب الأريب؟

ذو عظاتٍ وما وعظتَ بشيء

مثل وعظ السكوت إذ لا تجيب

وقال بعض اليونان حين مات الإسكندر، وقف عليه فقال: طالما وعظنا هذا الشخص بكلامه، وهو لنا اليوم بسكوته أوعظ. وقال أبو العتاهية في رثاء علي بن ثابت الأنصاري:

وكانت في حياتك لي عظات

وأنت اليوم أوْعَظُ منك حيًّا

٥٢٠٣ - رُبَّ ضَنْكٍ أفضى إلى ساحةٍ، وتَعَبٍ إلى راحَةٍ

(م ر)

الضَّنْكُ: الضِّيق. ومعيشة ضَنْكٌ: ضيقة فيها الشدة والحرمان.

ضَنُكَ الشيءُ ضَنْكًا وضُنوكةً: ضاق. وهذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. ومعناه أن الضيق قد يعقبه السَّعَة كما يعقب التعب الراحة. يضرب في ترقب الفرج بعد الشدة، وفي معناه قولهم: «ربما اتسع الأمرُ الذي ضاق»

٥٢٠٤ - رُبَّ طَرْفٍ أفْصحُ من لِسانٍ

(م ١٦٣٤)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٣١٠) بلا تفسير.

اكتفى الميداني من تفسيره بقوله: هذا مثل قولهم: «البغض تبديه لك العينان». وفي هذا اقتصار على دلالة الطرف على البغض فقط، على أنه قد يدل على المحبة أيضًا كقول الشاعر:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها

من المحبة أو بُغض إذا كانا

والعين تنطق والأفواه صامتة

حتى ترى من ضمير الغيب تبيانا

والانسب منه قولهم: «طَرْف الفتى يخبر عن لسانه» ويروى «عن ضميره». كقول المهدي:

ومُضْطَلِعٌ في نفسه ما يُسِرُّهُ

عليه من اللحظ الخفي دليل

إذا القلب لم يبد الذي في ضميره

ففي اللحظ والألفاظ منه رسول

أمَّا ما ذكره الميداني فيناسبه قولهم في المثل: «شاهدُ البُغضِ اللحظُ» وقولهم في المثل الآخر: «البغض تبديه لك العينان» وقولهم: «إذا قُرِحَ الجَنانُ بَكَتِ العينانِ» وقول الشاعر ابن المعتز:

تَفَقَّدْ مَساقطَ لحظِ المريب

إن العيون وجوه القلوب

وقال زهير:

متى تَكُ في صديق أو عدو

تخبرك العيون عن القلوب

وفي معنى المثل قال أبو نواس:

إذا جعلَ اللحظُ الخَفِيُّ كلامَه

جعلت له عيني لتفهمه أذنا

وقال أيضًا:

وإني لطرف العين بالعين زاجــــر
فقد كدت لا يخفى عليَّ ضمير

وفي دلالة الطرف على المحبة قال عمر بن أبي ربيعة:

إذا جئت فامنح طرفَ عينيكَ غيرنا
لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

وقال جميل:

ومازلتَ في إعمال طرفكَ نحونا
إذا جئتَ، حتى كاد حُبُّكَ يظهر
سأمنح طرفي حين ألقاك غيركم
لكيما يروا أن الهوى حيث أنظر

وقال آخر:

ولا خالطَتْهَا مقلتاي بنظرة
فتعلمَ نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهمَ، بيني وبينها
رسولا، فأدى ما تُجِنُّ الضمائر
أكاتم ما في النفس خوفًا من الهوى
مخافة أن يُغرى بذكرك ذاكر

٥٢٠٥ - رُبَّ طَلَبٍ جَرَّ إلى حَرَبٍ

(م ١٥٩٧) (ز ٣٣٨ / ٢٢٥٢)

لم يفسره الزمخشري. وقال الميداني: أي ربما طَلَبَ المرءُ ما فيه هلاك ماله. الحَرَبُ بالتحريك: نَهْبُ مالِ الإنسان و تركه لا شيء له. يقال: حَرَبَهُ يَحْرُبُهُ إذا أخذ ماله، فهو محروب وحريب. والحارب: المُشَلِّحُ الذي يعري الناس ثيابهم، وهو الغاصب النَاهب. وقديمًا قيل: «اتقوا الدَّيْنَ فإن أوله هَمٌّ وآخره حَرَبٌ».

٥٢٠٦ - رُبَّ طَمَعٍ أدنى إلى طَبَعٍ

(ز ٣٣٩ / ٢٢٥٣) (ع ٢٤ / ٢)

لم يفسره العسكري، وقال الزمخشري: قال ثابت بن قُطْنة:

لا خير في طَمَعٍ يدني إلى طَبَعٍ
وغُفَّةٌ من قوام العيش تكفيني

وقال آخر:

لا تطمعا طمعًا يدني إلى طبع
إن المَطامِعَ فقرٌ والغنى اليأسُ

وهذا الشطر الأخير من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال: «تعلَّمَنَّ أن الطمع فقر وأن اليأس غنى» والطمع ضد اليأس. والطَّبَعُ: الدَّنَسُ. وأصله من الوَسخ والدنَس يغشيان السيف، ثم استعير فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح. وفي الحديث: «نعوذ بالله من طمع يهدي إلى طَبَعٍ». والغُفَّة: البُلْغَة.

٥٢٠٧ - رُبَّ طَمَعٍ أدْنى إلى عَطَبٍ

(م ١٥٩٩)

رواه الميداني من غير تفسير. والعَطَب: الهَلاك. عَطِبَ بالكسر عَطَبًا. وأعطَبه أهْلَكَهُ، والمعاطب المهالِكُ، ومعناه قد يكون في الطمع الخسران والهلاك.

٥٢٠٨ - رُبَّ طَمَعٍ يَهْدي إلى طَبَعٍ

(ع ١٦١١) (م ١٦٤٢) (ي ٤٢ / ٣)

الطمع: إرادة الشيء من دون أخذ في أسبابه. والطمع: إرادة الشيء الزائد عن الحاجة والكفاية. والطمع: ضد اليأس، وفلانٌ طمعٌ طَبِعٌ: دَنِس

الأخلاق. قال المغيرة بن حَبْناء:

وأُمُّكَ حين تُنسَبُ أُمُّ صدقٍ
ولكن ابنها طَبِعٌ سَخيفُ

وقال ثابت بن قُطنة:

لا خيرَ في طمعٍ يهدي إلى طَبَعٍ
وغُفَّةٌ مِنْ كَفافِ العَيشِ تكفيني

وقد سبقت روايته في المثل: «رب طَمَعٍ أدنى إلى طَبَعٍ» وفيه «يدني إلى طَبَعٍ» و«قوام العيش» والمعنى أن الطمع لا يزال بصاحبه حتى يتلطخ بكل ريب ويتلوث بكل عيب.

٥٢٠٩ - رُبَّ عالمٍ مَرغوبٌ عنه، وجاهلٍ مُستَمَعٌ منه

(م ١٦٦٤)

لم يفسره الميداني. والمعنى أنك قد تعرض عن سماع العالم لثقل حديثه وخشونته، وتستمع للجاهل الذي يبهرك حديثه وتجتذبك دماثته. يقال: رَغِبَ الشيءَ ورَغِبَ فيه: أراده. ورَغِبَ عنه: لم يرده وزهد فيه كما في الحديث: «يا عثمان لا ترغب عن سنتي، فإن مَن رغب عن سنتي فمات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي» وقوله تعالى: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [مريم: ٤٦]. ورَغِبَ إليه: ابتهل وتضرع وسأل. كقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: ٨]. وقال:

ومتى تُصِبْكَ خصاصة فارْجُ الغنى
وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب

ورَغَّبه ترغيبًا: أعطاه ما رَغِبَ. قال:

إذا مالت الدنيا على المرء رَغَّبَتْ
إليه ومالَ الناسُ حيث يَميلُ

٥٢١٠ - رُبَّ عَجلةٍ تَهَبُ رَيْثًا

(ض ١٣٨) (ق ٧٢٦)

(ف ٣٤٠) (خ ١٢١/٣) (أ ١٥١)

(ع ٨٦٢)

(م ١٥٥٥) (ز ٣٤٠/٢٢٥٤)

(ي ٤٣/٣)

المثل لمالك بن عمرو بن عوف بن محلّم، قاله لأخيه ليث بن عمرو، وذلك أن ليثًا تزوج خماعة بنت فلان، فتحمّلَ للنجعة بها؛ فنهاه مالك وقال له: إني أخاف عليك بعض مقانب العرب (وهي الجماعة من الخيل والفرسان) أن يصيبك؛ فأبى ليث وسار بأهله وماله، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى جاء وقد أُخذ أهله وماله، فقال مالك: «رب عجلة تَهَبُ ريثًا، ورب فروقةٍ يدعى ليثًا، ورب غيث لم يكن غيثًا». هذه رواية الضبي والعسكري، ورواية الفاخر والبكري أضبط للأسماء وإليك رواية البكري: قال البكري: أول من نطق بهذا المثل: مالك بن عوف بن أبي عمرو بن عوف بن محلّم الشيباني وكان سنان بن مالك بن أبي عمرو بن عوف بن محلم شام غيثًا، فأراد أن يرحل بامرأته خماعة بنت عوف بن أبي عمرو. وقال ابن السكيت في الأمثال: إن ليث بن عمرو ابن عوف بن محلم تزوج ابنة عمه خماعة بنت عوف فأراد أن يرحل بها فقال له مالك بن عوف: أين تظعن بأختي؟ قال: أطلب موقع هذه

السحابة. قال: لا تفعل فإنه ربما خيلت ولم تمطر، وأنا أخاف عليك بعض مقانب العرب. قال لكني لست أخاف ذلك. فمضى وعرض له مروان القرظ ابن زنباع بن جذيمة، فأخذ خماعة وانطلق بها وجعلها بين بناته وأخواته ولم يكشف لها ستراً. فقال مالك بن عوف لليث: ما فعلت أختي؟ قال: نفتني عنها الرماح. قال مالك: «رب عجلة تهب ريثًا، ورب فروقة يدعى ليثًا، ورب غيث لم يكن غيثًا» فذهبت كلماته أمثالا. ثم إن مروان بعث بها إلى أبيها عوف بن محلم. وأتى على ذلك ما شاء الله أن يأتي، ثم إن مروان أغار على بكر بن وائل فأسره زهير بن أمية بن جُشم من بني تيم الله ابن ثعلبة. فلما أتى به أهله قالت له امرأته، لكأنما جئت بمروان القرظ. فقال لها مروان: وما تريدين منه؟ قالت: أريد منه مئة من الإبل. قال: لك مئة من الإبل على أن تذهبي بي إلى خماعة بنت عوف. فقالت: ومَن لي بالإبل؟ فأخذ عوداً فرهنه إياها على مئة من الإبل، وأتت به خماعة فارسلت إلى أبيها فاعلمته بمكان مروان عندها وضمته إلى صدرها، وكان المنذر يطلبه بذَحْل، فبلغه أن زهير بن أمية أسره. فأرسل إليه فيه فلم يجده عنده وأخبروه بمكانه، فأرسل المنذر فيه إلى عوف، فأبى عوف أن يدفعه إليه حتى أمنه المنذر، فجاء به عوف حتى وضع يده في يد المنذر وبينهما يد عوف. فقال المنذر: «لا حُرَّ بوادي عوف» فأرسلها مثلا.

قال أبو علي القالي: يراد به: ربما استعجل الرجل فالقاه استعجاله في بُطْء.

وقال أبو عبيد: يضرب للرجل يشتد حرصه على حاجته ويَخْرَقُ فيها حتى تذهب كلها. وأصله أن الرجل يُعمِل الحقحقة في سيره حتى تعطب راحلته في بعض الطريق، فيصير منها إلى طول المُكْث عن حاجته. قال القطامي:

قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ

وقال آخر:

يا طالب الحاجات يرجو نفعها
ليس النجاح مع الأخفّ الأعجلِ

وقال أحد الحكماء:

«أناة في عواقبها دَرْكٌ، خير من معاجلة في عواقبها فوت». وتقول العامة: «مَن تأنى نال ما تمنّى» وتقول: «في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة». وقال أحدهم في ضده:

منا الأناة وبعض القوم يحسبنا
أنّا بطاءٌ، وفي إبطائنا سَرَعُ

٥٢١١ - رُبَّ عَزِيزٍ أذَلَّهُ خُرْقُهُ، وذَليلٍ أعَزَّهُ خُلُقُهُ

(م ١٦٦٥)

رواه الميداني من غير تفسير، والمعنى: أن العزة في الخلق الحسن، والذلة في الحمق والطيش.

٥٢١٢ - رُبَّ عَسَلٍ في ظَرْفِ سُوءٍ

هذا من الأقوال الجارية مجرى الأمثال.

الظَّرْف: الوعاء، والجمع ظروف، ومنه ظروف الأزمنة والأمكنة. والمعنى: أن المظهر لا ينبئ عن المخبر. قال تعالى: ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ [هود: ٣١]. وقال الثعالبي:

«رب دميم غير ذميم، ووَضِيّ غير رضيّ» وقال أبو الفتح البستي:

لا تحــقر المـرءَ إن رأيـتَ بـه
دمـامـةً أو رثـاثـة الحـلـل
فـالنحل لا شيء في ضؤولته
يشتار منه الفتى جَنَى العسل

وقال آخر:

والمرء يُلحِقُهُ بفتيان الندي
خُلُقُ الكريم وليس بالوُضَّـاءِ

٥٢١٣ - رُبَّ عَطَبٍ تَحتَ طَلَبٍ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير.

العَطَبُ: الهلاك. اي قد يتسبب المرء في هلاك نفسه.

٥٢١٤- رُبَّ عير يُرعى ويُعلَف ما شاء، وليث يجوع في الصحراء

رواه الثعالبي في امثال الحمار في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في تفاوت الحظوظ.

٥٢١٥- رُبَّ عيش أخف منه الحِمامُ

رواه الثعالبي في امثال مدح الموت في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير، وهو عجز بيت للمتنبي، وتمامه:

ذلٌّ من يغبط الذليل بعيش
رب عيش أذلُّ منه الحمـامُ

يضرب في العيش النكد. والحِمام بالكسر: الموت.

٥٢١٦ - رُبَّ عَينٍ أَنَمُّ مِن لِسَانٍ

(م ١٦٩٠) (ن / ٢ / ١١١)

قال الميداني: هذا كقولهم: «جَلَى مُحِبٌّ نَظَرَهُ» وكقولهم: «شاهد اللحظ أصدق».

واكثر مطابقة للمثل قولهم: «طرف الفتى يخبر عن لسانه» ويروى «عن ضميره» وقد سبق في معناه المثل «رُبَّ طرفٍ أفصحُ من لسانٍ». قال احد الأعراب:

إن كـاتمونا القِلى نَمَّتْ عـيـونُهُمُ
والعين تظهر ما في القلب او تَصِفُ

وقال غيره:

إذا قلوبٌ اظهرت غـيـر مـا
تضمره، أنبتكَ عنها العيونُ

وقال ابو العتاهية:

وفـي الـعين غِـنىً لـلعـيـ
ـنِ أن تـنـطـق أفــواه

وقال احدهم:

أمـا تبـصـر فـي عـيـنـيْـ
ـيَ عـنـوان الـذي أبـدي
أمـا تفـهـم مـا أُضْـمـ
ـرُ فـي إسـعـاف مـا أبدي
وفـي دون الـذي أظـهـ
ـرُ مـا دلَّ عـلى وجـدي
عـيـونـًا تسرق اللحظ
مـن المولـى إلـى العـبـد

وقال العباس بن الأحنف:

لا جَزَى اللهُ دمعَ عينيَ خَيرًا
بل جزى اللهُ كلَّ خيرٍ لساني

نَمَّ طرفي فليس يكتم شيئًا
ووجدت اللسان ذا كتمان

كنتُ مثل الكتاب أخفاه طيٌّ
فاستدلوا عليه بالعنوان

٥٢١٧ - رُبَّ غيثٍ لم يكُنْ غيْثًا

(ف ٣٤٠) (ع ٨٦٢) (ز ٢٢٥٥/٣٤١)

قد سبق فيه المثل « رُبَّ عَجَلة تَهَبُ ريثًا » ومعه: « ورُبَّ فروقة يدعى ليثًا، ورب غيث لم يكن غيثًا ». قال الزمخشري: إذا أتى في غير وقته أو تجاوز حدَّهُ أضَرَّ.

٥٢١٨ - رُبَّ فرحةٍ تَعُودُ تَرْحَةً

(م ١٦٢٢)

قال الميداني: يعني أن الرجل يولد له الولد فيفرح، وعسى أن يعود فرحُه إلى ترحٍ لجناية يجنيها أو ركوب أمر فيه هلاكه. وقد قيل: « ما الدنيا إلا فرح وترح » وقيل: « ما مِن فرحة إلا وبعدها ترحة »؛ وكثيراً ما يسمع في الأرياف قولهم: « انقلب الفرح إلى ترح » وذلك أنهم يطلقون أثناء الفرح الرصاصَ من بنادقهم ومسدساتهم تعبيراً عن سرورهم، فيصيبون به بعض الناس فينقلب الفرح إلى ترح.

٥٢١٩ - رُبَّ فَرَسٍ دُونَ السابِقَةِ

(م ١٦١٣)

يضرب عند الترضية بالقناعة بما دون المنى.

نظمه الأحدب فقال:

وفرسٍ يجيء دون السابقه
أي فَارِضَ ما كان وكن موافقَه

٥٢٢٠ - رُبَّ فَرَقٍ خيْرٌ مِنْ حُبٍّ

(ق ١٠١٢) (ع ٨٧١) (ز ٢٢٥٦/٣٤٢)

رواه أبو عبيد ضمن المثل « رُهْباكَ خيرٌ من رُغباكَ ». ورواه الزمخشري من غير تفسير. وقال العسكري: يضرب مثلا للبخيل يعطي على الرهبة. يقول: فزعه منك، خير لك من حبه لك، لأنه إذا أحبك لم ينفعك وإذا رهبك نفعك. ونحو المثل قول الشاعر:

وأنت كمثل الجوز يمنع دَرَّه
صحيحًا ويعطي دَرَّه حين يُكْسَرُ

انتهى كلام الزمخشري.

وقال في اللسان: والفَرَق بالتحريك: الخوف. وفَرِق منه فَرَقًا: جَزِعَ. وحكى سيبويه فَرِقَهُ -على حذف (من) قال حين مثل نصب، قولهم: أوْ فَرَقًا خيرًا مِن حُبٍّ. أي أوْ أَفْرَقُكَ فَرَقًا. وفَرِق عليه: أشفق وفَزِع. وقد خص العسكري ضربَ المثل للبخيل يعطي على الرهبة، في حال يضرب للأولاد يفيدهم فَرَقُهم من عماتهم أكثر مما يفيدهم رضاهم من خالاتهم، وقد سبق المثل « رُبَّ شانئة أحفى من أم » وسنذكر تفصيل هذا المعنى في المثل: « رهبوت خير من رحموت ».

٥٢٢١ - رُبَّ فروقةٍ يُدعى لَيْثًا

(ف ٣٤٠) (ع ٨٦٢) (ز ٣٤٣ / ٢٢٥٧)

الفَروقَةَ: الرجل الشديد الخوف، ومثله الفَرِق والفَروق والفاروق. والتاء للمبالغة، وامرأة فروق وفروقة. وأنشد:

مازال عنه حمقُهُ ومُوقُهُ
واللؤمُ، حتى انتُهِكَتْ فَرُوقُهُ

وقال:

بعثت غلامًا من قريش فروقةً
وتترك ذا الرأي الأصيلَ المُهَلَّبا

وقد سبق فيه المثل «رب عجلة تهب ريثا ورب فروقة يدعى ليثًا، ورب غيث لم يكن غيثًا».

٥٢٢٢- رُبَّ قرود في برود

رواه الثعالبي في أمثال القرد في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

قال ابن الرومي:

شركت القرد في قبح وسخف
وما قصرت عنه في الحكايه

وقال:

ليتهم كانو قرودًا فحكوا
شيم الناس كما تحكي القرود

يضرب في الرجل الخبيث الحقير يتظاهر بالصلاح.

٥٢٢٣ - رُبَّ قَوْلٍ أشدُّ من صَوْلٍ

(ق ٢٧) (ع ٨٥٢)

(ز ٣٤٤ / ٢٢٥٨) (م ١٥٣٨)

(ي ٤٣ / ٣)

رُبَّ قولٍ انفذ من صَوْلٍ

(ف ٣٩٨) (ع ٩٢/٢)

هذا من امثال أكثم بن صيفي. ذكره أبو عبيد في باب حفظ اللسان لما يخاف على اهله من عقوبات الدنيا، وقال: وقد يوضع هذا المثل أيضًا فيما يُتّقى من العار. قال البكري: أي ربّ كلام يعاب به الإنسان هو أشد عليه من أن يُصال به.

قال الشاعر:

وقد يُرجى لجرُحِ السيف بُرْءٌ
وجُرحُ الدهر ما جَرَحَ اللسانُ

وفي هذا المعنى قول الآخر:

وجرحُ السيف تَدْمُلُهُ فيبرا
وجرحُ الدهر ما جرح اللسانُ

وقال الآخر:

والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبَرُ

وقالوا: «اللسان اجرحُ جوارح الإنسان». وقال الصاحب بن عباد:

حفظُ اللسان راحة الإنسان
فاحفظه حفظ الشكر للإحسان
فآفة الإنسان في اللسان

وقال امرؤ القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه
فليس على شيء سواه بخزّان

يقال: صال الرجلُ على قِرنه يصول صولا: إذا قهره. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ إذا أراد سفرًا قال: اللهم بكَ أصولُ، وبكَ أحُلُّ، وبك أسير».

وقال العسكري: قال طرفة في معنى المثل:

وتَرُدُّ عنك مخيلةَ الرَّجل الـ
ـعرِّيض، مُوضِحَةٌ عن العَظْم
بحسام سيفك أو لسانك والـ
ـكَلِمُ الأصيلُ كأزغب الكَلْم

وقال:

رأيت القوافي يَتَّلِجْنَ مَوالجًا
تضايَقُ عنها ان تَوَلَّجَها الإبَرْ

وقال بعض حكماء الهند: قلّما يمتنع القلبُ من القول إذا تردَّدَ عليه، فإن الماء ألْيَنُ من القول، والحجر أصلب من القلب، وإذا انحدر عليه أثَّر فيه، وقد يُقطع الشجر بالفؤوس فينبت، ويُقطع اللحم بالسيوف فيندمل، واللسان لا يندمل جرحه. والنصول تغيب في الجوف فتنتزع، والقول إذا وصل إلى القلب لا يُنزَع. ولكل حريق مطفئ: للنار الماء، وللسم الدواء، وللحزن الصبر، وللعشق الفرقة، ونار الحقد لا تخبو أبداً.

وقال الأخطل:

حتى أقروا وهم مني على مضض
والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبَرُ

وقال آخر:

جِراحاتُ السنانِ لها التئامٌ
ولا يَلْتَامُ ما جَرَحَ اللسان

ويحكى في مثله عن النبي ﷺ أنه لما هجاه المشركون قال لحسان بن ثابت رضي الله عنه: «اهجُهم فهجاؤك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام».

٥٢٢٤ - رُبَّ قَوْلٍ يُبقي وَسْمًا

(م ١٦٨٤)

أول مَن قال ذلك أعرابي، وكان رَثَّ الحال، فقال له رجلٌ: يا أعرابي والله ما يسرني أن أبيت لك ضيفًا. قال الأعرابي: فوالله لَوْ بِتَّ ضيفًا لي لأصبحتَ أَبْطَنَ من أمك قبل أن تلدكَ بساعة، إنا إذا أخصبنا فنحن آكَلُ للمادوم وأعطى للمحروم، ولربَّ قولٍ يبقي وَسْمًا قد ردَّه منا فعالٌ تحْسِمُ ذمًا. والوَسْمُ: أثر الكَيِّ. يضرب في تأثير القول.

٥٢٢٥ - رُبَّ كبيرٍ هاجَهُ صَغيرٌ

هذا قول سائر مسير المثل، وهو كقولهم: «الحرب أولها الكلام». يقال: هاجه وأهاجه وهَيَّجَه: أثارَهُ. وهاجَ به الدَّمُ. يتعدى ولا يتعدى.

٥٢٢٦ - رُبَّ كَلِمَةٍ أفادَتْ نِعْمَةً

(م ١٦٦٠)

قال الميداني: هذا ضد قولهم: «رُبَّ كلمة سَلَبَتْ نِعْمَةً».

٥٢٢٧ - رُبَّ كلمةٍ تَقُولُ لِصَاحِبِهَا دَعْني

(خ ١/٣٣٠) (م ١٦٣٥) (تم ٢٥٨)

رُبَّ كلمة تقول لصاحبها ذَرْني (ك ١٠٦)

يضرب في النهي عن الإكثار مخافة الإهجار.

قال ابن قتيبة: نزل المنذر بن المنذر في كتيبة موضعًا. فقال له الرجل: أبيت اللعنَ إن ذُبِحَ رجلٌ ههنا إلى أي موضع يبلغ دمه من هذه الرابية؟ فقال المنذر: المذبوح والله أنت، ولأنظرنَّ أين يبلغ دمك. فقال رجل ممن حضر: «رب كلمة تقول لصاحبها دعني». وقال أكثم بن صيفي: «مقتل الرجل بين فكيه». وقال الأحنف: «حتف الرجل مخبوء تحت لسانه». وقال ابن هرمة:

وإنك لا تستطيع رَدَّ الذي مضى
إذا القول عن زلاته فارق الفما
فكائنْ ترى من وافر العرض صامتًا
وآخر أردى نفسه إن تكلما

٥٢٢٨ - رُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً

(م ١٦٢٦)

يضرب في اغتنام الصمت. وفي ضده المثل السابق «رب كلمة أفادت نعمة».

٥٢٢٩ - رُبَّ كلمة لَبِسْتُ عليها أُذُني مَخافَةَ أنْ أقْرَعَ لها سِنّي

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

ومعنى «لَبِسْتُ عليها أذني»: تغافلت عنها. يقال: جاء لابسًا أذنيه أي متغافلا وقد لَبِسَ له أُذُنَه: أي تغافل. قال الشاعر:

لَبِسْتُ لِغالِبٍ أُذُنيَّ حتى

أراد لقومه أن يأكلوني

أي تغافلتُ له حتى أطمعَ فِيَّ قَومَه. ومعنى «أقرع لها سِني» أَنْدَمُ. يقال قرع فلان سِنَّهُ نَدَمًا. قال:

ولو أني أطعتك في أمورٍ

قرعتُ ندامةً من ذاك سِني

وجاء في اللسان: وأنشد بعضهم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

متى أَلْقَ زِنْباعَ بن رَوْحٍ ببلدةٍ

لِيَ النصفُ منها، يَقرعِ السنَّ من نَدَمْ

وكان زِنباع بن رَوْحَ في الجاهلية ينزل مشارف الشام، وكان يَعْشُرُ مَن مَرَّ به، فخرج عمر رضي الله عنه في تجارة إلى الشام ومعه ذَهَبَة جعلها في دَبيل (أي لقمة وذلك أنه جعلها في عجين) وألقمها شارفًا له (أي ناقة) فنظر إليها زنباع تذرف عيناها فقال: إن لها لشأنًا، فنحرها ووجد الذهبة فعشرَها، فحينئذ قال عمر هذا البيت. والمراد بالمثل أنني أتغافل عما أسمع، وأغض الطرف عن الإساءة مخافة أن أجيبَ بمثلها فيتفاقم الشر وأندم على ما يكون قد فرط مني.

٥٢٣٠ - رُبَّ لائمٍ مُليم

(ق ٥٥٠) (م ١٥٧٩) (ز ٣٤٥ / ٢٢٥٩)

(ل / لوم)

هذا من أمثال أكثم بن صيفي. ذكره أبو عبيد في باب عذر الرجل في إمساك ماله وترك الجود به. وقال: يقول: إن الذي يلوم الممسكَ هو الذي قد ألام في فعله لا الحافظ لماله.

قال الزمخشري: أي أتى بما يلام عليه. وقال منصور النمري ناظمًا المثل:

لَعَلَّ له عذرًا وأنت تلوم

وكم لائمٍ قد لامَ وهو مُليمُ

يقال ألام الرجلُ فهو مُليمٌ: إذا أتى ذنبًا يلام عليه. قال تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٢]. ولُمْتُ الرجلَ: أخبرته بما أتى مما يلام عليه وعَذَلْتُه ليعدل عنه ويعتذر. ويقال: لامَ فلانٌ غيرَ مُليم: أي لامَ مَن لا ذنبَ له فهو لا يستحق اللومَ. وقائل هذا المثل في رواية لسان العرب أم عمير بن سلمى الحنفي تخاطب ولدها عميرًا، وكان أسلم أخاه لرجل كلابي له عليه دَمٌ فقتله، فعاتبته أمه وقالت:

تَعُدُّ مَعاذرًا لا عذر فيها

ومَن يخذُل أخاه فقد ألاما

قال ابن بري: وعذره الذي اعتذر به أن الكلابي التجأ إلى قبر سلمى ابي عمير، فقال لها عمير:

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا

وكان أبونا قد تجير مقابرُه

وقال في المعنى لبيد:

سَفَهًا عذلتَ، ولُمتَ غيرَ مُليم

وهداكَ قبل اليوم غيرُ حكيم

ولعل أم عمير قالته متمثلة به وأصله من قول أكثم.

٥٢٣١ - رُبَّ لِقاءةٍ منعتْ لقاءاتٍ

(ز ٣٤٦ / ٢٢٦٠)

رواه الزمخشري من غير تفسير. والمعنى: ربما وقع في لقائك مع صديقك عتاب قاسٍ من أحد كما فكان الفراق.

قال ابن بري: المصادر في لَقِيَ ثلاثة عشرَ مصدرًا تقول: لقيتُه لقاءً ولقاءةً وتلْقاءً ولُقيًّا ولِقيًّا ولِقْيانًا ولُقْيانًا ولِقْيانَةً ولَقْيَةً ولَقْيًا ولُقًى ولَقًى ولَقاةً. قال: وشاهد لُقًى قول قيس بن الملوح:

فإن كان مقدوراً لُقاها لَقيتُها

ولم أخش فيها الكاشحين الأعاديا

وقال آخر:

فإن لُقاها في المنام وغيره

وإن لم تَجُدْ بالبذل عندي، لرابحُ

وقال آخر:

فلولا اتقاءُ الله، ما قلتُ مرحبًا

لأول شيباتٍ طلعنَ ولا سهلا

وقد زعموا حلمًا لُقاك فلم يزد

بحمد الذي أعطاك، حلمًا ولا عقلا

قال الجوهري: والتلْقاء أيضًا مصدر مثل اللقاء. قال الراعي:

وما صرمتك حتى قلتَ معلنةً

لا ناقةٌ ليَ في هذا، ولا جَمَلُ

أمَّلْتُ خيرَكِ هل تأتي مواعده

فاليومَ قصَّر عن تلقائكِ الأملُ

وقال ابن سيده: وتَلَقَّاه والتقاه والتقينا وتلاقينا.

٥٢٣٢ - رُبَّ ما لا يَعنيكَ سَيَعْنيك

(ع ٧١١)

قاله لقمان للمرأة التي وجدها جالسة في ظل خبائها ومعها رجل تحدثه. وقد سبقت قصته في المثل «الخلاء بلاء». والمراد به أنك قد تستهين بأمر فيكون شاغلا لك، وربما كان وبالا عليك.

٥٢٣٣ - رُبَّ مُبيض ثوبه مُدنس دينه

رواه الثعالبي في أمثال القصاص والزهاد في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في المنافق المتظاهر بالتقوى وهو على خلاف ذلك.

٥٢٣٤ - رُبَّ مُخطئَةٍ من الرامي الذعافِ

(م ١٥٩٠) (ز ٣٤٧/ ٢٢٦١)

أي رُبَّ رميةٍ مخطئة من الرامي المصيب، المصمي القاتل. والذعاف من قولهم: ذَعَفَهُ إذا سقاه الذُّعافَ وهو السم القاتل. وهذا قريب من قولهم: «قد يعثر الجوادُ». يضرب للمحسن إذا أتت منه الهنة من الإساءة.

٥٢٣٥ - رُبَّ مُخيلٍ مُخْلِفٌ

رواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٣/١ص ٢٣٨) ولم يفسره.

أي رُبَّ مُخيلٍ أخلفَ الظن به فكان غير ما ظن به. والسحابة المخيِّلُ والمخيلة والمُخيلَة التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة. ويقال: خيَّلت السحابة: إذا أغامت ولم تمطر.

٥٢٣٦ - رُبَّ مزحٍ في غوره جدٌ

(م ر)

ورواه الثعالبي «رُبَّ مزحٍ في غورِه جدٌ وكَدٌّ».

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني ولم يفسره.

المَزْحُ الدعابة. مَزَحَ يَمْزَحُ مَزْحًا. والاسم منه المُزاحُ والمُزاحة بالضم. ومازحه مِزاحًا بكسر الميم. وغَوْرُ الشيء: قعره. وفلان بعيد الغَوْر: متعمق النظر، وهو بحرٌ لا يُدرَك غَوْرُهُ. والجدُّ ضد الهزل. والجد: الاجتهاد في الأمر. ومعنى المثل أن بعض المزح قد يقصد منه الجد. يضرب في التقليل من المزح. قال عمر بن عبدالعزيز: إياك والمزاح فإنه يجر إلى القبيحة ويورث الضغينة. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إياك والمزاحَ فإنه يذهب ببهاء المؤمن ويسقط مروءته ويجر غضبه»، وقيل: المزاح مجلبة للبغضاء، مثلبة للبهاء، مقطعة للإخاء، وقيل: إذا كان المزاحُ أولَ الكلام كان آخرَه الشتمُ واللُّكامُ.

وسأل الحجاجُ ابنَ القرية عن المزاح فقال: أوله فرح وآخره ترح، وقيل: لا تمازح صغيراً فيجترئَ عليك، ولا كبيراً فيحقدَ عليك، ونحو هذا قول الشاعر:

فإياك إياك المزاحَ فإنه
يُجرّي عليك الطفلَ والدَنِسَ النذلا

وقال آخر:

لا تعرضن بمزحٍ لامرىءٍ طَبِنٍ
ما رامهُ قلبه أجراه في الشفة
فربَّ مخرمة بالمزح جارية
مشبوبة لم يُرَدْ إنماؤها نَمت

وقال آخر:

لي صاحب ليس يخلو
لسانه من جراحي
يجدُّ تمزيق عرضي
على طريق المزاح

هذا في المزاح الثقيل والذي في غوره جد كما قال في المثل، أما المزاح الخفيف المقصود به الدعابة والمباسطة فهو مستحب، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]. وكان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًا، وكان من أفكه الناس، وما تجاوز مزحه الفكاهة والدعابة الخفيفة. قالت له عجوز من الأنصار: يا رسول الله، ادع لي بالجنة. فقال لها: إن الجنة لا يدخلها عجوز. فبكت وضحك ثم قال: أما سمعت قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٧]. فسُرِّيَ عنها.

وجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله احملني على جمل. قال: أحملك على ولد الناقة. قالت: لا يطيقني. قال الناس: وهل الجمل إلا ولد الناقة.

وجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إن زوجي مريض وهو يدعوك. فقال: لعل زوجك الذي في

عينيه بياض، فرجعت وفتحت عين زوجها فقال: مالك؟ فقالت أخبرني رسول الله ﷺ أن في عينيك بياضًا. فقال: وهل أحد إلا وفي عينيه بياض؟ وفكاهات النبي ﷺ كثيرة.

قال ابن سيرين: ليس بحسن الخلق الغضب من المزح. وقال خالد بن صفوان: لا بأس بالمفاكهة تخرج الرجل من حال العبوس. وقال رجل لابن عيينة: المزاح سُبَّة. فقال: بل سُنة لمن يحسنه. وقيل: الناس في سجن ما لم يتمازحوا. وقال بعضهم:

يا ساعتي في مجوني
قد طبتُ فيكِ وطِبتِ
إني إذا ضاق صدري
قطعت بالمزح وقتي

وقال أبو تمام:

الجدُّ شيمته وفيه فكاهة
سمح ولا جدٌّ لمن لم يلعب

وقال أيضًا:

لا طائش تهفو خلائقه ولا
خشن الوقار كأنه في محفل
فكِهٌ يجد الجدّ أحيانًا وقد
ينضى ويهزل عيش من لم يهزل

وقال الطغرائي:

حلو الفكاهة مر الجد قد فرجت
بشدة البأس منه رقة الغزل

وقال آخر:

إذا جد عند الجد أرضاك جده
وذو باطل إن شئت ألهاكَ باطله

وقال آخر:

أهازل حيث الهزل يحسن بالفتى
وإني إذا جَدّ الرجال لذو جد

والشعر في هذا لا يحصى كثرة، نكتفي منه بهذا القدر.

٥٢٣٧ - رُبَّ مستعجِلٍ لأذيَّةٍ ومستقْبِلٍ لمنيَّةٍ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني ولم يفسره. يضرب للطائش النزق الشرير.

٥٢٣٨ - رُبَّ مُسْتَغْزِرٍ مُسْتَبْكِئٌ

(م ١٦٨٨)

يقال: استغزرته: أي وجدته غزيراً، وهو الكثير اللبن، واستَبْكَأْتُهُ: أي وجدته بَكيًا، وهو القليل اللبن. يضرب لمن استقل إحسانك إليه وإن كان كثيراً.

٥٢٣٩ - رُبَّ مَغبوطٍ مَعْبُوطٌ

هذا قول يجري مجرى المثل. والمغبوط: هو مَن يرى غيره نعمتَهُ فيتمنى لنفسه مثلَها. والمعبوط: من عَبَط الدابةَ الذبيحةَ يَعبطها عَبْطًا واعتَبَطها اعتباطًا: نَحَرَها من غير داءٍ ولا كسر وهي سمينة فتية. وفي الحديث: «مري بَنيكِ لا يعبطوا ضروع الغنم»، أي لا يُشَدِّدوا الحَلَب فيعقروها ويدموها بالعصر. ومعبوطة: مذبوحة وهي شابة صحيحة. والمعنى أن من يغبطه الناس لظهور النعمة عليه قد يكون مذبوحًا من الهم والشدة.

٥٢٤٠ - رُبَّ مُكثِرٍ مُستَقِلٌ لما في يَدَيْهِ

(م ١٥٧٢) (ز ٣٤٨ / ٢٢٦٢)

يضرب للشحيح الشره الذي لا يقنع بما أُعطِيَ.

٥٢٤١ - رُبَّ مَلومٍ لا ذَنْبَ لَهُ

(ق ١٠٧) (ع ٨٥٠) (م ١٦٢٨)

(ز ٣٤٩ / ٢٢٦٣)

هذا من أقوال أكثم بن صيفي ذكره أبو عبيد في العذر يكون للرجل ولا يمكنه أن يبديه، وقال: يقول: قد ظهر للناس منه أمر أنكروه عليه وهم لا يعرفون حجته وعذره فهو يُلام عليه. وأضاف الميداني على هذا قوله: وذكروا أن رجلا في مجلس الأحنف بن قيس قال: ليس شيء أبغض إلي من التمر والزبد (وفي رواية الزمخشري: ذَمَّ عنده الكمأة مع السمن) فقال الأحنف: «رب ملوم لا ذنب له» وفي رواية الزمخشري قال:

فلا تلم المرءَ في شانه

فرُبَّ ملوم ولم يذنب

[والبيت لابن المقفع] وفي أمالي القالي (ص ١٦) وأنشدنا أبو عبد الله:

وكم مِن مُليم لم يُصَبْ بملامةٍ

ومُتَّبَعٍ بالذنب ليس له ذَنْبُ

وقال العسكري: وفي عجز بيت:

لَعَلَّ له عــذراً وأنت تلوم

وقالوا: «المرء أعلم بشانه» ومن اجود ما جاء في ذلك من الشعر قول الفزاري:

رَتَمْنَ المِسْكَ آنافًا حِسانًا

ودُفْنَ الزعفرانَ على الجيوب

ذكرت بموقفي حَمَلَ بن بدر

وصاحبه الألَدُّ لدى الخطوب

فقلت لهن: لا عذرٌ لدينا

يكون من المحب إلى الحبيب

ولو صدق الهوى أو كنتُ حرًّا

لَمُتُّ مع الندى يوم القليب

وقد طاعنتُ حتى لا طعانٌ

وزالت حيلة الرجل اللبيب

وكم من موقفٍ حَسَنٍ أحيلَت

محاسنه فعُدَّ من الذنوب

ونحوه قول البحتري:

إذا محاسنيَ اللاتي أُدلُّ بها

كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذرُ؟

٥٢٤٢ - رُبَّ مَمْلُولٍ لا يُسْتَطَاعُ فِراقُهُ

(م ١٦٣٦) (تم ٢٥٩) (ي ٤٤ / ٣)

لم يفسره الميداني. ونقل العبدري عن ابن خلكان في تاريخه وفيات الأعيان (٥٣٧ / ٢) في باب الظاء المعجمة في ترجمة أبي الأسود الدؤلي واسمه ظالم انه يقال هذا المثل: (مملوك) بالكاف، و (مملول) باللام وحكى أن القصة اتفقت لأبي الأسود مع عبيد الله بن أبي بكرة نُفَيْع بن الحارث بن كلدة الثقفي.

وقال البكري في شرح الأمالي (١٦٧): إن عبيد الله بن زياد، وقيل المنذر بن أبي الجارود، رأى على أبي الأسود الدؤلي مقطعة يُطيل لُبْسَها، فقال له في ذلك، فقال: «رُبَّ مملوكٍ لا يُستطاع فراقُه» فصارت مثلا. فارسل إليه بمال وثياب. فقال:

كَساكَ، ولم تَستكْسِه فشكَرْتَهُ

أخٌ لك يعطيك الجزيل وياصِرُ

وإن أحق الناس إن كنت حامداً

بحمدك، مَن أعطاك والعِرض وافر

ويروى «والوجه وافر».

وفي رواية (ياصر) خلاف.

وقد حكى الحريري في (درة الغواص ١١٧) قال: قال عبيدالله بن عبدالله بن طاهر: اجتمع عندنا أبو نصر أحمد بن حاتم وابن الاعرابي فتجاريا الحديث إلى أن حكى أبو نصر أن أبا الأسود الدؤلي دخل على عبيد الله بن زياد وعليه ثياب رثة فكساه ثيابًا جدداً من غير ان عرض له بسؤال أو ألجأهُ إلى استكساء، فخرج وهو يقول (وأنشد البيتين السابقين) إلا أنه قال: «إن كنت مادحًا بمدحك» ثم قال: وأنشد أبو نصر قافية البيت «وياصر» يريد به «ويعطف» فقال له ابن الأعرابي: بل هو (وناصر) بالنون. فقال له أبو نصر: دعني يا هذا (وياصري) وعليك (بناصرك).

وفي الأغاني (١٢/٣٣١) ذكر أبو الفرج هذه الحكاية مع المنذر بن الجارود العبدي وذكر المثل «ربَّ مملول لا يستطاع فراقه» باللام. يضرب في الالفة تكون بين المرء وحاجاته.

٥٢٤٣- رُبَّ موت خير من الحياة

رواه الثعالبي في امثال مدح الموت في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

وهو بمعنى المثل: «رُبَّ عيش اخف منه الحِمام» قال الشاعر:

قد قلت إذ مدحوا الحياة فاسرفوا:

في الموت ألف فضيلة لا تُعرف

منها أمان لقائه بلقائه

وفراق كل معاشر لا ينصف

٥٢٤٤ - رُبَّ مُؤتَمنٍ ظَنينٌ ومُتَّهَمٍ أمينٌ

(م ١٦٦٦)

رواه الميداني من غير تفسير. الظنين: المُتَّهَم الذي تُظَنُّ به التهمةُ، ومصدره الظِّنَّةُ. قال عبدالرحمن بن حسان:

فلا ويمين الله لا عن جناية

هُجِرتُ، ولكن الظنين ظنين

ونسب ابن بري هذا البيت لنهار بن توسعة. يضرب في سوء الظن.

٥٢٤٥ - رُبَّ نارِ كَيٍّ خِيلَتْ نارَ شَيٍّ

(م ١٦٠٠) (ز ٣٥٠ / ٢٢٦٤)

يضرب في الاغترار بشيء يُتَوَقَّع فيه الخيرُ ثم ياتي منه البوائق. قال:

لا تتبعَنْ كلَّ دخان ترى

فالنار قد توقَدُ لِلْكَيِّ

ونظمه الأحدب فقال:

ورب نارٍ هي نارُ كَيٍّ

خِيلَتْ لِمَنْ أبصرَ نارَ شَيٍّ

يضرب للطماع الطفيلي.

٥٢٤٦ - رُبَّ نَعْلٍ شر مِنَ الحَفَاء

(م ١٥٦٩) (ز ٣٥١/٢٢٦٥)

يضرب في الشيء المتناهي في الرداءة.

قال الكسائي: يقال: رجل حاف بَيِّن الحُفْوَة والحِفْيَة والحِفَاية والحَفاء بالمد.

وكان الخليل بن أحمد يساير صاحبًا له، فانقطع شسع نعله فمشى حافيًا، فخلع الخليل نعله وقال: مِن الجَفَاء ان لا أواسيكَ في الحَفاء.

وفي لسان العرب (حفي): الجوهري: أما الذي حَفِيَ من كثرة المشي أي رقت قدمُه أو حافره فإنه حَفٍ بَيِّنُ الحفا، مقصور. والذي يمشي بلا خف ولا نعل: حافٍ بَيِّنُ الحفاء، بالمد. وبذلك قال الزجاج.

٥٢٤٧- رُبَّ نعمة في طي نقمة

وجدته في دفتري ولم أذكر من أين نقلته.

والنِعمة والنُعمى والنَعماء والنعيم: الخفض والدعة والمال. وهو ضد الباساء والبؤسى.

والنَّقمة والنِّقمة: المكافاة بالعقوبة. ونَقَمتُ الأمر ونقمتُه بالفتح والكسر: كرهته وانكرته، أنشد ابن قيس الرقيات:

ما نقموا من بني أمية إلا
أنهم يحلمون، إن غضبوا

يضرب في الشيء تكرهه فيتاتى لك منه الخير.

٥٢٤٨ - رُبَّ واثِقٍ خَجِلٌ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني ولم يفسره. ويقال: «رُبَّ واثقٍ خَجِلٌ، ورُبَّ آمنٍ وَجِلٌ»، أي قد يصاب بالخجل فيمنعه من قول الحق.

٥٢٤٩ - رَبٌّ يؤدِّب عَبْدَهُ

(م ١٦٩٥)

قاله سعد بن مالك الكناني للنعمان بن المنذر. وقد ذكرنا قصته في المثل «إن العَصَا قُرِعَتْ لذي الحلم».

٥٢٥٠ - الرَّباحُ مَعَ السَّمَاحِ

(ع ٨٧٥) (أ ١/١٥) (م ١٥٨٥)

(ز ١٣٨٦) (ي ٤٤/٣)

الرِّبْحُ والرَّبَحُ والرَّباح بمعنى واحد، وهو النماء في التَّجْر. رَبِحَ في تجارته يَرْبَحُ رِبْحًا ورَبَحًا ورَباحًا. والعرب تقول في الدعاء للرجل إذا دخل في التجارة: بالرَّباح والسَّمَاح. قال الشاعر:

رأيت التقى والجودَ خير تجارةٍ
رَباحًا، إذا ما المرء أصبح ثاقلا

والسماح والسماحة: الجود والكرم. سَمَحَ وأَسْمَحَ: جاد وأعطى عن كرم وسخاء. قال:

لو كنت تعطي حين تُسألُ سامحت
لك النفس، واحلولاك كل خليل

قال العسكري وأبو علي: يراد به أن المسامح أحرى أن ينال الربح. وقال الميداني والزمخشري: يعني أن الجود يورث الحمد ويُربح المدحَ، ويقولون: «اسمَحْ يُسْمَحْ لَكَ» أي سَهِّلْ يُسَهَّلْ لَكَ.

ومن سجعات الزمخشري المستملحة في أساس البلاغة: «البرُّ خيرُ تجارةٍ رَباحًا، والبارُّ أضوأُ الناسِ مصباحًا». وتقول العامة: «الله مَعَ اليَسِرِ، واليَسِرُ يُيَسِّرُ لَهُ اللهُ».

٥٢٥١ - رَباعِيُّ الإبِلِ لا يَرْتَاعُ مِنَ الجَرَسِ

(م ١٦٤٣) (ز ٣٢٦ / ٢٢٤٠)

قال الميداني: هذا مثل تبتذله العامة. والرَّباعي: الذي ألقى رَبَاعيتَه منَ الإبل وغيرها، وهي السِّن التي بين الثنية والناب. ويطلق على الغنم في السنة الرابعة، وعلى البقر والحافر في

الخامسة، وعلى الخف في السابعة. يضرب لمن لقي الخطوبَ ومارسَ الحوادث. وقال الزمخشري: يضرب للمجد الذي لا تهوله القعاقع. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٣٣٥) من دون تفسير.

٥٢٥٢ - رَبَضُكَ منكَ وإن كان سَماراً

(م ١٥٧١) (أ ص ٢٠٠) (ل / رَبَضَ)

رَبَضُ الرجل ورُبْضُه ورُبَضُه: امرأته وأهله وكل شيء أوى إليه. قال:

جـاء الشـتـاءُ ولما اتخـذ رَبَضـا
يا وَيْحَ كَفَّيَ مِن حـفـر القـراميصِ

ويقال لقوت الإنسان الذي يقيمه ويعتمده من اللبن: رَبَض. والسَّمار اللبن الممزوج بالماء. والمعنى أن أهلك وخدمك ومَن تأوي إليه هم منك، وإن كانوا مقصرين. ومثله قولهم: «أنفُكَ منك وإن كان أجْدَعَ».

وفي اللسان: يقول: قَيِّمُكَ منك لأنه مهتم بك وإن لم يكن حسن القيام عليك. وذلك أن السمار هو اللبن المخلوط بالماء، والصريح لا محالة أفضل منه. وفي أمالي القالي (ص ٢٠٠): وقال أبو زيد: «رَبَضُكَ منك وإن كان سَماراً». يقول: منك فصيلتك، وهم بنو أبيه، وإن كانوا قوم سوءٍ.

٥٢٥٣ - رَبَعْتُ الحَجَرَ

(ف ٢١٦)

قال الأصمعي وغيره: الرَّبْعُ: الإشالة باليد. ومنه حديث النبي ﷺ أنه مر بقوم يربعون حجراً، أي يشيلونه.

والرَّبْعُ: الإشالة باليد ليُعرَف شدة الرجلُ. ويقال: ارتبعتُ الحَجَرَ أيضاً.

وتتمة الحديث السابق: «فقال: عُمَّال الله أقوى من هؤلاء».

٥٢٥٤ - ربما أراد الأحمقُ نَفْعَكَ فضَرَّكَ

(م ١٦٤٩)

يضرب في الرغبة عن مخالطة الجاهل. نظمه الأحدب فقال:

وربما الأحـمق رام نفـعـا
فـضَـرَّ وهو غَـيْـرُ دَارٍ قطعـا

٥٢٥٥- ربما أسفر السفرُ عن الظفر، وتعذر في الوطن قضاء الوَطَرِ

رواه الثعالبي في مدح السفر والغربة في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

قال الشاعر في ما يشبه معناه:

ليس ارتحالك ترتاد الغنى سـفـراً
بل المُقـام على خـسف هو السـفـر

وقال البحتري:

وإذا الزمان كساك حلة مُعدَمٍ
فـالبس له حُلَلَ النوى وتغرب

وقال عروة بن الورد:

ومن يك مثلي ذا عِيـالٍ ومـقـتـراً
من المال يطرح نفـسـه كل مطرح

وقال غيره:

تقول سليمى لو أقمتَ بأرضنا
ولـم تـدر أني للمـقـام أطَوِّفُ

٥٢٥٦ - رُبَّما أصاب الأعمى رُشْدَهُ

(م ١٦٤٤)

قال الميداني في تفسيره: أي ربما صادف الشيء وَفْقَهُ من غير طلب منه وقصد، وكثيراً ما يقولون: «بما أصاب الأعمى رشده» مكان (ربما) قال حسان:

إن يكن غثَّ من رَقاشِ حديث
فبما تأكل الحديث السمينا

قالوا: أراد (ربما). قلت: يجوز أن تكون الباء في قوله (فبما تأكل) باء البدل كما يقال: هذا بذاك أي بَدله. يقول إن غثَّ حديثها الآن فَببَدَل ما كنت تسمع السمين في حديثها قبل هذا. ومثله قول ابن أخت تابط شرًّا يرثي خاله:

فلئن فَلَّتْ هُذيلٌ شَبَاهُ
لبما كان هُذَيْلا يفلّ
وبما يتركهم في مناخٍ
جعجع ينقب فيه الأظل

٥٢٥٧ - رُبَّما أصابَ الغَبيُّ رُشْدَهُ

(م ١٦٦١)

قال الميداني في تفسيره: يضرب في التسليم والرضا بالقَدَر.

٥٢٥٨ - رُبَّما أصْحَبَ الحَرُونُ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني ولم يفسره.

الحَرُونُ: الفَرَسُ الذي لا ينقاد، وإذا اشتدَّ به الجَرْيُ وَقَفَ. وأَصْحَبَ: ذَلَّ وانقادَ من بعد صعوبة. قال امرؤ القيس:

ولستُ بذي رَثْيَةٍ إمَّرٍ
إذا قِيدَ مُسْتَكْرَهًا أصْحَبَا

الرَّثْيَة: وَجَع المفاصل. ورَجُلٌ إمَّرٌ: يأتمر لكل أحد لضعفه. يضرب في الأمر يكون صعبًا فيسهل.

٥٢٥٩ - رُبَّما أعْلَمُ فأذَرُ

(ق ٢٩) (ع ٨٧٨) (م ١٦٠٢)

(ز ٣٥٢ / ٢٢٦٦)

قال أبوعبيد: يريد أني قد أدَعُ ذكر الشيء وأنا به عالم، لِمَا أُحَاذِرُ من غِبِّه. وقال الزمخشري: يضرب في الإغضاء عن الجرائم، وقال العسكري: يضرب مثلا للرجل يترك ما يحب من غير جهالة ولكن لمسامحةٍ وتكرم. وأنشدنا أبو أحمد عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي:

ورُبَّ أمورٍ قد بَرَيْتُ لِحاءَها
وقوَّمت من أصلابها ثم رِشْتُها
وعوراءَ من قيل امرئٍ ذي عداوة
تصاممت عنها بعد أن قد سمعتها
رجاءَ غدٍ أن يعطف الود بيننا
ومظلمةٍ منه بجنبي عركتها

٥٢٦٠ - رُبَّما أكَلَ الكَلْبُ مُؤَدِّبَهُ إذا لم يَنَلْ شِبَعَهُ

(ف ٢٦٨)

قاله عامر بن جذيمة حين مَرَّ بملكِ حِمْيَرَ مقتولا، وكان قد ظلم قومه فنصَحَتْهُ امرأةٌ أن يعدل عن الظلم، فردَّ عليها: «جَوِّعْ كلبَكَ يَتْبَعْكَ» فقال عامر هذا المثل.

٥٢٦١ - رُبَّما تَحَيَّرَ مَنْ تَخَيَّرَ

هذا من الأقوال الجارية مجرى الأمثال. يقال: تَحَيَّرَ الرجلُ: إذا ضَلَّ فلم يهتد لسبيله، وتحيَّر في أمره: لم يدرك وجه الصواب فيه. وتخيَّر بالخاء المعجمة الشيءَ: اختاره أي اصطفاه. والمعنى: أن المختار يحتار ولا يتجه إلى الصواب. وفي معناه مثل العامة: «إذا أردتَ أن تُحَيِّرَهُ فخَيِّرْهُ».

٥٢٦٢ - رُبما خانَ النَّصيحُ المؤتَمنُ

النَصيحُ: الناصِحُ. والنُصْحُ: ضد الغش. نَصَحَهُ ونَصَح له نُصحًا ونصيحةً ونَصْحًا. قال النابغة الذبياني:

نصحتُ بني عوفٍ فلم يتقبلوا
رسولي، ولم تنجح لديهم وسائلي

ويقال: انتصحت فلانا وهو ضد اغتششتُه، قال:

ألا رُبَّ مَن تَغْتَشُّهُ لك ناصِحٌ
ومُنْتَصِحٍ بادٍ عليك غوائله

والمعنى أن من استنصحته وائتمنته قد يخونك.

يضرب في أخذ الحيطة من الأصدقاء. وقد سبق في هذا المعنى المثل «رُبَّ مؤتَمَنٍ ظنين ومُتَّهَمٍ أمينٌ».

وقال عبيد الله بن زياد بن أبيه لمسلم بن عقيل حين أدخل عليه ليقتله: «لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن» أي إن الأمين لا يخون، ولكن الخائن قد يأتمنه مَنْ خُدِعَ به.

٥٢٦٣ - رُبَّما دلَّكَ على الرَّأي الظَّنُونُ

(م ١٦٧٤) (ل/ ظنن)

العرب تقول للرجل الضعيف أو القليل الحِيلة: هو ظَنُونٌ.

قال الفراء: يراد: ربما أصاب المتَّهمُ في عقله الضعيفُ في رأيه شاكِلَة الصواب إذا استشير. وقال أبو الهيثم: الظَّنون من الرجال الذي يُظَنُّ به الخير فلا يوجد كذلك.

٥٢٦٤ - رُبَّما سَوَّدَ المالُ غيْرَ السَّيِّد وقَوَّى غير الأَيْد

هذا من الأقوال الجارية مجرى الأمثال. والأَيْدُ: القَوِيُّ. والأَيْد بالتسكين القوة قال:

إذا القوسُ وَتَّرَها أَيِّدٌ
رمى فأصاب الكُلى والذُّرا

يضرب في تمجيد المال.

٥٢٦٥ - رُبَّما شَرِقَ شاربُ الماءِ قَبْلَ رِيِّه

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني ولم يفسره. يضرب في الأمر يبدؤه صاحبه فيكون الإخفاق فيه قبل الانتهاء منه.

٥٢٦٦ - ربما صَحَّت الأجسامُ بالعِلَلِ

(م ر)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني ولم يفسره. والمعنى: قد تصيب المريضَ علة يكون بها شفاؤه من مرض مستديم. ويجوز تفسيره بان ذوي الأجسام الصحيحة معرضون للاخطار أكثر من ذوي العلل الذين تمنعهم عللهم عن المخاطرة، وعلى هذا التفسير ينبغي أن يقال: «ربما سلمت الأجسام بالعِللَ» أي بسببها. وهو من بيت المتنبي:

لعل عتبك محمودٌ عواقبُهُ

فربّما صحّت الأجسام بالعلل

٥٢٦٧ - رُبّما صَدَقَ الكَذوبُ

وهذا قول سائر كالمثل. وفي معناه قول الخليل ابن أحمد:

لا تعجبن بخير زلّ عن يده

فالكوكب النحسُ يسقي الأرض أحيانا

٥٢٦٨ - رُبّما غلاَ الشيءُ الرخيصُ

(م ر)

هذا مثل مولد رواه الميداني غير مفسر. يضرب في الدون يرتفع ويعتز. ويجوز أن يفسر بأن شراء الحاجة الرخيصة - وأنت غير محتاج إليها - تُعَدُّ غالية لأنك تخسر ثمنها وأنت لا تستفيد منها، ويجوز أن يراد به اهتبال الفرصة عند رخص الحاجة وأن تشتريها قبل أن يغلو سعرها.

٥٢٦٩ - ربما كان السكوتُ جوابًا

(ق ٨٢) (م ١٦٠١) (ز ٣٥٣ / ٢٢٦٧)

قال أبو عبيد: يقال ذلك للرجل الذي يجل خطؤه عن أن يُكلم بشيء فيجاب بترك الجواب. ونقل عنه الميداني بلفظ (يجل خطره) وكلاهما جائز. ومثله قولهم: «ترك الجواب جواب». قال عبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي ويكنى أبا الوليد وهو شامي من شعراء الحماسة:

وأسمعنا بالصمت رجع جوابه

فَأَبْلِغْ به من ناطقٍ لم يحاورِ

وقال صالح بن عبد القدوس:

ما الذي عاق أن ترد جوابا

أيها المِقْوَل الأديب الأريب

وقال آخر:

سكتُّ له ضنًّا بعرضي فلم أجب

ورُبَّ جواب في السكوت بليغ

وقال ابن رشيق:

أيها الموحي إلينا

نفثة الصِّلِّ الصموت

ما سكتنا عنك عِيّا

رُبَّ نطق في السكوت

٥٢٧٠ - رَبَّيْتُكَ مَاءَ عَيْنِي

رواه التبريزي في شرح الحماسة وقال: هذا مثل تقوله المرأة لولدها. قال عروة بن الورد:

إني وإياكم كذي الأُمِّ أَرْهَنَتْ

له ماءَ عينيها تفدّي وتحمل

أرهنت: أي أدامت.

٥٢٧١ - الرِّبيسُ

(أ ذ. ٦٥) (ل / ربس)

قال أبو علي: الربيس: الداهِيَةُ. وأنشد:

يكفيك عند الشدة الربيسا

العِضُّ ذا المرانة الدحوسا

ويروى: الدحيسا: قال أبو الحسن: حفظي عن الأحول: داهية رُبْسٌ ورَبِيسٌ.

وفي اللسان: الرَّبْسُ: الضرب باليدين. رَبَسَهُ رَبْسًا: ضربه بيديه، والرَّبِيسُ: المضروب أو المصاب بمال أو غيره. وجاء بأمورٍ رُبْسٍ: يعني الدواهي، كَدُبْسٍ بالراء والدال. ورجل رَبِيسٌ: جَلْدٌ مُنكَر داهٍ. والربيس من الرجال: الشجاع والداهية يقال: داهية رَبْساء: أي شديدة.

٥٢٧٢ - رَتْوًا يُحْلَبُ الأَبْكارُ

(م ١٦٢٧)

قال الأموي: رَتَوْتُ بالدلو: أي مددتها مَدًّا رفيقًا. والأبكار: جمع بكر وهي من الإبل الناقة التي ولدت بطنًا واحدًا. ونصب رَتْوًا على المصدر. أي ارفق رفقًا يلحق الاتباع.

٥٢٧٣ - رَتَوْتَ بالغَرْبِ العظيم الأثجلِ

(م ١٦٨٢)

الرَّتْوُ: الخَطْوُ. والغَـرْبُ: الدلو العظيمة. والأثجل: الواسع.

يضرب لمن يحتمل المشاق والامور العظيمة ناهضًا بها.

وفي اللسان: رَتَا الشيءَ يرتوه رَتْوًا: شَدَّه وأرخاه (من الأضداد)، قال الحارث يذكر جبلا مرتفعًا:

مُكفهرًّا على الحوادث لا ير
توُه للدهر مُؤْيِدٌ صَمَّاءُ

أي لا ترخيه ولا تدهيه داهية ولا تغيره. وقال أبو عبيد: معناه: لا ترميه. وأصل الرَّتْوِ: الخَطْوُ. أراد أن الداهية لا تَخَطَّاهُ ولا ترميه فتغيره عن حاله، ولكنه باقٍ على الدهر.

٥٢٧٤ - الرَّثِيئَةُ تَفْثَأُ الغَضَبَ

(ع ٨٥٤)

ورواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٢ / ٢ ص ٧٥٨): «إن الرثيئة مما يَفْثَأُ الغَضَبَ» والرثيئة: لبن حامض يُصب عليه حليب. وتفثأ: تُسَكِّنُ.

يقال: فثأتُ القِدْرَ: إذا سَكّنتُ غليانها بالماء.

وأصل المثل أن رجلا غضب على قوم فأتاهم للإيقاع بهم، فسقوه رثيئةً، فسكن غضبه وكَفَّ. يضرب مثلا لحسن موقع المعروف وإن كان يسيرًا.

٥٢٧٥- الرجال بالأموال

(ن / ٢ / ١٠٨)

ورواه أيضًا الثعالبي في أمثال الإنسان في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

أي تقدر الرجال بأموالهم وغناهم.

٥٢٧٦ - رِجْسٌ نِجْسٌ

(ك ١) (ل / رجس)

قولهم: «رَجُلٌ نَجَسٌ» بفتح النون. فإذا تكلموا فيه برجْس كسروا النون من (نَجَسٍ) فقالوا: «رِجْسٌ نِجْسٌ».

وفي اللسان: ورِجْسٌ: نِجْسٌ. ورَجِسٌ: نَجِسٌ. قال ابن دريد: وأحسبهم قد قالوا: «رَجَسٌ نَجَسٌ» وهي الرجاسة والنجاسة. وفي الحديث: «أعوذ بك من الرِّجْسِ النِّجْسِ» الرِّجْسُ: القذر. وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح، والعذاب واللعنة والكفر. (والمراد به في الحديث: القذر أو الحرام).

٥٢٧٧ - رَجَعَ الأَمْرُ إلى قَرْوَاهُ

(ز ٣٥٤ / ٢٢٦٨) (ل / قرا)

رَجَعَ على قَرْوَاهُ (ع ٨٦٦) (م ١٦٨٩)

أي إلى حالته وطريقته الأولى. يضرب لمن يرجع إلى خلق قد تركه

يقال: رجع على قروائه. أي على أول أمره. يضرب مثلا للرجل يعتاد الشيءَ فكلما انصرف

عنه عاد إليه. وفي معناه قولهم: «رَجَعَ في حافرته».

٥٢٧٨ - رَجَعَ بأفوقَ ناصِلٍ

(م ١٥٦٢) (ل / فوق)

الناصل: السهم سقط نصله. والأَفْوَقُ: الذي انكسر فُوقُه (وهو موضع الوتر منه). يضرب لمن رجع عن مقصده بالخيبة أو بما لا غَنَاءَ عنده.

وفي اللسان: ومثل للعرب يضرب للطالب لا يجد ما طلب: «رَجَعَ بأفوقَ ناصِلٍ»، أي بسهم منكسر الفُوق لا نَصْلَ له. أي رجع بحظ ليس بتمام. ويقال: «ما بَلِلْتُ منه بأفوقَ ناصلٍ».

٥٢٧٩ - رَجَعَ بخُفَّيْ حُنَيْنٍ

(م ١٥٦٨) (ز ٣٥٥ / ٢٢٦٩)

(ث ١١٠٥) (ي ٥٠ / ٣)

سبق فيه المثل «أخْلَفُ من خُفَّيْ حنين» ورواه الثعالبي: «رجع فلان بخفي حنين». يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة. ويقولون: «أطال الغيبة ورجع بالخيبة» و «رجع بيد فارغة وأخرى لا شيء فيها» و «ما غنم من سفره إلا قصرَ الصلاة».

يحكى أن رجلا من أهل السواد كان مجهودًا لا يقصد في شيء إلا انصرف عنه. فغابَ مرة فاطال، فلما قدم أتاه الناس فجعلوا يسألونه عن حاله وما كان فيه، وكان فيه بَرَم. فأخذ رقعة فكتب فيها:

وما زلت اقطع عرض الفلاة
من المشرقين إلى المغربين
وأطوي الفيافي أرضًا فارضًا
وأستمطر الجَدْيَ والفرقدين
وأطوي وانشر ثوب الهموم
إلى أن رجعت بخفي حنين

ويقال في ضده لمن رجع ناجحًا: «عاد بحُمر النَّعَم وبيضِ النَّعَم» و«خرج أعرى من الحية، ورجع أكسى من الكعبة». وفي هذا المعنى قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

٥٢٨٠ - رَجَعَ بصَحِيفَةِ المُتَلَمِّسِ

(ي ٥٠ / ٣)

المتلمس: هو الشاعر الجاهلي المعروف، خال طرفة بن العبد، واسمه: جرير بن عبد المسيح، ولقب بالمتلمس لقوله:

وذاك أوانُ العِرضِ طنَّ ذُبابُه
زنابيره والأزرق المتلمس

وصحيفته التي يضرب بها المثل: هي كتاب كتبه له عمرو بن هند الملك، يذهب به إلى عامله في البحرين ليُقتَل، وأوهمه أن المكتوب فيها الحِباءُ يأخذه من العامل، فضرب بهذه الصحيفة المثل لمن يَستصحب هلاكه وهو يظنه نفعًا. وقد سبقت قصته بالمثل «جاء بصحيفة المتلمس».

٥٢٨١ - رَجَعَ على حافِرَتِه

(م ١٦٥١) (ل / حفر)

رَجَعَ في حافرتِه (ع ٨٦٧)

الحافِرَةُ: الخلقة الأولى. قال تعالى: ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠]. أي في أول

أمرنا. وقال العسكري. معناها يعني الحياة بعد الموت. قال الشاعر:

أحافِرةً على صَلَعٍ وشيب
مَعاذ الله من سَفَهٍ وعارِ

يقول: أأرجع إلى ما كنت عليه في شبابي، وأمري الأول من الغزل والصبا بعدما شبتُ وصلعت؟ والعرب تقول: أتيت فلانًا ثم رجعت على حافرتي. أي طريقي الذي أصعدت فيه خاصة. وفي التهذيب: أي رجعت من حيث جئت.

وقال الميداني: أي الطريق الذي جاء منه، وأصله من حافر الدابة، كأنه رجع على أثر حافره. يضرب للراجع إلى عادة السوء.

٥٢٨٢ - رَجَعَ عَوْدَهُ على بَدْئِه

(ي ٣/٧٢)

أي رجع في الطريق الذي جاء منه. ويقال أيضًا: رجع في عوده وبدئه، وفي عودته وبداته وعَوْدًا وبَدْءًا.

٥٢٨٣ - رَجَعَ فلان إلى فُوقِه

(ل / فوق)

العرب تقول في الدعاء: « رجع فلان إلى فُوقِه » أي مات. قال:

ما بالُ عِرسي شرقت بريقها
ثُمَّتَ لا يَرجِعُ لها في فُوقِها؟

أي لا يرجع ريقها إلى مجراه. والفُوقُ: الطريق الأول. والفَوْق بالفتح: نفس الموت عند النزع، وهو أيضًا الفُواق. والفُواق: ترديد الشهقة العالية.

٥٢٨٤ - رَجَعَ فلانٌ إلى قَرْوَاهُ

(ي ٣/٥٣)

رجع فلان على قرواه (ق ٩١٣)

اي رجع إلى خلق كان يعتاده. يضرب في عادة السوء يتركها صاحبها ثم يرجع إليها، والمعروف في اللغة: القرواء: بالمد وهو العادة.

قال البكري: قال سلمة: الذي أحفظ عن الفراء أنه روى حديثًا فقال: « لا ترجع هذه الأُمَّةُ على قروائها » أي على أمرها الأول. وروى ابن ولاد في كتابه (المقصور والممدود): يقال « رجع فلان على قرواه » مقصور. أي رجع إلى خلق قد كان تركه.

قال ابن ولاد: وحكى سلمة عن الفراء: « لا ترجع هذه الأَمَّةُ على قروائها » بالمد. وقال أبو علي في كتابه (الممدود): حكى الفرّاء: « لا ترجع أمَّتي على قروائها أبدًا »، كذا حكى عنه ابن الانباري في كتابه ولم يفسره، واستفسرناه عنه فقال: على اجتماعها. فلا أدري أشْتَقَّهُ أم رواه؟

٥٢٨٥ - رَجَعَ فلانٌ من حاجته بِخُفَّيْ حنين

(ق ٧٧٩)

ذكره أبو عبيد في باب اليأس من الحاجة والرجوع منها بالخيبة، وقال: ومن أمثال العوام في هذا: « رجع فلان من حاجته بخفي حنين » وذكر قصته وعلق عليه البكري وقال: وقال الشرقي بن القطامي أو غيره: هو حنين العبادي من أهل دومة الكوفة المغني المشهور وهو الذي يقول:

أنا حنين وداري النجف
وما نديمي إلا القَصِف

وذكر أن قومًا من أهل الكوفة دعوه إلى الصحراء ليغنيهم، فمضى فلما سكر سلبوه ثيابه وتركوه عريانًا. فلما رجع إلى أهله وأبصروه بتلك الحال قالوا: «جاء حنين بخفيه» ثم قالوا: «أخيب من حنين» فصار مثلا لكل خائب. وقالوا أيضًا: «أخلف من خفي حنين»، وفي هذا قول العامة: «جاء بيد من ورا، ويد من قُدَّام» كناية عن الخيبة.

٥٢٨٦ - رَجَعْتُ أدراجي

(م ١٥٥٨)

أي في أدراجي. حذف (في) ووصل الفعل. يعني رجعت عودي على بدئي. وكذلك رَجَعَ أدراجه أي طريقه الذي جاء منه. قال الراعي:

لما ادَّعى الدعوة الأولى فأسمعني
أخذت ثوبيَ فاستمررت أدراجي

٥٢٨٧ - رَجَعتَ وخَسأ وذمًا

(م ١٦٢١)

يضرب لمن يرجع عن مطلوبه خائبًا مذمومًا. ونصب خَسْأ وذَمًا بالواو التي بمعنى (مع) أي رجعت مع خَسْءٍ وذَمٍّ. والخَسْءُ: الطرد والإبعاد. قال الله تعالى لليهود: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]. أي مدحورين أو مُبْعَدين.

٥٢٨٨ - رَجُلٌ أَقْنى

(ل / قنا)

أي في أنفه قَنًا وهو ارتفاع في أعلاه بين القصبة والمارن من غير قبح، رجل أقنى وامرأة قنواء. قال كعب بن زهير في استحسان القنا:

قنواء في حُرَّتيها للبصير بها
عِتقٌ مبين، وفي الخدين تسهيل

وقد يوصف بذلك البازي والفرس. يقال: فرس أقنى. وهو في الفرس عيب، وفي الصقر والبازي مدح. قال ذو الرمة:

نظرت كما جَلَّى على رأس رَهْوَةٍ
من الطير، أقنى ينفض الطلَّ أزرق

وهو في الصقر والبازي اعوجاج في منقاره.

٥٢٨٩ - رَجُلٌ إِمَّرَةٌ

(ق ٣٤٨) (ل / أمر)

يقول لكل أحد: مرني بأمرك. قال أحد الفُتّاك:

ألم ترَ أني لا أقول لصاحب
إذا قال مرني كلُّ ما شئت فافعل
ولكنني أفري له فأريحه
ببزلاءَ تُنجيه من الشك فَيْصَلِ

وفي اللسان: رجل إِمَّرٌ وإِمَّرَة وأمَّارةٌ: يستأمر كل أحد في أمره، وفي القاموس: إمَّر وإمَّرة بكسر الهمزة وفتحها.

٥٢٩٠ - رَجُلٌ باسِلٌ

(ف ٢١٧) (ل / بسل)

قال الأصمعي وغيره: الباسل: المُرُّ. والبَسَالة المرارة. وقد بَسُلَ الرجل: أي صار مُرًّا. وقال الفراء: الباسل: الذي حرَّم على قرنه الدنوَّ منه. من البَسْل وهو الحرام. قال الأعشى:

أجارتُكم بَسْلٌ علينا مُحرَّمٌ
وجارتنا حِلٌّ لكم وحَليلُها؟

فأما رجل بازل: فإنه الكامل القوة الشديد. وهو مأخوذ من بزول البعير وهو خروج نابه وذلك بعد تسع سنين تأتي عليه، وهو أقوى ما يكون، وهو بمنزلة القارح من الخيل وذوات الحافر.

وفي اللسان: الباسل: الشديد الشجاع. بَسُلَ بَسالةً وبَسَالا قال الحطيئة:

وأحلى من التمر الحَلِيِّ وفيهم
بَسَالَةُ نفس إن أريد بَسالُها

وسمي بها الشجاع لامتناعه ممن يقصده.

٥٢٩١ - رَجُلٌ خَذِمٌ

(ل / خذم)

رواه التبريزي في الحماسة (ص ٧٥ / ٤)، ومعناه: سَمْحٌ طيب النفس كثير العَطاء، والجمع خَذِمون. قال شقران مولى من قضاعة:

جُفاةُ المَحَزِّ لا يصيبون مَفصِلا
ولا يأكلون اللحمَ إلا تَخَذُّما

الخَذْم: سرعة القطع. أي إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه إلا قطعًا بالسكاكين لا نَهْسًا بالأسنان. وقوله: «جفاة المحز» أي لا يتأنقون في فصل اللحم لأنهم ليسوا بجزارين.

٥٢٩٢ - رَجُلٌ خِرقٌ

(ل / خرق)

الخِرْق: الظريف في سماحة ونجدة، والكريم المتخرق في الكرم. يقال: هو يتخرق في السخاء: إذا توسع فيه. قال الأبيرد اليربوعي:

فتىً إن هو استغنى تخرَّق في الغنى
وإن عضَّ دهرٌ لم يَضَع متنَه الفقرُ

ويروى «وإن قلَّ مالٌ». وقال الشماخ:

معي كل خِرق في الغزاة سَمَيْدَعٍ
وفي الحي داريٌّ العشيات ذَيَّال

الداريّ: المتطيب، والخِرِّيق: من الرجال كالخِرق. قال أبو ذؤيب يصف رجلا صحبه رجل كريم:

أُتيحَ له من الفتيان خِرقٌ
أخو ثقة، وخِرِّيقٌ خَشوفُ

والمِخراق أيضًا كالخِرْق. قال:

وطيري لِمخراقٍ أشَمَّ كأنه
سليم رماحٍ لم تَنَلْهُ الزعانف

٥٢٩٣- رجل ذِمِرٌ، ذَمِير، ذِمِرٌّ

(أ. ذ. ص٦٤)

الأخير بكسر الذال والميم وتشديد الراء، وكله الدواهي.

وفي الأساس: وهو ذِمِرٌّ من الأذمار: شُجاع. ومن سجعاته: «فلان يتذمم ويتذمَّر، ويرفع أذياله ويتشمر» يتذمر: يلوم نفسه على التفريط في فعله وهو ينشطها لئلا تفرط ثانية.

وفي اللسان: والذِمر: الشجاع. ورجل ذَمِرٌ وذِمِرٌّ وذِمِرٌ وذمير: شجاع من قوم أذمار، وقيل: شجاع منكر، وقيل: منكر شديد، وقيل: هو الظريف اللبيب المِعوان.

٥٢٩٤ - رَجُلٌ زَمِرٌ

(ل / زمر)

وذكره صاحب (مطلع الفوائد ص ٢٤). ومعنى المثل: قليل المروءة. قال أبو محمد

اليزيدي:

متصرف للنوك في غُلَوائه
زَمِر المروءة جامحٍ في المِسْحَلِ

المِسْحَلُ: حلقة اللجام. وزمر المروءة: قليلها، والزمر: القليل الشعر والصوف والريش. يقال: نَبْتٌ زَمِرٌ، ونعجة وناقة زمِرة إذا كانت قليلة الصوف والوبَر. قال طرفة في هجاء عمرو بن هند الملك:

فليت لنا مكان الملك عَمرو
رغوثًا حول قبتنا تخورُ
من الزَّمِرات أسبل قادماها
وضرتها مركنة درورُ

٥٢٩٥ - رَجُلٌ زُمَّلٌ

(ل / زمل)

وذكره التبريزي في شرح الحماسة (١ / ١٥٤). ومعنى المثل: ضعيف. سمي بذلك لأنه يتزمل بثيابه وينام. والزُمَّلُ بالتخفيف والزُّمَّيْلُ والزمَّيْلَة والزمَّال: بمعنى الضعيف الجبان الرَّذْل. قال عمرو بن يثربي:

أنا أبو برزة إذ جَدَّ الوَهَلْ
خُلِقتُ غيرَ زُمَّلٍ ولا وَكَلْ

وقال أحيحة:

ولا وأبيكَ ما يغني غَنائي
من الفتيان زُمَّيْلٌ كَسولُ

وقالت أم تأبط شرًا: وا ابناه، وا ابن الليل، ليس بزُمَّيل، شروبٌ للقَيْل. يضرب بالذيل، كمُقْرَب الخيل.

٥٢٩٦ - رَجُلٌ شَهْمٌ

(ف ٢١٨) (ل / شهم)

قال المفضل: سئل الأصمعي عن الشهم فتردد في نفسه ساعة ثم قال: هو الذكي الحاد النفس الذي كأنه مُرَوَّع من حدة نفسه. قال: وهو من الناس وغيرهم بمنزلة. وأنشد للمخبّل السعدي يصف ناقة:

وإذا رفعتَ السوطَ أفزعها
تحت الضلوع مُرَوَّعٌ شهم

يعني قلبَها. وقال الفراء: الشهم: الذي لا تلقاه إلا حمولا طيب النفس بما يُحَمَّلُ من الرجال والإبل.

وقال في اللسان: الشهم: الذكي الفؤاد المتوقد، الجَلْد. والجمع شِهام قال:

الشهمُ وابن النفَر الشهام

وقد شَهُمَ الرجلُ بالضم شَهامةً وشُهومةً: إذا كان ذكيًا، شَهْمٌ أي جَلْدٌ. وفي الحديث: «كان شهمًا نافذًا في الأمور ماضيًا». والشهم: السيد النجْد النافذ في الأمور والجمع شهوم، وفرس شهم: سريع نشيط قوي.

٥٢٩٧- الرجل عَبْدُ الدرهم

رواه الثعالبي في أمثال الإنسان في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

أي فطر الإنسان على حب المال.

٥٢٩٨ - رَجُلٌ عِضٌّ

(أ. ذ. ٦٤) (ل / عض)

العِضُّ: الداهية. قال نِجَادُ الخيبري:

فَجَّعهم باللبن العَكَرْكَر
عِضٌّ لئيم المنتمى والعُنْصُرِ

وقد عَضِضْتَ يا رجلُ: أي صرت عِضًا. قال القطامي:

أحاديث من أنباء عادٍ وجرهمٍ
يثورها العِضَّان: زيدٌ ودَغْفَلُ

يريد بالعِضَّيْن زيد بن الكَيِّس النميري، ودغفلا النسابةَ، وكانا عالمي العرب بأنسابها وأيامها وحِكَمها. والعِضُّ أيضًا: السيِّئ الخُلُق. قال:

ولم أكُ عِضًا في الندامى مُلَوَّما

وجمع العِض: اعضاض.

٥٢٩٩ - رَجُلٌ فَقِيرٌ

(ف ٢٠٦) (ل / فقر)

قال الاصمعي: الفقير: الذي له بُلغة من عيش. والمسكين: الذي لا بلغة له. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]. وقال الراعي يمدح عبدالملك بن مروان ويشكو سعاته.

أما الفقير الذي كانت حلوبته
وَفْقَ العيال، فلم يُترَكْ له سَبَدُ

قال يونس: والفقير أحسن حالا من المسكين، وقلت لأعرابي مرةً: أفقير أنت؟ فقال: لا والله بل مسكين. وإلى هذا ذهب الشافعي. أما أبو حنيفة فقد ذهب إلى العكس، وفي اللسان شروح مطولة عن الفرق بين الفقير والمسكين.

٥٣٠٠ - رَجُلٌ قَسِيمٌ وَسِيمٌ

(أ ٢١٠ / ٢) (ل / قسم ووسم)

القَسِيمُ: الجميل الحَسَنُ. وامرأة قسيمة. والقَسَامُ: الجمال والحُسن. قال بشر بن أبي خازم:

يُسَنُّ على مَراغِمِها القَسَامُ

ورجل قَسِيمُ الوجه، ومُقَسَّم الوجه. قال كعب ابن أرقم اليشكري في امرأته:

ويومًا توافينا بوجه مُقَسَّمٍ
كأنْ ظبيةٍ تعطو إلى وارق السَّلَمْ
ويومًا تريد مالنا مع مالها
فإن لم نُنلْها لم تُنمنا ولم تَنَمْ
نَظَلُّ كأنا في خصوم غرامةٍ
تُسَمَّعُ جيراني التَألِّيَ والقَسَمْ
فقلت لها: إن لا تناهَيْ فإنني
أخو النكر حتى تقرعي السنَّ من نَدَم

ويروى «إلى ناضر السلم».

قال أبو زيد: سمعت بعض العرب ينشده: كان ظبيةٌ. يريد كأنها ظبية فاضمر الكناية، وقال الربيع بن أبي الحُقَيق:

بأحسن منها وقامت تريكَ
وجهًا كان عليه قَساما

فمُقَسَّم الوجه هو الجميل وكان كل موضع منه اخذ قِسمًا من الجمال. والوَسِيمُ: الثابت الحُسْن كانه قد وُسِمَ. والمِيسَم والوَسامة: اثر الحُسْن. قال ابن كلثوم:

خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ حَسَبًا ودينا

وفي الحديث «تُنكَحُ المراةُ لِمِيْسَمِها» اي لحسنها فهي وسيمة قال:

لِهنّك من عبسيةٍ لَوَسيمة
على هنواتٍ كاذبٍ مَن يَقولُها

والمِيسَم: الحسن والجمال. قال:

لو قلت ما في قومها لم تِيثَم
يَفضُلُها في حَسَبٍ ومِيسَم

وواسَمَت المرأةُ ضَرَّتَها: غلبتها بالوسامة والحسن. قال عمر رضي الله عنه لحفصة: «لا يَغُرَّنكَ أن كانت جارتك أوسَمَ منك» أي أحسن منك. يعني عائشة. والضرَّة تسمى جارةً.

وأسماء: اسم امرأة مشتق من الوسامة، وهمْزته مبدلة من الواو، أصله وَسْمَاء.

٥٣٠١ - الرجلُ مَأبُونٌ

(ف) (ل / ابن)

قال أبو عبيدة: معناه مَعيبٌ. والأُبنة العَيْبُ. والأصل فيها العُقَد تكون في القضيب والقِسيِّ تفسدها وتُعاب بها. قال الأعشى في صفة سهام وقوس:

سَلاجمُ كالنحل أنحى لها
قضيبَ سَراءٍ قليلَ الأُبَنْ

السلاجم: جمع سلجم وهو السهم الطويل النصل الدقيق. والسَّرَاء: ضرب من شجر القِسي واحدته سراءة. يقال: أَبَنَ الرجلَ يَأْبُنُهُ ويَأبِنه بضم الباء وكسرها أَبْنًا: اتهمه وعابَهُ.

وقال اللحياني والليث: أَبَنْتُهُ بخيرٍ وبِشَرٍّ وهو مأبونٌ بخير وبشر. فإن لم تذكر الخير والشر فهو مأبون بالشر لا غير.

٥٣٠٢ - رَجُلٌ مَأْفُونٌ

(ل / أفن)

وذكره التبريزي في شرح الحماسة (ص ٦٨ / ٤) وقال: أَفِنَ الرجلُ فهو مأفون: إذا زال عقله. قال قيس بن عاصم المنقري:

إني امرؤٌ لا يعتري خُلُقي
دَنَسٌ يُفَنِّدُهُ ولا أَفَنُ

والفند: الفحش. أفند الرجل: إذا أتى بالفحش، وقال صاحب اللسان: الأفْن: النقص، ورجل أفين ومأفون: أي ناقص العقل.

والأَفَن بالتحريك: ضعف الرأي. أَفِنَ الرجلُ بالكسر، وأُفِنَ (بالبناء للمجهول) فهو مأفون وافين: ضعيف العقل والرأي. وقد أَفِن أَفْنًا وأَفَنًا. وفي المثل: «كثرة الرِّقين تُعَفِّي على أَفْن الأفين» أي كثرة المال تغطي حمق الأحمق. وفي مثل آخر: «البِطْنَة تأفِنُ الفِطْنَةَ» أي إن الشِبَع والامتلاء يضعف الفطنة، أي الشبعان لا يكون فَطِنًا.

٥٣٠٣ - رَجلٌ ما لَهُ جُولٌ ولا مَعْقُولٌ

(أ ١٢٩ / ١)

قال أبو علي: إذا كان ضعيف الرأي أحمق. الجُولُ: العزيمة، والجُول: العقل. يقال: ليس له جُولٌ: أي عقل وعزيمة، والجُول: لُبُّ القلب ومعقوله. وأصل الجول: جدار البئر. وقال أبوعبيد: هو كل ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها. ويقال للرجل الذي لا تماسُكَ له ولا حزم: ليس لفلانٍ جولٌ، أي يتهدم جُولُهُ. قال الراعي يصف عبد الملك:

فأبوكَ أحزمهم، وأنت أميرهم
وأشدهم عند العزائم جُولا

قال في اللسان: ويقال في مثل: «ليس لفلانٍ

جولٌ ولا جالٌ» أي ليس له حزم. وفي حديث الأحنف: «ليس لك جول» أي عقل، مأخوذ من جول البئر وهو جدارها.

٥٣٠٤ - رَجُلٌ مِسْوافٌ، ورَجُلٌ مِلْواحٌ

رواه أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٦٥/١) وقال: العرب تقول: «رجلٌ مِسْوافٌ» أي لا يعطش، و «رجل مِلْواحٌ» أي سريع العَطش. وقال صاحب اللسان: اللُوحُ: بضم اللام وفتحها وتسكين الواو: سرعة العطش لاحَ يَلُوحُ لَوْحًا ولُواحًا ولَوَحانًا، والتاحَ: عَطِشَ قال رؤبة:

يمصعن بالأذناب من لوحٍ وبَقّ

ولَوَّحه: عَطَّشَه. والمِلْواح: العطشان. وقال أبو عبيد: الملواح من الدواب: السريع العطش. ويقال: مَرْأَةٌ مِلْواحٌ. قال ابن مقبل:

بيضٌ مَلاويحُ يوم الصيف لا صُبُرٌ
على الهوان ولا سُودٌ ولا نُكُعُ

نُكُعٌ: جمع نَكُوع، وهي القصيرة من النساء.

٥٣٠٥ - رَجُلٌ مِشْراقٌ

من الشَرَق وهو الشجا والغُصّة. والشرَق بالماء والريق، كالغصص بالطعام، يقال: شَرِقَ شَرَقًا فهو شَرِقٌ. قال عدي بن زيد:

لو بغير الماء حلقي شَرِقٌ
كنتُ كالغَصّانِ بالماء اعتصاري

وشَرِقَ فلان بريقه، وغصَّ بريقه أيضًا. وأشرقتُ فلانًا بريقه: إذا لم أُسَوِّغ له ما يأتي من قول أو فعل. ورجلٌ مِشراق: إذا كان ذلك من عادته. قال مُضَرِّس:

وعَوْراءَ قد قِيلَتْ فلم أستمع لها
ولم أكُ مِشراقًا بها مَن يجيزها

٥٣٠٦ - رَجُلٌ مُشْمَعِلٌ

(ل / شمعل)

وذكره التبريزي في شرح الحماسة (ص ١٦٣ / ٢) وقال: «رجل مُشْمَعِلٌ» أي: جادٌّ خفيف. قال تأبط شرًا:

فاحتسوا أنفاسَ نوم فلما
هَوَّموا، رُعْتَهُم فاشْمَعَلُّوا

أي جَدُّوا في المضي.

وقال صاحب اللسان: المُشْمَعِلُّ: السريع يكون في الناس والإبل. ورجل مشمعل: سريع ماضٍ وناقة مُشْمَعِلٌ، وشَمْعَلَةٌ: خفيفة سريعة نشيطة. قال ربيعة بن مقروم الضبي:

كأن هُوِيَّها لَمَّا اشمَعَلَّتْ
هُوِيُّ الطير تبتدر الإيابا

وامرأة مُشْمَعِلَّة: كثيرة الحركة. قال:

كواحدة الأُدْحِيِّ لا مُشْمَعِلَّةٌ
ولا جَحْمَةٌ تحت الثياب جَشوب

الجَشوبُ: الخفيفة.

٥٣٠٧ - رَجُلٌ مُقَشَّبٌ

(ل / قشب)

وذكره التبريزي في شرح الحماسة (ص ١١١ / ٢) وقال: أصل القشب: الخلط. أي مخلوط الحسب باللؤم.

وفي اللسان: قَشَّبَ الشيء: دَنَّسَهُ، و «رَجُلٌ قِشْبٌ خِشْبٌ» بالكسر: لا خير فيه، ورجل

مُقشَّب: ممزوج الحسب باللؤم، مخلوط الحسب.
وفي الصحاح: رجل مُقَشَّب الحَسَب إذا مُزِجَ حَسَبُهُ.

٥٣٠٨ - رَجُلٌ مُنَجَّذٌ

(ق ٢٥٩)

قال أبو عبيد: يقال في الرجل المجرب الذي جرَّسته الامور وأحكمته: «رجلٌ مُنَجَّذٌ» وانشدني الأصمعي فيه بيتًا (وهو لسحيم بن وثيل الرياحي):

أخو خمسين مجتمع أشُدي
ونَجَّذَني مداورةُ الشؤون

وذكر أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٢/٢ ص ٤٠٨) قال: ويقال: رجلٌ مُنَجَّذ بالذال منقوطة ومُجرَّس ومُقَلَّس ومُنَقَّح.

وفي أساس البلاغة: نجذته التجارب: أحكمته. وجرَّسته الامور: جربته واحكمته.

وفي اللسان: رجل مُنَجَّذ ومُنجِّذ: الذي جرَّب الامور وعرفها واحكمها وهو المُجرَّب والمجرِّب، واستشهد ببيت سحيم بن وثيل السابق. وقبله:

وماذا يَدَّري الشعراء مني
وقد جاوزت حد الاربعين
أخو خمسين مجتمعٌ اشُدّي
ونجَّذني مداورة الشؤون

يعني مداورة الامور ومعالجتها. ويَدَّري: يختل. ويقال للرجل إذا بلغ أشُدَّهُ: قد عضَّ على ناجذه، وذلك أن الناجذ (وهو اقصى الأضراس، ويقال له ضرس العقل) يطلع إذا أَسَنَّ.

وفي مادة (نقح) قال: «إنه لَنِقْحٌ» أي عالم مجرَّب. ورجل مُنَقَّح: أصابته البلايا. وفي مادة (قَلَسَ): المُقَلِّسُ: الذي يلعب بين يدي الامير إذا قدم المصرَ.

٥٣٠٩ - رَجُلٌ نِكْسٌ

ذكره التبريزي في شرح الحماسة (ص ٧٣ / ٣) وقال: وهو المقصر عن غاية المجد والكرم والنجدة. وأصله في السهام وهو الذي انكسر فجعل أسفله أعلاه. قالت امرأة من بني الحارث ترثي:

فارس ما غادروه مُلْحَمًا
غيرَ زُمَّيلٍ ولا نِكْسٍ وَكَلْ

أي لم يغادروه طعمة للسباع من البهائم والطير. غير ضعيف مُزَمَّل في العجز.

والوَكَل: الجبان الذي يتكل على غيره فيضيع أمره. (والوُكَلَة كالوكَل. يقال: «وُكَلَةٌ تُكَلَةٌ» اي عاجز يكل أمره إلى غيره ويتكل عليه).

قال في اللسان: النِّكْسُ: السهم الذي يُنَكَّس أو ينكسر فُوقُه فيجعل أعلاه أسفله فلا يرجع كما كان، ولا خير فيه. قال الحطيئة:

قد ناضلونا، فسَلُّوا من كنانتهم
مَجدًا تليدًا، وعِزًّا غير أنكاس

الأنكاس: جمع نِكْس. ومعنى البيت ان العرب كانوا إذا أسروا اسيرًا خيروه بين التخلية وجز الناصية، وبين الاسر، فإذا اختار جز الناصية جزوها وخلوا سبيله ثم جعلوا ذلك الشعر في كنانتهم، فإذا افتخروا أخرجوه وأروهم مفاخرهم.

ثم قال: النِكْس من الرجال: المقصر عن غاية النجدة والكرم. وهو أيضًا الرجل الضعيف.

٥٣١٠ - رجلا مُسْتَعِيرٍ أخَفُّ من رِجْلَيْ مُؤَدّ

(ع ٨٨٦)

رجلا مستعيرٍ أسرع من رجلي مُؤدٍّ

(م ١٥٩٣) (ز ٣٥٦ / ٢٢٧٠)

أي إذا استعار إنسان عاريَةً كان مُسْرِعًا في خطوه لها، أما عند ردِّها إلى صاحبها فإنه يبطئ، وهذا كقولهم: «الأخْذُ سَلَجان والقضاء لَيَّان» وقد سبق تفسيره بحرف الهمزة. قال الزمخشري: يضرب للمتواني في رد الحقوق.

وقال الميداني: يضرب لمن يسرع في الاستعارة ويبطئ في الرد. يقال: أعرته الشيء إعارةً وعارةً، والشيء المستَعار هو العاريَّة بالتشديد.

٥٣١١ - رِجْلا النَّعَامَة

(ث ٧١٤)

يضرب مثلا للاثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر بحال من الأحوال.

قال الجاحظ: كل ذي رجلين وكل ذي أربع إذا اندقت إحدى قائمتيه أو إحدى قوائمه ظلع وتحامل ومشى مَشْيًا إذا استكره نفسه واحتاج أن يستعين بالصحيحة فَعَل، إلا النعامة، فإنها متى انكسرت إحدى رجليها عمدت إلى السقوط وفقدان الاستعانة بالصحيحة وعدم التقرب بها إلى ما دنا من بعض الحاجة. وليس في الأرض ذو أربع ولا ذو رجلين كذلك. وأنشد بعض الأعراب يخاطب امرأته:

فغي لا تَزِلِّي زَلَّةً ليس بعدها
جُبورٌ وزَلاتُ النساء كثير
أَدِحيةَ عنّي تطرُدين، تبدَّدتْ
بلحمك طيرٌ طِرنَ كل مطير
وإني وإيَّاه كَرِجْلَيْ نعامةٍ
على كل حال من غنى وفقير

وكانت امرأته تجفو أخاه دحية وتطرده، فأخبر أنه وأخاه كرجلي نَعَامة إن أصاب إحداهما شيء بطلت الأخرى. ويقال للفرس: له ساقا نعامة وذلك لقصر ساقيها كما قال امرؤ القيس:

له أيطلا ظبي وساقا نعامةٍ

وكما قال الآخر:

له ساق ظليمٍ خا
ضِبٍ فوجئ بالذعر

ويقال: «جؤجؤ نعامة» وذلك لارتفاع جؤجئها (وهو صدرها).

٥٣١٢ - الرجوع قَبْلَ الوُقوع

هذا قول سائر كالمثل، أي إذا أردت أن تعدل عن أمر فعليك بالرجوع عنه قبل الوقوع فيه، لأنك إذا باشرته ووقعتَ فيه، صعب عليك التخلص، ولحقتك الخسارة، وضاع عليك الجهد.

٥٣١٣ - رَحْبُ الذِّراع

الرُّحْبُ: بالضم السَّعَةُ. والرَّحْبُ بالفتح والرحيب: الواسع.

قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز: فلان رَحْبُ الذراع بهذا الأمر: إذا كان مطيقًا له. ورَحْبُ الباع والذراع ورحيبهما: سَخِيٌّ.

قال أبو زياد الأعرابي:

ولم يك أكثرَ الفتيان مالا
ولكنْ كان أرحبَهُمْ ذراعا

٥٣١٤ - رَحْلٌ يَعَضُّ غاربًا مجروحًا

(م ١٦٧٨)

الغارب: أعلى السنام. يقال: عَضَّه وعَضَّ به وعَضَّ عليه: يضرب لمن هو في ضيقٍ وضَنْك. فالقى غيرُه عليه ثِقْلَهُ.

٥٣١٥ - رَحِمَ اللهُ رجلا أهدى إليَّ عيوبي

(ق ٥٣١)

رَحِمَ اللهُ من أهدى إليَّ عيوبي (م ١٦٩٢)

قال أبو عبيد: ورَوَوْا عن عمر بن عبدالعزيز أنه قال «رحم الله رجلا أهدى إليَّ عيوبي». وقال البكري: قد رُوِيَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان إذا خرج من المدينة فاقام أيامًا قال لاصحابه: «مَن بَدَا جَفَا، فرحم الله امرأً أهدى إلينا عيوبَنا».

وفي حديث مرفوع «الدين النصيحة» قيل: لِمَنْ؟ قال: «لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». ويروى عن يونس بن عبيد أنه قال: «ما رأيت احدًا انصحَ للإسلام من الحَسَن وأيوب» (أيوب بن القرية). وعن بكر بن عبد الله المزني أنه قال: «لو دخلت هذا المسجد وهو مفعم من الرجال فقيل لي: مَن خيرُهم؟ لقلت: انصحهم لهم».

٥٣١٦ - رَحْمَةُ الله

(ث ٢٠)

قال سليمان بن عبدالملك لابي حازم الاعرج وقد خوَّفه عذاب الله في موعظة له حتى أبكاه: فأين رحمة الله؟ فقال أبو حازم: (قريب من المحسنين) وكانت بالبصرة جارية تسمى رحمة الله يشبب بها بشار بن برد. فقال أبونواس يذكر بشارًا، وضَمَّنَ شعره بيتًا له جرى فيه مجرى المثل لحسنه وسلامته:

أحببتُ من شعر بشار لحبكم
بيتًا لَهِجتُ به من شعر بشار
يا رحمة الله حُلِّي في منازلنا
وجاورينا فدتك النفسُ من جارِ

٥٣١٧ - الرَّحى تَعْلُو الثِّفَالَ

(تم ١٣٥)

يضرب في تفضيل قبيلةٍ وذَمٍّ قبيلة أعلى منها.

قال المتوكل الليثي (من شعراء الحماسة):

بنو شيبان أكرم آل بكر
وأمتنهم إذا عقدوا حبالا
رجال أُعطيتْ أحلام عادٍ
إذا نطقوا وأيديَها الطوالا
وتَيْمُ الله قومٌ حَيُّ صدقٍ
ولكنَّ الرحى تعلو الثِّفالا

والثِّفَالُ بالكسر: الجلد الذي يُبسَطُ تحت رَحى اليد ليقي الطحين من التراب. قال زهير يصف الحرب:

فتعرُكْكُمُ عَرْكَ الرحى بثِفالها
وتَلْقَحْ كِشافًا ثم تُنتَجْ فتُتْئِمِ

وفي حديث علي رضي الله عنه: «وتدقهم الفِتَنُ دَقَّ الرحى بثِفالها».

٥٣١٨ - الردُّ الجميلُ أحْسَنُ من المَطْلِ الطويل

هذا من الأقوال الجارية مجرى الأمثال. وفي معناه قال الشاعر:

إن كنت لم تنْوِ فيما قلتَ لي صلَةً
فما انتفاعكَ من حَبْسي وترديدي
فالمنعُ أجملُه ما كان أعجَلَه
والمَطْلُ من غير عُسْرٍ آفة الجود

واختلف أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع في حاجة له زمانًا فلم يقضها له فكتب:

أكُلَّ طول الزمانِ انت إذا
جئتك في حاجة تقول: غدا
لا جعل اللهُ لي إليك ولا
عندك، ما عشتُ، حاجةً أبدا

وكان رسول الله ﷺ لا يَرُدُّ ذا حاجة إلا بها أو بميسور من القول.

٥٣١٩ - رُدَّ الحَجَرَ مِنْ حَيْث جاءَكَ

(م ١٦٤٠) (ن ١ / ٢٢٦)

أي لا تقبل الضيمَ وارمِ مَن رَمَاكَ. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ٢٥٤) بلا تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب.

٥٣٢٠ - رَدُّ الطَّرْفِ مِنَ الظَّرْفِ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة رواها الميداني من غير تفسير.

الطَّرْف: طَرْفُ العين، والمراد به: رَدُّ البَصَر. والظَّرْف: الكِيَاسَةُ. يقال: ظَرُفَ الرجلُ ظرافةً فهو ظريف. وقيل: الظريف مشتق من الظَّرْف وهو الوِعاء فكأنه جعل الظريف وعاءً للأدب ومكارم الأخلاق. قال أعرابي في نحو معنى المثل:

أعمى إذا ما جارتي خَرَجَتْ
حتى يواريَ جارتي الخِدْرُ

٥٣٢١ - رِدْ كَعْبُ إنك وَرَّادٌ

(ض ١٣٩) (ع ٨١)

قاله كعب بن مامة. وقد ذكرنا قصته في المثل «اسق أخاك النمري يصطبح» والمثل «أجود من كعب» قاله حينما نزلوا فاقتسموا الماء. قال المفضل الضبي: فلما بلغ كعبًا نصيبه وادركه الموت، نظر إليه النمري، فقال: «اسق أخاك النمري يصطبح» فشرب النمري نصيبه، وادركه الموت، فنزل فاكتن في أصل شجرة فقيل له: «إنا نَرِدُ الماءَ غداً فرِدْ كعب إنك ورّاد» فارسلها مثلا. وقال الفرزدق:

وكنا كأصحاب ابن مامة إذ سقى
اخا النمر العطشانَ يومَ الضجاغِم
إذا قال كعب: هل رَويتَ ابن قاسط؟
يقول له: زِدْني بلال الحلاقم
وكنت كَكَعْبٍ غير أن منيتي
تاخر عني يومُها بالاخارم

وقال مامة بن عمرو:

أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له
«رِدْ كعبُ إنك ورادٌ» فما وردا
ما كان من سوقة أسقى على ظمأ
خمراً بماء إذا ناجودُها بَرَدا
من ابن مامة كَعْبٍ ثم عَيَّ به
زَوُّ المنية إلا حَرَّةً وقدا

أي قَدَر المنية، أي لم تهتد المنية إلى قتله إلا بالعطش. وقال أبو كعب:

أمن عطش الدهنا وقلة مائها
بقايا النطاف لا يكلمني كعب
فلو انني لا قيتُ كعبًا مكسرًا
بانقاء وهب حيث ركّبها وَهْبُ
لآسيتُ كعبًا في الحياة التي ترى
فعشنا جميعًا أو لكان لنا شرب

٥٣٢٢ - رُدَّ من (طه) إلى (بِسْم الله)

(م ر)

وهذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: يضرب للرفيع يَتّضِعُ.

واصل هذا في كُتّاب الصبيان، فأوّل ما يبدأ الشيخ بتعليمهم البسملة ثم السور الصغار، فإذا ما وصل الصبي إلى سورة (طه) فقد تعلم قراءة القرآن.

فمعنى المثل انه من حيث وَصَلَ رُدَّ إلى حيث ابتدأ. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

٥٣٢٣ - رَدَانا على عِشرينَ خَمْسَةٌ

(س ٣١)

الردى: الزيادة. يقال: رَدَى يَرْدي. وأردى يُردي: أي زاد، ومعناه: زيادتنا على عشرين خمسة قال حاجز:

رَدَاهم على عشرين بالجر سَبْعَةٌ
فكنتُ ولو قاتَلْتُهم غيرَ غالب

وقال اوس:

وأسمرَ خَطِّيًا كان كعوبَه
نوى القسب قد أردى ذراعًا على العَشْرِ

وقال كثير:

له عهدُ وُدٌّ لم يُكَدَّرْ يزينه
ردى قول معروفٍ حديثٍ ومُزمِنِ

أي يزين عهدَ وُدِّه زيادةُ قولِ معروفٍ منه.

٥٣٢٤ - رَدَدْتُ يدَيْه في فيه

(م ١٥٤٢)

يضرب لمن غَظْتَهُ. ومنه قوله تعالى: ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [إبراهيم: ٩].

٥٣٢٥ - الرديء رديء كلما جلوتَه صَدِيَ

(م ر)

هذا مثل من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

الرديء: المنكر المكروه. رَدُؤَ الشيءُ يَردُؤ رداءةً فهو رديء: فَسَدَ فهو فاسدٌ. و (صَدِيَ) هكذا رواه الميداني بغير الهمزة وأصله: صَدِئَ الحديدُ يَصْدأ صَدأً: عَلاهُ الوَسَخُ. فالصَّدأُ: الطبَعُ والدنَس يركب الحديد. يُضرب في احتقار السيّئ من الناس، والفاسد من الأشياء.

٥٣٢٦ - الرديء لا يساوي حمولَتَهُ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير، ومعناه كالذي قبله.

٥٣٢٧ - رُزْتُ ما عِنْدَ فُلانٍ

(ف ٤٠٧)

أي طلبتُ ما عنده وأردتُه. قال أبو النجم

يصف البقرَ وطَلَبَها الكُنُسَ من الحرّ:

إذْ رازت الكُنْسَ إلى قعـورها

واتَّقت اللافحَ من حـــرورها

أي طلبت الظل في قَعر الكنس. ورُزتُ ما عند فلان: أي اختبرته وامتحنته وجَرَّبْته. فالرَّوْزُ: التجربة، رازه يروزه رَوْزًا: جرَّب ما عنده وخَبَره. وراز الحجَرَ رَوْزًا: وَزَنَه ليعرف ثقله، ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «وكم رزتُه رَوْزًا، فلم أر عنده فَوْزًا» ورَاز الدينارَ: وزنه ليعرف مقداره.

٥٣٢٨ - رَزَحَ فلانٌ

(ف ٣٢٥) (ل / رزح)

أي ذهب مـا في بدنه وضـعف. قـال الفـراء وغيره: هو مأخوذ من قولهم: «رَزَحَ البعيرُ»: إذا هُزِل حتى لا يكون به نهوض. فشُبِّهَ الرجلُ الذي قد ضعف حتى لايقدر على النهوض بذلك. وهو كقولهم: «لَصِق بالأرض» وقال الطرماح:

إذا القـرمُ بادَرَ دِفْءَ العَـشِيِّ

وراحـت طروقـتُــه رازِحَــهْ

وقال غير الفراء: الرازح مأخوذ من المِرْزَح وهو المطمئن من الأرض، فكأن الضـعيف قد لصق بذلك، ليس يمكنه النهوض إلى ما عـلا. وقـال الطرماح:

كأن الدجى دون البلاد مُوَكَّلٌ

يَنمُّ بِجَنْبَيْ كُلِّ عُلْوٍ ومَـرْزَحِ

يقال: رَزَح يَرْزَحُ رَزْحًا ورَزاحًا ورُزوحًا. سقط من الإعياء هُزالًا.

٥٣٢٩ - رِزْقُ الله لا كَدُّكَ

(ق ٥٥٩) (ع ٨٧٦) (م ١٦٩٣)

رَزَقَكَ الله لا كَدُّكَ (ز ٣٥٧ / ٢٢٧١)

قـال الأصـمعي: ومن أمثـالهـم في الجَدِّ يُعطاه الإنسانُ في المال وغيره قولهم: «رِزْقُ الله لا كَدُّكَ» أي أتاك الأمر من الله لا من أسباب الناس.

قـال أبو الحـسن: أخـبـرني بعض أهل العلم أن الحسن البصري قـال في مجلسـه: «إن من جنود الله الزُّبْدَ» فـسـمع رجل ذلك، فلمـا رجع إلى منزله، قـال لامرأته كـالمستـهزئ سمعت الحسن يقول «إن من جنود الله الزبد» فـاطعمـيني زُبْدًا. فاطعمته إياه فمات.

وقال أبو هلال: يقال للرجل يُنالُ بمعاونته خَيْرٌ فَيَمْتَنُّ به، فيقال له: إنما كان ذلك بالله ولم يكن بك. ومثله قول الشاعر:

الرزقُ عن قَـدَرٍ لا الضعف ينقـصه

ولا يزيدك فـيــه حَـوْلُ مـحـتـال

وقال غيره:

الرزق عن قَدَرٍ يجري إلى أجَلٍ

لا ينفد الرزق حتى ينفد العُمُرُ

وقال غيره:

ما كـان من رزقك لا يفوتُكْ

حظك مما تحـتـويه قُـوتُكْ

وقال الميداني: أي لا ينفعك كدُّكَ إذا لم يُقَدَّرْ لكَ، وهذا كما قال الشاعر:

هَوِّن عليك فـإن الأمـــورَ

بكـف الإلهِ مــقـاديـرُها

فليس بآتيكَ مَنْهِيُّها
ولا قاصرٍ عنك مأمورها

٥٣٣٠- الرزق قد يسبق جهد الحريص

رواه الثعالبي في أمثال الحرص والطمع في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

أي قد يأتيه رزقه من غير جهد، فالله يرزق من يشاء بغير حساب.

٥٣٣١ - رِزْمَةُ الثِّياب

(ف ٤٠١) (ل / رزم)

قال الأصمعي وغيره: إنما قيل لها رِزْمَة لما كان فيها ثياب مختلفة، وهو مأخوذ من قولهم: قد رازم طعامه: إذا خَلَطَ سمنًا وزيتًا وغير ذلك. ويقال: رازمتُ للدابة: إذا خلطت لها. قال الراعي:

كُلي الحمضَ عامَ المُقْحَمِينَ ورازمي
إلى قابلٍ ثم اعذري بعد قابلِ

المُقْحَمون: الذين حدرهم الجدب إلى الأمصار.

وقال الليث: الرِّزْمة من الثياب: ما شُدَّ في ثوب واحد، وأصله في الإبل إذا رعت يومًا خُلَّةً ويومًا حمضًا. وقال ابن الأنباري: الرِّزْمة في كلام العرب التي فيها ضروب من الثياب وأخلاط. رَزَمَ الشيءَ يرزِمُه ويرزُمه بالكسر والضم رَزْمًا ورَزَّمَهُ: جمعه في ثوب.

٥٣٣٢ - رَزَمَةٌ ولا دِرَّةٌ

(م ١٦٣٩) (ل / رزم)

رَزَمَةٌ ولا دَرَّةَ فيها (ي ٥٤ / ٣)

الرَزَمَةُ: حنين الناقة على ولدها حين ترأمه. وقيل: هو دون الحنين. وفي المثل: «لا خير في رَزَمَة لا دِرَّةَ فيها» يضرب لمن يظهر مودة ولا يحقق. والدِّرَّةُ: كثرة اللبن وسيلانه. قال الميداني: يضرب لمن يَعِد ولا يفي.

وفي اللسان: الإرزام: الصوت لا يُفتَح به الفم. وقيل في المثل «رَزَمَةٌ ولا دِرَّةٌ» بالرفع. وقال اليوسي: والدَّرَّة: فَعْلَةٌ من دَرَّتِ الناقة باللبن تَدِرُّ.

وقال جرير:

واللؤم قد خَطَم البعيثَ وأرزمت
أمّ الفرزدق عند شر حُوار

٥٣٣٣ - الرَّسُولُ مُبَلِّغٌ غيرُ مَلُومٍ

(ع ٨٨٢)

هذا من أمثال أكثم بن صيفي، رواه أبو هلال العسكري حيث قال: أخبرنا أبو أحمد، قال: حَدَّثنا محمد بن الحسن بن محمد الرازي قال: حدثنا الفضل بن محمد الشعراني قال: حدثنا سُنَيد بن داود قال: حدثنا الحجاج بن محمد بن عقبة ابن شيبان الهَدَّادي قال: كتب النعمان بن حميضة البارقي إلى أكثم بن صيفي: مَثِّلْ لنا مثالا نأخذْ به فقال: (وعدد أمثالا بلغت قرابة تسعين مثالا).

ومعنى المثل أن الرسول غير مسؤول عما يبلّغه.

٥٣٣٤ - الرَّشْفُ أنْقَعُ

(ق ٧٣٠) (خ ١٢١ / ٣)

(ع ٨٦٤) (م ١٦٠٧) (ي ٥٤ / ٣)

(ل / رشف)

قال أبو عبيد: من أمثالهم في طلب الحاجة

وترك الخُرْق فيها، قولهم في الثاني: «الرشف أنقع» يعني أن الشراب الذي يُتَرَشَّفُ رويداً أقطع للعطش وأنجع وإن كان فيه بطء. وقال الأصمعي: قولهم (أَنْقَعُ) يعني أروى. يقال: شَرِبَ حتى نَقَعَ، ونَقَعتُه أنا أرْوَيتُه، وأنشد للجعدي:

فقلت له: انقع صدايَ بشَربةٍ
تدارك بها مَنًّا عليَّ وأَنْعِم

وقال العسكري: أي إن الرفق في طلب الحاجة أجلبُ لها وأسهل للوصول إليها. وقال الميداني: يضرب في ترك العجلة. والرشف الثاني في الشرب. يقال: رشَفَ الماءَ والريقَ ونحوهما يرشُفه ويَرشِفه بالضم والكسر رَشْفًا ورَشَفًا بالتسكين والفتح ورَشيفًا. والرشف: المَصُّ. ولم يفسره الثعالبي في التمثيل والمحاضرة.

٥٣٣٥ - رَشَقَني بكَلِمَةٍ

(ف ٤٠٥)

أي رماني بكلمة. وأصل الرشق: الرمي بالسهم. يقال رشقت رشقًا أي رميت، والرِّشْق: السهام. قال أبو زيد الطائي يصف المنية:

كُلَّ يومٍ ترميه منها بِرِشْقٍ
فمُصيبٌ أوْ صَافَ غيرَ بعيد

صَافَ السهم عن الهدف: عدل عنه.

٥٣٣٦- الرشوة تعمي عين الحاكم، فكيف عين الجاهل؟

هذا المثل من الإنجيل. يضرب في أثر الرشوة.

٥٣٣٧ - الرُّشى رِشاءُ النجاح

الرِّشْوَةُ رِشاءُ الحاجة (ث ١١٦٦)

الأول من الأقوال السائرة كالأمثال، والثاني رواه الثعالبي وقال: هو مِن فصول أبي الفتح البستي القصار.

والرُّشى جمع الرشوة (مثلثة الراء) وهي الوُصْلَة إلى الحاجة بالمصانعة، وأصله من الرِّشاء، وهو الحبل الذي يُتَوَصَّلُ فيه إلى الماء، فكذلك يوصَل بالرشوة إلى ما يُطلَب. وقال أبو العباس: الرشوة مأخوذة من رَشَا الفرخُ: إذا مَدَّ رأسه إلى أمه لتزقه. والتفسير الأول أقرب إلى المعنى.

وفي الحديث: «لَعَنَ اللهُ الراشي والمرتشي والرائشَ» فالراشي: مَن يعطي الذي يعينه على الباطل، والمرتشي الآخذ، والرائش: الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا ويستنقص لهذا. قالوا: فأما ما يُعطى توصُّلا إلى أخذ حق أو دفع ظلم فغير داخل فيه. ورُوِيَ أن ابن مسعود أُخِذَ بأرض الحبشة في شيء فأعطى دينارين حتى خُلِّيَ سبيلُه.

روى أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٢/٢ ص ٣٨١) قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: ﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢] : هو الرجل يقضي لأخيه الحاجة ثم يقبل هديته. (والسُّحْت: ما خبث من المكاسب وحَرُم) وذكر التوحيدي أيضًا في المصدر نفسه (ص ٤٣٤) قال: استوفد عبد الملك بن مروان عاملا بلغه أنه قبل هدية فقال له: أقبلت هدية؟ قال: يا أمير المؤمنين، بلادك عامرة، ورعيتك راضية. فقال: أجب عما تسأل عنه. قال: نعم.

فقال عبد الملك: أما والله لئن كنت قبلتَ الهدية، كافات صاحبَها بان وليته من عملنا ما لم تكن لتوليه لولا هديته، إنك لَلَئيم، وإن كنت قبلتها ولم تعوضه منها إنك لخائن حسود، وإن كنت أعطيته مثل ما أخذت واطمعت في نفسك رعيتك وعَرَّضتَها لخليفتك، إنك لأحمق. وما مَن اتى شيئًا لا يخلو فيه من حمق أو لؤم أو خيانة حقيق بان لا يُقَرَّ على عَمَل.

وقال رؤبة في الرشوة، وكان له حكومة لم يبلغ مراده فيها فاهدى إلى الحاكم شيئًا فنال ما رام:

لما رايت الشفعاءَ بَلَّدُوا
وسالوا أميرهم فانكدوا
نامستهم برشوة فاقردوا
وسَهَّلَ اللهُ بها ما شدَّدوا

بَلَّدوا: نكسوا وضعفوا. وأنكدوا: منعوا. نامستهم: ساورتهم. اقردوا: ذَلُّوا وخضعوا. وقال آخر:

ما ارسل الأقوامُ في حاجةٍ
أمضى ولا أنجح من درهم

ورُوِيَ أن النبي ﷺ صَعِد المنبر فقال: «ما بال أقوام استعملتهم على الصدقات، فيجيء أحدهم فيقول: هذا ما لكم وهذا أُهديَ إليَّ، هَلاَّ جَلَس في حفش أمه فينظر أيُهدى إليه؟ والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله، فلياتينَّ احدكم وعلى رقبته بعير له رُغاء، وبقرةٌ لها خُوار، وشاة لها ثُغاء، ثم رفع يده وقال: اللهم قد بلغت».

ويروى: «إياكم والهدية فإنها ذريعة الرشوة».

ولَمَّا وَلِيَ الحسن بن عمارة المظالم قيل ذلك للأعمش، فقال: ظالم وَلِيَ المظالم. فاهدى الحسنُ إليه رِزْمَةَ ثياب، فجعل يقول من بعد ذلك: إن الحسن كريم وحر سخي.

ومثل عند التجار يقولونه: «الهدية بضاعة تيسر الحاجة، ومَن صانع بالمال لم يحتشم».

٥٣٣٨ - رِضَا الناسِ غايَةٌ لا تُدْرَكُ

(ق ٨٩٠) (ع ٨٨٢) (م ١٥٨٤)

(ز ٣٥٨ / ٢٢٧٢)

قاله أكثم بن صيفي. وذلك أن اختلاف الناس في طبائعهم وأخلاقهم وأمزجتهم يجعلهم مختلفين في غاياتهم وأهدافهم. والمرء لا يسلم من نقدهم في كل حال، فعليه أن يعمل في ما يصلحه ولا يلتفت إلى نقدهم.

٥٣٣٩ - رَضِيَ الخَصْمانِ وأبى القاضي

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. يُضرَب فيمن يتمسَّك بالفرع دون الأصل.

٥٣٤٠ - رَضِيَ مِن الغنيمةِ بالإيابِ

(ز ٢٢٧٣/٣٥٩)

رَضِيتُ من الغنيمة بالإياب (ف ٣٩٣)

(ع ٨٦٥) (م ١٥٦٠)

رَضِيتُ من الغنيمة بالسلامة (ق ٧٩٣)

قال أبو عبيد: من أمثالهم في إبطاء الحاجة وتعذرها حتى يرضى صاحبها بالسلامة قولهم: «رضيت من الغنيمة بالسلامة». يضرب للرجل

يسعى في طلب الحاجة فيشرف منها على الهلكة حتى يرضى بان يفلت سالمًا. ومنه قول الشاعر، وبعضهم يرويه لامرئ القيس بن حجر الكندي:

وقد طوّفت بالآفاق حتى
رضيتُ من الغنيمة بالإياب

وروى العسكري في المعنى نفسه:

يا ليت حظي من أبي كَرِبِ
أنْ سَدَّ عني خيرُهُ خَبَلَهْ

ونحوه قول بعضهم:

كفاني الله شَرَّكَ يابن عمي
فاما الخير منك فقد كفاني

وقيل في بعض ليالي صفين:

الليل داجٍ والكباش تنتطحْ
نِطاحَ أُسْدٍ ما أُراها تصطلح
فقائم ونائم ومنبطح
فمن نجا براسه فقد رَبِحْ

ومن ههنا أخذ المجنون قوله:

فيارب إن صَيَّرتَ ليلى هي المُنى
فزِنِّي بعينيها كما زِنْتَها لِيَا
وإلا فَسَوِّ الحُبَّ يارَبُّ بيننا
يكون كِفافًا لا عليَّ ولا لِيا
وإلا فَبَغِّضْها إليَّ وحُبَّها
فإني بليلي قد لقيت الدواهيا

وقال عبيد بن الابرص مثل قول امرئ القيس:

ولو لاقيتُ عَلْباءَ بن عمرٍو
رضيتُ من الغنيمة بالإياب

٥٣٤١ - رَضِيَ مِنَ الوَفاءِ باللَّفَاءِ

(م ١٦٠٤)

رَضيتُ مِنَ الوَفاءِ باللفَاءِ (ع ٨٨٣)

الوَفاءُ: التوفية. يقال: وَفَيْتُه حَقَّه توفِيَةً ووفاءً، واللَّفَاء: الشيء الحقير. يقال: لَفَّاه حَقَّه إذا بخسه. فالوَفاء واللَّفَاء مصدران يقومان مقام التوفية والتلفية.

يضرب لمن يرضى بالتافه الذي لا قدر له دون التام الوافر، أي رضيت من النفيس بالخسيس.

قال العسكري: يقول: رضيت بالقليل من الوفاء لاني لا اجد كثيره عند احد، ومنه أخذ جحظة قوله:

وليلٍ في كواكبه حِرانٌ
ونَوْؤهما اعز من الوَفاء

وفي شرح المضنون به على غير اهله (ص ٢٦٣):

وليل في كواكبه حِرانٌ
فليس لطول مدته انتهاء
عدِمتُ تبلُّجَ الإصباح فيه
كان الصبحَ جودٌ أو وفاء

٥٣٤٢ - رَعَدَ فلانٌ وبرَقَ

(ي ٧٢ / ٣)

يضرب في الإيعاد والتهديد. ومثله «أرعد وأبرق» قال الكميت:

أرعِدْ وابرِقْ يا يزيـ
ـدُ فما وعيدك لي بضائر

٥٣٤٣ - رَعْدًا وبَرقًا والجَهَامُ جافِرُ

(م ١٦٧٠)

يقال: جَفَل السحابُ وجَفَر: إذا أراق ماءه.

ونصب رعداً وبرقًا على المصدر أي يرعد رعداً ويبرق برقًا لمن يتزيًا بما ليس فيه. والجَهامُ بالفتح: الذي لا ماءَ فيه من السحاب. وأجهمت السماء: غطاها السحاب الجهام. ومنه قول كعب ابن أسَد لِحُيَيّ بن أخْطَب: «جئتني بَجَهام» أي الذي تعرضه عليَّ من الدِّين لا خير فيه كالجهام الذي لا ماء فيه.

والجهام أيضًا: السحاب الذي أراق ماءَه. ومعنى المثل أن السماء ترعد وتبرق والسحاب جهام لا ماء فيه.

٥٣٤٤ - الرَّعْلاءُ

(س ٢٥)

الناقة أو الشاة المشقوقة الأذن. وقيل: الرعلاء: التي شُقَّت أذنُها شَقًا واحداً بائنًا في وسطها فناست الأذن من جانبيها. والرَّعْلَة والرَّعْل: ما يُقطَع من أذن الشاة ويُترك معلقًا لا يبين كأنه زَنَمَة. والرَّعْلَة: القُلْفَة على التشبيه برعلة الأذن. وغلام أَرْعَلُ: أَقْلَفُ والجمع أرعال ورُعْل.

قال مؤرج: حدثني أبو خالد الكلابي قال: كان لنا شيخ نأثُرُ عنه الحديث ولا نأخذ به، كان إذا خاف على الناقة من إبله رَعَلَ أذنها بمئثرته التي يأثر بها إبله ثم يقول: إن عشت فَقَنِيًا وإن مُتُّ فذكيًا، وإن ماتت أكلها. والمئثرة: حديدة يؤثَرُ بها خف البعير، أي يُحزّ ليعرف أثره في الأرض فيُقتفى.

٥٣٤٥ - رَعَى فأَقْصَبَ

(ق ٩٨٥) (ع ٨٨١) (م ١٥٢٠)

(ز ٢٢٧٤/٣٦٠) (ي ٣/٥٧)

(ل / قصب)

رواه أبو عبيدة في سوء الرعي، وذلك أنه أساء رعيها ولم يشبعها من الكَلأ فتركت شرب الماء، فلم تشرب، لأنها إنما تشرب على علف في أجوافها.

. يقال قَصَبَ البعير يَقْصِبُ فهو قاصِب: إذا امتنع من الشرب. وأَقْصَبَ الراعي إذا فعلت إبله ذلك، أي أساء رعيها فامتنعت من الشرب. وأصل القَصْب: القَطْع، ومنه قيل للجزار قصَّاب لأنه يقطع اللحم.

يضرب لمن لا ينصح ولا يبالغ في ما تولى حتى يفسد الأمر. ويضرب أيضًا لمن لم يحكم أمره، ثم أراد إصلاحه بسوء التدبير.

٥٣٤٦ - الرُّغْبُ شُؤْمٌ

(ق ٩٤٠) (ع ٨٦٨) (م ١٦٠٨)

(ز ١٣٨٧) (ي ٣/٥٨)

قال أبو عبيد: وهذا الحرف وجدناه في حديث مرفوع.

قال البكري والعسكري: روى أبو الرجال عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ اشترى غلامًا نوبيًا فالقى بين يديه تمرًا فأكثر الأكل، فقال: «الرغب شؤم» وردَّه. ورُوي عنه ﷺ أنه قال «ما ملأ آدَمِيٌّ وِعَاءً شرًا من بَطْنٍ، بحسب الرجل من طعامه ما أقام صُلْبَهُ، فإن أبى فَثُلثٌ طعام وثُلثٌ شراب وثُلثٌ نَفَس».

ويروى عن معاوية أنه قال: «البِطْنَةُ تأفِن

الفِطنةَ» أي تنقصها. ورجل مأفون: ناقص العقل. وقال عمرو لمعاوية يوم الحكمين: أكثر لهم من الطعام فوالله ما بَطِنَ قوم إلا فقدوا بعض عقولهم. والرُّغْبُ: الشَّرَه وكثرة الأكل. ورجل رغيب: شهوان كبير البطن. ومعنى المثل أن الشره يعود بالبلاء. يضرب في ذم كثرة الأكل والحرص عليه.

٥٣٤٧ - رُغْفانُ المُعَلِّم

(ث ٣٢٤)

المراد بالمعلم هنا شيخ الكُتَّاب. ورغفانه يضرب بها المثل في الاختلاف وشدة التفاوت، لأن رغفان المعلم تختلف بحسب اختلاف آباء الصبيان في الغنى والفقر والجود والبخل كما قال مَن هجا الحجاج وذكر أنه كان معلماً:

أينسى كليبٌ زماناً مضى
وتعليمَه سورةَ الكَوْثَرِ
رغيفاً له فَلْكَةٌ ما ترى
وآخرَ كالقمر الأزهر

وأنشد الجاحظ للرقاشي في ذكر معلم:

مختلف الخبز خفيف الرغيف
منتشر الزاد لئيم الوصيف

وأنشد لأبي الشمقمق:

خبز المعلم والبقال متفق
واللون مختلف والطعم والصُّوَرُ

وقال ابن الميساني:

أما رأيتَ بني زيد قد اختلفوا
كأنهم خبز بَقَّالٍ وكُتَّابِ

هذا كريم وهذا حنبل جَحِدٌ
يمشون خلفَ عميرٍ صاحب الباب

الحنبل: القصير الضخم البطن.

وذكر بعض البلغاء قوماً مختلفين فقال: «قَرْعُ الخريف، وإبل الصدقة، ورغفان المعلم».

٥٣٤٨ - رَفَعَ به رأساً

(م ١٦٥٢)

أي رضي بما سمع وأصاخ له. أنشد ابن الأعرابي في هذا المعنى:

فتىً مثل صَفْوِ الماء ليس بباخلٍ
بشيء ولا مُهْدٍ مَلاماً لباخل
ولا قائلٍ عوراءَ تؤذي جليسه
ولا رافعٍ رأساً بعوراءِ قائلِ
ولا مظهرٍ احدوثة السوء معجَباً
بإعلانها في المجلس المتقابل

أي في أهل المجلس. وحكي أن محمد بن زبيدة حَبَس ابا نواس في أمر، فكتب إليه من الحبس:

قل للخليفة إنني
حيٌّ أراكَ بكل باس
مَن ذا يكون أبا نوا
سكَ إذْ حبست ابا نواس
إن أنت لم ترفع به
راساً هُديت فنصف راس

قال: فلم يرفع بما كتبت إليه راساً ولم يبال بي ومكثت في الحبس ثلاثة أشهر.

٥٣٤٩ - الرفق مفتاح السعادة

٥٣٥٠ - الرفق مفتاح النجاح

الأول وجدته في دفتري ولم أذكر من أين نقلته.

والثاني رواه الثعالبي في أمثال التاني والرفق في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضربان في حسن الرفق، فما دخل الرفق في شيء إلا زانه.

٥٣٥١ - الرفق بُنَيُّ الحِلْم

(م ١٦٧٣)

أي مثله، وشاهد ذلك قول الشاعر:

يا سعد يا بن عملي يا سعدُ
هل يُرْوِيَنْ ذَوْدَكَ نَزْعٌ مَعْدُ
وساقيانِ سَبِطٌ وجَعْدُ

أراد بقوله يا بن عملي: يا مَن يعمل مثل عملي.

٥٣٥٢ - الرِّفْقُ يُمْنٌ والخُرْقُ شُؤْمٌ

(ق ٧٠٤) (ف ٣٩٦) (م ١٦٣١)

هذا من قول أكثم بن صيفي في وصيته لبني طيء.

الرِّفْقُ ضد العُنف، واليمن: البَركَة. والخُرْق: الحماقة والغلظة مع الخشونة. والشؤم ضد اليمن. ذكره أبو عبيد في الأمر بحسن التدبير والنهي عن الخُرق فيه.

وقال البكري: قال النابغة الذبياني فجمع ثلاثة أمثال في بيت:

الرفق يُمنٌ والأناة سعادة
فاستانِ في رفقٍ تلاقِ نجاحا

فقوله « الرفق يمن » مثل، و « الأناة سعادة » مثلٌ ثان، وقوله: « فاستان في رفق » مثل ثالث، وتَمَّمَ المعنى وحسنه بقوله « تُلاقِ نجاحًا » وكذلك قول زهير:

وفي الحلم إدهان، وفي العفو دُرْبَةٌ
وفي الصدق منجاة من الشر فاصدُق

الإدهان: المداهنة والمصانعة. والدُّرْبَة: العادة واللجاجة؛ فهذه أمثال ثلاثة في بيت، وتمم المعنى بقوله من « الشر فاصدق » ووَفّى به وزن البيت واوقع القافية أحسن موقع. وكذلك قول صالح بن عبد القدوس:

كلُّ آتٍ لا بُدّ آتٍ، وذو الجهـ
ـلِ مُعَنّى بالغَمِّ، والحُزْن فَضْلُ

ولا يُعلم بيت جمع ثلاثة أمثال إلا هذه الأبيات الثلاثة. انتهى كلام البكري؛ وفي الحاشية قال محقق الكتاب: هذا الحصر باطل.

وقد أورد صاحب العمدة لضابئ قوله:

وفي الشك تفريط وفي الحدس قوة
ويخطئ في الحدس الفتى ويصيب

وأورد لابن المعتز قوله:

والحرص ذل، والبخل فَقْدٌ
وآفة النائل المطال

وذكر امثالا اخرى (ص ١ / ١٩٢ - ١٩٣).

ونظم المثل شاعر فقال:

فإن ترفقي يا هند فالرفق أيمنُ
وإن تخرقي يا هند فالخرق اشأم

وقال تميم بن أبيّ بن مقبل:

خليليَّ لا تستعجلا وانظرا غدا
عسى أن يكون الرفق في الأمر أرشدا

ونقلت من رسائل الثعالبي:

ورافق الرفق في كل الأمور فلم
يندم رفيق، ولم يذممه إنسانُ
ولا يَغُرَّنْكَ حظ جره خُرقٌ
فالخرق هدم ورفق المرء بنيان
وإن لقيت عدوًا فالقه أبدًا
والوجه بالبشر والإشراق غَصَّانُ

ومن أقوال أكثم في نحو هذا المعنى: «مَن تَراخى تَألَّفَ، ومَن تَشَدَّدَ نَفَّرَ، والشرف التغافل» وقال حاتم أيضًا: «العاقل فَطِنٌ متغافلٌ».

٥٣٥٣ - رِفْقًا بالقوارير

(ل / قرر)

هذا من كلام النبي ﷺ قاله لأنجشة وكان يحدو بالإبل التي تحمل هوادج النساء، وعنى بالقوارير: النساءَ، شبههن بالقوارير من الزجاج لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد، والقوارير من الزجاج يسرع إليها الكسر ولا تقبل الجبر. وكان أنجشة يحدو بهن ركابهن ويرتجز بنسيب الشعر والرجز وراءهن، فلم يُؤمَن أن يصيبهن ما يسمعن من رقيق الشعر فيهن أو يقع في قلوبهن حُداؤه، فامره بالكف عن حدائه حِذَارَ صبوتهن. وقيل: اراد أن الإبل إذا سمعت الحُداءَ أسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب فاتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة.

ويحكى أن سليمان بن عبد الملك سمع غناءَ راكب ليلا وهو في مضرب له، فبعث إليه من يحضره، وأمر أن يخصى وقال: ما تسمع أنثى غناءه إلا صَبَتْ إليه. وقال: وما شبهته إلا بالفحل يُرسَلُ في الإبل يُهَدِّرُ فيهن فيضبعهن. يضرب في اللطف والرفق بالنساء. قال شوقي:

فاتقوا الله في قلوب العذارى
فالعذارى قلوبهن هواء

٥٣٥٤ - الرفيقَ قبل الطريق

(م ١٦٠٩) (ز ١٣٨٨)

رواه الزمخشري بالرفع ولم يفسره. وقال الميداني: أي حَصِّلِ الرفيقَ أولا واختَبِرهُ فربما لم يكن موافقًا ولا تتمكن من الاستبدال به.

٥٣٥٥ - رَقَصَ في زَوْرَقِه

(م ر)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: إذا سُخِرَ به وهو لا يشعر.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٢٦٢) وفسره كتفسير الميداني.

٥٣٥٦ - رَقَّنَ عَلَيْه

(ف ٣١٣)

معناه أنقطَ عليه نقطةً، أو عَلَّم عليه علامة. يقال ذلك في الحَرْفِ الذي يُعَلَّم عليه ثم جُعِلَ ذلك مثلا في كل أمر يُغبَنَ منه، أي قد ضُرِبَ عليه.

وأصل الترقين: نَقْط الكتاب وما أشبهه. قال رؤبة:

دارٌ كرقْن الكاتب المُرَقِّنِ
بين نقى الملقى وبَين الأجْؤُنِ

٥٣٥٧ - رِقَّةٌ يُنتِجُها ذَنْبٌ، خير مِن حَسَنةٍ يَتْبَعُها عُجْبٌ

(ي ٥٩ / ٣)

قال اليوسي: هذا فيما أظن مثل مصنوع. وهو نحو قول الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في «حِكَمه»: معصية أورثتك ذُلا وانكسارًا، خير مِن طاعة أورثتك عزًا واستكبارًا.

٥٣٥٨ - رُقَى الشيْطان

(ث ٩٩)

قال الثعالبي: هي الشعر. قال جرير لما مدح عمر ابن عبدالعزيز فلم يعطه:

رأيتُ رُقى الشيطانِ لا تستفزهُ
وقد كان شيطاني من الشعر راقيا

وأما قول الشاعر:

ماذا يضر سُليمى أن يُلِمَّ بها
مُرَجَّلُ الرأس ذو بُردين وَضَّاحُ
خَزٌّ عِمامته حلو فكاهته
في كفه مِنْ رُقى إبليسَ مفتاح

فإنه عنى برقى إبليس كلمات التغزل والخلابة والتجميش وما يجري مجراها في معاشرة النساء.

٥٣٥٩ - الرقيقُ جَمالٌ، ولَيْسَ بِمَالٍ

(م ١٦٦٣)

قال الميداني: وهذا كما قالوا: اشترِ المَوَتَانَ ولا تشترِ الحيوانَ. عنى بالموتان الأرض والدور والعقار، وذلك أن هذه أبقى من الرقيق والحيوان وأقل تعرضًا للتَّلَف والخسارة.

٥٣٦٠ - رَقيقُ الحافِرِ

(م ر)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: يضرب للمُتَّهَم. كناية عن أنه ضعيف الحجة، فلا حافِرَ له يمشي به في الباطل. وأصله من حافر الخيل.

٥٣٦١ - رَكِبَ أُصُولَ السَّخْبَرِ

(ع ١٣٧٩) (ل / سخبر)

يقولون ذلك عند الغَدْر والحؤول عن العهد.

قال الشاعر:

أَلْبَسْتُ أثوابَ الفتاةِ سَراتَكم
مِن بعد ما ركبوا أصولَ السَّخْبَرِ

أي قتلتهم فاحمرت أثوابهم بدمائهم فكأنها معصفرة كثياب الفتاة. والسَّخْبَر: نَبْتٌ. وخصوه بذلك لأنه إذا طال تَنَكَّسَ، فشبهوا رجوع الرجل عن مودته بانتكاس السخبر بعد طوله وانتصابه.

قال الشاعر:

واللؤم ينبت في أصول السخبر

وقال حسان بن ثابت:

إن تغدروا فالغدر منكم شيمة
والغدْر ينبت في أصول السخبر

والمثل في رواية اللسان: «ركِبَ فلانٌ السخبرَ»: إذا غَدَرَ.

٥٣٦٢ - رَكِبَ جَناحَيْ نَعامَةٍ

(م ١٥٨٢) (ز ٣٦١ / ٢٢٧٥)

(ي ٥٩ / ٣)

يضرب لمن جَدَّ في أمر كانهزام أو غيره. قال

الشماخ في رثاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

فمن يَسْعَ أو يركب جناحي نعامة

ليدرك ما قَدَّمْتَ بالأمس يُسْبَقِ

٥٣٦٣ - رَكِبَ ذَنَبَ البَعِير

(ي ٥٩ / ٣) (ل / ذنب)

يضرب لمن يرضى بالهوان ويقنع بالحظ الناقص كالذي لم يجد مستقراً على ظهر البعير وإنما ارتدف على الذنب. قال النابغة:

فإن يَهلِكْ أبو قابوس يهلك

رَبيعُ الناس والشهر الحرام

ونأخذ بعده بذناب عيش

أجَبُّ الظهر ليس له سنام

٥٣٦٤ - رَكِبَ ذَنَبَ الرِّيحِ

(ي ٥٩ / ٣) (ل / ذنب)

يقال للذي يَسْبِقُ فلا يُدرَك. والمحفوظ: « رَكِبَ فلانٌ مَتْنَ الريح » ويقال: « ذَهَبَ فلان يجري كالريح المرسَلَة ».

٥٣٦٥ - رَكِبَ رَأْسَهُ

هذا قول يجري مجرى المثل. يقال لمن صَمَّمَ على امر ومضى فيه لا يسمع نصح ناصحٍ ولا عذل عاذل.

٥٣٦٦ - رَكِبَ عُرْعُرَهُ

(م ١٦٥٠) (ل / عرر)

رَكِبَ فلان عُرْعُرَهُ (ي ٧٣ / ٣)

اي ساء خلقه. والعُرْعُرُ ما بين المنخرين. وعُرْعُرَةُ الجبلِ والسنام أعلاه ورأسه، ومثله قولهم: « ركب رأسَهُ » قال احدهم يذكر امرأة:

وركِبَتْ صَوْمَها وعُرْعُرَها

أي ساء خُلُقُها. وقيل معناه: ركبت القَذرَ من أفعالها. وأراد بعرعُرها عُرَّتَها وكذلك الصَّوْم عُرَّة النعام.

٥٣٦٧ - رَكِبَ عُودٌ عُوداً

(م ١٦٢٥)

يعنون السهمَ والقوس. نظمه الأحدب فقال:

خَفْ شرَّ زيدٍ وانتزِحْ بعيداً

فإنه ركب عودٌ عودا

ويروى: « رَكِب والله عودٌ عوداً » يضرب عند هياج الفتنة. قال:

ولستُ بِزُمَّيْلَةٍ نَأْنَأٍ

ضعيفٍ إذا ركِبَ العودُ عودا

ولكنني اجمع المؤنسَاتِ

إذا ما الرجال استخفوا الحديدا

أراد بالمؤنسات: أنواع الأسلحة.

٥٣٦٨ - رَكِبَ فلان عشوةً

العشوة (مثلثة العين): ركوب الأمر على غير بَيان. و« أَوْطَأَهُ عشوة »: اي حمله على أن يركب أمراً غير مستبين الرشد فربما كان فيه عطبه.

وأصله من عَشواء الليل وعُشْوته، كظلماء الليل وظُلمته. ومثله في المعنى قولهم: ركب مَتْنَ عشواءَ.

٥٣٦٩ - رَكِبَ مَتْنَ عشواءَ

(ي ٥٩ / ٣) (ل / عشا)

العَشْواءُ: الضعيفة البصر وهي مؤنث الأعشى. و « رَكِبَ فلانٌ العشواءَ » إذا خبط أمره على غير بصيرة، فمن ركب متنَ العشواءِ خبطت به على

غير هُدى. وفي معنى المثلين قولهم: «خَبَطَ خَبْطَ عشواء» وقولهم أيضًا: ركب المُغَمَّضَةَ.

٥٣٧٠ - رَكِبَ المُغَمَّضَةَ

(م ١٥٦٦) (ع ٨٧٧)

يضرب لمن يركب الأمر على غير بيان. من قولهم غَمَّضْتُ عيني: إذا أطبقتها، وبإطباقها تنعدم الرؤية. والمغمضة: الناقة تذاد عن الحوض فتغمض عينيها وتحمل على مَن يذودها وترد الحوض مغمضة، وكذلك مَنْ يدخل في مغمضات الأمور يركب رأسه ماضيًا على غير هدى كما ركبت الناقة المغمضة رأسَها. قال أبو النجم:

يُرسلُها التغميضُ إن لم تُرسَلِ

وفي حديث معاذ: «إياكم ومُغَمِّضات الأمور» وفي رواية «المغمضات من الذنوب» قال: هي الأمور العظيمة التي يركبها الرجل وهو يعرفها. فكأنه يغمض عينيه عنها تعاميًا وهو يبصرها. قال ابن الأثير: وربما رُوِيَ بفتح الميم «المُغَمَّضات» وهي الذنوب الصغار، سميت مُغَمَّضات لأنها تدق وتخفى فيركبها الإنسان بضرب من الشبهة ولا يعلم أنه مؤاخذ بارتكابها. وكل ما لم يتبين لك من الأمور فقد غَمَضَ عليك.

٥٣٧١ - رَكِبْتُ على مِثْلِ مِشْفَرِ الأسَد

رواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٣ / ١ ص ٢٣٧) وقال: يضرب في الشدة والخوف. والمِشْفَر والمَشْفَر بكسر الميم وفتحها هو للبعير كالشفة للإنسان. والجَحْفَلَة للفرس ومشافر الفرس والأسد مستعارة منه. وقال اللحياني: إنه لعظيم المشافر يقال ذلك في الناس والإبل. قال الفَرَزدق:

فلو كنتَ ضَبِّيًا عرفتَ قرابتي
ولكنَّ زنجيًا عظيمَ المَشَافرِ

٥٣٧٢ - رَكِبَتْ عَنَزٌ بِحِدْجٍ جَمَلا

(م ١٦١٤)

عَنَزٌ: اسم امرأة من طَسْم سُبِيَتْ فحُمِلَتْ في هودج يهزؤون بها. والتقدير: ركبت عنز جملا مع حِدْج أو جملا سائرًا بحِدْج. والحِدج من مراكب النساء كالهودج. والمثل عجز بيت رواه أبو عبيد قال: وفيها بيت سائر:

شرُّ يَوْمَيْها وأغواه لها
ركِبت عنزٌ بحِدجٍ جملا

وصدر البيت مثل سنذكره بحرف الشين. ولم يذكر الميداني مضربه وهو أنه يضرب للوضيع إذا أُجلِسَ في مَوْضِعِ الرَّفيع.

٥٣٧٣ - رَكِبْتُ هَجَاجِي فركِبَ هَجَاجَهُ

(م ١٦١١)

يقال: ركب فلان هجاجَ (غير منون) وهَجاجِ (مبنيًّا على الكسر كقطَام) ومعناه ركِبَ رأسه. قال المتمرس بن عبدالرحمن الصُّحاري:

وأشوَسَ ظالم أوْجَيْتُ عني
فابصَر قصدَه بعد اعوجاجِ
تركتُ به ندوبًا باقياتٍ
وبايعني على سِلْمٍ دُماجِ
فلا يَدَعُ اللئامُ سبيلَ غَيٍّ
وقد ركبوا، على لومي، هَجاجِ

أَوْجَيْتُ: منعتُ وكففتُ. والدُّماج بالضم: الصلح: المراد به قطع الشر. ورجلٌ هجاجةٌ: أحمق، يَسْتَهجُ على الأمر، أي يركبه ولا يؤامر أحداً فيه، غَوِيَ أم رَشِدَ. قال:

ما كان يروي في الأمور صنيعةً
أزمان يركَبُ فيكَ أمّ هَجاج

قال الميداني: يضرب للرجلين إذا تداريا، أي ركبت باطلي فركب باطله.

٥٣٧٤ - رَكِبوا أُمَّ جُنْدَبٍ

(ع ٤٧/١)

أُمُّ جُنْدَبٍ: اسم للداهية. وقيل: الغَدْر والغَشْم والظلم. و «ركب فلانٌ أم جُندَب» أي ركب الظلم. ووقع القوم في أم جُندَب، إذا ظُلِموا وإذا ظَلَموا قال:

قتلنا به القومَ الذين اصطلوا به
جِهاراً، ولم نَظلِم به أمَّ جُنْدَبِ

أي لم نقتل غير القاتل.

٥٣٧٥ - رَكَضَ ما وَجَدَ مَيْدانًا

(م ١٦٤١)

أي ركض مدة وجدانه المُرْكَضَ. يضرب لمن تَعدَّى حَدَّ القَصْد. نظمه الأحدب فقال:

أكثر ركضًا ما رأى ميدانا
زَيْدٌ، فآب لاقيًا خُسْرانًا

٥٣٧٦ - رُكوبُ الخَنافِسِ ولا المَشْيُ على الطَنَافِسِ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني غيرَ مُفَسَّر. ومعناه: ان ركوب أي شيء ولو كان حقيراً، خيرٌ من المَشْي ولو كان على بِساطِ الحرير.

والطنافسُ جمع الطِنْفِسَة والطُّنْفُسَة: (بالكسر والضم)، هي البِساط الذي له خَمَل رقيق.

٥٣٧٧- رَكُوضٌ في كُلِّ عَرُوضٍ

(م ١٦٢٠)

الركوض: فَعُول من الركض وهو الجَرْيُ. والعَروضُ: الناحيَةُ. ومعناه انه يعدو في كل ناحية ساعيًا بالنميمة. يضرب لمن يمشي بين الناس بالفساد.

٥٣٧٨ - رَمَاني مِنْ جُولِ الطَّوِيِّ

(م ١٦٢٤)

الجوُل والجال: نواحي البئر من داخل. والمعنى: رماني بما هو راجع إليه. نظمه الأحدب فقال:

قد عاد رميُهُ عليه بالعمى
إذ كان من جول الطَّوِيِّ قد رَمى

والطَّوِيُّ: البئر المَطوِيَّة بالحجارة.

٥٣٧٩ - رَمَاه الله بأحْبى أقْوَسَ

(م ١٦٤٦)

أي بالداهية. والأحبى: الصائد الذي يحبو جالسًا للصيد. والأقوس: المنحني الظهر، وهذه صفة الصائد. والأحبى الأقوس يطلق على الداهي الممارس من الرجال. وصار اسمًا للداهية. تقول العرب: قالت الأرنب: لا يدريني - أي لا يختلني - إلا الأحْبى الأقوس الذي يبدرني ولا ييأس. ويقولون: «رماه الله بأحوى» كما يقال: «رماه الله بأحْوى ألْوى» من الحَيِّ واللَّيِّ. أي بمن يجمع ويمنع. ومنه «لَيُّ الواجد ظُلْمٌ».

٥٣٨٠ - رماه الله بأفعى حاريةٍ

(أ ١٧٠ / ٢) (م ١٦٥٣) (ي ٦٠ / ٣)

الأفعى: حية يقال لمذكرها أُفْعُوان. والحاريَةُ: التي نقص جسمها من الكِبَر، ويقال إنها لا تبقي لَديغَها، بل تقتل من ساعتها.

٥٣٨١ - رماه الله بالحِرَّة تحت القِرَّة

(ع ٥٣٥ و ١٨٦)

الحِرَّة: العطش. والقِرَّة: البَرْدُ: ويقال: «أشد العطش حِرَّة على قِرَّة» ومثل العرب للذي يظهر خلاف ما يضمر: «حِرَّة تحت قِرَّة»، أي رماه بالعطش مع البرد. يقال في الدعاء بالشر.

٥٣٨٢ - رماه الله بالحَيْدَرَة

الحَيْدَرَة: اسم من أسماء الأسد. ويطلق على الداهية الشديدة فكأنها الأسد في شدتها. يضرب في الدعاء بالشر.

٥٣٨٣ - رماه الله بداء الذئب

(ع ٥٠٠ و ٨١٩ و ٤٦١ / ١) (م ١٥٢٣)

(ث ٦٠٨) (ي ٦٠ / ٣)

داء الذئب: الجوع فهو دهرَه جائع. قال ابن الرومي:

وشـاعـرٍ أجـوع من ذئب
مُـعَـشِّشٍ بين أعاريب

والأسد والذئب يختلفان في الجوع والصبر عليه، لأن الأسد رغيب حريص، وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أيامًا فلا يأكل شيئًا. والذئب وإن كان أقفر منزلا وأقل خصبًا وأكثر كدًّا وإخفاقًا فلا بد له من شيء يلقيه في جوفه، فربما استف التراب. وقيل: داء الذئب: هو الموت. وذلك الذئب لا تصيبه علة إلا علة الموت. يضرب في الدعاء على العدو.

٥٣٨٤ - رَمَاهُ اللهُ بِدَيْنِه

(م ١٦٥٦)

يعنون به الموت. لأن الموت دَيْنٌ على كل أحد سيقضيه إذا جاء متقاضيه.

٥٣٨٥ - رَمَاهُ اللهُ بالصُّدَام والأَوْلَقِ والجُذَامِ

(م ١٦٥٤) (ز ٣٦٢ / ٢٢٧٦)

الصُّدام والصِّدام بالضم والكسر: داءٌ يأخذ في رؤوس الدواب. وصيغة الأدواء بالضم دائمًا مثل الزُّكام والسُّعال والجُذام والصُّداع والخُزاع وغيرها، والأَوْلَقُ: الجنون. قال:

ومُؤولَقٍ أنضجتُ كَيَّةَ رأسه
فتركتُه ذَفِرًا كريح الجَوْرَب

والجُذام: داء تتقرح منه الأعضاء وتتعفن وربما تساقط. والمثل من قول كثير بن المطلب بن أبي وداعة. قال الرياشي: كتب هشام إلى والي المدينة أن يأخذ الناس بِسَبِّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال كثير:

لعَنَ الله مَن يَسُبُّ حسينًا
وأخاه، من سوقة وإمامِ
ورمى الله مَن يسب عَلِيًّا
بصُدامٍ وأَوْلَقٍ وجُذام
طِبتَ بيتًا وطاب أهلك أهلا
أهل بيت النبي والإسلام
رحمة الله والسلام عليكم
كلما قام قائم بسلام

يأمن الطيرُ والظباء ولا يا
مَنُ رَهْطُ النبي عند المقام

فحبسه الوالي وكتب إلى هشام بما فعل، فكتب إليه هشام يأمره بإطلاقه وأمر له بعطاء.

٥٣٨٦ - رَمَاه اللهُ بالطُّلاطِلَةِ والحُمَّى المماطِلَة

(م ١٦١٨) (ز ٣٦٣ / ٢٢٧٧)

الطُّلاطِلَةُ: الداء العُضال لا دواء له. وقال أبو عمرو: هو سقوط اللهاة. أي رماه الله بالداهية. يضرب في الدعاء بالشر.

٥٣٨٧ - رماه الله بغَاشِيَته

(ل / غشى)

وهو داء يأخذ في الجوف.

٥٣٨٨ - رماه الله بلَيْلَةٍ لا أُخْتَ لَهَا

(م ١٦٥٥) (ل / ليل)

أي أماته الله. أو بليلة يموت فيها، فلا أخت لها تأتي عليه فهو قد مات

٥٣٨٩ - رماه الله من كُلِّ أكَمة بِحَجَرٍ

(م ١٦٥٧)

يقال هذا في الدعاء على الإنسان.

٥٣٩٠ - رَمَاه بِأفْوَقَ ناصِلٍ

رواه الزجاج في أماليه (ص ٨٠). أي رماه بسهم مارق.

الفُوقُ: موضع الوتر من السهم وهو مَشَقّ رأس السهم حيث يقع الوتر. والناصل: الخارج، قال نُوَيْفِعُ بن نُفَيعٍ الفقعسي:

فكذاك حقًّا مَن يُعَمَّرْ يُبْلِه
كَرُّ الزمان عليه والتقليبُ
حتى يعود من البلى وكأنه
في الكف أفوقُ ناصلٍ معصوبُ

يضرب في الدعاء بالشر على الإنسان (انظر المثل: رَمَيْتُهُ بأفْوَقَ ناصِلٍ).

٥٣٩١ - رَمَاه بأقحاف رأسه

(ق ١٥٥) (أ ذ ٦٤) (ع ٨٥٦ و ١/٤٧٨)

(م ١٥٢٢) (ن٢٠/١١٠) (ي ٣/٦١)

(ل / قحف)

القِحْفُ بالكسر: عظم الجمجمة. والقَحْفُ بالفتح: كسر القحف مصدر قَحَفَ. أي رماه بالأمور العظام. وقيل: إذا أسكته بداهية يوردها عليه. يضرب في رمي الرجل صاحبه بالمعضلات أو بما يسكته. وقال الثعالبي: أي بالدواهي أو بما يسكته.

٥٣٩٢ - رماه بثالثة الأثافيّ

(ق ١٥٦) (ع ٨٥٥) (ز ٣٦٦/٢٢٨٠)

(أ ذ. ٦٤) (ي ٣/٦٠) (ن ١/٢٢٦)

رماهُ الله بثالثة الأثافيِّ (م ١٥٢٤)(ل / ثفا)

هي القطعة من الجبل يوضع إلى جنبها وينصب عليها القدر.

يضرب لمن رُمِيَ بداهية عظيمة، ويضرب لمن لا يبقي من الشر شيئًا، لأن الأثْفِيَّة ثلاثة أحجار، كل حجر مثل رأس الإنسان، فإذا رماه الله بالثالثة فقد بلغ النهاية، كذا قاله الأزهري. قال خُفاف ابن نُدْبة وهي أمه:

وإن قصيدة شنعاء مني
إذا حضرت كثالثة الأثافي

ورواه الثعالبي باللفظ الأول في التمثيل والمحاضرة (ص٢٥٤) وقال: «أي بأمر يهلكه». وقال غيره:

فلما أن طَغَوا وبَغَوا علينا

رميناهم بثالثة الأثافي

٥٣٩٣ - رَماه بحَجَرِه

(ز ٣٦٧ / ٢٢٨١)

رُمِيَ فلان بحَجَرِه (ع ٨٦٠) (ت ح ٢٥٤)

(ق ٢٢٨) (م ١٥٢٥) (ل / حجر)

ويُروى «لُزَّ بحَجَرِه» أي بقرنٍ مثله. ورواه الثعالبي باللفظ الثاني وفسره بمثل هذا.

قال الأحنف لعلي كرم الله وجهه حين بعث معاويةُ عمراً حَكَماً: إنك يا أمير المؤمنين قد رُميتَ بحجر الأرض، ومَن كاد الإسلام وأهله عصراً وهو سن قريش وداهية العرب وقد رضيتَ بأبي موسى وهو رجل يمانٍ ولا أدري ما قدر نصيحته، فضُمَّ معه رجلا من قريش أو اجعلني ثانيًا، فليس صاحب عمرو إلا من دَنا حتى يُظَن أنه قد تابعه وهو منه بمنزلة النجم. فقال: والله ما أردت التحكيم ولا رضيت به، وقد أبى الناس إلا أبا موسى وغلبوني. وبعثه فكان من أمره ما كان.

وروى الزمخشري قال: ومنه قول الأحنف لعلي رضي الله عنه يوم الحكمين: إنك رُميتَ بحجر الأرض فاجعل معه ابن عباس فإنه لا يشد عقدة إلا حلها. فأبت اليمانية إلا أبا موسى.

وروى ذلك أيضًا القاسم بن سلام والميداني وصاحب اللسان.

٥٣٩٤ - رَماه بخَشاش

قال أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٦٥ / ١): العرب تقول «رماه بخَشاشٍ أخشن ذي ناب أحجن» كأنه يراد به حَيَّة. والخَشاش: حية الجبل. وأحجن: من الحجنة وهي الاعوجاج.

٥٣٩٥ - رماهُ بالذُّرَبيْن

(ي ٧٣ / ٣)

أي بالشر والخِلاف. ويقال: ألقى بينهم الذَّرَبَ أي الاختلاف والشر.

٥٣٩٦ - رَماهُ بسُكاته

(م ١٦٨٣)

رماه بسكاته وصُماته (ع ٨٥٧)

أي رماه بما أسكته. يعني بداهية دهياء.

٥٣٩٧ - رَماهُ بالفاحشَة

إذا اتهمه في عرضه.

٥٣٩٨- رماه بنبله الصائب

(م ١٥٦٤) ض ٣٦٨ / ٢٢٨٢)

وذلك إذا رد على خصمه بالحجة الدامغة. يضرب للرجل يكلم صاحبه بجيد الكلام. قال لبيد:

فرميتُ القوم نبلا صائبًا

ليس بالعُصل ولا بالمفتعل

ونظمه الأحدب فقال:

ومن يُرجِّي أنه حماه

بنبله الصائب قد رماه

والعُصْل: الملتوي. يقال للسهم الذي يلتوي إذا رُمي به مُعَصل. ورواية البيت في اللسان

هكذا:

فرميت القوم رشقًا صائبًا
لَسْنَ بالعُصْل ولا بالمفتعل

وقال: ويروى «ليس» [ولعله الأصوب لأنه يصف مفردًا].

والعَصَل: الاعوجاج، وكل مُعْوَج فيه صلابة أعْصَلُ.

٥٣٩٩ - رماه بين سَمْع الأرض وبصرها

(ن/١/٢١٣)

رواه النويري في أمثال الأرض في (نهاية الأرب) من دون تفسير.

٥٤٠٠ - رُمَاةُ بني ثُعَلٍ

(ث ١٦٩)

يضرب بهم المثل ويوصفون بجودة الرمي من بين قبائل العرب. قال امرؤ القيس:

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ
مُخرجٌ كَفَّيْه مِن سُتَرِهْ

وقال أبو مسلم محمد بن بحر:

هل أنت مبلغ هذا الفارسِ البطلِ
عني مقالةَ صَبٍّ غيرِ ذي خَطَلِ
إن كنت أخطأت برجاسًا عمدت له
فأنت في رمي قلبي من بني ثُعَلِ

٥٤٠١ - رَماه فأشواهُ

(م ١٥٤٣) (ز ٣٦٩ / ٢٢٨٣)

أي أصاب شواه دون مقتله. الشَّوى: الأطراف. يضرب لمن يُقصَد بسوء فيسلم منه.

٥٤٠٢ - رَمَتْني بدائها وانسَلَّتْ

(ق ١٤٩) (خ ٢٩/٢)

(ع ٨٥) (م ١٥٢١) (ز ٣٧٠ / ٢٢٨٤)

(ي ٦٠/٣)

(تم ٢٦٠) (ض ٧٦) (ف ١١٩)

(ل / سلل)

أصله أن سعد بن زَيد مَناة كان تزوج رُهمَ ابنة الخزرج بن تيم الله بن رفيدة بن كلب بن وبْرةَ وكانت من أجمل النساء، فولدت له مالك بن سعد. وكان ضرائرها إذا سابَبنها يقلن لها يا عفلاء، فشكت ذلك إلى أمها. فقالت لها أمها: إذا سابَبنك فاجبَهيهنَّ بـ(عَفالِ سُبِبت) فارسلتها مثلا. قال: فسابَّتْها بعد ذلك امرأة من ضرائرها فقالت لها رُهْمُ: يا عفلاء. فقالت ضرتها: «رمتني بدائها وانسلت». وبنو مالك بن سعد رهط العجاج، فكان يقال لهم بنو العَفْلاء أو بنو العُفَيل. فقال اللعين المنقري وهو يعرض بهم:

ما في الدوابر من رجليَّ من عَقَلٍ
عند الرهان ولا أكْوى من العَفَلِ

يضرب لمن يعيب صاحبه بعيب هو فيه.

والعَفَل: في الرجال غلظ يحدث في الدبر، وفي النساء غلظ في الرحم، وقيل لحم ينبت في قبل المرأة وهو القرن. والعَفَل في الرجلين اصطكاك الركبتين.

قال ابن قتيبة: هو من أمثال العرب في الوَقَاح. وقال رجل لقوم يغتابون ويكذبون: تَوَضَّؤوا فإن ما تقولون شر من الحَدَث. وقال الشاعر:

آكولٌ لأرزاق العباد إذا شَتَا

صبورٌ على سوء الثناء وَقاحُ

وقال: يستعمل الثناء في ذكر المرء بالخير والشر. وقال أرطاة بن سُهَيَّة:

ويأخذ عيب المرء من عيب نفسه

مُرادٌ، لعمري ما أراد قريب

وقال آخر:

وأجرأ مَن رأيت بظهر غيب

على عيب الرجال، ذَوُو العيوب

وقال آخر:

يرومُ أذى الأحرار كلُّ مُلأَّمٍ

وينطق بالعَوْراء مَن كان مُعْورا

وقال عثمان رضي الله عنه: «وَدَّت الزانيةُ أن النساء كلهن زوانٍ».

٥٤٠٣ - رُمْحُ الجَبَانِ أطْوَلُ

رواه التبريزي في شرح الحماسة (ص ٣٥/٢)

وقال: قاله الحارث بن عباد عندما قَتَلَ عَديَّ بن ربيعة بابن أخيه بجير بن عمرو بن عباد (يوم التحالق) ثم قال وهي من المنصفات:

لهفَ نفسي على عَدِيٍّ ولم أعـ

ـرفْ عَديًا إذْ أمكنتني اليدان

فارس يضرب الكتيبة بالسيـ

ـف وتسمو أمامه العينان

٥٤٠٤- الرمْحُ رِشاُ المنية

رواه الثعالبي في أمثال السلاح في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والرُشاء: الحَبْل. أما الرَّشا: فهو من أولاد الظباء الذي قد تحرك وتمشى. ولعل المقصود الرشاء لا الرشا وهو الموصل إلى المنية. ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «عندي جارية من النَّشَا، أشبه شيء بالرَّشَا».

٥٤٠٥ - رَمَّدَت الضَّأنُ فَرَبِّقْ رَبِّقْ

(خ ٧٥/٢) (م ١٥٥١)

(ز ٣٧١ / ٢٢٨٥) (ل / ربق)

الترميد: أن تعظم ضروعها. فإذا عظمت لم تلبث أن تضع، ورَبِّقْ: أي هَيِّئ لأولادها الأرباق، جمع ربق بكسر الراء، وهو حبل فيه عدة عُرى يُشَدُّ به البَهْمُ، كل عُروة رِبْقَةٌ بالكسر والفتح. يعني أن عظم ضروع الضان يدل على قرب ولادتها. والضان لا تنزل اللبن إلا بعد الولادة. يضرب لما لا ينتظر وقوعه طويلا على عكس مثل الماعز.

٥٤٠٦ - رَمَّدَت المِعْزى فرَنِّقْ رَنِّقْ

(خ ٧٥/٢) (م ١٥٥٢)

(ز ٣٧٢ / ٢٢٨٦) (ل / رنق)

الترنيق: الانتظار. وذلك أن عظم ضروع الماعز لا يدل على قرب ولادتها.

وإذا حُمِل على الماعزة فحملتْ أنزلت اللبن في أول الحمل إلى الضرع.

يضرب لما ينتظر وقوعه بعد زمن طويل.

وقال الزمخشري في مثل الضان: يضرب للذي يوشك إنجاز ميعاده. أي إذا وعد فاستعد لأخذ عطائه فإنه غير متراخ. وقال في مثل الماعز: يضرب للمَطُول. أي إذا وعدك وعداً فلا تأمل وفاءه به إلا بعد حين.

٥٤٠٧ - رَمَوْهُ عن شِرْيانةٍ

(م ١٥٦٣) (ز ٣٧٣ / ٢٢٨٧)

الشِّرْيانُ شجر يُتَّخذُ منه القِسِيُّ. أي اجتمعوا عليه ورموه عن قوس واحدة. قال ابو الحويرث الحنفي:

إن كنت وَتَّرْتَ لي قَوْسًا لتَرْمِيَني
فقد رَمَيْتُكَ رَمْيًا غير تنبيض
عن ظهر شريانةٍ فلق وست قوى
وأسمر اللون ذي عيرين منحوض

يضرب فيمن اجتمعت عليه الكلمة.

٥٤٠٨ - رَمى اللهُ لَكَ

أي نَصَرَكَ. يضرب في الدعاء بالعون والنصر.

٥٤٠٩ - رَمى الأَمْرَ بحَجَرِه

إذا وَجَدَ عينَ الصواب فيه. قاله زياد بن ابيه لعبيد بن كعب النميري، وذلك أن معاوية لما عزم على إقرار البيعة ليزيد كتب إلى زياد يستشيره، وكان واليَه على البصرة. فطلب زياد عبيد بن كعب وقال له: «إن لكل مستشير ثقة، ولكل سر مستودع، وإن الناس قد أبدَع بهم خصلتان: إذاعة السر، وإخراج النصيحة إلى غير أهلها، وليس موضع السر إلا أحد رجلين: رجل آخرةٍ يرجو ثوابًا، ورجل دنيا له شرف في نفسه، وعقل يصون حَسَبَهُ، وقد خبرتهما منك، وقد دعوتك إلى أمر أبهمت عليه بطون الصحف: إن أمير المؤمنين كتب إليَّ يستشيرني في البيعة ليزيد، وإنه يتخوف نفرة الناس ويرجو طاعتهم، وعلاقة أمر الإسلام وضمانه عظيم، ويزيد صاحبُ رَسْلَةٍ وتهاون مع ما قد أولع به من حب الصيد. فالقَ أمير المؤمنين وأدِّ إليه عني فَعَلات يزيد، وقل له: رويدك بالأمر، وأحرى أن يتم لك ولا تعجل «فإن دَرَكًا في تأخير، خيرٌ من فَوْتٍ في عَجَلَة». فقال له عبيد: «لا تفسد على معاوية رأيه ولا تبغّض إليه ابنَه. وألقى أنا يزيد، وأخبره ان أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في البيعة له، وأنك تتخوّف خلافَ الناس لِهَنَاتٍ ينقمونها عليه، وأنك ترى له ترك ما يُنقَم عليه لتستحكم له الحجة على الناس ويتم ما يريد. فتكون قد نصحت أمير المؤمنين، وسلمتَ مما يُخاف من أمر الناس». فقال زياد: «لقد رَمَيْتَ الأمرَ بحَجَرِه» اشخص على بركة الله فإن اصبت فما لا يُنكَر، وإن يكن خطأ فغير مستغش، وتقول ما ترى، ويقضي الله بغيب ما يعلم، فقدم عبيد على يزيد، وذكر له ذلك فكف عن كثير مما كان يصنع.

٥٤١٠ - رَمى بحَبْلِه على غاربِه

الغارب: ما بين السنام والعُنُق من البعير. وإذا أُهمِل البعير طُرِحَ رسَنُه على غاربه وتُرِكَ يذهب حيث شاء. ومعنى المثل: تركه وخلاه. وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت ليزيدَ بن الاصَمّ: «رُمِي برَسَنِكَ على غاربك» أي خُلّي سبيلكَ فليس لك أحد يمنعك عما تريد، تشبيهًا بالعير يوضع زمامه على ظهره ويُطلَق يسرح في المرعى أين أراد. وقال ذو الرمة:

أطاع الهوى حتى رمته بحبله
على ظهره بعد العتاب عواذِلُهْ

٥٤١١ - رمى بسَهْمِهِ الأسْوَدِ والمُدَمَّى

(م ١٦٦٩)

أصل هذا المثل أن الجَموحَ أخا بني ظَفَرٍ بَيَّتَ بني لَحْيَان، فهُزِمَ أصحابُه وفي كنانته نبل معلم بسواد، فقالت له امرأته: أين النبل التي كنت ترمي بها؟ فقال:

قالت خُلَيْدَةُ لما جئتُ زائرَها

هَلاَّ رَمَيْتَ ببعض الأسهم السُّودِ؟

يُضرَب للرجل لا يُبقي في الأمر منَ الجِدِّ شيئًا.

٥٤١٢ - رَمى فيه بأرْوَاقِه

(م ١٥٣٦)

يضرب لمن ألقى نفسه في شيء. قال الشاعر:

لَمَّا رأى الموتَ مُحْمَرًّا جوانبُهُ

رَمى بأرواقِه في الموت سِرْبالُ

قال الليث: رَوْقُ الإنسان هَمُّهُ ونَفْسُهُ، إذا ألقاه على الشيء حرصًا يقال: ألقى عليه أرواقه. وسِرْبال: اسم رجل.

٥٤١٣ - رَمى الكلامَ على عَوَاهِنِه

(م ١٦٤٨)

إذا لم يبالِ أصابَ أم أخطأ.

قال الميداني: أصل هذا التركيب يدل على سهولة ولين وقلة عناء في شيء، ومنه العِهن المنفوش. ورجل عاهن: أي كسلان مُسْتَرْخٍ. والعَواهن: عروق في رحم الناقة. ولعل المثل يكون من هذا، أي إن القائل من غير روية لا يعلم ما عاقبة قوله كما لا يعلم ما في الرحم. قال ابن الرقاع في الجنين:

أوْكَتْ عليه مَضيقًا من عواهنها

كما تَضَمَّنَ كَشحُ الحُرَّةِ الحَبَلاَ

ورواية المثل في اللسان: «ألقى الكلامَ على عواهنه» أي لم يتدبره، وقال ابن الأثير: العواهن أن تأخذ غيرَ الطريق في السير أو الكلام. وهو جمع عاهنة. وقيل: هو من قولك: عَهِن له كذا. أي عَجِلَ. وعَهِن الشيءُ إذا حضر. أي أرسل الكلام على ما حضر منه وعَجِلَ من خطأ وصواب.

٥٤١٤ - رُمِيَ بِرَسَنِ فلانٍ على غاربِه

(ق ٨٠٢)

رُمِيَ بِرَسَنِه على غاربه (ز ٣٧٤ / ٢٢٨٨)

رُمِيَ فلانٌ بريشه على غاربه (م ١٦٩٤)

قال أبو عبيد في الحاجة يقدر عليها صاحبها متمكنًا لا ينازعه فيها أحد، يقال في نحوٍ منه وليس هو بعينه: «رُمِيَ بِرَسَنِ فلانٍ على غاربه» إذا خُلِّيَ وما يريد. وهذا المثل يروى عن عائشة أم المؤمنين أنها قالته ليزيد بن الأصم الهلالي ابن أخت ميمونة زوج النبي ﷺ: «ذهبتْ والله ميمونة، ورُمِيَ برسنك على غاربك».

وذكره الميداني عن عائشة بلفظ «ورُمِيَ بريشك على غاربك» وقال: يمكن أن يكون هذا من قولهم: «أعطاه مئةً بريشها». قال أبو عبيدة: كانت الملوك إذا حَبَوا جعلوا في أسنمة الإبل ريش نعام ليُعْرَف أنها حباء الملك وان حكم ملكه ارتفع عنها. فكذلك هذا المُخَلَّى ورأيُه ارتفع عنه حكم غيره. والرواية الصحيحة في هذا المثل:

«رُميَ فلان برسنه على غاربه» وعلى هذه الرواية لا حاجة لنا إلى شرحه وتفسيره.

٥٤١٥ - رُمِيَ منه في الرأس

(ع ٨٤٤) (ق ١١٩٨) (م ١٥٢٦)

(ز ٣٧٥/٢٢٨٩)

إذا ساء رأيهُ فيه. رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على زياد بن حُدَير هيئةً كَرِهَهَا، فسلَّم عليه فلم يَرُدَّ عليه، فقال زياد: «رُميتُ من أمير المؤمنين في الرأس».

٥٤١٦ - رميت فرميت وأثنيت فأثنيت إلى ذلك ما حَيَّ حَيٌّ أو مات ميت

(ض ١٥٨)

قاله لقمان بن عاد. وقد ذكرنا قصته في المثل «إحدى حظيات لقمان».

٥٤١٧ - رَمَيْتُهُ بأفْوَقَ ناصِلٍ

(ع ٨٥٨)

أي رددته بغير حظ تام. الأفْوَقُ: السهم المنكسر الفُوق. سبق فيه المثل «رماه بأفوق ناصل».

٥٤١٨ - رَمْيَةٌ من غير رامٍ

(ز ٣٧٦/٢٢٩٠)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٢٩٤) بلا تفسير. وقد سبق فيه المثل «رُبَّ رَمْيَةٍ من غير رامٍ».

٥٤١٩ - رُهْبَاكَ خيرٌ من رُغْبَاكَ

(ق ١٠١١) (ع ٨٧٠)

(م ١٥٧٦) (ز ٣٨٢ / ٢٢٩٦)

(ل / رهب)

ويروى بفتح الراء فيهما. والضم أجود لأن الفتح يتبعه المَدّ والضم يتبعه القصر فيقال: الرُّغبى والرَّغْبَاء، والنُّعمى والنَّعماء والبُؤسى والبَاساء. ومعناه أن فَرَقَه منك خير لك من حُبِّه لك. وقيل: لأن تُعطى على الرهبة منك، خير من أن ترغبَ إليهم. ونحو هذا المعنى قول الشاعر:

وانت كمثل الجوز يمنع دَرَّهُ
صحيحًا ويعطي دَرَّهُ حين يُكسَرُ

يضرب للشحيح يعطي على الخوف من غير كرم. وقد سبق مثله المثل «رُبَّ فَرَقٍ، خير من حُبٍّ»، ومثله أيضًا قولهم: «رَهَبُوتٌ، خيرٌ من رَحَمُوتٍ».

٥٤٢٠ - رَهَبُوتٌ، خيرٌ من رَحَمُوتٍ

(م ١٥٢٧) (ز ٣٨٣/٢٢٩٧)

رَهَبُوتى، خير من رَحَموتى (ي ٧١/٣)

يقال من الرُّهْب وهو الخوف بزيادة تاء للمبالغة رَهَبُوت كملكوت، ويقال: رَهَبُوتى بالالف المقصورة، وكذلك قيل من الرحمة للازدواج والإتباع رَحَموت ورَحَموتى والمعنى: لأن تُرهَبَ خير من ان تُرحَمَ، وذلك لأن المرهوب عزيز ممتنع، والمرحوم بمحل عدوان المعتدين. نظمه الأحدب فقال:

والرهبوتُ يا خليلي خَيْرُ
من رَحَموتٍ جاء منه ضَيْرُ

وقال لقمان الحكيم: «ضربُ الوالد للولد كالسماد للزرع»، وأحسن من قوله وأبلغ قول أبي الطيب:

إنما أنت والدٌ، والأب القـــا
طعُ أحنى من واصل الأولاد

وفي نحو المثل قولهم: «رُبَّ شانئةٍ أحْفى من أم رَؤوم».

٥٤٢١ - رَوِّ تَحْزِمْ. فإذا استوضحتَ فاعزِمْ

(ي ٧١/٣)

روِّئْ تحزم فإذا رَوَّأتَ فاعزمْ

(ز ٣٧٧ / ٢٢٩١)

لم يفسره الزمخشري. وفي رواية المبرد: رَوِّئْ تحزمْ فإذا استوضحت فاعزم. رَوَّى ورَوَّأ في الأمر تَرْوِئَةً وتَرْوِيَةً: نظر فيه وتفكر ولم يعجل بجواب. وهي الرَّوِيئة والرَّوِيَّةُ. ورَيَّأتُ مثل رَوَّأتُ. والمعنى أن من الحزم أن يتروى المرءُ في الأمر ويفكر فيه مَلِيًّا وينظر في عواقبه قبل أن يقبل عليه حتى إذا تبين له الوَجْهُ فيه أتاه بعزم غير مُتَوَانٍ حتى يدركه.

٥٤٢٢ - رُوغي جَعارِ وانظري أين المفر

(ق ١٠٤٣) (أ ١٦٨/١)

(ع ٨٧٢) (م ١٥٣٢) (ز ٣٧٨ / ٢٢٩٢)

(ي ٦٨/٣)

الرَّوَغان: الحَيْدُودَةُ والأخذ في غير استقامة. وجَعَار: عَلَمٌ على الضَّبُع. يضرب مثلا للجبان يفزع فيستكين ويخضع. ومن أمثالهم في الجبن قولهم: «اقشعرت شَواتُه» و«اقشعرت ذوائبه» و«قَفَّ شعرُه» ونحوه قولهم: «كاد يشرق بالريق» إذا عجز عن الكلام هيبةً. والعامة تقول: «أم الجبان لا تفرح ولا تحزن».

٥٤٢٣ - الرُّومُ إذا لَمْ تُغْزَ غَزَتْ

(م ١٦٣٢)

يعني أن العَدُوَّ إذا لم يُقهر رام القَهرَ. وفي هذا حض على قهر العدو.

٥٤٢٤ - رُؤُوسُ الشياطين

(ث ١٠٨)

يشبه بها ما يُستَقْبَح ويُستهْوَل. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: ٦٤، ٦٥].

قال الجاحظ: «ليس من الناس مَن راى شيطانًا قط على صورته، ولكن لما كان الله قد جعل في طبائع جميع الأمم استقباح صورة الشيطان واستسماجه، وكراهته وأجرى هذا على ألسنة جميعهم ضُرِبَ به المثلُ في ذلك، رجع بالإيحاش والتنفير بالإخافة والتفزيع إلى ما جعله في طبائع الأولين والآخرين، والشيوخ والصبيان، والرجال والنساء» (الحيوان ٢١٢/٦) وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين أن رؤوس الشياطين نبات ينبت في اليمن، وقول بعضهم: إن الشياطين ههنا الحيات. وحَدَّثَ الصولي بإسناد له عن أبي عبيدة أنه قال: لما قدمت من البصرة وصلت إلى الفضل بن الربيع فسلمت عليه بالوزارة، فضحك إليَّ واستدناني حتى جلست بين يدي فرشه، ثم سألني ولاطفني واستنشدني، فانشدته عيون أشعار أحفظها جاهلية، فقال: قد عرفت أكثر هذه، وأريد من مليح الشعر، فانشدته منها فطرب لها وضحك وزاد نشاطه. ثم دخل

رجل في زي الكتاب له هيئة فاقعده إلى جانبي وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا علاَّمة البصرة أبو عبيدة، أقدمناه لنستفيد منه ومن علمه. فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا وقال لي: والله إني كنت مشتاقًا إليك وقد سئلتُ عن مسألة أفتاذن لي أن أعرفك إياها؟ قلت: هات. قال: قال الله عز وجل: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله وهذا لم يُعرَف. فقلت: إنما كلمهم الله تعالى بما يعرفون وعلى كلام العرب، أما سمعت كلام امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول، ولكن لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به. فاستحسن الفضلُ ذلك واستحسنه السائل. فعزمت منذ ذلك الوقت أن أضع كتابًا بالمثل هذا وأشباهه. فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته (كتاب المجاز) وسألت عن الرجل فقيل: هو من كتاب الوزير وجلسائه يقال له إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب العبرتاني.

٥٤٢٥ - رُؤْيَا يُوسُفَ

(ث ٥٣)

تضرب مثلا للرؤيا الصحيحة الصادقة، إذ كان عليه السلام رأى في المنام - وهو ابن اثنتي عشرة سنة - أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر له سُجَّدًا. فلما قصها على أبيه يعقوب عليه السلام قال له: ﴿يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يوسف: ٥]. فلما كان من شأنه ما كان وملك مصر ودخل عليه إخوته وأبواه خرُّوا له سجداً، قال: ﴿يَا أَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠]. ولما قال المهدي لعبيد الله بن أبي عبيد الله الكاتب - وكان متهمًا بالزندقة - وقد رأيت لك رؤيا قبيحة. فقال: يا أمير المؤمنين، ليست برؤيا يوسف. فغضب المهدي وأنشد:

ومُطّلع من نفسه ما يسره
عليه من اللحظ الخفي دليل
إذا المرء لم يبد الذي في ضميره
ففي اللحظ والألفاظ منه رسول

٥٤٢٦ - رُوَيْدَ الشِّعْرَ يَغِبُّ

(ق ٦٥٧) (ع ٨٥٣)

(م ١٥٢٩) (ز ٣٧٩/ ٢٢٩٣)

(ي ٦٧/ ٣)

ورواه التبريزي في شرح الحماسة (ص٦٣/ ١) عند شرحه بيت وَدَّاك بن ثميل المازني:

رُوَيدَ بني شيبان بَعْضَ وعيدكم
تلاقوا غداً خيلي على سَفَوانِ

رواه بلفظ «رُوَيْدَكَ الشِّعرَ يَغِبُّ» ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير.

ورُوَيْدَ: اسم فعل بمعنى مَهْلا. ورُوَيْدَكَ بمعنى أَمْهِلْ وهو مصدر أيضًا. ويَغِبّ: يتأخر. والغابُّ: اللحم البائت. ومعناه: دَعِ الشعر أيامًا تأتي عليه ثم انظر بعد ذلك أيُحْمَد أم يُذَم. ويجوز أن يراد

به الإغباب كما قالوا: «زُرْ غِبًّا» أي لا يتواتر عليهم شعرُك فيملوه. ومثله قولهم: «دَعِ الرأيَ يَغِبَّ» أي دعه يختمر. ويجوز أن يراد به إمهال الشعر بأن تأتي عليه أيام تنقحه فيها، وتعيد النظر فيه كما كان يفعل زهير في حولياته.

يضرب في التأني في الأمر وترك العجلة فيه.
ويضرب للمكروه يتبين أثره بعد وقوعه.

٥٤٢٧ - رُوَيْدَ الغزْوَ يتمرَّقْ

(ق ٧٣١)

رُوَيْدَ الغزوَ يَنْمَرِقْ (ض ١٢٠) (ع ٨٦٣)

(م ١٥٢٨)

(ز ٢٢٩٤/٣٨٠) (ي ٣/٦٧)

(ل / مرق)

ذكر المفضل أن المثل لامرأة من طيّئ يقال لها رَقاشِ، كانت كاهنة لها حزم ورأي: يتيمنون برأيها، وكانت تغزو بهم، فاغارت مرة على إياد ابن نزار بن معد يوم رحى جابر، فظفرت وغنمت وسبت، وكان فيمن أسرت شاب جميل اتخذته خادمًا، ثم هويته فدعته إلى نفسها فحملت منه، ولم يلبث أن دنا وقت الغزو فقالوا لها: هذا زمان الغزو فهيّا إن كنت تريدين الغزوَ فقالت: «رُوَيْدَ الغزوَ ينمرق» فارسلتها مثلا. ثم جاؤوا لعادتهم فوجدوها نُفَسَاء قد ولدت غلامًا فقال شاعرهم:

نُبِئتُ أن رقاشِ بعد شِماسِها
حَبِلَتْ وقد وَلَدَت غلامًا أكحلا
فالله يحظيها ويرفع بُضْعَها
والله يُلْقِحُها كشافًا مقبلا
كانت رقاشِ تقود جيشًا جحفلا
فصَبَت وأحرِ بمن صَبَا أن يحبلا
درّي رقاشِ فقد أصبت غنيمةً
فحلا يصورك أن تقودي جحفلا

قوله: «يرفع بُضْعَها» أي يغلي مهرها. والكشاف: الحمل على الناقة بعد نتاجها.

٥٤٢٨ - رُوَيْدَ يَعْلُونَ الجَدَدَ

(ع ٨٧٤) (ز ٢٢٩٥/٣٨١)

رُوَيْدًا يَعْلُونَ الجَدَدَ (ض ٨٦) (م ١٥٣٠)

رُوَيْدًا يَعْدُوان الجَدَد (ف ٣٦٠)

(ي ٣/٦٧)

قاله قيس بن زهير يوم داحس حين قال له حذيفة: سبقتك يا قيس. فقال: أمْهِلْ حتى يعدوا الجَدَدَ. أي في الأرض الصلبة، ويروى: يعدون الخَبارَ وهي الأرض الرخوة. يضرب مثلا للرجل يكون به علة فيقال: دعه حتى تذهب علته.

٥٤٢٩ - رُوَيْدًا يلْحَق الداريُّون

(م ١٥٣١)

الدّاريّ: رَبُّ النَّعَم. سمي بذلك لأنه مقيم في داره فنُسبَ إليها.

يضرب في صِدْق الاهتمام بالأمر لأن اهتمام صاحب الإبل أصدق من اهتمام الراعي.

٥٤٣٠ - رِيحُ الجَنَّة

(ث ١٢٤٤)

في الحديث الشريف: «رِيحُ الولد من ريح الجنة» وقال أيضًا للحسن والحسين: «إنكم

لَتُجبنون، إنكم لَتُبْخلُونَ، وإنكم من ريحان الجنة».

وقال الجاحظ في قول أبي العتاهية:

إن الشباب حجة التصابي
روائح الجنة في الشباب

يعني كمغني الطرب الذي ترتاح له القلوب ولا تقدر على وصفه الألسن. وقال بعضهم يصف نَدًّا:

ونَدٌّ ما لَهُ نِدٌّ
تعاطيه من السُّنَّهْ
إذا ما دخل النارَ
حكى رائحة الجنه

٥٤٣١ - ريحُ حَزَّاءٍ فالنَّجَاءَ

(م ١٥٣٣) (ز ٣٨٤ / ٢٢٩٨)

الحَزَّاء: بفتح الحاء وتشديد الزاي نبت ذَفِرٌ يُتَدَخَّنُ به يشبه الكَرَفْسَ يزعمون أن الجن لا تقرب بيتًا هو فيه. قال أبو النجم:

في برق يأكل من حزّائه

والنجاء: الإسراع، يُمَدُّ ولا يُقْصَر إلا في ضرورة الشعر، كقول الشاعر:

ريحُ حَزَّاءٍ فالنجا لا تكن
فريسة للأسد اللابد

دخل عمر بن حكيم النهدي على يزيد بن المهلب وهو في الحبس، فلما رآه قال: يا أبا خالد: ريح حزاء. أي إن هذا تباشير شر، وما يجيء بعده شر منه، فهرب من الغد. نظمه الأحدب بقوله:

ريح حَزَّاءٍ فالنجاءَ النجا
من قبل أن يلقاك شَرٌّ وَجَى

٥٤٣٢ - ريحُ السلطانِ على قومٍ نَسيمٌ وعلى قومٍ سَمُومٌ

هذا من الأقوال الجارية مجرى الأمثال.

النسيم: الريح الخفيفة الطيبة. والسَّمُومُ: الريح الشديدة الحرارة أو البرودة وتكون هوجاء عاصفة، أنشد ابن بري:

هوْجاء راكبها وَسْنان مَسْمُومُ

يضرب في تغير أهواء السلطان.

٥٤٣٣ - ريح صيف وطارق طيف

رواه الثعالبي في امثال الذم في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والطيف ههنا: المسُّ من الشيطان. قال في اللسان: واصل الطيف الجنون ثم استعمل في الغضب ومَسّ الشيطان. يقال: طاف يطيف ويطوف طيفًا وطوفًا فهو طائف ثم سمي بالمصدر، ومنه: طيف الخيال الذي يراه النائم.

وريح الصيف: حارة غير مرغوب فيها، يضرب في ما لا طائل فيه.

٥٤٣٤ - رِيحُ عَادٍ

(ث ١١٠)

تضرب مثلا في الإهلاك والإفناء. لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦]. وقال أيضًا: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١].

٥٤٣٥ - رِيحٌ في القَفَصِ

(م ر)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: يضرب للباطل.

٥٤٣٦ - رِيحُ الكَلْبِ

(ث ٦٢٨)

يضرب مثلا في النتن. قال الشاعر في هجاء امرأة:

رِيحُها رِيحُ كِلابِ
هارشتْ في يوم طَلٌ
ولها ريحٌ كريهٌ
مثلُ صحناةٍ بِخَلٍ

والصِّحناة: إدام يتخذ من السمك. وقال آخر:

يزداد لؤمًا على المديح كما
يزداد نَتْنُ الكلاب في المطرِ

قال روح بن زنباع في امرأته:

ريح الأكارمِ معروف له أرج
وريحها ريحُ كلب مَسَّهُ مَطَرُ

وقال آخر:

كأن ريحهم من خبث طعمتهم
ريح الكلاب إذا ما مَسَّها مَطَرُ

وقالت المرأة التي سألها امرؤ القيس عما يكره النساء منه وكان مفركًا: يكرهْن منك أنك: ثقيل الصدر، خفيف العجز، سريع الإراقة، بطيء الإفاقة، وأنك إذا عَرِقتَ عَرِقتَ بريح كلبة. فقال امرؤ القيس: صدقتِ إن أهلي كانوا أرضعوني لبن كلبة.

٥٤٣٧ - رِيحٌ ولكنه مَلِيحٌ

(م ر)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير. وكذلك رواه الثعالبي ولم يفسره.

يضرب في الأمر يشتد، ويكون في شدته فائدة.

٥٤٣٨ - رِيحُ يُوسُفَ

(ث ٥٨)

يضرب مثلا فيما يُحَسُّ به من أثر الشيء السار، كما يحكى أن آدم بن عمر بن عبدالعزيز استأذن على يعقوب بن الربيع وهو على الشراب، فأمر برفعه وأذن فلما دخل قال: ﴿**إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ**﴾ [يوسف: ٩٤]. فضحك يعقوب وأمر برد الشراب ونادمه يومه.

٥٤٣٩ - رِيحُهُمَا جَنُوبٌ

(م ١٥٣٤) (ز ٣٨٥/ ٢٢٩٩)

(ل / جنب) (ن ١/ ٩٩)

الجَنوبُ ريح تخالف الشَّمال. قال الأصمعي: إذا جاءت الجنوبُ جاء معها خير وتلقيح، وإذا جاءت الشَّمالُ نَشَّفَتْ. وتقول العرب للاثنين إذا كانا متصافيين: «ريحُهما جَنوبٌ» وإذا تفرقا، قيل: شَمَلَتْ ريحهما. قال الشاعر:

لعمري، لئن ريحُ المودة أصبحت
شَمالا، لقد بُدِّلْتُ، وهي جَنوبُ

وقال أبو وجزة:

مجنوبَةُ الأُنْسِ، مَشْمولٌ مواعدُها
من الهِجَانِ ذواتِ الشطْبِ والقَصَبِ

يعني أن أنسَها على محبته، فإن التمس منها إنجاز موعد لم يجد شيئًا. وقال ابن الأعرابي: يريد أنها تذهب مواعدها مع الجنوب، ويذهب أُنسُها مع الشَّمال (لعله أراد أنسها مع الجَنوب ومواعدها مع الشمال كما هو ظاهر في نص الشعر). وقال حميد بن ثور:

ليالي أبصارُ الغواني وسمعُها
إليَّ، وإذ ريحي لهن جَنوبُ

وقال أبو وجزة السعدي أيضًا:

وهواك مجنوب بأم عُوَيْمِرٍ
أنى تَقُدْهُ بالصبابة يَنْقَدِ

وقال كثير يصف طيب ريح الجنوب:

جَنوبٌ، تُسامي أوجهَ القوم، مَسُّها
لذيذ، ومَسْرَاها من الأرض طيب

٥٤٤٠ - الرَّيْع من جوهر البَذْر

(م ١٦٣٠)

الرَّيع: الزيادة والنماء. راع الطعام وغيره يَريع رَيْعًا ورُيُوعًا ورياعًا ورَيَعانًا، وأراعَ وريَّعَ: كل ذلك زكا وزادَ. وأراعت الشجرةُ: كثرَ حملُها ورَيْع البَذْر: فضل ما يخرج من البزر على أصله، وجوهر الشيء: ما خُلِقَت عليه جبلته. والمعنى أن الزيادة في المحصول تنتج من جودة نوع البذر، ثم من جودة الزرع والفلاحة والاعتناء بالأرض.

قال الميداني: يضرب للفرع الملائم للأصل.

٥٤٤١ - ريق العَذل سَمٌّ قاتلٌ

(م ر)

ورواه الثعالبي «ريق العُدُول سم قاتل»، وهو مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير.

والعَذْل: اللوْم. وقال ابن الأعرابي: العَذْل: الإحْراق، فكأن اللائم يُحرِق بعذله قلبَ المعذول. وأنشد الأصمعي:

لوّامةٌ لامتْ بلوْمٍ شَهَبِ

شَبَّهَ لومَها بالشهاب في إحراقه. ومعنى المثل أن لوم العذال كالسم القاتل على المعذول، وهذا من المبالغة في قسوة وقع اللوم على الملومين. أما رواية الثعالبي: «ريق العُدُول سم قاتل» فقد وردت في جملة أمثال للقضاة العُدول، مما يدل على أنه يرى أن رأي العُدُول كالسم القاتل على المجرم المقترف.

٥٤٤٢- رئمانُ أنفٍ

رواه الزجاج في أماليه (ص ٣٤٠) قال: قال أبو القاسم: كان الكسائي والأصمعي بحضرة الرشيد، وكانا ملازمين له يقيمان بإقامته ويظعنان بظعنه فأنشد الكسائي:

أنَّى جزَوْا عامرًا سَوْأى بفعلهم
أم كيف يجزونني السوأى من الحَسَن
أم كيف ينفع ما تعطي العَلُوق به
رئمانُ أنف إذا ما ضُنَّ باللبن

فقال الأصمعي: إنما هو رئمانَ أنف بالنصب. فقال له الكسائي: اسكت ما انت وذاك؟ يجوز رئمانُ أنف ورئمانَ أنف ورئمانِ أنف، بالرفع والنصب والخفض، أما الرفع فعلى الرد على (ما) لأنها في موضع رفع بينفع فيصير التقدير أم كيف ينفع رئمانُ أنف؟ والنصب بتُعطى. والخفض على الرد على الهاء التي في (به).

قال: فسكت الأصمعي ولم يكن له علم بالعربية، وكان صاحب لغة لم يكن صاحب إعراب.

قال أبو القاسم رحمه الله: معنى هذا البيت أنه مثل يضرب لمن يعدك بلسانه كل جميل ولم

يفعل منه شيئًا لأن قلبه منطو على ضده كأنه قيل له: كيف ينفعني قولك الجميل إذا كنت لا تفي به؟

وأصله أن العلوق هي الناقة التي تفقد ولدها بنحر أو موت فيسلخ جلده ويحشى تبنًا ويُقدم إليها لترأمه - أي تعطف عليه - ويدر لبنها فينتفع به، فهي تشمه بانفها وينكره قلبها فتعطف عليه ولا ترسل اللبن فشبّه ذلك بهذا. انتهى.

والبيت في اللسان، وقال: ويروى رئمانَ ورئمانُ [بالنصب والرفع]. فمن نَصَبَ فعلى المصدر، ومن رفع فعلى البدل من الهاء. انتهى.

٥٤٤٣ - رَئِمَتْ لفلانٍ بَوُّ ضَيْمٍ

(ز ٣٢٠ / ٢٢٣٤)

رئِمَتْ لَهُ بَوُّ ضَيْمٍ (م ١٠٤٩)

البَوُّ: جلدُ الحُوارِ المحشو تبنًا. وأصله أن الناقة إذا ألقت سَقْطها فخيفَ انقطاع لبنها أخذوا جلدَ حُوارها فيُحشى ويُلَطخ بشيء من سَلاها فترأمه وتدر عليه. يقال: ناقة رائم ورَؤوم: إذا رئمت بَوَّها أو ولدَها. فإن رئمته ولم تدر عليه فتلك العَلوق. وينشد:

أَنَّى جَزَوا عامرًا سَوْءى بفعلهمُ
أم كيف يجزونني السُّوْءى من الحَسَنِ
أم كيف ينفع ما تعطي العَلُوقُ به
رئمانُ أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبن

وأنشد المبرد:

رَئمتُ بسلمى بَوَّ ضيم وإنني
قديمًا لآبي الضيم وابنُ أُباةِ
فقد وقفتني بين شك وشبهة
وما كنت وقّافًا على الشبهات

يضرب المثل لمن ألف الضيم، ورضي بالخسف طلبًا لرضا غيره. واللام في (له) معناه لأجله، واستعار للضيم بَوًّا ليوافق الرئمان. يريد: قبلتُ وألفتُ هذا الضيم لأجله.

* * *

حرف الزاي

«ز»

٥٤٤٤ - زاحِمْ بِعَوْدٍ أَوْ دَعْ

(ق ٢٦١) (أ ٥١ / ٢)

(ع ٩١٣) (م ١٧٢٧) (ز ٣٨٦ / ٢٣٠٠)

(ي ١٣٧ / ٣) (ل / عود)

أي استعن على أمورك برجل له تجربة وخبرة أو دَع الاستعانة. والعَوْد: المُسِنُّ مِن الإبل الذي جاوز البازلَ والمُخْلِفَ.

وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: « رأي الشيخ أحب إليَّ من مشهد الغلام ».

وقد قيل: لا يتم العقل المخلوقُ إلا بالعقل المكتسب، ومن لم يكن له تجربة لم يصب تدبيره ولم يكمل لفصل الأمور. وبهذا قال أبو الطيب:

ساطلب حقي بالقنا ومشايخٍ
كأنَّهُمُ من طول ما التثموا مُرْدُ
ثقال إذا لاقوا، خفاف إذا دُعوا،
كثير إذا شَدُّوا، قليل إذا عُدُّوا

يضرب المثل للرجل حنَّكَتْه السن حتى تثقفَ وتيقَّظَ.

٥٤٤٥ - زادَ في الشطرنج بَغْلَةً

(م ز)

هذا مثل مولد رواه الميداني ولم يفسره. ومعناه أحسن استعداده للقاء الخصم، والبغلة من حجارة الشطرنج وهي: الشاه، والفرز، والفيل، والفرس، والقلعة، أو الرُّخّ، والبيذق. ومن امثالهم في الشطرنج: « مَن أنت في الرقعة » و « هل تجري البياذقُ كالرخاخ » و « فرزنتَ سُرْعَةَ ما أرى يا بيذق ». وقد قال فيه الشعراء كثيراً فمنهم جحظة حيث قال:

قل للشقي وقعتَ في الفخ
أودت بشاهك ضربة الرخ

وقال محمد بن شرف القيرواني:

قالوا تصاهَلَتِ الحميـ
رُ فقلت: من عدم السوابق
خلت الدسوت من الرخا
خ فـفرزنت فيها البياذق

وقال ابن الهبارية:

وإذا البياذق في الدسوت تفرزنت
فالراي أن يتبيذق الفرزانُ

وقال كشاجم:

وأراك تولع بالبياذق ساهيًا
والمشرفية حولَ شاهك تلمع

وقال السري الرفاء:

مَشَوا إلى الراح مشْيَ الرخ وانصرفوا
والراح تمشي بهم مشي الفرازين

وقال آخر:

لو رمتُ بالصين شِرًا ضيعةٍ
أكان للقاضي بها شُفْعَهْ؟
يجول بالارض واقطارها
كما يجول الرخ في الرقعه

وقال آخر:

وليس قعودي عنك إلا لانني
أُعَدُّ من الشطرنج في أول الصف

ويروى المثل: « زاد في الشطرنج نَقْلَةً » وهذا انسب ومعقول، لأن زيادة الفرس غير معقولة، وزيادة النقلة قد تكون خطأً وقد تكون غشًا.

٥٤٤٦ - زادَ في الطنبور نَغْمَةً

(م ز)

وهذا مثل مولد رواه الميداني ولم يفسره، وكذلك رواه الثعالبي في كتابه التمثيل والمحاضرة (٢٠٧) من غير تفسير. والطُّنبور بالضم والطِّنبار بالكسر من الآلات الموسيقية، والنغْمة والنغْم واحد الأنغام: وهي ضروب في الموسيقى والغناء. يضرب المثل لمن يعقد الأمور.

٥٤٤٧ - زادَكَ اللهُ رَعَالةً كلما ازددْتَ مَثَالَةً

(م ١٧٣١) (ز ٣٨٧ / ٢٣٠١)

ورواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٣ / ١ ص ٢٣٦).

الرَّعَالة: الحماقة. رجل أرْعَل وامرأة رعلاء وقوم رُعْلٌ، والمَثَالَةُ: حسن الحال والهيئة. مصدر مَثُل الرجل: إذا صار أفضل من غيره. يضرب لمن يزداد حمقه إذا ازداد ماله وحَسُنَ حالُه. ويقال في الدعاء بالشر.

٥٤٤٨ - زال سَرْجُهم عن المَعَدْ

(م ١٧٤١)

أي تغيرت أحوالهم. والمَعَدُ: ما تحت رجل الفارس من جنب الفرس. نظمه الأحدب:

بنو فلانٍ سرجهم عن المَعَدْ
زال وأمست حالهم ذات نَكَدْ

٥٤٤٩ - زامِلةُ الأكاذيب للكذوب

(م ز)

هذا مثل مولد رواه الميداني ولم يفسره.

الزاملة: بعير يستظهر به الرجل يحمل متاعه وطعامه عليه، جمعه زوامل.

يقال: ركِبَ الراحلةَ وحَمَلَ على الزاملِة.

٥٤٥٠ - الزَّبُونُ يَفْرَحُ بلا شيءٍ

(م ز)

وهذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

أصل الزَّبْن: الدفع. يقال: زبنت الناقة: إذا ضربت حالبها بثفنات رجليها ودفعته فهي زَبُون. وقيل للحرب زبون لأنها تزبن الناس فتصدمهم وتدفعهم، تشبيهًا بالناقة. وزابَن الرجلَ: دافعه. ومنه قيل في البيع: تاجر وزَبون: يدافعه ويساومه. قال الزمخشري في الأساس: وفلان زَبون: لمن يُزَبَّن كثيرًا ويُغلَب وهو من باب حَلُوب في أن الفعل مسند إلى السبب مجازًا، وسمعتهم يقولون: أراد فلان ان يتزبَّنَني فغلبته. وقال في اللسان: قال الجوهري: وأما الزبون: للغَبيٍّ والحريف فليس من كلام أهل البادية. يضرب المثل في وجوب الملاطفة في البيع.

٥٤٥١ - زَبَبْتَ وأنت حِصْرِمٌ

(ي ١٣٧ / ٣)

قال اليوسي: هذا مثل مشهور غير انه مولد، وهو من كلام أبي علي الفارسي قاله لأبي الفتح عثمان بن جني لما مَرَّ به في حلقته. فلما قال له ذلك قام أبو الفتح فترك حلقته وتبعه حتى تَمَهَّرَ. ذكر ذلك شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى. يضرب فيمن يتعاطى رتبة قبل ان يصل إليها ومنه قول ابن النقيب:

إذا صرصر البازي فلا ديك يصرخ
ولا فاختٌ في أيكةٍ يترنم

ومـا المـوت إلا طَيّـبٌ طعـمُــهُ إذا
تَدايَكَ فَــرُّوجٌ وزَبَّبَ حِــصْــرِمُ

وتقول العامة: «تَزَبَّبَ قبل أن يتحصرم».

٥٤٥٢ - زُجَّ نضوَكَ يَبْلُغْ بكَ

هذا قول جارٍ مجرى المثل في الحث والمتابعة.

يقال: زَجَّ الفرسَ: ركَضَ به وعدا. وزَجَّ بالشيء: رَمى به، والنِضْوُ: المهزول. قال ذو الرُّمَّة يصف ناقة:

جُمَـاليَّـةٌ، حَـرْفٌ، سَنادٌ، يَشُلُّهـا
وَظيفٌ أزَجُّ الخَطْوِ ظمـآنُ سَـهْـوَقُ

جُماليَّةٌ: عظيمة الخلق كأنها جَمَل، حَرْفٌ: قوية. سَنَادٌ: مُشرفة. يَشُلُّها: يطردها، وظيفٌ: عظيم الساق. أزَجُّ الخَطْوِ: واسعه. سَهْوَقٌ: طويل.

ومعناه: حُثَّ مركوبك المهزول على الجري واركض به يبلغ بك إلى هدفك.

٥٤٥٣ - زُجاجَةٌ لا يقوى لِصَخْري

(م ز)

وهذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. يقوله القوي إذا هدده الضعيف. ومثله قولهم: «لا تقاس الصخور بالزُّجاج، ولا الخِرصانُ بالزِّجاج» فالخِرصانُ: جمع خرص وهو سن الرمح، والزِّجاجُ جمع زُجّ بالضم وهو الحديدة التي في أسفل الرمح. وتقول في نحو هذا العامة: «مَن كان بيته من زُجاجٍ فلا يَرمِ الناس بالحجارة».

وقال الشاعر:

قـام الحَـمـامُ إلى البـازي يهـدده
واستيقظت لأُسود الغاب أضْبُعُهُ

أضحى يَسُدُّ فَمَ الأفعى بإصبعه
يكفيه ما قد تلاقي منه أصبُعُهُ

وقال آخر:

كناطحٍ صخرةً يومًا ليُوهنها
فلم يضرْها وأوهى قَرنَه الوَعِلُ

٥٤٥٤ - زِدْ مِنْ طُولِ أَمَلِكَ في قِصَرِ عَمَلِكَ

وهذا أيضا من الأقوال الجارية مجرى الأمثال. أي اعتمد على العمل دون الأمل.

٥٤٥٥ - الزحاف في الشعر كالرخصة في الفقه

رواه الثعالبي في أمثال الشعراء في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير. قاله الأصمعي. والزحاف في الشعر سمي بذلك لثقله، تُخصُّ به الأسباب دون الأوتاد، إلا القطع فإنه يكون في أوتاد الأعاريض والضروب. وهو سقط ما بين الحرفين حرف، فزحف أحدهما إلى الآخر.

والرخصة في الدين: ترخيص الله للعبد في أشياء خففها عنه، كالقصر في الصلاة للمسافر، والإفطار في رمضان للحامل والمريض «والله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه».

٥٤٥٦ - زِدْهُم أعْنُزًا

(م ١٧٣٦)

زِدْهُم عَنْزًا (ي ١٤٩/٣)

قال الميداني: زعم أبو عمرو أن كعب بن ربيعة اشترى لأخيه كلاب بن ربيعة بَقَرَةً بأربعة أعنز فركبها كلابٌ وألجمها من قبل استها وحوَّل

وجهه إليها ثم أجراها فأعجبه عدوها، فالتفت إلى أخيه وقال: «زدهم أعنزاً» فذهبت مثلا حين أمر بالزيادة بعد البيع. يضرب للأحمق.

وذكر اليوسي أن قائله هَبَنَّقة العبسي ذو الودعات الأحمق في حكاية مماثلة وقال: ويحكى أنه سار بها فرأى أرنبًا تحت شجرة ففزع منها وركَض البقرة وقال:

الله نجّاني ونَجّى البقره
من جاحظ العينين تحت الشجره

٥٤٥٧ - زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا

(ق ١٣٠٦) (ف ٢٦٢) (ع ٩١٥)
(م ١٧٣٢) (ز ٣٨٨ / ٢٣٠٢) (تم ٢٦٢)
(ن ٨/ ١٨٢) (ل / غبب) (ي ١٤٨/ ٣)

الغِبُّ: في الشرب: أن ترد الإبل يومًا وتدع يومًا. وأما في الزيارة فقال الجوهري: قال الحسن: «الغِبّ في الزيارة كل أسبوع» يقال: «زر غبًّا تزدد حبًّا» انتهى كلام الجوهري. ويروى المثل أنه من كلام النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه قال العسكري: أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا الحسين بن محمد المخرمي قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا المعتمر عن طلحة عن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «زر غبًّا تزدد حبًّا» وقال بعض شعراء:

وقد قال النبي وكانَ بَرًّا
إذا زرت الحبيبَ فزره غبًّا

قال أبو عبيد: فقد عُلِمَ في هذا أنه إنما أراد الإبطاء في الزيارة، ولم يُرد يومًا ويومًا لا. وكذلك الإلمام هو نحو الغِب: إنما معناه الأحيان، على غير مواظبة ولا وقت محدود.

وقال اليوسي: هذا الكلام يروى حديثًا مرفوعًا. وهو أمر بأوسط الأمور وأفضلها في الزيارة الموجبة للمحبة ودوام الصلة، ووراء ذلك طرفان كلاهما مذموم، أحدهما الإكثار من الزيارة والإفراط فيها وهو يوجب السآمة والملل والضجر، والثاني الإقلال منها جداً والإفراط في الغيبة والقطيعة: وهو يوجب الوحشة والتقاطع والتباغض.

وروى المفضل بن سَلَمة أن أول من قال ذلك معاذ بن صرم الخزاعي، وكانت أُمُّهُ من عَكٍّ وكان فارس خزاعة، وكان يكثر زيارة أخواله، فاستعار منهم فرسًا وأتى به قومه، فقال له رجل من قومه يقال له جحيش بن سودة وكان له عَدُوًّا: أتسابقني على أن من سبق صاحبه أخذ فرسه؟ فسابقه فسبق معاذ وأخذ فرس جحيش، وأراد أن يغيظه فطعن أيطل الفرس بالسيف فسقط، فقال جحيش: لا أم لك، قتلت فرسًا خيرًا منك ومن والديك. فرفع معاذ السيف فضرب مفرقه فقتله ثم لحق بأخواله. وبلغ الحي ما صنع. فركب أخ لجحيش وابن عم له فلحقاه فشد على أحدهما فطعنه فقتله وشد على الآخر فضربه بالسيف فقتله، وقال:

ضربت جحيشًا ضربة لا لئيمة
ولكن بصافٍ ذي طرائق مُستَكٍّ
قتلت جحيشًا بعد قتل جواده
وكنت قديمًا في الحوادث ذا فتك

قصدت لعمرٍو بعد بدر بضربة
فخر صريعًا مثل عاترة النسك
لكي يعلم الأقوام أنيَ صارم
خزاعة أجدادي وأمي إلى عَكّْ
فقد ذقتَ يا جحش بن سودة ضربتي
وجرّبتني إن كنت من قبل في شك
تركت جحيشًا ثاويًا ذا نوائحٍ
خضيبَ دَمٍ جاراته حوله تبكي
تُرنّ عليه أمه بنواحها
وتقشر جلدي محجريها من الحَكّ
ليرفع أقوامًا حُلوليَ فيهم
ويزري بقوم إن تركتُهُم تركي
وحصني سَراةُ الطرف والسيفُ معقلي
وعطري غبار الحرب لا عَبَقُ المسك
تتوق غداة الروع نفسي إلى الوغى
كَتَوْقِ القطا يسمو إلى الوشَل الرَّكّ
ولست برعديد إذا راع معضل
ولا في نوادي القوم بالضيِّق المَسْكِ
وكم ملك جدّلته بمهند
وسابغة بيضاء محكمة السَّكّ

وأقام في حي أخواله زمانًا ثم خرج مع بني خاله في جماعة من فتيانهم يتصيدون، فحمل معاذ على عير فلحقه ابن خاله واسمه: الغضبان وقال: خل عن العير، قال معاذ: لا ولا نعمت عين، فقال الغضبان: أما والله لو كان فيك خير ما تركت قومك. فقال معاذ: «زر غِبًّا تزدد حُبًّا» فأرسلها مثلا. ثم أتى قومه فأراد أهل المقتول قتله، فقال لهم قومه: لا تقتلوا فارسكم وإن ظلَم، فقبلوا منه الدية. وقال النبي ﷺ: «أغبُّوا في عيادة المريض وأربعوا»، وقيل: الحب مع الإغباب وينقص مع الإكباب.

وقد أكثر الشعراء في ذكر هذا المثل وفي نحوه، فقال أحدهم:

إذا شئت أن تُقلى فزُرْ متتابعًا
وإن شئت أن تزداد حُبًّا فزُرْ غِبًّا

وقال:

عليك بإغباب الزيارة إنها
تكون إذا دامت إلى الهجر مسلكا
فإني رأيت الغيث يُسأم دائبًا
ويُسألُ بالأيدي إذا هو أمسكا

وقال الحريري في المقامة الخامسة عشرة من مقاماته:

لا تزر من تحب في كل شهر
غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم
ثمّ لا تنظر العيون إليه

كتب صديق للبهاء السنجاري إليه هذين البيتين فأجاب السنجاري:

إذا حققت من خل ودادًا
فزره ولا تخف منه مَلالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم
ولا تك في زيارته هلالا

وقال أبو العتاهية:

أقلل زيارتك الصديق ولا تُطِلْ
إتيانه فَيَلجَّ في هجرانه

إن الصديق يَلج في غشيانه
لصديقه فيُملّ في غشيانه
حتى تراه بعد طول سروره
وكأنه متبرّم بمكانه
وإذا تولّى عن صيانة نفسه
رجلٌ تُنُقّصَ واستُخِفَّ بشانه

وقال غيره:

اقلل زيارتك الحبيـ
ـب تكون كالثوب استجدّهْ
وأمَلُّ شيء لامرئ
ان لا يزال يَراك عنده

وقال علي بن الجهم في معنى المثل:

لا تضجرن مريضًا جئتَ عائدَه
إن العيادة يوم إثر يومين
بل سله عن حاله وادعُ الإله له
واقعد بقدر فُواقٍ بين حلبين
مَن زار غِبًّا اخًا دامت مودته
وكان ذاك صلاحًا للخليلين

قال ابو حيان التوحيدي: دخلت على الدلجي بشيراز، وكنت قد تاخرت عنه اياما، فقال لي: يا أبا حيان، من اين؟ فقلت:

إذا شئتَ ان تُقلى فزر متواترًا
وإن شئت ان تزداد حبًّا فزر غِبًّا

وهذا لملالٍ ظهر لي منه، وقليل إعراض عني في يوم. فقال لي: ما هذا إلا بيت جيد يعرفه الخاص والعام، وهو موافق لما يذكر من ان النبي ﷺ قال: «زر غبًا تزدد حبًا» فلو كان لهذا البيت أخوات كان أحسن من ان يكون فردا.

قلت: فله أخوات. قال: فانشدني. قلت: لا أحفظها. قال: فاخرجها. قلت: لا اهتدي إليها. قال: فمن أين عرفتَها. قلت: مرت بي في جملة تعليقات قال: فاطلبها لاقدم رسمك. قلت: فقدمه الآن على شريطة أنه إذا جاء الوقت المعتاد إطلاقه فيه كل سنة أطلقتُ أيضًا. قال: افعل. قلت: فخذها الآن: سمعت العروضي أبا محمد يقول: دخل بعض الشعراء على عيسى بن موسى الرافقي وبين يديه جارية يقال لها خلوب. فقال لها: اقترحي عليه فقالت:

إذا شئت أن تقلى فزر متواترًا
وإن شئتَ أن تزداد حبا فزر غِبًّا

أجزه بأبيات تليق به فانشد:

بقيت بلا قلب فإني هائم
فهل من مُعيرٍ يا خلوب لكم قلبا؟
حلفت برب البيت أنك مُنيتي
فكوني لعيني ما نظرت لها نُصْبا
عسى اللهُ أن يُرِينيك خاليًا
فيزداد لحظي من محاسنكم عجبا
إذا شئت أن تُقلَى فزر متواترًا
وإن شئت أن تزداد حبًّا فزر غِبًّا

فانجز لي ما وعد ووفّى بما شرط. وقال آخر في نحو معنى المثل:

واغببت الزيارة لا ملالا
ولكن من محاذرة الملال

٥٤٥٨ - زَرْقَاءُ اليَمَامَةِ

(ث ٤٥٢)

تضرب العرب المثل بها في جودة البصر وحدة النظر. ويقال: إن اليمامة اسمها، وبها سميت بلدها اليمامة، ثم أضيفت إلى البلدة فقيل زرقاء اليمامة، واسم البلد جَوّ، قيل: زرقاء الجو كما قال أبو الطيب:

وأبصـرُ من زرقـاء جـو لأنني
إذا نظرت عيناي شاءهما علمي

أي سبقهما علمي. وهي امرأة من جديس كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام، فلما قتلت جديس طَسْمًا خرج رجل من طسم إلى حسان بن تبع فاستجاشه وأرغبه، فخرج في جيش جرار، فلما كانوا من جو على مسافة ثلاثة أيام صعدت الزرقاء السطح فنظرت إلى الجيش وقد أمروا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستترها ليلبسوا عليها. فقالت الزرقاء: يا قوم قد أتتكم الشجر أو أتتكم حمير قد أخذت أشيا تجرر. فلم يصدقوها ولم يستعدوا، فقالت: أحلف بالله لقد أرى رجلا ينهش كتفا أو يخصف نعلا، فلم يصدقوها، حتى صبحهم حسان فاجتاحهم وأخذ الزرقاء فشق عينيها فإذا فيها عروق سود من الإثمد. وقد ذكرها الأعشى فقال:

ما نظرت ذات أظفار كما نظرت
حقا كما نظر الذِّبْيِّ إذ سجعا

قالت: أرى رجلا في كفه كتف
أو يخصف النعل لهفي أيَّةً صنعا

وإياها عنى النابغة بقوله:

واحكم كحكم فتاة الحيِّ إذ نظرتْ
إلى حمامٍ سراع وارد الثمد

قالت: ألا ليتما هذا الحمامَ لنا
إلى حمامتنا أو نصفَه فقد

ولها قصة معروفة سائرة ويضرب بها الناس المثل.

٥٤٥٩ - الزُّبِيبَةُ الخَالِيَةُ خيرٌ مِنْ مِلْئِهَا ذئابًا

(م ز)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. ومعناه: أن تكون بلا صديق خير من أن يكون لك رفاق سوء.

٥٤٦٠ - زَعَمْتَ أن العَيْرَ لا يُقَاتِلُ

(م ١٧٣٧)

زَعَمْتَ العيرَ لا تقاتِلُ (ز ٧٧٨ / ٢٦٩١)

قال الميداني: يضرب لمن يظهر منه البأس والنجدة ولم يكن يُرى أن ذلك عنده.

وقال الزمخشري: هي الإبل التي تحمل الميرة. يضرب لِمَن أمِنَ أن يكون معه شيء ثم ظهر له خلاف الظن.

٥٤٦١ - زعموا: مَطِيَّةُ الكذب

(ي ١٣٨ / ٣)

الزَّعْم: الظن. يقال: زَعَمَ كذا واقعًا يزعُمه. قال:

زعمتني شيخًا ولست بشيخ
إنما الشيخ من يدب دبيبًا

وقال كثير:

وقد زعمت أني تغيرتُ بعدها

ومَن ذا الذي يا عزُّ لا يتغير

ولها معان أخرى كثيرة غير مرادة هنا.

والمطيَّة: الناقة التي يُركَب مَطاها أي ظهرها. قال امرؤ القيس:

ويوم عقرت للعذارى مطيتي

فيا عجبًا من رحلها المتحمّل

ويحكى أن ابن عمر رضي الله عنه قال: رأيت رجلا يطوف بالبيت حاملا أمه على ظهره وهو يقول:

إنـي لها مطيـة لا تُـذْعَـرُ

إذا الركاب نفرت لا تنفر

ما حملت وأرضعتني أكثر

الله ربي ذو الجلال أكبر

وذكر في الصحاح أنّ المطية تذكر وتؤنث. وأنشد على التذكير لربيعة بن مقروم الضبي:

ومطية، مَلَتَ الظلام، بعثته

يشكو الكلال إليَّ دامي الأظلَل

وكان المطية على هذا هو المركوب جملا كان أو ناقة. وجمع المطية مَطِيّ ومطايا. قال امرؤ القيس:

سريت بهم حتى تكلّ مَطِيُّهم

وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرسان

وقال جرير:

ألستم خيرَ مَن ركب المطايا

وأندى العالمين بطونَ راح؟

ومعنى الكلام: أن الرجل إذا أراد أن يتحدث قال: زعموا كذا وكذا. وزعموا أن الأمر كذا وأن كذا واقع. فلما كان هذا اللفظ يقدمه أمام كلامه ويتوصل به إلى حاجته جُعِلَ مطيَّةً تشبيهاً بالمطية المركوبة بجامع التوصل بها إلى الغرض. ثم إنهم قالوا: إنما يقال هكذا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وإنما يجري على الألسن وأكثر ما يكون ذلك كذب. وفي الحديث: «حسب الرجل من الكذب أن يحدث بكل ما سمع» فجعل (زعموا) مطية للكذب أي للتحدث به من أجل هذا. وقد يعبر به من يتعمد الكذب لسهولته إذ ذاك وتستره حيث لم يتعين المكذوب عليه ولا المنقول عنه حتى يفتضح الناقل عند سؤاله.

قال الجلال السيوطي في كتابه (الهمع) قولهم: «زعموا: مطية الكذب» لم أقف عليه في شيء من كتب الأمثال. وذكر بعضهم أنه رُوِيَ (مَظِنَّة الكذب) بالظاء المعجمة والنون. وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن صفوان بن عمرو الكلابي قال: «بئس مطية المسلم زعموا، إنما زعموا مطية الشيطان»، وأخرج ابن سعد في الطبقات من طريق الأعشى عن شريح القاضي قال: «زعموا: كنية الكذب». وذكر بعضهم «زعموا: مطية الكذب» حديثًا عن النبي ﷺ وقال بعضهم: لا يوجد (زعم) في فصيح الكلام إلا عبارة عن الكذب أو قول انفرد به قائله، أو تبقى عهدته على الزاعم، ففي ذلك ما ينحو إلى تضعيف.

وقال سيبويه: «زعم الخليل كذا» إنما يجيء

فيما تفرد الخليل به، قلت: ولم يكن يأتي به سيبويه على أن ذلك كذب بل من أجل ذلك التفرد وبقاء العهد فقط. وقد يأتي (زعم) مع القطع بصدق الزاعم كما في السير من قول سعد رضي الله عنه للقرشي بمكة: «إن محمداً يزعم أنه قاتلك» ولم يكن المخبر يشك في صدق محمد ﷺ بل أيقن القرشي مع كفره بذلك فقال: «إنا لا نكذب محمداً في خبره».

٥٤٦٢ - زَفَّ رَأْلُهُ

(م ١٧٢٨)

الرَّأْلُ: ولد النعام. وزَفَّ: أَسْرَعَ. يضرب للطائش الحلم ولمن استخفه الفزع أيضاً.

ذكر التبريزي في شرح الحماسة (ص ٥٢ / ٤) هذا المثل في شرحه هذا البيت:

ولا البُرصِ الفقاحِ بني نُميرٍ
ولا العجلان زائدة الظليم

زائدة الظليم: الخف، لأنه لا يكون للطير. أي هم زيادة في الناس بمنزلة تلك الزيادة في الظليم. وذكر النميري أنه يريد بزائدة الظليم: رَأل النعامة أي فرخها. وإنما شبههم به لأن النعام يوصف بالخفة وسرعة النفار فيقولون: «هو أشرد من ظليم» و «قد زَفَّ رَأْلُهُ» إذا خف حلمه، أو هرب من العدو.

٥٤٦٣ - زَقُّهُ زَقَّ الحمامة فرخها

(م ١٧٤٤)

يضرب لمن يربّي قريبه غير مقصر في الشفقة عليه.

٥٤٦٤ - زَكاةُ البَدَنِ العِلَلُ

(م ز)

هذا من الأمثال المولدة. رواه الميداني من غير تفسير.

الزكاة: هي الضريبة الشرعية [الطهرة] على المال، وهي ركن من أركان الإسلام. وقد جعلوا للبدن زكاة هي العلل والأمراض التي تصيبه فيحتملها ويقوى عليها، وينمى كما ينمى المال بالزكاة. وفي المثل «ربما صحت الأجسام بالعلل». يضرب في الحث على التحمل، وعلى البر والمعروف.

٥٤٦٥ - زَكاةُ الجاهِ رِفْدُ المستعين

(م ز)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. انظر المثل: «زكاة البدن العلل».

وقد جعلوا للجاه زكاة هي العطاء والصلة والعون. ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «فلان نعم الرافد، إذا حل به الوافد». يضرب في الحث على التحمل وعلى البر والمعروف.

٥٤٦٦- زكاة النعم اتخاذ الصنائع

رواه الثعالبي في أمثال المعروف في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير. والصنائع جمع صنيعة وهي عمل المعروف والإحسان. وقد ورد في معناه المثل:

٥٤٦٧ - زَكاةُ النِّعَمِ المعروفُ

(م ز)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير

تفسير. والزكاة: هي الضريبة الشرعية على المال وهي ركن من أركان الإسلام.

وقد جعلوا للنعم زكاة هي الصنيعة، والمعروف أن الجاه والنعم يزكوان وينموان بالبر والمعروف. فالله يربي الصدقات. قال الطرماح:

عجبًا ما عجبت للجامع الما
ل يباهي به ويرتفده
ويضيع الذي قد اوجبه الله
عليه فليس يعتهده

يرتفده: يكتسبه. يعتهده: اي يتعهده. يضرب في الحث على التحمل، وعلى البر والمعروف.

٥٤٦٨ - زَكُنَ عَلَيْهِ وأخذْنا في التزْكينِ

(ف ١١٤)

قال الأصمعي: التزكين: التشبيه. يقال: قد زَكَّنَ عليه وزكَّمَ إذا شَبَّهَ عليه، وكذلك الظن وما يضمره الإنسان يجري هذا المجرى. قال ابن أم صاحب:

ولن يراجع قلبي حُبُّهم أبدًا
زَكِنتُ من أمرهم مثل الذي زكنوا

أي أضمرت وانطويت عليه. وظننت أيضًا. وقال الفراء: زَكِنت من أمره شيئًا أي علمته. وأزكنته غيري. وأنشد غيره في الظن والإضمار:

يا أيهذا الكاشر المُزَكِّنُ
أعلنْ بما تخفي فإني مُعلِنُ

٥٤٦٩ - زَلَّ حمارُكَ في الطِّينِ

(م ز) (ت ح ٣٤٤)

وهذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير، ورواه الثعالبي «زَلَّ حماره في الطين» ولم يفسره. يقال: زَلَّ السهم عن الدرع: بمعنى سقط عنه ولم يخترقه، وزَلَّ الإنسان عن الصخرة يَزِلُّ ويَزَلُّ بالكسر والفتح زَلًا وزَلِيلا ومَزِلَّةً: زَلِقَ ووَقَعَ منها على الأرض، وزَلَّ في الطين: سقط فيه. وزَلَّ عن منزلته: نَزَل عنها. يضرب لمن وقع في وَرْطة.

٥٤٧٠ - زَلَّتْ به نَعْلُهُ

(م ١٧٣٠)

ويُروى «زَلَّتْ به قَدَمُهُ»: كناية عن زوال نعمته. قال زهير بن أبي سلمى:

تداركتما عبسًا وقد ثُلَّ عرشُها
وذُبيانَ إذ زلَّت باقدامها النَّعْلُ

يضرب لمن وقع في نكبة.

٥٤٧١ - زَلِقَ الحمارُ وكانَ منْ شَهْوَةِ المُكاري

(م ز) (تم ٢٦٤)

هذا مثل مولد رواه الميداني ولم يفسره، وكذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة. وقال العبدري: يحكى ان القاضي الاعز نصر الله بن قلاقس الشاعر المشهور كان كثير الأسفار والحركة وفي ذلك يقول:

والناس كُثْرٌ ولكن لا يُقَدَّرُ لي
إلا مرافقة الملاح والحادي

ثم إنه توجه في سنة ثلاث وخمسين وستمئة إلى صقلية وبها قائد يقال له أبو القاسم بن الحجر، فاتصل به وصنف له كتابًا سماه (الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم) فأحسن إليه وأثرى من جهته، ثم توجه إلى مصر، في البحر فردته الريح إلى صقلية فكتب إلى أبي القاسم المذكور:

مَنَعَ الشتاءُ من الوصو
ل معَ الرسول إلى دياري
فاعادني وعلى اختيا
ري جاء من غير اختياري
ولربما زلق الحما
ر وكان من غرض المكاري

حكاه ابن خلكان. انتهى كلام العبدري.

وزَلِقَ: من باب طَرِب: زَلَّ. ومكانٌ زَلَقٌ بفتح اللام: الموضع الذي لا تثبت عليه قَدَم، قال تعالى: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠]. أي أرضًا مَلْسَاء.

والمُكاري: الذي يُكري الدوابَ، فإذا أكرى الإبلَ قيل له كَرِيٌّ. وقيل المكاري والكَرِيّ بمعنى واحد. وقيل: الكَرِيُّ هو المكتري، فيقال: أنا كَرِيُّكَ وأنت كَرِيِّي. واكتريت منه دابة واستكريتها، وأكريته إياها.

يضرب للمصيبة تقع فيكون منها النفع.

٥٤٧٢ - الزَّلَلُ معَ العَجَل

(ت ح ٤٥٥)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير. وهو قول سائر مسير المثل القائل: «في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة».

٥٤٧٣ - زِلْنا وزالَ الدهر في بُرادِ

(م ١٧٤٧)

يقال البراد: الضعف يبقى بعد ذهاب المرض. يريد: ما زلنا وما زال الدهر في ضعف من العيش. فحذف (ما) مثل بيت الحماسة:

تَزالُ حِبالٌ مُبرَماتٌ أُعِدُّها
لها ما مشى يومًا على خُفِّهِ جَمَلْ

أي ما تزال. ويروى: «زلنا وزال الدهر» من الزوال: أي نَفِدنا ونَفِدَ دهرُنا في شدة عيش وقبول خَسْف.

٥٤٧٤ - زَلَّةُ الرأي تنسي زَلَّةَ القَدَمِ

(م ١٧٥٣)

قال الميداني: يضرب في السقطة تحصل من العاقل الحازم. وذلك أن زلة القدم توجع صاحبها فقط، أما زلة الرأي فقد يعود وَبالُها على صاحب الرأي وعلى مَن تبعه ممن تعلق برأيه.

٥٤٧٥ - زَلَّةُ العَالِم زَلَّةُ العَالَم

(ز ٣٨٩ / ٢٣٠٣)

رواه الزمخشري من غير تفسير. ومعناه: أن العالِمَ يتبعه الناسُ فإذا زَلَّ تبعوه على زَلَّته.

٥٤٧٦ - زَلَّةُ العَالِم يُضرَبُ بها الطَّبْلُ، وزلة الجاهل يخفيها الجَهْلُ

(م ١٧٤٩)

رواه الميداني من غير تفسير. أي إن زلة العالم تتناقلها الألسن وتسير بين الناس وذلك لشهرته بالعلم واعتقاد الناس أنه لا يزل في قوله وفكره من كثرة علمه، أما زلة الجاهل فلا يُلتَفَتُ إليها وذلك لجهله. قال الحريري في درة الغواص (ص ٩٠): وهذا كما يقال: «زَلَّة العالم كبيرة» وإلى هذا أشار المخزومي الشاعر في قوله:

العيبُ في الجاهل المغمور مغمورُ
وعيب ذي الشرف المذكور مذكور

كَفُوفةِ الظُّفرِ تخفى من حقارتها
ومثلها في سواد العين مشهور

٥٤٧٧ - زَلَّةُ اللِّسان لا تُقالُ

(م ز)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

قَالَهُ البَيعَ قَيْلا، وأقَالَهُ إقالةً: فَسَخَه بعدما تعاقداه. ومن المجاز أقاله عثرته: بمعنى الصفح عنه. وفي الحديث: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم» وفي حديث آخر: «مَن أقال نادمًا أقاله الله من نار جهنم» وفي رواية: «أقاله الله عثرته». يضرب في مبلغ تأثير الكلام.

٥٤٧٨ - زُمَّ لِسَانَكَ تَسْلَمْ جَوارِحُكَ

(م ز)

وهذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

هذا مثل قولهم «سلامة الإنسان في حفظ اللسان» قال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان
لا يَلدغَنَّكَ إنه ثعبانُ
كم في المقابر مِنْ قتيل لسانه
كانت تخاف لقاءه الأقرانُ

وقال آخر:

احفظ لسانك لا تقول فتُبْتَلى
إن البلاء موكَّل بالمنطق

وقال زياد بن أبيه في إحدى خطبه في العراق: «وقد قدمت عليكم، وصار العدو صديقًا مناصحًا، والصديق عدواً مكاشحًا، فلا يكونن لسانه شفرةً تجري على وَدَجه». وزُمَّ لسانك أي أمسكه واربطه، من الزمام وهو الخيط الذي يُشَدّ في طرفه مِقْوَد الفرس، وقد يسمى المِقود زمامًا. يقال: زَمَّ البعيرَ: خَطَمه. يضرب في حفظ اللسان.

٥٤٧٩ - زِمامُها لَدُودُها

(م ١٧٣٩)

يضرب للرجل والمرأة إذا كان لهما مَن يزجرهما عن القبيح. قاله أبو عمرو.

واللدود: هو الخصم العنيد، ويقال: ما زلتُ ألأدُّ عنك أي أدافع. نظمه الأحدب فقال:

زوجته، فلانٌ مَن يَرُدُّها
يُرَدُّ، إذ زمامُها لَدُودُها

٥٤٨٠ - زَمَانٌ، أَرَبَّتْ بالكِلاب الثعالبُ

(م ١٧٢٢) (ز ٢٣٠٤/٣٩٠)

أَرَبَّ به ألِفَه ولَزِمَه، ومنه مَرَبُّ الإبل وهو موضع اجتماعها حيث لزمته. قال:

رَبَّ بأرضٍ لا تَخَطَّاها الحُمُرْ

رَبَّ بالمكان مثل أرَبَّ به: إذا لم يَبْرَحْهُ. ومعنى المثل: أن الزمان قد اشتد فماتت النَّعَم والإبل وكثرت الجِيَفُ فسمن الكلب عليها ولم يتعرض للثعالب.

قال الميداني: يضرب لمن يوالي عدوه لسبب ما. وقال الزمخشري يضرب في اشتداد الأمر.

٥٤٨١ - الزمَانَةُ عَدَمُ الأمانة

(م ز)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

يقال: زَمِنَ يَزْمَنُ زَمَنًا وزُمْنَة وزَمَانَةً فهو زَمِنٌ إذا أصيب بعاهة أو بَلِيَّة، فجعل الخيانة بَلية يبتلى

بها الخائن. ومن سجعات الزمخشري المستملحة في الأساس قوله: «مَعي نِكايات الزَّمَن، وشكايات الزَّمَن» الأولى: لصروف الزمان، والثانية: للشكوى من البلاء. يضرب المثل في حفظ الأمانة.

٥٤٨٢ - زَمَنُ البرامكة

(ث ٢٧٧)

يضرب لكل شيء حَسَن. كما قال الجَمَّاز: «أيامنا كأنها زمن البرامكة على العُفاة». وقد أكثر الناس في وصفهم وأيامهم. قال صالح بن طريف:

يا بني بَرْمَكَ واهًا لكم
ولأيامكُمُ المُقْتَبَلَة
كانت الدنيا عروسًا لكم
وهي اليوم ثكولٌ أرمله

وقال آخر:

ولّى عن الدنيا بنو برمكٍ
ولو تولّى الخلق ما زادا
كأنما أيامهم كلها
كانت لأهل الأرض ميعادا

٥٤٨٣ - زَنْدٌ كَبا وبَنانٌ أجْذَمُ

(م ١٧٤٦)

كَبَا الزَّنْدُ: إذا لم تخرج ناره. والبَنَانُ: الأصابع. والأجذم: المقطوع اليد. يضرب لمن لا يُرتجى خيرُهُ بحالٍ. نظمه الأحدب فقال:

زند كبا وهو بَنان أجذم
فالخير منه حِلُّهُ مُحَرَّمُ

٥٤٨٤ - زَنْدٌ مَتينٌ

(م ١٧٣٣)

الزند: الضيق الخلق. والمتين: البخيل الشديد. كلمة تقال للرجل يُذَمُّ.

٥٤٨٥ - زَنْدانِ في مُرقَعةٍ

(م ١٧٢٤) (ز ٣٩١ / ٢٣٠٥)

الزندان هما الزَّنْد والزَّنْدَةُ، أي الأعلى والأسفل من عودي الاقتداح، والمُرَقَّعَة كِنانة أو خريطة. يضرب للمتساويين في النذالة، ويضرب أيضًا للرجل المحتقر لا يغني شيئًا، كما يقال عند تقليل الشيء: ليس في جفيره غير زندين.

٥٤٨٦ - زَنْدانِ في وِعاءٍ

(م ١٧٢٥) (ي ١٤٣/٣)

قال أبو عبيد: ولا يكاد يوضع في المدح إنما هو في موضع الخساسة والدناءة. ويضرب للضعيفين يجتمعان. ويضرب أيضًا في تساوي الاثنين، فيقال: هما زندان في وعاء، أو هما كزندين في وعاء.

٥٤٨٧ - الزُّهْدُ إخفاءُ الزُّهْد

هذا قول يجري مجرى المثل: أي أن لا يتظاهر به للناس ليتحفوه بعطاياهم. وقالوا في هذا المعنى: «إذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه، وإذا طلبهم فاهرب منه». ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص١٧١) من دون تفسير.

٥٤٨٨ - زُهْدُ الحسَن

(ث ١٣١)

قال الجاحظ: كان الحسن رضي الله عنه

يُستثنى من كل غاية. وقالوا: أزهد الناس إلا الحسن، وأفقه الناس إلا الحسن، وأفصح الناس إلا الحسن، وأخطب الناس إلا الحسن، وعلى هذا كان جميع كلامهم.

٥٤٨٩ - زَهَرَتْ بِكَ زِنَادي

(ز ٣٩٣ / ٢٣٠٧)

ويُروى «وَرِيَتْ بك زنادي» أي قويت بك وكثرت. يضرب في الاعتضاد بالصديق.

٥٤٩٠ - الزَّوَارِيقُ لا تُشترى أوْ تُدْفَعُ

(م ز)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

٥٤٩١ - زَوَالُ الدُّوَلِ باصطناع السِّفَلِ

وهذا قول يجري مجرى الأمثال، ومعناه ظاهر.

٥٤٩٢ - زَوَائِدُ الأَدِيمِ

(م ١٧٥١)

وهي أكارعه التي تطرح. يضرب فيما يُمتَهَنُ.

٥٤٩٣- زَوِّجْ بنات صدرك من علماء

رواه الثعالبي في أمثال الصدر والقلب في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في الأخذ عن العلماء، وفي الحث على التعلم.

٥٤٩٤ - زَوْجٌ مِن عُودٍ خيرٌ من القُعُودِ

(ق ٧٤٢)

زوج من عودٍ خيرٌ مِن قعُودٍ (ي ١٤٦ / ٣) (م ١٧٢٩) (ع ٩١٤) (ز ٣٩٢ / ٢٣٠٦)

قال الميداني: قال المبرد: حدثني علي بن عبدالله عن ابن عائشة قال: كان ذو الإصبع العدواني رجلا غيوراً وله أربع بنات، وكان لا يزوجهن غَيْرَةً، فاستمع عليهن يومًا وقد خَلَوْنَ يتحدثن. فقالت قائلة منهن: لتقل كل واحدة منا ما في نفسها ولنصدق جميعًا. فقالت كبراهن:

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غِنًى
حديث شباب طيب النشر والذكر
لصوق بأكباد النساء كأنه
خليفة جانٍ لا يقيم على هجر

وقالت الثانية:

ألا ليته يعطي الجمالَ بديهةً
له جفنة تشقى بها النيبُ والجُزْرُ
له حكمات الدهر من غير كبرةٍ
تشين، فلا وانٍ، ولا ضرع غُمْرُ

فقلن لها: أنت تريدين سيداً. وقالت الثالثة:

ألا هل تراها مرة وحليلها
أشم كنصل السيف عين المُهَنَّد
عليم بأدواء النساء ورهطه
إذا ما انتمى من أهل بيتي ومحتدي

فقلن لها: أنت تريدين ابن عم لك قد عرفته. وقلن للصغرى: ما تقولين؟ قالت: لا أقول شيئًا. فقلن: لا ندعك وذاك، إنك قد اطلعت على أسرارنا وتكتمين سرك. فقالت: «زوج من عود خير من قعود»، فخُطِبنَ فزُوِّجْنَ جُمَعُ ثم أمهلهن حولا. ثم زار الكبرى فقال لها: كيف رأيت زوجك؟ فقالت خير زوج يكرم أهله وينسى فضله. قال: فما مالكم؟ قالت: الإبل. قال: وما هي؟ قالت: نأكل لحمانها مزعًا، ونشرب ألبانها

جرعاً، وتحملنا وضعفتنا معًا. فقال: زوج كريم ومال عميم. ثم زار الثانية فقال: كيف رأيت زوجك؟ قالت: يكرم الحليلة ويقرب الوسيلة. قال: فما مالكم؟ قالت: البقر. قال: وما هي؟ قالت: تالف الفناء وتملأ الإناء وتودك السقاء، ونساء مع نساء. فقال: رضيت فحظيت. ثم زار الثالثة: فقال: كيف رأيت زوجك؟ فقالت: لا سمح بَذِر ولا بخيل حَكِر. قال فما مالكم؟ قالت: المعزى. قال: وما هي؟ قالت: لو كنا نولدها فُطْما ونسلخها أُدْما لم نبغ بها نَعَمًا. فقال: جذوٌ مُغْنِيَة. ثم زار الرابعة فقال: كيف رأيت زوجك؟ قالت: شر زوج، يكرم نفسه، ويهين عرسه. قال: فما مالكم؟ قالت: شر مال، الضأن. قال: وما هي؟ قالت: جُوفٌ لا يشبعن، وهيمٌ لا ينقعن، وصمٌ لا يسمعن، وأمرَ مغويتهن يتبعن. فقال: «أشْبَهَ امرؤٌ بعض بَزِّه». قال علي بن عبد الله: قلت لابن عائشة: ما قولها: «وأمر مغويتهن يتبعن»؟ قال: أما تراهن يمررن فتسقط الواحدة منهن في ماء أو وحل أو غير ذلك، فيتبعنها عليه. وقوله: «جذوٌ مُغنِيَة» جمع جَذوة وهي القطعة.

وفي رواية العسكري: فقال: «أشبهَ امرأً بعضُ بَزِّه» أي مالُهُ مثلُهُ، وذكر الحكاية كما رواها الميداني على اختلاف في ألفاظ الأشعار وترتيب الأقوال.

أما اليوسي فقد روى الحكاية وقال: ومعنى المثل أن التزوج ولو بادنى زوج خير من البقاء بلا زوج. قالته بنت همام بن مرة الوائلي البكري، وأكمل الحكاية على بعض الاختلاف. ثم قال: والذي ذكر صاحب القاموس في اللغة أن همام بن مرة له ثلاث بنات وآلى على نفسه أن لا يزوجهن، فلما عنسن قالت إحداهن بيتًا وأسمعته إياه متجاهلة فقالت:

أهمام بن مرة إن همي
لفي اللائي يكون مع الرجال

فأعطاها سيفًا وقال: هذا يكون مع الرجال. فقالت أخرى: ما صنعتِ شيئًا ولكني أقول:

أهمام بن مرة إن همي
لفي قَنْفَاءَ مشرَفَة القذال

والقنفاء: تطلق عند العرب على الغليظة من آذان المعزى كأنها نعل مخصوفة، وتطلق على الكمرة العظيمة وهو مراد القائلة. فقال أبوها: وما قنفاء؟ تزيدين معزى. فقالت الصغرى: ما صنعتما شيئًا ولكني أقول:

أهمام بن مرة إن همي

[وذكرت ما يفيد رغبتها في الزواج]

فقال: أخزاكن الله. وزوجهن. ويحكى أيضًا في نحو هذه القصة أن رجلا من العرب له ثلاث بنات قد عضلهن ومنعهن الأكفاء فقالت إحداهن: إن اقام أبونا على هذا الرأي فارقنا وقد ذهب حظ الرجال منا فينبغي لنا أن نعرض له بما في نفوسنا، وكان يدخل إلى كل واحدة منهن يومًا، فلما دخل على الكبرى تحادثا ساعة فلما أراد الانصراف أنشدت:

أيزجر لاهينا ويُلحَى على الصبا
وما نحن والفتيان إلا شقائق
يَؤُبْنَ حَيِيَّاتٍ مراراً كثيرة
وتَنْبَاقُ أحياناً بهن البوائق

فلما سمع الشعر ساءه، ثم دخل على الوسطى فتحادثا. فلما أراد الانصراف أنشدت:

ألا أيها الفتيان إن فتاتكم
دهاها سماعُ العاشقين فحنتِ
فدونكمُ ابغوها فتًى غيرَ زُمَّلٍ
وإلا صَبَتْ تلك الفتاة وجُنَّتِ

فلما سمع الشعر ساءه. ثم دخل على الصغرى في يومها، فلما أراد الانصراف أنشدت:

أما كان في ثنتين ما يزع الفتى
ويعقل هذا الشيخ إن كان يعقل
فما هو إلا الحِل أو طلب الصِّبا
ولا بُدَّ منه فائتمر كيف تفعل

٥٤٩٥ - زَوَّرَ عَلَيْه

(ف ٢٠٤)

قال الأصمعي: التزوير: إصلاح الكلام وتهيئته، ومنه حديث عمر يوم سقيفة بني ساعدة حين اختلف الأنصار على أبي بكر: «قد كنت زوَّرت في نفسي مقالة أقوم بها بين يدي أبي بكر، فجاء أبو بكر فما ترك شيئًا مما كنت زوَّرتُه إلا تكلم به». وقال أبو زيد: التزوير والتزويق واحد، ومنه المُزَوَّرُ وهو المُصْلَح المُحَسَّنُ من الكلام والخط. وقال خالد: التزوير التشبيه. وقال غيره: التزوير: فعل الكذب والباطل وهو من الزُّور، والزُّور: الكذب والباطل.

٥٤٩٦ - زيادة الأمَل تقتضي نُقصانَ العَمَل

(ي ١٤٩/٣)

قال اليوسي: هذا مثل مصنوع فيما أظن وهو ظاهر المعنى. وهذا كالقول الذي مَرَّ: زد من طول أملك في قصر عملك.

٥٤٩٧ - زِيادةُ السِّعْرِ في نُقصان الغَلَّة

هذا من أمثال المزارعين والفلاحين. فكلما نقص المحصول، كثر طلبه فزاد سعره. ولا تزال بعض الدول تتلف في البحر أو في الحرق شيئًا من محصولها لتحتفظ بالسعر مرتفعًا.

٥٤٩٨ - الزيادةُ في الحَدِّ نُقصانٌ منَ المحدود

(م ١٧٤٢)

يضرب في النهي عن الإفراط في المدح. وتقول العامة في نحو معناه: «كل شيء زاد عن حَدِّه نقص»، وتقول في مثل آخر: «قال له: قنطارُ مِسْكٍ بِذَقْنِكَ. قال له: خَنَقْتَني».

٥٤٩٩ - زِيادةُ الكَرْش

(م ١٧٥٠)

يضرب لما لا خير فيه ولا يصلح لشيء. وهو مثل قولهم: «زوائد الأديم».

٥٥٠٠ - الزَّيْتُ في العَجين لا يضيع

(م ١٧٤٣)

يضرب لمن يحسن إلى أقاربه، ومعناه أن عمل الخير لا يضيع، وإن لم يظهر أثره عند عمله، كما لا يظهر أثر الزيت في العجين إلا بعد الخبز. وفي نحو هذا المعنى تقول العامة: «اصنع معروفًا وارمِ في البحر».

٥٥٠١ - زِيلَ زَوِيلُهُ وزَوَالُهُ

(م ١٧٣٨)

يضرب لمن أصابه أمر فأقلقه. يقال زالَ اللهُ زَوالَهُ. من زِلْتُ الشيء أزيلُهُ زَيْلا اي أزَلْتُه وفرقته، وكذلك: ازال اللهُ زوالَهُ بمعنى. وذلك إذا دعا عليه بالهلاك، ويقال ايضًا: زِيلَ زَوِيلُهُ وزَوالُهُ. قال ذو الرمة يصف بيض نعامة:

وبيضاءَ لا تنحاش منا و أُمُّها
إذا ما رأتنا زِيلَ منها زَوِيلُها

أي زيلَ قلبها من الفزع.

٥٥٠٢ - زَيْنُ الشَّرَفِ التغافل

(م ز)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

ويعني بالتغافل أن لا يحاسب إخوانه على زلاتهم وهفواتهم فهو متسامح معهم محافظ على صداقتهم. وفي هذا المعنى امثال كثيرة مَرَّ بعضها وسيمر كثير منها.

٥٥٠٣ - زُيِّنَ في عين والدٍ وَلَد

(م ١٧٢٣)

زُيِّنَ في عين والدٍ وَلَدُهُ (ق ٤٠٣) (ع ٥٢٩)

(ع ٣٥٠/١) (ز ٣٩٤/٢٣٠٨)

(تم ٢٦٦) (ي ١٥٠/٣)

رُوِيَ عن عمر بن عبدالعزيز أنه قيل له: «لو بايعتَ لابنك عبد الملك مع فضله وشأنه وورعه» فقال: «لولا أني أخاف ان يكون «زُيِّنَ في عيني ما يُزَيَّنُ للوالد من ولده لفعلت» ثم توفي عبدالملك قبل عمر رحمهما الله. قال الاصمعي: مَرَّ أعرابي ينشد ابنًا له فقيل له: صفهُ لنا. فقال: دُنَيْنيرٌ. قال فمضى فجاء بجُعَلٍ على عنقه فقيل له: لو قلت هذا لدللناك عليه. قال فانشدنا:

نعم ضجيع الفتى إذا بَرَدَ الـ
ـليل سُحَيرًا وقَفْقَفَ الصَّرِدُ
زَيَّنه الله في الفؤاد كما
زُيِّنَ في عين والدٍ وَلَدُ

وقال أبو تمام في نحوه:

ويُسيء بالإحسان ظنًا لا كَمَنْ
هو بابنِهِ وبشعره مفتون

وفي نحو هذا تقول العامة: «القرد بعين أمه غزال» وتقول: «كل خنفس عند أمه غزال». وفي مثل للعرب في تعلق الولد بالوالد قولهم: «كل فتاة بأبيها معجبة»

٥٥٠٤ - زَيْنَبُ سُتْرَةٌ

(ف ٢٧٥) (م ١٧٢١) (تم ٢٦٥)

قال المفضل بن سلمة: اول من قال ذلك ابنُ رُهَيْمَةَ المدني الشاعر لزينب بنت عكرمة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي. وقال بعضهم: هي زينب بنت عبد الله بن عكرمة، وكانت عجوزًا كبيرة ولها جَوارٍ مغنيات، وكان ابن رهيمة، واسمه: محمد وهو مولى لخالد بن أسيد، يتعشق بعض جواريها ويشبب بها ويغنيه يونس الكاتب ويلقيه على جواريها فتسر بذلك وتصلهما وتكسوهما. فمن قوله فيها:

أقصدتْ زينبُ قلبي بعدما
ذهب الباطلُ مني والغَزَلْ

ولها يقول:

إنما زينب الهوى
وهي الهَمُّ والمنى

وله فيها عدة أشعار. ثم إن زينب حجبتها لشيء بلغها. فقال ابن رهيمة:

وَجَدَ الفؤاد بزينبا
وجداً شديداً متعبا
أمسيتُ من كَلَفٍ بها
أدعى الشقيَّ المُشْهَبا
ولقد كنيت عن اسمها
عمداً لكي لا تغضبا
وجعلتُ زينبَ سترة
وكتمتُ امراً مُعجِبا

فصار كل مَن أوْمأ إلى شيء وهو يريد غيره يقول: «زينب سترة».

وذكر صاحب الأغاني (١٠/١٦٥): أن عُلَيَّةَ كانت تقول الشعر في خادم لها يقال له: رَشَأ وتكني عنه. فمن شعرها فيه وكنت عنه بزينب:

[ذكر الأبيات الأربعة التي نسبها الميداني لابن رهيمة، وزاد عليها هذين البيتين]:

قالت وقد عزَّ الوصا
لُ ولم أجد لي مذهبا
والله لا نلتَ المَوَدَّةَ
أو تنال الكوكبا

ثم قال: هكذا ذكر سيمون بن هارون في خبره، وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجي. ولم يُحصِّل ما رواه، وهذا الصوت شعره لابن رهيمة المدني والغناء ليونس الكاتب، وهو من زيانب يونس المشهورات. والصحيح أن علية غنّت فيه لحنًا من الثقيل الأول بالوسطى، ثم حكى عن علية حكاية أخرى لها تعلق بما مضى، وهي أن عبيد الله بن العباس الربيعي قال: لما عُلِمَ من علية أنها تكني عن رشا بزينب قالت:

القلب مشتاق إلى (ريب
يا) رَبِّ ما هذا من العيب
قد تيّمت قلبي فلم أستطع
إلا البكا يا عالم الغيب
خبأت في شعريَ اسم الذي
أردته كالخَبْءِ في الجيب

قال: فصحفت اسمه في (ريب يا).

*　*　*

حرف السين

((س))

٥٥٠٥ - سَاءَ سَمْعًا فأسَاءَ جَابَةً

(ز ٦٠٣) (ع ٧) (م ١٧٧٣) (ف ١٢٩)

سَبَق فيه المثل « أساء سمعًا فأساء إجابة ».

٥٥٠٦ - ساجَلَ فلانٌ فلانًا

(م ١٧٩٥) (ز ٣٩٦ / ٢٣١٠)

أصله من السَّجْل وهو الدَّلْوُ العظيمة. والمساجلة: أن يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما سَجله مثل ما يخرج الآخر، فأيهما نكل فقد غُلِبَ. فضربت العربُ به المثل في المفاخرة والمساماة. قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:

مَن يساجلْني يساجلْ ماجدًا
يملأ الدلوَ إلى عقد الكَرَب

يقال: إن الفرزدق مَرَّ بالفضل وهو يستقي وينشد هذا الشعر، فسرى الفرزدق ثيابه عنه وقال: أنا أساجلك. ثقةً بنسبه. فقيل له: هذا الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب. فردَّ الفرزدق عليه ثيابه وقال: ما يساجلك إلا مَن عضَّ هَنَ أبيه.

٥٥٠٧ - السَّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الكَلْبِ

(م س) (ت ح ٣٥٤)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. وكذلك رواه الثعالبي ولم يفسره. والساجور: القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب. وكلبٌ مسجور: في عنقه ساجور وهذا كما يقال: « الرسن أغلى من الفرس » يضرب فيما يمتهن. وقد سبق المثل « الجُلُّ خيرٌ من الفرس ».

٥٥٠٨ - سادِمٌ نادِمٌ

(أ ٢/٢١٥) (ل / سدم)

السَّادم: المهموم. ويقال: الحزين. والسَّدَمُ: الهَمُّ مع الغضب، أو غيظ مع حزن. وقلَّما يُفرَد السَّدَمُ من الندم. تقول رأيته سَدْمانَ نَدْمانَ، وسَادِمًا نادمًا فهو: سادِمٌ نادِمٌ، وسَدِمٌ نَدِمٌ. قال ابن الأنباري في قولهم: رجلٌ سادمٌ نادِمٌ: قال قوم: السادم معناه: المتغير العقل من الغم، وأصله من قولهم ماءٌ سُدُمٌ ومياهٌ سُدُمٌ وأسْدامٌ، إذا كانت متغيرة. قال ذو الرمة:

« أواجِنُ أسْدامٌ وبعضٌ مُعَوَّرُ »

وأنشد الفراء:

إذا ما المياه السُّدْمُ آضت كأنها
مِن الأجْنِ، حنَّاءٌ مَعًا وصَبِيب

وقال قوم: السادم: الحزين الذي لا يطيق ذهابًا ولا مجيئًا، من قولهم: بَعيرٌ مُسَدَّم إذا مُنِعَ عن الضراب، وما له هَمٌّ ولا سَدَمٌ إلا ذاك. ومنه قول الوليد بن عقبة:

قطعتَ الدهرَ كالسَّدِم المُعَنَّى
تُهَدِّرُ في دمشق، وما تَرِيمُ

٥٥٠٩ - سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء

رواه الثعالبي في أمثال التقوى والعفة في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٥٥١٠ - سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ

(م س)

وهذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: يضرب للحديث الفاشي.

٥٥١١ - ساعِدايَ أحْرَزُ لَهُمَا

(ض ٥٧) (م ١٧٨٢)

قال المفضل: زعموا أن مالك بن زيد مناة بن تميم كان رجلا احمق، فزوجه اخوه سعدٌ النوارَ بنت جد بن عَدي بن عبد مناة بن أُدّ، ورجا سعد أن يولَد لأخيه. فلما كان عند بنائه وأدخلت عليه امرأته انطلق به سعد حتى إذا كان بباب بيته قال له سعد: لِجْ بيتَك. فأبى مالك. فعاتبه مرارًا فقال له سعد: «لِجْ مالِ ولجتَ الرجم» (والرجم: القبر) فارسلها مثلا. ثم إن مالكًا دخل ونعلاه معلقتان في ذراعيه، فلما دنا من المرأة قالت له: ضع نعليك. قال: «ساعداي أحرز لهما» فارسلها مثلا.

٥٥١٢- سافروا تصحوا وتغنموا

رواه الثعالبي في مدح السفر والغربة في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

قال تعالى في الحث على الاغتراب طلباً للرزق: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥] وقال النبي ﷺ: «سافروا تغنموا، فإنكم إن لم تغنموا مالا أفدتم عقلا» وقال أيضًا: «سافروا تصحوا».

وقال بشر بن الحارث: «سيحوا فإن الماء إذا ساح طاب وإذا وقف تغير» وقال أبو تمام:

وطول مقام المرء في الحي مخلق
لديباجتَيْه فاغترب تتجدد
فإني رأيت الشمس زيدت محبة
على الناس أنْ ليست عليهم بسرمد

وقال آخر: «السيف إن قر في الغمود صدا».

٥٥١٣ - سَاقَهُ المُنى إلى دَرْكِ المُنى

هذا من سجعات الزمخشري في الأساس.

والمنى: مقصور مفتوح الميم: القَدَر، مَناهُ اللهُ يمنيه: قَدَّره. ومَنى اللهُ لَكَ ما يَسُرُّك: أي قَدَّر لك السرور. قال صخر الغي:

لَعَمْرُ أبي عمرو لقد ساقه المنى
إلى جَدَثٍ يُوزى له بالأهاضب

ورواية الأساس (يَزْوى) ورواية اللسان (يُوزى) قال: وأوْزى ظهرَه إلى الحائط أسنده وهو معنى قول الهُذلي: «لعمر أبي عمرو ... البيت»

أما معنى (يُزوى) فهو يُنَحّى. والمعنى أن القدَر أوصله إلى مُناه.

٥٥١٤- ساقي القوم آخرهم شرباً

هذا حديث مأثور عن النبي ﷺ جرى مجرى المثل.

٥٥١٥ - ساكفيك ما كان قولا

(ع ٩٥١)

ساكفيكَ ما كان قوالا (م ١٨٣٥)

(ز ٣٩٥ / ٢٣٠٩)

إني ساكفيك ما كان قولا (ض ٦٩)

قال المفضل الضبي: زعموا أن النمر بن تولب العكلي كان أحب امرأة من بني أسد بن خزيمة يقال لها جمرة بنت نوفل، وقد أسَنَّ يومئذ فاتخذها لنفسه وأعجب بها، وكان له بنو أخ. فراودها بعضهم عن نفسها، فشكت ذلك إلى نمر وقالت: إن بني أخيك ربما راودني بعضهم عن نفسي ولست آمنهم أن يغلبوني. فقال لها: إن

أرادوا شيئًا من ذلك. فقولي كذا وقولي كذا، فقالت جمرة: «ساكفيك ما كان قولا» فارسلتها مثلا، تقول: إن كان القول فإني ساكفيك القول.

قال العسكري: أي لا أقدر إلا على القول، فإن أجزأ وإلا فالتعيير عليك. وقال الزمخشري: تريد أن دفع القول بالقول سهل هين أستطيعه، وقد يعتاص عليَّ ما وراءه. نظمه الأحدب فقال:

يقول من يجبن، إن خطبٌ عدا
أكفيك ما كان قوالا أبدا

٥٥١٦ - سألَ بكَ الخيرُ

(ك ١٦٠)

قال أبو عكرمة: أي سألَ بكَ أهلُ الخير، أي كنتَ ممن يَسأل عنه أهل الستر والصلاح فتُرِكَ (أهلُ) واجتُزِئ (بالخير) وهو موجود في العربية: قال الله عز وجل: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]. يريد: أهل القرية وأهل العير وأنشدني أحمد بن عبدالله بن قادم عن الفراء:

وأنت صاحبها المذكور قد علمت
ذاك العمائم يوم الخندق السودُ

يريد أصحاب العمائم.

٥٥١٧ - سالَ به السَّيْلُ

(م س)

وهذا أيضًا مولد قال الميداني في تفسيره: إذا هَلَكَ.

٥٥١٨- سال به السيل وما يدري به

(ن/ ١/ ٧٧)

رواه النويري في أمثال المطر، في نهاية الأرب من دون تفسير.

وهو شطر بيت لم يذكر تمامه ولم ينسبه لقائله.

وفي نحو معناه قول العامة «الماء يجري من تحته وليس يدري».

يضرب في من يُكاد له في الخفاء.

٥٥١٩ - سالَ بهم السَّيْل وجاشَ بنا البَحْرُ

(م ١٨٥٩)

أي وقعوا في أمر شديد، ووقعنا نحن في أشد منه، لأن الذي يجيش به البحر أشد حالا من الذي يسيل به السيل.

٥٥٢٠ - سالَ قَضيبٌ بماءٍ وحَديد

(ع ١٩٥/٢) (ز ٢٣١٢/٣٩٨)

سال قضيب حديداً (ي ١٨٣/ ٣)

سَبق ذكر قصته في المثل «أنت غيرى نَغِرَة».

يضرب هذا في إظلال الشر وإقباله.

٥٥٢١ - سَالَ الوادي فَذَرْهُ

(م ١٧٩١) (ز ٢٣١١/٣٩٧)

يضرب للرجل يفرط في الأمر. شبه إفراطه بامتلاء الوادي وسيلانه.

٥٥٢٢ - السَّالمُ سَريعُ الأوْبَة

(م س)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

السَّالم: هو السَّليم الذي سَلِمَ مما يَعوقه عن الرجوع.

٥٥٢٣ - السامعُ للغيبَة أحَدُ المُغْتَابِيْن

(ت ح ٤٥٥)

رواه الثعالبي في كتاب التمثيل والمحاضرة بلا تفسير. والمعنى: أن سامع الغيبة في حُكم المغتاب.

٥٥٢٤ - سامعًا دَعَوْتَ

(ع ٩٤٦) (م س)

رواه ابو هلال ولم يذكر انه مولد، ورواه الميداني في الأمثال المولدة. وقد اشتركا في معناه، فقالا: يخاطب به الرجلُ الرجلَ قد أمره بشيء فظن انه لم يفهمه.

٥٥٢٥ - سامَهُ سَوْمَ عَالَةٍ

(ع ٩٣٢)

يقال ذلك للرجل يعرض عليك الشيء عَرْضًا غير محكم.

وأصله في الإبل قد نَهِلَتْ ثم عَلَّتْ، فإن أردت أن تعرض عليها الحوض عَرَضْتَ عَرْضًا غير مبالغ فيه. والنَّهَل: الشُّربة الأولى، والعَلَلُ: الشربة الثانية.

٥٥٢٦ - سَاوَاكَ عَبْدُ غَيْرِكَ

(ق ٣٧٦) (ع ٩٣٠) (م ١٧٦٨)

(ز ٢٣١٣/٣٩٩)

هذا مثل قولهم: «عبد غيرك حُرٌّ مثلك» أي إنه بتعاليه عن أمرك ونهيك مثلك في الحرية. ويقال في قريب من معناه: «مَن لا يَعُلُّكَ فلا يَهُلُّكَ».

يضرب لمن يرى لنفسه فضلا على غيره من غير تفضل.

٥٥٢٧ - سَائِرُ النَّاس

(ع ١٠٨)

أي بقيتهم. أُخذ من السُّؤْرِ في الإناء، وهو ما يتبقى فيه بعد الشرب، يقال: أسارتُ في الإناء إسْآرًا ومنه قول الاخطل:

وشاربٍ مُرْبِحٍ بالكاس نادمني
لا بالحضور ولا فيها بسَآرِ

قال أبو القاسم: ويروى «بسَوَّار» فمن روى بسَآر اي لا يُسْئِر في الكاس سُؤراً. ومن روى بسوّار أراد انه لا يرتفع على أصحابه.

٥٥٢٨ - سائغٌ لائغٌ

(أ ٢١٥ / ٢) (ل /ليغ)

قال أبو علي القالي: فاللائغ: الذي لا يتبين نزوله في الحلق من سهولته. وقال ابو عمرو: الألْيَغُ: الذي لا يُبَيِّن الكلام. وامرأة لَيْغاء: أصلها من لاَغَ يليغ (وهي الحمقاء كما جاء في لسان العرب، وكذلك الاليغ هو الاحمق). ولم يفسر أبو علي معنى سائغ. قال في اللسان: ساغ الشراب في الحلق يَسُوغ سَوْغًا وسَواغًا: سَهُل مدخله في الحلق. ويقال: أسغ لي غصتي: أي امهلني ولا تعجلني. قال تعالى: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: ١٢]، وقال تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧]. وشراب سائغ: عذب، وطعام أَسْوَغُ سَيِّغٌ: يسوغ في الحلق. قال عبدالله بن مسلم الهذلي:

قد ساغ فيه لها وجهُ النهار كما
ساغ الشراب لعطشان إذا شربا

أراد سَهُلَ فاستعمله في النهار على المثل.

وساغ له ما فعل: أي جاز له ذلك.

٥٥٢٩ - سائلُ اللهِ لا يَخيبُ

(م ١٨٤٨)

يضرب في الرغبة عن الناس وسؤالهم.

٥٥٣٠ - سُبَّ مَنْ سَبَّكَ يا هَبَّارُ

(ي ٣/١٥٩)

قال اليوسي: يتمثل به كثيراً. وهو من كلام النبي ﷺ. كان هبار بن الأسود تبع زينب بنت رسول الله ﷺ حين خرجت من مكة مهاجرة، فروَّعها وأسقطت ذا بطنها في قصة مشهورة في السير، ثم أسلم وصحب النبي ﷺ، فكان المسلمون يسبونه بما فعل حتى شكا إلى النبي ﷺ فقال له: «سُبَّ مَن سَبَّكَ يا هبار» فكف الناس عن سبه.

٥٥٣١ - سَبَاهُ اللهُ

(ل / سبى)

اي لعنه وغَرَّبه وأبعده الله كما تقول: لعنه الله.

ومنه قول امرئ القيس:

فقالت سَبَاكَ اللهُ إنك فاضحي

واللَّعن إبعاد، كالسبي الذي هو تغريب وإبعاد.

يضرب في الدعاء بالشر.

٥٥٣٢ - سَبِّحَ لِيَسْرِقَ

(م ١٨٠٧)

قال الميداني: يضرب لمن يرائي في عمله. وفي نحو معناه قولهم: سَبِّحْ يغتروا.

٥٥٣٣ - سَبِّحْ يغترُّوا

(م ١٨٣٠) (ز ٤٠٠ / ٢٣١٤)

أي أكثر من التسبيح يغتروا بك فيثقوا ويستأمنوك فتخونهم. يضرب لمن نافق. قال بعضهم:

صَلَّى وصام لأمر كان يقصده
لما انقضى الأمرُ لا صَلَّىَ ولا صاما

٥٥٣٤ - سُبْحَانَ اللهِ وبحمده

(ك ٨٠) (ل / سبح)

معنى سبحان الله: تنزيهاً لله عز وجل وبَرَاءَةً مما افتُرِيَ عليه. قال الأعشى:

قد قلتُ لما جاءني فخرُهُ
سُبحانَ مِن علقمة الفاخر

وقال صاحب اللسان: معناه: تنزيهاً لله من الصاحبة والولد. وقيل: تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف. وروى الأزهري أن ابن الكوا سأل علياً رضوان الله عليه عن سبحان الله فقال: كلمة رضيها الله لنفسه فاوصى بها. والعرب تقول: سبحَان من كذا: إذا تعجبت منه. وزعم أن قول الأعشى في معنى البراءة أيضاً:

اقول لما جاءني فخره
سبحانَ من علقمة الفاخر

أي براءة منه. وكذلك تسبيحه: تبعيده. ومعنى هذا البيت أيضاً: العجب منه إذ يفخر.

قال أبو عكرمة: ومعنى سبحان الله وبحمده: أي وبِمنَّتِه عليَّ سَبَّحته، ومعرفة ذلك. والعرب تقول: «سبحان الله وحنَانَيْه» يريدون سبحان

الله واسترحاماً. قال امرؤ القيس:

ويمنحها بنو شَمَجَى بن جَرْمٍ
مَعيزَهم حنانك ذا الحَنان

أي رحمتك ياذا الرحمة. وقال الحطيئة لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه:

تحنن عليَّ هداك المليك
فإن لكل مقام مقالا
وإن لكل صبا ميعة
وإن لكل زمان رجالا

أي تَرَحَّم. والحنان الرحمة. قال الله عز وجل: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [مريم: ١٣]. أي رحمة.

٥٥٣٥ - سُبْحانَ الجامعِ بين الثلج والنار، وبين الضب والنون

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: يضرب للمتضادين يجتمعان.

٥٥٣٦ - سَبُعٌ في قَفَصٍ

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: يضرب للرجل الجَلْد المحبوس.

٥٥٣٧ - سَبَقَ دِرَّتَهُ غِرارُهُ

(ع ٩٣٨) (م ١٧٩٦)

(ز ٤٠٤ / ٢٣١٨)(ق ٦٩٦)

يضرب في تعجيل الشيء قبل أوانه، وفي الابتداء بالإساءة قبل الإحسان.

والغِرارُ: قلة اللبن، ودِرَّته: كثرته. يقول: سبق قلتُه كثرتَه. والمعنى سبق شَرُّهُ خَيْرَهُ. قال أبو تمام:

من النكبات الناكبات عن الهوى
فمحبوبُها يمشي ومكروهها يعدو

وقال آخر:

وتعجبنا الرؤيا فجُلُّ حديثنا
إذا نحن أصبحنا الحديثُ عن الرؤيا
فإن حَسُنَتْ لم تأتِ عجلى وأبطأت
وإن قَبُحَتْ لم تحتبس وأتت عجلى

٥٥٣٨ - سَبَقَ السيفُ العَذَلَ

(ق ١٠٤) (ض ٤٨)

(ف ١١٦) (ع ٩٢٨) (م ١٧٦٣)

(ت ح ٢٨٨)

(ز ٤٠٣ / ٢٣١٧) (تم ٢٦٧)

(ي ١٥٩/٣)

سبقت قصته في المثل «الحديث ذو شجون»، وفي المثل «إن أخاك مَن آساك». وقال أبو عبيد البكري: ويروى عن عبيد بن شَرِيَّة أنه قال: أول مَن قال: «سبق السيف العذل» خريم بن نوفل الهمداني. قال الطغرائي:

إن كان ينجع شيء في ثباتهم
على العهود فسبقُ السيف للعَذَلِ

وقال جرير:

تكلفني رَدَّ الفوائت بعدما
سبقن كسبق السيف ما قال عاذله

وقال الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: «يضرب لمن يندم على أمر لا سبيل إلى رجوعه عنه». يضرب في الأمر الذي لا يُقدَر على رده. وفي الأمر الذي فات. ومثله قوله تعالى: ﴿ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يوسف: ٤١]. وقد تمثل به

عبدالله بن الزُّبير الأسدي مخاطبًا به عبدالله بن زياد بن ظبيان قاتل مصعب بن الزُّبَيْر فقال:

أبا مطر شَلَّتْ يمينٌ تفـــرعت
بسيفك رأس ابن الحواريَ مُصعَب

فقال له ابنُ ظبيان: فكيف النجاة من ذلك؟ فقال: لا نجاة هيهات «سبق السيف العذل» وكانَ ابن ظبيان بعد قتله مصعبًا لا ينتفع بنفسه في نوم ولا يقظة؛ وكان يهولُ عليه في منامه فلا ينام حتى كلَّ جسمه ونُهِكَ ولم يزل كذلك حتى مات. قال السراج الوراق في المثل:

قلت: إذ جَـرَّد لحظًا
حـدُّهُ يـدني الأجـل
يا عـذولي كُـفَّ عنـي
سـبق السـيف العـذل

٥٥٣٩ - سَبَقَ سَيْلُهُ مَطَرَهُ

(ق ٩٧٧) (ع ٩٣٨) (ن / ١/ ٧٧)

سَبَقَ سَيْلَه مَطرُهُ (م ١٧٩٧)

يضرب لمن يسبق تهديدُه فعلَه، ويقال أيضًا: «سبق سَيْلُكَ مَطَرَكَ».

٥٥٤٠ - سَبَقَكَ بها عُكَاشَةُ

(ف ٤٩٨) (ز ٤٠٥ / ٢٣١٩) (تم ٢٦٨)

(ي ١٦١/ ٣)

قال رسول الله ﷺ: «يدخل من أمتي الجنةَ سبعونَ ألفًا في صورة القمر ليلة البدر» فقام عكاشة بن محصَن فقال: يا رسول الله ادعُ لي أن يجعلني اللهُ منهم. فقال: «فإنك منهم» فقال رجل من الأنصار على أثره: يا رسول الله ادع الله عز وجل أن يجعلني منهم. فقال: «سبقك بها عُكَّاشة».

قال الزمخشري: يضرب لمن طلب شيئًا وقد سبق إلى حيازته غيره.

٥٥٤١ - سَبَّكَ مَنْ بَلَّغكَ

(م ١٨٢٩)

سَبَّكَ مَنْ بلغك السَّبَّ (ز ٤٠١ / ٢٣١٥)

أي مَن واجهك بما قفاك به غيره من السَّبِّ فهو السَّابُّ. قال بعضهم لعبد الصمد بن المعذل:

لعمرك ما سَبَّ الأميرَ عدوُّهُ
ولكنما سَبَّ الأميرَ المبلِّغُ

٥٥٤٢ - سَبَنْتَاةٌ في جِلْدِ بَخَنْدَاةٍ

(م ١٨٥٧)

السَّبَنْتى: النمر. وألفُه ليست للتانيث. ويقال للمؤنث: سبنتاة، والجمع سَبَانت، ومنهم مَن يقول: سبانيت، وبعضهم يقول: سَبَاتِ. وكذلك في جمع بَخَنْداة بَخَانِد وبخاد وفي جمع علنداة علاند وعَلادِ. يضرب للمرأة السليطة الصخابة. قال التبريزي في شرح الحماسة (ص /٦٦/ ٣): قال الشماخ في رثاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

وما كنت أخشى أن تكون وفاته
بكفَّيْ سـبنتى أزرق العين مُطْرِقِ

السبنتى: الجريء، وأكثر ما يوصف به النمر. يقال: سبنتى وسبندى وسبنتاة وسبنداة للجريء. وأزرق العين: أبو لؤلؤة، وكان عبدًا روميًا للمغيرة بن شعبة فتك بعمر في الصلاة.

والمطرق: الغليظ الجفن. والبخنداة والخبنداة من النساء: التامة القَصَب الرَّيَّا. قال العجاج:

قامت تربك خشيةً أن تصرما

ساقًا خَبَنْداةً وكعبًا أدْرَمَا

٥٥٤٣ - سُبَّني واصْدُقْ

(ق ٤٤) (أ ١٢/ ٢٢) (ع ٩٢٤)

(م ١٨٢٥) (ز ٤٠١/ ٢٣١٥) (ي ٣)

أي إني لا أبالي أن تسبني بما أعرفه من نفسي فَجَنِّبْني الكذب وإن كان نافعًا، وعليك بالصدق وإن كان ضارًّا. وهذا خلاف ما قال الأحنف: «الصدق في بعض المواضع عجز».

يقال المثل في الحض على الصدق والنهي عن الكذب. قال الشاعر:

لعمرك ما أخزى إذا ما سببتني

إذا لم تقل بُطلا عليَّ ومَيْنَا

٥٥٤٤ - سَبَهْلَلٌ يَعْلو الأكَم

(م ١٨٤٧)

السَّبَهْلَلُ: الفارغ. يضرب لمن يصعد في الآكام نشاطًا وفراغًا. نظمه الأحدب فقال:

لا هَمَّ زيدٌ عنده ولا هِمَمْ

فإنه سَبَهْلَلٌ يعلو الأكَم

٥٥٤٥ - ستأتيك بما في قعرها المِقْدَحَةُ

المِقْدَحَة: المغرَفَة يُغرَف بها الطعام. قال جرير:

إذا قِدْرُنا يومًا عن النار أُنزِلَتْ

لنا مِقدَحٌ منها وللجار مِقدَحُ

والمعنى: سيظهر لك ما أنت عَمٍ عنه.

٥٥٤٦ - سِتْرُ اللهِ

(ث ٣١)

في الدعوات المأثورة: اللهم استرنا بسترك الجميل وأظلَّنا بظلك الظليل.

قال أبو حية النميري:

رمتني، وسِتْرُ الله بيني وبينها

ونحن بأكناف الحجاز رميم

اختلفت أقوال أصحاب المعاني فيه: فمن قائل: إنه أراد به الإسلام، وقائل: إنه أراد به الشيب. وثالث قال: إنه أراد به الكعبة.

٥٥٤٧ - سَتُسَاقُ إلى ما أنت لاقٍ

(ع ٨٢٢) (م س)

قال العسكري: من أمثال أكثم بن صيفي. ورواه الميداني في الأمثال المولدة ولم يفسره. والمراد به الموت ونهاية الحياة، وفي معناه قولهم: «المنايا رصد للفتى حيث سَلَكَ»، و«الموت يأتي كل محتَجِبٍ ولا يستاذن». قال ابوالطيب:

وما الموت إلا سارق دَقَّ شخصُهُ

يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

وقال أيضًا:

نحن بنو الموتى فما بالنا

نعاف ما لا بُدَّ من شربه

تبخل أيدينا بأرواحنا

على زمان هن من كسبه

فهذه الأرواح من جَوِّه

وهذه الأبدانُ من تُربه

يموت راعي الضأن في جهله

موتة جالينوس في طبه

وقال أيضًا:

وقد فارق الناسُ الأحبة قبلنا
وأعيا دواءُ الموتِ كلَّ طبيب

٥٥٤٨ - سجنُ الله

(ث ٣٧)

رُوِي عن النبي ﷺ: «الحُمَّى رائد الموت، وسجن الله في أرضه، وقطعة من النار» وفي خبر آخر: «الحمى سجن الله في أرضه يحبس فيه عباده إذا شاء ويطلقهم إذا شاء».

٥٥٤٩- سحاب عداني فيضُه وهو صَيِّبُ

(ن/١/٧٧)

هذا شطر بيت رواه النويري في أمثال المطر في (نهاية الأرب) بلا عزو ولا تفسير. وهو للبحتري، وروايته في الديوان:

سحاب خطاني جوده وهو مُسْبِلٌ
وبحر عداني فَيْضُه وهو مفعَمٌ

يضرب لمن عداه الخير وهو عميم.

يقال: صابَ المطر صَوْباً وانصاب: أي انصبَّ، فهو صَوْبٌ وصَيِّبٌ وصَيُّوبٌ. وفي القرآن الكريم: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩] قال علقمة الفحل:

كأنهم صابت عليهم سحابة
صواعقها لطيرهن ربيب

والصوب: المطر. وصاب الغيث بمكان كذا، وصابت السماء والأرض: جادتها بالغيث. وشمت مصاوب المطر، قال الطرماح:

إني امرؤٌ لك لا لغيرك ما أني
منكم أشيمُ مَصاوبَ الأمطار

٥٥٥٠ - سَحَابُ نَوْءٍ ماؤهُ حَميمُ

(م ١٧٧٦)

يضرب لمن له لسان لطيف، ومنظر جميل، وليس وراءه خير. والماء الحميم: الماء الحار.

٥٥٥١ - سَحابةٌ خالَتْ وليس شائمٌ

(م ١٨٦٠)

يقال: أخالت السحابة وتخيلت: إذا رَجَّت المطرَ. فأما خالت فلا ذكر له في كتب اللغة والصحيح أخالت. والشائم: الناظر إلى البرق. يضرب لمن له مال ولا آكل له.

وقال صاحب اللسان: وقد أخالت وأَخْيلَتْ وخايَلَتْ: إذا كانت ترجى للمطر.

قال الشاعر في وصف سحابة ماطرة:

سحابة صادقة الأنواء
تجر حضنها على البطحاء
بَدَتْ بنارٍ وثَنَتْ بماءِ
تُثني بها الأرضُ على السماء
تجمع بين الضحك والبكاء

٥٥٥٢ - سَحَابَةُ صَيْفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ

(خ ٥٦/١) (ث ١١٠٤)

(م ١٨٤٩) (تم ٢٦٩) (ي ١٦١/٣)

(ن ١ / ٧٧)

يضرب في انقضاء الشيء بسرعة. ولمن يقل لبثه ويخف مكثه، ويشبه به غضب العاشق. قال أحد الحكماء الذين وقفوا على تابوت الإسكندر الرومي وتكلم كل منهم بحكمة بالغة:

انظر إلى حلم النائم كيف انقضى، وإلى سحاب الصيف كيف انجلى.

ذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار قال: مرَّ طارق صاحب شرطة خالد القسري بابن شبرمة وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة:

أراها وإن كانت تُحَبّ كأنها
سحابة صيف عن قريب تَقَشَّعُ

اللهم لي ديني ولهم دينهم. قال: فاستُعمِل ابنُ شبرمة بعد ذلك على القضاء فقال له ابنه: أتذكر يوم مَرَّ بك طارق في موكبه وقلت ما قلت؟ فقال: يا بني، إنهم يجدون مثل أبيك ولا يجد مثلهم أبوك، إن أباك أكل من حلوائهم وحط في أهوائهم. قال كثير:

كما أبرقت يومًا عطاشًا غمامة
فلما رجوها اقشعت وتجلّت

وذكر المبرد في الكامل (٤١ / ٢) قال: كان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بردة يحدثه فيلحن خالد. فلما كثر ذلك على بلال قال له: أتحدثني حديث الخلفاء وتلحن لحن السقاءات؟ قال التَّوزي: فكان خالد بن صفوان بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب وكُفَّ بصره، فكان إذا مرّ به موكب بلال يقول: ما هذا؟ فيقال له: الأمير. فيقول: «سحابة صيف عن قليل تقشع» فقيل ذلك لبلال. فاجلس معه من يأتيه بخبره، ثم مر بلال فقال خالد كما كان يقول. فقيل ذلك لبلال، فاقبل على خالد ثم قال له: «لا تقشع واللهِ حتى تصيبك منها بشؤبوب بَرَدٍ» وضربه مئتي صوت. وقال بعضهم: بل أمر به فديس بَطنُه.

وفي رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار (ص ٨٠ / ١)، وأمَرَ به إلى الحبس. فقال خالد: علام تحبسني؟ فوالله ما جنيت جناية، ولا خنتُ خيانة. فقال بلال: يخبرك عن ذلك باب مصمت، وأقياد ثقال، وقَيِّم يقال له حفص.

ورواية النويري: «عن قريب...».

٥٥٥٣ - سَحَتَهُ اللهُ

وأَسْحَتَهُ اللهُ بمعنى استأصله وقشره: قال تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١]. وقيل: سَحَتَ: قشر. وأَسْحَتَ: استأصل. يقال هذا في الدعاء بالشر.

٥٥٥٤ - سِحْرُ هاروتَ

(ث ٨٨)

يضرب به المثل وينسب إليه السحر دون صاحبه ماروت لأن الله تعالى بدأ به فقال: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وكذلك يقال: أقصر من ياجوج ولا يقال من ماجوج. قال بشار:

وكأن رَجْعَ حديثها
قطع الرياض كُسِينَ زهرا
وكأن تحت لسانها
هاروتَ ينفث فيه سحرًا

وقال عبد الله بن المعتز:

أستَرزق الله عطف الحب من رَشَأ
يشوب تذكير عينيه بتأنيث
كأن في طرفه هاروتَ يقصدني
منه بسحر إلى الأحشاء منفوث

وقال الصاحب:

ولو أن هاروتًا رأى سحر عَينه
تعلّم كيف السحر من حدّ جفنه

٥٥٥٥ - سَخْرِ البخيل يُدبِّرْ عليك

(ي ١٨٤/٣)

رواه اليوسي من غير تفسير. ولعله يريد تدبير أمر المعيشة، فالبخيل أعرف بالاقتصاد والتوفير.

٥٥٥٦- سَخِفَ الزمان فإن سخفنا فاعذر

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة في الدهر من دون تفسير. وهو شطر بيت لم يذكر قائله، وهذا كقولهم: «الناس أشبه بزمانهم». وفي نحو معناه قول الشاعر:

يقولون الزمان به فساد
وهم فسدوا وما فسد الزمان

٥٥٥٧ - سَخَّمَ اللهُ وجهه

(ل / سخم)

من السُّخام وهو سواد القِدْر. اي سَوَّد اللهُ وجهَه. يقال هذا في الدعاء بالشر.

٥٥٥٨ - سَخُنَ صَدرُهُ عَلَيْكَ

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. يقال: سَخَن بالفتح وسَخُن بالضم يَسخُن سخونةً فهو ساخن وسَخين وسُخنان بالفتح والضم؛ وسُخْنٌ بالضم: حارٌّ. والمعنى: تَغَيَّر قلبه نحوك، وحَقَد عليك.

والعامة تقول في معناه: «ثَقُل قلبه عليك».

٥٥٥٩ - سَدَّ ابنُ بَيْضٍ الطريقَ

(ض ١٥٥) (ق ٧٧٣) (ع ٩٤٣)
(م ١٧٦٦) (ز ٤٠٧ / ٢٣٢١) (تم ٢٧١)
(ي ١٦١/٣)

قال المفضل الضبي: زعموا أن ابن بيض كان رجلا من عادٍ تاجرًا مكثرًا، فكان لقمان يجيز له تجارته ويجيره ويعطيه في كل عام جارية وحلة وراحلة. فلما حضر ابنَ بيضٍ الموتُ خاف لقمانَ على ماله، فقال لابنه: سِرْ إلى أرض كذا وكذا ولا تقارب لقمانَ في أرضه، فإن له في عامنا هذا حلة وجارية وراحلة فسِرْ بأهلك ومالك حتى إذا كنت بثنية بمكان كذا وكذا فاقطعها بأهلك ومالك وضع للقمان فيها حقه، فإذا هو قبله فهو حقه عرفناه له واتقيناه به، وإن لم يقبله وبغى أدركه الله بالبغي والعدوان. فسار الفتى حتى قطع الثنية بأهله وماله ووضع للقمان حقه فيها. وبلغ لقمان الخبر فلحقهم، فلما كان في الثنية وجد حقه فيها فأخذه وانصرف وقال: «سَدَّ ابن بيض الطريق» فأرسلها مثلا. وقد ذكر ذلك شعراء العرب وقالوا فيه، قال عمرو بن أسود الطهوي:

سددنا كما سَدَّ ابن بيضٍ سبيله
فلم يجدوا فرط الثنية مطلعا

وقال عوف بن الأحوص العامري:

سددنا كما سَدَّ ابنُ بيض فلم يكن
سواها لذي أحلام قَومي مذهبُ

وقال مخبل السعدي:

لقد سد السبيلَ أبو حُميدٍ
كما سَدَّ المخاطبة ابنُ بيض

وقال بشامة:

فإنكمُ وعطاءَ الرِّهان
إذا جرَّت الحربُ خطبًا جليلا
كشوب ابن بيض وقاهم به
فسدَّ على السالكين السبيلا

ومعنى المثل: أن ابن بيض لم يجعل لي سبيلا على أهله وماله حين وفى بالجُعْل.

٥٥٦٠ - سَدُّ الإسْكندر

(ث ١١٧)

هو سَدُّ يأجوج الذي جاء ذكره في القرآن في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [الكهف: ٩٤]. وتولى بناءه ذو القرنين وهو الإسكندر عند أكثر الناس. يضرب به المثل في الحصانة والوثاقة. قال المتنبي:

كأني دَحَوْتُ الأرضَ من خبرتي بها
كأني بنى الإسكندرُ السدُّ منْ عَزْمي

٥٥٦١- سد البالوعة واسقني بالدار

رواه أبو حيان التوحيدي في أمثال العامة في البصائر والذخائر (٢ / ٢ / ٦٥٨) من دون تفسير. ولم أتبين المراد منه.

٥٥٦٢ - سِداد في كفافٍ أفضل من غنًى مع إسرافٍ

(ي ١٦٢ / ٣)

قال اليوسي: هذا مصنوع فيما أظن وهو ظاهر المعنى. هكذا رواه اليوسي بفتح السين في (سَداد)، يقال: سِداد من عَوَز وسِداد من عيش، وهو ما تُسَدُّ به الحاجة. وفي الحديث عن السؤال قال النبي ﷺ: « لا تَحلُّ المسألة إلا لثلاثة »، فذكر منهم « رجلا أصابته جائحة فاجتاحت ماله فيَسْأل حتى يصيب سِدادًا من عيش أو قِوامًا »، أي ما يكفي حاجته.

قال أبو عبيدة: قوله « سِدادًا من عيش » هو بكسر السين، وكل شيء سددتَ به خَلَلا فهو سِداد، ولهذا سمي سِداد القارورة بالكسر وهو صِمامُها لأنه يَسُدُّ رأسَها، ومنها سِداد الثغر إذا سُدَّ بالخَيل والرجال. وأنشد العرجي:

أضاعوني وأي فتًى أضاعوا
ليوم كريهة وسِداد ثغر

بالكسر لاغير. وقال الجوهري: وأما قولهم « فيه سِداد من عَوَز » و« أصبتُ به سِدادًا من عيش » أي ما تُسَدُّ به الخَلَّةُ فيُكسَر ويفتح والكسر أفصح.

قال: وأما السَّداد بالفتح فإن معناه الإصابة في المنطق، أن يكون الرجلُ مُسَدَّدًا ويقال: إنه لذو سَداد في منطقه وتدبيره. نقلت هذا كله عن لسان العرب (سدد).

وجاء في تاج العروس: ومن المجاز: فيه سِدادٌ من عَوَزٍ وأصبتُ به سِدادًا من عيش لما يُسَدُّ به الخَلَّةُ أي: الحاجة، ويُرمَق به العيش، فيُكسَر، وقد يُفتَح، وبهما قال ابن السكيت والفارابي وتبعه الجوهري، والكسر افصح. وعليه اقتصر الاكثرون منهم ابن قتيبة وثعلب والأزهري لأنه مستعار من سِداد القارورة فلا يُغَيَّر. ثم قال: الفتح في « سداد من عوز » لحنٌ ليس من كلام العرب. وفيه إشارة إلى قصة المازني أوردها الحريري في درة الغواص. وعن النضر بن شميل: سِداد من عَوَز:

إذا لم يكن تامًّا، ولا يجوز فتحه. ونقل البارع عن الأصمعي: سِداد من عَوز بالكسر، ولا يقال بالفتح. ومعناه إن أعوز الأمر كله ففي هذا ما يسد بعض الأمر.

٥٥٦٣ - سِدَادٌ منْ عَوَزٍ

(ق ٣٧٢) (ع ٩٥٤) (م ١٨٠٦)

(ز ٤٠٦ / ٢٣٢٠)

يضرب مثلا للقليل يُقْنع به. والسِّداد بالكسر: البُلْغَة. والسَّداد بالفتح: القَصْد، والعوز: الحاجة. وهو من كلام النبي ﷺ قال: «إذا تزوجتَ المرأة لدينها وجمالها كان فيها سدادٌ من عَوَز» أي إذا تزوجها الرجل ليستعف بها أعانه الله وكان فيها سِدادٌ من عَوَز المال والنكاح.

ورواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٣ / ١ ص ٢٩٤) وذكر قصة النضر بن شميل مع المأمون. وننقلها فيما يلي عن درة الغواص للحريري (ص ١٠٥) فهي عنده أوفى. قال الحريري: ويقولون: هو «سَدادٌ من عَوَز» فيلحنون بفتح السين كما لحن هُشَيم المحدث فيها. والصواب أن يقال بالكسر. وجاء في أخبار النحويين أن النضر بن شميل المازني استفاد بإفادة هذا الحرف ثمانين ألف درهم. ومساق خبره ما أخبرنا به أبو علي بن أحمد التستري عن حمية القاضي أبي القاسم عبد العزيز بن محمد العسكري عن أبي أحمد بن الحسن بن سعيد العسكري اللغوي عن أبيه عن إبراهيم بن حامد عن محمد بن ناصح الأهوازي قال: حدثني النضر ابن شميل قال: كنت أدخل على المأمون في سمره فدخلت ذات ليلة وعليَّ قميص مرقوع. فقال: يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على الأمير في هذه الخلقان؟ قلت: يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف، وحَرُّ مَرْوَ شديد فأبترد بهذه الخلقان. قال: لا ولكنك قَشِفٌ. ثم أجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النساء فقال: «حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا تزوج الرجلُ المرأة لدينها وجمالها كان فيه سَداد من عَوَزٍ» فاورده بفتح السين. فقلت: صدق يا أمير المؤمنين هشيم. حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا تزوج الرجلُ المرأة لدينها وجمالها كان فيه سِداد من عوز». قال: وكان المأمون متكئًا فاستوى جالسًا قال: يا نضر كيف قلت: سِداد؟ قلت: لان السَّداد ههنا لحن. قال: أوتلحنني؟ قلت: إنما لَحَنَ هشيم وكان لَحَّانة فتبع أميرُ المؤمنين لفظه. قال: فما الفرق بينهما؟ قلت: السَّداد بالفتح القصد في الدين والسبيل، والسِّداد بالكسر: البُلْغة، وكل ما سددتَ به شيئًا فهو سِداد. قال: أو تعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم، هذا العرجي يقول:

أضاعوني وأي فتًى أضاعوا
ليوم كريهة وسِدَاد ثغر

فقال المأمون: قبح الله من لا أدب له. وأطرق مَلِيًّا ثم قال: ما مالُكَ يا نضر؟ قلت: أُرَيْضَة لي

بِروٌ أتصابيها وأتمززها. قال: أفلا نفيدك مالا معها؟ قلت: إني إلى ذلك لمحتاج. قال: فاخذ القرطاس وانا لا أدري ما يكتب. ثم قال: كيف تقول إذا أمرتَ أن يُتَرِّبَ؟ قلت: أتْرِبْهُ. قال: فهو ماذا؟ قلت: مُتْرَب قال: فمن الطين؟ قلت: طِنْهُ. قال: فهو ماذا؟ قلت: مَطِين. فقال: هذه أحسن من الأولى. ثم قال: يا غلام أتربه وطنه. ثم صلّى بنا العشاء وقال لخادمه: تَبْلُغُ معه إلى الفضل بن سهل. قال: فلما قرأ الفضل الكتاب قال: يا نضر، إن أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فيه؟ فاخبرته ولم أكذبه. فقال: ألَحَّنْتَ أمير المؤمنين؟ فقلت: كلا إنما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أميرُ المؤمنين لفظه، وقد تُتْبَع ألفاظ الفقهاء ورواة الآثار. ثم أمر لي الفضل بثلاثين ألف درهم. فاخذت ثمانين ألف درهم بحرفٍ استُفيد مني.

قال الشيخ أبو أحمد رحمه الله: وقد أذكرني في هذا المثل أبياتًا انشدنيها احد اشياخي رحمهم الله لأبي الهيذام:

لي صديق هو عندي عَوَزٌ
من سِداد، لا سِدادٌ من عَوَزْ

وجهه يذكرني دار البلى
كلما أقبل نحوي وضَمَزْ

وإذا جالسني جَرّعني
غُصص الموت بكرب وعَلَزْ

يصف الوُدَّ إذا شاهدني
فإذا غاب وشى بي وهَمَزْ

كحمار السوء يبدي مَرَحًا
فإذا سيق إلى الحمل غَمَزْ

ليتني أُعطيتُ منه بَدَلا
بنصيبي شرُّ أولاد المعَزْ

قد رضينا بيضة فاسدةً
عِوَضًا منه إذا البيع نَجَزْ

ضمز: سكت. وعلز: أظهر الوجع. وهمز: اغتاب. وغمز: ظلع.

٥٥٦٤ - سَدِكَ بامرئٍ جُعَلُهُ

(م ١٨٢٢) (ز ٤٠٨ / ٢٣٢٢)

سَدِكَ به جُعَلٌ (ع ٢١٧ / ٢)

ويروى: غسق: ومعناها اللزوم، والجُعَلُ: إذا نُحِّيَ عن موضع عاد إليه، ومعناه أولع به كما يُولَعُ الجُعَلُ بالشيء. قال أبو زيد: وذلك أن يطلب الرجلُ حاجة فإذا خلا ليذكر بعضها جاء آخر يطلب مثلها، فالأول لا يقدر أن يذكر شيئًا من حاجته لأجله فهو جُعَلُه. وقال:

إذا أتيتُ سليمى شَبَّ لي جُعَلٌ
إن الشقي الذي يُلكى به الجُعَلُ

اي يولع به. وقال أبو الندى: سَدِكَ بأمْري جُعَلُه، ومَن قال (بامرئٍ) فقد صَحَّفَ. قال الميداني: يضرب لمن أفْسَدَ شيئًا. وقال الزمخشري: يضرب لمن لج به من يدفعه عن حاجته.

٥٥٦٥ -السَّدْمُ

(س ٦٥)

قطعتَ الدهر كالسَّدِمِ المعنى
تُهَدِّرُ في دمشق وما تَرِيمُ

السَّدِم: البعير الذي يُرغَبُ عن نسله، لا يكون كريمًا، يُحبَس عن الشَّوْل خشيةَ أن يُلقِحَ بعضَها فيُقَيَّد ويجعل في عُنَّة، فإذا رأى الشول أو وجَدَ أرواحَها أو سمع هديرَ فحلٍ هَدَرَ، لا يستطيع غير ذلك، وربما صال على الناس من شدة الهِباب ومن حبسهم إياه عن الشوْل، فيَكْعَمُونه ويَحْجُمُونه وربما جعلوا له الحَكَمَة والكِمام. والحِجام أن يُجعَل على فمه مثل الشبكة من لِيفٍ أو قِدٍّ وربما كانت من حديد. قال الأخطل:

هَديرَ المُعَنَّى أَلْقَحَ الشَّوْلَ غيرُهُ
فظل يُلَوِّي رأسَه بصِفَاد

وقال أمين التيمي لمالك بن مِسْمَع:

نبئتُ أن ابن الحمارة مالكًا
يَغطُّ وفَكَّا رأسه بحِجَام

٥٥٦٦ - السِّرُّ أَمَانَةٌ

(ق ٨٩) (ع ٩٢٦) (م ١٧٧٨)

(ز ١٤٠٥)

قاله بعض الحكماء. وفي الحديث المرفوع: «إذا حَدَّثَ الرجلُ بحديث ثم التفت فهو أمانة، وإن لم يستكتمه» قال ابو محجن الثقفي في ذلك:

وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض
وأكتم السرَّ فيه ضربة العنق

وروايته عند البكري:

وقد أجود وما مالي بذي فَنَعٍ
وأكتم السرَّ فيه ضربة العنق

وقال قيس بن الخطيم الانصاري:

إذا جاوز الاثنين سِرٌّ فإنه
بِنَثٍّ وتكثير الوشاة قمين

وإن ضيع الإخوان سرًّا فإنني
كتومٌ لأسرار العشير أمين

يكون له عندي إذا ما ضمنته
مكان بسوداء الفؤاد مكين

وأحسن ما ورد في كتمان السرّ قول مسكين الدارمي:

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم
على سر بعض كان عندي جماعها

يروحون شتى في البلاد وسرهم
إلى صخرة أعيا الرجالَ انصداعُها

٥٥٦٧ - سِرْ عَنْكَ

(م ١٨١٩)

قالوا: إن أول مَن قال ذلك خِداش بن جالس التميمي. وكان قد تزوج جارية من بني سدوس يقال لها الرباب وغاب عنها بعد ما ملكها أعوامًا. فعلقها آخر من قومها يقال له سَلْم، ففضحها. وإن سَلْمًا شردت له إبل فركب في طلبها، فوافاه خِداش في الطريق. فلما علم به خِداش كتمه أمر نفسه ليعلم علم امرأته وسارا. فسأل سَلْمٌ خِداشًا: ممن الرجل؟ فخبره بغير نسبه فقال سَلْمٌ:

أغبتَ عن الرباب وهامَ سَلْمٌ
بها وَلَهًا بعِرسِكَ يا خداش

فيا لك بعلَ جارية هواها
صبور حين تضطرب الكباش

ويا لك بعل جارية كعوب
تزيد لذاذة دون الرياش

وكنتَ بها أخا عطش شديد
وقد يروى على الظمأ العطاش
فإن أرجع ويأتيها خِداش
سيخبره بما لاقى الفراش

فعرف خِداش الأمر عند ذلك، ثم دنا منه فقال: حدثنا يا أخا بني سدوس. فقال سَلم: علقت امرأة غاب عنها زوجها فأنا أنعم أهل الدنيا بها وهي لذة عيشي. فقال خداش: «سِرْ عَنْكَ» فسار ساعة، ثم قال: حدثنا ياأخا بني سدوس عن خليلتك. قال: تسديت خباءها ليلا بأقر ليلة أعلو وأُعلى وأعانق وأفعل ما أهوى. فقال خداش: «سِرْ عَنْكَ» وعرف الفضيحة، فتأخر واخترط سيفه وغطاه بثوبه ثم لحقه وقال: ما آية بينكما إذا جئتها؟ قال: أذهب ليلا إلى مكان كذا من خبائها وهي تخرج فتقول:

يا ليل هل من ساهر فيك طالب
هوى خُلَّةٍ لا ينزحَنْ ملتقاهما

فأجابها:

نعم ساهر قد كابد الليلَ هائم
بهائمةٍ ما هومت مقلتاهما

فتعرف أني أنا هو. ثم قال خداش: «سِرْ عَنْكَ» ودنا حتى قرن ناقته بناقته وضربه بسيفه فأطار قحْفَه وبقي سائره بين سرحي الرحل يضطرب ثم انصرف فأتى المكان الذي وصفه سَلْم فقعد فيه ليلا. وخرجت الرباب وهي تتكلم بذلك البيت فجاوبها بالآخر فدنت منه وهي ترى أنه سلم فقنعها بالسيف ففلق ما بين المفرق إلى الزور ثم ركب وانطلق.

يضرب في التغابي والتغاضي عن الشيء.

قال الميداني: بقي معنى قوله: «سِرْ عَنْكَ» قيل معناه: دعني واذهب عني، وقيل: معناه: لا تربع على نفسك، وإذا لم يربع على نفسه فقد سار عنها. وقيل: العرب تزيد في الكلام (عن) فتقول: دع عنك الشك. أي دع الشك. وقيل: أرادوا (بعَنْكَ) لا أبالك وأنشد:

فصار واليوم له بلابلُ
من حب جُملٍ عنك ما يزايل

أي لا أبالك، فعلى هذا معناه: سِرْ لا أبَالَكَ، على عادتهم في الدعاء على الإنسان من غير إرادة الوقوع.

٥٥٦٨ - سِرْ وقَمَرٌ لَكَ

(م ١٧٨٩)

أي اغتنم العملَ مادام القمر لك طالعًا. يضرب في اغتنام الفرصة. ويروى «اسرِ وقَمَرٌ لَكَ» من السُّرى. والواو في الحالتين للحال أي سِرْ مقمرًا. نظمه الأحدب فقال:

سِرْ يا فتى وقمر تراه لَكْ
أي اغنم الفرصة من قبل الحَلَكْ

٥٥٦٩ - السُّراحُ مَعَ النَّجَاحِ

(ق ٧٥٩)

السُّراحُ منَ النجاح (خ ١٤٩ /٣)

(ع ١٠٠٤) (م ١٧٦٩) (ز ١٤٠٤)

(ي ١٦٢/ ٢) (ل / سرح)

قال الأصمعي: ومعناها: سَرِّحْ لي أمري، فإن ذلك مما يُنجحُ حاجتي.

وقال غيره: هو الرجل لا يريد قضاء حاجة صاحبه فينبغي له أن يؤيِسَهُ منها ولا يدعه يطيل الاختلاف إليه باطلا ثم يصير إلى اليأس بعد التعب والعناء.

قال الزمخشري: أي التسريح بغير قضاء الحاجة خير من التعليق بوعد كاذب. يضرب في ذم المواعيد العرقوبية. وقال صاحب اللسان: أي إذا لم تقدر على قضاء حاجة الرجل فآيِسْهُ فإن ذلك عنده بمنزلة الإسعاف. قال الشاعر:

يا صاح قل في حاجتي
أذكرتَها فيما ذكرتا؟
إن السراح من النجاح
إذا شقيتَ بما طلبتا

وقال:

اتقضي حاجتي فاحطّ رحلي؟
وإلا فالسراح من النجاح

وقال حاتم:

أماويّ إمَّا مانعٌ فمُبَيَّنٌ
وإمَّا عطاءٌ لا ينهنهه الزجرُ

وقال العسكري:

إما نوالٌ سَريحٌ
أو لا فَمَنْعٌ مُريحُ
فالمطل بالغم يغدو
وبالعناء يروح
والبُخْل فيه فضوح
والمطل فيه قبوح
فانجز الوعد يَحصُلْ
فإنما الوعد ريح

وقال أعرابي يمدح رجلا: منعك مريح، وعطاؤك سَرِيحٌ.

والسَّراح: اسم من التسريح وهو التطليق. يقال: سرَّحتُ المراة: طلّقْتُها.

٥٥٧٠ - سَرَاوِيلُهُ في زِيقِه

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: أي إن الحاجة والجهد ألجآه إلى أن رفع قميصه بسراويله. وزِيق القميص: ما أحاط بالعُنُق.

٥٥٧١ - سَرَتْ إلينا شَبادِعُهُمْ

(م ١٧٦٥)

الشِبْدِعُ: العقرب. ويشبه بها اللسان لأنه يلسع به الناس. قال الجعدي:

يُخَبِّركم أنه ناصح
وفي نصحه ذَنَبُ العقرب

ومعناه: سرى إلينا شرهم ولومهم إيانا وما أشبه ذلك. وفي الحديث: «مَن عَضَّ على شِبْدِعِه سَلِمَ من الآثام» أي لسانه. يعني سكت، ولم يخض به مع الخائضين، ولم يلسع به الناس، لأن العاض على لسانه لا يتكلم. وقيل: الشبادع: الدواهي. قال مَعن بن أوس:

إذِ الناس ناس والعباد بقوة
وإذ نحن لم تَدْبِبْ إلينا الشبادعُ

فتكون على هذا مستعارة من العقارب.

٥٥٧٢ - سِرْحَانُ القَصِيم

(م ١٧٨٦)

هذا مثل قولك «ذئب الغَضَا» والقصيم: رملة تنبت الغضا، وسِرْحان: اسم للذئب.

٥٥٧٣ - سَرَدَ الحَدِيث

ولا تَسْرُدْ عَلَيْنَا (ف ٣٠١)

السَّرْدُ: أنْ تَجيءَ به ولاءً في نَسَقٍ واحد. وأصل ذلك في سَرْد الدرع، وهو أن تحكمها وتجعل نظام حَلَقِها ولاءً غير مختلف. قال لبيد:

سَرَدَ الحديدَ محافظًا أسرادَهُ
لينال طول العيش غيرَ مَرُوم

ويكون السَّرْد من الخَرْز. يقال: سَرَدَ يَسرُدُ: إذا خَرَزَ. والمِسْرَد: الإشفى. والسِّراد: السَّيْر الذي يُخْرَزُ به. وقال لبيد:

يَشُكُّ صِفاحَها بالرَّوْق شَزْرًا
كما خرج السِّرادُ من النِّقالِ

٥٥٧٤ - سُرْعَانَ ذا إهَالَةً

(ع ٩٤٢) (م ١٧٩٨) (ي ١٦٥/٣)

يقال: سرعان ذا خروجًا ـ مثلث السين ـ أي سَرُع هذا خروجًا، ويراد به: ما أسْرَعَ ما كان هذا الأمر. والإهالة: الشحم أو ما أُذيبَ منه أو الزيت، وكل ما ائْتُدِمَ به. ورجل مستاهل: آخذٌ الإهالة وآكلٌ لها قال:

لا. بل كُلِي يا أم واستاهلي
إن الذي أنفقت من ماليَهْ

وأصل المثل أن رجلا كانت له نعجة عجفاء يسيل رغامها من أنفها فقيل له: ما هذا؟ قال: وَدَكُها. يظن الرغام شحمًا فقال السائل: «سرعان ذا إهالة» ونصب إهالة إما على التمييز المحول من الفاعل أي سَرُعَ إهالةُ هذه. أو على الحال أي سرع هذا الرغام حال كونه إهالة. فيضرب بكينونة الشيء قبل وقته.

٥٥٧٥ - سُرِقَ السارِقُ فانتَحَرَ

(ق ٨٦٢) (ع ٩٣٦) (م ١٨١٥)

(ز ٤٠٩/ ٢٣٢٣)

يقال انتحر الرجلُ: إذا نحر نفسه حزنًا على ما فاته.

وأصله أن سارقًا سرق شيئًا فجاء به إلى السوق ليبيعه فسُرِقَ منه، فنحر نفسه حزنًا عليه، فصار مثلا للذي يُنتَزع من يده ما ليس له فيجزع عليه. يقال: سَرَقَ منه مالا، وسرقه مالا على حذف حرف الجر وتعدية الفعل بعد الحذف، أو على معنى السلب كأنه قال: سلبه مالا. وتقدير المثل: سُرِقَ السارقُ سَرِقَتَه أي مسروقَه فانتحر. أي صار منحوراً كمداً. ومعنى النحر ههنا: كاد ينتحر. ويقولون: فلان يقتل نفسه من الغيظ، أي كاد يقتلها.

٥٥٧٦ - سِرُّكَ أسيرُكَ فإن نَطَقْتُ به كنتَ أسيرَهُ

(ي ١٦٣/ ٣)

هذا من الأمثال الحكيمة في حفظ السر. ومثله ما رُوِيَ أن معاوية أسرَّ إلى الوليد بن عتبة حديثًا. فقال الوليد لأبيه: يا أبت إن أمير المؤمنين أسر إليَّ حديثًا وما أراه يطوي عنك ما بسط إلى غيرك. قال: فلا تحدثني به «فإن من كتم سره كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه» قال: قلت: يا أبت وإن هذا ليدخل بين الرجل وأبيه؟ قال: لا والله يا بني، ولكن أحب أن لا تذلل لسانك بأحاديث. قال: فأتيت معاوية فحدثته فقال: يا وليد أعتقك أخي من رق الخطأ.

وحكى الإمام الغزالي رحمه الله قال: اجتمع اربعة ملوك: ملك الهند والصين وكسرى وقيصر. فقال أحدهم: أنا أندم على ما قلت ولا أندم على ما لم أقل، وقال الآخر: إني إذا تكلمت بكلمة ملكتني ولم أملكها، وإذا لم أتكلم ملكتها ولم تملكني، وقال الثالث: عجبت للمتكلم إن رجعت عليه كلمته ضرته وإن لم ترجع لم تنفعه، وقال الرابع: أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت.

٥٥٧٧ - سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ

(ق ٩١)(ع ٩٢٧)(م ١٨٣٢)

(ز ٤١٠ / ٢٣٢٤)(ن ٢/١١٦)

قال أبو عبيد القاسم: يقول: ربما افشيته فيكون سبب حتفك، وعلق البكري فقال: هذا الذي هو عند أبي عبيد حسبان هو يقين، وهو الذي عنى هذا الرجل المذكور. وقد نظمه الشاعر وبينه فقال:

احـذر مـودة مـاذقٍ
شـاب المـرارة بـالحـلاوه
يحـصي العيـون عليك أيْـ
ـامَ الصـداقـة للعـداوه

وقال آخر:

إن الكريـم الـذي تبـقى مـودته
ويحفظ السر إن صافى وإن صَرَما
ليس الكريم الذي إنْ زلّ صاحبه
بَثَّ الذي كان من أسراره علما

وقال الميداني: اي ربما كان في إضاعة سرك إراقة دمك فكأنه قيل: سرك جزء من دمك.

٥٥٧٨ - السَّرْوُ التغافُلُ

قد سبق فيه المثل «زين الشرَف التغافلُ»، والسَّرْوُ: المروءة والشرف. يقال: سَرُوَ يَسْرُو سَرَاوَةً وسَرْوًا أي صار سَرِيًّا. وقال الجوهري: سَرَا يَسْرو، وسَرِيَ بالكسر يَسْرى وسَرَاءً وسَرْوًا إذا شَرُفَ. وقال ابن بري: في سَرَا ثلاث لغات فَعَلَ وفَعِل وفَعُل وكذا سَخِيَ وسَخَا وسَخُوَ.

قال أبو العباس السفاح: «التغافل من سَجَايا الكرام». وقال الشاعر:

ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي

وقال ابن الرومي:

فـسَـامِحْ وَلَيِّكَ إن الكـريم
قـد يتـخـادع للخـادع

وقال أيضًا:

ومـا بك من غـفلة إنما
لفـرط الحيـاء وفـرط الكرم

وقال معاوية: «إني لأَجُرُّ ذيلي على الخدائع». ويحكى عنه انه قعد للناس في يوم عيد، ووضعت الموائد وبدر الدراهم والدنانير للجوائز والصلات. فجاء رجل، والناس ياكلون، فجلس على كيس دنانير، فصاح به الخدم تَنَحَّ فليس هذا بموضع لك. فسمع معاوية فقال: دعوا الرجل يقعد حيث انتهى به المجلس. فأخذ كيسًا فوضعه بين بطنه وحجزة سراويله وقام، فلم يجسر أحد أن يدنو منه. فقال الخادم: أصلح الله الأمير إنه قد نقص من المال كيس دنانير. فقال معاوية: أنا صاحبه

وهو محسوب لك.

ويحكى أن ركن الدولة كان يومًا في الدار بحيث لا يُرى، فدخل فرّاش فرأى طاسًا من ذهب ولم يكن بقربه أحد، فتناوله وخرج، فرآه ركن الدولة ولم يعلم به، فلما استقصى عليه الخدم قال: دعوه فإن من أخذه لم يأخذه على أن يرده، ورائيه لا يريد أن يذكره. فبعد ذلك كان الفراش يصب ماءً على يديه وعليه ثياب فاخرة فقال ركن الدولة: هذه الثياب من ذلك الطاس، وكان الفرّاش جَلداً فقال: نعم أيها الأمير وغير ذلك من أثر النعم. فعفا عنه.

وقصص عبد الملك بن مروان والحجاج وغيرهما من العظماء مع أفراد الرعية الذين صرحوا بالظلم والغشم، فكان العفو عنهم، مشهورة وكثيرة في كتب الأدب. وما أحسن قول أبي الطيب في هذا المعنى:

ترفق أيها المولى عليهم
فإن الرفق بالجاني عتاب

وقول الآخر:

قل قول يوسف حين قال لإخوة
جاؤوه معتذرين: لا تثريب

٥٥٧٩ - سِطِي مَجَرُ تُرطِبْ هَجَرُ

(ز ٤١١ / ٢٣٢٤)

أي توسطي السماءَ يا مَجَرَّة ترطب النخلُ بهَجَرَ. وذلك أن المجرة إذا توسطت السماء فذلك وقت إرطاب النخل. يضرب في تمني أوقات الخصب والدعة.

٥٥٨٠- السعادة أربع: سلامة الخلقة، وجودة العقل، وتأتي المطلوبات، والمحبة في الناس

رواه الثعالبي في أمثال السعادة في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٥٥٨١- السِّعاية أحَدُّ من السَّيف

رواه الثعالبي في أمثال المساوئ والمعايب من دون تفسير.

السعي يكون في الصلاح ويكون في الفساد، والسعاية كذلك. وهي هنا بمعنى الفساد وهو الوشاية. يقال: سعى به سعاية أي وشى به. وفي حديث ابن عباس أنه قال: «الساعي لغير رِشدة» أراد بالساعي الذي يسعى بصاحبه إلى السلطان ليؤذيه. أي إنه ليس ثابت النسب من أبيه الذي ينتمي إليه ولا هو ولد حلال.

٥٥٨٢ - سَعْدُ الذابح

قد سبق فيه المثل «أنت سعد، ولكن سعد الذابح». قال البحتري:

سَمَّاه سعداً للتفاؤل باسمه
حقًّا لقد ألفاه سعد الذابحا

كان شهاب الدين القوصي يومًا عند الملك الأشرف، وقد دخل إليه سعد الدين الحكيم وكانت بينهما وحشة. فقال الأشرف: ما تقول يا شهاب الدين في سعد الدين؟ فقال: يا خوند إذا كان عندك فهو سعد السعود، وعلى السماط سعد بلع، وفي الخيام عن الضيوف سعد الأخبية، وعند المرضى سعد الذابح. نقلت هذا عن الغيث المسجم للصفدي (ص ١٢١). وقال أبو الحسن

الربعي:

وليس بمنجيك الطبيبُ بطبه
ولا نفسه مما تطيح الطوائح
وما كلَّ حينٍ يتبع السعد ربه
بل كلُّ سعد ليلة النحس ذابح

٥٥٨٣ - سَعْدُ العَشيرة

(ث ١٤٦)

إنما قيل له سعد العشيرة لأنه كان يركب في عشرة من أولاده الذكور فكأنه منهم في عشيرة، فصار مثلا للرجل يستكثر بأبنائه وعشيرته ويتعزز بهم.

٥٥٨٤ - سَعْدُ القَرْقَرَة

(ث ١٥٦)

مضحك النعمان. يُعَدُّ في المستأكلين والمتطفلين. قيل له: ما رأيناك إلا وأنت تزيد شحمًا وتقطر دمًا. فقال: لأني آخذ ولا أعطي، وأُخطئ ولا أُلام فأنا طول الدهر مسرور ضاحك.

٥٥٨٥ - السِّعْرُ تحتَ المِنْجَل

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. والمِنْجَلُ سكين كالهلال يُحْصَدُ به. والمعنى أن سعر المحصول يُقَدَّر بعد الحصاد ومعرفة كمية القمح أو الشعير، فإذا كثرت الكمية رَخُصَ السعر، وإذا قَلَّتْ غلا.

٥٥٨٦ - سَعى بِقَدَمِه إلى مَراقِ دَمِه

هذا مثل المثل «حتفها تبحث ضان بأظلافها» وكقولهم: «إلى حتفي مشى قدمي» وقولهم: «أرى قدمي أراق دمي»، أي سعى بنفسه إلى حيث هُرِيق دَمُه. يضرب فيمن يتسبب لنفسه الهلاك.

٥٥٨٧ - السَّعيدُ مَنْ كُفي

(م س)

وهذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير، أي من كُفِيَ في معيشته. يضرب في القناعة.

٥٥٨٨ - السَّعيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِه

(ق ٧٠٣) (أ ٢٣٢) (ع ٩٣١)
(م ١٨٣٩) (ز ١٤٠٦) (ل / وعظ)

ويروى السَّعيدُ من اتَّعظَ بغيره.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: وهذا يروى عن عبد الله بن مسعود في خطبته.

قال البكري: وتمام المثل: «والشقيّ مَن وُعِظ بنفسه»، وقال العسكري: من قول الحارث بن كَلَدَة:

إن السعيد له في غيره عظة
وفي الحوادث تحكيمٌ ومعتَبَرُ

(وهذا البيت من شعر له في حماسة الشجري / ٢٠٠).

وقال الميداني: أي ذو الجَدّ من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فتجنّب الوقوع في مثله. قيل: إن أول من قال ذلك مَرْثَد بن سعد أحد وفد عاد الذين بعثوا إلى مكة للاستسقاء، فلما رأى ما في السحابة التي رُفِعَتْ لهم في البحر من العذاب، أسلم مرثد وكتم أصحابَه إسلامَه ثم أقبل عليهم فقال: ما لكم حَيارى كأنكم سكارى، إن السعيد مَن وُعِظَ بغيره، ومَن لم يعتبر الذي بنفسه

يَلقَ نكال غيره. فذهبت من قوله أمثالا. يضرب المثل في حسن الاعتبار.

٥٥٨٩- السفر أحد أسباب المعاش التي بها قوامه ونظامه

رواه الثعالبي في مدح السفر والغربة في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٥٥٩٠ - السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذاب

(م ١٨٥٠)

قال الميداني: يعني من عذاب جهنم لما فيه من المشاق. وفي القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]، وقيل: إن المسافر ومَتاعَه لَعَلَى قَلَتٍ إلا ما وَقى اللهُ. والقَلَتُ: الهلاك.

وقيل في المبالغة في مشقة السفر: «إن العذاب قطعة من السفر»، وقيل في مَدْح السفر: «سافروا تصحوا وتغنموا» وقيل: المسافر يسمع العجائب، ويكسب التجارب ويجلب المكاسب، وقيل: السفر يشد الأبدان، وينشط الكسلان، ويسلي الثكلان، ويطرد الأسقام، ويشهي الطعام، وقيل: ربما أسفر السفر عن الظفر وتعذَّر في الوطن قضاء الوطر.

٥٥٩١ - السَّفَرُ ميزانُ السَّفْرِ

(م ١٨٥١)

أي إنه يُسْفِرُ عن الأخلاق. والسَّفْر: جماعة المسافرين.

٥٥٩٢ - سَفَهٌ بالنابِ الرُّغاءُ

(م ١٨٤١)

أي سَفَهٌ بالشيخ الكبير الصِّبا والتضجر. والناب: الناقة المُسِنَّة.

٥٥٩٣ - سَفيرُ السُّوءِ يُفْسِدُ ذاتَ البَيْنِ

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. والسَّفِيرُ: الرسُولُ والمُصْلِحُ بين القوم والجمع سُفراء. يقال: سَفَرَ بين القوم يَسْفِرُ سَفْرًا وسِفارةً وسَفَارة بالكسر والفتح: أصلحَ بينهم. وفي حديث علي أنه قال لعثمان رضي الله عنهما: إن الناس قد استسفروني بينك وبينهم، اي: جعلوني سفيرًا، فإذا كان السفير سيئًا خالف معنى اسمه فأفسَد بَدَل أن يُصلح.

٥٥٩٤ - سَفينةُ نُوحٍ

(ث ٤٣)

يضرب للشيء الجامع، وللشيء القديم الذي مضى عليه زمن طويل.

قال النبي ﷺ: «إن عِترتي كسفينة نوح مَن ركب فيها نجا ومن تاخر عنها هلك» ومثل سفينة نوح في مضرب المثل: جامع سُفيان، يضرب للشيء الجامع. وضرب المثل بها لذلك لأن نوحًا عليه السلام حمل فيها من كل زوجين اثنين. ونذكر هنا الآيات الكريمة التي نزلت في السفينة، لما فيها من البلاغة المعجزة: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ

يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ [هود: ٣٦ - ٤٤]. قال الشاعر:

يا طبيبًا منجمًا وفقيهًا
شاعرًا شعره غذاء الروح
فهو طورًا كجامع سفيا
نَ وطورًا يحكي سفينة نوح

وقال الجاحظ: قال أبو عبيدة: زعم بعض المفسرين وأصحاب الأخبار أن أهل سفينة نوح كانوا قد تأذوا من الفأر فعطس الأسد عطسته، فخرج من منخريه زوج سنانير، فلذلك السنور أشبه شيء بالأسد. وسلح الفيل زوج خنازير لذلك الخنزير أشبه شيء بالفيل. قال كيسان لأبي عبيدة ينبغي أن يكون ذلك السنور هو آدم السنانير وتلك السنورة حواءها، فقال أبو عبيدة وضحك منه: ألم تعلم أن لكل جنس من الحيوانات آدم وحواء. فضحك القوم من ذلك.

انتهى تفسير الثعالبي.

وفي كتاب الحيوان (٥ / ٣٤٧): أصحاب التفسير يزعمون أن أهل السفينة لما تأذوا بكثرة الفئران وشكوا ذلك إلى نوح، سأل ربه الفرج فأمره أن يأمر الأسد فيعطس، فلما عطس خرج من منخريه زوج سنانير ذَكَر وأنثى، فكفياهم مؤونة الجرذان، ولما تأذوا بريح نجوهما شكوا ذلك إلى نوح، وشكا ذلك إلى ربه فأمره أن يأمر الفيل فيسلح، فسلح زوج خنازير فكفياهم مؤونة رائحة النجو.

وفي السفينة أمثال كثيرة منها: «من كثرة الملاحين غرقت السفينة» و «ما أَشْبَهَ السفينة بالملاح» و «فلان صحبه صحبة السفينة» يضرب لأصدقاء العيان و «تيس في سفينة» للأحمق المتهور. و «رَقَصَ في زورقه» إذا سُخِر منه وهو لا يشعر. و «إن السفينة لا تجري على اليَبَس»، وتقول العامة عن الشيء القديم: «بيعرف السفينة».

٥٥٩٥ - سَفِيهٌ لَمْ يَجِدْ مُسَافِهًا

(ع ٩٢٩) (م ١٨١٦)

(ز ٤١٢ / ٢٣٢٥) (ي ١٦٨ / ٣)

سَفِيهٌ لَوْ يَجِدُ مُسَافِهًا (ق ١٧٤)

قاله الحسن بن علي رضي الله عنه لعمرو بن الزبير، وكان عمرو بن الزبير ذاهبًا بنفسه، شامخًا بأنفه، فكان إذا شتمه إنسان أعرض عنه إعراض مَن لا يعبأ بالشتم. فشتم عمرو يومًا الحسنَ رضي الله عنه فقال: «سفيه لم يجد مسافهًا»

وسكت. فقال عمرو: لِمَ سَكَتَّ؟ فقال: لِمَا تسكتُ له. يريد أن المتناهي في الشرف ليس له مَنْ يُسَابُّه، وإنما يتسابُّ النظراء، ومنه قول الشاعر: (نسبه في اللسان لعبدالرحمن بن حسان):

لا تَسُبَّنَّنِي فلستَ بِسِبِّي
إن سِبِّي من الرجال الكريم

وقال الفرزدق:

وليس بِنَصْفٍ أن أسُبَّ مُقَاعِسًا
بآبائيَ الشُّمِّ الكرامِ الخَضَارِمِ
ولكنَّ نصْفًا أنْ سَبَبْتُ وسَبَّني
بنو عبد شمسٍ من مَنَافٍ وهاشمِ
أولئك قوم إن هجوني هجوتهم
وأعْبُدُ أن أهجو كليبًا بدارمِ

٥٥٩٦ - سفيهٌ مأمورٌ

(م ١٨١٠)

هذا من كلام سعيد بن مالك بن ضُبَيْعة للنعمان بن المنذر، وقد سبقت قصته في المثل «إن العصا قُرِعَت لذي الحِلْم».

٥٥٩٧ - سقاك اللهُ دَمَ جَوْفِكَ

رواه أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٢/٢ ص ٨٢٤) قال: قال ثعلب: يقال: «سقاك الله دَمَ جَوْفِكَ» قال ابن صاعد: إذا هريق دم الإنسان هَلَكَ. وقال غيره: معناه: دعا عليه بأن يُقتَل ابنه فيُضطر إلى أخذ ديته فيشرب من ألبان الإبل (التي أخذها دِيَةً). يضرب في الدعاء بالشر.

٥٥٩٧ - سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ على سِرْحان

(ق ٧٩٨) (أ ١٠٦) (ع ٩٣٥)

(م ١٧٦٤) (ز ٤١٣/ ٢٣٢٦)

(ي ١٦٩/٣) (ل / سرح)

يضرب في طلب الحاجة يؤدي صاحبها إلى التلف.

وقد اختُلِفَ في أصله: فقال الأصمعي: وأصله أن رجلا خرج يلتمس العَشَاءَ فوقع على ذئب فأكله. وقال المفضل: أصله دابة خرجت تطلب العشاء فلقيها ذئب فأكلها. وقال البكري: قال ابن السكيت: كان سِرحانُ بن مُعَتِّب بن الأجب ابن الغوث بن عتريف الغنوي قد حَمَى مكانَهُ، فمر رجل من بني أسد بذلك المكان وهو مُكْلِئٌ فقال: أشهد أن لا يمنعني خوفُ سرحان من أن أعشي إبلي الليلة، فرعاها. فمر به سرحان فقتله. فقال هُزلة بن معتب أخوه لامرأة الأسدي المقتول وكان يقال لها نصيحة:

أبلغ نصيحَةَ أن راعي إبلها
سقط العَشَاء به على سرحان
سقط العشاء به على متقمر
لم يثنه خوف من الحَدَثان

قوله: متقمر: أي يرعى إبله في القمر. وقيل المتقمر: الذي يأخذ الشيء غصبًا وغَلَبة.

وقال العسكري: ورُوِيَ أن يزيدَ بن رُوَيم قال لابنه وقد أراح إبله ذات عشية: بئس ما عشيتها، رُدَّها إلى مرعاها. فقال الغلام: أظن والله أن سَيَبِيتُ لها ربٌّ غيرُك ومُعَشٍّ غيري. فنفض ثوبَهُ في وجهها فعادت إلى مرعاها، فأتيحَ لها سِرحان

ابن أرطاة بن حَنَش فساقها وأردف الغلام وجعل يشد به فانشأ الغلام يقول:

يا لَهفَ أُمٍّ لي عليَّ حزينة
ذكري لها شَجَنٌ من الأشجان
إن الذي ترجين نفعَ إيابه
سقط العشاء به على سِرحان
سقط العشاء به على متقمر
ماضي الجنان مُعاود التطعان

٥٥٩٩ - سَقَطَ العَشَاءُ به على مُتَقَمِّرٍ

(م ١٨٥٣)

قالوا: هو الأسد يطلب الصيد في القمراء. وأراد: سَقَط طلبُ العشاء به على كذا. وعلى هذا تقدير ما تقدم من قولهم: «سقط العشاء به على سرحان»، يقال لمن طلب خيراً فوقع في شر.

٥٦٠٠ - سَقَطَ في أُمِّ أَدْرَاصٍ

(م ١٧٧٥)

الدِّرْصُ: ولد اليربوع وما أشبهه. وأم أدراص: اليربوع. يضرب لمن وقع في داهية. قال طفيل:

وما أم أدراص بأرض مضلل
بأغدر من قيس إذا الليل أظلما

ويروى «بأرض مضلة».

٥٦٠١ - سُقِطَ في يَدِهِ

(م ١٧٧٤)(ن /٢/ ١١٣)

يضرب لمن نَدِمَ. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة «سُقِطَ في يديه» وكذا النويري. قال الأخفش: يقال سُقِطَ في يده: أي نَدِم. وقرأ بعضهم: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩]. كأنه اضمر الندم. وجوز (أُسْقِطَ في يَدِهِ) وقال أبو عمرو: لا يقال: أُسقِطَ في يده بالألف على مالم يُسَمَّ فاعله. وكذلك قال ثعلب. وقال الفراء والزجاج: يقال: سُقِط وأُسْقِطَ في يده أي ندم، قال الفراء: وسُقِطَ أكثر وأجود.

وقال أبو القاسم الزجاجي: (سُقِط في أيديهم) نَظْم لم يُسْمَع قبل القرآن ولا عرفته العرب ولم يوجد ذلك في أشعارهم، والذي يدل على ذلك أن شعراء الإسلام لما سمعوا هذا النظم واستعملوه في كلامهم خفي عليهم وجه الاستعمال لأن عادتهم لم تجر به، فقال أبو نواس:

ونشوةٌ سُقِطْتُ منها في يدي

وأبو نواس هو العالم النحرير فأخطأ في استعمال هذا اللفظ، لأن فُعِلْتُ لا يُبنى إلا من فعل يتعدى. لا يقال: رُغِبْتُ ولا يقال: غُضِبْتُ. وإنما يقال: رُغِبَ فِيَّ وغُضِبَ عليَّ. قال: وذكر أبو حاتم: سُقِط فلان في يده أي ندم. وهذا خطأ مثل قول أبي نواس. هذا كلامه. قال الميداني: وأما ذكر اليد فلأن النادم يعض على يديه ويضرب إحداهما بالأخرى تحسراً كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧]. وكما قال: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٤٢]. فلهذا أضيف سقوط الندم إلى اليد.

٥٦٠٢ - سَقَطْتُ به النصيحة على الظِّنَّة

(م ١٨٢٨)(ز ٤١٤ / ٢٣٢٧)

أي أسرف في النصيحة حتى اتُّهِمَ. يضرب لمن يفرط في النصيحة حتى يتهم.

٥٦٠٣ - سُقُوا بكأسِ حلاقِ

(م ١٨٢٣)

يعني أنهم استؤصلوا بالموت. وحَلاقِ: اسم للمنية؛ لأنه يستاصل الأحياء كما يستاصل الحَلْقُ الشَّعرَ. انتهى تفسير الميداني.

وانقل هنا ما قرأت في كتاب (ما يقع فيه التصحيف والتحريف. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٤٦٢) قال أبو أحمد العسكري: وقرأت على أبي بكر بن دريد في شعر مهلهل:

ما أُرَجِّي بالعيش بعد ندامى

قد أراهم سُقوا بكأس حَلاقِ

بالحاء غير المعجمة. وسمعت ابا بكر بن الانباري يرويه عن ابي العباس بالحاء والخاء، فمن قال بحاء غير معجمة قال: حَلاقِ من أسماء المنية وهي مبنية مثل حَذامِ وقَطامِ، ومَن روى بخاء معجمة قال: الخلاق: النصيب. قال: قوله تعالى: ﴿ما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقوله: ﴿فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاقِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٩]. أي نصيبهم. وقالوا أيضاً: الخَلاق: الدِّين. وقيل: الجَنَّة.

٥٦٠٤ - سَقْيًا ورَعْيًا

أي سقاكَ اللهُ ورعاك اي حفظك. يقال في الدعاء بالخير.

٥٦٠٥ - سَكَتَ ألفًا ونطَقَ خَلْفًا

(ق ٨٣)(أ ١٥٨/١)(ع ٩٢٥)

(م ١٧٧٢)(ز ٤١٥ / ٢٣٢٨)(تم ٢٧٢)

(ن ٢ / ١١٢)(ي ١٧١ / ٣)(ل / خلف)

الخَلْفُ: الرديء من الكلام. والخَلْف: الساقط من الناس.

قال أبوعلي القالي في تفسيره: أي سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة.

وقال الميداني: أي سكت ألف سكتة ثم تكلم بخطأ.

وقال اليوسي: المراد بالألف ألف سَنة أو نحو ذلك من الازمان، ويكون المراد الإخبار عن إطالة السكوت لا حقيقة الالف، وكانه قيل: إنه أطال السكوت ثم لما تكلم لم ينطق إلا بالرديء من الكلام. ومن هذا يحكى أن شاباً كان يجالس الأحنف وكان صموتًا فاعجب الأحنف ذلك منه. ثم خلت الحلقة يومًا فقال له: يابن أخي ما لك لا تتكلم؟ فقال: يا عم أرايت لو أن رجلا سقط من شرفة هذا المسجد أيضره شيء؟ فقال الأحنف: ليتنا تركناك يابن أخي، ثم أنشد متمثلا (ببيتي) الهيثم بن الأسود النخعي، وقيل: هما للأعور السني:

وكائنْ ترى من صامتٍ لكَ مُعجبٍ
زيادتُه أو نقصُه في التكلم

لسانُ الفتى نصفٌ، ونصفٌ فؤاده
ولم يبقَ إلا صورةُ اللحم والدم

ويحكى ايضًا أن رجلا كان يجالس أبا يوسف ويطيل الصمت، فقال له أبو يوسف يومًا: ألا تسأل؟ فقال: بلى، متى يفطر الصائم؟ فقال: إذا غربت الشمس، قال: فإن لم تغرب إلى نصف الليل؟ فضحك أبو يوسف، وتمثل بقول أبي الخطفى:

عـجبتُ لإزراء العَـيـيِّ بنفـسـه
وصمت الذي قد كان بالعلم اعلما
وفي الصـمت سـتـر للغـبيِّ وإنما
صحيفة لب المرء أن يتكلما

وفي معنى هذا قول الآخر:

المرء يعـجبني ومـا كلمـتـه
ويقـال لي: هـذا اللبـيـب اللَّهْـذَم
فـإذا قـدحت زناده وسـبـرته
في الكف زاف كمـا يزيف الدرهم

قال يحيى بن خالد: «ما رأيت رجلا قط إلا هبته حتى يتكلم، فإن كان فصيحًا عظم شانه في صدري، وإن كان مقصراً سقط من عيني». وينسب للإمام عليّ كرّم الله وجهه قوله «المرء مخبوء تحت لسانه». ويقال: «كَمالُكَ كَلاَمُكَ» وهذه الجملة تُقرأ طرداً وعكسًا. وقالوا: «ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة».

يحكى ان عمر بن هبيرة مضى إلى رجل فاعجبه وجهه، فقال له: كم أتى عليك من السنين؟ قال: ثلاثين. فسقط من عينه وقال: أما يستحي أحدكم أن يكون لسانه مثل لسان أكَّاره؟.

٥٦٠٦ - سُكْرُ السُّلْطانِ أشَدُّ مِن سُكْرِ الشراب

هذا من الأقوال الجارية مجرى الأمثال، ومعناه ظاهر. جاء في حديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ستحرصون على الإمارة ثم تكون حسرة وندامة يوم القيامة، فنعمت المُرضِعَةُ وبئست الفاطمةُ». والعرب تقول: «السلطانُ ذو عَدَوانٍ وذو بَدَوانٍ وذو تُدْرأ» يريد أنه سريع الانصراف كثير البَدَوات هَجُومٌ على الأمور.

وقال آخر:

سكرتَ بإمرة السلطان جـدّا
فلم تفرق عدوك من صديقك
رُوَيْدَكَ من طريق صرتَ فيه
فإن الحادثات على طريقك

٥٦٠٧ - سُكْرُ الشباب أشدُّ مِن سُكْرِ الشراب

هذا من الأقوال الجارية مجرى الأمثال، ومعناه ظاهر. قيل: «إن الشباب جنونٌ بُرؤه الكِبَر» وقيل: «شبابه أعمى عن الرشد وأصَمُّ عن العذل» و«الشباب مظنة الجهل ومطية الذنوب».

٥٦٠٨ - سُكْرُ الولايَة

(ث ١٠٢٠)

قال عبد الله بن المعتز:

سُـكـر الـولايـة طـيـبٌ
وخُـمـارُه صَـعْـبٌ شـديـد
كـم تـائـه بـولايـة
وبعـزلـه ركض البـريـد

وكان بعض الولاة يقول: لا يقوم عز الولاية بذل العزل. وقال ابن المعتز أيضًا:

وذل العزل يضحك كل يومٍ
ويضرب في قفا الوالي المُدلُّ

٥٦٠٩ - سَكرانُ ما يُبتُّ

(ف ٢٥٢)

قال الفراء: معناه: ما يقطع أمرًا من سكره.

ويقال: أَبْتَتُّ عليه القضاءَ وبَتَتُّهُ، وقال الاصمعي: سكران ما يَبُتُّ، ويقال: بَتَتُّ عليه القضاءَ لا غير. ومن ذلك: صَدَقَة بَتَّةٌ بَتْلَةٌ اي مقطوعة لا رجعة له فيها. ومنه الطلاق ثلاثًا بَتَّةً: أي لا رجعة له فيها.

٥٦١٠ - سَكَنَتْ رِيحُهُ وإنه لَسَاكِنُ الرِّيح

(ع ٩٤٧)

أي وادع مستريح. و «ذهَبَتْ ريحُهُ» إذا ولّى أمرُهُ. وفي القرآن الكريم: ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الانفال: ٤٦]. والرِّيح: الغَلَبَةُ.

٥٦١١ - السُّكوتُ أخو الرِّضا

(ع ٩٤٤) (م س) (ز ١٤٠٧)

رواه الميداني في الأمثال المولدة من غير تفسير، ورواه العسكري والزمخشري وقالا: إنه من قول حسان بن ثابت حين قتل عثمان رضي الله عنه قال لبعضهم: تزعم أنك ما قتلته، نعم ما قتلته ولكنك خذلته. والخاذل أخو القاتل، والسكوت أخو الرضا. ورواه أيضًا الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٠) ونسبه إلى حسان أيضًا.

٥٦١٢ - السُّكوتُ إقرارٌ

هذا قول سائر كالمثل وهو بمعنى سابقه. أي هو قبول وموافقة، كسكوت البنت حينما تسأل عن رضاها بمن جاء يخطبها، فإذا سكتت خجلا كان ذلك إقرارًا منها وقبولا به.

٥٦١٣- سُكَّيتُ الحلبة، وساقة الكتيبة، وآخر الجريدة

رواه الثعالبي في امثال الذم في (التمثيل والمحاضرة) وقال عن سُكَّيت الحلبة: اي آخر خيلها، ولم يفسر الباقي. ويريد بساقة الكتيبة: من هو في المؤخرة منها لجبنه، وآخر الجريدة: الفرس الذي في آخرها وهي التي لا رجالة فيها. يقال: خيل جريدة، وندب القائد جريدة من الخيل إذا لم ينهض معهم راجلاً. قال ذو الرمة يصف عيراً وأتُنَهُ:

يقلب بالصمان قوداً جريدةً
ترامى به قيعانه واخاشبه

قال الاصمعي: الجريدة التي قد جردها من الصِّغار.

٥٦١٤ - سَلْ عَلاَّمَةً عَنْ عِلْمِه

(تم ٢٧٣)

قائله أشعب الطماع. وقصته حكاها في الاغاني (١ / ٣٩٢) في ترجمة عبدالله العَرجي، وذلك أن مَسلمة بن إبراهيم بن هشام قال: كنت عند أيوب ابن مسلمة ومعنا أشعب فذكرنا قول العرجي:

أيْنَ ما قلتِ: متُّ قبلك أيْنَا
أين تصديق ما عهدتِ إلينا؟
فلقد خفتُ منك أن تصرمي الحبـ
ـلَ وأن تجمعي مع الصرم بَيْنا
ما تقولين في فتىً هام إذ ها
مَ بِمَنْ لا يُنالُ جهلا وحَيْنا؟
فاجعلي بيننا وبينك عَدْلا
لا تحيفي ولا يَحيفُ علينا
واعلمي أن في القضاء شهودًا
او يمينًا فاحضري شاهدينا

خُلَّتي لو قدرتُ منك على ما
قلت لي في الخلاء حين التقينا
ما تحرجت من دمي علم الله
ه ولو كنتُ قد شهدت حُنينَا

قال أيوب لأشعب: ما تظنها وعدته؟ قال: أخبرك يقينًا لا ظنًا أنها وعدته أن تأتيه في شِعب من شعاب العَرْج يوم الجمعة إذا نزل الرجال إلى الطائف للصلاة، فَعَرَض لها عارضُ شغلٍ فقطعها عن موعده. قال: فمن كان الشاهدان؟ قال: «كُسَيْر وعُوَير وكل غير خير» فنْدٌ أبو زيد مولى عائشة بنت سعد، وزر الفرق مولى الأنصار، قال فمَن العَدْلُ الحكَم؟ قال: حُصَين بن عوير الحميري. قال: فما حَكَم به؟ قال: أدَّتْ إليه حقه فسقطت المؤونة عنه. قال: يا أشعب لقد أحكمت صناعتك. قال: «سَلْ عَلاَّمةً عن علمه».

٥٦١٥ - سَلأتْ وأقْطتْ

(م ١٨٠٨)

أي أذابت السَّمْنَ وجَفَّفَتِ الأقطَ وهو اللبن الرائب. يضرب لمن أخصب جنابُه بعد جَدْب.

٥٦١٦ - السِّلاح ثُمَّ الكِفاح

رواه الثعالبي في كتابه (خاص الخاص) ولم يفسره. أي عليك بحسن الاستعداد للحرب قبل إشْعالِها. يضرب في الاستعداد للشيء قبل الدخول فيه. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٥٦١٧ - السَّلامُ أرْخى لِلْبَال وأبْقى لِنُفوس الرجال

وذلك أنه فيه تهدأ النفوس وينصرف الناس إلى أعمالهم وملذاتهم، ويسلمون من القتل.

٥٦١٨ - السَّلامَةُ إحدى الغَنيمتَيْن

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. أي كأنه عَدَّ الخروج من الفتنة بالسلامة غنيمة.

٥٦١٩ - سَلامَةُ الإنسان في حفظ اللسان

هذا قول سائر على الألسنة بين الخاص والعام مسير المثل. قال الصاحب بن عباد:

حفظ اللِّسان راحة الإنسان
فاحفظه حفظ الشكر للإحسان
فآفة الإنسان في اللسان

وقال آخر:

حفظ اللسان سلامة للراس
والصمتُ عزٌّ في جميع الناس

والمقصود من حفظ اللسان إمساكه عن الكلام الذي يكون فيه وبالٌ عليه، فقد جاء في أمثال أكثم بن صيفي قوله: «مقتل الرجل بين فكيه» وقيل: «إياك أن يضرب لسانُكَ عُنقَكَ» أي لا تقل كلامًا يتسبب عنه هلاكك. وقال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان
لا يلدغَنَّكَ إنه ثعبانُ
كم في المقابر من قتيل لسانه
كانت تخاف لقاءه الأقرانُ

وقيل: «رُبَّ راس حصيدُ لسانٍ» وقيل: «زُمَّ

لسانَكَ، تَسْلَمْ جوارِحُكَ».

ويروى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال: «لسان العاقل من وراء قلبه، فإن عرض له القول نظر، فإن كان له أن يقول قال، وإن كان عليه القول أمسك، ولسان الأحمق أمام قلبه، فإذا عرض القول قال، عليهِ أَوْ لَهُ»، وليس معنى حفظ اللسان إمساكه عن الكلام مطلقًا فقد:

خُلِقَ اللسانُ لنطقه وبيانه
لا للسكوت، وذاك حظ الأخرس
فإذا جلستَ فكن مجيبًا سائلا
إن الكلام يزين ربَّ المجلس

٥٦٢٠ - السَّلامةُ خيرٌ من النَّدامَة

وهذا من الأقوال السائرة كالأمثال. ومعناه أن يعصم الإنسانُ نفسَه من الوقوع في المخاطر، ويتفادى الانزلاق إلى الشر والفتنة، خيرٌ من الندم ولات ساعة مندم.

٥٦٢١ - سلَّطَ اللهُ عليه الأيْهَمَيْنِ

(م ١٨٤٥)

ويقال الأعْمَيَيْنِ: يعني السيلَ، والجمل الهائج. يضرب في الدعاء بالشر.

٥٦٢٢ - سلَّطَ الله عليه الوَرَى، وحُمّى خيْبرَا

(ي ١٨٣ / ٣)

الورَى بفتح الراء: اسم من قولك، وَرَى القَيْحُ جَوْفَهُ يَرِيه إذا أكَلَهُ. يضرب في الدعاء بالشر.

٥٦٢٣ - السُّلطانُ إذا قال لعُمَّاله: هاتوا، فقد قال لهم: خُذوا

أي إذا قبل منهم الرشوة فقد أمرهم بقبولها.

٥٦٢٤ - السُّلطانُ أُذُنٌ

جعله بإصغائه إلى الوُشاة والمبلغين أُذُنًا تصغي إلى كل قول.

٥٦٢٥ - السُّلطان سُوقٌ، ما نفَقَ فيها جُلِبَ إليها

(ت ح ١٣١)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير. ومعناه: إن كان صالحًا كانت بطانته صالحة، وإن كان فاسدًا كانت فاسدة.

٥٦٢٦ - السُّلْطانُ ظِلُّ اللهِ في الأرْضِ

(ت ح ١٣٠)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة ولم يفسره. [ويروى مزيدًا عليه: يأوي إليه كل مظلوم] وتعالى الله أن يكون له جسم حتى يكون له ظل. والمعنى أن الله تعالى أوكله بسياسة الرعية، وحسن توجيههم، وإقامة العدل فيهم.

٥٦٢٧ - سُلطانٌ غَشُومٌ، خَيْرٌ مِنْ فِتْنةٍ تدومُ

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. والغَشْمُ: الظُّلم وبابه ضَرَبَ. يقال: غَشَمَ السلطانُ الرعية فهو غشوم: إذا خبطهم بعَسْفه واخذ ما قَدَرَ عليه. والفتنة هي الشر والفساد يصيبان العباد. والمعنى أن ظلم السلطان وعسفه أخف وطأة من دوام الشر والفساد، فالسلطان لا يدوم، ولكن الفساد إذا انتشر في الرعية صعب صلاحها.

٥٦٢٨ - السُّلطان كالنار إن باعدتَها بَطَلَ نفْعُها وإن قاربتَها عَظُم ضررُها

(ي ١٧٣ / ٣)

قال اليوسي: هذا من الأمثال الحكيمة. ولم يزد على هذا. وفي معناه قالوا: «إقبال السلطان تعب وفتنة، وإعراضه حسرة ومذلة»، وقال الصاحب ابن عباد في نحوه:

إذا أولاك سلطانٌ فزده
من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان إلا البحر عظمًا
وقرب البحر محذور العواقب

وقالوا: «ثلاثة لا أمان لها: البحر، والسلطان، والزمان».

٥٦٢٩ - السُّلْطَانُ يُعْلِمُ ولا يُعَلِّمُ

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني ولم يفسره. الأولى من الإعلام أي الإخبار. والثانية من التعليم.

٥٦٣٠ - السَّلَفُ تَلَفٌ

(م س)

السَّلَفُ: الدَّيْنُ. والسَّلَفُ: بَيْعٌ يُعَجَّلُ فيه الثمن ويؤخر تسليم السلعة إلى أجل معلوم وهو ما يُعرف عند التجار (بالبيع على التسليم). والتَّلَف: الهلاك، والمعنى يجوز للاثنين، فالدَّيْنُ قد يضيع ويهلك، والبيع المعجَّل الثمن المؤخر التسليم فيه مخاطرة قد تؤدي إلى الخسارة وتلف المال.

٥٦٣١ - سِلْقَةُ ضَبٍّ وامْتَ مَكونًا

(م ١٨٦٢) (ز ٤١٦ / ٢٣٢٩)

السِّلْقَةُ: الضبة التي قد ألقت بيضها. والمَكُونُ: هي التي جمعت بيضها في جوفها. والمُواءَمَةُ: المفاخرة. يضرب للضعيف يباري القويَّ.

وفي رواية الزمخشري: «وَالَقتْ» والموالقة: كالمواءمة هي المفاخرة.

٥٦٣٢ - سَلَكُوا واديَ تُضُلِّلَ

(م ١٨٢٧)

يضرب لمن عمل شيئًا فاخطأ فيه.

٥٦٣٣ - سُلْكى ومَخْلوجَةً

(ع ٩٥٠)

السُّلكى: المستوية. والمخلوجة: المعوجة. وأصله في الطعن. قال امرؤ القيس:

نطعنهم سُلكى ومخلوجةً
لَفْتَكَ لأمَيْنِ على نابلِ

شبه اختلاف الطعنتين بسهمين تأخذهما فتنظر إليهما ثم تطرحهما من يدك فيقعان في الأرض مختلفين. أي نطعنهم كيف أمكن، فمرة تستقيم الطعنة ومرة تعوج. واللَّفْتُ: الردُّ.

وذكر البيت الذهبي صاحب الغيث المسجم (ص ٢٧) على هذه الرواية:

تَطعنهم سُلكى ومخلوجةً
كَرَّك لأمَيْنِ على بابلِ

وذكر هذه الأبيات الثلاثة من أبيات في الروض والنهر للطغرائي:

يشقها في وسطها جدول
مياهه العذبة مثلوجه
له سَواقٍ طفحت والتوت
تَلَوِّيَ الحيات مشجوجه

في رماح أشرعت نحوها
تطعنها سلكى ومخلوجه

٥٦٣٤ - سَلِمَ أديمُهُ مِنَ الحَلَمِ

(م ١٨٥٦)

يقال حَلِم الأديمُ: إذا وَقَعَ عليه الحَلَمَةُ. والحَلَمَةُ بفتحات: دودة تقع في الجلد فتأكله. والأديم: الجلد. يضرب لمن كانَ بارعًا سالمًا من الدنس.

٥٦٣٥ - سَلَّهُ الله من كذا سَلَّ الشعرةِ مِن العجين

(ي ١٨٣ / ٣)

يحكى أنه لما هَمَّ حسان بن ثابت رضي الله عنه أن يهجو أهل مكة، قال له النبي ﷺ: كيف؟ وأنا منهم؟ أو كما قال ﷺ. فقال حسان: لأسُلَّنَّكَ سَلَّ الشعرة من العجين. وأُتِيَ بعض الملوك في الصدر الأول برجل وضَّاع يضع الحديث كذبًا، فقال: اضربوا عنقه، فذهبوا به ليقتلوه. فلما خرجوا قال لهم: أنظِروني حتى أجرِّد كلامي وأسقطه من دواوين الحديث لئلا يُلبَس على الناس. فرجعوا إلى الملك وشاوروه فقال لهم اقتلوه فإن هنا رجالا يَسُلُّونَ كلامَه منها سَلَّ الشعرة من العجين.

٥٦٣٦ - سَلُّوا السُّيوفَ واستللتَ المُنتَنَ

(م ١٧٩٣) (ز ٤١٧ / ٢٣٢٠)

قال الزمخشري: ويُروى (المُنْثَلَ) وهو السيف الرديء. وقيل: الخنجَر. يضرب لمن لا خير فيه يباري الأخيار ويريد اللحاق بهم. قال:

سَلُّوا السيوف وقد سللت المنتنا
فضربت أولى القوم ضربًا مثخنَا

وقال الميداني: لفظ (المُنْتَن) (وقد فسره بالسيف الرديء) معناه مما ينبو عنه السمع ولا يطمئن إليه القلب. والله أعلم بصحته.

٥٦٣٧ - سَلِيخٌ مَلِيخٌ

(أ ٢١١ / ٢)

قال القالي: للذي لا طعم له. قال الشاعر (هو الرُّقيان الأسدي):

سَلِيخٌ مَلِيخٌ كَلَحْمِ الحُوارِ
فلا انتَ حُلْوٌ ولا انتَ مُرُّ

فالسليخ: المسلوخ الطعم. والمليخ: المملوخ وهو المنزوع الطعم. مأخوذ من قولهم: مَلَخْتُ اللَّحْمَ من فم الدابة. ومَلَخْتُ اليربوعَ من الجُحْرِ، ومَلَخْتُ قضيبًا من الشجرة إذا نزعته نزعًا سهلا. والمَلْخُ في السير: السهل منه.

وفي لسان العرب: المَليخ: الضعيف، والذي لا طعم له وفيه ملاخة، والفاسد، واللبن الذي لا ينسل من اليد. ومعنى الحوار في البيت السابق: الذي يذبح وقت الولادة.

٥٦٣٨ - السَّلِيمُ لا يَنَامُ ولا يُنِيمُ

(ف ٣٢٩) (م ١٨١٧)

السَّليمُ هنا: مَن لدغته العقرب أو الحية، سمي بذلك تفاؤلا بسلامته.

قال المفضل بن سلمة: أول من قال ذلك إلياس ابن مضر. وكان من حديث ذلك فيما ذكر الكلبي عن الشرقي بن القطامي أن إبل إلياس نَدَّت ليلا فنادى ولده وقال: إني طالب الإبل في هذا الوجه. وأمر عمرًا ابنه أن يطلب في وجه آخر، وترك عامرًا

ابنه لعلاج الطعام. فتوجه إلياس وعمرو، وانقطع عمير ابنه في البيت مع النساء. فقالت ليلى بنت حُلوان امرأته لإحدى خادميها: اخرجي في طلب أهلك. وخرجت ليلى فلقيها عامر محتقبًا صيدًا قد عالجه. فسألها عن أبيه وأخيه. فقالت: لا علم لي. فأتى عامر المنزل وقال للجارية: قصي أثر مولاك. فلما ولت قال لها: تَقَرْصَعي، أي اتئدي وانقبضي. فلم يلبثوا أن أتاهم الشيخ وعمرو ابنه قد أدرك الإبل. فوُضع لهم الطعام. فقال إلياس: «السليم لا ينام ولا يُنيم» فارسلها مثلا. وقالت ليلى امرأته: والله إن زلت أُخَنْدِفُ في طلبكما والهة. قال الشيخ: فأنت خندفٌ. قال عامر: وأنا والله كنت أداب في صيد وطبخ. قال: فأنت طابخة. قال عمرو: فما فعلت أنا افضل، ادرك الإبل. قال: فانت مدركة. وسَمّى عميرًا قمعة لانقماعه في البيت. فغلبت هذه الألقاب على أسمائهم. يضرب مثلا لمن لا يستريح ولا يريح غيره.

٥٦٣٩ - السَّماعُ إدامُ المُدام

أي سماع الغناء والطرب ملازم لشرب الخمر. قال:

حكم الغناء تَسَمُّعٌ ومُدامُ
ما للغناء مع الحديث نظام
لو أنني قاضٍ قضيت قضية
إن الحديث على السماع حرام

٥٦٤٠ - سَماعُ الغناء بِرْسَامٌ حادٌّ

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: لأن المرء يسمع فيطرب، ويطرب فيسمح، ويسمح فيفتقر، ويفتقر فيغتم، ويغتم فيمرض، ويمرض فيموت. قاله الكندي. وقيل في ضده: «الغناء الفائق غذاء الروح»، وقيل أيضًا: «السماع مُتعة الأسماع». والبِرسام: علّة يُهذَى بها.

٥٦٤١ - سَمِجٌ لَمِجٌ

(٢١٣١ / ٢) (ل / سمج)

قال القالي: فاللَّمِجُ: الكثير الأكل الذي يَلْمُجُ كل ما وجده. أي يأكله. قال لبيد:

يَلْمُجُ البارِضَ لَمْجًا في الندى
مِن مرابيع رياضٍ ورِجَلْ

ولم يفسر أبو علي معنى سمج. قال صاحب اللسان: سَمُجَ الشيءُ بالضم: قَبُحَ يَسْمُجُ سَمَاجَةً إذا لم يكن فيه ملاحة. فهو سَمِيجٌ لَمِيجٌ، وسَمْجٌ لَمْجٌ.

قال الجوهري: سَمُجَ فهو سَمْجٌ مثل ضَخُمَ فهو ضَخْمٌ. وسَمِجٌ مثل خَشُنَ فهو خَشِنٌ، وسَمِيج مثل قَبُحَ فهو قبيح. قال أبو ذؤيب:

فإن تصرمي حبلي، وإن تَتَبَدَّلي
خليلا، ومنهم صَالِحٌ وسَمِيجُ

وقال صاحب اللسان: ولَبَنٌ سَمْجٌ: لا طعم له. والسَّمْج: الخبيث الريح والطعم.

٥٦٤٢ - سَمْعًا لا بَلْغًا

(م ١٨٥٤)

يضرب في الخبر لا يعجب. أي نسمع به ولا يتم. ويقال: «سِمْعًا لا بِلْغًا».

وقال الكسائي: إذا سمع الرجل الخبر لا يعجبه

قال: اللهم سَمْع لا بَلْغ، وسِمْع لا بِلْغ.

قال الميداني: السَّمع: مصدر وُضِع موضع المفعول. والبَلْغ: البالِغ. يقال: أمر الله بَلْغٌ والسِّمْع بالكسر: فِعْل بمعنى مفعول كالذِّبْح والطِّحْن والفِرْق والفِلْق. والبِلْغ بالكسر ازدواج وإتباع للسِّمْع. ونصب سمعًا وبلغًا على معنى: اللهم اجعله ـ يعني الخير ـ مسموعًا لا بالغًا. ومَن رفع حذف المبتدأ: أي هذا مسموع لا يبلغ تمامه وحقيقته على طريق التفاؤل.

٥٦٤٣ - سَمَلَّعٌ هَمَلَّعٌ

(أ ٢١٨ / ٢)

قال أبو علي القالي: ويقولون في صفة الذئب: سَمَلَّعٌ هَمَلَّعٌ. والهَمَلَّعُ: السريع وكذلك السملّع.

أنشدني أبو بكر بن دريد لبعض الرجاز:

مِثلي لا يحسن قولَ فَعْ فَعِ

والشاة لا تمشي على الهَمَلَّعِ

تمشي: تنمي. قال: والفعفعة: زجْر من زجر الغنم.

وفي اللسان: السَّمَلَّع والهَمَلَّع: الذئب الخفيف.

٥٦٤٤ - سَمِنَ حتى صار كأنه الخَرْسُ

(م ١٨٠٠)

قالوا: الخَرْسُ: الدَّنُّ العظيم. والخَرَّاس: صانعُه. انتهى تفسير الميداني.

قال الجعدي:

جَوْنٌ كجَوْنِ الخَمَّارِ جَرَّدَه الـ

ـخَرَّاسُ، لا ناقِسٌ ولا هَزِمُ

الجَوْن: الأسود، والجون: الأبيض. والجون حمار الوحش. وجَرَّدَ الشيء: منعه والناقِسُ: الحامِض. وغيث هَزِم: لا يستمسك كأنه منهزم عن سحابة.

وقال العجاج:

وخَرْسُهُ المُخْمَرُ فيه ما اعتُصِرْ

٥٦٤٥ - سَمِنَ فأَرِنَ

(م ١٨١٢)

الأَرَن: النشاط. يقال: أَرِنَ فهو أَرِنٌ وأَرُون مثل مَرِح ومَرُوح.

يُضرَب لمن تعدّى طَوْرَهُ.

٥٦٤٦ - سَمِنَ كَلْبٌ بِبُؤْسِ أَهْلِه

(م ١٨٠٢) (ز ٤١٨ / ٢٣٣١)

سَمِنَ كَلْبٌ بِجُوعِ أَهْلِه (ي / ١٧٩ / ٣)

ويُروى «نَعِمَ كلبٌ..» و «نَعِيمُ كلبٍ في بؤس أهله».

قال الميداني: يقال: كلب اسم رجل خيف فسئِلَ رَهْنًا فَرَهَنَ أهلَه، ثم تمكن من أموال مَن رهنهم أهلَه فساقها وترك أهله. قال الشاعر:

وفينا إذا ما أنكرَ الكلبُ أهلَه

غداة الصِّياح الضاربون الدوابرا

يعني إذا خَذَلَ غيرُنا أهلَه تخلّفًا عن الحرب فنحن نضرب الدروع، والدوابر: حلق الدروع. يقال: درع مقابلة مدابرة: إذا كانت مضاعفة.

وقال الزمخشري: وهو أن يصيب أموالهم السُّوافُ فيقعوا في البأساء والضراء ويهزلوا ويسمن كلبهم لأنه يأكل لحومها. قالت امرأة من الأعراب كان زوجها مع الحجاج يحضر طعامه،

فكتب إلى زوجته بالشام يعلمها بذلك فقالت:

أتهدي لي القرطاسَ والخبز حاجتي
وأنت على باب الأمير بطين
إذا غبت لم تذكر صديقًا وإن تقم
فأنت على ما في يديك ضنين
فأنت ككلب السوء في جوع أهله
فيهزل أهل الكلب وهو سمين

يضرب في حسن حال الرجل بسبب سوء حال غيره.

٥٦٤٧ - سَمِّنْ كَلْبَكَ يأكُلْكَ

(ف ١٢٦) (ع ٩٥٢) (ض ١٦٠)
(ث ٦١٩) (م ١٧٨٧) (ز ٤١٩ / ٢٣٣٢)
(ي ١٧٩ / ٣)

قال المفضل بن سلمة نقلا عن المفضل الضبي: أول ما قيل ذلك لرجل من طَسْمٍ وكان له كلب، وكان يسقيه اللبن ويطعمه اللحم ويسمنه، يرجو أن يصيد به أو يحرسه، فأتاه ذات يوم وهو جائع فوثب عليه الكلب فأكله، فقيل: «سَمِّنْ كلبك يأكلك» فذهب مثلا. وقال طرفة بن العبد:

ككلب طَسْمٍ وقد تَرَبَّبَهُ
يَعُلُّهُ بالحليب في الغَلَسِ
ظلَّ عليه يومًا يفرفره
إن لا يَلَغْ في الدماء ينتهسِ

(يفرفره: أي يحركه برأسه ويقطعه) وقال مالك بن أسماء:

همُ سمَّنوا كلبًا ليأكل بعضهم
ولو فعلوا بالحزم ما سمَّنوا كلبا

ويروى: «ولو ظفروا بالحزم لن يسمن الكلب» وقال عوف بن الأحوص:

أراني وقيسًا كالمسمِّنِ كلبَه
فخدشه أنيابُهُ وأظافِرُه

انتهى كلام المفضل. ورواية البيت الأخير عند الثعالبي: «أراني وعَوْفًا...».

وقال العسكري: يضرب مثلا لسوء الجزاء.

ومثله قول الشاعر:

همُ سمَّنوا كلبًا ليأكل بعضهم
ولو عَمِلوا بالحزم ما سمَّنوا الكلبا

وقول مجير الضبع وتُكنى أم عامر:

ومَن يجعل المعروف في غير اهله
يلاقِ الذي لاقى مجيرُ أمُّ عامرِ
أعَدَّ لها لما استجارت ببيته
لتأمنَ ألبانَ اللقاح الدرائر
فأسمنها حتى إذا ما تمكنت
فَرَتْهُ بأنيابٍ لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء مَن
يوجه معروفًا إلى غير شاكر

وقال الميداني: أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحِمَّاني، وذلك أنه مرَّ بمحلة همدان فإذا هو بغلام ملفوف في المَعَاوِز (جمع مِعْوَز وهو الثوب الخَلَق) فرحمه وحمله على مقدم سرجه حتى أتى به منزله وأمر أمَةً له أن ترضعه، فأرضعته حتى فُطِم وأدرك وراهق الحُلُمَ فجعله راعيًا لغنمه وسماه جحيشًا فكان يرعى الشاءَ والإبل، وكان زاجرًا عائفًا. فخرج ذات يوم فعرضت له عُقاب فعافها

ثم مر به غُداف فزجره وقال:

تخبرني شواحجُ الغدفانْ

والخُطبُ يشهدن مع العقبان

أني جحيش معشري هَمْدان

ولستُ عبداً لبني حَمَّان

فلا يزال يتغنى بهذه الأبيات. وإن ابنةً لحازم يقال لها رَعُوم هويت الغلامَ وهويها. وكان الغلام ذا منظر وجمال، فتبعته رَعوم ذات يوم حتى انتهى إلى موضع الكلأ فسرح الشاء فيه واستظل بشجرة، وقد كمنت له رَعوم تنظر ما يصنع، فرفع صوته يتغنى ويقول:

يا حبذا ربيبتي رَعومُ

وحبذا منطقها الرخيم

وريحُ ما يأتي به النسيمُ

إني بها مكلف أهيم

لو تعلمين العلمَ يا رعوم

أنيَ من همدانها صميم

فلما سمعت رعوم شعره ازدادت فيه رغبة وبه إعجابا، فدنت منه وهي تقول:

طار إليكم عَرَضاً فؤادي

وقلَّ من ذكراكم رُقادي

وقد جفا جنبي عن الوساد

أبيتُ قد حالفني سهادي

فقام إليها جحيش فعانقها وعانقته وقعدا تحت الشجرة يتغازلان، فكانا يفعلان ذلك أيامًا. ثم إن أباها افتقدها يومًا وفطن لها فرصدها حتى إذا خرجت تبعها، فانتهى إليها وهما على سوأة. فلما رآها قال: «سَمِّنْ كلبك يأكلك» فأرسلها مثلا، وشد على جحيش بالسيف فأفلت ولحق بقومه همدان. وانصرف حازم إلى ابنته وهو يقول: «موت الحرة خير من العَرَّة» فأرسلها مثلا. فلما وصل إليها وجدها قد اختنقت فماتت. فقال: «هان عليَّ الثكل لسوء الفعل» فأرسلها مثلا. ثم ذكر الميداني القصة التي رواها المفضل.

وقال اليوسي: هذا مثل قديم مشهور. وقد تمثل به عبد الله بن أُبَيّ ركن المنافقين في غزوة بني المصطلق حيث اختصم المهاجري والأنصاري فقال: ما نحن وهؤلاء، إلا كما قال الأول: «سمن كلبك يأكلك» - ويعني المهاجرين - وفيها قال: لا تنفقوا على أصحاب محمد. وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ كما ذكر الله جل اسمه في سورة المنافقين. ولفظ المثل إما أن يكون على معنى الإخبار كأنه قيل: إن سمنتَ كلبك أكَلَكَ، وإما أن يكون إنشاءً على ظاهره كأنه قيل: سمن كلبك ليأكلك. وهو راجع إلى الخبر بهذا الاعتبار. وفي معنى المثل قول الشاعر:

أعلِّمه الرماية كل يوم

فلما اشتد ساعده رماني

وكم علَّمته نظم القوافي

فلما قال قافية هجاني

ثم رأيت في عماد البلاغة ان الكلب المضروب به المثل لرجل من طسم، وذلك أنه ارتبط كلبًا وجعل يشبعه اللبن رجاء أن يصطاد به، ثم أبطأ

عليه طعمه فوثب على مولاه فافترسه فصار مثلا في كفران النعمة ومجازاة المحسن بالإساءة. وروى الزمخشري قال: وأنشد أبو زيد:

مَن ذا يُسَمِّنُ كلباً سوف يأكله
يعدو عليه كعدو الباسل الضاري

وقال حاجب بن دينار المازني:

وكم من عَدُوٍّ قد أعنتم عليكم
بمالٍ وسلطان إذا أسلم الحبل
كذي الكلب لما أسمن الكلبَ نابه
بإحدى الدواهي حين فارقه الهزل

يضرب في اللئيم يجازي بالإحسان إساءةً، والنهي عن بره. وقال دعبل:

وكان كالكلب ضَرَّاه مُكَلِّبُهُ
لصيده فعدا يصطاد كَلاَّبَهُ

٥٦٤٨ - سمنكم أريق في أديمكم

سَمْنُكُم هُرِيقَ في أديمكم (ق ١٠٣١)
(م ١٧٩٩) (ز ٤٢٠ / ٢٣٣٣) (ل / أدم)
سَمْنُكُمْ في أديمكم (ي ١٧٩ / ٣)
سَمْنُهُمْ في أدِيمِهِمْ (ع ٩٣٩)

الأول رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٢٨٢) وقال: في إفساد الشيء مع إصلاح بعضه.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلاَّم: أي مالُكُم يُنفَق عليكم. وعلق البكري على قوله فقال: يحمل الناس هذا المثل على أن معناه: سمنكم هريق في جلدكم، وهو الأديم، وقد فسره بذلك بعضهم، وهو خطأ. إنما الأديم هنا طعامهم المادوم - فعيل بمعنى مفعول - أي خيرهم راجع إليهم وفيهم. كذلك فسره أبو علي وغيره.

وقال العسكري: يضرب مثلا للرجل خيرُه لا يتجاوزه. وهو نحو قول الحطيئة:

دَعِ المكارمَ لا ترحل لبُغيتها
واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وقال بعضهم:

تَرَحَّلْ، فما بغداد دار إقامةٍ
ولا عند مَن أمسى ببغداد طائلُ
مَحَلُّ أناسٍ سمنهم في أديمهم
وكلهمُ مِنْ حِلْيَةِ المجد عاطل

وقال أبو عبيدة: الأديم: المادوم مِنَ الطعام. أي جعلوا سمنهم فيه ولم يُفضلوا به وقال الأصمعي: أصله في قوم سافروا ومعهم نِحْيٌ من السمن، فانصب على أديم كان لهم فكرهوا ذلك، فقيل لهم: ما نقص من سمنكم زاد في أديمكم. انتهى العسكري.

وقال الميداني: يضرب للرجل ينفق ماله على نفسه ثم يريد أن يمتن به.

٥٦٤٩ - سَمِنوا فأرنوا

(ز ٤٢١ / ٢٣٣٤)

قال الزمخشري: أي بَطِروا. وقد سبق فيه المثل «سَمِنَ فأرِنَ» أي اغتنى فَبَطِرَ. يضرب لحديث النعمة يتعدَّى طورَه.

٥٦٥٠ - سُمِّيتَ هانئًا لتَهْنأ

(ع ٩٣٣) (ل / هنأ)

الهانئ: المعطي. هنأته: أعطيته. والاسم

الهِنْءُ؛ ومعناه: إنما قُدِّمتَ وسُوِّدْتَ لتفعل أفعالَ السادة المتقدمين. وأظن الشاعر قد أخذَ قوله:

أَتَمْنَعُ سُؤَّالَ العشيرة بعد ما
تَسَمَّيْتَ عمراً واكتَنَيْتَ أبا بحر؟

من هذا المثل. وقال الأصمعي: يضرب مثلا للرجل يراد به أن يكون ما يخرج من بين يديه هَنيًا. أي إنما طُلِبَ إليك لِتُسَهِّلَ، والهانئ أيضًا: المصلح. وقد هنأتُ الأمرَ: أصلحته. وقال عدي ابن زيد:

نُحْسِنُ الهِنْءَ إذا استَهْنَأْتَنَا
ودفاعًا عنك بالأيدي الكبارِ

وقال صاحب اللسان: وهانىء اسم رجل. وفي المثل: «إنما سميتَ هانئًا لِتَهْنِيءَ ولِتَهْنَأَ» أي لتعطي. والهِنْءُ: العطية. أي لِتَعولَ وتَكفيَ. يضرب لمن عُرِف بالإحسان فيقال له: اجْرِ على عادتك ولا تقطعها. ويقال: استهنأ فلان بني فلان فلم يُهْنِئوه: أي سألهم فلم يعطوه. قال عروة ابن الورد.

ومُستَهْنِئٍ، زيدٌ أبوه، فلم أجِدْ
له مَدفعًا، فاقْنَيْ حياءَكِ واصبري

٥٦٥١ - سمَّيتُكَ الفَشْفَاشَ إن لم تقطع

(م ١٨٦٥) (ل / فشش)

الفَشْفَاش: السيف الكهام. وهو الذي لم يُحكَم عَمَلُه. وفَشْفَشَ في القول: إذا أفرط في الكذب. ورجل فشفاش: يتنفج بالكذب وينتحل ما لغيره. قال الميداني: يضرب لمن ينفذ في الأمور ثم خِيف منه النُّبوّ.

٥٦٥٢- سُمِّي المعروف معروفاً لأن الكرام عرفت فضله فأتته

رواه الثعالبي في أمثال المعروف في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير. المعروف هنا: الجود أو الصنيعة، وكل ما يستحسن من الأفعال وما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه.

والمعروف أيضاً: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة، أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه. وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: يأتي أصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة فيُغفر لهم بمعروفهم، وتبقى حسناتهم جامَّة، فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الإحسان إلى الناس في الدنيا والآخرة.

٥٦٥٣ - سَميعًا دَعوْت

(ق ٧٨) (ع ٥٥٢)

سبقت قصته في المثل «حدّث حديثين امرأة...».

٥٦٥٤ - سِنُّ الحِسْلِ

الحِسْلُ: ولد الضَّبُّ. وهو مثل تضربه العرب في طول العمر. وذكر ابن جني أن الحِسْلَ يعيش ثلاثمئة سنة. قال رؤبة:

لو أنني عُمِّرْتُ سِنَّ الحِسْلِ
أو عُمْرَ نوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ
والصخر مبتل كمثل الوَحْلِ

وسئل: ما زَمَنُ الفِطَحْلِ؟ قال: أيام كانت السِّلامُ رطابًا. «يعني الحجارة». قال عبيد بن أيوب العنبري:

كأني وليلى لم يكن حَلَّ أهلُنا
بوادٍ خصيب والسِّلامُ رطاب

٥٦٥٥ - سِنُّ القَلَم

(ث ٥٠٢)

قال بعض البلغاء: «في إحدى سِنَّي القَلَم أَرْيٌ وفي الأخرى شَرْيٌ». (الأَرْيُ: العَسَلُ. والشَّرْيُ: الحنظل) وهو معنى قول الشاعر:

وبين ثلاثٍ من أنامل كفِّه
قضيب به تحيا النفوسُ، وتُقْتَلُ

٥٦٥٦ - سَنَةُ الحِمارِ

(ث ٥٧٣)

العرب تقول السنة المئة من التاريخ: سَنَة الحمار. وأصلها من حديث حمار عُزَيْر وموته مع صاحبه مئة سنة، وأحيا الله إياهما كما قال تعالى في سورة البقرة: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وقيل لمروان بن محمد: مروان الحمار، لأن على رأسه استكمل ملك بني أمية مئة سنة، فصارت سنة الحمار اسمًا لكل مئة سنة.

وسمعت أبا نصر العتبي يقول: عُرِضَ على بعض الأدباء حمار أراد ابتياعه، فوجده مُسِنًّا فقال: أرى هذا الحمار وُلِدَ قبل سَنَة الحمار.

٥٦٥٧ - سَنَة ست وخمسين وثلاثمئة

(ن/١/١٦٧)

وهي التي مات فيها جماعة من الملوك وهم شمكير بن زياد: صاحب طبرستان، ورجان، ومعز الدولة بن بُويه، وكافور الإخشيدي: صاحب مصر ونقفور: ملك الروم، وأبو علي محمد بن إلياس: صاحب كرمان، وسيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي، والحسن بن فيرزان: صاحب أذربيجان.

٥٦٥٨ - سنة عشر ومئة

(ن/١/١٦٧)

مات فيها قرينان في الزهد: الحسن البصري، ومحمد بن سيرين. وقرينان في الشعر: جرير والفرزدق.

٥٦٥٩ - سِنُو يُوسُف

(ث ٥٧)

يضرب بها المثل في القحط والشدة وكانت سبعًا متواترة. قال النبي ﷺ: «اللهم اشدد وطأتك على مصر وابعث فيهم سنين كسني يوسف» فاستجاب الله دعاءه حتى شووا الجلدَ وأكلوا القدَّ. (الصحيح: مُضَرَ. «انظر: فتح الباري ٢/٢٩٠، ٤٩٢، ١٠/٥٨٠، ١١/١٩٤؛ مسلم ٤٦٦، ٤٦٧؛ مسند أحمد ٢/٢٣٩، ٢٥٥، ٢٧١، ٤٧٠، ٥٠٢، ٥٢١؛ كنز العمال ٢١٩٩٦، ٢١٩٩٧»).

ومن قصة سني يوسف أنه كان عليه السلام قد أعدَّ في سني الخصب من الحنطة والشعير وسائر الحبوب في الأهراء والخزائن ما يسع أهل مصر وغيرهم. فلما كانت تلك السنون الشداد جعل

يوسف يبيعهم في السنة الأولى بالدراهم والدنانير حتى استغرق دراهم مصر ودنانيرها، ثم باعهم في السنة الثانية بالحُليّ والجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس شيء منها، ثم باعهم في الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها كلها، ثم باعهم في الرابعة بالعبيد والإماء حتى لم يبق لأحد عبد ولا أمة، ثم باعهم في الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى جمع بين ملك مصر وملكها. ثم باعهم في السادسة باولادهم حتى استرقهم، ثم باعهم في السابعة برقابهم حتى لم يبق في مصر حر ولا حرة إلا صار عبداً وصارت أمة له. ثم إنه عليه السلام قال: إني لم أملك مصر لاملك اهلها ولم ابرهم لاجفوهم فاعتقهم كلهم ورد عليهم أموالهم وأملاكهم واولادهم. فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٢١].

٥٦٦٠ - السِّنَّوْرُ الصَّيَّاح لا يَصْطَادُ شيئًا

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: لأن الفار ياخذ منه حذره.

يضرب لمن يوعد ولا يفي. وللمتهدد الجبان.

٥٦٦١ - سِنَّوْرُ عَبْد الله

(ث ٦٥٣)

يضرب مثلا لمن يكون مرجوًا في صغره فإذا كبر تراجع ولم يفلح، وفيه يقول بشار بن برد:

ابا مخلد ما زلتَ سَبَّاحَ غَمرةٍ
صغيراً فلما شبتَ خيمتَ بالشاطي
كسِنَّوْرِ عبد الله بِيعَ بدرهمٍ
صغيراً فلما شب بيع بقيراط

وقبله قال الفرزدق:

رأيت الناس يزدادون يومًا
فيومًا، في الجميل، وأنت تنقصْ
كمثل الهر في صِغر يُغالى
به حتى إذا ما شبَّ يرخُصْ

٥٦٦٢ - سُنَيَّاتُ خالدٍ

(ث ٢٠٩) (ن / ١ / ١٦٧)

يضرب المثل بها أهل المدينة في القحط والشدة كما يُضرب المثل بسني يوسف. وخالد هذا: هو خالد بن عبدالملك بن الحارث بن الحكم المعروف بابن مطرة (أو بابي مطير) وَلِيَ لهشام بن عبدالملك المدينة سبع سنين فاقحط الناس حتى أجلى أهل البوادي إلى الشام. وكان يقال: «سُنَيَّات خالد» لا أعاد الله أمثالَها.

٥٥٦٣ - سَهْمُ الحق مَرِيشٌ

(ز ٤٢٩ / ٢٣٤٢)

سَهْمُ الحق مَرِيشٌ يَشُكُّ غَرَضَ الحُجَّةِ

(م ١٨٥٥)

قال الميداني: الشُّكُّ: الشَّقُّ. ومنه قول عنترة:

فشككت بالرمح الاصم ثيابه
ليس الكريمُ على القنا بمُحَرَّمِ

وقال الزمخشري: يضرب في قوة الحق ونفاذه. وراشَ السهمَ: ألزق عليه الريش فهو مَرِيش.

٥٥٦٤ - سَهْمٌ عَلَيْكَ وسَهْمٌ لَكَ

(ق ٧٤) (ع ٩٤٨)

يضرب مثلا للرجل يصيب في فعله مرة ويخطئ مرة.

٥٦٦٥ - سَهْمُكَ يا مروانُ لي شَبيعُ

(م ١٧٧٧)

السهم الشبيع: القاتل. قال الميداني: وهذا لفظ لم أسمعه إلا في هذا المثل ولا أدري ما صحته، والله أعلم، وإنما وجدته في أمثال الاصطخري. قال: يضرب لِسَفيهٍ يتبذى على حليم. أي اعدلْ سهمَكَ إلى مَن يباذيك.

وقال صاحب اللسان: وحَبْلٌ شَبيعُ الثُّلَة: متينها. وثُلَّته: صوفه وشعره ووبره. والجمع شُبُع. وثوب شبيع الغَزْل: أي كثيره. وثيابٌ شُبُعٌ. ورجل مُشْبَع القلب وشَبيعُ العَقْل ومُشبَعُه: متينه. وشَبُع عقله فهو شبيع: متين.

٥٦٦٦ - سُوءُ الاسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنْ حُسْنِ الصَّرْعَة

(ق ٤٤٧) (ع ٩٥٣)

(م ١٨٢١) (ز ٤٢٢ / ٢٣٣٥)

(ي ١٨١ / ٣) (ل / صرع)

يقال فيه الصَّرْعة بالفتح والصِّرْعَة بالكسر أي هيئة الانصراع.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: يقول: لأن يَزِلَّ الإنسانُ وهو عامل بوجه العمل وطريق الإحسان والصواب خير من أن تأتيه الإصابة وهو عامل بالإساءة والخرق. وعلق أبو عبيد البكري على قوله فقال: تفسير أبي عبيد لا يقتضيه لفظ المثل، ولا يصح عليه. لأن الذي يعمل بوجه العمل وطريق الاستحسان ليس سيّئ الاستمساك، كما أن العامل بالإساءة والخرق ليس بحسن الصرعة. والذي نقله أبو علي وغيره أن معناه: لأن يستمسك ولا يصرع وإن كان سيّئ الاستمساك خير من أن يصرع صرعة حسنة ولا تضره.

وقال العسكري: وقال بعض الفرس: لأن أُدْعى جَبانًا وأنجو خير من ان أُدعى شجاعًا وأُقتَل. وقال بعض المعمرين لولده: اعلم يا بني أن الحياة خير من الموت، فلا تموتن وانت تستطيع ان لا تحمل نفسَك على الهلكات.

وقال الميداني: يعني حصول بعض المراد على وجه الاحتياط خير من حصول كله على التهور.

وقال الزمخشري بعد نقله تفسير أبي عبيد القاسم بن سلام: يضرب في الأمر بلزوم الطريقة المثلى.

وقال اليوسي: وهذا المثل يضرب في المداراة والتودد. ثم نقل تفسير أبي عبيد وتعليق أبي عبيد البكري عليه.

وقال في اللسان: يقول: إذا استمسك وإن لم يحسن الرِّكْبَةَ فهو خير من الذي يُصرَع صَرعة لا تضره، لأن الذي يتماسك قد يَلْحَقُ، والذي يُصرَع لا يَبلُغ.

٥٦٦٧ - سُوءُ الاكتِسَابِ يَمْنَعُ الانتِسَابَ

(ي ١٨٢ / ٣)

سُوءُ الاكتِساب يمنع مِن الانتساب

(م ١٨٣٣)

سُوءُ الاكتساب يمنع من حُسنِ الانتساب

(ز ٤٢٣ / ٢٣٣٦)

اليوسي والزمخشري لم يفسراه. وقال الميداني: أي قبح الحال يمنع من التعرف إلى الناس. نظمه

الأحدب فقال:

جَهِلْتَنِي إذْ سوء الاكتساب
يمنع ذا فضلٍ من انتساب

٥٦٦٨ - سُوءُ حَمْلِ الفاقة يُحَرِّضُ النَسَبَ، ويُقوِّي الضرورة، ويُذْئِر أهل الشماتة

رواه أبو علي القَالي في أماليه منسوبًا إلى أكثم ابن صيفي. وقال: يُذْئِرُ: يُحَرِّش. يقال: أذْأَرْته بأخيه إذا حرشته عليه وأولعته به. وقد ذئِرَ هو ذأرًا حينَ أذْأَرْتُه. قال الشاعر:

ولـد أتـانـي عـن تميـم أنـهـم
ذئروا لقتلى عامرٍ وتغضبوا

٥٦٦٩ - سُوءُ حملِ الفَاقةِ يَضَعُ الشرفَ

(ق ٥٧٠)(م ١٨٠١)(ز ٤٢٤ / ٢٣٣٧)

قالوا: أي إذا تعرض للمطالب الدنية حط ذلك من شرفه.

وروى الميداني قال: قال أوس بن حارثة لابنه: خير الغِنى القنوع، وشر الفقر الخضوع. وينشد:

ولقد أبيتُ على الطَّوَى وأظله
حتى أنال به كريم المآكل

أراد: أبيت على الطوى وأظل عليه فحذف حرف الجر وأوصل الفعل. والباء في (به) يعني (مع) أي حتى أنال مع الجوع المآكلَ الكريم فلا يتَّضع شرفي ولا تنحط درجتي. وينشد أيضًا:

فتىً كان يدنيه الغنى من صديقه
إذا هو ما استغنى، ويبعده الفقر

والأصل في هذا كلام أكثم بن صيفي حيث قال: «الدنيا دول، فما كان منها لَكَ أتاكَ على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك، وسوء حمل الغنى يورث مَرَحًا، وسوء حمل الفاقة يضع الشرفَ، والحاجة مع المحبة خير من البغضة مع الغنى، والعادة أَمْلَكُ بالأدب». يضرب في صيانة المرء نفسه عن خسيس المكاسب.

٥٦٧٠ - سُوءُ الخُلُقِ يُعْدِي

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير. أي إنه كالداء المعدي فتجنب رفيق السوء.

٥٦٧١ - سُوءُ الظَّنِّ بالناس

يقول به المتشائمون، وعلى رأسهم شيخ المعرة أبو العلاء حيث قال:

فظُنَّ بسائر الإخوان شَرًّا
ولا تأمَنْ على سرٍّ فؤادا
فلو خَبَرتْهُمُ الجوزاءُ خُبري
لما طلعت مخافة أن تُكادا

وقال:

جرَّبتُ دهري وأهليه فما تركت
ليَ التجاربُ في ود امرئٍ غَرَضَا

ولا يصح الحكم بتعميم هذا الرأي. ففي الناس الأفاضلُ وذوو المروءات والإخوان والأصدقاء المخلصون الطيبون، ولا يخلو منهم زمان ولا مكان.

٥٦٧٢ - سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ

(م ١٨٥٢)

قال الميداني: هذا مثل قولهم:

إن الشفيق بسوء ظنٍّ مُولَعٌ

ومعناه: إذا طال انتظارك لمن تشفق عليه وتضن به أن يصيبه مكروه، تبادر إلى ذهنك وقوع المكروه له.

قرأت في البصائر والذخائر (٢/١ ص ١٩٣) لأبي حيان التوحيدي قال: «استشار عمرُ ابنَ عبّاسٍ في تولية حِمصَ رجلا. فقال ابنُ عباس: لا يصلح إلا أن يكون رجلا منك. قال: فكُنْهُ. قال: لا تنتفع بي لسوء ظني بك في سوء ظنك بي».

وهذا إن لم يكن من معنى المثل فهو في سوء الظن على كل حال.

ونقلت من سجعات الزمخشري المستملحة في أساس البلاغة قوله:

«أنا بكَ ضنين، وما أنا فيك ظنين»

٥٦٧٣ - سَوَاءٌ عَلَيْكَ هُوَ والقَفْرُ

(ي ١٨١ / ٣) (ق ١٠٠٢)

يضرب للبخيل الذي لا خير عنده إذا نعت، بمعنى أنه بمنزلة القفار المحلة. قال ذو الرمة:

تَخَطَّ إلى القفر امرأ القيس إنه
سواء على الضيف امرؤ القيس والقفر
يحب امرؤ القيس القِرى أن يناله
ويأبى مُقاريها إذا طلع النَّسْرُ

النَّسْرُ: أول الليل يطلع عند شدة البرد وكَلَب الزمان.

٥٦٧٤ - سواءٌ علينا قاتلاه وسَالِبُهُ

(ق ٨٧٨) (ع ٩٣٧) (م ١٧٩٤)

(ز ٤٢٥ / ٢٣٣٨) (تم ٢٧٤)

معناه: إذا رأيتَ رجلا قد سَلَبَ رجلا، دلَّكَ على أنه لم يسلبه وهو حي ممتنع فعلم بهذا أنه قاتله، فمن هذا جعلوا السالبَ قاتلا.

وهذا المثل شطر من أبيات ذكرها صاحب الأغاني للوليد بن عقبة منها:

بني هاشمٍ رُدُّوا سلاح ابن عمكم
ولا تنهبوه، لا تحل مناهبه
بني هاشم لا تعجلونا فإننا
سواء علينا قاتلاه وسالبه

وتمثل به معاوية في قتلة عثمان رضي الله عنه.

ثم قال الميداني: وفي شرح الإصلاح للفارسي أبيات ذكر أنها للوليد بن عقبة أولها:

بني هاشم كيف الهوادة بيننا
وعند علي درعُه ونجائبه
قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه
كما غدرت يومًا بكسرى مرازبه
وإنْ لا تحللها يعالوك فوقها
وكيف يوقّى ظهر ما أنت راكبه
ثلاثة رهطٍ قاتلان وسالب
سواء علينا قاتلاه وسالبه

قال: يعني بالقاتِلَين: كنانة بن بشر، من تجيب. وتجيب بطن من كندة، ومحمد بن أبي بكر. وبالسالب: عليًا رضي الله عنه.

وقال العسكري: المثل في شعر الوليد بن عقبة. أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن علي ابن محمد بن مُخْنِف عن خالد بن قَطَن عن أبيه قال: لما قُتِل عثمان أرسل عليٌّ عليه السلام فأخذ ما كان في داره من سلاح وإبل من إبل الصدقة،

فقال الوليد بن عقبة: وذكر الأبيات الثلاثة (من الأربعة التي رواها الميداني الأول والثاني والرابع) قال الزمخشري: يضرب لإساءة الرجل يستدل بها على أكثر منها.

وقال العبدري: يتمثل به للمعين على الشر. أي إنك إذا أعنتَ على الشر كنت كفاعله.

٥٦٧٥ - سواءٌ قولُهُ وبولُهُ

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. يضرب للبذيء الذي يأتي بالهُجْر والفحش والكلام الرذل.

٥٦٧٦ - سَوَاءٌ كأسنان المُشْط

(ع ٩٤٩)

هُمْ سَوَاءٌ كأسنان المشط (ق ٣٥٩)

سواسية كأسنان المشط (ز ٤٢٨ / ٢٣٤١)

أول من تكلم به رسول الله ﷺ. قال أبو هلال: حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا إسحاق بن ابي حسان. قال حدثنا أحمد ابن الحواري قال حدثنا بكار بن شعيب عن ابن أبي حازم عن أبيه [عن] سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ: «إنما الناس كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية». قالوا: العافية: الرحمة. ومنه قوله عليه السلام، وقد وقف على أهل القبور فقال: «السلام عليكم ديار قوم مؤمنين أنتم لنا سَلَف ونحن لكم تَبَع، اسأل الله لنا ولكم العافية» يعني الرحمة. وقال الشاعر:

شبابهمُ وشيبهمُ سواءٌ
وهم في اللؤم أسنان الحمار

ومنه قوله ﷺ: «كلكم بنو آدم طَفُّ الصاع، ليس لأحدكم على أحد فضل إلا بالتقوى. والناس كإبل مئة ليس فيها راحلة»، وتاويل هذه الاحاديث ان النبي ﷺ بُعِثَ والناس على عصبية العشائر، وتحزب القبائل والفخر بالمآثر، فكانوا يأخذون دية المقتول على قدر أسرته، فربما وَدَوْا رجلا دِيَةَ رجلين وثلاثة في الخطأ، ووَدوا اثنين دِيَةَ واحد. وربما قتلوا بالواحد عدداً كثيراً في العَمْد، وربما اتفق الفريقان على أن تكون عندهم في العمد الدية كقريظة والنضير. فأعلمَهم انه لا فضل لأحد على أحد في أحكام الدينِ. ولو حمل الحديث على ظاهره بطل ان يكون لاحد على أحد فضل في أمور الدنيا. فلا يكون فيها شريف ولا مشروف ولا سيد ولا مَسُود، فيبطل معنى قوله ﷺ «إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه» وقوله ﷺ لقيس بن عاصم: «هذا سيد أهل الوَبر» وقوله: «الحسب: المال والكرم: التقوى» إلى غير ذلك مما يجري مجراه.

٥٦٧٧ - سواءٌ لَوَاءٌ

(م ١٨١٣)

هما فَعَّال من استوى والتوى. قال الميداني: هذا شاذ أن يُبنى فَعَّال من غير الثلاثي. ومثل هذا قول الاخطل:

«لا بالحَصُور ولا فيها بِسَآرِ»

وقولهم: جبار. وهما من أسارت وأجبرت. والمثل يضرب للنساء: اي هُنَّ يستوين ويلتوين ويجتمعن ويتفرقن ولا يثبتن على حال واحدة. ويضرب للمتلون.

٥٦٧٨ - سَوَاءٌ هو والعَدَمُ

(ق ١٠٠١) (ع ٩٤١) (م ١٨١١)

(ز ٤٢٦ / ٢٣٣٩)

قال أبو عبيدة: ومن أمثالهم في البخيل قولهم: «سواءٌ هو والعَدَم» ويروى «والعُدْم» ونحوه قال الشاعر:

سألناه الدفاع لنا فكانت
شهادته وغيبته سواء

وقال العسكري: يضرب مثلا للرجل سواء تجده ولا تجده لانك لا تصيب عنده خيراً وقلت:

قَلَّ خير ابن قاسمٍ
فغناه كعُدْمه
كاد يعديك لؤمه
لو تسميتَ باسمه

انتهى كلام العسكري. وفي القرآن الكريم: ﴿سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الجاثية: ٢١]. وفي نحو معناه تقول العامة: «هو مثل قِلّته» وقال الشاعر:

فستّةُ رهطٍ به خمسةٌ
وخمسة رهطٍ به اربعَةٌ

٥٦٧٩ - سَواسِيَةٌ كأسْنانِ الحِمَارِ

(ق ٣٥٨) (أ ٢٢٠/٢) (ث ٥٦٨)

(ع ٩٤٩) (خ ٢/٢) (م ١٧٧١)

(ز ٤٢٧ / ٢٣٤٠)

قال أبو عبيد البكري: هذا عجز بيت لا ادري صدره ولا رايته. وإنما المحفوظ: [لابن احمر]

سواءٌ كأسنان الحمار فلا ترى
لذي شيبة منهم على ناشئٍ فضلا

وسواسية: جمع سواء على غير قياس. وفي نحو هذا المعنى قول أعرابي يهجو بني جُوَيْن من طيِّئ:

ولما أن رأيت بني جُوَيْنٍ
جلوساً ليس بينهم جليسُ
يئست من التي أقبلتُ أبغي
لديهم، إنني رجلٌ يؤوس
إذا ما قلت أيُّهمُ لأيٍّ
تشابهت المناكب والرؤوس

يقول: هؤلاء لا ينتجع الناس معروفهم فليس فيهم غيرهم. وهذا من أقبح الهجاء.

والبيت المحفوظ الذي رواه البكري هو من قول كثير كما روى الميداني والزمخشري.

وقالت الخنساء:

فاليوم نحن ومَن سوا
نا مثلُ أسنان القوارحْ

وقال حسان:

لدعوة معشر كانوا جميعًا
كأسنان الحمار من السنام

قال العسكري: أي مستوون في الشر. فلا يقال سواسية إلا في الشر. قال بعضهم: سواسية: جمع سواء على غير قياس. والصحيح أن سواء لا يجمع، لانه في مذهب الفعل فإن احتجت إلى جمعه جمعته على أسْوِيَة. وقال الاصمعي: لا نعرف السواسية واحداً، وإنما هي كلمة موضوعة موضع سواء واستعمل في الشر والمكروه. والمثل العام في الخير والشر قولهم: «سواء كأسنان المشط».

وقال أبو علي القالي: يقال للشيئين المستويين. وسواسية: مستوون. ولم يعرف الأصمعي لسواسية واحداً.

وقال الثعالبي: يضرب بها المثل في التماثل والتساوي. يقال: هو سِيُّكَ بتشديد الياء أي هو مثلك، وهما سواء وسواسية وسواسٍ إذا كانا متساويين. قال بعضهم: لا تكون السواسية إلا في الشر. وقال ذو الرمة:

لهم زمرة شُهب السبال أذلةٌ
سواسية أحرارها وعبيدُها

وقال بعضهم:

سَبَيْنا منهمُ سبعين خَوْداً
سَوَاسٍ لم يُفَضَّ لها ختام

وقال آخر:

شبابُهُمُ وشيبهمُ سَواءٌ
همو في اللؤم أسنان الحمار

وقال أبو أحمد العسكري في كتابه (ما يقع فيه التصحيف والتحريف ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٣٩٠): بنو فلانٍ سواء في الشيء: أي متساوون في خير أو شر، فإذا قلت سواسية لم يكن إلا في الشر قال: (ونسبه في لسان العرب إلى الفرزدق):

شبابهم وشيبهم سواء
سواسية كأسنان الحمار

وقال الميداني: قال الأصمعي وأبو عمرو: ما أشدَّ ما هجا القائل: «سواسية كأسنان الحمار ومثله «سواسية كأسنان المشط» (وذكر بيت كثير وبيت الخنساء) ثم قال: قال أصحاب المعاني: السواء: العَدْل. وهو مأخوذ من الاستواء والتساوي.

يقال: فلان وفلان سواء أي متساويان. وقوم سواء، لا يثنَّى ولا يجمع لأنه مصدر.

٥٦٨٠ - السُّواف

(س ٩٧) (ل / سوف)

داء يأخذ الإبل فيهلكها حتى تفنى. وربما قالوا: إسَاف. قال عمرو بن حسان الشيباني:

أفي نابَيْنِ نالَهُما سُوافٌ
تَأَلَّى طَلَّتي ما إنْ تَنامُ

وبعضهم يقول إساف فيجعله رَجُلا، وبعضهم يجعله داءً. قال الضنَّان بن عباد اليشكري:

فاصبحتُ ظبيًا مطلقًا من حبالةٍ
صحيح الأديم بعد داء إساف

وقال في اللسان: السَّواف بالفتح والسُّواف بالضم: الموت في الناس والمال. ساف سَوْفًا وأسافه الله. وأساف الرجلُ: وقع في ماله السُّوافُ أي الموت. قال طفيل:

فأبَلَّ واسترخى به الخطبُ بعد ما
أساف، ولولا سعينا لم يُؤَبَّلِ

٥٦٨١ - سَوَاهٍ لَوَاهِ

(م ١٨١٣)

من السهو واللهو. يعني أنهن يسهون عما يجب حفظه ويشتغلن باللهو.

٥٦٨٢ - سَوْدَاءُ العَروسِ

(ث ٤٧٩)

هي جارية سوداء تبرز أمام العروس الحسناء

وتُوقف بإزائها لتكون اظهر لمحاسنها:

فـاحـسن مـرأى للكواكب أنْ تُرى

طوالعَ في داج من الليل غَـيْـهَب

والشيء يُظهرُ حُسنَه الضدُّ. ولتكون كالعُوذَة لجمالها وكمالها. وإياها عنى أبو إسحاق الصابي بقوله: في غلام حسن الوجه بيده نبيذ أسود:

بنفسي مقبل يهدي فتونًا

إلى الشرب الكرام بحسن قَدِّهْ

وفي يده من التمري كـاس

كسوداء العروس أمام خدِّهْ

٥٦٨٣ - السُّودانُ بالتَّمرِ يُصْطَادُونَ

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير. ولم أهتد إلى معناه إلا أن يكون المراد محبتهم لما هو حلو الطعم فكانهم يُغْرَوْنَ بالتمر.

٥٦٨٤ - السُّؤْدَدُ مَعَ السَّوَاد

(م س) (ي ١٨٣/ ٣)

أي إنما يحصل زمانَ الفتوة وسواد الشعر. ونحوه قول الحماسي:

إذا المرءُ أعْيَتْهُ السيادةُ ناشئًا

فمطلبها كهلا عليه عَسِيرُ

٥٦٨٥- السُّؤْدَدُ مَعَ السَّوَاد

(م س)

وهذا أيضًا مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: أي مع الجماعة والجمهور.

٥٦٨٦ - سُوري سَوَارِ

(م ١٨٤٦)

هذا مثل قولهم: «صَمِّي صَمَام» للداهية. قال الأزدي:

فـقـام مـؤذن منا ومنهم

ينادي بالضحى سُوري سَوارِ

٥٦٨٧ - سُوسُ المال

(ث ١١٨٧)

قال بعضهم: «العِيال سُوسُ المال» ومن أبلغ ما قيل في التمثل بالسوس قول خالد بن صفوان: «والله لثلاثون في مالي أسرع من السوس في الصوف في الصيف».

٥٦٨٨ - سُوسُوا السَّفِلَ بالمَخَافة

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير.

٥٦٨٩ - سَوْفَ ترى وينجلي الغُبارُ
أفَرَسٌ تَحْتَكَ أم حمار

(م ١٨٤٢)

يضرب لمن يُنْهَى عن شيء فيأبى.

٥٦٩٠ - سُوقُنا سُوقُ الجَنَّة

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: كناية عن الكساد.

وقرأته مرة في غير الميداني على هذه الصورة: «سوقنا سوق الجنة لا بيع فيها ولا شراء».

٥٦٩١ - سُوَيْداءُ القَلْب

(ث ٥١٧)

يضرب مثلا لتفضيل بعض الشيء على كله. فيقال: سويداء القلب، وإنسان العين وبيت القصيدة، وواسطة القلادة. ويضرب أيضًا مثلا لمن يَعِزّ ويلطف موقعه فيقال: هو مني في سويداء عيني وسويداء قلبي. وربما قيلَ: هو في سوادَيْ عيني وقلبي.

٥٦٩٢ - سِيَّانِ أنتَ والعُزْلُ

(م ١٨٤٠)

الأعزل: الذي لا سلاح معه. يضرب لمن لا غناء عنده في أمر. نظمه الأحدب فقال:

إن كان لا يغني لديك فضلُ
سيَّان أنت دائمًا والعُزْلُ

٥٦٩٣ - سَيِّدُ القَوْمِ أشقاهم

(م س) (ع ٩٤٥)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: لأنه يمارس الشدائد دون العشيرة. فهو كالرأس من الجسَد يحمل الهموم دون سائر الأعضاء.

ورواه العسكري في الجمهرة بين الأمثال العربية وقال: لأنه يمارس الشدائد دون عشيرته فيقاتل عن العاجز، ويتكلم عن العَيِيّ، ويحمل عن الغارم، ويتجافى عن الواجب له، ويتبرع بما لا يلزمه. وقال السموءل:

ولا أَلْحى على الحَدَثان قومي
على الحَدَثان ما تُبنى البيوت

أي لا ألوم قومي على أن يجنوا عليَّ لأنهم إنما سودوني ليجنوا عليَّ فاحتمل، وبيوت الشرف تبنى على الحدثان والقيام به.

وقال الشاعر في معنى المثل:

وإن سيادة الأقوام فاعلم
ذُرَى صَعْداءُ مطلعها طويل

وفي قريب منه قال الآخر:

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه
ويُحْمَدُ منه الصبرُ مما يصيبه
فمن قَلَّ فيما يلتقيه اصطباره
لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقديمًا قيل: «الرأس يحمل أوجاع الجسم كلها». وفي شقاء سيد القوم قالوا: «سيد القوم خادمهم».

٥٦٩٤ - سَيِّدُ القَوْمِ خادمهم

قال محمد بن شرف القيرواني:

خادمنا خيرنا وأفضلنا
نطرح أعباءنا ويحملها
فنحن يُسْرى اليدين تخدمها
يُمناهما الدهرَ وهي أفضلها

وقال الحريري:

إن البنان الخمس أكفاء معًا
والحَلْي دون جميعها للخنصر

٥٦٩٥ - سَيْرُ سُليمانَ

(ث ٧٢)

يضرب به المثل في السرعة لان الله تعالى يقول: ﴿ولِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ ورَوَاحُها شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]. ويروى أنه كان يسير في يوم واحد من اصطخر فارس إلى بيت المقدس. وبه ضرب المثل سَلْم بن عمرو حيث قال: للهادي وقد ركب

البريد من جرجان إلى بغداد لما بلغه وفاة المنصور:

لما أتت خير بني هاشم

خلافة الله بجرجان

أسرع في الأرض وقد سارها

يحكي لنا سير سليمان

ومن المسير المذكور في العرب مسير حذيفة بن بدر.

٥٦٩٦ - سَيْرُ السَّواني سَفَرٌ لا يَنْقَطِعُ

(م ١٨٢٦)

السَّواني: الإبل يُستقى عليها الماء من الدواليب فهي أبدًا تسير. نظمه الأحدب فقال:

حَولَ المنى ندور والرجا قُطِعْ

سَيْرِ السواني سفر لا ينقطع

وفي نحو المعنى قال الشاعر:

كلما قلت قد دَنا فَكُّ قيدي

قَدَّموني وأوثقوا المسمارا

وقال الصابئ:

اخرج من نكبة وادخل في

أخرى، وأخرى بهن تتصل

كأنها سنة مؤكدة

لا بُدَّ من أن تقيمها الدول

وقال جرير:

إذا قطعنا عَلَماً بدا عَلَمْ

وفي القرآن الكريم: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ [السجدة: ٢٠]، و ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء: ٥٦].

٥٦٩٧ - سَيْرُ المَثَلِ

(ث ١١٢٠)

يضرب به المثل فيقال: «أسْيَرُ من مَثَلٍ». قال أبو عثمان الخالدي:

إني لأَمْلأُ للآماقِ من قَمَرٍ

بَدْرٍ، وأسْيَرُ في الآفاق من مَثَلِ

٥٦٩٨ - سيرة العُمَرَيْنِ

(ث ١٢١)

هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يضرب بسيرتهما المثل؛ إذ لا عهدَ بمثلهما بعد النبي ﷺ.

وكان عبدالملك بن مروان يقول: أنصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر، ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر، نسال الله أن يعين كلاً على كلّ. وقال البحتري:

إن الرعية لم تزل في سيرةٍ

عمرية مذ ساسها المتوكل

وقال بعض البلغاء وقد ذكر بعض الملوك: رأيت صورة قمرية وسيرةً عمرية. وقال آخر: رأيت بفلان نور القمرين وعدل العمرين.

٥٦٩٩ - سيرة الملائكة

(ث ٨٤)

أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه في أبي سعد ابن ملة الهَرَوي:

أما الكريم أبو سعد وهمته

فقد غدا في العُلى أعجوبة الفَلَكِ

لو استعار الورى إكسير سيرته

لكان أجودهم في سيرة المَلَكَ

وتقول الأم عن ولدها الهادئ: «اسم الله عليه، مثلُ الملائكة».

٥٧٠٠ - سيري على غير شُجُرٍ فإني غَيْرُ مُتَعَتِّه لَهُ

(م ١٨٦٦)

قال المؤرج: سمعت رجلا من هذيل يقول لصاحبه: إذا رَوِيَ بعيرُكَ فسره بهذه الصخرة. أي اربطه بها. والشُّجُر: جمع شِجار وهو العود يُلقى عليه الثياب.

والتَّعَتُّه: التنوّق والتحذلق. يقول: اربطي على غير عود معروض فإني غير متنوق فيه، وذلك لأن العود إذا عُرِض فرُبطَ عليه القِدّ كان أثبت له. ومعنى المثل: لا تكلفني فوق ما أطيق. قاله المؤرج.

٥٧٠١ - سَيْرَيْنِ في خُرْزَةٍ

(ق ٨٢٧) (ع ٩٣٤) (م ١٨٣٤)

قال القاسم بن سلام: يقول: إن أمكنك أن تجمع حاجتين في حاجة فافعل.

وقال العسكري: يضرب مثلا في اغتنام الفرصة. يقول: إن أمكنك أن تجمع بين حاجتين في حاجة فافعل. هذا إذا كان الأمر خَلْسًا، فأما مَن كان في سعة من وقته، وإمكان من أمره، فينبغي أن يفرغ من حاجته ثم يبدأ بأخرى ليجري أمرها على النظام. أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر قال: كان داود بن علي يتقلد الكوفة وأعمالها، فدفع إليه طُرَيح بن إسماعيل رقعة في حاجة، فقال: نقضي حاجتك مع حاجة فلان. فقال طريح يريد داود بن علي:

تَخَلَّ لحاجتي واشدد قواها
فقد أضحت بمنزلة الضياع
إذا أرضعتها بلبان أخرى
أضرَّ بها مشاركة الرضاع
ودونك فاغتنم حمدي وشكري
وأشفق من مكاشفة القناع

فقضى حاجته من وقته. ونصب (سَيْرَيْنِ) على إضمار فعل. أي اجمع سيرين وذكر الميداني هذا البيت من دون نسبة:

سأجمع سيرين في خرزة
أمجِّد قومي وأحمي النَّعَمْ

وقال أبو عبيدة: ويروى «خرزتين في سير» قال: وهو خطأ. وقال أبوعبيد: ويروى: «خُرْزَتَينِ في خرزة».

٥٧٠٢ - السَّيْفُ أهْوَلُ ما يُرى مَسْلُولا

(تم ١٣٧)

قاله علي بن الجهم لما حبسه وصلبه طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان بأمر المتوكل لأمور يطول شرحها، من أبيات يقول فيها:

ما عابَهُ أنْ بُزَّ عنه ثيابُهُ
فالسيف أهْوَلُ ما يُرى مَسْلُولا

٢٧٠٣ - السَّيْفُ يَقْطَعُ بحَدِّه

(م س)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. ويقال: السيف يقطع بحده والمرء يسعى بجَدِّه. الأول يضرب في الاعتماد على النفس، والثاني يضرب في مواتاة الحظ.

٥٧٠٤ - سَيْلٌ بِدِمْنٍ دَبَّ في ظلامٍ

(م ١٨٦٤)

الدِّمْنُ: البعر والروث يدب السيل تحته فلا يُشعَر به حتى يهجم ولا سيما في الظلام. يضرب لمن يظهر الود ويضمر العداوة.

٥٧٠٥ - سِيلَ بِهِ وهو لا يَدْرِي

(ع ٩٤٠) (م ١٨٣١) (ز ٤٣٠ / ٢٣٤٣)

أي دُهِيَ وهو غافل. يضرب مثلا للرجل يلحقه الضرر فيما يخصه وهو لا يدري. قال أبو نخيلة:

أنا ابن حَزْنٍ وأبو نخيله
وَيْلٌ لِمَنْ مِلْتُ عليه مَيْلَهْ
أو سال مَن يجري عليه سيله
اقتله بالهَمِّ تلك الليلهْ

وقال آخر:

يا مَن تمادى في مجون الهوى
سال بك السيلُ ولا تدري

وتقول العامة في معناه: «الماءُ ماشٍ مِنْ تحته».

* * *

حرف الشين

((ش))

٥٧٠٦ - شاخَسَ لَهُ الدهرُ فاهُ

(م ١٩٧١) (ل / شخس)

أي تغير عما كان له عليه. من قولهم: «تَشَاخَسَتْ أسنانُه» إذا اختلفت نِبْتَتُها. قال الطرماح يصف عيراً (وفي اللسان: وَعْلاً):

وشاخَسَ فاهُ الدهرُ حتّى كأنه
مُنَمَّسُ ثيرانِ الكَرِيصِ الضوائن

أي خالَف بين أسنانه من الكِبَر فبعضها طويل وبعضها معوج، وبعضها متكسر. والضوائن: البيض. ويقال: شاخَسَ أمرُ القوم: أي اختلف. وتشاخَسَ ما بينهم: تباعد وفَسَدَ. وقد استعمل في الإبهام قال:

تَشَاخَسَ إبهاماكَ إن كنت كاذباً
ولا بَرِئَا من داحسٍ وكُناعِ

٥٧٠٧ - الشَّاذِبُ

(ف ١٨٣) (ل / شذب)

قال الأصمعي: هو العاري من الخير. مأخوذ من شَذَبَ النخلةَ. يقال: قد شَذَّبْت النخلةَ: إذا قطعتَ كرانيفها وعَرَّيْتَها منها.

وقال غيره: الشاذب: المتروك المُخَلَّى لا يُلتَفَتُ إليه، وهو مأخوذ من شَذَبِ النخلة: وهو ما سقط عنها من ليف أو سَعَف.

وقال صاحب اللسان: الشَذَبُ: القشور والعيدان المتفرقة. وشَذَّبَ الشجرةَ، وجذع مُشَذَّب أي مُقَشَّر إذا قشرت ما عليه من الشوك. ومنه قولهم: «رجل شاذِبٌ» إذا كان مُطَّرَحاً مَأيُوساً من فلاحه كأنه عَرِيَ من الخير، شُبِّهَ بالشذَب.

٥٧٠٨ - شارَكَهُ شِرْكَةَ عِنانٍ

(ع ١٠١٤) (ل / عنن)

يقال: هو الرجل يشارك الرجل في الأمر الواحد دون غيره.

والعِنَانُ من قولك: عَنَّ لي الشيء: إذا عَرَضَ. والعَنَنُ: الاعتراض. قال الراجز:

مُعْتَرِضٌ لِعَنَنٍ لم يَعْنِهِ

قال صاحب اللسان: وشِرْكَةُ عِنانٍ وشِرْكُ عِنانٍ: شركة في شيءٍ خاص دون سائر أموالهما، كأنه عَنَّ لهما شيء أي عَرَض فاشترياه واشتركا فيه. قال النابغة الجعدي:

وشاركْنا قُرَيْشاً في تُقَاها
وفي أحسابها شِرْكَ العِنانِ
بما ولدتْ نساءُ بني هلالٍ
وما ولدت نساء بني أبَانِ

وقيل: هو إذا اشتركا في مال مخصوص، وبانَ كل واحد منهما بسائر ماله دون صاحبه. قال أبو منصور: الشِركة شِركتان: شِركة العِنان وهي أن يخرج كل واحد من الشريكين دنانير أو دراهم مثل ما يخرج صاحبه ويخلطانها ويأذن كل واحد منهما لصاحبه بأن يتجر فيه. وشركة المفاوضة وهي أن يشتركا في كل شيء في أيديهما أو يستفيداه مِن بَعْدُ.

٥٧٠٩ - شارِكوا الذي أَقْبَلَتْ عليه الدنيا فإنه أَجْلَبُ للرزق

(ت ح ١٩٦)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة في أمثال

التجارة، وأظنه موضوعًا . وهو كقول العامة : « رافق السعيدَ تَسْعَدْ » .

٥٧١٠ - شاعَ الخَبَرُ

(ف ٣٣٢) (ل / شيع)

معناه : اتصل بالناس فلم يكن عند بعضهم دون بعض . وكذلك سهم شائع ومُشاع : إذا تفرق في جميع الدار وغيرها فاتصل كل جزء منه بكل جزءٍ منها .

قال صاحب اللسان : شاع الخبر في الناس يَشيع شَيْعًا وشَيَعانًا ومَشاعًا وشَيْعُوعَةً فهو شائع : انتشر وافترق وذاع وظهر . وقولهم : هذا خبر شائع وقد شاع في الناس، معناه : قد اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض .

٥٧١١ - شاعِرٌ مُفْلِقٌ

(ف ٤٩٤) (ل / فلق)

أي يجيء بالعَجَب في شعره . والفِلْقُ : الداهية . قال سويد بن كُراع الكاهلي :

إذا عرضت دَاوِيَّةٌ مُدْلَهِمَّةٌ
وغَرَّدَ حاديها فَرَيْنَ بها فِلْقَا

والفِلْقُ العَجَبُ . ويقال منه : أَفْلَقَ : إذا جاء بالعَجَب . غرَّدَ : طَرَّبَ في حدائه . فَرَيْنَ بها فِلْقًا : عملن بها سيرًا عجيبًا . ويقال أفلق في الأمر : إذا كان حاذقًا به .

٥٧١٢ - شاكِهْ أَبَا فُلانٍ

(ق ٤١) (ي ٢٣٥ / ٣) (ل / شكه)

شاكِهْ أَبَا يَسَارٍ (م ١٩١٦)

(ز ٢٣٤٤/٤٣١)

قال أبو عبيد : وكان المؤرج العجلي (وهو المؤرج بن عمرو السدوسي صاحب كتاب الأمثال) يقول : من أمثالهم في إفراط المادح أن يقولوا : « شَاكِهْ أبا فلان » . قال : وأصل هذا أن رجلا كان يعرض فرسًا لَهُ فقال له رجل : أهذه فرسك التي كنت تصيد عليها الوحش؟ فقال له رَبُّ الفرس : « شاكِهْ »، أي قارب في المدح، والمُشَاكِهُ للشيء هو الذي يشبهه أو يدنو من شبهه .

وعَلَّق البكري على قول أبي عبيد فقال : المؤرج هذا شاعر وكنيته أبوالفيد . وأسقط أبو عبيد من تفسير المثل ما يتم به معناه . قال عمرو بن أبي عمرو عن أبيه : أقام أعرابي فرسًا يبيعها وقال لصاحبه : امْدَهْ فَرَسي (لغة في امْدَحْ) فقال : إنها لَيُصَادُ عليها الوحش وهي رابضة . فقال له صاحب الفرس : لا أبا لَكَ اكذِبْ كذبًا مُوَامًا به الدهر . والمُوَام : الموافق المقارب، أي موافقاً به الدهر وأحواله وما عسى أن يجوز فيه من الأفعال والأحوال .

ومعنى (شاكِهْ) : وافِقْ . يقال : شاكهني الشيء شكاهًا ومشاكهة، أي : وافقني، وتشاكَهَ الشيئان أيضًا إذا تشابها .

وذكر اليوسي القصتين في رواية أبي عبيد وفي رواية البكري وقال : وقيل : إن رجلا أدخل حمارًا له السوق . فجعل رجل يقال له أبو يسار يمدحه ويقول : إن حافره جلمود وإن ظهره حديد . فقال صاحب الحمار : « شاكه أبا يسار دُونَ ذا وينفق الحمار » .

٥٧١٣ - شَالَتْ نعامتُهُ

(ي ٢٤٠ / ٣) (ل / شول)

شالَتْ نعامَتُهُمْ (ع ٦٢٢)

قال صاحب اللسان: شالت نعامَتُه: خَفَّ وغضبَ ثم سَكَنَ. وشالت نعامة القوم: خَفَّتْ منازلهم منهم. ويقال للقوم إذا خَفُّوا ومَضَوْا: شالت نعامتهم. وشالت نعامتهم: إذا تفرقت كلمتهم، وإذا ذهب عزمهم. وفي حديث ابن ذي يَزن:

أتى هِرْقلا وقد شالت نعامتهم
فلم يجد عنده النصرَ الذي سالا

يقال: شالت نعامتهم إذا ماتوا وتفرقوا كأنهم لم يبق منهم إلا بقية. والنعامة: الجماعة.

وقال ابن نباتة في (مطلع الفوائد ص ٤٦): قال بعضهم: بريدون هزمه الله وراعه حتى يذهب على وجهه دعاءً عليه. ولشدة هرب النعام وذعره ضرب هذا المثل للمهزوم، فقيل: «شالت نعامته» و«زَفَّ رَأْلُهُ». وقال بعضهم: «شالت نعامته» أي هلك. فإن النعامة: باطِن القَدَم. وشالت: ارتفعت، ومَن هلك ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه فظهرت نعامة قدمه. تقول العرب: تنعَّمت: إذا مَشَيْت حافيًا، كقوله:

تنعَّمْتُ لما جاءني سوءُ فعلهم
ألا إنما البأساء للمتنعِّمِ

وابن النعامة: عرق في باطن القدم، وعلى هذا فسر بعضهم قول الشنفرى يخاطب زوجته (والأرجح أنه لعنترة):

ويكون مركَبَكِ القَعودُ وحَدْجُه
وابن النعامة يوم ذلك مركبي

يعني أكون أسيرًا ماشيًا على العرق الذي في باطن قدمي فهو مركبي. ومما يصلح أن يكون استشهادًا على قولهم: «شالت نعامته» قول عنترة:

تلقى خَصاصةَ بيننا أرماحُنا
شالت نَعامَةُ أينا لم يفعل

أي تلقى رماحُنا في فرجة ما بيننا من الفضاء ثم نصير إلى السيوف، فمن لم يفعل ذلك منا فشالت نعامته: يعني هزمه الله وأماته الله على كلا الوجهين. وقال ذو الأصبع العدواني:

ولي ابن عم على ما كان من خلق
مخالِفٌ لِيَ أَقْلِيه ويَقْلِيني
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا
فخالني دونه بل خلته دوني

وقال صخر الغي:

دعاه صاحباه حين شالت
نعامتهم وقد حفر القلوب

وقال زهير بن صرد يخاطب النبي ﷺ:

لا تَجْعَلَنَّا كمن شالت نعامته
واستبق منا فإنا معشر زهر

وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي:

واشرب هنيئًا فقد شالت نعامتهم
وأَسبِلِ اليومَ من بُردَيك إسبالا

٥٧١٤ - شاة أشعب

(ث ٥٨١)

يضرب المثل بها في الطمع. قيل لأشعب

الطماع: هل رأيت أطمع منك؟ قال: نعم شاة لي صَعدت في السطح فنظرت إلى قوس قزح فظننته حبل قَتٍّ فسقطت فاندق عنقها، وإلى هذا المثل أشار ابن الحجاج في قوله، وقد سقطت زوجته من سطح فماتت:

فاعظَمَ يا هذا لك اللهُ ربُّها
وربُّكَ أجرَ الثكل في شاة أشعب

٥٧١٥ - الشاة تعجز أن تكون رِعاءً

(ت ح ٣٤٦)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من غير تفسير. والرعاء: جمع راعٍ. وهذا كقول الرسول ﷺ: «كُلٌّ ميسرٌ لما خُلِقَ له» قال الشاعر يصف قومًا بالضعف والعجز:

وكانوا كشاءٍ غاب عنها رعاؤها
مُعَطَّلةٍ تحت الظلام لا ذؤب

٥٧١٦ - شاة سعيد

(ث ٥٨٠)

قال الثعالبي: كان المثل يضرب بشاة منيع، ثم تحول إلى شاة سعيد لكثرة ما قال فيها الحمدوني، وتسييره الملح في وصف هزالها. قال:

ما أرى إن ذبحتُ شاةَ سعيد
حاصلا في يَدَيَّ غيرُ الإهاب
ليس إلا عظامها لو تراها
قلت: هذي أدرانها في جراب
كم تغنت بِحُرقَةٍ ونحيبٍ
لم تذق غير سفِّ محضِ التراب
رَبِّ لا صبر لي على ذا العذاب
بليتْ مهجتي وأودى شبابي

وقال:

بشاة سعيد وهي روح بلا جسم
تمثلت الأمثال في شدة السقم
يقول لي الإخوانُ حين طبختها
أتطبخ شطرنجًا عظامًا بلا لحم
فقلت كلوا منها. فقالوا تهزُّؤًا
أتطعمنا ناووسَ قوم من العجم؟
فقلت لهم كانت لديهم أسيرةً
ترى القَتَّ من شأوٍ بعيد وفي الحلم
وكم قد تغنت إذ تطاول جوعها
ولم تر عند القوم شيئًا من الطعم
ألا أيها الغضبان بالله ما جرى
إليك؟ فقد أبليتَ جلدي على عظمي

وقال:

صاح بي ابن سعيد
من وراء الحجرات
قرَّب الناسُ الأضاحي
وأنا قربتُ شاتي
شاة سوءٍ من جلود
وعظامٍ نخرات
كلما أضجعتها للذْ
ذَبحِ قالت: بحياتي

وقال:

جاد سعيد لي بشا
ةٍ ذات سقم ودنفْ

ناحلة الجسم إذا
ما هي مرت بالجِيَفْ
صاحت عليها: ههنا
يا أختنا ذات العجَف
كم قد تغنّى ولَهًا
شوقٌ إليه ولهف
وقد تقطعتُ إلى
وجهك شوقًا وأسف

٥٧١٧ - الشاة المذبوحة لا تألَمُ السَّلخَ

(م ش) (ز ١٤٠٨)

رواه الميداني في الأمثال المولدة من غير تفسير.

ورواه الزمخشري في المستقصى، وقال: سمعتْ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها عبدالله بن الزبير يقول حين حاصره الحجاج في الكعبة: إني لا أخاف القتل ولكني أخاف المثلة. فقالت له ذلك

يضرب في قلة المبالاة باهون الخطتين بعد أفظعهما.

ورواه الثعالبي في كتابه (التمثيل والمحاضرة / ٤٠) وذكر قول أسماء كرواية الزمخشري.

ورواه المبرد في كتاب التعازي والمراثي (ص ٥٧) وقال: قال علي بن مجاهد عن عبد الأعلى ابن ميمون: دخل عبدالله بن الزبير على امه فقال: كيف أصبحت يا أُمَّه؟ فقالت: إني لوجعة. قال: إن في الموت لراحة. قالت: والله ما أحب أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك: إما ظفرتَ فقرت عيني، وإما قتلت فاحتسبتك. وإن أحبها إليَّ أن تكون تُصلِّي عليَّ وتدفنني. فما دمعت عينه ولا عينها، فما ندري من أيهما يعجب. ولقد قال: إني لا آمَن إن قتلتُ أن أُصلَبَ. فقالت له: «يا بني إن الشاة لا تالم السلخ» فحمل على أهل الشام وهو يتمثل:

فلستُ بمبتاعِ الحياة بسُبَّةٍ
ولا مُرْتَقٍ من خشية الموت سُلَّما

ورواه التبريزي في شرح الحماسة (ص ٩٩ / ٢) قال: دخل زُفَربن الحارث وحاتم بن النعمان المسجد الحرام، فلما قضيا الطواف مشى إليهما ابن الزبير فسألهما أن يبايعاه، فبايعه زفر، وضمن له حاتم أن لا يكون له ولا عليه، وكان ابن الزبير قد ملك الحجاز واليمن والعراق وخراسان والجبال كلها وبعض الشام وهو بمكة. فولّى عبدُالملك الحجاجَ الحجازَ فجعل يقاتله، ثم حصره في المسجد الحرام ووضع المنجنيق على أبي قبيس، فجعل يرمي البيتَ ويقول:

خطارة كالجمل الفنيق
اقصد بها للمسجد العتيق

فقال ابن الزبير لامه أسماء بنت أبي بكر: إن الحجاج قد آمنني إذا خرجتُ إليه. فقالت له: لأنْ تموتَ كلمًا احب إليَّ من ان تموت سلمًا. قال: إني اخاف أن يمثل بي. قالت: «إن الشاة إذا ذُبحَتْ لم تالم السلخ». فقاتل حتى قُتِل وصُلِبَ بمنًى منكوسًا. وكان قد أكل مسكًا كثيرًا حين أيقن بالاسر لئلا يكون له ريح كريهة إذا صُلبَ. فلما صُلِبَ علقت معه هرة. فقال سليمان بن بشر بن مروان:

غداة سما يرجو الخلافة جاهلا
وكيف ينال الملك بالبخل والخب
فذاق نكالا دون ما كان يبتغي
وصلبًا وشيكًا إذ تعرض للصلب

انتهى كلام التبريزي. وقال أبو الطيب المتنبي هذا البيت وعجزه في معنى المثل:

مَن يَهُنْ يَسْهُلِ الهوان عليه
ما لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ

٥٧١٨ - شاهَتِ الوُجوهُ

(ي ٢٤٢ / ٣) (ل / شوه)

من قول النبي ﷺ، فإنه كثيرًا ما يتمثل به.

قال صاحب اللسان: رجلٌ أشْوَهُ: قبيح الوَجه. شاهَ وجهُه يَشُوهُ، وقد شوَّهَهُ اللهُ فهو مُشَوَّهٌ. قال الحطيئة:

أرى ثَمَّ وجهًا شَوَّهَ اللهُ خَلقَه
فقُبِّحَ من وجهٍ، وقُبِّحَ حامله

وفي حديث النبي ﷺ: أنه رمى المشركين يوم حنين بكَفٍّ من حَصىً وقال: «شاهت الوجوه» فهزمهم الله تعالى.

٥٧١٩ - شاهِدُ البُغضِ اللَّحْظُ

(ق ١١٩٥) (ع ١٠٠٩) (م ١٩٣٥)

(ي ٢٣٩/٣) (ن ٢/١٢٦)

شاهدُ البُغضِ النَّظَرُ (ز ٤٣٣ / ٢٣٤٦)

(تم ٢٧٥)

قال أبو عبيدة: من أمثالهم في مَقلية القوم بعضهم بعضاً، والاستشهاد عليه بالنظر. ولم يفسره أبو عبيد ولا الزمخشري. وقال العسكري: واللحظ شاهد الحب أيضًا ومن ههنا أخذ الشاعر قوله:

إن للحب وللبغـ
ـض على العين علامَه
وجواب الأحمق الصمـ
ـتُ وفي الصمت السلامه

وقال آخر:

تُخَبِّرُكَ العينانِ ما الصدرُ كاتم
ولا جنَّ بالبغضاء والنظر الشزْرِ

أي لا سِترَ دونها.

وقال أبو حاتم:

خذ من العيش ما كفى
ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصـ
ـلك تبدي لك الجفا

وقال الآخر:

تخفي العداوةَ وهي غير خفية
نَظَرُ العدوّ بما أسرَّ يبوحُ

وقال يزيد بن الحكم الثقفي:

تكاشرني كُرْهًا كأنك ناصحٌ
وعينك تبدي أن صدرك لي دَوِي
لسانك حلوٌ لي وعينك علقمٌ
وشَرُّكَ مبسوطٌ وخيرك ملتوي

كاشره: ضحك في وجهه وباسطه. دَوِي: مريض.

وقال بعضهم في أن اللحظ شاهد للمحبة أيضًا:

عـينـاك شـاهـدتـان أنك مـن
حَرِّ الهوى تجـدين مـا نَجِـدُ
بك مـا بنا لكن على مـضض
تتـجـلـدين ومـا بـنـا جَلَـد

والشعر في هذا المعنى لا يحصى كثرة.

٥٧٢٠ - شاهدُ الثعلب ذَنَبُهُ

(ع ١٠١٧)

قال أبو هلال: وهو مبتذل في العامة. وقد جاء في الكلام لأبي بكر رضي الله عنه خَطَبَ فقال: «أيها الناس ما هذه الرِّعَةُ لكل قَالَة، أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله ﷺ، ألا مَن سمع فليقل ومن شهد فليتكلم، إنما هو ثُعالَة، شاهدُهُ ذَنَبُهُ، مُربٌّ لكل فتنة، هو الذي يقول: كرُّوها جَذَعَةً بعد أن هَرِمت، يستعينون بالضعفة ويستنصرون النساء كأمّ طِحال أحْوَطُ أهلها إليها البَغيُّ الأوْلَى، إن شئتُ أن أقولَ لقلت، ولو قلتُ لَبُحْتُ، وإني ساكت ما تُركتُ».

٥٧٢١ - شاوِرْ في أمركَ الذين يخشون اللهَ

(م ٢٠٢٣)

هذا يروى عن عمر رضي الله عنه. ولم يزد الميداني على هذا.

وقال عمر بن الخطاب أيضًا: «الرأي الفرد كالخيل السحيل، والرأيان كالخيطين المبرمين والثلاثة مرارٌ لا يكاد ينتقض (والمرار: الحبل الذي أريد فتله). قال الشاعر:

وأنفع من شاورتَ مَن كان ناصحًا
شفيقًا فأبصرْ بعدها مَنْ تشاور
وليس بشافيك الشفيقُ ورأيُهُ
غريبٌ ولا ذو الرأي والصدرُ واغرُ

وقال أعرابي: ما غُبنتُ قط حتى يُغبَنَ قومي. قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا أفعل شيئًا حتى أشاورهم. وقيل لرجل من بني عبس: ما أكثر صوابكم؟ فقال: نحن ألف رجل وفينا حازم واحد ونحن نطيعه فكأنا ألف حازم.

وقال النبي ﷺ: «ما شَقِيَ امرؤ عن مشورة». وقال تعالى: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقال النبي ﷺ «ما ندم من استشار ولا خاب من استخار».

وقال علي رضي الله عنه: نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد.

وقال حكيم: إذا استبد الرجل برأيه عميت عليه المراشد. قال بشار:

إذا بلغ الرأيُ المشورةَ فاستعن
برأي نصيحٍ أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضةً
فإن الخوافي قوةٌ للقوادم

وقالوا في المشاورة: استشارة المرء رأيَ أخيه من عزم الأمور وحزم التدبير. وقالوا: المشاور بيْن إحدى الحسنَيَيْنِ: صواب يفوز بثمرته أو خطأ يُشَارَك في مكروهه. وقالوا: إذا شاورت العاقل صار نصف عقله لك. وقالوا: المستشير على طرف النجاح «نصف رأيك مع أخيك فشاوره» «مَن أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحًا وعند الخطأ عاذرًا».

٥٧٢٢ - شاوِرُوهُنَّ وخالفوهُنَّ

(ي ٢٤٠ / ٣)

أي النساء. يُتَمثَّل به وهو حديث شريف.

٥٧٢٣ - شُبْ شَوْبًا لَكَ بَعْضُهُ

(ق ٥٩١) (ع ١٠١٠) (م ١٩٢٩)

(ز ٤٣٤ / ٢٣٤٧)

شب شَوْبًا لَكَ رُوبَتُهُ (ي ٢٤٠ / ٣)

رواه أبو عبيد في باب اكتساب المال والحث عليه ولم يفسره.

قال أبو هلال: وهو مثل قولهم «احلُب حَلَبًا لك شطره». والشوْب: الخَلْط، شُبته: خلطته، ومنه سمي الشيب شيبًا لأنه إذا ظهر خُلِطَ بياضُه بسواد الشباب، وإنما قالوا: الشيب بالياء: والأصل واو ليدل كل واحد من اللفظين على معناه من غير إشكال.

قال الميداني: يضرب المثل في الحث على إعانة من لك فيه منفعة. وقال الزمخشري: أي اعمل عملا لك فيه نصيب.

٥٧٢٤ - شَبَّ عَمرٌو عن الطَّوْق

(ض ١٥٠) (ع ١٠٠٥) (ث ١٠٤٩)

(ي ٢١٣ / ٣)

عمرو هذا هو ابن عدي بن نصر اللخمي ابن أخت جذيمة أول ملوك لخم بالحيرة بعد خاله جذيمة. ومن خبره في الطوق أن جذيمة بلغه أن غلامًا من لخم يقال له: عدي بن نصر عند أخواله من إياد غاية في الظرف والأدب، وكان جذيمة قد أغار على إياد، فسرقت إياد صنمين كانا لجذيمة مشهورين، ثم عاهدوه على أن يردوا إليه صنميه وأن لا يغزوهم أبدًا في قصة مشهورة، فشرط عليهم أن يبعثوا مع الصنمين بالغلام الموصوف، فلما انتهى إليه ولاه مجلسه وكاسه والقيام على رأسه، فتعشقته رَقاش بنت مالك أخت جذيمة فقالت له: يا عدي إذا سقيتهم فامزج لهم، وعَرِّقْ للملك - أي امزج له قليلا كالمعروق - فإذا أخذت منه الخمر فاخطبني له وأشهد الجماعة. ففعل الغلام. وزَوَّجَه جذيمة وأشهد عليه فانطلق إليها وعَرَّفها. فعلمت أن جذيمة سينكر إذا أفاق، فقالت لعدي: ادخل بأهلك. فبات عدي معرسًا بها، وأصبح في ثياب جدد ودخل على جذيمة فقال: ما هذه الآثار يا عدي؟ قال آثار العرس. قال: أي عرس؟ قال: عرس رقاشِ. فنخر جذيمة وأكب لوجهه غضبًا فهرب عدي ولحق بقومه وبقي هناك حتى مات. وقيل: بل أدركه جذيمة فقتله وبعث إلى أخته رقاش يقول:

حدثيني وأنت لا تكذبيني
أَبِحُرٍّ زنيتِ أم بهجين؟
أم بعبد فأنت أهل لعبد
أم بدون فأنتِ أهلٌ لدون؟

فقالت له: زوجتني كفؤًا كريمًا من أبناء الملوك. وقالت تجيبه:

أنت زوجتني وما كنت أدري
وأتاني النساء للتزيين
ذاك من شربك المدامة صِرفًا
وتماديك في الصبا والمجون

ثم إنه جعلها في قصره فاشتملت على حمل فولدت وسمته عمراً ورشحته، فلما ترعرع حلته وعطرته وألبسته كسوة فاخرة وأزارته خاله. فاعجب به والقيت عليه منه محبة، وقيل تبناه، وكان لا يولد له. وخرج جذيمة في عام مخصب وبسط له في روضة، وخرج عمرو في غلمة يجتنون الكماة فكان منهم من وجد طيبة أكلها، وعمرو إذا أصابها خبأها. ثم أقبلوا يسرعون وعمرو يقدمهم وهو يقول:

هذا جناي وخياره فيه

إذ كلُّ جانٍ يَدُهُ إلى فيه

فالتزمه جذيمة وحباه. ثم إن الجن استهوت عمراً ففقد، فطلبه جذيمة في آفاق الأرض فلم يسمع له خبراً، حتى أقبل رجلان من بلقين وهما مالك وعقيل ابنا فالج من الشام يريدان الملك بهدية، ومعهما قينة يقال لها أم عمرو؛ فبينما هما على ماء وقد هيأت لهما القينة طعاماً وجعلا يأكلان، إذ أقبل رجل أشعث قد طالت أظفاره وساءت حاله فناولته القينة طعاماً، فقال: اسقيني. فقالت «لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع» وأوكات سقاءها. فقال:

صددت الكاس عنا أمَّ عمرو

وكان الكاس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أمَّ عمرٍو

بصاحبك الذي لا تصحبينا

فقالا له: مَن أنت يا فتى؟ فقال: أنا عمرو بن عدي. فأخذاه وغسلا رأسه وقلما أظفاره وأخذا من شعره وقالا: ما كنا لنهدي الملك هدية هي عنده أنفس ولا هو عليها أكثر صفداً من ابن أخته. وحملاه معهما حتى بلغا جذيمة، فسُرَّ به سروراً شديداً وصرفه إلى أمه وقال: تمنيا عليَّ. فقالا: منادمتك ما بقيت وما بقينا. فنادمهما. ويقال: إنهما أقاما في منادمته أربعين سنة يحدثانه، فما أعادا عليه حديثاً. وهما ندمانا جذيمة المشهوران المضروب بهما المثل في شدة الألفة والمصاحبة في قول أبي خراش:

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا

نديما صفاءٍ مالك وعقيلُ؟

وفي قول متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكًا:

وكنا كندمانَي جذيمة حقبةً

من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكًا

لطول اجتماع لم نبت ليلةً معا

وفي قول بعض المحدثين:

نحن كنا في التصافي

مثل ندماني جذيمه

فأتى الصرم بيومٍ

دونه يوم حليمه

تقدح الأيام حتى

في المودات القديمه

وكان جذيمة قبل ذلك لا ينادم أحداً زهواً وكبراً ويقول: هو أعظم من أن ينادم إلا الفرقدين، فكان يشرب كأساً ويريق للفرقدين كأساً. ثم إن رقاش أخذت ابنها عمراً وأدخلته الحمام، فلما

خرج ألبسته من فاخر ثياب الملك وجعلت في عنقه طوقًا من ذهب كان له، وأمرته بزيارة خاله، فلما رأى جذيمة لحيته والطوق في عنقه قال: « شبَّ عمرو عن الطوق ». أو « كبر عمرو عن الطوق » فذهبت مثلا يضرب للابس ما دون قدره. وقال ابن القيطرنة:

رأى صاحبي عمرًا فكَلَّفَ وصفَه
وحملني من ذاك ما ليس في الطوق
فقلت له: عمرو كعمرو فقال لي:
صدقت ولكن ذاك شب عن الطوق

وذكر العسكري قصته مختصرة ثم قال: فلما كان من أمر جذيمة ما كان، قام عمرو مقامه فلم يزل هو وولده وهم آل المنذر على الحيرة من قِبَل الفرس حتى ملك قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور فأزالهم، وملَّكَ الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي. فلما ملك أنو شروان بن قباذ ملَّك على الحيرة المنذر بن ماء السماء وهرب الحارث واتبعته خيل المنذر فادركوا ابنه عمراً فقتلوه وفات هو، ثم قتلته كلب بمُسْحُلان.

وحكى الثعالبي قصته باختصار شديد وذكر المثل وقال: وإياه عنى السريّ بقوله:

تصابى فأضحى بعد سلوته صَبّا
وعاود عمرٌو طوقه بعدما شَبّا

وذكر أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٣/٢ ص ٥٨٠) قال: وممن تهيا ذلك عليه (أي الندم بعد الشكر) من ملوك الجاهلية جذيمة ابن رمال الدوسي صاحب الحيرة الذي ذكره وندمانيه متمم بن نويرة في مرثيته أخاه وذلك بقوله: (وذكر البيتين) ثم قال: وكان من خبره في السكر أنه كان ملكًا شديد الحمية عظيم الأنفة والغيرة، فرغب عن النساء لهذه العلة فلم يكن له زوجة يأنس إليها، ولا ولد تقرُّ به عينه، فاتخذ النديمين المضروب بهما المثل واصطفاهما وعاقرهما دهراً طويلا ولم يملهما ولا آثر عليهما سواهما، حتى طرأ عليه رجل من لخم يقال له عدي، جميل الوجه ظريف اللسان حسن العبادة كثير المال. فلما رأى هيئته وسمع منطقه أحب منادمته، فنادمه وأشرف جذيمة على الشراب سروراً باللخمي. فلما تبين له ذلك خطب إليه أخته وذكر انه لم يقصده إلا لذلك فزوجه إياها. وساق اللخمي المهر من وقته واستشهد ذينك النديمين على الزواج ودخل عليها وواقعها فعلقت منه عمراً الذي قيل فيه « شبَّ عمرو عَنْ الطوق » وأصبح فخرج إلى شوارع الحيرة فلم تمر به ناقة ولا جمل إلا نحره ودفع إلى أربابها أثمانها، وفرق على الصادر والوارد لحمها. وركب جذيمة بعقب ذلك فلما رأى اللحوم مقسمة والدماء مهراقة سال عن السبب فاخبر به، فصار إلى أخته فوقف بالباب آخذاً بعاضدتيه ثم قال: « حدثيني وأنت لا تكذبيني.... البيتين...). فقالت: بل بزوجي ونديماك شاهدان على ذلك. فسألهما فشهدا. فاضطغن ذلك عليهما. وتخوف عدي أن يحتال عليه فنجا ولحق بأهله. ثم إن جذيمة سكر أيضًا كسكره ليلة الزواج فقتل ندمانيه ودفنهما بباب

الكوفة وبنى عليهما قبرين وسماهما الغَرِيَّيْن. وكان له يوما بؤس ونعيم، فإذا خرج يوم البؤس فلقي بباب الكوفة غريبًا قتله وغرَّى بدمه فلذلك سميا الغريَّيْن. ومازالا على حالهما إلى ظهور الإسلام.

٥٧٢٥ - الشباب باكورة الحياة

(ت ح ٣٨١)

رواه الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة) من غير تفسير. والباكور والمبكر من المطر ما جاء في أول الوسمي. والباكور من كل شيء المُعَجَّل المجيء والإدراك، والأنثى باكورة. وباكورة الثمرة منه. والباكورة أول الفاكهة، وقد قيل: «أطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكرها» وقال ابن الرومي:

وعَزَّاكَ عن ليل الشباب معاشر
فقالوا: نهارُ الشيب أهدى وأرشَدُ
فقلت: نهارُ المرء أهدى لسعيه
ولكن ظلُّ الليل أندى وأبرد

وقال النمري:

ما كنت أوفي شبابي كنه غرته
حتى انقضى فإذا الدنيا له تَبَعُ

وقال آخر:

لا تكذبَنَّ فما الدنيا بأجمعها
من الشباب بيوم واحد بَدَلُ

٥٧٢٦ - الشبابُ جنون بُرؤُهُ الكِبَرُ

(م ش)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. وهو كقولهم: «الشباب مطية الجهل» و «الشبابَ مَظِنَّة الجهل» وهو شطر بيت صَدْره:

قالت عهدتك مجنونًا فقلت لها
إن الشباب جنون بُرؤُهُ الكِبَرُ

وقال بعضهم:

لم أقل للشباب: في كنف اللـ
ـه وفي حفظه غداة استقلا
زائر لم يزل مقيمًا إلى أن
سَوَّد الصحف بالذنوب وولّى

وقد قيل: «شبابه أعمى عن الرشَد، وأصمّ عن العذل» و «ركَضَ في ميدان التصابي وجنى ثمرات الملاهي».

والمعنى أن زمن الشباب ينام فيه العقل، ولا يستيقظ إلا بعد تجاوز سن الشباب.

٥٧٢٧ - الشبابُ مَطِيَّةُ الجَهْلِ

(م ١٩٧٦) (ث ١٢٢٣)

قال الميداني: ويروى «مَظِنَّة الجهل» أي منزله ومحله الذي يُظَنُّ به.

وقال الثعالبي: مطية الجهل هي الشباب. قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾ [يوسف: ٨٩]. قال سفيان: قال الحسن: أي شُبَّان لأن الشباب مطية الجهل. قال النابغة:

فإن يك عامر قد قال جهلا
فإن مطية الجهل الشباب

ومَن روى: «مَظِنة» بالظاء والنون عنى معدلة. قال أبو نواس:

كان الشباب مَظِنَّةَ الجهل

ومُحَسِّنَ الضحكات والهزل

وقال أبو أحمد العسكري في كتابه (ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٢٣٠): وقوله:

فإن يك عامر قد قال جهلا

فإن مظنة الجهل الشباب

يروى هذا البيت على وجوه، فبعضهم يروي (مَظِنة) الظاء معجمة بعدها نون، وبعضهم يرويه «فإن مطية الجهل» ويروى «مَطِيَّةَ الجهل السِّباب» السين غير معجمة مكسورة. ورواه بعضهم: «الشباب» الشين معجمة مفتوحة.

وقال ابن الأعرابي: «مطية الجهل الشباب» ثم قال: «يعني أن الشباب راكب الجهل أبداً حتى يأخذ الشيبُ بعنانه. فمن رواه «مظنة» بالنون و«الشباب» بشين معجمة وهو الأصمعي قال معناه: إنما تجد الجهل عند الشباب. قال: وهو مثل قولهم: «اطلب الخير في مظانه» والمَظِنَّة: المَعْلَمُ. ومَن رواه: «فإن مطية» و«السِّباب» بسين غير معجمة قال معناه إنما يَستَعمِلُ السِّبابَ، وهو المُسَابَّة مَن يركب مطية الجهل. ومَن روى «فإن مطية الجهل الشباب». قال: هو مثل قولهم: «الشباب شعبة من الجنون» انتهى كلام العسكري.

قال أبو العتاهية:

إن الشباب حجة التصابي

روائح الجنة في الشباب

وقال آخر:

إن الشباب لهم عذر وإن جهلوا

وليس يُقبَلُ من ذي شيبة عُذرُ

وقال آخر:

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل

وكيف تصابي المرء والشيب شامل؟

وقد قيل: «جهل الشباب معذور، وعلمه محقور».

٥٧٢٨ - شُبْرَ فَتَشَبَّرَ

(ع ١٠١٣) (م ١٩٦١) (ل / شبر)

قال العسكري: أي أُكرم فتَنَفَّخَ، ولم يُذكَر أصل المثل. ويقال: شَبَرْتُ فلاناً بكذا: إذا خصصته به. والشَّبَرُ: العَطِيَّة. قال العجاج:

الحمد لله الذي أعطى الشَّبَرْ

وكتبتُ في هذا المعنى: «وقد زدتُ في إكرامك فجهلتَ قدرَكَ، وعدوتَ طَوْرَكَ وجُزتَ غايتَكَ وتخطيتَ نهايتك، فاراني أفسدتك حين أصلحتك، وأدويتك حين داويتك:

ندمتُ على ما كان مني ندامةً

ومَن يتَّبِعْ ما تشتهي النفسُ يندمِ

وظننتَ أن تعديَك لمقدارك، وخروجَك من مضمارك يزيدك رفعة، ولم تعلم انه يزيدك ضعةً، ويُلبسك ذلةً ويكسبك قلة.

انت كلبٌ فلا تَغَسَّل كثيراً

ينجس الكلب كلما يَتَغَسَّلْ

انتهى تفسير العسكري.

وقال الميداني: أي أُكرِمَ فاستحمق، وعُظِّمَ فتَعَظَّمَ. والشَّبْرُ: القربان الذي يُقَرِّب. ومعناه:

قُرِّبَ فتقرَّب. يضرب للذي يجاوز قدره.

قال صاحب اللسان: وأَشْبَرَ الرجلَ: أعطاه وفضَّله. وشَبَرَه سيفًا ومالا يَشْبُرُهُ شَبْرًا وأشْبَرَهُ: أعطاه إياه. قال أوس بن حَجَر يصف سيفًا:

وأشْبَرنيه الهالكيُّ كأنه
غديرٌ جرت في متنه الريح سَلْسَلُ

ويروى وأشبرنيها فتكون الهاء للدرع. قال ابن بري: وهو الصواب لانه يصف درعاً لا سيفًا. وقبله:

وبيضاءَ زَعْفٍ نَثْلَةٍ سُلَمِيَّةٍ
لها رَفْرَفٌ فوق الانامل مُرْسَلُ

الزَّعْفُ: الدرع اللينة. وسُلَمِيَّة: من صنعة سليمان بن داود عليهما السلام. والهالكي: الحداد. وأراد به ههنا الصيقل.

٥٧٢٩ - شِبْرٌ في أَلْيَةٍ، خَيْرٌ من ذراعٍ في رِيَّةٍ

(م ش)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: يضرب في صرف ما بين الجيد والرديء. ولم يزد على هذا.

والأَلْيَةُ: بالفتح: العجيزة للناس وغيرهم، والجمع أَلَيَاتٌ وألايَا. قال: ولا تقل: لِيَّة ولا إِلْيَة فإنهما خطأ. واللِّيَّةُ بغير همز: قرابة الرجل وخاصته. والعُودُ الذي يُسْتَجْمَرُ به. ورِيَّة: يريد بها الرِّئَة التي يُتَنفس بها، وأصلها مهموز وتخفف فيقال رِيَة بدون تشديد. وبالتشديد هي ما تورى به النار من عود أو خرقة أو غيرها، ولعل ورودها مشددة في المثل من خطأ الطبع.

ومعنى المثل ان قطعة صغيرة من أَلْيَة الخروف خير من قطعة كبيرة من رِئَته.

٥٧٣٠ - شَبْعانُ في يَدِه كِسْرَةٌ

(م ١٩٦٢)

يضرب لمن ماله يربي على حاجته. والكِسْرَةُ: القطعة المكسورة من الشيء والجمع كِسَر. والمراد بها في المثل قطعة من الخبز.

٥٧٣١ - شَبْعَانُ مَقْصُورٌ لَهُ

(م ١٩٦٨)

يضرب لمن حَسُنَ حالُهُ بعد الهُزال. مثل قولهم: «أَسْمَنَني القَيْدُ والرَّتْعَةُ»، والقَصْرُ: الحَبْس. ومقصور له: أي محبوس لنفسه، لان فائدة حبسه ترجع إليه وهو سمنه وحسن حاله. نظمه الأحدب بقوله:

شبعان مقصورٌ لَهُ، اي حَالُهُ
طابت وجَلَّ بعد قُلٍّ مالُهُ

٥٧٣٢ - الشَّبْعَانُ يَفُتُّ للجائع فَتًا بَطِيئًا

(م ١٩٨٦)

يضرب لمن لا يهتم بشانك ولا يأخذه ما أخَذَكَ. أي إن الشبعان وقد امتلأ بطنه لا يُحِسُّ بما يألم الجَوْعانُ.

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «تراهم سِباعًا إذا كانوا شِباعًا».

٥٧٣٣ - الشُّبْهَةُ أُختُ الحَرامُ

(م ١٩٨٤)

يضرب للشيئين لا يكون بينهما كثير بَوْن. والشُّبْهَةُ: الالتباس، وشَبَّهَ عليه: خَلَّطَ عليه الأمر

حتى اشتبه بغيره.

وأمور مشتبهَة ومُشبَّهَة: مُشكِلَة يشبه بعضُها بعضًا.

٥٧٣٤ - شَتَّى تَؤُوبُ الحَلَبَةُ

(ق ٣٦١) (ع ٩٩٤) (م ١٩١٤)

(ز ٤٣٥ /٢٣٤٨) (ي ٢١٦/٣)

(ل / حلب)

أي إن القوم يجتمعون ثم يصير أمرهم إلى تفرق كما قال جرير:

لن يُلبِثَ القرناءَ أن يتفرقوا

ليلٌ يكر عليهم ونهار

وأصله ان الرعاء يوردون إبلهم الشريعة مجتمعين ويصدرونها متفرقين، فيحلب كل امرئ منهم على حياله. ويضرب مثلا لاختلاف الناس أخلاقا وشيمًا كما قال الشاعر:

شِيَمٌ تُقَسَّمُ في الرجال وإنما

شِيَمُ الرجال كهيئة الالوان

أي اختلافهم في الشيم على حسب اختلافهم في الألوان، وكان ينبغي أن يقول: على حسب صورهم، لان صورهم أشد اختلافًا من ألوانهم لانك ترى خلقًا كثيرًا لهم لون واحد ولا ترى اثنين على صورة واحدة.

٥٧٣٥ - شُجَاعُ البَطْنِ

(ث ٦٧٧)

قال الثعالبي: كناية عن الجوع لان أذاه يُشَبَّه بعضرة الحية. والعرب تزعم أن في بطن الإنسان حية يقال لها الصَّفَر وانها تؤذيه إذا جاع، وإياها عنى من قال:

ولا يَعَضُّ على شُرسُوفِه الصَفَرُ

وقال ابو خراش الهذلي:

أرُدُّ شجاعَ البطن قد تعلمينه

وأوثر غيري من عِيالك بالطُّعْم

أي أصبر على أذى الجوع وأحمل مضضه.

٥٧٣٦ - الشُّجَاعُ مُوَقًّى

(ق ٢٩٧) (ع ٩٩٣) (م ١٩٤٩)

(ز ١٤٠٩)

الشجاع مُوَقًّى والجَبَانُ مُلَقًّى (ي ٢١٧ / ٣)

قال أبو عبيد: وقد حكى بعض العلماء أن من أمثالهم في الرجل الجَلْد المُصَحَّح الجسم قولهم: «الشجاع مُوَقًّى» ويقال: إنه لحنين بن خشرم السعدي.

وعلق البكري على تفسيره فقال: أسقط أبو عبيد نصف المثل. إنما هو: «الشجاع مُوَقًّى والجبان مُلَقًّى» وهذا كما رُوِيَ عن أبي بكر أو عن علي رضي الله عنهما: «احرص على الموت توهب لك الحياة» وقال الشاعر: (هو الحصين بن الحمام المري):

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجد

لنفسي حياةً مثل أن أتقدما

انتهى كلام البكري.

والبيت في حماسة أبي تمام، قال التبريزي في شرحه (ص ١٠٣ / ١.): يقول: لما تاخرت طمع فيَّ العدُوُّ وتصور فيَّ الجبنَ فاجترأ عليَّ، وقتل الجبان أسرع لان كل أحد يطمع فيه. وقيل: «إن

الجبان حتفه من فوقه» فتقدمتُ فكان التقدم أنجى لي. والعرب تقول: «الشجاع مُوَقًّى» أي تتهيبه الأقران فيتحامونه فيكون ذلك وقاية له. قال: ويجوز أن يكون المعنى: أحجمت مستبقيًا لعيشي فلم أجد لنفسي عيشًا كما يكون في الإقدام، وذلك أن الأحدوثة الجميلة إنما تكون بالتقدم لا بالتأخر. وقوله: «حياةً مثل أن أتقدما» معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم.

وقال العسكري: معناه أن الذي عُرِفَ بالشجاعة والإقدام يتحاماه الناس هيبة له، ومنه قول الزبرقان بن بدر:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقي مربض المستثفر الحامي

يقال: استثفر الكلبُ: إذا أدخل ذنبه بين رجليه. واستثفر الرجلُ: إذا اتَّزَرَ ثم رَدَّ طرفَ إزاره من بين رجليه وغرزه في حجزته من خلف. وفي خلافه قولهم: «إن الجبان حتفه من فوقه» وذلك أنه إذا عُرِف بالجُبن قُصِدَ.

وفي قريب من الأول قول المتلمس:

مَن كان ذا عضُد يدرِكْ ظلامته
إن الذليل الذي ليست له عضد

وفي خلافه قول الآخر:

باتت تشجعني سلمى وقد علمت
أن الشجاعة مقرون بها العَطَبُ

وقال الميداني: وذلك أنه قل من يرغب في مبارزته خوفًا على نفسه. وهذا كما قال: «احرص على الموت توهب لك الحياة».

وقال اليوسي: معناه أن الشجاع مع إقدامه وتعاطيه المهالك بنفسه محفوظ غالبًا، والجبان مع كثرة حذره هالك. قال البكري... (وذكر قوله) ثم قال: ومثله شاع اليوم في ألسنة العامة يقولون: «متى طلبَ الرجلُ الموتَ لم يجد قاتلا» غير أن ما ذكره البكري في بيت الحصين بن الحُمام المذكور محتمل. وأظهر منه أن يريد بالحياة عند التقدم ما يكتسبه من شرف الذكر الباقي بعده، فإن بقاء الاسم والذكر والمآثر والمفاخر حياة أنفع عند ذوي الهمم من حياة الجسم مع سُبَّة الفرار واللؤم. فكأنه يقول: تأخرت أستبقي حياة جسمي، فبدا لي أن الحياة الأخرى أفضل لي. ولو كان على ما قاله البكري لم يكن لافتخاره محل لأنه إنما يطلب الحياة بإقدامه، ولم يقدم شجاعة ولقاء باس، فإقدامه كالفرار، ولا فضيلة له، وهذا باطل، وقد قال بعد هذا البيت:

وليس على الأدبار تدمى قلوبنا
ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وقول أبي الطيب:

يرى الجبناءُ أن الجبنَ حزم
وتلك خديعة الطبع اللئيم

مُحْتَمَلٌ. انتهى كلام اليوسي. ويقول الشاعر:

والحرب إن باشرتها
فلا يكن منك الفَشَلْ
واصبر على أهوالها
لا موت إلا بالأجَلْ

٥٧٣٧ - شجرٌ يَرِفُّ

(م ١٩٤٥)

أي يهتز نضارة. ويجوز يَرفُ بالتخفيف، من وَرفَ الظلُّ: إذا اتسع. وحقه أن يذكر معه الظل، أي شجر يَرفُ ظله. يضرب لمن له منظر ولا مخبر عنده.

٥٧٣٨ - شَجَّةُ عَبْدِ الحَميد

(ث ١٣٥)

تضرب مثلا للعَوْرة تصيب الإنسان الجميل فلا تشينه بل تزيده حسنًا. فكان عبدالحميد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب من أجمل أهل دهره، فأصابته شجة في وجهه فلم تَشِنْهُ بل استحسنها الناس. وكان النساء يخططن في وجوههن شجة عبدالحميد.

٥٧٣٩ - الشجي يَبْعَثُ الشجي

(تم ١٣٨)

هو من قول متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك:

وقالوا: أتبكي كلَّ قبر رأيتَه
لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
فقلت لهم: إن الشَّجَى يبعث الشجى
دعوني فهذا كلُّه قبرُ مالكِ

ويروى «الأسى يبعث الأسى».

وروى صاحب الأغاني (١٥/٣١١) أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال لمتمم بن نويرة: إنكم أهل بيت قد تفانيتم، فلو تزوجتَ عسى أن تُرْزَقَ ولداً يكون فيه بقية منكم. فتزوج امرأة بالمدينة فلم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه وقلة حفله بها. فكانت تُمَاظُّه (أي تخاصمه وتشاتمه) وتؤذيه فطلقها وقال:

أقول لهند حين لم أرض فعلَها
أهذا دلال الحب أم فعل فارك؟
أم الصرم ما تبغين كلُّ مفارقٍ
يسيرٌ علينا فقدُه بعد مالك

والشجو: الهم والحزن. يقال: شجاه يشجوه شجواً إذا حزنه. وأشجاه يُشجيه إشجاءً: إذا أغَصَّه. وتقول فيهما جميعًا: شَجِيَ بالكسر يَشجى شَجًى.

وذكر أبو علي القالي في نوادره (ص ١٧٨) حكاية متمم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم متمم بن نويرة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان به معجباً فقال: يا متمم، ما يمنعك من التزويج لعل الله أن ينشر منك ولداً. فإنكم أهل بيت قد درجتم. فتزوج امرأة من المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها، فطلقها ثم قال:

أقول لهند حين لم أرض عقلها
أهذا دلال العشق أم أنتِ فاركُ
أم الصرم ما تهوَيْن كل مفارق
عليَّ يسيرٌ بعدما بان مالك

فقال له عمر: ما تنفك تذكر مالكًا على كل حال، فلم يمض لهذا الأمر إلا قليل حتى طُعِنَ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ورحمه ومتمم بالمدينة، فقال يرثي عمر رضي الله عنه:

يسائلني ابن بُجَيرٍ أين أبكرُهُ
عني فإن فؤادي عنك مشغولُ

هلا بيوم أبي حفصٍ ومصرعه

إنّ بُغَاءَكَ ما ضيعتَ تضليل

إن الرزيئة فابكه ولا تَسَمَنْ

عبءٌ تُطيف به الأنصار محمول

وذكر أبو عبيد المثل في كتابه (شرح الأمالي ص ٦٢٥) وعلق عليه وقال هو مثل قولهم «العاشية تهيج الآبية». وهو أيضاً كقولهم «الشيء بالشيء يُذكَر».

٥٧٤٠ - شَجِيَ بريقه

(م ١٩٩٢)

إذا غَصَّ بريقه. يضرب لمن يؤتى من مأمنه.

٥٧٤١ - شحمتي في قَلْعِي

(ع ١٠٢٢) (م ١٩٥١)

(ز ٤٣٦/٢٣٤٩) (ي ٢١٨/٣)

(ل / قلع)

الشحمة: القطعة من الشحم. والقَلْع: بفتح القاف وسكون اللام: شيء يجعل فيه الراعي زاده وأداته يشبه الكِنْف ـ بكسر الكاف وسكون النون ـ وهو وعاء وأدوات الراعي، قال الراجز:

يا ليت أني وقُشامًا نلتقي

وهو على ظهر البعير الأوْرَقِ

وأنا فوق ذات غرب خَيْفَقِ

ثم اتَّقَى، وأي عصر أتّقي

بعُلبة وقَلْعِهِ المُعَلَّقِ

يضرب للشيء الذي هو في ملك الإنسان يضرب بيده إليه متى شاء، وكذلك إن كان في ملك من لا يمنعه منه. ويزعمون أنه قيل للذئب: ما تقول في غنم فيها غُلَيِّمٌ؟ فقال: شَعْراء في إبطي، أخاف إحدى حُظَيَّاته (وهي سهامه): أي هي ذباب يلسع. فقيل: فما تقول في غنم فيها جُوَيْرِية؟ فقال: «شحمتي في قَلْعي» أي أتصرف فيها كما أريد.

قال العسكري: يضرب لمن يتجاوز خيره. وقال صاحب اللسان: يضرب مثلا لِمَنْ حَصَّلَ ما يريد.

٥٧٤٢ - شَحْمَةُ الرُّكى

(ي ٢١٨/٣)

على وزن رُبى. وهو الذي يذوب سريعًا. يضرب لمن يعينك في الحاجات.

٥٧٤٣ - الشَّحيحُ أعْذَرُ من الظالم

(ق ٥٤٩) (ف ٣٧٥)

(ع ٩٩٨) (م ١٩٥٥) (ز ١٤١٠)

قال أبو عبيدة: من أمثالهم في منع المال: «الشحيح أعذر من الظالم».

وقال أبو عبيد: وهذا مبتذل عند العوام، وإنما نراهم جعلوا له عذراً إذا كان استبقاؤه مالَهُ ليصون به وجهه وعرضه عن مسالة الناس. يقولون: فهذا ليس بمُليم إنما هو تارك للتفضل ولا عيب عليه في حفظ شيئه، إنما تلزم اللائمة الآخذ مالَ غيره.

وقال أبو عمرو: أي من بَخِلَ عليك بماله فشتمته فقد ظلمتَه وهو أعذر منك. يقال إن أول من قال ذلك عامر بن صعصعة، وكان جمع بنيه عند موته ليوصيهم فمكث طويلا لا يتكلم، فاستحثه بعضهم فقال: إليك يساق الحديث. ثم

قال: يا بَنِيَّ جودوا ولا تسألوا الناس، واعلموا أن الشحيح أعذر من الظالم، وأطعموا المال ولا يُسْتَذَلُّنَ لكم جار.

قال العسكري: قالوا: لا يتمثل هذا المثل إلا بخيل يعذر نفسه في البخل. يقول: إنما يلام الظالم لغيره لا الحافظ لماله. وسمع أعرابي رجلا يقول: الشحيح أعذر من الظالم، فقال: لعن الله خصلتين خيرهما الشح. قال ابن الرومي يمدح البخل على مذهب المثل:

لا تلم المرءَ على بخله
ولُمْهُ يا صاحِ على بذله
لا عجبٌ للبخل من ذي حجًا
يحفظ ما يُكرَم من أجله

وكتب سهل بن هارون إلى المهدي رسالة يمدح فيها البخل، فقال له المهدي: بئس الشيءُ مدحتَ، وقد أخذنا بقولك فيك فحرمناك.

٥٧٤٤ - شُحَيْمَةٌ في حلقي

(ي ٢١٨ / ٣)

قال اليوسي: هذا المثل مما وضع على لسان الذئب. وذكر ما جاء في المثل: «شحمتي في قَلْعِي» وقال: الشَّعْراء: ذباب أزرق له لدغ يقع على الدواب. وفسر قول الذئب: «شحيمة في حلقي» يعني أنها حاصلة بلا تعب، وصغَّرها تقللا واستسهالا.

٥٧٤٥ - شُخْبٌ طَمَحَ

(ع ١٠٢٠) (م ١٩٥٠)

(ز ٤٣٧ / ٢٣٥٠)

الشُّخْبُ: اللبن يمتد من الضرع. وطَمَحَ هنا معناه سقط على الأرض فلا ينتفع به. قالوا: يضرب مثلا للرجل تكون منه السقطة.

قال العسكري: وطَمَحَ: ارتفع. وليس من شأن الشخب الارتفاع، إنما هو أبداً منحدر إلى المحلب. والرجل الذي ليس من شأنه الإسقاط ثم أُسقطَ قيل له ذلك. قال الميداني: ويقال معناه: حَظٌّ فاتَ.

٥٧٤٦ - شُخْبٌ في الإناءِ وشُخبٌ في الأَرْضِ

(ق ٧٠، ٩٩٣)

(ع ٩٩٠) (م ١٩٢٦) (ز ٤٣٨ / ٢٣٥١)

(ل / شخب)

شَخَبَ اللبنُ والدَّمُ يَشْخَبُ ويَشْخُب بالفتح والضم شَخْبًا بالفتح، والاسم منه الشُّخْب بالضم، وأصله في الحالب يحلب فيصيب مرة فيسكب في إنائه ويخطئ مرة فيسكب في الأرض. يضرب للرجل يصيب في منطقه وفعله مرة، ويخطئ مرة. ومثله قولهم: «سهم لك وسهم عليك» وقولهم: «يشوب ويروب».

٥٧٤٧ - شَدَّ للأَمرِ حَزِيمَهُ

(ز ٤٣٩ / ٢٣٥٢)

شَدَّ لَهُ حَزِيمَهُ (ق ٧١٦) (ع ١٠٠١)

(م ١٩٣١) (ل / حزم)

قال أبو عبيد: أي تشدد لذلك واستعدَّ له. ومنه الحديث الذي يروى عن علي عليه السلام:

اشدد حيازيمَك للموت
فإن الموت آتيكا

وبعده:

ولا بُـدَّ مـــن المـــوت

إذا حـــلَّ بـواديـكـــا

(ينسب الأول لأحيحة بن الجُلاح).

ويروى «حَيْزومَه» قال الزمخشري: والفرق بينهما أن الحزيم موضع الحزام من الصدر والظهر كله مستدير. والحيزوم: ملتقى رأس الجوانح ومن وسط الصدر. قال وكيع بن أبي سويد:

شـيخ إذا حُـمِّل مكروهـه

شَـدَّ الحـيـازيم لهـا والحـزيم

انتهى تفسير الزمخشري. وقال العسكري: والحزيم والحيزوم: ما وَالى الصدرَ. قالت ليلى:

إن الخليعَ ورهطه من عـامـرٍ

كالصدر أُلبِسَ جُؤْجُؤًا وحَزيمًا

وذكر التبريزي في الحماسة (١٧٤/١) قال: قال رجل من حمير:

لَـمَّـا راوا أنَّ يومـهـم أشِبٌ

شَـدُّوا حـيـازيمهم على ألَمـهْ

أشِبٌ أي كثير الجلبة. ومكان أشِب: فيه شجر ملتف. والحيزوم: الصدر لأنه موضع الحزم والعزم لاشتماله على القلب الذي هو موضعهما. ويسمى حزيمًا أيضًا كأنه الموضع الذي يشد بالحزام، والحزام من الحزم أيضًا. وشدُّ الحيازيم مَثَلٌ للصبر على ما لحق بهم. وقوله (على الله) يعني الألم الكائن في يومهم. وقيل: أراد ألم الحيازيم فرد على الواحد. وقال لبيد:

وكم لاقيتُ بعدك من أمورٍ

وأهوالٍ أشد لها حـزيمي

وقال امرؤ القيس:

اقصِرْ إليك من الوعيد فإنني

مما ألاقي لا أشـدُّ حـزامي

أي لا أبالي به فاتهيأ له.

وقال بعض بني أسد:

وأبذلُ معروفي وتصفو خليقتي

إذا كدرت أخلاقُ كل فتًى مَحْضِ

ولـكـنـه سَـيْـبُ الإله ورحلتي

وشَـدِّي حـيازيم المطية بالغَرْضِ

سَيْبُ الإله: عطاؤه.

٥٧٤٨ - شِدَّةُ الحَذَرِ مُتَّهِمَةٌ

(م ٢٠١٨)

أي مُوقِعَةٌ في التهمة. نظمه الأحدب فقال:

بحذَرٍ كن ذا اقتصادٍ فالحَذَرْ

شدَّتُه مُتْهِمَةٌ فيما اشتَهَرْ

٥٧٤٩ - شِدَّةُ الحِرْصِ من سُبُلِ المُتَألِّف

(م ٢٠٢٤)

يضرب في الشهوان الحريص على الطعام وغيره. هذه رواية الميداني (المُتَألِّف) ولعلها (المَتَالِف).

٥٧٥٠ - شِدَّةُ الغَضَبِ تعثر المنطق وتقطع مادة الحجة وتُفرِّقُ الفَهْمَ

(ت ح ٤٥٠)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من غير تفسير. وقالوا في الغضب: «أَحْضَرُ الناس جوابًا مَنْ لم يغضب» «مَن أطاع غضبه أضاع أدبَه» «أول الغضب جنون وآخره نَدَم» «مَن ظهر غضبه

فلَّ كيدَه» «أشد الجهاد مجاهدة الغيظ».

فالغضب يصدئ العقل حتى لا يرى صاحبه فيه صورة حَسَنٍ فيفعله، ولا صورة قبيح فيجتنبه.

٥٧٥١ - شَديدُ الحُجْزَةِ

(م ١٩٩٣)

قالوا: هي مَعْقِدُ الإزار. يضرب للصبور على الشدة والجهد.

وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن بني أمية فقال: «أشدُّنا حُجزاً، وأطلبنا للأمر لا يُنالُ فينالونه».

قال في اللسان: حُجزة الإزار: جَنَبَتُه. وحُجزة السراويل: موضع التكة. وقيل: حجزة الإنسان معقد السراويل والإزار. قال الليث: الحُجزة حيث يُثنى طرف الإزار في لَوْثِ الإزار وجمعه حُجُزات. وأما قول النابغة:

رقاق النعال طيب حُجزاتهم
يُحَيَّوْنَ بالرَّيحان يومَ السباسب

فإنما كنى به عن الفروج. يريد أنهم أعِفَّاء عن الفجور.

واحتجز بالإزار: إذا شدَّه على وسطه فاستعاره للالتجاء والاعتصام والتمسك بالشيء والتعلق به. ومنه الحديث: والنبي ﷺ آخذ بِحُجْزَةِ الله تعالى، أي بسببٍ منه.

٥٧٥٢ - شديدٌ على الإنسان ما لم يُعَوَّد

(ن ٢ / ١٠٨)

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال. وهو شطر بيت لأبي فراس الحمداني، وصدره:

يقولون جنِّب عادة ما عرفتها

ومعناه أن الإنسان يصعب عليه فعل شيء لم يمارسه من قبل ولم يَتَعَوَّدْهُ. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب.

٥٧٥٣ - الشَرُّ أخْبَثُ ما أَوْعَيْتَ مِنْ زادِ

(ق ٤٥٨) (ع ٩٩٦) (م ١٩٥٤)

(ز ١٤١١)

قال أبو عبيد: ومن اجتناب الذم قولهم:

الشرُّ أخبثُ ما أَوْعَيْتَ مِن زاد

وبعضهم يرويه في شعر عَبيد بن الأبرص، وصدره:

الخيرُ يبقى وإن طال الزمان به

وقال البكري: الشعر لعبيد بإجماع الرواة، وصلة البيت:

أَبْلِغْ أبا كَرِبٍ عني وإخوته
قولا سيذهب غَوْراً بعد إنجادِ
لا أعرِفنَّكَ بعد اليوم تندبني
وفي حياتِيَ ما زوَّدتني زادي
إنَّ أمامك يوماً أنت مدركه
والشر أخبث ما أوعيت من زاد

يقال: وَعَيْتُ العلمَ، وأَوْعَيْتُ المتاعَ. وفي مثل آخر: «العلمُ خير ما وَعَيْتَ، والشر أخبث ما أَوْعَيْتَ». ومثله قول الأفوه:

والخير تزداد منه ما لقيتَ به
والشرُّ يكفيك منه قُلُّ مازادِ

هذه رواية أبي هلال في الجمهرة وفي أمالي القالي (٢٢٥ / ٢):

فالخير تزداد منه ما لقيتَ به
والشر يكفيك منه قَلَّما زادْ

والقصيدة مضمومة القافية وفيها البيت المشهور:

لا يصلح الناس فوضى لا سَراةَ لهم
ولا سَراة إذا جُهَّالهم سادوا

ومثله قول الحطيئة:

الخير مَن ياته يحمدْ عواقبَهُ
لا يذهب العُرفُ بين الله والناس

وقال آخر على مذهب المبالغة:

ما ضاع عُرْفٌ وإن أوليتَه حَجَرا

وقال بعض الحكماء: الغالب بالشر مغلوب.

ومن أمثالهم في الخير والشر قول الشاعر:

الخير لا ياتيك متصلا
والشر يبدر سيلُه مَطَرَهْ

وقولهم:

الخير والشر مقرونان في قَرَنٍ
بكل ذلك ياتيك الجديدانِ

وقول الآخر:

وللخير وللشر
بكَفِّ الله ميزانُ

قال تابط شرًا: (وينسب إلى هدبة بن خشرم):

ولا أتمنَّى الشرَّ والشرُّ تاركي
ولكن متى أُحْمَلْ على الشر أرْكَبِ

وقال آخر:

إذا الشرُّ كان سلاح الفتى
فذره وكِلْهُ إلى شَرِّهِ

فكل مرسل سهمه قاصداً
سواه فكان إلى نحره

يحكى أن واشيًا وشى برجل إلى الإسكندر فقال له: أتحب أن أقبل منك ما قلتَ فيه على أن نقبل منه ما قال فيك؟ قال: لا. قال: «فكُفَّ عن الشر يكُفُّ عنك الشر» وفي الشر أمثال كثيرة سنذكرها في مواضعها.

٥٧٥٤ - شَرُّ الأخلاَّءِ خَليلٌ يصْرِفُهُ واشٍ

(م ٢٠٢١)

يضرب للكثير التلون في الوداد. نظمه الأحدب فقال:

شر الأخلاء خليل يَصْرِفُهْ
واشٍ يُرى كأنه لا يَعرِفُهْ

٥٧٥٥ - شَرُّ إخوانكَ مَنْ لا تُعاتِبُ

(م ٢٠١٦) (ز ٤٤٠/ ٢٣٥٣) (تم ٢٧٧)

لم يفسره الزمخشري. وقال الميداني: هذا كقولهم: «معاتبة الأخ خيرٌ من فقده» أي: لأن تعاتبه ليرجع إلى ما تحب، خيرٌ من أن تقطعه فتفقده.

وقال العبدري: عقد له أبو بكر بن داود الظاهري في كتابه (الزُهرة) بابًا قال في أوله: «ومَن لم يُعاتِب على الزَّلَّة فليس بحافظ للخلة» وذكر فيه من هذا المعنى شيئًا كثيرًا. وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي:

إذا تخلفت عَنْ صديق
ولم يعاتبك في التخلّفْ
فلا تَعُدْ بعدها إليه
فإنما ودّه تكلّفْ

وقال أبو السمط:

أعاتبكم يا أمَّ عمرٍو لحبكم
لا إنما المقْليُّ مَن لا يعاتَبُ

وعاكسه النُّصَيْبُ فقال:

أردت عتابكم فكففت أني
رأيت الهجرَ يبدؤه العِتابُ
وكم قد قلت من قولٍ لدينا
له لولا محبتكم جوابُ

وأحسن العباس بن الأحنف في قوله:

لولا كرامتكم لما عاتبتكم
ولكنتمُ عندي كبعض الناس

وقد قيل: «العتابُ خير من مكتوم الحقد».

٥٧٥٦ - الشرُّ ألْجَأهُ إلى مُخِّ العراقيب

(أ ١٥٧/١) (ي ٢٧٧/ ٣)

روى القالي في أماليه قال: قال أبو زيد: ومثل من الأمثال: «الشر ألْجَأهُ إلى مُخِّ العراقيب» يقال ذلك عند مسألة اللئيم أعطاك أو منعك.

٥٧٥٧ - الشرُّ أمِرٌ

أي كثير. من أَمِرَ القومُ: إذا كثروا. وألقى الله في مالك الأَمَرَةَ: وهي البركة والزيادة. قال النابغة:

ولا يحسبون الشر لا شر بعده
ولا يحسبون الشر ضربة لازب

وقال آخر:

ولا يحسبون الشر حتى يصيبهم
ولا يعرفون الخيرَ إلا تدبُّرا

وقال أبو ثمامة بن عازب الضبي:

أفِرُّ من الشر في رِخْوَةٍ
فكيف الفرار إذا ما اقترب

أي هو يتفادى الشرَّ ما أمكنه، ولكنه إذا اضطر إليه ركبه. وبمثله قال صالح بن عبدالقدوس:

وما كنت أرضى الشر خِدنًا وصاحبًا
ولكنني أرضى به حين أُحْرَجُ

٥٧٥٨ - شرُّ الأُمورِ أكثرُها شكًّا وخيْرُها ما أسفر عن اليقين

(ت ح ٤٥٥)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من غير تفسير لظهور معناه.

٥٧٥٩ - شرٌّ أهَرَّ ذا نابٍ

(م ١٩٩٤) (ز ٢٣٦١/٤٤٨)

(ي ٢٢٩/٣)

هَرَّ الكلبُ يَهِرُّ هَريرًا: صَوَّت ولم يَنْبَحْ. قال حسان بن ثابت:

يُغْشَوْنَ حتى ما تهرُّ كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

وقال غيره:

ويُغْشَوْنَ حتى ترى كلبهم
يهابُ الهريرَ وينسى النباحا

وذو الناب: الكلب. وأهررته أنا: حملته على الهرير.

وهذا المثل يضرب عند ظهور أمارات الشر وتبين مخائله، فالكلب ينبح عند طروق الضيف، ولا يهر إلا عند الخطب ليَذُبَّ عن أصحابه. ويجوز أن يضرب لمن فدحته مصيبة فعجز دونها.

قال الزمخشري: كأنهم سمعوا هرير كلب في وقت لا يهر في مثله إلا لسوء فقالوا ذلك، أي إن

الكلب إنما حمله على الهرير شر. يضرب في ما يستدل به على الشر. وجاز هنا الابتداء بالنكرة لأن المعنى: ما أهَرَّ ذا ناب إلا شر، فلأجل هذا المعنى المنوي صح ذلك.

٥٧٦٠ - شرُّ أيَّامِ الدِّيكِ يومَ تُغْسَلُ رِجْلاهُ

(م ١٩٢٣)

ويقال براثنه، وذلك أنه إنما يُقصَد إلى غسل رجليه بعد الذبح والتهيئة للاشتواء.

قال الشيخ علي بن الحسن الباخرزي في بعض مقطعاته يشكو قومه:

ولا أبالي بإذلالٍ خُصِصْتُ به
فيهم ومنهم، وإن خُصُّوا بإعزاز
رِجْلُ الدجاجة لا من عزها غُسِلَتْ
ولا من الذل حِيصَتْ مقلةُ الباز

٥٧٦١ - الشرُّ بالشرِّ والبادي أظْلَمُ

هذا مثل مشهور جارٍ بين الخاصة والعامة، ولم يذكره أحد من رواة الأمثال. قال:

مَن يفعلِ الحسنات اللهُ يشكرها
والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلان

٥٧٦٢- الشر تحقِره وقد ينمي

وجدته في دفتري ولم أذكر من أين نقلته.

والشر ضد الخير. وهو السُّوء والفعل للرجل الشرير.

وفي نحو معناه قولهم «الشر يبدؤه صغاره».

٥٧٦٣ - شرُّ الحديث الكَذِبُ

وهذا من الأمثال الكثيرة السائرة في الكَذِب، وذلك أنه يضلل السامعين، وربما تأتّى من ذلك الضرر. وقالوا في ذلك: يعتري حديثَ الكذاب من الاختلاف ما يعتري الجبان عند الحرب من الارتعاد، وقالوا: لا يكاد يصح للكذاب رؤيا لأنه يخبر عن نفسه في اليقظة بما لم يره، فيريه في النوم ما لا يكون.

وقالوا في الكذاب: علامة الكذاب أن يجود باليمين من غير مُستَحْلِف. وقالوا: لا تأمَنْ مَنْ كَذَبَ لك أن يكذب عليك. وقالوا: الكذاب شر من اللص. لأن اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك. وقال الشاعر:

لا يكذب المرءُ إلا من مهانته
أو عادة السوء أو من قلة الأدب

٥٧٦٤ - الشرُّ خَيْرٌ إذا كان مُشْتَرَكًا

(م ١٩٨٥)

يضرب في تهوين الأمر العظيم يهجم على الخلق الكثير.

٥٧٦٥ - شَرُّ دَوَاءِ الإِبِلِ التذبيح

(م ٢٠٠٣)

وذلك أن السنة إن كانت مجدبة يخاف منها على الإبل، ذبحوا أولادها لتسلم الأمهات. يضرب لمن فرَّ من أمر فوقع في شر منه.

٥٧٦٦ - شَرُّ الرأي الدَّبَرِيُّ

(ق ٦٤٦) (أ ٢٧٧/١) (ع ٩٩٩)

(م ١٩١٨)

(ز ٤٤١/ ٢٣٥٤) (ي ٢٢٧/ ٣)

(ل/ دبر)

وهو الرأي الذي يأتي ويسنح بعد فوت الأمر.

مأخوذ من دُبُر الشيء وهو آخره. يقال: فلان لا يصلي الصلاة إلا دَبَريًا أي في آخر وقتها. والمحدثون يقولون دُبُريًا بضم الدال وفتح الباء. وقال ابن الأعرابي: دَبَريًا ودُبُريًا بفتح الدال وضمها وفتح الباء. وقال أبو الهيثم: بجزم الباء. قال القطامي:

وخير الأَمْرِ ما استقبلت منه
وليس بأن تَتَبَّعَهُ اتباعا

وقيل الدبَري: منسوب إلى دَبَر البعير الذي يعجزه عن تحمل الأثقال، وكذلك هذا الرأي يعجز عن حمل عبء الكفاية في الأمور. وروي بيت القطامي:

وخير الرأي ما استقبلت منه

وقال آخر:

أبى لك فعلَ الخير رأيٌ مُقصِّر
ونفسٌ أضاقَ اللهُ بالخير باعها
إذا هي حثَّته على الخير مرَّةً
عصاها وإن هَمَّتْ بسوء أطاعها

وروى التوحيدي في البصائر والذخائر (٢/٢ ص ٣٦٨) قال: وكانت العرب تقول: «نعوذُ بالله من الرأي الدبَري».

٥٧٦٧ - شرُّ الرِّعاءِ الحُطَمَةُ

(ق ٩٨٧) (ع ١٠٠٦) (م ١٩٤٦)
(ز ٤٤٢/ ٢٣٥٥) (ل / حطم)
(ي ٢٢٧/٣)

الحُطَمَةُ والحُطَمُ: قليل الرحمة للماشية يهشم بعضها ببعض.

وهذا من كلام الرسول ﷺ. «قال الحسن: دخل عائذ بن عمرو المزني وكان من صالحي أصحاب محمد ﷺ على عبيد الله بن زياد فقال: أي بني، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن من شر الرعاء الحُطمَة فإياك أن تكون منهم فقال له عبيد الله، اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد. فقال: وهل كانت لهم نخالة؟ إنما النخالة بعدهم في غيرهم».

قال ابن الأثير: هو العنيف برعاية الإبل في السَّوْق والإيراد والإصدار، ويلقي بعضها على بعض ويعسفها. ضربه مثلا لوالي السوء.

وقال في الصحاح: إنه مَثَل، ومثله قول الراجز:

قد لَفَّها الليلُ بسَوَّاقٍ حُطَمْ
ليس براعي إبلٍ ولا غَنَمْ

وفي القرآن الكريم: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٤] يعني النار. وسميت حُطَمَة لأنها تحطم كل شيء وقع فيها. ويقال للرجل الأكول: حُطَمة، وكذلك للسنة الشديدة.

قال الميداني: يضرب لمن يلي شيئًا ثم لا يحسن ولايته، وإنما ينبغي أن يكون الراعي كما قال الراعي:

ضعيف العَصَا بادي العروق ترى له
عليها - إذا ما أمحل الناسُ - أصْبُعا

أي أثرًا حسنًا.

٥٧٦٨ - شرُّ السُّلاطِينِ مَنْ خافَهُ البَريءُ

(خ ٣ / ١)

قال ابن قتيبة: وقرأت في كتاب من كتب

الهند: «شر المال ما لا يُنْفَقُ منه، وشر الإخوان الخاذل، وشر السلطان من خافه البريء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن». وقال عبدالله ابن مسعود: «إذا كان الإمام عادلا فله الأجر وعليك الشكر، وإذا كان جائرًا فعليه الوزر وعليك الصبر». وكانت الحكماء تقول: «عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان». وقرأتُ كتابًا من أرسطاطاليس إلى الإسكندر وفيه: املك الرعيةَ بالإحسان إليها تظفر بالمحبة منها، فإن طلبك ذلك منها بإحسانك هو أَدْوَمُ بقاءً منه باعتسافك، واعلم أنك إنما تملك الأبدانَ فَتَخَطَّها إلى القلوب بالمعروف، واعلم أن الرعيَّةَ إذا قدرت على أن تقول قدرت على أن تفعل، فاجهَدْ أن لا تقول تَسْلَمْ من أن تفعل». وفي قول لبعض العجم: «أَسْوَسُ الملوك مَن قادَ أبدانَ الرعية إلى طاعته بقلوبها».

٥٧٦٩ - شرُّ السَّمَكِ يُكَدِّرُ الماءَ

(م ش)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: أي لا تَحْقِرْ خَصْمًا صغيرًا.

٥٧٧٠ - شرُّ السَّيْرِ الحَقْحَقةُ

(ق ٦٧٢) (ع ١٠٠٠) (م ١٩٢٠)

(ز ٤٤٣ / ٢٣٥٦) (ي ٢٢٧/٣)

(ل / حقق)

رواه اليوسي «القَحْقَحَة» بتقديم القاف على الحاء، وليس ذلك في اللسان وإنما قال: قال ابن سيده: وسير حَقْحَاقٌ: شديد. وقد حَقْحَقَ وهَقْهَقَ على البَدَل، وقَهْقَهَ على القلب بعد البدل. وقَرَبٌ حَقْحاق وهَقْهاق وقَهْقَاه ومُقَهْقَه ومُهَقْهَق: إذا كان السير فيه شديداً متعبًا. وقبل هذا قال صاحب اللسان: والحقحقة: شدة السير، حَقْحَقَ القوم: إذا اشتدوا في السير. وتَعَبَّدَ عبدالله بن مُطَرِّف بن الشِخِّير فلم يقتصد فقال له أبوه: «يا عبدالله، العلمُ أفضل من العَمَل، والحسنة بين السيئتين، وخير الأمور أوساطها، وشر السير الحَقْحَقَةُ» هو إشارة إلى الرفق في العبادة، يعني عليك بالقصد في العبادة ولا تحمل على نفسك فتسام، وخير العمل ما دِيمَ وإن قَلَّ، وإذا حملت على نفسك من العبادة مَا لا تطيقه انقطعتَ به عن الدوام على العبادة وبقيت حَسِيرًا، فَتَكَلَّف من العبادة ما تطيقه ولا يحسرك. انتهى كلام صاحب اللسان.

وقال العسكري: والحقحقة: أرفع السير. جعلوه شر السير لأنه ينقطع بصاحبه دون بلوغ حاجته. وهذا تأويل قول النبي ﷺ أخبرناه أبو أحمد قال: حدثنا محمد بن علي الجارود.... عن جابر: أن النبي ﷺ قال: «ألا إن هذا الدين متين، فاوغِلْ فيه برفق، ولا تُبَغِّضْ عبادةَ الله إلى نفسك، فإن المنبتَّ لا أرضًا قَطَعَ ولا ظَهْرًا أبقى» والإيغال: شدة السير. أَوْغَلَ إيغالا: سار سيرًا شديداً. وهو ههنا بمعنى الوغول وهو الدخول في الشيء. وَغَلَ يَغِلُ وَغْلا ووغولا: إذا دَخَلَ، ومثله قول النبي ﷺ «مَنْ يُشَادَّ هذا الدينَ يغلبه».

يضرب في التوسط في الأمور وذم الإفراط.

وأسير بيت في هذا المعنى قول الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها

نجاةٌ ولا تركب ذلولا ولا صَعْبًا

٥٧٧١ - شَرُّ الشَدائد ما يُضْحِكُ

(ع ١٠١٨)

يضرب مثلا للشدة التي تأتي في غير حينها وعلى غير وجهها فيُتَعَجَّبُ من موقعها فيَضْحَكُ المَبْلُوُّ بها. مَثَلٌ مُحْدَث وجدته في شعر أبي دُلَف العجلي وهو قوله:

ولما دَنَتْ عيسُهم للنوى

وظلَّتْ بأحداجها تَرْتِكُ

وكادت دموعي يُفَضِّحْنَني

وخلتُ دمي عندها يُسْفَكُ

ضحكت من البين مستعجبًا

وشرُّ الشدائد ما يضحك

وتقول العامة في معناه: «شر البلية ما يُضْحِكُ». ونحوه ما قلت:

ضحكتُ منهم على أني بَكَيْتُ لهم

مِن فَرْطِ تيهِهم في فرط نقصان

انتهى تفسير العسكري.

وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم: ٥٩، ٦٠]، وقوله أيضًا: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢].

وفي معنى المثل قول العامة: «مِنْ وَهَجِ القَفَصْ غَنى ورَقَصْ».

٥٧٧٢ - شَرُّ الضُروع ما دَرَّ على العَصْبِ

(م ١٩٨٨)

وهو أن يُشَدَّ على فخذ الناقة حتى تَدِرَّ. ويقال لتلك الناقة: عَصُوبٌ.

٥٧٧٣ - شَرُّ العيشة الرَّمَقُ

(م ١٩٧٧)

العِيشَةُ: العَيْشُ. والرَّمَقُ: جمع رَمَقَة وهي البُلْغَة التي يُتَبَلَّغ بها.

ويُروى الرِّمق بكسر الميم أي العيش الرمق وهو الذي يمسك الرَّمَقَ وهو بقية الروح. يضرب في ضيق المعيشة وشدتها.

ويقال: عَيْشٌ مُرْمَقٌ. قال الكميت:

يُعالج مُرْمَقًا مِنَ العيش فانيًا

له حَارِكٌ لا يحمل العِبْءَ مُثْقَلُ

وقال رؤبة:

ما سَجْلُ معروفك بالرِّمَاق

ولا مؤاخاتكَ بالمذَاق

ويقال: مَوْتٌ لا يجر إلى عار، خيرٌ من عيش في رِمَاقٍ.

٥٧٧٤ - شَرُّ الغريبة يُعْلَنُ وخَيْرُها يُدْفَنُ

(ز ٤٤٤ / ٢٣٥٧)

سبقت قصته في المثل «ترى الفتيانَ كالنخل وما يُدريكَ ما الدخْلُ». يضرب في ذم الاغتراب.

٥٧٧٥ - شَرُّ الفَقْر الخضوعُ، وخَيْرُ الغنى القُنوعُ

(ق ٥٧٢)

قد سبق فيه المثل «خير الغنى القنوع، وشر الفقر الخضوع».

٥٧٧٦ - شرٌّ في الجُوالِقِ

(ز ٤٥١ / ٢٣٦٤)

هذا من الأمثال التي وردت في قصة الزباء: دخلت الإبل التي حمل عليها قصير الرجالَ إلى مدينة الزباء حتى كان آخرها بعيراً مَرَّ على بَوَّاب المدينة، وبيده مِنْخَسَة فنَخَسَ بها الغرارة فاصابت خاصرة الرجل الذي فيها فضرط فقال البواب ذلك.

٥٧٧٧ - الشَّرُّ قديمٌ

(م ش)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

وهو قِدَمُ وَسْوَسَةِ إبليس في الجنة إلى آدم وحواء أن ياكلا من الشجرة، وقِدَمُ اقتتال هابيل وقابيل.

٥٧٧٨ - الشَّرُّ قليلُهُ كثيرٌ

(م ١٩٧٤)

هذا قريب من قولهم «الشرُّ تحقِرُهُ وقد يَنْمي».

٥٧٧٩ - الشرُّ كَشَكْلِه

(م ١٩٧٩)

أي الشرُّ يشبه بعضُه بَعْضًا. ويروى «الشيء كشكله».

٥٧٨٠ - شَرُّ اللَّبَنِ الوَالِجُ

(م ١٩٨٢) (ز ٤٤٥ / ٢٣٥٨)

يقال: وَلَجَ: إذا دَخَلَ. يريد: شر اللبن ما دَخَل بيتك. يحث على بذل اللبن للضيف وإيثاره على نفسك وولدك. يضرب في الحث على الإحسان إلى الناس. وهو من قول الحارث بن حلزة لابنه عمرو من أبيات منها:

قلتُ لعمرو حين أرسلتُه
وقد حَبَا مِن دونها عالجُ
لا تَكْسَع الشَوْلَ باغبارها
إنك لا تدري مَن الناتجْ
واصبُبْ لاضيافك ألبانَها
فإن شر اللبنِ الوالج

قوله (حَبَا) أي عَرَض. والهاء للإبل. وعالِجُ: رَمْلٌ. والكَسْعُ: ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة. والغُبْرُ: بقية اللبن.

وفسره الزمخشري قال: أي الذي داخل الضرع لم يحلب. يضرب في ذم الشح والإمساك.

٥٧٨١ - الشرُّ للشَّرِّ خُلِقَ

(م ١٩٦٦)

هذا كقولهم: «الحديدُ بالحديد يُفْلَحُ».

٥٧٨٢ - شَرٌّ ما أجاءَكَ إلى مُخَّةِ عُرقوبٍ

(ق ١٠٢٧) (ع ١٠٠٧)

(ز ٤٥٢ / ٢٣٦٥)

قد سبق فيه المثل «الشر ألجاه إلى مخ العراقيب».

قال الأصمعي: من أمثالهم في الاضطرار إلى مسالة البخيل وانتظار ما عنده قولهم: «شَرٌّ ما أجاءَك إلى مُخّة عرقوب» قال أبو عبيد: وذلك أن العرقوب لا مُخَّ فيه، فليس يحتاج إليه إلا مَن لا يقدر على شيء، وقد يضرب لكل مضطر إلى ما لا خير فيه ولا يقع موقعًا، مثل بخيل تساله، أو طعام سوء تاكله وما أشبه هذا المعنى. وعَلّق

البكري قال: قال يحيى بن زياد: طرح الباءَ من (جاءَ بكَ) وأوصل الفعل بالهمزة فقال: «أجاءَكَ» كما قال الله سبحانه: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٣].

وقال غيره: يقال: أجاءَكَ وأشاءَكَ بمعنى ألجأَكَ. وإنما خص العرقوب لأنه لا مخ فيه، وإنما هو شيء رقيق كالإهالة فليس يحتاج إليه إلا من لا يقدر على شيء ولذلك قال الأخطل لكعب بن جعيل:

وسُمِّيتَ كعبًا بشر العظام
وكان أبوك يُسمّى الجُعَلْ

٥٧٨٣ - شَرُّ ما رَامَ امرُؤٌ ما لَمْ يَنَلْ

(ق ٧٣٤) (ع ١٠٠٣) (م ١٩١٩)
(ز ٤٤٩ / ٢٣٦٢)

قال أبو عبيد: وهذا المثل للأغلب العجلي في شعره.

وقال البكري: هذا مقلوب من قول امرئ القيس:

وخيرُ ما رُمْتَ ما يُنَالُ

وقال عمرو بن معد يكرب:

إذا لم تستطع شيئًا فدَعْهُ
وجاوزه إلى ما تستطيع

قال العسكري: وأظن بعده:

والموت يحدوه ويلهيه الأَمَلْ

وقد يروى لغير الأغلب. يضرب في طلب المتعذر.

٥٧٨٤ - شر ما في الكريم أن يمنعك خيره

رواه الثعالبي في أمثال الحكماء والفلاسفة والمتكلمين من دون تفسير.

وفي ضده قولهم: «خير ما في اللئيم أن يكف عنك أذاه».

في قريب منهما قول الشاعر:

يا جميل الوجه كن محسنًا
لا تخلطن الزين بالشين
ويا قبيح الوجه كن محسنًا
لا تجمعن الشين بالشين

٥٧٨٥ - شَرُّ ما في المَرْءِ جُبْنٌ خالِعٌ وشُحٌّ هالِعٌ

(ل / خلع)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير.

قال في اللسان: وفي الحديث: «من شَرِّ ما أُعطِيَ الرجلُ شُحٌّ هالِعٌ وجُبْنٌ خالِعٌ» أي شديد كأنه يخلع فؤادَه من شدة خوفه. قال ابن الأثير: وهو مجاز في الخلع والمراد به ما يعرض من نوازع الأفكار وضعف القلب عند الخوف.

٥٧٨٦ - شَرّ ما يُجيئُكَ إلى مُخَّةِ عُرقوبٍ

(م ١٩١٧) (ز ٤٥٢ / ٢٣٦٥)

سبق فيه المثل «شَرّ ما أجاءَكَ إلى مُخَّةِ عرقوب».

قال الميداني: ويروى «ما يُشيئك» والشين بَدَل من الجيم وهذه لغة تميم.

يقال: أجاته إلى كذا أي ألجاته. والمعنى: ما ألجاك إليها إلا شر أي فقر وفاقة، وذلك أن العرقوب لا مخ له وإنما يُحْوَجُ إليه مَن لا يقدر على شيء. يضرب للمضطر جداً.

٥٧٨٧ - شرُّ المالِ القُلْعَةُ

(م ١٩٢١) (ز ٤٤٦ / ٢٣٥٩)

وروى أبو زيد «القُلَعَة» بتحريك اللام - يعني المال الذي لا يثبت مع صاحبه مثل العارية والمستأجر من قولهم: «مَجْلِسُ قُلْعَةٍ» إذا احتاج صاحبه كل ساعة أن يقوم وينتقل. يقال: «إياك وصدرَ المجلس فإنه مجلس قُلْعَةٍ».

٥٧٨٨ - شرُّ المالِ ما لا يُزكَّى ولا يُذكَّى

(أ ١٩/٢) (م ١٩٢٤) (ز ٤٤٧ / ٢٣٦٠)

(ي ٢٢٧/٣)

التزكية: إخراج الزكاة. والتذكية: الذبح للأكل. والموصوف بما ذكر الحمار ونحوه لأنه لا زكاة فيه ولا ذكاة له، لقوله ﷺ: «ليس في الجَبْهَةِ ولا في الكُسْعَةِ ولا في النُّخَّةِ صدقة». فالجبهة الخيل لأنها خيار البهائم، والكُسْعَة: الحمير، والنُّخَّة: الرقيق، ويقال البقر العوامل.

٥٧٨٩ - شرُّ مَرْغوبٍ إليه فصيلٌ رَيَّانُ

(ع ١٥٨٥) (م ٢٠١٤)

وذلك أن الناقة لا تكاد تَدِرُّ إلا على وَلَدٍ أو بَوٍّ، فهم يرسلون تحتها فَصِيلَها لِيَمرِيَها بلسانه فتدر، فإذا كان الفصيل رَيَّان لم يمرها فيبقى أربابُها من غير لبن. يضرب للغني التجأ إليه محتاج. نظمه الأحدب بقوله:

وشر مرغوب له فَصيلُ
رَيَّانُ هكذا يُرى البخيل

٥٧٩٠ - شرٌّ من المَرْزِئَةِ سُوءُ الخَلَفِ منها

(م ١٩٨٠)

المَرْزِئَةُ: الرُّزْءُ وهو المصيبة. يضرب للخَلْف قام مقام الخَلَف. وقيل: أراد بالخلف ما يستوجبه من الصبر إن صبر، وبسوئه: أن يحبط ذلك بالجزَع.

٥٧٩١ - شرٌّ من المَوْتِ ما يُتَمَنَّى معه الموت

(م ١٩٨١)

يضرب في الداهية الدهياء. وفي هذا قال أبو الطيب:

كفى بكَ داءً أن ترى الموت شافيًا
وحَسْبُ المنايا أن يكنَّ الأمانيا

ويضرب أيضًا في المرض المستديم الذي لا شفاءَ يرتجى منه.

٥٧٩٢ - شرُّ الناسِ مَن لا يُبالي أن يراه الناسُ مُسيئًا

(م ش)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير. وهو في معنى القول المأثور: «إذا لم تَسْتَحْيِ فاصنع ما شئت».

٥٧٩٣ - شرُّ الناسِ مَنْ مِلْحُهُ على رُكْبَتِهِ

(م ١٩٨٩)

قال الميداني: يضرب للنَّزِق السريع الغضب وللغادر أيضًا. قلت: هذا لفظ يحتاج إلى شرح، والأصلُ فيه أن العرب تسمي الشحمَ مِلْحًا لبياضه وتقول: أملحتُ القِدرَ إذا جعلتَ فيه الشحمَ وعلى هذا فسر قوله:

لا تَلُمْها إنها مِن نِسْوَةٍ
مِلْحُها مَوْضوعة فَوْقَ الرُّكَبْ

يعني من نسوة هَمُّها السمنُ والشحم. فكان

معنى المثل: شر الناس مَن لا يكون عنده من العقل ما يامره بما فيه محمدة، إنما يامره بما فيه طيش وخفة وميل إلى أخلاق النساء وهو حب السمن. والمِلْح يذكر ويؤنث.

ومثل العامة «مِلْحُهُ على ذَيْلِهِ» يضرب للنكَّاث الذي لا ذمام له ولا عهد.

٥٧٩٤ - الشرُّ يأبى مَنْ لا يأتيه

هكذا نقلته ولم أذكر مصدره، والأصوب أن يقال: «الشر يأتي مَنْ لا يأتيه» والتفسير مطابق لذلك هذا كقولهم: «الحَرْبُ غَشُومٌ» قال الشاعر:

فإن الحربَ يجنيها أناسٌ
ويَصلى حَرَّها قوم بُراءُ

٥٧٩٥ - الشرُّ يَبْدَؤُهُ صِغارُهُ

(ق ٤٣٥) (ع ١٠١١) (م ١٩٥٣)
(ز ١٤١٢/١)

قال أبو عبيد في الإغضاء على المكروه واحتمال الأذى: قال أكثم بن صيفي في نحو هذا: «الشر يبدؤه صِغارُهُ» وقال مسكين الدارمي في هذا المثل:

ولقد رأيتُ الشرَّ بيـ
ـنَ الحَيِّ يبدؤه صغارُهْ

يقول: فاصفح عنه واحتمله لكيلا يخرجك إلى أكثر منه. وقال عدي بن زيد:

شَطَّ وصلُ الذي تريدين مني
وصغير الأمور يجني الكبيرا

وفي حديث مرفوع أو عن بعض الصحابة: «مكارم أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل مَن قطعك، وتُعْطِيَ مَن حرمك، وتعفو عمن ظلمك» وفي حديث آخر: «ما عفا رجل عن مَظلمة إلا زاده الله بها عزّاً» وقال الشاعر: [نصر بن سيار]:

فإن النار بالعُودَيْن تُذكى
وإن الحربَ أولها الكلام

وعَلَّق البكري على تفسير أبي عبيد فقال: وقبله (أي قبل بيت مسكين):

سائِلْ شبابي هل أَسأْ
تُ مساكَهُ أو ذَلَّ جارُهْ

ما إن مَلَكْتُ المالَ إلـ
ـلا كان لي، ولَهُ خِيارُهْ

ولقد رأيت الشرَّ بيـ
ـن الحي يبدؤهُ صغارُهْ

وقال البكري عن الحديث الأول: هذا حديث روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أمرني ربي بتسع خصال: الإخلاص في السر والجهر، والعدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وأن أصل مَن قطعني، وأعطيَ مَن حَرَمَني، وأعفو عمن ظلمني، وأن يكون نطقي ذكراً، وصمتي فكراً ونظري عِبْرَةً».

وعن الحديث الثاني قال: قال أبو بكر بن القوطية: لا تقول العرب مَظْلَمَة -بفتح اللام- إنما هو مَظْلِمَة -بكسرها.

وذكر الميداني تفسير أبي عبيد وبيت مسكين ثم أضاف: وقال آخر:

الشر يبدؤه في الأصل أصغره
وليس يصلى بحر الحرب جانيها

الحرب يلحق فيها الكارهون كما

تدنو الصحاحُ إلى الجَرْبى فتُعديها

وهذا الشعر الأخير في الحماسة بشرح التبريزي (ص ٢١٢/١) من دون نسبة، وروايته: «وليس يصلى بنار الحرب جانيها». ويروى: «وليس يصلى بجُلِّ الحرب جانيها» أي يجنيها الضعيف والعاجز ويصلى بها القوي الحازم لأنه لا يجد من نصرة قريبه بُدّا. وقال طرفة في نحو معنى المثل:

قد يبعث الأمرَ الكبيرَ صغيرُهُ

حتى تظل له الدماءُ تَصَبَّبُ

وقال آخر:

بأن الدقيقَ يَهيج الجليلَ

وأن العزيز إذا شاءَ ذَلّْ

أي إن صغير الأمور يجني الكبير. ومثله قولهم: «الحرب أول ما تكون جذعة». وقولهم: «كم مَطرٍ يبدأ مُطَيْرًا» أي إن لم تتدارك الصغير صار جليلا.

وقال رجل من بني ذهل بن شيبان:

والشر يبدؤه الصغير وهذه

فيها مهالكُ نهشل ومجاشع

وذكر الزمخشري بيتًا آخر بعد بيت مسكين الدارمي وهو:

فلو أنهم ياسونه

لَتَنَهْنَهتْ عنهم كِباره

وقال شبيب بن البرصاء:

يهيج كبيراتِ الأمور صغارُها

انتهى الزمخشري.

وقال شاعر:

فدَع العتابَ فربَّ شرْ

رٍ هاجَ أوَّلَهُ العتابُ

٥٧٩٦ - شرُّ يَوميْها وأغواهُ لها

(ق ١٩٦) (ع ٩٩١) (م ١٩٢٢)

(ز ٢٣٦٣/٤٥٠) (ي ٢٢٩ / ٣)

(ل / عنز)

قال أبو عبيد: قال الأصمعي: في إظهار البر باللسان والفعل لمن تراد به الغوائل قولهم: شر يوميها وأغواه لها. وأصله: أن امرأة من طسم يقال لها عَنْز أُخِذَت سبية فحملوها في هودج وألطفوها بالقول والفعل فعندها قالت: «شر يوميها وأغواه لها» تقول: شرُّ أيامي صِرتُ أُكرَمُ للسباء وفيه بيت سائر:

شر يوميها وأغواه لها

ركبت عنز بحِدْجٍ جَمَلا

وعلق البكري على هذا فقال: لِمَا ذكره أبو عبيد خبر طويل، أنا أختصر لفظه وأورد فائدته، وأصلح هذا البيت بما يصلح أن يوضع هنا: كانت طسم وجديس من العرب العاربة والأمم الخالية، وكان المملَّك عليهم رجلا من طسم، فجار على جديس وأساء السيرةَ فيهم. وكانت لا تزف امرأة من جديس إلى زوجها حتى يُؤتى بها إليه ليفتضها، فتمالأت جديس على الفتك به وبقومه، وكان سيدهم الأسود بن عفار فقال لهم: إني لا آمن الظفر بنا عند المناهضة فنصير خولا وعبيدًا، ولكني أكتب إلى الملك أني قد زوجت

أختي فليحضرني الملك وجميع أهله ومن أحب إلى طعامي، فإذا أتوكم قام كل رجل منكم على رأس رجل منهم وقد وارى سلاحه تحت رجليه، فإذا قُرِّب الطعام أخذ كل رجل منكم ما تحت رجليه فقتل مَن يليه، ونقيم مكامن من أهل الشدة وكتمان السر فيقتلون كل مَن يجيب الصارخ. فأنفذوا تدبيرهم هذا وقتلوا الملك وقومه طسمًا عن آخرهم إلا رجلا يقال له رياح بن مرة فإنه أفلت، فأتى حَسَّانَ بن تُبَّع صاحب اليمن يستعديه على جديس ويذكر له استئصالهم لقومه وعظيم ما غلبوهم عليه من الأموال. فسار إليهم حسان في جيوش لا تُحصى عدتها كثرةً فلما أصحروا قال لهم رياح: إن فيهم امرأة يقال لها اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام، فاقطعوا الشجر وليضع كل رجل منكم بين يديه غصنًا ليشتبه عليها الأمر.

فقامت اليمامة - ويقال إن اسمها عنز - على رأس حصن لهم يقال له البتيل، فقالت: أي قوم، زحفت إليكم الشجر أو أتتكم حمير، إني أرى شجراً وخلفها بشر، فكذبوها ثم رجُعت بصرها فوضح لها تصديق ما رأت فقالت:

خذوا حذاركمُ يا قوم ينفعكم
فليس ما قد أرى بالأمر يُحتَقَرُ
إني أرى شجراً من خلفها بشر
وكيف تجتمع الأشجار والبشر
إني أرى رجلا في كفه كتف
أو يخصف النعل خصفًا ليس يقتدر

فكذبها بعضهم، وقال بعضهم: لعلها أُمَّة طلبت غيرَنا، لمَ نبدؤهم بالمناهضة فنشبَّ بيننا وبينهم حربًا؟ فما لبثوا أن صبحهم حسان بعد ثالثة فقتل الرجال وسبى النساءَ وقلع عيني اليمامة فوجد فيها عروقًا سوداً فسأل: ما كانت تكتحل به؟ فقيل له: حجر يقال له الإثمد، فاستُعمِل الإثمد من حينئذ، وصلبها على باب جَو فسميت بذلك اليمامة. وأكثر الشعراءُ من ذكر عنز هذه في أشعارهم لحدة نظرها. قال المسيب بن علس:

لقد نظرتْ عنز إلى الجزع نظرةً
إلى مثل موج المفعم المتلاطم
إلى حمير إذ وجهوا من بلادهم
تضيق بهم لأْيًا فروج المخارم

وقال النمر بن تولب:

وفتاتهم عنز غداةَ تبينتْ
من بعد مرأى في الفضاء ومسمع
قالت: أرى رجلا يقلب نعلَه
تقليبَ ذي وصلٍ له ومُشَسَّع
ورأت مقدمة الخميس ودونها
ركض الجياد إلى الصباح بِتُبَّعِ

وقال الأعشى:

قالت: أرى رجلا في كفه كتف
أو يخصف النعلَ لهفي أيَّةً صنعا
فكذبوها بما قالت، فصبحهم
ذو آل حَسَّانَ يزجي الموت والشرعا

فعنز هي الزرقاء المعروفة بحدة النظر، وهي

المصلوبة على باب جو، فسميت بها اليمامة بشهادة هذه الأشعار. والتي تحمل حسان إلى اليمن واختارها من نساء جديس غيرها، وهي عَبْرى - هكذا قال الهمداني - قال: ولم يُرَ قط مثلها جمالا وكمالا، فلما ارتحل حسان من اليمامة قُرِّبَ إليها جمل لتركبه فلم تدر كيف تركبه ولا من أين تأتيه، فذكرها حسان في قصيدته المشهورة:

أخلق الدهر بجَوٍّ طَلَلا
مثلما أخلق سيفٌ خِللاً
كان طسم وجديس إخوةً
صالحًا أمرهما فاقتتلا
فبغى ذاك على هذا فلم
أرض من أمرهما ما فعلا
ولقد أعجبني قول التي
ضربت للقوم سيري مثلا
شربت طسم يمينًا وجرت
لجَديسَ الكاسُ عنها شمَلا
قول عَبْرى واستوت راكبة
فوق صعب لم يُقَتَّل ذللا
شر يوميها وأخزاه لها
ركبت عبرى بحدج جملا
وحملنا بعدها أخرى على
فاطر الناب وما إن بَزَلا
ضجر المركب يبغي سفراً
وهو في معطنه ما انتقلا

يعني بالأخرى اليمامة التي صلبها. ينشد (شر يوميها) بالنصب والرفع. فمن نصب فعلى الظرف، ومن رفع فعلى تقدير محذوف كأنه قال: ركبت فيه أو ركبته كما قالوا «شهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى» أي ترى فيه النبات. وأما قوله (يوميها) وكان ينبغي أن يقول (أيامها) فإن للعلماء فيه جوابين. قال أصحاب المعاني: أراد يوم سبيها وحملها عن أهلها سبية، ويوم موتها وقد أودت بها المنية. فشر هذين اليومين عندها يوم سبيها وهو أغواه لها، ويروى «أخزاه لها» وقال أصحاب العربية: أبو علي الفسوي وغيره: يعني بشر يوميها شر أيامها فأوقع الاثنين موقع الجميع كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤] معناه: ثم ارجع البصر كَرَّات لأن البصر لا يُحسرُ من كرة ولا كرتين. وأما قوله «وأغواه» وكانَ مِنْ حقه أن يقول «وأغواهما» فإنه ينبيء عن توهمٍ مَّا، كأنه قال: شر ما يكون من أيامها وأغواه. كما تقول: زَيْدٌ أجمل الفتيان وأحسنه. وقيل: أراد أغوى ذلك الشر فردَّ الهاءَ على الشر. كما قال الفرزدق:

وجَدِّي خطيب المشرقين وشاعره

فرد الهاء على الخطيب. وقيل: أراد: وشاعر ما نذكره. انتهى كلام البكري.

وقال العسكري: أي شر أيامها يوم تُكرَمُ فيه وهي سبية ومثل ذلك ما قيل في محمد بن عبدالملك الزيات وقد خلع عليه المتوكل:

راح الشقيُّ بخِلْعَةِ الغَدْرِ
كالهَدْيِ جُلِّلَ ليلة النَّحْرِ

وقال الزمخشري: هو من قول عامر بن المجنون:

شـر يومـيـهـا وأغـواه لـهـا
ركـبـت عنز بحـدج جـمـلا

يعني أن هذا شر يوميها فكيف خيرهما؟

٥٧٩٧ - شرَّابٌ بأمْقُعٍ

(ي ٢٢٥/ ٣)

انفرد بروايته اليوسي وقال: والمَقْعُ بفتح الميم وسكون القاف: أشد الشراب، وفلان شَرَّابٌ بامقُعٍ: أي معاود للأمور يأتيها حتى يبلغ أقصى مراده.

٥٧٩٨ - شرَّابٌ بأنْقُعٍ

(ع ٩٩٢) (أ ص ٢١٩) (م ١٩٢٧)

(ز ٤٥٣ / ٢٣٦٦) (ي ٢٢٥ / ٣)

(ل / نقع)

قال أبو علي القالي في الأمالي: أي معاود للأمور يأتيها مرة بعد مرة. ثم ذكره أيضاً في (نوادره ص ١٦٣) وقال: أي حازم كامل.

والأَنْقُع جمع نَقْع وهو الأرض الحرة الطين يَسْتَنْقِعُ فيها الماءُ والجمع نِقاع وأَنْقُع. وأصله أن الطائر الحذِر عَرَفَ أنّ المياه التي هي مشارب الناس لا تخلو من أشراك تُنصَبُ عليها فهو يتجنبها ويردُ مستنقعات الماء في الفلاة حيث لا تبلغ القُنّاصُ ولا تُنصَب الأشراك. وقيل: إن دليل العرب في باديتها يعرف المياه الغامضة في المهامه فهو باهتدائه إليها يحذق الدلالة وسلوك الطرق بالناس.

وقيل إن العرب تقول للحريص الذي لا يرويه شيء: «حتى متى تكرع ولا تبضع، إنك شرابٌ بأنقُع» يقال: بَضِعَ إذا رَوِيَ. أي لا تروى على أنك كثير الشرب بالمياه. وقيل: إنه مثل يضرب للإنسان إذا كان معتاداً لفعل الخير والشر. وقيل: للذي يعاود الأمور المكروهة. وقال ابن الأثير: يضرب للرجل الذي جرب الأمور ومارسها.

قال الميداني: وهذا مثل قاله ابن جريج في معمر بن راشد. وقال صاحب اللسان: وورد أيضًا في حديث الحجاج: «إنكم يا أهل العراق شرَّابون عليَّ بأنقُعٍ» أراد: أنهم يجترئون عليه ويتناكرون. وقال ابن بري: حكى أبو عبيد أن هذا المثل لابن جريج قاله: في معمر بن راشد، وكان ابن جريج من أفصح الناس.

يضرب للرجل الحذر الذي لا يتقحّم الأمور.

٥٧٩٩ - شرَابٌ كعَيْنِ الدِّيك

(خ ٢٥٩ / ٣)

مما يضرب به المثل في الصفاء فيقال أيضًا «أصفى من عين الديك».

٥٨٠٠ - شَرِبَ شُرْبَ الهيم

(ك ٨٣)

وهي الإبل العطاش. وقال بعضهم: الهيمُ: الرمل في عطشه أي إنه لا يكاد يَرْوى وفي القرآن الكريم: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [الواقعة: ٥٥].

٥٨٠١ - شَرِبَ فما نَقَعَ ولا بَضَعَ

(م ١٩١٦)

يقال: بَضَعْتُ من الماء بَضْعًا: رَوِيتُ. ونَقَعْتُ: أي شَفَيْتُ غَليلي. يضرب لمن لا يَسْأم امرًا.

٥٨٠٢ - شَرِبْنَا على الخَسْفِ

(ف ٤١٨) (م ١٩٥٦)

أي على غير أكل. وأصل ذلك من قولهم: باتت الدابةُ على الخَسْفِ أي على غير عَلَفٍ، وكذلك بات القوم على الخسف أي جياعًا على غير شيء يتقوتونه. وأنشد الأصمعي وغيره:

بِتْنَا على الخَسْفِ لا رِسْلٌ نُقَاتُ به
حتى جعلنا حِبالَ الرجل فُصلانا

والرِّسْلُ: اللبَن. والخَسْف في غير هذا الهوان. يقال: اقام فلان على الخَسْفِ إذا صبر على الذل والمهانة. ومعنى البيت: أي شددنا النوقَ بالحبال لتدر علينا فنتقوت لبنها. وقال ابن كلثوم:

إذا ما المَلْكُ سامَ الناسَ خَسْفًا
أَبَيْنا انْ يُقَرَّ الخسفُ فينا

وقال المتلمس:

ولا يقيم على خَسْفٍ يُقِرُّ به
إلا الاذلان عيرِ الحي والوَتِدُ

وقال آخر يصف صيادًا:

أخو قُتُراتٍ قد تبين أنه إذا
لم يصب لحمًا من الوحش خاسِفُ

٥٨٠٣ - شربَةُ أبي الجَهْمِ

(ث ٢١٤)

كان أبو الجهم عينًا لابي مسلم على أبي جعفر المنصور يراعيه ويداخله ويحفظ أنفاسه، والمنصور يستثقله ويتبرم به ويترصد الغوائل له. فبينما هو ذات يوم عنده إذ عَطِشَ فاستسقى. فقال المنصور: يا غلام اسْقِه سَوِيقَ اللوز بالطبرْزَدْ. فجاءه بقدح منه وفيه سم سريع القتل فشربه أبو الجهم، ولم يلبث أن حرك بطنه فقام فقال المنصور: إلى أين يا أبا الجهم؟ فقال: إلى حيث وجهتني يا أبا جعفر، ورجع إلى منزله وقذف كل شيء في بطنه وتلف لوقته. فقيل فيه:

تجنب سَوِيقَ اللوز لا تشربَنَّهُ
فشرب سويق اللوز أردى أبا الجهم

٥٨٠٤ - الشرْطُ أَمْلَكُ، عَلَيْكَ أمْ لَكْ

(م ١٩٧٣) (ي ٢٣٠/٣)

وذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٠٢/٢) وقال: أي إن الشرط يملك صاحبه في إلزامه إياه المشروط إن كان له أو عليه.

وقال الميداني: يضرب في حفظ الشرط يجري بين الإخوان.

وقال اليوسي: الشرط بفتح فسكون: إلزام الشيء والتزامه. ويكون أيضًا بمعنى شق الجلود كفعل الحجام (ومن سجعات صاحب الأساس المستملحة: «رُبَّ شَرْطِ شارِطٍ أَوْجَعُ مِن شَرْطِ شارِطٍ» الأولى من الإلزام، والثانية من شق الجلد).

وأمَّا الشَّرَط بالتحريك فهو العلامة ومنه اشراط الساعة أي علاماتها.

والملك - مثلث الميم - الاحتواء على الشيء والقدرة عليه. والمعنى أن ما اشتُرِطَ فهو لازم وأَوْلى أنْ يُتَّبَعَ سواء كان ذلك الشرط عليك أم كان لك.

وهذا المثل نطق به القاضي شريح، ولا أدري

أهو المخترع له أم قيل قبله؟ ذكر السكاكي في (المفتاح) أنه حُكي أن عدي بن أرطاة أتى ومعه امرأة له من أهل الكوفة يخاصمها. فلما جلس بين يدي شريح قال عدي: أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط. قال: إني امرؤ من أهل الشام. قال: بعيد وسحيق. قال: وإني قدمت العراق. قال: خير مقدم. قال: وتزوجت هذه. قال: بالرفاء والبنين قال: وإنها ولدت لي غلامًا. قال: ليهنك الفارس. قال: وأردت أن أنقلها إلى داري. قال: المرء أحق بأهله. قال: قد كنت شرطت لها وكرها. قال: الشرط أملك منك. قال: اقض بيننا. قال: فعلت. قال: فعلى من قضيتَ؟ قال: على ابن أُمّكَ.

قوله: «أين أنت؟» يريد في أي شغل أنت هذا الوقت؟ هل أنت متفرغ للنظر فيما بيننا، ولا يريد السؤال عن المكان حقيقة، لكن لما كان فضولا مع ما فيه من سوء الأدب حمله القاضي على حقيقته وأجابه بنفس المكان تجهيلا له وتعريضًا أنه بين جمادين وهما عدي والحائط. وقوله «بالرفاء والبنين» متعلق بمحذوف أي تزوجت وأعرست مصحوبًا بالرفاء أي بالموافقة والالفة وبالبنين أي الذكور دون البنات.

وقوله «ليهنك الفارس» دعاء له وتفاؤل أي ليكن ولدك هنيئًا لك لائقًا به ويبلغ مبلغ الفُرُوسَة. وقوله «الشرط أملك منك» أي ملكه وتصرفه أقوى من تصرفك فلا ينبغي أن يُخَالَفَ. وقوله «على ابن أُمّكَ» أي عليك. وإنما عَدَلَ عن التصريح إلى ما ذكر كراهية مواجهته بالحكم عليه، لما جُبلت عليه النفوس من كراهة ذلك.

ومثل هذا ما يحكى عن شريح أيضًا من أن رجلا أَقَرَّ عنده بشيء ثم أنكر. فلما قال له: أعط الحقَّ. قال: مَن يشهد عليَّ؟ قال: شهد عليك ابن أخت خالتك، فَعَدَلَ عن التصريح سترًا عليه وكراهية أن ينسبه إلى الحمق بالإنكار بعد الإقرار. انتهى كلام اليوسي.

وقيل: أول مَن قاله الأفعى الجرهمي ـ وكان حكيمًا للعرب ـ فتحاكم إليه خصمان. فاشترط أحدهما وأراد أن لا يلتزمه. فقال الأفعى المثل.

وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل (الفقيه):

أرقتُ دَمَ الراووق حلا لأنني
رأيت صليبًا فوقه فهو مشرك
وزوجت بنت الكرم بابن غمامة
فصح على التعليق والشرط أملك

استعمل قواعد الفقهاء والتورية بالتعليق مع تضمين المثل.

وقال شمس الدين محمد بن دانيال في ما يُنقَش على مِشرط حجام وضمنه المثل:

أنا لا أُكَلِّمُ واصِبًا
إلا بإذن منه يملك
شرطي شفاء الهالكيـ
ـن من الأذى والشرط أملك

لا يخفى حسن التورية في أكلم والشرط أملك.

وما أحلى ما شرط شاعر الشام خليل مردم، فقد بلغ الغاية في الظرف حيث أحكم التضمين

بمثلين فقال:

إذا خلونا جعلنا شرطَ ليلتنا:

« مَنْ نامَ نَبَّهَهُ اليقظانُ بالقُبَلِ »

فكنتُ أنومَ من فهدٍ بيقظتها

كيما تقبلني عَلا على نَهَلِ

وإن غفتْ أو بدتْ في عينها سِنَةٌ

أهويتُ ألثمُها والشرطُ أملك لي

٥٨٠٥ - شَرَطُهُ أهْلُ الجَنَّة

(م ش)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٣٣١) وقال: « كناية عن المرد ».

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: لِمَنْ يقول بالمُرْد.

٥٨٠٦ - شَرْعُكَ ما بَلَّغَكَ المَحَلَّ

(م ١٩٤٣) (ز ٤٥٤ / ٢٣٦٧)

(ي ٢٣١ / ٣)

يقال: هذا الشيء شَرْعُكَ: أي حَسْبُكَ، ومعناه: حَسْبُكَ من الزاد ما بَلَّغَكَ المحلَّ المقصود. قال:

حَسْبُ الفتى من دهره

زاد يبلغه المَحَلا

خبز وماء بارد

والظل حين يريد ظلا

والمقصود بالمحل هنا الدار الباقية.

٥٨٠٧ - شَرِقَ بالرِّيق

(م ١٩٣٢) (ز ٤٥٥ / ٢٣٦٨)

شَرِق يشرَق شرَقًا: غَصَّ. والرِّيقُ: الرُّضاب وهو لعاب الحلق وماء الفم. والمعنى أنه أُتِيَ مِن أقرب الأشياء إلى نفعه، لأن ريق الإنسان أقرب شيء إليه، والمرء إذا شرِق بالطعام سعى إلى الماء لتذهب غصته فكيف به إذا غص بريقه.

إلى الماء يسعى مَن يَغَصُّ بريقه

فقلْ أين يسعى مَن يَغَصَّ بماء؟

وقال عدي بن زيد:

لو بغير الماء حلقي شَرِقٌ

كنت كالغَصَّان بالماء اعتصاري

يضرب لمن يصاب مِن أقرب الناس إليه. وقال جساس لأبيه:

فإني قد جنيت عليك حربًا

تُغِصُّ الشيخَ بالماء القَراح

وفي مثل آخر: « ربما شرِقَ شارب الماء قبلَ ريِّه ». يضرب لمن أصابك ضَرُّهُ قبل أن ينالك نفعه. ويقال: « شَجِيَ بريقه » والشَّجَا: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره. قال:

في حلقكم عظمٌ وقد شجينا

يضرب هذا لِمَنْ يؤتى مِن مأمنه. وقال آخر:

ويراني كالشجا في حلقه

عَسِرًا مَخْرَجُهُ ما يُنْتَزَعْ

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: « عليكَ بالكظم، وإن شجيتَ بالعظم ». ويقال: « شرِق بدَمعه » قال أبو الطيب:

طوى الجزيرة لما جاءني نبأ

فزعتُ فيه بآمالي إلى الكذب

حتى إذا لم يَدَعْ لي صدقُهُ أمَلا

شرِقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

وقال آخر:

مَن لعينٍ بدمعها مَوْلِيَّهْ

ولنفسٍ بما عناها شَجِيَّهْ

قال الزمخشري: يضرب في الاستضرار بما يُترقَّبُ فيه الانتفاع.

٥٨٠٨ - شَرْقُ الغَداة طَرِيٌّ

(ف ٣٩٠) (ل / شرق)

قال صاحب الفاخر: يقال في النداء على الباقلاّ. أي قَطْعُ الغَداة.

ويقال: شَرَقتُ الثمرةَ: إذا قطعتها.

قال صاحب اللسان: ابن الأنباري في قولهم في النداء على الباقلاّ «شَرْقُ الغَداة طَرِيٌّ». قال أبو بكر: معناه قَطْعُ الغَداة. أي ما قُطع بالغداة والتُقطَ. قال الأزهري: وهذا في الباقلاّ الرطب يجنى من شجره.

٥٨٠٩ - شرِقَ ما بيْنَ القوْم بشرٍّ

(ي ٢٣١ / ٣)

شرِقَ ما بيْنَهُم بشرٍّ (ق ١١٨٩) (ع ١٠٠٨)

(م ١٩٢٨) (ز ٤٥٦ / ٢٣٦٩)

ذكره أبو عبيد في باب فساد ذات البين وتأريث الشر في القوم وقال: قال الأصمعي: وإذا نشب الشر بينهم وشملهم قيل: «شَرِقَ ما بينهم بِشَرٍّ» وعلق البكري على هذا فقال: (ما) ههنا بمعنى (الذي) وشَرِقَ هو من الشرَق بالماء، وهو الغَصَصُ وهذا كما تقول: غَصَّ المجلسُ بأهله. أي امتلأ ما بينهما بالشر حتى غص من كثرته، وإنما هي كنايات واستعارات.

وقال الميداني: أي نَشِبَ الشر فيهم فلا يفارقهم.

٥٨١٠ - شَرِيبُ جَعْدٍ قَرْوُهُ الْمُقَيَّرُ

(م ٢٠٠٠)

الشريب: الذي يشاربك. وجَعْد: اسم رجل. والقَرْوُ: أصل شجرة يُنْقَر فيُجعَل كالحوض يُصَبُّ فيه العصير. والمُقَيَّر: المطلي بالقير.

يضرب للبخيل لا فضل عنده يعطي أحداً. نظمه الأحدب، فقال:

شريب جعدٍ قروُهُ المُقَيَّرُ

بَكْرٌ فلا فضلٌ لديه يؤثر

٥٨١١ - الشرِّيرُ لا يظن بالناس خيراً

هذا قول سائر مسير المثل. وقيل فيه ذلك لأنه يراهم بعين طبعه، ويظنهم مثلَهُ.

٥٨١٢ - الشريف إذا تقوَّى تواضَع، والوَضيعُ إذا تَقَوَّى تكبَّر

قاله يحيى بن خالد البرمكي. يضرب في التواضع وذم الكبر. وقيل في التواضع أيضاً: «من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره» و «مَن تواضَعَ لله رفعه الله».

٥٨١٣ - شريفُ قَوْمٍ يُطعِمُ القديدَ

(م ٢٠٠٨)

يقال: إن القديد شرُّ الأطعمة، والرجل الشريف لا يقدد اللحم، وهذا الشريف يقدد. يضرب لمن يظهر السخاءَ ولا يُرى منه إلا قليل خير. نظمه الأحدب فقال:

يرى السخا وقد غدا بعيدا

شريف قوم يُطعِمُ القديدا

٥٨١٤ - شَرِيفَةٌ تَعْلَمُ مَنِ اطَّفَحَ

(ز ٤٥٧ / ٢٣٧٠)

شَرِيقَةُ تعلم مَن اطَّفَحَ (م ١٩٣٤)

قال الزمخشري: يقال: اطّفح عليك فلان غضبًا: أي امتلأ. ومنه السكران الطافح. أي: تعلم لمن الذنب. يضرب للشريف الذي يميز بين المذنب والبريء فيجازي ذلك بإساءته وهذا بإحسانه.

وقال الميداني: يقال: اطَّفَحتِ القِدْرُ - على افْتَعَلَتْ - إذا أُخِذَت طفاحتها وهي زَبَدُها. وشريقة: امرأة. يضرب لمن يعلم كيفية أمْرٍ ويعلم المذنب فيه من البريء.

٥٨١٥ - شَعَبَتْ قومي شَعُوبُ

(م ١٩٩٨)

الشَّعْبُ من الأضداد يكون بمعنى: الجمع وبمعنى: التفريق. وهو ههنا بمعنى التفريق. وشَعوبُ: اسم للمنية لأنها تَشْعَبُ بين الناس أي تفرق. يضرب عند تفرق القوم. قال المَنَانيُّ:

ذهبت شَعوبُ بماله وبأهله

إن المنايا للرجال شَعوبُ

ويقال: أشعب الرجلُ إذا مات أو فارق فراقًا لا يرجع. وشَعوبُ غير مصروف.

٥٨١٦ - الشَّعْرُ أحدُ الوَجْهَيْنِ

(أ ٥٦ / ٢) (ي ٢٤٢ / ٣)

لم يفسره القالي. وقال اليوسي: أي النظر إليه كالنظر إلى الوَجْه.

٥٨١٧ - الشُّعَراءُ أُمراءُ الكَلَامِ

وذلك أنه كما قال ابن الرومي:

أرى الشعر يحيي المجدَ والناس بالذي

يُبَقِّيه أرواحٌ له عَطِراتُ

وما المجدُ لولا الشعر إلا معاهد

وما الناس إلا أعظُمٌ نَخِراتُ

وقال أبو تمام:

ولولا خلال سَنَّها الشعر ما درى

بُناة المعالي كيف تُبنَى المكارم

وقال الصاحب بن عباد: النثر يتطاير تَطايُرَ الشرر، والنظم يبقى بقاء النقش في الحجر. وقال علي بن الجهم:

وما الشعر إلا السيف ينبو وحدّه

كَهَامٌ، ويَفري وهو ليس بذي حَدّ

وقال آخر:

وللشعراء ألسنة حِدادُ

على العورات مُوفِيَةٌ دليله

٥٨١٨ - الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ ويُذَمُّ

(ق ٨٦٠) (ع ١٩٤٧) (م ١٩٥٩)

(ز ١٤١٣ / ١)

ويروى: «خبز الشعير يؤكل ويُذَم» وهذا كالمثل الآخر «أكْلًا وذَمًّا» رواه أبو عبيد عن الأصمعي في الظلم في سرعة الملامة وفي ذم المحسن.

وقريب منه قول بعضهم: إذا أُرْسِلْتَ لتَحملَ البَعْرَ فلا تحمل التمر، فيُؤكَلَ تَمْرُكَ وتُعَنَّفَ على الخلاف.

٥٨١٩ - شَغَرَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِرِجْلِهَا

(م ٢٠٢٠)

قال الميداني: شغرت: أي رفعت والباء في

(برجلها) زائدة. يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حظه. نظمه الأحدب فقال:

عـمـروٌ له قـد شـغـرت دنيـاه

برجلهـا، حَسْبَ الذي يَهْواهُ

٥٨٢٠ - شَغَلَ الحَلْيُ أَهْلَهُ أنْ يُعَارَا

(ع ٩٩٧) (خ ١٤٢/٢) (م ٢٠٢٦)

قال الميداني: أي أهل الحي احتاجوا أن يعلقوه على أنفسهم فلذلك لا يُعيرون، وهذا قريب من قولهم: «شغلت شِعابي جَدْواي».

يضربه المسؤول شيئًا هو أحوج إليه من السائل.

وقال ابن قتيبة: وتقول العربُ فيمن يَشْغَلُه شأنُه عن الحاجة يُسْألها: «شَغَلَ الحَلْيَ أهلُهُ أن يُعارا» بنصب الحَلْي. ويُعار من العارية.

وقال أبو هلال وهو من أبيات أنشدها أبو أحمد عن ابن الأنباري عن ثعلب:

حَيٌّ طَيـفًا مـن الأحبـة زارا

بعدمـا صَرَّعَ الكَرى السُّمَّارا

مُفْشِيًا للسلام تحت دجى الليـ

ـل ضنـينـاً بـأن يـزور نـهـارا

قلت: مـا بالُنـا جُفِينـا وكنـا

قبلَ ذاكَ الأسماع والأبصارا؟

قال: إنا كما عـهـدتَ ولكـن

شـغـل الحَلْيُ أهلَـهُ أن يُعـارا

قال العباس بن الأحنف:

فاعذروني بأن تخلفت عنكُمْ

شـغل الحَلْي أهله أن يُعـارا

٥٨٢١ - شُغِلَ عَنِ الرَّامِي الكِنَانَةَ بالنَّبْلِ

(م ١٩٤٧)

شُغِلْتُ عن الرامي الكنانةَ بالنبل

(ز ٢٣٧٩/٤٥٩)

أصله أن رجـلا من بني فـزارة ورجـلا من بني أسد كانا متواخيين، وكانا راميين لا يسقط لهما سهم، ومع الفزاري كنانة جديدة، ومع الأسدي كنانة رثة، فـأعـجـبـتـه كنانة الفـزاري. فـقـال الأسدي: أينا ترى أرمى أنا أم أنت؟ قال الفزاري: أنا أرمى منك وأنا علّمتك. قال الأسدي: انصب لي كنانتك وأنصِبُ لك كنانتي. فقال الفزاري: انصِب لي كِنانَتَكَ. فعلق الأسدي كنانته على شجرة، ورماها الفزاري، فجعل لا يرمى بسهم إلا شَكَّها حتى قطعها بسهامه. فلما نفدت سهامه قال: انصب لي كنانتك حتى أرمِيها، فرمى فسدد السهم نحوه فشك كبد الفزاري فسقط ميتًا، فأخذ الأسدي قوسه وكنانته، فقيل المثل لكل مخدوع، وتمثل به الفرزدق فقال:

فـقـلـتُ: أظَنَّ ابنُ الخـبـيـثـة أنني

شُـغِلْتُ عن الرامي الكنانَة بالنبل؟

يريد بهذا جريرًا. يقول: أراد جرير بهجائه البعيثَ غيرَه وهو أنا، أي أرادني ولم يرد البعيث، كما أن الأسدي اراد رمي الفزاري ولم يرد رمي الكنانة.

قال الميداني: ومعنى المثل: شُغِلَ فلانٌ عن الذي يرمي الكنانة بالنبل، يعني أنه لم يعلم أن غرض الرامي أن يرميه لا أن يرمي كنانته. وقريب

من هذا بيت الحماسة:

فـإن كنت لا أرمي وتُرمى كنانتي
تُصب جانحاتُ النبل كشحي ومنكبي

يضرب لمن يغفل عما يُراد به ويُكادُ لهُ.

٥٨٢٢ - الشُغْلُ للقَلْبِ لَيسَ الشغلُ للبَدَن

(تم ١٣٩)

هذا عجز بيت وتمامه:

تعـتل بالشـغل عنا لا تكلمنا
والشغل للقلب ليس الشغل للبدن

رواه في الأغاني (٨/٣٥٨) منسوبًا للعباس ابن الأحنف. وقال: لا أعلم شيئًا من أمور الدنيا خيرها وشرها إلا وهو يصلح أن يتمثل فيه بهذا النصف الأخير. انتهى. وروى النويري في نهاية الأرب (٣/٩٣) لأبي علي البصير قوله:

فلا تعتذر بالشغل عنا فإنما
تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

وقال بعضهم:

يا جاعلَ الأشغال عذ
رًا في مدافعتي ومَطلي
شغلي إليك إذا اشتغلـ
ـت وإن فرغت فأنت مثلي

٥٨٢٣ - شَغَلَتْ شِعابي جَدْواي

(ق ٤٨٧) (ع ٩٩٧)

(م ١٩١٥) (ز ٢/٤٥٨) (ي ٢٣٢ / ٣)

ورواه صاحب لسان العرب في روايتين مختلفتين، الأولى في مادة (سعى)

قال: من أمثال العرب «شغلت سَعَاتي جَدْوايَ» قال أبو عبيد: يضرب هذا مثلا للرجل تكون شيمته الكرم غير أنه مُعدِم. يقول: شغلتني أموري عن الناس والإفضال عليهم. (وقد سبق في معناه «بالساعد تبطش الكف». والثانية في مادة (شعب) قال: وفي المثل «شغلت شعابي جَدْوايَ».

أي شغلت كثرةُ المؤونة عطائي عن الناس.

قال العسكري: والشعاب: النواحي ههنا الواحد شعبٌ. معناه ليس يفضل عني شيء أصرفه إلى غيري. ومثل هذا المثل قولهم:

شَغَلَ الحَلْيُ أهلَه أن يُعارا

وقال الميداني: ويروى «سَعاتي» وهو اسم من سَعى يسعى. والجَدْوى العطاء، أي شغلتني النفقة على عيالي عن الإفضال على غيري. قال المنذري: «سَعاتي» تصحيف وقع في كثير من النسخ.

وقال الزمخشري: هي الحقوق والقرابات، جمع شعبة وهي ما يتشعب من الرجل.

وتروى «سعاتي» وهي السعي. ويروى «مساعي» جمع مسعاة. يقوله المعتذر من ترك الجود والإفضال. أي إن سعيي لمن يجب عليَّ القيام بأمر معاشه من الأقارب والمختصين بي يشغلني عن الإنعام على الناس، لأنه لا تبقى فضلة يُجادُ بها.

وقال اليوسي: والشِعاب جمع شِعب - بالكسر - من الأرض. والجَدْوى: المطر العامّ والعطية أيضًا. ويضرب هذا المثل فيما إذا لم يكن لمالك أو عطائك أو علمك أو نحو ذلك فضلٌ عن نفسك أو

عمن يتعلق بك، كالمطر تشغله شعابه فلا يصل إلى موضع آخر. ومعنى ذلك أنه إذا قَلَّ المطر الواقع في الشعاب أو النازل إليها منَ التلاع شربته وشغلته بذلك عن أن يخلص إلى ما بعدها من الأودية والبقاع.

٥٨٢٤ - شُغْلُكَ بِنَفْسِكَ، لا شغلك بغَيْرِكَ

(ع ٧١١)

هذا من الأمثال التي وردت في قصة لقمان والعاشقَيْن، وقد سبقت قصته في المثل «الخَلاَءُ بَلاَءٌ».

قاله لقمان حين رآهما يتحدثان منشغلين عن الصبي يبكي في الخباء، فسَلَّم فلم يَرُدَّا عليه فقال: «شغلك بنفسك لا شغلك بغيرك» فارسلها مثلا.

٥٨٢٥ - شغلني الشعيرُ عن الشِّعْر، والبُرُّ عن البِرِّ

(م ش)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير، وكذلك رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة. وهو يحتمل معنيين، أحدهما: أن السعي في طلب القوت لعيالي، والعَلَف لدوابي شغلني عن قول الشعر وعن الإحسان إلى الناس.

والثاني: أن الخصب في الشعير والقمح شغلني فانصرفت إلى جمعهما، ولكثرتهما لم يتسع لي الوقت لقول الشعر وللعطاء. يضرب في انشغال المرء بامرٍ عن أمر آخر.

٥٨٢٦ - شَغَلَهُمُ الصَّفْقُ بالأَسْوَاقِ

(ي ٢٣٣ / ٣)

هذا من كلام عمرو بن أبي هريرة رضي الله عنهما لَمَّا ذُكِر لعمرو حديث عن النبي ﷺ لم يروه قال: أخفي عليَّ هذا من أمر رسول الله ﷺ؟ شغلني الصفق بالأسواق. أي الاشتغال بالبيع والشراء، لأن المشتري والبائع يضرب أحدهما بيده على يد صاحبه وهو الصفق وقال أبو هريرة: إن إخواني من المهاجرين والأنصار شغلهم الصفق بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله ﷺ على شبع بطني. كما في الصحيح.

٥٨٢٧ - الشفاعَاتُ زَكَوَاتُ المُرُوَّاتِ

هذا قول سائر كالأمثال. والشفاعات جمع الشفاعة وهي كلام الشفيع للسلطان والحاكم في حاجة يسألها لغيره. وفي التنزيل العزيز: ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥]. والزكوات جمع الزكاة. والمروات بالتخفيف جمع المُرُوَّة وهي المروءة التي هي: كمال الرجوليَّة، وأن لا تفعل في السر أمرًا وأنت تستحيي أن تفعله جهرًا.

وقد قيل: «شفاعة اللسان أفضل زكاة الإنسان» وقيل: «زكاة الجاه رِفْدُ المستعين» وقيل: «الشفيع جناح الطالب». وقال البحتري:

وعطاءُ غيرِكَ إن بذلـ
ـتَ عنايةً فيه عطاؤكْ

وقالوا: «بذل الجاه أحد المالين» أي كأنه مال تعطيه من تَشَفَّعَ بك في حاجة. يضرب في الحث على بذل الجاه والشفاعة.

٥٨٢٨ - شِفَاؤُهُ نَكْءُ الدُّبرِ

(م ١٩٦٥)

أي الْقَ الشرَّ بمثله. يضرب لمن لا يصلح إلا على الذل. انتهى تفسير الميداني.

نَكَأَ القَرْحَةَ ينكؤها نَكْأً: قشرها قبل أن تبرأ فندِيَتْ. والدَّبَرُ بالتحريك جمع الدَّبَرَة بالتحريك أيضاً وهي قَرْحة الدابة والبعير، وتجمع أيضاً على أدبار مثل شَجَرَة وشَجَر وأشجار. وفي قريب من معناه المثل «لا يفل الحديد إلا الحديد». نظمه الأحدب فقال:

وهو يرى شفاؤه نَكْءُ الدَّبَر
فلا يليق فيه إلا مَحْضُ شَرّ

٥٨٢٩ - شَفَيْتُ نفسي وجَدَعْتُ أنفي

(م ١٩٣٦) (ع ١٠١٥)

(ز ٤٦٠ / ٢٣٧٣) (ن / ٢ / ١١٢)

يضرب لمن يُضِر بنفسه من وَجْهٍ، ويشتفي من وَجْهٍ. هذا تفسير الميداني.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير، وكذلك النويري. وقال قيس بن زهير في هذا المعنى:

شفيتُ النفسَ من حمل بن بَدْرٍ
وسيفي من حُذَيْفَةَ قد شفاني
فإن اكُ قد بَرَدْتُ بهم غليلي
فلم اقطع بهم إلا بناني

وقال آخر:

ونبكي حين نقتلكم عليكم
ونقتلكم كأنا لا نبالي

٥٨٣٠ - الشفيعُ جَناحُ الطالبِ

وهذا قول سائر كالأمثال. والشفيع هو من يشفع لغيره عند ولي الأمر في حاجة، فهو الشافع له بجاهه ومكانته عنده لينال حاجته. وقد شبهه بمثابة الجناح للطائر فهو لا يقدر على الطيران من دونه. وصاحب الحاجة لا يقدر على حاجته بغير الشفيع. قال أحدهم:

مَضى زمَنٌ والناس يستشفعون بي
فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع

٥٨٣١ - شَفِيعُ المُذْنِبِ إقرارُهُ وتوبَتُهُ اعتذارُهُ

(م ش)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

ومعناه أن اعتراف المذنب وإقراره بالذنب يشفع له بالصفح عنه، وأن اعتذاره عما اقترفه، تَوْبَةٌ منه ورجوع عن ذلك الفعل.

٥٨٣٢ - الشفيقُ بِسُوءِ ظَنٍّ مُولَعُ

(ع ١٠٢١)

قال أبو هلال: يُراد: أن ذا الشفقة يضع سوء الظن في غير موضعه وقد سبق فيه المثل «إن الشفيق بسوء الظن مولع» وفيه شرح وافٍ.

٥٨٣٣ - شَقَّ العَصَا

(ي ٢٣٣ / ٣)

الشق: الصَّدْع. ومن معاني العَصَا: جماعة الإسلام، وقولهم: شق فلانٌ العَصَا: أي فارقَ الجماعةَ. ويقال في الخوارج: شقوا عصا المسلمين أي فارقوا جماعتهم. قال الشاعر:

إلى الله أشكو نيَّةً شقت العصا
كذاك النوى بين الخليط شقوق

وقال الآخر:

إذا كانت الهيجاءُ وانشقت العصا

فَحَسْبُكَ والضحَّاك سيف مُهَنَّد

٥٨٣٤ - شَقَّ عَصَاهم نوَى شَجورٌ

(م ١٩٧٢)

أي مخالفة بعيدة. وشَجور من قولهم: «ما شجَرَكَ عن كذا؟» أي ما صَرَفَكَ؟ ونَوىً شجورٌ: بُعْدٌ بَعيدٌ يصرف القاصد له لِغَوْرِ بُعده.

٥٨٣٥ - شَقَّ فلانٌ عَصَا المسلمين

(م ١٩٤٨) (ث ٢٣٩)

إذا فَرَّقَ جمعهم. قال أبو عبيد: معناه فرّق جماعتهم. والاصل في العَصَا الاجتماع والائتلاف، وذلك أنها لا تدعى حتى تكون جميعًا، فإن انشقت لم تُدْعَ عصا ومن ذلك قولهم للرجل إذا قام بالمكان واطمأن به واجتمع له فيه أمره: «قد ألقى عصاه» قال معقر البارقي:

فألقت عصاها واستقرتْ بها النوى

كما قَرَّ عَيْنًا بالإياب المسافر

وروى التبريزي في شرح الحماسة (ص ١٠٦ / ٢): «شق عصا الجماعة» العصا: الاجتماع والائتلاف، وأصل الشقاق: البعد. أي خرج على الجماعة وابتعد عنهم.

قالوا: وأصل هذا أن الحادِيَيْنِ يكونان في رفقة فإذا فرقهم الطريق شُقَّتِ العَصَا التي معهما فأخذ هذا نصفها وهذا نصفها. يضرب مثلا لكل فرقة.

قال صلة بن أشيم لأبي السليل: إياك أن تكون قاتلا أو مقتولا في شق عصا المسلمين.

قال الثعالبي: وشق العصا: إذا خرج من الطاعة. قال جرير:

ألا بَكَرَتْ سلمى فَجَدَّ بُكورُها

وشَقَّ العَصَا بعد اجتماعٍ أميرُها

وقال العتابي في الرشيد:

إمام له كف يضم بَنَانُها

عصا الدين ممنوعًا من البَرْي عُودُها

وعينٌ محيط بالبرية طرفُها

سواءٌ عليه قربُها وبَعيدُها

٥٨٣٦ - شقائق النعمان

(ث ٢٦٠)

قال الثعالبي: يحكى أن النعمان بن المنذر خرج يومًا إلى ظهر الحيرة متنزهًا، وقد أخذت الأرضُ زخرفها وازَّيَّنتْ بالشقائق فاستحسنها وقال: احموها: فحُمِيَتْ وسميت شقائق النعمان بالنسبة إليه. وقال بعض أهل اللغة: النعمان اسم من أسماء الدم نسبت الشقائق إليه تشبيهًا به كما قال الشاعر:

كأن شقائق النعمان فيها

ثياب قد رَوِينَ من الدماء

٥٨٣٧ - شِقْشِقَةٌ هدرَتْ ثُمَّ قرَّتْ

(م ١٩٨٧)

قال الميداني: الشِقْشِقَة: شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج. وإذا قالوا للخطيب: ذو شِقْشِقَة فإنما يُشَبَّه بالفحل. ولأمير المؤمنين علي رضي الله عنه خطبة تُعْرَفُ بالشقشقية، لأن ابن عباس رضي الله عنه قال له حين قطع كلامه:

يا أمير المؤمنين، لو اطردت مقالتك من حيث أفضيتَ. فقال: هيهات يابن عباس، «تلك شقشقة هدرت ثم قَرَّتْ». قال الزمخشري في الأساس: ويقال للفصيح: «هدرت شقشقتُه» وأصلها لهَاة الفحل. ولا تكون إلا للعربي.

٥٨٣٨ - شَقِيٌّ لَقِيٌّ

(ك ٧٨) (ل / لقا)

قال أبو عكرمة: اللَّقِيُّ: مفعول من اللقوة. يقال: لُقِيَ فلان فهو مَلْقُوٌّ، ثم نقلوا مفعولا إلى فعيل كما قالوا مقتول ومجروح ثم نقل إلى فعيل فقيل: قتيل وجريح. فكأن أصل (لَقِيٌّ) لَقِيْوٌ، فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما صاحبتها بسكون صيروا الواوَ ياءً وادغموها في الياء التي بعدهما كما قالوا: لَوَيْتُه لَيًّا وكَوَيْتُه كَيًّا والأصل لَوْيًا وكَوْيًا.

وقال صاحب اللسان: اللَّقْوَة: داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق.

تقول: لقي فهو مَلْقُوٌّ. ورجلٌ لَقِيٌّ ومَلْقِيٌّ ومُلَقًّى ولَقَّاء: يكون ذلك في الخير والشر. قال الليث: «رجلٌ شَقِيٌّ لَقِيٌّ» لا يزال يلقى شرًّا، وهو إتباع له.

٥٨٣٩ - الشقِيُّ مَنْ جمعَ لغَيْره فضَنَّ على نفسه بخَيْره

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال. ومعناه ظاهر. وفي نحو معناه قال اليربوعي:

إذا ذو المال ضَنَّ بما لديه
وأشفقَ فهو محتاج فقير

وقال آخر:

إن البخيل فقير غير مأجور

وقيل لجعفر بن محمد: إن منصورًا لا يلبس منذ صارت الخلافة إليه إلا الخشن، ولا يأكل إلا الخشن. فقال: ويحه مع ما يكون له من السلطان وجُبِيَ له من الأموال؟ قالوا: إنما يفعل ذلك بخلا. فرفع يده إلى السماء فقال: الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما ترك من أجله دينه.

وهذا غاية الشقاء، فقد قيل: «الشقي مَن كان مشغولا بلا دينٍ ولا دنيا» و «الشقي مَن كان بين سخط الخالق وشماتة المخلوق».

٥٨٤٠ - الشقي من لا يثق بأحد لسوء ظنه به

وهذا وجدته في دفتري ولم أذكر من أين نقلته ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة هكذا: «الشقي من لا يثق بأحد لسوء ظنه». وشقاؤه آتٍ من الشك القاتل وعدم الاطمئنان.

يضرب في ضرر الشك وعدم الثقة.

٥٨٤١ - شَقِيحٌ لَقِيحٌ

(أ ٢١٠ / ٢)

قال أبو علي القالي: قال اللحياني «شَقِيحٌ لَقِيحٌ» فالشقيح: المكسور. واللقيح مأخوذ من قولهم: «لقحت الناقة، ولَقِحَ الشجرُ ولقحت الحربُ». فمعناه: مكسور حامل للشر. قال: وحكي عن يونس: «شقيح نَبيحٌ». فالنبيحُ مأخوذ من النباح. ومعناه: مكسور كثير الكلام.

٥٨٤٢ - الشُّكْرُ أكْبَرُ من النِّعَم

وذلك لأنه يَبقى، والنعم تَفنى. قال عمر بن

الخطاب رضي الله عنه لابنة هرم بن سنان: ما وَهَبَ أبوك لزهير؟ فقالت: أموالا فَنِيَتْ، وأثوابًا بَلِيَتْ، وأشياء انتُسِيَتْ. فقال عمر رضي الله عنه: لكن ما أعطاكموه زهير، لا يفنى ولا يُنسَى.

٥٨٤٣ - الشكر تَرجُمانُ النِّيَّة ولسان الطويَّة

انظر شرح المثل «الشكر عِصْمَة من النقمة».

٥٨٤٤ - الشكر تميمةٌ لتمام النِّعْمَة

انظر شرح المثل «الشكر عِصْمَة من النقمة».

٥٨٤٥ - الشكر صُوان النعمة ومادة الزيادة

انظر شرح المثل «الشكر عِصْمَة من النقمة».

٥٨٤٦ - الشكر عِصْمَة من النقمة

قالوا: الشكر ثلاث منازل: ضمير القلب وثناء اللسان والمكافاة بالفعل.

وقال النبي ﷺ: «مَن كان عليه يد فليكافئ عليها، فإن لم يفعل فليُثْنِيَنْ عليه، فإن لم يفعل فقد كفر النعمة» وقالوا: إذا قصرت يدك بالمكافاة فَلْيَطُل لسانك بالشكر وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. وقالوا: النعمة وحشية إن شُكِرتْ: قَرَّتْ وإن كُفِرَتْ: فَرَّتْ. والنعمة: كالروضة، والشكر: كالزهرة. والنعمة: عروسٌ مَهْرُها الشكر. ونعمةٌ لا تُشكَر كسيئة لا تُغفَر. وبالشكر تدوم النعم.

وقال الشعراء في الشكر كثيراً نذكر منه قول البحتري:

فإن أنا لم أشكركَ نُعماك جاهداً
فلا نِلتُ نعمى بعدها توجب الشكرا

وقول الآخر:

ولو أن لي في كل منبت شعرة
لساناً يبث الشكر فيك لقَصَّرا

وقول دعبل:

هجرتكَ لا عن جفوةٍ وملالةٍ
ولا لِقِلًى أبطات عنك أبا بكر
ولكنني لمّا أتيتك راغباً
فأفرطتَ في بري عجزت عن الشكر

وقال البحتري أيضاً:

أذابتُ شكري فأمسى منك في نصب
أقصِرْ فمالي في جدواك من أرَب
لا أقبل الدهرَ نَيْلاً لا يقوم له
شكري ولو كان مسديه إليَّ أبي

وقول أبي نواس:

قد قلتُ للعباس معتذراً
من ضعف شكريه ومعترفا
انت امرؤ قلدتني نِعَماً
أوهت قوى شكري وقد ضعفا
لا تُسْدِيَنَّ إليَّ عارفةً
حتى أقوم بشكر ما سلفا

وقول عمارة بن عقيل:

فلا شكرنك بالذي أوليتني
ما بَلَّ ريقي للكلام لساني

وقول الآخر:

لا ملان لسان الشكر فيك فقد
اطلقتَهُ بفعالٍ ملؤه كَرَم

وقول الآخر:

ما زلت تحسن ثم تحسن عائداً
واعود شاكرَ نعمةٍ فتعودُ
فتزيدني نِعَماً واشكر جاهداً
فكذاك نحن: تزيد لي فأزيد

وقول الآخر:

فمـا بلغت أيـدي المنيلين بسطـة
من الطـول إلا بسطة الشكر أطولُ
ولا رجحت في الوزن يومًا صنيعةٌ
علـى المرء إلا منَّة الشكر أثقـل

وقول محمد بن عمران:

شكرتك قبل الخير أن كنت واثقًا
بأني بعـد الخيـر لا شك شاكـر

وقول الشمردلي:

أياديـك لا تخفي مواقعَ صوبها
فتعفو إذا ما ضيّع الحمدُ والشكرُ
وهل تستطيع الأرض من بعد ما انطوت
على ريِّها إنكارَ ما فعل القطر؟

وقول الآخر:

هب الروضَ لا يثني على الغيث نشره
أمنظره يُخفي مآثره الحسنى؟

ونكتفي بهذا القدر، فالشعر في الشكر لا يحصى.

٥٨٤٧ - الشكر قَيْدُ النعمة ومفتاح الزيادة

انظر شرح المثل «الشكر عِصْمَة من النقمة».

٥٨٤٨ - الشكر للمولى هو الأولى

انظر شرح المثل «الشكر عِصْمَة من النقمة».

٥٨٤٩- الشكر نسيمُ النِّعَم

رواه الثعالبي عن البحتري في أمثال الشعراء في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

وقال البحتري في شكر النعمة:

شكرتك إن الشكر للعبد نعمة
ومن يشكر المعروف فالله زائده

وقال علي بن أبي طالب:

من جاور النعمة بالشكر لم
يخش على النعمة مغتالها
لو شكروا النعمـة زادتهم
مقالة الله التي قالها:
لئن شكرتم لأزيدنكم
لكنما كفرهم غالها
والكفر بالنعمة يدعو إلى
زوالها والشكر أبقى لها

وقال العتابي، وينسبان لإبراهيم بن العباس:

فلو كان للشكر شخص يبين
إذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى تراه
لتعلم أني امرؤ شاكر

٥٨٥٠ - شَكِسٌ لَكِسٌ

(أ ٢١٣ / ٢)

قال أبو علي القالي: فالشكِسُ: السيّئ الخُلُق، واللَّكِس: العَسِير.

٥٨٥١ - شَكَوْتُ لَوْحًا فحزَا لي يَلْمَعَا

(م ٢٠٠٩)

اللَّوْحُ واللُّوح بالفتح والضم: العَطَش. وحَزَا يَحْزو حَزْوًا: رَفَعَ. واليَلْمَعُ: السراب يضرب لمن يشكو حاله إلى صاحب فاطمعه في ما لا مطمع فيه. ومثل العامة في مصر في هذا المعنى: «جيتك يا عبد المعين أستعين، لقيتك يا عبد المعين تنعان (أي تُعَانُ)».

٥٨٥٢ - الشُكولُ أقاربُ، إن بَعُدَت المناسبُ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال.

الشكول والأشكال: جمع الشَّكْل وهو الشِّبْهُ والمِثْل. أنشد أبو عبيد:

فلا تطلبا لي أيِّما، إن طلبتما
فإن الأيامى لَسْنَ لي بشُكُولِ

وفلان شَكْلٌ من أبيه اي شَبَهٌ منه. وفلان شكل فلان أي مثله، وتشاكلَ الرجلان وشاكل كل منهما صاحبَه.

والمَناسب: القرابات بالنَّسَب. والمعنى أن المتشابهين بالطباع والأخلاق هم أقارب، ولو اختلفت بهم المناسب. وفي المثل: «القريب مَن تَقَرَّبَ لا مَن تَنَسَّبَ». وقالوا أيضًا: «رُبَّ أخٍ لكَ لم تَلِدْهُ أُمُّكَ».

٥٨٥٣ - شكا إلى غير مُصَمِّتٍ

(ي ٢٣٥ / ٣)

الشكوى: أن تذكر الغيرَ بسوء فعله بك. تقول: شكوت فلاناً أشكوه شَكْوىً وشِكايةً وشَكِيَّةً فهو مَشْكُوٌّ ومَشْكِيٌّ، وأشكَيْتُه: فعلتُ به ما يشكوه أو أعتبته وأزلت شكواه. فهو من الأضداد. قال:

تَمُدُّ بالأعناق أو تَلْويها
وتشتكي لو أننا نُشْكيها

وصَمَتَ يصمُت صُموتًا وصُماتًا، وأصْمَتَ إصماتًا، وصَمَّتَ تصميتًا، سَكَتَ.

وأصْمَتُّه أنا وصَمَّتُّهُ تصميتًا: أَسْكَتُّه. لازمان متعديان.

فيقال: شكا فلان إلى غير مُصَمِّتٍ: أي إلى مَن يبالي به فلا يصمته، لأن مَن شكا إلى من يُعنى بحاجته ويهتبل بأمره ويقوم بحقه، يقضي أربَه ويزيل شكواه ويشفي ما في صدره فيصمت عن الشكوى حينئذ. قال الراجز:

إنكَ لا تشكو إلى مُصَمِّتِ
فاصبر على الحمل الثقيل أوْ مُتِ

٥٨٥٤ - شَمٌّ بخِنَّابة أُمِّ شِبْلٍ

(م ٢٠٠٤)

الخِنَّابَة: ما لان من الأنف مما يلي الخد. وأم شبل: الأسد. يضرب للمتكبر.

٥٨٥٥ - شَمَّ خِمارَها الكَلْبُ

(م ١٩٦٤)

يضرب للمرأة إذا كانت سَهِكَةَ الريح. (السَّهَكُ: ريح كريهة تجدها من الإنسان إذا عَرِقَ) ويقال ذلك للفاجرة أيضًا. نظمه الاحدب فقال:

زوجة مَن في بيته ارتيابُ
خمارُها قد شمه الكلاب

٥٨٥٦ - الشماتَةُ لُؤْمٌ

(ق ٤٥٩) (م ١٩٧٨) (ز ١٤١٤/ ١)

(ي ٢٣٦/ ٣)

قال أبو عبيد: من أمثال أكثم بن صيفي في كراهة الشماتة قوله: «الشماتة لُؤمٌ». يقول: ليس من الكرم أن يشمت الرجل بصاحبه إذا زَلَّتْ به النعل أو نزل به أمر. وقال الميداني: أي لا يفرح بنكبة الإنسان إلا مَن لَؤُمَ أصلُه، وقال:

إذا ما الدهر جَرَّ على أناس
كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا

وفي حديث أيوب عليه السلام أنه لما خرج من البلاء الذي كان فيه قيل له: ما أشدُّ ما مَرَّ بك من البلاء؟ قال: شماتة الأعداء.

وفي القرآن الكريم: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وفي الحديث الشريف: «أعوذ بك من شماتة الأعداء».

٥٨٥٧ - شَمِّرْ إذا جَدَّ بِكَ السَّيْرُ

رواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٣/ ١ ص ٢٣٨) (تشمير الثوب كناية عن الجد).

٥٨٥٨ - شَمَّرَ ثَرْوانُ وصاوٍ وهُكَعَةٌ

(م ٢٠٠٥)

يقال: رجل ثروان: إذا كان كثير المال. والصاوي: اليابس. صَوَى يَصْوِي صَوِيًا: إذا يَبِسَ. والهُكَعَةُ: الأحمق الكسلان.

يضرب للغني المشمر الجاد في أمره يباهيه ويباريه كسلان رَثُّ الحال. فمن أين يلتقيان؟ قال الأحدب:

باري ابنَ عمرو أحمق يجري معه
شمر ثروان وصاوٍ هُكَعَهْ

٥٨٥٩ - شَمِّرْ ذَيْلا وادَّرِعْ لَيْلا

(ق ٧١٩ / ٧٢٠) (ع ١٠٠٢) (م ١٩٤١)
(ز ٤٦١ / ٢٣٤٧) (ل / شمر، جمل)
(ن ١/ ٣٣)

قال أبو عبيد في الجد في طلب الحاجة وترك التفريط فيها: قال أبو عبيدة: كذلك قولهم: «شمر ذيلا وادرع ليلا» وكذلك يقولون: «اتخذ الليل جملا» قال ذلك الأصمعي.

والمعنى: تأهَّبْ للأمر وتجلد لركوبه. يضرب في الجد في الطلب. قال ربيعة بن الورد:

إذا المرء لم يطلب معاشًا لنفسه
شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا

وقال أيضًا:

فما طالب الحاجات من حيث تُبتغى
من الناس إلا مَن أجَدَّ وشَمَّرا
فلا ترض من عيش بدون ولا تنم
وكيف ينام الليلَ مَن كان معسرا

وقال ابن حزابة:

مُشَمِّرٌ للمنايا عن شواه إذا
ما الوَغدُ أسبل ثوبيه على القدم

الشوى: الأطراف. وتشمير الثوب للجد في الأمور، وإسباله مثل للتواني فيها.

وقال أبو تمام في المثل: «اتخذ الليل جملا»:

جعل الدجى جملا وودع راضيًا
بالهون يتخذ العقود قعودا

ورواية صاحب اللسان للمثل: «شَمِّرَ ذَيْلا وادَّرِعَ لَيْلا»: أي قَلِّصَ ذيله.

٥٨٦٠ - شَمِّرْ واتَّزِرْ والبَسْ جِلْدَ النَّمِرْ

(م ١٩٣٨) (ز ٤٦٢ / ٢٣٧٥)

ائْتَزَرَ: وضع عليه الإزار وهو ملحفة يُستَرُ بها أسفل البدن، وما يُستر بها أعلاه فهو الرداء.

ومعنى شَمِّرْ واتْتَزِرْ: تَهَيَّأْ وأحسن استعدادك للأمر.

ومعنى «لَبِسَ له جِلْدَ النمر» أظهر له العداوة. ومثل العامة في هذا المعنى: «تَحَمَّضَ لَهُ».

ورواية الزمخشري فيه: «واتَّزِرْ» من دون الهمزة.

٥٨٦١ - شُمُّريٌّ وهي الشُّمُّرِيَّة

(ف ٥٦) (ل / شمر)

قال أبو عمرو: معناه المنكمش في الشر والباطل المتجرد لذلك. وهو مأخوذ من التشمير وهو الجد في الأمر. وأنشد:

تعجبتْ مني ومن فتوري

بعد عظيم الجد والتشمير

ويقال: إنه من قولهم: قد شَمَّرَ وانشمر: إذا مضى لوجهه، فسمي بذلك لأنه يركب رأسه ولا يرتدع. وزعم بعضهم أنه الشمري وهو الحاد النحرير فغيرته العامة.

وقال صاحب اللسان: والشِّمَّرِيُّ (بكسر الشين) المُشَمِّرُ. الفراء: الشُّمَّرِيُّ بفتح الشين والميم: الكَيِّسُ في الأمور، المنكمش. ورجل شِمِّرٌ وشِمِّيرٌ وشَمَّري، وشِمَّرِيٌّ: ماض في الأمور والحوائج مجرب. وأنشد:

ليس أخو الحاجات إلا الشمري

والجملَ البازلَ والطِّرْفَ القوي

قال أبو بكر: في الشمري ثلاثة أقوال: قال قوم: الشُّمري: الحاد النحرير. وأنشد:

ولَيِّنِ الشيمة شَمريٌّ

ليس بفاحش ولا بَذِيٌّ

وقال أبو عمرو: الشُّمري: المنكمش في الشر والباطل المتجرد لذلك وهو مأخوذ من التشمير وهو الجد والانكماش. وقيل الشمري: الذي يمضي لوجهه ويركب رأسه لا يرتدع. ولعل رواية صاحب الفاخر «شُمَّري» بالضم من خطأ الطبع.

٥٨٦٢ - الشَّمْسُ أَرْحَمُ بنا

(م ٢٠١٧) (ز ١٤١٥/ ١)

وذلك أنها دثارهم في الشتاء. ولهذا كنوها أم شملة. قال الشاعر:

إذا حضر الشتاء فأنت شمس

وإن حضر المصيف فأنت ظلُّ

يضربه الفقير ذو المتربة.

٥٨٦٣- الشمس تقبح في عيون الرُّمَّد

رواه الثعالبي في أمثال الشمس في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

الرُّمَّد جمع رَمِد وأرْمَد. والرَمَد: هو وجع العين وانتفاخها. يقال عين رمداء، ورمدت عينه وبه رَمَد. وأرمد عينه البكاء. ومن سجعات الزمخشري في الأساس «بكت عليه المكارم حتى رمدت عيونها وقرحت جفونها».

يضرب في العليل يرى الجميل قبيحًا والجيد رديئًا.

٥٨٦٤- الشمس تكبر عن حَلْيٍ وعن حُلل

هذا شطر بيت رواه بلا عزو ولا تفسير الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة) في أمثال الشمس. يضرب في العظيم الجمال يستغني عما يجمله ويزينه.

٥٨٦٥- الشمس طالعة إن غُيِّبَ القمر

(ن / ١ / ٤٢)

وهذا شطر بيت وهو للبحتري، وتمامه:

تعزَّ بالصبر واستبدِل أسىً بأسىً

فالشمسُ طالعةٌ إن غُيِّبَ القمرُ

رواه النويري في أمثال الشمس بلا عزو ولا تفسير. التقدير لأن الشمس إذا طلعت فلا أثر لنور القمر.

يضرب في الاستعاضة بالخطير عن الحقير.

٥٨٦٦- الشمس قد تغيب ثم تشرق، والروض قد يذبل ثم يورق

رواه الثعالبي في أمثال الشمس في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في دورة الكون، وفي عودة الحياة وانبعاثها بعد الموت. ومن بديع ما قرأت في أوصاف الشمس هذان البيتان لأبي المجد قاضي المعرة وهو حفيد أخي أبي العلاء المعري:

ويوم دُجْن خانته أنجمه

في الصحو والغيم فهو مشترك

كأنما الشمس والرذاذ معاً

فيه بكاء يشوبه ضحك

٥٨٦٧- الشمس نمامة والليل قوَّادُ

(ن / ١ / ٤٢)

شطر بيت رواه النويري في أمثال الشمس بدون عزو ولا تفسير. وهو لابن المعتز وتمامه:

لا تَلْقَ إلا بليلٍ مَنْ تواصلُه

فالشمس نمامةٌ والليل قوّادُ

ورواه كذلك الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة).

قال أبو العباس: النمام معناه في كلام العرب الذي لا يمسك الأحاديث ولم يحفظها. ويتعدّى بعلى فيصير معناه أقرب إلى الدلالة كما أنشد ثعلب:

ونم عليك الكاشحون، وقبل ذا

عليك الهوى قد نمَّ لو نفع النَّمُّ

والتقدير أن الشمس تفضح الأشياء والليل يسترها. وقوَّاد أصله يائي من قاد على الفاجرة قيادة فهو قوَّاد.

٥٨٦٨ - شَمِطَ حُبُّ دَعْدٍ

(م ١٩٣٠)

دعد اسم امرأة يصرف ولا يصرف. قال الشاعر:

لم تتلفَّع بفضل مئزرها

دعدٌ، ولم تُغْذَ دعدُ في العُلَب

يضرب في قِدَم المودة وثبوتها.

٥٨٦٩ - شَمَلٌ تَعالى فَوْقَ خَصَبَاتِ الدَّقَلِ

(م ٢٠١٠)

الشَّمْلُ والشَّمَل: ما يبقى على النخل بعد الصرام. والخَصْبَة: النخلة الكثيرة الحمل. قال الأعشى:

كأن على أنسائها عِذقَ خَصْبَةٍ

تَدَلّى من الكافور غير مُكَمَّم

والدقَل: أردأ التمر. يضرب لمن قل خيره وإن استُخرِج منه شيء كان مع تعب وشدة.

٥٨٧٠ - شِنْشِنَة أعرفُها من أَخْزَم

(ق ٤٠٦) (ع ٩٩٥) (م ١٩٣٣)

(ز ٤٦٢ / ٢٣٧٦) (تم ٢٧٩)

(ي ٢٣٧/ ٣) (ل / خشن، شنن)

قال أبو عبيد في تشبيه الرجل بأبيه: الأصمعي وأبو عبيدة وابن الكلبي، كلهم قالوا: من أمثالهم في التشبيه: «شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخزم». وهذا المثل يروى عن عمر بن الخطاب قاله في ابن عباس يشبهه في رأيه بأبيه. ويقال إنه لم يكن لقريش مثل رأي العباس (بن عبد المطلب).

وعَلّق البكري على تفسير أبي عبيد هذا فقال: أخزم هو جد حاتم بن عبدالله الطائي، وهو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرَج بن أخزم. وقيل: بل هو جد عقيل بن عُلّفَة. والشِنْشِنَة: النطفة. من شَنْشَنْتُ: إذا أرقت. يراد ما أراق من النطفة في الرحم. قال أبو بكر: قال قوم: الشِنشِنة: الغريزة والطبيعة.

فمن جعل أصل المثل لأخزم الطائي قال: كان أخزم جوادًا، فلما نشأ حاتم وعُرِفَ جودُهُ قال الناسُ: شنشنة من أخزم: أي قطرة من نطفة أخزم.

ثم نقل البكري عن الأغاني ما ذكره في هذا (مختصراً) وننقله بدورنا عما ذكره العبدري قال: والذي في الأغاني (٢٥٦ / ١٢): خرج عقيل بن عُلّفة وابناه: علّفة وجَثّامَة وابنته الجرباء (وفي رواية اليوسي: وابناه جَثّامة وعَمَلّس وأختهما الحوراء) حتى أتوا بنتًا لهم ناكحًا في بني مروان بالشام، فآمت (أي فقدت زوجها) ثم إنهم قفلوا بها حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال عقيل:

قضت وطرًا من دير سعد وطالما
على عُرُض ناطحنه بالجماجم

إذا هبطت أرضًا يموت غرابُها
بها، عَطَشًا أعطينهم بالخزائم

(الخزائم: جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي منخري البعير لينقاد بها) ثم قال: انفذي يا جرباء. فقالت:

كأن الكرى سَقّاهمُ صرخديةً
عُقارًا تمشّى في المطا والقوائم

فقال عقيل: شربتها وربِّ الكعبة، لولا الأمان لضربت بالسيف تحت قُرطِكِ أما وجدت من الكلام غير هذا؟ فقال جثامة: وهل أساءت إنما اجازت وليس غيري وغيرك. فرماه عقيل بسهم فاصاب ساقه وانفذ السهمُ ساقَه والرحلَ. ثم شد على الجرباء فعقر ناقتها ثم حملها على ناقة جثامة وتركه عقيراً مع ناقة الجرباء ثم قال: لولا أن تسبني بنو مرة ما ذقتِ الحياة. ثم خرج متوجّهًا إلى أهله وقال: لئن أخبرتِ بشأن جثامة أو قلت لهم إنه أصابه غير الطاعون لأَقْتُلَنَّكِ. فلما قدموا على أهل أُبَيْر - وهم بنو القين - ندم عقيل على فعله بجثامة، فقال لهم: هل لكم في جزور انكسرت؟ قالوا: نعم. قال: فالزموا اثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور. فخرج القوم حتى انتهوا إلى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم فاحتملوه وتقسموا الجزور وانزلوه عليهم وعالجوه حتى بَرَأ والحقوه بقومه.

وروى أبو الفرج قال إن عقيلا هذا غدا على أفراس له عند بيوته فاطلقها ثم رجع فإذا بنوه

وبناته وأمهم مجتمعون، فشَدَّ على عملس فحاد عنه، وتغنى علفة:

قفي يا ابنة المري أسالْكِ ما الذي
تريدين فيما كنت مَنَّيْتِنَا قَبْلُ
نخبرك إن لم تنجزي الوعد أننا
ذوا خُلَّةٍ لم يبق بينهما وصل
فإنْ شئتِ كان الصرمُ ما هبتِ الصَّبا
وإن شئتِ لا يفنى التكارم والبذل

فقال عقيل: يابن اللخناء، متى مَنَّتْكَ نفسكَ هذا؟ وشدَّ عليه بالسيف ـ وكان العملس اخاه لأمه ـ فحال بينه وبينه. فشد على عملس بالسيف وخلّى علفة لا يلتفت إليه فرماه بسهم فاصاب ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك في دمه ويقول:

إن بَنِيَّ سَرْبَلُوني بالدم
مَن يلقَ أبطال الرجال يُكْلَم
ومن يكن ذا أَوَدٍ يُقَوَّمِ
شنشنة أعرفها من أخزم

قال المدائني: «شنشنة أعرفها من أخزم» مثل ضربه. وأخزم: فحل كان لرجل من العرب كان منجبًا. فضرب في إبل رجل آخر ولم يعلم صاحبه. فرأى بعد ذلك من نسله جملا فقال: «شنشنة أعرفها من أخزم». انتهى ما نقله العبدري عن الأغاني.

وروى ابن عبد ربه في العقد الفريد (٦/٩٩) قال: وعن الاصمعي قال: كان عُقيل بن عُلَّفة المُرّي غيوراً فخوراً، وكان يصهر إليه خلفاء بني أمية، فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده. فقال: جنبني هجناء ولدك وكان إذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه. فخرج مرة فنزلوا ديراً من أديرة الشام يقال له دير سعد. فلما ارتحلوا قال عقيل: وروى الشعر والقصة كما ورد في الأغاني مع تغيير طفيف.

وروى الميداني قال: قال ابن الكلبي: إن الشعر لأبي أخزم الطائي وهو جَدُّ أبي حاتم أو جَدُّ جَدِّه. وكان له ابن يقال له أخزم. وقيل كان عاقًا فمات وترك بنين فوثبوا يومًا على جدهم أبي أخزم فادموه. فقال:

إن بَنِيَّ ضَرَّجوني بالدم
شنشنة أعرفها من أخزم

ويروى «زملوني» وهو مثل ضرّجوني في المعنى اي لطخوني. يعني ان هؤلاء أشبهوا أباهم في العقوق. والشنشنة: العادة. قال شمر: وهو مثل قولهم: «العَصَا من العُصَيَّة».

وفي الحديث أن عمر قال لابن عباس رضي الله عنهم حين شاوره فاعجبته إشارته: «شنشنة أعرفها من أخزم» وذلك انه لم يكن لقرشي مثل رأي العباس. فشبهه بأبيه في جودة الرأي.

وروى اليوسي القصص السابقة وختم كلامه فقال: وقال ابن ظفر في شرح المقامات: هذا المثل ضربه جد حاتم حين نشأ حاتم وتَقَيَّل اخلاق جده أخزم في الجود.

وتمثل عقيل بن علفة به حين قال: «إن بني...»

ومن ادعى أن المثل له فقد سها فيه. فقال الزمخشري: أي شبه. قال:

قد تعلم الخيل أيامًا تطاعنها

من أي شنشنة أنت ابنَ منظور

وذكر التبريزي في شرح الحماسة (٢٢ / ٤) قال: أخزم أحد جدود حاتم، وكان جوادًا، فلما نشأ حاتم شبه جوده بجود أخزم فقيل: «شنشنة من أخزم» أي غريزة وطبيعة، ثم كثر ذلك حتى استعمل هذا المثل في كل شيء يُشبَّه بسواه. وكان عقيل بن علفة يعق أباه فلما نشأ بنوه أضروا به وعقوه. (ثم نقل عن ابن عبد ربه ما رواه في العقد الفريد) وختم كلامه بقول الراجز:

أما ورب الكعبة المسدنة

لو قد رأيت وهي غير مزمنة

رجلي والأيام عندي محسنه

إذًا لأبصرت فتىً ذا شنشنة

يروق عين الطَفْلَة المفتنه

انتهى كلام التبريزي.

وقد تمثل بهذا المثل يزيد بن معاوية حين جاء علي بن الحسين ومعه ابن أخيه عمرو بن الحَسَن. وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا عليًا إليه. وكان عمرو غلامًا صغيرًا. فقال له يزيد: أتقاتل هذا؟ وأشار إلى ابنه خالد بن يزيد. فقال عمرو: اعطني سكينًا وأعطه سكينًا حتى أقاتله. فضمه يزيد إليه وقال «شنشنة اعرفها من أخزم، وهل تلد الحية إلا حُيَيَّةً؟» يضربان في قرب الشبه.

٥٨٧١ - شَنُوءَةٌ بين يتامى رُضَّعِ

(م ٢٠٠١)

الشَّنُوءَةُ: ما يُستقذر من القول والفعل. (على وزن فَعُولَة).

يضرب لقوم اجتمعوا على فجور وفاحشة ليس فيهم مرشد ولا ناه.

ورجل فيه شَنُوءة وشُنوءة بالفتح والضم: أي فيه تقزز.

في رواية الميداني «شَنُوَّة» ولعل الخطأ من الطبع. ونظمه الأحدب فقال:

بنو فلانٍ بالقبيح الشَّنِع

شَنُوءَةٌ بين يتامى رُضَّعِ

٥٨٧٢ - شَنِئْتُها في أهلها مِن قبل أن تُزأى إليَّ

(م ٢٠١٩)

أي أبغضتها من قبل أن تزف إليَّ. يضرب للمَشْنوء.

قال الميداني: كذا وجدت هذا المثل «من قبل أن تُزأى» والصواب «تُزْوى» أي تُضم وتُجمع. وإلا فليس لهذا التركيب ذكر في كتب اللغة، ويمكن أن يحمل على أن الهمزة بدل من الهاء أي تُزهى ومعناه تُرفع. يقال: زَهَا السرابُ الشيءَ يزهاه: إذا رفعه.

٥٨٧٣ - شهادات الفعالِ أعْدَلُ من شهادات الرجال

(م ش)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

ومعناه أن أفعال المرء أعدل في الحكم عليه من شهادة الناس فيه.

٥٨٧٤ - شهادة العقول أصحُّ من شهادة العُدول

(م ش)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

العُدول جمع العَادِل وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم.

ويقال: رجل عَدْلٌ بيِّن العَدْل والعدالة. وُصف بالمصدر ومعناه ذو عَدْل. قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. وقال عز وجل: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]. وهو اسم جمع لا يُثنى ولا يُجمَع ولا يؤنث، فإذا جُمِعَ أو أُنِّثَ فعلى انه قد أُجريَ مجرى الوصف الذي ليس بمصدر. قال كثير:

وبايعتُ ليلى في الخلاء ولم يكن
شهود على ليلى عُدولٌ مَقانع

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «ما هُمْ عُدولٌ، ولكنهم عُدولٌ» الاولى من العَدل الذي هو ضد الجَوْر. والثانية جمع عِدْل بكسر العين وهو المِثل، ولا يكون إلا للمتاع فهو نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير، فهو نصف الخُرج أو الغِرارة. يريد الزمخشري بذلك قضاة السُّوْء فنفى عنهم صفة العدل وشبههم بالخُرج لما تنطوي عليه ضمائرهم من أكل الرشاوى.

ويجوز ألا يكون المراد في المثل شهادة الشهود في المحاكمات، وإنما المراد فيه الاعتماد على العقل في كشف الحقائق في الأمور الغامضة، لا على شيء سواه، كما قال فيلسوف المعرة:

كذب الناس لا إمام سوى العقـ
ـل مشيراً في صبحه والمساء

وقد سبق في معناه المثل «حسن رأي القاضي خير من شاهدي عَدْلٍ».

٥٨٧٥ - شهدتُ بأن الخبز باللحم طيِّبٌ
وأن الحُبارى خالة الكروان

(م ١٩٤٠)

ويروى: «بأن الزبد بالتمر طيب» قال أبو عمرو: يضرب عند الشيء يُتَمنّى ولا يُقدَرُ عليه.

٥٨٧٦ - شَهْرٌ ثَرى وشَهْرٌ تَرى وشَهْرٌ مَرْعى

(م ١٩٩٧)

يعنون شهور الربيع. أي يمطر أولا ثم يطلع النبات فتراه، ثم يطول فترعاه الغنم. وأرادوا: شهرٌ ثَرًى فيه، وشهر ترى فيه، فحذفا كما قال:

فيومٌ علينا ويومٌ لنا
ويومٌ نُساءُ ويوم نُسَرُّ

اي نُساءُ فيه ونُسَرُّ فيه، وإنما حذف التنوين من ثرى ومرعى في المثل لمتابعة ترى الذي هو الفعل.

٥٨٧٧ - شهرٌ ليس لَكَ فيه رِزْقٌ لا تَعُدُّ أيَّامَهُ

(م ش)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

يضرب في عدم الاكتراث بما لا فائدة منه.

٥٨٧٨ - شَهْرا رَبيعٍ كَجُمادى البُوسِ

(م ٢٠٠٧)

جمادى: عبارة عن الشتاء وجمود الماء فيه.

يضرب لِمَنْ يشكو حاله في جميع الأوقات أَخْصَبَ أمْ أجْدَبَ.

٥٨٧٩ - شَوالُ عَيْنٍ يَغْلِبُ الضِّمارا

(م ٢٠١١)

الشَوال: الشيء القليل. والضِّمارُ: النسيئةُ.

والعَيْن: النَّقْد. والمعنى: قليلُ النقد خير من النسيئة. قاله أبو جابر بن مليل الهذلي أيام حاصر الحجاجُ بن يوسف عبدَالله بن الزبير، وكان عبدالله يحسن الوعد ويطيل الإنجاز. وكان الحجاج يفجأ أصحابه بالعطيات، فقيل لأبي جابر: كيف ترى ما نحن فيه؟ فقال هذا القول، فذهب مثلا.

٥٨٨٠ - شَوَّرْتُ بِفُلانٍ

(ف ٨١) (ل / شور)

أي عِبْتُه وأبديتُ عَوْرَتَه. وهو مشتق من الشَّوَارِ وهو فَرْج الرجل والمرأة.

يقال في الدعاء: أبدى اللهُ شَوارَهُ. ويقال: معنى شوَّرتُ به أي فعلت به فعلا استحيا منه كأنه بدت عورته. وفي مثل الزباء «أشَوارَ عروس ترى؟».

٥٨٨١ - الشوطُ بطينٌ

(ع ١٠١٩)

معناه أن في الأمر سعة. قال أبو هلال: أخبرنا أبو القاسم عن العقَدي عن أبي جعفر عن المدائني عن عوانة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن عبيد الله بن نضلة الخزاعي عن سليمان بن صُرَد قال: «أتيت عليًا رضي الله عنه يوم الجمل وعنده الحسن رضي الله عنه وبعض أصحابه، فلما رآني قال: يابن صُرَد، تنأنأتَ وتزحزحتَ وتأخرتَ وتربصت، فكيف رأيت الله صنع؟ قد أغنى عنك. قلت: يا أمير المؤمنين الشوط بطين، وقد بقي من الأمور ما تعرف به صديقك من عدوك».

وكان سليمان بن صرد زوج أم سعيد بن العاص.

٥٨٨٢ - شَوْفُ النَّحاسِ يُظهِرُ النُحاسَا

(م ١٩٩٩)

الشوْف: الجَلْوُ. شافَ الشيءَ شَوْفًا: جَلاَه.

قال عنترة:

ولقد شربت من المدامة بعدما
رَكَدَ الهواجر بالمَشُوفِ المُعْلَمِ

والمعنى أنك إذا جَلَوْتَ النحاس لا يخرجه جلوه من النحاسية. يضرب للئيم يُحَثُّ على الكرم فيأباه. ونظمه الأحدب فقال:

دَعِ اللئامَ واقصد الأكْيَاسَا
شَوْفُ النَّحاس يظهر النُّحَاسا

٥٨٨٣ - شَوْقٌ رَغِيبٌ، وزُبَيْرٌ أَصْمَعُ

(م ٢٠١٥)

قيل: الشَوْقُ هنا الشَّقْوُ وهو فتح الفم، فقَدَّم الواوَ في المصدر، والفعْل جاء على أصله. يقال: شقا فمَه يَشقوه: إذا فتحه. والزُبَيْرُ: اللقمة، والأَصْمَع الصغير: يضرب لمن وعد وأكَّدَ ثم لا يفي بشيء مما قال، وإن وفى قَلَّلَ وصَغَّرَ.

نظمه الأحدب فقال:

فالوعد بالإنجاز ليس يُتْبَعُ
شَوْقٌ رغيبٌ وزُبَيْرٌ أَصْمَعُ

٥٨٨٤ - الشَّوْكَةُ استغنَتْ عنِ التنقيحِ

سَبَقَ فيه المثل «استغنت السُّلاَّةُ عن التنقيح». وذلك أن الشوكة لاستوائها وملاستها لا تحتاج إلى تنقيح وهو التشذيب.

يقال هذا لمن يريد تقويم ما هو مستقيم.

٥٨٨٥ - شَوْلان البَروق

(ض ٦٦) (ع ١٠١٦) (ل / بَرَقَ)

شالت الناقةُ بذنبها تَشُولُه شَوْلا وشَوَلانًا: رفعته. قال أبو النجم:

كأن في أذنابهن الشُّوَّلِ
من عَبَسِ الصيف قُرونَ الإيَّلِ

والبَروق والمُبْرِقُ: الناقة التي تشول بذنبها وتُقَطِّعُ بَوْلها وتوهم أنها لاقح وليست بِلاقِح. يضرب مثلا للرجل يوهم أنه صادق وليس صادقًا. شَبَّهَ الرجل المتصنع الكذوب بالبَروق.

٥٨٨٦ - شَوى أخوك حتى إذا أَنْضَجَ رَمَّدَ

(ق ١٢٢) (م ١٩٢٥)

(خ ١٥٧ / ٣) (ز ٤٦٤ / ٢٣٧٧)

(ل / رمد)

شوى حتى إذا نَضَجَ رَمَّدَ (ي ٢٤١ / ٣)

رواه أيضًا الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٩).

والترميد: إلقاء الشيء في الرماد. وأصله أن ينضج شُواءَه ثم يلقيه في الرماد. يضرب لمن يفسد اصطناعه المعروفَ بالمَنِّ ويُردف صلاحَه بما يورث سوء الظن. ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مَرَّ بدار رجل عُرِف بالصلاح فسمع من داره صوت بعض الملاهي فقال: « شوى أخوك حتى إذا أنضج رَمَّدَ ».

وقال الزمخشري: يضرب لمن يفتتح بالإحسان ثم يختتم بالإساءة. قال أنس بن أبي أنس الليثي في نحو هذا المعنى:

سَلْ أميري ما الذي غَيَّر لي
وُدَّهُ والنفع حتى وَدَّعَهْ
ما الذي أنكر مني فانثنى
وهو يبدي لي أمورًا شَنِعَه
لا تُهِنِّي بعد إكرامك لي
وشديدٌ عادةٌ منتزعه
واذكر العهدَ الذي عاهدتني
وحديثًا قلتَهُ في الجمعه
ليت من يسعى بسوءٍ بيننا
جَنَّهُ الليلُ بأرض مَسْبَعَه

الجمعة: مجلس الاجتماع.

٥٨٨٧ - شَوى زَعَمَ ولم يأكُلْ

(م ٢٠٢٥)

يعني زعم أنه تَوَلَّى شَيَّهُ ثم لم يأكل. يضرب لمن تَوَلَّى أمرًا ثم نَزَعَ نفسَه منه.

٥٨٨٨ - شوى في الحَرِيقِ سَمَكَتَهُ

(ي / ٣/٢٤٢)

قال اليوسي: وهي إنما تشوى في النار القوية وفي اللهب مادام، فإذا سكن تعب في شَيِّها. فيضرب ذلك مثلا لقضاء الحاجة من القاضي مادام غضبه للكرام، بتحريكه للنوال بالشعر وانتهاز الفرصة منه قبل سكون غضبه، فقد لا يوجد إذ ذاك.

٥٨٨٩ - الشيءُ بالشيءِ يُذْكَرُ

(تم ١٤٠)

نطق بهذا المثل جماعة من العلماء المتقدمين في كلامهم، منهم المبرد في الكامل وغيره، وقال ابن عميرة يصف البرق:

تعرَّضَ مجتازًا فكان مذكِّرًا
بعهد اللوى، والشيء بالشيء يُذكَرُ

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري فأحسن:

صحا القلبُ إلا نسمةٌ تَتَخطّر
ولمعة بَرْقٍ بالغضا تتسعر
وذكر جبين العامرية إذ بدا
هلال الدجى والشيء بالشيء يذكر

٥٨٩٠ - الشيبُ قناعُ المقت

(م ١٩٧٥)

وهذه اقوال سائرة في الشيب كالامثال رواها الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ٣٨٣-٣٨٦).

- الشَّيْبُ إحدى الميتَتَيْن: قاله محمود الورّاق
- الشيبُ أول مواعيد الفنا: قاله عبد الله بن المعتز
- الشيبُ بَريدُ الآخِرَة: قاله الحجاج بن يوسف الثقفي
- الشيب توأمُ المَوْت: قاله مالك بن انس
- الشيب حِلْيَةُ العَقْل، وسِمَةَ الوقار
- الشيب خُطام المَنيَّة: قاله قيس بن عاصم
- الشيب زبدة مَخَضَتها الأيامُ، وفضّة سبكتها الاعوامُ
- الشيب شر العَمَائم
- الشيب عنوان الفَساد
- الشيب عُنْوان المَوْت: قاله أكثم بن صيفي
- الشيب غَمام قطره الغُموم
- الشيب قذى عين الشباب
- الشيب مَجْمَعُ الأمْراض: قاله العتبي
- الشيب ناعي الشباب ورسول البِلى
- الشيب نذير المَنيَّة: قاله العتابي
- الشيبُ نَوْرٌ غُصْنُ شبابه رطيب
- الشيبُ وكُلُّ عَيْبٍ: قاله يونس النحوي

وهذه طائفة من الأشعار في المشيب:

الشيب خير نذير
لو كان يغني النذير

وقال أبو العتاهية:

نعى لك ظل الشباب المشيب
ونادتك باسم سواك الخطوبُ
فكن مستعداً لداعي المنون
فكلُّ الذي هو آتٍ قريب

وقال أحد الأعراب:

أرى الشيبَ مذ جاوزتُ خمسين دائبًا
يَدِبُّ دَبيبَ الصبح في غَسَقِ الظُّلَمْ
هو السمُّ إلا أنه غير مؤلم
ولم أرَ مثل الشيب سمًّا بلا الم

وقال يحيى بن خالد:

والشيب إحدى الميتتين تقدمت
اولاهما وتاخرت أخراهما

وقال أبو الفتح البستي:

يا شيبتي دومي ولا تترحلي
وتيقني أني بوصلك مولع
قد كنت اجزع من حُلولِكِ مرةً
والآن من خوف ارتحالك اجزع

وقال منصور الفقيه:

مَن شاب قد مات وهو حَيٌّ
يمشي على الأرض مَشْيَ هالكْ
لو كان عمر الفتى حسابًا
لكان في شيبه فذلكْ

وقال أبو تمام أيضًا:

غدا الشيبُ مُختَطًا بفوديَّ خُطةً
طريق الردى منها إلى النفس مَهْيَعُ

المَهْيَعُ: الطريق الواسع.

وقال آخر:

تضاحكت لما رأَتْ
شيبي تلالا عزره
قلت لها: لا تعجبي
أنبيكِ عندي خَبَرَهْ
هذا غمام للردى
ودمع عيني مَطَرَهْ

٥٨٩١ - شَيْخٌ بِحَوْرانَ لَهُ أَلْقابُ

(م ٢٠٠٦)

حَوْران: من أرض الشام. وهذا صدر بيت تمامه:

شيخ بحوران له القابُ
الذئب والعَقْعَق والغرابُ

يضرب لمن يظهر للناس العفاف والصلاح ومن حقه أن يُحتَرَزَ من قربه. قال الاحدب:

يبدي العفاف وهو يا أصحاب
شيخ بحوران له القاب

٥٨٩٢ - شَيْخٌ فانٍ

(ف ٣٢١)

أي هَرِمٌ. والفَناءُ ههنا الهَرَمُ. ومنه حديث عمر أنه قال: «حجَّةٌ ههنا ثم احدج ههنا حتى تفنى» يحض على الغزو ويفضله على الحج بعد حجة الإسلام. وقال لبيد:

حبائله مبثوثة لسبيله
ويفنى إذا ما أخطاته الحبائل

يريد بالحبائل أسباب الموت. يقول: «إذا أخطاه الموت هَرِم» قوله «احدجْ» أي شُدَّ الحداجة وهو القتب بأداته على البعير للغزو. قال الشاعر:

قَصرَ الحوادثُ خَطوَهُ فتدانى
وحَنَيْنَ صدْرَ قناته فتحانى
صحبَ الزمانَ على اختلاف فنونه
فأراه منه شدةً وليانا

وقال لبيد:

أليس ورائي إن تراخت منيتي
لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
أخبّر أخبار القرون التي مضت
أدب كأني كلما قمت راكع

٥٨٩٣ - شَيْخٌ كأنه قُفَّةٌ

(ف ٣٢) (ك ٥٠)

قال الأصمعي: القُفَّةُ: ما يَبسَ من الشجر: فالمعنى انه قد بَلِيَ ونَخِرَ كالبالي من أصول الشجر. وقال أبو عكرمة: ماخوذ من الشيء القافّ وهو اليابس وهو ههنا الورقة اليابسة. يقال: قد قفَّ الشجرُ عند مدخل الشتاء.

وكذلك يقال: قد قفَّ جلد الرجل: إذا انقبض من الفزع.

قال الكميت بن زيد في مرثية تمام بن عبيد بن حسان بن قيس بن جابر الأسدي:

وكان فتاها للملمات والقنا
إذا هي قَفَّتْ يوم رَوْعٍ جلودها

أي اجتمعت ويبست لما اقشعرت. وقال الراجز يذكر حَلَبَ ناقة:

كان صوتَ خلفِها والخلف
كَشْةٌ أفعى في يبيس قَفِّ

وحَدَّثَ عبدالله بن محمد التوزي عن أبي عبيدة قال: نزل معاوية بن أبي سفيان بامرأة من الدُّئِل فقال: هل من غداء؟ قالت: نعم. فقال: وما غداؤك؟ قالت: خبز خمير، وحَيْسٌ فطير، ولبن هجير وماء نمير. فتغدّى ثم قال لها: سليني حاجتك. فسألت لِحَيِّها أجمعين. فقال: سليني حاجتك في نفسك. فقالت: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من أن تنزل واديًا يرف أعلاه ويقفّ أسفله.

٥٨٩٤ - شيخ يُعَلِّلُ نفسه بالباطلِ

(م ١٩٧٠)

يضرب للعنين أو الشيخ الكبير الذي لا يقدر على الباه. نظمه الأحدب:

إنك من هند بغير طائل
شيخ يمني نفسَه بالباطل

٥٨٩٥ - شَيْطَانُ الحَمَاطَة

(م ١٩٣٩)

يقال: «كأنه شيطان الحماطة» و «ما هو إلا شيطان الحماطة».

يقال: لِيَبِيسِ الأفاني (حَماط) قال أبو عمرو: الأفاني من أحرار البقول واحدتها أفانية. (وفي القاموس: الحماطة عُشبة كالصِّلّيان سوى أنها خشنة)، والشيطان: الحية. وأضيف إلى الحماط لإلفه إياه كما يقال ضَبُّ كُدْيَةٍ وذئب غضًى. يضرب للرجل إذا كان ذا منظر قبيح. ويقال أيضًا تيسُ حُلَّب. قال الأحدب:

فذاك شيطان حماطة غدا
علينا فهو من شر العِدا

٥٨٩٦ - الشيطانُ لا يُخَرِّبُ كَرْمَهُ

(م ش)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

الكَرْمُ: بستان العنب ويكون منه الخمرة وهي من مُغريات الشيطان للناس.

٥٨٩٧ - شِبِكُ بِسُلاءَةِ أُمِّ جُنْدُعٍ

(م ٢٠٠٢)

السُّلاءَة: شوكة النحل. وأم جُندُع: امرأة. يضرب لمن يؤتى من مأمنه.

٥٨٩٨ - شَيْئًا ما يطلب السَّوْطُ إلى الشقراءِ

(ع ١٠١٢) (م ١٩٦٣) (ز ٤٦٥ / ٢٣٧٨)

(تم ٢٨٠) (ي ٢٤١ / ٣)

قال الميداني: أي يطلب العَدْوَ. وأصله أن رجلا ركب فرسًا له شقراء فجعل كلما ضربها زادته جَرْيًا. يضرب لمن طلب حاجة وجعل يدنو من قضائها والفراغ منها.

وقال العبدري: وهذه الفرس الشقراء هي من خيل غَنِي واسمها حَذَفة، وفارسها خالد بن جعفر بن كلاب. وقائل هذا المثل زهير بن جذيمة العبسي. وقاله لما أقبلت عليه خيل خالد بن جعفر، فظن أنهم أهل اليمن، فقال لولده ورقاء: ما ترى؟ فقال ورقاء: أرى فارسًا على شقراء يجهدها ويكدها بالسوط قد أَلَحَّ عليها، يعني خالدًا. فقال زهير: «شيئًا ما يطلب السوط إلى الشقراء» وتمردت فرس زهير وهي القعساء، وجعل خالد بن جعفر يقول: لا نجوتُ إن نجا مُجدَّع.

يعني زُهيراً. فلما تمعطت القعساء بزهير لا تتعلق بها حَذَفة، قال خالد لمعاوية الأخيلِ بن عبادة وكان على الهَرَّار ـ وهو ابن أعوج ـ أدركْ معاويَ. فادرك معاوية زهيراً، وجعل ابناه ورقاء والحارث يدفعان عنه ـ أي عن أبيهما ـ فقال خالد: اطعن يا معاوية في نَسَاها. فطعن في إحدى رجليها فانخزلت القعساء بعض الانخزال وهي في ذلك تَمَغَّط، فقال زهير: اطعن الأخرى، يكيده بذلك، لكي تستوي رجلاها. فتحامل، فناداه خالد: يا معاوية أقذَّ طعنتك ـ أي اطعن مكانًا واحداً ـ فشعشع الرمح في رجلها فانخزلت. ولحقه خالد على حَذَفة فجعل يده وراء عنق زهير فاستخف بها عن الفرس حتى قلبه وخرَّ خالد فوقع فوقه ورفعَ المِغفرَ عن رأس زهير وقال: يالعامر اقتلونا جميعًا فعرفوا أنهم بنو عامر. فقال ورقاء: والانقطاع ظَهْراه إنها لبنو عامر سائر اليوم. ثم انتزع ابنا زهير أباهما مُرْتَثًا ونظروا فإذا الضربة قد بلغت الدماغ. ونُهِيَ بنو زهير أن يسقوا أباهم الماء، فاستسقاهم فمنعوه حتى نُهلكَ عطشاً فجعل يهتف: أموت أنا عَطِشًا؟ وينادي: يا ورقاء، وقال أبو حية: ينادي: يا شاس. فلما رأوا ذلك سقوه فمات ليلته.

٥٨٩٩- شيئان إذا أحرزتهما لم تُبالِ ما ضَيَّعْتَ بعدهما: درهمك لمعاشك، ودينُك لمعادك

رواه الثعالبي في الأعداد في الأمثال في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في المحافظة على الدين، والسعي في سبيل المعاش.

٥٩٠٠ - شَيْئانِ لا يُعرَفانِ إلا بَعْدَ ذهابهما: الصحة والشباب

هذا من الأقوال السارية كالأمثال. قال أبو الطيب:

آلة العيش صحة وشبابٌ
فإذا وَلَّيا عن المرء ولّى

ولذيذ الحياة أنفس في النَّفْـ
ـس وأشهى من أن يُمَلَّ وأحلى

وإذا الشيخ قال أُفٍّ فما ملْـ
ـلَ حياةً وإنما الضعفَ مَلاَّ

وقال أبو النجم:

لا تَشْكُوَنْ دهراً صححتَ به
إن الغنى في صحة الجسم

هَبْكَ الإمامَ أكنتَ منتفعًا
بلذاذة الدنيا مع السقم

٥٩٠١- شيئان لا يعرفهما إلا من ابتُلي بهما: السفر الشاسع، والبناء الواسع

رواه الثعالبي في ذم السفر والغربة في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير. قال بعضهم في مشقة السفر:

كل العذاب قطعة من السفر
يا رب فارددني إلى ريف الحضر

وقالوا: «الغريب كالوحشي النائي عن وطنه فهو لكل سبع فريسة ولكل رامٍ رمية»

أما البنّاء الواسع فالعناء فيه لا ينتهي، ويكاد صاحبه يقضي معظم عمره في شؤونه.

* * *

حرف الصاد

«ص»

٥٩٠٢ - صَابَتْ بقُرٍّ

(م ٢١١٦) (ز ٤٦٦ / ٢٣٧٩)

(ي ٢٥٦ / ٣)

ويروى: «وَقَعَتْ بِقُرٍّ» وذكره القالي في (ذيل الأمالي ص ٨٢) قال: «وَقَعَ هذا الأمر بِقُرٍّ» عن أبي مُحَلِّم. أي وقَعَ موقعه.

وقال الميداني: أي نزل الأمر في قراره فلا يستطاع له تحويل. وصابَتْ: من الصَّوْب وهو النزول. والقُرّ: القَرَارُ. يضرب عند شدة تصيبهم، أي صارت الشدة في قرارها. ويروى «وقعت بقُرّ»

قال عدي بن زيد:

تُرَجِّيـهَا وقـد وقـعت بقُـرٍّ

كـمـا ترجو أصاغرَها عَـتيبُ

وقال الأنباري في شرح السبع الطوال: يضرب لكل شيء وقع في موضعه الذي ينبغي أن يقع فيه. ويقال أيضًا لكل إنسان أصاب خيرًا أو وقع في أمر يحبه: «صابت بِقُرٍ» أي أدرك قلبُكَ ما كان متطلعًا إليه فقرّ.

قال طرفة:

كنت فـيكم كـالمغطّي رأسه

فـانجلى اليـوم قناعي وخُـمُـرْ

سـادرًا أحـسـب غـيي رَشَـدًا

فـتناهـيت وقـد صـابت بقُـرْ

السـادر: الذي كـانَ على بصره غشاوة، وهو أيضًا الراكب هواه لا يبالي ما صنع.

وقال أبو نواس في أرجوزته (ص ١٥٩ تفسير الأرجوزة):

فـــالنـــاس أبناء الحـــذر

فـرَّجْـتَ هـاتـيـك الغُـمَـرْ

عنا وقــد صَـــابـت بقُـــر

كـالشـمـس في شـخـص بَشَرْ

قال الشارح: يضرب عند نزول الشدة. أي نزل الأمر في قراره فلا يستطاع له تحويل. قال: ويقال للثائر إذا صادف ثاره «وَقَعْتَ بِقُرِّكَ» أي صادف فؤادك ما كان متطلعًا إليه فَقَرَّ.

وروى الزمخشري البيت الثاني لطرفة ثم قال:

وقال الحارث بن النمر الجرمي:

فلئـن طـاطـات في قـتـلـهمُ

لأهيـضـن عظامًـا عن عـفـر

ولئن أعـرضت عنهم بعـد مـا

أوهنـونـي لتـــصـوبن بقُـــرّ

٥٩٠٣ - صاح بهم حادثاتُ الدهرِ

(م ٢١٣٧)

يضرب لقوم انقرضوا واستأصلتهم حوادث الزمان.

٥٩٠٤ - صاحبُ ثريدٍ وعافيَةٍ

(م ص)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني وقال: يضرب لمن عرف بسلامة الصدر.

٥٩٠٥ - صاحب الحاجة أَبْلَهُ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال. والحاجة: المَأْرَبَة. قال تعالى: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ [غافر: ٨٠]. وتجمع على حاجات وحوَج وحاج وحوائج. قال أبو الطيب:

وفي النفس حاجات وفيك فطانة

والمعنى أن صاحب الحاجة لا يرى الرشد إلا في قضائها. وفي معناه تقول العامة: «صاحب الحاجة أرْعَنُ» أي يتحامق حتى يبلغ مآربه.

٥٩٠٦ - صاحبُ الحاجة أعْمى

(م ص)

وهذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير. ومعناه كالسابق.

٥٩٠٧ - صاحب الحاجة مُستعجِلٌ

هذا من أمثال العامة. قال:

ليس للحـاجـات إلا
مَـن لَـهُ وجـهٌ وَقـاحْ
ولـسـانٌ ذو بـيـان
وغُـدوٌ ورَوَاح
إن تـكـنْ أبْطـأتِ الحـا
جـاتُ يـومًـا والسـراح
فـعَليَّ السـعيُ فـيـهـا
وعلى الله النجـاح

٥٩٠٨ - صاحب الدابة أوْلى بمُقَدَّمِها

(ي ٢٤٨ / ٣)

قال اليوسي: يتمثل به، وهو يُروى أثرًا أو حديثًا. ومعناه ظاهر.

٥٩٠٩ - صاحبُ سرٍّ فطْنَتُهُ في غُرْبَةٍ

(م ٢١٢٣)

أي إنه لا يدري كيف يدبره ويحفظه حتى يضيعه. يعني السر. انتهى الميداني. قال أحدهم في راحة النفس بإفشاء السر:

ولا أكتم الأسرارَ لكن أُنمُّها
ولا أدَعُ الأسرارَ تغلي على قلبي
وإن قليل العقل مَن باتَ ليله
تقلِّبه الأسرار جنبًا إلى جنب

٥٩١٠ - صاحبُ السُّلطان كراكب الأسَد، يهابُهُ الناسُ وهو لمركوبه أهْيبُ

(ي ٢٤٩ / ٣)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (١٣٠) بلفظ «وهو لِمَرْكَبِه أهْيَبُ».

قال اليوسي: هذا مِن الأمثال الحكيمة. وهو قول الشاعر:

لا تصحب السلطانَ في حالةٍ
صاحبُه ليثَ الشرى يركبْ
يهابه الناس لمركوبه
وهو لما يركبه أهيبْ

٥٩١١ - صاحبي مَئِقٌ وأنا تَئِقٌ

يضرب هذا للمسافر مع رفيق أحمق، يكون قلبه ملآن ضجرًا من طول ما قاسى من مكروه السفر معه.

وقد سبق فيه المثل «أنا تَئِقٌ وصاحبي مَئِقٌ فكيف نتفق؟» والمثل «أنت تئق وأنا مئق فكيف نتفق؟».

٥٩١٢ - صاحتْ عصافيرُ بَطْنِه

(ف ٢٢٥) (م ٢١١٤)

قال الأصمعي: العَصَافير الأمعاء. وقال أبو عمرو: العصافير: ما اضطرب عند الجوع والفزع مثل الأمعاء والأحشاء والقلب وما أشبهها. قال

مثقب العبدي:

فَنُخِبَ القلبُ ومارت به
مَوْرَ عصافير حشى المُرعَد

مارت به أي اضطربت به يعني أذنه. يقول: سمعتْ حِسّا اضطربت منه. انتهى تفسير صاحب الفاخر. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٧٢) وقال: «للجائع».

خرج قيس بن زهير العبسي يمتار، فأبصر ناراً فأَمَّها، ثم أبت نفسُه السؤالَ، فعدل إلى شجرة فأكل منها وكانت سامة. فقال الربيع بن زياد يرثيه:

رأى ناراً بالعراء بدت
وشجاع البطن يختفق
جاء حتى كاد ثم أبى
ولدى الوادي له وَرَقُ
فحشاه جَوْفَ جُفرته
ثم اغفى وهو مُطَّرِقُ

قوله «وشجاع البطن يختفق» اختفق: اضطرب. وفسر الأصمعي شجاع البطن بشدة الجوع، كان الجوع يقرصه ويلسعه لسع الحية.

ويقال في معناه: «نَقَّتْ ضفادعُ بَطْنِه» و«نقت عصافير بطنه».

٥٩١٣ - الصاحي بَيْنَ السُّكارى كالحَيّ بَيْنَ المَوْتى، يَضْحَكُ مِنْ عَقْلِهِم ويأكُلُ مِن نُقْلِهِم

هذا من أمثلة النبيذيين، رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة.

٥٩١٤ - صَادَفَ بطنُهُ بَطْنَ تُرَبَةَ

(ي ٢٤٨ / ٣)

يقال: صادفه إذا لقيه ووجده. وتُرَبَةُ على مثال هُمَزَةَ: وادٍ معروف يصب في بستان ابن عامر. فيقال هذا عند مصادفة الخصب وسعة العيش كأنه صادف هذا الوادي.

٥٩١٥ - صادَفَ دَرْءُ السَّيْلِ دَرْءاً يَصْدَعُهُ

(م ٢٠٩٠) (تم ٢٨١)

صادف درء السيل دَرْأً يَدفَعُهُ (ف ٣٦١)

الدَّرْءُ: الدفع. ويسمى ما يُحتاج إلى دفعه من الشر دَرْءاً. ويعنى به ههنا دفعات السيل. أي صادف الشر شراً يغلبه. وهذا كما يقال: «الحديد بالحديد يُفْلَحُ».

والمثل صدر بيت لدغفل، وعجزه:

يهيضه طوراً وطوراً يصدعه

وذكر صاحب الأغاني في ترجمة الرَّمَّاح المعروف بابن مَيَّادة قصة مذكوراً فيها المثل المذكور، وهي أن مغيرة بنت أبي عدي بن عبدالجبار بن منظور بن زَبَّان بن سَيَّار الفزارية قالت: أخبرني أبي قال: جمعني وابنَ ميادة وصَخرَ بن الجعد الخضري مجلس. فانشدنا ابن ميادة قوله:

يُمَنُّونني منكِ اللقاءَ وإنني
لأعلم ما القاكِ من دون قابل

فاقبل عليه صخر فقال له: المحب المكبُّ يرجو الفائت ويَغْم الطير، وأراك يا أبا الشرحبيل حَسَنَ العزاء. فأعرض عنه ابن ميادة. قال أبو عَدي: فقلت:

صادف درْءُ السيل سيلا يردعه
بهضبة تَرُدُّهُ وتَدْفَعُهْ

يروى «دَرْءَ السيلِ سيلٌ» قوله «يغم الطير» اي إذا رأى طيرًا لم يزجرها مخافة أن يقع ما يكره.

قال: فلم يُحرْ إليه صخر بن الجعد جوابًا.

٥٩١٦ - صارَ إلى مَا مِنْهُ خُلِقَ

(م ص)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال يضرب للميت. ومعناه عاد إلى التراب.

٥٩١٧ - صارَ الأمرُ إلى النَّزَعَةِ

(ق ٤٣٨)

صار الأمر إلى الوَزَعَة (م ٢١٠٤)

(ز ٤٦٧ / ٢٣٨٠)

صار الرميُ إلى النزعة (ع ١٠٨٤) (ل / نزع)

قال أبو عبيد: إذا قام بإصلاح الأمر أهلُ الأناة والحلم. وفي حديث مرفوع أنه قيل له ﷺ: إنا قوم نتساءل أموالَنا. فقال: «يسأل الرجلُ في الجائحة والفَتْقِ ليُصلح بين الناس، فإذا استغنى أو كَرِبَ استعفَّ». فارخص النبي ﷺ المسألة لإصلاح الفتق.

وعلق البكري على هذا فقال: إنما هو «صار الامر إلى الوَزَعَة» و «صار الرمي إلى النزعة» والوَزَعة: جمع وازع وهو الذي يكف الناس عن المناكر. والوازع: الذي يتقدم الصف في الحرب فيصلحه ويرد المتقدم إلى مركزه.

وفي الحديث: «لا بُدَّ للحاكم من وَزَعَة» اي مَن يكف الناسَ عنه. والنَّزَعَة: جمع نازع وهو الذي ينزع في قوسه إذا جذب الوتر بالسهم.

وبعيد ان يكون المثل «صار إلى النزعة» لإشكال هذا اللفظ والتباسه؛ فإن النازع يقع على معان كثيرة. فإذا قال: «صار الرمي» تخلص المعنى وانجلى. والنازع في القوس. والنازع: المقصر عن الشيء. والنازع: المشوق إلى الشيء. والنازع: الطالع. يقال: نزع النجمُ إذا طلع. والنازع: الذي يكون في علز الموت وهي الحركة الشديدة. والنازع: الذي ينزع الشيء عن الشيء يقال في جميعها: نَزَع بفتح الزاي يَنزِع بكسرها.

وفي اللسان: «عاد الرمي على النزعة» ويضرب للذي يحيق به مَكْرُهُ، و«عاد السهم على النزعة» اي رجع الحق إلى اهله وقام بإصلاح الأمر أهل الأناة.

وروى الميداني قال: وذكر ان الحسن البصري لما استقضيَ ازدحم الناس عليه فآذوه فقال: «لا بُدَّ للسلطان من وزعة» فلذلك ارتبط السلاطين هذا الشرط.

٥٩١٨ - صار الأمرُ حَقِيقَةً كعِيَانِ الطريقة

(م ص)

وهذا من الامثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير فمعناه ظاهر.

٥٩١٩ - صار الأمرُ عليه لِزَام

(م ٢١٢١)

اي صار هذا الامر لازمًا لَهُ.

٥٩٢٠ - صار الثريدُ في رؤوس القُضْبَانِ

رواه ابن نباتة في (مطلع الفوائد ومجمع

الفرائد) (ص ١٠٨) قال: حُكي أن أعرابيًا وقف على حلقة ثعلب فسأل عن قول صعصعة الهلالي: «الحمد لله الحميد المنان، صار الثريد في رؤوس القضبان» فالتفت ثعلب إلى الحاضرين فقال: فيكم من يعرف معنى هذا؟ فقالوا: لا، فقال الأعرابي: ولا أنت. فقال: أراد أن السنبل قد أفرك. فقال: صدقت.

وهذه من ألطف الكنايات وأبدعها. يعني أن القمح الذي يعمل منه الثريد قد صار في رؤوس قضبان زرعه، وأقام اسمه مقامه على عادتهم المعروفة في ذلك.

٥٩٢١ - صار حديثَ الجرادتين

(ف ١٤٥)

صار حديثًا للجرادتين (و ٧٢)

قال صاحب الفاخر: إذا شُهِرَ أمرُهُ. يراد بالجرادتين قَيْنتا معاوية بن بكر أحد العماليق (قوم سكنوا مكة قبل الإسلام وكانوا سادتها).

ومن حديث الجرادتين أن عادًا لما كذبوا هودًا عليه السلام توالت عليهم ثلاث سنوات تهب عليهم الرياح من غير مطر ولا سحاب، فجمعوا من قومهم تسعين رجلا فبعثوا بهم إلى مكة ليستسقوا لهم، وراسوا عليهم قَيْلَ بن عِتر ولُقَيْم ابن هَزّال ومرثد بن سعد بن عُفير، وكان مسلمًا يكتم إيمانه، وجُلْهُمَة بن الخيبري ولقمان بن عاد، وكانت العرب إذا أصابها جهد جاءت إلى بيت الله تبارك وتعالى فسألت الله فيعطيهم الله عز وجل مسألتهم إلا أن يسألوا فسادًا، وكان أهل مكة إذ ذاك العماليق، وهم بنو عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح. وكان سيد العماليق يومئذ بمكة معاوية بن بكر. فلما قدم وفد عاد نزلوا عليه لأنهم كانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرًا يكرمهم بغاية الكرامة، وفي بعض الأحاديث أقاموا حَوْلا. وكانت عنده جاريتان يقال لهما الجرادتان تغنيانهم، فلَهَوْا عن قومهم شهرًا؛ فلما رأى ذلك معاوية من طول مقامهم شق عليه وقال: هَلَكَ أصهاري وأخوالي ما لِعادٍ خَتَنٌ أشأم مني، وإن قلت لهم شيئًا في أمرهم توهموا أن هذا بخل مني، فقال شعرًا ودفعه إلى الجرادتين تغنيانهم به وهو:

ألا يا قَيْلُ ويحكَ قُمْ فَهَيْنِمْ
لعل الله يبعثها غماما

لِتَسْقِيَ آل عادٍ إنّ عادًا
قَدَ امْسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد وليس نرجو
لها الشيخ الكبير ولا الغلاما

وقد كانت نساؤهم بخير
فقد أمست نساؤهم عَيَامَا

وإن الوحش تأتيهم نهارًا
ولا تخشى لراميهم سهاما

وأنتم ههنا فيما اشتهيتم
نهاركم وليلكم التماما

فقُبِّحَ وفدكُمْ من وفد قومٍ
ولا لُقُّوا التحية والسلاما

فلما غنتهم بهذا الجرادتان قال بعضهم لبعض:

يا قوم إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم فقاموا ليدعوا، وتخلف لقمان لانهم لم يُرئسوه ورأسوا قَيْلا. فدعوا الله عز وجل لقومهم، وكانوا إذا دعوا أجابهم نداء من السماء أن سَلُوا فيُعطوْن ما سالوا. فدعوا ربهم واستسقوا لقومهم فانشأ الله لهم ثلاث سحابات بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادى منادٍ من السماء: يا قَيْلُ اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب فقال: أما البيضاء فجَفْل، وأما الحمراء فعارض، وأما السوداء فهَطِلَة (ويقال فمَطِلَة) وهي أكثرها ماءً فاختارها فناداه منادٍ: قد اخترت لقومك رماداً رِمْدداً ولا تبقي من عادٍ أحداً لا والداً ولا وَلَداً. وسَيَّر الله السحابة السوداء التي اختارها قَيْل إلى عاد. ونودي لقمان: سَلْ. فسال عمر ثلاثة أنْسرٍ فأُعطيَ ذلك، فكان يأخذ فرخ النسر من وكره فلا يزال عنده حتى يموت، وكان آخرها لُبَد، وهو الذي يضرب به المثل فيقال: «أكبر من لُبَد» وعُمِّر لبد. وفيه يقول النابغة:

أضحت خلاءً وأضحى أهلُها احتملوا
أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

(هَيْنِمْ: ادعُ اللهَ. عَيَامى: جمع عيمى وهي الشديدة الشهوة إلى اللبن. وبرواية أخرى «أيامى» وهي التي هلك زوجها). يضرب المثل لكل ما انتشر وتسايرت بهم الركبان فقيل: «صار حديثًا للجرادتين».

٥٩٢٢ - صارَ حِلْسَ بَيْتِه

(م ٢١٣٩) (ل / حلس)

إذا لزمه لزوما بليغًا. والحِلْسُ: ما وَلِيَ ظهر البعير تحت القتب من كِساءٍ أو مِسْحٍ يلازمه ولا يفارقه. ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه في فتنة ذكرها: «كُن حِلْسَ بيتك حتى تاتيك يد خاطئة أو منية قاضية» يأمره بلزوم بيته وترك القتال في الفتنة.

وفي اللسان: وحِلْسُ البيت: ما يُبسَط تحت حر المتاع من مِسْحٍ ونحوه، والجمع: أحلاس. وفلان حلس بيته إذا لم يبرحه. وهو عندهم ذَمٌّ. أي إنه لا يصلح إلا للزوم البيت. ويقال: فلان من أحلاس البلاد: للذي لا يزايلها من حبه إياها، وهذا مدح، أي إنه ذو عزة وشدة، وإنه لا يبرحها لا يبالي دَيْنًا ولا سَنَةً حتى تخصب البلاد. ويقال: هو متحلس بها أي مقيم.

ورجل حَلُوسٌ: حريصٌ ملازم. ورجل حَلِسٌ: للحريص، وكذلك حِلْسَمٌ، واغمدْتُ الحِلْسَ: جعلته تحت الرحل أقي به البعير من عَقْر الرحل. قال الأعشى:

ووضع سقاءٍ وإخفائه
وحَلِّ حُلوسٍ وإغمادها

٥٩٢٣ - صارَ خَيْرَ قُوَيْسٍ سَهْمًا

(ق ٣١١) (م ٢١٠٥) (ز ٤٦٩ / ٢٣٨٢)

(ل / قوس)

قال أبو عبيد: قال الأصمعي في الرجل يكون ذا مهانة ثم ينتقل إلى العز: «صار خيرَ قويسٍ سَهْمًا» أي صار إلى الحال الجميلة بعد الخساسة.

قال الميداني: وتقدير الكلام: صار خير سهام

قويس سهمًا. وصغَّر القوسَ لأنها إذا كانت صغيرة كانت أنفذ سهمًا من العظيمة.

وقال البكري: أول من نطق بهذا المثل خالد بن معاوية بن سنان السعدي. وذلك أنه تَسَابَّ مع بني غَنْم عند النعمان بن المنذر. فقال خالد يرجز بهم.

دوموا بني غنم ولن تدوموا
لنا ولا سيدكم مرحوم
إنا سراةٌ وَسْطُها قرومُ
قد علمت أحسابنا تميم
في الحرب (حين حلم الأديمُ)

فذهب قوله «حلم الأديم» مثلا. وقال لهم:

إن لنا يا آل غَنْم عِلْمًا
أفواه أفراس أَكَلْنَ هَشْمًا
أستاه آمٍ يغتذين لَحمًا
تركتهم خير قويسٍ سهمًا

فذهب قوله مثلا فرجز شاعر غنم بخالد، ومع خالد أخ له، فاستعدوا عليهما النعمان. فقال خالد: أبيت اللعن: أنا إذن أركب لهم أنا وأخي ناقة ثم نتعرض لهم. فإن استطاعوا فليعقروا بنا. فأعجب ذلك النعمان وقال: قد أعطوكم بحقكم. قالوا: قد رضينا، فقال النعمان: «أما والله لتجدنه الوى بعيد المستمر» فأرسلها مثلا (هو المثل: الوى بعيد المستمر). ثم اكتفل خالد وأخوه ناقتهما بكفل وتأخر أحدهما إلى العجز وجعل وجهه مما يلي الذنب وتقدم الآخر إلى الكتف وجعل كل واحد منهما يذب بسيفه فلم يخلصوا إلى أن يعقر بهما.

وقوله: «لنا ولا سيدكم مرحوم». هكذا ورد ههنا، ولا أدري ما صحته، وأما الذي في عبد القيس فإنما هو «مرجوم» بالجيم. قال لبيد:

رَهْطَ مرحومٍ ورهط بن المُعَل

سُمِّيَ بذلك لأنه فاخر رجلا عند النعمان، فقال له النعمان رجمك بالشرف، فسمِّي مرجومًا واسمه عامر. والمذكور في هذا الخبر إنما هو من بني غَنْم بن دودان بن أسد.

وذكر الزمخشري هذا البيت: قال يهجو قومًا:

أفواه أفراس أكلن هشمَا
تركتهم خيرَ قويس سهمَا

وقال الأحدب: يضرب للذي يخالفك ثم يرجع عن ذلك ويعود إلى ما تحب.

٥٩٢٤ - صارَ الزُّجُّ قُدَّامَ السِّنان

(م ٢١٣١)

يضرب في سَبْقِ المتأخرِ المتقدمَ من غير استحقاق. انتهى تفسير الميداني.

والزُّجُّ: الحديدة التي تُرَكَّبُ في أسفل الرمح. والسِّنان يُركَّب في أعلاه، والزج يُركز به الرمح في الأرض، والسنان يطعن به.

٥٩٢٥ - صار شأنهم شُوَيْنًا

(م ٢٠٩٨) (ز ٤٧٠/ ٢٣٨٣)

يضرب لمن نقصوا وتغيرت حالهم. قال الميداني: يقال تقدمَ المهلب بن أبي صفرة (وعند الزمخشري يروى عن الأشعث بن قيس أنه قال) إلى شريح القاضي: أبا أمية لَعَهْدي بك وإن شأنك

لَشُوَيْنٌ. فقال له شريح: أبا محمد أنت تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها من نفسك (وزاد الزمخشري: وأيُنا لم يكن شأنه شُوَيْنًا ثم مَنَّ الله؟).

٥٩٢٦ - صار الفتيانُ حُمَمًا

(ز ٤٦٨ / ٢)

صارت الفتيان حُمَمًا (م ٢٠٩٢)

يضرب في التحزن للمتورط.

قد سبقت قصته في المثل «إن الشقي وافد البراجم».

٥٩٢٧ - صارت البئرُ المُعطَّلَةُ قصرًا مَشيدًا

(م ص)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني وقال: يضرب للوضيع يرتفع.

٥٩٢٨ - صارت ثُرَيًا وهي عُودٌ أَقْشَرُ

(م ٢١٥٠)

الثَّرِيَّةُ والثَّرْيَاءُ: الأرض النَدِيَّة. ومالٌ ثَرِيٌّ: أي كثير. ورجلٌ ثَرْوانٌ وامرأة ثروى: إذا كثر مالُهما. وثُرَيًا تصغير ثَرْوى. والأقشر: الأحمر الذي كأنه نزع قشره. يضرب لمن حسنت حاله بعد فقر، وكثر مادحوه بعد ذم.

٥٩٢٩ - صارت القَوْسُ رَكْوَةً

(تم ٢٨٣) (ل / ركا)

قال العبدري: أورده الجوهري في الصحاح (ركا) وقال: إنه يضرب في الإدبار وانقلاب الأمور. ورأيت في مختصر أنساب السمعاني من تعليقات ابن الأثير الجزري «صارت العصا ركوة». ذكره في معرض عَتْبٍ على ابن السمعاني في شيء يتعلق بالأنساب.

والركوة: (مثلثة الراء) إناء صغير يشرب فيها الماء وتطبخ بها القهوة في أيامنا.

٥٩٣٠ - الصَّارِمُ يَنْبُو

(ي ٢٥٣ / ٣)

الصارم: السيف القاطع. ونَبْوُهُ تجافيه عن الضريبة. وهذا من أمثال أوس بن حارثة. ومثله «الجواد يكبو» والمراد من ذلك ان الكريم تكون له الزلة. والشريف تكون له السقطة، واللبيب تكون له الهفوة، والجواد تكون له الوقفة ونحو ذلك.

٥٩٣١ - صاعِقَةُ ثمود

(ث ١١٢)

هي الصيحة التي أخذتهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين، وإنها كانت صيحة جبريل عليه السلام. وتضرب مثلا في الإبادة والإفناء كريح عاد.

٥٩٣٢ - صَالِبي أَشَدُّ مِن نافِضِكَ

(م ٢١٦١) (ز ٤٧١ / ٢)

هما نوعان من الحُمَّى. يضرب في الأمرين يزيد أحدهما على الآخر شدة.

وقال الزمخشري: يضرب لمن يشكو شيئًا فيُشتكى إليه أشد منه.

وفي اللسان: الصالب من الحُمَّى: الحارَّةُ غير النافض. تذكر وتؤنث. يقال: أخذته الحُمَّى بصالب، وأخذته حُمَّى صالبٌ. وأنشد:

«يَرُوعُكَ حُمَّى مِن مُلالٍ وصالبِ»

والصالب: التي معها حر شديد وليس معها بَرْدٌ. وأخذه صالب: أي رِعْدَة. أنشد ثعلب:

عُقاراً غذاها البحرُ من خمر عانةٍ
لها سَوْرَةٌ في رأسه ذات صالب

٥٩٣٣ - الصَّالحُ إذا مات استراح، والطَّالحُ إذا مات استُريحَ منه

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٠٥) من غير تفسير.

والطالح: خلاف الصالح. رجل طالح أي فاسد لا خير فيه. قال منصور الفقيه:

قد قلتُ إذْ مدحوا الحياة فأسرفوا
في الموت ألفُ فضيلةٍ لا تُعرَفُ
منها أمان لقائه بلقائه
وفراقُ كل معاشر لا يُنصِفُ

٥٩٣٤ - صامَ حَوْلاً ثم شرب بَوْلاً

(م ص)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

وهذا كقول العامة «صام وافطر على بَصَلَهْ».

٥٩٣٥ - صَانِعِ الطبيبَ قَبْلَ أنْ تمرَضَ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (١٨١) من غير تفسير.

وصانعه: داراه ولَيَّنَهُ وداهَنَهُ. وصانعتُ فلانا أي رافقته. والمعنى: صادِق الطبيبَ ليُحسنَ مُعالجتَك حين تمرض. ويجوز أن يراد به الرشوة.

قال عبيد الله بن عبدالله بن طاهر وكانه نظر إلى جشع الأطباء في زماننا:

ما كنت أحسب أن الدهر يجعل أمـ
ـراض الأعلاء أعراسَ الأطبَّاء
حتى تبين في ذا الدهر أن تجا
رات الأطباء أسقام الأعلاء

٥٩٣٦ - صَبَاءٌ في هَمَامَةٍ

(م ٢٠٨٤)

الصَّبَاءُ: الصِّبَا. إذ فتحتَ مَدَدْتَ، وإذا كَسَرْتَ قَصَرْتَ. والهَمَامَة: مَصْدر الهَمّ. يقال: شيخٌ هِمٌّ: إذا أشرف على الفَناء، وهَمَّ عمرُه بالنفاد. يضرب للشيخ يتصابى. انتهى تفسير الميداني.

وتقول العامة في نحوه: «شيئان أَبْرَدُ من اليَخْ؛ شَيْخٌ تصابى، وصبي تَمَشْيَخ». واليَخ: دُودٌ يكون في الثلج، أو هو الثلج بالفارسية.

ويقال لمثل هذا: «وهل يُصْلِحُ العَطَّار ما أفْسَدَ الدهر؟» و «الخضاب من شهود الزور» «إن خضبتَ الشيبَ فكيف تخضب الكِبَر؟».

يا خاضبَ الشيب بالحناء تستره
سَلِ المليكَ له سَتراً من النار

وقال سُوَيدُ بن كُراع:

فهَلْ يُعْذَرَنْ ذو شيبةٍ بصَبائه
وهل يُحمَدَنْ بالصبر إن كان يصبر

٥٩٣٧ - صُبَابتي تُروي وليست غَيْلا

(م ٢١٥٦)

الصُّبابَة: بقية في الإناء وغيره. والغَيْل: الماء يجري على وجه الأرض.

يضرب لمن ينتفع بما يبذل وإن لم يدخل في حد الكثرة. نظمه الأحدب فقال:

إن قَلَّ جـودي أن يكون سَـيْـلا
صُبَابتي تُروي وليست غَيْلا

٥٩٣٨ - صَبَّح بني فلان زُوَيْرُ سوْءٍ

(م ٢١٦٤)

إذا غزاهم في عُقرِ دارهم. والزُّوَيْرُ: زعيم القوم. قال:

قد تضرب الجيشَ الخميسَ الأَزْوَرا
حتى ترى زُوَيْرَهُ مُجَوَّرا

وقال:

بأيدي رجالٍ لا هوادة بينهم
يسوقون للموت الزُّوَيْرَ اليلنددا

اليَلَنْدَدُ والأَلَنْدَد: كالأَلَدّ، أي: الشديد الخصومة.

٥٩٣٩ - الصُّبْحانُ

الذي قد اصطبح فرَوِي. كان رجل عند قوم فصبحوه حتى نهض عنهم شاخصًا، فأخذه قوم وقالوا: دُلَّنا على حيث كنت. فقال: إنما بِتُّ بالقَفْر. فبينما هم كذلك، إذ قعد يبول. فعلموا أنه بات قريبًا عند قوم فاستدلوا به عليهم واستباحوهم.

٥٩٤٠ - صَبَحْنَاهُمْ فغدوا شَأْمَةً

(م ٢١١٧) (ز ٤٧٢ / ٢٣٨٤)

أي أوقعنا بهم صُبْحًا، فأخذوا الشّق الأشام، أي صاروا أصحاب شأمة وهي ضد اليَمْنَة. قال الزمخشري: يضرب للأذلاء المقهورين.

ورواه التبريزي في (شرح الحماسة ص ٦٤ / ٢) وقال: صبحت: مخففًا ومشددًا إذا قصدته للغارة صباحًا. قال حُسَيل بن سجيح الضبي:

لقد علم الحيُّ المصبَّح أنني
غداة لقينا بالشُّرَيْف الأحامسا

الأحامس: لقب لبني عامر بن صعصعة.

ويقولون: «خليناهم والجانبَ الأشأم» و«خليناهم وناحيةَ الشؤم». يضرب ذلك للمنهزم. قال حسان بن نشبة العدوي:

تركنا لهم شِقَّ الشمال فأصبحوا
جميعًا يزجُّون المطِيَّ المُخَزَّما

أي خلينا لهم شِقَّ الشمال في الهزيمة. والمخزَّم: المُقَطَّع.

٥٩٤١ - صَبْحى شَكَوْتُ فاستَشَنَّتْ طالِقُ

(م ٢١٥٣)

يقال: ناقة صبحى: إذا حُلِبَ لبنها. والطالق: الناقة التي يتركها الراعي لنفسه فلا يحلبها على الماء. يقول: هذه الصبحى شَكَوْتُها إذا حلبت، فما بال هذه الطالق صار ضرعها كالشنِّ البالي؟ يضرب للرجلين يُعذَر أحدهما في أمر قد تقلداه معًا، ولا يُعذَر الآخر فيه لاقتداره عليه إن عجز عنه صاحبه. قال الأحدب:

غيري عذرتَ أيها المنافق
صبحى شَكَوْتُ فاستشنت طالقُ

ومعنى شَكَوْتُ: جعلت لبنها في الشكْوَة وهي جلد الرضيع يتخذ وعاء لِلَّبَن، فإذا كان جلد الجذَع فما فوقه سمي وَطْبًا. وفي حديث عبدالله ابن عمرو: كان له شَكْوة ينقع فيها زبيبًا، وهي وعاء صغير كالدلو أو القِربة وجمعها شُكًى وشَكَوات وشِكاء.

٥٩٤٢- الصَّبر أمرُّ من الصَّبِرِ

رواه الثعالبي فيما يجري مجرى الأمثال في كتابه (المتشابه) من دون تفسير.

الصَّبْر الأولى نقيض الجزع، وهو حبس النفس عند الجزع والمصيبة، أنشد الأعرابي:

أرى أمَّ زيد كلما جَنَّ ليلُها
تبكي على زيدٍ وليست بأصْبَرا

أي ليست أصبر من ابنها، بل ابنها أصبر منها لأنه عاق، والعاق أصبر من أبويه.

والصَّبِر بكسر الباء: عصارة شجر مر، واحدته صَبِرَة وجمعه صُبُور وقد تسكن الباء في ضرورة الشعر كقول الراجز:

«أمَرُّ من صبْر ومَقْرٍ وحُضَضْ»

يضرب المثل في شدة الصبر.

٥٩٤٣ - صَبْرُ أيّوب

(ث ٦٥)

قصته في البلاء والصبر عليه مشهورة والمثل بها سائر. قال ابن لَنْكَكْ:

نحن من الدهر في أعاجيب
نسأل الله صبرَ أيوب
أقفرت الأرض من محاسنها
فابكِ عليها بكاء يعقوب

٥٩٤٤ - صَبْرُ الحِمَارِ

(ث ٥٧٠)

قيل لبزر جمَهْر: بِمَ أدركتَ ما أدركتَ؟ قال: بُكور كبكور الغراب، وصبر كصبر الحمار، وحرص كحرص الخنزير. وإنما ضرب المثل في الصبر بالحمار، لصبره على الخسف وقلة التفقد. وهذا من أمثال العجم، وأما العرب فإنها تقول: «أصبر من ذي حاجة» و «أصبر من عَوْدٍ سَنَةَ جُلبَ».

٥٩٤٥ - صَبْرُ ساعة أطْوَلُ للراحة

(م ص)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

٥٩٤٦ - الصبر على الفقر يعدل الجهاد في سبيل الله

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ٣٩٤).

٥٩٤٧ - الصبر عن محارم الله أيسرُ من الصبر على عذاب الله

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ٤٢٥).

٥٩٤٨ - الصبر عند الصدمة الأولى

(ق ٤٦٨) (ز ١٤١٦) (تم ١٤١)

(ت ح ٤١٤)

قال أبو عبيد: وفي الحديث المرفوع: «الصبر عند الصدمة الأولى». معناه: أن كل ذي مَرْزِئة فإن قصاراه الصبر، ولكنه إنما يحمد على أن يكون عند جِدَّة المصيبة وحرارتها. نظم الفقيه نجم الدين عمارة اليمني هذا المثل بمطلع مرثية نجم الدين والد صلاح الدين الأيوبي فقال:

هي الصدمة الأولى فمن بانَ صبره
على هول ما يلقى تضاعف أجره

٥٩٤٩ - الصبر مفتاح الفرج

(م ص)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

ويحسن أن نُعرِّف الصبر بعد هذه الأمثال فيه. فالصبر: حَبْسُ النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن الشكوى، والسكون عند تجرع غصص البليات، والوقوف مع البلاء بحسن الأدب، والفناء في البلوى بلا ظهور شكوى. وفَرَجَ اللهُ الغمَّ يَفرجُه وفَرَّجَه فانفرجَ وتَفرَّجَ: كَشَفَهُ. قال الشاعر:

مفتاح باب الفرج الصبر
وكل صبر بعده يُسْرُ
وكل من أعياك أخلاقه
فإنما حيلته الهجر

وقال آخر:

يافارج الهَمِّ وكَشَّافَ الكُرَب

والفرجة (مثلثة الفاء): الخلاص من الهم.

يا فارج الكرب مسدولا عساكرُهُ
كما يفرِّج غمَّ الظلمة الفَلَقُ
لا تيأسَنَّ وإن طالت مطالبة
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
اشتدي أزمة تنفرجي
قد آذَنَ لَيْلُكِ بالبَلَجِ

وقال أمية بن أبي الصلت:

ربما تكره النفوسُ من الأمـ
ـرِ لهُ فرجة كَحَلِّ العِقال

٥٩٥٠ - صَبْراً أتانُ فالجِحَاش حُولُ

(م ٢١٥١)

الحوْلُ جمع حائل وهي التي لم تحمل عامها. ونصب (صبراً) على المصدر.

يضرب لمن وَعَد وَعْداً حَسَنًا والموعودُ غير حاضر. وخَصَّ الجحاشَ ليكون التحقيق أبعد. نظمه الأحدب فقال:

فقل له - ووعده ممطولُ -:
صبرًا أتانُ فالجحاش حُولُ

٥٩٥١ - صَبْراً على مَجامِرِ الكِرَامِ

(ف ١٦٣) (و ٧٠) (م ٢٠٨٦)

(ز ٤٧٣ / ٢٣٨٥)

روى الواحدي والمفضل بن سلمة أن أول مَن قاله يسار الكواعب، وكان عبداً أسود يرعى لأهله إبلا ضخمة، وكان معه عبد يراعيه، وأن أهله مروا يومًا بحذاء الإبل وكانت ترتع في روضة معشبة، فعمد يسار إلى لقوح من لقاحه قد درت على ولدها فحلبها في علبة له حتى ملاها، ثم أقبل يمشي بها، وكان أفحج الرجلين، حتى أتى بها بنت مولاه يسقيها وهي راكبة على الجمل، فنظرت إلى رجليه فتبسمت ثم شربت وجزته خيراً. فانطلق فرحًا حتى أتى صاحبه فقص عليه القصة. فقال له: اسخر بنفسك ولا تسخر ببنات الأحرار. فقال: والله لقد دَحِكَتْ (يريد ضحكت) إليَّ دُحيك. لا أخيبها. فلما باتا كُسِرَ لهما حوار سمين، فقال له رفيقه: تعال عاوني على هذا الحوار حتى نطبخه. فقال: ما أشغلني

عنك اعمله أنت. وقام فحلب في علبة فملأها ثم أتى ابنة مولاه فنبهها إلى العلبة، فاستيقظت فشربت حاجتها ثم اضطجعت وجلس هو موازيًا لها. فقالت: ما جاء بك؟ قال: ما أعلمك ما جاء بي؟ قالت: ما أعلم ما جاء بك. وظنت انه قد أذنب ذنبًا فجاء لتشفع له عند مولاه. فقال: لا وَلِّ (يريد والله) ما خفي عليك ما جاء بي، قالت: فأي شيء هو؟ قال: ذاك دُحيك الذي دَحكت إليَّ. قالت: حيَّاك الله، وذهبت إلى سفط لها فأخرجت منه بخورًا ودهنًا طيب الرائحة، واخذت موسى كانت تحف بها الشعر، ودعت بمجمرة فيها نار ثم وضعت البخور عليها ووضعتها تحته وتطاطات كأنها تريد إصلاح البخور وعمدت إلى مذاكيره فقطعتها بالموسى، فلما أحس بحرارة الحديد قال: «صبرًا على مجامر الكرام»، ثم أومات إلى أنها تدهنه وقالت: إن هذا دهن طيب إلا أن فيه حرارة فتصبر عليها حتى تبرد فإن ريحك الآن ريح الإبل. ثم أشمته الدهن على الموسى ثم رفعتها فوضعتها بين عينيه فاستلبتْ بها أنفه، ثم فعلت باذنيه مثل ذلك. وقالت: قم يابن الخبيثة. فاتى صاحبه. فلما رآه قال: أمقبل انت أم مدبر؟ فقال: أخزاك الله أوقد عمي قلبك؟ إذ لم تكن ترى انفًا ولا أذنين، أوما رأيت وَبَّاصة العينين؟ قال: قد قلت: يا يسار، كل لحم الحوار، واشرب من لبن العشار وإياك وبنات الأحرار. قوله: «وبَّاصة العينين» من وَبَصَ البرق: أي لَمَعَ. والوَبْصَةُ: الجَمْرَة. والوبيصة النار.

وذكر الميداني قصة يسار مختصرة، ثم قال: وقال المفضل: بلغنا أن اعرابيًا قدم الحضر بإبل فباعها بمال جَمٍّ وأقام لحوائج له، ففطن قوم من جيرته لما معه من المال فعرضوا عليه تزويج جارية وصفوها بالجمال والحَسَب والكمال طمعًا في ماله، فرغب فيها، فزوجوه إياها، ثم إنهم اتخذوا طعامًا وجمعوا الحي. واجلس الأعرابي في صدر المجلس، فلما فرغوا من الطعام ودارت الكؤوس وشرب الأعرابي وطابت نفسه أتوه بكسوة فاخرة وطيب فالبس الخلع ووضعت تحته مجمرة فيها بخور لا عهد له بذلك، وكان لا يلبس السراويل، فلما جلس عليها سقطت مذاكيره في المجمرة فاستحيا أن يكشف ثوبه وظن أن تلك سنة لابد منها، فصبر على النار وهو يقول: «صبرًا على مجامر الكرام» فذهبت مثلا. واحترقت مذاكيره وتفرق القوم وارتحل الأعرابي إلى البادية وترك امرأته وماله، فلما قص على قومه ما رأى قالوا: «است لم تعود المجمر» فذهب قولهم مثلا أيضًا. يضرب لمن لم يكن له عهد قديم.

وذكر الزمخشري قصة يسار مختصرة، ثم قال: وإياه عنى الفرزدق في قوله:

فهل أنت إن ماتت أتانك راكب
إلى آل بسطام بن قيس بخاطب
وإني لأخشى إن خطبت بناتهم
عليك الذي لاقى يسارُ الكواعب

يضرب في احتمال الشدائد عند صحبة الكبراء. ويضرب أيضًا لمن يؤمر بالصبر على ما يكره

تهكمًا. وفي الصبر على الجمر قال نهشل بن حري:

ويوم كان المصطلين بحَرِّهِ
وإن لم يكن نارٌ قعودٌ على الجَمْرِ
صبرنا له حتى تَجَلّى وإنما
تفرَّج أيامُ الكريهة بالصبر

٥٩٥٢ - صَبْراً وإن كان قَتْراً

(م ٢١٢٤)

القَتْر: شدة المعيشة. ويروى: «وإن كان قيراً». يضرب عند الشدائد والمشاق. انتهى تفسير الميداني. قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان:١٧]. وقال الشاعر (وهو محمد بن بشير):

إن الأمور إذا انسدَّتْ مَسَالكُها
فالصبر يفتح منها كلَّ ما ارتتجا
أخلِقْ بذي الصبر ان يحظى بحاجته
ومدمنِ القرع للأبواب ان يَلِجا
لا تيأسنَّ وإن طالت مطالبة
إذا استعنتَ بصبرٍ أن ترى فرجا

وقال آخر:

إني رأيت وللأيام تجربة
للصبر عاقبةً محمودةَ الأثر
وقلَّ مَن جَدَّ في أمرٍ يطالبه
واستصحب الصبرَ إلا فاز بالظفر

وقال ابن الرومي:

أرى الصبر محموداً وعنه مذاهب
فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب
هناك يحق الصبر والصبر واجب
وما كان منه كالضرورة أوجب

فشد امرؤٌ بالصبر كفًا فإنه
له عصمة أسبابها ما تقضَّبُ
هو المهرب المنجي لمن أحدقت به
نوائب دهر ليس عنهن مهرب

وقال إبراهيم النبهاني:

تعزَّ فإن الصبر بالحر اجملُ
وليس على ريب الزمان مُعَوَّلُ
وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا
فصَحَّتْ لنا الاعراض والناس هُزَّلُ

وقال احد بني أسد:

فكابروا المجد حتى مَلَّ أكثرهم
وعانق المجدَ مَن أوفى ومَن صبرا
لا تحسب المجدَ تمرًا انت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصَّبِرا

وقال آخر:

واصبر فما استشفعتَ في مَطْلَبٍ
بشافعٍ خيرٍ من الصبر

وقال أعرابي: كن حُلْوَ الصبر عند مُرِّ النازلة. ولشدة الصبر على النفس قالوا: «الصَّبْرُ أمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ».

٥٩٥٣ - صَبْراً وبِضَبِّيٍّ

(م ٢١٦٥)

قاله شتير بن خالد لما قتله ضرار بن عمرو الضبي بابنه حصين. ونصب صبراً كأنه يانف ان يكون بَدَل ضبي. يضرب في الخصلتين المكروهتين يُدفَع إليهما الرجل.

٥٩٥٤ - صَبْرُكَ عن محارم الله أَيْسَرُ من صبرك على عذاب الله

(م ص)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. ومعناه ظاهر.

٥٩٥٥ - صَبَعْتَ لي إِصْبَعَكَ العَمَّالَةَ

(م ٢١٥٤)

يقال: صَبَعْتُ بفلان وعلى فلان أَصْبَعُ صَبْعًا: إذا أشرت نحوه بإصبعك مغتابًا. وههنا صبعتَ لي، ولم يقل عليَّ ولا بي لأنه أراد: استعملتَ إصبعَك العَمَّالة لي أي لأجلي. ويصح أن تقول: صبعتَ أصبَعَكَ أي أصبتَها كما تقول: رأسْتُه وصدرتُه ويَدَيْتُه: أي أصبتُ هذه الأشياء والأعضاء منه. ويجوز أن يكون لي بمعنى إليَّ كما يقال: هديته للطريق وإلى الطريق، وأوحيتُ إليه وله، فيكون من صلة معنى صبعت وهو أشرتُ، كأنه قال: أشرتَ لي أي إليَّ. والعَمَّالة: مبالغة العاملة، أي إنها تعودت ذلك العمل. يضرب لمن يعيبك باطنًا ويثني عليك ظاهرًا. قال الأحدب:

يا عائبي عيبًا بكل حاله

صبعتَ لي إصبعك العَمَّاله

٥٩٥٦ - صَبْغَةُ الشيطانُ

(م ص)

يضرب للتائه في ولايته. وهو مثل مولد رواه الميداني وفسره هكذا.

٥٩٥٧ - صَبَغُوني عِنْدَكَ

(ف ٢٢٢)

قال الأصمعي وابن الأعرابي: يقال: صبغتُ الرجلَ بعيني وبيدي: إذا أشرتُ إليه فيقال: أشاروا إليَّ عندك، أي أعلموك أني أصلح لما قصدتني به، كقولهم: وضعوني على يدك. وكقولهم: دَسُّوكَ إليَّ. ومَن قال: صبغوني في عينك يعني غُيِّرتُ في عينك حتى قصدتَني بما تعلم أنه لا يذهب عليَّ.

وقال الأزهري: هذا غلط. إذا أرادت العرب بإشارة أو غيرها قالوا: صبعتُ. بالعين المهملة.

٥٩٥٨ - الصَّبُوحُ جَموحٌ

(م ص)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

والصبوح: شُربُ الصباح. أي إنه يجمح بشاربه لأنه شرب في غير وقت الشراب. يضرب لمن يطلب شيئًا في غير حينه.

وفي تاج العروس: الصبوح: الناقة تُحلَبُ صباحًا. وعلى هذا يكون المعنى أنها تأبى وتجمح بحالبها.

٥٩٥٩ - صَبُوحُ حَيَّانَ به جَمُوحٌ

(م ٢١٥٢)

حَيَّانُ: اسم رجل. والصبوح: ما يُشرب عند الصبح وهو يجمح بشاربه لأنه شربها في غير وقتها. يضرب لمن يتصدر للرياسة في غير حينها.

٥٩٦٠ - الصَّبِيُّ أَعْلَمُ بِمَضْغٍ فيه

(م ٢٠٩٥) (ز ١٤١٧)

قال الميداني: يضرب لمن يشار عليه بأمر هو أعلم بأن الصواب في خلافه.

وروى أبو عبيدة: «بمصغى فيه» بالصاد غير معجمة من صَغِيَ يصغى: إذا مالَ، أي يعلم كيف يميل بلقمته إلى فيه كما قيل: «أهدى من اليد إلى الفم».

وروى أبو زيد: «الصبي أعلمُ بمصغى خَدِّه» أي يعلم إلى من يميل ويذهب إلى حيث ينفعه، فهو أعلم به وبمن يشفق عليه.

وقال الزمخشري: أي لا يتناول إلا ما يقدر على مضغه. يضرب في إقدام الرجل على مبلغ وسعه. وهذا التفسير يخالف الواقع فالصبي يتناول كل شيء، وأول ما يصنع فيه أن يضعه في فمه، فهو لا يعي أينفعه أو يضره، وربما تناول ما فيه أذاه.

وذكر التوحيدي المثل في البصائر والذخائر (٣/١ ص ٢٣٤) وقال: يقال: «الصبي أعلم بمصغى خَدِّه» أي هو أعلم بمن ينفعه.

٥٩٦١ - صُحْبَةُ الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار

هذا قول سائر كالمثل، في الابتعاد عن الأشرار.

٥٩٦٢ - صُحْبَةُ السُّفِينَة

(ث ١١٨٢)

يضرب مثلا في الصحبة التي لا صداقة معها. وذلك أن الناس ربما تصاحبوا في السفينة ثم لا يتصادقون بعدها. قال الشاعر:

مَن غاب عنكم نسيتموه
وروحه عندكم رهينَهْ
أظنكم في الوفاء ممن
صُحْبَتُهُ صُحبةُ السفينه

٥٩٦٣ - صُحُفُ إبراهيم

(ث ٤٨)

قال وهب بن منبه: أنزل الله على إبراهيم عشرين صحيفة كلها أمثال وعِبَر وتسبيح وتحميد. وكان مما فيها: «أيها الملك المسلط المغرور المبتلى، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، ولتبني المدائن والحصون، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو من كافر». وفي بعض الروايات: «إنها ردت إلى السماء فلم يبق في أيدي الناس منها شيء».

وقد يضرب بها المثل في الشيء المتروك المنسي كما قال الصاحب في رسالة إلى بعض إخوانه: «ونسيتني وما كان حقي أن أُنسى، وطويتني في صحف إبراهيم وموسى».

٥٩٦٤ - الصحة تشبه الشباب والسقم يشبه الهَرَم

وهذا من الأقوال السائرة كالأمثال. والمعنى ظاهر. وقد قيل: ما سلامة بَدَنٍ معرض للآفات، وبقاء عمر ينقص على الساعات؟ وقيل: «لا صديق أرفق من الصحة، ولا عدو أعدى من المرض». وقيل: «بمرارة السقم توجد حلاوة الصحة».

٥٩٦٥ - صَحِيفَةُ المُتَلَمِّس

(ف ١٣٢) (ع ١٠٨٦) (ث ٢٨٩)
(م ٢١١٣)

قال المفضل بن سلمة: كان من حديثها أن عمرو بن المنذر بن امرئ القيس كان يرشح أخاه

قابوس بن المنذر، وهما لهند بنت الحارث بن عمرو الكندي آكل المرار، ليملك بعده. فقدم عليه المتلمس وطرفة فجعلهما في صحابة قابوس وأمرهما بلزومه، وكان قابوس شابًا يعجبه اللهو. وكان يركب يومًا في الصيد فيركض يتصيد وهما معه يركضان حتى يرجعا عشيةً وقد لَغبا، فيكون قابوس من الغد في الشراب فيقفان بباب سرادقه إلى العشيّ. فكان قابوس يومًا على الشراب فوقفا ببابه النهار كله ولم يصلا إليه، فضجر طرفة فقال:

ليت لنا مكانَ الملك عمرٍو
رغوثًا حول قبتنا تخور
من الزمرات أسبَل قادماها
وضَرَّتُها مُركَّنَةٌ دَرُورُ
يشاركنا لنا رَخِلان فيها
وتعلوها الكباش وما تثور
لعمرك إن قابوس بنَ هندٍ
لَيَخلطُ مُلكَهُ نَوْكٌ كثير
قسمتَ الدهرَ في زمن رَخيٍّ
كذاك الحكم يَقصِد أو يجور
لنا يومٌ وللكروان يوم
تطير البائسات ولا نطير
فأما يومهن فيوم سَوْءٍ
تطاردهن بالحَدَب الصقور
فأما يومنا فنظل ركبًا
وقوفاً ما نَحُلُّ ولا نسير

وكان طرفة عدوًا لابن عمه عبد عمرو بن بشر ابن مَرْثد. وكان عبد عمرو كريمًا على عمرو بن هند، وكان سمينًا بادنًا، فدخل مع عمرو الحمام فلما تجرد قال عمرو بن هند: لقد كان ابن عمك طرفة رآك حين قال ما قال، وكان طرفة قد هجا عبد عمرو فقال:

لا خير فيه غير أن له غنًى
وأن له كشحًا إذا قام أهضما
تظل نساء الحي يعكُفن حوله
يقلن: عَسيبٌ من سرارة مَلْهَما
له شربتان بالعشي وشربة
من الليل حتى آضَ جِبْسًا مُوَرَّما
كأن السلاح فوق شعبة بانةٍ
ترى نَفَخًا وَرْدَ الأسرة أصحما
ويشرب حتى يغمرَ المحضُ قلبَه
وإن أُعْطَهُ أترك لقلبي مجثما

فلما قال ذلك قال عبد عمرو: ما قال لك شرٌّ مما قال لي. ثم أنشده:

«ليتَ لنا مكان الملك عمرو ... الأبيات»

فقال عمرو: ما أُصَدِّقُك عليه. وقد صدَّقه ولكنه خاف أن ينذره، وتدركه الرحمُ فمكث غير كثير. ثم دعا المتلمس وطرفة فقال: لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما وسَرَّكما أن تنصرفا؟ قالا: نعم. فكتب لهما إلى عامله على هَجَر أن يقتلهما، وأخبرهما أنه قد كتب لهما بحباءٍ ومعروف، وأعطى كل واحد منهما شيئًا، فخرجا. وكان المتلمس قد أسن. فمرًا بنهر الحيرة على غلمان يلعبون. فقال المتلمس: هل لك في أن تنظر في كتابينا فإن كان فيهما خير مضينا له،

وإن كان شرّا ألقيناهما؟ فأبى عليه طرفة. فأعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان فقرأ عليه فإذا فيه السَّوْءَة، فألقى كتابه في الماء. وقال لطرفة: أطعني وألق كتابك، فأبى طرفة ومضى بكتابه إلى العامل فقتله. ومضى المتلمس حتى لحق بملوك بني جفنة بالشام. فقال المتلمس في ذلك:

مَن مبلغ الشعراء عن أخويهمُ
نبأً فتصدقهم بذاك الأنفس
أودى الذي عَلِقَ الصحيفة منهما
ونجا حِذارَ حِبائه المتلمس

ويروى: حِذارَ حياته. انتهت رواية المفضل.

ونقل الميداني ما حكاه المفضل وزاد في أبيات المتلمس قوله:

ألقى صحيفته ونَجَّتْ كُورَهُ
وَجْناءُ محمرةُ المناسم عِرْمِسُ
عَيْرانةٌ طبخَ الهواجرُ لحمَها
فكأن نُقبتها أديمٌ أملسُ
ألقِ الصحيفة لا أبالك إنه
يُخشى عليك من الحِباء النقرسُ

ثم قال الميداني: ومضى طرفة بكتابه إلى العامل فقتله، وروى عبيد رواية الأعشى. قال: حدثني الأعشى قال: حدثني المتلمس واسمه: عبد المسيح بن جرير قال: قدمت أنا وطرفة بن العبد على عمرو بن هند، وكان طرفة غلامًا معجبًا تائهًا فجعل يتخلج في مشيه بين يديه، فنظر إليه نظرة كادت تقتلعه من مجلسه، وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك، وكانت العرب تسميه ـ مضرط الحجارة ـ لشدة ملكه، ومَلَكَ ثلاثًا وخمسين سنة. وكانت العرب تهابه هيبة شديدة، وهو الذي يقول له الذهاب العجلي (واسمه مالك بن جندل بن سلمة من بني عجل، ولقب بالذهاب لقوله:

وما سيرهن إذ عَلَوْنَ قراقرا
بذي أَمَمٍ، ولا الذهابُ ذهابُ)
أبى القلبُ أن يأتي السديرَ وأهْلَهُ
وإن قيل: عيش بالسدير غرير
به البقُّ والحُمَّى وأُسْدٌ خَفِيَّةٌ
وعمرو بن هند يعتدي ويجور

قال المتلمس: فقلت لطرفة حين قمنا: يا طرفة إني أخاف عليك من نظرته إليك مع ما قلت لأخيه. قال: كلا. قال: فكتب له كتابًا إلى المكعبر وكان عامله على البحرين وعمان، لي كتاب ولطرفة كتاب فخرجنا حتى إذا هبطنا بذي الركاب من النجف إذا أنا بشيخ عن يساري يتبرز ومعه كسرة يأكلها ويقصع القملَ. فقلت: تالله إن رأيت شيخًا أحمق وأضعف عقلا منك. قال: ما تنكر؟ قلت: تتبرز وتأكل وتقصع القمل. قال: أخرج خبيثًا وأدخل طيبًا وأقتل عدوًا. وأحمق مني والأم حامل حتفه بيمينه لا يدري ما فيه. فنبهني وكأنما كنت نائمًا؛ فإذا أنا بغلام من أهل الحيرة يسقي غنيمة له من نهر الحيرة. فقلت: يا غلام أتقرأ؟ قال: نعم. قلت: اقرأ. فإذا فيه «باسمك اللهم. من عمرو بن هند إلى المكعبر: إذا أتاك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه

وادفنه حيًا » فألقيت الصحيفة في النهر وذلك حين أقول:

فألقيتها بالثِّني من جنب كافرٍ
كـذلـك أقنو كـل قط مـضلل
رضيـت لها لما رأيت مدارها
يجول به التيار في كل جَدْوَل

وقلت: يا طرفة، معك والله مثلها. قال: كلا، ما كان ليكتب بمثل ذلك في عقر دار قومي. فأتى المكعبَر فقطع يديه ورجليه ودفنه حيًا.

يضرب لمن يسعى بنفسه في حَيْنها ويغررها.

وزاد الزمخشري بعدما ذكر القصة كما سبق، وروى البيت الأخير على هذه الصورة:

رميـت بهـا في الماء حتى رأيتـهـا
يجـول بهـا التـيـار في كل جـدول

وكافر: اسم نهر الحيرة. ومضى إلى الشام وقال:

أُمِّي شـآمـيـة إذ لا عـراق لنـا
قـومًـا نودّهمُ إذ قـومنـا شوسُ
آليـت حَبُّ العـراق الدهرَ آكلهُ
والحَبُّ يأكله في القرية السـوس

وأبى طرفة أن ينثني عن وجهه فمضى وأوصل الصحيفة. ففُصِد من الأكحلين فنزف حتى مات.

فقال المتلمس: وذكر الأبيات التي أولها: «من مبلغ الشعراء» ثم قال الزمخشري: وقيل صاحبها النعمان بن المنذر. ورووا أن طرفة قال في ذلك:

أبا مـنذر كـانت غروراً صحيفتي
ولم أعطكم في الطوع مالي ولا عرضي
أبـا منـذر أفنيـتَ فـاستبق بعضنا
حنانيك بعضُ الشر أهون من بعض

وذكر الثعالبي قصتهما مع الشيخ وأن المتلمس قذف بصحيفته في نهر الحيرة ثم قال لطرفة: إن في صحيفتك والله ما في صحيفتي. فقال طرفة: كلا لم يكن ليجترئ عليَّ. ثم أخذ المتلمس نحو الشام فنجا برأسه وتوجه طرفة نحو البحرين وأوصل الكتاب إلى عاملها، فلما قرأه قال له: إن الملك قد أمرني بقتلك فاختر أي قتلة تريدها. فسُقِطَ في يده وقال: إن كان لابد من القتل فقطع الأكحل. فأمر به ففُصِدَ من الأكحل ولم تشد يده حتى نزف دمه ومات. وفي ذلك يقول البحتري ويجريه مَثلا في اختيار خير الشرين:

ولقد سكنت من الصدود من النوى
والشَّـرُّ أَرْيٌ عند طعم الحنظل
وكـذاك طرفة حين أوجس ضربةً
في الرأس هان عليه قطع الأكحل

وممن ضرب المثل بصحيفة المتلمس مَن قال للفرزدق وقد أخذ كتابًا من بعض الملوك إلى عامله بصلة له:

ألْقِ الصحيفة يا فرزدق لا تكن
نكداءَ مثلَ صحيفة المتلمس

وكتب شريح إلى مؤدب ابنه يشكوه ويذكر لعبه بالكلاب ويأمره بتعذيره:

تَرَكَ الصلاة لأكلب يسعى بها
نحو الهراش مع الغواة الفُحَّشِ
فليأتينَّكَ غاديًا بصحيفة
نكداء مثل صحيفة المتلمس
فإذا أتاكَ فخُصَّهُ بمَلامة
وإذا ضربتَ بها ثلاثًا فاحبس

فـإذا همـمـتَ بضربه فـبـدرةٍ
وأنلْهُ موعظة اللبيب الأكيس
واعلم بأنك ما فعلت فنفسه
مع ما تجرّعني أعزُّ الأنفس

وقيل: كان بين مروان بن الحكم والفرزدق مغاضبة ومساجلة في الشعر فقال الفرزدق:

مروان إنّ مطيتي محبوسة
ترجو الحِبَاء وَربُّها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة
يخشى عليَّ بها حباء النقرس
ألقِ الصحيفة يا فرزدقُ لا تكن
نكداءَ مثل صحيفة المتلمس

فكان الفرزدق لا يقرب مروان في خلافته، ولا عبد الملك، ولا الوليد.

وقال المفجّع في الصحيفة:

إن الكتاب وإن تضمن طيَّه
كُنْهَ البلاغة كالفصيح الأخرس
فإذا أعانته عناية حامل
فجوابه يأتي بنُجْحٍ مُنفِسِ
وإذا الرسول وَنى وقصَّر عامداً
كان الكتاب صحيفةَ المتلمس

وروى النيسابوري في كتابه (عقلاء المجانين ص ٣٣) قصتهما مع الشيخ مختصرة وروى بيت المتلمس هكذا:

قذفت بهذا القط من جنب كافر
كذلك أرمي كل قط مطلل

وقال لطرفة: «فك كتابك» فقال: «هو لا يجترئ على إهلاكي». فذهب بالكتاب فإذا فيه: «إذا أتاك طرفة فاقطع أكحله ولا تشده حتى يموت» ففعل وأنشأ طرفة يقول: كل خليلٍ...

٥٩٦٦ - صَدْرُكَ أَحْمَلُ لِسِرِّكَ

(ز ٤٧٤ / ٢٣٨٦)

صدرك أَوْسَعُ لِسِرِّكَ (ق ٨٦) (و ٧٣)

(ع ١٠٧٧)

(م ٢٠٩٧) (ن ٢/ ١١٥)

قال الواحدي: أول مَن قاله ضمرة. وكان النعمان بن المنذر استودعه سرّاً وأوصاه بحفظه. فقال ضمرة: أيها الملك «صدرك أوسع لسرك، فإذا ضاق عنه صدرُك، فصدر غيرك عنه أضيق» فذهب مثلا. ونظمه بعضهم فقال:

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
فصدر الذي يُسْتَوْدَعُ السر أَضيقُ

وقبله:

إذا المرء أفشى سرَّه بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمق

رواه أبو عبيدة في حفظ اللسان في كتمان السر وترك النطق به.

وقال أبو عبيد: أي فلا تفشه إلى أحد.

وقال الميداني: يقال: مَن طلب لسره موضعًا فقد أفشاه. وقيل لأعرابي: كيف كتمانك للسر؟ قال: أنا لَحْدُهُ. ونظمه الأحدب فقال:

لا تُفش سرّاً أنتَ منه تجزع
صدرك يا هذا لِسِرٍّ أَوْسَعُ

وقيل في كتمان السر:

تَبُوحُ بسركَ ضيقًا به
وتبغي لسرِّكَ مَنْ يكتم
وكتمانك السرَّ ممن تخاف
ومَن لا تخاف هو الأحزم
وإن ذاع سرُّكَ من صاحب
فأنت وإن لُمْتَهُ ألْوَمُ

وفي كتمان السر أمثال وأشعار كثيرة سيرد منها في غير هذا الموضع.

٥٩٦٧ - صَدْعُ الزُّجَاجِ

(ث ١١٨٤)

يضرب مثلا لما لا يُجْبَرُ ولا يَلْتَئِمُ. قال الشاعر:

إن القلوبَ إذا تنافرَ وُدُّها
مثلُ الزجاجة كَسْرُهَا لا يُجْبَرُ

٥٩٦٨ - صِدْقُ أبي ذَرٍّ

(ث ١٢٥)

يضرب به المثل. ويُروى أن النبي ﷺ كان يقول: «ما أظلَّت الخضراء ولا أقلَّتِ الغبراء بعد النبيين أصدَقَ لهجةً من أبي ذر».

قال الثعالبي: ومن أملح ما سمعت في ضرب المثل به قول الصاحب في إنسان كذوب: «الفاختة عنده أبو ذر» لأن الفاختة يضرب بها المثل في الكذب، وأبو ذر: يضرب به المثل في الصدق.

٥٩٦٩ - صَدَّقَ الخَبَرَ الخُبْرُ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال.

ومعناه أن اختبارَه بالمعاشرة طابق ما كان يقال عنه.

٥٩٧٠ - الصِّدْق عِزٌّ والكَذِبُ خضوعٌ

(ق ٥٢) (م ٢١٦٠) (ز ١٤١٨)

قاله بعض الحكماء. يضرب في مدح الصدق وذم الكذب. والعِز: الرفعة والامتناع والقوة. والخضوع: التطامن والذل. فالصادق عزيز والكاذب ذليل.

٥٩٧١ - الصِّدْقُ في بعض الأمور عَجْزٌ

(م ٢١٦٢)

رواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٣/١ ص ٢٣٨) «الصدق في بعض المواضع عَجزٌ».

اي ربما يضر الصدقُ صاحبَه.

٥٩٧٢ - الصِّدْقُ مَنْجاةٌ

(ف ٣٩٧)

هذا من امثال أكثم بن صيفي التي قالها لبنيه في وصيته.

٥٩٧٣- الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل

رواه الثعالبي في أمثال الصدق في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٥٩٧٤ - الصِّدْقُ ينبي عنكَ لا الوَعيدُ

(ق ١٠٥٦) (ع ١٠٨١) (م ٢١١١)

(ز ١٤١٩)

رواه الأصمعي في الجبان يتوعد صاحبه بالإقدام عليه ثم لا يفعل.

وقال أبو عبيد في تفسيره: يقول إن صدقك في الأمور واللقاء هو الذي يدفع عنك عدوك لا المقال من غير فعل. قال: وقوله «ينبي» ليس

بمهموز لأنه من نَبَا الشيء ينبو. وقد انبيته عني: أي دفعته.

وقال البكري معقبًا على أبي عبيد: أراد أنه لا يقال هنا ينبئ عنك بالهمز بمعنى يُعلم عنك كما تقول: أنبأته أي أعلمته، إنما هو من نبا الشيءُ ينبو: إذا تجافى عن الشيء فلم يعمل فيه ولم يطمئن عليه. يقال: نَبا السيفُ عن الضريبة: إذا كلَّ عنها فلم يعمل فيها شيئًا. ونبا جنبي عن المضجع: إذا لم يطمئن عليه. قال الشاعر:

إن جنبي عن الفراش لَنَابِ

كتجافي الأَسَرِّ فوق الظِّرابِ

الأَسَرُّ: البعير الذي به السُّرَرُ وهو داء يصيب الإبل في صدورها لا تقدر معه على البروك ولا الطمأنينة. يقول في المثل: فصدقك في دفاع عدوك تجافيه عنك لا وعيدك إياه.

وقال الزمخشري: غير مهموز من أنباه: إذا جعله نابيًا. أي إنما يبعد عنك العدو ويرده أن تصدقه القتال لا التهدد. يضرب للجبان يتوعد ثم لا يفعل. وكذلك فسره العسكري كالزمخشري.

٥٩٧٥- الصدق ينجي والكذب يشجي

وهذا رواه الثعالبي في أمثال الصدق من دون تفسير.

الشجو: ههنا بمعنى الهم والحزن، يقال: شجاه يشجوه شجواً، وأشجاه، قال الشاعر:

إني أتاني خبرٌ فأشجانْ

أن الغُواة قتلوا ابن عَفَّانْ

ويقال: بكى شجوه، ودعت الحمامة شجوَها، وشجاه الهمُّ.

ويأتي بمعنى: التطريب والتهييج، فتقول: شجاني تَذَكُّرُ إلفي: أي طرَّبني وهيَّجني. وشجاه الغناء: إذا هيج أحزانه وشوّقه. وله معانٍ أخرى غير ذلك. يضرب المثل في مدح الصدق وذم الكذب.

٥٩٧٦ - صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ

(م ٢٠٩٣) (ز ٤٧٥/ ٢٣٨٧)

يعني بالكذوب النَّفْسَ. يضرب لمن يتهدد الرجل فإذا رآه كَذَبَ أي كَعَّ وجَبُنَ. قال الشاعر:

فأقبل نحوي على غِرَّةٍ

فلما دنا صدقته الكذوبُ

وقال الأحدب ناظمًا المثل:

هدَّدني مَن كُلُّهُ عيوبُ

قد صدقته نفسُهُ الكذوب

٥٩٧٧ - صَدَقَكَ وَسْمَ قِدْحِه

(ز ٤٧٦ / ٢٣٨٨)

رواه الزمخشري بلا تفسير، وسنذكره مفسّرًا بعد قليل.

٥٩٧٨ - صِدْقُكَ يُنْبِي عَنْكَ لا الوَعِيدُ

(ي ٢٥١/ ٣)

سبق فيه المثل «الصدق ينبي عنك لا الوعيد».

قال اليوسي: والوَعيد: الوعد بشَرٍّ. والمعنى أن صدقك في لقائك عدوك ودفاعهم هو الذي يدفعهم عنك لا وعيدك إياهم من غير فعل، وكذا كل أمر تزاوله إنما يُظفرك منه بما ترغب وينجيك

مما ترهب، صدقك وجدك وسعيك جلْبًا ودفعًا لا مجرد اللسان.

٥٩٧٩ - صَدَقَني سِنُّ بَكْرِه

(ق ٥٨) (ع ١٠٧٦) (م ٢٠٨٣)

(ز ٤٧٧/ ٢٣٨٩) (ي ٢٥٠/ ٣)

(ل / هدع، وسم)

قال أبو عبيد: قال الأصمعي في تصديق الرجل صاحبه عند إخباره إياه قولهم: «صدقني سِنَّ بَكْرِه» وأصله: أن رجلا ساوم رجلا في بَكْرٍ أراد شراءه فسأل البائع عن سنه فأخبره بالحق. فقال المشتري: «صدقني سنَّ بَكْرِه» فذهب مثلا. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة وقال: «للصادق في خبره».

قال أبو عبيد: وهذا المثل نرويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أُتِيَ فقيل له: إن بني فلان وبني فلان اقتتلوا فغلبَ بنو فلان فأنكر ذلك. ثم أتاه آخر فقال: بل غَلَبَ بنو فلان (للقبيلة الأخرى) فقال عليٌّ «صدقني سِنُّ بكره». وقد رُوِيَ هذا المثل عن الأحنف بن قيس أيضًا أنه خرج من عند معاوية وهو يقول: «صدقني سنُّ بكره» وذلك لكلام كان معاوية كلمه به.

قال البكري معقبًا على أبي عبيد: روى الخليل وابن الأعرابي وغيرهما أن رجلا ساوم رجلا ببكر على أن يشتريه مسنًا. فقال البائع: هذا جمل - لبكر له - وقال المشتري: هذا بَكر. فقال البائع: بل مسن، فبينما هما يتنازعان إذ نَفَرَ البَكر فقال صاحبه يسكن نفاره: هَدَعِ هَدَعِ. فقال المشتري: «صدقني سن بكره» وهَدَعِ: كلمة للعرب تسكن بها صغار الإبل عند نفارها، ولا يقال ذلك لجلتها ولا مَسَانِّها.

وذكر الميداني الكلام الذي كلم به معاوية الأحنف فقال: قال أبو عمرو: دخل الأحنف على معاوية بعد ما مضى عليٌّ رضي الله عنه فعاتبه معاوية وقال له: أما إني لم أنس ولم أجهل اعتزالك يوم الجمل ببني سعد، ونزولك بهم سَفوان وقريش تُذبَح بناحية البصرة ذبح الحيرَان، ولم أنس طلبك إلى ابن أبي طالب أن يدخلك في الحكومة لتزيل عني أمرًا جعله الله لي وقضاه، ولم أنس تحضيضك بني تميم يوم صفين على نصرة عليٍّ. كل يبكّته. قال: فخرج الأحنف من عنده فقيل له: ما صنع بك؟ وما قال لك؟ قال: «صدقني سِنُّ بَكرِه» أي خبَّرَني بما في نفسه وما انطوت عليه ضلوعه.

وقال العسكري: يضرب مثلا للرجل يكذب في الأمر يدل بعض أحواله على الصدق فيه، وأصله: أن رجلا ساوم رجلا ببعير وسأل عن سنه، فأخبره أنه بَكْرٌ، فَفَرَّ عنه فوجده هَرِمًا فقال: «صدقني سِنُّ بَكْرِه» وكَذَبَني هو. (فجعل الصدق للسنِّ لا للبائع) وفَرَّ عنه أي كشف عن أسنانه ليعرف عمره. والبَكر: الفتي من الإبل بمنزلة الفتى من الناس والجمع أبكار والأنثى بَكرة والجمع بَكرات.

٥٩٨٠ - صَدَقَني قُحاحَ أَمْرِه

(م ٢١٤٢)

قُحاحُ: جمع قُحّ. أي صحة أمره وخالصه. من قولهم: «عربي قُحٌّ» أي خالص.

٥٩٨١ - صَدَقَني وَسْمَ قِدْحِه

(م ٢١١٠) (ل / قدح)

ورواه الزمخشري في أساس البلاغة: «صَدَقَهم وَسْمَ قِدْحِه» إذا قال الحق. انتهى. وقال صاحب اللسان: ويقولون: «أبصِر وَسمَ قِدْحِكَ» أي اعرف نفسك. وأنشد:

ولكنْ رهط أمك من شُيَيْمٍ
فأبصِر وسمَ قِدْحِكَ في القِداحِ

وقَدَحَ في عرض أخيه: عابه. وقَدَحَ في ساق أخيه: غشَّهُ وعمل في شيء يكرهه.

قال الميداني: وَسْمُ القِدْحِ: العلامة التي عليه لتدل على نصيبه، وربما كانت العلامة بالنار. ومعنى المثل: خبَّرني بما في نفسه. وهو مثل قولهم «صدقني سن بكره».

٥٩٨٢ - الصَّدَقَةُ كنزُ المُوسِرِ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال. أي إن ثواب الصدقة مخبوء له كالكنز يلقاه يوم الحساب أضعافًا مضاعفة. قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

٥٩٨٣ - صُدورُ الأحْرارِ قبورُ الأسْرارِ

(ن / ٢ / ١١٥)

رواه الثعالبي في أمثال الصدر والقلب في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في كتمان السر، وقد سبق فيه أمثال وأشعار كثيرة.

٥٩٨٤ - الصدوق بين المهَابَة والمحبَّة

رواه الثعالبي في أمثال الصدق في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٥٩٨٥ - الصَّدُوقُ يُعطي ثلاثَ خِصالٍ: الهَيْبَةَ والمُلْحَةَ والمَحبَّةَ

(أ ص ٢١٦ / ٢)

سئل ابن الأعرابي عن قول النبي ﷺ: «الصدوق يعطي ثلاث خصال: الهيبة والملحة والمحبة» فقال: يمكن أن تكون الملحة من قولهم: تملحت الإبل: إذا سمنت، فكأنه يعطي الزيادة والفضل. انتهى تفسير القالي.

٥٩٨٦ - الصديق إنسانٌ هو أنت إلا أنه غَيْرُكَ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ٤٦٢) بلا تفسير.

ومعناه: أن محبة المرء لصديقه تعدل محبته لنفسه، بل هي أبلغ، فقوله: «إلا أنه غيرك» تأكيد على ذلك، إذ إن محبة المرء ذاته شيء طبيعي، ولكن أن يحب غيره كمحبته نفسه شيء فوق العادة.

ومن أجمل ما قرأت في محبة الصديق ما رواه أبو حيان في البصائر والذخائر (٣ / ٢ ص ٦٣٠) قال: قال رجل لابن المقفع: أنا بالصديق آنس مني بالأخ فقال: صدقتَ، الصديق نسيب الروح، والأخ نسيب الجسم.

٥٩٨٧ - صَديقُ الوالدِ عَمُّ الوَلَدِ

(م ص)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير.

وذلك أن الصديق أخ، وقد قيل «إن صديقك مَن آخاك» وعلى هذا فصديق الوالد أخوه، وأخو الأب هو عَمُّ الوَلَد.

٥٩٨٨ - صُرَّ على فلانٍ رِجْلُ الغُراب

(ل / غرب)

يضرب لمن وقع في ضيق وشدة وهو لون من الصرار (وهو خيط يُشَدُّ على خِلْفِ الناقة لئلا يرضعَها ولدُها . قال الكميت :

إذا رجل الغراب عليَّ صُرَّتْ
ذكرتُكَ فاطمأن بي الضمير

ويروى : « صُرَّ عليه رجلُ الغُرَاب » .

٥٩٨٩ - صَرَّ عليه الغزْوُ استَهُ

(س ١١٢) (م ٢١٤١)

الصَّرُّ : شَدُّ الصِّرار على أطْباء الناقة لئلا يرضعها حُوارها .

يضرب لمن ضَيَّقَ عليه تصرفُه أمرَه .

قال المؤرج : دخل رجل على سليمان بن عبدالملك ، وكان سليمان أول مَن أخذ الجارَ بالجار ، وعلى رأس سليمان وصيفة رُوقة (أي حسناء) ، فنظر إليها الرجل ، فقال له سليمان : أتعجبك؟ فقال : بارك الله لأمير المؤمنين فيها . فقال : أخبرني بسبعة أمثال عن الاست وهي لَكَ .

فقال الرجل : « است البائن أَعْلَمُ » .

قال سليمان : واحد .

قال الرجل : « صَرَّ عليه الغزوُ استَه » .

قال سليمان : اثنان .

قال الرجل : « استٌ لم تُعَوَّدْ المجمر » .

قال سليمان : ثلاثة .

قال الرجل : « است المسؤول أضيق » .

قال سليمان : أربعة .

قال الرجل : « الحر يعطي والعبد يألم استُه » .

قال سليمان : خمسة .

قال الرجل : « استني أخبثي » .

قال سليمان : ستة .

قال الرجل : « لا ماءَكِ أبقيتِ ولا حرَكِ أنقيتِ » .

قال سليمان : ليس هذا في هذا .

قال : بلى أخذت الجارَ بالجار كما يأخذ أمير المؤمنين .

قال سليمان : خذها لا بارك اللهُ لك فيها .

٥٩٩٠ - صَراةُ حوضٍ منْ يَذُقْها يَبْصُقِ

(م ٢١٥٥)

الصَّراةُ : الماء المجتمع في الحوض أو في البئر أو غير ذلك فيبقى فيه أياماً ثم يتغير . يضرب للرجل يجتنبه أهله وجيرانه لسوء مذهبه .

٥٩٩١ - صَرَّحَ الأمْرُ عن مَحْضِه

(ع ٩٢ / ٢)

رواه العسكري من دون تفسير . وهو من أمثال أكثم بن صيفي الكثيرة التي أوردها العسكري ضمن المثل « فتًى ولا كمالكٍ » وسنذكرها مفسرة في مواضعها .

ومعنى المَحْض : الخالص أي كشف عن خالصه وحقيقته . يضرب في الأمر الواضح .

٥٩٩٢ - صَرِّحْ حُجَيْرُ

(ي ٢٥٠ / ٣)

حُجَيْرٌ : رجل من اليمامة كان مؤذنًا لمسيلمة الكذاب لعنه الله . وكان أول ما أُمِرَ أن يذكر مسيلمة في الأذان توقف ، فقال له محكم بن الطفيل : « صَرِّحْ حُجَيْرُ » فذهبت مثلا .

٥٩٩٣ - صَرَّحَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِه

(ق ٩٢) (ع ٢٧ / ١) (م ٢١٠٨)

(ز ٤٧٨ / ٢٣٩٠)

قال أبو عبيد: قال الأصمعي في إعلان السر وإبدائه بعد كتمانه، قولهم: «صرح الحق عن محضه» أي انكشف لك الأمر بعد ستره. قال الزبير: صَرَّحَ وحَصْحَصَ بمعنى، قال تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١]. والمحض من كل شيء: الخالص الذي لا يشوبه شيء يخالطه.

قال البكري معقبًا على تفسير أبي عبيد: جميع العلماء إنما أوردوا هذا المثل: «صرَّحَ الحقينُ عن محضه».

قال اليوسي بعد ذكره تفسير أبي عبيد وتعقيب البكري: قلت: وهذا اللفظ أحسن وأبين تمثيلا وأنسب لذكر المحض الخالص منه. قال طرفة:

ويشرب حتى يغمر المحضُ قلبه

وإن أُعطِه أترك لقلبي مجثما

فإذا انكشف الأمر عن ستره وظهر بعد التباسه كان كاللبن المنكشف رغوته عن محضه.

وقال الميداني: وقال أبو عمرو: أي انكشف الباطلُ واستبان الحق فعُرِف.

٥٩٩٤ - صَرَّحَ المَحْضُ عن الزُّبْدِ

(م ٢١٤٤)

صَرَّحَ المحضُ عن الزُّبْدَةِ (ع ١٠٧٤)

(ف ٣٠٥)

قال أبو هلال: يضرب مثلا للأمر يظهر مكنونه. والمثل لامرأة من أهل اليمن يقال لها عصام. أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وأبي اليقظان وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن بعض رجاله، فذكرتُ أجودَ ألفاظهم.

قالوا: بلغ الحارث بن عمرو الكندي عن بنت عوف بن الكندي ـ وهو الذي يقال فيه: «لا أحدَ يشبه عَوْفًا» ـ جَمَالٌ فَبَعَثَ إلى أمها امامة امرأةً يقال لها عصام. فدخلت عليها، فإذا هي كأنها خاذلٌ من الظباء (وهي التي تتخلف عن صواحبها) وحولها شوادن الغزلان.

وقد سبقت قصته في المثل «ترك الخداع من كشف القناع».

٥٩٩٥ - صَرْحُ هامانَ

(ث ١١٥)

بناه لفرعون من الآجر. وهو أول من استعمله كما حكى الله تعالى عن فرعون: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

ويقال إنه جلب الفَعَلة لبناء الصرح من الآفاق، وأكثرهم من الخوز حتى بنوا ما يضرب به المثل للأبنية الشاهقة الحصينة. ومن أحسن ما يحاضر به من ذلك قول أبي القاسم الزعفراني في تهنئة الصاحب بداره الجديدة:

ألزمَ الإنسَ كُلَّ جافٍ شديد

عملَ الجن كل جاف مَريد

فابتنوا ما لَوَ انَّ هامانَ يدنو

منه لم يرضَ صرحَه للصعود

وقرأت في كتاب (الجوابات المسكتة) لابن أبي عون: أن عبدالله بن خازم قال يومًا لقهرمانه إلى اين تمضي يا هامان؟ قال: أبني لك صرحًا. فعجب من جوابه لأنه أشار إلى أنه فرعون إن كان هو هامان.

وفي مثل للعامة: «على هامانَ يا فرعون» أي أتريد خداعي وأنا أخدع منك؟.

٥٩٩٦ - صَرَّحَتْ بجِلْذَانَ

(م ٢١٤٣) (ز ٤٧٩ / ٢٣٩١)

قال الميداني: كذا أورده الجوهري بالذال المعجمة، ووجدت عن الفراء غير معجمة قال: يقال: «صَرَّحَتْ بجلدان» و«بجدان» و«بجداء»: إذا تبين لك الأمر وصَرَّح. وقال ابن الأعرابي: يقال: صرحت بجد وجدان وجلدان وجلداء وجداء. وأورده حمزة في أمثاله بالذال المعجمة، واظن الجوهري نقل عنه، وهو على الجملة موضع بالطائف لين مستوٍ كالراحة لا خَمَر فيه يُتَوارى به. والتاء في صرحت عبارة عن القصة أو الخُطَّة. نظمه الأحدب فقال:

وصرحت لنا بجلذان فلا
يكون بعد ما أرى إلا البَلاَ

٥٩٩٧ - صَرَّحَتْ كَحْلٌ

(م ٢١٤٠)

وذلك إذا أصابت الناس سنة شديدة. يقال: صَرُحَ -بالضم- صراحةً وصُرُوحةً: إذا خَلَصَ. وكذلك صَرَّح بالتشديد. وكَحْل: السنة والجَدْب، معرفة لا تدخلها الألف واللام، فإذا قيل: «صَرَّحتْ كَحْلٌ» كان معناه خَلَصت السنة في الشدة والجدوبة.

وقيل: كَحْل اسم للسماء. يقال: «صَرَّحت كَحْلٌ» إذا لم يكن في السماء غيم. قال سلامة ابن جندل:

قومٌ إذا صَرَّحت كحلٌ بيوتُهُم
مأوى الضَّريكِ ومأوى كل قُرضوب

(الضريك: الفقير. والقُرضوب: مثله) ومعنى صرحت ههنا انكشفت كما يقال «صَرَّحَ الحقُّ عن محضه». نظمه الأحدب فقال:

وصَرَّحت كحلٌ بما يروع
وقد غدا هشيمًا الربيع

٥٩٩٨ - صَرَرْنا حُبَّ لَيْلى فانتشَرَ

(م ٢١٦٣)

أي صَنَّاه فضاعَ. يضرب لما يُتَهاوَن به. قال الأحدب:

كتمته جُهدي ولكن قد ظهر
إنا صررنا حب ليلى فانتشر

٥٩٩٩ - الصَّرْفُ لا يَحْتَمِلُهُ الظَّرْفُ

(م ص)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. ورواه كذلك الثعالبي في كتابيه (خاص الخاص) و(التمثيل والمحاضرة ص ١٩٦) بلا تفسير أيضًا مع أمثال أخرى في التجارة.

٦٠٠٠ - صَرَفانِيَّةٌ رَبْعيَّة تُصْرَمُ بالصَّيف وتؤكَلُ بالشَّتِيَّة

(ي ٢٥٢ / ٣)

الصَّرَفانُ: تمر رزين صلب يُعِدُّه العبيد والأجراء

وذوو العيال لعيشهم لكفايته ومنه قول الزبّاء:

ما للجمالِ مَشْيُها وَئيدَا

أَجَنْدَلا يحملن أم حديدا؟

أم صَرَفانا بارداً شديدا

أم الرجال جُثَّماً قعودا؟

وفي الصحاح: قال أبو عبيدة: ولم يكن يُهدى إليها شيء كان أحبَّ إليها من التمر الصرفان، وأنشد:

ولما أتتها العيرُ قالت: أباردٌ

من التمر أم هذا حديد وجندل؟

وصَرَم التمرَ: قطعه. والشُّتَيَّةُ: تصغير الشتاء.

٦٠٠١ - صِرِّيٌّ عَزْمٍ مِن أبي سَمَّالِ

(ع ١٠٧٥)

يضرب مثلا للرجل يصدق عزمه على الشيء فلا ينثني عنه حتى يناله.

وأصله ما أخبرني أبو أحمد عن نفطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: كان أبو سَمَّال الأسدي متهمًا في دينه، فضلت ناقته، فحلف لا يُصَلّي أو يردُها اللهُ، فأصابها وقد علق زمامها بشجرة، فقال: علم الله أنها صِرِّي. يقول: أصررتُ على يميني فردُها. قال الشيخ أبو هلال رحمه الله: فضُرب به المثل، فقال أبو تمام:

تَخِذَ الفِرَار أخًا وأيقن أنه

صِرِّيُّ عَزمٍ من أبي سَمَّالِ

فأخبرنا أبو أحمد عن أبي الحسن الأخفش عن أبي العباس عن ابن الأعرابي عن هشام الكلبي قال: مر النجاشي الشاعر بأبي سَمَّال في يوم من أيام شهر رمضان، فقال له: ما تقول في رؤوس ثُنْيانٍ في كَرِشٍ من أول الليل إلى آخره، وقد أينعت وتهرأت؟ قال: أفي شهر رمضان؟ قال: ما رمضان ولا شَوَّال إلا واحد، قال: وما تسقيني عليها؟ قال: شرابًا كالورس يُطَيِّب النفس، ويجري في العِرق، ويُكثِر الطرْق، ويشد العظام، ويسهل للفَدْم الكلام. فنزلا وأكلا وشربا وسَكِرا فَفَخَرا، وعَلَتْ أصواتهما وبلغ خبرُهما عَليّا عليه السلام، فبعث إليهما، فأُتي بالنجاشي، فقال له: ويلك، أوِلْداننا صيام وأنت مفطر؟ وشَقَّ أبو سَمَّال خُصّا بينه وبين الجَلنبينَ (حي من همدان) فنجا. وأمهل النجاشي حتى إذا صحا ضربه ثمانين ثم زاده عشرين. فقال: ما هذه العِلاوة يا أبا الحسن؟ فقال: لجرأتك على الله، فضرط في وقت الضرب. فقال علي: إنها يمانية وكارُها شَعَر. قال: فُطرِحَ عليه حين ضُرِبَ أربعون مُطْرَفًا، وكان فيمن طرح عليه هند بن عاصم السلولي. ففيه يقول:

إذا الله حَيَّا خُلَّةً عن خليله

فحيَّا مَليكُ الناس هندَ بن عاصم

فكل سلولي إذا ما لقيته

سريع إلى بَنْي العُلى والمكارم

ولا يأكل الكلبُ السروقُ نعالَهم

ولن ينتقوا المُخ الذي في الجماجم

همُ بيضُ أقدامٍ وديباج أوْجُهٍ

كرامٌ إذا اسوَدَّتْ وجوه الألائم

وزادني غيره قال: فلما ضُرِب جعل أهل الكوفة

يقولون: من قَدَر الله. فقال:

ضربوني ثم قالوا: قَدَرٌ
قَدَرَ اللهُ لهم شرَّ القَدَرْ

ثم هرب إلى معاوية وهو يقول:

إذا سقى الله أرضًا صَوْبَ غادية
فلا سقى اللهُ أهل الكوفة المطرا
السارقين إذا ما جَنَّ لَيْلُهُمُ
والنائكين بشطي دجلة البقرا

فقال له معاوية: أحب يا نجاشي أن تقول شيئًا تفضلني فيه على عَلِيٍّ. فقال قصيدة يقول فيها:

واعلم بأن عَلِيَّ الخير من نَفَر
شُمُّ العرانين ما داناهمُ بَشَرُ
نعم الفتى أنت إلا أن بينكما
كما تفاضل قرنُ الشمس والقمر

٦٠٠٢ - صُرِّي واحلُبي

(م ٢١٢٦)

الصَّرُّ: شَدُّ الضرع بالصِّرار وهو الخيط لئلا يرضعها الحوار. يضرب في حفظ المال.

٦٠٠٣ - الصَّريحُ تحتَ الرغوة

(م ٢١٤٥)

قال الميداني: قال أبو الهيثم: معناه أن الأمر مُغَطًى عليك وسيبدو لكَ، وقد سبق فيه المثل «أبدى الصَّريحُ عن الرُّغْوَة».

٦٠٠٤ - الصَّعْوُ في النَّزْعِ والصِّبْيَانُ في الطَّرَبِ

(م ص)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

والصَّعْوُ: طائر أصغر من العصفور وهو أحمر الرأس وجمعه صِعَاء وأصْعَاء. ويقال: صَعْوَةٌ واحدة وصَعْوٌ كثير. ويروى: «العصفور في النزع، والصبيان في الطرب» قال الشاعر:

كعصفورة في كف طفل يَسُومُها
وُرودَ حياض الموت والطفل يلعب

٦٠٠٥ - صُغراها مُرَّاها

(ق ١١٩٢) (ز ٤٨٠ / ٢٣٩٢)

صُغراهُنَّ شُرَّاهُنَّ (م ٢١١٢)

صُغراهُنَّ مُرَّاهُنَّ (ض ١٦٨)

شُرَّاهُنَّ مُراهُنَّ (ل / شرر)

قال أبو عبيد في فساد ذات البين وتأريث الشر في القوم: فإن كان ذلك الفعل منهم عامًا، ولم يكن لبعضهم فيه على بعض فضل في الصبر والاحتمال، قيل: «صُغراها مُرَّاها» أي أصغرهم واحقرهم أكثرهم شرًا.

٦٠٠٦ - صَفِرَ فناؤهُ وقَرِعَ مُراحُهُ

أي هلكت ماشيته. والعرب تقول: نعوذ بالله من قَرَع الفِناء وصَفَر الإناء، يعنون به هلاك المواشي. وتقول أيضًا: ما أصفيتُ لكَ إناءً ولا أصفرتُ لك فِناءً، وهذا في المعذرة. أي لم آخذ إبلك ومالَك فيبقى إناؤك مكبوبًا لا تجد له لبنًا تحلبه فيه، ويبقى فناؤك خاليًا مسلوبًا لا تجد بعيرًا يبرك فيه ولا شاة تربض هناك. قال الشاعر:

إذا آداكَ مالُكَ فامتهنه
لجاديه وإن قَرِعَ المُراحُ

آداك: أعانك. والمُراح: مأوى الإبل والغنم

والماشية في الليل. والمَراح: بالفتح هو الموضع الذي يروح إليه القوم أو يروحون منه كالمَغْدى الموضع الذي يُغدى منه.

٦٠٠٧ - صَفِرَتْ عِيابُ الوُدِّ بَيْنَنا

(م ٢١٣٨)

قال الميداني: يضرب في انقطاع المودة وانقضائها.

والعِياب: جمع العَيْبَة: وهي ما يُجعلُ فيه الثياب. والعرب تكني عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المُخْفاة بالعِياب، وذلك أن الرجل إنما يضع في عيبته حُرَّ متاعه، وصَوْنَ ثيابه، ويكتم في صدره أخص أسراره التي لا يحب شيوعها، فسميت الصدور والقلوب عيابًا تشبيهًا بعياب الثياب. ومنه قول الشاعر:

وكادت عياب الود منا ومنكُمُ

وإن قيل أبناء العمومة، تَصْفَرُ

أراد بعياب الود: صدورَهم. وعَيبة الرجلِ: موضع سره. ومنه ما جاء في الحديث: «الأنصار كَرِشي وعَيْبتي» أي: خاصتي وموضع سري.

٦٠٠٨ - صَفِرَتْ لَهُمْ وِطَابِي

(ز ٤٨١ / ٢٣٩٣)

صَفِرَتْ وِطابُهُ (م ٢١٠٩) (ي ٢٥٣ / ٣)

الوِطاب: جمع الوَطْب وهو سِقاء اللبن. وصَفِرَتْ: خَلَتْ وفَرَغَتْ.

قال الميداني: وهذا اللفظ كناية عن الهلاك.

قال امرؤ القيس:

وأفلتهن عِلباءٌ جريضًا

ولو أدركنهُ صَفِرَ الوطاب

قوله: «جريضًا» أي بآخر رَمَق ولو أدركنه لَقُتِل، ومَن قُتِلَ أو مات ذهب قِراه وخلت وِطابُه من حلبه.

قال التبريزي في شرح الحماسة (١/٣٩):

وقال تابط شرًا:

أقولُ لِلحْيانِ وقد صفرت له

وطابي، ويومي ضَيِّقُ الجُحْرِ مُعْوِرُ

قوله: «صفرت لهم وطابي» يحتمل وجوهًا: يجوز أن يكون المعنى: وقد خلا قلبي من ودهم، كأنه يريد وطاب ودي.

ويجوز أن يكون المعنى: أشرفت نفسي على الهلاك بسببهم ويكون هذا من قوله (أي امرئ القيس): «ولو أدركنه صَفِر الوطابُ».

ويجوز أن يكون أشار بالوطاب إلى الجسم أي كادت تفارقه الروح، ويجوز أن تكون الإشارة إلى ظروف العسل التي صب العسل منها على الجانب الآخر وركبه متزلقًا عليه حتى لحق بالسهل.

وقوله: «ويومي ضيق الجحر» مثل ضربه لضيق منفذه وتخوف ظفر الأعداء به، والخائف مُضيَّق عليه وإن كان في فضاء. ومُعْوِرٌ: أعْوَرَ لك الشيء: إذا بدت لك عورته.

وخبر العسل: أن تابط شرًا كان يشتار عسلا في غار من بلاد هذيل وكان ياتيه كل عام، وأن هذيلا ذكر لها ذلك فرصدته لإبّان ذلك حتى إذا هو جاء وأصحابه تَدَلّى يدخل الغار، فأغارت هذيل على أصحابه وأنفروهم ووَقفوا على الغار فحركوا الحبل فاطلع رأسه فقالوا: اصعد. فقال:

علام أصعد؟ أعلى الطلاقة والفداء؟ فقالوا: لا شرط لك. قال: أفتراكم آخذيَّ وقاتليَّ وآكلي جنايَ لا والله لا أفعل. ثم جعل يسيل العسل على فم الغار، ثم عمد إلى زق فشدّه على صدره ثم لصق بالعسل ولم يزل يزلق حتى جاء سليمًا إلى أسفل الجبل فنهضَ، وفاتهم وبين موضعه الذي وقع فيه وبينهم مسيرة ثلاثة أيام.

وفي خبر آخر أنه كان يشتار العسل من جبل ليس له غير طريق فأخذ عليه (لِحْيانُ) ذلك الموضع وخيروه النزول على حكمهم أو إلقاء نفسه من الموضع الذي ظنوا أنه لا يسلم منه، فصب العسل الذي كان معه على الصفا وألقى نفسه فسلم وجعل يكلمهم. وقيل فيه غير ذلك. والأخبار تختلف.

٦٠٠٩ - صَفِرَتْ يَداهُ مِن كُلِّ خَيْرٍ

(م ٢٠٩٦)

أي خَلَتا. وفي الدعاء: نعوذ بالله مِن صَفَر الإناء، وقَرَع الفِناء.

٦٠١٠ - صَفْقَةٌ بِنَقْدٍ خَيْرٌ مِن بَدْرَةٍ بِنَسِيئَةٍ

(م ص)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

يقال: صَفَق له بالبيع: أي ضَرَبَ يَدَه على يده دلالة على الموافقة.

وربحت صَفْقَتُك، وصفقة خاسرة. والبَدْرة: كيس فيه ألف، أو عشرة آلاف درهم وجمعها بدور. ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «فلان يَهَبُ البُدُورَ، ويُنهِبُ البُدُورَ» الأولى: جمع البَدْرَة والثانية: جمع البَدْر وهو القمر ليلة تمامه. أي إنه يَهَبُ الآلافَ من الدراهم، ويُعطي الحِسانَ. والنسيئة والنَّسَاءُ: التاخير. يقال نَسَأَ الدَّيْنَ: أخَّرَه. ونسأ الله أجلَك وفي أجلك. وأنسأتُه البيعَ: أخَّرتُ ثمنه.

والمعنى أن البيع بالثمن المُعَجَّل وإن كان قليلا خيرٌ من الآلاف بدَيْنٍ مُؤَجَّلٍ. يضرب في التحذير مِنَ الدَّيْن.

٦٠١١ - صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْها حاطِبٌ

(ق ٨٥٧) (ع ١٠٨٠) (م ٢٠٨٩)

(ز ٤٨٢ / ٢٣٩٤)

قال أبو عبيد: قال الأصمعي: ومن أمثالهم في الأمر يُبْرَم ولم يشهده صاحبه قولهم: «صفقة لم يشهدها حاطبٌ» وأصله أن بعض أهل حاطب (وهو حاطب بن أبي بَلْتَعة، وكان حازمًا) باع بيعةً غُبِنَ فيها فقيل له ذلك.

قال العسكري: يضرب مثلا للأمر يغيب عنه البصيرُ به فيجري على غير وجهه. وأصله أن بعض أهل حاطب بن أبي بلتعة باع بيعة غُبِنَ فيها ففسخها حاطب، أو قيل: لو كان حاطبٌ حاضرًا لفسخها.

وصرَّح الميداني بأن البيعة لم يشهدها حاطب، فضرب هذا المثل لكل أمر يُبْرَم دون صاحبه.

٦٠١٢ - صَقْرٌ يَلُوذُ حَمامُهُ بالعَوْسَجِ

(م ٢١٠٠) (ز ٤٨٣ / ٢٣٩٥)

يضرب للرجل المَهِيب. وخصَّ العَوْسَجَ لأنه

متداخل الأغصان يلوذ به الطير خوفًا من الجوارح.

قال عمران بن عصام العنزي لعبد الملك بن مروان:

وبعثتَ من وادي الأغرّ مُعَتَّيا

صقرًا يلوذ حمامُهُ بالعَوْسَج

فإذا طبختَ بناره أنضجتَه

وإذا طبختَ بغيرها لم تُنضجِ

يعني الحجاج بن يوسف. وقال الحارث بن حلزة:

فكأنهن لآلئٌ وكأنه

صقر يلوذ حمامُه بالعَوْسَج

وحكى بعض الشعراء: قصة عن الصقر والعصفور نذكرها لطرافتها. قال:

زعموا بان الصقر صادف مرةً

عصفورَ بَرٍّ ساقَهُ المقدور

فتكلم العصفور تحت جناحه

والصقر منقضٌّ عليه يطير

ما كنت خاميزًا لمثلك لقمةً

ولئن شُويتُ فإنني لحقير

فتهاون الصقرُ المُدِلُّ بنفسه

كَرَمًا، وأُفلتَ ذلك العصفور

٦٠١٣ - صِلُّ أَصْلال

(ع ١٨٢٥) (أ ذ. ٦٣) (ث ٦٧٤)

هكذا رواه العسكري وأبو علي القالي. وكامل المثل: «هِتْرٌ أهتار، وصِلُّ أَصْلالٍ». والصِّلُّ: الحية. ويقال للداهية من الرجال «صِلُّ أَصْلالٍ». قال النابغة في الحارث بن كلدة:

ماذا رُزِئنا به من حَيَّةٍ ذَكَرٍ

نضناضةٍ بالرزايا صِلِّ أصلال

قال العسكري: ومثله قولهم: «إنه عضلة من العُضَل» وهو الذي يُعضِل بالناس فيَعييُهُم.

وقال أبو علي: أي داهية. قال أبو العباس: وأنشد الأصمعي:

وَيْلُمِّه صِلُّ أصلالٍ إذا جعلوا

يرون دون مُضِيِّ القول مغلاقا

فاتَ الرواة أبو البيداء مختلسًا

ولم يغادر له في الناس مطراقًا

مِطراقًا: مِثْلا. يقال: هذا طِراقُ هذا ومِطراقُهُ أي مثله. انتهى كلام القالي. وقال تَأَبَّطَ شرًّا:

وَوَراءَ الثأر مني ابن أُختٍ

مَصِعٌ عُقْدَتُه ما تُحَلُّ

مُطرِقٌ يرشح سُمًّا كما

أطْرَقَ أفعى ينفث السم صِلُّ

ويقال لكل خبيث: صِلُّ أَصْلالٍ.

٦٠١٤ - صَلابَةُ الوَجْهِ خَيْرٌ مِنْ غَلَّةِ بُسْتَانٍ

(م ص)

صَلاَبَةُ الوَجْه: كناية عن الشح بالمال. يقال: صَلُبَ على المال صلابة: شَحَّ به. قال ابن الاعرابي:

فإن كنتَ ذا لُبٍّ يزِدْكَ صلابةً

على المال منزورُ العطاء مُثَرَّبُ

والغَلَّةُ: واحدة الغَلاَّت وهي ما يحصل من رَيْع أرض أو كرائها أو نتاج بستان وغيره. أي إن الإمساك يوفر لك من المال ما لا يُغلُّه البستان.

وقيل في هذا المعنى: صلابة الوجه سلاح الفتى، ورقة الوجه من الحُرْفَة.

والحُرْفة: من قولهم: رجلٌ مُحارِفٌ: إذا كان لا يستغني بكسبه وقد حُرِم سهمه من الغنيمة.

٦٠١٥ - صلاحُ رأْيِ النِّسَاءِ فَسَادٌ، ونَفَاقُهُ كَسَادٌ

(ي ٢٥٤/٣)

قال اليوسي: مثل مصنوع فيما أظن. وهو ظاهر المعنى.

٦٠١٦ - صَلْخًا كَصَلْخِ النَّعَامَةِ

(م ٢١٤٦) (ل / صلخ)

أي صَلَخه اللهُ كما صَلَخَ النعامةَ. وهذا كما يقال للنعامة «مُصَلَّم الأذنين» ولم يفسر الميداني معنى الصَّلْخ. فالأَصْلَخُ: الأَصَمُّ. وقد صَلِخَ سَمْعُهُ وصَلِجَ بالخاء المعجمة وبالجيم، قال الأزهري: وسمعت أعرابيًا يقول: فلان يَتَصَالَجُ علينا: أي يتصامّ. قال: ورأيت أَمَةً صَمَّاءَ وكانت تُعرَف بالصَّلْجاء قال: فهما لغتان جيدتان بالخاء والجيم. قال ابن الأعرابي: فإذا بالغوا بالأصمّ قالوا: أصمُّ أَصْلَخُ. قال الشاعر:

لو أبصرتْ أبكمَ أعمى أصلخَا

إذًا لَسَمَّى واهتدى أنّى وَخى

أي أنّى تَوَجَّه.

٦٠١٧ - صَلَدَتْ زِنَادُهُ

(م ٢١٠٣) (ل / صلد) (ن ١١٢/١/١)

إذا قَدَحَ فلم يُورِ: يضرب للبخيل يُسْأَلُ فلا يعطي. قال الشاعر:

صَلَدَت زنادُكَ يا يزيد وطالما

ثَقَبَتْ زنادُك للضريك المُرْمِلِ

ثَقَبَتْ: قَدَحَتْ نارًا. والضريك: الفقير السيّئ الحال. والمُرْمِل: الذي نفد زاده. ورجل صَلْدٌ وصَلودٌ وأَصْلَدُ: بخيلٌ جدًا. صَلَدَ يَصْلِدُ صَلْدًا وصَلُدَ صَلادَةً.

٦٠١٨ - صَلْعَاءُ مُتْئِمٌ

(س ٨٥) (ل / صلع)

قال المؤرج: قال حاجز:

حتى جعلتهمُ مُرْفَضٌ أمثلةٍ

مِن بطن وادٍ يَقِيءُ الناسَ مِتْآمِ

وقال عميرة بن جُعَل التغلبي:

ولو أنها بكرُ العراقِ بن وائلٍ

يُرادُ بها الصَّلْعاءُ لاختُطِفَتْ بَكْرُ

ولم يفسر المعنى. فالصلعاء في كلام العرب: الداهية والأمر الشديد. يقال: لقيَ منه الصَّلْعاءَ. قال الكميت:

فلما أحَلُّوني بصلعاء صَيْلمٍ

بإحدى زُبى ذي اللبدتين أبي الشبل

أراد الأسد. وقال مُزَرِّد أخو الشمّاخ:

تأوَّهَ شيخٌ قاعدٌ وعجوزه

حَرِيَّيْنِ بالصَّلْعاءِ أو بالأَسَاوِدِ

ومُتْئِمٌ: من أَتْأَمَتِ الأنثى: إذا ولدت اثنين في بطن واحد. وإذا كان ذلك لها عادة فهي مِتْآمٌ. ومعنى المثل أنها داهية تجر دَوَاهِيَ.

٦٠١٩ - صَلْمَعَةَ بن قَلْمَعَةَ

(م ٢١٤٧) (ث ٣٩٣)

قال الميداني: قال ابن الأعرابي: هذا مثل قولهم: «طامر بن طامر» إذا كان لا يُدْرَى مَنْ هُوَ ولا يُعرفُ أبوه، وهو من طَمَرَ: إذا وَثَبَ. يضرب لمن يظهر ويثب على الناس من غير أن يكون له قديم. وينشد:

أصلمعةَ بنَ قلمعةَ بنِ قَفْعٍ

بقاعٍ ما حديثك تزدريني

لقد دافعتُ عنك الناسَ حتى

ركبتَ الرحلَ كالجُرَذ السمين

وقال الثعالبي: يقال هذا للمفلس.

وفي نحو معناه تقول العامة: «لا أصْلَ لَهُ ولا فَصْلَ» أي: لا حَسَبَ له ولا نُطقَ.

٦٠٢٠ - صَمَّاءُ الغِبَرِ

(ث ٦٧٦)

هي الحَيَّةُ. يضرب مثلا للداهية العظيمة الشديدة. قال الشاعر:

يا بنَ المُعَلّى نزلتْ إحدى الكُبَرْ

داهيةُ الدهر وصَمَّاءُ الغِبَرْ

وكثيراً ما يستعار اسم الحية للدواهي. وقولهم: «إحدى بنات طَبَق» منها.

٦٠٢١ - صَمَتَ ألفًا ونَطَقَ خَلْفًا

(ف ٤٠٦) (و ٧١) (ل / خلف)

قال المفضل بن سلمة: صَمَتَ يَصْمُتُ: مثل سَكَتَ يَسْكُتُ، ومعناه: سكت في موضع ينبغي أن يتكلم بألف كلمة. والخَلْفُ: الرديء من القَوْل. وقال ابن الأعرابي: كان أعرابي مع قوم فحبق، فلمَ يتَشَوَّرْ، وأشار بإبهامه نحو استه وقال: إنها خَلْفٌ نطقت خَلْفًا.

ويقال: ترك فلان خَلْفَ سَوْءٍ. الواحد والجمع فيه سواء. قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ [مريم: ٥٩]. وقال لبيد:

ذَهَبَ الذين يُعَاشُ في أكنافهم

وبَقيتُ في خَلْفٍ كجلد الأجرب

(لم يتشوَّر: أي لم يخجل).

وقال صاحب اللسان: يقال: هذا خَلْفٌ من القول: أي رديء. وقد سبق فيه المثل: «سكت ألفًا ونطق خَلْفًا» للرجل يطيل الصمت، فإذا تكلَّم تكلم بالخطأ، أي سكت عن ألف كلمة ثم تكلم بخطأ.

٦٠٢٢ - صَمِّتْ حَصَاةٌ بِدَمٍ

(ق ١١٤٥) (ع٥٧٨/ ١) (ع ١٠٨٣)

(م ٢٠٨٥) (ز ٤٨٤/ ٢٣٩٦)

(ل / صمم)

قال أبو عبيد في الإسراف في القتل وفي كثرة الدماء: قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: «صَمَّتْ حَصَاةٌ بِدَمٍ» قال: وأصله أن يكثر القتل وسفك الدماء حتى إذا وقعت حصاة من يَدِ راميها لم يُسمَع لها صوت، لأنها لا تقع إلا في دَمٍ فهي صَمَّاء وليست تقع على الأرض فتصوت. وفي بعض الملاحم: «تَبْلُغُ الدماءُ الثُنَنَ».

وقال الميداني: وإنما جعل الصمم فعلا للحصاة، وهو انسداد طريق الصوت على السامع حتى لا يدخل أُذُنَه لأنهم جعلوا الدم سادًا لما يخرج من صوت الحصاة إلى السامع فعَدُّوا عدم الخروج كعدم الدخول. ويجوز أن يقال: جعل الحصاة صماءَ لأنها لا تسمع صوت نفسها لكثرة الدم ولولا ذلك لَصوَّتتْ فسمعت. يضرب في الإسراف في القتل وكثرة الدم.

٦٠٢٣ - الصَّمْتُ حُكْمٌ وقَلِيلٌ فاعِلُهُ

(ق ٣٧) (ع ١٠٧٣)

(م ٢١١٩) (ز ١٤٢٥) (ل / حكم)

قال أبو عبيد في الاقتصاد في المنطق وما يُتّقى فيه من الإكثار والهذر: ويروى في الحديث عن لقمان الحكيم أنه قال: «الصمت حُكمٌ وقليلٌ فاعلُهُ».

وعَقَّب البكري على قوله فقال: رُوِيَ أن داود عليه السلام كان يسرد درْعًا ولقمان عنده فقال: ما هذا يا نبي الله؟ فسكتَ عنه. حتى إذا فرغ داود من سردها لَبِسَها فعند ذلك قال لقمان: «الصمتُ حكم وقليل فاعله».

والسَّرْدُ: سَمْرُ حَلَقِ الدِّرْع. قال الله تعالى: ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [سبأ:١١] أي لا تجعل المسمار دقيقًا فيقلق، ولا غليظًا فيقصم الحلقة.

والمراد بالحُكْم: الحكمة. وإنما كان الصمت حكمةً؛ لأنه يمنع صاحبه من التورط في الإثم والعنت وغيره. ومنه قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]. وقال العسكري: المثل للنبي ﷺ.

حدثنا أبو الربيع الحارثي قال حدثنا محمد بن الحرب قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيلماني عن أبيه عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: «الصمت حكم وقليل فاعله».

وقالوا في الصمت: «الصمت أَبْلَغُ مِن عِيٍّ ببَلاَغَة»، ونحوه قال الشاعر:

أرى الصمتَ أدنى لبعض الصواب
وبعض التكلُّم أدنى لِعِيٍّ

والعرب تقول: «العيِيُّ الناطِقُ أَعْيا من العَيِيِّ الصامِتِ» وقال لقمان: «يا بني قد ندمت على الكلام ولم اندم على السكوت»، ويقال: «إذا فاتَكَ الأدبُ فالزم الصمت» قال الشاعر:

صَموتٌ إذ ما الصمتُ زَيَّنَ أهلَه
وفَتَّاقُ أبكار الكلام المُخَتَّم

وقال أبو الدرداء: «أنْصِفْ أذنيك من فيكَ، فإنما جُعِل لك أذنان اثنتان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول». وقال أبو نُوَاس:

مُتْ بداءِ الصمت خير
لك من داء الكلام
إنَّما السالم مَن
ألْجَمَ فاه بلجام

وقال محمد بن أبي العتاهية:

قد أفلَح السالمُ الصموتُ
كلامُ واعي الكلامِ قوت
ما كل نُطقٍ له جوابٌ
جواب ما نَكرَهُ السكوت

٦٠٢٤ - الصمتُ يُكسِبُ أهلَهُ المَحَبَّةَ

(ق ٣٤) (م ٢١٢٠)

قال الميداني: أي محبة الناس إياه، لسلامتهم منه. يضرب في مدح قلة الكلام.

وقالوا في الصمت: مَن أخافه الكلامُ أجاره الصمت. وعاء الخطايا بالصمت يُختَم. الصمتُ يَنفع الناسَ والطيرَ.

٦٠٢٥ - صَمَّمَ على كذا

(ف ٤١١) (ل / صمم)

قال المفضل بن سلمة: أي عزم عليه ومضى على رأيه فيه. قال حميد بن ثور:

وحَصْحَصَ في صُمِّ الصَّفا ثَفِناته
ورام بسلمى أمرَهُ ثم صَمَّما

قال في اللسان: والتصميم: المُضيُّ في الأمر. أبو بكر: صَمَّمَ فلان على كذا: أي مضى على رأيه بعد إرادته، وصَمَّمَ في السير وغيره: أي مضى. قال حميد بن ثور:

وحَصْحَصَ في صُمِّ القَنَا ثَفِناته
وناءَ بسَلمى نَوْءَةً ثم صَمَّما

ويقال للضارب بالسيف إذا أصاب العظمَ فانفذ الضريبة: قد صَمَّمَ فهو مُصَمِّمٌ. فإذا أصاب المفصل فهو مُطبِّقٌ. وأنشد أبو عبيد:

يُصَمِّمُ أحيانًا وحينًا يُطَبِّقُ

أراد أنه يضرب مرةً صميمَ العظم، ومرةً يصيب المَفْصل.

٦٠٢٦ - صَمِّي ابْنَةَ الجَبَلِ

(ق ١١٦٠) (ع ١٠٨٣)

(ث ٦٧٥) (ز ٢٣٩٧/٤٨٥) (ل / صمم)

صَمِّي ابنةَ الجبل، مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ (م ٢٠٨٧)

قال البكري: فإن أبا عبيدة قال: ابنة الجبل: هي الحصاة فهو مثل قولهم: صَمَّتْ حَصاةٌ بدَمٍ. بنت الجبل: الحية، فيقال: «صَمِّي صَمامِ» أي لا تجيبي الرُّقَاة، ولذلك يقال في الداهية: «صمّي صَمامِ» تشبيهًا بالحية. قال القتيبي: يقال: «صمي ابنة الجبل»: عند الأمر يُستَفْظَع. قال امرؤ القيس:

بدلت من وائلٍ وكندة عدوان وفَهْمًا، صَمِّي ابنة الجبل

وقال الكميت:

فإياكم إياكم ومُلِمَّةً
يقول لها الكانون صَمِّي ابنة الجبلْ

الكانون: الذي يكنون عنها. وقال ابن أحمر:

ورُدُّوا ما لديكم من ركابي
ولما يأتكم صَمِّي صَمامِ

وقال العسكري: يضرب مثلا للداهية تقع فتستفظع. قالوا: وابنة الجبل: الصدى كأنهم عنوا أن لا يُسمَع ذكرُها، وأظن أصله أن رجلا قال لآخر: إن بني فلان أصابتهم داهية فردَّه الصَّدى فقال: «صَمِّي ابنة الجبل» أي لا أُسمِعَ هذا الخبر ولا كانت هذه الكائنات، فأنث ابنة الجبل على معنى: الصيحة. وقيل ابنة الجبل: الحية. ويقال لها: «صمي صمام» أي: لا تجيبي الراقي... ثم قال: وأما قولهم في الدعاء على الرجل: «أصَمَّ الله صَداهُ» فهو ما تسمعه في الجبل إذا أنت صَوَّتَّ فأجابك، يريدون: أهلكه اللهُ لأن الصدى يجيب الحي. فإذا هلك الرجلُ صَمَّ صداه كأنه لا يسمع شيئًا فيجيب.

وقال الثعالبي: ابنة الجبل هي: الحية الصماء التي لا يقرب أحد جبلها مِنْ خوفها. تُنسَبُ إلى الجبل فيقال: ابنة الجبل أي صاحبته لأنه لا يقربه شيء غيرها، كما يقال: حية الوادي. يضرب مثلا للداهية. ويقال: «صَمِّي صَمَامِ ابنة الجبل»: إذا أبى الفريقانِ الصُّلحَ وأرادوا الحرب واختلف ما بينهم، كما قال الكميت... وذكر البيت وقال الزمخشري: هي الصدى. والمراد أنه قد بلغ الشر حيث يقال فيه للصدى هذا لأن الأصوات قد ارتفعت وكثر الضَّجَاج، فإذا صاح الإنسان لم يجبه الصدى.

وقال صاحب اللسان: والصدى: الصوت الذي يَرُدُّه الجبلُ إذا رفع فيه الإنسانُ صوتَه. قال امرؤ القيس:

صَمَّ صداها وعفا رسمُها
واستعجمت عن منطق السائل

ومنه قولهم: «صمي ابنة الجبل، مهما يُقَلْ تَقُلْ» يريدون بابنة الجبل: الصدى. ويُضرب أيضًا مثلًا: للداهية الشديدة، كأنه قيل له: اخرسي يا داهية، ولذلك قيل للحية التي لا تجيب الراقي: صَمَّاء، لأن الرقى لا تنفعها، قال:

«صَمَّاء لا يُبرئها طولُ الصمم»

أي: داهية عارها باقٍ لا تبرئها الحوادث.

وقال الأصمعي في كتابه الأمثال: «صَمِّي ابنة الجبل» يقال ذلك عند الأمر يُستَفْظَع.

٦٠٢٧ - صَمِّي صَمَامِ

(ق ١١٥٩) (ع ١٠٨٢) (م ٢٠٩٩)

(ز ٤٨٦ / ٢٣٩٨)

يقال للداهية والحرب: صَمامِ على وزن قَطامِ وحَذامِ. وإنما يقولون: «صَمِّي صَمامِ و «صَمِّي ابنة الجبل» إذا أبى الفريقان الصلح ولَجُّوا في الاختلاف: أي لا تجيبي الراقي ودومي على حالك. قال ابن أحمر:

فردُّوا ما لديكم من ركابي
ولَمَّا تأتكم، صَمِّي صَمامِ

فجعلها عبارة عن الداهية. وقال الكميت:

إذا لَقِيَ السفيرَ بها ونادى
لها صَمِّي ابنةَ الجبل، السفيرُ

أي إذا لَقِيَ السفيرُ السفيرَ بها، قال: «صَمِّي ابنة الجبل». والواو مقحمة. وقال دريد بن الصمة:

متى كان الملوك لكم قطينًا
عَلَيَّ ولاية، صَمِّي صَمامِ

وقال آخر:

فردت يهود، وأسلمت جيرانها
صمي، لما فعلت يهود، صَمامِ

ويروى بيت ابن أحمر كما رواه الزمخشري:

فأدُّوا ناقتي لا تأكلوها
ولما يأتكم، صَمِّي صَمامِ

٦٠٢٨ - صُنْ عِرْضَكَ عن العار ونفسَكَ عن النار

رواه الثعالبي في أمثال الجنة والنار في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٦٠٢٩ - صُنْ عِرْضَكَ. وإلاَّ أخْلَقْتُ وجْهَكَ

هذا من الأمثال الحكمية رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من غير تفسير. وعِرْضُ الرجل: حَسَبُه. وقيل: نَفْسُهُ. وقيل: خليقته المحمودة، وقيل: ما يُمدَح به ويُذَمُّ.

وقيل في العرض أقوال عديدة، ورأيت من أجملها ما قاله ابن الأثير: العرض: هو موضع المدح والذم من الرجل سواء كان في نفسه أو سَلَفِه أو مَن يلزمه أمرُه. وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن يُنتَقَص ويُثلَبَ. قال:

ولكن أعراض الكرام مصونة
إذا كان أعراض اللِّئَام تُفَرْفَرُ

وقال آخر: قاتلك اللهُ، ما أشَدَّ عليك البَذْلَ

في صون عِرضك الجَرِب.

ومعنى أخْلَقْتَ: أبْلَيْتَ. يضرب في حفظ العِرْض.

٦٠٣٠ - الصِّناعَةُ في الكَفِّ أمانٌ مِنَ الفَقْرِ

(م ص)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. وفي معناه قول العامة: «مِهنة في اليد ضمان من الفقر».

٦٠٣١ - صَنائِعُ المَعْروفِ تَقِي مَصارِعَ الحتوف

[ويروى: مصارع السوء]

وهذا من الأمثال الحكميّة رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٤٢٢) من غير تفسير.

الصنائع: جمع الصنيعة، وهي ما أعطيته وأسديته من معروف أو يَدٍ إلى إنسان تصطنعه بها. يقال: اصطنعت عند فلان صَنيعةً أي معروفًا. قال:

إن الصنيعة لا تكون صنيعة
حتى يُصاب بها طريق المَصْنَع

والحُتوف: جمع الحَتْفِ وهو الموت. قال حَنَش ابن مالك:

فنَفسَكَ أَحْرِز، فإن الحُتوفَ
يَنْبَئْنَ بالمرءِ في كل وادِ

وقيل: «نِعْمَ العُدّة عند الحاجة إسلاف الصنيعة». وقال أحد الأعراب:

وما هذه الأيام إلا مُعَارة
فما اسْطعتَ من معروفها فتزوَّدِ
فإنك لا تدري بأية بلدة
تموت ولا ما يحدث الله في غدِ

وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: صاحب المعروف لا يقع، فإن وَقَعَ وجَدَ مُتَّكأً. وفي نحو هذا المعنى الحديث الشريف: «المعروف يقي مصارع السوء».

وقال ابن عباس أيضًا: «لا يزهدنك في المعروف كفرُ مَن كَفَرَه، فإنه يشكرك عليه مَن لم تصطنعه إليه».

٦٠٣٢ - الصنائعُ وَدائعُ

وهذا أيضًا من الأمثال السائرة رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٤٢٢) من غير تفسير. وهو كقولهم: «الأيادي قروضٌ». وقال الحطيئة:

مَن يفعل الخيرَ لا يعدم جوازِيَه
لا يذهب العُرف بين الله والناس

٦٠٣٣ - صَنْعَةُ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ

(م ٢١٠١) (ز ٤٨٧ / ٢٣٩٩)

(ل / طبب)

أي اصنَع هذا الأمرَ لي صنعةَ مَن طَبَّ لِمَنْ أَحَبَّ، أي صنعةَ حاذقٍ لإنسان يحبه، يضرب في التنوق في الحاجة واحتمال التعب فيها. وقال (حَبَّ) لمزاوجة (طَبَّ) إذ هي (أحَبَّ) وقال بعضهم: حببته وأحببته: لغتان فيها. قال الشاعر:

ووالله لولا تَمْرُهُ ما حببتُه
ولا كان أدنى من عُبَيْدٍ ومُشْرِقِ

قال الميداني: وهذا وإن صح شاذ نادر. لأنه لا يجيء من باب فَعَل يفعِل بكسر العين في المستقبل من المضاعف فعل يتعدى إلا أن يشركه (يفعُل) بضم العين، نحو: نَمَّ الحديثَ يَنِمُّهُ ويَنُمُّهُ، وشَدَّ الشيءَ يَشِدُّهُ ويَشُدُّهُ، وعَلَّ الرجلَ

يَعلُهُ ويَعُلُّهُ، وكـذلك اخواتهـا. وحَبَّه يَحِبُّه جاءت وحدها شاذة لا يشركها (يفعُل) بالضم.

٦٠٣٤ - صَهْ صَاقِعُ

(م ٢١٢٥) (ل / صقع)

يقال: صَهْ: أي اسكت. وصَقَعَ: كَذَبَ. قال ابن الاعرابي: الصاقع الذي يصقع في كل النواحي.

والمعنى: اسكت فقد ضَلَلتَ عن الحق.

يضرب لمن عُرِف بالكذب.

قال صاحب اللسان: والعرب تقول: «صَهْ صاقعُ» تقوله للرجل تسمعه يكذب، أي: اسكت يا كذاب فقد ضللت عن الحق. والصاقع: الكذاب. وصقعَ في كل النواحي يصقع: ذهب. ويقال: ما أدري أين صَقَع وبَقَع: أي ما ادري أين ذهب.

٦٠٣٥ - صُهْبُ السِّبَالِ

(م ٢٠٩٤) (ل / صهب)

كناية عن الأعداء. قال الأصمعي: صُهْبُ السِّبال وسود الأكباد يضربان مثلا للأعداء وإن لم يكونوا كذلك. قال ابن قيس الرقيات:

إن تَرَيْني تَغَيَّرَ اللونُ مني
وعلا الشيبُ مَفرقي وقَذالي
فظلال السيوف شَيَّبْنَ راسي
واعتناقي في الحرب صُهْبَ السِّبالِ

يقال اصله للروم لأن الصهوبة فيهم (وهي كالشُّقْرة) وهم أعداء العرب. وقال:

جاؤوا يجرون الحديدَ جَرّاً
صُهْبَ السِّبال يبتغون الشرّا

يريد أن عداوتهم لنا كعداوة الروم، وهم صُهْب السبال والشعور. والسِّبالُ: جمع سَبَلَة وهي ما على الشارب من الشعر وقيل طَرَفه، وقيل هي مجتمع الشاربين وقيل: ما على الذقن إلى طرف اللحية. وقيل مقدم اللحية خاصة وقيل هي اللحية كلها بأسرها.

٦٠٣٦ - الصِّهْرُ يُشَدُّ به الظَّهْرُ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال.

قال صاحب اللسان: وخَتَنُ الرجلِ صِهْرُهُ. والأصْهار: أهل بيت المراة، ولا يقال لأهل بيت الرجل إلا أَخْتانٌ. قال: ومن العرب مَن يجعل الصِّهْرَ: من الاحْماءِ والأَخْتَان جميعًا. يقال: صاهرت القوم: إذا تزوجت فيهم. وقال ابن الأعرابي: الصِّهْر: زوج بنت الرجل وزوج أخته، والخَتَن: أبو امرأة الرجل وأخو امرأته يقال: صاهرهم وصاهر فيهم. وأصْهَرَ بهم وإليهم: صار فيهم صِهرًا. وقوله: «يُشَدُّ به الظَّهْرُ» كناية عن الاعتضاد به. والمعنى أن الصِّهر للأسرة كالولد في نُصرته وعَوْنه.

٦٠٣٧ - صَوْتُ امرئٍ واستُ ضَبُعٍ

(م ٢١٢٢)

قال الميداني: وذلك أن رجلا من بني عقيل كان أسيرًا في عَنَزَة اليمن، فبقي اربع حِجَج، فعَلِقَ النساءُ يرسلنه (أي شرعن يُرسِلْنَه) فيَحطُبهن ويسقيهن من الماء، فإذا اقبل نظرن إلى صدره، وإذا ما نهض تضاعف. فقلن: يا أبا كليب: أمَّا حين تقوم فصَدْرَةُ أُمّ أسَدٍ، وأمّا إذا أدبرتَ فرجْلا أُمّ ضبع. وإنه كَرِه ان يهرب نهارًا فتاخذه الخيل،

فارسلنه عشية مع الليل فمرَّ من تحت الليل فاصبح وقد استحرز. يضرب للداهي الذي يخادع القوم.

٦٠٣٨ - صُورَةُ الخطِّ في الأَبْصَارِ سَوادٌ، وفي البصائر بياضٌ

هذا من الأقوال التي تجري مجرى الأمثال. رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ١٥٥) ولم يفسره.

والأبصار: جمع البَصَر وهو حِسُّ العَيْن. والبصائر: جمع البصيرة وهي الفطنة واليقين وعقيدة القلب، والعِبْرَةُ. والبَصير: العالم. قال:

في الذاهبين الأوَّلين من القرون لنا بصائر

والمعنى أن العين ترى الخط أسود بالحبر الذي كُتبَ به، لكن البصيرة تنظر إلى المعنى الذي عبَّر عنه ذلك الخط وتتفهم ما يرمي إليه كاتبه، وذكر البياض قصد المزاوجة مع السواد، وإلا فهو قد يكون خيراً وجمالا، وقد يكون شراً وقبحًا. وللبصيرة معانٍ أخرى لا علاقة لها بالمثل.

٦٠٣٩ - صُورَةُ المَوَدَّةِ الصِّدْقُ

(م ص)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. والمراد بالصورة هنا الحقيقة، أي إن المودة الحَقَّة لا تكون إلا بالصدق، كما قال الشاعر:

إن أخاك الصِّدْقَ مَن لَن يخدعك
ومَن يضر نفسه لينفعك
ومَن إذا ريبُ زمانٍ صَدَعَك
شتت شمل نفسه ليجمعك
وإن رآك ظالمًا سعى معك

وقال العتابي:

تودُّ عدوي ثم تزعم أنني
صديقك، إن الرأي عنك لعازب
وليس أخي مَن وَدَّني رأيَ عينه
ولكن أخي مَن وَدَّني في المغايب

وقيل لحكيم: أخوك أحب إليك أم صديقك، قال: إنما أحب أخي إذا كان صديقًا. وقال الخليل ابن أحمد:

وَفَّيْتُ كلَّ صديقٍ وَدَّني ثمنًا
إلا المؤمِّلَ دُولاتي وأيامي

٦٠٤٠ - صُوفُ الحِمارِ

(ث ٥٧٤)

قال أبو منصور الثعالبي: يضرب به المثل فيقال: «انكد من صوف الحمار». كما يذكر صوف الكلب في القلة والعسرة، فيقال «أعسر من صوف الكلب».

٦٠٤١ - صُوفُ الكَلْبِ

(ث ٦٢٧)

يضرب مثلا في العُسرة والنكد كما يقال «مُخُّ الذر» و«لبن الطير».

ويقال: «احتاج إلى الصوف مَن جَزَّ كلبه» قال الشاعر:

من جَزَّ كلبًا لما في الكلب مِن وَبَرٍ
أمسى لعمرك محتاجًا إلى الصوف

٦٠٤٢ - الصُّوفُ مِمَّنْ ضَنَّ بالرِّسْلِ حَسَن

(م ٢١٥٧)

قال الميداني: يقال: هذا المثل قاله رجل نظر

إلى نعجة لها صوف كثير، فاغتر بصوفها وظن أن لها لبنًا، فلما حلبها لم يكن بها لبن فقال هذا.

يضرب لِمَنْ نال قليلا ممن طمع منه في كثير. نظمه الأحدب فقال:

خذ القليلَ من فتًى تلقاه ضَنّْ

الصوف ممن ضن بالرِّسْل حَسَنْ

ومثله قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

٦٠٤٣ - صِئْبَانُ ثَوْبٍ لُقِّبَتْ هَرَانِعَا

(م ٢١٤٩)

الهُرْنُوعُ: القَمْلَة الكبيرة. والصِّئْبان: جمع صُؤاب وهي بيضة القملة.

يُضرب لمن يظهر جِدَةً والناس يعلمون أنه سيِّئ الحال. قال الأحدب:

مَع أنه، وإن تَبَدَّى رائعـا

صئبان ثوب لُقِّبَتْ هَرانِعَا

٦٠٤٤ - صَيْدَكَ لا تُحْرِمْهُ

(م ٢٠٨٨) (ز ٤٨٨/ ٢٤٠٠)

صَيْدَكَ لا تُحْرَمَنَّهُ (ق ٧١١)

صَيْدَكَ إن لم تُحْرَمْهُ (ع ١٠٧٩)

قال أبو عبيد في الإعذار في طلب الحاجة وما يحمد عليه أهله من ذلك: قولهم: «صيدك لا تُحْرَمَنَّه» يضرب للذي يُحَضُّ على انتهاز الحاجة إذْ أمكنته.

وقال الميداني: يضرب للرجل يطلب غيره بوِتْرٍ فيسقط عليه وهو مغتر، أي: أمكنك الصيدُ فلا تغفل عنه، أي: اشتفِ منه.

وروى العسكري قال: أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن بعض رجاله قال: أورد محمد بن طلحة بن عبد الله الأعجم كتاب سليمان بن عبد الملك إلى خالد بن عبد الله القسري، وهو أمير على مكة: «أن لا سلطان لك على بني الأعجم» فلما رآه خالد قال له: «صَيْدَكَ إن لم تُحْرَمْهُ» فقال: إن معي كتاب أمير المؤمنين: أنه لا سلطان لك علينا. فجلده قبل أن يقرأ الكتاب مئة سوط، فعاد إلى سليمان فشكاه. وكتب سليمان إلى طلحة وهو قاضي مكة: «إن كان خالد ضرب محمداً بعدما قرأ كتابي فاقطع يده، وإن كان ضربه قبل أن يقرأه فاضربه مئة سوط وصَلِّ بالناس» فشهد له داود بن علي قبل أن يقرأ الكتاب، فسلمه طلحة إلى محمد، فقطع ظهره. فقال الفرزدق:

لعمري لقد صُبَّتْ على ظهر خالد

شآبيب ما استهللن من سَبَلِ القطر

ولولا يزيد بن المهلب شَمَّرت

بكفّك فتخاء الجناح إلى وَكرِ

قال أبو هلال: ومن جيد ما قيل في معنى المثل قول الحارث بن جابر العجلي لابنه: «يا بني، إياك والسآمة في طلب الأمور. فيقذفَكَ الرجالُ خلفَ أعقابها».

٦٠٤٥ - صِيغ وِفاقَ الهوى وكفى المُرادَ

(م ص)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

يضرب عند الرضى بالشيء.

٦٠٤٦ - الصَّيْفَ ضيَّعتِ اللبنَ

(ق ٧٨٨) (ف ١٨٦) (ع ١٠٧٨)

(ض ٥١) (و ١٨) (ز ١٤٢٦) (ل / صيف)

قال المفضل الضبي: وزعموا أن عمرو بن عمرو ابن عُدَس بن زيد بن عبدالله بن دارم: تزوج بنت عمه دختنوس بنت لقيط بن زرارة بن عُدَس بن زيد بن عبدالله بن دارم بعد ما أسن، وكان أكثر قومه مالا وأعظمهم شرفًا فلم تزل تُولَع به وتؤذيه وتسمعه ما يكره وتهجره وتهجوه حتى طلقها، وتزوجها مِن بعده عمير بن معبد بن زرارة وهو ابن عمها، وكان شابًا قليل المال، فمرت إبله عليها (يريد إبل عمرو زوجها الأول) كانها الليل من كثرتها فقالت لخادمتها: وَيْلَكِ انطلقي إلى أبي شُرَيْح - وكان عمرو يكنى بأبي شريح - فقولي له: فليسقنا من اللبن. فأتاه الرسول فقال: إن بنت عمك دختنوس تقول لك: اسقنا من لبنك. فقال لها عمرو: قولي لها: « الصيفَ ضَيَّعْتِ اللبنَ » ثم أرسل إليها بلَقُوحَيْن وراوية من لبن. فقال الرسول: أرسل إليك ابو شريح بهذا وهو يقول: « الصيفَ ضيَّعتِ اللبَن » فذهبت مثلا. فقالت - وزوجها عندها، وحَطَأت بين كتفيه - أي ضربت -: « هذا ومَذْقَةٌ خَيْرٌ » فارسلتها مثلا. والمذقة: شربة ممزوجة.

قال أبو عبيد بعد رواية القصة كما سبق: هذه حكاية المفضل، أراه يعني أن سؤالك إيايَ الطلاقَ كان في الصيف، فيومئذ ضيعتِ اللبن بالطلاق وأما بعض الناس فيقولون: معناه أن الرجل إذا لم يُطرِقْ ماشيته في الصيف كان مضيعًا لألبانها حينئذ. ثم رجع الحديث إلى المفضل.

وعقب البكري على كلام أبي عبيد فقال: وتمام الحديث على ما رواه ابن الأعرابي فقالت - وعندها عُمَيْرٌ (وذكر بقية الخبر كما رواه المفضل، ولم يتمه أبو عبيد) ثم قال: وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فذكر أن دختنوس بنت لقيط كانت تحت عمرو بن عمرو بن عُدَس وكان شيخًا أبرصَ، فوضع رأسه ذات يوم في حجرها فاغفى فسال لعابه، فانتبه فألفى دختنوس تافف، أي تقول « أف أف » فقال: أيسرك أن أفارقك؟ قالت: نعم. فطلقها. فنكحت فتًى ذا جمال وشباب من بني زرارة. ثم إن بكر بن وائل اغارت على بني دارم فأخذوا دختنوس سبية وقتلوا زوجها، فادركهم الحي، فقتلَ عمرو بن عمرو ثلاثة منهم وكان في السَّرَعان (في الأول) وسَلَّ منهم دختنوس وجعلها أمامه وهو يقول:

أي خليليكِ رأيتِ خيرًا
أألعظيم فيشة وأيْرا
أم الذي يأتي العدوَّ سيرا؟

وردَّها إلى أهلها، فتزوجت بشاب آخر منهم وهو عمير بن معبد بن زرارة. ثم إنهم اجدبوا فبعثت دختنوس إلى عمرو خادمَها وقالت: قولي لأبي شريح يبعث إلينا حلوبة فقال لها عمرو: « الصيفَ ضيعت اللبن » فذهبت مثلا، فقالت حين سمعت ذلك وضربت بيدها على منكب زوجها: « هذا ومذقة خير » فذهبت مثلا.

وذكر ابو سليمان أن هذا المثل يروى « الصيفَ ضيَّحْتِ اللبن » بالحاء بدلا من العين - من الضياح والضَّيْح وهو اللبن المذوق الكثير الماء، يريد: الصيف أفسدتِ اللبن وحرمته نفسك. وقد ذكر ابو عبيد في الكتاب وجهين في تخصيص الصيف وهما صحيحان.

وقالت دختنوس ترثي عمير بن معبد بن زرارة ابن عمها الذي خلف عليها بعد عمرو بن عمرو بن عُدَس:

أعين، الا فابكي عميرَ بن معبدِ
وكان ضروبًا باليدين وباليد

تعني السيف والقِداح.

وروى الواحدي في الوسيط قال: ومعناه: تركت الشيء في وقته، وطلبته في غير وقته قال أبو عبيدة: أول من قال ذلك (عمرو بن عَدِي) (ولعل في هذا خطأً من الطبع، والمراد: عمرو بن عُدَس) وكان تزوج دختنوس فايقظته وقالت: الخيلَ الخيلَ. فجعل يضرط ويقول: الخيل الخيل، حتى خرجت روحه فقيل «أجبن من المنزوف ضرِطًا» فذهبت مثلا. ثم إن الخيل سبت دختنوس وبلغ الخبر عمرًا فركب في طلبهم فلحقهم فقابلهم حتى استنقذ جميع ما معهم وخلَّص دختنوس فوضعها بين يديه على السرج وانشا يقول: («أي خليليك.. الرجز») فقالت: ذاك لذاك، وهذا لهذا، فردها إلى أهلها (وأكمل القصة كما سبق).

وذكر المفضل بن سلمة رواية أبي عبيدة كما رواها البكري، وزاد فيها أن دختنوس انبهت زوجها حين فجئتهم الغارة وقالت: الخيلَ. فجعل يضرط وهو يقول: الخيلَ الخيلَ حتى مات، فقيل: «أجبن من المنزوف ضرطًا». وأكمل الحكاية كما سبق.

وقال أبو هلال: «ضيعتِ» بكسر التاء وإن خاطبتَ به مذكرًا لان الامثال تُحكى، ومعنى ذلك أن المثل يُتَمَثَّلُ به اول مرة ثم لا يُغَيَّر عن صيغته في سائر الاحوال.

ويضرب هذا مثلا للرجل يضيع الأمر ثم يريد استدراكه. وذكر أبو هلال قصته مختصرة وزاد في الرجز بعد البيت الأول:

أم الشديد للعُداة صيرًا
أم الذي ياتي العدو سيرًا

وروى الزمخشري الحكاية مختصرة ثم قال: وقيل: طلق الأسود بن هرمز امرأته العنودَ الشنية رغبة عنها إلى امرأة من قومه ذات جمال ومال، ثم جرى بينهما ما أدّى إلى المفارقة، فتبعت نفسُه العنودَ فراسلها فاجابته بقولها:

أتركْتَنِي حتى إذا
عُلِّقتَ أبيضَ كالشطَن
أنشأت تطلب وصلنا
في الصيف ضيعت اللبن

وهي أول من قال ذلك. وكانت قد تزوجت رجلا اسمه عامر، ثم عطفها عليه عطوف ذي صحبة فاحتالت حتى طلقها عامر وتزوجها الاسود. يضرب لمن فرط في طلب الحاجة وقت إمكانها ثم طلبها بعد فواتها.

وقال الحريري في (درة الغواص ص ١٧٥): يقولون للرجل المضيع المتعرض لاستدراكه بعد فوته: «الصيفَ ضيعتَ اللبنَ» بفتح التاء. والصواب أن يخاطب بكسرها وإن كان مذكرًا لأنه مَثَلٌ، والامثال تحكى على أصل صيغتها واولية وضعها. وهذا المثل وُضع في الابتداء بكسر التاء لمخاطبة المؤنث به. ثم ذكر الحريري قصته كما رواها ابو عبيد وشرحها البكري مع بعض اختلاف في الألفاظ.

* * *

حرف الضاد

«ض»

٦٠٤٧ - ضاحِكَةٌ مُسْتَعبِرَةٌ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٢٤٩) مع أمثال كثيرة عن الدنيا. وقال الشاعر:

أصبحت الدنيا لنا عبرةً
والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها
وما أرى فيهم لها تاركا

وقال ابن المعتز:

وحلاوة الدنيا لجاهلها
ومرارة الدنيا لِمَنْ عَقَلا

وقال غيره:

أُفَّ للدنيا الدَّنِيَّهْ
خَبُثَتْ فعلا ونِيَّهْ
عَيْشُها هَمٌّ وغمٌّ
ثم عُقباها المَنِيَّه

وقال آخر:

ولم أرَ كالدنيا تُذَمُّ وتُحمَدُ

٦٠٤٨ - ضاق ذَرْعُهُ

(ل / ذرع)

رواه التبريزي في شرح الحماسة (ص ١٩١ / ١).

ويقال «ضاق ذراعُهُ»

قال الخليل: الذراع: اسم جامع لكل ما يسمى يداً. قال موسى بن جابر:

إذا ذُكِرَ ابنا العنبرية لم تَضِقْ
ذراعي وألقى باسته مَن أُفاخر

أي إذا ذُكِر هذان الرجلان مِن آبائي لم يُعْيِني عليه مَنْ أساجله.

وقال صاحب اللسان: «ورجل واسع الذرْع والذراع» أي الخُلُق. والذرْع: الطاقة. وضاق بالأمر ذَرْعُه وذراعُه: أي ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مَخْلَصاً ولم يُطِقه ولم يَقْوَ عليه، وأصل الذرع: إنما هو بَسْط اليد فكأنك تريد:

مددتُ يدي إليه فلم تَنَلْه

قال حميد بن ثور يصف ذئبًا:

وإن بات وَحْشًا ليلةً لم يَضِقْ بها
ذراعًا، ولم يُصبِح لها وهو خاشع

وضاق به ذَرْعًا مثل ضاق به ذراعًا. ويقال: ما لي به ذرع ولا ذراع أي ما لي به طاقة.

٦٠٤٩ - ضاقَتْ به بلادي

(ك ٥٧) (ل / بلد)

قال أبو عكرمة: أي ضاق به صدري. والبَلْدة من البعير موضع الكِرْكِرَة وهو صدره. قال ذو الرمة يصف ناقة:

أُنيخَتْ فألقَتْ بلدةً فوق بلدة
قليلٍ بها الأصواتُ إلا بُغامُها

ومن ذلك قولهم: فلان رحيب البلاد: أي واسع الصدر.

وفي اللسان: فلان واسع البلدة: أي الصدر. وقال في شرح بيت ذي الرمة يقول: بركت الناقة وألقت صدرها على الأرض، وأراد بالبلدة الأولى: ما يقع على الأرض من صدرها، وبالثانية الفلاة التي أناخ ناقته فيها، وقوله: «إلا بُغامها» صفة للأصوات، والبغام أصله للظبي فاستعاره لصوت الناقة.

٦٠٥٠ - ضاقتْ عليه الأرضُ بِرُحْبِها

(م ٢٢٢٩)

قال الميداني: يضرب لمن يَتَلَدَّدُ في أمره.

والرُّحْبُ: بضم الراء: السَّعَة. يقال هو رَحْبُ الصَّدْر بالفتح والضم، فصدره رَحب بفتح الراء أي واسع ورحيب ورُحاب. ورَحُبَت الدارُ وأرحبَتْ: اتسعت، ومنه قولهم: «مَرْحَبًا» أي أتيتَ سَعَةً وانزل في الرحب والسَّعَة. ورحبة الدار والمسجد: فناؤها وصَحْنُهُ. وفي القرآن الكريم: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]. وأبو مَرْحَب: كُنية الظِّلِّ، وكُنية عرقوب صاحب المواعيد الكاذبة. قال النابغة الجعدي:

وبعضُ الأخِـلاَّءِ عند البَلاءِ
والـرُّزْءِ أَرْوَغُ مِـن ثـعـلـب

وكيف تواصِلُ مَن أصبحت
خِلالَتُه كـأبي مَـرْحَبِ

قال عمرو بن مخلاة الكلابي في معنى المثل:

وقد شهدَ الصَّفَّيْنِ عمرُو بنُ محرزٍ
فـضـاق عليـه المَرْجُ والمَرْجُ واسِعُ

٦٠٥١ - ضالٌّ تالٌّ

(أ ٢١٤ / ٢)

قال أبو علي: فالتالُّ: الذي يَتُلُّ صاحبَه أي يصرعه، كأنه يُغْويه فيلقيه في هَلَكَة لا ينجو منها. ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣].

قال أبو بكر بن دريد: كل شيء ألقيتَه على الأرض مما له جُثَّة فقد تَلَلْتَهُ، ومنه سُمي التَّلُّ من التراب. وقال بعض أهل العلم: رُمْحٌ مِتَلٌّ إنما هو مِفْعَل من التل وأنشد:

فَرَّ أبـو قَـهْـوَس الشـجـا
عُ بكفـه رُمـحٌ مِـتَـلُّ

يعـدو بـه الخـاظي البـضـيـ
ـعِ كـأنه سِـمْـعٌ أزلُّ

الخاظي: الكثير اللحم. والبضيع: اللحم.

٦٠٥٢ - ضائفُ اللَّيْثِ قَتيلُ المَحْلِ

(م ٢٢٣٦)

يقال: ضافه يَضيفُه: إذا أتاه ضيفًا. ومعناه: لا يَضيفُ الأسَدَ إلا مَن قتله المَحْلُ والجَدْبُ. يضرب لمن اضطُرَّ فغَرَّرَ بنفسه.

٦٠٥٣ - ضِبابُ أرضٍ حَرْشُها الأراقِمُ

(م ٢٢٣٣)

قال الميداني: حَرْشُها أي محروشها وما يحصل عليه منها. والأرقم: الحَيَّة تقتُل إذا لسعت. يضرب لمن له هيبة وجاه ثم لا يسلّم عليه جار ولا قريب. نظمه الأحدب فقال:

بنو فـلانٍ مـا لهم مُـسَـالِمُ
ضِباب أرض حَرْشُها الأراقِمُ

٦٠٥٤ - ضَبِّبُوا لِصَبِيِّكُم

(م ٢٢٣١)

ويقال أيضًا: «ضَبِّبْ لأخيكَ واستَبْقِه». الضبيبة: سَمْنٌ ورُبٌّ يُجعَل في العُكَّة للصبيِّ يُطْعَمُه.

يضرب في إبقاء الإخاء وتربية المودة.

٦٠٥٥ - الضَّبُعُ تأكل العظامَ ولا تعرف قَدْرَ استِها

(ع ١١٢١)

إن الضبع تأكل العظام ولا تدري ما قدْرُ استها (س ١٢)

الضبع تأكل العظام ولا تدري ما قدر استها

(م ٢٢١٤)

قال أبو هلال: يضرب مثلا للرجل يعمل العمل ولا يعرف ما في عاقبته من المضرة، وذلك ان الضبع إذا أكلت العظام عسر عليها الخِراءة. ونحو هذا قول بعضهم:

فلا تَحسُدِ الكلبَ أكلَ العظام
فعند الخِراءة ما ترحمه

وقال الميداني : يضرب للذي يسرف في الشيء.

٦٠٥٦ - ضَبُّةُ حَزْنٍ في حَوامي قَلَعٍ

(م ٢٢٣٨)

الحَوامي: النواحي والأطراف. والقَلَع: الصخرة العظيمة، والضبة إذا كانت في مثل هذا المكان لا يَقْدرُ عليها صائدها.

يضرب للْيَقِظ الحازم لا يخادع عن نفسه وماله. نظمه الاحدب فقال:

فَهْوَ بكم يقظان غيرُ جَزِعِ
ضبةُ حَزْنٍ في حوامي قَلَعِ

٦٠٥٧ - ضَجَّ فزدْهُ وِقْراً

(م ٢٢٤٢)

قال الميداني: هذا مثل قولهم: «إن جرجر العَوْدُ فزِدْهُ نَوْطًا».

٦٠٥٨ - ضَجَّتْ فزدْها نَوْطًا

(م ٢٢٢٨)

النوْط: جُلَّة صغيرة فيها تمر تُعَلَّق من البعير. وضَجَّتْ: ضَجِرَتْ.

يضرب لمن يُكَلَّف حاجة فلا يضبطها فيطلب أن يخفف عنه فيزداد أخرى.

٦٠٥٩ - الضَّجُورُ تُحلَبُ العُلْبَة

(ع ١١١٩)

الضجورُ قد تَحلِبُ العُلْبَةَ (٢٢٠٨ م)

قال أبو هلال: يضرب مثلا للرجل الْممنوع إذا نِيلَ منه الشيء بعد الشيء.

والضجور: الناقة التي لا تطيب نفسًا بالحلب فهي ترغو إذا حُلِبَتْ. يقول: إنها مع الضجر والتمنع تُحلَبُ العُلْبَةَ اي مِلْء العلبة. والعلبة: قَدَحٌ لهم تكون من جلد. ونحوه قولهم: «مع الخواطئ سهم صائب».

قال الميداني: يضرب للبخيل يستخرج منه الشيء وإن رغم انفُه.

٦٠٦٠ - ضَحِّ رُوَيْدًا

(ق ٧٢٩) (ع ١١١٥) (م ٢٢٠٥)

(ز ٤٨٩ / ٢٤٠١)

قال أبو عبيد: قال الاصمعي في التأني في طلب الحاجة وترك الخرق فيها، قولهم: «ضَحِّ رويدًا» اي لا تعجل في الامر. وقال زيد الخيل الطائي في ذلك:

فلو أن نصرًا أصلحت ذات بَيْنِها
لَضَحَّتْ رُوَيْدًا عن مطالبها عمرو

قال أبو عبيد: وهما حيان من بني أسد: نصر وعمرو ابنا قُعَيْن.

وعقب البكري على شرح أبي عباد فقال: ضَحَّيْتُ الإبلَ إذا أخذتَ في رعيها من أول النهار. ويقال للراعي: ضَحِّها أي ارعَها في الضحى وهو أول النهار عند الشروق. فيراد بهذا المثل التمهل في الأمر والتؤدة كما يؤمر الراعي أن يضحي إبله رويداً مترفقًا. وبعد البيت:

ولكن نصراً أدهنت وتخاذلت

وكانت قديمًا من خلائقها الغَفْر

أي النكس. هكذا أنشده ابن الأعرابي وفسره. وسبب الشعر أن مكنف بن زيد الخيل كانت قد أسرته بنو أسد فأجاره لزيد أبو شُريح بن أوفى بن الأغر النصري فاستبطأه زيد فقال الشعر، وهي أبيات.

وقال أبو هلال: أي ترفق ولا تعجل. وأصله أن الأعراب في باديتها تسير بالظعن فإذا لمعت على لُمَع من العُشب قالت ذلك. وغرضها أن يرعى الإبلَ الضحى قليلا قليلا وهي سائرة حتى إذا بلغت مقصدها شبعت، فلما كان من الترفق في هذا توسعوا فقالوا في كل موضع ضَحِّ بمعنى ارفق، والأصل ذاك.

٦٠٦١ - ضِحْكُ الأفاعي في جراب النُّوْرَةِ

(م ض)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من دون تفسير.

في اللسان وفي التاج: النُّورَةُ: بالضم الهِناءُ، وهو الحَجر الذي يُحرَقُ ويُسَوّى منه الكِلْس ويُحلق به شعر العانة. فإذا كان المراد هذا فمعنى المثل من قبيل قولهم: «شر البَلِيَّة ما يضحك». ومثله قولهم: «ضِحْكُ الجَوْزَة بين حَجَرَيْنِ». يضرب في الشدة والداهية.

٦٠٦٢ - ضِحْكُ الجَوْزَة بَيْنَ حَجرَيْن

(م ض)

وهذا أيضًا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

يضرب في الشدة والداهية.

٦٠٦٣ - ضَرائِرُ الحَسْناء

(ث ٤٥٩)

يضرب مثلا لحُسَّاد الأفاضل. قال الشاعر:

حسدو الفتى إذ لم ينالوا سَعْيَه

فالقوم أعداءٌ له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها

حَسَداً وبغضًا إنه لَدَمِيمُ

٦٠٦٤ - الضَّرَبُ

(س ٥٠)

قال المؤرج السدوسي: ويقال للعَسَل الشديد البياض: الضَّرَبُ. قال الشاعر:

وما ضَرَبٌ في رأس صعب مُمَنَّع

بتيهاءةٍ يستنزل العُفْرَ نيقُها

بأطيبَ من فيها لمن ذاق طعمه

وقد جف بعد النوم للنوم ريقُها

ويقال للرجل السيِّئ المَرْآة الكريم الخُبْر: ضَرَبَةٌ بيضاء في ظرف سَوْء.

٦٠٦٥ - ضَرَبَ أخماساً لأسداسٍ

(ق ١٧٩) (م ٢١٩٩) (ز ٤٩٠ / ٢٤٠٢)

ضَرْبُ أخماسٍ لأسداسٍ (ع ١١١٢)

ضَرَبَ أسداساً في أخماسٍ (و ٧٦)

قال أبو عبيد: قال الاصمعي: ومن أمثالهم في المماكرة: «ضَرَبَ أخماساً لأسْداسٍ» وانشدنا غيره:

إذا أراد امرؤٌ مَكرًا جَنى علَلا
وظلَّ يضرب أخماساً لأسداس

وعقب البكري على أبي عبيد فقال: أرسل أبو عبيد هذا المثل إرسالا من غير تفسير، وقال ابن الاعرابي: ضرَب أسداساً لاخماس: هو ان يظهر خلاف ما يكمن. وأنشد:

اللهُ يعلم لولا انني فَرِقٌ
من الأمير لعاتبتُ ابنَ نبْراس
في موعد قاله لي ثم أخلفه
غداً غداً ضربَ أخماس لأسداس

وقال محمد بن سهل راوية الكميت: إذا اراد الرجل سفراً بعيداً عَوَّدَ إبله ان تشرب خِمْساً ثم سِدْساً حتى إذا دفعت في السير صبرت. ذكر ذلك قاسم بن ثابت عنه.

والجلية في معناه انه مثلٌ مضروب لراعي الإبل، وانه يوردها السدس برسم الخمس تغليطاً لصاحبها ومكراً عليه لمؤونة إيرادها الماء وصرفها إلى المرعى.

ومعنى يضرب هنا: يجعل ويثبت من قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١]. اي أُثبتت، ومنه ضرب المثل وهو وضعه في موضعه وإثباته حيث يصلح له، والخِمْس: نهاية الأظماء في الحضر، والسِّدس أول الأظماء عند الاضطرار والسفر، وإنما يتجاوزون الخمس إلى السدس اضطراراً. انتهى كلام البكري.

وقال ابن الأعرابي: العرب تقول لمن خاتل: ضربَ أخماساً لاسداس. وأصله: أن شيخًا كان في إبله ومعه اولاده رجالا يرعونها قد طالت غربتهم عن اهلهم، فقال لهم ذات يوم: ارعوا إبلكم رِبْعًا. فرعوا رِبعًا: نحو طريق اهلهم. فقالوا: لَوْ رعيناها خِمسًا فزادوا يومًا قِبَل أهلهم. فقالوا: لو رعيناها سِدْسًا. ففطن الشيخ لما يريدون فقال: ما انتم إلا ضرب أخماس لأسداس. ما همتكم رعيُها. إنما همتكم اهلكم وانشأ يقول:

وذلك ضرب اخماس أراه
لاسداس عسى أن لا تكونا

قال الميداني: وضَرَبَ بمعنى بَيَّنَ واظهر كقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [الروم: ٢٨]. والمعنى: أظهر أخماساً لاجل أسداس. اي رَقَّى إبله من الخمس إلى السدس. يضرب لمن يظهر شيئًا ويريد غيره.

وروى أبو هلال قال: أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه عمرو بن العلاء قال: بلغني ان عُتبة بن أبي سفيان قال لعبد الله بن عباس: ما منع عليًّا عليه السلام أن يبعثك مكان أبي موسى؟ فقال عبد الله: منعه والله ذاك حاجزُ القَدَر، وقِصَر المدة، ومحنة الابتلاء، اما والله لو بعثني لاعترضت في مدارج

نفسِ معاوية ناقضًا لما أبرم، ومبرمًا لما نقض، أسفٌ إذا طار، وأطير إذا أسَفَّ، ولكن مضى قَدَر وبقي أسَفٌ والآخرة خير لأمير المؤمنين، فقال خُريم بن فاتك الأسدي:

لـو كـان للقـوم رأيٌ يُرشَــدون به
أهلُ العراق رَمَـوْكـم بابن عـبـاس
لـلـه در أبـيــه أيـمـا رجــل
مـا مـثله لفـصـال القـول في الناس
لـكن رمـوكم بشـيخ من ذوي يمن
لم يدر ما ضربُ أخماس لأسداس

وقرأت في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (منشورات الحياة في بيروت. ص ٤٣٥ / ١) ما يلي: بعث أيمن بن خريم الأسدي وكان معتزلا لمعاوية، بهذه الأبيات وكان هواه أن يكون الأمر لأهل العراق:

لو كـان للقـوم رأيٌ يُعـصَمون بـه
من الضـلال رمـوكـم بابن عـبـاس
لـلــه در أبـيــــه أيما رجــلٍ
مـا مـثله لفـصـال الخطب في الناس
لكن رمـوكم بشـيـخ مـن ذوي يمنٍ
لا يهتـدي ضـرب أخماس لأسداس
إن يخلُ عـمرٌو به يقـذفـه في لُجَـجٍ
يهـوي به النجم تيـسًا بين أتيـاس
أبلغْ لديكَ عليًّـا غيـرَ عـاتبـه
قـولَ امـرئٍ لا يرى بالحق من بـاس
مـا الأشـعري بمأمونٍ أبا حـسـنٍ
فاعلم هُديتَ وليس العجز كالراس
فاصدم بصاحبك الأدنى زعيـمهـمُ
إن ابن عـمـك عـبـاسٍ هو الآسي

وقالوا: «ضَرَبَ أخماسَه في أسداسه» أي صرف حواسَّه الخمس في جهاته الست، كناية عن استجماع الفكر للنظر فيما يراد، وصرف النظر في الوجوه. والعامة عندنا تستعمله في هذا المعنى فتقول: «ضربَ أخماسه في أسداسه، فجاء عقل الرحمن إلى راسه».

٦٠٦٦ - ضَرَبَ اللهُ على أُذُنه

(ع ١٥٠١)

أي سلبه السمع، والمراد أنه نام. وفي القرآن الكريم: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾ [الكهف: ١١]. ليس يريد أنه أصمهم، كما أن الضرب على الكتاب لا يبطله.

٦٠٦٧ - ضَرَبَ اللهُ مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سور فيه أبواب مفتوحة وعلى تلك الأبواب ستور مُرخاةٌ، وعلى رأس الصراط داعٍ يقول: ادخلوا الصراط ولا تعوجوا.

(ق ١)

قال أبو عبيد: الصراط: الإسلام، والستور: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي: القرآن. مثل ضربه النبي ﷺ للإسلام والقرآن.

٦٠٦٨ - ضَرَبَ ضَرْباً مُبَرِّحاً

(ف ٤٣٥) (ل / برح)

قال الأصمعي: أصل التبريح: بلوغ الجهد من الإنسان وغيره، ومنه يقال: بَرَّحَ بي في الأمر،

وأنشد للأعشى:

تقول ابنتي حين جَدَّ الرحيلُ
أبرحتَ ربًّا وأبرحتَ جارا

أي بالَغْتَ. وقال أبو عبيدة: أبرحتَ: أعظمتَ وأكرمتَ.

قال صاحب اللسان: وضربه ضربًا مُبَرِّحًا: شديدًا. ولا تقل مُبَرَّحًا.

وفي الحديث: «ضربًا غيرَ مُبَرِّح» أي غيرَ شاقٍّ. وهذا أَبْرحُ عليَّ من ذاك: أي أشقُّ وأشدُّ. قال ذو الرمة:

أنينًا وشكوى بالنهار كثيرةً
عليَّ، وما ياتي به الليل أَبْرَحُ

٦٠٦٩ - ضَرَبَ عَلَيْهِ جِرْوَتَهُ

(ع ١١١٤) (م ٢٢٠١)

(ز ٤٩١ / ٢٤٠٣) (ل / جرا)

ضَرَبَ لذلك الأمر جِرْوَتَهُ (أ ١/٢١٩)

أصله أن قانصًا كانت له كلبة يصيد بها، فضربها على الصيد فقيل: «ضَرَبَ عليه جروَتَه» فصارت مثلا لمن وطَّنَ نفسه على الأمر. قال الفرزدق:

فضربت جروتَها وقلت لها اصبري
وشددت من ضيق المقام إزاري

ويروى: «وشددت في ضنك المقام إزاري».

وقال آخر:

ضربتُ باكناف اللوى عنك جروتي
وواصلت أخرى لا تخون المُواصلاَ

وقال آخر:

ولقد ضربت لطول هجرك جروتي
ولمهجتي بصبابتي بلبال

والجِروة: اسم من أسماء النفس. وقال ابن الاعرابي: معناه اعترف له وصبر عليه. وقال القالي والزمخشري والميداني: أي وَطَّنَ نفسه عليه. وزاد العسكري على هذا القول: ولا ينبغي له الانثناء عنه. ويقال في مثل آخر: «ضرب عنه جروته» أي زَهِدَ فيه وطابت عنه نفسُه.

وفي اللسان: «ضربتُ جروتي عنه» و «ضربتُ جروتي عليه» أي صبرت عنه وصبرت عليه.

ويقال: «ألقى فلان جروتَه»: إذا صبر على الأمر.

قال أبو عمرو: يقال: «ضربت عن ذلك الأمر جروتي» أي اطمأنت نفسي.

٦٠٧٠ - ضَرَبَ عليه سَايَةً

(ف ١٧٧) (و ٧٤)

قال الفراء وجماعة: معناه الطريق. أي جعل لما يريد أن يفعله طريقًا وهي فَعْلَة من سَوَّيْتُ، كان الأصل فيها سَوْيَة، فلما اجتمع واو وياء وسبق الأول منهما بالسكون صارتا ياءً مشددة فكانت سَيَّةً، فاستثقلوا ياءين فحولوا إحداهما ألفًا لفتحة ما قبلها كما قالوا داوِيَّة وأصلها دَوِّيَّة، وكذلك كلما استثقلوا شيئًا قلبوا بعضه ألفًا أو ياءً كما قالوا دينار وأصلها دِنَّار، فاستثقلوا النونين فقلبوا إحداهما ياءً لكسرة ما قبلها. ألا ترى أنك إذا جمعت قلت دنانير فعادت النونان في الجمع وذهبت الياء.

وقال اليمامي: ساية أصلها الهمز، يقال:

سُؤْتُه ساءةً. ومعناه: أنه فعل به ما يؤدي إلى مكروهه والإساءة به.

٦٠٧١ - الضَّرْبُ في الجَناحِ والسَّبُّ في الرِّيَاحِ

(م ض)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

٦٠٧٢ - ضَرَبَ في جَهازِهِ

(ق ٥١٤) و ١٠٥٥) (ع ١١١٣)

(م ٢٢٠٠) (ز ٤٩٢ / ٢٤٠٤)

(ل / جهز)

رواه أبو عبيد مرتين، الأولى في تخويف الرجل صديقه بالهجران في الشيء ينكره عليه، ولم يفسره، فعقب البكري على روايته فقال: العرب تقول للبعير إذا شرد: «ضَرَبَ في جَهازِه».

يضرب هذا المثل لمن صُرِف عن وجهه الذي يريده، وكذلك الشارد من الإبل يعدل عن طريقه ويركب غير الطريق. قال الأصمعي: إذا أرادوا أنه نَفَر فلم يعد قالوا: «ضربَ في جَهازه». وأصله في البعير الذي يسقط عن ظهره القَتَبُ بأداته فيقع بين قوائمه فينفر منه حتى يذهب في الأرض.

والثانية: في إفلات الجبان وغيره من الكرب بعد الإشفاء عليه، وعقب البكري قائلا: والجهاز متاع البيت وهذا أصله، ثم قيل لأداة القتب جَهاز، وكذلك ما جهزت به التاجر والمسافر. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ [يوسف: ٧٠]. وتوسع في ذلك حتى قيل لفرج المرأة: جَهازها.

وقال العسكري: يقال ذلك للرجل ينفر من الأمر فيذهب عنه ذهابَ من لا يرجع إليه. وقال بعضهم: يقال ذلك للرجل يخرج عن المودة ويطرحها، والأول أجود عندي.

وقال الميداني: و (ضربَ) معناه سار و (في) من صلة المعنى أي صار عاثرًا في جهازه. يضرب لمن ينفر عن الشيء نفورًا لا يعود بعده إليه.

وقال الزمخشري: يضرب في إفراط هجر الرجل صاحبه. وفي معناه قولهم: «ضَرَبَ في قَتَبِه».

٦٠٧٣ - ضَرَبَ في قَتَبِهِ

(ع ١١١٣)

قال ثعلب: يقال ذلك للرجل يتباعد عن القوم ويهجرهم.

والقَتَبُ والقِتْب: بالفتح والكسر رَحْلٌ صغير على قدر سنام البعير.

٦٠٧٤ - ضَرْبُ المُعَلِّمِ الصَّبِيَّ كالسَّمادِ للزَّرْعِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص ١٦٣) في جملة أمثال عن المعلمين والمؤدبين وعن التعلم.

٦٠٧٥ - ضَرَبَ نَصْلَهُ على غِرارٍ واحدٍ

(أ ٢٦٤ / ١)

قال أبو علي: أي على مثال واحد. ويقال: ليت هذا اليوم غِرار شهر في الطول. أي مثال شهر في الطول. وغِرار السيف: حَدُّه. قال الأصمعي: يقال: بنى بنو فلان بيوتَهم على غرار واحد: أي على سطر واحد.

٦٠٧٦ - ضَرَبَ نَغَانِغَهُ

(ف ١١١)

قال الأصمعي وغيره: النغانغ: اللحمات التي

في أعلى الحلق بقرب اللَّهاة، وهي التي تغمزها القابلة إذا حنَّكت الصَّبيُّ، وتُغْمَز إذا سقط الحلق وأريد رفعه وأنشد لجرير:

غَمَزَ ابنُ مُرَّةَ يا فرزدق كَيْنَها
غَمْزَ الطبيب نَغانغ المعذور

المعذور: الذي سقط حلقه. يقال من ذلك: قد عُذِرَ الصبيُّ.

ويقال لتلك اللحمات: اللغاديد. واحدها لُغدود. ولم يُعرَف واحد النغانغ. انتهى كلام المفضل.

وفي اللسان: قال ابن بري: واحدة النغانغ نُغْنُغَة ونُغْنُغ.

٦٠٧٧ - ضَرَبَ وَجْهَ الأَمْرِ وعَيْنَهُ

(م ٢٢٠٩)

ضَرَبَ وجه الأمر وعَيْنَيْهِ (ق ٧٠٦)

رواه أبو عبيد في الأمر بحسن التدبير والنهي عن الخرق فيه ولم يفسره.

وقال الميداني: يضرب لمن يداور الشؤون ويقلبها ظهراً لِبَطن من حسن التدبير.

وفي معناه المثل «قَلَبَ الأمر ظهراً لِبَطن» أي نظر في وجوهه تمييزاً للأنسب. قال عمر بن أبي ربيعة:

وضربنا الحديث ظهراً لِبَطْنٍ
وأتينا مِن أمرنا ما اشتهينا

وقال الفرزدق:

كيف تراني قالِبًا مِجَنّي
أَقْلِبُ أمري ظهرَه للبطن

٦٠٧٨ - الضَّرْبُ يُجْلي عنكَ لا الوَعيدُ

(م ٢٢٢٧)

يعني لا يدفع الوعيدُ عنك الشرَّ، وإنما يدفعه الضربُ. وهذا كقولهم:

الصدق ينبي عنك لا الوعيد

٦٠٧٩ - ضَرْباً وطَعْناً أو يموتَ الأَعْجَلُ

(م ٢٢٢٣) (ز ٤٩٣ / ٢٤٠٥)

هذا من قول الأغلب:

إذا رأوا حوم المنى لم يرحلوا
أخرى ولم يبنوا ولم يُهَلِّلوا
ضربًا وطعنًا أو يموت الأعجل

أي نتجاهد حتى يموت أعجلنا. يضرب للعدو.

٦٠٨٠ - ضَرْبُكَ بالفِطِّيسِ خيرٌ منَ المِطْرَقةِ

(م ٢٢٢٠) (ز ٤٩٤ / ٢٤٠٦)

الفِطِّيس: المِطْرقة العظيمةُ، والفاس العظيمة.

قال الميداني: أي إذا أذَلَّكَ إنسانٌ فليكن أكبر منك.

وقال الزمخشري: أي من الضرب بالمطرقة. يضرب في الاعتضاد بالأقوى دون الأضعف.

٦٠٨١ - ضَرَبَةٌ بَيْضاءُ في ظَرْفِ سَوْءٍ

(س ٥٠) (م ٢٢٤٠)

الضَّرَب: بالتحريك: العَسَل الأبيض الغليظ. والضَّرْبُ بالتسكين لغة فيه. يذكر ويؤنث قال أبو ذؤيب الهذلي في تأنيثه:

وما ضَرَبٌ بيضاءُ ياوي مليكُها
إلى طُنُفٍ، أَعْيَا بِراقٍ ونازلِ

بأطيبَ من فيها إذا جئتَ طارقًا

وأشهى إذا نامت كلاب الأسافل

يريد بمليكها: يعسوبَها. والطنف: حَيدٌ يَنْدُرُ من الجَبَل قد أعيا بمن يرقى ومن ينزل، وكلاب الأسافل: يريد أسافل الحي لأن مواشيهم لا تبيت معهم، فرُعاتُها وأصحابها لا ينامون إلا آخر من ينام لاشتغالهم بحَلْبها.

يضرب المثل للسَّيِّئ المَرْآة الكريم الخُبْر. وبعكسه قول الرسول الكريم ﷺ: «خضراء الدمن».

٦٠٨٢ - ضَرَبَهُ حتى بَرِدَ

(ف ٢٢)

قال الأصمعي: ضربه حتى مات. والبَرْد: الموت. قال أبو زبيد:

بارز ناجذاه قد بَرَد المو

تُ على مصطلاه أيّ برود

(أي: ثبت الموت على يديه ورجليه ووجهه وكل ما برز منه).

٦٠٨٣ - ضَرَبَهُ ضَرْبَ الأصَمّ

(ل / صمم)

إذا تابع الضربَ وبالغ فيه، وذلك أن الأصم إذا بالغ يظن أنه مقصّر فلا يُقْلِعُ. ويقال: «دعاه دعوةَ الأصم» إذا بالغ به في النداء. قال الراجز يصف فلاة:

يُدعى بها القومُ دُعاءَ الصُّمَّانْ

ودهرٌ أَصَمُّ: كأنه يُشكى إليه فلا يسمع.

٦٠٨٤ - ضَرَبَهُ ضَرْبَ غرائبِ الإبلِ

(ع ١١١٨) (م ٢٢٠٣) (ث ٥٢٩)

ويروى: «اضربه ضربَ غريبة الإبل» وذلك أن الغريبة تزدحم على الحياض وليس لها رَبٌّ فيضربها أرباب الإبل الواردة ضربًا شديدًا ويذودونها ذودًا عنيفًا. ومنه قول الحجاج في خطبته على منبر الكوفة: «والله لأعصبنَّكم عصبَ السَّلمة، ولألحونكم لَحْوَ العُود، ولأضربنَّكم ضرب غرائب الإبل، ولآخذن البريءَ بالسقيم، والمطيع بالعاصي، والبعيد بالقريب حتى تستقيم لي قناتكم». وقال الأعشى:

كطوف الغريبة وسط الحياض

تخاف الردى وتريد الجفارا

أصل الجفار ماء لبني تميم بنجد. وأراد الماء مطلقًا. يضرب مثلا لشدة الظلم وغيره من أنواع المكروه، فيقال للمظلوم: ارفع عنك الظلم بالضرب وباشد ما تقدر عليه.

٦٠٨٥ - ضَرَبَهُ ضَرْبَةَ ابنةِ اقعُدي وقُومي

(م ٢٢٣٢)

أي ضربة مَن يقال لها: «اقعدي وقومي» يعني ضربَة أَمَةٍ لقيامها وقعودها في خدمة مواليها. ويقال للعبد: ابن اقعُد وقم. نظمه الأحدب فقال:

وضربة ابنة اقعدي وقومي

فاضربه فهو من لئام الروم

٦٠٨٦ - ضَرَبَهُ فركبَ قُطْرَهُ

(م ٢٢١٧)

إذا سقط على أحد قطريه، أي: جانبيه.

٦٠٨٧ - ضَرْبَةُ لازِبٍ

(ث ١١٨٩) (ل / لزب)

قال الثعالبي: يضرب مثلا في الشيء الواجب

اللازم. قال البحتري:

وإذا رأيتَ الهجرَ ضربة لازبٍ
يومًا رأيتُ الصبر ضربة لازب

انتهى شرح الثعالبي. واللازب واللاتب: الثابت. يقال: صار الأمر ضربة لازب. قال النابغة:

ولا يحسبون الخير لا شر بعده
ولا يحسبون الشر ضربة لازب

والعامة تلفظه بالميم فتقول: «ضربة لازمٍ».

وفي اللسان: اللَّزْبَةُ: الشدَّة. ومنه قولهم: «هذا الأمر ضَرْبَةُ لازبٍ» أي لازم شديد. وقال في موضع آخر: والعرب تقول: «ليس هذا بضربة لازمٍ ولازبٍ» يبدلون الباء ميمًا لتقارب المخارج. قال كثير:

فما وَرَقُ الدنيا بباقٍ لأهله
ولا شدة البلوى بضربة لازم

٦٠٨٨ - ضَرْحُ الشَّموسِ ناجزًا بناجزٍ

(ع ١١٢٠) (م ٢٢١٢)

الضَّرْحُ: التنحية، وقد ضَرَحَهُ أي نَحَّاهُ ودفعه فهو مُضْطَرَحٌ: أي رمى به في ناحية. قال:

فلما أن أتين على أُضَاخٍ
ضَرَحْنَ حَصَاهُ أشتاتًا عزينا

قال العسكري: الضرح: الرَّمْحُ. ضرحه: إذا رَمَحَهُ. يضرب مثلا لسرعة المجازاة.

وقال الميداني: يضرب لمن يكابد مثله في الشراسة. وبهذا المعنى نظمه الأحدب فقال:

قاوم فتًى ساواك غير عاجز
ضَرْحَ الشموس ناجزًا بناجز

٦٠٨٩ - ضَرَّسُوا فُلانًا

(ز ٤٩٥ / ٢٤٠٧)

أي عَضُّوه بالأضراس. وهو كناية عن الشتم والذم. قال الحطيئة:

مَلُّوا قِراه وهرَّته كلابهم
وجرحوه بأنياب وأضراس

٦٠٩٠ - ضَرِطٌ أكثرُ ذاكَ

(ز ٤٩٦ / ٢٤٠٨)

من تكاذيبهم: أن أسدًا لقي عَيْرًا فهالته صورته، فقال له يختبره: ما كُنيتك؟ قال: أبو زياد. قال: فما طول أذنيك؟ قال: للذباب ما ذاك. قال: فما أعظم أسنانك؟ قال: لجذ النبات ما ذاك. قال: فما صلابة حافرك؟ قال: لوَطْءِ الصخور ما ذاك. قال: فما ضخامة بطنك؟ قال: ضَرِطٌ أكثر ذاك. فعلم أنه لا غناء عنده فافترسه. يضرب لمن يهولك منظره ولا مخبر عنده.

٦٠٩١ - ضَرِطُ البَلْقَاءِ جالَتْ في الرَّسَنِ

(م ٢٢١٩)

قال ابن الأعرابي: يضرب للباطل الذي لا يكون، وللذي يَعدُّ الباطلَ.

٦٠٩٢ - ضَرِطُ البَلْقَاءِ وَخْوَاخٌ نَفِقٌ

(م ٢٢٢٦)

الوَخْواخَ: الضعيف، والنَفِقُ: السريع النفاد. ويروى (ضرطُ وضرطَ) رفعًا ونصبًا فالرفع على تقدير هذا ضَرطُ البلقاء، والنصب على المصدر أي ضَرطَ ضَرطَ البلقاء. يضرب للنفَّاج المُبَقْبِق (والنفَّاج هو الذي يفخر بما ليس عنده، والمبقبق:

المكثار) قال الأحدب ناظمًا:

يقـول، والقـولُ له لا يتـفقْ
وضَـرِط البلقـاء وخـواخٌ نَفِقْ

٦٠٩٣ - ضَـرِطٌ ذلك

(م ٢٢١٣)

سبق فيه المثل «ضَرِطٌ أكثر ذاك» وهذه رواية ثانيـة: تزعم العـرب أن الأسـد رأى الحـمـار فـرأى شـدة حـوافـره وعِظَم أذنيـه وعظم أسنانه وبطنه فـهابه وقـال: إن هذه الدابة لَمُنكر، وإنه لخليق أن يغلبني، فلو زرته ونظرت مـا عنده. فـدنا منه فقال: يا حمـار أرأيت حـوافرك المنكرة لأي شيء هي؟ قال: للأكَم. فقال الأسد: قد أمنتُ حوافرَهُ. فـقـال: أرأيتَ أسنانك هذه لأي شيء هي؟ قـال: للحنظل. قـال الأسـد: قـد أمنت أسنانه. قـال: أرأيت أذنيك هاتين المنكرتين لأي شيء همـا؟ قـال: للذباب. قـال: أرأيت بطنك هذا لأي شيء هو؟ قـال: ضَـرِطٌ ذلك. فـعلم أنه لا غناءَ عنده، فافترسه. يضرب لما يهول منظره ولا معنى وراءه.

٦٠٩٤- ضَرِط وِرْدان بأرضٍ قِيٍّ

رواه أبو محمد الأعرابي الأسود الغُنْدُجاني في كـتـابه (فُـرحـةُ الأديب ص٥١). وفي رواية الميـداني التـاليـة: «بوادٍ قِيٍّ» وتبـدو رواية الغندجاني أرجح، إذا كـانت «القِيّ» هي الفـلاة كما ذكر الميداني.

وفي اللسـان: القِيُّ: القـفر من الأرض. وأقوى القـومُ: إذا وقـعـوا في قِيٍّ من الأرض، والقِيّ: المستوية الملساء وهي الخوية أيضاً. قال العجاج:

وبلـدةٍ نيــاطـهـا نـطِيُّ
قِيٌّ تناصـيـهـا بلاد قِيُّ

٦٠٩٥ - ضَرِط وِرْدانُ بوادٍ قِيٍّ

(م ٢٢٢٥)

وردان: اسم حمار. والقِيُّ: الفَلاة. يضرب لمن يخاصم غيره في باطل.

٦٠٩٦ - ضَرَطَتْ فَلَطَمَتْ عَيْنَ زَوْجِها

(م ض)

هـذا من الأمـثـال المولدة رواه الميـداني بلا تفسير.

٦٠٩٧ - ضَرْطَةُ وَهْبٍ

(ث ٢٨٢)

هو وهب بن سليمان بن وهب بن سعيد صاحب بريد الحضرة، أفلتت منه ضرطة في مجلس الوزير عبيدالله بن يحيى بن خاقان وهو غاص بأهله، فطار خبرها بالآفاق ووقع في ألسن الشعراء، وصارت مثلا في الشهرة حتى قالوا «أشهر من ضرطة وهب» و«أفضح من ضرطة وهب» وعمل أحمد بن أبي طاهر كتابًا في ذكرها والاعتذار عنها بعد كلام كثير قيل فيها كقول ابن الرومي:

مـا لقـينا من ظرف ضرطة وهـب
تـركـتْ أهلَ دهـرنا شـعـراءَ
هي عندي كجود فضل بن يحيى
غـيـر أن ليس تنعش الفـقـراءَ

وقال آخر:

يا وهبُ ذا الضرطة لا تبتئس
فـإن للأسـتـاه أنفـاسـا
واضرط لنا أخرى بلا كلفة
كـأنمـا مَزَّقْتَ قـرطاسا

وقال آخر:

يا آلَ وهب حدثوني عنكمُ
لِمْ لا تَرون العَدْلَ والإقساطا
ما بال ضرطتكم يُحَلُّ رِباطُها
عفواً، ودرهمكم يُشَدّ رباطا؟
صُرُّوا ضراطكم المبذر صَرَّكم
عند السؤال، الفَلْسَ والقيراطا
أو فاسمحوا بنوالكم وضراطكم
هيهاتَ لستم للنوال نشاطا
لَوْ جُدتمُ بهما معًا لَوَجدتمُ
فرشاً لكم عند الرجال بساطا
لكنكم أفرطتمُ في واحد
وهو الضراط فعَدَلوا الإفراطا

وقال أبو علي البصير:

قل لِوَهْب البغيض يا وَخِشَ الخِلْ
قَة يا ناطقًا بغير لسان
كانت الضرطة المشومة ناراً
أُضْرِمت في جوانب البلدان

وقال عيسى بن القاشاني:

وقَيْنَةٌ شمطاءُ مضمومة
في سنِّ نمرود بن كنعان
إذا تغنينا حكى صوتُها
ضرطة وهب بن سليمان
يا ضرطة لو أنها شُرِّقت
أودت بصنعا وسجستان

والأشعار بها كثيرة نكتفي بهذا القدر.

ويحكى أنه ما سمعت للمهدي مزحة سوى قوله لسليمان بن وهب، وكان في رجله خف واسع يصوت: يا سليمان، خفك هذا ضراط.

فقال: يا أمير المؤمنين ضرطة خير من ضغطة.

٦٠٩٨ - ضَرِمَ شَذاهُ

(م ٢٢٣٠) (ز ٤٩٧ / ٢٤٠٩)

(ل / ضرم)

يضرب للجائع إذا اشتد جوعه. قاله الخليل.

قال الطرماح، وينسب للكميت:

يظل غُرابُها ضَرِمًا شذاه
شَجٍ لخصومة الذئب الشنونِ

قال في اللسان: ضَرِم عليه ضَرَمًا وتضرَّمَ: تَحَرَّقَ. وضَرِم الشيءُ: اشتد حَرُّهُ.

وضَرِم الرجلُ: إذا اشتد جوعُه. وضرِم الأسدُ إذا اشتد حرُّ جوفه من الجوع. والضَرِمُ: الجائع.

٦٠٩٩ - ضَرَّةُ جبَّارٍ رَعاها المُنْصُلُ

(م ٢٢٣٥)

الضَّرَّة هنا: المال الكثير من الإبل والشاء وجميع السوائم. ورجلٌ مُضِرٌّ: إذا كان صاحب أموال كثيرة. يضرب للضعيف يستجير القويَّ فيحميه ويكنُفه بكَنَفِهِ. ولم يفسر الميداني معنى المُنْصُل بضم الميم والصاد وهو السيف. قال:

«واحمي سائري بالمُنْصُلِ»

٦١٠٠ - الضرورةُ تُبيحُ المَحظورةَ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة. وهذا اصطلاح فقهي ويلفظ بصيغة الجمع فيقال: الضرورات تبيح المحظورات.

٦١٠١ - ضُروعُ مَعْزٍ مَا لَها أرْماثٌ

(م ٢٢٣٤)

الرَّمْث: بقية قليلة من اللبن تبقى في الضرع. يعني أن هذه مَعْزٌ لا أرماث لها في ضروعها. يضرب لمن له ظاهر بِشْرٍ ولا يكون وراءه إحسان.

٦١٠٢ - ضَرِيَتْ فَهِيَ تَخْطَفُ

(س ٦٨) (م٢٢٠٧) (ز ٤٩٨ / ٢٤١٠)

ويروى «تَخَطَّفُ» بالتشديد. قال الميداني والزمخشري: يضرب لمن يجترئ عليك فيعاوِدُ مساءَتَكَ.

وقال السدوسي: يقال للرجل: ضَرِيَ بكذا وكذا ولم يزد على هذا.

قال في اللسان: ضَرِيَ به ضَرًى وضَراوةً لَهِجَ. وضَرِيَ الشيءُ بالشيء: إذا اعتاده فلا يكاد يصبر عنه. وضَرِيَ الكلبُ بالصيد: إذا تطعم بلحمه ودمه فهو ضارٍ وكلاب ضوارٍ. والمواشي الضارية: المعتادة لرعي زروع الناس. وأضراه بالشيء: أغراه به. قال زهير:

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً
وتَضْرَ إذا ضَرَّيْتُموها، فتضرم

٦١٠٣ - ضَعِ الأُمورَ مواضِعَها تَضَعْكَ مَوْضِعَكَ

(م ض)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. ومعناه: أنك بوضعك الأمورَ مواضِعَها تتبين درجة حذقك ومقدار تدبيرك فيعرف الناس مقامك ويضعونك موضعك الذي تستحقه.

٦١٠٤ - ضَعِيفُ العَصَا

(م ٢٢١٨) (ل / عصا)

قال الميداني: يقال للراعي الشفيق: هو ضعيف العَصَا. وفي ضده: صُلب العَصَا.

قال صاحب اللسان: وفلان صُلب العَصَا، وصَليب العَصَا: إذا كان يعنف بالإبل فيضربها بالعصا. قال الأزهري: ويقال للراعي إذا كان قويًا على إبله ضابطاً لها: إنه لَصُلْبُ العَصَا وشديدُ العَصَا. قال ابن بري: ويقال: إنه لَصُلْبُ العَصَا أي صُلْبٌ في نفسه وليس ثَمَّ عصًا، ومنه قول عمر بن لَجَا، ونسبه ابن بري إلى أبي النجم:

صُلْبُ العَصَا جافٍ عن التغزل

ورجل لَيِّنُ العَصَا: رفيق حسن السياسة لما يَلي. وضعيف العَصَا: أي قليل الضرب للإبل بالعصا، وذلك مما يُحْمَدُ به. وفي الأول أنشد الأزهري لمعن بن أوس المزني:

عليه شريبٌ وادعٌ لَيِّنُ العَصَا
يُساجلها جُمَّاتِهِ وتساجله

وفي الثاني قال الراعي يصف راعيًا:

ضعيفُ العَصَا بادي العروق ترى لهُ
عليها، إذا ما أجدبَ الناسُ، إصبَعا

وقولهم: إنه لضعيف العَصَا: أي تِرْعِيَة أي حَسَن الرِّعْيَة.

قال ابن الأعرابي: والعرب تعيب الرعاء بضرب الإبل؛ لأن ذلك عنف بها وقلة رفق وأنشد:

لا تضرباها واشهَرا لها العصي
فرُبَّ بَكرٍ ذي هِبابٍ عَجْرَفي
فيها، وصهباءَ نَسُولٍ بالعَشِي

يقول أخيفاها بشهركما العصيَّ لها ولا تضرباها. وأنشد:

دَعْها من الضرب وبَشِّرْها بريْ

ذاك الذيادُ، لا ذيادٌ بالعصيْ

٦١٠٥ - ضَغَا مني وهو ضَغَّاءٌ

(ف ٣٧٤) (م ٢٢٢١)

أصل الضَّغْوِ في الكلب والثعلب إذا اشتد عليه أمر عوى عُواءً ضعيفًا، فيقال لذلك العُواء: الضغو والضُّغاء. يقال ضغا يضغو ضغوًا وضُغاءً. ثم كثر ذلك حتى جُعل لكل من عجز عن شيء. يضرب لمن لا يقدر من الانتقام إلا على صياح.

٦١٠٦ - ضِغْثٌ على إبَّالَةٍ

(ق ٨٤٦) (أ ١٧٥) (و ٧٥)

(ع ١١١٦) (م ٢٢٠٢)

(ز ٤٩٩ / ٢٤١١) (ل / ابل)

قال أبو عبيد: قال الأصمعي في مَن حَمَّل رجلا مكروهًا ثم زاده أيضًا: من أمثالهم في هذا قولهم: «ضِغث على إبَّالَةٍ». قال: والإبَّالَة: الحزمة من الحطب، والضِغْث: الجُرزَة التي فوقها. يقول: هي بلية على أخرى كانت قبلها.

قال أسماء بن خارجة يصف ذئبًا، وينسب للكميت وللفرزدق:

لي كل يومٍ من ذؤالَه

ضِغْثٌ يزيد على إبالَهْ

قال القالي: يضرب مثلا للرجل تكلفه الثِقْلَ ثم تزيده على ذلك.

وقال الواحدي: وأول من قاله: زياد بن حابس القشيري. كان، يوم قتل أخوه مالك بن حابس، قد مات له ولدان كانا في أخوالهما، فأتاه خبرهما فقال: «ضِغث على إبَّالة» أراد مصيبة على مصيبة.

وقيل: إنما قاله الحجاج بن يوسف الثقفي: رأى في منامه كأنَّ عينيه فُقِئَتا؛ ولما أصبح مات ابنه محمد، وجاءه في ذلك اليوم نعي ابن أخيه محمد فقال: «ضغث على إبَّالة» وقيل له:

إن الرزيّةَ لا رزيّةَ مثلها

فقدان مثل محمد ومحمد

٦١٠٧ - ضِقْتُ به ذَرْعًا

(ك ٣٤) (ل / ذرع)

قال أبو عكرمة: الأصل: ضاق ذرعي به، ثم حُوِّلَ الفعلُ إلى المتكلم فانتصب ما بعده. وكذلك قولهم: رَشِدْتَ أمرَكَ ووَفِقْتَ رأيَكَ وبَطِرَ فلانٌ عيشتَه وغَبِنَ رأيَهُ وأَلِمَ بطنَه وسَفِهَ نفسَه. ثم حُوِّل الفعل إلى الرَّجُل فانتصب ما بعده.

٦١٠٨ - ضُلُّ بنُ ضُلّ

(ع ٤٢ / ١) (م ٢٢٢٢)

يضرب لمن لا يُعرَف هو ولا أبوه.

٦١٠٩ - ضَلَّ حِلْمُ امرأةٍ فأَيْنَ عَيْنَاهَا؟

(م ٢٢٠٦) (ز ٥٠٢ / ٢٤١٥)

اي هَبْ أن عقلها ذهَبَ فأين ذَهَبَ بَصَرُها؟

قال الميداني: يضرب في استبعاد عقل الحليم.

وقال الزمخشري: يضرب للسادر الذي لا يهتدي لوجه الأمر.

٦١١٠ - ضَلَّ دُرَيْصٌ نَفَقَهُ

(ع ١١١٧) (م ٢٢٠٤) (ج / درص)

(ل / درص)

ضَلَّ الدُّرَيْصُ نَفَقَهُ (ق ٨٥٥) (و ٧٧)

(ز ٥٠١ / ٢٤١٣)

قال أبو عبيد في الظلم في ادعاء الباطل والحكم قبل أن تعرف حجة الخصم: قال الأحمر: ومن أمثالهم في الحجة إذا أضلها الباغي الظالم: « ضَلَّ الدُّرَيْصُ نَفَقَهُ » وقال: والدُّرَيْصُ: ولد اليربوع. ونفقه: جحره الذي يكون فيه.

والدريص: تصغير الدِّرص. قال صاحب تاج العروس: الدِّرْصُ بالفتح ويكسر: ولد القنفذ والأرنب واليربوع والفارة والهرة ونحوها. وقال: يضرب لمن يَعْيَا بأمره ويُعِدُّ حجة لخصمه فينسى عند الحاجة.

وقال الزمخشري في أساس البلاغة: يقال ذلك لمن أخطأ في حجته. وقال في المستقصى: يضرب للباغي الظالم إذا لم يهتد إلى حجته.

وقال صاحب اللسان: يضرب ذلك في موضع الشدة والبلاء، وذلك لأن أم أدراص جحرة محشية. وذلك في تفسيره قولهم: « وقع في أم أدراص مُضَلَّلَة ». ومعنى محشية أي ملأى ترابًا.

وقال في تفسير المثل: من أمثالهم في الحجة إذا أضلها العالم. ويضرب مثلا لمن يَعْيَا بأمره.

وقال الواحدي: يضرب مثلا للرجل لا يهتدي للأمر يريده فيسلك غير طريقه. وأصله: الدريص: ولد اليربوع يَطلُبُ صيده فلا يهتدي إلى النافقاء ليخرج منها فيصيده الصائد. وذلك أن اليربوع يتخذ أربع حجر نافذة بعضها إلى بعض. ثلاثة منها لها مخرج إلى وجه الأرض، والرابع هو النافق غير نافذ إلى ظاهر الأرض لكن يحفره حتى يبقى في رأس الجحر قشرة خفيفة من وجه الأرض، فإذا أتى مَن أتى الجُحَر الثلاث ولم يمكنه الخروج فيقصد النافقاء فضرب تلك القشرة الباقية برأسه فأزالها وخرج منها. فإذا دهش فلم يهتد الدريص إلى ذلك صِيدَ: ضلَّ الدريصُ نفقه، فاستعير ذلك لما ذكرناه.

٦١١١ - ضَلالُ بن جَوْشَنَ

(ز ٥٠٠ / ٢٤١٢)

هو رجل ضَلَّ فلم يوجد. يضرب في كل شيء لا يُدرَكُ.

٦١١٢ - ضَوارِبُ بُسَّتْ لِعَرْفٍ باليَدِ

(م ٢٢٣٧)

الضوارب جمع الضارب: وهي الناقة تضرب حالبَها، ولم يلحق الهاء لأنها في معرض النسبة أي ذات الضرب كقولهم: امرأة حائض، ولابنٌ، وتامرٌ.

والبَسُّ: السَّوْق اللَّيِّن. والعَرْفُ والعَرْفَةُ: قروح تخرج باليد. يقال: رجلٌ معروفٌ: إذا كان به عَرْفة، وإذا عُرِف الحالبُ لم يقدر أن يحلب والتقدير: هذه نوق ضوارب سيقت إلى ذي عَرْفٍ بيده ليحلبها. يضرب لمن كُلِّفَ ما يعجز عنه. نظمه الأحدب فقال:

حوائجي لدى الخبيث القُعْدُدِ
ضوارِبٌ بُسَّتْ لِعَرْفٍ باليد

٦١١٣ - ضَيَّعتَ البِكارَ على طِحَالِ

(ز ٥٠٣ / ٢٤١٦)

البكار: جمع البِكْر. وطحال: موضع. قال ابن مقبل:

ليت الليالي يا كبيشة لم تكن
إلا كليلتنا بحزم طحال

وأصله أن سويد بن أبي كاهل هجا بني غُبَّر في رجز له فقال:

مَن سرَّه (البغي) بغير مال
فالغُبَّريَّات على طحال
شواغراً يلمعن بالقفال

ثم إن سويداً أُسِرَ فطلب إلى بني غُبَّر أن يعينوه في فكاكه فقالوا ذلك.

يضرب لمن طلب حاجة إلى من أساء إليه.

٦١١٤ - الضَّيْعَة ضائعةٌ ما لم تُدَبَّرْ بقوة ساعدٍ وجَدٍّ مساعدِ

ذكره الثعالبي في التمثيل والمحاضرة مع أمثال وأقوال في الفِلاَحَة والزراعة.

٦١١٥- الضيعة في غير بلدك لغير ولدك

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير. وفي معناه قول العامة: «الملك أو المال في غير بلدك لا لَكَ، ولا لوَلَدك».

٦١١٦ - ضَيْفُ إبراهيم

(ث ٤٩)

يضرب مثلا للضيف الكريم لأن الله تعالى يقول في قصته: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤]. قال المفسرون: إنما قال ذلك لأن إبراهيم قام عليهم بنفسه ثم ما لبث أن جاء بعجل سمين فقربه إليهم فقال: ألا تأكلون؟.

ومن كرامة الضيف تعجيل قراه. قال الشاعر:

أساتم وأبطأتم على الضيف بالقرى
وخير القرى للنازلين المعجَّل

قال الثعالبي: وقرأت في أخبار (الحسين الجمل) المصري أنه دخل على قادم من مكة وعنده قوم يهنئونه، وبين أيديهم أطباق من الحلوى وليس يمد أحدهم يده إليها، فقال: والله يا قوم لقد ذكرتموني ضيف إبراهيم. قالوا: وكيف؟ فقرأ: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود: ٧٠]. ثم قال: كلوا رحمكم الله، فضحكوا من قوله وأكل معهم.

٦١١٧ - ضَيِّقُ الحَوْصَلَة

(م ض)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني وقال في تفسيره: للبخيل. ولم يزد على هذا. وتضربه العامة لمن لا يكتم سراً، ولمن يحكي كلَّ ما يجري معه.

والحَوْصَلَة والحَوْصَلَّة بتشديد اللام والحَوْصَل والحَوْصَلاَء: من الطائر والظليم بمنزلة المعدة من الإنسان.

٦١١٨ - ضَيِّقَ الغَزْوُ استَهُ

(م ٢٢٣٩)

يضرب للجبان يحضر الحربَ.

٦١١٩ - ضَيِّقٌ لَيِّقٌ

(أ ٢١٦ / ٢)

قال أبو علي: فالضيق اللاصق لما تضمنه من ضيق. واللَّيِّقُ: مأخوذ من قولهم: لاقت الدواةُ إذا التصقت (وذلك بسبب جفاف لِيقَتِها بجَفاف الحبر منها) ولاقت المرأة عند زوجها أي لصقت بقلبه.

قال الأصمعي: ولا أعرف: «ضَيِّقٌ عَيِّقٌ». قال أبو علي: فإن قيل: «ضيق عيق» فهو صواب؛ لأنهم يقولون: ما لاقت المرأة عند زوجها ولا عاقَتْ أي لم تلصق بقلبه.

٦١٢٠ - ضَئيلٌ بَئِيلٌ

(أ ٢١٠ / ٢)

فالبئيل: هو الضئيل. قال أبو زيد: بَؤُلَ الرجلُ يَبْؤُلُ بآلَةً: إذا ضَؤُلَ.

* * *

حرف الطاء

«ط»

٦١٢١ - طأ مُعْرِضًا حَيْثُ شِئْتَ

(م ٢٣١٢)

أي ضع رجليك حيث شئت ولا تَتَّقِ شيئًا قد امكنك. يضرب لمن قرب مما كان يطلبه في سهولة.

٦١٢٢ - طابَ حَميمُكَ

(ل / حمم)

قال في اللسان: فأما قولهم لداخل الحمَّام إذا خرج: «طاب حَميمُكَ» فقد يُعنى به الاستحمام، وهو مذهب ابي عبيد، وقد يُعنى به العرق، اي طابَ عَرَقُكَ، وإذا دُعِيَ له بطيب عَرَقِه فقد دُعِيَ له بالصحة؛ لان الصحيح يطيب عرقه. الأزهري: يقال: «طاب حَميمُكَ وحِمَّتُكَ» للذي يخرج من الحمَّام اي طاب عرقك.

٦١٢٣ - طاحَ مرقَمَةُ

(ع ١١٣٥)

قال الاصمعي: مَرْقَمَةُ رَجُلٌ. يُجعَلُ مثلا في الرجل يهلك وينقطع سَبَبُهُ.

واصله ان بني هلال وبني فزارة تنافروا إلى أسد ابن مدرك الخثعمي. فقال بنو عامر: اكلتم يا بني فزارة ذكر الحمار. قالوا: اكلناه ولم نعرفه. وحدث ذلك أن ثلاثة نفر اصطحبوا: فزاريٌّ وتغلبي وكلابي، فصادوا حمارًا، فمضى الفزاري في حاجة فطبخا واكلا وخَبآ للفزاري جُردان الحمار، فلما رجع قالا: قد خبانا لك، فاقبل ياكل ولا يكاد يسيغ وجعلا يضحكان ففطن، فقال: «أكلُ شواء العير جوفان؟» وجوفان الحمار جُردانه. ثم اخذ السيف وقام إليهما، فقال: لتاكلانِّه او لاقتلنَّكُمَا فقال لأحدهما وكان اسمه مَرْقَمَة: كُلْ. فابى، فضربه فابان راسه، فقال الآخر: «طاح مَرْقَمَة» فقال الفزاري: «وانت إن لم تَلْقَمَه» أراد تَلْقَمْها فلما ترك الالفَ ألقى الفتحةَ على الميم كما قيل: وَيْلُمِّ الحيرَة واي رجال بَهْ أي بها. فعُيِّرَت فزارة باكل الجُردان، فقال الكميت بن ثعلبة (وهم ثلاثة هذا اقدمهم ثم كميت بن معروف، ثم كميت بن زيد، وكلهم من بني أسد):

نشدتك يا فزار وانت شيخ
إذا خُيِّرْتَ تخطئ في الخيار
أصيحانية أُدِمَتْ بِسَمْنٍ
أحبُّ إليك أم... الحمار؟
بلى... الحمار وخُصيتاه
أحبُّ إلى فزارة من فُرار

والفُرار من أولاد الضأن. فقال بنو فزارة: لكن منكم يا بني هلال مَن قرى في حوضه فسقى إبله، فلما رويت سَلَحَ فيه ومَدَرَهُ بخلا بفضلة مائه، فقال فيكم الشاعر:

لقد جَلَّلتْ خِزيًا هلالُ بن عامرٍ
بني عامرٍ طُرًّا بسلحة مادر
فافٌ لكم لا تذكروا الفخر بعدها
بني عامرٍ انتم شرار المَعَاشر

فقضى أسد بن مدرك على الهلاليين.

٦١٢٤ - طارَ أنْضَجُها

(م ٢٢٩٥)

قالها رجل اصطاد فراخ هامة فَمَلَّهُنَّ في رماد

هامد وهن أحياء، فانفلت أحدها فلم يَرُعْه إلا وهو يطير، فعند ذلك قال: «طار أنضجها»، فبينا هو كذلك إذ انفلت آخر منها يسعى، وبقي تحت الرماد واحد، فجعل يَصْأى فقال: اصأ صُوَيَّان فالدويرجان أنضج منك.

قال أبوعمرو: وكلهُن يُضرَبن أمثالا، ولم يبين في أي موضع تستعمل.

٦١٢٥ - طارَ باسْتِ فَزِعَةٍ

(م ٢٢٦٩)

يضرب للرجل يُفلِت فزعًا بعد ما كاد يقع.

٦١٢٦ - طَارَ طَائِرُ فُلانٍ

(م ٢٢٩٠)

إذا استخَفَّ. كما يقال في ضده: «وَقَعَ طائره» إذا كان وقورًا.

٦١٢٧ - طارَ طائِرُهُ

(ز ٥٠٦ / ٢٤١٩)

يضرب للهارب.

٦١٢٨ - طارَ غُرابُ شَبابِه

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص٣٦٩) وقال: أي ذهب شبابه.

٦١٢٩ - طارت بهِ عَنْقَاءُ مُغْرِبٌ

(ز ٥٠٤ / ٢٤١٧)

طارت بهم العَنقاءُ (ق ١١٢٨) (ع ١١٣٦)

(م ٢٢٦٤)

طارت بهم العنقاءُ وأودت بهم عُقاب بلاغ

(و / ٨٠)

قال الخليل: سميت عنقاء، لأنه كان في عنقها بياض كالطوق، ويقال لطولٍ في عنقها.

قال ابن الكلبي: كان لأهل الرَّسِّ نبي يقال له حنظلة بن صفوان، وكان بأرضهم جبل يقال له دَمْخ، مصعده في السماء مِيلٌ، وكانت تنتابه طائرة كأعظم ما يكون، لها عنق طويل من أحسن الطير، فيها من كل لون، وكانت تقع منتصبة، فكانت تكون على ذلك الجبل تنقض على الطير فتأكله، فجاعت ذات يوم وأعوزت الطير، فانقضت على صبي فذهبت به فسميت (عنقاء مُغرِب) بأنها تغرب كل ما أخذته. ثم إنها انقضت على جارية فضمتها إلى جناحين لها صغيرين ثم طارت بها. فشكو ذلك إلى نبيهم. فقال: اللهم خذها واقطع نَسْلَها وسَلِّطْ عليها آفة، فأصابتها صاعقة فاحترقت. فضربتها العرب مثلا في أشعارها. وأنشد لعنترة بن أخرس الطائي في مرثية خالد بن زيد:

لقد حلقت بالجود فتخاء كاسرٌ
كفتخاء دَمْخٍ حلَّقتْ بالحَزَوَّرِ
فما إن لها بيض فيعرف بيضها
ولا شبه طيرٍ مُنجدٍ أو مُغورٌ

انتهى تفسير الميداني.

وقال آخر:

إذا ما ابن عبد الله خَلّى مكانه
فقد حلقت بالجود عنقاءُ مغرب

وقال الكميت:

محاسنُ من دينٍ ودنيا كأنها
بها حلّقت بالجود عنقاء مغرب

وقال أبو عرادة السعدي:

ولولا دفاع الله عنا لحلقت
بنا يوم حلّوا الجسرَ عنقاء مغرب

وقال أبو نواس:

وما خُبزُه إلا كعنقاء مُغْرِبٍ
تُصَوَّرُ في بُسْطِ الملوك وفي المُثْلِ

روى الأخير أبو هلال العسكري بعد أن قال: والعنقاء اسم لا مسمى له، وقلت:

الا إنما آوى وعنقاء مغربٍ
وعِرسٌ وإخوان الصفاء سواء

يريد بذلك أن هذه الأسماء لما لا وجود له (كالغُول، والعنقاء، والخل الوفي).

وقال الواحدي صاحب الوسيط: يقال ذلك في الواحد والجمع إذا أريد به تفرقهم وتشتتهم. قيل: إن أول مَن قاله حذيفة بن بدر لما هزم بني عبس. وذلك أن قيس بن زهير بلغه كثرة جمع حذيفة، وعلم أن عبسًا لا تقوم بدفعهم، فاخلى البيوت وبَعُد عنها حتى أتاها حذيفة ومن معه، فاشتغلوا بنهب ما غادره بنو عبس، فقال له أخوه حَمَلٌ: الا تطلبهم؟ فقال حذيفة: أين هم؟ «طارت بهم العنقاء وأودت بهم عقاب بلاغ» فذهب قوله مثلا. ثم حمي الحر، فعاد حذيفة عن طلب بني عبس وقصد جفر الهباءة ليبترد بمائه، فعطف عليه قيس وأصحابه فأوقعوا بهم، وقتلوه وأخاه حَمَلا وجماعةً يومئذ. (والعنقاء المغرب: العقاب لأنها تجيء من مكان بعيد).

٦١٣٠ - طارت عَصَا بني فلانٍ شِقَقًا

(م ٢٢٨٣)

طارت عصاهم شِقَقًا (ز ٥٠٥ / ٢٤١٨)

قال الزمخشري: أي انشقت. وأصله أن الحاديين يكونان في رفقة، فإذا فرقهم الطريق شقت العصا التي معهما فيأخذ كل منهما نصفها، ثم صار مثلا في كل افتراق.

وقال الميداني: إذا تفرقوا في وجوه شتى، قال الأسدي:

عصيّ الشمل من أسد أراها
قد انصدعت كما انصدع الزجاج

ونظمه الاحدب فقال:

طارت عصا بني فلان شِقَقَا
أي قد تفرقوا وأمسَوْا فِرَقَا

٦١٣١ - طارت عصافير رأسه

(م ٢٢٧٥)

يضرب للمذعور. أي كأنما كانت على رأسه عصافير عند سكونه، فلما ذُعِر طارت؛ وذلك أن الطير لا تقع على غير ساكن. وفي صفة صحابة النبي ﷺ يقال: «كان على رؤوسهم الطير» كما قال بعضهم: «إنا كنا مع النبي ﷺ وكان الطير فوق رؤوسنا» أي كان الطير وقعت فوق رؤوسنا فنحن نسكن ولا نتحرك خشية من نفار الطير، فوصفوا بالسكون والوقار بحضرة النبي ﷺ هيبةً وإجلالا له. وأصل ذلك أن البعير يقع عليه الغراب فيلتقط منه الحَلَمةَ والحَمْنَانَةَ، فلا يحرك البعير رأسه لئلا ينفر الغراب. ومنه قول الشاعر:

إذا نزلت بنو ليث عكاظًا
رأيت على رؤوسهم الغرابا

٦١٣٢ - طَاطِئْ بَحْرَكَ

(م ٢٢٩٦)

أي على رسلك ولا تعجل. ويقال: طاطات رأسي: أي خفضته. جعل البحر بما فيه من اضطراب الأمواج مثلا للعجلة، وجعل الطأطأة مثلا لتسكين ما يعرض منها. يضرب للغضبان.

٦١٣٣ - طاعة اللسان نَدامَةٌ

(م ط)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير. يضرب في حسن الصمت حين يؤدي الكلام إلى الضرر.

٦١٣٤ - طاعة النساء ندامَة

(م ٢٣٠٢)

الطاعة: بمعنى الإطاعة، مصدر مضاف إلى المفعول، أي طاعتك النساءَ ندامةٌ. والطاعة لا تكون نفس الندامة بل هي سببها، كأنه قال: طاعتك النساءَ مورثة للندامة. يضرب في التحذير من عواقب طاعتهن فيما يأمرن.

٦١٣٥ - طَاعَةُ الوُلاةِ بَقَاءُ العِزِّ

(م ط)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. وذلك أن عز الأمة منوط بطاعة الرعية وَلِيَّها الصالح. قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

٦١٣٦ - طالَ الأَبَدُ على لُبَدِ

(ع ١١٣٨) (م ٢٢٦٥)

ويروى «طال الأمد» والأمد: الغاية. والأَبَدُ: الدهر.

يعنون آخر نسور لقمان بن عاد، وكان قد عُمِّرَ عُمْرَ سَبعةِ أَنْسُرٍ. وكان يأخذ فرخ النسر فيجعله في جَوْبَةٍ (بفتحات: حفرة أو فجوة) في الجبل الذي هو في أصله فيعيش الفرخ خمسمئة سنة أو اقل أو أكثر، فإذا مات أخذ آخر مكانه حتى هلكت كلها إلا السابع أخذه فوضعه في ذلك الموضع وسماه لُبَداً وكان أطولها عمراً فضربت العرب به المثل فقالوا: «طال الأبد على لبد» قال الأعشى:

وأنت الذي ألهيتَ قَيْلا بكاسه
ولقمان إذ خيَّرتَ لقمان في العمر
لنفسك أن تختار سبعة أنسرٍ
إذا ما مضى نسرٌ خلوتَ إلى نَسر
فعُمِّرَ حتى خال أن نسوره
خلود، وهل تبقى النفوس على الدهر

فعاش لقمان ـ زعموا ـ ثلاثة آلاف وخمسمئة سنة. قال النابغة:

أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

وقال لبيد:

ولقد جرى لُبَدٌ فادرك جريَه
ريبُ المنون وكان غير مثقل
لما رأى لُبَدُ النسورَ تطايرت
رفع القوادم كالفقير الاعزل
من تحته لقمان يرجو نهضَه
ولقد يرى لقمانُ أن لا ياتلي

قال أبو عبيدة: هو لقمان بن عاديا بن لجين بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، كأنه جعل

عاديًا وعادًا اسمي رجل.

والعرب تزعم أن لقمان خُيِّر بين بقاء سبع بَعَرات سُمْرٍ من أظْبٍ عُفْرٍ في جبل وَعْرٍ لا يمسها القَطْر، وبين بقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر، فاستحقر الأبعار واختار النسور. فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له: يا عم ما بقي من عمرك إلا عمر هذا؟ فقال لقمان: هذا لُبَد، ولُبَد بلسانهم الدهر، فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقعًا فناداه: انهض لبد. فذهب لينهض فلم يستطع فسقط ومات ومات لقمان معه. فضرب به المثل فقيل: «طال الأبد على لبد» و«أتى أبد على لبد».

٦١٣٧ - طَالَ طِوَلُهُ

(م ٢٣٠٠)

ويقال: طِيَلُه وطُولُهُ وطِيلُه ساكنة الواو والياء. ويقال: طال طُوَلُه بضم الطاء وفتح الواو، وطال طَوَالُه وطَيَالُهُ بالفتح، كل يقال، ولها معنيان قالوا: معناه طال عمرُك. وقالوا: طالت غيبتك. قال القطامي:

إنا محيوكَ فاسلم أيها الطلل
وإن بَليتَ، وإن طالت بك الطِيَلُ

أراد: وإن طالت بك الغيبة فلهذا أنث الفعل. ويجوز أنه قدَّر أن الطِيَلَ جمع طِيلَة فأنث فعلها على هذا التقدير.

٦١٣٨ - طالبُ عُذْرٍ كَمُنجِحٍ

(م ٢٢٨٨)

قال أبو عمرو: أي إذا غضب عليك قوم فاعتذرتَ إليهم فقبلوا عذركَ فقد أنجحتَ في طلبتك. قال الشاعر (عروة بن الورد):

ليبلغ عذرًا أو يصيب غنيمةً
ومبلغُ نفسٍ عُذْرَها مثل مُنْجِحِ

٦١٣٩ - طالما مُتِّعَ بالغنى

(م ٢٣٠٤)

ويروى (أُمْتِعَ) وكلاهما بمعنى واحد. وبنو عامر يقولون: أمتع في موضع تمتع، ومنه قول الراعي:

خليلين من شعبين شتى تجاورا
قليلا، وكانا بالتفرق أمتعا

ومعنى المثل: طالما تمتع الإنسان بغِنَاهُ. يضرب في حمد الغنى.

٦١٤٠ - طامِرُ بن طامِرٍ

(ف ١١٥) (ع ٤٢ / ١) (م ٢٢٧٧)

قال الفراء: هو البُرغوث. سمي بذلك؛ لطموره وهو نزوه.

ومن ذلك: قد طمر الجُرحُ: إذا ارتفع، وإنما يُعْنَى به الذي يطفِر ويثب على الناس وليس له أصل ولا قديم.

قال الأصمعي: طمر: ارتفع، وطمر: سَفُل وهو من الأضداد. قال: ومنه قولهم: قد طمرتُ الشيء: أي سترته ودفنته.

وقال أبو عمرو: أي بعيد ابن بعيد من قولهم: «طمر إلى بلد كذا» إذا ذهب إليها.

٦١٤١ - الطامعُ في وِثَاق الذلّ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص

٤٤٦) بلا تفسير.

وهو بمعنى المثل «أَقَلُّ ما في الطمع الذل «الحرص ذل عاجل، والطمع فقر حاصل».

٦١٤٢ - الطَّامَّةُ

(ف ٥١٥) (ل / طمم)

أي الداهية. والطامة من أسماء القيامة وهذا معناها. قال عز وجل: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤]. قال الفراء: هي القيامة تطم على كل شيء. وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه «ما من طامة إلا وفوقها طامة» أي ما من أمر عظيم إلا وفوقه ما هو أعظم منه، وما من داهية إلا وفوقها داهية.

٦١٤٣ - الطبُّ استدامةُ الصحَّة ومَرَمَّةُ العلَّة

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (ص١٧٩) بلا تفسير.

والمَرَمَّة والرَّمُّ: مصدر رَمَّ يَرُمُّ بالضم والكسر، وهو إصلاح الشيء الذي فسد بعضه. واستدامة الصحة: طلب دوامها والرغبة في دوامها وعدم زوالها.

والتقدير أن الطب هو الوقاية ومعالجة ما يفسد من الجسم بالمرض.

٦١٤٤ - طبُّ عيسى

(ث ٧٥)

يضرب به المثل لأنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله ومن أمثال العرب: «فلان يتطبب على عيسى ابن مريم» قال المتنبي:

فآجَرَكَ الإلهُ على عليلٍ
بعثتَ به إلى عيسى طبيبا

وقال أبو بكر الخوارزمي:

وما كنتُ في تركيكَ إلا كتاركٍ
طهوراً وراضٍ بعده بالتيمم
وراوي كلام يقتفي إثْرَ باقلٍ
ويترك قُسًّا جانبًا وابن أهتم
وذي علةٍ يأتي طبيبًا ليشتفي
به، وهو جارٌ للمسيح ابن مريم

٦١٤٥ - الطبْعُ أمْلَكُ

هذا مما يجري مجرى الأمثال، وقد سبق في معناه المثل «إن التخلق يأتي دونه الخُلُقُ» وفي معناه تقول العامة: «الطبع غلَبَ التطبع». والطبع والطبيعة: الخليقة والسجية التي جُبل عليها الإنسان وما طُبِعَ عليه في مأكله ومشربه وسهولة أخلاقه وصعوبتها وعسرها وشدته ورخائه وبخله وسخائه. قال الشاعر:

له طابِعٌ يجري عليه وإنما
تَفَاضَلُ ما بين الرجال الطبائع

٦١٤٦ - طَبْعُ البُحتري

(ث ٢٩٧)

يضرب به المثل؛ لأن الإجماع واقع على أنه في الشعر أطبع المحدثين والمولدين، وأن كلامه يجمع الجزالة والحلاوة والفصاحة والسلاسة، ويقال: إن شعره كتابة معقودة بالقوافي؛ لأن فيه مثل قوله:

فالله يبقيه لنا ويحوطه
ويُعزه ويزيد في تأييده

وقوله:

بقيت أمير المؤمنين فإنما
بقاؤك حسن للزمان وطيب

ولا كـان للمكروه نحـوك مـذهب
ولا لصـروف الدهر فـيك نصـيب

وقوله:

مـا ضَـيَّع الله في بَدْوٍ وفي حَـضَـرٍ
رعـيـةً انـت بالإحـسـان راعـيـهـا
رعـيَّـة كـان قـبـح الجـور يسـخطهـا
دهرًا فـاصـبح حسن العـدل يرضـيـهـا

فانظر إلى شرف هذا الكلام وسهولته وصعوبته على من يقصد تعاطي مثله. وممن ضرب بطبع البحتري المثل الشاعر السلامي حيث قال:

وأعطيت طبع البحتري وشعره
فمن لي بمال البحتري وغمره؟

وقال بعض العصريين [بعد أبيات من النسيب الجميل]:

مـا لي بوصـفك سـيـدي من طاقـة
ولَوَ انني استـمليتُ طبعَ البـحـتري

٦١٤٧ - طَبَّقَ الحقَّ مَن تَرَكَ الهوى جانبًا وأصاب الصحيح من خالف هواه

(و ٨١)

وأصله من طبقت الدابة. والطبق: داء يعرض في حافر الدابة وقيل: هو وجع يكون في أصل المفاصل، وبهذا قيل لأعضاء الشاة طوابق واحدها طابق.. فإذا قصدها القاصد فلم يخطئ المفصل قيل: قد طبّق. فمعنى الحق هو: أصبت وجهه كما أصاب الذي لم يخطئ المفصل.

٦١٤٨ - طَبْلٌ بِسِرّي

(م ط)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني وقال في تفسيره: إذا أفشاه. وخص الطبل؛ لأن صوته يُدَوِّي فيسمعه الناس فاستعاره لإشاعة السر بين الناس.

٦١٤٩ - الطَّبْلُ قد تَعوَّدَ اللِّطامَ

(م ط)

هذا من الأمثال المولدة روراه الميداني بلا تفسير.

اللَّطْم واللطام: الضرب على الوجه بباطن الراحة. يضرب للذليل يُلطم ويُهان وفي المثل «من السِّباب يهيج اللِّطام» وتقول العامة: «ها الوجه مُعوَّد اللطم».

٦١٥٠ - طَبيبٌ يداوي الناسَ وهو مَريضٌ

(م ط)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

وهذا أجدر أن يقال له: «يا طبيب طِبَّ لنفسك» فقد قيل: «إن كنت ذا طِبٍّ فطِبَّ لنفسك». والطب: (مثلثة الطاء) علاج الجسم والنفس. يقال: طَبَّ يَطِبّ ويَطُبّ بكسر الطاء وضمها فهو طَبٌّ، وهو الحاذق من الرجال الماهر بعلمه كالطبيب. وكل حاذق بعلمه عند العرب طبيب. وقد وصف الشعبي معاوية فقال: «كان كالجَمَل الطَّبّ» يعني الحاذق الذي لا يضع خفه إلا حيث يبصر.

يضرب المثل لمن يدعي ما لا يحسنه. وفي نحو معناه قولهم: «ومن العجائب أعمش كحال». ومثل العامة: «الحايك عاري والإسكافي حافي» ومثله «نَجَّار بلا باب دار».

٦١٥١ - طَحَتْ بكَ البِطْنَةُ

(م ٢٢٩١)

قال الميداني: يضرب لمن يكثر مالهُ فيأشر ويبْطَر، وهذا مثل قولهم: «نزت بك البطنة» ومعنى طحت: ذهبت بك في كل مذهب، قال علقمة:

طحا بكَ قلبٌ، في الحسان طروبُ

بُعَيْدَ الشباب، عَصْرَ حانَ مَشيبُ

وفي البطنة قالوا: «البِطنة تذهب الفِطنةَ»، «خفف طعامك تأمن سقامك»، «رب اكلة تمنع اكلات». وخير ما قيل في المعنى قول النبي ﷺ: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع».

٦١٥٢ - طَراثيثُ لا أَرْطى لَهَا

(م ٢٢٨٦) (ل / ذان)

طراثيث جمع طرثوث: وهو نبت ينبت في الأرطى، وهي شجر ينبت في الرمل. قال اعرابي وقد مرض بالشام:

ألا أيها المكّاءُ مالَكَ ههنا

ألاءٌ ولا ارطى فأين تبيض؟

فاصعَدْ إلى أرض المكاكيّ واجتنب

قرى الشام، لا تُصبِحْ وانت مريض

يضرب المثل لمن لا أصل له يرجع إليه كما ليس للطرثوث أصل ولا ورق، وإنما تنشق عنه الأرض فيخرج مثل سواعد الرجال. والذُؤنون والعُرجون من جنسه. قال في اللسان: والعرب تقول «ذؤنون لا رمثَ له» و «طرثوث لا ارطاة» يقال هذا للقوم إذا كانت لهم نجدة وفضل فهلكوا وتغيرت حالهم فيقال: ذآنين لا رمث لها وطراثيث لا أرطى لها، أي قد استؤصلوا فلم تبق لهم بقية.

٦١٥٣ - طَرافَةٌ يولَعُ فيها القُعْدُدُ

(م ٢٣٠٦)

قال الميداني: الطرافة مصدر الطريف والطِرف وهما الكثير الآباء إلى الجد الأكبر ويمدح به. والقُعْدُدُ: نقيضه، ويذم به؛ لأنه من أولاد الهَرْمى وينسب إلى الضعف. قال الشاعر (وهو دريد بن الصمة):

دعاني أخي والخيل بيني وبينه

فلما دعاني لم يجدني بقُعْدُدِ

وقال في الطِرف: (البيت في اللسان أنشده ابن الأعرابي في الكثير الآباء في الشرف للأعشى)

طِرفون وَلادُونَ كلُّ مبارَكٍ

أمِرون لا يَرِثُون سَهْمَ القُعْدُدِ

ومعنى المثل: أُولِعَ هذا القعددُ بالوقيعة في طرافة هذا الطِرف والغض منه، يضرب لمن يحتقر محاسن غيره ولا يكون له منها حظ ولا نصيب.

وقال صاحب اللسان: والقُعْدُد والقُعدَد بضم الدال وفتحها: الجبان اللئيم القاعد عن الحرب والمكارم، وهو الخامل. قال الأزهري: رجل قُعْدُد وقَعْدَد بضم القاف والدال وفتحهما: إذا كان لئيماً من الحسب. ورجل قُعدُد: قريب من الجد الأكبر وكذلك قعدَد. والقُعدَد: أملك القرابة في النسب. والميراث القُعدُد: هو أقرب القرابة إلى الميت. وفلان أقعد من فلان اي أقرب منه إلى

جده الأكبر. والإقعاد: قلة الآباء والأجداد وهو مذموم. والإطراف كثرتهم وهو محمود، وقيل: كلاهما مدح.

٦١٥٤ - طَرْفُ الفتى يُخْبِرُ عَنْ لِسَانِهِ

(م ٢٣١٠)

ويروى عن ضميره. وقال بعض الحكماء: «لا شاهد على غائب أَعْدَلُ مِن طَرْفٍ على قَلْب». انتهى تفسير الميداني. قال الشاعر:

إذا لقيناهُمُ نَمَّتْ عيونهمُ
والعين تخبر ما في القلب أو تَصِفُ

ومما قيل من الأمثال في دلالة الطرف قولهم: «العين ترجمان القلب»، «رب طرفٍ أَنَمُّ مِن لسان»، «شاهد البغض اللحظ»، «في بعض القلوب عيون»، «والدمع قد يعلن ما في الصدور».

٦١٥٥ - الطرف يجري وبه هزال
والحُرُّ يُعطي وبه إقلال

رواه الثعالبي في أمثال الخيل في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

ورواه مرة ثانية في أمثال المعروف على هذه الصورة:

الطِرف يجري وبه هزال
والسيف يمضي وبه انفلال
والحر يعطي وبه إقلال

والطِّرْف: الفرس الكريم، والمُطْرَف من الخيل بفتح الراء: هو الأبيض الرأس والذنب وسائره يخالف ذلك، قاله الجوهري، قال: وكذلك إذا كان أسود الرأس والذنب.

وفي عطاء المقل، قال الشاعر:

افعل الخير ما استطعت وإن
كان قليلاً، فلن تحيط بكُلِّهْ
ومتى تفعل الكثير من الخيـ
ـر إذا كنت تاركاً لأقلِّهْ

وقال آخر:

ليس جود الجواد من فضل مالٍ
إنما الجود للمقل المواسي

وقال بشار وأحسن:

بُثَّ النوال ولا تمنعك قلته
فكل ما سَدَّ فقراً فهو محمود

٦١٥٦ - طَرَقَتْهُ أُمُّ الدُّهَيْم

(ز ٥٠٧ / ٢٤٢٠)

رواه الزمخشري بلا تفسير. والدهيم وأم الدهيم: الدواهي. وفي المحكم: الداهية. أي أصابته داهية فذهبت به.

٦١٥٧ - طرقته أم قشعم

(م ٢٢٨٤) (ز ٥٠٨ / ٢٤٢١)

يراد بها المنية، أي: الموت. قال في اللسان: أم قشعم: الحرب، وقيل: المنية، وقيل الضبع، وقيل: العنكبوت، وقيل: الذلة، وبكلٍّ فُسِّرَ قول زهير:

فشد ولم يُفزِعْ بيوتًا كثيرة
لدى حيث ألقت رحلَها أمُّ قشعم

٦١٥٨ - طرقته أم اللهيم

(م ٢٢٨٤) (ز ٥٠٩ / ٢٤٢٢)

يراد بها المنية. أي مات. واللُّهَيْم وأُمُّ اللُّهَيْم: الحُمَّى كلاهما على التشبيه بالمنية. قال شمر: أم

اللهيم: كنية الموت لأنه يلتهم كل أحد. واللهيم: الداهية وكذلك أم اللهيم. قال:

لَقُوا أمَّ اللُّهَيْم فجهَّزتهم
غَشومُ الوِرْدِ نكنيها المنونا

٦١٥٩ - طَرِيدٌ شَرِيدٌ

(ف ١٦٧)

الطريد: المطرود، صُرِفَ من فعيل إلى مفعول كما قالوا: قتيل أي مقتول.

والشريد: الهارب. يقال: شَرَد البعير إذا هرب.

وقال الأصمعي: الشريد: المُفْرَدُ. وقال اليمامي مثله. وأنشد للأحيمر السعدي:

تراه أمام الناجيات كأنه
شريد نَعامٍ شَذَّ عنه صواحِبُهْ

٦١٦٠ - الطريفُ خَفيفٌ والتَليدُ بَليدٌ

(ع ١١٣٩)

والمثل للقمان بن عاد. ومعناه: أن الذي تستجده من الأشياء أحب إليك من الذي طال لبثه معك. وقريب منه قولهم: «لكل جديد لذة» وهو من قول الحطيئة:

لكل جديد لذة غير أنني
وجدت جديد الموت غير لذيذ

والطريف والطارف من المال: المستحدث، وهو خلاف التالد والتليد، وهو ما ورثته عن الآباء. قال الطرماح:

فِدىً لِفوارسِ الحَيَّيْن: غَوْثٍ
وزِمَّانَ، التلادُ مع الطِراف

وفي المثل: «ما لَهُ طارف ولا تالد، ولا طريف ولا تليد».

٦١٦١ - طَريقُ الأصْلَعِ على أصحاب القلانس وطَريقُ الحافي على أصحاب النعال

(م ط)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير، ورواه كذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة ولم يفسره.

٦١٦٢ - طَرِيقٌ يَحِنُّ فيه العَوْدُ

(م ٢٣١١) (ز ٥١٠ / ٢٤٢٣)

قال الميداني: ويروى «يحن فيه إلى العَوْد» فمعنى الأول يحن أي ينشط فيه العَوْدُ لوضوحه. ومعنى الثاني: أي يحتاج فيه إلى العود لدروسه، والعَوْد أهدى في مثله من غيره. ويجوز أن يكون العود في معنى الأول يحن لصعوبته فيكون المعنيان واحداً.

وقال الزمخشري: أي يُؤْيِسُهُ وُعُورَتُه من السلامة وبلوغ الوطن، فيبعثه ذلك على الحنين ويهيج نزاعه. يضرب للشديد المعتاص.

٦١٦٣ - طَعْمُ ذِكْرِكَ مَعْسُولٌ بِكُلِّ فَمٍ

(م ٢٢٩٩)

يقال: طعام معسولٌ ومُعَسَّل إذا جُعِلَ فيه العَسَل. وهذا مثل على صيغة الخبر والمراد منه الأمر. أي ليكن ذكرُك حُلْواً في أفواه الناس. وفي هذا حث على حسن القول والفعل. انتهى تفسير الميداني. قال الكميت:

مُوَفَّقٌ لخِلال الخَيْر مُطْعَمُها
عن الإساءة والفحشاء ذو حُجُب

٦١٦٤ - طُعْمَةُ الأسَدِ تُخَمَةُ الذئب

(م ط)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

الطُعمة المأكلة، والمادبة. والتخمة: ما ثقل من الطعام على المعدة فلم تهضمه. واصل التُّخمة وُخْمَة فحُولت الواو تاءً. يقال وَخِمَ الرجلُ: أي اتَّخَمَ. وأتخمه الطعام وأصله أوخمه. ومعناه أن وجبة الأسد تتخم الذئب لكثرتها.

٦١٦٥ - طَعَنَ فلان فلانًا الأُثْجَلِيَن

(م ٢٢٨٢)

إذا رماه بداهية من الكلام. وهو من الثُّجلَة، وهي عِظَم البطن وسعته.

قال الميداني: يروى هذا على وجه التثنية والصواب الأُثجَلِينَ على وجه الجمع مثل الأقْوَرِينَ والفِتْكَرِين والبُلَغِينَ وأشباهها. والعرب تجمع أسماء الدواهي على هذا الوجه للتاكيد وللتهويل والتعظيم.

٦١٦٦ - طَعَنَ فلان في حَوْصِ أمْرٍ ليس منه في شيء

(ج / حوص) (ل / حوص)

أي مارس ما لا يحسنه وتكلف ما لا يعنيه.

وقال ابن بري: ما طعنتَ في حَوصه: أي ما أصبتَ في قصدك. والحَوْص: الخياطة. حاص الثوبَ يَحُوصُهُ حَوْصًا وحِياصةً: خاطه.

ومن المجاز قولهم: «لأطعنن في حَوْصك» أي لأخرقنَّ ما خطْتَه وأُفسِدنَّ ما اصلحتَه. وقال أبو زيد: أي لأكيدنَّكَ ولأجهدنَّ في هلاكك.

٦١٦٧ - طَعْنُ اللسان أنفَذُ من طَعْنِ السنان

(ز ٥١١ / ٢٤٢٤)

طَعْنُ اللسان كَوَخزِ السنانِ (م ٢٢٨٥)

لم يشرحه الزمخشري. وقال الميداني: لأن كَلْمَ الكَلِمة يصل إلى القلب، والطعن يصل إلى اللحم والجلد. قال الشاعر:

وجرح الدهر ما جرح اللسان

وقالوا: «اللسان سَبُعٌ صغير الجِرْمِ عظيم الجُرْم»، و«اللسان أجرح جوارح الإنسان»، و«وَيْلٌ لهذا من هذا» أي للرأس من اللسان. و«جرح اللسان كجرح اليد».

٦١٦٨ - الطَّعْنُ يَظْأَرُ

(ق ١٠١٣) (ع ١١٣٤) (م ٢٢٧٩)

(ز ١٤٢٧)

قال أبو عبيد في البخيل يعطي على الرهبة من غير جود ولا كرم. قال أبو عبيدة: ومن أمثالهم في الإعطاء على المخافة قولهم: «الطعن يظأر» يقول: إذا خافك أن تطعنه فتقتله، عَطَفَهُ ذلك عليك فجاء بماله حينئذ للخوف.

وقال أبو هلال: ومثله قول الشاعر:

وإن لا تَصِلْ رِحْمَ ابن عمرو بن مَرْثَدٍ
يُعَلِّمْكَ وَصْلَ الرحم عضب مُجَرَّبُ

ويظأر: يعطف.

وقال الميداني: أي طعنك إياه يعطفه على الصلح.

وذكر الزمخشري قال: قال رجل من بني كلاب:

لَو شْكانَ مـا أعطيـتم القـومَ عنوةً

هي الـسُّبَّـة الشنعـاء والطعن يظار

ورواه الأنباري في شرح السبع الطوال، وقال: أي يعطف على الصلح. قال زهير في معلقته:

ومَن يَعص أطراف الزِّجَـاج فـإنه

يطيع العـوالي رُكِّـبَتْ كُلَّ لَهْـذَم

قال الأصمعي: مَن عصى الأمر الصغير صار إلى الأمر الكبير. وقال أبو عبيدة: هذا مَثَل يقول: إن الزُّجَّ ليس يُطعن به وإنما الطعن بالسنان، فمن أبى الصلح - وهو الزج الذي لا طعن به - أُعطِيَ العوالي وهي التي يُطعن بها. وقال غيره: كانوا إذا لقوا قومًا لقوهم بالأزجّة ليؤذنوهم أنهم لا يريدون حربهم، فإن أبوا قلبوا لهم الأسنة فقاتلوهم. ومعنى يطيع العوالي: أي إذا طُعن بها سقط موتًا فكأنه لما مات مطعوناً بها مطيع لها. والعوالي جمع عالية: وهي نحو من ذراع من مقدم الرمح.

٦١٦٩ - طعنتَ في حَوْصِ أمْرٍ لَسْتَ مِنْهُ في شيءٍ

(م ٢٣٠١) (ز ٥١٢ / ٢٤٢٥)

سبق فيه المثل «طَعَنَ فلان في حَوْصِ امرٍ ليس منه في شيء».

يضرب لمن تناول من الأمر ما ليس له بأهل.

قال الميداني ويقال: «لأطعنن في حَوْصِهم» أي لأخرقن ما خاطوه وما لفقوه من الأمر.

٦١٧٠ - طُفَيْل العَرائس

(ث ١٥٥)

ويقال له: «طُفَيل الأعراس» وهو من غطفان، ويقال: إنه من موالي عثمان بن عفان وكان يتتبع الأعراس فيأتيها من غير أن يدعى إليها، وهو أول من فعل ذلك، وإليه ينسب الطفيليون. وكان يقول: وددت أن الكوفة مصهرجة فلا يخفى عليَّ من أعراسها شيء، وسئل عن أشرف الأعواد فقال: عصا موسى، ومنبر الرسول ﷺ، وخِوان العُرس. وفيه يقول ذاهب في طريقه:

وكنا بالمطالب قد شقينا

ففزنا بالسعادة عن طُفَيْل

وفيه يقول عملاق العثماني الذي كان نزل بنيسابور:

تَلَبَّسَ عملاقُ بن غيلانَ للشقا

وللخرق والإخفاق أثوابَ حارس

يطوف بنيسابور في كل سِكة

خليفة مولاه طفيل العرائس

٦١٧١ - الطُّفَيْلِيُّ

(ف ١٣٤)

طُفَيْلِيٌّ واغِلٌ (و ٧٩)

قال الأصمعي: هو الذي يدخل على القوم من غير أن يدعوه. وهو مأخوذ من الطَّفَل وهو إقبال الليل على النهار بظلمته. وقال أبو عمرو: الطَّفَل: الظلمة بعينها وأنشد لابن هرمة:

سمعت فيها عزيف الجن ساكِنَهَا

وقد علاني مِن لون الدجى طَفَلُ

يعني بذلك انه يظلم على القوم أمرُه فلا يدرون من دعاه ولا كيف دخل عليهم.

وقال أبو عبيدة: الطفيلي: منسوب إلى طُفَيْل ابن زَلال رجل من أهل مكة من بني عبدالله بن

غطفان كان يأتي الولائم من غير أن يدعى إليها، وكان يقال له: طفيل الأعراس والعرائس، وكان يقول: وددت أن الكوفة بِرْكة مُصَهرَجَة فلا يخفى عليَّ منها شيء، وكان هو أول من فعل ذلك. فأما العرب فإنها تسمي الذي يجيء إلى الطعام لم يُدْعَ إليه الوارِشَ. قال الراجز:

ولا تــزال وُرَّشٌ تــاتـيـنـا
مُـهَـرْكِـلاتٌ ومُـهَـرْكِلينا

فإذا كان يفعل ذلك على الشراب فهو الواغل. قال امرؤ القيس:

فاليوم فاشرب غير مستحقبٍ
إثـمًـا من الله ولا واغِلِ

قال أبو عمرو: يقال لذلك الشراب الوَغْل، وأنشد لعمرو بن قميئة:

إن أكُ سِكِّيرًا فلا أشرب الـ
ـوغل ولا يسلم مني البعير

وقال ابن الأعرابي: يقال للطفيلي: اللَّعْمَظِيّ والجمع اللعامظة. وأنشد (لرافع بن هُرَيم):

لَعامظة بين العصا ولحائها
أدقّاءُ نَيّالون من سَقَط السَّفْرِ

قال في اللسان: اللَّعْمَظَة: التطفيل. ورجل لُعْموظ وامرأة لُعموظة: متطفلان. قال الشاعر:

أَشْبِهْ، ولا فَخْرَ، فإن التي
تُشْبِهُها قوم لَعاميظ

قال ابن بري: اللُّعموظ: الذي يخدم بطعام بطنه مثل العُضروط. أنشد الأصمعي لخاله:

أذاكَ خيرٌ أيها العُضارط
وأيها اللعمظة العَمارِطُ

٦١٧٢ - طُفَيْليٌّ ومُقترِحٌ

(م ط)

انظر المثل «أطفلُ من طفيل». هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني وقال: يضرب للفضولي.

وفي معناه تقول العامة «شحّاذ ومُشْتَرِط».

٦١٧٣ - طُلَّ دَمُهُ

(س ٢٢) (ل / طلل)

قال المؤرج: قال المُنَخَّلُ اليشكري:

طُلَّ وسط البيوت قتلى بلا جُر
مٍ وقومي يُرَشِّحون السِّخالا

وقال الحارث بن عباد:

طُلَّ مَن طُلَّ في الحروب ولم أُو
تَرْ بُجَيْرًا أَبَأْتُه ابنَ أبانِ

ولم يفسر السدوسي معنى اباته. يقال: أَبَأْتُه بسهم: رميته به.

والطَّلّ: هَدْرُ الدم، وقيل: هو أن لا يُثْأَرَ به أو تقبل دِيَتُه. أبو زيد: طُلَّ دَمُهُ فهو مطلول. قال الشاعر:

دماؤهم ليس لها طالبٌ
مطلولة مثلُ دَم العُذْرَه

ولا يقال: طَلَّ دَمُه بالفتح. أبو عبيدة: فيه ثلاث لغات: طَلَّ دَمُهُ بالفتح وطُلَّ دَمُهُ بالضم. وأُطِلَّ دَمُهُ بالهمزة.

٦١٧٤ - طِلابُ العُلا بِرُكُوبِ الغَرَرِ

(م ط)

هذا من الأمثلة المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

العُلى: الرفعة والشرف وجمعه المعالي. والغَرَرُ: الخطر.

والمعنى أن من يطلب الرفعة والسؤدد عليه أن يجابه المخاطر. قال سويد بن الصامت:

فاعمَد لما تعلو فما لك بالذي
لا تستطيع من الأمور يَدانِ

وقال النمر:

تصابى وأمسى عَلاه الكِبَر
وأمسى لِجَمْرَةَ حَبْلٌ غَرَرْ

أي غير موثوق به.

٦١٧٥ - طَلائعُ القُلوب

(ث ٥٢٠)

قال ابن المعتز في الفصول القصار: «العُيون طلائع القلوب». وقال: «اللحظ طَرْف الضمير».

وجعل أبو تمام طلائع القلوب الأجساد فقال:

شابَ رأسي وما رأيت مشيب الـ
رَأسِ إلا مِن فضل شيب الفؤاد
وكذاك القلوب في كل بؤسٍ
ونعيمٍ طلائع الأجساد

٦١٧٦ - طَلَبَ الأَبْلَقَ العقوقَ

(م ٢٢٧٠)

طَلَبَ الأبلَق العقوق فلما
فاته أراد بَيْضَ الأَنُوقِ

(أ ١٢٨ / ١)

قال الميداني: يقال: أَعَقَّتِ الفَرَسُ فهي عقوق، ولا يقال مُعِقٌّ: وذلك إذا حَمَلَتْ. والأبلق لا يحمل. يضرب لما لا يكون ولا يوجد. قال الكميت:

ولا تجعلوني في رجائي ودكم
كراجٍ على بيض الأَنُوق احتيالها

وقال أبو علي: الأبلق: لا يكون نتوجًا. والأَنُوق: الرخمة وهي تبيض في مكان لا يوصل فيه إلى بيضها إلا بعد عناء. فيراد بهذا المثل أنه طلب ما لا يقدر عليه، فلما لم ينله طلب أيضًا ما لا يكون ولا يوجد. والعرب تضرب هذا مثلا للشيء الذي لا ينال.

ورد أبو عبيد البكري على أبي علي في كتابه (التنبيه ص ٥٠) قال:

قال أبو علي رحمه الله: العرب تقول: «طلب الأبلق: العقوق فلما فاته أراد بيض الأنوق» فأتى به كلامًا منثورًا، وإنما يُحفظ للعرب موزونًا.

روى المدائني والهيثم بن عدي أن رجلا أتى معاوية وهو يخطب فقال: زوجني أُمَّكَ. فقال: الأمر لها وقد أبت أن تَزَوَّج. قال: فافرض لي ولقومي، فتمثل معاوية:

طلب الأبيض العقوق فلما
لم يَنَلْهُ أراد بيض الأَنُوق

ويوضح ذلك أن المثل الذي أورده أبو علي - رحمه الله - مُغَيَّرٌ من الموزون قوله فيه - «أراد بيض الأنوق» لأن ضرورة الوزن حملت الشاعر أن يضع (أراد) مكان (طلب) ولولا ذلك لكان رجوع آخر الكلام على أوله أعدل لقسمته. ومع ذلك فإن الإرادة قد تكون مضمرة غير ظاهرة، والطلب لا يكون إلا ظاهرًا بفعال أو مقال.

٦١٧٧ - طَلَبَ أمرًا ولاتَ أوانِ

(م ٢٢٨٩)

يضرب لمن طلب شيئًا وقد فاته وذهب وقته.

وقال:

طلبــــوا صلحنا ولات أوانٍ

فـأجـبنا أن ليس حين بَقـاءُ

قال ابن جني: من العرب من يخفض بَلات، وأنشد هذا البيت.

٦١٧٨ - طَلَبَ العَبْدُ ذراعًا لَمَّا أُعطِيَ كُراعًا

(و ٧٨)

أول من قال ذلك أم عمرو جارية كانت لمالك وعقيل ندماني جذيمة الأبرش، وذلك أنهما كانا يشربان والجارية تسقيهما، فمر بهم عمرو بن عدي اللخمي ابن أخت جذيمة، فجلس إليهم وهم يشربون فناولاه شيئًا من الطعام فطلب أكثر منه، فقالت أم عمرو: «طلب العبد ذراعًا لما أُعطي كُراعًا» ثم صار إلى الشراب فجعلت أم عمرو تسقيهما وتدع عمرًا. فقال عمرو متمثلا:

صددتِ الكأس عنا أم عمـرو

وكان الكأس مجراها اليمينا

فصار كلامها مثلا للإنسان يعطى شيئًا فيطلبُ أكثر منه. وكان ذلك قبل أن يتعرف إليهم، فلما انتسب إليهم عمرو فرح به مالك وعقيل نديما خاله وأدخلاه.

والكُراع: ما دون الركبة إلى الكعب.

٦١٧٩ - طَلَّحَ عَلَيْه

(ف ١٦٤)

قال أبو عبيدة وغيره: معناه كرر عليه المسألة وغيرها وألَحَّ حتى أتعبه فصَيَّرَهُ بمنزلة الطِّلْح والطليح من الإبل، وهو الذي قد مَنَّهُ السيرُ وهزله. وأنشد:

قُلتُ لِعَنْسٍ قـد وَنَتْ طَليحُ

وقال الأصمعي: والطِّلْح أيضًا: الرجل التَعِبُ الكالُّ. وأنشد للحطيئة في صفة إبل:

إذا نامَ طِلْحٌ أشعثُ الرأس دونها

هداهُ لها أنفاسُها وزفيرُها

يعني بالطِّلْح الراعي. (مَنَّه السيرُ: أضعفه وأعياه. العَنْس: الناقة الصلبة).

وقال صاحب اللسان: وقول الحُطيئة:

إذا نام طِلحٌ أشعث الرأس خلفها... البيت

قيل: الطِّلْح هنا القراد. وقيل: الراعي المُعْيي. يقول: إذا نام راعيها عنها ونَدَّت، تنفست فوقع عليها وإن بعدت.

٦١٨٠ - طَلَيْتُ عن فيقته العَجِيَّ

(م ٢٣٠٧)

يقال: طَلَوْتُ الطَّلاَ وطَلَيْتُه إذا حبسته عن أمه. والفِيقَةُ ما يجتمع من اللبن في الضرع بين الحلبتين. والعَجِيّ: الولد تموت أمه فيربيه صاحبه بلبن غيرها. يقال: عجوتُه أعجوه: إذا فعلت ذلك به. يضرب لمن يظلم مَن لا ناصر له، ولا يقاومه. نظمه الأحدب فقال:

يا ظالمي ولم أجد وَلِيّا

طَلَيْتَ عن فيقته العَجِيّا

٦١٨١ - طَمَحَ مِرْثَمُهُ

(م ٢٢٩٤)

اي علا مكانًا لم يكن ينبغي له أن يعلوه. والمِرْثَم: الأنف. من الرَّثْم وهو الكسر. وطمح: علا وارتفع.

٦١٨٢ - طَمَحَ مَرْقَمَةٌ

(ع ١١٣٥)

سبق فيه المثل « طاحَ مَرْقَمَةٌ ».

٦١٨٣ - طَمَسَ اللهُ كَوْكَبَهُ

(م ٢٢٩٣)

يضرب لمن ذهب رونق أمره وانهدَّ رُكنُه.

٦١٨٤ - الطَّمَعُ ذُبَّاحٌ

هذا من الأقوال الجارية مجرى الأمثال.

والذُّبّاح والذُّبَحَة والذُّبْحَةُ: وجع الحلق كأنه يذبح. وقيل: داء يأخذ في الحلق وربما قتل. والذُّبَاح بالتخفيف والذُّبَّاح بالتشديد: تحزز وتشقق بين أصابع الصبيان من التراب. الأزهري: والتشديد في كلام العرب أكثر.

وقيل في الطمع: « الطمع الكاذب يَدُقُّ الرقَبَةَ »، و« ما أغفل النفس الطامعة عن العقبى الفاجعة »، و« لا تطمع في كل ما تسمع ».

٦١٨٥ - الطَمَعُ الكاذبُ يَدُقُّ الرقَبَةَ

(م ط)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني وقال في تفسيره: قاله خالد بن صفوان حين وآكله أعرابي، وذلك أنه كان قد بنى دكانًا مرتفعًا لا يسع غيره ولا يصل إليه الراجل، فكان إذا تغدى قعد عليه وحيداً يأكله لبخله، فجاء أعرابي على جملٍ ساوى الدكان ومد يده إلى طعامه، فبينما هو يأكل إذ هبت ريح وحركت شَنًّا هناك فنفر البعير وألقى الأعرابي فاندقت عنقه، فقال خالد: « الطمع الكاذب يدق الرقبة » فذهبت مثلا.

٦١٨٦ - طمعوا أن ينالوه فأصابوا سَلَعًا وقارًا

(م ٢٢٧٨)

السَّلَع: شجر مُرّ وكذلك القار. قال ابن الأعرابي: يقال: « هذا أقْيَرُ من ذلك » أي أَمَرُّ من ذلك. يضرب لمن لا يُدرِك شاوُهُ.

٦١٨٧ - طَمِعوا بخيرٍ أن ينالوه فأصابوا سلَعًا وقارًا

(ز ٥١٣ / ٢٤٢٦)

أي شجرَتَيْ سم فهلكوا. يضرب لمن يتوقع خيرًا فأصابه شر. قال بِشر:

يسومون العِلاج بذات كهف
وما فيها لهم سَلَعٌ وَقارُ

٦١٨٨ - طَنِينُ الذُّبَاب

(ث ٨١٥)

يضرب به المثل للكلام يستهان ولا يُبالى به. قال حضرمي بن عامر:

ما زال إهداء القصائد بيننا
شَتْمَ الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركت كأن أمركَ بينهم
في كل مجتمع طنين ذباب

وقال ابن عروس:

يا مَن يُروِّعُه طنين ذباب
ويَفُلُّ عزمته صريرُ الباب

فجعله يرتاع مما لا يرتاع منه.

٦١٨٩ - طَواهُ طَيَّ الرِّدَاءِ

(م ط)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

وذلك إذا تغلَّبَ عليه فلم تقم له قائمة.

٦١٩٠ - طَوْقُ الحمامة لا يَبلى على القِدَم

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٧٢) بلا تفسير. وروى في ثمار القلوب (٧٥٧) «طوق الحمامة».

وقال: يضرب مثلاً لما يلزم ولا يبرح ويقيم ويستديم وهو من شعر ابن هرمة المذكور بعد قليل.

وقال ابن الرومي:

إذا امتُدِحوا لم يُنْحَلوا مجدَ غيرهم
وهل يُنْحَلُ الأطواقَ وُرْقُ الحمائم؟

أيْ إن ما مُدحوا به خلقة فيهم كأطواق الحمائم، لا نحلة يُنحلونَه.

قال الجاحظ: قد أطبق العرب والأعراب والشعراء على أن الحمامة هي التي كانت دليل نوحٍ ورائده (حين أرسلها مكان الغراب الذي لم يعد إليه لتنظر هل غاض الماءُ وبدا من الأرض شيء، فرجعت إليه بالبشارة) وهي التي استجعلت عليه (أي طلبت جُعْلا) الطوقَ الذي في عنقها. وعند ذلك أعطاها الله تلك الزينة ومنحها تلك الحلية بدعاء نوح عليه السلام حين رجعت إليه ومعها من الكَرم ما معها، وفي رجليها من الطين والحمأة ما فيهما فعُوِّضت من ذلك خضاب الرجلين، ومن حسن الدلالة والطاعة طوق العنق. وفيها يقول ابن أبي الصلت:

وأرسلَتِ الحمامةُ بعد سبع
تدل على المهالك لا تهابُ

فعادت بعدما ركضت بشيء
مِن الأمواه والطين الكُبابُ

فلما فتشوا الآيات صاغوا
لها طوقًا كما عقد السِّخابُ

إذا ماتت تورّثُهُ بنيها
وإن قُتِلَتْ فليس له استلابُ

وهذا من أحسن ما وصف به الطوق. وقال جهم بن خلف:

وقد شاقني صوت قُمْرِيَّةٍ
طروب الغناء هتوف الضحى

مطوَّقةٍ كُسِيت زينةً
بدعوة مرسلها إذْ دَعا

انتهى كلام الجاحظ. وقد أكثر الشعراء في طوق الحمام والتمثيل به. قال الفرزدق:

ومَن يَكُ خائفًا لأذاة شِعري
فقد أمِنَ الهِجاءَ بنو حَرامِ

هُم منعوا سفيههم وخافوا
قلائد مثلَ أطواقِ الحمام

وقال ابن هرمة:

إني امرؤ لا أصوغ الحليَ تعمله
كَفَّايَ، لكن لساني صائغ الكلم

إني إذا ما امرؤ خفَّتْ نعامته
في الجهل واستحصدت منه قوى الأدم

عقدتُ في ملتوى أوداج لَبَّتِه
طوقَ الحمامة لا يبلى على القدم

وقال الباهلي:

نهاني أن أطيل الشعر قصدي
إلى المعنى وعلمي بالصواب

وأبعثهن أربعةً وخمسًا
بألفاظ مُثَقَّفةٍ عذاب

وهـن إذا وسـمت بهن قـومًـا

كـأطواق الحمامة في الرقاب

وقال أبو الطيب:

أقـامت في الرقـاب له أيادٍ

هي الأطواق والناس الحَمـامُ

ومن أمثال العرب: «طُوِّقَ الحمامة» أي تقلدها تقليداً باقيًا بقاء طوق الحمامة إلى يوم القيامة. وقولهم: «كأطواق الحمائم في الرقاب» لما يدوم ولا يتغير.

٦١٩١ - طُوِّقَ عَمَلَهُ طَوْقَ الحَمامَة

أي لزمته فَعلته لزوم الطوق لأنه لا يفارقها. وقد قيل فيه المثل: «طَوْقُ الحمامَة لا يبْلى على القِدَم».

٦١٩٢ - طُولٌ بلا طَوْلٍ ولا طائلٍ

(م ط)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

الطُّول: بالضم ضد القِصَر. والطَّوْلُ بالفتح والطائلُ والطائلةُ: الفَضْل والقُدْرَةُ والغِنى والسَّعَةُ والعُلُوُّ. قال أبو ذؤيب:

ويَاشِبُني فيها الذين يَلُونَها

ولو علموا لم ياشبوني بطائلِ

وأنشد ثعلب في صفة ذئب:

وإن أطاف ولم يظفـر بطائلـةٍ

في ظلمة ابن جُمَيْرٍ ساوَرَ الفُطُمَا

وفي القرآن الكريم: ﴿ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [غافر: ٣]. أي ذي القدرة.

قال الجوهري: هذا أمر لا طائل فيه: إذا لم يكن فيه غَناء ومزية. ولم يَحْلَ منه بطائلٍ. يضرب المثل لِمَن يُرضيك شكله ولا غَناء فيه ولا رجاء منه.

٦١٩٣ - طُولُ التجارب زيادةٌ في العَقْلِ

(م ط)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

التجارب والتجاريب جمع تَجْرِبَة وهي الاختبار. يقال جَرَّبَهُ تجريبًا وتجربةً أي اختبره. وتقدير المثل أن التجارب التي تكسب المرءَ حنكةً وخبرةً تزيدان في عقله. قال النابغة:

تُوُورِثْنَ من أزمان يوم حليمةٍ

إلى اليوم قد جُرِّبْنَ كل التجارب

وقال الأعشى:

كم جربوه فما زادت تجاربهم

أبا قدامة إلا المجدَ والفَنَعَا

الفَنَع: هو نشر الثناء الحَسَن.

ومما قيل في التجارب قولهم: «التجربة العلم الأكبر»، «لسان التجربة أصدق»، «في التجارب علم مستأنَف».

٦١٩٤ - طولُ التنائي مَسْلاةٌ للتصافي

(م ٢٣٠٣) (ز ٥١٤ / ٢٤٢٧) (تم ٢٨٤)

مَسْلاةٌ: مفعلة من السُّلُوّ والسُّلْوان. يقال: الخمر مسلاة للهَمّ أي مذهبة للحزن. والمعنى أن البُعد عن الحبيب يُسلي المُحِبَّ ويذهب بالحب. أنشد الرياشي:

يسلي الحبيبين طولُ النأي بينهما

وتلتقي طرق أخرى فتأتلفُ

فيُحدِثُ الواصلُ الأدنى مودته
ويُصرَم الواصلُ الأناى فينصرف

وقال آخر:

إذا ما شئتَ أن تسلو حبيبًا
فأكثِرْ دونه عدد الليالي

وقال ابن الدمينة:

وقد زعموا أن المحبَّ إذا دنا
يُمَلُّ، وأن البُعْدَ يشفي من الوجد
بكلٍّ تداوينا فلم يَشْفَ ما بنا
على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع
إذا كان مَن تهواه ليس بذي وُدُّ

٦١٩٥ - طولُ اللّسانِ يُقصِّرُ الأجَلَ

(م ط)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

وفي معناه المثل: «مَقْتَلُ الرجل بين فَكَّيْه»، وكذلك: «وَيْلٌ لهذا من هذا» أي: وَيْلٌ للرأس من اللسان.

٦١٩٦ - طَوَى عَنْهُ كَشْحًا

طَوى كشحه على كذا (ل / طوى)

أضمره وعزم عليه. وطوى فلان كشحه: مَضى لوجهه، وطوى عني نصيحته وامره: كتمه. وطوى كشحه عني أي أعرض عني.

الكَشْح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي.

ومعناه: أعرض عنه بوده.

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «طَوى عني كَشْحًا، وضربَ عني صفحًا» ويقال في معناه: «أدرجني في طي النسيان» قال:

وصاحب لي طوى كشحًا فقلت له:
إن انطواءك هذا عنك يطويني

وقال زهير في معلقته:

وكان طوى كشحًا على مُسْتَكِنَّه
فلا هو أبداها ولم يتجمجم

مستكنه: أمر أكنه في نفسه. ويروى «ولم يَتَقَدَّم».

٦١٩٧ - طَوى ما نُشِرَ مِنْهُ

يضرب لمن هَدَّه الكِبَرُ. ويقال: «طُوِيَ وهو منشور» إذا بقي له حُسْنُ ذكرٍ وأثر جميل، ويقال في معناه: «أخذت الأيامُ من جسمه» و«استَشَنَّ أديمُهُ» أي بَلِيَ وتخرَّق كما يبلى الشَّنُّ ويتخرق و«ثَلَمه الدهرُ ثَلْمَ الإناء».

٦١٩٨ - طَوَيْتُ عَلَيْهِ كَشْحي

(ع ١٢١٩)

إذا تَحَمَّلْتُه واغضَيْتُ عليه، كقولهم: «غَمَّضْتُ عليه عيني». وقد سبق المثل «طوى عنه كشحًا» و«طوى كشحه على كذا».

٦١٩٩ - طَوَيْتُ فلاناً على بِلالِه، وطَوَيْتُه على بُلُولِه وبُلَلَتِه

(ق ٤٣٢)

طويته على بُلالَتِه (ع ١١٣٣)

طويتُه على بُلَلَتِه (أ د ٢٣٢ / ١)

طويته على بِلالِه وعلى بُلَلَتِه (م ٢٢٦٣)

طويته على بِلالِه (ز ٥١٥ / ٢٤٢٨)

قال أبو عبيد في الإغضاء على المكروه واحتمال

الأذى: قال أبو زيد: من أمثالهم في هذا «طَوَيْتُ فلانًا على بِلاله، وطويته على بُلوله وبُلُلَتِه» أي احتملت منه إساءته وأذاه على ما فيه.

وعقب البكري على كلام أبي عبيد فقال: هكذا رُوِيَ عن أبي عبيد «بُلَلَتِه» بفتح اللامين، وقال أبو زيد: «بُلُلَتِه» بضم الباء واللام وجماعها البُلُلات وهي بقية المودة والحب. ويقال: يا فلان اطو صاحبَك على بُلُلَتِه، أي على بقية ما بقي من وده. وقال سلمة: وعلى بُلَّتِه وبِلَّتِه ـ بضم أوله وكسره ـ وهو الثرى. يضرب مثلا للمودة. وكذلك البَلَّة. قال جرير:

ولا توبسوا بيني وبينكم الثرى

فإن الذي بيني وبينكم مثري

وقال الراجز:

اقصد وكلٌّ وادع لم يجهد

والودُّ باقٍ والثرى جَعْدٌ نَدي

وقال آخر:

فلا والله يا بن أبي عُقَيلٍ

تَبُلُّكَ بَعدَها عندي بلالُ

وقيل فيه معنى آخر: قال أبو بكر بن دريد: طويت فلانًا على بُلُلَته وبلالته وبُلَّتِه: إذا طويته على ما فيه من عيب. وقال آخر:

طوينا بني بِشْرٍ على بُلالتهم

وذلك خير من لقاء بني بِشْرِ

وقال العسكري: يقال: طويته على بُلالَتِه وعلى بِلاله وبُلُلاتِه: معناه احتملت أذاه وأغضيت عن مكروهه. وأصله أن أصحاب المواشي إذا استغنوا عن الأوطاب عند ذهاب الألبان طَوَوْها وهي مبتلة وتركوها إلى وقت الحاجة إليها. فيضرب مثلا لاحتمالك أذية الرجل لبقية ودك عنده، أو لِمَا تنتظر من مراجعته إلى حسن الحال بينك وبينه.

ويقال أيضًا: طويت الرجلَ إذا تركتَ مودته. وطويتَهُ: إذا مررتَ به ولم تسلم عليه. قال الشاعر:

وإني إذا ساء الخليلُ طويتُه

كَطَيِّ اليماني ثم قَلَّ له نَشري

وقال الميداني: البِلالُ: جمع بُلَّة مثل بُرْمَةٍ وبِرام. يقال: ما في سقائك بِلالٌ: أي ماء. قال الراجز:

وصاحبٍ مرامقٍ داجيتُه

على بلال نفسه طَوَيْتُهُ

ويقال: طويتُ السقاءَ على بُلُلَتِه إذا طويته وهو نَدي لأنك إن طويتَه يابسًا تكَسَّر، وإذا طويته على بلته تَعَفَّن وصار معيبًا. يضرب للرجل تحتمله على ما فيه من العيب، وداريته وفيه بقية من الود. وقال:

ولقد طويتكمُ على بُلُلاتكم

وعلمتُ ما فيكمُ من الأذراب

فإذا القرابة لا تقرِّب قاطعًا

وإذا المودة أقرب الأنساب

الأذراب: جمع ذَرَب وهو الفساد. يقال: ذَرِبَتْ مَعِدَتُه: إذا فسدت.

وقيل: قدم أعرابي على نصر بن سيار فقال: أتيتك من شقة بعيدة، أحْفيتُ فيها الركاب،

وأخلقت فيها الشباب، وقرابتي قريبة ورحمي ماسَّة. قال نصر: وما قرابتك؟ قال: ولدتني فلانة. قال: رَحِمٌ عَوْدَةٌ. قال: إنما مَثَل الرحم العودة مثل الشَّنَّة البالية مُلقاة لا يُنتَفَعُ بها، فإذا بُلَّتْ انتفع بها أهلُها فكذلك قرابتي إن تَبُلَّها تقرب منك، وإن تقطعها تبعد عنك، قال: لله أنت، ما تشاءُ؟ قال: ألف شاة رُبَّى ومئة ناقة أُبَّى. فأعطاه إياها.

وقد وجدت البيتين اللذين رواهما الميداني في ديوان الحماسة بشرح التبريزي (ص ١٢٤ / ١) منسوبين لحضرمي بن عامر، والثاني منهما بلفظ:

كَيْمَا أُعِدَّكمُ لأبْعَدَ منكمُ
ولقد يُجاءُ إلى ذوي الأنساب

ذكرهما في تفسير أبيات لبعض بني فقعس وهي:

وذوي ضِبابٍ مظهرين عداوةً
فرحى القلوب معاودي الأفناد

ناسيتهم بَغْضاءَهم وتركتهم
وهمُ إذا ذُكرَ الصديقُ أعادي

كيما أعدهم لأبْعَدَ منهم
ولقد يُجاءُ إلى ذوي الأحقاد

وقال القالي: يراد: استبقيتُه قبل أن يبلغ فساده، وذلك أن السقاء إذا طويته وهو مبتل تَثَنى، وإذا طُوِيَ وهو يابس تكسر، أي فقد طلبت مصلحته. وذكر التوحيدي في البصائر والذخائر (٢ / ٢ / ص ٤٥٩) قال: ويقال: «هَوِيتُ فلانًا على مَكْلَتِه» أي بَنَيْتُه على بقية وُدِّه، وأنشد:

ولقد طويتكم على مَكْلاَتكم
وعرفت ما فيكم من الادغال

ويروى: «ولقد طويتكمُ على عِلاَّتكم».

ولعل المثل بلفظ «طوَيْتُ فلانًا على مَكْلَتِه»، فهو أقرب إلى البيت الذي تمثل به له.

٦٢٠٠ - طَوَيْتُهُ على غَرِّه

(م ٢٢٩٨)

غَرُّ الثوب: أثَرُ تَكَسُّرِه. يقال: اطوِه على غَرِّه أي على كسره الأول.

يضرب لمن يوكل إلى رأيه. أي تركته على ما انطوى عليه وركن إليه.

قال أبو علي القالي (٢٦٤ / ١): زعموا أن رؤبة بن العجاج اشترى ثوبًا من بَزَّاز فلما استوجبه قال: اطوِه على غَرِّه أي على كسور طيه.

٦٢٠١ - طَيْرُ الله لا طَيْرُكَ

(ع ١١٣٧)

الطير: التَطَيُّر. والطير أيضاً: القَدَر، وجمع طائر. والمعنى ههنا: طَيْرُ اللهِ أوْفَقُ مِن طيرِكَ، أي قَدَرُهُ أوفق من تقديرك لنفسك. قال الشاعر في نحوه:

تَعَلَّمْ أنه لا طير إلا
على متطير وهو الثبور

بلى شيء يوافق بعض شيءٍ
أحايينًا وباطله كثير

ونحوه قول الآخر:

فما عاجلات الطير يدنين للفتى
رَشادًا ولا عن رَيْثهن مجيب

وربَّ أمورٍ لا تَضيركَ ضَيْرَةً
وللقلب في مخشاتِهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطِّن نفسه
على نائبات الدهر حين تنوب

وزعم أبو عبيدة وحده أن الطير واحدٌ وجمعٌ. فقال: طير بمعنى طائر.

٦٢٠٢ - الطيرُ بالطير يُصطَادُ

(م ط)

هذا مثل مولد رواه الميدَاني بلا تفسير.

وأصله الصقر يؤخذ فرخًا فيُربَّى ويُعَوَّد على اقتناص الفريسة فيصاد به الطيرُ وخلافه. يضرب لمن استعان على القوم بناس منهم.

٦٢٠٣ - طَيْرُ العَراقيبِ

(ث ٧٣١)

كل طير يُتَطير منه للإبل فهو طير العراقيب، كأنه يعقرها ويعرقبها. قال الفرزدق، يخاطب ناقته:

إذا قَطنًا بَلَّغْـتَنِيـه ابنَ مدركٍ
فلاقيتِ من طير العراقيب أخْيَلاَ

ومن أمثالهم إذا دعوا على المسافر: «رأيت أخْيَلاَ» وهو شِقراق يتطير منه العربُ للظهور، ولا تتطير منه لأنفسها. وإذا لقي المسافر منهم الأخيلَ أيقن بالعَقر إن لم يَكُ موت في الظهور.

٦٢٠٤ - طَيْرُ النارِ

(ث ٧٣٠)

هو طائر هندي يسمى السمَنْدَل. قال بعضهم: هو ناري يعيش في النار كما يعيش طير الماء في الماء. وقال آخرون: هو طير إذا هرم دخل نار الأتون أو نارًا جاحمة فيمكث ساعات فيعود شابًا، وإياه عنى البهراني بقوله:

وطائرٍ يسبح في جاحمٍ
كأنه يسبح في غَمْرِ

قال الجاحظ: وفي السمندل آية غريبة وصفة عجيبة وداعية إلى التفكر وسبب للتعجب، وذلك أنه يدخل أتون النار فلا تحترق له ريشة. وقال في مكان آخر: خُبِّرتُ عن فأرة البيش واغتذائها السموم، وعن الطائر الذي يدعى السمندل وطيرانه في جاحم الأتون فلا السم المجهز يضر بتلك الفأرة، ولا النار المضرمة تحرق من ذلك الطائر زغبة. وفي مكان آخر قال: هذا الطائر في طباعه وطباع ريشه مزاج من طلاء النفَّاطين، وأظن هذا الطلاء من طَلَق (حجر يتشظى ومسحوقه تطلى به البشرة فيحفظها) وخُطْمي (نبات يُتداوى به) ومُغْرَة.

وقد كنت رأيت عودًا يؤتى به من ناحية كرمان لا يحترق، وكان عندنا نصراني في عنقه صليب منه، وكان يقول لضعفاء الناس: هذا العود من الخشبة التي كان المسيح صلب عليها والنار لا تعمل فيه، فكان يكتسب بذلك حتى فُطِن له وعورض بهذا العود. وزعم ثمامة أن الإنسان إذا أخذ من هذا الطحلب الذي يكون على وجه الماء في مناقع المياه فجففه في الظل وأحرقه فإنه لا يحترق.

٦٢٠٥ - طَيْلَسَانُ ابنِ حَرْبٍ

(ث ١٠٠٠)

كان محمد بن حرب أهدى إلى الحمدوني طيلسانًا خَلَقًا. وكان الحمدوني يحفظ قول أبي حُمران السلمي في طيلسانه وهو:

يا طيلسان أبي حمران قد بَرِمت
بكَ الحياةُ فما تلتذ بالعُمُرِ
في كل يوم له رَفًا يجدده
هيهات ينفع تجديد مع الكِبَرِ
إذا ارتداه لعيدٍ أو لجمعته
تنكبَ الناسَ لا يبلى من النظر

فاحتذى حذوه، وانثالت عليه المعاني حتى قال في وصف الطيلسان قرابة مئتي مقطوعة، ولا تخلو واحدة من معنى بديع، وصار الطيلسانُ عرضة لشعره ومثلا في البِلى والخلوقة والانخراط في سلك حمار طياب وشاة سعيد وضرطة وهب.

فمن نوادر ما قال فيه مقتبسًا من القرآن:

يا بن حرب كسوتني طيلسانًا
أمرضتْهُ الأوجاع فهو سقيمُ
وإذا ما رَفَوْتُه قال: سبحا
نك محيي العظام وهي رميم

وقوله:

طيلسان لو كان لفظًا إذًا ما
شكَّ إنسانٌ أنّه بهتان
فهو كالطُّور إذ تَجَلَّى له اللـ
ـهُ فدُكّتْ قُواه والأركان
كم رفوناه إذ تمزق حتى
بقي الرفوُ وانقضى الطيلسان

وقوله:

في ما كسانيه ابن حرب معتبَرْ
فانظر إليه إنه إحدى الكُبَرْ
قد كان أبيض ثم ما زلنا به
نرفوه حتى اسودَّ من صدأ الإِبَرْ

وقوله:

يابن حرب أطلتَ فقري برفوي
طيلسانا قد كنتُ عنه غنيا
فهو في الرفو آل فرعون في العر
ض على النار بكرة وعشيّا

ومما اقتبسه من قول النبي ﷺ قوله:

وطيلسان إن تأملته
شَقَقْتَهُ بالطول والعَرْض
لو أنه بعض بني آدمٍ
كان أسيرَ الله في الأرض

وذلك أن في الخبر: «إن العبد إذا بلغ تسعين سنة كتبت له الحسنات وكفرت عنه السيئات، وسمي أسير الله في الأرض».

ومن مُلَح مضمنات الحمدوني قوله:

كساني ابن حرب طيلسانًا كأنه
فتًى عاشقٌ بالٍ من الوجد كالشَّنّْ
يغني لإبراهيم حين لبسته
ذهبتُ من الدنيا وما ذهبت مني

وقوله:

يا طيلسان ابن حرب قد هممتَ بما
يودي بجسمي كما أودى بك الزمن
فقد تراني لدى الرُّفَّاء مرتبطًا
كأنني في يديه الدهرَ مرتَهن

غنيتُ حين رآني الناسُ ألزمُه
كأنما لي في حانوتِه وَطَنُ
مَن كان يسأل عنا أين منزلنا
فالأقحوانة منا منزلٌ قَمِنُ

وقوله:

قل لابن حرب: طيلسانك قد
أوهى قِوايَ بكثرة الغُرْم
متبينٌ فيه لمبصره
آثار رَفْوِ أوائل الأمم
فكأنه الخمر التي وُصِفَتْ
في: «يا شقيق الروح من حَكَم»
وإذا رممناه وقيل لنا
قد صح، قال له البلى انهدم
مثل السقيم بَرَا فراجعه
نكسٌ وأسلمه إلى السقم
أنشدت حين طغى فأعجزني:
«ومن العناء رياضة الهرِم»

ومن بدائع معانيه قوله:

يا بن حرب كَسَوْتَني طيلسانًا
مَلَّ من صحبة الزمان وَصدًّا
طال تردداه إلى الرَّفْو حتى
لو بعثناه وحده لتَهَدّى

والشك في أنّ ابن الرومي تعقبه، فقال على لسانه ما لا يقصر عن إبداعه كقوله:

يا بن حرب كسوتني طيلسانا
يُزرَع الرفوُ فيه وهو سباخ
نسرُ دهرٍ كنسرِ لقمان والنسـ
ـرانُ إن قستَها إليه فراخ
مات رفّاؤه ومات بنوه
وبدا الشيْبُ في بنيهم وشاخوا
تستطير الشقوق طولا وعرضًا
فيه حتى كأنهن رخاخ

وضرب ابن سُكَّره المثل بطيلسان ابن حرب فقال يهجو أبا الطيب المتنبي من قصيدة:

هاجت بلابل قلبي
وقام شعري يُلبي
لَمَّا تَبَدّى لعيني
في زِيِّه المتنبي
طوبى لمالك لو انْـ
ـنَهُ أُعينَ بِلُبٍّ
يا ليت خِصْبَكَ عندي
وحَلَّ عندكَ جَدبي
حتى أراك مُرَدّى
بطيلسان ابن حرب

٦٢٠٦ - الطيورُ على ألافِهَا تَقَعْ

(م ط)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير. ومثله قولهم: «وعلى أشكالها الطير تقع».

ومثل العامة في معناه: «كل إلفٍ على إلفِهِ يَلفي».

٦٢٠٧ - طُيُورٌ فُيُوءٌ

(م ٢٢٧٦)

يضرب للسريع الغضب السريع الرجوع.

من فاء: يَفيءُ.

* * *

حرف الظاء

«ظ»

٦٢٠٨ - ظالِعٌ يَعُودُ كَسِيراً

(م ٢٣٦٠)

الظَّلَعُ في الرجل: الغَمْز والعَرَج. ظَلَعَت الدابةُ تَظْلَعُ ظَلْعًا قال كثير:

وكنت كذات الظَّلْع لما تحاملت
على ظلعها يوم العشار استقلَّت

الكسير: فعيل بمعنى مفعول، وهو المكسور الرِّجْل. ويَعُودُ: من العِيادة وهي زيارة المريض. قال السراج الوراق:

مَرِضْتُ، لله قوماً
ما فيهم مَن جفاني
عادوا وعادوا وعادوا
على اختلاف المعاني

يضرب المثل للضعيف ينصر من هو أضعف منه.

٦٢٠٩ - ظَاهِرُ العِتَاب خيرٌ مِن باطِن الحِقْد

(م ٢٣٦٤) (ت ح ٤٦٤)

قال الميداني: هذا قريب من قولهم: «يبقى الودُّ ما بقي العتابُ».

أي ما دمتَ تعاتب صديقَكَ فحبل الود موصول بينكما. قال ابن الرومي:

وأنا المرء لا أسوم عتابي
صاحبًا غير صفوة الأصفياء

وقال آخر:

أعاتب ذا المودة من صديقٍ
إذا ما رابني منه اجتناب
إذا ذهب العتاب فليس وُدٌّ
ويبقى الود ما بقي العتاب

٦٢١٠ - ظاهِرُ المروءة باطِنُ الفُتُوَّة

روه الثعالبي في أمثال المروءة في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والمروءة: كمال الرجولية. يقال: مَرُؤ يمرُؤ بالضم فيهما مُروءة فهوي مَرِيء. وتَمَرَّأ: صار ذا مروءة، وتمرأ: تكلَّفَ المروءة. وقيل للأحنف: ما المروءة؟ فقال: العفة والحرفة. وسئل آخر عنها فقال: المروءة أن لا تفعل في السر أمراً وأنت تستحيي أنْ تفعله جهراً.

والمثل يحتمل أن يكون جملة إخبارية من مبتدأ وخبر، والتقدير أن ظاهر المروءة هو ما تنطوي عليه الفتوة.

كما يحتمل أن يكون صفة لضمير محذوف، ويكون خبراً له، والتقدير: هو ظاهر المروءة وباطن الفتوة. والفتى هنا بمعنى السخي الكريم ليوافق المروءة. يقال: هو فتًى بَيِّن الفتوة. قال في اللسان: قال القتيبي: ليس الفتى بمعنى الشاب والحدَث إنما هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال يدلك على ذلك قول الشاعر:

إن الفتى حمال كل مُلِمَّة
ليس الفتى بِمُنَعَّم الشبّان

وقال في أساس البلاغة: هذا فتًى بَيِّن الفتوة وهي الحرية والكرم. قال عبدالرحمن بن حَسَّان:

إن الفتى لفتى المكارم والعُلا
ليس الفتى بِمُغَملج الصبيان

وقال آخر:

يا عَزُّ هل لك في شيخ فتى أبداً
وقد يكون شباب غير فتيان

وتقول العرب: فتًى مَن صفته كيت وكيت، من غير تمييز بين الشيخ والشاب.

٦٢١١ - الظِّباءَ على البَقَرِ

(م ٢٣٥٦) (ز ١٤٢٨)

قال الميداني: يضرب عند انقطاع ما بين الرجلين من القرابة والصداقة. وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لامرأته: «الظباء على البقر» بانت منه، وكان عندهم طلاقًا. ونصب الظباءَ على معنى (اخترتُ) أو (اختارُ) الظباءَ على البقر. والبقر كناية عن النساء، ومنه قولهم: «جاء يجر بَقَرَه» أي عياله وأهلَه.

وقال الزمخشري: يعني بقر الوحش لأنها ترعى مع الظباء في موضع وبعضها أولى ببعض، وإياه قصد أبو دؤاد في قوله:

ولقد ذعرت بنات عَمْ

مِ المرشفات لها بصابص

يضرب في النهي عن الدخول بين قوم بعضهم أولى ببعض. ويروى: «الكلاب على البقر» والمعنى أن بقر الوحش جرت العادة على اصطيادها بالكلاب فهي أولى بها فاتركها وشأنها. ويروى «الكرابَ على البقر» والمعنى أن الأرض لا تكرب إلا بالبقر، والمعنى ممارسة كل أمر بآلته. قالها راع لراعية كانت ترعى البقر، وقد راودها عن نفسها. قالت: كيف أصنع بالبقر؟ فقال ذلك. أي دعي الكلاب على البقر.

وفي ثلاثتها يجوز الرفع على الابتداء، والنصب على إضمار الفعل.

٦٢١٢ - ظِبَاءُ مَكَّةَ

(ث ٦٤٩)

يضرب بها المثل في الأمن لأنها لا تهاج ولا تصاد لمجاورتها الحرم، فهي ترتع وتلعب آمنة، وقد ضرب بها المثل عبدالله بن حسن بن حسن فأحسن في قوله يصف نسوة:

أُنسٌ حرائر ما هممن بريبة

كظباء مكة صيدهن حرامُ

يُحسَبْنَ من لين الكلام زوانيًا

ويصدهن عن الخنا الإسلام

٦٢١٣ - ظَرْفُ الزنديق

(ث ٢٥٣)

يضرب به المثل فيقال: «أظرف من زنديق» وقد كثر الظرفاء في زمان المهدي وكانوا يُرمَون بالزندقة كصالح بن عبد القدوس وأبي العتاهية وبشار بن برد وحمّاد الراوية وحمّاد عجرد ومطيع ابن إياس ويحيى بن زياد وعلي بن الخليل ومثلهم ممن تقدمهم كابن المقفع وابن أبي العوجاء، وما منهم في الظاهر إلا نظيف البزة، جميل الشكل، ظاهر المروءة، فصيح اللهجة، ظريف التفصيل والجملة، والله أعلم ببواطنهم وضمائرهم. قال أبو نواس وكان أيضًا يُعَدُّ فيهم:

تيــهُ مُــغَنٍّ وظرف زنديق

وقد كان الجاهل الغر من أهل ذلك العصر يتطفل على الزندقة ينتحلها ليعد من الظرفاء كما قال الشاعر:

تزندق معلنًا ليقول قومٌ

من الأدباء زنديق ظريف

فقد بقي التزندق فيه وَسْمًا

وما قيل: الظريفُ ولا الخفيفُ

قال الجاحظ: ربما سمع أحدهم ممن لا معرفة عنده ولا تحصيل له أن الزنادقة ظرفاء، وأنهم عقلاء، وأدباء، وأنهم عباد وأصحاب اجتهاد، وأن لهم البصائر في دينهم والبذل لمهجهم، وأن هناك علمًا وتمييزًا وإنصافًا وتحصيلا فيسري إليهم مسرى المهر الأرِن، ويحن إليهم حنين الواله العجول، ويتصبب فيهم صبابة العاشق المتيم، ويَرى أنه متى اتُّهم بهم فقد قُضي له بذلك كله، فلا يزال كذلك حتى يسهل في طباعه ويرجح عنده أن يزعم أنه زنديق.

٦٢١٤ - ظريف في جيبه غُدَدٌ

(م ظ)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني وقال في تفسيره: إذا تكلف ما لا يليق به.

٦٢١٥ - الظُّفرُ بالضعيف هزيمةٌ

(م ٢٣٦٦)

يضرب لمن يستضعف.

٦٢١٦ - ظُفرُهُ يَكِلُّ عَنْ حَكِّ مثلي

(م ٢٣٦١)

يضرب لمن لا يناويك ولا يقاويك. والمعنى يعجز عن مقارعتي.

ظُفرٌ بالضم وأُظْفور والجمع اظفار وأظافير. يقال: رجل أظْفَر إذا كان طويل الأظفار، ورجلٌ ظَفِرٌ: إذا كان حديد الظُّفر. قال:

ما بين لقمتها الأولى إذا ازدردت
وبين أخرى تليها قِيسُ أظفور

وقال آخر:

صعب البديهة مشبوب اظافره
مواثبٌ أهْرَتُ الشدقين حَسَّاسُ

ويَكِلُّ: أي يَعْيَا. وحَكَّ جلده يَحُكُّ حَكًّا: حَرَّك ظُفْرَه عليه أكثر من مرة، والمراد به هنا المقارعة.

٦٢١٧ - ظِلُّ اللّه

(ث ١٥)

يروى عن النبي ﷺ أنه قال: «السلطان ظل الله في أرضه».

وأنشدني أبو الفتح محمد البستي لنفسه:

يا قوم أرْعوني سمعكم
حتى أؤدِّيَ واجب الفرض
أشهد حقًّا أن سلطانكم
ليس بظل الله في الأرض

٦٢١٨ - ظِلُّ السُّلطان سَريعُ الزَّوالِ

(م ٢٣٦٥)

رواه الميداني بلا تفسير. يضرب عند موعظة الحاكم المستبد.

٦٢١٩ - ظِلُّ سَيَالٍ رِيحُهُ حَرورٌ

(م ٢٣٥٩)

السَّيَالُ: شجر من العضاه لها وردة طيبة الرائحة. والحرور: ريح حارة تهب بالليل وقيل بالنهار. يضرب للرجل له سيما حسنة ولا خير عنده.

٦٢٢٠ - ظِلُّ الشيطان

(ث ١٠١)

العرب تقول للمتكبر الضخم: ظل الشيطان.

قال الحجاج لمحمد بن سعد بن أبي وَقّاص: «بينا أنت يا ظل الشيطان أشد الناس كِبْرًا، إذ صرت مؤذنًا لفلان».

٦٢٢١ - ظِلُّ الغَمام

(ث ١١٠٦)

يضرب مثلا لما لا يدوم بل يسرع انقضاؤه. قال كثير:

وإني وتهيامي بعزةَ بعدما
تخليت عما بيننا وتَخلَّتِ
لكالمرتجي ظِلُّ الغمامة كلما
تَبَوَّأ منها للمقيل اضمحلّتِ

وقال ابن المعتز:

ألا إنما الدنيا كظل غمامة
إذا ما رجاها المستظل اضمحلت
فلا تك مفراحًا إذا هي أقبلت
ولا تك مجزاعًا إذا هي ولَّتِ

٦٢٢٢ - ظل النعامة

(ث ٧١٢)

يقال للمفرط في الطول: ظل النعامة، كما يقال للضخم المتكبر: ظل الشيطان. قال جرير في هجائه شبة بن عقال:

فَضَحَ المنابر يوم يسلح قائمًا
ظلُّ النعامة شبةُ بن عقال

وقال بشار بن برد:

وأعرج يأتينا كظل نعامة
يقوم على الأبواب في السبرات

٦٢٢٣ - ظلالُ صَيْفٍ ما لَها قطارٌ

(م ٢٣٦٢)

الظلال: ما أظلك من سحاب وغيره، والمراد به ههنا السحاب. وقِطار: جمع قَطْر وهو المطر وكل ما قطر من السوائل، الواحدة قَطْرَة والتقدير سحاب غير ماطر. يضرب لمن له ثروة ولا يجدي على أحد.

٦٢٢٤ - ظَلَّتْ على فِراشها تَكْرى

(م ٢٣٥٠) (ز ٥١٨ / ٢٤٣١)

أي تنام. يضرب مثلا للخلي الفارغ من الأمر، يقال: كَرِيَ الرجل يَكرى كَرًى: إذا نام فهو كَرٍ وكرِيّ وكَرْيانُ. قال:

متى تَبِتْ ببَطنِ وادٍ أو تَقِلْ
تترك به مثل الكَرِيِّ المُنْجَدِلْ

يصف إبلا بكثرة الحلب اي تحلب وطبًا من لبن كأنه رجل نائم. وقال:

لا تُستَمَلُّ ولا يَكرى مُجالِسُها
ولا يَمَلُّ من النجوى مناجيها

٦٢٢٥ - ظَلَّتِ الغنمُ عَبيثةً واحدَة

(م ٢٣٥٥)

وذلك إذا لَقي الغنم غنمًا أخرى فاختلط بعضها ببعض.

يضرب في اختلاط القوم وتساويهم في الفساد ظاهرًا وباطنًا.

٦٢٢٦ - ظَلَّتِ اليومَ تُلْهيكَ الجرادتانِ

(ز ٥١٧ / ٢٤٣٠)

هما قينتان. سبق الحديث عنهما في المثل

«ألحن من الجرادتين» و «صار حديث الجرادتين». يضرب المثل لصاحب اللهو والسرور.

٦٢٢٧ - ظَلِفٌ ولا كعُمَر

(و ٨٢)

قال الواحدي: أول من قاله يسار بن المسيَّب العقيلي، سأله بعضهم عن بعض ولاة الأمر وكيفية سيرته، أيها أحسن، سيرته أم سيرة عمر بن عبدالعزيز فقال: «ظلف ولا كعُمَر». والظلِف: هو الذي لا يأتي ويمتنع بعرضه عن أن يتدنس شيء أو يبقى عليه أثره. ويقال: أرض ظلفت إذا لم تؤث أثرًا قال الشاعر:

أَلَمْ أَظْلِفْ عن الشعراء عِرضي
كما ظُلِفَ الوسيقةُ بالكراع

الكُراع: أنف الجرة فإذا سقيت فيها وسيقة لم تبين أثرها.

فيقول: أمنع الشعراء بالعطاء أن ينالوا عرضي كما تمنع الكراع، أي يبين فيه أثر. في لسان العرب البيت منسوب لعوف بن الأحوص. وظلف نفسه عن الشيء: أي منعها عن هواها. وامرأة ظلفة النفس: عزيزة عند نفسها.

٦٢٢٨ - ظُلْمُ الأقارِب أشد مَضضًا مِنْ وَقْعِ السَّيْف

(م ظ)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال: هذا معنى قديم، فإنه جاء في مشهور الشعر الجاهلي، قال طرفة:

فظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضةً
على المرء من وقع الحسام المُهَنَّدِ

انتهى تفسير الميداني.

ومما قالوا في القرابة: «العداوة في القرابة كالنار في الغابة». «الحسد في القرابة جوهر، وفي غيرهم عَرَض». وقالوا: «الأبُ: رَبّ، والأخ: فخ، والعمّ: غَمّ، والخال: وَبَال، والوَلَد: كَمَد، والأقارب: عقارب».

٦٢٢٩ - ظَلَمَ ظُلْمَ الخَيْفَقَان

(ل / خفق)

والخيفقان، كان اسمه سَيَّارًا، خرج يريد الشحر هاربًا من عوف بن إكليل بن سَيَّار وكان قتل أخاه عُوَيْفًا، فلقيه ابن عم له ومعه ناقتان وزادٌ، فقال له: اين تريد؟ قال: الشحر لئلا يقدر عليَّ عوف فقد قتلت أخاه عويفًا. فقال: خذ إحدى الناقتين وشاطره زاده، فلما ولّى عطف عليه فقتله، فسمي صريع الظلم، وفيه يقول القائل:

أعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رماني
تعالى الله هذا الجور حقًا
ولا ظلمٌ كظلم الخيفقان

٦٢٣٠ - الظلم ظُلُماتٌ يوم القيامة

(م ٢٣٥٤)

قال الميداني: هذا يروى عن النبي ﷺ.

٦٢٣١ - الظلم مرتَعُهُ وَخِيمٌ

(ق ٨٣١) (ع ١١٦٤) (م ٢٣٥٣)

(ز ١٤٢٩)

قال أبو عبيد في الظلم وما يُخاف من غِبِّه: قال أبو عبيدة: من أمثالهم في كراهة الظلم قولهم: «الظلم مرتعه وخيم». وقال الأصمعي:

أصل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، ومنه قول ابن مقبل:

عاذ الأذلةُ في دار وكان بها

هُرتُ الشقائق ظلامون للجُزُر

قال: وظلمهم الجُزُر أن يعرقبوها، وإنما ينبغي أن تنحَرَ نحراً. ويقال: ظلمهم أن ينحروها سماناً صحاحاً لا علة بها. انتهى كلام أبي عبيد.

والمثل من شعر يزيد بن الحكم الثقفي قاله في قصيدة كلها حكم وأمثال يعظ بها ابنَه بدراً ومطلعها:

يا بَدْرُ والأمثال يَضْـ

ـرِبُها لذي اللُّبِّ الحكيمُ

البغي يصرع أهله

والظلم مرتعُه وَخيمُ

ولقد يكون لك البعيـ

ـدُ أخاً ويقطعك الحميم

والمرء يُكرَم للغنى

ويُهان للعدم العديم

ونسب البيتَ الزمخشريُّ إلى حنين بن خشرم السعدي، وذكر أيضاً بيتاً في المعنى لقيس بن زهير العبسي قال:

ولكن الفتى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ

بغى والبغيُ مرتعه وخيم

والخيم والوَخْمُ: الثقيل الموبئ.

وقول ابن مقبل: «هُرتُ الشقائق»: الهَرَتُ: سَعَةُ الشدق، والشقائق: جمع شِقْشِقَة بكسر الشينين وهي لَهاة البعير. وأنشد أحمد بن الطيب:

ولا تعجل على أحد بظلم

فإن الظلم مرتعه وخيم

ولا تفحش وإن ملئتَ غيظاً

على أحد فإن الفحش لوم

ولا تقطع أخاك لأجل ذنب

فإن الذنب يغفره الكريم

وما قتل السفاهة مثل حلم

يعود به على الجهل الحليم

قال:

وما من يَدٍ إلا يَدُ الله فوقها

وما ظالم إلا سيبلى بظالم

وقال المتنبي:

والظلم من شِيَمَ النفوس فإن تجد

ذا عِفَّةٍ فلِعلَّةٍ لا يظلم

٦٢٣٢ - ظلومٌ غشُومٌ

(ف ٣٤٦)

ظلومٌ غَشُومٌ ولا كَحُذَيْفَةَ (و ٨٣)

الظلوم: الذي يأخذ ما ليس له، والغشوم: الذي يخبط الناس ويأخذ كل شيء، وهو مأخوذ من غشم الحاطب، وهو أن يحتطب بالليل فيقطع كل ما قدر عليه من الشجر من غير رؤية. وأنشد الفراء:

وقالوا: تَجَهَّز فاغشم الناسَ سائلا

كما يغشم الشجراءَ بالليل حاطب

قال الواحدي: يعني حذيفة بن بَدر الفزاري، فإنه لما سابق قَيْساً سبقت فرسُ قيس فأخذ الرهن،

ثم إنه بغى على قيس وطلب أن يرد عليه الرهن، وجرت بين قومهما حرب عظيمة وكان سببها ظلمه وغشمه. والشجراء: الشجر المجتمع الكثيف.

٦٢٣٣ - ظِمْءُ حِمارٍ

(ع ١١٦٦)

يقولون لمن وَلّى عمرُه ولم يبق إلا القليل: ما بقي منه إلا ظِمْءُ حمارٍ؛ وأقصر الأظماء ظِمْء الحمار لأنه يَرِد الماءَ في كل يوم مرةً.

٦٢٣٤ - الظمأُ الفادحُ خيرٌ من الرِّيِّ القامِحِ

(ز ١٤٣٠)

ظَمَأٌ قامحٌ خير من رِيٍّ فاضِحٍ (م ٢٣٥٢)

قال الخليل: القامحُ والمُقامح من الإبل: الذي قد اشتد عطشه حتى فتر لذلك فتوراً شديداً.

ويقال: القامح: الذي يرد الحوض ولا يشرب.

قال الميداني: يضرب في القناعة وكتمان الفاقة.

وقال الزمخشري: وقولهم: الظمأ القامح خطأ. يضرب في وجوب صون العرض وإن احتملت فيه المشاق وتجنب الفضيحة وإن قرن بها العيش البارد.

٦٢٣٥ - ظَنُّ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ من عَقْلِه

(م ٢٣٥٨)

قال الأصمعي: «الذَّنَبُ فِقْرةٌ من الصُّلْب، والضَّرْع ابنة من الكَرِش، وظَنُّ الرجل قطعة من عقله». وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يعيش أحد بعقله حتى يعيش بظنه».

وقال سليمان بن عبد الملك: «جودة اللسان بلا عقل خُدعة، وجودة العقل بلا لسان هُجْنة، ولكن بين ذلك».

قرأت في كتاب (التعازي والمراثي) (ص ٣١) في معرض تفسير بيت أوس بن حجر في رثاء فضالة بن كندة:

الألمعي الذي يظن لك الظَّنْ ... نَ كأنْ قد رأى وقد سمعا

قال: الألمعي: الحديد القلب: الذي يوقع الشيء موقعه، وهذا مثل لا نعلمه لأحد قبله، وكان مولانا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوله بأوضح من هذا، كان يقول: «لا يعيش بعلم أحدٌ حتى يعيش بظنه» وقال الزبير بن العوام: «لا عاش بخير مَن لم يُرِه ظنُّه ما لم تُرِه عينُه». وقال عمرو بن العاص: «ظن الرجل قطعة من علمه. ولسانه قطعة من عقله». ومعنى المثل أن ظنك يدل على عقلك.

وقيل في الإصابة بالظن: «العقل: الإصابة بالظن»، «من لم ينفعك ظنه لم ينفعك يقينه»، «ظن العاقل خير من يقين الجاهل»، «العاقل مَن يَرى بأول رأيه آخر الأمر».

٦٢٣٦ - ظَنُّ العاقِلِ خيرٌ منْ يقينِ الجاهِلِ

(م ٢٣٦٧)

رواه الميداني بلا تفسير.

الظن: هو التقدير والتصور. ظنَّ يظن: بمعنى حَسِبَ. تقول: ظننتُ بك الخيرَ فكنت عند ظني: أي قدَّرتُ أنك خيرٌ فكُنْتَه. قال النابغة:

وهم ساروا لحجرٍ في خميس
وكانوا يوم ذلك عند ظني

وقال امرؤ القيس:

أبْلغْ سُبَيْعًا، إن عرضتَ، رسالةً:
أني كظنك، إن عشوتَ أمامي

وقد يوضع الظن موضع العلم. كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]، واليقين: العلم وزوال الشك. تقول: يَقِنْتُ الأمرَ يَقْنًا بالفتح والسكون وايقنت وتَيَقَّنت واستيقنت، وأنا منه على يقين. قال الأعشى:

وما بالذي أبصرته العيون
من قَطْعِ ياسٍ ولا من يَقَنْ

٦٢٣٧ - ظَنُّ العَاقِلِ كِهَانَةٌ

(ز ٥١٩ / ٢٤٣٢)

رواه الزمخشري بلا تفسير، وكذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٢٧) ولم يفسره.

أصل الكهانة: الإخبار عن الغيب، وكان في العرب كهنة كشِقٍّ وسَطِيح وغيرهما، فمنهم مَن كان يزعم أنه له تابعًا من الجن يلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام السائل أو فعله أو حاله، وكانوا يخصون هذا بالعَرَّاف الذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك. فالكاهن: هو الذي يتعاطى الإخبار عن الكائنات في المستقبل، ويدعي معرفة الأسرار. وكان العرب يسمون كلَّ من يتعاطى علمًا دقيقًا: كاهنًا. وكانوا يسمون الطبيب أيضًا كاهنًا.

والمراد بالمثل أن العاقل يقدر لك الأمر تقديرًا دقيقًا كتقدير العالم.

٦٢٣٨ - ظُنُّوا بَنِي الظَّنَّانات

(م ٢٣٥٧)

الظَّنَّانة: المرأة التي تُحَدِّثُ بما لا علم لها به.

قاله رجل غاب له أخ وبقي له إخوة مقيمون، فاستبطؤوه لموعده الذي وعدهم، فقال أحدهم: «ظُنُّوا بني الظنانات» فقال أحدهم: أظنه لقيه ذو النبالة الكثيرة فقتله، يعني القنفذ. وقال الآخر: أظنه لقيه الذي رمحه في استه فقتله، يعني اليربوع. وقال الآخر: أظنه لقيته حجمة عينين فأكلته، يعني الأرنب، ويقال: يعني الذئب، كذا قاله المنذري. وقال الآخر: أظنه اضطره السيل إلى جرثومة، فمات من العطش. يضرب عند الحكم بالظنون.

٦٢٣٩ - ظهر بحاجته

(ع ١١٦٥)

معناه: جعلها خلف ظهره ولم يلتفت إليها. ويقولون: «لا تجعل حاجتي بظهر». وفي القرآن الكريم: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [هود: ٩٢].

ويقال في خلاف هذا: اتخذت بعيري ظِهْرِيًّا، أي استظهرت به ليوم حاجتي، والظهير: المعين. وظاهرته على الأمر: أعنته. وفي القرآن الكريم: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥]. أي على أولياء ربه معينًا.

٦٢٤٠ - ظِئَارُ قَوْمٍ طَعْنٌ

(م ٢٣٤٩) (ز ٥١٦ / ٢٤٢٩)

الظئـار: المظاءرة. يقـال: ظارتُ الناقـةَ وظاءرتها: إذا عطفتها على ولد غيرها وظَأَرَتِ الناقةُ أيضًا، يتعدى ولا يتعدى. وهذا مثل قولهم: «الطعن يَظْأَرُ».

يضرب لمن يحمل على الصلح خوفًا.

قال الزمخشري: أي الذي يظارهم على ما يريد هو أنْ يطعنهم. يضرب للئيم الذي لا يؤاتي إلا بالإهانة والتذليل.

٦٢٤١ - ظِئْرٌ رَؤُومٌ خَيْرٌ مِن أُمٍّ سَؤُومٍ

(م ٢٣٦٣) (ل / ظأر)

الظئر: الحاضنة والجمع ظُؤَارٌ وهو جمع نادر. والرؤوم: العطوف. والسؤوم: الملولُ. يضرب في عدم الشفقة وقلة الاهتمام.

قال في اللسان: الظئر: العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والحيوان، والجمع أَظْؤُر وأظآر وظؤور وظُؤار. قال ابن سيده: وقالوا: «الطعن ظئار قوم» مشتق من الناقة يؤخذ عنها ولدها فتُظار عليه إذا عطفوها عليه فتحبه وترأمه: فاخِفْهم حتى يحبوك.

قال الجوهري: وفي المثل «الطعن يُظئره» أي يعطفه على الصلح.

قال متمم:

فمـا وَجْـدُ أظآرٍ ثلاثٍ روائـمٍ
رأينَ مَخَرًّا من حُوارٍ ومَصْرَعًا

* * *

حرف العين

«ع»

٦٢٤٢ - عاثَ فيهم عَيْثَ الذئابِ يلْتَبِسْنَ بالغنَم

(م ٢٥٦٨)

العَيْثُ: الفساد. يضرب لمن يجاوز الحَدَّ في الفساد بين القوم.

٦٢٤٣ - عَادَ إلى ضِئْضِئِه وصِئْصِئِه

(أ ٢٢ / ٢)

أي إلى أصله، والهمز الأصل. وانشد:

أنا مِن ضِـئْـضِـئِ صِـدْقٍ
بَخْ ومِن أكـــرم جِـذْلِ
مَـن عـــزاني قـــال: بَهْ بَهْ
سِـنْـخُ ذا أكـــرمُ أصْـلِ

الجِذْل: الحِجْر. قال اللحياني: بَخْ بَخْ وبَهْ بَهْ: يقال للإنسان إذا عَظُمَ.

٦٢٤٤ - عادَ إلى عِكْرِه

(م ٢٥٣١) (ل / عكر)

العِكْر: الأصل. والعَكَرَةُ: أصل اللسان. وهذا كقولهم: «عادت لعِتْرِها لَمِيسُ» أي إلى أصلها. يضربان لمن رجع إلى خلق كان قد تركه. انتهى تفسير الميداني.

قال صاحب اللسان: والعِكْر بالكسر: الأَصْل مثل العِتْر، و«رجع فلان إلى عِكْرِه». قال الأعشى:

لَيَـعـودَنْ لِمَـعَـدٍّ عِكْرُها
دَلَجُ الليل وتَأْخَـاذُ المِنَحْ

ويقال: باع فلان عِكرةَ أرضه أي أصلها. وقيل العِكر: العادة والدَيْدَن.

٦٢٤٥ - عَادَ الأمْرُ إلى نِصَابِه

(م ٢٥٤٦)

يضرب في الأمر يتولاه أربابُهُ.

٦٢٤٦ - عاد بخُفَّيْ حُنَيْن

سبق فيه المثل «رجع بخفي حنين». يضرب لمن رجع بالخيبة.

٦٢٤٧ - عادَ الحَيْسُ يُحاسُ

(م ٢٤٦٤) (ل / حيس)

يقال: «هذا الامر حَيْسٌ» اي ليس بمحكم، وذلك أن الحَيْسَ: تَمْرٌ يُخْلَطُ بسمن وأقِط فلا يكون طعامًا فيه قوة. يقال: حاسَ يَحِيسُ إذا اتخذ حَيْسًا، فصار الحَيْسُ اسمًا للمخلوط. ومنه يقال للذي أحدقت به الإماء من طرفيه محيوس والمعنى: عاد الأمر المخلوط يُخلَط، أي عاد الفاسد يفسد.

وأصله أن رجلا أُمِرَ بأمرٍ فلم يُحكمه، فذمه آمِرُه، فقام آخر ليحكمه ويجيء بخير منه، فجاء بشر منه، فقال الآمر: «عاد الحيس يحاس» وقال:

تَعيبينَ أمـرًا ثـم تـاتين مـثـله
لقـد حـاس هذا الأمرَ عندك حـائس

٦٢٤٨ - عاد الرمْيُ على النَزعَة

(ق ٨٧٤) (ع ١٠٨٤) (ز ٥٢٠ / ٢٤٣٣)

(ل / نزع)

عاد السهمُ إلى النزعة (م ٢٤٤٤) (ل / نزع)

(ت ح ٢٩٣)

قال أبو عبيد في الظلم والإساءة ترجع عاقبتهما على صاحبهما: «عاد الرميُ على النزعة» وهم الرماة، أي رجع عليهم رميهم.

قال الميداني: أي رجع الحق إلى أهله. من نزع في قوسه أي رمى، فإذا قالوا: «عاد الرمي على

النزعة» كان المعنى: عاد عاقبة الظلم على الظالم، ويكنى بها عن الهزيمة تقع على القوم.

وقال الزمخشري: يضرب لمن أراد شرًا لصاحبه فوقع هو فيه. ويضرب لمن يحيق به مَكرُهُ.

٦٢٤٩ - عادَ سَلاهَا في استِهَا

(خ ١٢٩ / ٣)

السَّلى: الجلدة التي يكون فيها الولد من الناس والمواشي، وتسمى للناس المَشيمَة. وهذا من الأمثال السبعة التي وردت في قصة سليمان بن عبدالملك مع الرجل الذي أعجب بجاريته فقال له سليمان: هات سبعة أمثال في الاست وخذها.

وقد سبق ذكرها في المثل «است البائن أعلم» وفي بقية الأمثال في الاست.

٦٢٥٠ - عادَ غَيْثٌ على ما أَفْسَدَ

(ق ٦٧٤) (ع ١٢٩٣) (م ٢٤٤٠)

(ز ٥٢١ / ٢٤٣٤)

قال أبو عبيد في الإنابة بعد الاجترام وما في ذلك من الرشاد: قال أبوعبيدة: من أمثالهم في هذا قولهم: «عاد غيث على ما أفسد» يضرب للرجل يحسن بعد الإساءة، وقال الميداني: ويروى: «على ما خَبَلَ» قيل: إفساده: إمساكه، وعوده: إحياؤه، وإنما فسر على هذا الوجه؛ لان إفساده بصوبه لا يصلحه عَوْدُه، وقد قيل غير هذا؛ وذلك أنهم قالوا: إن الغيث يحفر ويفسد الحياض ثم يعفي على ذلك بما فيه من البركة (أي إنه إذا طال تهطاله فشكل سيلا، أفسد الحياض وخرب الحقول وأتلف الزروع وربما أصاب الإنسان والحيوان منه ضرر، ولكنه لما أودع الله فيه من الخير والبركة يعوض أضعاف ما أفسد بالإنتاج الوفير والغلة العظيمة). يضرب للرجل فيه فساد ولكن الصلاح فيه أكثر.

وقال الزمخشري: ويروى: «على ما أفسد البرد» وعلى هذا يضرب للمصلح ما أفسد غيره.

وفي معناه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ [الاعراف: ٩٥].

وقال الأفوه الأَوْدِيُّ واسمه: صَلاءة بن عمرو في ضد المعنى:

فينا معاشر لم يبنوا لقومهم
وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

وقال أبو طالب المأموني:

إذا الغيث وَفَّى الروضَ واجبَ حقه
وزاد فإن الغيث للروض ظالمُ

٦٢٥١ - عادَ فلانٌ في حافِرَتِه

(ق ٩١٤)

عادَ في حافِرَتِه (ع ١٢٠٥)

(م ٢٤٨٢) (ز ٥٢٢ / ٢٤٣٥)

قال أبو عبيد في عادة السوء يدعها صاحبها ثم يرجع إليها: قولهم: «عاد فلان في حافرته» أي إلى طريقته الأولى. وكذلك يفسر قوله تعالى: ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠]. الخلقة الأولى. وفي معناه قال الشاعر:

أحافرةً على صَلَعٍ وشيب
معاذ الله من سَفَهٍ وعار

أي: أترجع إلى الصبا والجهل بعد الكبر

والهرم؟.

وقال الزمخشري: يضرب للراجع إلى عادة قد انفطم عنها.

٦٢٥٢ - عادت لِعِتْرِها لَميسُ

(ق ٩١٢) (ع ١٢٠٦)

(م ٢٣٨٥) (ز ٥٢٤ / ٢٤٣٧)

(ل / عتر)

عادت لِعِكْرِها لَميسُ (ل / عكر) (ج / عكر)

قال أبو عبيد في عادة السوء يدعها صاحبها ثم يرجع إليها: قال أبوعبيدة: من أمثالهم في هذا قولهم: «عادت لِعِتْرِها لَميسُ» والعِتر: هو الأصل وكذلك العِكْر. يضرب للرجل يرجع إلى خُلُق وقد كان تركه.

قال صاحب اللسان: العِكْر: العادة والدَّيْدَن.

وقال صاحب التاج: وفي الحديث: «لما نزل قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١]. تناهى أهل الضلالة قليلا ثم عادوا إلى عِكْرِهم» أي إلى أصل مذهبهم الرديء وأعمالهم السوء. وروي «إلى عَكَرِهم» محركة ذهابًا إلى الدنس والدرن من عكر الزيت، والأول الوَجْه.

وفي العُباب «عادت لعترها لميس» يضرب لمن يرجع إلى عادة سوء تركها. انتهى. ومثله المثل «عاد فلان إلى حافرته» قال تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨]. قال ابن بسام:

رُدِدْتَ إلى الحياة فكنتَ فيها
كقول الله لو رُدّوا لعادوا

وقال آخر:

ومَن يقترف خُلْقًا سوى خُلْقِ نَفْسِه
يَدَعْهُ، وتُرْجِعْه إليه الرواجع

وقال حاتم:

ومَنْ يَبتدع ما ليس مِن خِيم نفسه
يدعه، ويغلبه على النفس خِيمُها

وفي معناه تقول العامة: «رجعت حليمة لعادتها القديمة».

٦٢٥٣ - العَادَةُ أَمْلَكُ

(ف ٣٩٦)

هذا من أمثال أكثم بن صيفي التي وردت في وصيته لبني طيِّئ.

وفي معناه قالوا: «لكل عادة ضراوة» وقال يزيد بن جهم الهلالي وينسب لحميد بن ثور:

فإني امرؤ عودتُ نفسي عادةً
وكل امرئٍ جارٍ على ما تَعَوَّدَا

وفي العادة قال الأعشى:

عودتَ كِندةَ عادة فاصبر لها
واغفر لجاهلها ورَوِّ سِجالَها

وقال أبو الأسود الدؤلي:

لا تُهِنِّي بعد إذ أكرمتني
وشديدٌ عادةٌ منتزعه

وقال أحدهم لرجل من الأشراف:

فاصبر لعادتك التي عودتنا
أوْ لا، فارشدنا إلى من نذهب

٦٢٥٤ - عادةٌ تَرَضَّعَتْ بِرُوحِها تَنَزَّعَتْ

(م ع)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

٦٢٥٥ - العادةُ تَوأمُ الطبيعة

(م ع)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

وذلك أن العادة: حال يأخذ بها المرءُ نفسه من غير أن تكون مسنونة يجري عليها ما هو مألوف طبيعي، وكأن كلمة العادة تطلق على الشيء يأتيه المرء مراراً فيصير مألوفاً بالتكرار، فما صيغت العادة إلا من عاد يعود واعتاد يعتاد.

٦٢٥٦ - عادةُ السُّوْءِ شرٌّ منَ المَغْرَمِ

(ق ٩٠٩)

(ع ١١٩١) (م ٢٤٦٨)

(ز ٥٢٣ / ٢٤٣٦)

قال أبو عبيد في عادة السوء يعتادها صاحبها: قال الأصمعي: من أمثالهم: «عادة السوء شر من المغرم» قال: ومعناه أن من عودته شيئًا ثم منعته كان أشدَّ عليك من الغريم.

وقال الميداني: وقيل: معناه أن المغرم إذا أديتَه فارقك، وعادة السوء لا تفارق صاحبها بل توجد فيه ضربة لازب.

٦٢٥٧ - العادةُ طبيعةٌ خامِسَةٌ

(م ع)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

وذلك أن العادة: حال يأخذ بها المرءُ نفسه من غير أن تكون مسنونة يجري عليها ما هو مألوف طبيعي.

وقالوا في العادة: «العادة قاهرة» وذلك أنها باستمرار المرء عليها تلازمه، فإذا ما اعتاد شيئًا يفعله في السر فإنها تقهره على أن يصير لديه معتاداً فلا يلبث أن يفعله في العلانية وإن خرج على المألوف. قال الرصافي:

كل ابن آدم مقهور بعادات

لهن ينقاد في كل الإرادات

٦٢٥٨ - العَارُ خَيْرٌ مِنَ النَّارِ

قاله الحسن بن علي كرم الله وجهه لما صالح معاوية، فقيل له: «يا عار المؤمنين» فقال: «العار خير من النار» أي أن يُعَيِّره الناس بصلحه معه خير من اشتباكه معه بالحرب (وكأنه رآها خاسرة).

يضرب في حب السلامة.

وبضده قيل: «النار ولا العار».

٦٢٥٩- عارُ الفضيحة يكدر لذتها

رواه الثعالبي في أمثال المساوئ والمعايب في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والمراد لذة الأمر الذي تتأتى منه الفضيحة.

والفضيحة: ارتكاب أمر سيِّئ يشتهر به من ارتكبه.

وفَضَحَ الشيء يفضحه فضحًا فافتضح: إذا انكشفت مساويه.

والاسم منه الفضاحة والفضوح والفضوحة والفضيحة. ومنه الحديث: «فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة».

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «إذا كان العذر واضحًا، كان العتابُ فاضحًا».

٦٢٦٠ - عارُ النِّساءِ باقٍ

(م ع)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

والعار: هو السُّبَّةُ والعَيْب: يقترفه الإنسان. وخص النساء ببقاء عارهن (والمقصود به الفاحشة) لأنهن مستودع النسل، فإذا اتت إحداهن الفاحشة وحملتْ ركبها العارُ طول حياتها.

٦٢٦١ - عارِكْ بِجَدٍّ أوْ دَعْ

(ق ٥٥٦) (ع ١١٩٢) (ز ٥٢٥ / ٢٤٣٨)

قال أبو عبيد في الجَدّ يُعطاه الإنسانُ في المال وغيره: قال أبو زيد: ومن أمثالهم في الجدود قولهم: «عارِكْ بِجَدٍّ أوْ دَعْ» يقول: إن الغلبة إنما هي بالجَدّ فمَن لم يكن له ذلك في شيء فليَدَعْهُ.

قال أبو عبيد: ومنه قول الشاعر:

عِشْ بِجَدٍّ لا يَضِرْكَ النَّـ
ـوْكُ، ما أُعطيتَ جَدَّا

وعقب البكري فقال: (عارِكْ) أي عارِكْ أخدانَكَ وزمانك من قولهم: تَعارَكَ القومُ في الحرب عِراكًا ومُعاركة. وأما البيت الذي أنشده فإن بعده:

والموت خيرٌ في ظلا
ل العيش ممَّن عاش كَدّا

وقال آخر في معناه (هو اليزيدي في هجاء شيبة بن الوليد):

عِشْ بِجَدٍّ، ولا يَضيرُكَ نَوْكٌ
إنما عيش مَن ترى بالجدود

عش بِجَدٍّ وكن هبنقة القيـ
ـسي نوكًا، أو شيبة بن الوليد

وقال محمد بن حازم الباهلي:

لا تَعْجَبَنَّ لأحْمَقٍ
نال العُلا من غير كَدِّهْ
ولعاقلٍ لا يستثيـ
ـبُ فكلهم يسعى بِجَدِّهْ

وقال أبو الطيب:

هو الجَدّ حتى تفضل العينُ أُختَها
وحتى يكون اليومُ لليوم سَيِّدَا

وقال الآخر:

والسبب المانع حَظّ العاقل
هو الذي سَبَّبَ رزقَ الجاهلِ

٦٢٦٢ - عارِيَةٌ أكْسَبَتْ أهْلَها ذَمًّا

(م ٢٥١٢)

العَارَةُ والعَارِيَّةُ: الشيء المستعار، منسوبة إلى العار، لان طلبها عارٌ وعيب. والمعنى أن الشيء المُعارَ إذا استرده صاحبُه يُذَمُّ، والاجدر أن يُحمَد ويُشكَر. وأصله أن قومًا اعاروا شيئًا ثم استردوه فذُمُّوا فقالوا هذا القول. يضرب لمن يُحْسِنُ إليه فيذُمُّ المحسنَ.

٦٢٦٣ - عارِيَةُ الفَرْجِ وبَتٌّ مُطَرَّحٌ

(م ٢٥٨٣)

البَتُّ: كساءٌ غليظ النسج. ويقال: هو طيلسان من خز.

أي هي عارية الفرج وعندها بَتٌّ مُطَرَّحٌ. ويحتمل أن يعني به أنها تتجمل وقد عجزت عما

يستر عورتها. يضرب لمن رضي بالتقشف وهو قادر على ضده.

٦٢٦٤ - عاش عَيْشًا ضاربًا بجِرانٍ

(م ٢٥٤٩)

الجِران: باطن عنق البعير. يقال: ضربَ الأرضَ بجرانه: إذا ألقى عليها كلاكله. يضرب لمن طاب عيشه في دعة وإقامة.

٦٢٦٥ - العاشيةُ تَهيجُ الآبِيَةَ

(ض ٦٣) (ق ١٣٨٥) (ف ٢٧٣)

(خ ٢٢٥/٣) (ع ١٢٢٥) (م ٢٤٠٩)

(ز ١٤٣١) (ل / عشا)

يقال: عَشَوْتُ بمعنى تَعَشَّيْتُ، وغَدَوْتُ بمعنى تغديت. ورجل عَشْيانُ أي مُتَعَشٍّ. والمعنى: أن الإبل التي تتعشَّى إذا رأتها التي لا تشتهي العشاءَ اشتهت فأكلت معها، وكان المفضل يقول: هذا المثل ليزيد بن رُوَيْم الشيباني.

قال المفضل: خرج السُّلَيك بن السُّلَكة، واسمه: الحارث بن عمرو بن زيد مناة بن تميم وكان أنكر العرب وأشعرهم، وكانت أمه سوداء، وكان يدعى سليك المقانب، وكان أدلَّ الناس بالأرض وأعداهم على رجله لا تعلق به الخيل، وكان يقول: اللهم إنك تهيِّئ ما شئت لما شئت إذا شئت، إني لو كنت ضعيفًا لكنت عبدًا، ولو كنت امرأة لكنت أَمَةً، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة، أي لا أهاب أحدًا. زعموا أنه خرج يريد أن يُغير في ناسٍ من أصحابه فمر على بني شيبان في ربيعٍ والناس مخصبون، في عشية فيها ضباب ومطر، فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم، وقد أمسى فقال لأصحابه: كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتي هذا البيت فلعلي أصيب خيرًا أو آتيكم بطعام. فقالوا له: افعل، فانطلق إليه وجَنَّ عليه الليل فإذا البيت بيت يزيد بن رويم الشيباني، وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت. فاحتال سليك حتى دخل البيت من مؤخره. فلم يلبث أن أراح ابن الشيخ بإبله في الليل، فلما رآه الشيخ غضب وقال: هلا كنت عشيتها ساعة من الليل؟ فقال ابنه: إنها ابت العشاء، فقال يزيد: «إن العاشية تهيج الآبية» فأرسلها مثلا. ثم نفض الشيخ ثوبه في وجهها فرجعت إلى مراتعها وتبعها الشيخ حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها، وقعد الشيخ عندها يتعشى وقد خنس وجهه في ثوبه من البرد، وتبعه السليك حين رآه انطلق، فلما رآه مغترًا ضربه من ورائه بالسيف فأطار رأسه واطرد إبلَه. وقد بقي أصحاب السليك، وقد ساء ظنهم وخافوا عليه فإذا به يطرد الإبل، فاطردوها معه فقال سليك في ذلك:

وعاشيةٍ حُوشٍ بطانٍ ذعرتها
بصوت قتيلٍ وسطها يتسيف

كأن عليه لَونَ بُردٍ مُحَبَّرٍ
إذا ما أتاه صارخ متلهف

يريد بقوله: «لون بُردٍ محبر» طرائق الدم على القتيل و بـ «الصارخ» الباكي المتحزن له:

فباتَ لها أهلٌ خلاء فناؤهم
ومرت بهم طير فلم يَتَعَيَّفُوا

أي لم يزجروا الطير فيعلموا من جملتها أيقتل هذا أم يسلم.

وباتوا يظنون الظنون وصحبتي
إذا ما علوا نشزًا أَهَلُّوا وأوجفوا

أي حملوها على الوجيف وهو ضرب من السير.

وما نلتها حتى تصعلكت حقبة
وكدت لأسباب المنية أعرفُ
وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني
إذا قمت يغشاني ظلال فأسدف

خص الصيف دون الشتاء لأن بالصيف لا يكاد يجوع أحد لكثرة اللبن، فإذا جاع هو دل على أنه لا يملك شيئًا. وقوله: «أسدف» يريد: أدور فادخل في السُّدْفة وهي الظلمة، يعني يظلم بصري من شدة الجوع.

قال ابن قتيبة: يريدون أن الذي لا يشتهي أن يأكل إذا نظر إلى من يأكل هاجه ذلك على الأكل.

وقال الزمخشري: يضرب في نشاط الرجل للأمر إذا رأى غيره يفعله وإن لم ينشط له قبل ذلك.

وقال الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: يضرب لمن يرى غيره في شيء فيقتدي به.

٦٢٦٦ - عاطٍ بغير أنواطِ

(ق ٦٢٣) (ع ١١٩٧) (م ٢٤٦٧)

(ز ٥٢٧ / ٢٤٤٠) (ل / نوط / عطا)

رواه أبو عبيد في انتحال الرجل العلم وليست عنده أداته. قال: والعاطي: المتناول، يقال منه: عطوتُ أعطو: إذا تناولت الشيءَ، والأنواط: كل شيء معلق، واحدها نَوْط. يقول: فهذا يتناول وليس هناك معاليق.

قال العسكري: يضرب مثلا لادعاء الرجل ما لا يحسنه.

وقال الميداني: يضرب لمن يدعي ما ليس يملكه.

وقال الزمخشري: يضرب للصانع بغير آلة.

وقال الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: يضرب لمن ينحل علمًا لا يقوم به.

٦٢٦٧ - عافيكم في القِدْرِ ماءٌ أَكْدَرُ

(م ٢٥٨٩)

العافي: ما يبقى في أسفل القِدْر لصاحبها. قال:

إذا رَدَّ عافي القِدْر مَن يستعيرها

وماءٌ كَدِرٌ وأَكْدَرُ: في لونه كدرة. يضرب لمن أحسن إليه فأساء المكافأة. نظمه الأحدب فقال:

يا آل زيدٍ شركم لا يُنكَرُ
عافيكمُ في القدر ماءٌ أَكْدَرُ

٦٢٦٨ - العاقل لا يُبطِلُ حقًا، ولا يُحقُّ باطلا

هذا من الأقوال الحكيمة الجارية مجرى الأمثال رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة في جملة أقوال منها: «الحق ظل ظليل»، «الحق خير ما قيل»، «الحق جديد لا يَخْلَق»، «الحق ثقيل مريءٌ والباطل خفيف وبيء»، «الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل».

٦٢٦٩ - العاقلُ لا يستقبل النعمة ببَطَرٍ ولا يودِّعها بجزَعٍ

وهذا من الأقوال الحكيمة الجارية مجرى

الأمثال رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٠٨) بلا تفسير.

٦٢٧٠ - العاقلُ مَن عَقَل لسانه. والجاهلُ مَن جهل قَدْرَهُ

وهذا كذلك من الأقوال الحكيمة الجارية مجرى الأمثال رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٠٨) بلا تفسير.

٦٢٧١ - العاقلُ مَن يرى مَقَرَّ سَهْمِه مِنْ رَمْيَتِه

(م ٢٥٥٥)

يضرب في النظر في العواقب.

٦٢٧٢ - العاقل يَضِلُّ عَقْلُهُ عند محاورة الأحمق

وذلك أن العاقل إذا خاطب عاقلا مثله فَهِمَ، وقد يَخْتلفان في الفهم ولكنهما يبقيان على جادة واحدة، فإذا انحرف أحدهما عنها حمله محاوره على الرجوع إليها، وليس كذلك الأحمق فهو لا يستقيم على الجادة، بل يطفر من رأي إلى رأي بلا واصلة ولا فاصلة، ويجتهد العاقل أن يرده إلى الجادة فيضل عقله وتنقطع حيلته.

٦٢٧٣ - عاقولُ حَدِيثٍ

(م ٢٤٨٨)

يضرب لمن لا يفوته حديث سمعه. والعاقول من النهر والوادي: المعوجّ منه. وذلك يحفظ ما يتستر به ويلجأ إليه.

٦٢٧٤ - عالى به كُلَّ مَرْكَبٍ

(م ٢٥٦٤)

إذا كَلَّفَه كل أمرٍ شاق.

٦٢٧٥ - عام الجحاف

(ن/١/١٦٧)

رواه النويري في السنين التي يضرب بها المثل.

قال: وكان سنة ثمانين من الهجرة، وقع بمكة سيل عظيم ذهب بالإبل وعليها الحمول. انتهى.

قال صاحب اللسان: الجَحْفُ والمجاحفة: أخذ الشيء واجترافه.

وسَيلٌ جُرافٌ وجُحافٌ: يجرُف كل شيء ويذهب به.

٦٢٧٦ - عام الجراد

(ن/١/١٦٧)

رواه النويري في ذكر السنين التي يضرب بها المثل. وقال: كان سنة ثمانٍ من الهجرة.

٦٢٧٧ - عام الجماعة

(ن/١/١٦٧)

رواه النويري قال: كان سنة أربعين من الهجرة فيه سلم الحسن بن علي رضي الله عنه الخلافة لمعاوية فاجتمعت الكلمة فيه.

٦٢٧٨ - عامُ الحُزْنِ

(ن/١/١٦٧)

رواه النويري وقال: وهي السنة التي مات فيها أبو طالب عم النبي ﷺ وخديجة رضي الله عنها وهي سنة عشر من البعثة، وكان موتها بعده بثلاثة أيام. وقيل: بسبعة.

٦٢٧٩ - عام الرعاف

(ن/١/١٦٧)

رواه النويري وقال: كان سنة اربع وعشرين من

الهجرة. سمي بذلك لكثرة ما أصاب الناس فيه من الرعاف. انتهى.

والرُّعاف: دم يَسبقُ من الأنف. (مثلث العين) يَرعف ويرعُف رَعْفًا ورُعافًا. وهو من السَّبْق، يقال: فرس راعف: سابق، وخيلٌ رواعف: سوابق. ورَعَف فلانٌ بين يدي القوم، واسترعف: تقدَّم. قال الأفوه الأودي:

كَفَوْهُمُ الشوكَة واسترعفوا

أمامهم يمشون أولى الخميس

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «من عَرَفَ القرآنَ، رَعَفَ الاقرانَ».

٦٢٨٠- عامُ الرَّمادة

(ن/١/١٦٧) (ل/ رمد)

رواه النويري وقال: كان سنة ثماني عشرة من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب الناس فيه قحط شديد حتى صارت وجوههم في لون الرماد من الجوع. وقيل: كانت الريح تسفي ترابًا كالرماد؛ لشدة يَبَس الأرض. انتهى.

وقال صاحب اللسان: وعام الرَّمادة معروف. سمي بذلك؛ لأن الناس والاموال هلكوا فيه كثيراً. وقيل: هو لجدب تتابع فصير الأرض والشجر مثل لون الرماد، والأول أجود. وقيل: هي أعوام جدب تتابعت على الناس في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وفي حديث عمر: أنه أخَّر الصدقة عام الرمادة، وكانت سنة جدب وقحط في عهده فلم يأخذها منهم تخفيفًا عنهم.

٦٢٨١- عامُ الفُقَهاء

(ن/١/١٦٧)

رواه النويري وقال: وهو سنة أربع وتسعين من الهجرة فيها مات علي بن الحسين زين العابدين، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعطاء بن يسار، وسعيد بن زيد بن ثابت، وفيه قَتَلَ الحجاج بن يوسف سعيد بن جبير.

٦٢٨٢ - عَاوِنِ الناسَ بالكَفِّ عَنْ مَساوِئِهم

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة.

٦٢٨٣ - العَائِدُ في شَيْئِه كالكلب يَعُودُ في قَيْئِه

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال العامية رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٥٥) بلا تفسير. وأصله يروى حديثًا عن النبي ﷺ بلفظ: «العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه».

٦٢٨٤ - عَبْدٌ أُرْسِلَ في سَوْمِه

(ع ٥٤/٢ و ١٢١٥)

(م ٢٣٩٠) (ز ٥٢٨ / ٢٤٤١)

قال الميداني: السَّوْم: اسم من التسويم وهو الإهمال. أي أُرسِلَ مُسَوَّمًا في عمله، وذلك إذا وثقتَ بالرجل وفوضتَ إليه أمرك فأتى فيما بينك وبينه غير السداد والعفاف.

٦٢٨٥ - عَبْدٌ أُرسِلَ في يَدَيْه

(ع ٥٤/٢)

وروي «وخُلِّيَ في يديه» والأول رواية المبرد. وذلك إذا وثقتَ به فأساء وأفسد.

٦٢٨٦ - العبدُ أصبرُ جسمًا والحُرُّ أصبر قَلْبًا

(تم ١٤٤)

ذكره بعضهم وأورد عليه قول أكثم بن صيفي: «الحرُّ حُرٌّ وإن مَسَّهُ الضرُّ». قال أبو الفتح البستي:

لئن تنقلت من دار إلى دار
وصرت بعد ثواء رهنَ أسفار
فالحرُّ حرٌّ عزيزُ النفس حيث ثوى
والشمس في كل برج ذات أنوار

وللمثل التفات إلى قول يزيد بن مفرغ:

العبد يُقرَع بالعصا
والحر تكفيه الملامه

٦٢٨٧ - عَبْدُ الشَّهْوَةِ أذلُّ من عَبْد الرِّقّ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٥٥) في (المساوىء والمعائب).

يضرب لمن استعبدته الشهوة.

٦٢٨٨ - عَبْدٌ صَرِيخُهُ أَمَةٌ

(ق ٣٢٦) (أ ١٥) (ع ١١٨٥)

(ز ٥٢٩ / ٢٤٤٢) (م ٢٣٨٦)

أي ناصرُه أذلُّ منه. الصَّريخ هنا المُغيث. يضرب في استعانة الذليل بآخر مثله. قال أبو هلال: الصريخ: المغيث والمستغيث جميعًا قال تعالى: ﴿فلا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ [يس: ٤٣]. أي لا مغيث لهم. وإنما سمي كل من المغيث والمستغيث صريخًا؛ لأن كل واحد منهما يصرخ بصاحبه، هذا بالدعاء، وذاك بالإجابة.

٦٢٨٩ - عَبْدُ العَيْنِ

(ث ٤٩٦)

هو الذي يخدمك مادامت عينك تراه، فإذا زال عن عينك زال عن خدمتك.

قال الجاحظ: يقال للمرائي وهو الذي إذا رأى صاحبه تحرك له وأراه السرعة في طاعته، فإذا غاب عن عينه خالف ذلك: عبد عين. قال الشاعر:

ومَوْلًى كعبد العين اما لقاؤه
فيرضي وأما غيبه فظنون

٦٢٩٠ - عَبْدُ غيرِكَ حُرٌّ مِثْلُكَ

(ق ٣٧٧) (م ٢٣٨٧) (ز ٥٣٢ / ٢٤٤٥)

قال أبو عبيد في الرجل يعجب بالفضيلة تكون فيه ولا يعرف فضل غيره عليه: والعامة مَثَلُها في هذا الموضع: «عبد غيرك حرٌّ مثلك».

يضرب هذا للرجل يرى لنفسه فضلا على الناس من غير تفضل ولا طَوْل.

ومثله قولهم: «ساواك عبدُ غيرِكَ».

٦٢٩١ - عَبْدٌ قِنٌّ

(ك ٨٩) (ف ٧٥) (ل / قنن)

قال الأصمعي: القِنُّ: الذي كان أبوه مملوكًا لمواليه، فإذا لم يكن أبوه مملوكًا فهو عبد مَمْلَكَة. وكان القن مأخوذ من القِنْيَة وهي المِلْك. هذا على غير قياس.

قال أبو القاسم: يقال لابن الحُرَّيْنِ: مَهيرٌ. ويقال للذي أبوه حُرٌّ وأُمُّه أَمَةٌ: هَجين. ويقال للذي أبواه عبدان: الفَلَنْقَسُ. قال الشاعر:

ثلاثة فأيهم تَلَمَّسُ
العبد فالهجين فالفلنقس

وقال صاحب اللسان: القِن: العبد للتعبيدة.

وقال ابن سيده: العبد القن: الذي مُلِكَ هو وأبواه وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث. هذا الأعرف.

وقد حكي في جمعه أقنان وأقِنَّة. قال جرير:

إنَّ سَليطًا في الخَسارِ إنَّهْ
أبناءُ قومٍ خُلِقوا أقِنَّه

والأنثى قن بغير هاء. وقال اللحياني: العبد القن: الذي وُلِدَ عندك ولا يستطيع أن يخرج عنك.

٦٢٩٢ - عَبْدٌ مَلَكَ عَبْدًا فأوْلاهُ تَبًّا

(م ٢٣٨٩) (ق ٥٧٤) (ع ١١٩٣)

(ز ٥٣٠ / ٢٤٤٣)

التَّبُّ: التباب وهو الخسار والهلاك. يضرب لمن لا يليق به الغنى والثروة.

٦٢٩٣ - العَبْدُ مَن لا عَبْدَ لَهُ

(ق ٣٢٨) (أ ٢٤٤) (ع ١٢٢٠)

(ز ١٤٣٢) (م ٢٥١٤)

أي إن مَنْ لم يكن عبد يكفيه أموره امتهن نفسه، والمهنة إنما تكون للعبد.

يضرب في ذلة من ليس له ناصر ولا معين.

٦٢٩٤ - عَبْدٌ وحَلْيٌ في يَدَيْه

(م ٢٣٨٨)

يضرب في المال يملكه من لا يستاهله. ويروى: «عبدٌ وحِليٌّ» و«عبد وحُلِيٌّ» وكلها في المعنى قريب.

والتقدير: هذا عبدٌ أو هو عبدٌ فالابتداء محذوف والخبر مُبَقّى.

قال الأحدب: ويروى: «عبد وخَلا» أي خَلاَ لَهُ أمرُه ومَلَكَ نفسَه. ويروى: «عبدٌ وخُلَيٌّ في يديه» تصغير خَلْي وهو الرطب من النبات، وعلى هذا يضرب لمن أخصبَ فبطر للؤمه.

٦٢٩٥ - عَبْدٌ وخُلَيٌ في يَدَيْه

(ق ٥٧٣) (ع ١٢١٥)

(ز ٥٣١ / ٢٤٤٤)

قال أبو عبيد في المال يملكه مَن لا يستوجبه: قال أبو زيد والأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: «عبدٌ وخُلَيَ في يَدَيْه». ولم يزد أبو عبيد على هذا.

وعقب البكري فقال: هكذا أورده أبو عبيد، وإنما يخرج على تقدير مضمر كانه قال: وخُلَيَ في يديه مالٌ أو ما يعيث فيه. ورواه غيره: «عبدٌ وخَلى في يديه». والخَلَى: الرطب من النبات يكنى به عن المال.

وقال أبو هلال: يضرب مثلا للئيم يُفَوَّضُ إليه الأمرُ فيعيث فيه.

وذكر أن نُصَيْبًا مَدَحَ بعض الأمويين مدحًا أعجبه فامر بإدخاله بيت المال ليأخذ ما يريد، فأُدخِل فأخذ شيئًا قليلا، فقيل له في ذلك، فقال: خشيت أن يصدق فيَّ المثلُ فيقال: «عبدٌ وخُلَيٌّ في يديه» فزاد إعجابُه به وأمر له بمال عظيم. وخُلَيّ: تصغير خلى وهو في النبات الرطب. ويقولون في أمثالهم: «عبدٌ أُرسِلَ في سَوْمِه» و«عبدٌ أُرسِلَ في يديه»، وذلك إذا وثقتَ به ففوضتَ إليه فأساء وأفسد، ورُوِيَ «وخُلِّيَ في يديه» والأول رواية المبرد.

٦٢٩٦ - العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا والحر تكفيه الإشارةُ

(م ٢٤٤٧)

وقيل: «تكفيه الملامَةُ». يضرب في خسة العبيد. قال بشار:

الحر يُلحى والعصا للعبد

وليس للملحف مثلُ الردِّ

نظمه الأحدب فقال:

والعبد بالعصا لعمري يُقْرَعُ

والحر بالرمز الخفي يقنع

٦٢٩٧ - العُبُودِيَّةُ عبودية الإخاء لا عبودية الرِّقِّ

هذا قول سائر كالأمثال رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٦٢) في جملة أقوال في الإخوة والأصدقاء، منها:

إن أخاك الصدق مَن لم يخدعك

وإن رآك طالبًا سعى معك

إن أخاك الحق من كان معك

ومن يضر نفسه لينفعك

٦٢٩٨- العبيد عِز مستفاد، وغيظ في الأكباد، أرزاقهم على الله ومرافقهم لك

رواه الثعالبي في أمثال العبيد والخدم في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٦٢٩٩ - عَبِيدُ العَصَا

(ف ٣١١) (ث ١٠٤٥) (م ٢٤٤٨)

اول من قيلَ له ذلك بنو أسد. وكان سبب ذلك أن ابنًا لمعاوية بن عمرو بن معاوية حج ففُقِدَ، فاتُّهِمَ به رجلٌ من بني أسد يقال له حبال بن نصر ابن غاضرة، ويقال: إن غاضرة من السَّكون. فاخبر بذلك الحارث، فاقبل حتى ورد تهامة أيام الحج وبنو أسد بها، فطلبهم فهربوا منه، فامر مناديًا ينادي: مَن آوى أسَديًا فدمه جُبار (أي هَدْرٌ) فقالت بنو أسد: إنما قتل صاحِبكم حبال بن نصر ابن غاضرة من السَّكون فانطلقوا بنا إلى الملك حتى نخبره، فإن قَتَل الرجلَ فهو منهم وإن عفا فهو أعلم. فخرجوا بحبال إليه فقالوا: قد أتيناك بطلبتك، فأخبره حبال بمقالتهم فعفا عنه وأمر بقتلهم؛ فقالت له امراة من كندة من بني وهب بن الحارث يقال لها عُصَيَّة أخوالها بنو أسد: أبيتَ اللعنَ هبهم لي فإنهم أخوالي قال: هم لك، فاعتقهم، فقالوا: إنا لا نامن إلا بأمان الملك. فاعطى كل واحد منهم عصا. وبنو أسد يومئذ قليل، فاقبلوا إلى تهامة ومع كل رجل منهم عصا فلم يزالوا بتهامة حتى هلك الحارث. فاخرجهم بنو كنانة من مكة وسموا: «عبيد العصا» بعُصَيَّة التي عتقتهم، وبالعصا التي اخذوها. قال الحارث ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة يهجو رجلا منهم:

اشدُد يديك على العصا إن العصا

جُعِلَتْ إمارتكم بكل سبيل

إن العصا إن تلقها يا بن استها

تُلفى كفقع بالفلاة مَحيل

وقال عتبة بن الوعل لابن جهمة الأسدي:

أعَتيقَ كندة كيف تفخر سادراً

وأبوك عن مجد الكرام بمعزل

إن العصا لا درَّ دَرُّك أحرزت

أشياخ قومك في الزمان الأول

فاشكر لكندة ما بقيتَ فعالهم

ولتكفرنَّ اللهَ إن لم تفعل

يضرب المثل للذليل الذي نفعُهُ في ضره وعزُّه في إهانته.

قال الأزهري: ويقال للقوم إذا استذلوا: ما هم إلا عبيد العصا.

وفي الأساس: «الناس عبيد العصا» أي إنما يهابون من آذاهم.

وقال الثعالبي: يضرب هذا المثل للقوم إذا استذلوا. وهو اسم لكل ذليل وتابع ولزم ذلك بني أسد لقول صاحبهم بشر بن أبي خازم:

عبيد العصا لم يتقوك بذمة

سوى سيب سعدى، إن سيبك واسع

وقال الشاعر:

قولا لدودان عبيد العصا

ما غرَّكم بالأسد الباسل؟

ومن كلام الحجاج في خطبة له: «يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، يا بني الكيعة، وأولاد الإماء، وعبيد العصا».

٦٣٠٠ - عَتَّ

(ف ٤٤٢)

قال المفضل: قولهم للبغل عند الزجر. قال الخليل: أصل ذلك إذا ردَّ عليه القول مرة بعد مرة. يقال منه عَتَّ يَعُتُّ عَتًّا. وهو مأخوذ من التعتت وهو الترديد. يقال: تَعَتَّتَ في كلامه تَعَتُّتًا: إذا رَدَّدَ مثل لَجْلَجَ.

قال الأصمعي: إنما هو عند الزجر. ومعناه: اصرف وجهك إلى طريقك ودَعْ غيرَه. وأنشد للنابغة:

فعَدِّ عما ترى إذ لا ارتجاع له

وانمِ القُتودَ على عَيْرانةٍ أُجُدِ

قال: ويقال للبغل أيضًا: عَدَسْ. وأنشد لابن مفرغ:

عَدَسْ ما لعبَّادٍ عليك إمارةٌ

نَجوتِ، وهذا تحملين طليق

وزعم ابن أرقم أن (عَدَسْ) و(حَدَسْ) كانا بغَّالين على عهد سليمان بن داود عليه السلام يعنُفانِ على البغال عنفًا شديدًا، وكان البغل إذا سمع باسم حَدَسْ طار فَرَقًا مما يلقى منه، فلَهِجَ الناسُ بذلك. والمعروف (عَدَسْ).

٦٣٠١ - العتابُ حَيَاة المَوَدَّة

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٦٤).

ومثله قول الشاعر:

أعاتب ذا المودة من صديق

إذا ما رابني منه اجتناب

إذا ذهب العتابُ فليس ودٌّ

ويبقى الوُد ما بقي العتاب

وقول الآخر:

تركُ العتاب إذا استحقَّ أخٌ

منك العتابَ ذريعةُ الهجر

وقول الآخر:

أبلغ أبا مسمع مني مغلغلةً

وفي العتاب حياة بين أقوام

وقالوا: «العتاب حديقة المتحابين» و«ظاهر العتاب خير من باطن الحقد»، «من لم يعاتب على الزلة فليس بحافظ للخُلَّة»، «معاتبة الأخ خير من فقده»، «شر إخوانك من لم يعاتب».

٦٣٠٢ - العتابُ خيرٌ من مَكْتوم الحقْد

(م ٢٥٢٥)

ويروى «من مكنون الحقد» و«من باطن الحقد». قاله بعض الحكماء من السلف.

٦٣٠٣ - العتابُ قَبْلَ العقاب

(ق ٥٢٥) (م ٢٥٢٣) (ز ١٤٣٣)

قاله أوس بن حارثة لابنه مالك في وصاياه.

أي ابدأ بالمعاتبة فإن لم تُجد فَثنِّ بالعقوبة.

يضرب في النهي عن التسرع إلى الشر.

٦٣٠٤ - عِتابٌ وضَنٌ

(م ٢٥٣٣)

أي لا يزال بين الخليلين ودٌّ ما كان العتاب، فإذا ذهب العتاب فقد ذهب الوصال. يقال: ضَنَّ به وهو ضنين به. ابن سيده: ضَنِنْتُ بالشي أَضَنُّ بالكسر في الماضي والفتح في المضارع وهي اللغة العالية. وضَنَنْتُ أَضِنُّ بعكس الأول: بَخِلت به.

٦٣٠٥ - عَثَرَ بأشْرسِ الدَّهْر

(م ٢٤٣٨)

أي بداهية الدهر وشدته. يقال: إن الشَّرْسَ ما صَغُر من شجر الشوك ومنه الشراسة في الخلق.

عثر يعثر مثلث الثاء في الماضي والمضارع. عثر: كضَرَب ونَصَر وعَلِمَ وكَرُم يعثر عَثْرًا وعَثيرًا وعِثارًا. وشَرِسَ شَرَسًا وشَرُسَ شَراسَةً. قال:

فرُحتُ ولي نفسان نفسٌ شريسة
ونفس تعنّاها الفراق جَزوع

٦٣٠٦ - عَثَرْتُ على الغَزْلِ بأخَرةٍ فلم تدَعْ بنَجْدٍ قَرَدَةً

(ق ٧٨٧) (ع ١٢٠٣) (م ٢٣٨٤)

(ز ٥٣٣ / ٢٤٤٦) (ل / قرد)

قال أبو عبيد: في التفريط في الحاجة وهي ممكنة ثم تطلب بعد الفوت: قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: «عثرت على الغزل باخرة فلم تدع بنجد قردةً» وأصله: أن تدع المرأة الغَزْلَ وهي تجد ما تغزله من قطن أو كَتَّان أو غيره حتى إذا فاتها تتبعت القَرَدَ في القمامات تلتقطها فتغزلها. قال: والقَرَد: ما تَمَعَّطَ عن الإبل والغنم من الوَبَر والصوف والشعر من غير جز. الواحدة قَرَدَة.

والخاء من أَخَرة مفتوحة أي أخيرًا. وبِعتُه بإخِرَةٍ مكسور الخاء أي بتاخير.

قال العسكري: يضرب مثلا في التفريط مع الإمكان ثم الطلب مع الفوت. وهذا مثل قول العامة: «نعوذ بالله من الكسلان إذا نَشِط».

قال الراجز:

لو كنتمُ صوفًا لكنتم قَرَدا
أو كنتمُ ماءً لكنتم زَبَدَا
أو كنتمُ لحمًا لكنتم غُدَدا
أو كنتمُ شاءً لكنتم نَقَدا
أو كنتمُ قولا لكنتم فَنَدَا

٦٣٠٧ - عَثْرَةُ القَدَمِ أسْلَمُ من عثرة اللسان

(م ٢٥٢٩)

رواه الميداني بلا تفسير، ومعناه ظاهر. قال:

قَدِّرْ لرجلك قبل الخَطْوِ منزلَها
فمن علا زَلَقًا عن غِرَّةٍ زَلِقا

وقيل في معناه: «عثرة الرجل تُجْبَرُ، وعثرة اللسان لا تبقي ولا تَذَر».

٦٣٠٨ عُثَيْثة تقرِمُ جلدًا أمْلسا

(ع ١٢١٦) (م ٢٤٩٤) (ز ٥٣٤/٢٤٤٧)

قاله الأحنف بن قيس لحارثة بن بدر الغداني، وقد عابه عند زياد للدخول فيما لا يعنيه، وذلك أنه طلب إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن يدخله في الحكومة، فلما بلغ الأحنف عيبُ حارثة إياه قال: «عُثَيْثَةٌ تَقْرِمُ جلداً أَمْلَسَا». وهي تصغير عُثة وهي دويبة تاكل الأدم. قال المخبل:

فإن تشتموا على لؤمكم
فقد تقرم العُثُّ مُلْسَ الأدَمْ

والقَرْم: الحزّ. ومثله قول علي بن الجهم:

بَلاءٌ ليس يشبهه بَلاءٌ
عداوة غير ذي حَسَب ودين
يُبيحُكَ منه عِرضًا لم يصنه
ويرتع منك في عرضٍ مصون

قال العسكري والزمخشري: يضرب للوضيع يقع في الرجل الشريف.

وقال الميداني: يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في الشيء فلا يقدر عليه.

وقال أبو علي القالي في (ذيل الأمالي ص ١٤): وحدثني أبو مسهر: أن الأحنف بن قيس خرج من عند معاوية، فخلفه بعض من كان في المجلس فقدح فيه، فبلغ ذلك الأحنف فقال: «عثيثة تقرم جلدًا أمْلَسًا» يضرب للمجتهد في شيء لا يقدر عليه.

٦٣٠٩ - العَجَبُ كُلُّ العجبُ بيْن جُمادى ورجبْ

(ف ٣٨٦) (م ٢٤٦٩)

أول من قال ذلك عاصم بن المقشعر الضبي، وكان أخوه أُبيدَةُ علق امرأة الخنيفس بن خشرم الشيباني، وكان الخنيفس أغير أهل زمانه وأشجعهم. وكان أبيدة عزيزًا منيعًا. فبلغ الخنيفس أن أبيدة قد مضى إلى امرأته، فركب فرسه وأخذ رمحه وانطلق يرصد أبيدةَ. فأقبل أبيدةُ راجعًا إلى قومه قد قضى حاجته وهو يقول:

ألا إن الخنيفس فاعلموه
كما سماه والده اللعين
بَهيم اللون محتقر ضئيل
لئيماتٌ خلائقه ضنين
أيوعدني الخنيفس من بعيد
ولَمّا ينقطع منه الوتين
لهوت بجارتيه وحادَ عني
ويزعم أنه أنِفٌ شَفُون

فسدَّد إليه الخنيفس رمحه. فقال له أبيدة: أذكرك خشرم. قال: وحرمة خشرم لأقتلنك. قال: فامهلني حتى أستلئم. قال: أويستلئم الحاسر؟ فقتله وقال:

أيا بن المُقْشَعِرِّ لقيتَ ليثًا
له في جوف أيكته عرين
تقولُ: صددتُ عنك خنًا وجبنًا
وانك ماجد بطل متين

وأنك قد لهوتَ بجارتينا
فهاك أبيدَ لاقاك القرين
ستعلم أينا أحمى ذِمارًا
إذا قصُرت شِمالُكَ واليمين
لهوتَ بها فقد بُدِّلتَ قبرًا
ونائحةً عليك لها رنين

فلما بلغ نعيه أخاه عاصمًا لبس أطمارًا له وركب فرسه وتقلد سيفه، وذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وبادر قتله قبل دخول رجب. لأنهم كانوا لا يقتلون في رجب أحدًا. فانطلق حتى وقف بفناء خباء الخنيفس فنادى: يابن خشرم أغِث المرهَقَ وطالما أغثت. فقال: ما ذاك؟ قال: رجل من بني ضبة غصب أخي امرأته وشدَّ عليه فقتله وقد عجزت عنه. فأخذ الخنيفس رمحه وخرج معه حتى انطلقا إلى موضع بَعُدَ فيه عن قومه. فلما علم عاصم أنه قد بعد دنا منه حتى قاربه ثم قنعه بالسيف فاطار رأسه وقال: «العجب كل العجب بين جمادى ورجب» فارسلها مثلا. ورجع إلى قومه.

قوله: شفون: أي غيور لا يفتر طرفه عن النظر من شدة الغيرة والحذر.

٦٣١٠ - عُجْبُ المَرْءِ بِنَفْسِه أحدُ حُسَّادِ عَقْلِه

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال. ويجوز أن يقال (أَحَدُ).

والعُجْبُ: هو وزن النفس باكثر من مثقالها. قال أبو مسلم: «ما تاهَ إلا وضيع، ولا فاخر إلا سقيط، ولا تعصب إلا دخيل». وقالوا: «العجب أكذب، ومعرفة الرجل نفسَه أصوب»، و«ثمرة العجب المَقْتُ»، و«ما أسْلَبَ العجبَ للمحاسن». وقال منصور الفقيه:

تَتيهُ وجسمك من نطفةٍ
وأنت وعاءٌ لما تعلم

وقال آخر:

عجبتُ من معجب بصورته
وكان من قبل نطفةً مَذِرَه
وفي غد بعد حسن صورته
يصير في الأرض جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته
ما بين جنبيه يحمل العَذِره

وقال منصور المصري:

قلت للمعجب لما
قال: مثلي لا يراجَع
يا قريب العهد بالمخ
رج لِمْ لا تتواضع

٦٣١١ - عَجَبٌ مِن أن يَجِيءَ مِن جَحنٍ خَيْرٌ

(م ٢٥٧٤) (ل / جحن)

الجَحنُ: القصير النبات يعني النماءَ. يقال: جَحِنَ يَجْحَنُ فهو جَحِنٌ: إذا كان سيِّئ الغذاء. وأجحنه غيرُه إذا أساء غذاءَه. يضرب للقصير لا يجيء منه خير. قال الشماخ:

وقد عَرِقت مَغابنها، وجادت
بدِرَّتها قِرى جَحنٍ قَتينِ

قال ابن سيده: أراد قرادًا جعله جَحنًا لسوء غذائه. يعني أنها عَرِقت فصار عَرَقُها قِرًى للقُراد.

٦٣١٢ - عَجَبًا تُحَدِّثُ أيُّها العَوْدُ

(م ٢٤١٥)

يضرب لمن يكذب وقد أَسَنَّ. أي لا يجمل الكذب بالشيخ. ونصبَ (عجبًا) على المصدر. أي تحدث حديثًا عَجَبًا.

٦٣١٣- عجبت من أقوامٍ يُجرُّون إلى الجنة بالسلاسل

رواه الثعالبي في أمثال الجنة والنار في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

وذلك أنهم يُدفَعون إلى عمل الخير دفعًا لا طوعًا.

٦٣١٤ - العَجْزُ ريبةٌ

(م ٢٥٧٧) (ز ١٤٣٤)

قال الميداني: يعني أن الإنسان إذا قصد أمرًا وَجدَ إليه طريقًا، فإن أَقَرَّ بالعجز على نفسه ففي أمره ريبة. قال أبو الهيثم: هذا أحق مثل ضربته العرب، يضرب في ذم العجز.

٦٣١٥ - العَجْزُ عِنْدَ البَلاءِ أَفَنٌ

(ف ٣٩٧)

هذا من أمثال أكثم بن صيفي في وصيته لِبَنيه. والأَفَن: الضعف في الرأي، ورجل أفِن وأفين ومأفون: ضعيف العقل والرأي.

٦٣١٦ - العَجْزُ وَطِيءٌ

(م ٢٥٧٦)

هكذا رواه الميداني. والمعروف «العجز مركب وطيء» قاله أكثم بن صيفي.

يقال: وَطُؤ فهو وطيء بَيِّن الوطاءة. وفراش وطيء: وثير.

يضرب لمن استوطأ مركب العجز وقعد عن طلب المكاسب والمحامد، ولمن ترك حقه مخافة الخصومة.

٦٣١٧ - عَجْعَجَ لمَّا عَضَّهُ الظِّعانُ

(م ٢٥١٠)

عَجْعَجَ: صاح. والظِّعانُ: نسعٌ يُشَد به الهودجُ. يضرب لمن يضجُّ إذا لزمه الحق. وهو قريب من قولهم: «دَرْدَبَ لما عضه الثِّقافَ».

٦٣١٨ - العَجَلُ بَرِيدُ الزَّلَلِ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال. قال القطامي:

قد يدرك المتاني بعضَ حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلَلُ

وقال شرف الدين الحموي مشيرًا إلى الآية الكريمة: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾ [الإسراء: ١١]. ومضمنًا آيةً أخرى:

عاتبت إنسانَ عيني في تسرعه
فقال لي: خُلِق الإنسانُ من عَجَلِ

٦٣١٩ - عَجِّلْ لإبلكَ ضَحاءها

(م ٢٤٨٠)

الضَّحَاء مثل الغَدَاء. يضرب في تقديم الأمر.

٦٣٢٠ - عَجِلَتْ بِخارجَةَ العجولُ

(م ٢٥٠٠)

خارجة: اسم رجل. والعَجولُ: أُمُّه وَلَدته لغير تمام.

يضرب عندما عجل قبل إناه (أي وقته).

٦٣٢١ - عجلت الكَلْبةُ أنْ تلدَ ذا عيْنيْن

(م ٢٤٢٨) (ز ٥٣٥ / ٢٤٤٨)

وذلك أن الكلبة تسرع الولادة حتى تأتي بولد لا يبصر، ولو تأخر ولادُها لخرج الولد وقد فتح. يضرب للمستعجل عن أن يستتم حاجته.

٦٣٢٢ - العَجلةُ فُرصةُ العَجزة

(م ٢٥٠٤)

يضرب في ذم الاستعجال ومدح التأني. قال النابغة:

الرفق يمن والأناة سعادة

فاستأنِ في رفقٍ تُلاقِ نجاحا

ونظمه الأحدب فقال:

فرصة أهل العجز، قالوا: العجلة

ومَن تأنى نال ما قد أمَّلَهْ

٦٣٢٣ - عجَمَتْهُ العَواجِمُ

(ل / عجم)

ورواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٢ / ٢ ص ٤٠٨)

والعَواجم: الأسنانُ. وعجمتُ عُودَه: أي بَلَوْتُ أمْرَهُ وخبرتُ حالَهُ وعجمتك البلايا: اي خبرتك. يقال: ركبتني المصائب وعجمتني كما عجمت الإبلُ العظامَ. قال أبو ذؤيب:

وكنتُ كعَظْم العاجمات اكتنفْنَهُ

بأطرافها، حتى استدقَّ نحولُها

والعَجْمُ: عَضٌّ شديد بالأضراس دون الثنايا. وعجم الشيءَ يَعجُمه عَجْمًا: عضَّه ليعلم صلابته من خَوَره.

٦٣٢٤ - عجَنَ الشيْخُ

(ل / عجن)

عَجَنَ الشيءَ يعجنه عَجْنًا فهو معجون وعجين: اعتمد عليه بجُمْعِه يَغْمزُه. والعاجن من الرجال: المعتمد على الأرض بجُمعه إذا أراد النهوضَ من كِبَرٍ أو بُدْنٍ قال كثير:

رأتني كأشلاء اللجام وبَعْلُها

من المَلْءِ أبْزى عاجن متباطن

ويروى: من القوم أبْزى مُنحنٍ متباطن. والعاجن: الذي أسَنَّ فإذا قام عجن بيديه. قال الشاعر:

فأصبحتُ كُنْتيًا، وهَيَّجْتُ عاجنًا

وشَرُّ خصال المرء كُنْتُ وعاجِنُ

كُنْتيًا: من كُنْتُ إشارة إلى قول الشيخ في حديثه: كنتُ وكنتُ.

٦٣٢٥ - العَجيزَةُ أحدُ الوجْهيْن

(م ع)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. وكذلك الثعالبي لم يفسره في التمثيل والمحاضرة.

٦٣٢٦ - عدَا طَوْرَهُ

(ف ٢٤٣) (ل / طور)

قال الأصمعي: معناه جاوزَ قَدْرَهُ. ويقال: عدا كذا: إذا جازه. قال زهير:

كأن ريقتها بعد الكرى اغتُبِقَتْ

من طَيِّب الراح لَمَّا يَعْدُ أنْ عُتِقَا

أي لم يجز ذاك. قال: وكل شيء ساوى شيئًا

في طوله فهو طَوْره وطَوارُه.

وقال صاحب اللسان: والطَّوْر: الحَدُّ بين الشيئين. وعدا طوره: أي جاوز حَدَّه وقَدْرَه. وبَلَغَ أطْورَيْه: أي غاية ما يحاوله.

٦٣٢٧ - عدا القارصُ فحزرَ

(ق ١١٣١) (ع ١٢١٧)

(م ٢٤٥٢) (ز ٥٣٦ / ٢٤٤٩)(ل / حزر)

قال أبو عبيد في بلوغ الشدة ومنتهى غايتها في الجهد، قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: «عدا القارصُ فحزر» أي تفاقم الأمرُ واشتد. قال: وأصله في اللبن يَقرُص ثم يَحزُر.

قال صاحب اللسان: ومن أمثال العرب: (عدا....) يضرب للأمر إذا بلغ غايته وأفعم.

وعقب البكري على أبي عبيد فقال: أصل هذا المثل - والراجز معلوم لكني لا أذكره الآن - [هو العجاج، وقد ذكره البكري في تفسيره المثل «عند النوى يكذبك الصادق»]:

يا عُمَرُ بنَ مَعْمَرٍ لا مُنتَظَرْ

بعد الذي عدا القُروصَ فَحَزَرْ

يقول: لا منتظر بعد أن بلغ الأمر هذا المبلغ من الشدة. يقال: حزر اللبن والنبيذ إذا بلغ الغاية من الحمضة.

يعني العجاج: الحروري الذي مَرَق فجاوز قدره. وبقية الرجز:

من أمر قوم خالفوا هذا البشر

والقارص من اللبن: الذي يحذي اللسان. والحازر: المتناهي في الحموضة.

٦٣٢٨ - عَدْلُ السلطان خَيرٌ من خِصْب الزمان

(خ ٥)

هذا قول سائر كالأمثال. رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار لبعض الحكماء.

وذلك أن السلطان إذا عَدَل نعمت الرعية بالأمن، وانطلق الناس في أعمالهم فَعَمَّهم الخيرُ والرخاء، وعاشوا بالرغد والسعادة.

وكان جعفر بن يحيى يقول: «الخراج عمود الملك، وما استُغْزِرَ بمثل العدل، ولا استُنزِرَ بمثل الظلم».

وعلى ذكر عدل السلطان ذكرتُ ما كتب عامل حمص إلى عمر بن عبدالعزيز: «إن مدينة حمص تهدَّم حِصنها، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في إصلاحه.» فكتب إليه الخليفة: «أما بعد، فحَصِّنْها بالعدل، والسلام».

٦٣٢٩ - العَدَمُ عَدَمُ العَقْل لا عَدَم المال

(ف ٣٩٦)

هذا من أمثال أكثم بن صيفي في وصيته لبني طيِّئ.

العَدَمُ والعُدْم والعُدُم بفتح الدال وتسكينها وضمها: فقدان الشيء وذهابه، وغلب على فقد المال وقلته. والعَدَم أيضًا: الفقر، وكذلك العُدْم، ورجلٌ عديمٌ: لا عقل له، والعَديم: أيضًا الفقير الذي لا مال له. والجمع عُدَماء.

قال أبو دؤاد الإيادي:

لا أعُدُّ الإقتارَ عُدْمًا ولكن

فَقْدُ مَن قد رُزِئتُه الإعدام

٦٣٣٠ - العدةُ عَطيَّةٌ

(ق ١٤٣) (م ٢٤٩٨) (ز ١٤٣٥)

قال أبوعبيد في إنجاز الوعد والوفاء به: روى علماؤنا في حديث مرفوع: «العِدَةَ عَطية» ورووا عن عوف بن النعمان الشيباني أنه قال في الجاهلية: «لأن أموت عطشًا أحبُّ إليَّ من أن أكون مِخلافَ الموعدة».

قال الميداني: أي يقبح إخلافها كما يقبح استرجاع العطية. ويقال: بل معناه تَعدُ لها. كما يقال: سرور الناس بالآمال أكثر من سرورهم بالأموال. أي إن الوعد يعدل العطية، لأن الموعود يأمل بالوفاء، والسرور بالأمل يفوق السرور بحوز العطية، فقد تكون أقلَّ مما كان يأمل. وفي الأثر: «إن الله إذا وَعَدَ وَفى، وإذا أوعد عفا» ذلك أن الوعد: يكون بالخير، والإيعاد والوعيد: يكون بالشر. قال عامر بن الطفيل:

وإني إذا أَوْعَدْتُهُ أو وَعَدْتُهُ
لَمُخلِفُ إيعادي ومُنجز موعدي

قال يحيى بن خالد البرمكي موصيًا ولده بتقديم العِدَات أمام الهبات: «إن الموعد إذا تُخُيِّل فصَدَق، وانتُظِر فطَرَق واستُنجِح فانجح، أمتَعُ من مفاجاة البر».

٦٣٣١ - عَدُوُّ الرجل حُمْقُهُ وصديقه عقله

(ق ٣٣٠) (م ٢٤٥٨) (ز ٥٣٨ / ٢٤٥١)

قال أبو عبيد في الرجل الأحمق المائق: ومن أمثال أكثم بن صيفي: «عدو الرجل حمقه، وصديقه عقله».

٦٣٣٢ - عَدْوَكَ إذ أنت رُبَعٌ

(ع ١٢٠٤) (م ٢٤٧٥)

(ز ٥٣٧ / ٢٤٥٠)

قال أبو هلال: يضرب مثلا للرجل يؤمر بالاجتهاد في الأمر. وأصله أن رجلا سابق بجمله فقال له: «عَدْوَكَ إذ أنت رُبَعٌ» أي اعْدُ كما كنت تعدو في شبابك. ونحوه قول جرير:

تكلفني معيشة آل زيد
ومَن لي بالمرقّق والصِّناب
وقالت لا تضم كضم زيد
وما ضمي وليس مَعي شبابي

والرُّبَعُ: ما ينتج في الربيع. هكذا قالوا في معنى المثل. والصحيح أن معناه: عُدْ إلى ما تعودته قديمًا.

يضرب في التحضيض على الأمر عند القدرة بإتيان ما كان يفعله قبلُ من الحزم وحسن التدبير.

٦٣٣٣ - عذابٌ رعَفَ به الدهرُ عليه

(م ٢٥٤٢)

يقال رَعَفَ الفرس يَرعَفُ ويرعُفُ إذا تَقَدَّمَ. والرُّعْفُ: السَّبْق.

يضرب لمن استقبله الدهر بشرٍّ شديد. قال الأعشى:

به تَرعُفُ الألفَ إذْ أرسِلَتْ
غداة الصباح، إذا النقع ثارا

والرُّعاف: دم يسبق من الأنف. قال الأزهري: وقيل للذي يخرج من الأنف رُعاف لسبقه علم الراعف.

٦٣٣٤ - عَذّبَهُ عذاب جُرْجُس

(ف ٥١٧)

قال المفضل: كان من حديث جرجس فيما ذكر إسحاق بن بشر القرشي بإسناده عن وهب بن منبه أنه كان رجلا من أهل فلسطين على دين عيسى ا بن مريم في الفَتْرَة. وكان في تلك الفترة جبابرة قد ابتدعوا دينًا واتخذوا أصنامًا يعبدونها من دون الله جل وعز. كل جبار على حِيالِه. وكان بالموصل جبار يقال له دَادَبَة، عزيز الملك كثير الغلبة، ولم يأمن جرجس على نفسه عَبَدَةَ الأوثان الذين ببلده فقال: لا أعلم ملكًا أمنع ولا أهيب في سلطانه من دَادَبَة فأخرج فأكون في جواره. فخرج إليه وجاءه حتى دخل عليه فسلم فأنكره، ووافق ذلك يومًا قد جلس فيه يعرض الناسَ على دينه، فمن خالفه عذبه بأنواع العذاب.

لما رأى ذلك جرجس أعظمه وقُطِعَ به، ثم إنه شجع نفسه وقال: ما يسعني أن أكون في ذمة هذا، وقذف الله في قلبه بغضه واستحقاره ما هو فيه، فقال له: اسمع أيها الملك بغير غضب، واملك نفسك حتى أبلغ ما أريد، ثم أنت بعد أعلم وما ترى. قال: نعم. قال: أيها العبد الذي لا يملك لنفسه شيئًا ولا لغيره، إن لك ربًّا يملكك ويملك أهل السماء والأرض، وهو الذي خلقك ورزقك ثم يميتك ويحييك، وإن شاء حال بينك وبين قلبك ولسانك. إنك عمدت إلى خلق من خلق الله جل وعز، حَجَرٍ أصم أبكم لا يسمع ولا يبصر ولا يغني فنَحَتَّه ثم زينته بالذهب والفضة ثم نصبته فتنة للناس ودعوته ربًا وشبهته بالله تعالى، وليس ينبغي أن تعبد من دون الله شيئًا، فافهم قولي وتدبره، ولا يمنعك خلاف ما تسمع مني لهواك أن ترد الحق.

قال دَادَبَةُ: إنك جئت يا هذا مغتاظًا علينا مستصغرًا لشأننا، فأزريت بنا وبإلهنا، فأخبرني من أنت؟ ومن أين جئت؟ قال جرجس: حق لي أن أغتاظ عليك وأستصغر شأنكم حين تعدلون بالله جل ثناؤه. فأما قولك: مَن أنا؟ ومن أين أنا؟ فإني عبدالله ابن عبدالله وأَمَتِه، خُلقتُ من التراب وإليه أعود، وهو النسب المعروف إليه مصيرك ومصير العباد. فلم يزل الملك يُراده ويُحاجُه ويعرض عليه ملكه وهو لا يزداد إلا ثباتًا على ما هو فيه، وطعنا على إلهه ومذهبه. فلما طال ذلك على الملك قال له: اختر إما أن تسجد لصنمي سجدة فتنظر كيف أثيبك عليها، وإما أن ألقيك في هذه النار وأعذبك بأنواع العذاب. فقال له جرجس: أنا لا أسجد إلا لمن خلق السماوات والأرض. فلما يئس منه الملك أمر به فصلب على خشبة وحمل على أمشاط الحديد يمشط بها لحمه وجلده حتى تقطع لحمه وعصبه، وهو يُنضَح في خلال ذلك بالخل والخردل. فلما رأى أن ذلك لم يقتله أمر بمسامير من حديد فأحميت ثم سمرها في رأسه حتى سال دماغه، فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتى جُعِل نارًا، ثم أمر به فادخل وأطبق عليه. فلما رأى أن ذلك لم يقتله دعا به، فقال: أما تجد لهذا العذاب

الذي أعذبك به ألمًا؟ قال: ألم أخبرك أن لك ربًا هو أولى بك من نفسك؟ قال: بلى. قال: فهو الذي خفف عني عذابك وصبّرني عليه ليحتج بي عليك إذ زعمتَ أن وليه ضعيف، ولك في هذا معتبر. فلما قال ذلك خافه على ملكه وعزم على طرحه في السجن. فقال له الملأ من قومه: إن تركته في السجن طريحًا توشك أن يميل بهم عليك، ولكن عذبه في السجن بعذاب يشغله عنك. فأمر به فبُطِحَ على وجهه ثم وُتِّدَ في يديه ورجليه أربعة أوتاد ثم بُني عليه أسطوان من رخام، فظل يومه في ذلك. فلما كان الليل أرسل الله جل وعز إليه مَلَكًا فقلع ذلك عنه وأخرجه من السجن فاطعمه وسقاه وقال له: اصبر فإن الله تعالى قد جعلك سيد الشهداء يوم القيامة، وقال: إني مبتليك سبع سنين يعذبك فيها ويقتلك أربع قتلات، كل ذلك أردُّ روحك إليك وأظهرك بالحجة عليه لعله يتذكر أو يخشى، فإذا كانت الرابعة وفيتك أجرك وأعطيتك على قدر ما أصابك. فاقبل فدخل على الملك فقال له: يا جرجس من أخرجك؟ قال: من ملكه فوق ملكك وسلطانه فوق سلطانك، وإذا شاء حال بينك وبين قلبك ولسانك. فأمر به فوُضعَ على مفرق رأسه منشار فنُشِر حتى سقط بين يديه نصفين، ثم أمر به فقُطِع قطعًا، وله أُسُد ضارية، فأمر بإلقائه إليها فلما رُمي نحوها خضعت الأسد وطاطات رؤوسها وظهورها فكانت بينه وبين الأرض يومه، وجمع الله لحمه، فلما كان الليل ردَّ الله جل وعز عليه روحه وأطعمه وسقاه، فلم يشعر الملك وأصحابه إلا وجرجس واقف على رؤوسهم فقالوا ما أشبه هذا بجرجس، فقال: إنه جرجس حقًا، وبئس القوم أنتم. فقالوا: هذا ساحر، فاجمع السحرة. فدعا الملك بالسحرة، فلما رأوه قروا له وقالوا: ليس هذا من عمل السحر. ولم يزل الملك يعذبه بأنواع العذاب.

فلما انقضت السنون السبع دعا جرجس ربه أن لا يقبض روحه حتى يحرق القرية الظالم أهلها. فلما فرغ من دعائه أمطر الله عليهم نارًا من السماء. فلما أحسوا بالبلاء بادروا إليه فقتلوه ضربًا بالسيوف ليكرمه الله جل وعز بأجر فعلهم.

٦٣٣٥ - عُذْرٌ لم يَتولَّ الحقُّ نَسْجَهُ

(م ع)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. ومعناه: عذر غير مقبول لأنه باطل.

٦٣٣٦ - عَذَرْتُ القِرْدانَ فما بالُ الحَلَمِ؟

(ع ١٢٣٥) (م ٢٥٦٧)

القِرْدان: جمع قُراد. والحَلَمُ: جنس منه صغار، واحدته حَلَمَة وهو قريب من قولهم: «استنت الفصال حتى القرعى».

٦٣٣٧ - عَذَرَتْني كلُّ ذات أبٍ

(م ٢٥٣٤)

قالتها امرأة قيل إن أباها وطئها فقالت: «عذرتني كل ذات أب» أي كل امرأة لها أب تعلم أن هذا كذب. يضرب في استبعاد الشيء وإنكار كونه. نظمه الأحدب فقال:

يا من روى عني مقال جاحد
قد عذرتني كلُّ ذات والد

٦٣٣٨ - عُذْرُهُ أشدُّ من جُرْمه

(ق ٤٦) (ز ٥٣٩ / ٢٤٥٢)

قال أبو عبيد في الحض على صدق الحديث والنهي عن الكذب: تقول العامة: «عذره أشد من جرمه». وتقول العامة أيضًا: «عذر أقبح من ذنب».

وقريب منه قولهم: «إن خصلتين خيرهما الكذب لخصلتا سَوْء»

٦٣٣٩ - العِذْرَةُ طَرَفُ البُخْلِ

(خ ١٤٢ / ٣)

رواه ابن قتيبة بلا تفسير.

والعِذْرَة: مصدر اعتذر. يقال: اعتذر فلان اعتذارًا وعِذْرَةً ومَعْذِرَةً.

والعُذْر: الحُجَّة التي يعتذر بها. والمعنى أن اعتذارك مما يُطْلَبُ منك وأنت قادر يجعلك من البخلاء.

وتقول العرب فيمن اعتذر بالمنع بالعُدْم وعنده ما سُئِلَ: «أبى الحقين العِذْرَةَ».

وقد سبق في تفسيره بحرف الألف.

٦٣٤٠ - عُرَّ فَقْرَهُ بفيهِ لعله يُلْهِيه

(ع ١٢٣٢) (م ٢٤٥٦) (ل / عرر)

يقال ذلك للفقير يُنفَق عليه وهو يتمادى في الشر.

أي خَلِّه وغَيَّهُ. والعَرُّ: اللطخ. أي الطَخْ فاه بفقره لعله يشغله عن ركوب الشر. والمعنى: كِلْهُ إلى فقره ولا تنفق عليه يصلح.

ويروى «أُغْرُ» بالغين المعجمة وهو أصوب. يقال: غروتُ السهمَ: إذا ألزقت عليه الريش بالغراء. ومعناه ألْزِقْ فقره بفيه، أي ألزِمْهُ إياه ودَعْه فيه لعله يلهيه. قال الأزهري: يريد: خَلِّه وغَيَّهُ، وإذا لم يطعك في الإرشاد فلعله يقع في هلكة تلهيه عنك وتشغله.

وفي اللسان: يقول: دَعْه ونفسه لا تُعِنْهُ لعل ذلك يشغله عما يصنع.

٦٣٤١ - عُراضَةٌ تُوري الزنادَ الكائلَ

العُراضة: الهَدِيَّة. والزَّنْد الكائلُ: الكابي. يقال: كال الزندُ يَكيلُ كَيْلا إذا لم تخرج نارُه. وإنما قيل: «الزناد الكائل» ولم يقل «الكائلة» لأن الزناد وإن كان جمع زَنْد فهو على وزن الواحد مثل الكتاب والجدار، وهذا كما قال امرؤ القيس:

[وألقى بصحراء الغَبيط بَعاعَهُ]
نزولَ اليماني ذي العِياب المُحَمَّلِ

وكما قال زهير:

[وأصبح يحدي فيهمُ من تلادكم]
مغانمُ شتَّى من إفالٍ مُزَنَّمِ

يضرب لمن يخدع الناس بحسن منطقه. ويضرب في تأثير الرُّشا عند انغلاق المراد. قال الأحدب:

فيكم فلان وهو يبدي باطلا
عراضة توري الزناد الكائلا

٦٣٤٢ - عَرَّافُ اليَمامَة

(ث ١٥٠)

أحد كهان العرب المعروفين مثل أخبارية جهينة وكاهنية باهلة ومثل شِقٍّ وسَطِيح. فأما عراف

اليمامة فهو رياح بن كحيلة، وفيه يقول الشاعر:

أقول لعرّاف اليمامة: داوني

فإنك إن أبرأتني لطبيب

[والبيت في اللسان منسوب لعُرْوَة بن حزام].

٦٣٤٣ - عِرْبَدٌ على أصحابه

(ك ١١٩)

قال أبو عكرمة: مأخوذ من حَيَّة تكون باليمامة يقال لها العربيد تسطو على كل الحيات من الكبار والصغار، فاستعير ذلك منها.

قال في اللسان: العِرْبَدُ: الأُفْعُوان وهو الذكر من الأفاعي. ويقال: بل هي حية حمراء خبيثة، ومنه اشْتُقَّت عَرْبَدَةُ الشارب. وأنشد:

مُولَعَةٌ بخُلُق العِرْبَدُ

وأنشد ابن الأعرابي:

إني إذا ما الأمر كان جِدًّا

ولم أجد من اقتحام بُدًّا

لاقي العدا في حية عِرْبَدًّا

وقيل: العِرْبَدُ: الشديد وأنشد:

لقد غضبن غضبًا عِرْبَدًّا

ويقال للمعربد عِرْبِيدٌ كأنه شبه بالحية. والعربيد والمعربد: السوّار في السُّكْر ورجل عِرْبَدٌ وعِربيد ومعربد: شرير مُشَارٌّ. والعربدة: سوء الخُلُق.

٦٣٤٤ - عَرْجَلَةٌ تعتقلُ الرِّماحَ

(م ٢٥٨١)

العَرْجَلَةُ: الرَّجَّالة في الحرب. والاعتقال: أن يُمسكَ الفارسُ رُمْحَهُ بين جنب الفرس وفخذه. يضرب لمن يخبر عن نفسه بما ليس في وسعه.

وفي اللسان: والعَرْجَلَة: الذين يمشون على أقدامهم، ولا يقال عرجلة حتى يكونوا جماعة مُشاةً وأنشد:

وعرجلة شُعثِ الرؤوس كأنهم

بنو الجن لم تُطْبَخ بقِدرٍ جَزورُها

ويقال: للرجَّالة: عراجل أيضًا:

راحوا يماشون القلوص عَشِيَّةً

عراجلةً من بين حافٍ وناعِلِ

٦٣٤٥ - العَرَضُ

(س ٣٦) (ل / عرض)

قال المؤرج: العَرَضُ: نشاط البَهْم من المعزى، ونشاط الحسيل من أولاد البقر والواحدة حسيلة.

وفي اللسان: والعَرَض والأَرَنُ: النشاط. والترصع مثله. وعَرِض الرجُلُ يَعْرَضُ عَرَضًا، واعترض: نَشِطَ. وقال اللحياني: هو إذا قفز ونزا، والمعنيان متقاربان، وعَرِصت الهِرَّةُ واعترصت: نشطت واستَنَّتْ وأنشد:

إذا اعترصتَ كاعتراص الهِرَّهْ

يوشك ان تسقط في أُفُرَّهْ

الأُفُرَّةُ: البلية والشدة.

٦٣٤٦ - عَرُضَ ثوبُ المُلْبِس

(ع ١٢١٠) (ل / عرض)

يضرب مثلا للرجل يُبْعِدُ في الانتساب.

وهو مثل قولهم: «أعرضتَ القِرْفَةَ» وقد سبق تفسيره بحرف الألف.

وفي اللسان: ومن أمثالهم: «أعرضَ ثوبُ

المُلْتَبِس»: إذا سألته عن أمرٍ فلم يبينه لك. وفي التهذيب: «أعرضَ ثوبُ المُلْبِس» يضرب هذا المثل لمن اتسعت فرْقَتُه، اي كثُرَ مَن يتهمه فيما سرقه. هكذا ورد النص في لسان العرب ولعله يريد: «اتسعت قرْفته» بتقديم القاف على الفاء وهو المطابق للمعنى.

وقد سبق تفسير المثل بحرف الألف مُفصّلا.

٦٣٤٧ - عَرَضٌ سابِرِيٌّ

(ق ٧٨٥) (ع ١٢٠١) (ل / سبر)

قال أبو عبيد: هو من قول العامة. وقال الأصمعي: أصله في الإبل التي قد نَهِلَت من الشرب ثم عَلَّت الثانية فهي عالَّة، فتلك لا يُعرض عليها عرضًا يبالغ فيه.

وكان قد ذكر قبله في طلب الحاجة من غير موضعها قال: قال الأصمعي والكسائي جميعًا: «عَرَضَ عليَّ الأمر سَوْمَ عالَّةٍ» ومعناه مثل قول العامة: «عرضٌ سابِرِيٌّ».

وقال أبو هلال: اي عرض ليس بالمحكم. والسابري من الثياب جنس رقيق ينسب إلى (سابور). يراد أنه يعرض عرضًا ضعيفًا، لأن الرقيق من الثياب ليس كصفيقها في القوة. قال ذو الرمة:

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه
على عَصَوَيْها سابريٌ مشبرق

وقال آخر:

بمنزلة لا يشتكي السُّلَّ أهلُها
وعيش كمثل السابريِّ رقيق

والمثل يقوله من يُعرَض عليه الشيءُ عرضًا لا يبالَغُ فيه، لأن السابري لما كان من أجود الثياب فإنه يُرغَب فيه بأدنى عَرْض.

٦٣٤٨ - عَرَضَ عليَّ الأمرَ سَوْمَ عالَّةٍ

(ق ٧٨٤) (م ٢٤١٢) (ز ٤٠٠ / ٢٤٥٣)

سبق تفسيره لأبي عبيد في المثل السابق «عرض سابري».

قال الميداني بعد ذكر كلام الأصمعي الذي أورده أبو عبيد: والتقدير: عرض عليَّ الأمرَ عرضَ عالَّة. ولكن لما تضمن العرض معنى التكليف جعل السومَ له مصدراً، فكأنه قال: عرض عليَّ الأمرَ فسامني ما يُسام الإبل التي عَلَّت بعد النَّهَل، ومن روى «سامني الأمرَ سَوْمَ عالَّة» كان على اللَّقَم الواضح.

٦٣٤٩ - عَرَضَ عليه خَصْلَتَي الضَّبُع

(م ٢٤٢٦)

وذلك إذا خيره بين خصلتين ليس في واحدة منهما خيار وهما شيء واحد. وقد سبق فيه المثل «أكره من خصلتي الضبع».

٦٣٥٠ - عَرِّضْ للكَرِيم ولا تُباحِثْ

(م ٢٥٣٩)

أي لا تبين حاجتك له ولا تصرح، فإن التعريض يكفيه. قال أبو الطيب:

وفي النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتي بيان عندها وخطاب

أي إن التلميح يغني عن التصريح، وما أحلى ما لَمَّحَ أبو الطيب بهذا البيت.

٦٣٥١ - عرضٌ ما وَقَعَ فيه حمدٌ ولا ذمٌّ

(م ٢٥٤١)

يضرب لمن لا خير عنده ولا شر.

٦٣٥٢ - عَرَف بطني تُرْبَة

(م ٢٤٠٤)

عَرَفَ بطني تُرْبَهُ (ز ٥٤١ / ٢٤٥٤)

غاب رجل عن بلاده، ثم قَدِم فالصق بطنه بالأرض فقال هذا القول.

وتُرْبَةُ: أرض معروفة من بلاد قيس. يضرب لمن وُصِلَ إليه بعد الحنين له، وعلى رواية الزمخشري (تُرْبَهُ): إشارة إلى العائد إلى وطنه بعد غياب طويل كان أول ما يفعل أن يشم التراب تشوقًا وإرضاءً للحنين.

٦٣٥٣ - عَرَف حُمَيْقٌ جَمَلَهُ

(ق ٩٥٠) (أ ١٤٢١/١) (ع ١٢٠٧)

(م ٢٤١٤)

عَرَفَ حُمَيْقًا جَمَلُهُ (ز ٥٤٢ / ٢٤٥٥)

قال أبو عبيد في الإفراط في مؤانسة الناس: قال الأصمعي: ومن أمثالهم في هذا: «عَرَفَ حميقٌ جملَه» يضرب هذا للرجل يأنس بالرجل حتى يجترئ عليه. وقال: وأظن حميقًا رجلا كان له جمل قد عرفه حتى اجترأ عليه فصار مثلا لكل مَن أنسَ بأحد حتى هان عليه.

ولعل رواية الزمخشري: «عَرَفَ حُمَيْقًا جَمَلُهُ» أنسب للمعنى؛ لأن الجمل هو الذي عَرَفَ صاحبه فاجترأ عليه.

قال الميداني: أي عرف هذا القدر وإن كان أحمق. ويروى «عَرَفَ حميقًا جملُه» أي: إن جمله عرفه فاجترأ عليه. يضرب في الإفراط في مؤانسة الناس. ويقال: معناه عَرَفَ قدره. ويقال: يضرب لمن يستضعف إنسانًا ويولع به فلا يزال يؤذيه ويظلمه. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة وقال: «في استثبات الشيء».

٦٣٥٤ - عَرَفَ النخلُ أهلَهُ

(م ٢٤٥٤)

أصله أن عبد القيس، وشَنَّ بنَ أَفْصى لما ساروا يطلبون المُتَّسَعَ والريفَ، وبعثوا بالرواد والعيون، فبلغوا هَجَرَ وأرض البحرين ومياهًا ظاهرة وقرًى عامرة ونخلا وريفًا ودارًا أفضل وأرْيَفَ من البلاد التي هم بها، ساروا إلى البحرين وضاموا مَن بها من إيادٍ والأزد، وشدوا خيولهم بكرانيف النخل فقالت إياد: «عَرَفَ النخلُ أهلَه» فذهبت مثلا يضرب عند وكول الأمر إلى أهله.

٦٣٥٥ - عَرَفَتِ الخيلُ فرسانها

(م ٢٥١٣)

يضرب لمن يعرف قِرنَه فينكسر عنه لمعرفته به.

٦٣٥٦ - عَرَفْتُ شَواكِلَ ذلك الأمر

(م ٢٥٧٣)

أي ما أشكل من أمرهم. قاله عمارة بن عقيل.

٦٣٥٧ - عرفَتْني نسأَهَا اللهُ

(ض ١١٧) (ق ١٣١)

(ع ١١٧٩) (م ٢٤٠٧)

(ز ٥٤٣ / ٢٤٥٦)

قال المفضل الضبي: زعموا أن رجلا في

الجاهلية كانت له فرس مربَّبة معلمة، قد تألفها وعرفته، فبعثه قومه طليعة، فمر بروضة فأعجبته وهو لا يدري أن العدو قريب منه، فنزل فخلع لجام فرسه وخلّى عنها ترعى، فبينا هو على ذلك إذ طلعت عليه خيل العدو دَوَاسِ - أي يتبع بعضهم بعضًا - فأخذوه وطلبوا الفرس، فسبقتهم فلم يقدروا عليها فتعجبوا منها ومن جودتها فقالوا: إن دفعتَها إلينا فانت آمن وإلا قتلناك، فظن الرجل أنهم قاتلوه إن لم يَفْدِ نفسه فدعاها فجاءت فقال: «عرفتني نساها الله» أي أخّرها وزاد في أجلها فصار مثلا. انتهى. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة وقال: «في الاستثبات» وقال أبوعبيد في دعاء الرجل لصاحبه بالخير في الغيبة وغيرها: قال الأصمعي: ومن الدعاء قولهم: «عرفتني نساها الله» أي أخر الله أجلَها وأطال عمرها.

وذكر أبو عبيد تفسير المفضل مختصراً وقال: هذا قول الأصمعي، وأما غيره فقال: إن هذا المثل لبيهس الذي يُعرف بنعامة، وإنما لُقِّبها لطول ساقيه، وكان طويل الرجلين فرأته امرأته بليلٍ فقالت: «نعامة والله» فقال: «عرفتني نساها الله».

وعقب البكري على كلام أبي عبيد قال: لبيهس هذا أمثال جمة وكلمات حكمة سيورد منها أبو عبيد جملة، على ما كان فيه من اللوثة. وفي شانه يقول المتلمس:

وفي حَذَرِ الأيام ما حَزَّ أنفَه
قصيرٌ، ولاقى الموتَ بالسيف بَيْهَسُ

واختُلِفَ في المعنى الذي لُقِّبَ به نعامة فقيل: لقب بذلك لطول ساقيه، وقيل: بل لقب نعامة لصممه لانه كان أَصَمَّ أَصْلَخ، والنعام صمّ لا تسمع فيما تزعم العرب وتذكره في أشعارها، وقيل: إنما سمي نعامة بقوله:

لأطرقنَّ حصنهم صباحا
وأبركنَّ بركة النعامَهْ

فسمي نعامة وهو من بني فزارة. وذكر علافة الكلبي عن عبيد بن شَرِيَّةَ أن هذا المثل لرجل من العرب كانت له فرس.. (وذكر قصة المفضل السابقة).

وقال أبو هلال: يضرب مثلا للرجل يراه الرجل وهو يكره رؤيته إياه.

ونساها الله: أخرها وأبعدها. قال ابن زُغبَة:

إذا انتسَوْا فَوْتَ الرماح أتتهمُ
عَوائرُ نبلٍ كالجراد تُطيرها

معناه إذا تباعدوا. ويقال: قَعَدَ مُنْتَسِئًا أي متباعداً. وقوله: «نساها الله» دعاء عليها، وليس كقولهم: «نسأ الله في أجلك» و «أنسأ الله أجلَكَ»، ثم ذكر أبو هلال رواية المفضل السابقة. وقال: وإذا كان أصل المثل هذا فهو دعاء لها، أي: أخّر الله أجلها.

وقال الميداني النَّسْءُ: التاخير. يقال: نسأ الله في أجله، وأنساه أجلَه، عن الأصمعي. والنسيء والنَّسَاء اسم منه، ومنه قولهم: «مَن سَرَّه النَّسَاءُ ولا نَسَاءَ فليخفف الرداءَ، وليباكر الغَداء، وليقلَّ غِشيانَ النساء» ومعنى المثل: أخر الله أجلها.

وأصله أن رجلا كانت له فرس فأُخذت منه ثم رآها بعد ذلك في أيدي قوم، فعرفته فجمحت حين سمعت كلامه، فقال الرجل: «عرفتني نساها الله» فذهبت مثلا. وقيل: خرج قوم مغيرون على آخرين فلما طلع الصبح قالت امرأة لبعض المغيرين: «خالاتك يا عماه» فقال: «عرفتني نساها الله» أي أخر الله مدتها.

وقال الزمخشري: قاله أعرابي لفرسه، رأته فحَمْحَمَتْ وقد كانت غابت عنه حيناً. وقيل: قوّاها من النَّسَا وهو السِّمَن. يضرب في دعاء الخير.

٦٣٥٨ - عُرْفُطَةٌ تُسقى من الغَوابق

(م ٢٥٢٤)

عُرفُطة تُسقى من الغَوادق (م ٢٥٧٨)

رواه الميداني مرتين قال في الأولى: يقال: غبقته: إذا سقيته الغَبوق.

والعُرفُط: من شجر العضاه. يضرب لمن يُكْرَمُ مخافةَ شره. وأراد بالغوابق: السحاب، جعل سقيها إياه غَبْقًا.

وقال في الثانية: العُرفطة: شجرة من العضاه خشنة المسّ. والغَدَق: الماء الكثير. وهو في الأصل مصدر، يقال: غَدِقَت عينُ الماء: أي غَزُرت. ثم يوصَف به فيقال: ماء غَدَق. ويقال: سحابة غادقة، والغوادق: السحاب الكثير الماء.

يضرب للشرير يُكرَمُ ويُبَجَّلُ.

٦٣٥٩ - عِرقُ الخالِ لا ينام

(ث ٥٢٦)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة. وقال في ثمار القلوب: العرب تقول: «عرق الخال لا ينام» قال الجاحظ: زعم كثير من العلماء أن عرق الخال أنزع من عرق العم. قالوا: والدليل على أن نصيب الأمهات في الأولاد أكثر، وأنها على الشبه أغلب، أن أكثر ما تلد الأمهات الإناث، وكذلك الناس وجميع الحيوانات، فإذا أردت أن تعرف حقَّ ذلك من باطله، فأحْصِ سكان عشر دور من يمينك، وعشر من شِمالك، وعشر من خلفك، وعشر من أمامك فانظر أيها أكثر؟ رجالهم أو نساؤهم؟ واعتبر ذلك في الإبل والبقر والشياه. والعرب تكره الأذكار لأن الهجمة [ما بين السبعين والمئة من الإبل] يكفيها فحل أو فحلان.

والناقة تقوم مقام الجمل، والجمل لا يسقي اللبن، وإذا احتيج منه إلى لحم أو سَفَرٍ كانا سواءً. وكذلك الحجور (إناث الخيل) في المروج، وعانات [قطعان] الحمير في الفيافي، ليس في كل عانة إلا فحل واحد، وكذلك الدجاج إنما فيها ديك واحد. والأم والخال عند العرب أنزع وأشد جذبًا للولد، لأن الأم والأب قد يستويان في وجوه، ثم تفضل الأمُّ الأبَ في وجوه بعد ذلك. لأن الولد ليس يخلق من ماء الأب دون ماء الأم. قال تعالى: ﴿ **خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ** ﴾ [الطارق: ٦، ٧]. والأب: إنما يقذف مثل المخطة أو البصقة ثم يعتزل أو يغيب أو يموت أو يكون حاضراً. والأم منها الرحم وهو القالب الذي ينطبع عليه الولد وتُفرغ فيه النطفة كما يفرغ الرصاص المذاب في القالب، فإذا وقع ماء الرجل

وماء المرأة في القالب وفي قرار الرحم فامتزجا، تَشَعَّبَ خَلق الولد على قدر تشعب الرحم، ثم لا يغتذي إلا من دم الأم، ولا يمتص إلا من قواها، ولا يجذب إلا من الأجزاء التي فيها لطائف الأغذية، وله ذلك ما دام في جوفها، فإذا ظهر غذته بلبنها، ولا يشك الأطباء أن اللبن دم استحال عند خروجه فهي تغذوه بلبنها مرتين، وتزيد في خلقه من أجزائها دفعتين، ولذلك صار حب النساء للأولاد أشد من حب الرجال. ومن الدليل على غلبة عرق الخال قول عبيد الله بن قيس يهجو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة:

غلبتْ أُمُّه عليه أَبَاهُ

فهو كالكابُليِّ أشبه خالَهْ

نسبة إلى كابُل عاصمة الأفغان. وقول الآخر:

وأدركه خالاته فاختزلنه

الا إن عِرق السُّوء لابد مدرك

وأنشد الأصمعي لبعض الشعراء:

سرى عِرقُه في القوم حتى أصابهم

وللخال عِرقٌ لا يَنامُ ولا يَكَدْ

وأنشد أبو عبيدة لمكي بن سوادة:

وخالك أصهب السبلات عِلْجٌ

وعرق الخال ينمي بعد دهر

وقال الأبيرد يهجو طلبة بن قيس بن عاصم:

أَبَتْ لك أعراق وأم لئيمة

وخال قصير الباع وَغْدٌ مُفَسْكَلُ

قالوا: ورأينا الناس يتباهون بأخوالهم. قال رسول الله ﷺ وقد أخذ بيد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «هذا خالي فليأت كل امرئ بخاله».

وقال عمرو بن الأهتم حين سب الزبرقان: «لئيم الخال، ضيق العَطَن، زَمِر المروءة، حديث الغنى» وافتخر امرؤ القيس بن حُجر بخاله حيث قال:

خالي ابن كبشة لو علمتَ مكانه

وأبو يزيد، ورهطه أعمامي

وقال رسول الله ﷺ: «الخال والد». والعرب إذا مدحت رجلا قالت: «ذاك المعم المخول» وقال الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠]. وإنما كان أبوه وخاله.

وقال العباسي بن محمد الهاشمي (أخو المنصور) لمؤدب أولاده: «إني قد كفيتك أعراقهم فاكفني آدابهم» وقال الشاعر:

والله ما أشبهني عصامُ

لا خُلُقٌ منه ولا قوام

نمتُ، وعِرق الخال لا يَنام

٦٣٦٠ - عِرْقُ السُّوْءِ يُنْجِبُ وَلَوْ بَعْدَ حِينِ

(ع ٣)

قال أبو هلال: أي يستخرج منه ما هو كامن فيه. قال الشاعر:

فأدركه خالاته فاختزلنه

الا إن عرق السوء لا بد مدرك

انتهى تفسير العسكري.

٦٣٦١ - العِرْقُ نَزَّاعٌ

(م ع) (ن /٢/ ١١٦)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا

تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب.

ويقولون أيضًا: «العِرْقُ يَنْزِعُ للخال»، وتقول العامة «العِرْقُ دَسَّاسٌ» يقال: نَزَعَ الإنسانُ إلى أهله والبعير إلى وطنه يَنزِع نزاعًا ونُزوعًا: حَنَّ واشتاقَ: ونَزَعَ إلى عِرْقٍ كريم أو لُؤمٍ ينزع نزوعًا، ونزعت به أعراقُه ونَزَعَتْه ونَزَعَها ونَزَعَ إليها. والنزيع: هو الشريف من القوم الذي نزع إلى عرق كريم، والنزيع أيضًا: الذي أمه سبية. قال المَرّار:

علقت نساؤهم فينا حديثًا
ضنينَ المال، والولَدَ النزيعا

ومعنى المثل أن المرء لابد أن ينزع به العرق إلى أصله كريمًا كان أو لئيمًا.

روى ابن قتيبة في عيون الأخبار (٤ / ٣) أن أبا عمرو بن العلاء قال: قال رجل: لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها. قيل له: كيف ذاك؟ قال: أنظر إلى أبيها وأمها فإنها تجر بأحدهما. وأنشد ابن الأعرابي:

إذا كنتَ تبغي أَيِّمًا بجهالةٍ
من الناس فانظر مَن أبوها وخالُها

وقال بعض شعراء بني أسد:

وأوّلُ خبثُ الماء خبثُ ترابه
وأول خبث القوم خبث المناكح

وفي معنى قولهم: «العِرْق ينزع للخال» قال الشاعر:

وتعرف في جود امرئٍ جودَ خاله
ويَنْذُلُ أنْ تلقى أخا أُمِّه نَذْلا

وقال آخر:

عليك الخالَ إن الخال يسري
إلى ابن الأخت بالشَبَه المبين

وقال آخر:

لا تخطبَنْ إلا كريمة معشرٍ
فالعرق دساس من الطرفين

وسئل رجل عن نسبه، فقال: أنا ابن أخت فلان. فقال أعرابي: الناس ينتسبون طولا وهذا ينتسب عرضًا. قال إبراهيم الحجازي:

سألته عن أبيه
فقال: خالي فلان
فانظر عجائب ما قد
أتت به الأزمان

وقال رزين العروضي:

إن فخر الناس بآبائهم
أتيتهم بالعجب العاجب
قلت: وأدغمتُ أبًا خاملا
أنا ابن أخت الحسن الحاجب

وقالوا للبغل: مَن أبوك؟ فقال: الفَرَس خالي.

وقال دعبل:

سألته من أبوه
فقال: دينار خالي
فقلت: دينار مَن هو
فقال: والي الجبال

وقال أمية بن أبي عائذ لإياس بن سهم:

أَبْلِغْ إياسًا أنّ عِرضَ ابن أختكم
رداؤك فاصطنْ حُسْنَهُ أو تَبَذَّلِ
فإن تك ذا طَوْلٍ فإني ابن أختكم
وكل ابن أختٍ من مدى الخال معتلي

فكن أسداً أو ثعلباً أو شبيهه
فمهما تكن أُنسَبْ إليك وأُشكَلِ
وما ثعلب إلا ابن أخت ثعالب
وإن ابن أخت الليث رئبالُ أشبل

قوله: فاصْطنْ: فعل أمر من اصطان وهو الافتعال من صان. وتبذل: امتهن.

وقال النمر بن تولب في عكس المعنى:

إذا كنت من سعد وأمك فيهمُ
غريباً، فلا يغررك خالُكَ من سَعْدِ
فإن ابن أخت القوم مُصغًى إناؤه
إذا لم يزاحم خاله باب جَلْدِ

مُصغًى إناؤه: أي منقوص حقه.

٦٣٦٢ - العَرَقُ يَسْري إلى النائم

(م ع)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

وذلك كناية عن غفلته عما يُدبَّر له. وفي معناه قول العامة: «الماء يجري من تحته» يضرب للغافل. ونظمه الأحدب فقال:

يسري إلى النائم قيلَ: العَرَقُ
وباب ما يراد من ذا مُغلَقُ

٦٣٦٣ - عَرْقَلَ عَلَيْه

(ف ١٧٥) (ل / عرقل)

قال الأصمعي أو غيره: العرقلة: التعويج. وبه سمي عرقل بن الخطيم.

وفي اللسان: عَرْقَلَ الرجلُ: إذا جار عن القصد. والعرقلة: التعويج، وعرقل عليه كلامه: عَوَّجه. وعرقل فلان على فلان معناه قد عوَّج عليه الكلام والفعل وأدار كلاماً ليس بمستقيم. والعراقيل: الدواهي، وعراقيل الأمور وعراقيبها: صعابها.

٦٣٦٤ - عَرَكْتُ ذلك بِجَنْبي

(م ٢٤٠٣) (ز ٥٤٤ / ٢٤٥٧)

عَرَكْتُهُ بِجَنْبي (ع ١٢١٩)

أي احتملته وسترتُ عليه. يقال: عركت كلامَه بجنبي: إذا تحملته وأغضيت عليه. قال محمد بن أبي سجاد:

إذا أنت لم تَعْرُكْ بجنبك بعضَ ما
أتاكَ به الأدنى رماكَ الأباعد

ويروى: «يَريبُ من الأدنى».

وقال آخر:

ومظلمةٍ منه بجنبي عركتُها

وفي معناه قولهم: «طويت عليه كشحي» و«غَمَّضْتُ عليه عيني».

وقال كثير في معناه:

ومَن لا يُغَمِّضْ عينه عن صديقه
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبعْ جاهداً كُلَّ عثرةٍ
يجدْها ولا يسلمْ له الدهرَ صاحب

٦٣٦٥ - عَرَكَهُ عَرْكَ الأَدِيم

(م ٢٥٦٣)

انظر شرحه ضمن المثل «عَرَكه عَرْكَ الصَّناع أديمًا غير مَدْهُون».

٦٣٦٦ - عَرْكَهُ عَرْكَ الرَّحى بثفالِها

(م ٢٥٦٣)

انظر شرحه ضمن المثل «عَرَكه عَرْك الصَّنَاع أديمًا غير مَدْهُونٍ».

٦٣٦٧ - عركَهُ عَرْكَ الصَّناعِ أديمًا غير مَدْهُونٍ

(م ٢٥٦٣)

عَرَكَ الأديمَ وغيره يَعرُكه عَرْكًا دَلَكَهُ دَلْكًا.

ورجُلٌ عَرِكٌ: شديد صرِّيع لا يطاق. قال جرير:

قد جرَّبتْ عَرَكي في كل معترك
غُلْبُ الأسود فما بال الضغابيس؟

وعركتهم الحربُ: دارت عليهم. قال زهير:

فتَعْرُكْكُم عَرْكَ الرحى بثِفالها
وتَلْقَحْ كِشَافًا ثم تَحْمِلْ فَتُتْئِم

الثفال: الجلدة أو القماش يُجعل حول الرحى عند الطحن تمسك الدقيق.

والصَّنَاعُ: الماهر في صنعته، وخص الأديم غير المدهون لأنه أقل لينًا فهو يتكسر بالدَّلْك.

وتضرب الأمثال الثلاثة للقوي يفتك بالضعيف، أو لمن أعياه الدهر بصروفه. ويشمل هذا الشرح المثل «عَركه عَرْك الأديم»، والمثل «عَركه عَرْكَ الرَّحى بثفالها» السابقين.

٦٣٦٨ - عَرَّهُ بِفَقْرِهِ

(ع ١٢٣٢)

قالوا يضرب مثلا للرجل يشكو الفقر إلى البخيل. وأنشد في معناه:

متى ألقَ مثغوراً على سوء ثغره
أضعْ فوق ما أبقى الرياحيُّ مِبْرَدَا

قال أبو هلال: هكذا قرأته على أبي أحمد.

والمثغور: المكسور الثغر.

ورواه غيره: «عُرَّ فقرَه بفيه لعله يلهيه» وقد مر تفسيره.

٦٣٦٩ - عُرْيَانُ النَّجيِّ

هو من قول الشاعر:

ولما رأى أن قد كَبِرتُ وأنه
أخو الجن، واستغنى عن المسح شاربه
أصاخ لِعُرْيانِ النجي وإنه
لأَزْوَرُ عن بعض المقالة جانبُه

أي إنه أصاخ لامرأته وأعار أذنه إلى ما تذيع من أسرار، وذلك أن المرأة موصوفة بإذاعة الأسرار.

يضرب لمن لا يكتم السر.

٦٣٧٠ - العز تحت ظلال السيوف

رواه الثعالبي في أمثلة السلاح في كتابه (خاص الخاص) من دون تفسير.

يضرب في أن العِزَّ تحميه القوة. ونحوه قول الشاعر، وقد استبدل بالسيوف الرماح:

وما تحلو مجالي العز يومًا
إذا لم يجنها سُمْرُ العوالي

٦٣٧١ - عِزُّ الرجُل استغناؤه عن الناس

(م ٢٤٩٠)

قال الميداني: هذا يروى عن بعض السلف.

ويروى: «عز المرء استغناؤه عن الناس» أي إن العزيز من استغنى بعمله وكسبه ولم يحتج إلى أحد، ففي سؤال الناس المذلة.

٦٣٧٢ - العزُّ في نواصي الخَيْلِ

(م ع) (ت ح ٣٣٨)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. وزاد الثعالبي فيه «والذل في أذناب البقر» من معاني العِزَّة الغَلَبة والامتناع، فمَنْ مَلَكَ الخيلَ عَزَّ وامتنع من العَدُوِّ.

٦٣٧٣ - عِزُّ المَرْءِ استغْناؤه عن الناس

(م ع)

كرر الميداني روايته مع الأمثال المولدة بتغيير لفظ (الرجل) إلى (المرء) في المثل: «عز الرجال استغناؤه عن الناس».

٦٣٧٤ - العُزْبَةُ أحَدُ السُّبابَيْنِ

(أ ٥٦ / ٢)

رواه أبو علي في جملة أمثال من كلام العرب من دون تفسير.

والعُزبة والعُزوبَة مصدر عَزَبَ يَعْزُب فهو عَزَبٌ وعازبٌ وهي عَزَبٌ وذلك إذا لم يكن له أو لها زَوْجٌ. ويقال: إنه لَعَزَبٌ لَزَبٌ وإنها لَعَزَبَةٌ لَزَبَةٌ. والمعنى كراهية العُزْبَة.

٦٣٧٥ - العَزْلُ طَلاقُ الرِّجَالِ وحَيْضُ العُمَّالِ

(م ع)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، واستشهد بقول الشاعر:

وقالوا العزل للعمال حيض
لحاه الله من حَيْضٍ بغيض

فإن يَكُ هكذا فأبو عَلِيٍّ
مِن اللائي يئسن مِن المَحِيض

ذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار (٥٦ / ١) قال: مَرَّ طارق صاحب شرطة خالد القسري بابن شبرمة، وطارق في موكبه، فقال ابن شبرمة:

أراها وإن كانت تُحَبُّ فإنها
سحابة صيف عن قريب تَقَشَّعُ

اللهم لي ديني ولهم دُنْيَاهم. فاستُعمِلَ ابنُ شبرمة بعد ذلك على القضاء. فقال له ابنه: أتذكر يوم مَرَّ بك طارق في موكبه وقلت ما قلت؟ فقال: يا بني، إنهم يجدون مثلَ أبيك ولا يجد مثلَهم أبوك، إن أباك أكل من حلوائهم، وحط في أهوائهم. انتهى وذكر أيضًا في المصدر نفسه قال: وَلِيَ عبدالرحمن بن قيس المدينة سنتين فأحسن السيرة وعفَّ عن أموال الناس ثم عُزِلَ، فاجتمعوا إليه فانشد لدرَّاج الضبابي:

فلا السجن أبكاني ولا القيد شَفَّني
ولا أنني مِن خشية الموت أجزع

ولكن أقوامًا أخاف عليهم
إذا مِتُّ أن يُعطوا الذي كنت أمنع

ثم قال: والله ما أسفت على هذه الولاية، ولكني أخشى أن يَلِيَ هذه الوجوه مَن لا يرعى لها حقها.

ووَلِيَ حارثة بن بدر (سُرَّقَ) فكتب إليه أنس الدؤلي:

أحارِ بنَ بَدر قد وَلِيتَ ولايةً
فكُنْ جُرُذًا فيها تخون وتسرق

وبارِ تميمًا بالغنى إن للغنى
لسانًا به المرء الهَيُوبَةُ ينطق

فإن جميع الناس إمَّا مُكَذَّبٌ
يقول بما يهوى وإما مُصَدَّق

يقولون أقوالا ولا يعلمونها
وإن قيل هاتوا حَقِّقُوا لم يُحقِّقوا
ولا تحقرنْ يا حار شيئًا أصبته
فحظك من ملك العراقين سُرَّق

قال: فلما بلغت حارثة قال: لا يعمى عليك الرشد.

٦٣٧٦ - العزيمة حَزْمٌ

(ع ١٢٠٨)

العزيمة حَزْمٌ والاختلاطُ ضَعْفٌ (ق ٩٧٠)

(م ٢٥٤٧) (ز ١٤٣٦)

قال أبو عبيد: من أمثال أكثم بن صيفي في اختلاط الرأي وما فيه من الخطأ.

وقال أبو هلال: والعزم: القطع على الأمر بعد الروية فيه، ولهذا لا يوصَف اللهُ عز وجل بالعزم كما لا يوصف بالروية.

يقول: إذا رأيت صوابًا فلا تتردد فيه ولكن امضِ عليه فإن ذلك هو الحزم. قال الشاعر:

إذا كنتَ ذا رأي فكن ذا عزيمة
فإنّ فساد الرأي أن تترددا

ونحو هذا قول زهير:

وأراك تفري ما خلقتَ وبَعْـ
ـض القوم يخلق ثم لا يفري

٦٣٧٧ - عَسى البارقةُ لا تُخْلِفُ

(م ٢٥٦٦) (ز ٥٤٥ / ٢٤٥٨)

البارقة: السحابة ذات البرق. والمعنى: لعل السحابة المصحوبة بالبرق تأتي بالغيث ولا تخلف الرجاء فيها. يضرب في موضع الطمع والرجاء، أو في تعليق الرجاء بالإحسان. قال أحدهم:

إن السماءَ إذا لم تبكِ مقلتُها
لم تضحك الأرض عن شيء من الزَّهر

وقال أبو تمام:

وكذا السحائب قلما تدعو إلى
معروفها الروَّادَ، ما لم تُبرقِ

وقال آخر:

والله ينشي سحابًا تطمئن به النـ
ـنفوسُ من قبل بَلِّ الأرض بالمطر

وقال كثير وينسب إلى بشار بن برد:

كما أبرقت قومًا عطاشًا غمامةٌ
فلما رجوها أقْشَعَتْ وتَجَلَّتِ

وقال بشار:

اظلَّتْ علينا منك يومًا سحابة
أضاءت لنا برقًا وأبطا رشاشها
فلا غيْمُها يجلى فييأس طامع
ولا غيثها يأتي فتروى عطاشها

٦٣٧٨ - عَسى غدٌ لغَيْرِكَ

(م ٢٠٦٥)

التقدير: عسى غَدٌ يكون لغيرك. والمعنى لا تؤخر أمر اليوم إلى غد، فلعلك لا تدركه. وفي معناه تقول العامة: «لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد». يضرب في عدم التأخير وفي الحثّ على انتهاز الفرص.

٦٣٧٩ - عَسى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا

(ق ٩٨٢) (ع ١٢٠٩)

(م ٢٤٣٥) (ز ٥٤٦ / ٢٤٥٩)

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في التهمة قولهم: «عسى الغُوَيرُ أبؤسًا».

قاله عمر رضي الله عنه للرجل الذي وُجِدَ منبوذًا فأتاه فقال عمر: «عسى الغُوَيْرُ أبؤسًا» فقال عريفه: «يا أمير المؤمنين إنه وإنه..» فأثنى عليه خيرًا، فقال: هو حُرٌّ وولاؤه لك.

وعقب البكري عليه، فقال: قال الأصمعي: أصل هذا أنه كان غارٌ فيه ناس فانهار عليهم وأتاهم فيه عدو فقتلوهم، فصار مثلا لكل شيء يُخاف أن يأتي منه شر. ثم صغر الغار فقيل غوير. وقال ابن الكلبي: الغوير: ماءٌ لكلب معروف وهو بناحية السماوة، وهذا المثل إنما تكلمت به الزبّاء، وذلك أنها لما وَجَّهت قصيرًا اللخمي بالعير ليحمل لها عليها من بزّ العراق والطافه، وكان يطلبها بذَحْل جذيمة الأبرش، فجعل الأحمال صناديق، وجعل في كل واحد منها رجلا معه السلاح، ثم تنكب بهم الطريق المنهج [البين الواضح] وأخذ على الغوير، فسألت عن خبره، فأُخبرت بذلك فقالت: «عسى الغوير أبؤسًا».

تقول: عسى أن يأتي ذلك الطريق بسوء واستنكرت شأنه حين أخذ على غير الطريق وتُشَبِّهُ (عسى) بـ(كان) لأنها فعل مثلها فتقول: عسى زيد قائمًا، كما تقول: كان زيد قائمًا، وعلى هذا أتى المثال.

وقال أبو علي: يريد: عسى أن يكون جاء الباس من الغار.

وقال الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: لمن يُتَّهمُ بسُوء.

وقال أبو هلال: قال بعضهم: يضرب مثلا للرجل يخبر بالشر فيُتَّهم به. وقيل: (عسى) في هذا الموضع تعمل عمل (كان). والصحيح أنه على إضمار (أنْ) أي عسى الغوير أن يكون أبؤسًا. وأصله أن قومًا حذروا عدوهم فاستكنوا منه في غار، فقال بعضهم: «عسى الغوير أبؤسًا» يقول: لعل البلاء يجيء من قبل الغار. فأسروهم. وقال آخرون: المثل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصله أن رجلا وجد غلامًا منبوذًا فقال له عمر: «عسى الغوير أبؤسًا» أي عسى أنك صاحبه، فشهد له بالصلاح والستر، فقال: ربِّه فيكون ولاؤه لك. والأبؤس جمع بأس مثل فَلْس وأفْلُس وكَلْب وأكْلُب. والصحيح أن عمر تمثل به والمثل قديم.

قال الزمخشري: وأصله أن قومًا أخذتهم السماء ففزعوا إلى جبل فيه غار فقالوا: ندخل هذا الغار، فقال أحدهم: عسى أن يكون في الغار بأس. فدخلوا وأقام الواحد، فانهار عليهم الجبل، وجاء الرجل فحدَّث الحي، فقالوا: هذا كان أبؤسًا لا بأسًا واحدًا.

يضرب في التهمة ووقوع الشر. قال الكميت:

قالوا: أساء بنو كرز فقلت لهم:

عسى الغوير بأبآس وأعواز

وقال الميداني: يضرب للرجل يقال له: لعل الشر جاء من قبلك.

وقال أبو تمام:

هُنَّ البجاريُّ يا بُجَيْرُ

أهدى لها الأبؤسَ الغُوَيْرُ

٦٣٨٠ - عِشْ تَرَ ما لَمْ تَرَ

(م ٢٤٨٣) (ز ٥٤٧ / ٢٤٦٠)

أي من طال عمره رأى من الحوادث ما فيه معتبر. هذا تفسير الميداني.

قاله الحارث بن عبادة وقد طلق امرأته حين كبر فتزوجها غيره ووصف حبها له. يضرب في عجائب الدهر. هكذا فسره الزمخشري.

٦٣٨١ - عِشْ رَجَبًا تَرَ عجبًا

(ض ١٤٠) (ق ١١١٧) (ف ١٢٣)

(ع ١٢١٤) (و ٨٤) (م ٢٤٣٣)

(ز ٥٤٨ / ٢٤٦١)

روى المفضل الضبي عن أبي الحسن الطوسي أن أول من قال ذلك الحارث بن عُباد بن ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة، وكان طَلّق بعض نسائه بعد ما أسن، فخلف عليها من بعده رجل، فكانت تظهر له من الوجد به ما لم تكن تظهر للحارث. فلقي زوجُها الحارثَ فاخبره بمنزلته، فقال له الحارث: «عش رجبًا تر عجبًا» كأنه قال: عش رجبًا بعد رجب.

وقال أبو عبيد في حؤول الدهر وتنقله بأهله: ومنه قولهم: «عش رجبًا تر عجبًا».

وعلق البكري فقال: كان أهل الجاهلية يرفعون مظالمهم إلى رجب ثم ياتون فيه الكعبة فيدعون الله عز وجل فلا تتاخر عقوبة الظالم، فكان المظلوم يقول للظالم: «عش رجبًا تَرَ عجبًا» فسئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ذلك، وقيل: نحن اليوم مع الإسلام ندعو على الظالم فلا نجاب في أكثر الأمر. فقال عمر رضي الله عنه إن الله عز وجل لم يعجل العقوبة لكفار هذه الأمة ولا لفساقها؛ فإنه تعالى يقول: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦].

ويروى: «عش رَحَبًا بالحاء المهملة أي وقتًا متسعًا».

قال الواحدي: أي اصبر حتى تكبر سنك ثم تفعل بك كما فعلت بي.

وقال الميداني: وقيل: رجب كناية عن السنة لأنه يحدث بحدوثها، ومن نظر في سنة واحدة ورأى تغير فصولها قاس الدهر كله عليها، فكأنه قال: عش دهرًا تَرَ عجائب. وعيش الإنسان ليس إليه فيصح له الأمر به، ولكنه محمول على معنى الشرط أي إن تعش تَرَ. والأمر يتضمن هذا المعنى في قولك: زرني أكرمك.

وقال أبو هلال: يضرب مثلا في تحول الدهر وتقلبه وإتيان كل يوم بما يُتَعَجب منه، ومثله قولهم: «يُريكَ يومٌ برأيه» أي يظهر لك ما لم تره قبله. وفي عجز بيت:

كل من عاش يرى ما لم يَرَه

وقال طفيل الغنوي:

نبئت أن أبا شتيم يَدَّعي
مهما تَعِشْ تسمع بما لم تسمع

و (رَخيًا) في رواية: «عش رَخِيًا تَرَ عجبًا» يجوز أن يكون من التراخي وهو البعد، أي عش طويلا، ويجوز أن يكون من رخاء العيش، أي عش في رخاء تتمكن معه من أن تخبر الأخبار وتعرفها، لأن الشقي شغله بنفسه.

وقال الزمخشري: أي رويداً حتى ينقضي رجب الذي هو من الأشهر الحرم فإنك ترى العجب من الحرب بعد انقضائه ولا يبقى الحال على ما تراه من الهدو والمسالمة. يضرب في تنقل الدهر.

وروى ياقوت في معجم البلدان (٣٨ / ١٣) هذه الأبيات للباخرزي صاحب (الخريدة). قال:

عشنا إلى أن رأينا في الهوى عجبا
كلّ الشهور، وفي الأمثال عش رجبا
أليس من عجب اني ضحى ارتحلوا
أوقدتُ من ماء دمعي في الحشا لهبا
وأن أجفان عيني أمطرت وَرِقًا
وأن ساحة خدي أنبتت ذهبا
وإن تَلَهَّبَ برقٌ من جوانبهم
تَوَقَّدَ الشوقُ في جنبيَّ والتهبا

الوَرِق: الفضة. يريد: دمعًا في صفائها، وصفرةَ وجهه الشبيهة بالذهب حزنًا على رحيلهم.

٦٣٨٢ - عَشْ ولا تَغْتَرَّ

(ق ٦٣٩) (و ٨٨) (ع ١١٩٨)

(م ٢٤٣٢) (ز ٥٥٠ / ٢٤٦٣)

قال أبو عبيد في الأخذ بالثقة والاحتياط في الأمور: من أمثالهم في الحزم: «عشْ ولا تَغْتَرَّ» وهذا المثل يروى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير. وذلك أن رجلا أتاهم فقال: كما لا ينفع مع الشرك عمل، كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب، فكلهم قال له: «عَشْ ولا تغتر» يقولون: لا تفرط في أعمال البر، وخذ في ذلك بأوثق الأمور، فإذا كان الشأن هناك على ما ترجوه من الرخصة والسعة، كان ما كسبتَ زيادة في الخير، وإن كان على ما تخاف كنت قد احتطت لنفسك.

وأصل هذا المثل فيما يقال أن رجلا أراد أن يُفَوِّزَ بإبله عند الليل واتكل على عشب يجده هنالك. فقيل له: عَشْ إبلك ولا تغتر بما لست على يقين منه، فصار مثلا لكل شيء يؤخذ فيه بالوثائق.

وفي رواية الواحدي والميداني أن الرجل قال لهم: «كما لا تنفع مع الشرك حسنة، فكذلك لا يضر مع الإيمان ذنب..».

ومن أمثالهم في الاحتياط قولهم: «حفظ ما في الوعاء شَدُّ الوكاء».

وقال رسول الله ﷺ: «اعقلها وتَوَكَّلْ».

٦٣٨٣ - عُشْبٌ ولا بَعيرٌ

(ق ٥٨١) (ع ١٦٤٠)

(م ٢٤٣٩) (ز ٥٤٩ / ٢٤٦٢)

أي هذا عشب وليس له بعير يرعاه. يضرب للرجل له مال كثير وليس له مَن ينفقه عليه. وفي معناه المثل: «مَرْعًى ولا أكولة».

٦٣٨٤ - عَشِّرَ والمَوْتُ شَجا الوَرِيد

(م ٢٥٩١)

التعشير: نهيق الحمار عشرة أصوات في طلق واحد. قال الشاعر:

لعمري لئن عَشَّرْتُ من خيفة الردى
نُهاقَ الحميرِ إنني لجزوع

وذلك أنهم كانوا إذا خافوا من وباء بلدٍ عشَّروا

تعشير الحمير قبل أن يدخلوه، وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم.

يقول: عَشَّر هذا الرجل والموت شجا وريده. أي شَجِيَ به وريده.

يريد قُربَ الموت منه. يضرب لمن يجزع حين لا ينفعه الجزع.

٦٣٨٥ - العشقُ داءٌ لا يعْرِضُ إلا للقلوب الفارغة

هذا من أقوال الحكماء والفلاسفة رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة.

٦٣٨٦ - عَشِيرةٌ رِفاغُها تُوسَعُ

(م ٢٥٨٤)

يعني ان أفنية العشيرة أوسع وأحمل لجناياته. يضرب لمن يرجع بجناياته إلى العشيرة ويؤذيهم بالقول والفعل.

الرُّفاغ: جمع الرُّفْغ وهو الناحية، وأسفل الفلاة وأسفل الوادي، وهو المكان الجدب الرقيق المُقاربُ، والأرض الكثيرة التراب. وقول أبي ذؤيب:

أتى قرية كانت كثيراً طعامها
كرفغ التراب، كل شيء يَميرُها

يُفَسَّر بجميع ذلك أو بعامته. ويقال هو في رَفْغ من قومه وفي رَفغ من القرية إذا كان في ناحية منها وليس في وسط قومه.

٦٣٨٧ - عَصا الجَبانِ أطْوَلُ

(ق ١٠٤٢) (ع ١٢١١)

(ث ١٠٤٦) (م ٢٤٤٦)

(ز ٥٥٢ / ٢٤٦٥)

قال أبو عبيد في الجبان وما يذم من أخلاقه: ومن أمثالهم في الجبن قولهم: «عصا الجبان أطول» وأحسبه إنما يفعل هذا؛ لأنه من فشله يرى أن طولها أشد ترهيبًا لعدوه من قِصَرِها. وقد عاب خالد بن الوليد من الإفراط في الاحتراس نحو هذا، وذلك يوم اليمامة لما دنا منها خرج إليه أهلها من بني حنيفة، فرآهم خالد قد جردوا السيوف قبل الدنو. فقال لأصحابه: «أبشروا فإن هذا فَشَلٌ منهم» فسمعها مُجَّاعة بن مُرارة الحنفي، وكان مُوثَقًا في حبسه، فقال: كلا أيها الأمير ولكنها الهندوانية، وهذه غداة باردة فخشوا تَحَطُّمَها فابرزوها للشمس لتلين متونها. فلما تدانى القوم قالوا له: إنا نعتذر إليك يا خالد من تجريد سيوفنا. ثم ذكروا مثل كلام مُجَّاعة.

وعقب البكري على كلام أبي عبيد، فقال: إذا أخبرنا الفارس من العرب عن طول قناته، فإنما يريد قوة ساعده وشدة أيْدِه واقتداره على تصريفها بثقلها وحسن ثقافته بها على طولها، وإذا أخبر عن قصر سيفه فإنما يريد أن ذراعه وباعه يطولان به كما قال كعب بن مالك:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلُها
خُطانا إلى اعدائنا فنضاربُ

وأحسن مقادير القناة عندهم إحدى عشرة ذراعًا. قال عتبة بن مرداس:

وأسمَرَ خَطِّيًا كأنَّ كُعُوبَهُ
نوى القَسْب قد أرمى ذراعًا على العشر

وقال البحتري:

كالرمح أذرعه عشرٌ وواحدة
فليس يزري به طولٌ ولا قِصَرَ

قال الشارح في الحاشية: وهم البكري في نسبة هذا البيت إلى كعب، فليس كعب ممن ينازع في نسبة هذا البيت؛ لأنه ينسب إلى قيس بن الخطيم. وفي الحماسة منسوب للأخنس بن شهاب التغلبي. وفي حماسة ابن الشجري لسهم ابن مرة المحاربي. وقال ثعلب: هذا البيت يتنازعه الأنصار وقريش وتغلب. وإنما جاء الوهم من أن لكعب بيتاً آخر في معناه وهو:

نصل السيوف إذا قَصُرْنَ بخطونا
قدماً. ونلحقها إذا لم تلحق

وقال آخر [هو بَشامة بن جَزء النهشلي]:

إذا الكماة تنحوا أن يصيبهم
حد الظُّبات وصلناها بأيدينا

روى المثل التبريزي في شرح الحماسة (ص ١٠٦ / ٢) من دون تفسير.

٦٣٨٨ - العصَا لا يُشَقُّ غُبارُها

(ز ١٤٣٧)

هي فرس جذيمة الأبرش. قاله قصير حين أشار عليه بالهرب عليها. ومعناه أنه لا يُدركها فرس فيدخل في غبارها. قال الشاعر:

أعلمتَ يوم عكاظ حين لقيتني
تحت العجاج فما شققتَ غباري

يضرب للرجل البارع المبرز.

٦٣٨٩ - العصَا من العُصَيَّة

(ق ٤١٠) (ف ٣١٠ و ٤٨٤)

(ع ١١٨٦) (ز ١٤٣٨) (ل / عصا)

قال أبو عبيد في تشبيه الرجل بأبيه: قال الأصمعي: ومنه قولهم: «العصا من العُصَيَّة». قال أبوعبيد: هكذا قال، وأنا أحسبها «العُصَيَّةُ من العصا» إلا أن يكون يراد به الشيء الجليل إنما يكون في بدئه صغيراً كما قالوا: «إنما القَرْم من الأفيل»، فيجوز حينئذ على هذا المعنى أن يقال: «العصا من العصية».

وعقب البكري على أبي عبيد فقال: حذف أبو عبيد بعض هذا المثل واختزله وإنما تقول العرب: «العصا من العصية والأفعى بنت الحية» وقال الرياشي: إن العُصَيَّة فرس كريمة نتجت مهراً جواداً فقيل: «العصا من العصية».

وأشهر أفراس العرب المسماة بالعصا فرس جذيمة الأبرش صاحب الزَّبَّاء فهذا طبق لما بعده. والذي ذهب إليه أبو عبيد إليه من أن الشيء الجليل إنما يكون في بدئه صغيراً، وَجْهٌ كما قال عدي بن زيد:

شط وصلُ الذي تريدين مني
وصغير الأمور يجني الكبيرا

وقال أبو تمام:

رُبَّ صغيرٍ جنى كبيرا
كم مطرٍ بَدْؤُهُ مُطَيْرُ

وكما قال آخر:

فإنما القوم من الأفيل
وسَحَقُ النخل من الفَسيل

وأتى أبو عبيد بالأول كلاماً منثوراً. انتهى كلام البكري.

ورواه المفضل بن سلمة مرتين. قال في الأولى: أول من قال ذلك الأفعى الجرهمي، وساق قصته

كما سبقت في المثل «إن العصا من العصية». ثم قال: وحكى أبو الحسن الأسدي أن العصية فرس كانت كريمة فنتجت مهراً جواداً فسمي العصا. وخرج جواداً فقيل: «العصا منَ العصية» ولم أسمع به إلا عنه والأول المعروف. انتهت رواية المفضل الأولى. وقال في الثانية: معناه: العصا تكون عصية ثم تكبر، أي إن الأمر الصغير يكون كبيراً. فليس ينبغي للإنسان أن يحقر أمراً فإنه ليس يدري ما يكون. ومثله قوله: الأمر تحقره وقد ينمي. ثم ذكر بيتي الحارث بن وعلة.

وجعله بديع الزمان في المقامة البشرية من قول بشر بن عوانة العبدي معروفة فقد خطب ابنة عمه فشرط عليه عمه قتل أسد وحية، فقتل الأسد وكتب بدمه على قميصه إلى ابنة عمه فاطمة يقول:

أفاطم لو شهدت ببطن خبت

وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

وهي طويلة ومعروفة، فعرف عمه فلحق به خوفاً من أن تغتاله الحية فرآه يقاتلها فلما رأى عمه جعل يده في فم الحية وحكم سيفه فيها وقتلها فأرجعه عمه ليزوجه ابنته، وفي الطريق التقى بشاب فارس يطلبه فجرى قتال بين بشر وبين الشاب. ولم يكن لبشر طاقة به وكاد أن يقتله الشاب ثم تعارفا فإذا الشاب هو ابن بشر. فقال بشر عند ذلك:

تلك العصا من هذه العصية

هل تلد الحية إلا حية

وقال أبو هلال: يضرب في تشبه الرجل بأبيه.

وأصل المثل: «العصية من العصا».. ثم قال: وأصل المثل أن فلحساً كان سيداً عزيزاً يسأل سهماً في الجيش وهو في بيته فيعطاه، ثم يسأل لبعيره. ثم نشأ له ابن يقال له زاهر سلك سبيله في ذلك فقيل له: «العصا من العصية» أي أنت من أبيك.

وقال الزمخشري: هي فرس جذيمة والعُصية أمها. يضرب في مناسبة الشيء سنخَه، وكانتا كريمتين. ويروى: «العصا من العصية، والأفعى بنت حية». والمعنى أن العود الكبير ينشأ من الصغير الذي غرس أولا. يضرب للشيء الجليل الذي يكون في بدئه حقيراً.

ومثله قولهم: «من الحبّة تنشأ الشجرة» و«الحصاة من الجبل»، و«أول الشجرة النواة».

وقال الشاعر في عدم الاستهانة بالحقير:

لا تحقرنَّ صغيراً في مخاصمة

إن البعوضة تدمي مقلة الأسد

٦٣٩٠ - عصا موسى

(ث ٥٩)

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٧، ١٨].

قال الجاحظ: من يستطيع أن يدعي الإحاطة بما في قول موسى: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ إلا بالتقريب، وذكر ما خطر على البال، ولكنني سأذكر جملا تدخل في باب الحاجة إلى العصا، فمنها: أنها تحمل للحيَّة والعقرب والذئب والفحل الهائج في زمن هيج الفحول، ويتوكأ

عليها الشيخ الدالف والسقيم المدنف والأقطع الرِّجل والأعرج، فإنها تقوم مقام الرجل الأخرى، وتنوب للأعمى عن قائده، وتتخذ محراكًا للتنور، وهي لدق الجص والحشيش والسمسم ولخبط الشجر، وهي للقصار والمكاوي فإنهما يتخذان المخاصر من عصيّ قصار، فإذا طال الشوط وبعدت الغاية استعانا في عدوهما وهرولتهما في أضعاف ذلك لاعتمادها على وجه الأرض. وهي تعدل من ميل المفلوج، وتقيم من ارتعاش المحموم، ويتخذها الراعي لغنمه وكل راكب لمركبه، ويدخل الرجل عصاه في عروة المزود ويمسك بيده الطرف الآخر وربما كان أحد طرفيها في يد رجل والطرف الآخر في يد صاحبها وعليها حمل ثقيل، وتكون إذا شئت وتدًا في حائط، وإن شئت ركزتها في الفضاء قبلةً، وإن شئت جعلتها مظلة، وإن شئت جعلت فيها زجًا فكانت عَنَزَة وإن زدتَ فيه فجعلته سنانًا كانت عكازة، وإن زدت فيها شيئًا كانت مطردًا، وإن زدت فيها شيئًا كانت رمحًا وإن أردت كانت سوطًا وسلاحًا ومخصرة.

وممن ضرب المثل بعصا موسى فأحسن وأبدع ابن الرومي حيث قال:

مَديحي عصا موسى وذلك أنني
ضربت به بحر الندى فتضحضحا
فيا ليت شعري إن ضربت به الصفا
أيبعث لي منه جداول سُيَّحَا
كتلك التي أندت ثرى الأرض يابسًا
وأبدت عيونًا في الحجارة سُفَّحا
سأمدح بعض الباخلين لعله
إن اطرد المقياس أن يتسمحا

ولو لم يفترع غير هذا المعنى البكر لكان أشعر الناس، إذ شبه مديحه بعصا موسى التي ضرب بها البحر فيبس وضرب بها الحجر فانبجس. وذلك أن ابن الرومي مدح جوادًا فبخل فقال سأمدح بخيلا فلعله أن يجود على هذا القياس. ومن مليح ما قيل في عصا موسى قول أبي الطيب الشعيري من أهل الشام:

قل لمن يحمل العصا
حيث أمسى وأصبحا
ما حوتها يد امرئٍ
بعد موسى فأفلحا

وظَرُفَ من قال:

علمتَ يا مشاجع بن حارثهْ
أن العصا في الوحل رجل ثالثهْ

٦٣٩١ - عُصارة لؤم في قرارة خُبْثٍ

(م ع)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير، ورواه أيضًا الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٥٧) في جملة أمثال في الذم.

٦٣٩٢ - عُصِبَ فلانٌ عَصْبَ السَّلَمَة

(ز ٥٥١ / ٢٤٦٤)

عَصَبَهُ عَصْبَ السَّلَمَة

(ع ١٢٢٤) (م ٢٤٣٧)

قال الميداني: ويروى: «اعصبه» على وجه الأمر.

والسلَمة: شجرة شائكة إذا أرادوا قطعها عصبوا أغصانها عصبًا شديداً حتى يصلوا إليها وإلى أصلها فيقطعوه. يضرب للبخيل يستخرج منه الشيء على كره. ويقال: فلان لا تُعصَب سَلَماته أي لا يُقهر. قال الكميت:

ولا سَمُراتي يبتغيهن عاضد

ولا سَلَماتي في بَجيلة تُعصَبُ

أراد أن بجيلة لا يُقدَر على قهرها وإذلالها.

وقال الحجاج على منبر الكوفة: «والله لأحزمنَّكم حزم السلمة».

ويروى: «لأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل».

وفي استعماله للبخيل يقولون أيضًا: «ومثلي لا يَدِرُّ بالعِصاب» أي لا يعطي بالقهر والغلبة، من الناقة العصوب وهي التي لا تدر حتى يعصب فخذاها. ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «فلان خِوانه منصوب، وجاره معصوب» أي إن مائدته حافلة بالطعام، وجاره قد شد على بطنه من الجوع. نظمه الاحدب:

ذاك البخيل ربنا لا سَلَمَهْ

عَصَبْتُه بالاخذ عصب السلمه

٦٣٩٣ - العُصْفُرُ فَخرٌ، والزعفران عِطرٌ، والمِشْقُ فقرٌ

(س ٩٥)

لم يزد المؤرج في تفسيره على قوله: «وهو المَغْرَةُ».

قال في اللسان: المَشْق والمِشْق (بالفتح والكسر) المَغْرَة: وهو صبغ أحمر.

ويقال ثوب مُمَشَّق: مصبوغ بالمشق، قال ابن وجرة:

قد شَقَّها خُلُقٌ منه، وقد قَفَلَتْ

على مِلاحٍ، كلون المِشْق، أمشاج

والعُصْفُر: هذا الذي يصبغ به، منه ريفي ومنه بري، وكلاهما نبت بأرض العرب. وقد عصفرت الثوب فتعصفر. والزعفران: الصِّبغ المعروف وهو من الطيب. وروي عن النبي ﷺ أنه نهى أن يتزعفر الرجل. أي ان يتطيب به فالطيب للنساء.

والعُصفر والزعفران: متقاربان في الجنس والشكل ويستعملان لتطييب الطعام.

٦٣٩٤ - عصفور في اليَد خَيْرٌ من كُرْكِيٍّ في الجو

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٧٢) وقال: «في الهواء» بدلا من: «في الجو». وتقول العامة في معناه: «عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة». أي إن القليل الذي في حيازتك خير من الكثير الذي لا تملكه.

٦٣٩٥- العصفور في النزع والصبيان في اللعب

روه الثعالبي في أمثال العصفور في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

ويروى: «العصفور في النزع، والصبيان في الطرب». يضرب في من يتلذذ بتعذيب غيره.

وفي نحوه قال الشاعر:

كعصفورة في كف طفل يسومها

ورودَ حياضِ الموت والطفل يلعب

٦٣٩٦ - عَضَّ على شِبْدِعِهِ

(م ٢٣٩٨) (ز ٥٥٣ / ٢٤٦٦)

الشِّبْدِعَةُ: العقرب والشبادع العقارب. والشِّبْدِع: اللسان تشبيهًا بها.

وفي الحديث: «مَن عض على شبدعه سَلِمَ من الآثام» أي سكَتَ ولم يخض مع الخائضين ولم يلسع بلسانه الناس، لأن العاض على لسانه لا يتكلم. وتستعار الشبادع للدواهي كقول معن بن أوس:

إذ الناسُ ناسٌ والعبـاد بقـوةٍ

وإذ نَحْنُ لم تدبب إلينا الشبادع

يضرب المثل لمن يحفظ اللسان عما لا يعنيه، ويضرب للحليم أيضًا كقوله:

عَضَّ على شبدعه الأريب

فـآض لا يلحى ولا يحـوب

٦٣٩٧ - عَضَّ مِنْ نابِهِ على جِذْمٍ

(م ٢٤٧٩)

يضرب للمنجذ المحنك. والجِذْمُ: الأصل. وقال:

الآن لـما ابيضَّ مَسْرُبَتي

وعضضْتُ مِن نابي على جِذْمِ

قال الأحدب في نظمه:

فيـا لـه من حاذق ونابـه

عَضَّ على جِذْمٍ له من نابه

٦٣٩٨ - عُضْلَةٌ مِن العُضَلِ

(م ٢٤٦٣) (ل / عضل)

قال أبو عبيد: هو الذي يسميه الناس باقعة من البواقع. مِنْ قولهم: «عَضَلَ به الفضاءُ» أي ضاق. و «عَضَّلَت المراة» نَشِبَ فيها الولد فخرج بعضه ولم يخرج بعضٌ. كأنه قيل له عُضَلَة لنشوبه في الأمور أو لتضييقه الأمرَ على من يعالجه. قال أوس ابن حَجَر:

ترى الأرضَ منا بالفضاء مريضةً

مُعَضَّلَةً منا بجيش عَرَمْرَمِ

٦٣٩٩ - عِطْرُ مَنْشَمِ

(س ١٤)

قال مؤرج السدوسي: حدثنا الحسن بن عليل: قال: حدثنا أبو علي إسماعيل قال حدثني أبو فيد قال: حدثني رجل من بني عبادة بن عُقَيل كان ظريفًا فصيحًا قال: أُهديَت امراةٌ يقال لها مَنْشَم إلى رجل، فلما خلا بها امتنعت منه، فشجها فخرجت على نسائها مُدَمَّاةً، فقلن: بئس ما عَطَّرك زوجُك.

ثم جعلته العرب مثلا فقال الأعشى:

أراني وعمرًا بيننا دَقُّ مَنْشَمِ

فلم يَبقَ إلا ان يُجَنَّ وأُكْلَبَا

وقال زهير:

تداركتما عَبْسًا و ذُبْيَانَ بعدما

تفانوا ودَقوا بينهم عِطرَ مَنشَم

فلما جعله عطرًا جعله مدقوقًا.

وقد سبق فيه المثل «دقوا بينهم عطر منشم».

٦٤٠٠ - عِطْرٌ وريحُ عَمْرو

(ع ١٢٣١)

قال أبو هلال: يضرب مثلا في اجتماع نوعين

من المحبوب في حال لا يُنْتَفَعُ معها بهما. وأصله فيما روى بعض العلماء أن عمراً ذا الكلب الهذلي كان عشيقًا لأم جُلَيْحَة، امرأةٍ من قيس، فأتاها ليلةً، فنذر به قومها فهرب واتبعوه فمرَّ حتى رُفِعَت له نارٌ فأتاها فوجد عندها رجلا فسأله طعامًا فدفع إليه تمرات، فقال: تمرات تتبعها عَبَرات من نساءٍ خفرات، ومضى فدخل غاراً وجاء القوم يقصون أثره حتى أتوا الغار فقالوا اخرج إلينا. قال: فلِمَ دخلته إذًا؟ فقالوا لغلام لهم: ادخل فاقتله وأنت حر.

فقال عمرو للغلام: ويحك، وما ينفعك أن تُعتَق بعد أن تموت؟ فدخل فقتله عمرو، وقال: معي أربعة أسهم كأنياب أم جليحة لأربعة منكم، فقتل أربعة منهم، ثم نقبوا عليه من وراء الغار فقتلوه وأتوا بثيابه أم جليحة فوقعت عليها تصرخ وتقول: «عطر وريح عمرو» ثم قالت: والله لئن قتلتموه لما وجدتم عانته وافية ولا حجزته جافية، ولَرُبَّ ضبٍّ منكم قد احترشه، وثدي قد افترشه، ومال قد اقترشه وأنشأت تقول:

كل امرئٍ بطويل العيش مكذوب
وكل مَن غالب الأيامَ مغلوب
وكل حي وإن طالت سلامتهم
يومًا طريقهم للشر دعبوب
أبْلِغ هُذَيْلا وأبلغ من يبلغها
عني رسولا وبعض القول تكذيب
بأن ذا الكلب عمراً خيرَهم نسبًا
ببطن بُطنانَ يعوي حوله الذيب
التارك القرن تحت النقع منجدلا
كأنه من دم الأجواف مخضوب
والطاعن الطعنة النجلاء يتبعها
مثعنجر من نجيع الجوف أسكوب
والمخرج الكاعب الحسناء مذعنة
في السبي ينفح من أردانها الطيب
تمشي النسور إليه وهي لاهية
مَشْيَ العذارى عليهن الجلابيب
فلن تروا مثل عمرو ما مَشَتْ قدمٌ
وما استحنَّت إلى أعطانها النيب

٦٤٠١ - عَطَشًا أخشى على جاني كَمْأةٍ لا قُرًا

(ز ٢/٥٥٤) (م ٢٤٩٢)

الكمأة تكون آخر الربيع، فإذا باكر جانيها وجد البردَ، فإذا حميت عليه الشمس عطش، وضرر العطش أشد عليه من القر الذي لا يدوم.

يضرب في الاهتمام بعواقب الأمور وتدبرها وترك الاعتزاز بأوائلها.

٦٤٠٢ - عَطَوْتَ في الحَمْضِ

(م ٢٥١١)

العَطْوُ: التناول. أي أخذتَ في رعي الحمض. يضرب للمسرف في القول.

٦٤٠٣ - عِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ، عِفْرِيَة نِفْرِيَة

(أ ٢١٦١ / ٢)

عِفريت: فِعْلِيت من العَفر. يريدون شدة العفارة، ويمكن أن يكون من العَفَر وهو التراب كأنه شديد التعفير لغيره أي التمريغ له. ونِفريت: فعليت من النفور، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد

النفور، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره.

وفي اللسان: ورجلٌ عِفْرٌ وعِفْرِيَةٌ ونِفْرِية وعُفارِيَةٌ وعِفريت بيِّن العَفارة: خبيث منكر داهٍ، وأنشد لجرير:

قَرَنتُ الظالمين بمَرْمَرِيسٍ

يَذِلُّ لها العُفارِيَةُ المَرِيدُ

وقال ذو الرمة:

كأنه كوكب في إثْرِ عِفْرِيَةٍ

مُسَوَّمٌ في سواد الليل منقضب

والعِفْرِيَة: الداهية. والعفارة: الخبث والشيطنة. والعفريت من الرجال: النافذ في الأمر المبالغ فيه مع خبث ودهاء.

٦٤٠٤ - العِفَّةُ جيشٌ لا يُهْزَمُ

(م ع)

هذا مثل مولد رواه الميداني من دون تفسير.

العِفَّة هي كف النفس عن الدنايا والخبائث. قالوا: «مَن عَفَّتْ أطرافُه حسنت أوصافُه» و «عفةٌ مع حِرفة خيرٌ من سرور مع فجور». يضرب في التعفف والامتناع من الفجور.

٦٤٠٥ - عَفْوُ المَلِكِ أبْقى لِلْمُلْك

هذا من الأقوال الجارية مجرى الأمثال رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤١١) مع جملة أمثال في العفو.

٦٤٠٦ - عَقَّ فُلانٌ والدِيْه

(ف ٤٢٩) (ل / عقق)

قال المفضل بن سلمة: عقهما: قطعهما. قال الخليل: عَقَّ الولدُ والدَه يَعُقُّه عَقًّا وعقوقًا فهو عاقٌّ، أي قاطعُ رَحِمه. وأصل العَقِّ الشَّقُّ. وإليه يرجع عقوق الوالدين.

وفي اللسان: عَقَّ والدَه يَعُقُّه عَقًّا وعقوقًا ومَعَقَّةً: شَقَّ عصا طاعته. وعق والديه: قطعهما ولم يصل رَحِمَه منهما. وقد يُعَمُّ بلفظ العقوق جميع الرَّحِم. ورجلٌ عُقَقٌ وعُقُقٌ بفتح القاف وضمها وعَقٌّ: عاقٌّ. والجمع عَقَقَةٌ مثل كَفَرَة. وفي الحديث: أنه ﷺ نهى عن عقوق الأمهات، وهو ضد البر، وأصله من العَقّ: الشق والقطع. وإنما خَصَّ الأمهات، وإن كان عقوق الآباء وغيرهم من ذوي الحقوق عظيمًا، لأن لعقوق الأمهات مزية في القبح.

٦٤٠٧- عقد فلان ناصيته

(ل / عقد)

رواه صاحب لسان العرب قال: والعرب تقول: «عَقَدَ فلان ناصيته» إذا غضب وتهيأ للشر. وقال ابن عقيل:

أثابوا أخاهم، إذْ أرادوا زيالَهُ

بأسواط قدٍّ، عاقدين النواصيا

وقال الزمخشري في (الأساس): ويقال لمن تهيأ للشر: «عَقَدَ ناصيتَه» ولمن سَكَنَ غضبه: «قد تحللت عُقَدُهُ».

٦٤٠٨ - عَقْدَةُ بأُنْشُوطَةٍ

(ف ٢١٤) (ع ١٢٢٨)

قال ابن الأعرابي: الأنشوطة: العُقْدَة التي تَنْحَلُّ بجَذْبة واحدة. وهو مأخوذ من البئر

النَّشُوط، وهي التي تخرج دَلْوُها بجذبة أو جذبتين.

وقال الأصمعي: وبئر أنشاط: قريبة القعر وهي التي تخرج الدلو منها بجذبة واحدة، وبئر نَشوط وهي التي لا تخرج الدلو منها حتى تنشط كثيراً.

والمعنى: عقده عقداً غير مُحكَم. يقال: نَشَّطْتُه تنشيطاً: إذا عقدته بأنشوطة، وأنشطته إنشاطاً: إذا حَلَلْتَه. فإذا عقده عقداً مُحكَماً قيل: أرَّبَ عقدَه وهو مُؤَرَّب. ومنه يقال: استارب غضبُه: إذا استحكم واشتد. ويقال: «ما عقالُكَ بأنشوطة» أي ما مودتك بواهية. ويقال: «كأنما أُنْشِطَ من عِقال» للآخذ بسرعة في أي عمل كان، وللمريض إذا بَرَأ، وللمَغْشِيِّ عليه إذا أفاق، ولِلمُرْسَلِ في أمر يُسْرِعُ فيه عزيمته.

٦٤٠٩ - عقراً حلقاً

(ق ١٦٨) (ع ١٢٢٧)

(م ٢٥٦٢) (ز ٥٥٥ / ٢٤٦٨) (ل / عقر)

يقال في الدعاء بالشرّ. وفي الحديث: حين قيل له عليه الصلاة والسلام: إن صَفية بنت حُيَيّ رضي الله عنها حائض، فقال: «عَقْرى حَلْقى» ما أراها إلا حابِسَتَنا. قال أبو عبيد: هو: عَقْراً حَلْقاً بالتنوين، والمحدِّثون يقولون: عقرى حلقى. وأصل هذا ومعناه: عَقَرها اللهُ وحَلَقَها، أي أصابها اللهُ بوجع في حلقها. وهذا كما تقول: رَأَسْتُه وعَضَدْتُه وبَطَنْتُه.

ويقال عند الأمر يُعجَبُ منه: خَمْشى عَقْرى حَلْقى. كأنه من الخمش والعقر والحلق. قال:

ألا قَوْمي أولو عقرى وحلقى
لِمَا لاقت سَلامانُ بن غُنْم

يعني: قومي أولو نساءٍ عقرى وحلقى، أي قد عقرن وجوههن وحلقن شعورهن متسلبات على أزواجهن.

قال الميداني: عقرى وحلقى في البيت جمع عقير وحليق. ويقال: عقره إذا جرحه فهو عقير أي جَريح والجمع مثل قتيل وقتلى.

قال الليث: يقال للمرأة: عقرى وحلقى يعني أنها تحلق قومها وتعقرهم بشؤمها وتستاصلهم.

قال أبو هلال: ويقال عقراً وحلقاً عند الأمر يُتَعَجَّبُ منه، وهو على مذهب قولهم: قاتله اللهُ ما أعلمه! ولعنه الله ما أشجعه!!.

٦٤١٠ - عُقْرَةُ العِلْم النسيانُ

(م ٢٥٣٠)

العُقْرَة: خَرَزَةٌ تشدها المرأة في حِقْويها لئلا تَحْبَلَ.

٦٤١١ - العَقْلُ أشْرَفُ الأحْسَاب

هذا من الأقوال الجارية مجرى الأمثال رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٠٧) في جملة أقوال في العقل.

٦٤١٢- العقل بلا أدب كالشجرة العاقرة

رواه الثعالبي في أمثال الأدب والأدباء في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

قال في اللسان: وشجرةٌ عاقِرٌ: لا تحمل.

يضرب في تلازم العقل والأدب.

٦٤١٣- العقل صفاء النفس، والجهل كدرها

رواه الثعالبي في أمثال العقل في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٦٤١٤- العقل عِقالُ النَّفس

رواه الثعالبي في أمثال العقل في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

قال في اللسان: عَقَل البعيرَ يَعْقِله عَقْلًا، وعَقَّله، واعتقله: ثنى وظيفه مع ذراعه وشدَّهما جميعًا في وَسَط الذراع، وذلك الحَبْل هو العِقال.

والمعنى أن العاقل هو من يحبس نفسه عن هواها، ويردها عن غَيِّها.

٦٤١٥ - عَقْلُ المرأةِ في جمالِها، وجمالُ الرجُلِ في عَقْلِه

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

ذكرت بهذا المثل ما يحكى بأن امرأة حسناء جلست إلى الكاتب الإنكليزي برنارد شو فرأت من عقله ما راعها فقالت: لو تزوجت منك لكان لنا ولد في جمالي وفي عقلك. فأجابها: أخشى يا سيدتي أن يأتي في قبحي وفي عقلك.

٦٤١٦ - العَقْلُ يُهَابُ ما لا يُهابُ السيْفُ

(م ع)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

المَهابة هي التوقير والتعظيم والاحترام. أي إن الناس توقر العقل وتعظمه، وفي هذا شيء من المحبة والتقدير؛ في حين أنها تهاب السيف خوفًا ورهبة لا إجلالا وتقديرًا.

٦٤١٧ - عَقْلُهُ عَقْلُ طائرٍ　وهو في صُورَةِ الجَمَلْ

هذا كقول الآخر:

جِسْمُ البغالِ وأحلام العصافير

٦٤١٨ - العُقوبةُ ألأمُ حالاتِ القُدْرَة

(م ٢٥٥٣)

يعني أن العفو: هو الكَرَم، أي إن العفو بحال القدرة أجدر من المعاقبة، وقد قيل: «أفضل العفو عند القدرة».

٦٤١٩- عُقوبةُ الحاسد من نفسه

وجدته في دفتري ولم أذكر من أين نقلته.

والمعنى أن الحاسد يكفيه عقوبة ما يصيبه من الغيظ عندما يرى النعمة على المحسود.

٦٤٢٠- عقوبة الغضب تبدأ بالغضبان فتَثْلِمُ دينه، وتقبح صورته وتُعجّل ندمه

رواه الثعالبي في أمثال الغضب في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والثُّلْمَةُ: الخَلَلُ. والمعنى أن دينه يفسد بالغضب؛ لأنه يتصرف بلا تعقل كما أن صورته تصبح قبيحة في عين من يراه، فيندم على تسرعه بالغضب. قال في الأساس: ومن المجاز: هذا مما يَثْلِمُ الدِّين، ويثلمُ اليقين.

٦٤٢١ - العُقوقُ ثُكْلُ مَنْ لَمْ يَثْكَلْ

(ق ٤٢٠) (أ ٧٢ / ٢)

(ع ١١٨٧) (م ٢٤٣١) (ز ١٤٣٩)

أي إذا عَقَّهُ وَلَدُهُ فقد ثَكِلَهُم وإن كانوا أحياءً.

ورواه الثعالبي بلا تفسير.

قال أبو عبيد: هذا في عقوق الولد للوالد، وأما

قطيعة الرحم من الوالد للولد فقولهم: «المُلْكُ عَقيمٌ» يريدون أن الملك لو نازعه ولدُه المُلْكَ لقطع رحمه وأهلكه حتى كأنه عقيم لم يولَد له.

والثُّكْل والثَّكَل بضم الثاء وتسكين الكاف وفتحها مع الكاف: فقدان المرأة ولدها فهي ثاكل وثكلى وهنّ ثكلى. ومن أوجع ما قرأت في وصف العقوق ما جاء في الحماسة بشرح التبريزي (ص ١٣٣ / ١): قال أمية بن أبي الصلت في العقوق: وتروى لابن عبد الأعلى، وقيل: هي لأبي العباس الأعمى:

غذوتُكَ مولوداً، وعُلْتُكَ يافعًا
تُعَلُّ بما أُدْني إليك وتُنْهَلُ
إذا لَيْلَةٌ نابَتْكَ بالشكو لم أبتْ
لشَكْواكَ إلا ساهرًا أتَمَلْمَلُ
كأني أنا المطروق دونك بالذي
طُرِقْتَ به دوني وعيني تَهْمُلُ
فلما بلغتَ السن والغاية التي
إليها مدى ما كنتُ فيك أؤمل
جعلتَ جزائي منك جَبْهًا وغِلْظَةً
كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتكَ إذ لم ترع حق أُبُوَّتي
فعلتَ كما الجارُ المجاور يفعل
وسَمَّيْتَني باسْم المُفَنَّد رأيُهُ
وفي رأيك التفنيد لو كنتَ تعقل
تراه مُعِدًّا للخلاف كأنه
بِرَدٍّ على أهل الصواب مُوَكَّلُ

وقالت امرأة من بني هزان يقال لها أم ثواب، في ابن لها عقَّها:

رَبَّيْتُهُ وهو مثل الفرخ أعْظَمُهُ
أُمُّ الطعام، ترى في جلده زَغَبا
حتى إذا آض كالفُحَّال شَذَّبَهُ
أبَّارُهُ، ونفى عن متنه الكَرَبا
أنْشا يمزق أثوابي يؤدبني
أبَعْدَ شَيْبِيَ عندي يبتغي الأدَبا
إني لأُبْصِرُ في ترجيل لُمَّتِه
وخَطِّ لحيَتِه في خده عجبا
قالت له عِرسُهُ يومًا لتُسْمِعَني:
مَهْلًا، فإن لنا في أُمِّنا أرَبا
ولو رأتنيَ في نارٍ مُسَعَّرةٍ
ثم استطاعت لزادت فوقها حَطَبًا

تريد بقولها (أم الطعام) معدته، فالوليد يكون كبير البطن.

وقال أبو هلال العسكري في الولد العاق:

إذا ما استمرَّ على هجره
فخَلِّ التفكرَ في أمْرِهِ
هَبِ الموتَ عاجله بغتةً
وغَيَّبه القبرُ في قعره
فسِيَّان مَن غاب عن أهله
ومَن سكنَ التربَ في قبره
سبيل الجميع إلى فرقة
فإن أنتَ لم تدرِه فادره
وحُلْوُ الحياة إلى مُرِّها
وصَفْوُ المعاش إلى كُدْرِه

وقال ابن عُنَين يهجو أباه:

وجنَّبني أن أفعلَ الخيرَ والـدٌّ

قليلٌ إذا ما عُدَّ أهل المناسب

بَعيدٌ من الحسنى قريبٌ من الخَنا

وَضيعُ مساعي الخير جَمُّ المثالب

إذا رمتُ أن أسمو صعوداً إلى العُلا

غدا عِرْقُهُ نحو الدنية جاذبي

وأسوأ ما قيل في هجاء أبٍ قول ابن الرومي في هجاء أبيه، وبئس ما قال:

لو كان مثلك في زمان محمد

ما جاء في القرآن برُّ الوالد

٦٤٢٢ - عُقولُ الرجال تحْتَ أسِنَّةِ أقْلامِها

(م ع)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير. ومعناه أن أفكار الكاتب تدل على عقله.

٦٤٢٣- عقول كل قوم على قدر زمانهم

رواه الثعالبي في أمثال العقل في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

وذلك أن الأمور تختلف باختلاف الأزمان، وكذلك العادات منها ما ينقرض ومنها ما يستجد، وتتطور العلوم، فتتطور العقول والأفهام تبعًا لها. وفي قريب من معنى المثل قول العامة «لكل زمان دولة ورجال».

٦٤٢٤ - عقيلَةُ كُلِّ شيْءٍ خيارُهُ

(ل / عقل)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة.

وفي اللسان: عَقيلَةُ كُلِّ شيْءٍ أكْرَمُهُ. وعقيلة القوم: سَيِّدُهم.

والعَقيلَةُ: المرأة الكريمة النفيسة، ثم استُعملَ في الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني، ومنه عقائل الكلام. وعقائل البحر: دُرَرُهُ، واحدته: عقيلة. والدرة الكبيرة الصافية: عقيلة البحر. قال:

وأحسن من عِقْد العقيلة جيدُها

ذكرتُ بهذا الشطر قول ابن الرومي:

وما الحَلْيُ إلا حيلةٌ لنقيصةٍ

يُتَمِّمُ من حُسْنٍ، إذا الحُسْنُ قَصَّرا

فأمَّا إذا كان الجمالُ مُوَفَّرًا

كحسنكِ لم يَحْتَجْ إلى أنْ يُزَوَّرا

٦٤٢٥ - عَكٌّ أكٌّ

(أ ٢١٥ / ٢) (ل / أكك)

قال أبو علي: فالعَكُّ والعَكَّةُ والعَكيكُ: شدة الحر. والأكُّ والأكَّة: الحر المحتدم. يقال: يوم ذو أكٍّ. والأكُّ أيضًا: الضِّيقُ. قال رؤبة:

تَفَرَّجَتْ أكَّاتُهُ وغُمَمُهْ

عن مُستشيرٍ لا يُرَدُّ قَسَمُهْ

ويقال: أكَّهُ يَؤُكُّه أكًّا: إذا زحمه، والزحام تضييق.

٦٤٢٦ - عَكَرَتْ على الغزْلِ بأخَرَةٍ، فلم تَدَعْ بنجْدٍ قَرَدَةً

(ل / قرد)

وأصله: أن تترك المرأة الغَزْلَ وهي تجد ما تغزل من قطن أو كَتَّان أو غيرهما، حتى إذا فاتها تتبعت القَرَدَ في القمامات ملتقطة. وعَكَرَتْ: عطفت. والقَرَد: ما تَمَعَّطَ من الوَبَر والصوف وتَلَبَّد.

وقيل: هو نفاية الصوف خاصة، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتان. قال الفرزدق:

أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطةٍ نهارًا
من المُتَلَقِّطي قَرَدَ القُمام

يعني بالأُسَيِّد هنا سويداء. وقال منَ المتلقطي قَرَدَ القُمام ليثبت انها امرأة، لانه لا يتتبع قَرَدَ القُمام إلا النساء.

٦٤٢٧ - علامَةُ الكَذَّاب أن يَجُودَ باليمين من غير مُستَحْلِف

هذا من الاقوال الجارية مجرى الامثال، رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٤٧) في جملة اقوال وأمثال عن الكذب والكذاب.

٦٤٢٨ - علاهُ أبو مالك

أي علاه الكِبَر فهَرِمَ وشاخ. اخذناه من قول الشاعر:

أبا مالك إن الغواني هجرنني
أبا مالك إني أظُنُّكَ دائيا

٦٤٢٩ - العُلْفُوفُ مُوَلَعٌ بالصُّوف

(م ٢٤٧١)

رجلٌ عُلْفوفٌ: جافٍ كثير اللحم والشعر. وشيخٌ عُلفوف: كبير السن هَرِم. ومنه قول الشاعر:

مأوى اليتيم، ومأوى كل نَهْبَلَةٍ
تأوي إلى نَهْبَلٍ كالنسر عُلفوف

والعُلفوف أيضًا: الذي فيه غِرَّةٌ وتضييع، وتوصف به المرأة أيضًا كقول الأعشى:

حلوة النشر والبديهة والعـ
ـلات، لا جَهْمَةٌ ولا عُلفوف

قوله: نَهْبَلٌ ونَهْبَلَةٌ أي شيخ وعجوز، ونَهْبَلَ أَسَنَّ. ومعنى المثل: أن الشيخ الفاني يولَعُ بأن يلعب بشيء. يضرب للمسن الخَرِف.

٦٤٣٠ - عَلِّقْ سَوْطَكَ حيْثُ يراهُ أهْلُكَ

(م ٢٤٨٦)

هذا يروى عن النبي ﷺ. والمعنى اجعل نفسَك بحيث يَهابُك أهلُكَ، ولا تغفل عنهم وعن تخويفهم وردعهم. وخصَّ السوطَ لأن فيه معنى الزجر والردع، فإذا وضعته في مكان يُرى فيه هابك أهلُك.

٦٤٣١ - عَلِقتْ بثَعْلَبَةَ العَلوقُ

(م ٢٤٧٧)

العَلوقُ: المنية. وثَعلبة اسم رجل. يضرب للواقع في أمر شديد.

وفي كتب الادب: «علقت به العَلوقُ» أي المنية. ولعل أصله قول الشاعر:

وسائلةٍ بثعلبةَ بن سَيْرٍ
وقد علقت بثعلبة العلوقُ

٦٤٣٢ - عَلِقتْ دَلْوُكَ دلوًا أخرى

(ع ٣٣ / ٢)

رواه العسكري بلا تفسير. ولعل المراد الكناية عمن وقع في ورطة.

٦٤٣٣ - عَلِقتْ مَعَالِقَها وصَرَّ الجُنْدَبُ

(ض ١٦٧) (ع ١٢٣٠)

(م ٢٤٢٩) (ز ٥٦٤/ ٢٤٧٧) (تم ٢٨٥)

(ل / علق)

قال المفضل الضبي: زعموا ان رجلا من العرب

خطب إلى قوم من العرب فتاةً لهم ورغب في صهرهم، وكانت فتاتهم سوداء دميمة، فأجلسوا له مكانها امرأة جميلة فأعجبته فتزوجها. فلما دخلت عليه إذا المرأة غير التي رأى، فقال: ويلك مَن أنت؟ قالت: فلانة ابنة فلان، اسم المرأة التي تزوج. قال: ما أنت بالتي رأيتُ. قالت: «علقت معالقَها وصرَّ الجُندَبُ» فأرسلتها مثلا. قال: فإن كنت أنت فلانة فالحقي بأهلك فانت طالق.

وقال الميداني: وأصله أن رجلا انتهى إلى بئر وعَلَّقَ رشاءه برشائها ثم صار إلى صاحب البئر فادعى جواره. فقال له: وما سبب ذلك؟ قال: علقت رشائي برشائك. فأبى صاحب البئر وأمره بالرحيل. فقال: «علقت معالقها وصر الجندب» أي جاء الحر ولا يمكنني الرحيل.

ثم ذكر الميداني عن ابن الأعرابي قصة خطبة الفتاة التي رواها المفضل.

وذكر العسكري قصة الخطبة وقال: يضرب للشيء يثبت ويتأكد أمره، وللرجل يجب حقه.

أما الزمخشري فقد روى قصة الرشاء. وقال: يضرب في استحكام الأمر وانبرامه. وقال العبدري بعد ما نوه بتفسير الميداني والزمخشري:

وقد تمثل بهذا المثل أبو نخيلة، وذلك لما خلع المنصورُ عيسى بن موسى، فنظم أبو نخيلة قصيدة في الخلع. ذكر صاحب الأغاني (٢٠ / ٤٢٠) عن المدائني أن أبا نخيلة أظهر هذه القصيدة وأشاعها حتى رواها الخدم والخاصة وتناشدوها، فبلغت المنصور فدعا به، وعيسى بن موسى جالس عن يمينه، فأنشده إياها فأنصت له المنصور حتى سمعها إلى آخرها. قال أبو نخيلة: فجعلت أرى فيه السرور. ثم قال لعيسى: لئن كان هذا عن رأيك، لقد سررتَ عمك وبلغتَ من مرضاته أقصى ما يبلغه الولد البار السار. فقال عيسى ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [الانعام: ٥٦].

قال أبو نخيلة: فلما خرجت لحقني عقال بن شبة فقال: أمَّا أنت فقد سررتَ أمير المؤمنين، ولئن تم الأمر لتصيبن خيراً، ولئن لم يتم فابتغ لنفسك نَفَقًا في الأرض أو سلمًا في السماء. فقلت له: «علقت معالقها وصر الجُندبُ».

وبقية الخبر كما رواه في الأغاني أن عيسى بن موسى طلب أبا نخيلة فهرب منه وخرج يريد خراسان، فبلغ عيسى خبره فجرَّدَ خلفه مولًى له يقال له قطري معه عدة من مواليه وقال له: نفسك نفسك أن يفوتك أبو نخيلة. فخرج في طلبه مغذًّا السير، فلحقه في طريقه إلى خراسان فقتله وسَلَخَ وجهه بعد أن كتفه وأضجعه ووضع السكين على أوداجه وقال: إيه يابن اللخناء ألست القائل: «علقت معالقها وصرَّ الجندب» الآن صر الجندب بك. فقال: لعن الله ذاك جندبًا ما كان أشأم ذكره. ثم ذبحه وسلخ وجهه وألقى جسمه للنسور وأقسم لا يريم من مكانه حتى تمزق السباع والطير لحمه، فأقام حتى لم يبق منه إلا عظامه، وانصرف.

وقال صاحب اللسان: ويقال للأمر إذا ثبت ووقع: «علقت معالقها وصر الجندب» وهو كما

يقال: «جَفَّ القلمُ فلا تَتَغَنَّ». وقال ابن سيده: يضرب هذا للشيء تأخذه فلا تريد أن يُفلِتَكَ.

وقالوا «علقت مراسيها بذي رَمْرام».

وذلك حين اطمأنت الإبل وقرت عيونها بالمرتع. يضرب هذا لمن اطمأن وقرت عينه بعيشه.

٦٤٣٤ - عَلِقَتْني من هذا الأمر قِيرَةٌ

(م ٢٥٠٢)

أي ما يكره ويثقل. والقِيرَةُ: القِيرُ والقَارُ [هو الزفت، وقيل: هو شيء أسود يُطلى به الإبل].

٦٤٣٥ - عَلِقَتْهُ خَنْفَقِيقٌ وخَنْفَقِيقَةٌ وحَبُوكَرى وأم حَبَوْكَرَى

(أ. ذ. ٦٣)

كل ذلك اسم للداهية. وحبوكرى: هي الرملة التي يُضَلُّ فيها، ثم صارت اسمًا للدّاهية.

٦٤٣٦ - عَلِمَ به الأَسْوَدُ والأَحْمَرُ

(ف ٣٣٤)

قال الأصمعي: الأحمر: الأبيض. ويقال: أتاني القوم أسودهم وأحمرهم: أي عربهم وأعاجمهم.

والعرب تطلق على الأعاجم صفة الحمر وذلك لبياض بشرتهم.

٦٤٣٧ - عَلِمَ السَّيْلُ الدَّرَجَ

(ع ١٢٣٤)

يضرب مثلا للذي يأتي الأمر على عَمْدٍ. أي قد عَلِم وجهته.

٦٤٣٨ - علمٌ لا يَعْبُر مَعَكَ الوادي لا يعمر بك النادي

هذا من الأقوال الجارية مجرى الأمثال رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة والمراد به الحث على حفظ العلم واستذكاره والاستشهاد به عند الحاجة والاعتماد فيه على الحفظ. قال يحيى بن خالد: الناس يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون، ويتحدثون بأحسن ما يحفظون.

وقال بعض الشعراء فيمن يجمعون الكتب ولا يحفظون ما فيها:

زواملُ للأسفار لا علم عندهم
بَجيِّدها إلا كَعلم الأباعرِ
لعمرك ما يدري المطيُّ إذا غدا
بأحمالها أو راحَ ما في الغرائر

زوامل جمع زاملة وهي الدابة التي يحمل عليها، والأسفار جمع السِّفْر وهو الكتاب وقوله هذا من قول الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥].

٦٤٣٩- علم لا ينفع كنز لا يُنْفَقُ منه

هذا من الأحاديث التي تُنسب للنبي ﷺ التي يُتمثل بها.

يضرب للعالم الذي يبخل بعلمه ولا يفيد به الناس.

٦٤٤٠ - عِلمان خَيْرٌ من عِلْمٍ

(م ٢٤٦٢) (ز ٥٦٥ / ٢٤٧٨)

أصله أن رجلا سلك طريقًا مع ابنه، فأحب أن يتأكد من الطريق، فقال لابنه: يا بني استبحثْ لنا عن الطريق، فقال: إني به عالم فقال أبوه: يا بني علمان خير من عِلْم. وفي معناه تقول العامة في التأكد من صحة الرأي: «رأيان أحسن من رأي». يضرب المثل في الحث على المشاورة وعلى البحث.

٦٤٤١ - عَلِّموا قيلا وليس لهم معقول

(م ٢٥٢١)

يضرب للإنسان تسمعه بَيِّنَ الكلام ولا عقل لَهُ.

٦٤٤٢ - عِلَّةٌ ما عِلَّهْ، أَوْتادٌ وأَخِلَّهْ، وعَمَدُ المِظَلَّهْ أبرزوا لِصِهْرِكم ظُلَّهْ

(م ٢٤٩٩)

قالته امرأة زُوِّجَتْ وأبطأ أهلها هداءها إلى زوجها، واعتَلُّوا بأنه ليس عندهم أداة للبيت، فقالته استحثاثًا لهم وقطعًا لعلتهم. يضرب في تكذيب العلل.

٦٤٤٣ - عَلى أُخْتِكِ تَطْرُدِينَ

(م ٢٤٠٦)

وذلك أن فرسًا عارت فركب طالبها أختها فطلبها عليها.

يضرب للرجل إذا لقي مثله في العلم والدهاء أو في الجهل والسَّفَهْ.

٦٤٤٤ - على أعراقها تجري الجياد

الأعراق والعروق جمع العِرْق، وعِرْقُ كل شيء: أصْلُهُ. ورجل مُعْرِقٌ في الحسب والكرم. ومنه قول قُتيلة بنت النضر بن الحارث:

أمحمدٌ، ولأنت ضِنءُ نجيبةٍ
في قومها، والفحل فحلٌ معرق

أي عريق النسب، أصيل.

ويقال: أعرق الفرس: إذا صار عريقًا كريمًا، والعريق من الخيل: الذي له عرق في الكَرَم.

والمثل صدر بيت رواه الثعالبي في أمثال الخيل في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

ومعناه: أن الفرس الكريم يعدو أسرع من غير الكريم.

٦٤٤٥ - على أَهْلِهَا تَجْنِي بَراقِشُ

(ض ١٥١) (م ٢٤٢٧) (ج/ برقش)

(ل / برقش)

على أهلها دَلَّتْ بَراقشُ (ق ١٠٩٥)

(ع ١٢١٢) (ز ٥٥٧ / ٢٤٧٠)(ج/ برقش)

قال أبو عبيد: في الحَيْن والشؤم يجتلبه الإنسان أو غيرُه على مَن سواه.

قال أبو عبيدة: ومن أمثالهم في جلب الشؤم والحَيْن قولهم: «على أهلها دَلَّتْ براقش». قال: وبراقش: اسم كلبة نبحت على جيش مَرُّوا ولم يشعروا بالحي الذين فيهم الكلبة، فلما سمعوا نُبَاحَها علموا أن أهلها هناك فعطفوا عليهم واستباحوهم فذهبت مثلا.

وعَقَّبَ البكري على أبي عبيد فقال: وقال أبو محمد بن ذي الدمينة: إن براقش حصن باليمن معروف وهو الذي يقول فيه الجعدي:

تَسْتَنُّ بالضَّرْوِ من براقش أو
هَيْلانَ أو ناضرٍ من العُتُم

[تستن: تستاك بالمسواك. الضرْوُ: شجر طيب الرائحة يستاك به، والعُتُم: (وبتسكين التاء) شجر الزيتون البري].

قال الهمداني: وكان لأهل براقش بئر خارج الحصن لا منهل لهم سواها، وكان من داخل الحصن إليها نفق. قال: فحصرهم عدو وحل على

الماء دونهم، وطال حصاره لهم وهو لا يدري من أين يشربون وهم يختلسون شربهم ليلا واستراقًا حتى نزلت كلبة لأهل الحصن في البستج لتشرب فرآها بعض من يستقي من العدو فانزل صاحب الجيش الرجال فدخلوا الحصن من النفق، وأهله غارون، فقتلوهم وافتتحوا الحصن، وسمي الحصن براقش باسم الكلبة.

وقال المفضل الضبي: زعموا أن براقش ابنة تقن كانت امرأة لقمان بن عاد، وكان بنو تقن من عاد أصحاب إبل، وكان لقمان صاحب غنم، وكان لا يطعم لحوم الإبل، فاطعمته امراته براقش من لحوم الإبل فنحر إبلهم التي يحتملون عليها فاكلها، ثم قاتل إخوتها على إبلهم فقيل: «على أهلها تجني براقش» فارسلت مثلا.

وقال أبو هلال: يضرب مثلا للرجل يرجع إصلاحه بإفساد، وبراقش: اسم كلبة نبحت جيشًا كانوا قصدوا أهلها فخفي عليهم مكانهم، فلما نبحتهم عرفوهم فعطفوا عليهم فاجتاحوهم فقالت العرب: «أشام من براقش».

وقال الميداني: كانت براقش كلبة لقوم من العرب فاغير عليهم فهربوا ومعهم براقش فاتبع القوم آثارهم بنباح براقش فهجموا عليهم فاصطلموهم. قال حمزة بن بيض:

لم تكن عن جناية لحقتني
لا يَسَاري ولا يميني رمتني
بل جناها أخ عليَّ كريم
وعلى أهلها براقش تجني

وروى يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء قال: إن براقش: امرأة كانت لبعض الملوك فسافر الملك واستخلفها، وكان لهم موضع إذا فزعوا دخنوا فيه، فإذا أبصره الجند اجتمعوا. وإن جواريها عبثن ليلة فدَخَّنَّ فجاء الجند، فلما اجتمعوا قال لها نصحاؤها: إنك إن رددتهم ولم تستعمليهم في شيء ودخنتهم مرة أخرى لم يأتك منهم أحد. فامرتهم فبنوا بناءً دون دارها. فلما جاء الملك سال البناء فاخبروه بالقصة. فقال: «على أهلها تجني براقش» فصارت مثلا.

وقال الشرقي القطامي: براقش: امرأة لقمان بن عاد، وكان لقمان من بني صُداء وكانوا لا ياكلون لحوم الإبل، فاصاب من براقش غلامًا، فنزل مع لقمان في بني أبيها فاولموا ونحروا الجزر، فراح ابن براقش إلى أبيه بِعَرْقٍ من جزور، فاكله لقمان فقال: يا بني ما هذا؟ فما تعرَّقتُ قط طَيِّبًا مثله، فقال: جزور نحرها أخوالي. فقال: وإن لحوم الإبل في الطيب كما ارى؟ فقالت براقش: «جَمِّلْنا واجْتَمِلْ» فارسلتها مثلا. والجميل الشحم المذاب. ومعنى جَمِّلْنا اي أطعمنا الجميلَ، واجتمِلْ: اي اطعَمْ انت نفسك منه. وكانت براقش أكثر قومها إبلا فاقبل لقمان على إبلها فاسرع فيها وفي إبل قومها، وفعل ذلك بنو أبيه لما اكلوا لحوم الجزور. فقيل: «على أهلها تجني براقش». يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضررُه إليه.

وقال الزمخشري بعد ذكر قصة لقمان وزوجته براقش: وقيل: براقش: الحية التي تدل على نفسها بِجَرَسِها. وذكر بيتي حمزة بن بيض.

وذكر الثعالبي في الفقرة (٦١٩) من ثمار القلوب (كَلْبَ طَسْمٍ) وقال: يضرب به المثل في مكافاة المحسن بالإساءة. كان لطسم كلب يحسنون إليه فدل بنباحه العدو عليهم فاستباحوهم وقتلوهم كما دلت براقش وهي كلبة... وذكر قصتها وروى بيتي حمزة المذكورين.

وقد تمثل بهذا المثل زياد بن أبيه؛ وذلك أن حُجْر بن عدي كان قد رَدَّ على المغيرة بن شعبة والي الكوفة حين شتم عَلِيًّا، فقال حُجر: «بل إياكم قد ذَمَّ اللهُ ولَعَنَ، أنا أشهد ان مَن تذمّون أحق بالفضل، ومن تزكّون أولى بالذم». واختفى حجر بعدها، فتعقبه زياد، ولما أدخل عليه قال زياد: حرب أيام الحرب، وحرب وقد سالم الناسُ «على أهلها تجني براقش».

٦٤٤٦ - علي بَدْءِ الخَيْرِ واليُمْنِ

(ق ١٣٥) (م ٢٥٢٠) (ز ٥٥٨/ ٢٤٧١)

قال أبو عبيد: ومن دعائهم في النكاح: «على بَدْءِ الخير واليمن».

وقد روينا هذا الكلام في حديث عبيد بن عمير الليثي.

ومعناه: ليكن ابتداء النكاح على الخير واليمن أي البركة. ويروى: «على يَدِ الخير واليمن» ومعناه: ليكن أمرك في قبضة الخير.

٦٤٤٧ - على جارتي عِقَقٌ، وليس عليَّ عِقَقٌ

(م ٢٥٣٢)

العِقَّة: العقيقة وهي قطعة من الشعر، يعني الذؤابة. قالته امرأة كانت لها ضرَّة، وكان زوجها يكثر ضربَها، فحسدت ضرتَها على أن تُضرَب، فعند ذلك قالت هذه الكلمة. أي أنها تُضرَب وتُحَبُّ وتُكرَم وهي لا تُضرَب ولا تُكرَم. يُضرب لمن يَحسُدُ غيرَ محسود. نظمه الأحدب فقال:

ليس عليَّ عِقَقٌ وجارتي

أرى عليها عِقَقًا يا خالتي

يضرب هذا للذي قد حَسَدا

مَن ليس محسوداً على ما وردا

٦٤٤٨ - على الحازي هَبَطْتَ

(م ٢٥٤٨)

يقال: حزا يحزو ويحزي: إذا قَدَر. والحازي: الذي ينظر في خيلان الوجه وبعض الأعضاء ويتكهن. وهو كقولهم: «على الخبير سقطتَ».

٦٤٤٩ - علَى حَسَبِ التكبر في الوِلايَةِ يَكونُ التذلل في العَزْلِ

(م ع)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير.

ومثله قولهم: «مَن تاه في ولايته ذَلَّ في عَزْلِه»، وقولهم «ذُلُّ العزل يضحك مِن تِيهِ الولاية». وفي نحو قريب منه قالوا: «الولاية وكلُّ مَدْح، والعزل وكلُّ ذَمّ» وقالوا: «مَن وَلِيَ عملا فتاهَ فيه دَلَّ على أن قَدْرَهُ دونه، ومَن تواضع فيه دل على أن قدره فوقه». قال منصور الفقيه:

يا مَنْ تَوَلَّى فأبْدى

لنا الجفا وتَبَدَّلْ

أليس منكَ سمعنا؟:

مَن لم يمت فسيُعزَل

وقال آخر:

كم تائه بولاية
وبعزله ركض البريد

وقال آخر:

تولاها وليس له عدوٌّ
وغادرها وليس له صديق

٦٤٥٠ - على الخَبيرِ سَقَطْتَ

(ق ٦١٣) (و ٨٩) (ع ١١٩٦)

(م ٢٤٦٦) (ز ٥٥٦ / ٢٤٦٩)

(ل / سقط)

قال أبو عبيدة وغيره: من أمثالهم في الخبرة قولهم: «على الخبير سَقَطْتَ»

قال أبو عبيد: يقال إن المثل لمالك بن جبير العامري، وكان من حكماء العرب وبه تمثل الفرزدق للحسين عليه السلام حين أقبل يريد العراق فلقيه يريد الحجاز، فقال له الحسين: ما وراءك؟ فقال: «على الخبير سقطتَ، قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، والأمر ينزل من السماء» فقال له الحسين: «صدقتني».

وقال أبو هلال: يقول إنك سألتَ عن الأمرِ الخبيرَ به. والخبيرُ: العالم، والخُبْر:العلم، والخِبْرة: التجربة؛ لأن العلم يقع معها. وفي القرآن: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]. وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]. والسقوط: ههنا بمعنى المصادفة ومثله قولهم: «سقط العَشاءُ به على سِرحان» أي صادف به السِرحانَ.

وفسَّر الميداني (سقطتَ) أي عثرتَ. عبَّر عن العثور بالسقوط؛ لأن عادة العاثر أن يسقط على ما يعثر عليه.

وقال الزمخشري: سال حارثة بن عبدالعزيز العامري مالك بن حنى العامري - وكانت بينهما منافرة - عن أول من قُرِعت له العصا. فقال: «على الخبير سقطتَ، وبالحليم أحطت» وهو أول من قاله. وذكر قول الفرزدق للحسين وزاد فيه بعد قول الفرزدق: «وأسيافهم مع بني أمية» قوله: «والدين لَعِقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما دَرَّ على معاشهم، وإن امتخضوا قلَّ الديَّانون منهم» وروى قول ربيعة الأسدي:

وسائلة تسائل عن أبيها
فقلت لها: وقعتِ على الخبير
رأيت أباكِ قد أطلى ومالت
عليه القشعمان من النسور

وما أحلى ما تمثل به أبو أحمد العسكري فيما رواه محقق كتاب (ما يقع فيه التصحيف والتحريف) لأبي أحمد العسكري (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ص ١٥) قال: إن أبا أحمد العسكري حينما وصله كتاب الصاحب بن عباد يعلمه بوصوله إلى قرب (عَسْكَر مَكْرَم) نهض وقال: لا بد من الحمل على النفس، فإن الصاحب لا يقنعه إلا هذا. وركب بغلة وقصده، فلم يتمكن من الوصول إلى الصاحب لاستيلاء الحَشَم فصعد تلعةً ورفع صوته بقول أبي تمام:

مالي أرى القبة الفيحاء مقفلةً
دوني، وقد طالما استفتحتُ مقفلها

كـأنهـا جـنة الفـردوس مـعـرضـةً

ولـيـس لـي عـمـل زاكٍ فـأدخـلـهـا

فناداه الصاحب: ادخلها يا أبا أحمد فلك السابقة الأولى. فتبادر إليه أصحابه، فحملوه حين جلس بين يديه، فسأله عن مسألة. فقال أبو أحمد: «الخبير صادفتَ» فقال الصاحب: يا أبا أحمد، تُغرِبُ في كل شيء، حتى في المثل السائر؟ فقال: تفاءلت عن السقوط لحضرة مولانا، وإنما كلام العرب: (سقطتَ).

٦٤٥١ - على الشَّرَفِ الأقصى فابْعَدْ

(م ٢٤٥٩)

هذا دعاء على الإنسان. أي باعده الله وأسحقه. والشَّرَف: المكان العالي وابْعَدْ مِن بَعِدَ إذا هَلَكَ. كأنه قال: اهْلَكْ كائنًا أو مُطلا على المكان المرتفع يريد سقوطَه منه.

٦٤٥٢ - على شَصَاصاءَ ترى عيشَ الشقيِّ

(م ٢٥٠٧)

أي: لا ترى الشقيّ إلا على شدّة حال. والشصاصاء: شدة العيش.

نظمه الأحدب فقال:

على شـصـاصـاءَ ترى عـيـش الـشـقي

أي هـو فـي شـدة حـالٍ مـا بَـقي

٦٤٥٣ - على طَرَفِ الثُّمام

(ث ٩٨٧) (ل / ثمم)

يضرب مثلا لتسهيل الحاجة وقرب تناولها فيقال: «على طرف الثمام». لأن الثمام شجر لا يطول فيشق على متناوله.

قال صاحب اللسان: وقالوا في المثل لنجاح الحاجة «هو على رأس الثُّمَّة» وقال:

لا تحسبي أن يدي في غُمَّهْ

في قعرِ نِحْيٍ أستثير جَمَّهْ

أمسحها بتربةٍ أو ثُمَّهْ

٦٤٥٤ - على غَرِيبَتِها تَحْدى الإبلُ

(م ٢٤٩١) (ز ٥٥٩ / ٢٤٧٢)

وذلك أن تضرب الغريبة لتسير فتسير بسيرها الإبلُ. يضرب في التنكيل ببعض العصاة ليزجر الباقون. وفي كل شيء يفعله واحد فيحتذيه غيره من الناس.

٦٤٥٥ - عَلى فُلانٍ واقِيَةُ الكِلابِ

(ز ٥٦٠/ ٢٤٧٣)

أي وقايتها. يضرب لمن لا تصيبه قوارع الدهر للؤمه.

٦٤٥٦- على قدر جِرْم الفيل تُبنى قوائمه

هذا شطر بيت رواه الثعالبي في أمثال الفيل في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير وبلا عزو. وهو للبحتري، وصدره:

كـبـيـر لدى الرُّزء الـكـبـيـر وإنَّـمـا

والجِرْم بكسر الجيم: الجَسَد، والجمع أجرام كقول يزيد بن الحكم الثقفي:

وكم موطنٍ، لولاي، طِحْتَ كما هَوى

بأجـرامـه من قُلَّة النيق مُنهـوي

وجمع الكثير جُروم وجُرُم، قال الشاعر:

ماذا تقول لأشياخٍ أولي جُرُمٍ

سود الوجوه كأمثال الملاحيب

ورجل جَرِيم: عظيم الجِرم، أنشد ثعلب:

وقد تزدري العينُ الفتى وهو عاقل
ويؤفَنُ بعضُ القوم وهو جَريمُ

يضرب في تناسب الأشياء بعضها مع بعض.

٦٤٥٧ - عَلى ما خَيَّلَتْ

(ف ٥٣) (ز ٥٦١ / ٢٤٧٤)

عَلى ما خَيَّلَتْ وَعْثُ القَصِيم (م ٢٤٣٤)

قال المفضل: أي أَرَتْ وأَوْهَمَتْ. وأصل ذلك في السحاب. يقال: قد خَيَّلَت السحابةُ وتخيَّلَتْ: إذا أَرَتْ أنها ماطرة. والخال: السحاب الذي يخيلك المطر. قال الفرزدق:

أتيناك زواراً ووفداً وشامةً
لِخالك خالِ الصدق مُجْدٍ وماطرِ

قوله: «شامة» جمع شائم وهو الذي يشيمُ البرقَ ينظر أين مقر غيمه. أي أتيناك طالبي جدواك ومعروفك وما عندك من الخير ورجوناك كما يُرجى الغيث.

قال الميداني: أي لأركبن الأمرَ على ما فيه من الهول. والقَصِيمُ: الرمل.

والوَعْثُ: المكان السهل الكثير الرمل تغيب فيه الأقدام ويشق المشي فيه. وقوله: «على ما خَيَّلَتْ» أي على ما شَبَّهَتْ من قولهم: فلان يمضي على المخيل، أي: على ما خيلت، أي على غرر من غير يقين. والتاء في (خيلت) للوعْث وهو جمع وَعْثَة و (على) من صلة فعل محذوف. أي امض على ما خيلت. نظمه الأحدب فقال:

لأَرْكَبَنَّ الأمرَ إن هندٌ قَلَتْ
على الذي وعث القصيم خَيَّلَتْ

وقال الزمخشري: الضمير للنفس أو للحال. والمعنى: افعل ذلك على ما أرتكَ نفسُكَ وأوهمتكَ من سهولة وصعوبة.

يضرب في إيجاب الفعل. قال زهير:

تراهم على ما خَيَّلَتْ هم إزاءها
وإن أهلكَ الناسَ الجماعاتِ والأَزْلُ

٦٤٥٨ - على المرءِ أن يسعى وليس عليه إدراكُ النجاح

قال سليمان بن عبد الملك: «ما لمتُ نفسي على فَوْتِ أمرٍ بداته بحزم، ولا حمدتها على دَرْك أمر بدأته بعجز». وقال الشاعر:

لأمرٍ عليهم أن تتم صدورُه
وليس عليهم أن تتم عواقبه

٦٤٥٩ - عَلى مَنْ فِحالَتُكَ؟

قال الزمخشري في أساس البلاغة: قيل لجُحَا: على مَن فِحَالَتُكَ؟ قال: على أمي وأُخَيَّاتي.

يضرب فيمن قوّته على الضعيف.

والفِحْولَة والفِحالة والفِحْلَةُ كلها بمعنى واحد. قال الشاعر:

«فِحالَةٌ تُطرَدُ عن أشوالها»

وبَعيرٌ ذو فِحْلَةٍ: يصلح للافتحال أي للضراب فهو فحيل كريم مُنجِبٌ. والفِحْلَةُ: افتحالُ الإنسان فَحْلا لدوابه، وأفْحَلَ: اتخذ فحلا. قال الأعشى:

وكل أناس وإن أفحلوا
إذا عاينوا فحلكم بَصْبَصوا

٦٤٦٠ - عَلى هذا دَارَ القُمْقُم

(ق ٦٠١) (ع ١١٩٥) (م ٢٤٨٥)

(ز ٥٦٢ / ٢٤٧٥)

قال أبو عبيد في معرفة الأخبار وصحتها: قال الأصمعي: ومن أمثالهم: «على هذا دارَ القُمْقُمُ» أي إلى هذا صار معنى الخبر.

وعقب البكري على أبي عبيد، فقال: إن كان يريد القمقم المستعمل فهو رومي معرب، وقد تكلمت به العرب، قال عنترة:

حتى الإماءُ به جوانب قمقم

ولا أدري ما معنى دوران هذا القمقم. وحكى أبو حاتم عن العرب: القمقم: طرف الحلقوم، وهذا المراد في المثل والله أعلم، لأنه يدور عند الكلام ويتحرك وخروج الصوت عليه. فمعنى المثل: إلى هذا صار الكلام وعليه دار.

قال أبو هلال: وأصله حيلة كان يعلمها العرافون والكُهَّان إذا سُرِقَ شيء جاؤوا بقمقم واحتالوا له حتى دار. وهو ضرب من السحر لا حقيقة له ونحوه قول النبي ﷺ: «حَوْلَها نُدَنْدِنُ».

وقال الميداني: وأصله فيما يقال أن الكاهن إذا أراد استخراج السرقة أخذ قمقمةً وجعلها بين سبابتيه ينفث فيها ويرقي ويديرها، فإذا انتهى في زعمه إلى السارق دار القمقم. فجعل ذلك لمن ينتهي إليه الخبر ودار عليه. نظمه الأحدب فقال:

لَكَ انتهى يا عمرو حملُ المَغْرمِ

دار على هذا مَدارُ القمقم

قال الزمخشري: يضربه مَن يُسْأَلُ عن الشيء فيخبر بمقدار علمه.

٦٤٦١ - عَلى هذا قُتِلَ الوَليدُ

(م ع)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: يعنون الوليد بن طريف الخارجي. يضرب للأمر العظيم يطلبه مَن ليس له بأهل. قال الأحدب:

لا تطلبَنَّ ما خطبه شديد

لمثل هذا قُتِلَ الوليد

٦٤٦٢ - عَلى وَضَرٍ مِنْ ذَا الإِناءِ

(م ٢٥٣٨)

الوَضَرُ: الدرَن والدسَم. و (على) من صلة محذوف. أي أرجي الدهرَ على كذا. يضرب لمن يتبلغ باليسير.

٦٤٦٣ - على اليَدِ رَدُّ ما أَخَذَتْ

(ن / ٢ / ١١٣)

هذا مما رواه النويري في نهاية الأرب من أمثال اليد، من دون تفسير. ورواه أيضًا الثعالبي.

يضرب في رد القروض، وإعادة المستعار إلى صاحبه.

٦٤٦٤ - عَلى يَدَيَّ دَارَ الحديثُ

(ق ٦٠٢) (م ٢٣٩٩)

(ز ٥٦٣ / ٢٤٧٦) (ن ٢ / ١١٢)

قال أبو عبيد: إذا كان خبيراً بالأمر [أي يقوله مَن كان عالمًا بالأمر].

وهذا المثل يُروى عن جابر بن عبدالله [الأنصاري] أنه تكلم به في حديث المُتْعَة.

٦٤٦٥ - عَلى يَدَيْ عَدْلٍ

(م ٢٤٠٠)

قال ابن السكيت: هو العَدْل بن جَزء بن سعد العشيرة، وكان على شُرَط تُبَّع، وكان تُبَّع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه، فجرى به المثل في ذلك الوقت فصار الناس يقولون لكل شيء قد يُئس منه: «هو على يَدَيْ عَدْلٍ».

٦٤٦٦ - عَلَيَّ فاضَ مِنْ نَتاقي الأَلْبَةُ

(م ٢٥١٨)

فاض الشيء يفيض فيضًا: كثر. ونَتَقَت المرأةُ تَنْتِقُ نَتْقًا: إذا كثر أولادُها

والأَلْبَةُ: جمع آلب. يقال أَلَبَ يأْلِبُ: إذا رجَع. والنتاج والنتاق واحد.

وهذا من قول امرأة اجتمع عليها ولدُها ووَلَدُ وَلَدِها فظلموها وقهروها فقالت: أنا التي فعلتُ هذا بنفسي حيث ولدت هؤلاء.

يضرب لمن جنى على نفسه شرًّا.

٦٤٦٧ - عَلَيْكَ بالجَنَّة، فإن النارَ بالكَفِّ

(م ع)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير. والمعنى: اطلب الجنة بالعمل الصالح وبطاعة الله فيما أمر به ونهى عنه وإن شق ذلك عليك، أما جهنم فإن دخولها لا يحتاج إلى المشقة لأن اتباع الهوى في ارتكاب المعصية أهون على النفس من كبح الهوى والامتناع من المعصية.

٦٤٦٨ - عَلَيْكَ لأخيكَ مِثْلُ الذي عليه لَكَ

هذا من الأقوال الجارية مجرى الأمثال. أي عامله كما تحب أن يعاملك به فحقُّه عليك كحقك عليه.

٦٤٦٩ - عَلَيْكَ من المالِ ما يَعُولُكَ ولا تَعُولُهُ

(م ع)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير.

أي اسعَ في تحصيل ما يكفيك معاشك وراحتك، ولا تسعَ في الزيادة فإن كثرة المال تجعلك جاهداً في حفظه وتدبيره. يضرب في الرغبة عن التكالب على الثروة الزائدة.

٦٤٧٠ - عَلَيْكَ نَفْسَكَ

(م ٢٥٦١)

أي اشتغل بشأنك. وهذا يسمى إغراءً، ونَصْبًا على الإغراء. وحروف الإغراء: عَلَيْكَ وعِنْدَكَ ودونَكَ. وهن يقمن مقام الفعل. ومعناها كلها خُذْ. ويجوز: «عليكَ نفسُك» بالضم إذا أردت أن تؤكد الضمير المرفوع المستتر في النية، كأنك قلت: عليكَ أنتَ نفسُك زيداً ويجوز: «عليك نَفْسِكَ» بالخفض إذا أردت أن تؤكد الكافَ وحدها، كأنك قلت: عليكَ نفسِك زيداً بالخفض. قال الشاعر:

عليك نفسَك فَتِّشْ عن معايبها
وخَلِّ عن عثرات الناس للناس

٦٤٧١ - عَلَيْكَ وَطْبَكَ فادَّوِهِ

(م ٢٥٤٥)

قال الميداني: الادِّواءُ: أكْلُ الدُّوايَة. وعليكَ إغراء. أي لا تتكل على مال غيرك. والوَطْبُ: سقاء اللبن، وهو جِلْدُ الجَذَعِ فما فوقه، وقيل: هو الزق الذي يكون فيه السمن واللبن. والدُّوَايَة والدِّوايَةُ بالضم والكسر: جُلَيْدَة رقيقة تعلو اللبن والمَرَقَ إذا ضربته الريح فيصير كغرقئ البيض.

وادَوْيتُ: أكلت الدواية. قال يزيد بن الحكم الثقفي:

بَدا منك غِشٌّ، طالما قد كَتَمْتَهُ

كما كَتَمَتْ داءَ ابنِها أُمُّ مُدَوِّي

وذلك أن خاطبة من الأعراب خطبت على ابنها جارية. فجاءت أمها إلى أم الغلام لتنظر إليه، فدخل الغلام فقال: أأدوي يا أمي؟ فقالت: اللجام مُعلّق بعمود البيت، أرادت بذلك: كتمان زلة الابن وسوء عادته.

٦٤٧٢ - عليكم بالجنة فإن النار بالكف

رواه الثعالبي في أمثال الجنة والنار في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

وذلك أن المرء يرتكب كثيراً من المعاصي والذنوب، أما العبادة فتشق عليه. وقد سبق المثل «الجنة محفوفة بالمكاره» أو «حُفت الجنة بالمكاره».

٦٤٧٣ - عَلَيْه الدَّبارُ

يقال هذا في الدعاء على الإنسان بالشر. والدبار: انقطاع الأثر.

٦٤٧٤ - عَلَيْه الدَّمَارُ وسَوْءُ الدارِ

(م ع)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير.

الدَّمار: الهلاك. وسوء الدار يراد به سوء العاقبة أي جهنم.

٦٤٧٥ - عَلَيْه العَفَاءُ

(ل / عفى)

أي مَحَا الله أثَرَهُ. قال الشاعر:

على آثار مَن ذَهَبَ العَفَاءُ

والشاعر هو زهير. وصدر البيت:

تحمَّلَ أهلها عنها فبانوا

٦٤٧٦ - عليه العَفاءُ والذئبُ العَوَّاءُ

(م ٢٥٧٢)

العَفاء بالفتح والمد: التراب. قال أبو عبيدة وغيره: العفاء: التراب (عن لسان العرب) قال صفوان بن محرز: إذا دخلتُ بيتي فأكلت رغيفاً وشربت عليه ماءً، فعلى الدنيا العفاءُ. وعن أبي هريرة عن النبي أنه قال: «إذا كان عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء».

وقال أبو عبيد: العَفَاء: الدروس والهلاك وأنشد لزهير يذكر داراً:

تحمَّلَ أهلُها عنها فبانوا

على آثارها ذهب العَفَاءُ

قال: وهذا كقولهم: «عليه الدبار» إذا دعا عليه أن يدبر فلا يرجع.

والذئب العَوَّاء: الكثير العُواء.

٦٤٧٧ - عَلَيهِ العَفَارُ والدَّبارُ وسوءُ الدارِ

(م ٢٥٧١)

العفار: التراب، والعَفَر مقصور منه كالزمان والزمَن.

والدبار: اسم من الإدبار كالعَطاء من الإعطاء، ويجوز أن تكون الباء بَدلاً من الميم فيراد به الدمار وهو الهلاك وسوء الدار. قال المفسرون: هو جهنم نعوذ بالله تعالى منها.

٦٤٧٨ - عَلَيْهِ مَا على أبي لَهَبٍ

(م ع)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

وهو عم النبي ﷺ الذي كفر به وحض الكفار على أذيته. وقد دعا الله عليه بقوله: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١]. والتَّبُّ: الخسران والهلاك.

٦٤٧٩ - عَلَيْه ما على أصحاب السَّبْتِ

(م ع)

وهذا أيضاً مثل مولد لم يفسره الميداني. وقال: أي اللعنة. وهم اليهود الذين كفروا فلعنهم الله بكفرهم وقال لهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء: ٤٧].

٦٤٨٠ - عليه ما على الطبل يومَ العيد

(م ع)

وهذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني بلا تفسير. أي عليه الضرب واللَّطم كما يضرب الطبل ويُلطَم يوم العيد ضرباً متواصلا. وهي صيغة دعاء بالشر.

٦٤٨١ - عَلَيْه منَ اللهِ إصْبَعٌ حَسَنٌ

(م ٢٥٥٩)

أي أثر حسن. ويقال: للراعي على ماشيته إصْبَعٌ حَسَنٌ. أي أثر حسن (وهذا كناية عن النعمة والخصب).

٦٤٨٢ - عَلَيْه منَ الله لسانٌ

(ز ٥٦٦ / ٢٤٧٩)

عَلَيْه منَ الله لسانٌ صالحَةٌ (م ٢٣٩٧)

اللسان يُذكَّر ويؤنَّث. والمعنى عليه الثناء والذكر الحسن. يضرب لمن يثنى عليه بالخير.

٦٤٨٣ - عَلَيْه واقيةٌ كواقِيَة الكلاب

(م ٢٥٦٠) (ث ٦٣٢)

الواقِيَةُ: الوقاية، وهو في المثل مصدر أضيف إلى الفاعل، أي كما تقي الكلابُ أولادَها. يضرب مثلا للخسيس المُوَقَّى. قال دريد بن الصمة لما ضرب امرأته بالسيف:

أَقَرَّ العينَ أنْ عُصِبَتْ يَداها
وما إن يُعصَبَان على خِضاب
وأبقاهُنَّ أنَّ لَهُنَّ لُؤْماً
وواقِيَةً كواقية الكلاب

٦٤٨٤ - العَمُّ أحَدُ الأبَويْن

رواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٢ / ٢ ص ٦٠٨) بلا تفسير.

والعَمُّ: أخو الأب فهو لابن أخيه كأبيه. وجمع العم أعمام وعُموم وعُمومَة ورجل مُعِمٌّ ومُعَمٌّ بكسر العين وفتحها: كريم الأعمام. والعرب تقول: رجل مُعَمٌّ مُخْوَلٌ إذا كان كريم الأعمام والأخوال، كثيرَهم. قال امرؤ القيس:

بجيدِ مُعَمٍّ في العشيرة مُخْوَلِ

٦٤٨٥ - عَمَّ ثُؤَباءُ الناعِسِ

(ز ٥٦٧ / ٢٤٨٠)

يتثاءب الناعسُ فيُعدي مَن حَضَرَ. يضرب الجدب يجدب ببلد فيتعداه إلى سائر البلدان.

٦٤٨٦ - العمائم تيجان العرب، والشمس حمَّامَاتُ العَرَب

رواه ابن نباتة في كتابه (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد ص/ ١٥) وقال: جعلوا العمائم لما قامت

مقام التيجان تيجانًا. وقد سبق المثل «أجمل من ذي العمامة».

أما أن الشمس حمامات العرب، فلِمَا في أشعتها وحرارتها من فوائد للأبدان، يؤكد ذلك «حمامات الشمس» التي يعكف عليها الناس في زماننا في البلدان التي يقل ظهور الشمس فيها فيطلبونها في بلدان الشرق، ولا سيما الحسناوات اللائي يطلبن سمرة الأبدان التي أصبحت زيَّ العصر.

٦٤٨٧- عُمَّالُكُم كأعمالكم وكما تكونوا يُوَلَّ عليكم

هذا من أحاديث النبي ﷺ التي يُتمثل بها.

والعُمَّال: هنا الوُلاة والحُكَّام.

٦٤٨٨ - عُمْرُ نوحٍ

(ث ٤٥)

يضرب مثلا في الطول. قال وهب بن منبه: كان عمر نوح عليه السلام ألف سنة؛ لأنه بُعِثَ إلى قومه وهو ابن خمسين سنة ولبث يدعوهم إلى أن مضت تسعمئة وخمسون سنة، فذلك قوله تعالى: ﴿**فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا**﴾ [العنكبوت: ١٤]. ويروى أنه عاش ثلاثة قرون وعمر فيهم وهم لا يجيبونه ولا اتبعه منهم إلا القليل كما ذكره عز ذكره، قال: ﴿**وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ [هود: ٤٠]. وقد أكثر الناس بعمر نوح نظمًا ونثرًا.

قال محمد بن مكرم لأحمد بن إسرائيل:

قل لابن إسرائيل يا أحمدُ
عمرك في العالم لا ينفدُ
يا لُبَدَ الدهر ويا عُوجَهُ
أنت كنوحٍ عمره سَرْمَدُ

وقال آخر:

يحتاج راجي نوالهم أبدًا
إلى ثلاث بغير تكذيب
كنوز قارون أن تكون له
وعمر نوحٍ وصبر أيوب

وقال أبو العتاهية:

لَتَموتَنَّ وإن عُمْـ
ـمِرْتَ ما عُمِّرَ نُوحُ
فعلى نفسك نُحْ إنْ
كنت لا بُدَّ تنوح

٦٤٨٩ - عُمْرًا وشبابًا

(ل / قحب)

يقال في الدعاء بالخير لمن يسعل. وهذا محبوب عندهم.

أما دعاء الشر لمن يسعل فقولهم: «وَرْيًا وقُحابًا» الوَرْيُ: فساد الجوف. والقُحاب: السعال. قال الشاعر:

قالت له وَرْيًا إذا تَنَحْنَحْ
يا ليته يسقى على الذُّرَحْرَحْ

قال في اللسان: وفي التهذيب يقال للبغيض إذا سَعَلَ: «وَرْيًا وقحابًا» وللحبيب إذا سعل: «عُمرًا وشبابا». ورجلٌ قَحْبٌ وامرأة قَحْبَة: كثيرة السعال مع الهرم. وأهل اليمن يسمون المرأةَ المسنةَ قَحْبَةً. قال الأزهري: قيل للبَغِيِّ قحبة: لأنها كانت في الجاهلية تؤذن طُلاَّبَها بقُحابها وهو سُعالُها،

القحبة: الفاجرة وأصلها من السعال، أرادوا أنها تسعل أو تتنحنح ترمز به. وشيخ قحب وعجوز قحبة وهما اللذان يأخذهما السعال. قال:

شَيَّبني قبلَ إِنَى وَقْتِ الهَرَمْ
كل عجوز قحبة فيها صَمَمْ

والذُّرَحْرَح في البيت الأول: دويبة أعظم من الذباب تنفث سُمًّا قاتلا. وكانوا يكسرون حَدَّ سُمِّه بخلطه بالعَدَس فيصير دواءً لمن عضه الكَلْبُ الكَلِبُ. قال:

فلما رأت أن لا يجيب دعاءها
سقته، على لَوْحٍ، دماءَ الذرارح

ويطلق الذُّرَحْرَحُ على السُّمِّ القاتل.

٦٤٩٠ - عَمْرَكَ اللّهَ

(ل / عمر)

أي أبقاك وأطال عُمُرَكَ. يضرب في دعاء الخير.

٦٤٩١ - عَمْكَ أَوَّلُ شارِبٍ

(م ٢٥٣٥)

أي عمك أحق بخيرك ومنفعتك من غيره فابدأ به. يضرب في اختصاص بعض القوم. نظمه الأحدب فقال:

خُصَّ بخيرٍ منك مَنْ يَهُمُّكا
أول شارب يقال عَمُّكا

٦٤٩٢ - عَمُّكَ خُرْجُكَ

(ق ٧٧٢) (ع ١٢٠٠) (ز ٥٦٨/ ٢٤٨١)

عَمُّ العَاجِزِ خُرْجُهُ (م ٢٤٨٤)

قال أبو عبيد في المصانعة بالمال في طلب الحاجة، من هذا قولهم: «عَمُّكَ خرجك» وأصله فيما يقولون أن رجلا سافر مع عمه من غير زاد اتكالا على ما في خرج عمه من الطعام، فلما جاع قال: يا عم أطعمني مما في خرجك. فقال له هذه المقالة.

وقال أبو هلال: يقال ذلك للمتكل على غيره. وأصله أن رجلا أراد السفر مع عمه فقال لأهله: اتخذوا لي طعامًا واجعلوه في خرج أصيب منه إذا احتجت إليه. فقالوا له: «عمك خرجك» أي اتكل عليه في مطعمك. وجمع الخُرْج خِرَجَة كما يقال دُبّ ودِبَبَة، وأخراج كقُفْل وأقفال.

٦٤٩٣ - عَمِلَ به عَمَلَ سَبْعَةٍ

(ك ٤٨)

قال أبو عكرمة: أراد سَبُعَةً بضم الباء وهي اللبؤة فخفَّفَ. وإنما خصَّ اللبؤة لأنها أنزق من الليث: وقال ابن الكلبي: هو رجل يقال له سَبْعَة ابن عَوْف بن ثعلبة بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيء، كان بئيسًا فَظًّا شديد العقوبة، فضرب به المثل لغلظه.

٦٤٩٤ - عَمِلَ بهِ الفاقِرَةَ

(ف ٤٩٣) (ك ٤٩) (م ٢٥٤٠) (ل / فقر)

قال أبو عكرمة: مأخوذ من قوله: فَقَرَ أنفَ البعير: وهو أن يُحَزَّ الأنفُ بحديدة ثم يوضع الجرير على موضع الحز وقد لُوِيَ فيؤلمه إذا جُذِبَ فيسير سيراً سهلا ويَذِلُّ للرياضة. قال ذو الإصبع العدواني:

تبعتُكمُ يا حَمْدَ حتى كأنني
لِحُبِّكَ مَضْرُوسُ الجرير قَؤودُ

أي سهل الانقياد. وقال قعنب بن أمّ صاحب من بني عبد الله بن غطفان:

ضرست جريري وافتقرتُ عظامَه
فطعْتُ، وجيدَ القلبُ والنَّيْلُ عازب

فطعْتُ: أي انقدْتُ. قال تعالى: ﴿قالتا أتينا طائعين﴾ [فصلت: ١١]. وجيدَ: أُعْطِش. والجُوادُ: العطش. قال ذو الرمة:

تظل تعاطيه إذا جيدَ جوْدَةً
رُضابًا. كطعم الزنجبيل المُعَسَّلِ

وقال الباهلي:

ونصرك خاذلٌ عني بطيء
كأنّ بكم إلى خذلي جُوادًا

ويقال: إن الفقير من الناس مشتق من هذا، أي: منقاد للناس تابع لهم لحاجته إليهم، وقال ابن الأعرابي: الفقير الذي له بُلغة يتقوّتُها، والمسكين الذي لا شيء له. قال الراعي:

أما الفقير الذي كانت حلوبته
وَفقَ العيال فلم يُترك له سَبَدُ

وقال المفضل بن سلمة صاحب الفاخر: أي عمل به عملا شديداً.

[وذكر ما يُعمل بالبعير ثم قال]: ويقال أصله من قولهم: فَقَرَهُ: إذا قَطَعَ فِقرةً مِن فِقَر ظَهرِه أو طعنه فيها أو رماه بسهم فيها. ويقال: فِقْرة وفِقَر وفَقَارة وفَقار، وهي الخَرَزَةُ مِنْ خَرَزِ الظَّهْر.

وقال الميداني: أي عمل به عملا كَسَرَ فقارَهُ. وفي التنزيل: ﴿تظنُّ أن يُفعَلَ بها فاقِرةٌ﴾ [القيامة: ٢٥]. أي داهية.

وقال صاحب اللسان: الفاقرة: الداهية الكاسرة للفَقَار. يقال: «عمل به الفاقرة» أي الداهية.

٦٤٩٥ - عَنِ الشرِّ لا تَناسَيَنَّ

(م ٢٥٠٤)

ويروى «لا تَنْسَيَنَّ». يضرب لمن لا يردعه عن الشر زجرُ زاجر و (عن) من صلة الزجر كأنه قال: زجْرَه عن الشر لا تتركنَّ.

٦٤٩٦ - عَنْ صَبوحٍ تُرقِّقُ

(م ٢٤٥١)

الصَّبُوحُ: ما يُشرَبُ صباحًا، والغبوق ضده. وترقيق الكلام: تزيينه وتحسينه، أي ترقق وتحسن كلامك كائنًا عن صبوح.

وأصله أن رجلا اسمه جابان نزل بقوم ليلا فاضافوه وغبقوه، فلما فرغ قال: إذا صبحتموني آخذ في طريقي وحاجتي؟ فقيل له: عن صبوح ترقق. و(عن) من صلة معنى الترقيق وهو الكناية، لأن الترقيق تلطيف وتزيين، وإذا كنيتَ عن شيء فهو ألطف من التصريح، فكأنه قيل: عن صبوح تكني. يضرب لمن كنى عن شيء وهو يريد غيره. كما أن الضيف أراد بهذه المقالة أن يوجب الصباح عليهم. قال ابو عبيد: ويروى عن الشعبي أنه قال لرجل ساله عمن قَبَّلَ أُمَّ امرأته فقال: أعن صبوحٍ ترقق؟ حَرُمَتْ عليه امرأتُه. قال أبو عبيد: ظن الشعبي - فيما أحسب - ما وراء ذلك. نظم المثل الأحدب بقوله:

تقول ما وراءه المحقِّقُ
فعَنْ صَبوحٍ يا فتى ترقق

ويضرب أيضًا لمن يوري عن الخطب العظيم بكناية عنه.

٦٤٩٧ - عنْ ظَهْرِها تحُلُّ وِقْرًا

(ق ٦٨٠) (ع ١٢٢١) (ز ٥٥٧ / ٢٤٩٠)

عنْ ظَهْرِه يَحُلُّ وِقْرًا (م ٢٤٧٨)

رواه أبو عبيد عن الأصمعي في حذر الإنسان على نفسه ومدافعته عنها.

وقال أبو هلال: والوِقْرُ: بكسر الواو: الثقل. قال تعالى: ﴿فالْحامِلاتِ وِقْراً﴾ [الذاريات: ٢]. والوَقر بالفتح: الثقل في الأذن قال تعالى: ﴿وفي آذانِهِمْ وَقْراً﴾ [الكهف: ٥٧].

وقال الميداني: أي لنفسه يعمل. وذلك أن الدابة تسرع في السير لتضع الحمل عن ظهرها. ويروى: (يَحِلُّ) بالكسر أي يضع.

٦٤٩٨ - عَنْ مُهْجَتي أُجاحِشُ

(م ٢٥٠١)

المجاحشة: المدافعة. وهذا مثل قولهم: « جاحَشَ عن خيط رقَبَته ».

٦٤٩٩ - عَناقُ الأرضِ إن ذَنْبي اقْتُفِرَ

(م ٢٥١٦)

عناق الأرض: دابة نحو الكلب الصغير. ويقال له (التُّفَّة). وليس يُوَبِّرُ من الدواب إلا الأرانب وعناق الأرض. والتوبير: أن تضم براثنها إذا مَشَتْ فلا يُرى لها أثر في الأرض. والاقتفار: الاتباع. يضربه البريء الساحة. يقول: أنا عَناق الأرض إن تتبع أثري في الذي أُرمى به. يعني لا يُرى له عليَّ أثر.

٦٥٠٠ - عِنايةُ القاضي خيرٌ منْ شاهِدَيْ عدْلٍ

(م ع)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

وقد سبق في قريب من معناه المثل « شهادة العقول أصَحُّ من شهادة العدول »، وقبله في معناه المثل « حُسْنُ رأي القاضي خير من شاهدي عَدْلٍ ».

ويجوز أن يكون المراد في هذا المثل حثَّ الظنين على التقرب من القاضي بالهدية ليُعنى بأمره عند النظر في الدعوى، وقد أشار إلى هذا التفسير الاحدب بنظمه المثل، فقال:

أصْلِحْ مع القاضي الأمورَ تَنْصَلِحْ
وتغتدى ممن لدعواه رَبِحْ
من شاهِدَيْ عَدْلٍ نرى عنايتهْ
خيراً، فجئه طالبًا هدايتَهْ

٦٥٠١ - عند الله لَحْمُ حُبارَياتٍ
وعِنْدَ الله لَحْمُ قَطًا سِمانٍ

(م ٢٤٣٠)

قال الميداني: يتمثل به في الشيء يُتَمنى ولا يوصَلُ إليه.

٦٥٠٢ - عِنْدَ الامتِحانِ يُكرَمُ المَرْءُ أوْ يُهانُ

(م ٢٥٥٧)

رواه الميداني بلا تفسير. والمراد أن منزلة الإنسان تكون بعد اختباره.

٦٥٠٣ - عند التصريح تُريحُ

(م ٢٥٠٨)

عند التصريح تَسْتَريحُ (ج / صرح)

قال الميداني: أي: إذا صَرَّحَ الحقُّ استرحتَ ولم

يبق في نفسك شيء.

وأراح معناه: استراح. وصَرَّحَ معناه: صَرُحَ.

وقال في التاج: والتصريح: انكشاف الأمر أو الحق. يقال: انصرح الحقُّ وصَرَّحَ: إذا بان. ومن ذلك المثل «عند التصريح تستريح».

٦٥٠٤ - عنْدَ جُفَيْنَةَ الخَبَر اليقين

(ق ٥٩٣) (ع ١١٩٤) (و ٨٥)

(ز ٥٧٣ / ٢٤٨٦) (تم ٢٨٧)(ل / جفن)

عند جُهَيْنَةَ الخبر اليقين (خ ١٨٢ / ١)

(ف ٢٢٣) (م ٢٣٨٣) (ل / جهن)

رواه أبو عبيد عن الأصمعي في معرفة الأخبار وصحتها قال: من أمثال العرب في معرفة الأخبار قولهم: «عند جفينة الخبر اليقين» قال الأصمعي: وأصله أن جفينة هذا كان عنده علم رجل مقتول. وفيه يقول الشاعر:

تُسائلُ عن أبيها كُلَّ رَكْبٍ
وعند جفينة الخبرُ اليقين

قال: فسالوا جفينة فاخبرهم خبر القتيل.

قال أبو عبيد: كل هذا قول الأصمعي. وأمَّا هِشام بن الكلبي فاخبرني أنه جُهَيْنَة. قال: وكان من حديثه أن حُصَين بن عمرو بن معاوية بن كلاب، خرَجَ ومعه رجل من جهينة يقال له الاخنس، فنزلا منزلا، فقام الجهني إلى الكلابي فقتله وأخذ مالَهُ، فكانت أخته صخرة بنت عمرو تبكيه في المواسم، فقال الأخنس الجهني فيها:

كصخرةَ إذ تسائِلُ في مِراحٍ
وفي جَرْمٍ، وعلمهما ظنون

تسائل عن حُصَين كل ركب
وعند جهينة الخبر اليقين

قال: ومِراح: حي من قضاعة. قال أبو عبيد: كان ابن الكلبي في هذا النوع من العلم أكثر من الأصمعي.

وعقَّبَ البكري على أبي عبيد، فقال: قال ابن الأنباري: وذكر عن أبي عبيدة (حُفينة) بالحاء المهملة. وقال ابن السكيت في كتاب (إصلاح المنطق) (جفينة) اسم خمَّار بالجيم والفاء. وذكر عبيد بن شَرِيَّة: أن هذا المثل للحُمام السهمي أبي الحصين بن الحمام، وأن هشام بن حرملة أحد بني ضمرة بن مرة جمع على بني سهم بن مرة، فلما رأى ذلك الحصين سار ببني سهم وبالحُرَقَة (وهم حي من بني وَداعَة بن جهينة. وإنما سُمُّوا الحُرَقة لأن رجلا منهم يقال له حميس انطلق يتصيد فرمى ظبياً وهو في يبيس على شفير واد عظيم، فاصاب سهمه مروةً فاورت ناراً في ذلك اليبيس فاحترق ذلك الوادي فَسُمُّوا الحُرَقة) فسار بهم الحصين حتى نزل دارة موضوع - وهو فضاء بين جبال - وكان الحُمام شيخًا كبيراً لا يمر به أحد إلا ساله: هل التقى القوم، فالتقى القوم واقتتلوا قتالا شديداً وظهرت سَهْمُ، وأسَرَ الحصينُ أسارى كثيرة فخرج رجل من الحُرَقة حتى أتى الحُمامَ فبشره، فقال:

أسائل كُلَّ ركب عن حصين
وعند جهينة الخبر اليقين

وقال المفضل بن سلمة صاحب (الفاخر): قال

خالد بن كلثوم: هو جهينة، يهودي من أهل تَيْماء كان نازلا في بني صِرْمة بن مرة، وكان ناس من بني سلامان بن سعد أخي عذرة حلفاء لبني صرمة نزولا فيهم. وكانت الحُرَقَةُ وهي حُمَيْسُ بن عامر بن مُودَعَة بن جهينة حلفاء لبني سهم بن مرة نزولا فيهم. وكان في بني سهم خمَّارٌ يهودي من أهل وادي القرى يقال له غُصَيْن بن حي. وكان أهلُ بيتٍ من بني عبدالله بن غَطَفان يقال لهم بنو جَوْشَن يُتَشَاءَمُ بهم في بني صِرْمَةَ، فَفُقِدَ رجل منهم يقال له خُصَيْلٌ فكانت أخته تسأل عنه الناس، فجلس ذات يوم أخ للمفقود في بيت اليهودي الذي في بني سهم يبتاع خمرًا، ومرت أخت المفقود تسأل عنه. فقال الخمار:

تسائل عن خُصَيْلٍ كُلَّ ركب
وعند جهينة الخبر اليقين

يعني اليهودي الذي في بني صرمة. فقال له أخوه: نشدتك اللهَ هل تعلم من أخي علمًا؟ فقال: لا. ثم تمثل اليهودي ببيت آخر فقال:

لعمرك ما ضلت ضلال ابن جوشنٍ
حصاةٌ بليلٍ القيت وسط جندل

فتركه حتى أمسى ثم أتاه فقتله، فقال:

طعنت وقد كاد الظلام يجنُّني
غُصَيْنَ بنَ حي في جوار بني سهم

فأتى الحصين بن الحُمام وهو سيد بني سهم يومئذ، فقيل له: إن جارك اليهودي قد قُتِلَ، قتله ابن جوشن وهو في بني صرمة. قال: فاذهبوا إلى جارهم اليهودي فاقتلوه، فانطلقوا فقتلوا اليهودي. فقتلت بنو صرمة ثلاثة منَ الحُرَقة. فبلغ الحصين، فقال: اذهبوا فاقتلوا من جيرانهم ثلاثة. فجاءت بنو سهم فقتلت من بني سلامان ثلاثة، فجاءت بنو صِرمة إلى الحصين وكانوا أكثر من بني سهم بكثير فقالوا: قتلتَ من جيراننا ثلاثة. قال: نعم، قتلتم يهودينا فقتلنا يهوديكم، وقتلتم من جيراننا ثلاثة فقتلنا من جيرانكم ثلاثة، وبيننا وبينكم رَحِمٌ ماسَّة فلا نَشُطُّ عليكم، تامرون جيرانكم فيرتحلون، ونامر جيراننا فيرتحلون. وقال في ذلك الحصين بن الحمام:

أيا أخَوَيْنا من أبينا وأُمِّنا
دعَا أخَوَيْنا مِن قضاعة يذهبا
فإن أنتمُ لم تفعلوا وأبيتمُ
فلا تعلقونا ما كرهنا فنغضبا

ويروى: «فلا تعنُفونا».

قال المفضل: وقال بعضهم: جفينة بن معاوية ابن سلامان وكان قتل رجلا من الحُرَقَة يقال له غصين بن عامر وكنيته أبو السَّبَّاق، فغبيَ قتله، ثم إنهم ظهروا عليه، فقال الحصين للحرقة: اذهبوا فاقتلوا رجلا من بني معاوية بن سعد. (رجع إلى الحديث الأول) قال: فأبت بنو صِرمَة أن يقولوا لجيرانهم: ترحلون وأجمعوا على قتال بني سهم (وكانت بنو سعد بن ذبيان قد أجلبت على بني سهم) مع بني صرمة وأجلبت معهم محارب بن خَصَفَة، فساروا إليهم ورئيسهم خُمَيْضَةُ بن حَرْمَلَة الصِرمي. ونكصت عن الحصين بن الحمام قبيلتان من بني سهم وخذلتاه وهما: عدوان بن

وائلة بن سهم وعبد بن غنم بن وائلة، ولم يكن معه إلا بنو وائلة بن سهم. فساروا إليهم، فلقيهم الحصين ومن معه بدارة موضوع فظفر بهم وهزمهم، وقتل منهم فاكثر. ففي ذلك يقول:

فلا غروَ إلا يوم جاءت محاربٌ
يقودون ألفًا كلهم قد تَكَتَّبا
موالي موالينا لِيَسْبُوا نساءَنا
أثعلب قد جئتم بنكران ثعلبا

وقال في قصيدة أخرى:

فيا أخوينا من أبينا وأُمّنا
إليكم وعند الله والرَّحِم العذر
ألا تقبلون النِّصْفَ منا وأنتم
بنو عمنا، لا بَلَّ هامَكم القَطر
سنأبى كما تأبون حتى تلينكم
صفائح بُصرى والأسنة والأصر

وروى الميداني قال: قال هشام بن الكلبي: كان من حديثه أن حصين بن عمرو بن معاوية بن كلاب خرج ومعه رجل من جهينة يقال له الأخنس بن كعب، وكان الأخنس قد أحدث في قومه حدثًا فخرج هاربًا فلقيه الحصين فقال له: مَن أنت ثكلتك أمك؟ فقال له الأخنس: بل مَن أنت ثكلتك أمك؟ فرددا هذا القول حتى قال الأخنس: أنا الأخنس بن كعب، فأخبرني مَن أنت؟ وإلا أنفذت قلبك هذا السنان. فقال له: أنا الحصين بن عمرو الكلابي، (ويقال بل هو الحصين ابن سبيع الغطفاني) فقال له الأخنس: فما الذي تريد؟ قال: خرجتُ لما يخرج له الفتيانُ. قال الأخنس: وأنا خرجت لمثل ذلك. فقال الحصين: هل لك أن نتعاقد أن لا نلقى أحدًا من عشيرتك وعشيرتي إلا سلبناه؟ قال: نعم. فتعاقدا على ذلك وكلاهما فاتك يحذر صاحبه. فلقيا رجلا فسلباه، فقال لهما: هل لكما أن تَرُدَّا عليَّ بعضَ ما أخذتما مني وأدلكما على مغنم؟ قالا: نعم. فقال: هذا رجل من لخم قد قدِمَ من عند بعض الملوك بمغنم كثير وهو خلفي في موضع كذا وكذا. فردا عليه بعض ماله وطلبا اللخميَّ فوجداه نازلا في ظل شجرة وقدامه طعام وشراب فحيياه وحياهما وعرض عليهما الطعام، فكره كل واحد أن ينزل قبل صاحبه فيفتك به، فنزلا جميعًا. فأكلا وشربا مع اللخمي. ثم إن الأخنس ذهب لبعض شأنه، فرجع واللخمي يتشحط في دمه. فقال الجهني - وهو الأخنس - وسَلَّ سيفه لأن سيف صاحبه كان مسلولا: ويحك فتكتَ برجل قد تَحَرَّمْنا بطعامه وشرابه. فقال: اقعد يا أخا جهينة فلهذا وشبهه خرجنا، فشربا ساعة وتحدثا. ثم إن الحصين قال: يا أخا جهينة، أتدري ما صعلة وما صعل؟ قال الجهني: هذا يوم أكل وشرب. فسكت الحصين حتى إذا ظن أن الجهني قد نسي ما يراد به قال: يا أخا جهينة: هل أنت للطير زاجر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ما تقول هذه العقاب الكاسر؟ قال الجهني: وأين تراها؟ قال: هي ذه، وتطاول ورفع رأسه إلى السماء، فوضع الجهني بادرة السيف في نَحْرِه، فقال: أنا الزاجر والناحر، واحتوى على متاعه

ومتاع اللخمي وانصرف راجعا إلى قومه. فمرَّ ببطنين من قيس يقال لهما: مراح وأنمار فإذا هو بامرأة تنشد الحصين بن سبيع، فقال لها: مَن أنت؟ قالت: أنا صخرة امرأة الحصين. قال: أنا قتلته. فقالت: كذبت، ما مثلك يقتل مثله، أما لو لم يكن الحي خلواً ما تكلمتَ بهذا. فانصرف إلى قومه فاصلح أمرهم ثم جاءهم فوقف حيث يُسمِعُهم وقال:

وكم من ضيغمٍ وَرْدٍ هموسٍ
أبي شبلين مسكنه العرين
علوتُ بياض مَعرِقهِ بعَضبٍ
فاضحى في الفلاة له سكون
واضحت عِرْسُهُ ولها عليه
بُعَيْدَ هدوء ليلتها رنين
وكم من فارس لا تزدريه
إذا شخصت لموقعه العيون
كصخرة إذ تسائل في مراحٍ
وأنمار وعلمهما ظنون
تسائل عن حصين كل ركب
وعند جهينة الخبر اليقين
فمن يك سائلا عنه فعندي
لصاحبه البيان المستبين
جهينة معشري وهمُ ملوكٌ
إذا طلبوا المعالي لم يهونوا

يضرب في معرفة الشيء حقيقة.

وقال الزمخشري: ويروى (جهينة) وهو في الأصل تصغير جهنة: وهي جهمة الليل. وقيل تصغير جهانة مرخمة: الشابة من الجواري.

ويروى (جفينة) وهو رجل خمار اجتمع عنده رجلان فسكرا ثم تواثبا، فقام رجل يصلح بينهما فقتله أحدهما. فاخذ أهله الرجلين، فقال الحاكم «عند جفينة الخبر اليقين» أي عليكم بجفينة فإن عنده الخبر مَن القاتل يضرب في معرفة الخبر.

وذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار قصته مختصرة كما رواها الميداني - على بعض اختلاف - وذكر أبيات الأُخَيْنسِ كما يلي:

وكم من فارسٍ لا تزدريه
إذا شخصت لموقفه العيون
يذل له العزيز وكل ليث
شديد الهصر مسكنه العرين
علوتُ بياضَ مفرقه بعضب
ينوء لوقعه الهامُ السَّكونُ
فامست عِرسُهُ ولها عليه
هدوء بعد ليلته أنين
كصخرة إذ تُسَائل في مراحٍ
وفي جَرْمٍ، وعلمهما ظنون
تسائل عن حصين كل ركب
وعند جهينة الخبر اليقين

٦٥٠٥ - عِنْدَ الخَنَازِير تَنْفُقُ العَذِرَةُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (١٨) وكذلك الحصري في زهر الآداب (١٠٢٦/٢) وكلاهما بلا تفسير، واكتفيا بالقول: وفي القرآن الكريم: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ [النور: ٢٦].

والعَـذِرَةُ: والعـاذرُ هو غـائط الإنسـان أي سَلْحُـهُ. والأصل في العَـذِرَة فِناء الدار، ولما كـانوا يلقـون فيـها سَلحَهم فقـد سمي السلحُ بالعَـذِرة كناية كـمـا كنوا بالغـائط أيضًـا عن السلح، والغـائط: الأرض المطمئنة. قال الحطيئة يهجو قومه:

لعـمـري لقـد جربتكم فـوجـدتكم
قِـبـاح الوجـوه سـيِّـئي العَـذِرات

ومدح في هذه القصيدة إبلَه فقال:

مَهـاريس يُروي رِسْلُها ضيفَ أهلها
إذا النار أبدت أوْجُـهَ الخَـفِـرات

فـقـال له عمـر رضي الله عنه: بئس الرجل أنت تمدح إبِلَكَ وتهجو قومَك.

وفي الحديث: «اليهود أنتن خلق الله عَذِرَةً». وعاتب علي رضي الله عنه قومًا، فقال: ما لكم لا تنظفون عَذِراتكم؟، وفي حديث آخر: «إن الله نظيف يحب النظافـة فنظفـوا عـذراتكم، ولا تَشَبَّهوا باليـهود». ومعنى المثل أن العـذرة ينفق سوقها عند الخنازير لأنها تأكلها.

ومما قـيل في الخنازير قـولهم: «جَنَّة ترعـاها الخنازير» يضرب للبلدة الجميلة يسكنها لئام الناس. وقولهم: «كَرِهَتِ الخنازيرُ الحميمَ الموغر». يضرب عند استشعار الجاهل الفَزَعَ.

وقال ابن الرومي:

أصبحت كالخنزير في الطرائد
ليس لمن يَقْـتُلُهُ من حـامـد
وربمـا أتـلـفَ نـفـسَ الـطـارد

٦٥٠٦ - عِنْدَ الرِّهانِ يُعرَفُ السَّوابقُ

(م ٢٥٤٤)

وفي رواية الثعـالبي «تُعرَف». يضـرب للذي يدَّعي ما ليس فيه. وقال الشاعر:

كل من يدعي بما ليس فـيـه
كـذّبتـه شـواهد الامـتـحـان

ونظمه الأحدب فقال:

له ادعـــاء مـــاله حـــقـــائق
عند الرهان تُعرَفُ السـوابق

٦٥٠٧ - عِنْدَ رؤوس الإبلِ أربابُها

(م ٢٥٠٣)

يضـرب لمن يتـدرأ ويطغى على صـاحـبـه. أي عندي مَن يمنعك.

٦٥٠٨ - عِنْدَ الشدائد تَذْهَبُ الأحقادُ

(ز ٥٦٩ / ٢) (أ ١٩٥١ / ٢٤٨٢)

لم يذكر الزمخشري في تفسيره غير قول الشاعر:

نَخَلَتْ لَهُ نفسي النصيحةَ إنه
عند الشدائد تذهب الأحقاد

وقال أبو علي القالي في أماليه: كان مالك بن أسمـاء بن خـارجة واجدًا على أخيـه عُيَيْنَة بن أسمـاء. وطال ذلك حتى تفاقم الأمرُ بينهـمـا، فاخذ الحجاج عيينة فحبسه لجبايات كانت له، وكتب إلى مالك يعلمه بذلك وهو يظن أنه يَسُرُّهُ. فلما قرأ الكتاب أنشأ يقول:

ذهبَ الرقـادُ فـمـا يُحَسُّ رُقـادُ
مما شـجـاك ونَـأَتِ العُـوّادُ

خبر أتاني عن عيينة مفظع
كادت تَقَطَّعُ عنده الأكباد
بَلَغَ النفوسَ بلاؤهُ فكأننا
موتى وفينا الروح والأجساد
لما أتاني عن عُيَيْنَةَ أنه
أمسى عليه تَظاهَرُ الأقياد
نَخَلَتْ له نفسي النصيحة إنه
عند الشدائد تذهب الأحقاد
وعلمت أني إن فقدت مكانه
ذهَبَ البعاد فكان فيه بعاد
ورأيت في وجه العدو شكاسَةً
وتغَيَّرَتْ لِيَ أَوْجُهٌ وبلاد
وذكرتُ أيُّ فتىً يَسُدُّ مكانه
بالرفد حين تقاصرَ الإرفاد
أمْ مَنْ يُهين لنا كرائمَ ماله
ولنا إذا عُدنا إليه مَعادُ

وقال التبريزي في شرح الحماسة (ص ١٤٠ / ٢) : نَخَلَتْ له أي خَلَصَتْها له وجاءت بصريحها كالشيء الذي يُنخَل بالمنخل فيؤخذ جيده وخياره، ومنه : تنخلت الشيء إذا اخترته . ويجوز أن يروى (أنَّه) بفتح الهمزة وكسرها، فإذا رُوِيَ بالفتح كان المعنى لأنه، وإذا رُوِيَ بالكسر كان على الاستئناف .

ومثله : « وتَرْفضُ عند المُحفظات الكتائفُ » والكتائف : العداوات .

٦٥٠٩ - عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القومُ السُّرى

(ق ٤٩٠) (ق ٧٢١) (ف ٣١٢)

(و ٨٦) (ع ١١٨٩) (م ٢٣٨٢)

(ز ٥٧٠ / ٢٤٨٣) (تم ٢٨٦)

رواه أبو عبيد مرتين : الأولى في الصبر على مكابدة الأمور ومقاساتها لما في عواقبها من المحامد، وقال : يعني أنهم يقاسون في ليلهم مكابدة الليل ومُقاساة الإسآد، فإذا أصبحوا وقد خلَّفوا البعد وراء ظهورهم حمدوا فعلهم حينئذ .

وعقب البكري على أبي عبيد، فقال : قد فسره أبو عبيد، وبعده :

عند الصباح يحمد القومُ السُّرى
وتنجلي عنهم غيابات الكرى

وهذا الرجز لخالد بن الوليد، وقيل : للجُلَيح بن شريد التغلبي، ومن أمثالهم في هذا : « لا تُدرَكُ الحاجات إلا بالتعب » نظمه أبو تمام فقال :

على أنني لم أحْوِ وَفْرًا مُجَمَّعًا
فَفُزتُ به إلا بشَملٍ مُبَدَّدِ
ولم تعطني الأيام نومًا مسكنًا
ألَذُّ به إلا بنوم مُشَرَّدِ

والمرة الثانية ذكره أبو عبيد في طلب الحاجة وترك التفريط فيها، وقال : وهذا المثل يقال : إنه للأغلب العجلي، ويقال لغيره، ومعناه أنهم يدأبون في ليلهم بالسهر والإسآد، فإذا أصبحوا وقد طَوَوا البُعدَ حمدوا ذلك حينئذ . وهذا قد يضرب لأمور الدنيا والآخرة .

وعقب البكري، فقال : ذكر أبو عبيد أن هذا المثل للأغلب العجلي، وقال محمد بن حبيب وغيره من علماء البصريين : إن أول من قاله خالد

ابن الوليد لما بعث إليه أبو بكر رحمه الله وهو باليمامة أنْ صِرْ إلى العراق؛ فأراد سلوك المفازة، فقال له رافع بن عمير الطائي: قد سلكتها في الجاهلية وهي خِمْسٌ للإبل الواردة، وما أظنك تقدر عليها إلا أن تحمل الماء. فتحَمَّلَ الماء واشترى مئة شارف (وهي المسن من الإبل) فَعَطَّشَها ثم سقاها الماءَ حتى رَوِيَت ثم كَعَم أفواهها لئلا ترعى، ثم سلك المفازة حتى إذا مضى يومانِ وخاف العطش على الناس والخيل نحرها وسقى الإبل والخيل فظوظَها [الفظ: ماء الكرش يُعتصر فيشرب عند عوز الماء في الفلوات] فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع: انظروا هل ترون سدراً عظامًا فإن رأيتموها وإلا فهو الهلاك. فنظر الناس فرأوا السدر، فكبَّر وكبر الناس معه ثم تجمعوا على الماء، فقال خالد:

لله دَرُّ رافـع أنَّى اهتـدى
فَوَّزَ من قُراقِـر إلى سوى
خِمسًا إذا صار بها الجيش بكى
ما سارها من قبله إنسٌ يُرى
عند الصباح يحمد القوم السرى
وتنجلي عنهم غيابات الكرى

انتهى تعقيب أبي عبيد البكري.

قلت: المعروف ان حادثة تخزين الماء في بطون الإبل بإشارة من رافع بن عميرة الطائي كانت في سير خالد من الحيرة بالعراق بعد ما أتم فتحه إلى بلاد الشام لإمداد جيوش المسلمين وإعانتهم على فتحها. وقد ذكر ذلك أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه (جزء ٣ ص ٤١٥ / الطبعة الثانية. دار المعارف بمصر) قال: «وكتب أبو بكر إلى خالد وهو بالحيرة يامره أن يُمدَّ أهل الشام بمن معه من أهل القوة، ويخرج فيهم... فسار خالد بأهل القوة من الناس ورد الضعفاء والنساء إلى المدينة، وأمَّر عليهم عمير بن سعيد الأنصاري، واستخلف خالد على مَن أسْلَمَ بالعراق من ربيعة وغيرهم المثنى بن حارثة الشيباني. ثم سار حتى نزل على عين التمر، فأغار على أهلها فاصاب منهم ورابط حِصنًا بها، فيه مقاتلة كان كسرى وضعهم فيه، حتى استنزلهم، فضرب أعناقهم، وسَبى من عين التمر ومن أبناء تلك المرابطة سبايا كثيرة، فبعث بها إلى أبي بكر، فكان من تلك السبايا أبو عمرة مولى شبّان، وهو أبو عبد الأعلى بن أبي عمرة، وأبو عبيدة مولى المُعَلَّى من الأنصار من بني زريق، وأبو عبدالله مولى زهرة، وخَيْر مولى أبي داود الأنصاري، ثم أحد بني مازن بن النجار، ويسار وهو جد محمد بن إسحاق مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وأفلح مولى أبي أيوب الأنصاري، ثم أحد بني مالك بن النجار، وحُمران بن أبان مولى عثمان بن عفان.

وقتل خالدُ بنُ الوليد هلالَ بنَ عَقَّةَ بن بشر النمري وصلبه بعين التمر، ثم أراد السير مُفَوِّزًا من قُراقِر - وهو ماء لِكَلْب - إلى سُوَى - وهو ماءٌ لبهراء بينهما خمس ليال - فلم يهتد خالد الطريق، فالتمس دليلا، فَدُلَّ على رافع بن عميرة الطائي. فقال له خالد: انطلق بالناس. فقال له رافع: إنك

لن تطيق ذلك بالخيل والأثقال، والله إن الراكب المفرد ليخافها على نفسه، وما يسلكها إلا مغرَّراً، إنها لخمس ليالٍ جياد لا يصاب فيها ماء مع مضلتها. فقال له خالد: ويحك إنه والله إنْ لي بُدٌّ من ذلك، إنه قد أتتني من الأمير عزمة بذلك، فمُرْ بأمرك. قال: استكثروا من الماء، مَن استطاع منكم أن يصر أذن ناقته على ماءٍ فليفعل، فإنها المهالك إلا ما دفع الله، ابغني عشرين جزوراً عظاماً سماناً مَسَانَّ. فأتاه بهن خالد. فعمد إليهن رافع فَظَمَّأهُنَّ حتى إذا أجهدن عطشاً أوردهن فشربن حتى إذا تَمَلأنَ عمد إليهن فقطع مشافرهن ثم كَعَمَهُنَّ لئلا يجتررن، ثم أخلى أدبارهن. ثم قال لخالد: سِرْ. فسار خالد معه مُغذًّا بالخيول والأثقال، فكلما نزل منزلا افْتَظَّ أربعاً من تلك الشوارف، فأخذ ما في أكراشها فسقاه الخيل، ثم شرب الناس مما حملوا معهم من الماء. فلما خشي خالد على أصحابه في آخر يوم من المفازة قال لرافع بن عميرة وهو أرمد: ويحك يا رافع! ما عندك؟ قال: أدركتَ الريَّ إن شاء الله. فلما دنا من العلمين قال للناس: انظروا هل ترون شجيرةً من عوسج كقعْدَة الرجل؟ قالوا: ما نراها. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، هلكتم والله إذاً، وهلكتُ، لا أبالكم انظروا فطلبوا فوجدوها قد قُطِعَت وبقيت منها بقية. فلما رآها المسلمون كبَّروا وكبَّر رافعُ بن عميرة، ثم قال: احفروا في أصلها. فحفروا فاستخرجوا عيناً فشربوا حتى رَوِيَ الناس، فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل.

فقال رافع: والله ما وردت هذا الماء قط إلا مرة واحدة، وردتُه مع أبي وأنا غلام، فقال شاعر المسلمين:

لِلّه عينا رافعٍ أنَّى اهتدى
فَوَّزَ من قُراقرٍ إلى سُوى
خِمساً إذا صار بها الجيش بكى
ما سارها من قبله إنسيٌّ يُرى

انتهى ما نقلته عن الطبري.

والبيتان ذكرهما ياقوت في معجم البلدان في كلامه عن (سُوى) والشطر الأخير منهما كما يلي: «ما سارَها مِن قَبلهِ إنسٌ يُرى».

وقد أبدع الجنرال أكرم مؤلف كتاب (سيف الله خالد بن الوليد) في وصف مسيرة خالد هذه، وعلق في الحاشية قال (ص ٣٣٨): «بالنسبة لأسطورة مَلْءِ بطون الإبل بالماء، فإن المؤرخين الأوائل قد وصفوا قبل تنفيذ المسير الخَطِر كيف جاء المسلمون بإبل سِمانٍ وظَمَّؤُوها ثم أوردوها الماء لكي يُخزِّن هذا الماء في بطونها، وكيف أن هذه الإبل كانت تذبح أثناء المسير بأعداد قليلة كل يوم. ثم يؤخذ الماء من بطونها لِسَقْيِ الخيل... إلخ إن هذه أسطورة قديمة، ومن الغريب أنها مصدقة حتى اليوم. فعمليًا لا يمكن للإبل أن تحتفظ بأي كمية من الماء في بطونها على شكل خزان، أو في أي جزء من جسمها. والحقيقة هي أن الأنسجة العضلية للجمل تحتوي على نسبة مئوية من الماء أعلى مما تحتويه الأنسجة العضلية للحيوانات الأخرى، وبذلك يستطيع

الجمل أن يسير مسافات طويلة من دون ماء دون أن يعاني الجفاف. إذًا هي مجرد أسطورة».

وقال أبو هلال في تفسير المثل: هو في شعر للجُمَيْح يقول فيه:

تسألني عن بعلها أيُّ فتىً
خَبٌّ جَبانٌ فإذا جاع بكى
لا حَطَبَ القومَ ولا القومَ سقى
ولا ركابَ القوم إذْ ضاعت بغى
ولا يواري فرجَه إذا اصطلى
ويأكل التمرَ ولا يلقي النوى
كأنه غرارة ملآنة
لما رأى الرمل وقيزانَ الغضا
بكى وقال: هل ترون ما أرى
أليس للسير الطويلِ منقضى؟
قلتُ أُعَزِّي صاحبي: الا بلى
عند الصباح يحمد القوم السُّرى
وتنقضي عنهم غيايات الكرى

وهو مثل يضرب لما يُنال بالمشقة، ويوصَل إليه بالتعب.

وقال الزمخشري: يضرب في الحث على مزاولة الأمر بالصبر، وتوطين النفس حتى تحمد عاقبته.

قال الجُلَيْح:

إني إذا الجبس على الكور انثنى
لو سئل الماءَ فداءً لافتدى
وقال: كم أتعبت قلت: قد أرى
عند الصباح يحمد القوم السُّرى

وذكر العبدري بعد تنويهه بتفسير الميداني والزمخشري قولَ صاحب (تمثل الشعراء) أي إذا أنجحتَ الطلبة وبلغتَ حاجتك هان النصب.

٦٥١٠ - عند الصِّلِّيَانِ الرَّزَمَةُ

رواه أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (١ / ٦٤) قال: العَرَبُ تقول في أمثالها: «عند الصلِّيان الرزَمة» أي إلى الكريم تحن.

والصِّلِّيَان: نبتٌ له سنمة عظيمة كأنها رأس القصبة إذا خرجت أذنابها تجذبها الإبل. والعرب تسميه خبز الإبل.

ومن أمثال العرب في اليمين إذا أقدم عليها الرجلُ ليقتطع بها مال آخر، قولهم: «جذها جَذَّ الصليانة» أو «جَذَّها جَذَّ العير الصليانة» وذلك أن لها جِعْثِنَةً في الأرض فإذا كَدَمها العير اقتلعها بجِعْثِنَتِهَا. وفي حديث كعب «إن الله بارك لدواب المجاهدين في صليان أرض الروم كما بارك لها في شعير سورية» معناه: أي يقوم لخيلهم مقام الشعير. وسورية هي الشام.

٦٥١١ - عِنْدَ غَيْرِي نَامِي

(ع ١٥١٨)

ورد هذا المثل في جمهرة الأمثال للعسكري. وقد سبق تفسيره في المثل «أنت غَيْرى نَغِرَةٌ».

٦٥١٢ - عِنْدَ فلانٍ كَذِبٌ قليلٌ

(م ٢٥٧٠)

أي هو الصدوق الذي لا يكذب. وإذا قالوا: «عنده صدق» فهو الكذوب.

٦٥١٣ - عند فلانٍ من المال عائرةُ عَيْنٍ

(ق ٥٤٠) (ل / عور)

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الكثرة: «عند فلان من المال عائرة عَيْنٍ».

ومعناه أنه من كثرته يملأ العين حتى يكاد يَعُورُها أي يفقؤها. يقال: عُرت عَيْنَه كما يقال: عَوَّرْتها.

وعقب البكري على تفسير أبي عبيد، فقال: عبارة أبي عبيد في تفسير هذا المثل فاسدة. قَبَّحَ اللهُ كُلَّ مالٍ يكاد يفقأ العينَ حين النظر. وإنما معناه: أن هذا المال لكثرته وحسنه صار قيد الناظر، وشغل العينَ عن النظر إلى سواه، فكأنه قد عارها عنه كما قال أبو تمام في النسيب:

لها منظرٌ قَيْدُ النواظر لم يزل
يروح ويغدو في خفارته الحُبُّ

وقال أبو الطيب في نحوه:

وخصر تثبتُ الأبصار فيه
كأن عليه من حَدَقٍ نطاقا

وقالوا: معنى عائرة عين: أي يَعِيرُ فيه البصرُ هكذا وهكذا لكثرته كما تعير الدابة إذا أفلتت من صاحبها وأخذت حيث شاءت. وكذا: عَارَ الفحلُ: إذا ترك شَوْلَهُ ونَدَّ.

ونقل صاحب اللسان تفسير أبي عبيد، ثم قال: وقال أبو العباس: معناه انه من كثرتها تعير فيها العين. قال الأصمعي: أصل ذلك أن الرجل من العرب في الجاهلية كان إذا بلغ إبِلُهُ ألفًا عَارَ عينَ بعيرٍ منها. فأرادوا بعائرة العين ألفًا من الإبل تَعورُ واحد منها. قال الجوهري: «وعنده من المال عائرة عين». أي يحار فيه البصر من كثرته كأنه يملأ العين فيعورها.

وقال الميداني أي إنه من كثرته يملأ العين حتى يكاد يَعُورها. وقال أبو حاتم: عارت عينه: أي ذهبت. قال: ومعنى المثل: عنده من المال ما تَعيرُ فيه العينُ أي تجيء وتذهب وتحير. وعائرة عينين، وعَيَّرَةُ عينين وأصله أنهم كانوا إذا كثر عندهم المال فقؤوا عين بعير دفعًا لعين الكمال وجُعِلَ العَوَرُ لها لأنها سببه، وكانوا يفعلون ذلك إذا بلغت الإبل ألفًا. والتقدير: عنده من المال إبل عائرة عينٍ، أي مقدار ما يوجب عَوَرَ عينٍ أي ألف.

٦٥١٤ - عِنْدَ القَصِيصِ تكونُ الكَمْأةُ

رواه أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (١ / ٦٤) قال: تقول العرب: «عند القصيص تكون الكمأة» أي عند الحر يكون المعروف.

القَصيص جمع قصيصَة، وهي نبت يخرج إلى جانب الكمأة ويستدل عليها به، وقد يجعل غِسْلا للرأس كالخِطمِي والأشنان.

قال عدي بن زيد:

يجني لـه الكَمْـأةَ رِبْعِيَّـةً
بالخَبءِ، تَنْدى في أصول القَصيص

وقال مُهاصِرُ النهشلي:

جنيتها من مجتنىً عَويصِ
من مجتنى الإجْرِدِ والقصيص

وقال الأعشى:

فقلتُ، ولم أَمْلِكْ: أبكرُ بن وائلٍ
متى كنتَ قَقْعًا نابتًا بقصائصا

٦٥١٥ - عِنْدَ النازِلَة تَعْرِفُ أخاكَ

(م ٢٠٥٨)

رواه الميداني من دون تفسير. والمراد بالنازلة: المصيبة والشِّدَّة. وهو كقولهم: «عند الشدائد تُعرَفُ الإخوان» كما يقال: «الصديق عند الضيق».

٦٥١٦ - عِنْدَ النِّطَاحِ يُغْلَبُ الكَبْشُ الأجَمُّ

(ق ٦٥١) (ع ١١٩٩) (م ٢٤٢٣)

(ز ٥٧١ / ٢٤٨٤)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٤٧) دون تفسير، ورواه أبوحيان التوحيدي في البصائر والذخائر (١٣٢ / ٤) بلفظ: «عند النطاح يُغْلَبُ التَيْسُ الأجَمُّ».

قال أبو عبيد: قال الأحمر في الاستعداد للنوائب قبل حلولها وما فيه من الحزامة قولهم: «عند النطاح يُغْلَبُ الكبشُ الأجَمُّ» يقول: لأنه فعل ذلك من غير عُدة هَيَّأها. والأجَمُّ: الذي لا قَرْنَ له. قال أبو هلال: يضرب للرجل يمارس الأمور بغير عُدَّة فيخيب.

وقال الميداني: يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعَدَّ له.

٦٥١٧ - عِنْدَ النَّوى يَكذِبُكَ الصادِقُ

(ق ٨٤) (و ٨٧) (ع ١١٧٧)

(م ٢٤٥٧) (ل / نوى)(ز ٥٧٢ / ٢٤٨٥)

وفي النوى يكذبك الصادق (ض ١٦٣)

قال المفضل الضبي: زعموا أن رجلا مضى في الدهر الأول، كان له عبد لم يكذب قط، فبايعه رجل ليكذبنه، وجعلا الخَطرَ بينهما أهلَهما ومالَهما. فلما تبايعا قال الذي زعم أن العبد يكذب لمولى العبد: أرسله فليبت عندي الليلة فإنه يكذبك إذا أصبح. فارسله مولاه معه فبات عنده فأطعمه لحم حُوار. وعمدوا إلى لبن حليب فجعلوه في سقاء قد حَزِر (أي اشتدت حمضته) فخضخضوا ذلك اللبن الحليب فسقوه وفيه طعم الحليب وفيه حزر السقاء. فلما أصبح الرجل احتمل وقال للعبد: الحَقْ بأهلك. فلحق العبدُ حين احتمل القومُ ولما يسيروا. فلما توارى عنهم العبد حلوا مكانهم في منزلهم الذي كانوا فيه وأتى العبد سيده فقال: ما قَرْوُكَ الليلةَ؟ فقال: أطعموني لحمًا لا غَثًّا ولا سَمينًا، وسقوني لبنًا لا محضًا ولا حَقينًا. قال: على أي حال تركتهم؟ قال: تركتهم قد ظعنوا فاستقلوا فما أدري أساروا بعد أو حَلُّوا؟ و «في النوى يكذبك الصادق» فارسلها مثلا. واحرز مولاه مالَ الذي بايعه وأهلَه. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير.

نقل أبو عبيد تفسير المفضل وأضاف: قال أبو عبدالله الزبيربن بكار: ومما يشبهه حديث أخبرني به محمد بن الضحاك عن أبيه قال: كان الحجاج قد حَبَسَ الغضبانَ بن القبعثرى، فدعا به يومًا وقال: زعموا أنه لم يكذب قط، وليكذبن اليوم. فقال له لما أُتيَ به: سمنتَ يا غضبان. قال «القيد والرتعة، والخفض والدعة وقلة التعتعة، ومَن يَكُ ضيفَ الأمير يسمن» قال: أتحبني يا

غضبان؟ قال: «أو فَرَقًا خيرٌ من حُبَّيْنِ» قال: لأحملنك على الأدهم. قال مثل الأمير حمل على الأدهم والكميت والأشقر. قال: إنه حديد. قال: لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً.

قال الواحدي: وهذا المثل يقال لمن عرف منه الصدق فيحتاج إلى وقت يكذب فيه لمصلحة او غيرها، كالرجل أُلِفَ منه الإقدامُ فيحجم عنه لعارض وما أشبه ذلك.

قال الميداني (وكذلك العسكري والزمخشري): يضرب للصدوق يحتاج إلى ان يكذب كذبة. وقال أبو سعيد: يضرب للذي ينتهي إلى غاية ما يعلم ويكف عما وراء ذلك لا يزيد عليه شيئاً. ويروى: «وفي النوى ما يكذبك» و(ما) صلة، والتقدير: وفي نواهم يكذب الصادق إن أخبر أن آخر عهدي بهم كان هذا.

٦٥١٨ - عِندَكِ وَهْيٌ فارقَعيه

(م ٢٥١٥)

أي بك عَيْبٌ وأنت تعيبين غيرك. نظمه الأحدب فقال:

عندكِ وَهْيٌ فارقعيه ودَعي
يا هندُ عيبًا في سواكِ واسمعي

٦٥١٩- عِندَه مِنَ العَيْنِ ما تَقَرُّ بِهِ العَيْنُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة. والعَين الأولى: الذهب. يضرب للموسر المغتي.

٦٥٢٠ - عَنْزٌ استَتيَسَتْ

(ق ٣٠٩) (ع ١١٨٢)(ز ٥٧٤ / ٢٤٨٧)

قال أبو عبيد في الرجل يكون ذا مهانة ثم ينتقل إلى العز: قال مؤرج في هذا: «عنز استتيست» أي صارت تَيْساً بعد أن كانت عنزاً. يضرب للرجل يعز بعد الذلة. وقال أبو هلال: ومثله قول الشاعر:

أعَجِبْتَ أنْ رَكِبَ ابنُ حزم بغلةً
فركوبُه ظَهْرَ المنابر أعجبُ
جَعَلَ ابنُ حَزْمٍ حاجبين لبابه
سبحان مَن جعلَ ابنَ حزم يُحْجَبُ

وقول الآخر:

أتذكر إذ قميصُكَ جِلدُ تَيْسٍ
وإذ نَعلاكَ مِن جلد البعير
فسبحان الذي أعطاكَ مُلكًا
وعَلَّمَكَ الجلوسَ على السرير

وأنشدنا أبو أحمد عن عبد الرحمن بن برزة عن أبي طاهر عن أبي العتاهية في الخلنجي القاضي:

ابكي واندبُ بهجةَ الإسلام
إذ صرتَ تجلسُ مجلسَ الحكام
إن الحوادث ما علمتُ كثيرةٌ
وأراكَ بعضَ حوادث الأيام

وقال الزمخشري: أي صارت كالتيس في جراتها، ويروى: «عنز نَزَتْ في الحبل فاستتيست». أنشد ابن الأعرابي:

عنز نزت في الحبل فاستتيست
في دارنا حيث انشظى ضرس الضبع

٦٥٢١ - عَنْزُ الأعْمَش

(ث ٢٤٥)

يضرب مثلا فيمن ينزل منزلة لا يستحقها

لغَيْبة مَن يصلح لها، وذلك أن الأعمش كان إذا فقد من يحدثه من أصحابه أقبل على عنز له يحدثها كراهةً للفراغ وخوفًا من النسيان وحرصًا على الدرس والرواية، فجرى المثل بعَنزِ الأعمش فيما ذكرته، وفيمن يخاطب من لا يفهم.

٦٥٢٢ - عَنزٌ بِهَا كُلُّ داءٍ

(ع ١٢٣٣) (م ٢٤٢٤)

(ز ٥٧٥ / ٢٤٨٨)

يضرب للكثير العيوب من الناس والدواب.

قال الفزاري: للمعزى تسعة وتسعون داءً وراعي السوء يوفيها مئة.

٦٥٢٣ - عَنزٌ عَزُوزٌ لَهَا دَرٌّ جَمّ

(ز ٥٧٦ / ٢٤٨٩)

أي ضيقة الأحاليل وهي كثيرة اللبن. يضرب للبخيل الموسر.

٦٥٢٤ - عَنزٌ وتَيْسٌ وتَيْسٌ وعَنزٌ

(تم ٢٨٨)

قال العبدري: هذا المثل أورده الأصبهاني في الأغاني (٢٨٦/١٦) في قصة منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة، وموضع الحاجة من القصة قوله: فقالت بنو خالد بن جعفر وكانوا يداً مع بني الأحوص على بني مالك بن جعفر: لن تطيق عامرًا، ولكن قل له: أنافرك بخيرنا وأقربنا إلى الخيرات، وخذ عليه بالكِبَر. فقال له علقمة هذا القول. فقال له عامر: «عنز وتيس وتيس وعنز» فذهبت مثلا. نعم عن مئة من الإبل يُعطاها الحكم، أينا نَفَّرَ عن صاحبه أخرجها. ففعلوا ووضعوا بها رُهُنًا من أبنائهم على يدي رجل من بني الوحيد، فسمي الضمين إلى الساعة، وهو الكفيل - والقصة طويلة.

ومالك بن جعفر المذكور هو جد عامر بن الطفيل وخالد، والأحوص أخو مالك، والأحوص جد علاثة أبي علقمة.

٦٥٢٥ - عَنْقَاءُ مُغرِبٍ

(ف ٣١٨)

ذكرها ابن الكلبي: [في رواية المثل «طارت به عنقاء مغرب»].

ويقال: عنقاءُ مغرِبٌ على الوصف، وعنقاءُ مغرِبٍ على الإضافة.

وضرب بها المثل للشيء لا يكون. قال الشاعر:

الجودُ والغُولُ والعنقاء ثالثة
أسماءُ أشياءَ لم تُخلَق ولم تكن

وقال آخر:

لما رأيت بني الزمان وما بهم
خِلٌّ وَفِيٌّ للشدائد أصطفي
فعلمتُ أن المستحيل ثلاثة
الغُول والعنقاء والخل الوفي

٦٥٢٦ - العُنُوق بَعْدَ النُّوق

(ع ١٢٢٢) (م ٢٤١٧) (ز ١٤٤١)

العُنوق: جمع عَناقٍ وهي الأنثى من أولاد المعز. والنوق جمع ناقة.

قال الأصمعي: يراد به الأمر الصغير بعد العظيم.

وقال أبو هلال: والصحيح أن معناه: أَبْعَدَ الحال

الجليلة صَغُرَ أمرُكم؟ وهو مثل قولهم: «الحَوْرُ بَعْدَ الكَوْر» وكذلك يقال: «أبَعْدَ النوق العُنوقُ؟» فإذا أرادوا خلاف ذلك قالوا: «أبَعْدَ العُنوق النوقُ؟».

يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت. والتقدير: أي كنتَ صاحبَ نوقٍ فصرتَ صاحبَ عُنوق. وقيل: أي أُتْقِلُ بعد ما كنت تُكثِرُ؟

٦٥٢٧ - عِنَيَّتُهُ تَشفي الجَرَبَ

(ق ٢٤٤) (ع ١٢٢٦) (م ٢٤٤٢)

(ز ٥٧٨ / ٢٤٩١)

قال أبو عبيد: من أمثالهم في الرجل الجزل الرأي الذي يُستشفى بعقله ورايه: «عنيته تشفي الجَرَب» والعِنِّيَّة: شيء تُعالجُ به الإبلُ إذا جربت. فصارت مثلا لذي الرأي الجَيِّد. قال أبو عبد الله الزبير: العنية: القَطِران.

وعقب أبو عبيد البكري على تفسيره، فقال: هكذا قال أبو عبيد تشفي الجَرَبَ بفتح الجيم والراء، فيكون انتصابُه على إسقاط حرف الصفة، فلما سقط أوصلَ الفعلَ فنصب، وإنما هو تشفي مِن الجَرَب. والذي رواه غيره: «تشفي الجَرِبَ» وقال الميداني: العنية: بول البعير يعقد في الشمس يطلى بها الأجرب. وهي فعيلة من العناء. أي يُعَنِّي مَن طُلِيَ بها وتشتد عليه. ويجوز تُعَنِّيه: أي تزيل عَناءَهُ الذي يلقاه من الجرب فيكون من باب (قَرَّدْتُهُ): أي أزلتُ قراده.

يضرب للرجل الجيد الرأي يُستشفى برأيه فيما ينوب.

٦٥٢٨ - العِنِّينُ خَيْرٌ مِنَ العَاهِر

(ز ١٤٤٠)

قال الزمخشري: يضرب في أن عادم الشيء خير من مالكه إذا أساءَ ملكته. والعِنِّينُ: الذي لا ياتي النساءَ ولا يريدهن، وامرأة عِنِّينَةٌ كذلك: لا تريد الرجال ولا تشتهيهم. والعاهر: الفاجر، وامرأة عاهر وعاهرة: فاجرة.

٦٥٢٩ - عَهْدُكَ بالفاليات قَديمٌ

(م ٢٥٧٨)

يُضرَبُ لما فات ويُتَعَذَّرُ تَدارُكُهُ. وأصله في الرأس يبعد عهده بالدهن والفَلْي. وفلا رأسَه يفلوه ويفليه فِلايَةً وفَلْيًا وفلاةً: بحثه عن القَمْل قال:

إذا أتت جاراتها تَفَلّى
تُريكَ أشغى قَلِحًا أفَلا

والنساء يقال لهن الفاليات والفوالي. قال عمرو بن معدي كرب:

تراه كالثَّغَام يُعَلُّ مِسْكًا
يَسُوءُ الفالياتِ إذا فَلَيْني

أراد فلينني فحذف إحداهما استثقالا للجمع بينهما. قوله: «تريك أشغى قَلِحًا أَفَلاً» الشَّغَا: اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقِصَر والدخول والخروج. والقَلَحُ: صُفرة تعلو الأسنان، يقال هو قَلِح وأقْلَحُ وهي قَلْحاء وقَلِحَة. قال الأعشى:

قد بنى اللؤم عليهم بيته
وفشا فيهم مع اللؤم القَلَحْ

ويجوز أن يكون المقطوع أي المهشم أي

الأدْرَدَ. والأفلُّ: القاطع. والثغام: في البيت الثاني: نبت أبيض الثمر والزهر يُشَبَّهُ به بَيَاضُ الشيب. قال حسان:

إمَّا تريْ رأسي تغيَّر لونُهُ
شَمَطًا، فأصبح كالثَّغَامِ المُمْحِلِ

وأنشد ابن الأعرابي:

إذا رأيتَ صَلَعًا في الهامَه
وحَدَبًا بعد اعتدال القامَه
وصار رأس الشيخ كالثَّغَامه
فايأس من الصحة والسلامه

٦٥٣٠ - العَوانُ لا تُعرِّفُ الخِمْرةَ

(ز ١٤٤٢)

العَوانُ لا تُعَلَّمُ الخِمْرَةَ (ع ١١٨١)

(خ ١٥/١) (م ٤١)

لا تُعَلَّمُ العَوانُ الخِمْرَةَ (ل / عون)

قال صاحب اللسان: العَوَانُ من النساء: التي قد كان لها زوج. وقيل: هي الثيب والجمع عُونٌ. قال:

نواعِمُ بين أبكارٍ وعُونٍ
طوال مَشَكُّ أعقاد الهَوادي

وفي المثل: « لا تُعلَّمُ العَوانُ الخِمرةَ » قال ابن بري: أي المجرَّبُ عارفٌ بامره كما ان المراة التي تزوجت تحسن القِناع بالخمار. والخِمرة: من الاختمار اسم للهيئة كالجِلسة من الجلوس. يضرب للعارف المجرب.

٦٥٣١ - عوَّجَ المَشيبُ قناتَهُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٩٠) في جملة أمثال في الكِبَر والشيخوخة منها: « أُريقَ ماءُ شبابه »، « نضب غدير شبابه »، « كسر الزمان جناحه »، « قَيَّدَهُ الكِبَرُ » قال:

حنتني حانيات الدهر حتى
كأني خاتلٌ آدو لِصَيْد
قريب الخطوِ يحسب مَن رآني
ولست مقيداً أمشي بقيد

آدو: أنحني، فعل الصياد عندما يتجسس على الصيد.

٦٥٣٢ - العَوْدُ أحْمَدُ

(ق ٤٨٥) (ع ١١٨٨)

(م ٢٥٤٣) (ز ١٤٤٣) (ل / عود)

قال أبو عبيد في الجود والخير يُعَوِّدُها الرجلُ الناس، ومن أمثالهم المشهورة قولهم: « العَوْدُ أحْمَدُ » وقد سبقت قصته في المثل « ابلعني ريقي ».

قال البكري: البيت الذي أنشده لأوس بن حجر إنما هو لمالك بن نويرة، وقد قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، فاحسن:

بني دارم إن يَفْنَ عمري فقد مضى
شبابي، لكم مني ثناء مخلَّدُ
بدأتم فاحسنتم فاثنيت جاهداً
وإن عدتمُ أحسنتُ والعود أحمدُ

وقال أبو هلال: وهو في أعجاز أبيات لا أعرف أيها أسبق، فمنها قول الشاعر:

فإن كان مني ما كرهتِ فإنني
أعودُ لما تَهْوَيْنَ والعود أحمد

وقول الآخر:

وأحسنَ عمرو في الذي كان بيننا
فإن عاد بالإحسان فالعود أحمد

ثم قال ابن المعتز:

خليليُّ قد طاب الشراب المبرَّدُ
وقد عدتُ بعد النُّسْك والعود أحمد

وقال الميداني: يجوز أن يكون (أحمد) أفعل من الحامد. يعني أنه إذا ابتدأ العُرْفَ جَلَبَ الحمدَ إلى نفسه فإذا عاد كان أحمدَ له، أي أكسَبَ للحمد له.

ويجوز أن يكون أفعل من المفعول، يعني أن الابتداء محمود والعود أحق بأن يُحمَدَ منه. وأول مَن قال ذلك خِداش بن حابس التميمي، وكان خطب فتاةً من بني هذل ثم من بني سدوس يقال لها الرباب وهام بها زمانًا، ثم أقبل يخطبها وكان أبواها يتمنعان لجمالها وميسَمِها، فردًّا خداشًا. فاضرب عنها زمانًا ثم أقبل ذات ليلة راكبًا فانتهى إلى محلتهم وهو يتغنى ويقول:

ألا ليت شعري يارباب متى أرى
لنا منكِ نُجْحًا أو شِفاءً فاشتفي
فقد طالما عنَّيتني ورددتِني
وأنت صَفِيِّي دون من كنت أصطفي
لحَا الله مَنْ تسمو إلى المال نفسُهُ
إذا كان ذا فضلٍ به ليس يكتفي
فيُنكِحَ ذا مالٍ دميمًا مُلَوَّمًا
ويترك حرًّا مثله ليس يصطفي

فعرفت الرباب منطقه وجعلت تتسمع إليه وحفظت الشعر وأرسلت إلى الركب الذين فيهم خداش: أن انزلوا بنا الليلةَ. فنزلوا. وبعثت إلى خداش: أنْ قد عرفتُ حاجتك، فاغدُ على أبي خاطبًا. ورجعت إلى أمها فقالت: يا أُمَّهْ هل أنكحُ إلا مَن أهوى والتحف إلا مَن أرضى؟ قالت: لا، فما ذاك؟. قالت: فانكحيني خداشًا. قالت: وما يدعوك إلى ذلك مع قلة ماله؟ قالت: إذا جمعَ المالَ السَّيِّئُ الفعال فقبحًا للمال. فأخبرت الأم أباها بذلك، فقال: ألم نكن صرفناه عنها فما بدا لَهُ؟ فلمَّا أصبحوا غدا عليهم خداش فسَلَّمَ وقال: «العود أحمد، والمرء يرشد، والورْد يحمد» فارسلها مثلا.

ويقال: أول من قال ذلك وأخذ الناس منه مالك بن نويرة حين قال:

جزينا بني شيبان أمسِ بقَرضِهم
وعدنا بمثل البدء والعود أحمد

فقال الناس: «العود أحمد». وقال الزمخشري: لأنك لا تعود إلى شيء في الغالب إلا بعد خبرته. قال الفرزدق:

من الصمّ تكفي مرةً من لعابه
وما عاد إلا كان في العود أحمدَا

وقال الأخطل:

فقلت لساقينا: عليك فعُدْ بنَا
إلى مثلها بالأمس فالعود أحمد

وقال مرقش:

وأحسن سعدٌ في الذي كان بيننا
فإن عاد بالإحسان فالعود أحمد

وقال رؤبة:

وقد كفى من بدئه ما قد بدا

وإن ثنى فالعود كان أحمدا

وقال آخر:

فلم تجرِ إلاّ جئتَ بالخير سابقًا

ولا عُدتَ إلا أنتَ في العود أحمد

وقال ياقوت في معجم البلدان (٦/ ١٠٩):
وجدت بخط ابن مَمَّاتي:

صَحَّ التمثل في قديـ

ـم الدهر أن العود أحمدْ

وامتدح ابنُ قلاقسَ صاحبَ اليمن، فأحسن إليه وأجزل صلته وفارقه، وقد أثرى من جهته، فركب البحر فانكسر المركب به وغرقَ جميعُ ما كان معه فعاد إليه وهو عُريان، وأنشده قصيدة مطلعها:

صَدَرْنا وقد نادى السماحُ بِنَا رُدُّوا

فعُدْنا إلى مَغْنَاكَ والعَوْدُ أحمد

نقلت هذا عن وفيات الأعيان (٣٨٦ / ٥).

٦٥٣٣ - عَوْدٌ يُعَلَّمُ العنجَ

(ق ٣١٥) (ع ١١٨٤)

(م ٢٤١١) (ز ٥٧٩ / ٢٤٩٢) (تم ٢٨٩)

عَوْدٌ يُعَوَّدُ العَنْجَ (أ ٥١ / ٢)

قال أبو عبيد في الرجل المُسِنّ يؤدَّبُ بعد المُسُوّ، أو يكون مذمومًا يَخْلُفُ بعد الرجل المحمود، ومثله قولهم: «عَوْدٌ يُعَلَّم العَنجَ» وهو الرياضة. قال الشاعر:

إن الغصون إذا قَوَّمْتَها اعتدلت

ولا تَلينُ إذا قوَّمْتَها الخُشُبُ

وعقَّبَ البكري، فقال: إن أبا زيد رواه عن العنزيين «عَوْدٌ يُعَلَّمُ العَنَجَ» بفتح النون. وقبل هذا البيت وبه يُفهَم معناهُ:

قد ينفع الأدبُ الأحداث في مَهَلٍ

وليس ينفع بعد الكبرة الأدبُ

وهذا الشعر في ديوان سابق البربري من قصيدة له.

قال أبو هلال: العَنَجُ من قولهم: عنجتُ البعيرَ أَعْنِجُه عَنْجًا: إذا رددتَ رأسَه إليك بالزمام لتعطفه. والعَوْد: الناقة المسنة وقد عَوَّدَت تعويداً.

وفي معنى المثل قولهم:

وتروض عِرسَك بعدما هَرِمَتْ

ومن العَناء رياضة الهَرِمِ

وقول الأعرابية:

أنشا يمزق أثوابي يؤدبني

أَبَعْدَ خمسين عندي تبتغي أدَبًا؟

وقال الميداني: العَنْجُ بتسكين النون: ضرب من رياضة البعير، وهو أن يجذب الراكب خطامه فيرده على رجليه. يقال عنجه يَعْنِجُهُ. والعَنَجُ: بالفتح الاسم. ومعنى المثل في أنه جَلَّ عن الرياضة، إنما يكون للبَكَارَة فأمَّا العوذَةُ فلا تحتاج إليه. وفي معناه قول الحارث بن وعلة:

الآن لما ابيضَّ مَسرُبَتي

وعَضِضْتُ من نابي على جِذْمِ

ترجو الأعادي أن أُسالمَها

جهلا، توهمَ صاحب الحلم

وقريب منه قول صالح بن عبد القدوس:

والشـيخ لا يتـركُ أخـلاقـه

حتـى يوارى في ثَرى رَمْسِه

إذا ارعـوى عـاد إلى غـيـه

كـذي الضنى عاد إلى نُكْسِه

٦٥٣٤ - عَوْدٌ يُقَلَّحُ

(ق ٣١٣) (ع ١١٨٣) (م ٢٤١٠)

(ز ٥٨٠ / ٢٤٩٣) (أ ٥١ / ٢)

العَوْدُ: البعير المسن، والقَلَحُ: صفرة في الأسنان. ومعنى يُقَلَّحُ أن تُحَسَّنَ أسنانه وتُنَقَّى. والتقليح: إزالة القَلَح. والمراد فيه هنا التاديب والترويض. يضرب للمُسِنّ إذا أريد تاديبه. قال أحدهم يهجو عجوزاً:

وتفـتـر عن قَلْحٍ عـدمتُ حـديثـهـا

وعن جَـبَلَيْ طَيٍّ وعن هَرَمَيْ مِـصْـرِ

ويضرب للفاسد يُستَصْلَحُ. وتقول العامة: «بعد ما كبر وشاب حَطُّوه في الكُتّاب».

٦٥٣٥ - عَوَّدْتَ كِنْدَةَ عادةً فاصبر لها

(ع ١١٩٠) (ز ٥٨٢ / ٢٤٩٥)

هذا من قول الأعشى:

عَوَّدْتَ كِندَةَ عادة فاصبر لها

اغفـر لجاهلهـا ورَوِّ سِجالَـها

يقول: إنك قد عودتها عادة من البر فاصبر لها وأدِمْها، فإنك إن نزعتها أفسدتَ ما سَلَفَ منها، وقد قيل: «وشديد عادة منتزعة».

وقـالـت الأوائل: العـادة طبع ثانٍ، فـإزالتـهـا كإزالته. وقريب منه قول الشاعر:

ولقـد ضـربنا في البـلاد فلم نجـد

خَلْقًـا سـواك إلى المكارم يُنسَبُ

فـاصبـر لعادتـنـا التـي عَـوَّدْتَنـا

أوْ لا، فـأرشِـدْنا إلى من نـذهـب

يضرب في عادة خير يعودها الرجل صاحبه فعليه أن يدوم عليها.

٦٥٣٦ - عَوْدُكَ والبَدْءُ دَرَنٌ ببَدَن

(م ٢٥١٧)

العرب تقول في موضع السرعة والخفة: «ما هو إلا دَرَنٌ بِبَدَن» لسرعة اتِّسَاخ البَدَن. يقول: عَوْدُكَ إلى هذا الأمر وبَدْؤُك به كان سريعًا.

يضرب لمن يعجل فيما هَمَّ به.

٦٥٣٧ - عُودِي إلى مَبارِكِك

(ع ١٢٢٣) (م ٢٤٨١)

(ز ٥٨١ / ٢٤٩٤)

قال أبو هلال: يعني ارجعي إلى أمرك الأول. أخبرنا أبو أحمد وأبو القاسم بن شَيْران الفقيه قالا: حدثنا الجوهري عن أبي زيد عن رجل عن سَلَمة عن عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه قال: قال أبو سفيان لما بويع عثمان رضي الله عنه: كان هذا الأمر في تَيْم، وأنَّى لتَيْمٍ هذا الأمر؟ ثم صار إلى عَدِيٍّ فأبْعَدَ وأبْعَدَ، ثم رجعت الإبل إلى مباركها، فاستقر الأمرُ قراره، فتلقفوه تلقف الكرة. وقال الميداني: يضرب في معاودة الوطن.

٦٥٣٨ - عَوْراءُ جاءت والنَدِيُّ مُقْفِرٌ

(م ٢٥٨٠)

العَوْراءُ: الكلمة الفاحشة، والنديّ والنادي: المجلس. والمُقفِر: الخالي.

يضرب لمن يؤذي جليسه بكلامه وتعظمه عليه

من غير استحقاق.

قال متمم بن نويرة في أخيه مالك:

لا يُمْسِكُ العَوْراءَ تحتَ ثيابه
حُلْوٌ شمائله عفيف المئزرِ

وقال ابن عنقاء الفزاري:

إذا قيلت العوراء أغضى كأنه
ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لانتصر

وقال الكميت يمدح مسلمة بن عبد الملك:

فما غابَ عن حلمٍ ولا شَهِدَ الخَنَا
ولا استعذبَ العوراءَ يومًا فقالَها

وقال شِبْلُ بن عوف: مَن سَمِعَ بفاحشةٍ فأفشاها فهو كالذي أنشاها. وقال مسكين الدارمي:

وعَوْراء مِن قيل امرئٍ ذي عداوة
تصاممتُ عنها بعد أن قد سمعتها

٦٥٣٩ - عَوْفٌ يُزَنَّأُ في البَيْتِ

(ع ١٢٢٩) (ض ٧٠)

هو عَوْف الأصَمُّ. ويُزَنَّأُ: يُضَيَّقُ عليه. قال الشاعر:

يارب إن الحارث بن جَبَلَهْ
زَنَّا على أبيه ثم قَتَلَهْ

التزنِيَة: التضييق والحبس. وفي الحديث: «لا يُصَلِّ أحدُكم وهو زنَّاء».

أي مضيَّقٌ عليه من البول مدافع له.

ومن حديثه أن جارية من خثعم أبصرت بعكاظ جارية بن سُلَيْط بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك، فأعجبها حسنه وهيئته، فتلطفت حتى وقع عليها ثم قالت له: إنك أتيتني على طهر ولعلي أعلق منك ولداً فموعدك فِصالُه (تعني فطامه)، فوافى عكاظ بعد ثلاث سنين فوجدها قد ولدت غلامًا ودفعته إليه فسماه عَوْفًا فكبر وساد قومه، ثم صار بين بني مالك بن حنظلة وبين بني يربوع مخاتلة فقالوا: أدخلوا عوفًا البيت لا يفسد عليكم فظفر بنو مالك، فنادى مناد: أين عوف؟ فقالت امرأة: «عوفٌ يزنَّأُ في البيت» فسمعها عوف فخرج وضربَ خَطْمَ فرس الرئيس بالسيف.

٦٥٤٠ - عُوَيْرٌ وكُسَيْرٌ، وكُلٌّ غيرُ خَيْرٍ

(ق ٨٤٤) (ز ٥٨٣ / ٢٤٩٦)

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الخلتين المكروهتين: «عُوَيْرٌ وكُسيرٌ وكلٌّ غيرُ خيرٍ».

وعقب البكري فقال: أول من قال ذلك أمامة بنت نشبة بن مرة وكان تزوجها رجل من غطفان يقال له خالد بن رواحة، وكان أعور، فمكثت عنده زمانًا، وولدت له خمسة، ثم نشزت عليه فطلقها وخطبها رجل من بني سليم، وقيل: من بني شيبان - يقال له خالد بن مرة - إلى أبيها وأحسن العطية، وكان أعرج مكسور الفخذ، فلما دخلت عليه قالت: «عوير وكسير وكل غير خير».

قال الزمخشري: وقيل: هما جبلان في البحر قلما تنجو سفينة تدخل بينهما.

وقيل: هما اسما داهيتين. يضرب في كل شيئين مكروهين.

٦٥٤١ - عِيٌّ أَبْأَسُ مِنْ شَلَلٍ

(م ٢٤٠٢) (ز ٥٩١ / ٢٥٠٤)

قال الميداني: أصل هذا المثل أن رجلين خطبا امرأةً وكان أحدهما عَيَّ اللسان كثير المال، والآخر أشَلَّ لا مالَ له، فاختارت الأشلَّ وقالت: «عِيٌّ أبأس من شَلَلٍ» أي شر وأشد احتمالا.

قال الزمخشري: يضرب في مذمة الفهاهة.

قال الكميت:

فإن يفقدوني يفقدوا غير منة

لسانكم، والعِيُّ يعدل بالشلل

ويقال: عَيِيَ وعَيَّ في منطقه عِيًّا فهو عَيِيٌّ وعَيٌّ: إذا لم يُبِنْ ولم يُفصِحْ عما يريد قوله، وصعب عليه النطق. والشلل: مرض يميت الأعصاب في أي جزء من البدن.

وفي معنى المثل تقول العامة: «دخان يُعمي ولا بَرْدٌ يُضني». وتقول: «الكحل أهون من العمى» يضرب المثل في الرضى بإحدى خصلتين مكروهتين.

٦٥٤٢ - عَيٌّ بالإِسْنافِ

(م ٢٤٤٣) (ز ٥٩٢ / ٢٥٠٥)

(ل / سنف)

قال الميداني: قال الخليل: السِّنافُ للبعير بمنزلة اللَّبَبِ للدابة. وقد سَنَفْتُ البعيرَ: شدَدْتُ عليه السِّنافَ: [وهو حَبْلٌ يُشَدُّ من حَقَبِ البعير إلى صدره ثم يشد في عنقه إذا ضَمَرَ]. وقال الأصمعي: أسنفتُ. ويقولون: أسنفوا أمرهم أي أحكموه، ثم يقال لمن تحير في أمره: «عَيٌّ بالإسناف»، وأصله: أن رجلا دُهِش فلم يدر كيف يشد السناف من الخوف فقالوا: «عَيٌّ بالإسناف». قال الشاعر [هو ابن كلثوم]:

إذا ما عَيَّ بالإسناف قومٌ

من الأمر المُشَبَّه أن يكونا

قلت: قال الأزهري: الإسناف: التقدم وأنشد هذا البيت، ثم قال: أي عَيُّوا بالتقدم. وليس من قول مَن قال: إن معنى قوله «إذا ما عي بالإسناف» «أن يُدْهَشَ فلا يدري أنّى يُشَدُّ السناف» بشيء. إنما قاله الليث. انتهى تفسير الميداني.

وقال الزمخشري: يضرب للمتحير في أمره.

وقال الجوهري: أسنف الفرسُ: أي تَقَدَّمَ الخيلَ.

وقال ثعلب: المَسَانيف: المتقدمة وأنشد:

قد قُلتُ يومًا للغراب إذْ حَجَلْ

عليك بالإبْلِ المسانيفِ الأُوَلْ

قال: والمُسْنِفُ: بالكسر المتقدم. والمُسْنَفُ: بالفتح المشدود بالسناف.

٦٥٤٣ - عَيٌّ صامتٌ خيرٌ مِنْ عَيٍّ ناطِقٍ

(ق ٣٦) (ز ٥٩٤ / ٢٥٠٧) (م ٢٤٩٥)

عِيُّ الصَّمْتِ أَحْسَنُ من عِيِّ المنطق

(م ٢٤٧٠) (ف ٣٩٦)

عِيُّ الصمت أَحْمَدُ من عِيِّ المنطق

(ع ٤٩٤/١)

رواه الميداني مرتين بالصيغة الأولى وبالصيغة الثانية، وذكر الثانية قبل الأولى، فقال: العِيُّ بالكسر: المصدر. والعَيُّ بالفتح: الفاعل. يعني:

عيٌّ مَعَ صَمت خير من عيٍّ مع نطق، وهذا كما يقال: السكوت ستر ممدود على العي وفدام على الفدامة [الفدام بوزن سَحاب أو كِتاب: المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفّى ما فيه] وينشد:

خـــلِّ جـنـبـيـكَ لـرامِ
وامـضِ عـنـه بـسـلام
مُتْ بـداء الصمت خـيـر
لـك مـن داء الكـلام
عِشْ مـن الـنـاس إن اسطعـ
ـتَ سـلامـاً بـسـلام

قال ابن عون: كنا جلوساً عند ربيعة بن أبي عبدالرحمن، فجعل يتكلم، وعنده رجل من أهل البادية فقال له ربيعة: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز في الصواب. قال: فما تعدون العيَّ فيكم؟ قال: ما كنتَ فيه منذ اليوم.

حدَّث المنذري عن الأصمعي قال: حدثني شيخ من أهل العلم قال: شهدت الجمعة بالضريَّة وأميرها رجل من الأعراب، فخرج وخطب ولَفَّ ثيابه على رأسه وبيده قوس، فقال: الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، أما بعد فإن الدنيا دار بلاء، والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، واخرجوا من الدنيا إلى ربكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها جئتم، ولغيرها خُلقتم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، والمدعو له الخليفة والأمير جعفر. قوموا إلى صلاتكم.

قال الميداني: قلت: ومثل هذا في الوجازة والفصاحة كلام أبي جعفر المنصور حين خطب بعد إيقاعه بأبي مسلم، فقال: أيها الناس لا تخرجوا من أُنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تُسِرُّوا غشَّ الأئمة؛ فإنه لا يُسِرُّه أحد إلا ظهر في فلتات لسانه، وصفحات وجهه، إنه من نازعنا عروة هذا القميص، أوطأناه خبْءَ هذا الغمد. وإن أبا مسلم بايعنا وبايع لنا، على أنه مَن نكث عهداً فقد أباحنا دَمَه، ثم نكث علينا فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا، لا تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه.

وقال الميداني في تفسير الصيغة الأولى: «عَيٌّ صامت خير من عَيٍّ ناطِق»: أصل (عَيّ) قالوا عَيِيَ فادغم. قاله أبو الهيثم. قلت: ويجوز أن يكون (عَيّ) فَعْلا لا فَعيلا. يقال: عَيَّ يَعْيَا عيًّا فهو عَيٌّ. كما يقال: حَيَّ يَحْيَا حَيَاةً فهو حَيٌّ. ومثله رجل طَبٌّ، وصَبٌّ وبَرٌّ وغيرها.

وهذا كما مضى: «عِيُّ الصمت خير من عِيِّ المنطق» إلا أنه جرى على المصدر هناك وههنا على الفاعل. يقال: عَيِيَ يَعْيَا عيًّا فهو عَيٌّ وعَيِيٌّ. ويجوز أن يقال أصله فَعِل بكسر العين على قياس جَدِبَ فهو جَدْب وتَرِبَ فهو تَرْب، وعلى هذا قياس بابه أعني فَعِل يَفعَل.

يضرب هذا المثل عند اغتنام السكوت لمن لا يحسن الكلام. ويروى: «عِيٌّ صامت» على المصدر بجعل صامت للمبالغة كما يقال: شِعْرٌ شاعِرٌ.

٦٥٤٤ - عِيافَةُ بني لِهْبٍ

(ث ١٧١)

هم أزجر العرب وأعيفهم. قال بعض الرواة: حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، فصاح به صائح: يا خليفة رسول الله، ثم قال: يا أمير المؤمنين فقال رجل من خلفي: دعاه باسم ميت، مات والله أمير المؤمنين، فالتفت فإذا هو رجل من بني لِهْب من بني نصر الأزد وهم أزجر العرب وأعيفهم. قال: فلما وقفنا للجمار ورميت، إذا حصاة قد صكت صلعة عمر فادمتها، فقال قائل: أُشعِرَ والله أمير المؤمنين، ولا والله ما يقف هذا الموقف ابداً. فالتَفَتُّ فإذا بذلك اللِّهْبِي بعينه. فقُتِل عمر رضي الله عنه قبل الحول.

وقال كثير في رجل منهم يقال له لِهْب بن ابي أحجن الأزدي العائف:

تَيَمَّمْتُ لِهْبًا ابتغي العلمَ عنده

وقد صار علم العائفين إلى لِهْب

٦٥٤٥ - العِيَالُ سُوسُ المالِ

السُّوسُ والسَّاسُ: لُغَتانِ وَهما العُثَّة التي تقع في الصوف والثياب والطعام، يقال: ساسَ الطعامُ وأَسَاسَ يُسِيسُ وسَوَّسَ يُسَوِّسُ: إذا وقع فيه السوس واحدته سُوسَة وهي عُثَّة أي دودة تأكل الحَبَّ وتفسد الثياب.

شُبِّهَ العِيالَ بالسُّوس الذي يأكل المال ويهلكه.

٦٥٤٦- عيبة العيوب، وذَنُوب الذنوب

رواه الثعالبي في أمثال الذم في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والعَيْبَة: وعاء من أَدَمٍ يكون فيها المتاع، وهي أيضًا زَبِيلٌ من أَدَمٍ يُنقل فيه الزرع المحصود إلى الجَرِين. والذَّنوب: الدَّلْو المَلأى، والدلو العظيمة.

يضرب في الذم، والمعنى أن فلانًا وعاء للعيوب والذنوب، كناية عن تلبسه بما هو قبيح.

قال الزمخشري في الأساس: «أَمْلأ الناس بالعيوب العَيَّاب» وقال: ومن المستعار: هو عَيْبَةُ فلان: إذا كان موضع سره، وعن رسول الله ﷺ «الأنصار كَرِشي وعَيْبَتي» اي أضع فيهم أسراري كما تضع البهيمة العلَف في كَرِشها، والرجلُ حُرٌّ متاعه في عَيْبته. وعنه ﷺ انه كتب في صلح الحديبية: «وإن بيننا وبينكم عَيْبة مكفوفة» اي مُشْرَجةً، وإنما تُشْرَج العَيْبة على ما فيها من المُدَّخَر. ضرب ذلك مثلًا لبقاء الوفاء في القلوب وانها منطوية عليه. قال بشر بن أبي خازم:

وكادت عِيابُ الود منا ومنكم

وإن قيل: ابناء العمومة، تَصْفَر

وتقول: «فلان خُلْوُ العياب من العهد، صفر الوطاب من الوُدّ»، وقال:

نفضت له عدنان عَيْبة مجدها

فله التليدُ من العُلى والطارفُ

والذَّنوب: الفرس الوافر الذنَب، والطويل الذنَب، ومنه قول ابن الرومي في البحتري:

البحتري ذَنوبُ الوجه نعرفه

وما رأينا ذَنوبَ الوجه ذا أدب

أنَّى يقول من الاقوال أثقبها

من راح يحمل وجهًا سابغ الذنب

أولى بمن عظمت في الناس لحيته
من نحْلة الشعر أن يُدعى أبا العجب

أراد بقوله: «ذنوب الوجه» أي ذو لحية عظيمة كذنب الفرس وكان البحتري عظيم اللحية.

٦٥٤٧ - عَيْثُ الغَيْثِ

(ث ١١١١)

يضرب مثلا لما يعم خيرُهُ ويَخُصُّ شَرُّهُ وذلك أن الغيث، على إغاثته الخلق وإحيائه الأرض بعد موتها، ربما ضَرَّ الخلقَ بهدم البيوت وتخريب العمران، وتعويق المواعيد وإيذاء المسافرين. وقد أنشد الشيخ أبو الفتح البستي:

لا ترجُ شيئًا خالصًا نفعُهُ
فالغيث لا يخلو من العَيْثِ

٦٥٤٨ - عِيثي جَعَارِ

(س ١٣) (م ٢٤٢٥) (ز ٥٨٤ / ٢٤٩٧)

(تم ٢٩١)

قال مؤرج السدوسي: يقال ذلك للرجل المُفسِد. قال القُحيفُ العقيلي:

عاثت في العتيق بنو قُشَيْرٍ
كَعَيْثِ جَعَارِ في أخرى الرِّحَالِ
خنائي ياكلون التمرَ ليسوا
بزوجات يلدن ولا رجالِ

وقال الميداني: قال أبو عمرو: يقال للضبع إذا وقعت في الغنم: «أفرعت في قراري كأنما ضِراري، اردت يا جَعارِ». القرار: الغنم. وأفرعَ: أراق الدمَ من الفَرَع: وهو أول ولد تنتجه الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم. يقال: أفْرَعَ القومُ: إذا ذبحوه.

وقال الخليل: لكثرة جَعْرِها سميت جَعارِ، يعني الضبع. قال الشاعر:

فقلت لها: عيثي جَعارِ وأبشري
بلحم امرئٍ لم يشهد اليومَ ناصرُه

قال المبرد: لما أتى عبدَ الله بنَ الزبير قتلُ أخيه مُصعَب قال: أَشهِدَهُ المهلب بن أبي صُفرة؟ قالوا: لا. قال: أفشهده عبدالله بن حازم السلمي؟ قالوا: لا. فتمثل بهذا البيت: «فقلتُ لها عيثي جعارِ وأبشري».

٦٥٤٩ - العَيْرُ أوْقَى لِدَمِه

(ق ٦٦٥ و ٩٦٣) (ع ١٢١٨)

(أ ١٥١ / ١) (م ٢٤١٨) (ز ١٤٤٤)

ذكره أبو عبيد مرتين ولم يفسره في الأولى، وقال في الثانية: وقد يقال في الرجل الموصوف بالحذر: «العير أوقَى لِدَمه» وأصله أنه ليس شيء من الصيد أشَدَّ حذَرًا إذا طُلِبَ صيدُهُ من العَيْر، وهو الحمار الوحشي.

وقال أبو علي القالي: ويقال ذلك للرجل. أي أشد إبقاءً على نفسه.

وقال أبو هلال: وقريب من هذا قول الشاعر:

وكل امرئٍ في عيشه ثاقب العقل

وقال الميداني (وكذلك قال الزمخشري): يضرب للموصوف بالحذر، وذلك أنه ليس شيء يحذر حذر العير إذا طُلِبَ. ويقال: هذا المثل لزرقاء اليمامة لما نظرت إلى الجيش وكل فارس منهم قد تناول غصنًا من شجرة يستتر به. فلما نظرت إليه قالت: «لقد مشى الشجرُ ولقد

جاءتكم حمير» فكذّبوها، ونظرت إلى عير قد نَفر من الجيش، فقالت: «العَيرُ أوقى لدمه من راعٍ في غنم» فذهبت مثلا، وروى الثعالبي الفقرة الأولى منه في التمثيل والمحاضرة وقال: «في الحزم والتحفظ».

٦٥٥٠ - عيَّر بُجَيْرٌ بُجَرَهُ نَسيَ بُجَيْرٌ خَبَرَهُ

(ق ١٥٠) (ع ١١٨٠)(م ٢٤٠٥)

(ل / بجر) (ز ٥٩٣ / ٢٥٠٦)

أصْل البَجَر بالتحريك: خروج السُّرَّة ونتوؤها وغلَظ أصلها. والبُجْرة: السُّرَّة من الإنسان والبعير عظمت أو لم تعظم.

ومنه: أفضيت إليك بعُجَري وبُجَري أي بعيوبي. قال الأصمعي في باب إسرار الرجل إلى أخيه ما يستره عن غيره: أخبرته بعجري وبجري أي أظهرتُه من ثقتي به على معايبي.

ومعنى المثل أن ذا بُجْرَةٍ في سُرَّته، عَيَّرَ غيره بما فيه، أي إنه عائب ويعيب غيره بما فيه من العيب.

قال الميداني: وبُجْرة في المثل اسم رجل وكذلك بُجَير. ويُروى بَجْرة بفتح الباء. والتعيير التنفير من قولك: عار الفرسُ يَعيرُ: إذا نَفَر. وعَيَّرَ: نَفَّرَ، كأنه نَفَّر الناسَ عنه بما ذكر من عيوبه وحذف المفعول الثاني للعلم به.

وقال أبو هلال: وبُجَيْر تصغير أبجر مرخَّمًا والأبجر الذي نتأ بطنه، وقد بَجِر بَجَراً وبُجْرَةً. وبُجْرَة لقب لرجل أبجر فعيَّره بجير نتوء بطنه فقيل له ذلك. ومنه أخذ المتوكل اللَّيْثي قوله:

لا تَنْهَ عن خلق وتأتي مثله
عـار عليك إذا فعلتَ عظيم

معناه: لا تجمع بينهما، كما تقول: لا تأكل السمكَ وتشربَ اللبنَ. قال الشاعر:

فإن عِبْتَ قومًا بالذي فيك مثله
فكيف يعيب الصُّلْعَ مَن هو أصْلَعُ؟

وأخبرنا ابو أحمد عن ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال: كان عمر يقول: كفى بك عيبًا ان يبدو لك من أخيك ما يخفى عليك من نفسك، أو تؤذي جليسًا بما فيك مثله.

وقال الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (١٥): العرب تقول في من يُعَيِّر غيرَه بما هو فيه: «عَيَّر بُجَيْرٌ بُجَرَةَ، نَسيَ بُجَيرٌ خَبَرَه» وفي القرآن: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ [يس: ٧٨].

وقال صاحب اللسان: قال الأزهري: قال المفضل: بُجَيْرٌ وبُجْرَة كانا أخوين في الدهر القديم، وذكر قصتهما. قال: والذي رأيت عليه أهل اللغة أنهم قالوا: البُجَير تصغير الأبجر: وهو الناتئ السرة، والمصدر البجر، فالمعنى أن ذا بجرة في سرته عَيَّر غيرَه بما فيه، كما قيل في امرأة عيرت أخرى بعيب فيها: «رمتني بدائها وانسلّت».

٦٥٥١ - عَيْرٌ بِعَيْرٍ وزِيادَةُ عَشَرة

(ق ١٠٧١) (ل / عير) (ع / ٨٧٣)

(م ٢٤١٩) (ز ٥٨٥ / ٢٤٩٨)

العَيْرُ: هنا بمعنى السيد. وهذا من أمثال أهل الشام. وكان أصله أن خلفاءهم كلما مات واحد منهم وقام آخر زادهم عشرةً في أعطياتهم فكانوا يقولون هذا عند ذلك.

٦٥٥٢ - عَيْرٌ دَعَا أَنْفَهُ الكَلأُ

(ز ٥٨٦ / ٢٤٩٩)

عير رَعى أَنْفَهُ الكَلأَ (م ٢٤٧٦)

أي وجَدَ ريحَه فطَلَبَهُ. قال الميداني: يضرب لمن يستدل على الشيء بظهور مخايله.

وقال الزمخشري: يضرب لمن يحسن بمظنة مطلبه فيأخذ في ارتياده. قال ذو الرمة:

أمسى بوَهْبِينَ مختاراً لمرتعه
من ذي الفوارسِ يدعو أنفه الرِّبَبُ

٦٥٥٣ - عَيْرٌ رَكَضَتْهُ أُمُّهُ

(م ٢٤٢١) (ز ٥٨٧ / ٢٥٠٠)

ويروى «رَكَلَتْهُ» يضرب لمن يظلم ناصره.

٦٥٥٤ - عَيْرٌ عارَهُ وَتِدُهُ

(ع ١٢١٣) (س ١١٥) (م ٢٤٢٠)

(ز ٥٨٨ / ٢٥٠١) (ل / عير) (ق ١٠٩٦)

أي أهلكه. قال أبو هلال: والحمار إذا شُدَّ حبلهُ في وَتِدٍ كان أحرى أن يكون محفوظاً، فأتى هذا العيرَ الإضاعةُ مِن قِبَلِ وتده. ولا أعرف ما قصته، ويقال: «ما أدري أيُّ الجراد عارَهُ» أي أهلكه. يضرب مثلا للجاني على نفسه ببعض أهله.

وروى الميداني والزمخشري أن أصله أن رجلا أشفق على حماره فربطه إلى وَتِدٍ فهجم عليه السبع فلم يمكنه الفرار، فأهلكه ما احترس له به.

يضرب للمخوف يأتي من جانب المأمن.

قال أبو عبيد البكري معقباً على تفسير أبي عبيد القاسم بن سلام إذ قال: عاره: أهلكه. قال غير أبي عبيد: قولهم «عاره وتده» وهو من العَوَر في العين. يقال: عُرْتُ عينَه وعارها غيري. وهو أشبه بالمثل لأن الوتد قد يصيب العين فيعورها، ولا وجه للإهلاك هنا.

٦٥٥٥ - العَيْرُ يَضْرِطُ والمِكْوَاةُ في النار

(ز ١٤٤٥) (تم ١٤٦) (ن ١٠ / ٩٦)

قال الزمخشري: أول من قاله عرفطة بن عرفجة الهزاني. وسنذكر قصصه المختلفة في المثل «قد يضرط العير والمكواة في النار» بحرف القاف.

وقرأت في كتاب (نَكْتِ الهيمان في نُكَتِ العُميان / ص ٢٩٣) بيتين قالهما ابن المنجم يهجو أبا العز موفق الدين الحنبلي الشاعر المصري:

قالوا: هجاك أبو العز الضريرُ ولم
تجبه إلا بتهديد وإنذار
فقلت: لا تعجبوا فالخوف أقلقه
العيرُ يضرط والمكواة في النار

٦٥٥٦ - العَيْشُ بالهَيْنِ خيرٌ مِنَ الأكْلِ باليَدَيْن

(ع ٧١١)

سبقت قصته في المثل «الخَلاءُ بَلاءٌ».

٦٥٥٧ - العَيْشُ السَّعَةُ

(ز ١٤٤٦)

أي من كان في غِنًى وسَعةٍ من المال فهو الحيّ. والفقير ميت.

٦٥٥٨ - عَيْشُ المُضِرِّ حُلْوُهُ مُرٌّ مُقِرٌّ

(م ٢٥٨٦)

المُضِرّ: الذي له ضرائر. والمُقِرُّ: الشديد المرارة. يقال: إنه يضرب لمن كان له كفاف فطلب عيشاً أرفع وأنفع، فوقع فيما يتعبه. انتهى تفسير الميداني.

ويقال: الضَّرَّتان: امرأتا الرجل، كل واحدة منهما ضَرَّة لصاحبتها.

ومنه قيل: رجلٌ مُضِرٌّ، وامرأةٌ مُضِرٌّ. والضَّرَّة أيضًا: المالُ يعتمد عليه الرجل وهو لغيره من أقاربه. قال الجوهري: المُضِرُّ الذي يَرُوحُ عليه ضَرَّة من المال. وكلا المُضِرَّين يَصحُّ فيه ضرب المثل.

فعلى التفسير الأول قال أحد الأعراب:

تزوجتُ اثنتين لفرط جهلي
بما يَشْقَى به زوج اثنتين
فقلت: أصير بينهما خروفًا
أُنَعَّمُ بين أكرم نعجتين
فصرت كنعجة تضحي وتمسي
تداول بين أخبث ذئبتين
رضا هذي يهيّج سخط هذي
فما أعْرى من احدى السخطتين
والقى في المعيشة كل ضُرٍّ
كذاك الضر بين الضرتين
لهذي ليلة ولتلك أخرى
عتابٌ دائم في الليلتين
فإن احببتَ ان تحيا كريمًا
من الخيرات مملوء اليدين
فعِشْ عَزَبًا فإن لم تستطعه
فضربًا في عراض الجحفلين

ويروى: «فواحدة تكافىء عسكرين». وعلى التفسير الثاني قال الأسعر الرقَبان الأسدي يهجو ابن عمه رضوان:

تَجَانَفَ رضوانُ عن ضيفه
الم يأتِ رضوانَ عني النذُرْ؟
بحسبك في القوم أن يعلموا
بأنك فيهم غنيٌّ مُضِرْ
وقد علم المَعْشر الطارحون
بأنك للضيف جوعٌ وقُرْ
وانت مسيخ كلحم الحُوار
فلا أنت حُلْوٌ، ولا أنت مُرْ

المَسيخ: الذي لا طعم له. والضرَّة: المال الكثير يكون لغير مَن بيده.

٦٥٥٩ - عِيصُكَ مِنْكَ وإن كان أشِبًا

(خ ٨٩ / ٣) (م ٢٤٣٦)

قال ابن قتيبة: العرب تقوله في العطف على القرابة وإن لم يكن وادًّا.

والعِيصُ: الجماعة من السِّدْر تجتمع في مكان واحد. والأشَبُ: شدة التفاف الشجر حتى لا مجاز فيه. يقال: عِيصُهُ أشِبَة، وإنما صار الأشَب عَيْبًا لأنه يذهب بقوة الأصول، وربما يوضع الأشَبُ موضع المدح يراد به كثرة العدد كما قال:

ولعبد القيس عِيصٌ أشِبُ

ويجوز أن يراد به الذم، أي كثرة لا غَناء عندها ولا نفع فيها.

قال أبو عبيد في معنى المثل: أي منك أصلك وإن كان أقاربك على خلاف ما تريد، فاصبر عليهم فإنه لا بُدَّ منهم. نظمه الاحدب بقوله:

صبرًا على قومكَ يا هذا الأرِبْ
عِيصُكَ منكَ وإن كان أشِبْ

٦٥٦٠ - عِيلَ صَبْرُهُ

(ف ٣٤)

قال المفضل بن سلمة: معناه غُلِبَ. يقال: عالَهُ

الأمر أي غلبه. وقد يكون عِيلَ صبرُهُ وغُيِّرَ عما كان عليه. من قولهم: عالت الفريضة: أي ارتفعت وزادت.

٦٥٦١ - عِيلَ ما هو عائلُه

(ق ١٣٣) (ع ١١٧٨) (م ٢٤٦٠)

(ل / عول)

قال أبو عبيد: ويقولون للرجل الذي يُعجَبُ من كلامه أو غير ذلك من اموره: «عِيلَ ما هو عائلُه» أي غُلِبَ ما هو غالبُه. قال أبو عبيد: وأصل العَوْل: المَيْلُ. ويروى في تفسير قول الله جل ثناؤه: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء:٣]. أنه: الميل والجور.

وعقب البكري على أبي عبيد فقال: وقال يعقوب في كتاب الدعاء: «عِيلَ مَا عالَهُ» وقال أبو نصر عن الأصمعي: عالَ الأمرُ يَعُولُ عَوْلاً: إذا اشتد وتفاقم. وأنشد للنابغة:

لقد عالني ما سَرَّها وتقطعت
لِرَوْعَاتِهِ مني القوى والوسائل

ويروى: «لروعته مني القوى» ويروى: «لقد سَرَّها ما عالني» أي لقد سر هذه القبائل ما عالني من موت النعمان بن الحارث بن أبي شمر المرثي بهذه القصيدة. ما عالني: يقول: ما اشتدَّ عليَّ وعَلَّني.

قال الحربي: ومنه قولهم: عالت الفريضة: أي ارتفعت، وروى ابن جُرَيْج عن ابن عباس قال: الفرائض لا تعول. ويقال معنى عالني: أثقلني والقولان متقاربان. وقال النمر:

وأحببْ حبيبك حُبًّا رويداً
فليس يَعُولُكَ أن تَصْرِمَا

أي يثقل عليك صرمه متى أحببت.

وقال أبو هلال بعد ما ذكر المعاني المختلفة لعال يعول وعال يعيل، قال: و «عِيلَ ما هو عائلُه» تعجبٌ، ومجراه مجرى قولهم: قاتله اللهُ ما افصحه وما أشجعه، أراد الدعاءَ عليه فدعا على الفعل.

وقال أبو عبيدة: عِيلَ ما عالَهُ» معناه «أُهلِكَ هَلاكُهُ».

٦٥٦٢ - العَيْنُ أَقْدَمُ مِنَ السِّنّ

(م ٢٥٥٦)

أي إن الحديث لا يغلب القديم.

وفي هذا المعنى تقول العامة: «العَيْنُ لا تعلو على الحاجب».

٦٥٦٣ - عَيْنُ الله

(ث ٣٢)

قال الثعالبي: الملك العادل مكنوف بعون الله محروس بعين الله. والمراد بعين الله: عنايته بعباده ولطفه تعالى بخلقه، وهذا التعبير على كل لسان، فالأم تقول لطفلها عند الذهاب: عين الله ترعاك وعين الله تحرسك.

٦٥٦٤ - عَيْنٌ بذات الحَبَقات تَدْمَعُ

(م ٢٥٨٥)

العَيْن: عين الماء. والحَبَقُ: بقل من بقول السهل والحَزَن. وتَدْمَعُ: كناية عن قلة الماء فيها. يضرب لمن له غِنًى وخيرُهُ قليل ولا ينتفع به إلا الأخِسَّاء، لأنه قال.. فيما بعد: واردُها الذئبُ وكلب أبقعُ.

٦٥٦٥ - العَيْنُ تَرْجُمانُ القَلْبِ

(ن ٢ / ١١١)

لم يفسره النويري، ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٠٩) مع جملة أمثال في العين وفي دلالة الطرف.

٦٥٦٦ - عَيْنُ الرِّضى

(ث ٤٩٠)

أول من ذكر عين الرضى في شعره عبد الله بن معاوية عند جعفر بن أبي طالب، حيث قال في الفضيل بن السائب وأرسل البيت الرابع مثلا:

رأيت فُضَيْلا كان شيئًا مُلَفَّفًا
فكشَّفه التمحيص حتى بَدا لِيَا
وأنت أخي ما لم تكن ليَ حاجة
فإن عرضت أيقنت ان لا اخا لِيَا
ولست براءٍ عيبَ ذي الود كله
ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضى عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

ثم يتبعه من قال:

وعين البغض تبرز كل عيب
وعين الحب لا تجد العيوبا

٦٥٦٧ - عَيْنُ الظَّبْي

(ث ٦٥٢)

تشبه بها العيون المستحسنة، ويشبه بها ما يوصف بشدة السواد كما قال المتنبي:

لَقى ليلٍ كعين الظبي لونًا
وهَمٌّ كالحُمَيَّا في المُشاش

وقال بعض أهل العصر في الجمع بين عين الظبي وعين الديك:

وليل كعين الظبي غيرت لونه
بكاسٍ كعين الديك بل هي ألمع
فلما مزجت الروح مني براحها
ترحَّلَ عني الغم والهم أجمع

٦٥٦٨ - عَيْنٌ عَرفَتْ فَذرفَتْ

(ز ٥٩٠ / ٢٥٠٣) (م ٢٣٩٤)

(ن ٢ / ١١١)

قال الميداني: يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته. ورواه الثعالبي من دون تفسير وكذلك النويري. وقال الزمخشري: يضرب فيمن عرف الشر فجزع. نظمه الأحدب فقال:

لا تَلُمْ عيني لحبيب وكَفَتْ
قد عَرَفَتْ عينٌ هوىً فَذَرَفَتْ

وفي نحو بيت الأحدب قول أبي دَهْبَل:

سَلَلْنَ سيوفًا من عيونٍ قواتلٍ
ولم أر سيفًا تنتضيه المحاجر
وقفنا لتجديد العهود وبيننا
دموع وأنفاس وداء مخامر
أبت زفرات البين أن نكتم الهوى
فتظهر ما تُطوى عليه الضمائر
وما بُحتُ لولا الدمع بالوجد كله
ولكن يوم البين تُبلى السرائر

٦٥٦٩ - عَيْنُ القِلادَةِ، ورأْسُ التخت، وأوَّلُ الجَريدَةِ، وبَيْتُ القصيدة، ونُكْتَةُ المَسْأَلَةِ

(م ع)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

يضرب في الأفضل من كل شيء. نظمه الأحدب بقوله:

عمرو بن سعد أول الجريده
والعين للقلادة النضيده
ونكتة المسألة: الفريده
والبيت: للقصيدة الوحيده
وراس تخت الملك: دام عالي
به وآمنًا من الليالي

٦٥٧٠ - عينٌ لا ترى قلبٌ لا يحزنُ

هذا المثل رواه الوهراني في كتابه «منامات الوهراني» في جملة أمثال سنذكرها في حروفها. وكأنه العبارة الصحيحة لقول العامة: «لا عين شافت، ولا قلب يحزن».

٦٥٧١ - العينُ للعَيْنِ قُرَّةٌ وللظَّهْرِ قُوَّةٌ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير

والمراد بالعين الأولى: المال بعامة. فالعين: الذهب والفضة والدينار، أي إن المال قرة عين الإنسان وقوة له على الشدائد. قال أبو المقدام في نحو معنى المثل:

حَبَشيٌّ لَهُ ثمانون عينًا
بين عَيْنَيْه قد يسوقُ إفالا

أراد عبداً حبشيًا له ثمانون ديناراً بين عيني رأسه. والإفال: صغار الإبل.

يضرب في استحسان الغِنى.

٦٥٧٢ - عَيْنُ الهوى لا تَصْدُقُ

(م ع)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

والمقصود به هَوى النفس. قال تعالى: ﴿ولا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ [ص: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

والمعنى أن من يميل إلى هوى نفسه يميل عن الحق.

٦٥٧٣ - عَيْنُكَ عَبْرى والفُؤادُ في دَدِ

(م ٢٥٨٧)

الدَّدُ والدَّدَنُ والدَّدَاءُ: اللعب واللهو، ويقال: رجل عَبْرانُ وامرأة عَبْرى: أي باكٍ وباكية.

يضرب لمن يظهر حزنًا لحُزنِكَ، وفي قلبه خلاف ذلك. نظمه الأحدب فقال:

يا مُبديَ الحزن لحزن المُكْمَدِ
عينك عبرى والفؤاد في دَدِ

ومن سجعات الزمخشري في الأساس قوله: «لا عِبرَةَ بعَبْرَةِ مُسْتَعْبِرٍ، ما لم تَكُنْ عَبْرَةَ مُعْتَبِرٍ» أي لا عبرة بدمعة الباكي ما لم تكن دمعة مُعْتَبِر.

٦٥٧٤ - عَيْنُهُ فِرارُهُ

(ق ٨١٠) (ل / فرر)

قال أبو عبيد في قضاء الحاجة قبل سؤالها: قال أبو عبيدة: من أمثالهم في هذا قولهم: «عينه فِرارُهُ» يقول: منظره يغنيك عن مسألته. والفِرار: اختبار الشيء ومعرفة حاله كما تُفَرُّ الدابة.

وعقب البكري على تفسير أبي عبيد فقال: قال الباهلي: معناه: لا تَفُرَّه عن نَسَبٍ أو خَبَرٍ فإنه إذا رُئِيَ دلَّتْ عليه رؤيته وأعربت عن كرمه حضرتُه، ولم يُحْتَجْ أن يُفَرَّ عن شيء. وعينه: نفسه كقولهم: لا أقبل إلا درهمي بعينه. وقولهم: «لا أطلب أثراً بعد عين» أي لا أطلب الشيء بعد الشيء نفسه.

وأصل الفُرار من فَرَّ الدابةَ يَفُرُّها - بالضم فَرًّا إذا كشف عن أسنانها لينظر ما سِنُّها.

ورواية اللسان: «إن الجوادَ عينه فُرارُهُ»، ويقال: «الخبيث عينه فُراره» أي تعرف الخبث في عينه كما تعرف سن الدابة إذا فررتَها. قال الجوهري: «إن الجوادَ عينُه فُرارُه» بالضم وقد يُفتح. ومنه قول الحجاج في خطبته: «إني قد فُرِرْتُ عن ذكاء».

٦٥٧٥ - عَيْني فِيهِ وتُفٌّ عَلَيْهِ

هذا من أمثال العامة أثبتناه لمطابقة معنى بيت ينسب لهارون الرشيد:

تبدي صدوداً وتخفي تحته صِلَةً
فالنفس راضية والطرف غضبان

يضرب لمن يرغب في شيء ثم يذمه.

٦٥٧٦ - العُيوبُ مَقَاتِلُ

رواه التبريزي في شرح الحماسة (ص ١٣٣ / ١) في تفسيره بيت الحكم بن زهرة ويعرف بالحكم الأصم الفزاري:

واللؤم داءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلون به
لا يُقْتَلون بداءِ غيره أبدا

قال: أي داؤهم الدناءة يقتلون به دون غيره من الأدواء. وهذا مأخوذ من قولهم: «العيوب مَقَاتِل». وَبْرٌ: قبيلة من كلاب.

٦٥٧٧ - العيونُ طلائع القلوب

رواه الثعالبي في الاستدلال بالظاهر على ما وراءه، في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في دلالة الطرف. وقد سبقت أمثال كثيرة في معناه.

قال أبو نواس:

قد تسترتُ بالسكوت وبالإطـ
ـراق جُهدي فنمَّت العينانِ
تركتني الدموع نُصبَ المشيريـ
ـنَ واحدوثةً بكل مكان

وقال البحتري:

إذا العين راحت، وهي بين على الجوى
فليس بسرٍّ ما تُسِرُّ الاضالع

وقال أيضاً:

نَمَّتْ على ما في ضميري أضلعي
وتتابعُ الصُّعَداءِ من انفاسي

٦٥٧٨ - عُيَيْرُ وَحْدِه

(م ٢٤٢٢)

يضرب لمن لا يخالط الناسَ. وقال بعضهم: أي يعاير الناسَ والأمورَ ويقيسها بنفسه من غير أن يشاور. وكذلك: «جُحَيْش وَحْدِه» والكلام في (وَحْدَه) يجيء مستقصىً عند قولهم: «هو نَسِيجُ وحدِه» [لم يذكره الميداني في النون ولا في الهاء].

* * *

حرف الغين

((غ))

٦٥٧٩ - غابَ حَوْلَيْنِ وجاءَ بِخُفَّيْ حنين

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير.

وقد سبقت الأمثال في حُنين وخفَّيْه. ومعناه: غاب طويلا وعاد مخفقًا.

٦٥٨٠ - غادَرَ وَهْيَةً لا تُرْقَعُ

(ق ١١٧٦) (م ٢٦٧٧)

(ز ٥٩٥/٢٠٠٨) (ل / وهى)

غادَرَ وَهْيًا لا يُرْقَعُ (ع ١٢٩٠)(و ٣٦٥ / ١)

قال أبو عبيد: في جناية الجاني التي لا دواء لها ولا حيلة: قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: «غادَرَ وهيةً لا تُرقع» أي فتق فتقًا لا يقدر على رتقه. والوَهْيُ: الشق في الشيء والخَرْقُ. وفي الحديث: «المؤمن واهٍ راقعٌ» أي: مذنب تائب. شبهه بمن يَهِي ثوبُه فيرقعه. ويروى: «مُوهٍ راقع».

٦٥٨١ - غاصَ غَوْصَةً وجاءَ بِروثَةٍ

(م غ)

وهذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير. ومعناه جهد ثم جاء بشيء مهين.

والرَّوْثَة واحدة الروْث والأرْواث، والرَّوْث: رَجيع ذي الحافر. يقال: راثَ الفرَسُ. وفي المثل «أحُشُّكَ وتروثني».

والرَّوْثَة أيضًا: ما يبقى من قَصَب البُرِّ في الغربال إذا نخلته وهذا أقرب لمعنى المثل.

٦٥٨٢ - غاطُ بن بَاطٍ

(م ٢٦٨٩)

قال الميداني: يقال: غاطَ في الشيء يغوط ويغيط: إذا دخل فيه.

ويقال: هذا رمل تغوط فيه الأقدام أي تغوص.

وباطٍ مثل قاض: من بَطَا يَبْطو: إذا اتَّسَعَ، ومنه الباطية لهذا الإناء.

يضرب للأمر الذي اختلط فلا يُهتدى فيه.

ويضرب للمخلِّط في حديثه إذا ارادوا تكذيبه.

٦٥٨٣ - غافَصْتُ فلاناً

(ف ٣٧٩)

قال المفضل بن سلمة: في المغافصة قولان: قال بعضهم: هي المواثبة، وقال بعضهم: المغافصة كالمفاجاة. وقال أبو دؤاد الإيادي:

وَلَنا مُغافَصَةٌ تُوا　　لي بين مُنْقَصِدٍ ورَمْحَا

يعني كتيبةً. أي توالي بين رجل مصروع وهو المنقصد، ورَمْحًا: أي ترمح رَمْحًا.

قال صاحب اللسان: غافَصَ الرجلَ مغافصة وغفاصًا: أخذه على غرَّةٍ فركبه بمساءة. وفي نوادر الأعراب: أخذته مغافَصَةً ومغابَصَةً ومُرافَصَةً أي اخذتُه مُعَازَّةً. والغافصة: من أوازم الدهر. وانشد:

إذا نزلت إحدى الأمور الغوافص

وفي أساس البلاغة: «وقاك الله غوافص الدهر».

٦٥٨٤ - غالَهَا مَنْ غالَ الناقَةَ

(تم ٢٩٢)

نقل العبدري ما حكاه الأصبهاني في الأغاني [١١/١١٨] أن الحارث بن ظالم لحق بالشام

يملك من ملوك غسان يقال له النعمان، وقيل: يزيد بن عمرو الغساني، فأجاره. وكانت للملك ناقة مُحْمَاةٌ في عنقها مُدْية وزناد، وصُرَّة مِلح. وإنما يمتحن بذلك رعيته، هل يجترئ عليه أحد منهم.

ومع الحارث امرأتان، فوحمت إحدى امرأتيه. قال أبو عبيدة: فأصاب الناس شدة شديدة. فطلبت الشحم، فقال: ويحكِ وأنى لي بالشحم والوَدَك؟ فألحت عليه، فعمد إلى الناقة فأدخلها بطن وادٍ من الخَرِبَة فنحرها واجتَبَّ سَنامَها فأكلت امرأته ورفعت ما بقي من الشحم في عكْمِها. قال: وفُقدت الناقة فوُجِدت نَحيراً لم يؤخذ منها إلا السنام، فأعلموا بذلك الملك، وخفي عليهم مَن فعله، فأرسل إلى الخِمْسِ التغلبي ـ وكان كاهناً ـ فقالوا له: مَن نحر الناقة؟ فذكر أن الحارث نحرها، فتذمَّمَ الملكُ وكَذَّبَ عنه، قال: فإن أردت أن تعلم علمَ ذلك فدُسَّ امرأة تطلب إلى امرأته شحماً. فدخل الحارث وقد أخرجت امرأته لها شحماً فأخذ المرأة وقتلها ودفنها في بيته، فلما فُقِدَت المرأةُ قال الخِمْسُ: «غالَها مَن غال الناقة» فإن كره الملك أن يفتشه عن ذلك فليأمره بالرحيل فإذا ارتحل بُحِثَ بيتُه. ففعل. واستثار الخِمْسُ مكان بيته فوثب عليه الحارث فقتله. وأُخِذ الحارث فحُبِسَ، فاستسقى ماءً فأتاه رجل بماءٍ فقال: اشرب، فأنشأ يقول:

لقد قال لي عند المجاهد صاحبي
وقد حِيلَ دون العيش هل أنت شارب؟

وددت بأطراف البنان لَوَ انني
بذي أرْوَنى ترمي ورائي الثعالب

الثعالب من بني مثال بن مرة: وهم رُماة. وأرْوَنى: مكان.

وقال مرة أخرى: الثعالب: بنو ثعلبة. يقول: كانوا يرمون عني ويقومون بأمري. قال: فأمر الملك بقتله. فقال: إنك أجرتني فلا تغدرني. فقال: لا ضير إن غدرتُ بك مرة فقد غدرت بي مراراً. فأمر الملك مالك بن الخِمس التغلبي أن يقتله بأبيه. فقال: أنت يابن شر الأظماء تقتلني؟ فقتله.

٦٥٨٥ - الغَائِبُ حُجَّتُهُ مَعَهُ

(م غ)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

ومعناه: انتظر عودة الغائب ليدلي بحجته عن سبب غيابه أو تأخره.

والحُجَّة: البرهان والدليل. قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. والحُجَّة أيضاً: ما دُفِع به الخصم، أي الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: ٨٣]. نظمه الأحدب فقال:

وحُجةُ الغائب قد قالوا مَعَهْ
فلا تَلُمْ مَنْ غابَ حتى تسمعه

٦٥٨٦ - غايَةُ الزُّهْدِ قِصَرُ الأَمَلِ وحُسْنُ العَمَلِ

(م ٢٦٩٥)

رواه الميداني من دون تفسير.

أي إن الزاهد لا أمل له في عروض الدنيا ولا يشغله شيء عن عبادته.

والزُهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا. والزَّهادة في الأشياء كلها: ضد الرغبة، ولا يقال: الزهد إلا في الدين خاصة. يقال: زَهِدَ وزَهَد بالكسر والفتح يزهَد زُهْداً وزَهَداً وزَهادة. وزاد ثعلب: وزَهُد بالضم.

٦٥٨٧ - غِبَّ الصَّباحِ يَحْمَدُ القومُ السُّرى

هذه رواية ثانية وقد سبقت الأولى بحرف العين: «عند الصباح يحمد القومُ السُّرى».

٦٥٨٨ - غُبارُ العَمَلِ خَيْرٌ مِنْ زَعْفرانِ العُطْلَةِ

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني من دون تفسير.

الزعفران: الصِبْغُ المعروف وهو من الطيب. وفي الحديث: «أتعجز إحداكن أن تتخذ تومتين ثم تلطخهُما بعبير أو زعفران؟» وقد نهى النبي ﷺ أن يتزعفر الرجلُ، أي أن يتطيب بالزعفران.

ومعنى المثل أن ما يلحقك بالعمل من غبار وعرق خير من الطِّيب بلا عمل.

يضرب في الحث على السعي والجد في الحياة.

٦٥٨٩ - غَبرَ شَهْرَيْنِ ثم جاءَ بِكَلْبَيْنِ

(م ٢٦٩٧)

غَبَرَ: مَكَثَ وذَهَبَ. وغبر الشيءُ يغبُرُ: أي بَقِيَ. والغابر: الباقي، والغابر: الماضي فهو من الأضداد.

قال الميداني: يضرب لمن أبطأ ثم أتى بشيء فاسد. ومثله: «صام حَوْلاً ثم شَرِبَ بَوْلاً». وقد سبق المثل «غاب حَوْلين وجاء بخفي حنين» و«غاص غوصة وجاء بروثة».

وفي معناه تقول العامة: «صامَ وأفطر على بَصَلَة» يضربونه لمن أبطأ في الإنجاز ثم أتى بشيء تافه.

٦٥٩٠ - الغَبْطُ خَيْرٌ مِنَ الهَبْطِ

(م ٢٦٧٣) (ز ١٤٤٧)

ويقولون: «اللهم غَبْطًا لا هَبْطًا» يريدون: اللهم ارتفاعًا لا اتِّضاعًا. أيْ نسألك أن تجعلنا بحيث نُغْبَطُ، ولا نهبط من الحالة الحسنة إلى السيئة. وقيل: معناه نسألك الغبطة وهي النعمة والسرور، ونعوذ بك من الذل والخضوع. والغبطة أيضًا أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها، وهي خلاف الحَسَد، وهو أن تتمنى مثل حاله وزوالها عنه.

ومعنى المثل: أن تكون في عز وجاه فيغبطك الناسُ، خير من أن تكون في ذل ومهانة.

٦٥٩١ - غَبْنُ الصَّديق نَذالَةٌ

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير.

الغَبْنُ هنا: النسيان والإغفال والتجاهل. أنشد ابن الأعرابي:

غَبِنْتُم تتابُعَ آلائنا
وحُسْنَ الجوار وقربَ النَّسَبْ

غَبِنَ الرجلَ وغَبَنَ بالكسر والفتح يَغْبِنُه غَبْنًا: مَرَّ به وهو مائل فلم يَرَهُ ولم يَفْطَنْ لَهُ. يضرب في العناية بالصديق.

٦٥٩٢ - غَثُّكَ خيرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ

(ق ٩٣٢) (ف ٣٣٦) (و ٩١)

(ع ١٢٨٩) (م ٢٦٧٢)

(ز ٥٩٦ / ٢٥٠٩) (ل / غثث)

الغَثُّ: الرديء من كل شيء، ولحم غَث وغثيث: مَهزول. ورجل غث: رديء.

قال أبو عبيد: من أمثال أكثم بن صيفي: «غثك خير من سمين غيرك».

يقول: فاقنع به ولا تَمُدَّنَّ عينيك إلى ما في أيدي الناس. ويقال: إن هذا المثل لِمَعْن بن عُرْفُطة المَذْحجي.

وعقب البكري على تفسير أبي عبيد، فقال: هذا المثل لمعن بن عرفطة، ويقال: ابن عطية المذحجي. وذلك أنه كان بينهم وبين حي من أحياء العرب المجاورين لهم حرب شديدة، فمرَّ معن في حملة حملها برجل من ذلك الحي وهو صريع مُرَمَّل بالدماء بين القتلى، فاستغاثه، فاغاثه معن واستقل به حتى أبلغه مأمنه وقال:

مـا فَـرَّجَ الكربَ امـرؤٌ
إلا وعنـه سـوف يُفـرَجْ
إني امـرؤٌ سَـمْحُ الخليـ
ـقـة واسطٌ في آل مـذحج

ثم عطف أولئك على مذحج فهزموهم وأسروا معنًا وأخًا له يقال له: روق، وكان يُضَعَّف، وأسروا رئيس مذحج. فلما صار المأسورون في حي أعدائهم، إذا صاحب معن الذي نجاه أخو رئيس القوم، فناداه معن بهذا الشعر:

يا خـيـرَ جـاز بيَـد
أوليتَـهـا نعٌ مُنَجِّـيكا
هـلْ مـن جـزاء عنـدك الـ
ـيـوم لمـن رد عواديـكا ؟
[من بعد مـا نالتك بالـ
ـكَلْم لدى الحرب غواشيكا]

[الزيادة من الفاخر] ويروى: «لمن يرجو أياديكا» فعرفه صاحبه وقال لأخيه: هذا المانُّ عليَّ ومنقذي بعد ما أشرفت على الموت فهبه لي. فوهبه له فخلَّى سبيله، وقال له: إني أحب أن أضعف لك الجزاء فاختر أسيراً. فاختار معن أخاه (روقًا) ولم يلتفت إلى سيد مذحج وهو في الأسرى، ثم انطلق، فسئل عن أمرهما فحدَّث قومه بخبرهما فأتوه وعنفوه وشتموه وقالوا: «هلا أنقذتَ رئيسنا وتترك أخاك الفَسْلَ الذي ما نَكا قط جرحًا، ولا أعمل رمحًا، ولا ذعر سَرْحًا، وإنه لقبيح المنظر لئيم المخبر» فقال معن: «غثك خير من سمين غيرك» فأرسلها مثلا.

وزاد الميداني على هذه القصة، فقال: ولما بايع الناس عبدالله بن الزبير تمثل بهذا المثل عبدالله بن عباس رضي الله عنه فقال: أين المذهب عن ابن الزبير؟ أبوه حواري رسول الله ﷺ، وجدته عمة رسول الله ﷺ صفية بنت عبد المطلب، وعمته خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ، وخالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وجَدُّه صِدِّيق الرسول ﷺ أبو بكر رضي الله عنه، وأمه ذات النطاقين. قال ابن عباس: فشددت على يده

وعضده، ثم آثر عليٌّ الحُميدات والأسامات، فبَأوْتُ نفسي [أي علوت بها وفخرت] ولم أرض بالهوان. وإن ابن أبي العاصي مشى اليَقْدميَّة، وإن ابن الزبير مشى القهقرى. ثم قال لعلي بن عبدالله ابن عباس [ابنه]: الْحَقْ بابن عمك، «فغثك خير من سمين غيرك، ومنك أنفك وإن كان أجدع». فلحق ابنُه علي بعبد الملك بن مروان فكان آثر الناس عنده.

قوله: «آثر عليٌّ الحُميدات» أراد قومًا من بني أسد بن عبد العُزّى من قرابته وكانه صَغَّرهم وحَقَّرهم. قال الأصمعي: الحميديون من بني أسد من قريش وابن أبي العاصي عبد الملك بن مروان، نسبه إلى جَده.

وقوله: «مشى اليقدمية» أي تقدم بهمته وأفعاله. يقال: مشى اليقدمية والقدمية: إذا تقدم في الشرف والفضل ولم يتأخر عن غيره في الإفضال على الناس، قال أبو عمرو: معناه التبختر وهو مَثَل ولم يُرِد المشيَ بعينه. كذا رواه القوم (اليقدمية) بالياء. والجوهري أورده في كتابه بالتاء وقال: قال سيبويه: التاء زائدة. وفي التهذيب بخط الأزهري بالياء منقوطة من تحتها بنقطتين كما روى هؤلاء.

وقال أبو هلال: يضرب مثلا للقناعة بالقليل من حظك. يقول: إن قليلك إذا قنعت به كان خيراً لك من كثير غيرك بطمح إليه طرفك فتذل وتهون وتتعب وتنصَب. ومن أمثالهم في القناعة قول مَرّار بن منقذ:

وإن قُراب البَطن يكفيك مَلْؤُهُ
ويكفيك سَوْآتِ الأمور اجتنابُها

ومِثل المَثَل سَواءً قولُ بعضهم:

لعمرك ما مالُ الفتى بذخيرةٍ
ولكنَّ إخوان الصفاء الذخائر
قليلُك أجدى من كثير مَعاشرٍ
عليك إذا ما حالفتك المفاقر

وقال الزمخشري: يضرب للحريص. أي اقنع بالغث الذي في يدك ولا تمدن عينيك إلى ما في أيدي الناس وإن كان سمينًا. قال:

غَثُّ الموالي، لا أبا لَكَ فاعْلَمَنْ
خيرٌ وأطيبُ من سمين الأبعد

٦٥٩٣ - غداً غدُها إنْ لم يَعُقْني عائقٌ

(م ٢٦٨٢)

الهاء: كناية عن الفَعْلَة. أي غداً غَدُ قضائها إن لم يحبسني حابس.

٦٥٩٤ - غداؤه الخوى وعشاؤه الطوى

رواه الثعالبي في أمثال الفقير، في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والخَوى والخَواء: خُلُو الجوف من الطعام، يُمَدُّ ويُقْصر، والقصر أعلى. خوى خَوًى وخَواءً: تتابع عليه الجوع. والطَّوى: الجوع. طَوِيَ يَطوَى بالكسر طَوًى وطوًى: خَمُصَ من الجوع. فإذا تعمَّد ذلك قيل: طَوى يَطْوي بالفتح طَيًّا. وهو طاوٍ وطوًى: أي خالي البطن جائع لم يأكل.

وفي الحديث: «أنه كان يَطوي بَطنَه عن جاره» أي يُجيع نفسه ويؤثر جاره بطعامه.

٦٥٩٥ - غَدَاؤُهُ مرهونٌ بِعَشائِه

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: يضرب للفقير.

٦٥٩٦ - الغَدْرُ في بعض المواطن أكْيَسُ

(ز ١٤٤٨)

سبقت قصته في المثل «أغْدَرُ من كُناة الغَدْر».

أي إذا لم يكن لك حيلة إلا الغدر فاغدر، وقد مر قبل قليل في المثل «غالها مَن غال الناقة» قصة الحارث بن ظالم مع الملك الغساني حين أراد قتله، فقال الحارث: «إنك اجرتني فلا تغدر بي» فقال الملك: «لا ضير، إن غدرت بك مرة فقد غدرت بي مراراً».

٦٥٩٧ - غُدَّةٌ كغُدَّة البَعير ومَوْتٌ في بيت سَلُوليَّة؟

(و ٩٢) (ث ٥٣٧) (م ٢٦٦٧)

قال الميداني: ويروى: «اغُدَّةً، ومَوْتًا» نصبًا على المصدر. اي أؤُغَدُّ إغداداً وأموت موتًا؟

يقال: أغَدَّ البعيرُ إذا صار ذا غُدَّةٍ وهي طاعونه.

ومن روى بالرفع فتقديره: اغدّتي كغدة البعير وموتي موت في بيت سلولية؟ وسَلول عندهم أقل العرب وأذلهم. وقال:

إلى الله اشكو انني بِتُّ طاهراً
فجاء سلولي فبال على رجلي
فقلت: اقطعوها بارك الله فيكم
فإني كريم غير مدخلها رحلي

وهذا المثل من قول عامر بن الطفيل، قدم على النبي ﷺ وقدم معه أرْبَدُ بن قيس اخو لبيد بن ربيعة العامري الشاعر لأمه، فقال رجل: يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك، فقال: دعه، فإن يرد الله تعالى به خيراً يَهْدِه. فاقبل حتى قام عليه فقال: يا محمد ما لي إن أسلمت؟ قال: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم. قال: تجعل لي الأمر بعدك؟ قال: لا ليس ذلك إليَّ، إنما ذاك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء. قال: فتجعلني على الوبَر، وانت على المَدَر؟ قال: لا. قال: فما تجعل لي؟ قال ﷺ: أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها. قال: أوليس ذلك إليَّ اليوم؟ وكان أوصى أربَدَ بن قيس: إذا رأيتني اكلمه فدُرْ من خلفه فاضربه بالسيف. فجعل عامر يخاصم رسول الله ﷺ ويراجعه، فدار اربد خلفه ليضربه، فاخترط من سيفه شبراً، ثم حبسه الله تعالى فلم يقدر على سله، وجعل عامر يومئ إليه، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربَدَ وما يصنع بسيفه فقال ﷺ: اللهم اكفنيهما بما شئت. فأرسل الله تعالى على اربد صاعقة في يوم صائف صاح فاحرقته، وولّى عامر هاربًا وقال: يا محمد دعوتَ ربكَ فقتل أربَدَ، والله لأملأنها عليك خيلا جُرداً وفتيانًا مُرداً. فقال رسول الله ﷺ يمنعك الله تعالى من ذلك، وابنا قَيْلَةَ، يعني الأوس والخزرج. فنزل عامر ببيت امرأة سلولية، فلما أصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول: واللات لئن أصحر محمد إليَّ وصاحبه - يعني ملك الموت - لانفذنهما برُمْحي. فلما راى

الله تعالى ذلك منه أرسل ملكًا فلطمه بجناحه فأذراه في التراب، وخرجت على ركبته غدّة في الوقت عظيمة. فعاد إلى بيت السلولية وهو يقول: «غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية» ثم مات على ظهر فرسه.

يضرب في خصلتين إحداهما شرٌّ من الأخرى.

٦٥٩٨ - غَذِيمَةٌ بالظُّفر ليست تُقْطَعْ

(م ٢٦٩١)

الغذيمة: الأرض تنبت الغَذَم. يقال: حَلُّوا في غذيمة منكرة. والغَذَم: نبتٌ. قال القطامي:

في عَثعَثٍ ينبت الحَوْذانَ والغَذَما

وتقدير المثل: غَذَم غذيمة، فحذف المضاف. وذلك أن الغذم يَنبت في المزارع فيُقلَع ويُرمى به. وهذا يقول: هذه غذيمة لا تُقطَعُ بالظفر.

يضرب لمن نزلت به ملمة لا يقدر كل أحد على دفعها لصعوبتها.

٦٥٩٩ - الغراب أعْرَفُ بالتمر

(م ٢٦٩٣) (ز ١٤٤٩)

وذلك أنه لا يأخذ إلا الأجودَ منه، ولذلك يقال: «وجد تمرة الغراب»: إذا وجد شيئًا نفيسًا.

يضرب للمميز العارف بسمين الأشياء من غثها.

٦٦٠٠ - غُرابُ نوحٍ

(م غ)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال في تفسيره: يضرب للمُتَّهم وللمُبْطِئ أيضًا.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة وقال: إذا كان مبطئًا فيما يُرسَلُ له، وقصته ستأتي في المثل: «لا يرجع فلان حتى يرجع غراب نوح».

٦٦٠١ - الغرائب أنْجَبُ

(خ ٦٧ / ٢)

الغرائب جمع الغريبة: وهي التي تنكح في غير قومها.

قال الأصمعي: قال رجل: بنات العم أصبر والغرائب أنجَبُ، وما ضرب رؤوسَ الأبطال كابن أعجمية.

والعرب تقول: «اغتربوا لا تضووا» أي انكحوا في الغرائب فإن القرائب يضوين الأولاد. قال الشاعر:

تَنَجَّبْتُها للنسل وهي غريبة
فجاءت به كالبدر خِرْقًا مُعَمَّمَا
فلو شاتَمَ الفتيانَ في الحي ظالمًا
لما وجدوا غير التكذّب مَسْلَمَا

[البيتان في ثمار القلوب (ص ٣٤٥) وفيه: «تخيرتها للنسل..] وكان يقال: «أنجب النساء الفَروك» [وهي التي تبغض زوجها] لأن الرجل يغلبها على الشبه لزهدها في الرجال.

وفي هذا روى أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٢ / ١ ص ٥٥) قال: قال ابن الأعرابي: «إذا أردتَ أن يخرج ولدُكَ ذَكيًا فأغضِبْ أُمَّه ثم واقعها. وأنشد:

يجامعها غضبى فجاء مُسَهَّدًا
وأنْفَعُ أولاد الرجال المُسَهَّدُ

قال في اللسان: فلان ذو سُهْدَة أي ذو يقظة، وهو أسْهَدُ رأيًا منك.

٦٦٠٢ - الغرائبَ لا القرائبَ

روى ابن قتيبة في عيون الأخبار (٤ / ٣) عن أبي مُلَيْكَةَ أن عُمَرَ قال: «يا بني السائب، إنكم قد أضويتم، فانكحوا في النزائع». ويُروى: «فانكحوا في الغرائب» وهما بمعنى واحد. قال أحد الأعراب في هذا المعنى:

تجاوزتُ بنتَ العم وهي عزيزة

مخافة أن يَضوى علي سليلي

وفي الخبر المأثور: «اغتربوا لا تضووا».

روى الأصمعي عن أبي عبيدة قال: رأيت بطريق مكة أعرابية تبيع الخوص ولم أر أجمل منها قط، فوقفت أنظر إليها متعجباً من جمالها، إذ أقبل شيخ فقير فأخذ بأذنها فسارَّها. فقلت: مَن هذا؟ قالت: زوجي، قلت: كيف رضي مِثلُك بمثله؟ قالت: إن له قصة ثم أنشدت:

أيا عجبًا للْخَوْد تجري وشاحَها

تُزَفُّ إلى شيخ من القوم تنْبال

دعاني إليه أنه ذو قرابة

فَوَيل الغواني من بني العم والخال

وقال الراجز:

الا فتًى نال العُلى بهَمِّه

ليس أبوه بابن عَمِّ أُمِّه

ترى الرجال تهتدي بأمّه

٦٦٠٣ - الغُرباءُ بُرُدُ الآفاق

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني من دون تفسير.

البُرُدُ جمع بَريد: وهو الرسول. ومنه قولهم: «الحُمّى بريد الموت».

وأصل الكلمة مشتق من الفارسية ومعناها البَغْل، ثم سمي الرسول الذي يركبه بريداً، ثم أطلق على المسافة بين السكتين بريداً.

والمعنى أن الغرباء الذين يفدون من النواحي المختلفة ينقلون إليك أخبار بلدهم كما ينقلون إلى بلدهم أخبار بلدك.

٦٦٠٤ - الغُرْبَةُ ذِلَّةٌ

أخذناه من قول الأعرابي:

لا ترغبوا إخوتي في غربة أبداً

إن الغريب ذليل حيثما كانا

وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]. فقد جعل قتلهم أنفسَهم معادلا ومساوياً لترك أوطانهم والتغرب عنها.

وقالت أعرابية لابنها: «إذا كنت في غير أهلك فلا تَنْسَ نصيبَك من الذُّلّ».

وقال الشاعر:

لَقُربُ الدار في الإقتار خير

من العَيش المُوَسَّع في اغتراب

وقال آخر:

وكل غريب سوف يمسي بذلّة

إذا بان عن أوطانه وجَفَا الأهْلا

وسئل أعرابي: ما الغِبْطَة؟ فقال: الكفاية مع لزوم الأوطان والجلوس مع الإخوان. وقيل له: فما الذلّة؟ فقال: التنقل في البلدان، والتنحي عن الأوطان.

وشبَّهَ الحكماءُ الغريبَ باللطيم: (وهو الذي فَقَد أبويه، واليتيم: هو مَن فَقَد أحدهما) الذي ثَكِلَ أبويه فلا أمٌّ تَرْأمه ولا أب يحدب عليه. وقالوا: الغريب كالغرس الذي زايَلَ أرضه وفقد شِرْبَه فهو ذاوٍ لا يثمر وذابل لا ينضر.

وفي محاضرات الأدباء للأصفهاني (٤ / ٦١٤) قيل: عُسْرُكَ في وطنك أطيبُ من يسرك في غُرْبَتِكَ. وقيل: بلد أُغْذيتَ فيه السلامةَ فلا تزايله. وقيل: «الغُرْبَةُ: ذِلَّةٌ وكُرْبَةٌ». وقيل: «السَّفَر سَقَر، ولكن غُلِطَ باسمه». وقال الأعشى:

ومَن يغترب عن قومه لا يَجِدْ لَهُ
على مَن له رهطٌ حواليه مغضبا
وتُدفَنُ منه الصالحات وإنْ يُسِئْ
يكن ما أساءَ النارَ في رأس كوكبا

وقال:

ولم أرَ عِزًّا لامرئٍ كعشيرةٍ
ولم أرَ ذُلًا مثل ناءٍ عن الأهل

والحق أقول: لقد أمضيت أكثر من نصف عمري في الغُرْبَة عن وطني، ولا والله ما مر عليَّ يوم إلا وكنت أحس بغُصَّة في حلقي ودمعة تترقرق في عيني حنينًا إلى بلدي، على ما كنت فيه من نعمة وحسن حال، والحمد لله الذي قدر لي العودة إلى سورية الحبيبة أطيب بلاد الله هواءً، وأعذبها ماءً وأوفرها خيراً وغذاءً:

وطني لو شُغِلتُ بالخلد عنه
نازعتني إليه بالخلد نفسي
شهد الله لم يغب عن جفوني
شخصه ساعة ولم يخل حسي

٦٦٠٥ - غرْثانُ فاربُكوا لَهُ

(ع ١٢٩١) (م ٢٦٦٥)

(ز ٥٩٧ / ٢٥١٠)

الغَرْثانُ: الجائع. والغَرْثُ: الجوع. والرَّبْكُ: الخَلْط، والربيكة: ضرب من الطعام. وأصله أن ابنَ لسان الحُمَّرَة دخل على أهله قادمًا من سفر وهو جائع عطشان، فبشروه بمولود وأتوه به، فقال: والله ما أدري أآكله أم أشربه، فقالت امرأته: غرثان فاربكوا له.

وروى ابن دريد: «فابكلوا لَهُ» من البكيلة وهي أقِطٌ يُلَتُّ بِسَمْنٍ، والربيكة: شيء من حِساءٍ وأقِط.

قال فلما طَعِم وشرِبَ قال: كيف الطَّلا وأُمُّه؟ فأرسلها مثلا. يضرب لمن قد ذهب همه وتفرغ لغيره. هذا قول الميداني.

وقال العسكري: يضرب مثلا للرجل تكلمه وله شان يشغله عنك.

وقال الزمخشري: يضرب في اصطناع الرجل ليظفر منه بالمطلوب.

٦٦٠٦ - الغَرْثانُ لا يُمْعَكُ

(م غ)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

المَعْكُ هنا: المِطالُ واللَّيُّ بالدَّيْن. ومَعَكَهُ بِدَيْنه يَمْعَكُهُ مَعْكًا: مَطَلَه ودافعه.

والمعنى أن الجَوْعان لا يُمْهَل بل يُعَجَّلُ إليه بالطعام. يضرب في التعجيل بقضاء حاجة المضطر.

٦٦٠٧ - غرَسُوا وأكلنا، ونَغْرِسُ ويأكلون

رواه الثعالبي في كتابه (خاص الخاص) مع جملة أمثال في الزراعة من دون تفسير. وأصلهُ أن رجلا كان يغرس زيتونًا وهو مُسِنٌّ هَرِمٌ، فقيل له: ماذا ترجو من غرسك وأنت في هذه السن، والزيتون يحتاج إلى عشر سنين حتى يثمر؟ فقال: « غرسوا وأكلنا، ونغرس ويأكلون ». أي كما لقينا الخير ممن كان قبلنا فنحن نورث الخير مَن يأتي بَعْدَنا.

٦٦٠٨- غرضٌ يُرشقُ بسهامِ الغيبةِ

رواه الثعالبي في أمثال الذم في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

ومعناه أنه لسوء أخلاقه صار هَدَفاً للذم يرميه الناس بسهام الغيبة.

٦٦٠٩ - غرَّني بُرْدَاك من خَدَافِلي

(م ٢٦٧١)

غرَّني بُرْداكِ مِن غَدافلي (ز ٥٩٨ / ٢٥١١)

هي الخُلقان من الثياب ولا واحد للخدافل. وأصل المثل أن رجلا استعار من امرأة بُرْديها فلبسهما ورمى بخُلقان كانت عليه، فجاءت المرأة تسترجع برديها، فقال الرجل: غرَّني بُرداكِ من خدافلي.

يضرب لمن ضيَّع مالهُ طمعًا في مال غيره.

٦٦١٠ - غُرةٌ بين عَيْنَيْ ذي رَحِمٍ

(م ٢٦٦١)

قال الميداني: أي ليس تخفى الوَدادَة والنصح من صاحبك كما لا يخفى عليك حب ذي رحمك لك في نظره، فإنه ينظر بعين جليه، والعدو ينظر شَزْرًا وهذا كقولهم: « جَلَّى محبٌّ نَظَرَهُ » والتقدير: غُرَّتُهُ غُرَّةُ ذي رحم.

والمراد بالغُرَّة هنا وَجْهُهُ وطَلْعَتُه. وأصل الغُرَّة: بياض في الجَبْهة، وفي الصحاح في جبهة الفَرَس. يقال فرس أغَرّ وغَرَاء. ورجل أغَرّ: كريم الأفعال واضحُها، وجمع أغَرّ: غُرٌّ وغُرَّان قال امرؤ القيس:

أولئك قومي بهاليل غُرٌّ

وقال:

ثيابُ بني عوف طهارى نقية
وأوجههم بيضُ المَسَافِرِ غُرَّانُ

قال ابن بري: المشهور: وأوجههم عند المَشَاهد غُرَّانُ.

أي إذا اجتمعوا لغُرم حَمالة أو لإدارة حرب وجدت وجوههم مستبشرة غير مُنكَرة؛ لأن اللئيم يحمر وجهه عندما يسائله السائل، والكريم لا يتغير وجهه عن لونه.

وهذا المعنى هو المراد لمن روى « بيضَ المَسَافر ». وقوله: « ثياب بني عوف طهارى » يريد قلوبهم، وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾. ونظمه الأحدب بقوله:

لي صاحب ودادُهُ لي قد سَلِمْ
وغُرَّةٌ ما بين عيني ذي رَحِمْ

يضرب المثل للودود المحب.

٦٦١١ - الغِرةُ تجْلبُ الدِّرةَ

(م ٢٦٨٨)

يقال: غارَت الناقةُ تَغارُ مُغَارةً وغِرارًا: إذا قَلَّ

لَبَنُها. والغِرَّة: اسم منه. يعني أن قلة لبنها تَعِدُ وتخبر بكثرته فيما يُستقبل.

يضرب لمن قل عطاؤه ويُرجى كثرتُه بعد ذلك.

٦٦١٢ - الغريب كالفرس الذي زايل أرضَه وفقد شِرْبَهُ فهو ذابل لا ينضر وذاوٍ لا يثمر

هذا قول مما يجري مجرى الأمثال، رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٠١) في ذم الغربة والسفر.

٦٦١٣ - الغريب كالوحشي النائي عن وَطنه فهو لكل سَبع فريسة ولكل رام رَمِيَّة

وهو بمعنى المثل السابق رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة في ذم الغربة والسفر. وقد سبق المثل «الغُرْبَة ذِلَّة»، وقديمًا قالوا: «السفر قطعة من العذاب» وجاء مَن قال: «إن العذاب قطعة من السفر» قال:

كل العذاب قطعة من السفر

يارب فارددني إلى ريف الحضر

وقال آخر:

لَقُرْبُ الدار في الإقتار خير

مِن العيش الموسَّع في اغتراب

٦٦١٤ - الغريبُ مَن لم يكن له حَبِيبٌ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من غير تفسير.

والمراد بذلك: الذي نبذه الناس لسوء فعاله، أو لتجنبه مخالطتهم.

يضرب في الحث على معاشرة الناس ومخالطتهم.

٦٦١٥ - غَرِيَتْ بالسُّودِ وفي البيض الكُثْرُ

(م ٢٦٩٠)

يقال: غَرِيَ بالشيء يَغرَى غَرًا: إذا أُولعَ به. والكُثْرُ: الكَثْرَة، ويقال: الحمد لله على القُلِّ والكُثْرِ. يضرب لمن لزم شيئًا لا يفارقه ميلا منه إليه.

٦٦١٦ - غَرِيمٌ لا يَنَامُ

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: يضرب للمُلِحِّ في طلب الشيء. والغريم: الذي له الدَّيْن والذي عليه الدَّيْن جميعًا والجمع غرماء.

قال كثير:

قضى كل ذي دَيْنٍ فوَفَّى غريمَه

وعَزَّةُ ممطولٌ مُعَنًى غريمُها

ويضرب أيضًا للدائن الذي مطله المدين فهو لا ينام خوفًا على ضياع حقه، كما يضرب للمدين الذي أرهقه الدين فمنعه النوم.

٦٦١٧ - غَرِيمي يَمْطُلُني

(ف ٤١٩)

معناه يُطَوِّلُ عَلَيَّ. وأصل ذلك من قولهم: قد مَطَلَ القَيْنُ الحديدَ: إذا مَدَّهُ وطَوَّلَهُ. قال العجاج:

بِمُرْهَفاتٍ مُطِلَتْ سَبَائكا

تَقُضُّ أُمَّ الهام والترائكا

وقال في اللسان: المَطْلُ: التسويف والمدافعة والعِدَةَ والدَّيْن ولَيَّانُهُ، يقال: مَطَلَه حَقَّه وبحَقِّه يَمطُلُه مَطْلا وامتطله وماطَلَه به مُماطَلَةً ومِطالا فهو مَطُول ومَطَّال. ومَطَلَ المَطَّال الحديدةَ: ضربَها ومَدَّها وسَبَكها وأدارها ثم طبعها فصاغها بيضةً فهي مَطِيلَة.

٦٦١٨- غزَلْتني منذ اليوم دقًا

رواه الزمخشري في الأساس قال: وفي مثل «غزَلْتني منذ اليوم دقًا» أي سمتني خَسْفاً.

٦٦١٩ - الغزْوُ أدَرُّ للّقاحِ وأحَدُّ للسلاح

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

اللّقَاح: اسم ماء الفحل من الإبل والخيل. والمراد أن القتال يبعث القوة ويجلو صَدَأَ السلاح. ويجوز ان يكون المراد باللّقَاح جمع لَقوح ولِقْحَة وهي ذات اللبن من النوق، فيكون معنى المثل كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصية عُمَّاله إذ بَعَثَهم فقال: «وادِرُّوا لِقْحَةَ المسلمين» أراد بذلك الفَيْءَ والخراج، وإدراره: جبايته وتَحلُّبهُ. أي إن الغَزْوَ يُدرُّ الخَراجَ ويصقل السلاح.

٦٦٢٠ - غزْوٌ كوَلْغِ الذئْبِ

(م ٢٦٦٦)

الوَلْغ: شرب السِّباع بالسنتها. اي غزو متدارك متتابع. انتهى تفسير الميداني.

يقال: وَلَغَ ووَلِغ بفتح اللام وكسرها يَلَغ بالفتح وَلْغًا: شرب ماءً او دَمًا. انشدَ ابن بري لحاجز الازدي اللص:

بغزوٍ مثل وَلْغ الذئب حتى
يثوبَ بصاحبي ثأرٌ مُنيمُ

وقال آخر:

بغزوٍ كَوَلْغ الذئب غادٍ ورائحٍ
وسَيْرٍ كَنَصْل السيف لا يَتَعَوَّجُ

ووَلْغُ الذئب نَسَقٌ كَعَدِّ الحاسب لا يفصل بينهما فترة.

٦٦٢١ - غُزَيِّلٌ فقدَ طَلا

(م ٢٦٩٦)

غُزَيِّلٌ: تصغير غزال. أي ناعم فقد نِعمةً. والطَّلى: ولد الظبية ساعة تضعه. وقيل: الطَّلا: من أولاد الناس والبهائم والوحش من حين يولد إلى أن يتشدد. يضرب للذي نشأ في نعمة فإذا وقع في شدة لم يملك الصبر عليها.

٦٦٢٢ - غَسْلُ الكَلْبِ

(ث ٦٣١)

يضرب مثلا للئيم يَتَّضِع فلا يزداد إلا لؤمًا.

قال ابن لنكك:

قل للوضيع أبي رياشٍ لا تُذِلْ
تهْ كُلَّ تيهِكَ بالولاية والعَمَلْ
ما ازدَدْتَ إذ وُلّيتَ إلا خِسَّةً
كالكلب انجس ما يكون إذا اغتسل

٦٦٢٣ - غَشَّ فلانٌ فلانًا

(ف ٣٤٢)

معناه أنه عمل له فيما يحبُّ شيئًا ما يكدره، وهو مأخوذ من الغشش وهو الماء القليل الكَدِر. وأنشد اللحياني:

يوم على بئر بني زيد عَطِشْ
كِدنَا من الرمضاء فيه نَمْتَحِشْ
قد كان في بئر بني نَصرٍ مَخَشْ
ومَشْرَبٌ يُروى به غيرُ غَشَشْ

نَمْتَحِشُ: نحترق.

وقال في اللسان: الغِشُّ: نقيض النصح، وهو مأخوذ من الغَشَشِ: المَشْرَب الكَدِر. ومنه الغش

في البياعات. وفي الحديث: «ليس منا مَن غشّنا» وفي رواية: «مَن غشّنا فليس منا» أي ليس من أخلاقنا ولا على سُنتنا. واغتششت فلانًا أي: عددتُه غاشًّا. قال:

أيارُبَّ مَن تَغْتَشُّهُ لَكَ ناصحٌ
ومُنتَصِحٍ بالغيب غيرُ أمينِ

ويروى «ومؤتَمنٍ».

٦٦٢٤ - غشُّ القلوب يظهر في فَلَتات الألْسُنِ وصَفَحات الوجوه

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني من غير تفسير.

يضرب في الاحتراس ممن يتظاهر بالصداقة ويضمر الغدر.

٦٦٢٥ - غَشَمْشَمٌ يَغْشى الشجَرَ

(ع ١٢٩٢) (م ٢٦٦٤)(ز ٥٩٩/ ٢٥١٢)

يُرادُ بهِ السَّيْلُ: لأنه يركب الشجر فيدقه ويقلعه. وأصل الغَشَمْشَمُ: الجريء الماضي، وقيل: الغَشَمْشَمُ والمِغْشَم من الرجال: الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد ويهوى من شجاعته. قال أبو كبير:

ولقد سريت على الظلام بِمِغْشَمٍ
جَلْدٍ من الفتيان غير مُثَقَّلِ

والغَشَمْشَمُ أيضاً: الجمل الهائج. قال ابن أحمر:

هُبَارِيَةٍ هَوْجاءَ موعدُها الضحى
إذا أرْزَمَتْ جاءت بوِرْدٍ غَشَمْشَمِ

وذلك إذا ركبت رؤوسها فلم تُثْنَ عن وجوهها. والغَشَمْشَمُ: الكثير الغَشْم ولأجل هذا وُصِفَ به الأسَدُ.

يضرب للرجل يركب رأسه فلا يبالي ما يصنع ولا يبقي شيئًا، فلا يرد وجهه شيء. نظمه الأحدب فقال:

حتى غدا غشمشمًا يغشى الشجرْ
يظلم وهو لا يبالي إن فَجَرْ

٦٦٢٦ - غَضَبُ الجاهل في قوله، وغَضَبُ العاقلِ في فِعلِه

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني، وكذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٥٠) من غير تفسير.

ومعناه أن الجاهل إذا غضب يتهدد ويتوعد بطيشٍ فيكشف عن ذات ضميره، على عكس العاقل فهو إذا غضب لا يظهر مكنون صدره، بل يعمل فكره وينفذ خطته من غير جعجعة.

٦٦٢٧ - غَضَبَ الخَيْلِ على اللُّجُم

(م ٢٦٦٢)

غضَبُ الخيلِ على اللُّجم الدِّلاصِ

(ز ٦٠٠/ ٢٥١٣)

وفي رواية الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٤١) «غضب الخيل على اللجم الثقال».

قال الميداني: يضرب لمن يغضب غضبًا لا ينتفع به ولا موضع له. ونَصَبَ غَضَبَ على المصدر أي غَضِبَ غَضَبَ الخيل.

وقال الزمخشري: هو جمع دلاص وهو المُحْكَم ونظيره هِجان وهَجان.

وارتفاع غضب على الابتداء ونصبه بإضمار

الفعل. يضرب لمن غضب على مَن لا ذنب له، ولمن غضب غضبًا لا يضر. قال أبو النجم:

يغضب أحيانًا على اللجام

كغضب النار على الضرام

ومعنى الدِّلاص والدُّلاص كما في اللسان بالكسر والفتح: اللَّيِّنُ البَرَّاقُ الأَمْلَسُ. وحَجَرٌ دِلاص: شديد المُلوسة، ودَلَّصَ السيلُ الحَجَرَ: مَلَّسَهُ.

٦٦٢٨- الغضب صدأ العقل

رواه الثعالبي في أمثال الغضب في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والصَّدَأ مهموز مقصور: الطَّبَعُ والدَّنَسُ مركب الحديد. تقول: صَدِئَ الحديدُ يصدأ صَدَأً، وهو أَصْدَأُ: علاه الطَّبَع وهو الوَسَخ. وفي الحديث: «إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد» وهو أنْ يركبها الرَّيْن بمباشرة المعاصي والآثام فيذهب بجلائها كما يعلو الصدأ وجه المرآة والسيف ونحوهما. يضرب في ذم الغضب.

٦٦٢٩ - غَضَبُ العاشِقِ أقْصَرُ عُمرًا مِن أنْ ينتظر عُذْرًا

(ث ١١٩٦)

رواه الثعالبي في ثمار القلوب وفي التمثيل والمحاضرة (٢٠٩) وقال: تُشَبَّه به سحابة الصيف في سرعة الانحلال، وكان الهمذاني يقول: «غضب العاشق أقصر عمرًا من أن ينتظر عذرًا».

٦٦٣٠ - غَضَبُ العُشَّاقِ كَمَطَرِ الربيع

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير. وهو بمعنى المثل السابق. أي إنه لا يدوم طويلا بل ينقطع سريعًا. نظمه الأحدب فقال:

لا تغضَبنْ فغضبُ العشاق

كمطر الربيع غيرُ باقي

أي هو خفيف لا يدوم تهطاله ولا يُوغِرُ الصدورَ تكراره.

٦٦٣١ - الغَضَبُ غُولُ الحِلْم

(م ٢٦٨٤) (ز ١٤٥٠)

قال الميداني: أي مُهْلِكُهُ. يقال: غالَه يَغولُه واغتالَه: إذا أهلكه. ويقال: أيَّةُ غولٍ أَغْوَلُ مِن الغَضَب؟ وكل ما أغال الإنسانَ فأهلكه فهو غولٌ.

وروى أبو حيان في البصائر والذخائر (٣/٢/٥٩٥) قول عبد الحميد بن سعيد المساحيقي في الغضب:

إني وإن قيل: لا يحمى له غضبٌ

إذا غضبتُ لأني الحية الذكر

يذكي القداعُ إذا قودعت من غضبي

نارًا تَأَجَّجُ ما يُطفَى لها شَرَرُ

أَلْوى المَهَزَّةِ ضَرَّام لخلته

رحب الذراع بما يأتي وما يذَر

لا يستكين لما يأتي به حَدَثٌ

كأنه عند ما يُرمى به حَجَرُ

القَدْع: الكف والمنع والكبح. ألْوى: عَسِرٌ يلتوي على خصمه. المَهَزَّة: الحركة. يضرب في وجوب كظم الغيظ.

٦٦٣٢- الغضب يثير كامن الحقد

وهذا رواه الثعالبي في أمثال الغضب من دون

تفسير. أي إن المرء إذا غضب، نبشَ أحقاده القديمة، وتعامى عن كل صالحة لمن غضب عليه.

٦٦٣٣ - غَضْبَانُ لم تُؤْدَمْ لَهُ البَكِيلَةُ

(م ٢٦٧٨)

قال الميداني: هذا قريب من قولهم: «غرثان فاربكوا له»، والبَكِيلَة: الأقطُ بالدقيق يُلَتُّ به فيؤكل بالسمن من غير أن تمسه النار. قال الأحدب:

فذاك قبلا كان في القبيله

غضبان لم تؤدَم له البَكيلَه

٦٦٣٤ - غَضْبُهُ على طَرَفِ أَنْفِه

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: للرجل السريع الغضب.

وروى أبو حَيَّانَ التوحيدي في البصائر والذخائر (٣/٢ ص ٨٢٨) صورة الغضبان في قول أحمد بن الطيب قال: قال صاحب كتاب الأخلاق في الحيلة لِتَقْبيح الغضب عند سريع الغضب: «إن الغضبان خارج الصورة عن الاعتدال، أما تراه جاحظ العينين، بادي العروق، دارَّ الأوداج، مضطرب الأوصال، مُشَوَّه البنية، مختلف الحركة، مكدود النفس، حار المزاج، مضطرم الحرارة، مدخول الروية، عارم الفكرة، ظاهر العجز، جاهلا بقدر الحق».

قال أحمد: وإن قال آخر في مقابلة القول في وصف المغضب وتحسين الغضب عنده: «أما ترى هذه الحمية، أما ترى حسن الوفاء، أما ترى الليث العادي؟ كذا والله يُحمى الذمار، ويأنف الأحرار، ولهذا قيل: «النار ولا العار» هذه والله غيَر النائم إذا استيقظت الغطارفة الذَّادَة، وغير الساكن إذا تحرّكت القادة، هذا والله كما قال جرير: «لا أبتدي ولكن أعتدي» وكما قال ابن أم كلثوم:

الا لا يجهلَنْ احد علينا

فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا

وكما قال الجعدي:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له

بوادرُ تحمي صفوَه أن يُكَدَّرَا

وروى المحقق في الحاشية الحديث الشريف: «إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم، ألم تروا إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟».

٦٦٣٥ - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

(ف ٢٣٦) (ل / غفر)

قال الأصمعي: معناه: ستر الله عليه ذنوبه ومحاها. قال: ويقال: اصبُغْ ثوبَكَ فهو أغْفَر للوسَخ: أي أَسْتَرُ لَهُ.

وفي اللسان: وتقول العرب: «اصبُغْ ثوبَكَ بالسواد فهو أغفر لوسخه» أي أَحْمَلُ له وأغطى له. ومنه غفر الله ذنوبَه أي سترها. وغَفَرَ الشيبَ بالخضاب وأغفره. قال:

حتى اكتسيتُ من المشيب عمامةً

غَفْراءَ، أُغْفِرَ لَوْنُها بخضاب

٦٦٣٦ - غَفْلَةُ الرَّقِيب

(ث ١١٩٥)

يُشَبَّه بها ما يُسْتَحْسَنُ ويُسْتَلَذُّ كما قال العطوي:

أحـسـن من غـفلة الرقـيـب

وغـمـزة اللحظ من حـبـيـب

وقال غيره:

يـدير في كـفـه مُـدامـا

احـسـنَ من غـفلة الرقـيـب

٦٦٣٧ - غُـلٌّ قَمِـلٌ

(ف ٧٣) (ك ٣٥) (ع ١٢٩٥)(م ٢٦٧٤)

قـال أبو عكرمـة: قـال ابن الأعـرابي: سـألت المفضل بن محمد عن ذلك، فقال: كانت العرب تَغُلُّ الأسرى بالقِدِّ المُصْحَب وهو الذي لم يُخلَق وَبَرُه، فإذا عَرِق فيه الأسير قَمِلَ. وأنشد قول جرير:

الواردينَ وتيمٌ في قُـرى سَـبَـأ

قـد عَضَّ أعناقَـهـم جلد الجـواميس

وقال ربيعة بن مقروم الضبي:

وقـاضَ ابنُ حـصنٍ عـانيًـا في بيـوتنا

يمارس قِـدًّا في ذراعيـه مُـصْـحَـبَـا

قال: وأنشـدني التوزي عبدالله بن محمـد عن الأصمعي قال: أنشدني ابو عمرو بن العلاء:

وقـالوا: رَبوضٌ ضـخـمـةٌ في جـرانه

واسْـمَـرُ في جلد الذراعين مُـقْـفَـلُ

الجِران: باطن العنق. والأسمر: القِدّ. والمُقْفَل: اليابس. يقال: قد أَقْفَلَ الصومُ فلانًا: اي أيبسه. وخيل قوافل: أي ضوامر. والربوض ههنا: سلسلة ضخمة. قال: وأنشدني دماذ عن أبي عبيدة:

وظلَّ ابنُ عبد الله عثمانُ بيننا

ينازعـه غُلٌّ من القِـدِّ عـانِـ[illegible]

قال المفضل بن سلمة: فضرب مثلا لكل ما ابتُلِيَ به ولُقِيَ منه شدة، وكذلك قال العسكري. أما الميداني فقال: يضرب للمرأة السيئة الخلق.

٦٦٣٨ - غلَّ يداً مُطْلِقُها

(ع ١٢٩٦)

غَلَّ يَدًا مُطلِقُها واسْتَرَقَّ رَقَبَةً مُعْتِقُها

(م ٢٦٧٦)

يفسره القول المشهور: «وطالما استعبَدَ الإنسانَ إحسانٌ».

يضرب مثلا للرجل ينعم على صاحبه نعمةً يرتهنه بها، ولمن يُستَعْبَد بالإحسان إليه.

روى أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٢ / ١ ص ٢٣٤) أن قطري بن الفجاءة الخارجي قال لرجل من الخوارج أسَرَهُ الحجاج ثم مَنَّ عليه: «راجعْ قتالَ عدو الله»، فقال: «هيهاتَ، غَلَّ يداً مُطلِقُها، واسترقَّ رقبةً مُعْتِقُها» وانشد:

أأقـاتلُ الحـجـاجَ عـن سلطـانه

بِيَـدٍ تُقِرُّ بأنـهـا مـولاتُـه؟

إنـي إذًا لأخـو الدنـاءة والـذي

عَفَتْ على حَسَناتـهِ جَهَلاتُه

هـذا ومـا ظني بجُبْنٍ إنـنـي

فيكـم لَمُطـرِقُ مشـهـدٍ وَعَلاتُه

مـاذا أقـول إذا وقـفـت إزاءه

في الصف واحتَجَّتْ له فعلاته؟

أأقـول: جـارَ عليَّ؟ لا إني إذًا

لأحَقُّ مَن جـارت عـليـه ولاته

ويُحـدِّثُ الأقـوام أنَّ صنـائـعًا

غُرِسَتْ لَدَيَّ فحنظلت نخلاته

قوله: «وَعَلاتُه» العَلاةُ: الحديدة التي يطرق عليها الحديد، والسندان.

٦٦٣٩ - غَلَبَ الحزمَ القدَرُ

(تم ٢٩٣)

قاله أبو ذؤيب الهذلي لما حكى له ابن المخبل بن مالك الفهمي أنه قتل نشيبة بن العنبس الهذلي، وقد سبقت قصته في المثل «أنا نذير لكل فتًى وثق بامرأة» ورثاه بهذه الأبيات:

يقولون لي: لو كان في الرمل لم يمت
نُشيبةُ، والطُّرَّاقُ يكذب قيلُها
ولو أنني استودعته الشمسَ لارتقت
إليه المنايا عينُها ورسولُها
وكنت كعظم العاجمات اكتنفنه
باطرافه حتى استدق نحولها
على حين وافاه الشبابُ وقاربت
خطايَ وخلتُ الأرض وعرًا سهولُها

٦٦٤٠ - غَلَبَتْ جِلَّتَها حَواشيها

(ق ٣١٢) (ع ١٢٨٧) (م ٢٦٦٣)

(ز ٦٠١/٢٥١٤)

قال أبو عبيد في الرجل يكون ذا مهانة ثم ينتقل إلى العز: ويقال في نحو منه: «غلبت جِلَّتَها حواشيها» وأصل هذا في الإبل، فالجِلَّة مَسَانُّها، والحواشي: صغارها ورذالها. يقول: فقويت هذه وعظمت بعد أن كانت خساسًا حتى علت ذوات الأسنان والشحوم. وقال الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: «في الصغار تعلو الكبار».

قال العسكري: يضرب مثلا للقوم يصير عزيزهم ذليلا. وقال الشاعر في معناه:

إذا كان الزمانُ زمانَ عُكْلٍ
وتَيْمٍ، فالسلام على الزمان
زمان صار فيه العز ذلا
وصار الزُّجُّ قُدَّامَ السنان

وقال آخر:

يا زمانا أَلْبَسَ الأحـ
ـرارَ ذُلاً ومَهَانَهْ
لستَ عندي بزمانٍ
إنما أنت زَمَانَهْ

٦٦٤١ - غَلَبْتُهُمْ أني خُلِقْتُ نُشَبَةً

(م ٢٦٨٠)

يضرب لمن طلب شيئًا فألَحَّ حتى أحرز بُغْيَتَه.

ونُشَبَةٌ مثل هُمَزَة من النشوب. يقال: نَشِبَ في الشيء إذا عَلِقَ به، ورجل نُشَبَة: أي كثير النشوب في الأمور. قال:

وإذا المنية أنشبت أظفارَها
ألفيتَ كل تميمة لا تنفع

وفي اللسان: النُّشَبَةُ من الرجال: الذي إذا نَشِبَ بشيء لم يكد يفارقه.

٦٦٤٢ - الغَلَطُ يُرْجَعُ

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير.

أي إذا غَلِطَ المرءُ في حساب أو غيره فله أن يسترجع الغَلَطَ.

٦٦٤٣ - الغَلَطُ يُرجِعُ النَّسِيئَةَ

رواه الثعالبي في كتابه (خاص الخاص) من دون تفسير.

وهو بمعنى المثل السابق، والنسيئة: البيع بتأخير أي بتاجيل في دفع الثمن.

٦٦٤٤ - غَلِقَ الرَّهْنُ بما فيه

(م ٢٦٨٥)

يضرب لمن وقع في أمر لا يرجو انتياشًا منه. وفي الحديث: «لا يَغْلَقُ الرهنُ» أي لا يستحقه مرتهنه إذا لم يَرُدَّ الراهنُ ما رهنه فيه، وكان هذا من فعل الجاهلية فابطله الإسلام.

٦٦٤٥ - غُلولُ الكُتُبِ مِنْ ضَعْفِ المُرُوَّةِ

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير. ولعل المراد به عَدَمُ رَدِّ الكتب المستعارة إلى أصحابها، فمعنى الغُلول الخيانة. يقال: غَلَّ يَغُلُّ غُلولا، وأغَلَّ: خانَ. وخَصَّ بعضهم الخَوْن في الفيء والمغنم.

وقال أبو عبيد: الغُلول من المغنم خاصة، ولا نراه من الخيانة ولا من الحقد. وقال ابن الأثير: وقد تكرر ذكر الغُلول في الحديث وهو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة، وكل مَن خان في شيء خُفْيَةً فقد غَلَّ.

٦٦٤٦ - غَمُّ الفقير لا يَكْشِفُهُ إلا المَوْتُ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال. وهو ظاهر المعنى.

٦٦٤٧ - غَمَامُ أرضٍ جادَ آخرينا

(م ٢٦٩٢)

قال الميداني: يضرب لمن يعطي الأباعد ويترك الأقارب.

والغمام: السحاب الكثيف لا فرجة فيه، من غَمَّ الشيءَ إذا غَطَّاه. أي إن السحاب لم يمطر على الأرض التي ظَلَّلَها وغطاها بل تجاوزها وأمطر غيرها. وفي نحو المثل قول الشاعر:

فيا لك بحرًا لم أجد فيه مشربًا
على أن غيري واجد فيه مسبحا

وقرأت في ديوان الحماسة بشرح التبريزي (ص ٨ / ٤) الأبيات التالية فيمن خَيْرُهُ للأباعد دون الأقارب: قال المسيب بن علس:

وفي الناس مَن يصل الأبعدين
ويشقى به الأقرب الأقرب

وقال طرفة بن العبد:

وأنت على الأدنى شَمالٌ عَرِيَّةٌ
شآمية تُزوي الوجوهَ بَليلُ
وأنت على الأقصى صَبًا غيرُ قَرَّةٍ
تذاءبَ منها مُرْزِغٌ ومُسيلُ

العَرِيَّة: الباردة. تُزوي الوجوهَ: تقبضها وتكلحها. تذاءَب منها: جاءَ من كل وجه، وسمي الذئب ذئبًا لأنه إذا طُرِدَ مِن وجهٍ جاء من وجهٍ آخر ومرزغٌ ومُسيلٌ: يعني مطرًا يرزغ الأرض ويسيل السيل. والرزغة: الوَحْل القليل.

يقول: أنت تنفع الأباعد ولا يصيب أقربوك شيئًا من خيرك. وبهذا المعنى تقول العامة: «مزاريبه تقشع لِبَرَّهْ».

٦٦٤٨ - الغَمْجُ أروى والرَّشْفُ أنْقَعُ

(م ٢٦٧٩) (ز ١٤٥١)

غَمَجَ الماءَ يغمِجُه وغمِجَه بالكسر غَمْجًا:

جرعه جرعًا متتابعًا، والرَّشْف والرشيف: المَصُّ. رَشَفَ الماء وترشَّفه وارتَشَفَهُ: مَصَّهُ.

ورواية الميداني: «الغمج أروى والرشيف أشربُ»، وقال: قال أبو عمرو : أي إنك إذا أقبلت ترشف قليلا قليلا أوشك أن يهجم عليك من ينازعك فاحتكر لنفسك. يضرب في اخذ الأمر بالوثيقة والحزم.

وقال الزمخشري: أي إذا تجرعت الماءَ كان أسرعَ لريّك، وإذا ترشفته رويداً كان انجع واقطع لغُلّتك وإن كان فيه بطء.

ويروى: «الجرع اروى، والرشف أشرب» أي إذا رشفته كان أَدْوَمَ لشربك. يضرب في الحث على التاني في الأمر والاقتصاد في المعيشة، وأن ذلك أدوم للعيش وانجع له من الإسراف الذي يقطع بصاحبه.

٦٦٤٩ - غَمَراتٌ ثم يَنْجَلِينَ

(ق ٤٩١) (م ٢٦٦٨) (ز ٦٠٢ / ٢٥١٦)

الغمراتُ ثم يَنْجَلِينَ (ف ٥١٦) (ع ١٢٨٨)

يقال: إن هذا المثل للاغلب العجلي قاله ذاكرًا وقعة يوم ذي قار:

قد علموا يوم خلا يَزينا
إذْ مالتِ الاحياءُ مقبلينا
أنّا بنو عِجْلٍ إذا لقينا
نمنع مِنّا حَدُّ مَن يَلينا
نقارع السنين عن بنينا
والغمرات ثم ينجلينا

وقال أبو عبيد البكري: قال أبو حاتم: زعموا أن صبيًّا من العرب نظر إلى قوم يطعمون، فارادهم، فجاء سيل فحال بينه وبينهم فالقى نفسه في الماء فهو ينغَطُّ مرة ويرتفع أخرى، ويقول: «غمرات ثم ينجلين» حتى تخلص ووصل إلى حاجته. والغمرات على هذا جمع غمرة الماء. وكذلك غمرة الدنيا: ما غمر القلبَ منها قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [الذاريات: ١١]. وغمرات الحروب والفتن والخصومات. ويقال: فلان مغامر: أي يلقي نفسه في الغمرات. قال مالك بن نويرة:

أعاللهم عنه لِتُغْبَنَ دونهم
واعلم-غير الظن-أني مغامر

وقال أبو هلال: الغمرات: الشدائد. يقول: اصبر في الشدائد فإنها ستنجلي وتذهب ويبقى حسن أثرك في الصبر عليها. وهو من قول الراجز:

الغمرات ثم ينجلينْ
عنا وينزلن بآخرينْ
شدائد يتبعهن لينْ

ونحوه قول الشاعر:

خَفِّضِ الجاشَ واصبرنَّ رويداً
فالرّزايا إذا توالت تَوَلَّت

وهذا من قول الرسول ﷺ: «اشتدي أزمة تنفرجي». والأَزْمَة: الضيق والشدة وأصله من العَض. سنة أزوم أي عضوض. وقال الشاعر في المعنى:

لا تيأسنَّ من انفراج شديدةٍ
قد تنجلي الغمرات وهي شدائد

قال قيس بن الحطيم:

وكل شديدة نزلت بقومٍ
سيأتي بعد شدَّتها رَخاءُ

وقال بشار:

خليليَّ إن العسر سوف يُفيق
وإنَّ يَساراً في غدٍ لَخَليق

وقال القَتَّال الكلابي:

يرى أن بعد العسر يُسراً ولايرى
إذا كان يُسْراً انه الدهرَ لازبُ

وقال علي بن الجهم:

لا يؤيسنك من تفرج كُربةٍ
خطبٌ رماكَ به الزمانُ الأنْكَدُ
واصبر فإن الصبر يعقب راحةً
في اليوم يأتي أو يجيء به الغد
كم من عليل قد تخطاه الردى
فنجا، ومات طبيبه والعُوَّدُ

وقال صالح بن عبد القدوس:

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله
وأمكن من بين الأسنة مخرج

وقال آخر:

أبشر فإن اليسر يأتي الفتى
أحوجَ ما كان إلى اليُسْرِ

والشعر في الفرج بعد الشدة لا يحصى كثرة.

٦٦٥٠ - غَمَّضْتُ عَلَيْهِ عَيْني

(ع ١٢١٩)

قال كُثير:

ومَن لا يُغَمِّضْ عينَه عن صديقه
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومَن يتتبع جاهداً كل عثرة
يجدها ولا يسلم له الدهرَ صاحب

وقال سالم بن وابصة الأسدي:

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعُهُ
كأن به عن كل فاحشةٍ وَقْرَا
سليم دواعي الصدر لا باسطًا أذًى
ولا مانعًا خيراً ولا قائلا هُجرا
إذا شئتَ أن تدعى كريمًا مُكرَّمًا
أديبًا ظريفًا عاقلا ماجداً حُرًّا
إذا ما أتت من صاحب لك زلَّةٌ
فكن أنت محتالا لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سد خَلَّةٍ
فإن زاد شيئًا عاد ذاك الغنى فقرا

وقال قيس بن عاصم المنقري:

لا يفطنون لعيب جارهم
وهُمُ لحفظ جواره فُطُنُ

وقال آخر:

إذا أنت لم تغفر ذنوبًا كثيرة
تريبك لم يسلم لك الدهرَ صاحبُ

٦٦٥١ - غِناءُ إبراهيمَ بنِ المَهْدِيِّ

(ت ٢١٦)

كان من آدب الناس وأشعرهم وأبلغهم، وغلب عليه الغناء فَبَرَّزَ وأعجز، وسَحَرَ وبَهَرَ حتى ضُرِبَ به المثل. وكان عجيب الشأن بديع الوصف والحال، وكان أسود شديد السواد بَرَّاق اللون. وأبوه المهدي أبيض، وأمه أميل إلى السواد. وتنقلت به أحوال وأدوار، وتقلد الخلافة سنين إلى أن دخل المأمون

بغداد وهو مستتر، ثم ظهر وعفا عنه المأمونُ ورد عليه أمواله وأكرمه ونادمه ورتبه في شيوخ بني هاشم.

وكان غناء إبراهيم لأخيه الرشيد ثم للثلاثة من بني أخيه الخلفاء وهم: الأمين والمأمون والمعتصم. وطرب المعتصم يومًا لغنائه فقال: أحسنتَ يا أمير المؤمنين. فقال إبراهيم: عربدت يا أمير المؤمنين .

وكانَ إذا ضرب وغنى لأحدهم في الصحارى والمصائد والمتنزهات وقفت له الطير وعكفت عليه الوحوش حتى تكاد تؤخذ بالأيدي. وكان أبو عيسى بن الرشيد يقول له: السكر على صوتك شهادة يا عم. وكان أحمد بن يوسف يقول فيه: القلوب من غنائه على خطر فكيف الجيوب.

قال الثعالبي: وقرأت لأبي إسحاق الصابي فصلا لأبي عثمان الخالدي استحسنته جداً في محاسن الأفراد وهو قوله: لو كان لك خصم يجمع شعر البحتري، وغناء إبراهيم بن المهدي، ومذاكرة الأصمعي، وكتابة جعفر بن يحيى وحسن وجه المعتز، وطيب عشرة حمدون [بن إسماعيل النديم] لما كنتُ إلا منحرفًا عنه معينًا عليه مقبّحًا محاسنه من أجلك.

٦٦٥٢ - الغناءُ رُقْيَةُ الزِّنا

(م غ)

رواه الميداني في الأمثال المولدة بلا تفسير، ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة ولم يفسره.

وهذا المثل في المكان الرفيع من المنزلة لما يعبر به عن معنىً جليل في سُمُوّ النفس من تأثرها بالفن. وعجب من الإمامين الميداني والثعالبي على فضلهما وطول باعهما كيف أغفلاه بلا شرح ولا تفسير. فالرُّقْيَةُ: العُوذَةُ وجمعها رُقىً. قال رؤبة:

فما تَركَا من عُوذةٍ يعرفانها
ولا رُقْيَةٍ إلا بِهَا رَقَيَاني

يُرقى بها صاحب الآفة كالحُمّى والصَّرَع وغير ذلك من الآفات كاللديغ.

قال النابغة:

ناذرَها الراقون من سُوءِ سُمِّها

على أن القَدَرَ لن يستجيب للراقي، والشدة لا تزول إلا بزوال أسبابها.

قال الراجز:

لقد علمتُ، والأَجَلُ الباقي
أن لن يَرُدَّ القَدَرَ الرواقي

فالغناء على هذا هو التعويذة من ارتكاب الفاحشة، إذ هو يسمو بالإنسان من الاستجابة إلى الغرائز ومطاوعة الجوارح، أي من اللذة الحسية إلى المُتعة الروحية، وسنفصل هذا في شرح المثل التالي «الغناء الفائق غذاء الروح» أمّا ما يروى من أقوال في الغناء وأنه يهيج الغرائز، كما يُروى عن يزيد بن الوليد أنه قال لأهله: «إياكم والغناءَ فإنه يُسقطُ المروءة، وينقص الحياء ويبدي العورة، ويزيد في الشهوة، وإنه لينوب عن الخمر ويصنع بالعقل ما يصنعه السكر، فإن كان ولأبُدَّ فجنبوه النساء، فإنه داعٍ إلى الزنا» فإن هؤلاء قوم كانوا عاكفين على الملذات الحسية، مدمنين على معاقرة الخمرة، وما كان الغناء عندهم إلا مشتملا على المعاني المثيرة والألحان المهيجة الخسيسة، وما صاحَبها من

أسباب الخلاعة والفجور. ويروى أن مسلمة بن عبدالملك مَرَّ يومًا بقصر أخيه سليمان فسمع صوتَ مُغَنٍّ فغدا إلى سليمان، وقال: يا أمير المؤمنين، مررت أمس بالقصر الذي فيه حَرَمُكَ فسمعت فيه غناءً، أما علمتَ أن الفرسَ يصهل فتشال الحِجْرُ، والحمارَ ينهق فتستودق له الأتان، والثور يَخور فتستخرم له البقر، والتيسَ يَنِبُّ فيثغو له المعز، والكلبَ يَعوي فتصرف له الكلبة، والمغني يغني فترتاح له النساء؟ فقال سليمان: قد وعظتَ وأحسنتَ، واللهُ عليَّ راعٍ وكفيلٌ، لا يدخل داري مُغَنٍّ ذكرٌ ولا أنثى.

ونزل قوم بالكميت فأضافهم، فتغنى رجل منهم وكان حسن الصوت، فقال: حق على الرجل أن يُحَصِّنَ سمعَ امرأته كما يحصن فرجَها.

وقد حدث في عصرنا هذا أن امرأة أحبت المقرئ محمد عبدالباسط عبدالصمد رحمه الله من سماعها صوته فهجرت زوجَها ولحقت به إلى مصر وعرضت عليه الزواج فردَّها!.

فأما ما احتج به مسلمة في وعظه أخاه، فإنه لم يخرج عن ضرب الأمثال بالحيوان وعن استجابة الأنثى للذكر، وهذا حق لا اعتراض عليه فهو سنة الحياة.

وما قاله الكميت، وما حصل للمرأة التي أحبت المقرئ فهو لا يخرج عن تغلب الغرائز الحسية عند بعض الناس على المتعة الروحية.

والمثل المذكور مُعَبِّرٌ عن تلك السجايا السامية التي اتصف بها العرب في تعففهم عن اللذات الحسية فكان منهم أولئك الذين اشتهروا بحبهم العذري، فأثروا الأدب بأشعارهم وقصص حبهم الطاهر مما عز نظيره في آداب الأمم الأخرى.

٦٦٥٣ - الغناءُ الفائق غذاءُ الرُّوحِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٠٧) بلا تفسير.

ومعناه أن الروح تحيا به كما تحيا الأبدان بالغذاء. قال في العقد الفريد (٤/٦): «وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق، فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتهش له النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات. ومن ذلك كرهوا للطفل أن يُنَوَّمَ على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب».

وقال: «وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيع لا على التقطيع، فلما ظهر عشقته النفس وحَنَّ إليه الروح، ولذلك قال أفلاطون: لا ينبغي أن تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضًا. ألا ترى أن أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترنّموا بالألحان فاستراحت لها أنفسهم، وليس من أحد كائنًا مَن كان إلا وهو يطرب من صوت نفسه، ويعجبه طنين رأسه، ولو لم يكن من فضل الصوت إلا أنه ليس في الأرض لذة تكتسب من مأكل أو ملبس أو مشرب أو نكاح أو صيد إلا وفيها معاناة على البدن وتعب على الجوارح، ما خلا السماع فإنه لا معاناة فيه على البدن ولا تعب على الجوارح.

وقد يتوصل بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة؛ فمن ذلك أنها تبعث على مكارم الأخلاق من اصطناع المعروف، وصلة الأرحام، والذب عن الأعراض، والتجاوز عن الذنوب، وقد يبكي بها الرجل عن خطيئته، ويرقق القلبَ من قسوته، ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في الضمير». ثم قال: «وبعد فهل خلق الله شيئًا أوقع بالقلوب، وأشد اختلاسًا للعقول من الصوت الحسن، لا سيما إذا كان من وجه حسن، كما قال الشاعر:

رُبَّ سماعٍ حَسَنٍ
سمعتُه من حَسَنِ
مُقرِّبٍ من فرحٍ
مُبَعِّدٍ من حزن
لا فارَقاني أبداً
في صحة من بدني

وذكر الراغب الأصبهاني في محاضراته قال: «الغناء غذاء الأرواح كما أن الطعام غذاء الأشباح، وهو يصفي الفهم، ويرقّق الذهن، ويليّن العريكة. ويثني الأعطاف، ويشجع الجبان، ويسخي البخيل. وبالأصوات الطيبة يُنَوَّم الطفل، وتُحدى الإبل، وتجمع السمك في حظائرها، وتصطاد الظباء والأسود من مرابضها.» (محاضرات الأدباء ٧١٥).

٦٦٥٤ - غَنَظُوكَ غَنْظَ جَرادَةِ العَيَّارِ

(م ٢٦٨٦)

الغنظ: أشد الغيظ والكرب. يقال غَنَظَه يَغْنِظُهُ غَنْظًا: أي جَهَدَه وشَقَّ عليه. وكان أبو عبيدة يقول: هو أن يشرف الرجل على الموت من الكرب ثم يفلت منه. وأصل المثل أن العَيَّار كان رجلا أَثْرَمَ (أي ثنيته مكسورة) فأصاب جراداً في ليلة باردة وقد جَفَّ فأخذ منه كَفًا فألقاه في النار، فلما ظن أنه انشوى طرح بعضه في فيه، فخرجت جرادة من بين سِنَّيْهِ فطارت، فاغتاظ منه جداً فضربت العرب بذلك المثل. أنشد البياري لمسروح الكلبي يهاجي جريراً:

ولقد رأيت فوارسًا من قومنا
غنظوك غنظ جرادة العَيَّار
ولقد رأيتَ مكانهم فكرهتهم
ككراهة الخنزير للإيغار

ويقال: جرادة اسم فرس للعيار، وقع في مضيق حرب فلم يجد منه مخرجاً.

وذكر عمر بن عبد العزيز الموت، فقال: «غنظ ليس كالغَنْظ، وكَظٌّ ليس كالكَظّ».

يضرب المثل في خضوع الجبان.

٦٦٥٥ - الغَنَمُ غَنيمَةٌ

(ل / قنا)

هذا مثل شائع على كل لسان رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٤٦) من دون تفسير. وذلك أن الغنم يستفاد من كل ما فيه: فلبنه ولحمه غذاء، وصوفه وقاء وكِساء، وقرونه للأمواس، ومعاؤه للأوتار، وأبعاره للسماد، وفي الحديث «غنمٌ بَرَكَة، غنمان بركتان، ثلاثة غنيمة».

وكانت العرب تقول: «من أُعطِيَ مئةً من المعز فقد أُعطِيَ القِنى، ومن أُعطِيَ مئة من الضأن فقد

أُعطِيَ الغنى، ومن أُعطِيَ مئة من الإبل فقد أُعطِيَ المُنى». والقِنى: الرضا. قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ [النجم: ٤٨].

وفي حديث آخر: «الغنم بركة موضوعة، والإبل جمال لأهلها، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.» وقال أيضًا: «الفخر في أهل الخيل والسكينة في أهل الغنم».

٦٦٥٦ - غَنِمَ مَنْ أَحْكَمَتْه التجربةُ

هذا من أقوال الحكمة السائرة كالأمثال.

وذلك أن التجربة علمته تجنب المزالق فهو لا يخطو إلا على يَبَس، ولا يبرم أمرًا حتى يتيقن من نجاحه، فهو في غُنْم وفي مأمن من الخُسْر.

٦٦٥٧ - الغِنى أُنسٌ في غَيْر الوَطَنِ

وهذا من الأقوال السائرة كالأمثال. وهو كقولهم: «المال في الغُرْبَة وَطَن، والفقر في الوطن غُرْبَةٌ». وينسب إلى ابن المعتز هذان البيتان:

إذا كنت ذا ثروة من غِنًى
فأنت المُسَوَّدُ في العالم
وحَسْبُكَ مِن نَسَبٍ صورةٌ
تخبر أنك من آدم

٦٦٥٨ - الغِنى غِنى القلب لا غِنى المال

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٩٣) في ذم الغنى والمال، وفي معناه قال أبو فراس الحمداني:

غِنى النفس لمن يعقـ
ـلُ خيرٌ من غنى المال
وفضل الناس في الأنفـ
ـسِ ليس الفضل في الحال

٦٦٥٩ - الغِنى كالمَنَعَة

رواه أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٢/١ ص ٢٣٠) قال: والعرب تقول: «الغنى كالمَنَعَة» أي مَن كان له مال فهو كمن له قوم ينصرونه.

المَنَعَةُ: جمع مانع كقولهم لطلاب العلم: طَلَبة والواحد طالب، وجَهَلَة جمع جاهل. والمَنْعَة بالسكون جائز وهي فَعْلَة من المَنْع. فأما المِنْعَة بكسر الميم فمردود هكذا قال أبو حاتم.

وفي لسان العرب: المَنَعة بفتح الميم والنون والمَنْعة بفتح الميم وإسكان النون والمِنْعَة بكسر الميم وإسكان النون. وفي نحو معنى المثل قال أبو العتاهية:

أَجَلَّكَ قومٌ حين صِرتَ إلى الغنى
وكل غني في العيون جليل

٦٦٦٠ - غِنى المرء في الغربة وطن، وفقره في الوطن غُربةٌ

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير.

وقد سبق قريباً في معناه المثل «الغنى أُنسٌ في غير الوطن» وذلك أن الغني يجد بفضل ماله ما يحتاج إليه من الناس ومن الحاجات مما يجعل حياته مأنوسة، على حين لا يجد الفقير في وطنه إلا البؤس والوحشة.

٦٦٦١ - غِنى النفس أفضل من غِنى المال

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٩٣) في ذم الغنى والمال، وفي معناه قال أبو فراس

الحمداني:

غِنى النفس لمن يعقـ

لُ خيرٌ من غنى المال

وفضل الناس في الأنفـ

سِ ليس الفضل في الحال

٦٦٦٢ - غَنِيَ حتى غرفَ البَحْرَ بِدَلْوَيْنِ

(م ٢٦٨٧)

قال الميداني: يضرب لمن انتاش حالُهُ فتصلَّفَ. يضرب هذا لمن غنِيَ بطفرة فطمع بالدنيا يريدها له وحده.

٦٦٦٣ - الغَنِيُّ طويلُ الذَّيْلِ مَيَّاسٌ

(ع ١٢٩٤)

يراد به أن المال يظهر ولا يخفى، وكذلك الفقر لا يكاد المرء يخفيه.

والمَيَّاس: الميَّالُ. ماسَ في مشيته يميس: إذا تمايل. وقد سبق فيه المثل «إن الغني طويل الذيل مَيَّاس».

٦٦٦٤ - الغَنِيُّ في الغُرْبَةِ موصُولٌ والفقير في الأهل مَصْرُومٌ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال. وقد سبق في معناه المثل «الغِنى أُنْسٌ في غير الوطن»، والمثل «غِنى المرء في الغربة وطن، وفقره في الوطن غربة».

٦٦٦٥- الغَنِي مُجَلٌّ مُبَجَّلٌ، والفقير مُذَلٌّ مُبْتَذَلٌ

رواه الثعالبي في ذم الفقر في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

ومما قيل في الغِنى قول محمد بن شرف القيرواني:

إذا صحب الفتى جَدٌّ وسَعدٌ

تحامَتْه المكاره والخطوب

ووافاه الحبيب بغير وعدٍ

طفيليًّا، وقاد له الرقيب

وعدَّ الناسُ ضرطتَه غناءً

وقالوا إن فَسَا: قد فاح طيب

وأخذه ابن النقيب فقال:

لو لَحَنَ الموسرُ في مجلسٍ

لقيل عنه: إنه يُعرِب

ولو فَسَا يوماً لقالوا له:

من أين هذا النفسُ الطيِّب

ولما استوزر علي بن عيسى ورأى اجتماع الناس عليه تمثل بقول أبي العتاهية:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها

فكيفما انقلبت يوماً به انقلبوا

يُعظِّمون أخا الدنيا فإن وثبت

يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

وقال جرير في الفقر:

ترادُفُهم فقر قديم وذلة

وشر الرديفات المذلة والفقر

وقيل في الفقر: «وما من خصلة تكون للغني مدحاً ولا تكون للفقير ذماً: إذا كان حليماً قيل: هو بليد، وإذا كان شجاعاً قيل: هو أهوج، وإذا كان لَسِناً قيل: مهذار».

٦٦٦٦ - غَنِيَتِ الشَوْكَةُ عن التنقيح

(م ٢٦٦٩)

أي عن التسوية والتحديد، فهي لا تحتاج إلى

تقويم أو تشذيب.

يقال: نَقَّحْتُ العُودَ: إذا بَرَيْتَ عنه أُبَنَهُ [أي عُقَدَه] وسَوَّيْتَه. يضرب لمن يُبَصِّرُ مَن لا يحتاج إلى التبصير.

٦٦٦٧ - الغَنيمَةُ البارِدَةُ

(ك ٥٣)

وهي التي لا قتال فيها، لأن الحرب حارة الركض والحديد والغبار. من ذلك قول امرئ القيس:

إذا ركبوا الخيلَ واستلأموا
تحرَّقتِ الأرضُ واليومُ قَرّ

وقال:

ويومٍ كانَ المصطلين بحَرِّه
وإن لم تكن نار قيام على الجمر

وأظن هذا من قول رسول الله ﷺ: «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة».

٦٦٦٨ - الغِيبَةُ تَشْفي الجَرَبَ

(و ٩٠)

لم يروه غير الواحدي وقال في تفسيره: هذا ما يعتقده العوامُّ وعلى غير وجهه، فإنهم يعتقدون أن المراد به الغيبة المنهي عنها في الشرع، وليس كذلك، بل الغيبة ههنا شيء يعالج به الإبل إذا أجْرَبَت، فصار مثلا لذي الرأي السديد يُستشفى برأيه للأمر المعضل اللازم الذي لا يكاد يندفع.

٦٦٦٩ - غُيِّبَهُ غَيابَهُ

(م ٢٦٩٤)

أي دُفِنَ في قبره. والغَيابُ: ما يُغَيِّبُ عنك الشيءَ فكأنه أريد به القبر.

يضرب في الدعاء على الإنسان بالموت.

٦٦٧٠ - الغَيْثُ لا يَخْلو مِنَ العَيْثِ

هذا من قول أبي الفتح البستي رواه الثعالبي في كتابه «المتشابه» (ص ١٣) قال البستي:

لا ترج شيئًا خالصًا نفعُهُ
فالغيث لا يخلو من العيث

وقد سبق فيه المثل «عاد غيث على ما أفْسَدَ».

وفي معناه أيضًا المثل الآتي: «الغَيْثُ مُصْلِحٌ ما خَبَّلَ».

٦٦٧١ - الغَيْثُ مُصْلِحٌ ما خَبَلَ

(ع ١٢٩٣)

قال أبو هلال: هكذا رواه الأصمعي. ويقال ذلك للرجل يكون فيه من الصلاح أكثر مما فيه من الفساد، فيراد أن الغيث يهدم ويفسد ويضر، ثم يُعَفِّي على ذلك ما يجيء به من البركة والخصب. والتخبيل: الإفساد. ورواه غيره: «عادَ غيث على ما أفْسَدَ»، ونحوه قول الشاعر:

أخٌ لي كأيام الحياة ودادُه
تَلَوَّنُ ألوانًا عليَّ خطوبُها
إذا عِبْتُ منه خلةً فصرمته
تعرَّض منه خَلَّةٌ لا أعيبها

٦٦٧٢ - غَيْرَةُ المرأة مفتاح طلاقها

(م غ)

هذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير.

قاله أسماء بن خارجة الفزاري لابنته هند حين جهزها زوجًا للحجاج بن يوسف: «يا بنية إن

الامهات يؤدبن البنات، وإن أمك هلكت وأنت صغيرة، فعليك بالطيب، وأطيب الطيب الماء، وعليك بالزينة، وأزين الزينة الكحل. وإياك وكثرة المعاتبة فإنها قطيعة للود، وإياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وكوني لزوجك أَمَةً يكن لك عبداً، واعلمي أني القائل لأمك:

خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في سَوْرتي حين أغضبُ
ولا تنقريني نقرة الدف مرةً
فإنك لا تدرين كيف المغيَّب
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى
ويأباك قلبي والقلوب تَقَلَّبُ
فإني وجدت الحُبَّ في الصدرِ والأذى
إذا اجتمعا، لم يلبث الحبُّ يذهب

وقال الخريمي في الغَيْرَة:

مَن لم يزل مُتَّهِمًا عِرسَهُ
مُتَّبِعًا فيها لقَوْل الظنون
يوشك أن يُغريَها بالذي
يخافُ أن يبرزها للعيون

وهذا كما قيل: اتهام الرجل للمرأة في غير موضع التهمة يدعوها إلى ارتكابها. وقال مسكين الدارمي:

فما خيرُ عِرسٍ إذا خفتَها
وما خيرُ بيتٍ إذا لم يُزَرْ
يغار على الناس أن ينظروا
وهل يفتن الصالحات النظر
فإني ساخلي لها بيتَها
فتحفظَ لي نفسها أو تَذَرْ

يقال: إن الخالدي قال في هذا: ما أراه إلا وكان يقول بالإباحة، وإلا فلِمَ يُجَوِّزُ ما يأنف منه الأحرار؟!

٦٦٧٣ - الغَيْرَةُ منَ الإيمانِ

(م غ)

وهذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير. وفي معناه قول النبي ﷺ: «لا خير في من لا يغار» وقولهم: «كل حُبٍّ بلا غيرة فهو حب كذاب».

إن الكريمة ربما أزرى بها
لينُ الحجاب وضعف من لا يحزم
وكذاكَ حوضك إن أضعتَ فإنه
يوطا ويُشرَبُ ماؤه ويُهَدَّم

والإفراط في الغيرة يعدل التفريط فيها، فقد قيل: «كثرة الغيرة إضجار وقلتها اغترار». وفي الحديث: «أيما امرأة غارت فصبرت دخلت الجنة». ومن الشائع أن غيرة المرأة أشد من غيرة الرجل، والواقع خلاف ذلك، فإن ما ينتاب المرأة حين ترى امرأة أخرى في فراش زوجها إنما هو تعويض لما تحس به من انتقاص زوجها لها وعدم محبته لها. أما ما ينتاب الرجل حين يرى رجلا آخر في فراش زوجه، فإنما هو الغيرة على الشرف المضاع وعلى المشاركة في النسل.

من ذلك ما يروى أن رجلا من همدان تزوج بنت عمه وكان محبًا لها، فلم يلبث معها قليلا حتى ضرب عليه البعث إلى أذربيجان فسافر مع الجند وترك بنت عمه في أهله. فأصاب هناك جارية تسمى حبابة وفرسًا يقال له الورد، فلما

قفل القوم امتنع من القفول وقال: أخشى أن امرأتي تمنع عليَّ جاريتي وإني لمشغوف بها، ثم قال:

ألا لا أبالي اليوم ما صنعت هند
إذا بقيت عندي حبابة والوَرْدُ
شديد مناط المنكبين إذا جرى
وبيضاء مثل الريم زَيَّنَها العِقدُ

فبلغ ذلك امرأته فكتبت إليه:

ألا فاقرِهِ مني السلامَ وقل له:
غنينا بفتيان غطارفةٍ مُرْدِ
إذا شاء منهم ناشئٌ مَدَّ كفَّهُ
إلى كَفَلٍ ريان أو كعثب نهد
فارسل لنا منك السَّرَاحَ فإنه
مناناً ولا ندعو لك الله بالرَّد
إذا رجع الجند الذي أنت فيهمُ
فزادَكَ رَبُّ الناس بُعداً إلى بعد

فلما وصل إليه الكتاب باع الجارية وبادر إليها فرآها معتكفة في مصلاها فقال: ما فعلت؟ فقالت: معاذ الله أن أركب محرمًا، ولكني أردت أذيقك طعم الغيرة كما أذقتني.

ويروى أيضًا أن الأشجعي حج بامرأته فنظر إلى الناس يوم التروية فهاله كثرتهم، فقال: إن رجلا يدخل امرأته وسط هؤلاء لمجنون، وضرب وجه راحلته وعاد ولم يحج وقال:

وليس بِحُرٍّ مَن يُوَسِّطُ زوجةً
له بين أهل الموسم المتقصد
وفيهم رجال كالبدور وجوههم
فمن بين ذي ظرفٍ كثير وأمرد

وقال مَن اشتدت غيرته:

أغارُ عليك من الناظرين
فلو أستطيع طمست العيونا

وقال ابن المعتز:

أغار عليك مِن قِبَلي
وإن أعطيتني أمَلي
وأشفق أن أرى خَدَّيْـ
ـكِ نصب مواقع القبل

وكان مالك بن طوق شديد الغيرة، تزوج بامرأة فلم يأذن لأخيها عليها إلا بعد سنة.

وقال جميل بن معمر: ما رأيت مصعب بن الزبير [وكان أجمل أهل زمانه] يمشي بالبلاط، إلا لحقتني الغيرة على بثينة وهي بالجناب.

وقال الخبز أرزي:

إني لأحسد ناظريَّ عليكا
حتى أغضُّ إذا نظرت إليكا

وقال آخر:

أغار على نفسي لها وتَغارُ لي
على نفسها إن الهوى لعجيب
على أننا لم نَدنُ يومًا لريبةٍ
ولا مثلنا فيمن يريب مريب

٦٦٧٤ - غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ

(م ٢٦٧٥) (ز ٦٠٤ / ٢٥١٨)

الغَيْض: النقصان. والفيض: الزيادة. والمعنى: قليل من كثير.

وهذا كقولهم: «بَرْضٌ مِن عِدٍّ» والبَرْض: القليل من كل شيء. والعِدُّ: الماء الذي له مادة.

ومنه قول ذي الرمة:

دَعَتْ مَيَّةُ الأعدادَ واستبدلت بها

خناطيلَ آجالٍ من العين خُذَّل

الخناطيل جمع خنطولة وهي: قطيع البقر، والهاء في (استبدلت بها) تعود إلى منازلها.

ونظمه الأحدب فقال:

غيض من الفيض نوال عمرو

وإن غدا يفوق مَدَّ البحر

٦٦٧٥ - غِيلَ ما هو عائله

(ز ٥٨٩ / ٢٥٠٢)

قال الزمخشري: أي غُلِبَ غالِبُه. ويروى: «عيل ما عالَهُ».

يضرب في الدعاء للذي يستعجب من كلامه أو أمر من أموره. قال ابن مقبل [يصف فرساً]:

خَدَى مثل خَدْي الخارجي ينوشني

بحط يديه، عيل ما هو عائله

وقد سبق المثل «عِيلَ ما هو عائلُه».

* * *

حرف الفاء

«ف»

٦٦٧٦ - فاتِكَةٌ واثِقَةٌ بريٌ

(م ٢٧٩٥)

زعموا أن امرأة كثر لبنها فطفقت تهريقه، فقال زوجها: لِمَ تهريقينه؟ فقالت: فاتكة واثقة بريٌ.
يضرب للمفسد الذي وراء ظهره ميسرة.

٦٦٧٧ - الفَاخِتَةُ عِنْدَهُ أبو ذَرٍّ

(م ف)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير، وكذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٤٨) وقد سبق المثل «أكذبُ من فاخِتَة»، وفيه أن «الفاختة عنده أبو ذر» هو في قول الصاحب بن عباد في رجل كذوب. والفاختة: ضرب من الحمام المطوق وهي موصوفة بالكذب. وأبو ذر الغفاري الصحابي الجليل موصوف بالصدق.

فهذا الكذوب يجعل الفاختة عنده، وهي الكذوب صادقة كأبي ذَرٍّ رضي الله عنه وهذا من المبالغة في وصفه بالكذب.

٦٦٧٨ - فارَقَهُ فِراقًا كَصَدْعِ الزجاجَة

(م ٢٧٨٤)

أي فراقًا لا اجتماع بعده؛ لأن صدع الزجاجة لا يلتئم. قال ذو الرمة:

أبى ذاك أو ينـدى الصـفـا من مـتـونه
ويُجْـبَـرَ من رفض الزجـاج صُـدوعُ

وقال آخر:

إن القلـوب إذا تـنافـرَ وُدُّهـا
مثل الزجاجة كَسْرُها لا يُجْبَرُ

وعارضه آخر منَ المتسامحين فقال:

إن القلـوب إذا تنافـر ودهـا
عند الأكارم كسرها قد يُجْبَرُ

٦٦٧٩ - فَأْرَةُ العَرِم

(ث ٦٥٤)

يضرب مثلا في الضعيف يقوى على الأمر الكبير، وفي المهين يجرُّ الخطب الجليل ويضرُّ الضرر الكبير. قال الجاحظ: لا يشك الناس في أن أرض سبأ وجنتها إنما خُرِّبَتْ حين دخلها سيل العَرِم، وأن الذي فجر المياه فارة وكانت سببًا لدخول الماء الذي إذا دخل خرَّبَ بقدر قوته. قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٦]، والعَرِمُ: المسناة التي كانوا أحكموا عملها لتكون حاجزًا بين ضياعهم وبين السيل، ففجرته فارة ليكون أظهر في الأعجوبة، كما أفار الله ماء الطوفان من جوف تنور ليكون ذلك أثبت في العبرة وأعجب في الآية، ولذلك قال خالد بن صفوان لليَماني الذي فخر عند المهدي وهو ساكت، فقال له المهدي: ما لَكَ لا تقول؟ قال: وما أقول في قوم ليس منهم إلا دابغ جلد، أو ناسج برد، أو قائد قرد، أو راكب عَرْد (حمار)، أغرقتهم فارة، وملكتهم امرأة، ودلّ عليهم هدهد. وفي هذه الفارة يقول الحكم بن عمران البَهَراني:

خرقـت فـارة بأنف ضـئيل
عَرِمًا محكم الأساس بصخر
فـجـرَتْه وكان جَـيْلانُ عنه
عاجـزًا لَوْ يرومُـه بعـد دهر

وجَيْلانُ: فَعَلَة الملوك وكانوا من أهل الجبل. يقول: فجرته فارة ولو أن جيلان أرادت ذلك لامتنع عليها، لأن الفارة إنما خرقته لما سخر الله تعالى لها من ذلك العرم. قال الثعالبي: وأنشدني الخوارزمي لنفسه:

لا تعجبوا من صيد صَعْوٍ بازيًا
إن الأسود تُصادُ بالخِرفان
قد غَرَّقَتْ أملاك حِميرَ فارةٌ
وبعوضة قتلت بني كنعان

يعني فارة العرم، والبعوضة التي يروى أنها دخلت في أنف نمرود بن كنعان وبها كان حتفه.

٦٦٨٠ - فَأْرَةُ المِسْك

(ث ٦٥٥)

قال الجاحظ: الناس يجدون ريح المسك في بيوتهم في بعض الأحايين، وهي ريح فارة يقال لها فارة المسك. قال: والتي تكون بناحية خراسان ويقال لها فارة المسك ليست بالفارة: وهي بالخِشف حين تضعه الظبية أشبه منه بالفارة، وإنما يأخذون سرة فارة وهي ملأى من دم عبيط (أي طري) فإذا يبس طاب، وإياها عنى الراجز بقوله:

كأن بين فكها والفك
فارةَ مِسْكٍ ذُبحَتْ في مَسْكِ

وربما وجد الناس في بيوتهم الجُرذَ يضرب إلى السواد ويجدون من بدنه إذا عدا إلى جحره رائحة تشبه رائحة المسك. وبعض الناس زعم أن هذا الجنس هو الذي يخبأ الدراهم والدنانير والحلي كما يصنع العقعق.

وقال غيره: وربما قيل للنوافج: فارة المسك على طريق التشبيه والمقاربة، انتهى كلام الثعالبي.

وقال عمرو بن بحر الجاحظ: سألت رجلا عطاراً من المعتزلة عن فارة المسك فقال: ليس بالفارة وهو بالخشف أشبه، وتكون بناحية (تبت) يصيدها الصياد فيعصب سرتها بعصاب شديد وسرتها مدلاة فيجتمع فيها دمها ثم تذبح، فإذا سكنت قوَّر السرة المعصرة، ثم دفنها في الشعير حتى يستحيل الدم الجامد مِسْكًا ذَكيًّا بعد ما كان لا يرام نَتْنًا.

قال: وفارة الإبل: أن تفوح منها رائحة طيبة، وذلك إذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء نَديَتْ جلودُها ففاحت منها رائحة طيبة. قال الراعي يصف إبلا:

لها فارة ذفراء كل عشية
كما فتق الكافورَ بالمسك فاتقُه

وقال الحطيئة متغزلا:

أشاقتكَ ليلى في اللِّمَام وما جَزَتْ
بما أزْهَفَتْ يوم التقينا وضَرَّتِ
كطعم الشمول طعمُ فيها، وفارةٌ
من المسك منها في المفارق ذُرَّتِ

ألَمَّ به في النوم. أزهفت: أسْدَت وقَدَّمَتْ، وأزهفت إذا ازينت.

أي ما جزتكَ بما أوقعتك فيه.

وقال الأصمعي: قلت لابن مهدية: كيف تقول: لا طيب إلا المسك والبان وادهان بحجر؟

قال: فأين أنتم عن فارة الإبل صادرةً؟. والعرب تقول: إن أرج عرقها أطيب من المسك الأذفر. قال حميد الأرقط:

مطورة خالط منها النشر
ذا أرج شقق عنا الفار

وقال غيره:

كأن فارة مسك في ميامنها
إذا بَدا من ضياء الصبح ينتشر

وقال ابن المعتز في قصيدته التي مطلعها:

لا مثل منزلة الدويرة منزل
يا دارُ جادَكِ وابلٌ وسَقاكِ

وفيها:

أي المعاهد منك أندبُ طيبَه
ممساك بالآصال أم مَغْداك
وكأنما سطعت مجامرُ عنبر
أوْ فُتَّ فارُ المسك فوق ثراك

٦٦٨١ - فازَ بخَصْلِ النَّاصِلِ

(م ف)

هذا مثل مولد رواه الميداني وقال في تفسيره: للخائب. والخَصْلُ: القَمْرُ في النِّضَالِ. وأصل الخَصْل: القطع، لأن المتراهنين يقطعون امرهم على شيء معلوم. قال:

ولي إذا ناصلتُ سَهْمُ الخَصل

والناصِل: صفة للسهم الذي خرج من نَصْلِه: وهو الحديدة التي فيه.

ومنه قولهم: «ما بَلِلْتُ منه بأفْوَقَ ناصِلٍ» اي ما ظفرت منه بسهم انكسر فُوقُه وسَقَطَ نَصْلُه.

ومعنى المثل فاز بالرهان الخاسر.

٦٦٨٢ - فأعِنّي وخَلاكَ ذَمٌّ

(ض ١٤٦)

هو من الأمثال التي وردت في قصة الزباء وجذيمة. قاله قصير لعمرو بن عدي حين حرضه على الثار منها، فقال: كيف أطلب من ابنة الزباء وهي أمنع من عقاب الجو؟ فارسلها مثلا. فقال قصير: اما إذا أبَيْتَ فإني ساحتال لها، «فاعِنّي وخلاكَ ذَمٌّ» فارسلها مثلا.

٦٦٨٣ - فاقَ السَّهْمُ بيني وبَيْنَهُ

(م ٢٧٥٤) (ز ٦٠٥/٢٠١٩)

فاقَ السهمُ وانفاقَ: إذا انكسر فُوقُهُ وهو موضع الوتر منه والجمع أفواق وفُوَق. قال:

كأن النصْلَ والفُوقَيْنِ منه
خِلالَ الرأس سِيطَ به مُشِيحُ

ومعناه: فَسَدَ الأمرُ بيني وبينه. يضرب في فساد ما بين الأخوين، لأن السهم لا يصلح بغير فوقه.

٦٦٨٤ - الفَاقَةُ: المَوْتُ الأحْمَرُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٩٥) بلا تفسير.

والفاقة: الفقر والحاجة. يقال: افتاق الرجل: اي افتقر، ولا يقال فَاقَ.

روى الزجاجي في أماليه بسنده عن أبي عبيدة قال: خرج سامة بن لؤي بن غالب من مكة حتى نزل بعُمان وانشا يقول:

بَلِّغا عامرًا وكعبًا رسولا
إن نفسي إليهما مشتاقه

إن تكن في عُمان داري فإني

ماجد ما خرجت من غير فاقه

ويروى «فإني غالبيٌّ خرجتُ» ثم خرج يسير حتى نزل على رجل من الأزد، فقراه وبات عنده، فلما أصبح قَعَدَ يَسْتَنُّ، فنظرت إليه زوجة الأزدي فاعجبها، فلما رمى سواكه اخذتها فمصتها فنظر إليها زوجها، فحلب ناقة وجَعَلَ في حلابها سُمًّا وقدَّمه إلى سامة، فغمزته المرأة فهراق اللبنَ وخرج يسير، فبينا هو في موضع يقال له جوف الخميلة هوت ناقته إلى عرفجة فانتشلتها وفيها أفعى فنفحتها فرمت بها على ساق سامة فنهشتها فمات، فبلغ الأزدية فقالت ترثيه:

عينُ بَكّي لسَامَةَ بن لُؤَيٌّ

علقت ساقَ سامَةَ العَلاَّقَه

لا أرى مثل سامة بن لؤي

حملت حتفه إليه الناقه

رُبَّ كاسٍ هَرَقْتَها ابنَ لؤي

حذر الموت لم تكن مُهْراقه

وحدوسَ السُّرى تركتَ رديفًا

بعد جدٍّ وجراةٍ ورشاقه

وتعاطيتَ مَفْرَقًا بحُسَامٍ

وتجنبتَ قالةَ العَوّاقه

٦٦٨٥ - فالِجُ ابنِ أبي دُوَادٍ

(ث ٢٨١)

وهو أحمد بن أبي دؤاد الإيادي قاضي قضاة المعتصم والواثق، وكان من الشرف والكرم بالمنزلة العالية المشهورة، وكان مصروف الهمة إلى استعباد الأحرار وغرضًا لمدائح الشعراء، ولما أصابته عين الكمال فُلِجَ فصار فالجه مثلا في أدواء الأشراف وعاهاتهم كما قيل: «لقوة معاوية» و«فالج أبان بن عثمان» و «بخر عبدالملك بن مروان» و «بَرَص أنس بن مالك» و «جذام أبي قلابة» و«عمى حَسَّان» و «صمم ابن سيرين».

قال أبو هفان لرجل يضرب غلامًا له مليحًا:

ألا يا ضاربًا قمرَ العباد

قصدتَ الحسنَ ويحك بالفساد

اتضرب مثله بالسوط عشرًا

ضُرِبْتَ بفالج ابن أبي دؤاد

٦٦٨٦ - فالِجُ ابن خَلاوَة

(ع ١٣٣١)

يقال: أنا من هذا الأمر فالج بن خلاوة، أي أنا بريء منه. وفالج: من قولهم: فَلَجَ الرجلُ على خصمه (أي فاز). وابن خلاوة: أي قد تخليت منه وبرئت. ويقال: أنا خلاء من كذا وبَرَاء أي: بمعزل. وفي القرآن الكريم: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦].

وأما بُراء فجمع بَرِيء. وربما قالوا: بُرَآء.

٦٦٨٧ - فألْقَتْ عصَاها واستَقرَّ بها النَّوى

يضرب في الاستقرار والخلود إلى الراحة من الأسفار. وهو صدر بيت للبارقي تتمته:

كما قَرَّ عَيْنًا بالإياب المسافرُ

وقال أبو تمام:

كريم إذا ألقى عصاه مخيمًا

بأرض فقد ألقى بها رَحْلَهُ المجْدُ

وقال ابن عُنَين:

ولما استقرت في ذَراه بي النوى
والقت عصاها بين مزدحم الوفدِ
تَنَصَّلَ دهري واستراحت من الوجى
قلوصي ونامت مقلتي وعلا جَدِّي

وقال صُرَّدُرّ:

سواء على المشتاق والهجرُ حَظُّها
أألقت عصاها أم أجَدَّ بكورها

ويحكى أنَّ يزيد بن عبدالملك قال: ما يقر عيني بما أوتيت من الخلافة حتى اشتري سَلاَّمة وحَبَّابة - الجاريتين المشهورتين - فلما اشتريتا له قال: أنا اليوم كما قال الشاعر: فالقت عصاها... البيت. وما يشاء بَعْدُ من امور الدنيا فليفتني.

ويحكى أيضاً انه لما بويع لأبي العباس السفاح بالخلافة قام خطيباً فسقطت عصاه من يده، فتطير من ذلك فقام رجل واخذ العصا وردَّها إليه منشداً: فالقت عصاها... البيت، فسُرِّيَ عنه.

وحصل مثل ذلك لقتيبة بن مسلم لما قَدِمَ والياً على خراسان فرَقِيَ المنبر فسقطت المِخصَرَةُ من يده فتطير من ذلك، فاخذها بعض الأعراب وناوله إياها قائلا: أيها الأمير، ليس كما ظن العدو وساء الصديق، ولكنه كما قال الشاعر: فالقت عصاها ... البيت. فسُرِّي عنه.

٦٦٨٨ - فالوذج الجِسْر، وفالوذج السُّوق

(م ف) (ث ١٠١٤)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال في تفسيره: يضربان لذي المنظر بغير مخبر. ورواه الثعالبي في ثمار القلوب وروى الأبيات التالية لابن الحجاج:

كم من صديق يروق عيني
في قالب الحسن واللياقهْ
ليس له في الجميل رأي
ولا بفعل الجميل طاقه
كأنه في القميص يمشي
فالوذج السوق في رُقَاقه

وقال الشاعر:

أعزِزْ عليَّ باخلاقٍ وُسِمْتَ بها
عند البرية يا فالوذَجَ السوق

٦٦٨٩ - فإنَّ غداً لناظره قريبُ

هذا شطر بيت رواه الثعالبي من دون عزو في أمثال الأيام والليالي في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في الترقب والانتظار.

٦٦٩٠ - فإن لم يُصِبْها وابلٌ فطَلٌّ

(قرآن كريم)

هذا من كلام الله تعالى في سورة البقرة، وتمام الآية الكريمة: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]. الوابل: المطر الغزير. والطَّلُّ: الندى أو الرشاش من المطر الخفيف.

والمعنى ان هذه الروضة إن لم يصبها المطر الغزير كفاها المطر الخفيف، وذلك لجود تربتها. يتمثل به

عند الاجتزاء بالقليل إن لم يكن الكثير. قال منصور الفقيه:

فامنن بما شئت من نوالٍ
إن لم يكن وابل فطلٌّ

٦٦٩١ - فَانْجُ ولا إخَالُكَ نَاجيًا

(ق ٥٥) (ع ٣٨١)

سبقت قصته في المثل «تَحَلَّل غَيْلُ». قالته: الهيجمانة لأبيها حين رأت مقروعًا على لمع البرق قادمًا لغزوهم، فنجا أبوها.

٦٦٩٢- فإنك كالليل الذي هو مدركي

(ن / ١ / ١٣٣)

هذا شطر بيت رواه الثعالبي بدون عزو في أمثال الأيام والليالي من دون تفسير. ورواه أيضًا النويري بدون عزو ولا تفسير.

وهو للنابغة الذبياني يخاطب به النعمان بن المنذر، وتمامه:

فإنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خلتُ أن المُنتَأى عنك واسعُ

يضرب في عدم إمكان المهرب والتخلص.

٦٦٩٣ - فإنما تُخْبأُ الدموعُ للشدائد

رواه الوهراني في (مَنَامَاتِهِ) بلا تفسير. يضرب في التجلد.

٦٦٩٤ - فَاهُ إلى فِيَّ

(ع ١٣٢٩)

يقال: كلمني فاه إلى فِيَّ: أي من فيه إلى فِيَّ، فلما نزع (مِنْ) نَصَبَ. ويُذكر الفمُ ههنا تأكيدًا كقول الله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم ﴾ [آل عمران: ١٦٧]. فأما قولهم: رأيته بعيني، فإنما ذكرت العين؛ لأن الرؤية قد تكون بمعنى العلم ومنه قيل للرأي رأي.

٦٦٩٥ - فاهًا لفِيكَ

(ق ١٦١) (ع ١٣١٦)

(و ٩٦) (ز ٦٠٦ / ٢٥٢٠) (م ٢٧٣٤)

(ص٨٣)

قال أبو عبيد في دعاء الإنسان على صاحبه بالموبقات: قال أبو زيد: من أمثالهم: «فاهًا لفيكَ» قال: ومعناه: الخيبة لَكَ.

قال أبو عبيد: وأصله أنه يريد: جعل الله لفيكَ الأرض، كما يقال: «بفيكَ الأثلب» و«بفيكَ الحجر» ونحوه من الدعاء. قال رجل من بلهجيم [يخاطب الذئب]:

فقلت له: فاها لفِيكَ، فإنها
قلوص امرئٍ قاريكَ ما أنت حاذره

(قاريك): يعني يقريك من القِرى.

وعلق البكري على تفسير أبي عبيد، فقال: يخاطب الذئب وكان تَعَرَّضَ له، وقبل البيت:

تَحَسَّبَ هوّاس-وأقبَلَ-أنني
بها مفتدٍ من واحد لا أغامره

هواس: اسم للأسد لأنه يهوس كل شيء أي يدقه. يقول: حسب أني مفتدٍ براحلتي وناجٍ بنفسي ذعرًا منه وأني لا أغامره-من غمرات الحرب-وهي شدائدها، فقلت: الخيبة لفيك، أي جعل الله فاها لفيك فإني مانعها منك. وقاريك: من القِرى، ما تحذره من السهام والسلاح الكافة لك.

وقال الزمخشري: أي جعل الله فا الداهية لفيك، فاضمر الفعل كما أضمر في قولهم: تربًا وجندلا. ونزل فاها لفيكَ منزلة دهاك الله أي واجهتك الداهية وشافهتك. يضرب في دعاء الشر. [وذكر البيت] وقال الكميت:

ولا أقول لذي قربى وآصرةٍ
فاها لفيك على حال من العطب

٦٦٩٦- فأولُ قُرحِ الخيل المِهارُ

هذا شطر بيت رواه الثعالبي من دون عزو في أمثال الخيل من دون تفسير. وهو شطر بيت للمتنبي، وتمامه:

لعلّ بنيهم لبنيك جندٌ

قَرَحَ الفرسُ يَقْرَحُ قُروحًا، وقَرِحَ قَرحًا: إذا انتهت أسنانه وإنما تنتهي في خمس سنين؛ لانه في السنة الاولى حَوْلِيٌ ثم جَذَع ثم ثَنِيٌ ثم رَباع ثم قارح، وقيل: هو في الثانية فِلْوٌ، وفي الثالثة جَذَع. يقال: أَجْذَعَ المُهْرُ واثنى وأربَعَ وقَرِحَ.

والفرس قارِحٌ والجمع قُرح وقُرُحٌ والإناث قوارح. والمُهْرُ: ولد الفرس والانثى مهرة وهو اول ما يُنتج من الخيل والجمع القليل أمهار، والكثير مِهَار ومِهَارة.

يضرب في أن الماهر البارع يبلغ قبل غيره.

٦٦٩٧ - الفائتُ لا يُستَدرَكُ

(ع ١٣٣٢)

قال أبو هلال: مثل مُحْدَث، وأصله قول الشاعر:

نَدِمتُ على سَبْي العشيرة بعد ما
مضى واستَتَبّتْ للرواة مذاهبُ
فاصبحتُ لا أسطيع رَدًّا لما مضى
كما لا يَرُدُّ الدَرُّ في الضرع حالب

والعامة تقول في معناه: «ما فاتَ ماتَ».

٦٦٩٨ - فُتَّ في عَضُدَيْه

(ف ٣٥٧) (ل / فتت)

فُتَّ في عَضُدِ فلانٍ (ت ح ٣١٥)

قال المفضل بن سلمة: العَضُد: القوة. والفَتّ: الكسر. من قولهم: فَتَتُّ الشيءَ: إذا كسرته صغاراً. ومعنى (في) مِنْ. فالمعنى كسر من عضديه أي من قوته. والصفات يقوم بعضها مقام بعض. قال امرؤ القيس:

وهل ينعمن من كان أقربُ عهده
ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

أي من كان أقربُ عهده بالرفاهية ثلاثين شهراً من ثلاثة أحوال. هكذا قال الاصمعي، قال: وتكون (في) بمعنى (مع) في هذا البيت.

ويقال: العضد الأعوان. وحكى النضر بن شميل: رجل عضد: إذا كان له أعوان يعضدونه. فكان المعنى: فَتَّ فيهم خِذلانَه أي فرَّقَه فيهم، ويكون (في) ههنا بمعنى (مِنْ) كأنه قال: فَتَّ منهم أي كَسَرَ منهم وضَعَّفَ نِيَّاتهم.

وقال صاحب اللسان: فَتَّ الشيءَ يَفُتُّهُ فَتًّا وفتَّتَهُ: دَقَّهُ وقيل كسره باصابعه، والفَتُّ: أن تأخذ الشيءَ باصبعك فتصيره فتاتًا أي دُقاقًا فهو مفتوتٌ وفتيتٌ. وكَلَّمَه بشيء ففَتَّ في ساعده: أي أضعفه وأوهنه. ويقال: «فَتَّ فلان في

عضدي» وهَدَّ ركني، وَفتَّ فلانٌ في عضد فلان.

وعضدُه: أهل بيته. إذا رام إضراره يتخونه إياهم.

٦٦٩٩ - فَتَلَ فـي ذِرْوَتِهِ

(ق ١٧٨) (م ٢٧٣٠)

فَتَلَ في ذروته وغاربه (ز ٦٠٧ / ٢٥٢١)

فَتَلَ في الذروة والغارب (ع ١٣٢٤)

(ل / غرب، وذرا)

الذِرْوَة: أعلى السنام وأعلى كل شيء. والغارب: ما بين السنام والعُنُق.

قال أبو عبيد في المماكرة والخِلابَة: قال الأصمعي: يقال «فَتَلَ في ذروته» أي خادعه حتى أزاله عن رأيه.

ويروى عن ابن الزبير أنه حين سأل عائشة أم المؤمنين الخروج إلى البصرة أبت عليه، فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى أجابته. أي إنه مازال يخادعها ويتلطفها حتى أجابته. والأصل فيه: أن الرجل إذا أراد أن يؤنِّسَ البعيرَ الصعبَ، ليزمَّه وينقادَ له جعل يُمِرُّ يَدَهُ عليه ويمسح غاربَه ويفتل وبره حتى يستأنس ويضع فيه الزمام.

وقال أبو هلال: يقال ذلك للرجل لا يزال يخدع صاحبه حتى يظفر به.

وفي هذا المعنى قولهم: «فلان يُقَرِّدُ فلانًا». وأصله أن يجيء الرجل بالخطام إلى البعير الصعب وقد ستره منه؛ لئلا يمتنع عليه فيأخذ في انتزاع قردانه حتى يأنس به، فإذا تمكن منه رمى بالخطام في عنقه. قال الحطيئة:

وربك ما قراد بني كليب
إذا نُزِعَ القُراد بمستطاع

أي لا يُخْدَعون. ويقولون: فَلِمَ خُلِقَتْ إذا لم أخدع الرجال؟ يعني لحيتَه.

يضرب في الخداع والمماكرة.

٦٧٠٠ - فتنَةٌ لا يُنادى وَليدُهَا

رواه ابن نباتة في مطلع الفوائد (ص ٧٨) وقال: وقيل: «إنها فتنة لا ينادى فيها إلا الكبار» قال الشاعر:

إذا خرِسَ الفحلُ وسط الحجور
وصاح الكلابُ وعُقَّ الوَلَدْ

يعني خرس الفحل لمشاهدة الجيش ولمع السيوف وما أشبهه وصاح الكلابُ لإنكارها الحال. وأما عقوق الولد؛ فلأن المرأة تذهب وتخاف فتهرب وتترك ولدها فيكون ذلك عقوقًا.

قال الزمخشري في أساس البلاغة: «قال الجاحظ في الحيوان [٢ / ٧١]: معناه أن الفحل الحصان إذا عاين الجيش وبوارق السيوف لم يلتفت لِفْتَ الحجور، ونبحت الكلابُ أربابَها لتغير هيئاتهم، وعقَّت الأمهات أولادهن وشغلهن الرعب عنهم». [والحجور جمع حِجْر وهي الرَّمَكَة أي الفرس الأنثى].

٦٧٠١ - فِتْنَةٌ مِنَ الفِتَنِ

(ف ٣٦٩)

الفتنة في هذا الموضع: النعمة واللذة. ومنه قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥] أي نعمة تسرون بها وتلتذون بها. ويكون أيضًا معنى الفتنة: المحنة والبلوى، أي تمتحنون بذلك ليُعَلَم شكركم.

وروى الثعالبي في القصاص والزهاد قولهم: «فتنة القول والعمل كفتنة المال والولد».

٦٧٠٢ - الفِتْنَةُ يَنبوعُ الأحزانِ

(م ف)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

الفتنة ههنا: الشرُّ إذا عَمَّ. قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ [الانفال: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الانفال: ٧٣]. وفي الحديث الشريف: «ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم وستبتلون بفتنة السراء» أراد فتنة القتال وفتنة النساء.

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «إن كنت من أهل الفِطَن، فلا تَدُرْ حَوْلَ الفِتَن». ويقال: فَتَنَ الرجلُ بالمرأة وافْتَتَنَ. وأهل الحجاز يقولون: فتنته المرأةُ: إذا ولَّهَتْه وأحَبَّها. وأهل نجد يقولون: أفْتَنَتْه.

حكى الزجاج في أماليه عن الأصمعي قال: حَدَّثنا عمر بن أبي زائدة قال: حدَّثتني أم عمرو بنت الأهتم، قالت: مررنا ونحن جَوارٍ بمجلس فيه سعيد بن جبير ومعنا جارية تغني بدُف معها وتقول:

لئن فتنتني لَهِيَ بالأمس افتتنت
سعيداً، فأمسى قد قلى كل مسلم
وألقى مصابيح القراءة واشترى
وِصالَ الغواني بالكتاب الميَمَّمَ

فقال سعيد: كَذَبْتُنَّ، كَذَبْتُنَّ.

٦٧٠٣ - فَتىً مُقَذَّذٌ

(ف ٣٨٨)

المُقَذَّذُ: النظيف المتزين التام الهيئة، مأخوذ من السهم المقذذ وهو الذي قد جعلت له القذذ وهي رِيْشُهُ، الواحدة قُذَّة، وإنما يُقَذَّذ بعد أن يستوي بَرْيُه وتثقيفه، فشبه الفتى لتمام هيئته وحسن زِيِّه بالسهم الذي قد تم إصلاحه.

٦٧٠٤ - فَتىً ولا كَمالكٍ

(ق ٣٧٣) (أ ١/١٢٤) (و ٩٣)

(ع ١٣١٨)

(م ٢٧٦٢) (ز ٦٠٨ / ٢٥٢٢)

(ي ٥٧/٣) (تم ٢٩٤)

قال أبو عبيد: قال الأصمعي: لا أدري مَنْ مالك. وعقب البكري، فقال: هو مالك بن نويرة، قاله محمد بن يزيد. وقال غيره: هو مالك بن قيس بن زهير.

وقال الواحدي: يراد به مالك بن نويرة الذي قال فيه أخوه يرثيه:

وقالوا: أتبكي كل قبر رأيته
لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له: إن الشجا يبعث البكا
فذرني فهذا كله قبر مالك

قيل إن أول من قال: «فتىً ولا كمالكٍ» زوجته، كان تزوجها خالد بن الوليد رضي الله عنه سئلت عنه، فقالت: فتى ولا كمالكٍ. فإن إلفتَها لمالكٍ كانت أكثر لأنه أبو عذرتها، فذهب قولها مثلا في جودة الشيء وغيره أجود منه.

وقال أبوهلال: يضرب مثلا للرجلين ذَوَي الفضل إلا أن أحدهما أفضل، وهو مثل قولهم: «ماء ولا كَصَدَّاء» والمثل لأكثم بن صيفي. ومالك هو مالك بن نويرة. أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي عمر بن خَلَّاد عن محمد بن حرب قال: كان من أمر رياح بن ربيعة ذي ذراريح التميمي أنه أخذ عبداً يقال له المُجرُ، وأَمَةً يقال لها الضُّبْعاء، وإبلا لابن أخٍ لأكثم بن صيفي، فبعث إليه مالك بن نويرة وهو خَتَن رِياحٍ على ابنته فدفع إليه ما كان أخذ من ذلك، فبعث إليه أكثم المكَفَّفَ بن المسيح، فلما توجه من عنده قيل له: انطلق فإن مالكًا يأتيكم بالإبل والعبد والأَمَة، فبلغ أكثم ذلك فقال: «فتىً ولا كمالكٍ».

وقال العبدري: وقد ذكر أبو عبيد خبر مالك ابن نويرة في موضعين من أمثاله إلا أنه لم يعلم أن المثل قيل فيه. وجزم به المبرد في الكامل [١ / ٩ و٢ / ١٤٩] أي بأنه مالك هذا. وجزم به ابن خلكان في تاريخه [٦ / ١٣] وأما البكري في شرح الأمالي [٣٤٦] فقال: قد اختلف في مالك هذا، فقيل: هو مالك بن نويرة وقيل: هو مالك بن أوس بن حارثة بن لأم.

ومالك بن نويرة أخو متمم هذا هو الذي قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه أيام الردة وقصته مشكلة والله أعلم بحقيقتها، وبكاء أخيه متمم عليه وحزنه ومراثيه مشهورة، وقد أكثر الشعراء من ذكر مالك ومتمم في أشعارهم وتنوعوا في ذلك، فمن ذلك قول أبي بكر الداني المعروف بابن اللبَّانة يرثي المعتمد بن عباد:

حكيتَ - وقد فارقتَ ملكَكَ - مالكًا
ومن وَلَهي أحكي عليك مُتَمِّمَا

٦٧٠٥ - فُحْشُ مُومِسَةٍ

(ث ٤٨٣)

هو من قول حسان بن ثابت يهجو الحارث بن هشام بن المغيرة:

أقسمتُ أنك أنت الأمُ مَن مَشى
في فحش مُومِسَةٍ وزَهْو غراب

يضرب فيمن لا يبالي بارتكاب الفواحش.

٦٧٠٦ - فَحْلُ السَّوْءِ

(ث ٥٥٨)

فَحْلُ السَّوْءِ يَبْدَأ بِأُمِّه

الصيغتان رواهما الثعالبي: الأولى في ثمار القلوب، والثانية في التمثيل والمحاضرة. يضرب مثلا لمن يجسر على الأقرباء فيؤذيهم، ويجبن عن الأجانب فلا يتعرض لهم. قال عيسى بن إدريس والد أبي دلف لأخيه يحيى بن إدريس:

تصول على الأدنى وتجتنب العدا
وما هكذا تبنى المكارم يا يحيى
فأنت كفحل السَّوْءِ يبذل أُمَّهُ
ويترك باقي الخيل سائمة ترعى

٦٧٠٧ - الفَحْلُ يحمي شَوْلَهُ معقولا

(ق ٢٦٧) (أ ٥١ / ٢)

(و ٢٩) (ع ١٣١٧) (م ٢٧٤٠)

(ز ١٤٥٢)

قال أبو عبيد في الرجل الغيران الدافع عن

حرمته مع ذكر ما يخاف من الفتنة فيهن.

قال الأصمعي: من أمثالهم في منع الحرمة: «الفحل يحمي شَوْلَهُ معقولا».

يقول إن الحر قد يحتمل الأمر الجليل ويحمي حريمه وإن كانت به علة.

قال الواحدي: وأصله البعير يحمي إبله من فحل غيره وإن كان مشدودَ اليد. قيل: إن أول من قاله الفند الزماني، كان في إبله فأغار عليه قوم فاستاقوا الإبل وقطعوا يده اليمنى، ثم مَنُّوا عليه بنفسه، فلما أتوا إلى حلبته وسبوا حرمه أخذ السيف بيده اليسرى وحمل عليهم هو وأصحابه فقيل له: أوبعد قطع يدك؟ فقال: «الفحل يحمي شوله معقولا» فذهبت مثلا. والشوْل: النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية. الواحدة شائلة، والشوْل جمع على غير قياس. يقال: شوَّلت الناقة بالتشديد أي صارت شولاء. ونصب معقولا على الحال ومعناه (مقيداً) ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٣٤) وقال: يضرب في المحاماة على الحرم.

٦٧٠٨ - فخْرَ البَغِيْ بِحِدْجِ رَبَّتِهَا

(ع ١٣٢٨) (ل / حدج)

هو من قول الشاعر:

فَـخْـرَ البَـغـيُّ بحـدج رَبّـ

ـتِـهـا إذا مـا النـاسُ شَلُّوا

والبَغِيُّ: الأمَة والجمع البغايا. والبَغِيّ في غير هذا الموضع: المرأة الفاجرة.

ويضرب مثلا للرجل يفخر بشيء لغيره خير منه. والحِدْج مركب من مراكب النساء نحو الهودج. وقريب من هذا المعنى قولهم: «قِيلَ للبغل: مَن أبوك؟ فقال: خالي الفرس» وقال الشاعر:

فإنك والفخار بأم عمرٍو

كمن باهى بثوب مستعار

كذات الحدج تبهج أن تراه

وتمشي أو تسير على حمار

وذكر صاحب اللسان البيت دون نسبة بهذا اللفظ «حدج» (طبع دار صادر، دار بيروت):

فَـجَـرَ البَـغـيُّ بحـدج رَبْـ

ـتِـهـا إذا مـا الناس شالوا

ولعل الخطأ من الطابع.

وينسب البيت وقبله بيتان إلى دختنوس بنت لقيط تقولهما للنعمان بن فهوس لما فرَّ يوم جَبَلَة:

إنـك مـن تـيـم فـدَعْ

غطفـانَ إن ساروا وحَلُّوا

لا منـك عـزهـمُ ولا

آبـاك إن هـلـكـوا وذلـوا

فخـرَ البـغي بحِـدج ربـ

ـتِـهـا إذا مـا النـاس شَلُّوا

٦٧٠٩ - فَدَرَّ كما دَرَّ السحابُ على الرعد

(ن/١/٧٧)

هذا شطر بيت رواه النويري في أمثال المطر في (نهاية الأرب) بلا عزو ومن دون تفسير.

يضرب في الجواد الكريم. وقريب منه وإن لم

يكن هو، قول البحتري:

واعلم بأن الغَيْثَ ليس بنافع

ما لم يكن للناس في إِبَّانه

٦٧١٠ - فرَّ: أخزاه اللهُ خيرٌ من قُتِلَ: رَحِمَهُ اللهُ

(م ف)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. وكذلك رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (١٥٣) وقال: هو من أمثال العامة، ولم يفسره أيضًا.

ومعناه: ان انجو ويقول الناس: «فرَّ أخزاه الله» خير لي من ان أُقْتَل ويقول الناس: «قتل رحمه الله».

قيل لرجل: إنك انهزمتَ. فقال غَضَبُ الأمير عليَّ وأنا حي خير من ان يرضى وأنا ميت. وهذا كقول أسلم بن زُرعة الكلابي لعبيد الله بن زياد: «لأنْ تلومني وأنا حي، خير من أن تثني علي وأنا ميت». وقصته أن ابن زياد ألَحَّ في طلب الخوارج حتى ملأ منهم السجون وكان فيمن حبس مرداس ابن أُدَيَّة أبوبلال، فرأى السجان عبادته، فأذن له كل ليلة في إتيان أهله ويعود إلى السجن مع الصبح وكان لمرداس صديق يسامر ابن زياد، فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتل من حبس منهم فأخبر مرداسًا صديقُه بذلك وبات السجان بليلة سوء خوفًا أنه لا يرجع، ولكن مرداسًا عاد على عادته، فقال له السجان: أما بلغك ما عزم عليه الأمير؟ قال: بلى. قال: وكيف أتيتَ؟ قال: لم يكن جزاؤك على إحسانك أن تُعاقَب بسببي. وأصبح ابن زياد فقتل المحبوسين ولما أحضر مرداس قام السجان وكان ظئرًا لعبيد الله بن زياد فشفع فيه وقص عليه قصته، فوهبه له وخلّى سبيله. فخرج في أربعين رجلا إلى الأهواز فبعث إليهم ابن زياد أسلم بن زرعة الكلابي في ألفي رجل. فناشدهم مِرداس أن ينصرفوا عنه فأبوا ورموا رجلا من الخوارج فقتلوه، فشد جماعة مرداس عليهم وهزموهم وفر أسلم إلى البصرة. ولما لامه ابن زياد قائلا: «هزمك أربعون وأنت في ألفين، لا خير فيك» قال: «لأن تلومني وأنا حي خير من أن تثني علي وأنا ميت». وكان الصبيان إذا رأوا أسلم صاحوا به «أبو بلال وراءك» تقريعًا وسخرية.

٦٧١١ - فرَّ الدَّهْرُ جَذَعًا

(م ٢٧٤٦)

يقال: فَرَرْتُ عن أسنان الدابة: إذا نظرتَ إليها لتعرف قدر سنها .

والجَذَع: قبل الثنيّ بستة أشهر. أي إن الدهر لا يهرم. ونصب جَذَعًا على الحال. والمعنى: إن فاتنا اليوم ما نطلبه فسندركه بعد هذا. نظمه الأحدب فقال:

الدهر فُرَّ جَذَعًا فما مضى

تدركه منه بإسعاف القضا

٦٧١٢ - فرَّ من الضَّحْل فوقَع في الرَّمْضاء

رواه ابن قتيبة في كتابه (الإمامة والسياسة ١ / ٥٠) قال: استنصر علي رضي الله عنه في محنته المغيرة بن شعبة، فقال: إني والله يا أمير

المؤمنين ما رأيت عثمان مصيبًا ولا قتله صوابًا، وإنها ظلمة تتلوها ظلمات، فأريد يا أمير المؤمنين إن أذنت لي أن أضع سيفي وأنام في بيتي حتى تنجلي الظلمة، ويطلع قمرها، فنسري مبصرين نقفو آثار المهتدين ونتقي سبل الجائرين. قال عليٌّ: قد أذنتُ لك فكن من أمرك على ما بدا لك. فقام عمار فقال: معاذ الله يا مغيرة تقعد أعمى بعد أن كنت بصيرًا يغلبك مَن غلبته ويسبقك من سبقته، انظر ما ترى وما تفعل، فاما أنا فلا أكون إلا في الرعيل الأول. فقال له المغيرة: يا أبا اليقظان، إياك أن تكون كقاطع السلسلة، فَرَّ من الضحل فوقع في الرمضاء.

الضحل: الماء القليل. الرمضاء: الأرض الشديدة الحرارة.

وفي نحوه قول أبي تمام: «فاقرةٌ نَجّتكَ من فاجرة» الفاقرة: الداهية وتقول العامة في هذا المعنى: «هَرَبَ من الدّلْف فوَقَعَ تحت الميزاب». الدّلف: هو الوكف النازل من السقف. وتقول أيضا: «جاء ليكحلها فاعماها».

٦٧١٣ - فَرَّ مِنَ القَطْرِ، وقَعَدَ تَحْتَ المِيزَابِ

(م ف)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير. ورواه الميداني بين الأمثال المولدة. وقد نوّهنا عنه في المثل السابق، يضرب لمن أراد التخلص من شدة فوقع في أشد منها.

٦٧١٤ - فَرَّ من الموت، وفي الموت وَقَعَ

(م ف)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

يضرب في استحالة الهروب من الموت. قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

٦٧١٥ - الفِرارُ بقُرابِ أكْيَسُ

(ض ٦٦) (ق ٦٥٦)

(ع ١٣٢١) (م ٢٧٥٥) (ز ١٤٥٣)

(ل / قرب)

قال المفضل الضبي: زعموا أن شهاب بن قيس أخا بني خزاعيٍّ بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم خرج مع خاله أوفى بن مطر المازني ومعه رجل آخر من بني مازن يقال له جابر بن عمرو فكانوا ثلاثة، وكان جابر يزجر الطير، فبينما هم يسيرون إذ عرض لهم أثر رجلين يسوقان بعيرين ويقودان فرسين. قالوا: فلو طلبناهما.

قال جابر: فإني أرى أثر رجلين يسوقان بعيرين شديد كليهما عزيز سلبهما «الفرار بقراب أكيس» فارسلها مثلا، وفارقهما. ومضى أوفى ابن مطر وشهاب في أثر الرجلين، وكان على أوفى ابن مطر يمينٌ لا يرمي بأكثر من سهمين ولا يستجيره رجل أبدًا إلا أجاره، ولا يغتر رجلا حتى يؤذنه، فهاجا بالرجلين وهما في ظل طلحة، وإذا هما من بني أسد ثم من بني فقعس، فلما رأى أوفى أحدهما قال له: استمسك فإنك مَعْدُوٌّ بكَ، أي محمول - فقال الأسدي: إنك لا تعدو بعَيْر أُمِّكَ وإنما تعدو بليثٍ مثلك يجد بالمصاع

كوجدك. فقال أوفى بن مطر: ياشهاب ارمِ فإن يده في غمة. قال الأسدي:

لا تحسبنْ ان يدي في غُمَّهْ
في قعر نحْي استثير حمه
ليس لواحدٍ عليَّ مِنَّهْ
الا ولا اثنين ولا اهمه
إلا الذي وَصّى بشكلٍ امه

فقال أوفى بن مطر:

دَعِ الرماءَ واقترب هَلُمَّه
إلى مصاع ليس فيه جَمَّه
فذاك عندي ابنَ العجوز الهِمَّهْ

[نصبَ ابنَ على النداء] فرمى أوفى بن مطر الأسديُّ فجرحه، ورمى شهابًا الأسديُّ الآخر فصرعه. فقال الآخر: جوارًا يا أوفى. فقال له: على مَهْ؟ قال: على أحد الفرسين وأحد البعيرين وعلى أن نداوي صاحبينا فأيهما مات قبلُ قتلنا به صاحبه، فواثقا على ذلك وانطلقا بهما وهما جريحان حتى نزلا على وشل بَجَبَلة الذي يقال له شِعب جَبَلَة، فمكثوا بذلك اربعتهم زمانًا يغيرون ثم يأتون بغنيمتهم إلى جبلة فيقسمونها. فقال أوفى بن مطر في ذلك لجابر بن عمرو يعيره فراره:

إذا ما أتيتَ بني مازنٍ
فلا تسقِ فيهم ولا تَغْسِلِ
فليتك لم تُدعَ من مازنٍ
وليتك في البطن لم تُحمَلِ
وليتَ سِنانَكَ صنارة
وليتَ قناتكَ من مغزل

تجاوزتَ حَمرانَ من ساعة
وخلت قساسًا من الحرمل
فمن مبلغٌ خلتي جابرًا
بان خليلك لم يُقتَلِ
تخاطات النبلُ احشاءه
وأُخَر يومي فلم يعجل

الغُمَّه: قعر النحي وجوف الجراب. الحمة: ما رسَبَ في أسفل النحي. حمران اسم موضع، وقساس جبل. والحرمل: نوع من الحب الصغير.

قال أبو عبيد في تعجيل الفرار ممن لا يَدَيْ لك به ولا قوة عليه: قال الاصمعي: ومن أمثالهم في هذا النحو قولهم: «الفرار بِقُراب أكيس» [وذكر ما رواه المفضل من نسبة المثل لجابر باختصار. وقال] ومنه قول الشاعر:

اقاتِلُ حتى لا ارى لي مُقَاتَلا
وانجو إذا لم ينجُ إلا المُكَيَّسُ

قال البكري: هذا البيت لزيد الخيل ويروى: «حتى لا ارى لي مقاتِلا» يعني قرنًا يقاتله، ومَن رواه بفتح التاء فيحتمل ان يكون مصدرًا وأن يكون اراد به موضع قتال، ويروي «اقاتل ما كان القتالُ حَزامةً». وقال أوس بن حجر في مثله:

وليس فرار اليوم عارًا على الفتى
إذا عُرفت منه الشجاعة بالامس

وقال عمرو بن معد يكرب:

ولقد اجمع رجليَّ بها
حَذَرَ الموت وإني لَغَرورُ
ولقد أعطفها كارهةً
حين للقوم من الموت هرير

وروى أبو هلال حكاية أخرى في المثل قال: أخبرنا أبو أحمد عن ابن دريد عن العكلي عن حاتم بن قبيصة عن الكلبي قال: تنكر عمرو بن هند لبني تميم بعد يوم أوارة وضيّق عليهم ومنعهم الميرة، فاضر ذلك بهم. فاجتمع أولو الحجى فقالوا: إن هذا الأمر إن تمادى بنا بعدت نجعتنا، وتشعبت بيضتنا، واختطفتنا ذؤبان العرب فمن لهذا الملك؟ فاجمع رأيهم على معبد بن زرارة - وكان حَدَثًا لوذعيًا خراجًا ولاجًا، فوَفَّدوه على خطارٍ منهم به. فقدم معبد الحيرة متنكرًا، فنزل على رجل من بني القليب بن عمرو بن تميم وكان من صنائع الملك - وقد أَوْطَنَ الحيرةَ وتَنَأ بها (أقام بها) فاطلعه طِلْعَ أمره، فقال له القليبي: إنك قد هجمتَ على خطر عظيم فتانٌ وقَلْبُ ظهر امرك لبطنه، ولا تقدم إقدامَ المُغَرَّر فإن الأمور يكشف بعضها عن بعض، والحاجة تفتق الحيلة، ومع يومك غَدُك، وللملوك طيرة تُراشي (تُلاَيَنُ) وصبوات تُحذَر، وإنما هو كالنار المشعلة بمختلف الريح العاصف فإن لا تَتَأَنَّ لها يحرقك لَهَبُها، وإنك من الملك بين نظرة رأفة أو بطشة نقمة فكن كواطئ المزلة، وليكن لك مطيّتان: الصبر والحذر، فإن الصبر يبلغك، والحذر ينجيك. على أن للمستشار حيرة فامهل الرأي يغبّ. فبات معبد ليلته عنده، فلما اصبح قال له: يا معبد إن وثقت من نفسك بلسان عَضْبٍ وجَنانٍ ندب فاقدم، وإن خفت خذلان بيانك وانخزال جَنانك «فالفرار بقُراب أكيس» فقال معبد: إني أرجو أن لا أبعلَ بمقال (أي أعيّ به) ولا أرتد عن مجال، والإقدام على المرهوب، والظفر بالمطلوب. فقال له القليبي: إن الملك غادٍ إلى الصيد فاعترضه كانك قادم من سفر، ولا يعلمن بأنك دخلت الحيرة ولا لقيتَ أحدًا من أهلها، فالقه ولا تخضع خضوع الضارع ولا تقدمنَّ إقدام المقارع وكُنْ بين الآيس والطامع. فخرج معبد حتى اعترض الصحراء فابتدره الفرسانُ حتى أتوا به الملك فقال له: من أين أقبلت أيها الراكب؟ قال: من بلد سماؤه غبراء، وارضه قشراء، وتربه مَوْر، وماؤه غَوْر، وأهله يتكنفون بالغثاث ويتقرمصون في البراث، فالطفل مرموع، واليافع مقصوع، فلا مُسْكَةَ لفقير، ولا صمتة لصغير، ولا حراك لكبير، فقال الملك: وأبيك إنك لتصف جهدًا فأين بلدك؟ قال: بلد ألقى الشقاءُ على أهله جشمه، وأثار البلاءُ فيهم قَتَمه. فقال الملك: لقد وصفت شرًا شِمرًا (شديدًا) وبلاءً مُصِرًا فمن أولئك؟ قال: قوم كفروا النعمة وانتهكوا الحرمة واستوجبوا النقمة. قال الملك: أجل فأيهم أنت؟ قال: بسطة الملك قاهرة، ويده ظاهرة، وعقابه يُخشى، وعفوه يُرجى، فعلى أي الناحيتين أميل؟ قال على المرجو فعَوِّلْ. قال: أنا معبد بن زرارة. فقال له الملك: قد أنى لَكَ ولقومك أن تتبعوا القصد إلى الرشد. ثم أعطاهم كتابَ أمانٍ وأذن لهم في الامتيار.

ثم روى أبو هلال القصة التي ذكرها المفضل مع الأشعار، ثم قال: ومعنى المثل أن فرارنا ونحن بقربٍ من السلامة أكيس من أن نتورط في المكروه

بثباتنا. وقُرابٌ وقريبٌ سواءٌ، كما تقول جميل وجُمال وكريم وكُرام.

قال الزمخشري: والقِراب بكسر القاف شبه جراب: يضع فيه الراكب أدواته من السيف والسوط والعصا. وبضمها: القريب، يقال: افعل ذلك من قريب وقُراب. يضرب في تعجيل الفرار عمن لا يَدَيْ لك به.

وقال الميداني (بعد نسبة المثل لجابر بن عمرو المازني): أراد (ذو الفرار) أي الذي يفر ومعه قراب سيفه إذا فاته السيف أكيس ممن يُفيت القِرابَ أيضًا. قال الشاعر:

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا
وأنجو إذا لم ينج إلا المُكَيَّس

ويجوز أن يفسر بأن الفرار مع قِراب الزاد أكيس من الفرار بدون زاد.

وفي التهذيب: الفرار قبل أن يُحاط بك أكيس لك.

٦٧١٦ - الفِرارُ في وقته ظَفَرٌ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (١٥٣) بلا تفسير.

ومعناه أن انسحابك من مجابهة العدو في حال عدم تمكنك منه، بمثابة الظفر. سأل معاويةُ عمرو بنَ العاص: أشجاع أنتَ أم جبان؟ فقال: «شجاع إذا أمكنتني فرصة، وإن لم تكن لي فرصة فجبان».

وقيل: «الهرب في وقته خير من الصبر في غير وقته». وقيل: «مَن هرب من معركة فعرف مَصيرَهُ إلى مستقره فهو شجاع».

وقال المهلب: «الإقدام على الهلَكة تضييع كما أن الإحجام عن الفرصة عجز».

قال مالك الأنصاري:

أقاتل حتى لا أرى مقاتلا
وأنجو إذا غم الجبانُ من الكرب

وقال هبيرة القرشي وقد عيره قومه من الفرار من قتال المسلمين:

لعمركَ ما وليت ظهرًا محمدًا
وأصحابه جبنًا ولا خشية القتل
ولكنني قلبتُ أمري فلم أجد
لسيفي غناءً إن ضربتُ ولا نبلي
وقفت فلما لم أجد لي مقدَمًا
صدرتُ كضرغامٍ هزبرٍ إلى الشبل
ثنى عطفه عن قِرنه حيث لم يجد
مساغًا له عند التصرف والختل

٦٧١٧ - الفِرار قَبْلَ الحِصار

وهذا من البراعة في فنون الحرب، فليس الفرار في حينه عارًا.

قال عبد الله بن غلفاء: [وقد سبق منسوبًا إلى أوس بن حجر]:

وليس الفرار اليوم عارًا على الفتى
إذا عُرفت منه الشجاعة بالأمس

وفي نهاية الأرب (٣ / ٣٥٩): قال عمرو بن معد يكرب يخاطب أخته ريحانة وقد فر من بني عبس:

أجاعلة أم النوير خزايةً
عليَّ فِراري إذ لقيت بني عبس
وليس يعاب المرء من جبن نفسه
إذا عُرفت منه الحماية بالأمس

٦٧١٨ - فُرارةٌ تسفَّهتْ قُرارةْ

(م ٢٧٨٧)

الفُرارة: البهيمة تنفر أو تقوم ليلا فيتبعها الغنم، والقَرارة بالقاف: الغَنَم. وتَسَفَّهَتْ: مالَتْ به. قال ذو الرمة:

جرينَ كما اهتزت رماح تسفهت
أعاليهَا مَرُّ الرياح النواسِمِ

ومثله قولهم:

نزوُ الفُرار استجهل الفُرارا

يضرب للكبير يحمله الصغير على السفه والخِفّة.

٦٧١٩ - فَرْخانِ في نِقابٍ

(ع ١٣٣٣)

يضرب مثلا في الشيئين يشتبهان. والنقاب: اللون. قال الأصمعي: سُمِّيَ نِقابُ المرأة نقابًا لأنه يستتر لونُها فيه. ويقال: فلان ميمون النقيبة أي الطلعة، مأخوذ من النقاب وهو اللون. وقيل: ميمون النقيبة أي المختبر. وقيل: النقيبة هنا النفس.

٦٧٢٠ - فرْزَنتَ سُرْعَةَ ما أرى يا بَيْذَقُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٠١) في جملة أمثال عن الشطرنج ولم يفسره. ومعنى فرزنت: صِرْتَ فِرْزًا. والفِرْزُ والبيذق من أحجار الشطرنج. والبيذق: بمثابة الجندي فإذا سار ووصل إلى ما بعد مواقع الخصم صار فِرْزًا وهو بمثابة وزير الملك. يضرب في الضعيف يتقوّى.

٦٧٢١ - فَرَشْتُ لَهُ دِخْلَةَ أمري

(م ف)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

يقال فرشه أمرَهُ: إذا بَسَطهُ لَهُ. ودَخْلَة الرجُلِ ودِخْلَتُه بالفتح والكسر ودَخيلته ودَخيله ودُخَيْلاؤه نِيَّته ومَذهبه وخَلَدُه وبطانته، وداخلَتُه: باطن أمره.

ويقال: هو عالم بدُخلة أمره. والمعنى: بسطت له باطن أمري وما يدور في خَلَدي. يضرب في مكاشفة الأصدقاء.

٦٧٢٢ - الفُرَصُ تمرُّ مرَّ السَّحاب

(م ف)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. والفُرَص جمع الفُرْصَة: وهي النُّهْزَة ينتهزها الإنسان فيفوز بها، وهي سوانح أي تجيء وتذهب سريعًا كَمَرِّ السحاب. يضرب في اغتنام الفُرَص. قال الأحدب:

مَرُّ السحاب قد تمر الفرصُ
فاقض إذا لاح لديك مَقْنَصُ

٦٧٢٣ - الفَرَعُ أوَّلُ النِّتاجِ

(م ٢٧٥٩)

قالوا: أول كل نِتاجٍ فَرَعُهُ. وهو رِبَعٌ ورِبْعِيٌّ. يضرب لابتداء الأمور.

٦٧٢٤ - فَرَّعَ فلانٌ وقَنَّعَ

(س ٣٤)

يريدون بقولهم: قَنَّعَ إذا أصْعَدَ في الوادي، فإن هو هبط قالوا: فَرَّعَ.

٦٧٢٥ - فَرَقٌ أنفعُ من الحُبْ

(ف ٤٧٢)

فَرَقًا أنفعُ مِن حُبٍّ (م ٢٧٥٨)

قال المفضل بن سلمة: أول من قال ذلك الغضبان بن القبعثرى الشيباني.

وكان لَمَّا خَلَعَ عبدُ الله بنُ الجارود وأهلُ البصرة الحجاجَ وانتهبوه قال: يا أهل العراق «تَعَشَّوُا الجَدْيَ قبل أن يتغداكم» فلما قتل الحجاجُ ابنَ الجارود وأخذ الغضبان وجماعة من نظرائه فحبسهم، كتب الحجاج إلى عبدالملك بقتل ابن الجارود وخبرهم، فأرسل إليه عبدالملك عبدالرحمن بن مسعود الفزاري، وأمره أن يؤمن كل خائف وأن يخرج المسجونين. فأرسل الحجاجُ إلى الغضبان، فدخل عليه، فقال له الحجاج: إنك لسمين. فقال الغضبان: مَن يكن ضيف الأمير يسمن [وقيل إنه قال: القيد والرتعة «] فقال الحجاج: أنت القائل لأهل العراق: «تعشوا الجَدْيَ قبل أن يتغداكم»؟ قال: ما نفعت قائلَها ولا ضرت مَن قيلت له. قال: أتحبني يا غضبان؟ قال: أو «فَرَقٌ خيرٌ لك من الحب» فذهبت مثلا.

وذكر الميداني قصته كما رواها المفضل على بعض اختلاف. وروى قول الغضبان «أو فَرَقًا خيرٌ لك من حُبٍّ» وقال: يضرب في موضع قولهم: «رهبوت خير من رحموت» أي لأن يُفْرَقَ منك فَرَقًا خير من أن تُحَبَّ.

٦٧٢٦ - فُرِّقْ بَيْنَ مَعَدٍّ تَحَابّ

(س ١٠١) (ق ٤١٨) (ع ١٣٢٥)

(م ٢٧٢٦) (ز ٦٠٩/٢٥٢٣)

لم يفسره السدوسي واكتفى برواية بيتي الكلب بن سنان العنبري:

لقد أَلْبَسُ المولى على غِمْرِ صَدرِه
وأُفْقَأُ بيضاتِ الضغائن بالهجر

يثير التداني بيننا كُلَّ دِمنةٍ
ويشفي التنائي بيننا دِمَنَ الصدر

وروى أبوعبيد في تحاسد ذوي القرابات وقطيعتهم أرحامهم قول الأصمعي: ومن أمثالهم «فرِّق بين مَعَدٍّ تَحابَّ» يقول: إن ذوي القرابة إذا تراخت ديارهم بعضها من بعض كان أحرى أن يتحابوا، وإذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا.

قال أبو عبيد: وهذا يروى في حديث عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري: «أن مُرْ ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا». ومنه قول النبي ﷺ لأبي هريرة: «يا أبا هريرة زر غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا».

وقال أبو هلال: يراد بذلك أن القوم إذا تباعدوا تحابوا. ومن ههنا أخذ زهير قوله:

[لعمركَ والخطوب مغيرات]
وفي طول المعاشرة التقالي

وفارق رجل امرأته فقيل له: أفارقتَها بعد صحبة ثلاثين سنة؟ فقال: ليس لها ذنب عندي أعظم من صحبتها هذه المدة!. قلت: هذا منتهى العقوق وقلة الوفاء والتنكر والجحود للصحبة.

وفي تحاسد الأقارب: قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمنُ أخاه؟ قال: لا أبالَكَ أنسيت إخوة يوسف؟

٦٧٢٧ - فَسَا بَيْنَهم الظَّرِبانُ

(ع ٢٧٧) (م ٢٧٤٨) (ز ٦١٠ / ٢٥٢٤)

الظربانُ: دويبة فوق جرو الكلب، منتن الريح كثير الفَسْو، لا يعمل السيف في جلده، يجيء إلى جحر الضب فيلقم استَه جُحرَه ثم يفسو عليه حتى يغتم ويضرب فيخرج فيأكله، ويسمونه مُفَرِّقُ النَّعَم؛ لأنه إذا فَسَا بينها وهي مجتمعة تفرقت. قال الراجز يذكر حوضًا يستقي منه رجل له صُنان:

إزاؤُهُ كـالظربـانِ الموفي

إزاؤه: أي صاحبه من قولهم: فلان إزاء مالٍ. يريد أنه إذا عَرِقَ فكأنه ظربان لنتنه. وقال الربيع بن أبي الحُقَيق:

وأنتم ظرابين إذ تجلسـون
وما إن لنا فيكم من نَديدِ
وأنتم تيوس وقد تعرقون
بريح التيوس ونتن الجلود

٦٧٢٨ - فَشَاشِ فُشِّيهِ مِن استِهِ إلى فيهِ

(م ٢٧٦٤) (ز ٦١١/٢٥٢٥)

الفَشُّ: إخراج الريح من الوَطْب. يقال فشَّ الوطبَ يَفُشُّه. وفَشَاشِ مبني على الكسر أي يا فاشَّةُ أخرجي ريحَه.

قال الميداني: ومعناه افعلي به ما شئتِ فما به انتصار.

وقال الزمخشري: يضرب لمن يغضب ولا يقدر على شيء، والمراد أخرجي غضبه كما تخرج الريح من الوطب.

٦٧٢٩ - فِصْفِصَةٌ حمارُها لا يَقْمُصُ

(م ٢٧٩٦)

قال الميداني: يضرب لمن يصنع المعروف في غير أهله. ولم يفسره.

الفِصْفِصُ والفِصْفِصَةَ: بالكسر الرطب من علف الدواب. وقيل هي القَتُّ. قال الأعشى:

ألم تَرَ أن الأرضَ أصبحَ بطنُها
نَخيلا وزَرْعًا نابتًا وفَصَافِصًا

والقَماص والقُماص: الوَثب. قَمَصَ يقمُص ويَقْمِص بالضم والكسر: وَثَب. وفي المثل: «ما بالعَيْرِ من قِماص» يضرب لمن ذَلَّ بعد عز.

٦٧٣٠ - فَصِيلُ ذاتِ الزِّبْنِ لا يُخَيَّلُ

(م ٢٧٩٢)

ذات الزِّبْن: الناقة التي تزبن ولدَها وحالبَها، أي تضربه برجلها لتبعده عن الضرع، فهي زَبُونٌ. والتخَيُّلُ: أن تكون الناقة لا ترأم ولدَها فقيل لصاحبها: خَيِّلْ لها فَيلْبَسُ جِلْدَ سَبُعٍ ثم يمشي على أربع يخيل إلى الأم أنه ذئب يريد أن يأكل ولدها فتعطف عليه وترأمه. يقول: فهذه التي تزبن ولدها لا يُخَيَّلُ لها لأنه لا ينفع. يضرب للسيِّئ المعاشرة طبعًا فلا يؤثر فيه التودد إليه. قال الأحدب:

دَعْهُ فسوء طبعه لا يُجْهَلُ
فَصيل ذات الزبْن لا يُخَيَّلُ

٦٧٣١ - فضائِلُ عَلِيٍّ

(ث ١٢٤)

هو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

يضرب بفضائله المثل في الكثرة. قال الجاحظ: لا يُعلَم رجل في الأرض متى ذُكِر السبق في

الإسلام والتقدم فيه، ومتى ذُكرت النجدة والذب عن الإسلام، ومتى ذُكر الفقه في الدين، ومتى ذُكر الزهد في الأموال التي تتناجز الناس عليها، ومتى ذُكر الإعطاء في الماعون، كان مذكوراً في هذه الخلال كلها، إلا علي رضي الله عنه.

٦٧٣٢ - فَضْلُ القَوْلِ على الفعْلِ دَنَاءَة وفضل الفعل على القول مَكْرُمَةٌ

(ق ١٢٤) (و ٩٥) (م ٢٧٦٣)

(ز ٦١٣ / ٢٥٢٦)

ورواية الواحدي في الوسيط (مروءة) بدلا عن (مَكْرُمَة).

قال أبو عبيد في الامتنان بالأيادي يذكرها المنعم عن نفسه: ومن المَنّ أيضًا قول أكثم بن صيفي: [وذكر المثل] يضرب هذا للرجل يكون ادعاؤه أكثر من صنيعه. وحُكيَ عن بعض حكماء العرب أنه قال لبنيه: يا بني: إذا اتخذتم عند رجل يَداً فانسوها.

قال أبو عبيد: يقول: حتى لا يقع في أنفسكم الطَّوْل على الناس بالقلوب ولا تذكروها بالألسنة.

وقال الواحدي: أول من قال ذلك أكثم بن صيفي. ومعناه أن إحسان المرء وعطاءه ينبغي أن يكون أكثر من ذكره له ومِنَّتِه به، فلا ينبغي أن يكون مَنُّه وذِكرُه أكثر من صلته وإحسانه.

٦٧٣٣ - الفَضْلُ لِلْمُبْتَدي وإنْ أحْسَنَ المُقتدي

(م ف)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. أصل الفضل: الزيادة، ضد النَّقْص، وهو حالة تجعل المرءَ فاضلا على غيره بالقَدْر والاعتبار.

والمعنى أن المبتدئ له الفضلُ ولو أحسنَ مَن اقتدى به أكثرَ منه.

٦٧٣٤ - الفُضولُ عَلامَةُ الكِفايَة

(م ف)

وهذا أيضًا من الأمثال المولدة رواها الميداني بلا تفسير.

والفُضول جمع الفَضْل: وهو ضد النقص، أي الزيادة. يضرب في كل ما زاد عن الكفاية. وفضول الغنائم ما فَضَل منها حين تُقْسَم. قال ابن عثمة:

لَكَ المِرباعُ منها والصفايا
وحُكْمُكَ والنشيطةُ والفضولُ

٦٧٣٥ - الفِطَامُ شَديدٌ

(م ف)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

والفِطام: فِصال الرضيع عن أُمّه. فَطمَت الأمُّ وَلَدَها تفطمه فِطامًا فهو فَطيمٌ وهي فاطمٌ أي الأم. قال: «مِنْ كل كَوْماءِ السَّنام فاطِمِ». والفطام شديد على الرضيع؛ لأن فيه ترك عادة تَعَوُّدَها، وترك العادة صعب وشديد على النفس كما قالوا: «وشديدٌ عادةٌ مُنْتَزَعَةْ». وفي الحديث: «الإمارة حُلوة الرضاع مُرَّة الفطام».

يضرب في صعوبة ترك العادة المستحكمة.

٦٧٣٦ - فِطْنَةُ الأعْراب

(ث ١٢٠١)

قال الثعالبي: يضرب بها المثل، وذلك لصفاء

أذهانهم وجودة قرائحهم، قال شاعر في قوم:

لا رقة الحضر الرقيق غذتهم
وتباعدوا عن فطنة الأعراب

٦٧٣٧ - فَعَلَ ذلكَ عَمْداً

(ق ١٩٨) (ل / عمد)

أي قصداً. يقال: عَمَدتُ للشيء أعمِدُ له إذا قصدته. ومنه قتل العَمْد.

وقال الراجز [منظور بن مرثد]:

عَمْداً فعلتُ ذاك بَيْدَ أني
إخالُ إن هلكتُ أن تُرِنّي

وفي اللسان: العَمد ضد الخطأ في القتل وسائر الجنايات. وعَمَدَ الشيءَ يَعْمِدُهُ وعَمَدَ له وعَمَد إليه يَعْمِد عَمْداً وتَعَمَّدَه وتَعَمَّدَ له واعتمده: كل ذلك بمعنى قَصَدَهُ. وفعلت ذلكَ عَمْداً على عَيْنٍ أي بجِدٍّ ويَقين. قال خفاف بن ندبة:

إن تكُ خيلي قد أُصيبَ صَميمُها
فعَمْداً على عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ مالكا

وعَمْداً: مصدر أقيم مقام الحال.

٦٧٣٨ - فَعَلَ فِعْلَ هَبَنَّقَةَ العَبْسِي

(و ٩٧)

وذلك أن أهله وكلوا إليه إبلا ليَرْعاها فجعل يتعهد المنقيات منها ويستهين بالمهازيل، فقيل له: إن المهازيل أَوْلى بالرعي والمراعاة من السمان، فقال: اسكتوا، لكني أكرم ما أكرمه الله تعالى، وأهين ما أهانه الله سبحانه.

٦٧٣٩ - فَعَلْتُ ذاكَ عَمْدَ عَيْنٍ

(م ٢٧٨٠)

سبق فيه المثل « فَعَلَ ذلك عَمْداً ».

٦٧٤٠ - فَعَلْتُهُ زَمَماً

(ق ٢٤٩)

الزَّمَمُ: قُبالَةُ الشيء وتُجاهه. وحكى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب: لا والذي وجهي زَمَمَ قِبْلَته، أي بحذائها. وأنشده غيره:

لم أمشِ فيما أتيتُه خَمَرًا
لكنني قد أتيتُه زَمَما

فمعنى الكلام أني أفعل الشيء مواجهة لك ولا أساترك فيه.

٦٧٤١ - فَعَلْنا كذا والدهرُ إذ ذاك مُسْجَلٌ

(م ٢٧٨٦) (ل / سجل)

أي لا يخاف أحدٌ أحداً. يقال: أَسْجَلَهُ أي أرسله على وجهه.

قال في اللسان: والمُسْجَل: المبذول المباح الذي لا يُمنَع من أحد. وأنشد الضبي:

أنختُ قلوصي بالمُرَيْرِ، ورَحْلُها
لِمَا نابَهُ من طارق الليل مُسْجَلُ

أراد بالرحل المنزل. وأسجلتُ الكلام: أي أرسلته.

ورواية الميداني: (مُسْجِلٌ) ولعل الخطأ من الطبع. وفي اللسان (مُسْجَل) بالفتح.

٦٧٤٢ - فُقْ بِلحم حِرْبَاءَ لا بِلَحْمِ تَرْبَاءَ

(م ٢٧٨٢)

فُقْ: الأمْرُ من فاقَ فلان بنفسه يَفُوقُ فَوْقًا وفُؤوقًا: إذا أشرفت نفسه على الخروج. وقيل الفَوْق: الموت. والعرب تقول في الدعاء: « رجع فلان إلى فُوقه » أي مات. وأنشد:

مـا بال عِرسي شرقت بريقهـا

ثُمَّتَ لا يَرجِع لها في فوقها؟

أي لا يرجع ريقهـا إلى مجراه. وفـاق يفـوق فؤوقًا: أخذه البَهَرُ. والفُواق: ترديد الشهقة العالية. والفواق أيضًا. الذي يأخذ الإنسانَ عند النزع والاحتضار. ويقال: فُقْ مِنْ فُواقِ حَلْب الناقة. يقال تَفَوَّقَ الفصيلُ وفاق: إذا شرب ما في ضرع أمه.

وأصل هذا أن رجلا نظر إلى آخر ينظر إلى إبله وهي تفوق، فخاف أن يَعِينَ إبلَه [يصيبها بعينه] فتسقط فتنتحر، فقال: «فُقْ بلحم حِرْباءَ» أي اجتلب لحم الحِرباء لا لحوم الإبل. والحِرْباء جنس من القطا معروف، وأراد بلحم تَرْباءَ لحمًا يسقط على التراب. ويقال الترباء الأرض نفسها.

٦٧٤٣ - فَقْدُ الأحِبَّة غُرْبَةٌ

(ز ٦١٣ / ٢٥٢٧)

فَقْدُ الإخوانِ غُرْبَةٌ (م ٢٧٩٨)

لم يفسره الزمخشري. وقال الميداني: قريب من هذا قول الشيخ أبي سليمان الخطابي:

وإني غريب بين بُسْتِ وأهلها

وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي

وما غربة الإنسان في غربة النوى

ولكنها والله في عدم الشكل

٦٧٤٤ - الفَقْرُ شِعَارُ الصَّالحين

رواه الثعالبي في مَدْحِ الفقر في التمثيل والمحاضرة (٣٩٤). وروى هذين البيتين:

من شرف الفقر ومن فضله

على الغِنى لو صَحَّ منكَ النظرْ

أنك تعصي اللهَ تبغي الغِنى

ولستَ تعصي اللهَ كي تفتقر

٦٧٤٥ - الفقرُ كَنزُ البلاء

- الفقرُ مَجْمَعُ العُيوبِ

رواهما الثعالبي في ذم الفقر في التمثيل والمحاضرة (٣٩٥)، وروى هذا البيت:

إذا قَلَّ مال المرء قل حياؤه

وضاقت عليه أرضُه وسماؤه

وقال محمود الوراق:

ولم أر بعد الدِّين خيرًا من الغِنى

ولم أرَ بَعْدَ الكفْر شرًا مِنَ الفَقْرِ

وقال آخر:

ولم أر مثل الفقر أوضع للفتى

ولم أر مثل المال أرفعَ للنذل

٦٧٤٦ - فِقهُ أبي حَنِيفَةَ

(ث ٢٤٣)

يضرب به المثل كما قال بعضُ الرجَّاز للمأمون:

مأمونُ ياذا المِنَنِ الشريفه

والعلم والمنزلة المنيفه

هل لَكَ في أرجوزة ظريفه

أظرف مِن فقه أبي حنيفه

وفيها مما يستظرف:

الذئب والنعجة في سقيفه

واللص والتاجر في قطيفه

وقال بعض المولدين:

مـتـفـقـه جـمـع الكلا

مَ إلى قيـاس أبي حنيـفـه

فـأتـاكَ يسـعى للقـضـا

ءِ بلحـيـةٍ فوق القطيـفـه

وكان يقال: أربعة لم يُلْحَقوا ولم يُسْبَقوا: أبو حنيفة في فقهه، والخليل في أدبه، والجاحظ في تاليفه، وأبو تمام في شعره.

وممن ضَرَبَ المثلَ بفقه أبي حنيفة ابن طباطبا حيث قال يهجو أبا علي الرستمي:

كـفـراً بعلمك يابن رستم كله

وبما حـفظتَ سوى الكتاب المنزل

لو كنت يونس في دوائر نحـوه

أو كنت قُطْرُبَ في الغريب المشكل

وحـويت فـقه أبي حنيفـة كله

ثـم انتـميـتَ لِرُستم لم تَنْبُل

٦٧٤٧ - فِقْهُ العبادلَة

(ث ١٢٨)

هم عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمرو بن العاص. فهؤلاء من فقهاء الصحابة وأثباتهم وعلمائهم ومن أنبههم. ومن عبادلتهم أيضاً: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

٦٧٤٨ - الفقيرُ أقلُّ عدوّاً من الغنيّ
- الفقيرُ مُخِفٌّ، والغنيُّ مُثْقَلٌ

رواهما الثعالبي في مَدْح الفقر في التمثيل والمحاضرة (٣٩٤).

٦٧٤٩ - الفقيرُ العاقلُ أفْضَلُ

رواه أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٣/٢ص ٦١٨) وقال: خَطَبَ رجلان إلى دميانوس بنتَه، وكان أحدهما فقيراً والآخر غنيًا فاختار الفقيرَ. فسأله الإسكندرُ عن ذلك فقال: لأن الغني كان جاهلا فكان يُخاف عليه الفقرُ، والفقير كان عاقلا فكان يُرتجى له الغنى.

٦٧٥٠ - فقيرٌ وَقِيرٌ

(أ ٢/٢١١) (ل / وقر)

فالوقير: الموقور. من قولهم: وَقَرْتُ العَظْمَ أقِرُهُ. والوَقْرَةُ: الهَزْمَةُ في العظم. أنشدنا أبو بكر بن دريد:

رأوا وَقْرَةً في العظم مني فبادروا

بِهَا وَعْيَها لَمَّا راوني أخيمُها

الوَعْيُ: أن ينجبر العظم على غير استواء. والوَعْي أيضًا القَيْحُ والمِدَّةُ، يقال: وَعى الجرحُ يَعي وَعْيًا: إذا سال منه القيح والمِدَّةُ. والقول الثاني لأبي زيد. وأنشَد:

كـأنما كُـسِّرَتْ سواعـدُه

ثم وَعى جَبْرُها فما التأمَا

وأخِيمُها: أجبن عنها. يقال: خام: إذا جبن.

وقال صاحب اللسان: وفقير وقير: يعني به ذِلَّتَه ومَهانَتَه كما أن الوقير صغار الشاء. وقال ابن سيده: يُشَبِّه بصغار الشاء في مهانته. وقيل: هو الذي قد أوقره الدَّيْنُ أي أثقله، وقيل: هو من الوَقْر الذي هو الكَسْر، وقيل: هو إتباع.

٦٧٥١ - فلاحُ المَعيشةِ في الفِلاحَةِ

رواه الثعالبي في كتابه (خاص الخاص) في جملة أمثال في الزراعة. ومنها قولهم: «ابتغوا الرزق في خبايا الأرض» و «مَن جَمَع بين الزرع جمع طرفي النفع». وقال:

خضرة الصيف من بَياض الشتاء
وابتسامُ الثرى بُكاءُ السماء

٦٧٥٢ - فلا عجب قد يَربِضُ الكلب في الشمس

شطر بيت رواه الثعالبي بدون عزو في أمثال الشمس، ولم يفسره. يضرب في حظوة اللئيم الدنيء.

٦٧٥٣ - فُلانٌ أبْلَقُ الكَتيبةِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٣٨) وقال يضرب للمشهور.

والأصل فيه الفرس الأبْلَقُ وهو ما كان فيه سواد وبياض، ومرتفع التحجيل إلى الفخذين.

٦٧٥٤ - فلانٌ ابنُ أُنْسِ فُلانٍ

(ق ٤٩٣)

قال أبو عبيد في الخليل الخاص بأخيه ومؤانسه: قال الأحمر: من أمثالهم في هذا: «فلان ابنُ أُنسِ فلان» أي إنه صفيه وخليله وخاصته وأنيسه، ومن هذا قولهم في المُتَامِسِ وأصله من الناموس وهو خاصة الرجل وصاحب سره، ومنه قول ورقة بن نوفل في النبي ﷺ: «إنه يأتيه الناموس صاحب موسى»، يعني جبريل عليهم السلام أجمعين.

وكذلك عَيْبَةُ الرجل: هم خاصته وأصحاب نصيحته وموضع سره، ومنه الحديث في خزاعة: «أنهم كانوا عَيْبَةَ رسول الله ﷺ مؤمنُهم وكافرُهم».

٦٧٥٥ - فُلانٌ أبِيُّ العِنَانِ

(ل / عَنَنَ)

إذا كان ممتنعًا. يقال ذلك للرجل الشريف العظيم السُّؤدَد. وعَنَّ الرجلُ يَعِنُّ عَنًّا وعَنَنًا: إذا اعترضَ لك من أحد جانبيك من عن يمينك أو من عَن شمالك بمكروه. والاسم: العَنَن والعِنان. ومنه سُمِّيَ العِنان من اللجام عنانًا؛ لأنه يعترضه من ناحيتيه لا يدخل فمه منه شيء.

٦٧٥٦ - فلانٌ أثقل من القَدَح الأول

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٠٤) في الأمثال عن النبيذيين بلا تفسير. وذلك أن القدح الأول يكون ثقيلا غير مستساغ؛ لأن شاربه لم يتعود على تذوق الخمرة. يضرب للثقيل.

٦٧٥٧ - فلانٌ أرْعَنُ

(ك ٦٥) (ل / رعن)

قال أبو عِكرمة: يراد به الاسترخاء والتساقط.

وقال صاحب اللسان: الأرعن: الأهوج في منطقه المسترخي. والرعونة: الحمق والاسترخاء. وامرأة رعناء.

٦٧٥٨ - فلانٌ أسْوَدُ الكَبِد

رواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٣ / ١ ص ١٨٦) وقال: أي أحرقت العداوةُ كبدَهُ.

وقال صاحب اللسان: ويقال للأعداء: سود الأكباد. قال الأعشى:

فما أُجشِمْتُ من إتيان قومٍ
همُ الأعداءُ، فالأكبادُ سودُ

يذهبون إلى أن آثار الحقد أحرقت أكبادهم حتى اسودّت. كما يقال لهم: صُهْبُ السبال وإن لم يكونوا كذلك. والكَبِد: مَعْدِن العداوة. ويقال للعدو أيضًا: أزرق العين، أسود الكبد.

٦٧٥٩ - فلانٌ أصْبَرُ على الضرب من الأرض

يضرب للذليل الممتهن.

٦٧٦٠- فلانٌ أعلم بشمس أرضه

رواه الثعالبي في أمثال الشمس في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

وفي نحو معناه قول العامة: «الدار أعلم بمن فيها». ويأتي في مثله المثل: «قَتَلَ أرضًا عالِمُها، وقتلت أرضٌ جاهلَهَا».

٦٧٦١ - فلانٌ أكْذَبُ من البَرْقِ الخُلَّبِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٣٧). والبرق الخُلَّب: هو الذي لا غيث معه.

يضرب للكذوب. قال بشار:

أظلت علينا منك يومًا سحابة
أضاءت لنا برقًا وأبطا رشاشُها
فلا غيمُها يجلى فييأسَ طامع
ولا غيثُها يأتي فتروى عطاشها

وقال كثير:

كما أبرقت قومًا عطاشًا غمامة
فلما رجوها أقشعت وتجلت

٦٧٦٢ - فلانٌ أنْكحُ من ابن ألْغُزَ

(ل / لغز)

هو رجل أوتي حظًا من الباه وبسطة في الغشية فضربته العرب مثلا في هذا الباب. وقد سبق فيه المثل «أنكح من ابن الغز».

٦٧٦٣ - فلانٌ باقعةٌ

(ف ٤٦٠)

أصل الباقعة الطائر الحَذِر الذي يشرب الماءَ من البقاع، وهي المواضع التي يستنقع فيها الماء، ولا يَردُ المشارعَ والمياه المحضورة فيُصطاد. فضرب به المثل لكل حَذِر محتال.

٦٧٦٤- فُلانٌ بإمَّةٍ

(ل / أمم)

قال صاحب اللسان: قال أبو عمرو الشيباني: إن العرب تقول للشيخ إذا كان باقي القوة: «فلان بإمَّةٍ» معناه: راجع إلى الخير والنعمة لأن بقاء قوته من أعظم النعم. وأصل هذا القصد. يقال: أمَمْتُ إليه: إذا قصدته. فمعنى الإمَّة في النعمة إنما هو الشيء الذي يقصدُه الخلق ويطلبونه.

٦٧٦٥ - فلان بَرْقٌ بلا مَطَرٍ، وشَجَرٌ بلا ثَمَرٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٣٧) بلا تفسير. وقد سبق في معناه المثل «فلان أكذب من البرق الخُلَّب». يضرب لمن يعد بالعطاء ويمنع. قال:

لا يكن وعدك برقًا خُلَّبًا

وقال آخر:

إن خير البرق ما الغيث مَعَهْ

وقال آخر:

إن السماء إذا لم تَبْكِ مقلتها
لم تضحك الأرض عن شيء من الزَّهَر

٦٧٦٦ - فلانٌ بَريءِ السَّاحَة

(ق ٨٨٧)

قال أبو عبيد في التبرؤ من الظلم والإساءة: قال أبو زيد: يقال: «فلان بريء الساحة» أي المدخل والمخرج والمذهب.

وقال الزمخشري في أساس البلاغة: «وهو بريء الساحة مما قُذف به».

٦٧٦٧ - فلان بَطِنَ الأمورَ

كأنه ضرب بطونها معرفةً بحقائقها، فهو أبطن بهذا الأمر خبرةً.

يضرب للخبير المجرب.

وفي اللسان: بَطِنْتُ هذا الأمرَ: عرفت باطنَه.

٦٧٦٨ - فلانٌ بَغَّاءٌ

(ف ٣٠٣)

قال المفضل: معناه متهم بسَوْءَة مقروف بها.

والبغاء بالكسر: التهمة، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣].

والبُغاء بالضم: الطَّلَب. قال عمرو بن براقة الهمداني:

لا يمنعنَّكَ من بُغا ... ءِ الخير تَعلاقُ التمائم

وفي اللسان: «تعقاد التمائم». وقال: وبغت المرأة تبغي بغاءً إذا فجرت.

٦٧٦٩ - فلانٌ بَغْلَةُ أبي دُلامَة

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٤٢) وقال: يضرب للكثير العيوب.

وقال في ثمار القلوب (ص ٣٦١) كان لأبي دلامة بغلة مشهورة يضرب بها المثل في كثرة العيوب؛ لأنه قال فيها قصيدة طويلة تشتمل على ذكر عيوبها فيقال: ما هو إلا كبغلة أبي دلامة، وطيلسان ابن حرب، وحمار طياب، وشاة سعيد. وقد سبق فيها المثل «بغلة أبي دلامة».

وذكر الجاحظ قصيدة أبي دلامة المطولة في كتابه (القول في البغال) وهي طريفة هزلية وقد ذكرنا مطلعها في المثل «بغلة أبي دلامة».

٦٧٧٠ - فُلانٌ بَوٌّ

(ف ٤٩١)

أصل البَوّ: أن يُذبحَ فصيل الناقة فيُسلخ برأسه وقوائمه، ثم يُحشى جلده تِبْنًا لترامه أمه ولا تنكره، وتشم رائحته فتدر عليه ولا ينقطع لبنها. فجُعِلَ مَن لا يفهم ولا يُنْتَفَعُ به بمنزلة ذلك، أي هو كالجلد المحشو. قالت الخنساء:

فما عَجُولٌ على بَوٍّ تُرَبِّبُهُ ... لها حَنينان: إصغارٌ وإكبارُ

وروايته في اللسان:

فما عجول على بَوٍّ تُطيف به ... لها حنينان: إعلانٌ وإسرارُ

العَجول: من النساء والإبل: الواله التي فقدت ولدَها، الثكلى لعجلتها في جيئتها وذهابها جزعًا. والإصغار: حنينها إذا خفضته، والإكبار: حنينها إذا رفعته.

٦٧٧١ - فلانٌ بَيْنَ الخِلْب والكَبِد

(ن ٢/١١٦)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣١٩) بلا تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب.

والخِلْب بالكسر حجاب القلب، وقيل: هو حجاب

ما بين القلب والكبد. يضرب للمحبوب. قال الشاعر:

يا هندُ، هندٌ بين خِلْبٍ وكَبِدْ

ومنه قيل للرجل الذي يحبه النساء: إنه لَخِلْبُ نساءٍ، أي يحبه النساء.

٦٧٧٢ - فلانٌ بين العَصَا ولِحائها

رواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٣ / ١ص ٢٣٧) وقال: إذا كان جيد المنزلة ثابت المودة.

٦٧٧٣ - فلان تحت جَناحِ فلانٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٦٣) وقال: إذا كان في داره وكَنَفه.

٦٧٧٤ - فلان تَرْبِيَةُ القاضي

رواه ابن نباتة في (مطلع الفوائد ص / ٥٧) وقال: يريدون أنه لقيط.

٦٧٧٥ - فلان جاء بالشوك والشجر

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٧٢) وقال: «إذا جاء في جيش عظيم».

٦٧٧٦ - فلانٌ جَبانُ الكَلْب

يضرب للكريم، لأنه عَوَّد كلبه أن يسالم الطُّرَّاقَ؛ لئلا تتأذى به الضيوف إذا وردوا. قال الشاعر:

وما يَكُ فِيَّ مِنْ عيبٍ فإني
جَبانُ الكلب مهزول الفَصيلِ

ومهزول الفصيل لأن امه نُحرتْ للضيوف.

٦٧٧٧ - فلانٌ جَيِّدُ القَرِيحَة

(ف ٣٥٢) (ل / قرح)

قال المفضل: أي جيد الاستخراج. وهو مأخوذ من قولهم: قرحتُ بئرًا واقترحتُ: إذا حفرت في موضع لا يوجد فيه الماء فانبطت ماءً. وأنشد:

ودَوِّيَّةٍ مستَودَعٍ رَذَيَاتُها
تنائف لم يُقْرَحْ بهن مَعِينُ

رذياتها: ما يهلك فيها.

وقال صاحب اللسان: وقريحة الإنسان طبيعته التي جُبِل عليها لأنها أول خلقته، وقريحة الشباب أوّله. وقريحة كل شيء أوّله. والقَريحة والقُرح: أول ما يخرج من البئر حين تحفر. قال ابن هرمة:

فإنك كالقريحة عامَ تُمْهى
شَروبُ الماءِ، ثم تَعودُ مَأْجَا

المأج: المِلْحُ. ومنه قولهم: «لفلان قريحة جيدة» يراد استنباط العلم بجودة الطبع.

٦٧٧٨ - فلانٌ حَجَرٌ لا يُروي ولا يُوري

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٥٤) وقال: للبخيل. أي إنه لا ينبط ماءً ولا يقدح نارًا. قال ابن الرومي:

إذا غمر المالُ البخيلَ فإنه
يزيد به يُبْسًا وإن ظُنَّ يرطب
وليس عجيبًا ذاك منه فإنه
إذا غمَر الماءُ الحجارةَ تصلب

٦٧٧٩ - فلان حمار مُبطَّنٌ بثور، مغروز بتَيْسٍ، مُطَرَّزٌ بقِرْدٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٤٦) بلا تفسير.

والمعنى أنه جمع بين سيئات كل من الحمار

والثور والتيس والقرد.

يضرب لمن جمع الخصال السيئة.

٦٧٨٠ - فلانٌ حَوَرٌ في مَحارةٍ

(ل / حَوَرَ)

رواه ابن الأعرابي، وقال: هكذا سمعته بفتح الحاء. يضرب مثلا للشيء الذي لا يصلح أو كان صالحًا ففسد. وقد سبق فيه المثل «حَوْرٌ في محارة».

٦٧٨١ - فلان حَيَّةُ الوادي

(ل / حيا)

يضرب للشرير. قال الشاعر:

إذا وجدت بوادٍ حَيَّةً ذَكَرًا
فاذهب ودعني أمارس حية الوادي

قال الجوهري: الحية تكون للذكر والأنثى، ورُوِيَ عن العرب: رأيتُ حَيًّا على حية أي ذكرًا على أنثى. وفلان حَيَّةٌ ذَكَرٌ.

٦٧٨٢ - فلانٌ خَفِيفُ الشَّفَة

(ن / ٢ / ١١٢)

يضرب لقليل المسألة.

٦٧٨٣ - فلانٌ خَلِيفَةُ الخَضِرِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢١) وقال: إذا كان يديم السفَرَ ويكثر المسير. والخَضِرُ نبي من أنبياء بني إسرائيل وهو صاحب موسى عليه السلام الذي التقى معه بمجمع البحرين. وقد وردت قصته في سورة الكهف.

٦٧٨٤ - فلان دُرَّةُ التَّاجِ وواسِطَةُ العِقْدِ

إذا كان مفضلًا في قومه. قال أحدهم مبالغًا في وصف الحسن:

وإذا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وُجوهٍ
كان للدُّرِّ حسنُ وجهكَ زَيْنَا

وقال ابن الرومي:

وما الحَلْيُ إلا حيلة لنقيصة
يتمم من حسنٍ إذا الحسن قَصَّرَا
فأما إذا كان الجمال مُوَفَّرًا
كحسنك لم يحتج إلى أن يُزَوَّرا

٦٧٨٥ - فلان ذَرِبُ اللسان

(ف ٢٠١)

قال الأصمعي: أصل الذرَب: فساد اللسان وسوء لفظه. قال: وهو من قولهم: «ذَرِبَتْ مَعِدَتُه» إذا فسدت. وأنشد:

ولقد طويتكمُ على بَلَلاتكم
وعلمتُ ما فيكم من الأذراب

وقال غيره: الذَّرَب: حدة اللسان. وقيل: الذَرب: اللسان الفاحش البذيء الذي لا يبالي.

ومعنى البيت: لبستكم وسترت عيوبكم على معرفة مني.

وروى صاحب اللسان عن ابن الأعرابي: ذَرِبَ الرجلُ: إذا فصح لسانه بعد حَصَرِه. ولسانٌ ذَرِبٌ: حديد الطرَف وفيه ذرابة أي حدة.

قال أبو بكر في قولهم: فلان ذرِبُ اللسان، قال: سمعت أبا العباس يقول: معناه فاسد اللسان. قال: وهو عيب وذم. وقيل: الذربُ اللسان: الشتام الفاحش البذي الذي لا يبالي، وفي الحديث أن أعشى بني مازن قدم على النبي ﷺ فانشد أبياتًا

فيها:

يا سيد الناس وديّان العَرَبْ

إليك أشكو ذِرْبَةً من الذِّرَبْ

خرجتُ أبغيها الطعامَ في رَجَبْ

فخَلَفَتْني بنزاع وحَرَبْ

أخلفت العهدَ ولَطَّتْ بالذنبْ

وتركتني وَسْطَ عيصٍ ذي أشَبْ

تَكُدُّ رجليْ مساميرُ الخَشَبْ

وهُنَّ شر غالب لِمَنْ غَلَبْ

أراد بالذِربَة امرأته، كنى بها عن فسادها وخيانتها إياه في فرجها.

وذكر ثعلب عن ابن الأعرابي: أن هذا الرجز للأعور بن قراد بن سفيان من بني الحِرماز وهو أبو شيبان الحرمازي أعشى بني حرماز.

وقوله: فخَلَفَتْني أي خالفت ظني فيها. وقوله: لَطَّتْ بالذنب. يقال: لطت الناقة بذنبها أي أدخلته بين فخذيها لتمنع الحالب.

٦٧٨٦ - فلان رأسُ الجَرِيدَةِ ووَجْهُ التَّخْتِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٠٩) بلا تفسير.

والجريدة: سَعْفة النخل تُقشَر من خوصها كما يُقشر القضيب من ورقه.

ولا تسمى جريدة ما دام عليها الخوص بل هي سعفة. والتخت كلمة فارسية تطلق على وعاء يُصان فيه الثياب. ولا أدري ماذا يريد بوجه التخت.

٦٧٨٧ - فلان رقيقُ النعلِ لا يَطأُ قَدَمًا على قَدَمٍ

رواه ابن نباتة في (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد ص / ٥٦).

يريدون بذلك أنه ملك عندهم أو شبيه بالملك لأن قولهم: رقيق النعل دليل على أن نعله غير مخصوفة أي مبطنة لأنه لايحتاج المشيَ ولا يكون إلا راكبًا، وإنما يحتاج إلى النعل المخصوفة من يمشي. قال النابغة:

رِقاقُ النعالِ طيبٌ حُجُزاتُهم

يُحَيَّوْنَ بالريحان يوم السباسب

أراد بـ «طيبٌ حُجُزاتُهم» أنهم أعِفَّاءُ الفروج أي يشدون أُزُرَهم على عِفَّة. وأما قولهم: «لا يطأ قَدَمًا على قَدَمٍ» فإنهم يعنون أنه سيد متقدم على الناس إذا مشى وهم دونه، فهو لا يضع قدمه على موضع قدم أحد. ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يمشي مع أحد لعزته فتختلط قدمه بالأقدام.

٦٧٨٨ - فلانٌ رَكِيكٌ

(ف ٤٧٣) (ل / ركك)

أي ضعيف العقل. والرُكّةُ: الضعف. والرَّكُّ: الماء الضعيف الجِرْيَة.

قال الخطيم بن نويرة المُحْرِزي يصف غديرًا شَبَّهَ مَشْيَ المرأة به:

تهادى كعَوْمِ الرَّكِّ كَعْكَعَهُ الحَيَا

بأبطحَ سَهْلٍ حين تمشي تَأَوَّدُ

وقال القطامي:

تراهم يغمزون من استركُّوا

ويجتنبون مَن صَدَقَ المِصَاعَا

والمصاع: الجلاد والضراب بالسيوف.

قال صاحب اللسان: الركيك والرُكاكَةُ والأرَكُّ من الرجال: الفسل الضعيف في عقله ورأيه. وفي الحديث: أنه لَعَنَ الرُكاكة وهو الديوث الذي لا يغار على أهله. ورجل ركيك ورُكاكة: إذا كان النساء يستضعفنه فلا يهبنه ولا يغار عليهن. وفي الحديث: إن الله يبغض السلطان الرُكاكة، أي الضعيف.

٦٧٨٩ - فلانٌ رَيْحَانَةٌ على القَدَحِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٧٤) بلا تفسير. والريحانة واحدة الريحان وهو من النباتات العَطِرة. قال بشار:

ولولا الذي خبروا لم أكن
لأَمْدَحَ رَيْحانةً قبلَ شَمّ

ومعنى المثل أنه نعم النديم عند الشرب.

٦٧٩٠- فلانٌ زاملةُ الأكاذيب

رواه الثعالبي في أمثال الكذب في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والزامِلَة: البعير الذي يُحمَل عليه الطعامُ والمتاعُ. يضرب لمن يسعى بالأكاذيب.

قال ابن بري: وهجا مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة قوماً منْ رواة الشعر فقال:

زواملُ للأشعار لا علم عندهم
بجيِّدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك، ما يدري البعير إذا غدا
بأوساقه أو راح، ما في الغرائر

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «ركِبَ الراحلة، وحمل على الزاملة» وقوله من المجاز: «ما نحن إلا منَ الحَمَلَة والرواة، وزوامل القلم والدواة». وفي الكذب قال الشاعر:

لا يكذب المرء إلا من مهانته
أو عادة السوء أو من قلة الأدب

٦٧٩١ - فلانٌ ساكِنُ الرِيح

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٤١) وقال: إذا كان حَليماً.

٦٧٩٢ - فلانٌ سَرابٌ بِقيعَةٍ

(أ . ن. ١٦٣)

رواه أبو علي القالي في نوادره وقال: أي لا يُحصَلُ منه على شيء. والقيعة جمع القاع والقاعة والقِيعُ، وهي الأرض الواسعة السهلة المطمئنة لا حزون فيها ولا حصى ولا حجارة ولا تنبت الشجر وما حواليها أرفع منها.

وقيل: هي منقع الماء في حُرِّ الطين. وفي القرآن الكريم: ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ [النور: ٣٩].

٦٧٩٣ - فلان شَمَّريٌّ أحْوَذيٌّ

الشَّمَّريُّ والشِّمَّريُّ بفتح الشين وكسرها وفتح الميم: الكَيِّسُ في الأمور، المجرب في الحوائج. قال: «قد شَمَّرَتْ عن ساق شِمَّرِيّ».

وقال آخر:

ليس أخو الحاجات إلا الشَّمَّري
والجملَ البازلَ والطِّرْفَ القوي

قال أبو بكر: في الشمري ثلاثة أقوال: قال قوم: الشمري: الحاد النحرير وأنشد:

ولَيِّنِ الشيمةِ شَمَّرِيٌّ

ليس بفحاشٍ ولا بَذِيٌّ

وقال أبو عمرو: الشمري: المنكمش في الشر والباطل المتجرد لذلك، وهو مأخوذ من التشمير وهو الجد والانكماش. وقيل: الشمري: الذي يمضي لوجهه ويركب رأسه ولا يرتدع. والأَحْوَذِيُّ: الخفيف في الشيء بحذقه. وقيل: الذي يعرف كل شيء، ولا يشذ عليه شيء ويسوق الأمور أحسن مَساقٍ لعلمه بها، والأحوذي الذي يسير مسيرة عشر في ثلاث ليالٍ. قال:

لقد أكون على الحاجات ذا لَبَثٍ

وأَحْوَذِيًّا إذا انضَمَّ الذعاليب

والذعاليب ذيول الثياب.

٦٧٩٤- فلانٌ شمس العصر على القصر

رواه الثعالبي في أمثال الشمس في (التمثيل والمحاضرة) وقال: يضرب للمُسِنّ. انتهى.

وذلك أن شمس العصر سريع زَوالها، وكذلك حياة الهَرِم.

٦٧٩٥ - فلان صاحبُ ثَريدٍ وعافيَةٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٧٧). والثريد من أنواع الطعام هو الخبز المفتوت مع المَرَق، وغالبًا ما يكون معه اللحم. ويقال: «الثريد أحد اللحمين». وعافِيَةٌ مثل عُفاةٍ وعُفَى وهم الأضياف وطلاب المعروف الذين يعفونك أي يأتونك يطلبون ما عندك، واحدهم عافٍ. يقال: فلان تعفوه الأضياف وتعتفيه الأضياف وهو كثير العفاة وكثير العافية وكثير العُفَى. قال الأعشى:

تَطوفُ العُفاةُ بأبوابه

كطوف النصارى ببيت الوَثَنْ

ومعنى المثل أنه كريم مقصود بالرجاء.

٦٧٩٦- فلانٌ صحبته صُحبة السفينة

رواه الثعالبي في أمثال السفينة في (التمثيل والمحاضرة) وقال في تفسيره: يضرب لأصدقاء العيان.

٦٧٩٧ - فلانٌ صِلُّ صَفًا

الصل: الحية التي لا تنفع منها الرقية. والصَّفا: الحجارة، أي إنه شرير لا يؤمَن جانبُه. قال أبو تمام:

والفتى مَن تَعَرَّفته الليالي

والفيافي، كالحية النضناض

النضناض: المتحركة. وقال آخر:

متى تحمد صديق السُّوْءِ فاعلم

بأنك بعد محمدةٍ تَذُمُّهْ

كطفلٍ راقه ترقيش صِلٍّ

فلما مَسَّهُ أرداه سَمُّهْ

وقال أبو بكر الخوارزمي:

لا تغرنكَ هذه الأوجُهُ الغُرْ

رُ فيارُبَّ حَيَّةٍ في رياض

٦٧٩٨ - فلانٌ صُلْبُ العصا

رواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٢/٢ ص ٧٤٦) وقال: يقال: «فلان صُلبُ العَصَا» إذا كان فيه بقية من قوة.

وقال ابن بري: «صُلب العصا» أي صلب على نفسه وليس ثَمَّ عصا. قال:

صُلْب العصا بالنحس قد دنَّاها

إذا أرادت رَشَداً أغواها

تحسبه من إلفه أخاها

يعني بالعصا ههنا نفسه. والرشَد والغَويّ ضربان من النبت، فيقول: إذا رعَت هذا عطفها إلى هذا مخافة أن تبشم.

٦٧٩٩ - فلانٌ ضَيِّقُ العَطَنِ

(ف ٥٠٧)

قال المفضل: قال بعضهم: معناه ضيق الصَّدْر وهو الموضع الذي تجتمع فيه الأمور. وأصل العَطَن: الموضع الذي تبرك فيه الإبل حول الماء إذا شربت، فإذا كان الرجل كثير المال عزيزاً كان عطنه واسعًا، وإذا كان المال قليلا أو ذليلا كان عطنه ضيّقًا. ثم ضُرِبَ مثلا للضيّق الصدر وللواسع النفس. وقال بعضهم: العَطَن ههنا الموضع الذي يُجتمَع إليه فيه.

فإذا كان سخيًا كان رَحْبًا واسعًا لكثرة قاصديه، وإذا كان بخيلا قَلَّ مَن يجيئه وضاق موضعه. قال الأعشى:

طويلُ النِّجادِ رفيع العِمادِ

سَهْلُ المباءة رَحْبُ العَطَنْ

وقال زهير:

وحَبْسُهُ نَفْسَهُ في كل منزلةٍ

يكرهها الجبناء الضاقةُ العَطَنِ

قال في اللسان: ورجل رَحْبُ العَطَن وواسع العطن: أي رحب الذراع، كثير المال، واسع الرحْل. والعَطَن: العِرْض، وأنشد شَمِرٌ لعَدي بن زيد:

طاهر الأثواب يحمي عِرضَه

من خَنى الذمة، أو طمث العطن

الطمث: الفساد. والعطن: العرض، ويقال: منزله وناحيته.

٦٨٠٠ - فلانٌ طاهرُ الثِّياب

رواه التبريزي في شرح الحماسة (٤ / ١٣٤)

وقال: والعرب تعبر عن النفس بالثياب ويقولون: « فلان طاهر الثياب » في المدح و « دَنِسُ الثياب » في الذم. وتقول العامة في نحو هذا المعنى: « فلان طاهر الذيل » إذا كان شريفًا محتشمًا.

٦٨٠١ - فلانٌ طويلُ الباعِ، رَحْبُ الذِّراعِ

رواه التبريزي في شرح الحماسة (٢ / ٣٨)

وقال: والبَاعُ مَثَلٌ: ويُعنى به الشرف والفضل، و« فلان طويل الباع رحب الذراع » يراد به البسطة والشرف.

قال حجر بن خالد:

نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللحم للباع والندى

وبعضُهُمُ تغلي بذمٍّ مَناقِعُهُ

نُدَهْدِقُ: نغلي. وقيل: نطرح بعض اللحم على بعض. وقال صاحب العين: الدهدقة: دوران البضعة الكبيرة في القدر إذا غلت، تراها تعلو مرة وتسفل أخرى. وقال الشاعر:

الا هَلَكَ المُكَسِّرُ بالبَكْرِ

فأودى الباعُ والحَسَبُ التليد

يقال: باع يبوع بَوْعًا: إذا مَدَّ باعَه. والعرب تقول: « فلان طويل الباع » إذا كان جواداً، وذلك

انه يملأ باعه عند العطاء. قال الكميت يمدح مسلمة بن عبدالملك:

بَلَوْنَاكَ في أهل الندى ففضلتهم
وباعكَ في الأبواع قِدْماً فطالها

أي غلبها في الطول.

٦٨٠٢ - فلانٌ طَيِّبُ العِرْضِ

(أ ١١٨/١)

- فلان مُنْتِنُ العِرْضِ (أ ١١٨/١)

أي الريح. والعِرْض ما ذُمَّ من الإنسان أو مُدِح. يقال: «فلان نقي العرض» أي هو بريء من أن يُشتَمَ أو يُعاب. واختلف فيه، فقال أبو عبيد: عرضه: آباؤه وأسلافه. وخالفه ابن قتيبة فقال: عرضه: جَسَدُه.

ونصرَ شيخنا أبو بكر الأنباري أبا عبيد. والدليل على غلط ابن قتيبة قول مسكين الدارمي.

رُبَّ مهزولٍ سَمينٌ عِرضُهُ
وسَمِين الجسم مهزول الحسب

فمعناه رُبَّ مهزول البدن والجسم كريم الآباء [أي رب مهزول الجسم سمين الحَسَب: أي عظيم الشرف. وسمين الجسم مهزول الحسب: أي ضعيف الشرف].

٦٨٠٣ - فلانٌ ظَرِيفٌ

(ف ٢٣٤)

قال الأصمعي وابن الأعرابي: لا يكون الظرف إلا في اللسان، أي هو بليغ جيد النطق، ومن ذلك حديث عمر بن الخطاب: «إذا كان اللص ظريفًا لم يُقْطَعْ» اراد أنه يكون له لسان يحتج فيدفع عن نفسه. وقال غيرهما: الظرف: حسن الوجه والهيئة.

وقال صاحب اللسان: الظرف: البراعة وذكاء القلب، يوصف به الفتيان الأزوال (الزَّوْل: الفَطِن) والفتيات الزَّوْلات ولا يوصف به الشيخ ولا السيد. وقيل: الظرف: حسن العبارة. وقيل: حسن الهيئة. وقيل: الحذق بالشيء. وقال محمد بن يزيد: الظريف مشتق من الظرف وهو الوعاء، كأنه جعل الظريف وعاءً للأدب ومكارم الأخلاق. والظرف: الكياسة.

٦٨٠٤ - فلانٌ عَبْدُ بَطْنِه

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣١٩) بلا تفسير. أي إنه شره أكول.

٦٨٠٥ - فلانٌ عُرَّةٌ

(ف ١٤٤)

قال الأصمعي: العُرَّةُ والعَرُّ: الجَرَبُ، فيعني أنه يَعُرُّ أهلَه، أي يُلصِق بهم من العيب والدنس كالجَرَب. ويقال: قد عَرَّهُ بكذا إذا رماه به ودنسه، وأنشد لعلقمة الفحل:

قد أدْبَرَ العَرُّ عنها وهو شاملُها
من ناصع القَطِرانِ الصِرْفِ تدسيم

قال: والعُرُّ بالضم: بثر يخرج في الإبل تزعم العرب أنه إذا خرج بالبعير تُعُمِّدَ بعيرٌ يُتْرَكُ بجانبه فيُكوى، فإذا فُعِلَ به ذلك بَرَأ هذا. قال النابغة:

حمّلتني ذنبَ امرئٍ وتركته
كذي العُرِّ يُكوى غيره وهو راتع

وقال غيره: العُرَّة: العَذِرة. فيراد به أنه قَذِرٌ دَنِسٌ يُلحِقُ باهله من الدنس والقذر كذلك. قال الطرماح:

في شَنَاظِي أُقُنٍ بينهـا
عُـرَّةُ الطير كصوم النعام

ومعنى البيت الأول: أن العر أدبر عنها وبها أثر القطران. وتدسيم: أثر. والأُقُن: جمع أقنة وهي حروف في أعلى الجبل. والشناظي: أطراف أعالي الجبال المتشعبة، الواحدة شُنْظُوَة. وصوم النعام: ذرقه.

٦٨٠٦ - فلان عظيم المؤونة
(ف ٢٢٤)

قال الفراء: المؤونة من الأَيْن: وهو التعب والشدة، فكأن المعنى أنه عظيم التعب والمشقة في الإنفاق على من يَعُول. وكان أصله مَأْيُنَة فالياء حرف إعراب والضمة حرف إعراب، فاستثقلوا إعرابًا على إعراب فنقلوا الضمة عن الياء إلى ما قبلها وهي الهمزة، فانضمت الهمزة وبقيت الياء ساكنة فانقلبت واوًا لانضمام ما قبلها كما قال أبو جندب الهذلي:

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة
أُشَمِّرُ حتى يَنْصُفَ الساقَ مئزري

كان الأصل مَضْيُفَة أي أمر ينزل به من الضيافة. والياء حرف إعراب والضمة حرف إعراب، فاستثقلوا ذلك فنقلوا الضمة إلى الضاد وبقيت الياء ساكنة، فانقلبت واوًا للضمة التي قبلها. قال: وتكون مَفْعُلَة من الأَوْن وهو الدعة والسكون. قال الراجز:

غَـيَّـرَ يا بْنتَ الحُلَيْسِ لوني
مَرُّ الليالي واختلاف الجَوْنِ
وسَفَرٌ كان قليل الأَوْنِ

أي الراحة والدعة. فكأن المعنى أن قيامه يسكن عياله ويودعهم. وكان الأصل مَأْوُنَة، فالواو حرف إعراب والضمة حرف إعراب فاستثقلوا إعرابًا على إعراب فنقلوا الضمة إلى الهمزة فصارت مؤونة.

قال: وتكون أيضًا فعولة من مُنتُ القوم إذا قمت بأمورهم، همزت الواو لما انضمت لأنهم يستثقلون الضمة على الواو فهمزت لتحتمل الضمة كما قالوا: هو قؤُول للخير، من قال يقول، لما انضمت الواو همزت، ومثله: رجل صؤول من صال يصول، ومن ذلك قول امرئ القيس:

ويُضْحِي فَتِيتُ المسك فَوْقَ فراشها
نؤوم الضحى لم تَنْتَطِقْ عن تفضُّلِ

فقال: نؤوم وهو من النوم.

٦٨٠٧ - فلانٌ عَفِيفُ الإزارِ

رواه ابن نباتة في (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد - ٥٥) وقال: يريدون بالإزار الفَرْج كناية عنه لملابسته إياه، وكذلك قولهم: «طاهر الذيل» و «نقي الجيب». وحَسُنَ تخصيصهما لأنهما أول ما يتسخ من الثوب، والمراد الجسد، ومذهبهم في تسمية الشيء بما لابسه معروف، فمن ذلك تسميتهم المزادة بالراوية وإنما الراوية: الجمل الذي يحمل الماء. وكذلك الغائط سُمِّيَ به النَّجْوُ، وإنما

الغائط المكان المنخفض من الأرض، فلما كانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة ذهبوا إلى ذلك المكان سَمُّوا النجو باسمه وكنوا به عنه.

ووجدت بعض العلماء يقول إن العرب لا تكني عن الشيء بغيره إلا إذا قبح ذكره.

وحكى وجهين من التأويل لقوله تعالى: ﴿وكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١] أحدهما: أنه كُنِّيَ بالإفضاء عن الإصابة. والآخر: انه كُنيَ عن الخلوة، ثم قال: والأول هو الصحيح لأن العرب إنما تكني عما يقبح ذكره في اللفظ ولا يقبح ذكر الخلوة، ولعمري إنه وجه حسن إلا كونه حَتَّمَ أن العرب لا تكني إلا عن اللفظ القبيح فيه نظر، لأن الذي أنكره مشهور في كلامهم، ولو كان ذهب إلى الترجيح في قوله لكان أحسن. وقد كنوا عن القلب بالثوب وليس في ذكر القلب قبح. قال عنترة:

فشككتُ بالرمح الأصم ثيابَهُ
ليس الكريم على القنا بمحرم

وقيل في قوله تعالى: ﴿وثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤] أي وقلبك فطهر. وكثير من ذلك، لا بل كنوا بالقبيح أيضاً عن الحسن كقولهم: «مَن يطل أير أبيه ينتطق به». فاللفظ قبيح والمعنى حَسَن، والمراد مَن كثرت إخوته اشتد ظهره بهم كالمنطقة تشد الظهر. ومثله قول النابغة:

فلو شاء ربي كان أير أبيكم
طويلا كأير الحارث بن سدوس

وكان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ولداً، وهذا كما يقال في المثل: «مَنْ قَلَّ ذَلَّ». وأما قولهم: «مَن يطل ذيله ينتطق به» فليس من هذا المعنى، وإنما المراد: مَن وَجَدَ سَعَةً وضعها في غير موضعها كمن ينتطق بذيل ثوبه إذا طال. وطول الذيل كناية عن الغنى لأن المال يظهر ولا يخفى، قال الشاعر:

إن الغَنيَّ طويل الذيل مَيَّاس

وهذا كما يقال: «مَنْ كَثُرَ دُهْنُه دَهَنَ استَهُ» وهذا أيضاً من الكناية بالقبيح عن الحسن.

٦٨٠٨ - فلانٌ عَفيفُ الجَبْهَة

رواه ابن نباتة في (مطلع الفوائد / ٥٧) وقال: يريدون أنه لا يُصَلِّي.

٦٨٠٩ - فلان على قَرْنِ الظَبْي

رواه ابن نباتة في (مطلع الفوائد / ١١٢) وقال: أي أدْبَرَ ووَلَّى أمرُهُ.

فهم يتشاءمون بقرن الظبي وقد سبق فيه المثل: «حمله على قرن أعفر».

وقال ابن أحمر الباهلي:

ألا قَلَّ خيرُ الشام كيف تغيَّرا
فأصبح يرمي الناسَ عن قرن أعفرا

٦٨١٠ - فلان عنده باليمين

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣١٦) وقال: أي بالمنزلة العليا. وهو عنده بالشمال: أي بالمنزلة الخسيسة.

٦٨١١ - فلانٌ غُرَابٌ

رواه ابن نباته في (مطلع الفوائد) وقال: إذا

كان بَغّاءً. يريدون بذلك أن الغراب يواري سوءة أخيه.

٦٨١٢ - فلانٌ فاتِكٌ

(ف ٣٨٥)

أصل الفتك: أن ياتي الرجلُ رجلا غارًّا لا يعلم أنه يريد قتله فيقتله، وكذلك إذا كمن له في موضع لا يعلم به ليلا أو نهاراً ، فإذا وجد غِرَّتَه قتله. ومنه حديث النبي ﷺ: «قَيَّدَ الإيمانُ الفتكَ، لا يَفتِكُ مؤمن» ثم كثر استعمالهم إياه حتى صار الإقدام على الامور العظام فتكًا، ومن ذلك قول خوَّات، صاحب ذات النحيين:

فشدَّتْ على النحيين كَفًّا شحيحةً
على سَمنها والفتكُ مِن فَعَلاتي

ولم يقتلها. والقتل: ثلاثة أنواع: الفتك وقد مر وصفه. والغِيلَةُ: وهو أن يخدع الرجلُ الإنسانَ حتى يصير إلى موضع يستخفي له ثم يقتله. والغدر: وهو أن يعطيه الأمان ثم يقتله.

٦٨١٣ - فلانٌ فالوذَجُ السُّوق

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٧٧) بلا تفسير. والفالوذج: من الوان الطعام والحلوى. يراد به المدح.

٦٨١٤ - فلان في الزيْت

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٨١) وقال: إذا كان في غم شديد.

٦٨١٥ - فلان في السوادين من قلبي وعَيْني

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣١٨) بلا تفسير.

وسَوادُ القلب وسَوادِيُهُ واسْوَدُهُ وسَوْدَاؤه: حَبَّتُهُ. وقيل: دَمُهُ. يقال: رميته فاصبت سواد قلبه، وإذا صغروه ردوه إلى سُوَيداء ولا يقولون سَوْداء قلبه. وسواد العين: حدقتها وإنسانها. قال كثير:

وعن نجلاءَ تدمعُ في بياضٍ
إذا دمعت وتنظر في سواد

يريد أن دموعها تسيل على خد أبيض، ونظرها من حدقة سوداء.

ومعنى المثل أنه عزيز غالٍ عليَّ، احفظه في قلبي وعيني.

٦٨١٦ - فلانٌ فيه دُعَابَةٌ

(ف ٢٠٧)

قال أبو عمرو : الدعابة المزاح والعَبَثُ، ومنه قولهم: داعبتُ فلانًا: اي مازحته. وفي الحديث: أنه عليه السلام كان فيه دعابة. حكاه ابن الأثير في النهاية. وفي حديث عمر: وذكر له عليٌّ للخلافة فقال: لولا دعابة فيه.

ورجل داعِبٌ ودَعِبٌ: إذا مزح وتكلم بما يُستَملح. ويقال: المؤمنُ دَعِبٌ لَعِبٌ ، والمنافق عَبِسٌ قَطِبٌ.

٦٨١٧ - فلانٌ قَبَّانٌ

(ف ٢٠٥) (ل / قبن)

قال الأصمعي وغيره: العرب يقولون قَفَّان لأنهم ليس في كلامهم باء عجمية فاعربوه، وهو مستقصي معرفة الشيء يعمل به الإنسان، ومنه حديث عمر حين قال له حذيفة إنك تستعين

بالرجل الذي فيه فقال عمر: أستعمله لاستعين بقوته ثم أكون على قَفَّانه. وقال ابن الأعرابي: القَفَّان: الأمين. وهو مُعرَّب أصله قَبَّان وقال أبو عبيدة: وهو الرئيس الذي يتبع أمر الرجل ويحاسبه، ولهذا سمي الميزان قَبَّانًا. انتهى تفسير المفضل.

وقال صاحب اللسان: والقَبَّان: الذي يوزن به، لا أدري أعربي أم معرب.

وقال الجوهري: القَبَّانُ: القِسْطاس، معرب.

وقال أبو عبيدة في حديث عمر رضي الله عنه «إني أستعين بقوة الفاجر ثم أكون على قَفَّانه» قال: يقول: أكون على تتبع أمره حتى أستقصي علمه وأعرفه. قال: وقال الأصمعي: قَفَّان كل شيء جماعه واستقصاء معرفته. قال أبو عبيد: ولا أحسب هذه الكلمة عربية إنما أصلها قَبَّان، ومنه قول العامة: «فلان قَبَّان على فلان» إذا كان بمنزلة الأمين عليه والرئيس الذي يتتبع أمره ويحاسبه، وبهذا سمي الميزان القَبَّانَ.

٦٨١٨ - فلان قد رَكِبَ الفِيلَ وقال: لا تبصروني

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٣٢) بلا تفسير.

يضرب لمن أتى بأمر عظيم ويريد أن يستتر عن الناس. وذلك أن من يركب الفيل يراه كل الناس لعظم جِرْم الفيل.

٦٨١٩ - فلان قد هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ

رواه التبريزي في شرح الحماسة (ص ٥٢ / ٤).

قال زياد الأعجم:

وَمَن أنتم إنّا نسينا مَنَ انتم

وريحكم من أي ريح الأعاصِرِ

الأعاصر: جمع الإعصار وهو الغبار الساطع المستدير، وإنما خصها بالذكر لأنها لا تسوق غيثًا ولا تلقح شجرًا فضرب لهم المثل بها لقلة الانتفاع بهم. وهم يجعلون الريح كناية عن الدولة، فيقال: «فلان قد هبت له ريح».

٦٨٢٠ - فلانٌ قصيرُ الشِّبْرِ، صغير القَدْرِ، ضيِّقُ الصَّدْرِ، نظيف القِدْرِ

رواه الثعالبي في أمثال الذم في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والشِّبْرُ والشِّبْرَة: العَطية. تقول: شَبَرتُه وأشبَرتُه وشَبَّرتُه: إذا أعطيته. والشِّبْرَة والشِّبْر: القامة والقَدّ. يقال: ما أطول شِبْرَه: أي قَدَّه، وفلان قصير الشِّبْر.

ويجوز في المثل المعنيان، أي: قليل العطاء، أو قصير القامة وكلاهما يستعمل في الذم. قالت الخنساء:

معاذَ الله ينكحني حَبَرْكَى

قصير الشِّبْر من جُشَم بن بكر

وصغير القَدْر: حقير ممتهن. وضيق الصدر: أحمق سريع الغضب، ونظيف القِدْر: بخيل لئيم.

٦٨٢١ - فلان كالإبْرَة تكسو الناس واستُها عارِيَةٌ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٠٤) بلا تفسير. يضرب لمن يُعنى بأمر غيره ويهمل نفسه.

وقد ذكرت بهذا المثل هذين البيتين في بخيل مانع:

لو أن قصرك يابن يوسف يمتلي

إبَرًا يضيقُ بها فضاء المنزل

وأتاك يوسفُ يَستعيرك إبرةً

لِيَخيطَ قَدَّ قميصه لم تفعل

٦٨٢٢ - فلان كالباحث عن المُدْيَة

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٠٢) بلا تفسير.

المُدْيَة والمِدْيَة بالضم والكسر: الشفرة، والجمع مدى ومُدى ومُدْيات.

ومعناه أنه يبحث عن حتفه، وقد سبق في معناه المثل «بَحَثَ عن حتفه بظلفه».

٦٨٢٣ - فلان كثير الرماد

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٧٣) وقال: للمضياف.

٦٨٢٤ - فلان كثير الزعفران

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٧٣) وقال: للمتكلف.

٦٨٢٥ - فلان كالرصاص في بَرْده وثقله ووَسَخه

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٥٩) بلا تفسير. يضرب في الثقيل البارد.

٦٨٢٦ - فلان كالعين في الرأس، والإنسان في الحَدَقة

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٠٩) بلا تفسير. يضرب للعزيز المحبوب الأثير.

٦٨٢٧- فلان كالقابض على الماء

رواه الثعالبي في أمثال الماء من دون تفسير. ويأتي نحوه المثل «كالقابض على الماء» قال الشاعر:

ومَن يأمن الدنيا يكن مثل قابضٍ

على الماء خانته فروجُ الأصابع

٦٨٢٨ - فلان كالكَعْبَة تُزارُ ولا تَستَزارُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٣٠). يضرب لرفيع القدر.

٦٨٢٩ - فلان كالكلب إن شبع هرَّ وإن جاع فرَّ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٥٤) بلا تفسير. يضرب في لئيم الطبع.

كالكلب إن جاع لم يعدمْك بصبصةً

وإن يَنَلْ شِبَعًا ينبح من الأشر

٦٨٣٠ - فلان كالكمأة لا أصل ثابت ولا فرع نابت

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٥٧) بلا تفسير. يضرب للذليل لا أصل له ولا عضد.

٦٨٣١ - فلان كالمرأة الثكلى وكالحَيَّة على المقلى

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢١٦) بلا تفسير. أي إنه مضطرب لا يَهْدأ.

٦٨٣٢ - فلان لا يُحلي ولا يُمِرُّ

رواه أبو أحمد العسكري في كتابه (ما يقع فيه التصحيف والتحريف - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٣٤٢) في تعليقه على قول زهير بن أبي سلمى:

على صيرِ أمرٍ ما يُمِرُّ وما يحلو

«على صيرِ أمرٍ» على منتهاه. والياء من يُمر مضمومة لأن اللغة العليا: أمَرَّ الشيءُ يُمِرُّ إمرارًا. وهو مذهب البصريين وابن الأعرابي وأهل بغداد.

يقولون: أمَرَّ الشيءُ. قال: ومن العرب مَن يقول: مَرَّ الشيءُ يَمُرُّ مرارةً. و «فلان لا يُحلي ولا يُمِرُّ» أي لا ياتي بحلو ولا مُر، وهذا من أَحْلى يُحْلي.

وقول زهير من حَلا يَحلو.

٦٨٣٣ – فلان لا يرى من ورائه خُضْرَةً

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٧٣) وقال في تفسيره: للمعجب.

٦٨٣٤ – فلانٌ لا يَرِيشُ ولا يَبري

(ج / ريش)

رواه صاحب تاج العروس، وقال: اي لا ينفع ولا يضر. وأصله من راش السهم، وبَرى القَوْسَ.

٦٨٣٥ – فلان لا يَسقُطُ من كفِّه خَرْدَلَةٌ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: للبخيل. والخَرْدَلُ: ضربٌ من الحُرْف يُطَيَّبُ به الطعام، الواحدة منه خردلة.

قال تعالى: ﴿ وإن كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بها ﴾ [الانبياء: ٤٧]. أي: زنة حبة منه، والمراد به التقليل، لشدة صغرها.

٦٨٣٦ – فلان لا يَشْرَبُ الماءَ إلا بِدَمٍ

(ن ٢ / ١١٦)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٢٠) بلا تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب. يضرب للشرير السَّفَّاك.

٦٨٣٧ – فلانٌ لا يُصْطَلى بِنارِهِ

(ف ١٦٢) (ل / صلا)

قال ابن الأعرابي: يعني بذلك: لا تُقْرَبُ ناحيته ولا ساحته ولا يُطمَع في ما وراء ظهره من عزته ومنعته، وليس يعني أنه بخيل، ولكنه عزيز ممتنع.

وقال صاحب اللسان: «وفلان لا يصطلى بناره»: إذا كان شجاعًا لا يُطاق.

٦٨٣٨ – فلان لا يعرف قَبِيلا مِنْ دَبير

(ل / دبر)

ويروى (ما يعرف) و (ما يدري). قال بعضهم: القبيل: الشاة المُقابَلَة وهي التي يقع من مقدم أذنيها شيء ثم يترك معلقًا لا يتبين كانه زَنَمَة. [والتزنيم: علامة كانت تجعل على ضرب من الإبل كرام وهو ان يقشر ظاهر الأذن ثم تُفْتَل فتبقى زنمة تضطرب]. والدبير: الشاة المدابَرَة وهو ما يُفعَل ذلك بمؤخر أذنها.

وقال الاصمعي: معناه: لا يعرف الإقبال من الإدبار. وقال في اللسان: «ما يعرف قبيله من دبيره» و «فلان ما يدري قبيلا من دبير».

المعنى: ما يدري شيئًا. قال ابن الأعرابي: أدبر الرجل إذا عرف دبيره من قبيله. والقبيل ماوَلِيَكَ والدبير ما خالفك. وقال الاصمعي: القبيل: ما أقبل من الفاتل إلى حِقْوِه، والدبير: ما أدبر به الفاتل إلى ركبته. وقال المفضل: القبيل: فوز القِدح في القمار، والدبير: خيبة القِدح. وقالوا فيه أقوالا كثيرة.

٦٨٣٩ – فلان لا يعقد الحبلَ ولا يركض المِحْجَنَ

(ل / حجن، عقد)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٩٩) وقال: للضعيف.

وقال صاحب اللسان: و «فلان لا يَرْكُضُ المِحْجَنَ» أي لا غناء عنده. وأصل ذلك: أن يُدْخَلَ مِحْجَنٌ [وهو عصًا مُعْوَجَّة] بين رجلي البعير، فإن كان البعير بليداً لم يَرْكُضْ ذلك المحجنَ، وإن كان ذكيًا ركضَ المِحْجَنَ ومضى.

وقال في مادة (عقد): وقالوا للرجل إذا لم يكن عنده غناء: «فلان لا يعقد الحَبْلَ» أي إنه يعجز عن هذا على هوانه وخفته. قال:

فإن تَقُلْ يا ظبيُ حَلاً حَلاً
تَعْلَقْ وتَعْقِدْ حبلَها المُنْحَلاً

أي تُجِدّ وتتشمر لإغضابه وإرغامه حتى كأنها تعقد على نفسه الحبلَ.

٦٨٤٠ - فلان لا يُقَعْقَعُ له بالشِّنان

(ل قعقع) (ل / شنن)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٠٤) وقال: جمع الشّن وهو القربة البالية: للمجرب.

وقال صاحب اللسان: وفي المثل «فلان لا يُقَعْقَعُ له بالشنان» أي لا يُخْدَع ولا يُرَوَّعُ. وأصله من تحريك الجلد اليابس للبعير ليفزع. أنشد سيبويه للنابغة:

كأنك من جِمَالِ بني أُقَيْشٍ
يُقَعْقَعُ خَلْفَ رجليه بِشَنِّ

والتقعقع: التحرك. وتقعقع الشيءُ: صَوَّتَ عند التحريك. وتَشَانَّ الجلدُ: يَبِسَ وتشنج وليسَ بخَلَقٍ. والتشنن: التشنج واليُبْس في جلد الإنسان عند الهرم. قال رؤبة:

وانعاج عودي كالشظيف الأخشَنِ
بعد اقورارِ الجلد والتشنن

وقال أبو حية النميري:

هُرِيقَ شبابي واسْتَشَنَّ أديمي
ومَرَّةٌ شَنَّةٌ: ذَهَبَ من عمرها كثير فبليت.

٦٨٤١ - فلان لا يَمْنَعُ ذَنَبَ تَلْعَةٍ

(ل / تلع)

يضرب للرجل الذليل الحقير. وفي الحديث: «فيجيء مطر لا يُمنَع منه ذَنَبُ تلعةٍ» يريد كثرته، وأنه لا يخلو منه موضع. وفي حديث آخر: «لَيضربنّهم المؤمنون حتى لا يمنعوا ذَنَبَ تلعة». والتلعة: مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض والجمع التلاع.

وفي المثل: «ما أخاف إلا من سيل تلعتي» أي من بني عمي وذوي قرابتي، لأن من نزل التلعة فهو على خطر إن جاء السيلُ جَرَفَ به. أي لا أخاف إلا من مأمني. قال عارق الطائي:

وكنا أناسًا دائنين بغبطة
يسيل بنا تلع الملا وأبارقه

٦٨٤٢ - فلان لا يوثَقُ بِسَيْلِ تَلْعَتِه

(ل / تلع)

ورواه التبريزي في (شرح الحماسة. ص ٨٦ / ٢) وقال: إذا كان غير صدوق في أخباره. قال:

فمنهن أن لا تجمع الدهر تلعة
بيوتًا لنا يا تَلْعُ سيلُك غامض

دعا عليها، أي لا سال واديك. ثم قال «يا تلع سيلك غامض» أي يأتي من حيث لا يُتَّقى، وكذلك عداوات الأقارب، كما في المثل «ما

أخاف إلا من سيل تلعتي». ورواه الزمخشري في أساس البلاغة: ومن المجاز: «ما يوثق بسيل تلعته» مَثَلٌ للكاذب. وقال صاحب اللسان: أي لا يوثق بما يقول وما يجيء به. يضرب للكذاب.

٦٨٤٣ - فلان ما يُعْوى ولا يُنْبَحُ

(ق ٣٢٤) (ل / نبح)

قال أبو عبيد في الرجل الذليل المستضعف يقال: «فلانٌ ما يُعوى ولا يُنْبحُ» يقول: من ضعفه ليس يُعتدُّ به، ولا يُكَلَّمُ بخير ولا شر.

وعقب البكري على ذلك فقال: العُواء للذئاب والنُّباح للكلاب. فلا أدري أي خير فيهما فيكنى بأحدهما عن الخَيْر وبالثاني عن الشر كما قال أبو عبيد. وإنما معنى المثل عندي أن هذا لضَعفه وقلته كأنه غير محسوس، فليس يعويه ذئب ولا ينبحه كلب، كما تقول العرب: «هو أَقَلُّ من خَشَاشةٍ وأحقر من فراشة». والخَشاشة لا ينبحها الكلب [وهي من دواب الأرض والطير: ما لا دماغَ له] قال أبو الطيب:

وإن من العجائب أن تراني
فتَعدلَ بي أقَلَّ من الهباء

وقال آخر:

الامُ على أخذ القليل وإنما
أصاحب أقواماً أقلَّ من الذر
فإن أنا لم أقبل قليلا حُرِمتُه
ولا بُدَّ من شيءٍ يعين على الدهر

وقال الأصمعي: قولهم: «فلان لا يُعوَى ولا يُنبحُ» أي لا يُتعرَّض لِشَرِّه، مثل قولهم: «لا يُصطلى بناره». وليس على هذا التاويل أن يدخل في هذا الباب.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٥٥): «فلانٌ ما يُعوى له ولا يُنْبَحُ» أي: ما يُهجى ولا يُمْدَحُ.

٦٨٤٤ - فلانٌ ماجنٌ

(ف ٤٨٥)

المجون: التهتك بالمجون والمجاهرة به. يقال: مَجَنَ يَمْجُن مجونًا. قال الشاعر:

إن بالحيرة قَسًّا قد مَجَنْ
فَتَنَ الرهبانَ فيها وافتتنْ

وفي (معجم البلدان) روى بعده:

هَجَرَ الإنجيلَ من حب الصِّبَا
ورأى الدنيا متاعًا فَرَكَنْ

وقال صاحب اللسان: المجانة والمجون: أن لا يبالي ما صَنَع وما قيل له، والماجن عند العرب: الذي يرتكب المقابح المُرْدية، والفضائح المخزية، ولا يُمِضُّه عَذْلُ عاذله ولا تقريع من يُقَرِّعُه. والمَجْنُ أيضًا: خلط الجد بالهزل.

وقال الزمخشري في الأساس: الماجن الذي لا يكاد ينطق هذيانه وليس لقوله وفعله حد ولا تقدير. وقال ابن دريد: مَجَنَ الشيء: صَلُبَ. ومنه الماجن لصلابة وجهه.

٦٨٤٥ - فلانٌ مُبْرِمٌ

(ف ٩٧)

قال الأصمعي: هو الذي لا خير عنده، إنما هو كَلٌّ لا يُنتَفَع به. قال: وهو مأخوذ من البَرَم وهو

الرجل الذي لا يحضر مع القوم المَيْسِرَ ولا يقامرُ، فإذا نُحِرَت الجزور وقامروا عليها أكلَ من لحمها. وأنشد لمتمم بن نويرة:

اخي ما أخي لا فاحشًا عند بيته

ولا بَرَمًا عند الشتاء مُدَفَّعَا

ثم جعلوا كل مضجر مُبرِمًا، وسَمُّوا الضجرَ: البَرَمَ. قال نصيب:

وما زال بي ما يحدث الدهر بيننا

من الهجر حتى كدت بالعيش أبْرَم

وقال ابو عبيدة: المُبرِم: الذي يأتي القومَ بما لا يوافقهم من الحديث وغير ذلك بمنزلة الذي يجني البَرَم من الثمر، وهو ثمر الأراك وذلك لا يُنتَفَع به.

وقال بعضهم: المبرِم: الثقيل الذي كانه يقتطع ممن يجالسه شيئًا من استثقالهم إياه، بمنزلة المبرِم الذي يقطع حجارةَ البِرام مِن جبلها. وذكر صاحب اللسان كل هذه الأقوال السابقة.

٦٨٤٦ - فلانٌ مُحْرِمٌ لا لِلْحَجِّ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٣٠) وقال: إذا كان عُرْيَانًا.

٦٨٤٧ - فلانٌ مَعي على حَدِّ مَنْكِبِ

أي كلما رآني التوى ولم يتلقني بوجهه وتنكب عني، أي اجتنبني. قال البعيث بن حُرَيْث:

دعاني يزيد بعد ما ساء ظنه

وعبسٌ، وقد كانا على حد منكِب

أي كانا مهاجرين له. ومثله قولهم: «فلان يلقاني على حَرْفٍ» قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١]: أي إذا لم ير ما يحب انقلب على وجهه. وقال الزجاج على حرف أي على شك. قال: وحقيقته أنه يعبد الله على حرف: أي على طريقة في الدين لا يدخل فيه دخول متمكن، فإن اصابه خير اطمان به: أي إن أصابه خِصْبٌ وكثر مالُه وماشيته اطمان بما أصابه ورضي بدينه، وإن أصابته فتنةٌ: اختبارٌ بجدبٍ وقِلة مالٍ انقلب على وجهه، أي رجع عن دينه إلى الكفر وعبادة الأوثان.

٦٨٤٨ - فلانٌ مَغِثٌ

(ف ٦٣)

أي: شرير خبيث. والمَغْث: الشر. وقال حَسَّان ابن ثابت يصف الخمر:

نُوَلِّيهَا المَلامَةَ إن أَلَمْنَا

إذا ما كان مَغْثٌ أو لِحَاءُ

[أَلَمْنَا: أَتَيْنَا ما نُلامُ عليه. وألامَ الرجلُ: فَعَلَ ذلك. ولِحَاءٌ: إلحاحٌ في القول والتصاق بالشر] والبيت في اللسان من دون عزو وفيه: «إنْ أَلَمْنَا». معناه: إذا ما كان شر أو ملاحاة.

٦٨٤٩ - فلانٌ مَقْصُوصُ الجَناحِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٦٤) وقال: إذا كان منكوبًا.

٦٨٥٠ - فلان من أهل الجَنَّة

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٣١) وقال: كناية عن البَلَه.

٦٨٥١ - فلان من فرط نَطَاتِه لا يعرفُ قَطَاتَهُ من لَطَاتِه

رواه النيسابوري في كتابه «عقلاء المجانين»

(ص ٢١) وقال: النَّطاةُ: الجنون، والقَطاة: مقعد الردف من الدابة. واللطاة: دائرة في الجبهة.

قال صاحب اللسان: ولَطاة الفرس: وَسَطُ جبهته، وربما استعمل في الإنسان. ابن الأعرابي: بَيَّضَ اللهُ لَطاتَكَ أي جبهتك. واللطاة: الجبهة. وقالوا: «فلان من رَطاته لا يعرف قَطاتَه من لَطاته» قصر الرطاة إتباعًا للقطاة وفي التهذيب: «فلان من ثَطاته لا يعرف قطاتَه من لَطاته» أي لا يعرف مُقَدَّمَه من مؤخره. واللَّطاة واللُّطاة بالفتح والضم: اللصوص. وقيل: اللصوص يكونون قريبًا منك. يقال: كان حولي لَطاةُ سوء وقومٌ لَطاةٌ. ولَطا يَلْطا بغير همز: لَزِق بالأرض ولم يكد يبرح. ولَطأ يَلْطأُ بالهمز.

وقال أيضًا في مادة (ثطا) الثَّطا: إفراط الحمق، يقال رجل بَيِّن الثَّطا والثَطاة. وقد رُوِيَ: «فلان من ثطاته لا يعرف قطاتَه من لطاته» والأعرف: «فلان من لَطاته..» والقطاة: موضع الرديف من الدابة. واللطاة: غرة الفرس. أراد أنه لا يعرف من حمقه مُقَدَّم الفرس من مؤخره.

٦٨٥٢ - فلان من قوم موسى

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٠) وقال: إذا كان ملولًا. قال أبو نواس:

أراكَ بقيةً من قوم موسى
فهُمْ لا يصبرون على طعام

٦٨٥٣- فلان ممن تُثنى عليه الخناصر، وتثني عليه السبّابات، وتُعَضُّ من الغيظ عليه الأباهيم

ويروى: وتُعَضّ من حسده الأباهيم.

رواه الثعالبي في أمثال اليد والكف والأصابع في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير. وقال صاحب اللسان: ويقال: «بفلان تثنى الخناصر» أي تُبتدأ به وكل هذا يضرب في الثناء والحمد.

٦٨٥٤ - فلان منديل لِكُلِّ يَد

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٠٣) وقال: إذا كان عُرضَةً للأَسنَّة.

٦٨٥٥ - فلانٌ مُنْقَطِعُ القِبالِ

(ل / قبل)

القِبَالُ: السير بين الإصبعين في النعل. أي إنه سيِّئ الرأي. عن ابن الأعرابي.

يضرب فيمن لا يستعان برأيه. قال:

إذا انقطعت نعلي فلا أم مالك
قريبٌ، ولا نعلي شديد قِبالُها

يقول: لست بقريب منها فأستمتع بها، ولا أنا بصبور فأسْلى عنها، ويقال: «ما رزاته قِبالا ولا زِبالا» فالقِبال: ما كان قدام عقد الشِّراك، والزِّبالُ: الكُثْبَة التي يُخزَمُ بها النعلُ قبل أن يُحذى. ويقال: الزِّبال: ما تحمله النملة بفيها.

٦٨٥٦ - فلان مُؤدَمٌ مُبْشَرٌ

(ق ٢٥٥) (ل / بشر، أدم)

قال أبو عبيد في الرجل المجرب الذي قد جرسته الامور وأحكمته: قال الاصمعي: ويقال في نحو منه: «فلان مُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ»: وهو الذي قد جمع لينًا وشدة مع المعرفة بالأمور. قال: وأصله من أدَمَة الجلد وبشرته، فالبَشَرَة: ظاهره وهو منبت الشعر، والأدَمَةُ: باطنه وهو الذي يلي اللحم. قال: فالذي

يراد منه: أن قد جمع لين الأَدَمة وخشونة البَشَرة وجَرَّب الأمور.

وعلق البكري على تفسير أبي عبيد، فقال: اختلف العلماء في الأَدَمَة والبشرة، فقال الأصمعي ما ذكره أبو عبيد، وقال أبو زيد: البَشَرة باطن الجلد. وقال ابن الأعرابي: البشرة والأَدَمَة جميعًا ظاهر الجلد. نقل عنهم ذلك ثابت بن عبدالعزيز، وقال أبو حاتم أيضًا في معنى المثل: يقال: «إنما امرأة فلان المؤدَمَة المُبَشَّرة» يراد به التامة في كل وجه. وقال ابن الأعرابي: هي التي حسن منظرها وصح مخبرها. نقل ذلك عنه أبو علي.

وقال صاحب اللسان: ورجل مُؤْدَمٌ: أي محبوب. ورجل مؤدَمٌ مُبْشَرٌ: حاذق مُجَرَّب قد جمع لينًا وشدة مع المعرفة بالأمور. وأصله من أدمة الجلد وبشرته وقال ابن الأعرابي: معناه كريم الجلد غليظُه جَيِّدُه. وقال الأصمعي: أي هو جامع يصلح للشدة والرخاء. وفي المثل: «إنما يُعاتَبُ الأديمُ ذو البَشَرَةِ»: أي يُعاد في الدباغ. ومعناه إنما يُعاتَبُ مَن يُرجى وفيه مُسْكَةٌ وقوةٌ، ويُراجَع مَن فيه مُراجَعُ. يقال للرجل الكامل: إنه لمؤدَم مُبْشَر أي جمع لين الأدمة ونعومتها (وهي باطن الجلد) وشدة البشرة وخشونتها (وهي ظاهره).

٦٨٥٧ - فلانٌ مَوْطِيءُ الأقدام

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٢١).

وقال: للذليل.

٦٨٥٨ - فلانٌ مَوْقِعُهُ مني مَوْقِعُ الماءِ البارد على الكَبِد الحَرّى

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣١٩) بلا تفسير. والمراد أنه أثيرٌ لديه حبيب على قلبه.

٦٨٥٩ - فلانٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الحُبارى

(ل / حبر)

وذلك أنها تحسر مع الطير أيام التحسير، وذلك أن تلقي الريشَ ثم يبطئ نبات ريشها، فإذا طار الطير عجزت عن الطيران فتموت كمدًا. قال أبو الأسود الدؤلي:

يزيدٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الحبارى
إذا طُعِنَتْ أُمَيَّةُ أو يُلِمُّ

أي يموت أو يقرب من الموت.

٦٨٦٠ - فلانٌ نار الحُباحب

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٦٣) وقال: أي لا نفع فيه. ونار الحباحب: النار الخفيفة، أو ما تقدحه حوافر الخيل، وهو أيضًا: ما يُرى في ذنب طائر كالذباب حين يطير ليلا مما يشبه النار.

٦٨٦١ - فلان ناصِحُ الجَيْب، نَقِيُّ الذَّيْل، عفيفُ الإزار

(ل / جيب)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٨٣) بلا تفسير.

قال صاحب اللسان: و«فلان ناصح الجَيْب»: يُعنى بذلك قَلْبُه وصدره، أي أمين. قال:

وخَشَّنْتِ صدرًا جَيْبُهُ لكِ ناصحُ

و «نقي الذيل» معناه نظيف الثوب. والعرب تكني عن النفس بالثياب، فتقول: «فلان طاهر الثوب» أي إنه شريف محتشم.

وتقول العرب: «فلان عفيف الإزار» إذا وُصف بالعفة عما يحرم عليه من النساء. ويكنى بالإزار عن النفس وعن المراة، ومنه قول نُفَيلة الأكبر الأشجعي وكنيته أبو المِنْهال، وكان كتب إلى عمر ابن الخطاب أبياتًا من الشعر يشير فيها إلى رجل كان واليًا على مدينتهم يخرج الجواري إلى سَلْعٍ عند خروج أزواجهن إلى الغزو فيعقلهن ويقول: لا تمشي في العقال إلا الحصان، فربما وقعت وتكشفت، وكان اسم هذا الرجل جعدة بن عبدالله السلمي فقال:

ألا أبلغ أبا حفص رسولا
فِدًى لك، من أخي ثِقَةٍ إزاري
قلائصَنا، هداك اللهُ، إنا
شُغِلنا عنكمُ زمنَ الحصار
فما قُلُصٌ وُجِدْنَ مُعَقَّلاتٍ
قفا سَلْعٍ، بمختلَفِ النجار
قلائص من بني كعب بن عمرو
واسْلَمَ أو جهينة أو غِفار
يُعَقِّلُهن جَعدةُ مِن سُلَيْمٍ
غَوِيٌّ يبتغي سَقَطَ العذاري

وكنى بالقلائص عن النساء ونصبها على الإغراء. وكنى بالإزار عن أهله ونفسه. قال: فلما وقف عمر رضي الله عنه على الأبيات عزله، وسأله عن ذلك الامر فاعترف، فجلده مئة معقولا، وأطرده إلى الشام، ثم سئل فيه فاخرجه من الشام ولم يأذن له في دخول المدينة. ثم سئل فيه أن يدخل ليُجَمِّعَ فكان إذا رآه عمر توعده، فقال:

أكُلَّ الدهرِ جَعْدَةُ مستحقٌّ
أبا حفص، لِشتْمٍ أو وعيد؟
فما أنا بالبريء براه عذر
ولا بالخالع الرسَنِ الشَّرود

٦٨٦٢ - فلانٌ نائمٌ ورجلاهُ في الماءِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٥٦) وقال: إذا كان على خَطَرٍ.

وفي نحوه تقول العامة «الماءُ جارٍ تحته».

٦٨٦٣ - فلانٌ نجمُ البَلَد ونورُهُ

رواه التبريزي في (شرح الحماسة ص ٣/٧٨) قال: والعرب تقول: «فلان نجم البلد ونورُه» إلا انهم إذا قالوا «شمس»: أرادوا الغلبة، وإذا قالوا: «نور»: أرادوا الارتفاع بالمدح. قال شبيب بن البرصاء المري:

ألم تر أنا نور قوم وإنما
يُبَيِّنُ في الظلماء للناس نورُها

أراد: أنا لهم بمنزلة النور للأبصار فهم بنا يهتدون.

٦٨٦٤ - فلانٌ نَسيجُ وَحْدِه

(ف ٨٤) (ل / نسج)

أي ليس له ثانٍ، كأنه ثوب نُسِجَ على حِدَاته ليس معه غيره. قال الراجز [هو دُكَيْنُ بن رجاء الفقيمي، ونسبه ابن رشيق في العمدة إلى ابن ميادة]:

جاءت به معتجراً بِبُرده
سَفْواءُ تَردي بنسيج وَحْدِه

الاعتجار: شد الرأس وشد الوسط. والسفواء: بغلة سريعة الذهاب. ولا يقال من هذا الفرس أسْفى، لكن يقال: فرس أَسْفى إذا كان خفيف الناصية، ولا يقال منه بغلة سفواء الناصية. تَردي: تسير، والردَيان: نوع من السير سريع.

وقال صاحب اللسان: وقالوا في الرجل المحمود: «هو نسيج وحدِه» ومعناه: أن الثوب إذا كان كريمًا لم يُنسج على منواله غيرُه لدقته، وإذا لم يكن كريمًا نفيسًا دقيقًا عُمِلَ على منواله سَدى عدة أثواب. وقال ثعلب: نسيج وحده: الذي لا يعمل على مثاله مثلُه.

يضرب مثلا لكل من بولغ في مدحه، وهو كقولك: «فلان واحد عصره وقريع قومه» فنسيج وحدِه: أي لا نظير له في علم أو غيره. وفي حديث عمر: مَن يدلني على نسيج وحده؟ يريد رجلا لا عيب فيه. وفي حديث عائشة أنها ذكرت عمر تصفه فقالت: كان والله أحْوَذِيًّا نسيجَ وحدِه. أرادت أنه كان منقطع القرين.

٦٨٦٥ - فلان نَظِيفُ القِدْرِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: للبخيل. قال الشاعر:

رأيت قدور الناس سوداً من الصِّلَى
وقِدْرُ بني مروان بيضاء كالبدر

٦٨٦٦ - فلانٌ نَقِيُّ الجَيْبِ

رواه أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٣ / ٢ص ٤٤٣) وقال: قال ثعلب: «فلان نقي الجيب» لأنه أول ما يدنس من الثوب، فإذا نَقِيَ نَقِيَ سائرُه.

٦٨٦٧ - فلانٌ واقِعُ الطَّيْرِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٦٣) وقال: إذا كان ساكنًا.

٦٨٦٨ - فلانٌ وَسِيلَةُ فلانٍ. وقد تَوَسَّلْتُ بكذا

(ف ٣٢٦)

فالوسيلة: ما تقرب به الرجل. وتوسلت: تقربت. وأصل الوسيلة: العمل الذي يقرب إلى الله تعالى. يقال: وَسَلَ فلان إلى ربه: أي عمل عملا يقربه إليه. قال الخليل: وَسَّلَ أيضا بالتشديد. وقال لبيد:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم
بَلى كُلُّ ذي لُبٍّ إلى الله واسِلُ

ورواية بيت لبيد في لسان العرب: «بلى كل ذي رأي إلى الله واسلُ».

وقال: وتَوَسَّلَ إليه بوسيلة: إذا تَقَرَّب إليه بعمل. وتوسَّلَ إليه بكذا: تقرب إليه بحُرمَة آصرة تُعطِفُه عليه. والوسيلة: الوُصلة والقُربى وجمعها الوسائل قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

٦٨٦٩ - فلان وَصِيُّ آدَمَ

(ث ٤١)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (تم ١٩) وقال: إذا كان متكفلا بمصالح الناس، ورواه مرة ثانية في ثمار القلوب (٤١) وقال: إذا كان الإنسان فضوليًا داخلا فيما لا يعنيه متكلفًا ما لا يلزمه من التطفل على أمور الناس والتهالك في الاشتغال بها قيل: «فلان وَصِيُّ آدَمَ». وقد توضع

هذه الصفة مكان المدح كما قال الشاعر:

وكـان آدمَ حين حُمَّ حِمامُهُ
أوصـاكَ وهو يجـود بالحَوْباءِ
ببَنيه أن ترعاهم فرعيتهم
وكفيت آدمَ عيلةَ الأبناءِ

ومنه أخذ أبو العيناء معنى كلامه في الحسن ابن سهل، وقد سأله عنه محمد بن عبدالله بن طاهر، فقال: «خَلَفَ آدمَ عليه السلام في ولده فهو يسد خلتهم، وينقع غلتهم، وقد رفع الله تعالى للدنيا من شأنها إذ جعله من سكانها وذوي الأمر فيها».

٦٨٧٠ - فلان يأكل وَسَطًا ويرْبِضُ حَجْرَةً

(ل / حجر)

ورواه ابن الأنباري في «شرح السبع الطوال» (ص ١١) وقال: أي إذا كان خيرٌ تَوَسَّطَهُ، وإذا كان شرٌّ تَنَحّى عنه. قال رجل من كندة في امرئ القيس بن حُجر يوم سار لثأر والده:

إذا سار ذو التاج الهُمامُ بِجَحْفَلٍ
لَجِبٍ يجاوب حَجرتيه صهيلا

حَجْرَتاه: ناحيتاه وجانباه. يقال: فلان في حجرة القوم وحَجرة المجد أي في ناحيته.

ويروى: «تأكلُ وَسَطًا وتربِضُ حَجْرةً» قال الحارث بن حلِّزة في معلقته:

عَنَنًا باطلا وظلمًا كما تُعْـ
ـتَرُ عن حَجرةِ الرَّبيض الظباءُ

الحَجْرة هنا: الحظيرة تتخذ للغنم. وعَنَنًا: اعتراضًا. وتُعْتَر. العَتْر: الذبح، والعتيرة: الذبيحة، وهي ذبيحة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم يسمونها الرجبية. قال النبي ﷺ: «لا فَرَعَةَ ولا عَتيرةَ» فالفَرَعَةُ: أول ولد تلده الناقة جمعه فَرَع. والربيض: جماعة الغنم. وكان الرجل من العرب ينذر نذرًا على شائه إذا بلغت مئةً أن يذبح عن كل عشرة منها شاةً، وإذا بَخِلَ أحدهم أن يذبح من غنمه هذا النذر صاد الظباء وذبحها عن غنمه ليوفي بها نذره. فقال الحارث: أنتم تأخذوننا بذنوب غيرنا كما ذبح أولئك الظباءَ عن غنمهم.

والعرب تقول فيمن شركك في النعمة وخذلك عند النائبة: «يَرْبِضُ حَجْرَةً ويرتع وَسَطًا». قال الشاعر في هذا المعنى:

صُمٌّ إذا سمعوا خيرًا ذُكِرتُ به
وإن ذُكِرتُ بسوءٍ عندهم أذنوا
إن يسمعوا سيئًا طاروا به فرَحًا
مني، وما سمعوا من صالح دفنوا

قال صاحب اللسان: إن هذا المثل «فلان يرعى وَسَطًا ويربُض حَجرةً» يقال: هو لعَيْلان بن مُضَرَ.

٦٨٧١ - فلان يَتَشَطَّرُ. وفلان شاطرٌ

(ف ٥٥)

قال الأصمعي: الشاطر الذي شطر عن الخير أي بعد عنه، ومنه: نَوًى شُطُرٌ: أي بعيدة. قال امرؤ القيس:

وشاقكَ بين الخليط الشُّطُرْ
وفيمن أقام من الحَيِّ هِرْ

وقال أبو عبيدة: الشاطر: الذي شطر إلى الشر أي عَدَلَ بوجهه نحوَهُ. ومنه قول الله عز وجل:

﴿فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٤٩] أي ناحيته. وقال صاحب اللسان: وشَطَرَ عن أهله شطوراً وشَطَارةً: إذا نَزَحَ عنهم وتركهم مراغماً أو مخالفاً وأعياهم خُبْثاً، والشاطر مأخوذ منه، وأُراه مُوَلَّداً.

قال أبو إسحاق: قول الناس: «فلان شاطر» معناه أنه أخذ في نحو غير الاستواء ولذلك قيل له شاطر؛ لأنه تباعد عن الاستواء. قال: والشُّطُر ههنا (أي في بيت امرئ القيس) ليس بمفرد وإنما هو جمع شَطِير، والشُّطُر في البيت بمعنى: المتغربين أو المتعزبين وهو نعت الخليط، وهو المخالط وهو يوصف بالجمع وبالواحد. قال نهشل بن حَرِيّ:

إن الخليط أَجَدُّوا البَيْنَ فابتكروا
واهتاج شوقَكَ أحداجٌ لها زُمَرُ

والشطير: الغريب. قال:

لا تَدَعَنِّي فيهمُ شطيراً
إني إذن أَهْلِكَ أو أطيرا

وقال غسان بن وَعْلَة:

إذا كنت في سعدٍ -وأُمُّكَ منهم-
شطيراً فلا يغررك خالُكَ من سَعْدِ
وإن ابنَ أختِ القوم مُصغىً إناؤه
إذا لم يُزاحِم خالَهُ بأبٍ جَلْدِ

أي لا تغتر بخؤولتك فإنك منقوص الحظ ما لم تزاحم أخوالك بآباء أشراف وأعمام أعِزَّة. و«مُصغى إناؤه» مُمَالٌ، وإذا أُميلَ الإناء انصبَّ ما فيه. فضربه مثلا لنقص الحظ.

٦٨٧٢ - فلان يَحْرُقُ عليه الأُرَّمَ

(ل / أرم)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣١٣) وقال: في الغيظ.

الأُرَّم: الأضراس. ويَحرُقُ: يَحُكُّ بعضها في بعض. ومعناه: إذا تغيظ فحكَّ أضراسه بعضها ببعض. وقيل الأُرَّم: أطراف الأصابع. ابن سيده: وقالوا: «هو يَعْلُكُ عليه الأُرَّمَ» أي يَصْرِفُ بأنيابه عليه حَنَقاً. قال:

أُنْبِئْتُ أحماءَ سليمى إنما
أضحوا غضاباً، يحرُقون الأُرَّمَا
أَنْ قلت: أسقى الحَرَّتَيْنِ الديَمَا

وقال الجوهري: الأُرَّم: الحجارة. قال النضر بن شميل: سألت نوحَ بن جرير بن الخطفى عن قول الشاعر:

يَلوكُ من حَرْدٍ عليَّ الأُرَّما

قال: الحصى. قال ابن بري: ويقال: الأُرَّم الأنياب هنا لقولهم: «يحرق عليَّ الأُرَّمَ». من قولهم: حَرَقَ نابُ البعير: إذا صوَّتَ.

٦٨٧٣ - فلانٌ يَحْفَظُ الفَرْثَ ويُفْسِدُ الحَرْثَ

رواه الحريري في (درة الغواص / ص ١٦٣) وقال: ومن أمثال العرب: «فلان يحفظ الفَرْثَ ويُفْسِدُ الحَرْثَ» فيمن يحفظ الحقير ويضيع الجليل. والفَرْث: هو السِّرْجين أو السِّرقين ما دام في الكَرِش.

٦٨٧٤ - فلان يَحْمِلُ الحطبَ بيْنَ القوْمِ

إذا مشى بالنمائم بينهم، ومنه قوله تعالى:

﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ [المسد: ٤]: هي امرأة أبي لهب أم جميل كانت تمشي في النميمة. وقول الشاعر:

من البيض لم تُصْطَدْ على ظهر لأمَةٍ
ولم تَمْشِ بين الحي بالحطب الرطب

يعني بالنميمة. ويقال: حطب فلانٌ بفلان: إذا سعى به.

٦٨٧٥ - فلانٌ يخلط الماشَ بالردماشِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٧٤) وقال للمخلط. والماش: قُماشُ البيت وهي: الأوقاب والأوغاب والثُّوى. قال أبو منصور: ومن هذا قولهم: «الماشُ خيرٌ من لاشَ» أي: ما كان في البيت من قماش لا قيمة له خير من بيت فارغ لا شيء فيه. وقال الجوهري: الماش حَبٌّ وهو معرب أو مولد. ويقال: ماشَ فلانٌ: إذا خلط الكذب بالصدق. وماش الشيءَ يَميشُه مَيْشًا: خَلَطَهُ. ولا أدري ما الردماش. ويروى: «فلان يخلط الماسَ بالردماس».

٦٨٧٦ - فلانٌ يَدَّهِنُ من قارورة فارِغَةٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٨١) بلا تفسير. يُضْرَبُ للمفلس يتظاهر بالغنى. ومثله قولهم: «وجه مدهون وبطن جائع».

٦٨٧٧ - فلان يَرعى وَسَطًا، ويَربُض حَجْرَةً

(ل / حجر)

الحَجْرَةُ: الناحية. والجمع حَجْر وحَجَرات مثل جمرة وجَمْر وجَمَرات.

قال ابن بري: هذا مثل وهو أن يكون الرجل وسط القوم إذا كانوا في خير، وإذا صاروا إلى شر تركهم وربَض ناحية. ويقال إن هذا المثل لعيلان.

٦٨٧٨ - فلان يَرْقُمُ على الماءِ

(ن / ١ / ٢٧٧)

ورواية اللسان «هو يرقم في الماء» والثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٥٥) «فلان يرقم في الماء».

الرقم: الكتابة والختم. والرقم والترقيم: تعجيم الكتاب، و ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ [المطففين: ٩]. مكتوب قد بُيِّنَتْ حروفه بعلاماتها من التنقيط. قال أوس ابن حجر:

سأرقم في الماء القراح إليكم
على بعدكم، إن كان للماء راقِمُ

ورواية الثعالبي: «على نايكم» ومعنى المثل أنه بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم. يضرب مثلا للفَطِن الحاذق في الأمور.

٦٨٧٩ - فلانٌ يرى في الآجُرَّةِ ما لا يرى غيرُه في المرآة

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٠١) بلا تفسير. يضرب للرجل الألمعي الذي يرى في بصيرته ما لا يرى غيرُه في باصرته.

٦٨٨٠ - فلان يرى مني السُّكَّينَ في الماءِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٠٢) وقال: يُضرب في البغض.

٦٨٨١ - فلانٌ يَسْبَعُ فلانًا

(ف ٣٢٣)

أي يرميه بالقول الرديء. وهو مأخوذ من قولهم: سَبَعْتُ الذئبَ وغيرَه: إذا رميته بسهمك.

وقال غيره: سبعته: أي قلت فيه ما يذعَرُهُ ويجزع منه، وهو مأخوذ من قولهم: سَبَعتُ الوحشَ أي: ذعرتها. تقول: ذعرته كما يذعره السبعُ. وقال الطِرمَّاح يصف ذئبًا:

فلما عوى لَفْتَ الشمال سبعتُه
كما أنا أحيانًا لَهُنَّ سَبُوعُ

قال صاحب اللسان: سَبَعَهُ يَسْبَعُه سَبْعًا: طعن عليه وعابه وشتمه ووقع فيه بالقول القبيح. وسَبَعَهُ أيضًا: عَضَّه بسنّه.

٦٨٨٢ - فلان يَسْرِقُ الكُحْلَ مِنَ العَيْنِ والقميصَ مِن بين الجنبين

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير (٢٢٥). يقال لمن مهر في السرقة.

٦٨٨٣ - فلان يَسْلُبُ القِطْعَةَ من شِدْقِ الأسَد

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٤٩) بلا تفسير. يضرب للص الفاتك.

٦٨٨٤- فلان يضرب بين الشاة والعَلَف

رواه الثعالبي في أمثال الغنم والمعز في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والمعنى: أنه يحول بينهما، اي: لا يعطيها منه إلا بمقدار. قال في الأساس: «وضرب الدهر بيننا» اي: فرَّقنا. قال ذو الرمة:

فإن تضرب الأيام يا ميّ بيننا
فلا ناشر سرًا ولا متغير

٦٨٨٥ - فلان يَطْلُبُ التمرَ بلا شَوْكِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٢٦٩) بلا تفسير. يضرب لمن يريد نوال طلبته بلا جهد.

٦٨٨٦ - فلان يَعْلَمُ من حَيْثُ تُؤكَلُ الكَتِفُ

(ق ٢٣٩) (ل / كتف)

قال أبو عبيد في الرجل ذي الدهاء والإِرْب: قال الأصمعي: ومن أمثالهم في نحو هذا: «فلان يعلم من حيث تُؤكَلُ الكَتِفُ» قال أبو عبيد: هو قريب من تلك الأمثال وليس هو بعينها. وقال الشاعر:

إني على ما تَرَيْنَ من كِبَري
أعلمُ من حيث تؤكَلُ الكَتِفُ

وعقب البكري على تفسير أبي عبيد، فقال: معناه ان لحم الكتف إذا أُكِلَ مِن أعلاه تناثر، وإذا أُكِلَ مِن قبل الغضروف ربما سقطت فتربت، وإذا امسكها بالطرف الذي فيه الحق أمِنَ ذلك. فيضرب مثلا لمن جرَّبَ الأمورَ ودرى مآخذَها وعلم مواردَها ومصادرها.

قال ابن الأعرابي: للكتف مأتًى إذا قشرتَها من أسفلها جامعتك، وإذا قشرتَها من اعلاها تقطع لحمها. وانشد لأوس بن حجر:

أمْ دلَّكُمْ بعضُ مَن يرتادُ مشتمتي
فأيُّ إكلة لحمٍ تؤكَلُ الكتف

يقول: انا أعلم كيف انالكم. والإكلة الحالة التي يؤكل عليها مثل الجِلْسَة والرِكْبة. وانشد: [البيت السابق الذي ذكره أبو عبيد].

وقال صاحب اللسان: «وإني لأعلم من أين تؤكل الكَتِفُ» تضربه لكل شيء علمته. وقد سبق فيه المثل «إنه ليعلم من اين تؤكل الكتف».

٦٨٨٧ - فلان يَغْسِلُ دَمًا بِدَمٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٢٠) بلا تفسير. كناية عن الأخذ بالثأر.

٦٨٨٨ - فلان يفور قِدْرُهُ من نِصْفِ خُوصَةٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٠٢) وقال: للطائش. والخوصة: واحدة الخوص وهو ورق النخل والنارجيل وما شاكلها. وقيل: الخوصة: مِن الجَنْبَةِ وهي: من نبات الصيف. وقيل: إذا ظهر أخضرُ العرفج على أبيضه فتلك الخوصة. والخَوْصُ والخَيْصُ: الشيء القليل. ومنه قولهم: « خَوِّصْ ما أعطاك » أي: خذه وإن قَلَّ. ويجوز أن يضرب للسريع الغضب، والتقدير أن قدره تغلي من نار خوصة، أي إنه يثور ويغضب لأتفه سبب.

٦٨٨٩ - فلان يقرأ ﴿ تَبَّتْ ﴾ على أبي لَهَبٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير. يضرب لمن يتعالم على من هو أعلم منه؛ وأبو لهب هو من نزلت فيه وفي امرأته سورة المسد: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١]. ويجوز أن يراد بالمثل أنه شر من أبي لهب.

٦٨٩٠ - فلان يُقَرِّدُ فلانًا

(ق ١٨٣) (ل / قرد)

قال الأصمعي: من أمثالهم في الخداع قولهم « فلان يقرّد فلانًا » أي: يحتال له ويخدعه حتى يستمكن منه قال: وأصل ذلك أن يجيء الرجل بالخطام إلى البعير الصعب قد ستره منه لئلا يمتنع، ثم ينتزع قرادًا من البعير حتى يستأنس به البعير ويدني إليه رأسه، فإذا فعل ذلك به رمى بالخطام في عنقه. وفيه يقول الحطيئة [ونسبه الأزهري للأخطل]:

لعمرك ما قُراد بني كليب

إذا نُزِعَ القراد بمستطاع

أي لا يخدعون.

قال في اللسان: وإنما قيل لمن يَذِلُّ: قد أُقْرِدَ، لأنه شُبِّهَ بالبعير يُقَرَّدُ، أي يُنزَع منه القراد فيَقِرُّ لخاطمه ولا يستصعب عليه. وأَقْرَدَ الرجلُ وقَرِدَ: ذلَّ وخَضَعَ.

٦٨٩١- فلان يقلب كفيه

(ن / ٢ / ١١٣)

فلان يقلب كفيه نَدَمًا

الرواية الثانية من الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة) وفيها تفسير المثل بقوله: « نَدمًا » وفي القرآن الكريم: ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ [الكهف: ٤٢].

٦٨٩٢- فلان يقول للسارق: اسرق، ولصاحب المنزل: احفظ متاعك

رواه الثعالبي في أمثال اللصوص في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب للمنافق ولمن يثير الفتن.

٦٨٩٣ - فلان يَكذِبُ لِذَيْلِه على جَيْبِه

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٤٨) بلا تفسير. يضرب لمن تأصلت فيه عادة الكذب. قال الشاعر في الكذوب:

لا يكذب المرء إلا مِن مهانته

أو عادة السوء أو من قلة الأدب

٦٨٩٤- فلان يكيل علينا الريح

رواه الثعالبي في أمثال الرياح في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في البخيل الذي يعد عليك أنفاسك حسداً.

٦٨٩٥ - فلانٌ يُلجمُ الفأرُ في بيْتِه

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٦٠) وقال في تفسيره: للبخيل.

٦٨٩٦- فلان يميل مع كل ريح

(ل/ روح)

رواه صاحب اللسان من دون تفسير.

وهو الإمَّعَة الذي يسير مع كلٌ أحد في الرأي، ويقول لكل: أنا معك. ويميل مع الناس كيفما مالوا.

٦٨٩٧ - فلان يُناوِيءُ فلانًا

(ف ٤٤١)

المناوأة: المعاداة وهي مهموزة. يقال: ناوأْتُهُ أناوئه مناوأة ونواءً: إذا عاديته. قال الشاعر:

بُلِيَتْ قتيبة في النَّواء بفارس
لا طائشٍ رَعِشٍ ولا وقّاف

قال الأصمعي: وأصله أنه ناءَ إليكَ بالعداوة ونوْتَ إليه أي: نهضتَ.

وقال صاحب اللسان: وناوأت الرجلَ مناواةً ونواءً: فاخرته وعاديته. قال الشاعر:

إذا أنتَ ناوأتَ الرجالَ فلم تَنُؤْ
بقَرنَيْنِ، غَرَّتكَ القرون الكواملُ
ولا يستوي قَرن النطاح الذي به
تَنوءُ، وقرنٌ كلما نؤتَ مائل

وفي الحديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على من ناوأهم»، أي: على من ناهضهم وعاداهم.

٦٨٩٨ - فلان ينصح نصيحةَ السِّنَّوْر للفأر

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٦٠) بلا تفسير. أي نصيحة فيها الغش والخداع وذلك لما بينهما من العداوة.

٦٨٩٩- فلان يهب مع كل ريح ويسعى مع كل قوم

هذا رواه الثعالبي في أمثال الرياح في (التمثيل والمحاضرة) وفي معناه قال الشاعر:

أفًّا وتُفًّا لمن مودّته
إن زلتُ عنه سويعةً زالتْ
إن مالت الريح هكذا وكذا
مال مع الريح حيثما مالتْ

٦٩٠٠ - فَلجَ فلانٌ

(ك ٦٩) (ل / فلج)

قال التوزي: سُمِّيَ الفالج لأنه يذهب بنصف البَدَن. والجمل الذي له سنامان يسمى الفالج، ومنه سُمِيَ المكيال الفالج لأنه نصف المكيال الكبير.

قال صاحب اللسان: فِلْجُ كل شيء نصْفُه. وفَلَجَ الشيءَ بينهما يفلجُه بالكسر فَلْجًا قسمه بنصفين. والفَلْج: القَسْم، وأصله من الفِلج وهو المكيال الذي يقال له الفالج. قال أبو دواد:

ففريق يُفَلِّجُ اللحمَ نيئًا
وفريقٌ لطابخيه قُتارُ

والفالج: ريحٌ يأخذ الإنسانَ فيذهب بشقه، وقد فُلِجَ فالجًا فهو مفلوج.

٦٩٠١ - فلِمَ خُلِقَتْ إذا لم أخْدَعِ الرجالَ؟

(ق ١٨٤) (م ٢٧٩٩) (ز ٦١٤ /٢٥٢٨)

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الخلابة والمماكرة: قولهم: «فلِمَ خُلِقَتْ إذا لم أخْدَعِ الرجالَ» يعني لحيته. يقول: لِمَ خلقت لحيتي إذا لم أفعل هذا؟.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣١٣) وقال: يعني لحيته.

٦٩٠٢ - فلِمَ ربَضَ العَيْرُ إذًا؟

(م ٢٧٤١) (ز ٦١٥ / ٢٥٢٩)

قاله امرؤ القيس لما ألبسه القيصر الثياب المسمومة وخرج من عنده، فتَلَقَّاه عَيْرٌ فربَضَ، فتطير امرؤ القيس، فقيل له: لا بأس عليك، فقال: «فلم ربَضَ العيرُ إذًا؟» أي أنا ميت. يضرب في الشيء تسمعه وأنت ترى ما يدلك على خلافه. وأصله أن صريم بن معشر التغلبي الملقب بأفنون أخبره بعض الكهان بأنه يموت بمكان يقال له (ألاهة) فأتى على ذلك ما شاء الله، ثم خرج في ناس من قومه يريدون الشام فضلوا الطريق فدلهم رجل فقال لهم: خذوا على مكان كذا وكذا حتى إذا استقبلتكم قارة يقال لها (ألاهة) فاجعلوها على اليسار فإنكم على الطريق، فلما سمع أفنون بالاهة تذكر قول الكاهن، فلما أتوا الآهة نزل القوم ليلا فلم ينزل أفنون عن حماره، فربض الحمار فلدغته أفعى فجزع أفنون وقال: الموت والله. فقال له القوم: لا بأس عليك يا صريم. فقال: «فلِمَ ربَضَ العَيْرُ إذًا؟» فأرسلها مثلا ومات.

٦٩٠٣ - فلما اسْتَدَّ ساعِدُهُ رَماني

قال معن بن أوس:

فلا وأبي حبيب ما نفاه
مِنَ ارض بني ربيعة من هوان
وكان هو الغني إلى غناه
وكان من العشيرة في مكان
تكنفه الوشاةُ فأزعجوه
ودسٌ من فضالة غير وان
فلولا أن أم أبيه أمي
وأنَّ مَنْ قد هجاه فقد هجاني
وأن أبي أبوه لذاق مني
مرارة مبردي ولكان شاني
إذًا لأصابه مني هجاء
يمر به الرويُّ على لساني
أعلمه الرماية كل يوم
فلما اسْتَدَّ ساعدُه رماني

من السَّداد في الرمي: يقال: سَدَّ السهمُ يَسِدُّ: إذا استقام، وسَدَّدْتُهُ تسديدًا، واستَدَّ الشيءُ إذا استقامَ. قال الأصمعي: اشْتَدَّ بالشين المعجمة ليس بشيء. وشعر معن هذا قاله في ابن أخت له.

وقال ابن دريد: هو لمالك بن فهم الأزدي، وكان اسم ابنه سُلَيْمَة رماه بسهم فقتله فقال البيت.

قال ابن بري. ورأيته في شعر عقيل بن علفة يقوله في ابنه عُمَيْس حين رماه بسهم وبعده [أي بعد البيت الأخير]:

فلا ظفرت يمينك حين ترمي
وشَلَّتْ منك حاملة البنان

٦٩٠٤ - فَمٌ يُسَبِّحُ ويَدٌ تَذْبَحُ

(م ف)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. أي إن فمه يُسَبِّحُ بذكر الله ويده تجترم الموبقات. يضرب فيمن يتدين رياءً.

٦٩٠٥ - فما خَطَّ غُبارَهُ

رواه الزمخشري في أساس البلاغة قال: جاراه فما خَطَّ غُبارَهُ، أخذه من قول النابغة:

أرأيتَ يوم عكاظ حين لقيتني
تحت العجاج فما خَطَطْتَ غباري

وهو بمعنى قولهم: «ما يُشَقُّ غبارُهُ».

٦٩٠٦ - فما كُلُّ شكلٍ يَنُمُّ شكلَهُ، ولا كل طائرٍ يَحِلُّ أَكْلُهُ

رواه الوهراني في مناماته بلا تفسير.

يضرب الأول في توافق الأشباه وتجانسها، ويضرب الثاني في امتناع بعض الأشياء.

٦٩٠٧ - فَمِنْ عِضَةٍ ما يَنْبُتَنْ شَكِيرُها

هذا عجز بيت صدرُهُ:

إذا ماتَ منهم سَيِّدٌ سُرِقَ ابنُهُ

أي إن الابن يشبه الأبَ، فمن رأى هذا ظنه هذا، فكان الابن المسروق. والشكير: النبت أول ما ينبت قبل أن يتم. قال ابن الأعرابي: الشكير ما ينبت في أصل الشجرة من الورق وليس بالكبار، قال:

فبينا الفتى يهتز للعين ناضراً
كعُسْلُوجَةٍ، يهتز فيها شكيرُها

والعِضَةُ: واحدة العِضَاهِ وهو الشجر ذو الشوك، وقيل: الشجر العظام وأصلها عِضْهَةٌ فاستثقلوا الجمع بين هاءين فقالوا عِضَةٌ كما قالوا: شَفَةٌ والأصل شَفْهَة وسَنَة وأصلها سَنْهَة.

٦٩٠٨ - الفَنَعُ

(س ٢٤) (ل / فنع)

قال مؤرج السدوسي: والفَنَعُ: الجِدَةُ والغِنى. قال عمران بن عصام العنزي:

ولا أعتلُّ في فَنَعٍ بمنع
إذا نابت نوائب تعتريني

وقال صاحب اللسان: الفَنَع: طيب الرائحة، والفَنَع: نفحة المِسْك. قال سويد بن أبي كاهل:

وفروع سابغ أطرافها
عَلَّلتها ريحُ مسكٍ ذي فَنَعْ

والفَنَع: نَشْر الثناء الحَسَن. والفَنَع: زيادة المال وكثرته.

يحكى أن معاوية قال لابن أبي مِحْجَن الثقفي: أبوك الذي يقول:

إذا مُتُّ فادفنِّي إلى جنب كرمةٍ
تُرَوِّي عظامي في التراب عروقُها
ولا تَدفِنَنِّي في الفلاة، فإنني
أخاف - إذا ما مت - أن لا أذوقها

فقال: أبي الذي يقول:

وقد أجودُ، وما مالي بذي فَنَعٍ
وأكتُمُ السرُّ فيه ضربة العنق

٦٩٠٩ - فَنِيخٌ

(ف ٤٨٨) (ل / فنخ)

قال المفضل: هو قولهم للديك والكبش ومعناه: مقهور مغلوب.

يقال: فَنَخَه: إذا أذله وقهره. قال العجاج:

سيعلم الجهال أني مِفْنَخٌ
لهامهم أرُضُّها وأنْقَخُ

فَنَخَ رأسَه: شَجَّها.

قال صاحب اللسان: والفنيخ: الرِّخْوُ الضعيف. وقالت امرأة: مالي وللشيوخ يمشون كالفروخ والحَوْقَل الفَنِيخ. ويقال للشيخ أيضًا: فنيخ. ورجل مِفْنَخٌ: بكسر الميم: إذا كان ممن يذل أعداءه ويشُجّ رأسهم كثيرًا. قال العجاج:

تالله لولا أن يَحُشَّ الطُّبَّخُ
بيَ الجحيمَ، حيث لا مُستَصْرَخ
لَعلِمَ الأقوامُ أني مِفْنَخُ
لِهَامِهِم، أرُضُّهُ وأنْقَخُ
أُمَّ الصدى عن الصدى وأصْمَخُ

٦٩١٠ - فَوْتُ الأمَلِ أشَدُّ من حضور الأجَلْ

يضرب في الجزع على ضياع الأمل. وتقول العامة في أهمية الأمل: «لولا الأمَلُ، بَطَلَ العَمَلُ».

٦٩١١ - فَوْتُ الحاجَةِ خَيْرٌ من طَلَبِها إلى غير أهلها

(م ف)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. فَوْتُ الحاجة: ذهابُها. وطَلَبَ إليه: سَألَه. أي أن يفوت وقت الحاجة فلا تحصلها خيرٌ لك من أن تسأل مَن لا يُرجى منه أن يأتيك بها، وذلك أن في مسألته مذلةَ السؤال زيادة على عدم نوالها.

٦٩١٢ - فَوْتَةُ غَنيمةٌ والظفر به هزيمةٌ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٥٧) بلا تفسير. يضرب فيما يأتيك بالشر.

٦٩١٣ - فَوِّزوا بي بَارِكًا

(ز ٦١٦ / ٢٥٣٠)

التفويز: دخول المفازة. وأصله أن امرأة حملت على بعير وهو بارك، فأعجبها وطاة المركب فقالت: «فوِّزوا بي باركًا» يضرب لطالب الدعة والرفاهية.

٦٩١٤ - فَوقَ كُلِّ طامّةٍ طامّةٌ

(م ف) (ك ٤١) (ل / طم)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

ويقال أيضًا: «وما من طامّةٍ إلا وفوقها طامّة» أي الشدة والمصيبة الداهية. تقول: طَمَّت الشدةُ والفِتْنَةُ وأصله: من جاء السيلُ فطَمَّ الركِيَّةَ أي دفَنَها وسَوَّاها. وكل شيء كثر حتى علا وغَلَبَ فقد طَمَّ. من باب رَدَّ. وفي التنزيل: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤]. يراد بها القيامة. وفي المثل: «جرى الوادي فطَمَّ على القَرِيِّ، وجاء السيل فطَمَّ الرَّكِيَّ».

وقد روى المثل «فوق كل طامة طامة» أبو عكرمة في كتابه الأمثال، وقال: أي فوق كل أمر

عالٍ ما هو أعلى منه، وفوق كل شديد من الأمور ما هو أشد منه، أخذ ذلك من طَمَّ الماءُ وطَمًا: إذا ارتفع وعلا وبلغ نهايته.

ورواه في اللسان قال: ويقال للشيء الذي يكثر حتى يعلو: قد طَمَّ وهو يَطِمُّ طَمًّا وجاء السيلُ فطمَّ كل شيء، أي علاه، ومن ثم قيل: «فوق كل شيء طامة»، ومنه سميت القيامة: طامة. وفي حديث أبي بكر والنسابة: ما من طامة إلا وفوقها طامة. أي ما من أمر عظيم إلا وفوقه ما هو أعظم منه، وما من داهية إلا وفوقها داهية.

٦٩١٥ - في الأرض لِلْحُرِّ الكريمِ مَنادِحُ

(م ٢٧٦٩)

منادح: جمع مندوحة وهي السعة. يقال: لي عن هذا الأمر مندوحة: أي متسع، ولَكَ مُنْتَدَح في البلاد أي مذهب واسع عريض.

والمعنى: أن الحر الكريم لا يقيم على العسف والظلم بل هو يطلب الحرية والكرامة في الأرض الواسعة حيث المتَّسَع والمرتزَق.

٦٩١٦ - في استِ المغبون عُودٌ

(م ٢٧٨١)

يضرب فيمن غُبِنَ. يعنون أنه مثل مَن أُبِنَ.

ذكر ابن قتيبة في (عيون الأخبار ص ٢٨٢ / ٢) قال: بلغني عن فتى من أهل الكتاب أنه قال: كنا في طريق مكة بالخُزَيمية، فأتانا أعرابي بكماة في كساء قدر ما أطاق، فقلنا: بكم الكماة؟ قال: بدرهمين. فاشتريناها منه ودفعنا الثمن. فلما نهض قال له بعضنا: «في است المغبون عود» قال: بل عودان، وضرب الأرض برجله فإذا نحن على الكماة.

٦٩١٧ - في استِهَا ما لا ترى

(ع ١٣٢٣) (م ٢٧٣٨)

(ز ٦١٧ / ٢٥٣١)

ورواه التبريزي في (شرح الحماسة ص ٩ / ٤) عن أبي محمد الأعرابي بلفظ: «في استه ما لا ترى».

قال أبو هلال: أي لها خبر وإن لم يكن لها مرأى. وقال الميداني: يضرب للباذل الهيئة يكون مخبره أكثر من مرآه. ويضرب لمن خفي عليه شيء وهو يظن أنه عالم به.

٦٩١٨ - في الاعتبار غِنًى عَنِ الاختبارِ

(م ٢٧٤٣)

أي من اعتبر بما رأى استغنى عن أن يختبر مثله فيما يستقبل. والاعتبار: هو الاستدلال بشيء على شيء، وهو التدبر والنظر. وهو الحالة التي يُتَوَصَّل بها من معرفة المُشَاهَد إلى ما ليس بمُشَاهَد. وفي التنزيل: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢]. والاعتبار: العِبْرَة بما مضى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ٢٦]. وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه: فما كانت صحف موسى؟ قال: «كانت عِبَرًا كلها» وهي كالموعظة مما يتعظ به الإنسان ويعتبر ليستدل به على غيره.

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «لا عِبْرَةَ بعَبْرَة مُسْتَعْبِر، ما لم تكن عَبْرَةَ مُعْتَبِر».

٦٩١٩ - في الله تعالى عِوَضٌ عَنْ كل فائتٍ

(م ٢٧٧٧)

قاله عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى. نظمه الاحدب فقال:

في الله جل وعلا خير عِوَضْ
عن كل فائت إذا خَطْبٌ عَرَضْ

٦٩٢٠ - في أنفه خُنْزُوانَةٌ

(ع ١٣٢٦)

قال أبو هلال: أي به كِبْرٌ وجَبرِيَّةٌ. وانشد الجوهري:

لئيم نزت في أنفه خنزوانة
على الرحم القربى أَحَذُّ أُباتِرُ

ويقال: هو ذو خنزوانات، وفي رأسه خنزوانة أي كبر. وأنشد الفراء قول عدي بن زيد:

فضاف يُفَرّي جُلَّهُ عن سَراته
يبذ الجيادَ فارهًا متتابعا
فآض كصدر الرمح نهداً مُصَدَّرًا
يكفكف منه خنزوانًا منازعا

ويقال: لانزعن خُنْزُوانَتَكَ ولأُطَيِّرَنَّ نُعَرَتَكَ.

٦٩٢١ - في أي حَزَّةٍ

(ف ٢١٩)

قال الاصمعي: الحَزَّةُ: الوقت والحين. وانشد لساعدة بن عجلان:

ورميت فوق مُلاءة محبوكةٍ
وابنت للأشهاد حَزَّةَ أدعي

أي: وقت ذلك تبين فعلي. شَبَّهَ الكتيبة بالملاءة. أي: رميت عيني في وسطهم، وأبنتُ لهم قولي حين ادعيت إلى قومي، فقلت: «أنا فلان بن فلان» وقال أبو ذؤيب:

حتى إذا حَزَرَتْ مياهُ رُزُونِه
وبأي حَزِّ مَلاَوَةٍ يتقطع

اي باي حين من الدهر. والحَزَّة: الساعة. يقال: أي حزةٍ أتيتني، قضيت حاجتك.

٦٩٢٢ - في بَطْنِ زُهْمانَ زادُهُ

(ق ٦٥٣) (ع ١٣٢٧) (م ٢٧٢٤)

(ز ٦١٩/ ٢٥٣٣) (ل/ زهم)

قال أبو عبيد في الاستعداد للنوائب قبل حلولها: قال الأصمعي: ومن أمثالهم في نحو هذا: «في بطن زهمان زاده» يقول: مع فلان عدته التي يحتاج إليها وبَتاتُه وما يصلحه.

وعلق البكري على تفسير ابي عبيد، فقال: قال الرياشي: زَهمان وزُهمان بالفتح والضم اسم كلب. وقال أبو بكر أيضًا: هو اسم كلب. وذكر ابو علي عن ابي زيد: زَهمان وزُهمان ايضًا. قال أبو زيد: وإذا قسَّم قومٌ جزوراً فاعطوا رجلا منهم حَظَّه، ثم جاءهم بعد ذلك فقال: اطعموني، قيل له: «في بطن زهمان زاده» أي قد أكلتَ وأخذت حظك.

قال الزمخشري: هو اسم رجل أتى قومًا وقد نحروا جزوراً فاستطعمهم منها فاطعموه، ثم عاودهم فقالوا ذلك. أرادوا أنك قد زُوِّدتَ منها الساعة، وذلك في بطنك. يضرب لكل من أخذ حظه من الشيء ثم جاء بعد يطلبه.

وقيل: هو من قولهم: رجل زهماني: وهو

الشبعان. يضرب لمن يدعى إلى طعام وهو شبعان.

وقيل: هو من زَهِم الرجلُ: إذا أُتخِمَ.

يضرب لمن معه عدته التي يعتضد بها، كالمتخم التي تعنيه تخمته وامتلاؤه من تكلف كفاية الزاد. وقيل زهمان اسم كلب. ومعناه أن زاده في بطن كلب فهو مفقود الزاد. وكان أصله أن رجلا أعد لنفسه زاداً فغفل عنه فأكله كلب.

يضرب لمن لا نصيب له. انتهى تفسير الزمخشري. رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة وقال: يضرب للمستعد.

٦٩٢٣ - في بَعْضِ القلوب عُيونٌ

(م ف)

رواه الميداني في الأمثال المولدة بلا تفسير، ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣١٠) بلا تفسير أيضاً.

وهذا كناية عن رؤية البصيرة، ففي القلب حاسة أشد من حاسة البصر.

قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦]. ويقال أيضاً: «المؤمن قلبه دَليله». نظمه الأحدب فقال:

يقال في بعض القلوب يا صَفِيّ

تبدو عيونٌ تظهر السرَّ الخَفِيّ

٦٩٢٤ - في بَيْتِهِ يُؤْتَى الحَكَمُ

(ق ٧٩) (س ١٢) (ف ١٣٣)

(و ٩٤) (ع ١٣٣٠) (م ٢٧٤٢)

(ز ٦٢٠ / ٢٥٣٤)

قال الميداني: هذا مما زعمت العرب عن ألسنة البهائم.

قالوا: إن الأرنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضب، فقالت الأرنب: يا أبا الحِسْل، فقال: سميعًا دعوت، قالت: أتيناك لنختصم إليك. قال: عادلا حكمتما. قالت: فاخرج إلينا. قال: في بيته يؤتى الحكم، قالت: إني وجدت تمرة. قال: حلوةً فكليها. قالت: فاختلسها الثعلب. قال: لنفسه بغى الخير. قالت: فلطمته. قال: بحقك اخذت. قالت: فلطمني. قال: حرٌّ انتصر. قالت: فاقض بيننا. قال: قد قضيت. فذهبت أقواله كلها أمثالاً.

ومما يشبه هذا، ما حُكي أن خالد بن الوليد لما توجه من الحجاز إلى أطراف العراق دخل عليه عبد المسيح بن عمرو بن نُفَيْلَةَ، فقال له خالد: أين أقصى اثرك؟ قال: ظهر أبي. قال: من أين خرجت؟ قال: من بطن أمي. قال علامَ أنت؟ قال: على الأرض. قال: فيمَ أنتَ؟ قال: في ثيابي. قال: فمن أين اقبلت؟ قال: من خلفي. قال: أين تريد؟ قال: أمامي. قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل واحد. قال: أتعقل؟ قال: نعم وأقيد. قال: أحرب أنت أم سلم؟ قال: سلم. قال: فما بال هذه الحصون؟ قال: بنيناها لسفيه حتى يجيء حليم فينهاه.

ومثل هذا ان عدي بن أرطاة أتى إياس بن معاوية قاضي البصرة في مجلس حكمه - وعدي أمير البصرة، وكان أعرابيَّ الطبع - فقال لإياس: يا هناه أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط. قال:

فاسمع مني. قال: للاستماع جلست. قال: إني تزوجت امرأة. قال: بالرفاء والبنين. قال: وشرطت لأهلها أن لا أخرجها من بينهم. قال: أوْفِ لهم بالشرط. قال: فأنا أريد الخروج. قال: في حفظ الله. قال: فاقض بيننا. قال: قد فعلت. قال: فعلى من حكمتَ؟ قال: على ابن أخي عمك. قال: بشهادة من؟ قال: بشهادة ابن أخت خالتك. انتهى الميداني.

وروى أبو هلال هذه الأبيات قائلاً: ونظمه شاعر فقال:

لما لقيت معذبي
ألفيته كالمحتشم
وطلبت منه زورةً
تشفي السقيمَ من السقم
فأبى عليٌّ وقال لي
في بيته يؤتى الحكم

وأخذه آخر فقال:

قلت: زوريني. فقالت: عابثًا
أنا والله إذًا قاضي مِنى
إذ يصلي وعليه زينتهم
أنت تهواني وآتيك أنا

٦٩٢٥ - في التجارب عِلمٌ مُستأنَفٌ

(م ٢٧٧٨)

قال الميداني: أي جديد. واستأنفَ الشيءَ وأتَنَفَهُ: أخذ أوله وابتداه. وقيل: استقبله، وفعلتُ الشيءَ آنفًا: أي في أول وقت يقرب مني، واستأنفه بوعد: ابتداه من غير أن يسأله إياه. أنشد ثعلب:

وأنتِ المنى، لو كنتِ تستأنفيننا
بوعدٍ، ولكن معتفاكِ جديب

أي لو كنت تَعِدِيننا الوصلَ. والاستئناف: الابتداء. والمعنى أنك في التجارب تبدأ علمًا جديداً.

٦٩٢٦ - في تَقَلُّبِ الأحْوالِ عِلمُ جواهر الرجال

(م ف)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

أي إنك في الشدة تعرف حقيقة أصدقائك. ومنه قولهم: «الصديق عند الضيق». والمراد بجواهر الرجال: جِبلاتهم وما خُلقوا عليه من الطباع. جمع جوهر وهو أصل كل شيء وحقيقته. وقيل: الجوهر فارسي مُعرَّب.

٦٩٢٧ - في الجَريرةِ تَشْتَرِكُ العَشيرَةُ

(ع ١٣١٨) (م ٢٧٤٥)

هذا من أقوال أكثم بن صيفي التي سارت أمثالاً. يضرب في الحث على المواساة. والجريرة: الجناية. يقال: جَرَّ على نفسه وعلى غيره جريرةً: أي جنى جنايةً. قال الشاعر:

إذا جَرَّ مولانا علينا جريرةً
صبرنا لها، إنا كرامٌ دعائمُ

ومعنى المثل أن العشيرة كلها مشتركة في الجناية يرتكبها فردٌ منها.

٦٩٢٨ - في حِسٍّ مَسٍّ أبْصَرَ أنَّ أمرَهُ مَكْسُ

(م ٢٧٦٦)

قال الميداني: يقال: مَكَسَنِي: أي ظلمني.

يضرب للرجل إذا فطن أن قومه أرادوا ظُلْمَهُ فتركهم وخرج من بينهم.

٦٩٢٩ - في الخيْرِ لَهُ قَدَمٌ

(م ٢٧٣٦)

يريدون أن له سابقة في الخير. قال حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

لنا القدم الأولى إليك وخَلْفُنا
لأوَّلِنا في مِلَّةِ اللهِ تابِعُ

ويروى عن الحسن ومجاهد في قوله تعالى: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٢] يعني: الأعمال الصالحة. وقال مقاتل بن حيان في قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]. القَدَم: محمد ﷺ يشفع لهم عند ربهم. قال أبو زيد: يقال: «رجل قَدَم» إذا كان شجاعًا.

٦٩٣٠ - في دُونِ هذا ما تُنْكِرُ المرأةُ صاحبهَا

(م ٢٧٩٤)

أول من قال ذلك جارية من مزينة، وذلك أن الحَكَم بن صخر الثقفي قال: خرجت منفردًا، فرأيت بإِمَّرَة - وهي موضع - جاريتين أختين لم أرَ كجمالهما وظرفهما، فكسوتهما وأحسنت إليهما. قال: ثم حججت من قابل ومعي أهلي، وقد اعتللت ونصَل خضابي، فلما صرت بإِمَّرَة إذا إحداهما قد جاءت فسألتْ سؤالَ مُنكِرَة. قال: فقلت: فلانة؟ قالت: فِدىً لكَ أبي وأمي، رأيتك عام أوّلَ شابًا سوقَةً، وأراك اليوم شيخًا ملكًا و«في دون هذا ما تنكر المرأة صاحبهَا» فذهبت مثلا. قال: قلت: ما فعلت أختك؟ فتنفست الصعداء، وقالت قدم عليها ابن عم لها فتزوجها وخرج بها فذاك حيث تقول:

إذا ما قفلنا نحو نجدٍ وأهلِه
فحسبي من الدنيا قفولي إلى نجد

قال: قلت: أما إني لو أدركتها لتزوجتها. قالت: فدىً لك أبي وأمي، ما يمنعك من شريكتها في حسبها وجمالها وشقيقتها؟ قال: قلت: يمنعني من ذلك قول كثيِّر:

إذا وصلتنا خلةٌ كي نزيلَها
أبينا وقلنا: الحاجبية أول

فقالت: كثيِّر بيني وبينك، أليس الذي يقول:

هل وَصْلُ عَزةَ إلا وصل غانيةٍ
في وصل غانيةٍ من وصلها خَلَفُ

قال الحكم: فتركت جوابها، وما يمنعني من ذلك إلا العيّ. انتهى كلام الميداني.

ورواه ابن قتيبة في عيون الأخبار: «وفي دون هذا ما ينكر المرءُ صاحبَه»، وذكر قصته كما أوردها الميداني على اختلاف يسير ببعض الكلمات.

ورواه الجاحظ في المحاسن والأضداد (ص ٢١١): و«في وقت دون ذلك ما تنكر المرأة صاحبها».

٦٩٣١ - في ذَنَبِ الكَلْبِ تَطْلُبُ الإهالَةَ

(م ٢٧٥٦) (ز ٦٢١ / ٢٥٣٥)

يضرب لمن يطلب المعروف عند اللئيم. قال:

إني وإن ابنَ عَلاَّقٍ ليقريني
كغابط الكلب يرجو الطِّرْقَ في الذنَب

والإهالة: الشحم. وكذلك الطِّرْق.

٦٩٣٢ - في رأسِ فلانٍ خُطَّةٌ

(ع ١٣٢٢)

في رأسِهِ خُطَّةٌ (م ٢٧٢٧) (ت ح ٣٠٨)

قال أبو هلال: أي في نفسه حاجة يرومها وله أمر يطلبه. والجمع خُطَط، والعامة تقول: خُطبة، وربما قالوا: خَيْطٌ. وليس ذلك بشيء. والخُطة: الخَصْلَة. ويقال: هذه خطة خَسْفٍ، وخطة صدقٍ وخطة سَوْءٍ.

وقال الميداني: الخُطة: الأمر العظيم. يضرب لمن في نفسه حاجة قد عزم عليها. وكذلك فسره الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٠٨).

٦٩٣٣ - في رأسِهِ خُيوطٌ

(م ف) (ت ح ٣٠٨)

رواه الميداني في الأمثال المولدة بلا تفسير. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٠٨) وقال: لمن يكثر فضوله.

٦٩٣٤ - في رأسِهِ نُعَرَةٌ

(ع ١٣٢٦) (أ ٢٢٤)

(م ٢٧٢٨) (ز ٦٢٢/٢٥٣٦) (ل / نعر)

قال أبو هلال: يضرب مثلا للرجل الطامح الرأس لا يستقر، وأصل النُّعَرَة: ذُبابٌ أزرقُ يَعَضّ وأكثر ما يكون في الحمير والخيل، والجمع نُعَر. وحمار نَعِر قلق من عض النُّعَر. قال امرؤ القيس:

فَظَلَّ يُرَنِّحُ في غَيْطَلٍ
كما يستدير الحمار النَعِر

ويقولون: «في أنفه خُنزوانة» أي به كِبْرٌ وجبرية، و«أنفُه في أسلوب».

قال الراجز:

أنوفهم مِلْفَخْرِ في أسلوبِ
وشَعَر الأستاهِ في الجَبُوبِ

٦٩٣٥ - في الزَّوَايَا خَبَايَا

هذا من الأمثال المستفيضة على ألسنة العامة.

قال القاضي الأرجاني:

تأمل منه تحت الصُّدْغ خالا
لتعلم كم خبايا في الزوايا

٦٩٣٦ - في سَبيلِ الله سَرْجي وبَغْلي

(م ٢٧٦٠)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٣٤٢) وقال: فيمن يتصدق بما فاته وخاب منه.

وقال الميداني: أول من قال ذلك المقدام بن عاطف العجلي. وكان قد وفد على كسرى فأكرمه، فلما أراد الانصراف حمله على بغل مُسْرَج من مراكبه، فلما وصل إلى قومه قالوا: ما هذا الذي أتيتنا به؟ فأنشأ يقول:

أتيتُكُمُ ببغلٍ ذي مراحِ
أقَبَّ حَمولة الملك الهمام
يجول إذا حملتُ عليه سَرْجًا
كما جال المُقَدَّحُ ذو اللجام
وما يزداد إلا فضل جري
إذا ما مَسَّهُ عَرَقُ الحزام
وليست أُمُّه منه وما إن
أبوه من المُسَوَّمة الكرام
له أم مُفَدَّحَةٌ صَفُونٌ
وكان أبوه ذا دَبَرٍ دوامي

وكانَ يروضه رياضة الخيل، فرمحه رمحة كسر بها شراسيفه، فمرض من ذلك برهة، وأمر بالبغل فحمل عليه الكورَ وأمتعة الحي، ولم يُعلَف فنفق البغل وبرئ المقدام من مرضه فركب إلى الصيد وحمل السرج على ناقة له علوف، فلما ركبها ومسها وقعُ الركابين هوت به قيد رمحين وطارت به في الأرض فلم يقدر عليها وتقطع السرج فقال المقدام: نفق البغل وأودى سرجُنا «في سبيل الله سرجي وبغلي» يضرب في التسلي عما يهلك ويودي به الزمان.

٦٩٣٧ - في سَعَة الأخلاقِ كُنوزُ الأرزاقِ

(م ف)

هذا من الامثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

أي: إن الحَسَن الاخلاق الكريم الطباع يجد رزقه بيُسْرٍ ويقبل عليه الناسُ.

يضرب في الحث على التخلق بالاخلاق الحميدة.

٦٩٣٨ - في سِين

(ف ١٣٧)

قال المفضل بن سلمة: معناه في زعمه. وهذه كلمة رومية إنما تُحكى عن عرب الشام لانهم أخذوها من الروم بمجاورتهم إياهم.

٦٩٣٩ - في شَمِّكَ المِسْكَ شُغْلٌ عَنْ مَذَاقَتِه

(م ف)

هذا من الامثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

فالمِسْكُ: للشم لا للتذوق. يضرب في حسن استعمال الشيء.

ويجوز أن يضرب للعالِم ينشر عِلْمَه فلَكَ أن تستفيد منه وليس لَكَ أن تسال عن أصله وفصله.

٦٩٤٠ - في الصَّيْفِ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ

(م ٢٧٢٥)

ويروى «الصيفَ ضَيَّعتِ اللبنَ» وهو المثل السابق «الصيف ضيعت اللبن».

٦٩٤١ - في طَلَبِ المَعالي يكونُ العَناءُ

من أمثال أكثم بن صيفي في وصيته لبنيه.

المعالي: جمع العُلى والعَلاء والمَعْلاة: أي الرفعة والشرف. والعَناء: التعب والنَّصَب.

أي إن نوال الشرف والسؤود لا يتاتى إلا بعد الجهد والتعب. قال أبو الطيب:

يقول لي الطبيب اكلتَ شيئًا
وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبه أني جواد
أضرَّ بجسمه طولُ الجِمام

أي إن مرضه من طولِ ما استراح.

٦٩٤٢- في طلعة الشمس ما يغنيك عن زُحَل

(ن/١/٤٢)

هذا شطر بيت رواه النويري في نهاية الأرب بلا عزو ولا تفسير، وهو للمتنبي، وتمامه:

خُذْ ما تراه ودع شيئًا سمعتَ به
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زُحَلِ

وقد وجدته ضمن أبيات في مقدمة كتاب (الغيث المسجم) (في شرح لامية العجم) للعلامة خليل بن أيبك الصفدي، وهي:

فما لها في الورى مثل يناظرها
وكم لها سار بين الناس من مثل
أقمارها في تمام النظم قد طلعت
تسير في أوج معناها ولم تفل
وزهرها لم تزل تندى غضارته
لأن منبته في روضها الخضل
يرتاح سامعها حتى يهزّ لها
من التعجّب عطف الشّارب الثّمل
فلا تعر غيرها سمعًا ولا بصرًا
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وكان الصفدي نظر أيضًا إلى بيت الطغرائي فيها:

فإن علاني مَنْ دوني فلا عجب
لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

يضرب المثل في الاستغناء بالشيء عما دونه.

ورواه أيضًا الثعالبي في أمثال الشمس في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

٦٩٤٣ - في الطمَعِ المَذَلّةُ للرقاب

(م ٢٧٧٤)

هذا مثل قولهم: «أَذَلَّ رقابَ الناس غُلُّ الطمع» وقولهم: «أذلَّ الحرصُ أعناقَ الرجال» يضرب في كراهة الطمع.

٦٩٤٤ - في ظاهر التقوى شرَفُ الدنيا، وفي باطنها شرَفُ الآخرة

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٢٥) بلا تفسير. يضرب في صدق التقوى والإخلاص في العبادة.

٦٩٤٥ - في العافية خَلَفٌ من الراقِيَة

(م ٢٧٨٥)

أي مَن عُوفيَ لم يحتج إلى راق وطبيب. والهاء في الراقية دخلت للمبالغة، ويجوز أن تكون الراقية مصدرًا كالباقية والواقية.

٦٩٤٦ - في العَجَلَة النَّدامَةُ

روى أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر مجلد (٢ / ١ ص ٢٨٠) قال: قال أعرابي: «إياك والعجلة فإن العرب كانت تكنيها أم الندامات؛ لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكر، ويقطع قبل أن يقدر، ويحمد قبل أن يجرب، ويذم بعد الحمد، ومن كان كذلك صحب الندامة، واعتزل السلامة».

٦٩٤٧ - في عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا

(م ٢٧٥١)

يقال: شكرتِ الشجرةُ تشكر شَكْرًا: أي خرج منها الشكير، وهو ما ينبت حول الشجرة من أصولها. يضرب في تشبيه الولد بأبيه.

٦٩٤٨ - في العَوَاقِبِ شافٍ أو مُرِيحٌ

(م ٢٧٧٩)

يعني في النظر في عواقب الأمور.

٦٩٤٩ - في عِيصِه ما يَنْبُتُ العُودُ

(م ٢٧٦٨)

العيصُ: الشجر الكثير الملتف. و (ما) صلة. أي إن كان العيصُ كريمًا كان العود كريمًا، وإن كان لئيمًا كان لئيمًا. يعني أن الفرع في وزان الأصل.

٦٩٥٠ - في فمِي ماءٌ، وهل يَنْطِقُ مَنْ في فِيهِ ماءٌ؟

(م ف)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

وهو: كناية عن عدم الاستطاعة في التصريح عما يكنه ويضمره، وهو بيت من الشعر وقبله:

قالت الضفدع قولا
فسرته الحكماء
في فمي ماءٌ وهل ينـ
طِقُ مَن فيه ماء؟

٦٩٥١ - في قَلْبِه ضَبٌّ

أي في قلبه غِلٌّ داخِلٌ كالضب الممعن في جحره. قال سابق البربري:

ولا تَكُ ذا وجهين يبدي بشاشةً
وفي صدره ضب من الغِلّ كامنُ

وقد أضَبَّ عليَّ: أي غَلَّ في قلبه. والضَّبُّ والضِّبُّ بالفتح والكسر: الغيظ والحقد. وقيل: هو الضغن والعداوة وجمعه ضباب. قال كثير:

فما زالت رُقاكَ تَسُلُّ ضِغني
وتُخرجُ مِن مكامنها ضِبابي

وفي حديث علي كرم الله وجهه: «كل منهما حاملُ ضَبٌّ لصاحبه». وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «فغضب القاسمُ وأضَبَّ عليها».

٦٩٥٢ - في القمر ضِياءٌ والشمسُ أضوأُ مِنْهُ

(م ٢٧٤٩) (ز ٦١٨/ ٢٥٣٢)

يضرب في تفضيل الشيء على مثله.

٦٩٥٣ - في كَفِّه مِن رُقَى إبْليسَ مِفْتَاحُ

(م ف)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

الرُّقى: جمع رُقْيَة وهي تعويذة يقرؤها الكاهن على المريض لِيُشفى. ويقال: باسم الله أرقيك، والله يشفيك. قال كثير لعبدالملك بن مروان:

وما زالت رقاك تَسُلُّ ضغني
وتُخرِجُ من مكامنها ضِبابي
ويرقيني لك الحاوون حتى
أجابك حية تحت الحجاب

يضرب للخبيث العارف بخفايا الأمور. وتقول العامة في نحو معناه: «يُعطي إبليسَ دَرْسًا».

٦٩٥٤ - في كُلِّ أرضٍ سَعْدُ بنُ زَيْدٍ

(س ١٠٠) (م ٢٧٩٧)

قال مؤرج السدوسي: حدثنا الحسن بن عليل قال: حدثنا إسماعيل قال: حدثني أبو فيد قال: حدثني أبو الخنساء أن الأضبط بن قريع بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة رأى من قومه أمورًا كره لها جوارهم، فاغترب في قوم فجاورهم، فرأى مثل أخلاق بني سعد، فتحول عنهم إلى غيرهم فرأى مثل ذلك حتى أكثر التنقل. فلما كثر ذلك عليه قال: «في كل أرض سعد بن زيد».

وفي رواية المفضل الضبي: «أينما أُوَجِّهْ أَلْقَ سعدًا» أو «في كل وادٍ بنو سعدٍ». وأبو هلال العسكري روى هذا الأخير.

٦٩٥٥ - في كُلِّ أرضٍ قِحابٌ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

قِحابٌ: جمع قَحْبَة وهي البَغِيُّ الفاجرة. وأصل القَحْب والقُحاب: سُعال الهَرِم، فرجلٌ قَحْبٌ وامرأة قحبة: كثير السعال مع الهَرَم. وكانت البغي تؤذن طُلاّبَها بقحابها أي بسُعالها فتتنحنح لترمز به إليهم في الدخول. ومنْ هذا قيل لها قحبة. وأنشد في معناه الأول:

شَيَّبَني قَبْلَ إِنَى وقتِ الهَرَمْ
كُلُّ عجوزٍ قَحْبَةٍ فيها صَمَمْ

ومعنى المثل ان الشر والفساد إلى جانب الخير والصلاح في كل أرض.

٦٩٥٦ - في كُلِّ شَجَرٍ نارٌ واستنجدَ المَرْخُ والعفارُ

(ق ٣٧٤)

في كل شجر نار واستمجَد المرخُ والعَفارُ

(م ٢٧٥٢) (ز ٦٢٣ / ٢٥٣٧)(ث ٩٠٤)

في كل شجرةٍ نار واستمجدَ المرخُ والعَفارُ

(ع ١٣١٩)

قال ابو عبيد في الرجلين يكونان ذوي فضل غير أن لاحدهما فضيلة على الآخر: قال الاصمعي: ومن امثالهم في تفضيل بعض أهل الفضل على بعض قولهم: «في كل شجر نار واستنجد المرخ والعفار».

وقال غيره: «واستمجد المرخُ والعفارُ» يعني أنهما اتخذا من النار ما هو حسبهما. ويقال: أمْجَدْتُ الدابةَ عَلَفًا: إذا أكثرت لها منه.

وعقب البكري على تفسير أبي عبيد، فقال: روى طاهر: «واستَمْجِدِ المرخَ والعَفَارَ أي اخترهما على سائر الزناد وفَضِّلْهما. ومن روى «استنجد» بالنون فمعناه: قَوِّى واستكثر من النار. قال ابو علي «استمجد» بالميم لا غير. قال الأعشى:

زنادُك خيـر زناد الملوك
صـادفَ منهن مَرْخٌ عَفَارا

وقال ابو زيد: يقال: «اقدَحْ بدفلى في مرخ» فإنهما أسرع الخشب وَرْيًا.

يضرب مثلا في الرجل الكريم الابوين وهو أيضًا كريم. وقال ابو بكر: ومن امثالهم: «اقدح بعَفارٍ او مَرْخٍ، ثم اشدُدْ إن شئتَ او أرْخِ». وقال الراجز:

أرْخِ يديكَ واسـترخ
إن الزناد من مَـرْخ

انتهى كلام البكري.

وقال الميداني: يقال مَجَدَتِ الإبلُ تمجد مجودًا: إذا نالت من الخلى قريبًا من الشبع، واستمجد المرخ والعفار: أي استكثرا واخذا من النار ما هو حسبهما. شُبِّها بِمَنْ يكثر العطاء طلبًا للمجد لانهما يسرعان الوَرْيَ. يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض.

قال ابو زياد: ليس في الشجر كله أورى زنادًا من المرخ. قال: وربما كان المرخ مجتمعًا ومُلتفًّا وهبت الريحُ فحك بعضه بعضًا فأورى فاحترق الوادي كله، ولم نر ذلك في سائر الشجر. قال الأعشى:

زنادك خيـر زناد الملوك
خالَطَ فيهن مرخٌ عفارا
ولو بتَّ تقدح في ظلمةٍ
حصاةً بنبع لأوريت نارا

والزند الأعلى يكون من العفار والأسفل من المرخ كما قال الكميت:

إذا المرخ لم يُورِ تحت العَفار
وضنَّ بقدر فلم تعقب

وقال الزمخشري: والاستمجاد: الاستكثار من المجد وهو كثرة الشرف. وقيل: معناه أنهما اخذا الفضل وذهبا بالمجد. قال كثير:

له حـسـب في الحي وار زنادُهُ

عفار ومرخ حله الورْي عاجل

وقال الثعالبي: نار الشجر هي التي ذكرها الله تعالى في كتابه وامتن بها على عباده فقال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس: ٨٠]. يريد عيدان الاستقداح. والمرخ والعفار أكثر النيران وأسرعها قدحًا. ومن أمثالهم: «في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار» وما أحسن ما قيل في استجلاب بادرة الخرج:

أخـرجتـموه بكـرهٍ من سَجيَّتِـهِ

والنـار قـد تلتظـي من ناضر السَّلَم

اوطأتموه على جـمـر العـقـوق ولو

لم يُحرَج الليث لم يخرج من الأَجَم

قال الجاحظ: قد ذكر الله نعمته في هذه النار التي هي من أكبر النعم وأعظم المنافع والمرافق في هذه الدنيا على عباده فقال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾ [الواقعة: ٧١ - ٧٢]، ثم قال تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣]. فكم تحت قوله: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾ من تبصرة مع ما فيها من مقادير النعم وتصاريف النقم. ووجه آخر من امتنان الله على عباده كقوله للثقلين: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥]، ثم قال على صلة الكلام: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٣٦]. لا يريد أن إحراق الله العبدَ بالنار من آلائه ونعمائه ولكنه أراد: الوعيد الصادق وإذا كان في غاية الزجر عما يطغيه ويرديه، فهو من النعم السابغة والآلاء العظام.

٦٩٥٧ - في كُلِّ شَيْءٍ سَرَفٌ إلا في المعروف

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة (٤٢٣) بلا تفسير. قالوا: سمِّي المعروف معروفًا؛ لأن الكرام عرفت فضله فأتته. وقالوا: «أهنأ المعروف أعجله»، و «المعروف حصن النعم من صروف الزمن».

٦٩٥٨ - في اللَّدُود رَاحَةٌ لِلْمَفْؤُود

(تم ٢٩٥)

يضرب للمحزون يستريح إلى قول الشعر وإنشاده. قاله عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود نقله عنه ابو الفرج في كتابه الأغاني (٩ / ١٥١) وصفة ذلك انه أُنشدَ له هذ الأبيات:

تغلغل حب عثمة في فؤادي

فـبـاديه مع الخـافي يسيرُ

تغلغل حـيث لم يبلغ شراب

ولا حـزن ولم يبـلـغ سـرور

صَدَعتِ القلبَ ثم ذررتِ فيه

هواكِ فليمَ فـالتـام الفطور

أكـاد إذا ذكرت العهـدَ منهـا

أطيـر لوَ انَّ إنســانًا يطيـر

غنيُّ النفس أن أزدادَ حُـبـًا

ولـكـنـي إلى وصـلٍ فـقـيـر

وأنفـذ قـادحـاكِ سـوادَ قلبي

فـأنـت عليٌّ مـا عـشنا أميـر

قال: فقيل له: أتقول مثل هذا؟ فقال: «في اللدود راحة المفؤود». ويروى أن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه قال له: مالَكَ وللشعر؟ فقال: وهل يستطيع المصدور أن لا ينفث؟.

ويروى أنه قيل له: أتقول الشعر في فضلك ونُسكك وفقهك؟ فقال: «إن المصدور إذا نفث بَرَأ».

واللَّدُودُ: هو مـا يُصَب من الأدوية في أحـد شـقي الفم. قـال ابن السكيت: يقـال في المثل: «جرى منه مجرى اللدود» قاله الجوهري. قال: والمفؤود: هو الذي أصابه داء في فؤاده. وعبيد الله هذا هو أحد وجوه الفقهاء السبعة وهم: القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق، وعروة بن الزبير، وأبوبكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسعيد بن المسيب، وعبيد الله هذا، وخارجة بن زيد بن ثابت، وسليمان بن يسار. وقد قدَّمَ عبيدَ الله هذا مَن نظمهم في بيتين وهو الحافظ علي بن المفضل المقدسي:

ألا كل من لا يقتـدي بأئـمـة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهُمْ: عبيد الله عروة قاسم
سعيد أبو بكر سليمان خارجه

٦٩٥٩ - في المالِ أشراكٌ وإن شَحَّ رَبُّهُ

(م ٢٧٧١)

أشراك: جمع شريك كما يقال شريف وأشراف. يعنون الحادث والوارث.

٦٩٦٠ - في مِثلِ حُولاءِ السَّلى

(م ٢٧٤٧)

ويقال: «حُوَلاء الناقة» أي: الماء الذي يخرج على رأس الولد. والسَّلى: جلدة رقيقة يكون فيها الجنين. يضرب لمن كان في خصب ورغد عيش وكذلك قولهم: «في مثل حَدَقة البعير». [الحِوَلاء كعنَباء وسِيَراء ولا رابع لها، وقد تضمّ].

٦٩٦١ - في النُّصْحِ لَسْعُ العَقارِبِ

(م ٢٧٧٢)

أول من قال ذلك عبيد بن ضريَّة النمري، وذلك أنه سمع رجلا يقع في السلطان فقال: ويحك إنك غُفْلٌ لم تَسِمْكَ التجارب، وفي النصح لسع العقارب، وكأنني بالضاحك إليك باكيًا عليك. فذهب قوله مثلا.

٦٩٦٢ - في نُصْحِهِ حُمَةُ العقْرَبِ

(م ف)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. والحُمَةُ: السُّمُّ. وقيل: هي الإبرة التي تضرب بها العقرب والزنبور وتلدغ بها.

يضرب لمن ينصحك وهو يريد الوقيعة بك.

٦٩٦٣ - في نَظْمِ سَيْفِكَ ما ترى يا لُقَمُ

(ض ١٥٥)

في نظم سيفك ما ترى يا لُقَيْمُ (م ٢٧٥٣)

قال الميداني: حديثه أن لقمان بن عاد كان إذا اشتد الشتاء وكَلِبَ، كان أشد ما يكون، وله راحلة لا ترغو ولا يُسمع لها صوت فيشدها برحله ثم يقول للناس حين يكاد البرد يقتلهم: ألا مَن كان غازيًا فليغز. فلا يلحق به أحد. فلما شب لقيم ابن أخته اتخذ راحلة مثل راحلته. فلما نادى لقمان: «ألا من كان غازيًا فليغز» قال له لقيم: أنا معك إذا شئت. ثم إنهما سارا فأغارا فأصابا إبلا، ثم انصرفا نحو أهلهما فنزلا فنحرا ناقة، وقد سبق ذكر القصة في المثل «أشبه شرج شرجًا لو أن أسيمرًا».

٦٩٦٤ - في نفسي مِن كذا حَزازَةٌ

(ف ٢٢٦)

قال الاصمعي: حُرقةٌ وغَمٌّ. وانشد للشماخ [قاله في رجل باع قوسًا وغبن فيها]:

فلما شراها فاضت العين عَبرةً
وفي النفس حَزَّازٌ من الوجد حامِزُ

٦٩٦٥ - في وجه المال تَعْرِفُ إِمَّرَتَهُ

(ق ٥٩٢) (م ٢٧٢٩) (ع ١٣٢٠)

(ن ٢ / ١١٠)

في وَجْهِ مَالِكَ تَعْرِفُ أَمْرَتَهُ (أ ١٠٣ / ١)

(ز ٦٢٤ / ٢٥٣٨)

قال أبو عبيد: يعني كثرته وزيادته ونقصه. وعقب البكري فقال: قال يعقوب: يقال: «في وجه مالك تعرف إِمَّرَتَهُ» بكسر الهمزة وتثقيل الميم. وأمَرَته بفتح الهمزة وتخفيف الميم اي نماءه وكثرته.

وقال ابو هلال: قال الاصمعي: إنك تعرف في وجهه خَيْرَه وخيرًا إن كان عنده، وهو من قولهم: أمِرَ الشيء إذا كثر، وهو أمِرٌ على مثال حَذِرٍ اي كثير. والمال ههنا الماشية. وهو كقولهم: «كم ظاهر دَلَّ على باطنٍ».

قال الميداني: قد أورد الجوهري (إِمْرَتَهُ) بسكون الميم، وكذلك هو في الديوان. وأورد الأزهري (إِمَّرَتَهُ) بتشديد الميم، وكذلك ابو زيد وغيرهما. قال الأزهري: وبعضهم يقول: «أَمْرَتَهُ» من أمِر المالُ أمرًا.

وقال ابو علي القالي: «أَمْرَتَه وأَمَرَتَه» اي: نماءه وكثرته. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦]: أي كَثَّرنا المفسدين فيها.

وقال ابو عبيدة: يقال: «خير المال سكة مابورة او مهرة مامورة» فالمامورة: الكثيرة الولد، من آمَرَها اللهُ: اي كَثَّرها. وكان ينبغي أن يقال: مُؤَمَّرة، ولكنه أُتبِعَ مابورة.

وقال الأصمعي: السكة: الحديدة التي يُفلَح بها الأرَضون. والمابورة: المُصْلَحة. يقال: أبَرتُ النخلَ آبُرُهُ إذا لقحته واصلحته. وقد قُرِىءَ ﴿ أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ على مثال فَعَّلنا بالتشديد.

وقال الزمخشري: ووجه المال: أول ما تراه. يضرب في معرفة صلاح الأمر عند إقباله. وروى الثعالبي المثل بتخفيف الميم وتسكينها من دون تفسير.

٦٩٦٦ - فِيحي فَيَاحِ

(م ٢٧٦١) (ز ٦٢٥ / ٢٥٣٩)

قال الزمخشري: أي انتشري واتسعي يا فَياحِ، كقولهم: «يالكاعِ». وهو اسم نوديت به الغارة المتسعة المنتشرة. وقيل: هي من فاحتِ الطعنة بالدم إذا انفجرت، والنداء للحرب، أي سيلي بالدماء ايتها الحرب السيالة. والمعنى: أن الشدة بحيث يقال فيها هذا. يضرب في فظاعة الأمر. قال عبدالله بن ثور:

فصاح رقيبهم لما رأونا
وكنا لا نَهُدّ من الصباح
دفعنا الخيلَ شائلةً عليهم
وقلنا بالضحى: فيحي فياح

* * *

حرف القاف

((ق))

٦٩٦٧- القَابِسُ العَجْلانُ

(ف ٣٦٦)

يرادُ به الذي لا يُعْرَف. والقابس: الذي يريد ناراً يشعلها في شيء معه. يقال: اقتبست من فلان ناراً، وقبست منه، واقبست فلاناً ناراً وقبسته: إذا أعطيته. وكذلك أقْبَسْتُه العلمَ-بالألف- أكثر ما يقال: إذا أفَدْتَهُ إياه. والعَجلانُ: المستعجل، قال النابغة:

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رائح أو مغتدِ
عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ

يقول: هو غريب ولم يتلبث فاتفرس فيه، فلم أعرفه ولم أقارب ذلك.

يضرب لمن عجل في طلب حاجته.

٦٩٦٨- قاتِلُ نفسٍ مُخَيِّلُها

(م ٢٨٩٢)

ويُروى: «قَتَلَ نفساً مُخَيِّلُها» أي مَطْمَعُهَا فيما لا يكون. وأما قولهم: «قتل نفساً مخيرها» فسنذكره بعد قليل. والتخييل: التشبيه، يقال: فلان يمضي على المُخَيَّل أي على غَرَرٍ من غير يقين، و «على ما خُيِّلَتْ» أي على شبهة، والتاء من (خُيِّلَت) للخطة، أي يمضي على الخطة التي خُيِّلَتْ له أو إليه.

يضرب لمن يطمع فيما لا يكون.

ويروى أيضاً: «قاتلُ نفسٍ مَخيلَتُها» اي خيلاؤها. يضرب في ذم التكبر. قال الشاعر:

إنا ذممنا على ما خَيَّلَتْ
سعدَ بنَ زيد وعَمرو بنَ تَمِيم

أي ذممناهما على غرر من غير يقين على الشبهة.

وقال الطرماح في الخيلاء:

إذا ذهب التخايل والتباهي
لقيتَ سيوفَنا جُنَنَ الجُناة

وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان ١٨) وقال الراجز:

يمشي من الخَيْلَةِ يومَ الوِرْدِ
بغياً كما يمشي وَلِيُّ العهد

٦٩٦٩- قارب الناسَ في عقولهم تَسْلَمْ من غوائلهم وترتع في حدائقهم

هذا من الأقوال الحكيمة السائرة كالأمثال.

ويقال في نحو هذا المعنى: «بعضُ المقاربة حزمٌ، وكل المقاربة عجز، كالخشبة المنصوبة في الشمس تُمَالُ فيَزيدُ ظِلُّها، ويُفْرَطُ في الإمالةِ فينقصُ الظلُّ».

٦٩٧٠- قارِحُ الإقْدامِ

هذا مأخوذ من قول قطري بن الفجاءة المازني:

ثم انصرفتُ وقد أَصَبْتُ ولم أُصَبْ
جَذَعَ البصيرة، قارِحَ الإقدام

أي إقدامي قارح بلغ النهاية، كما أن القُروح نهاية سن الفرس، ولا سن بعده.

يقال: قَرَحَ الفرسُ يقْرَحُ قُروحاً، وقَرِحَ قَرَحاً: إذا انتهت أسنانُه، وإنما تنتهي في خمس سنين، فهو في السنة الأولى حَوْلِيٌّ، ثم جَذَعٌ، ثم ثَنِيٌّ، ثم رَباعٌ، ثم قارِحٌ. ويقال: هو في الثانية فِلْوٌ وفي الثالثة جَذَع.

٦٩٧١- قاسَمَهُ شقَّ الأَبْلُمَة

(ع ١٣٨١)

الأَبْلُمَة: خوصة شجر المُقْل. ومعناه: سَوَّى القسمة بينه وبينه كما تشق الأَبْلُمَة نصفين متساويين.

٦٩٧٢- القاصُّ لا يُحِبُّ القاصَّ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وكلاهما بلا تفسير. والقاصُّ: هو من يَقُصُّ القَصَصَ ويرويها. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف ٣] أي نبين لك أحسن البيان.

والقاص أيضًا: متتبع الأثر. قال تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] وقال: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١] أي اتبعي أثره.

ومنه قيل: اقتص الحديث: إذا رواه على وجهه. والقِصَّة: الخَبَر والقَصَص الخبر المقصوص، والقِصَص بالكسر جمع القِصَّة.

ومعنى المثل: ان القاص لا يحب من يَقُصّ القَصَصَ ويروي الأحاديث، وهذا من قبيل العداوة التي تكون بين المتماثلين في العمل.

ويجوز أيضًا أن يكون القاص هو: متتبع الأثر.

٦٩٧٣- القاضي لا يَسْمَعُ ما يَكْرَهُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

٦٩٧٤- قاضي مِنىً

(ث ٣٠٨)

يضرب به المثل في احتمال المشقة والتزام المؤونة معًا. وربما يقال: «ارخص من قاضي مِنى». أنشد أبو بكر الخوارزمي لغيره:

قلت: زوريني. فقالت: عجبًا
أتراني يا فتى قاضي مِنى؟
إذ يصلي وعليه زيتهم
أنت تهواني، وآتيك أنا

٦٩٧٥- قال الحائط للوتد: لم تَشُقُّني؟ قال: سَلْ مَن يَدُقُّني

يضرب لمن يجبر على إتيان عمل لا خيار له فيه.

٦٩٧٦- قال لِيَ الشرُّ: أَقِمْ سَوادَكَ

رواه في لسان العرب وقال: أي اصبر، ولم يزد على ذلك.

والسُّواد: الشخص. وصرح أبو عبيد بأنه شخص كل شيء من متاع وغيره، والجمع أَسْوِدَة، وسَواد القوم: معظمهم، وسواد العسكر: ما يشتمل عليه من المضارب والآلات والدواب وغيرها.

٦٩٧٧- قالت النُّغلَةُ: لا أكونُ وَحْدي

(م ٢٩٤١) (ع ١٨٢٥)

النَّغَلُ: فساد الأديم. واصله ان الضائنة يُنتَفُ صوفُها وهي حَيَّة، فإذا دبغوا جلدَها لم يصلحه الدباغ؛ لانه قد نَغِلَ ما حواليه. يضرب للرجل فيه خصلة سوء، اي لا تنفرد هذه الخصلة، بل تقترن بها خصال أخرى.

٦٩٧٨- قالوا بزَيْدٍ

(ل / قول)

ورواه الانباري في شرح السبع الطوال (ص ١٢١)

وقال في اللسان (قول): العرب تقول: قالوا بزيد: أي قتلوه. وقُلْنَا به: قتلناه. وأنشد:

أتـى بـه الـدهـر بمـا أتـى بـه
قُلْنَا بـهِ قُلنا بـهِ قُلنـا بـهِ

انتهى. والذي في اللسان: ابن الأعرابي: تقول العرب: قالوا بزيد: أي قتلوه. وقلنا به: قتلناه. وأنشد:

نحن ضـــربناه على نِطابه
قلنـا بـه قلنـا بـه قلنـا بـه

أي: قتلناه. والنِطاب: حبل العاتق، وقوله في الحديث: «فقال بالماء على يده ....». وفي الحديث الآخر: «فقال بثوبه هكذا». قال ابن الأثير: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول: قال بيده، أي أخذ، وقال برجله أي: مشى. قال الشاعر:

وقالت له العينان: سمعًا وطاعةً

أي: أومات. وقال بالماء على يده: أي قلب. وقال بثوب: أي رفعه. وكل ذلك على المجاز والاتساع. ويقال: قال بمعنى أقبلَ وبمعنى مالَ واستراح وضَرَبَ وغَلَب، وغير ذلك.

وفي الأساس: قال بِيَدِهِ: أهوى بها، وقال برأسه: أشار. وقال الحائطُ، فسَقَطَ: مالَ. وهذا قول فلان: رأيه ومذهبه.

٦٩٧٩- قام على طاقةِ

(ف ٢٩٨) (و ١٠٠) (ل / طوق) (ك ٢٤)

قال المفضل بن سلمة: أي على أقصى ما يمكنه من الهيئة. والطاقة: القوة على الشيء. وهو الطوْق أيضًا. ومنه قولهم: ما لي به طاقة: أي قوة.

وقال الواحدي: ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦] أي لا قوة ولا قدرة على حمله.

وقال صاحب اللسان: والطَوْق والإطاقة: القدرة على الشيء. والطوق: الطاقة، وهو في طوقي: أي في وُسعي. والطوق: الطاقة أي أقصى غايته، وهو اسم لمقدار ما يمكن أن يفعله بمشقة منه. وأنشد الليث:

كل امرئٍ مجاهدٌ بطوقه
والثور يحمي أنفَه بروقه

يقول: كل امرئٍ مكلَّفٌ ما أطاق.

ورواه أبو عكرمة: «قام فلان على طاقةِ» أي: احتفل وجاء بأكثر مما عنده. وأنشد:

إن تناقش يكن نقاشك يارَبْ
بِ عذابًا، لا طوق لي بالعذاب

وقال الشاعر:

إنك إن كلفتني ما لم أُطِقْ
ساءَك ما سرَّك مني مِن خُلُقْ

٦٩٨٠- قام على منزعَةِ زَلْخٍ فزَلَّ

(ز ٦٢٦ / ٢٥٤٠)

ويروى «زَلْجٍ» وهما المزلقة. والمنزعة: الموضع الذي يقوم عليه الساقي لنزع الدلو. يضرب لمن ركب خطةً فاوبقته.

٦٩٨١- قامةٌ تنمي وعَقْلٌ يَحْري

(م ٢٩١٦)

النماء: الزيادة. يقال: نما ينمو وينمي. والحَرْيُ: النقصان. يقال: حَرى يحري. قال أبو نخيلة:

مازال مذ كان على است الدهر

ذا حُمُقٍ ينمي وعَقلٍ يَحْري

يضرب للذي له منظر من غير مخبر.

وفي معناه تقول العامة: «طويلٌ وهَبيلٌ»، أي هو كبير فيه هَبَلٌ أي فقد المَيْزِ والعَقْل. يعني: طويل أحمق.

٦٩٨٢- قَبَّحَ اللهُ مِعزى خَيْرُها خُطَّةُ

(ق ١١٩٣) (ع ١٣٧٦) (ز ٦٢٧ / ٢٠٤١)

(ل/ خطط)

قال أبو عبيد في فساد ذات البين وتأريث الشر في القوم، فإن كان لبعضهم فيه أدنى فضيلة إلا أنها خسيسة قيل: «قَبَّحَ اللهُ مِعزى خيرها خُطة».

قال: وخُطَّة: اسم عنزٍ كانت عنزَ سَوْءٍ، هذا عن الأصمعي.

وعقب البكري، فقال: قال الكسائي: العرب تقول: «لعن الله غنمًا خيرها خطة وكَتَّة وبطان» هذه شِرار الغنم وهي أسماء معارف لا تنصرف.

وقال أبو زيد: يقال: فلانة الخَيْرة من المرأتين، بفتح الخاء وسكون الياء. قال: ويقال في مثل للعرب: «قبح الله معزى خيرها خطةُ». خُطَّة بغير صرف؛ لأنها اسم للعنز.

قال أبو هلال: يضرب مثلاً للقوم خيرهم رجل لا خير فيه.

وروى الزمخشري هذا البيت:

يا قوم من يحلب شاةً ميتهْ

قد حلبت خطة جُنبًا مُسْفَتَه

الميتة: الساكنة عند الحلب. والجنب جمع جنبة وهي: العلبة. والمسفتة: المدبوغة بالرب يضرب لقوم أشرار ينسب بعضهم إلى أدنى فضيلة.

٦٩٨٣- القُبْحُ حارِسُ المَرْأةِ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير، وكذلك رواه الثعالبي ولم يفسره. وذلك أن المرأة في عين الرجل أجمل ما خلق الله في الوجود، والحسن من لوازمها لتكون فتنة للناظرين مثيرة للمشتهين، فإذا ما خلت من الحسن ولازمها القبح كان القبح حارسًا لها وحافظًا.

٦٩٨٤- قُبْحُ الشَّيْطان

(ث ٩٦)

قال الثعالبي: بلغني عن الصاحب أنه كان يستملح قول أبي علي البصير في أبي هفان ويستظرفه، وكثيرًا ما كان ينشده ويردده:

لي صديق في خلقة الشيطان

وعقول النساء والصبيان

مَنْ تظنونه؟ فقالوا جميعا:

ليس هذا إلا أبا هفان

قال الجاحظ: وإن كنا لم نر شيطانًا قط ولا صَوَّرَهُ لنا صادق، ففي إجماع العرب والمسلمين وكل من لقيناه على ضرب المثل بقبح الشيطان دليل على أنه في الحقيقة أقبح من كل قبيح، والكتاب إنما نزل على الذين ثبت هذا في طبائعهم غاية الثبات قال: وربما قالوا: «فلان شيطان» على معنى الشهامة والنفاذ، لذلك قالوا لأبي حنيفة: شيطان خرج من البحر.

٦٩٨٥- قُبْحًا له وشُقْحًا

(ل / شقح)

يضرب في الدعاء بالشر.

قال صاحب اللسان: والعرب تقول: «قُبْحًا له وشُقحًا»، و«قُبحًا له وشَقحًا» كلاهما إتباع. وقيل: هما واحد. وقبيح شَقيح. وقَبُحَ الرجلُ وشَقُح قباحة وشقاحةً. وشقيح ودميم. وجاء بالقباحة والشقاحة.

والشقْح: البُعد. والشقح: الشح. والمشقوح: المكسور أو المُبْعَد.

٦٩٨٦- القبرُ خيرٌ مِنَ الفقْرِ

هذا قول سائر كالمثل، في ذم الفقر.

٦٩٨٧- قَبْرُ العَاقِّ خَيْرٌ مِنْهُ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. وكذلك رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

والعاق: هنا الولد الذي خرج عن طاعة أبويه وأساء معاملتهما.

يقال: عقَّ يعُق -بضم العين- عقًّا وعُقوقًا ومَعَقَّةً.

٦٩٨٨- قَبْلَ البُكاءِ كانَ وَجْهُكَ عَابِسًا

(ق ١٠١٥) (ع ١٣٧٥) (و ٩٨) (م ٢٨٣٤)

(ن /٢/ ١١٠)

قَبْلَ البُكاءِ كنتِ عابِسَةً (ز ٦٢٨/ ٢٠٤٢)

قال أبو عبيد في الإعسار يعتل به البخيل وقد كان في اليسار مانعًا: قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: «قبل البكاء كان وجهك عابسًا».

قال البكري في تفسيره: من جيد ما ورد في هذا من الشعر قول الصاحب في هجائه قابوس بن وشكير:

قابوسُ ويحكَ ما أخَسْـ
ـسَكَ ما أخَصَّكَ بالعيوب
وجه قبيح في التبسْـ
ـسُم كيف يحسُنُ في القطوب؟

وقال الواحدي: وذلك ان الرجل إذا كان كَلِحَ الوَجه خِلقةً عبوسة، فيعتل بذلك عند البكاء فيقال له ذلك. ثم صار مثلاً في كل من كان حاله على قانون قبيح، فاعتراه سبب احتج به؛ مثل أن يتعلل بخيلٌ بالعُدْم، فيقال له ذلك. يراد به أنه قبل العدم كان بخيلاً.

وقال الميداني: يضرب لمن يكون العبوس له خلقةً. وكذلك للبخيل يعتل بالإعسار وقد كان في اليسار مانعًا. انتهى.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة باللفظ الأول من دون تفسير.

٦٩٨٩- قَبْلَ حَسَاسِ الأَيْسَارِ

(م ٢٨٩٤)

يقال: حَسَسْتُ اللحمَ وحَسْحَسْتُهُ: إذا ألقيته على الجمر. والأَيْسَارُ: أصحاب الجزور في الميسر، والواحد يَسَرٌ. يقال: لأفعلن كذا قبل حَسَاسِ الأيسار، وذلك أنهم كانوا يستعجلون نصب القدور فيَمْتَلُّونَ.

يضرب في تعجيل الأمر.

٦٩٩٠- قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمْلأُ الكَنَائِنُ

(ق ٦٥٠) (أ ٢١٠) (ع ١٣٧١) (م ٢٨٦٨)

(س ٣) (ز ٦٢٩ / ٢٠٤٣) (ل / رمى)

قَبْلَ الرَّمْيِ تُمْلأُ الكَنَائِنُ (ف ٣٩٦)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة باللفظ الأول.

الرِّمَاءُ: المراماة بالنبل. قال أبو عبيد: يعني الجعاب تملأ بالسهام.

وقال أبو علي القالي: يراد به: قبل وقوع الأمر يُعَدُّ لَهُ.

وقال مؤرج السدوسي: يقول: خذ أهبة الأمر قبل أن ينزل بك. قال الأعشى لمالك بن سعد بن ضُبَيْعَة:

كفى قومَه شيبانَ أن عظيمةً

متى ما تَحِنْ تؤخَذْ لها أُهَبَاتُها

وقال الميداني: قال رؤبة: «قبل الرماء يُمْلأُ الجفير» [وهو الجُعبة].

أي: تؤخذ أُهَبَةُ الأمر قبل وقوعه. انتهى.

وفي معنى المثل قال تابط شراً:

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلاً

به الخطب إلا وهو للقصد مبصر

وقال عمرو بن معديكرب:

كل امرىء يجري إلى

يوم الهياج بما استعدا

٦٩٩١- قَبْلَ الرَّمْيِ يُراشُ السَّهْمُ

(ق ٦٤٩) (ع ١٣٧٠) (م ٢٨٧٠)

(ز ٦٣٠/٢٠٤٤)

قال أبو عبيد في الاستعداد للنوائب قبل حلولها، وما فيه من الحزامة: قولهم: «قبل الرمي يراش السهم» أي هيِّئ الأمرَ وأعدَّه قبل حاجتك إليه. انتهى.

ويُراش: أي يُركَّبُ عليه الريشُ. يقال: رُشْتُ السهمَ أريشُه رَيْشًا، فانا رائش، والسهم مَرِيشٌ.

٦٩٩٢- قَبْلَ السَّحابِ أصابني الوَكْفُ

(م ق) (ن / ١ / ٧٧)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب .

الوَكْفُ: مِن وَكَفَ الدمعُ والماءُ وكْفًا: سال. ووكَفَ السَّقْفُ: قَطَرَ وتقول العامة: (دَلَفَ) ومنه قولهم: «هَرَبَ من الدَّلْفِ وَقَعَ تحت المِزراب» والمراد بالسحاب: المطر.

يضرب لمن هرب من شدة فوقع في أشد منها.

٦٩٩٣- قَبْلَ الضِّراطِ استِحْصَافُ الأَلْيَتَيْنِ

(م ٢٨٤٢)

قال الميداني: أي قبل وقوع الأمر تُعَدُّ الآلةُ. انتهى.

يقال: استحصف الشيءُ: إذا استحكم. وإحصاف الأمر: إحكامه.

٦٩٩٤- قَبْلَ عَيْرٍ وما جرى

(ق ٦١٠) (ك ١٨) (ف ٤٦)

(م ٢٨٥١) (ع ١٣٦٩) (ز ٦٣٢ / ٢٥٤٦)

(ل / عير)

قال أبو عبيد في الاستخبار عن علم الشيء ومعرفته: وإذا أخبر الرجلُ بالخبر من غير استخبار ولا ذكر كان لذلك. قيل: «فعَل كذا وكذا، قبل عَيْرٍ وما جرى».

وهذا مثل مبتذل في الناس.

وعقب على هذا البكري، فقال: قال المفضل الضبي وغيره: العَيْرُ: إنسانُ العَيْنِ، وانشد لتابط شرًا:

سوى تحليل راحلةٍ وعَيْرٍ

أُكالِئُهُ مخافة ان يناما

ويروى: «سوى ترحيل». قال: ومنه قولهم: «قبل عيرٍ وما جرى» أي قبل لحظة إنسان بعَيْرِ عينه. وهو أحد الأقوال في بيت الحارث بن حلزة، وذلك قوله:

زعموا ان كل من ضرب العيـ

ـرَ مُـوالٍ لنا وانّى الولاء

يعني أن كل من اطبق جفنًا على عين. وقال المفضل: العير في قولهم: «قبل عير وما جرى» المثال الذي في الحدقة، يقال له اللعبة. وما جرى: أي وَجَرْيُهُ. يريد: قبل ان يطرف الإنسان. وقال الشماخ:

وتعدو القِبصّى قبلَ عيرٍ وما جرى

ولم تدر ما بالي ولم أدرِ بَالَها

القِبصّى: ضرب من العَدْو فيه نَزْوٌ. [يقول: إن امرأته نفرت منه كما تنفر الاتان من عير من قبل ان تخبره ويخبرها.]

[قال أبو أحمد العسكري في كتابه (ما يقع فيه التصحيف والتحريف. مطبوعات مجمع اللغة العربية. ص ٣٠٣): فاما التنازع الكثير والاختلاف الطويل ففي بيت الحارث بن حلزة:

زعموا أن كل مَن ضرب العير

موال لنا وأنّى الولاءُ

فقال الخليل في كتاب (العين): إنه أراد أن كل من ضرب بجفن على عين. وهذا يوجب روايته بالنون، ورواية سائر الناس براءٍ غير معجمة.

وحكى أبو حاتم عن الأصمعي وأبي عبيدة عن أبي عمرو أنه قال: ذهب مَن كان يحسن تفسير هذا البيت. وقال قوم: العَيْرُ: السيد، وعنى به ههنا كليب بن وائل، وإنما سماه عيرًا؛ لأن كل ما أشرف من عظم الرجل سمي عيرًا، فلما كان كليب أشرف قومه سماه عيرًا. وقال آخرون ممن عندهم العيرُ: السيدُ: إنما سمي السيد عيرًا على التشبيه؛ لان العير قَيِّم الأُتُن وقريعُها. وقال آخرون ممن العيرُ ليس عندهم السيدَ: إن العرب ضربت العير في أمثالهم من وجوه كثيرة: فقالوا: «قبل عيرٍ وما جرى» و «كذب العيرُ وإن كان بَرَحْ» و «يضرط العير والمكواة في النار». يقول: فكان ضرب العير مثلا عادة لهم. وقال قوم: عنى بالعير: الوَتدَ سماه عيرًا لنتوئه مثل عير نصل السهم وغيره، وذلك أن العرب كلها تضرب

لبيوتها أوتاداً. فيقول: كل من ضرب لبيته وتداً ألزمتمونا ذَنْبَهُ. وقيل: عير: جبل بعينه معروف، فيقال: كل من سكن عيراً وضرب فيه وتداً ألزمتمونا ما يجنيه عليكم. وقالوا في حديث النبي ﷺ: إنه حَرَّم ما بين عير وثور وهما جبلان بالمدينة. وقال آخرون: العير: الحمار نفسه، وأراد كل من ضرب حماراً. وقالوا: بل عُنِيَ به إيادٌ، لأنهم أصحاب حمير. وقال آخرون: العرب تضرب الأخبية لنفسها والمضارب لملوكها، والمضارب تُربَط بالأوتاد. فيقول: إن كل من تضرب له المضارب لنا خَوَل وعبيد.

ثم قال أبو حاتم: فقد أكثر الناس في هذا البيت وليس شيء منه بمقنع. فإنما أصل العير العُوّار والعائر، فاضطره الشعر إلى أن قال: العير. قال: والعُوَّار والعائر: كل ما ظهر على الحوض من قَذًى، فإذا أرادوا أن ينفوا ما عارضه من القذى نضحوه بالماء فانتفت الأقذاء عنه إلى حَدَب الحوض، وصفا الماء لشاربه. فالعرب أصحاب حياض وهذا فعلهم لها. قال: فأراد كل من قَرى في الحياض ونفى الأقذار عن مائها موالٍ لنا وأنا الولاء.

قال أبو أحمد: فتأمل هذا البيت وكم أتعب من العلماء والفضلاء حرصاً على طلب الفائدة منه] انتهى.

وقال أبو هلال: ويراد به أنه ابتدأ الأمرَ قبل أن يجري له معنى يوجبه، وهو في معنى قولهم: «ويأتيك بالأخبار من لم تزود» وأول من رُوِيَ عنه ذلك طرفة. وقال ابن عباس: هو من كلام نَبِيٍّ.

وقال الميداني: قالوا: خَصَّ العيرَ؛ لأنه أحذر ما يُقنَص، وإذا كان كذلك كان أسرع جرياً من غيره، فضرب به المثل في السرعة. وقال الزمخشري: يضرب للمبكر يعني أنه بكر قبل انتباه العيون. وقيل: هو حمار الوحش، وهو أول غادٍ للمرعى، أي بكر قبل الحمار وذهابه للمرعى. ويجوز أن يكون (ما) موصولة بمعنى (الذي) ويكون المعنى: قبل حمار الوحش، وقبل ما جرى من سائر الحيوان. ويجوز أن يكون (عير) اسم رجل له حديث، فمعناه: أن هذا الأمر كان قبل عير وما جرى من حديثه.

٦٩٩٥- قَبْلَ النِّفَاسِ كُنْتِ مُصْفَرَّةً

(ق ١٠١٦) (ع ١٣٧٤) (م ٢٨٣٣)
(ز ٦٣١/٢٥٤٥)

قال أبو عبيد: وأصله في المرأة تكون ذات صفرة في خلقتها، فتعتل في صفرتها بالنفاس. والرجل تكون خلقته كُلُوح الوجه وعبوسه فيعتل بذلك عند البكاء، فيقال لهما: قد كنتما هكذا قبل الحوادث، فكذلك ذو البخل يعتل بالإعدام وقد كان في السعة والخصب باخلاً. وهو مثل قولهم: «قبل البكاء كان وجهك عابساً».

٦٩٩٦- قَبْلَكَ ما جاءَ الخَبَرُ

(ع ١٣٦٣) (م ٢٨٩٣) (ز ٦٣٣ / ٢٥٤٧)

أصله أن رجلاً أَكَلَ مَحْروتاً ـ وهو أصل الأَنْجُذان ـ فبات تخرج منه رياح منتنة، فتأذى به أهله، فلما أصبح أخبرهم أنه أكل محروتاً، فقالوا: «قبلك ما جاء الخبر» أي قبل إخبارك جاء الخبر. و(ما) صلة.

يضرب لمن يخبرك بما أنت به عارف. وقال أبو هلال: يقال ذلك لمن اطَّلعَ على سره قبل أن يُفشيَه.

٦٩٩٧- قُبْلَةُ الحُمَى

(ث ١٢٠٤)

هي ما يثور بشفة المحموم من البثور، وتسميها أهل اللغة العقابيل. قال الشاعر:

يا ليتَ حُمَّاكَ بي أو كنتُ حُمَّاكا
إني اغار عليها حين تغشاكا
حُمَّاكَ حاسدة حُمَّاك عاشقة
لو لم تكن هكذا ما قبَّلتْ فاكا

٦٩٩٨- قَبيحٌ شَقِيحٌ

(أ ٢١٠ / ٢)

فالشقيح مأخوذ من قولهم: شَقَّحَ البُسْرُ: إذا تغيرت خضرته بحمرة أو صُفرة، وهو حينئذ اقبح ما يكون وتلك البُسْرَة تسمى: شقحة. فمعنى قولهم: قبيح شقيح: متناهي القبح.

٦٩٩٩- قَتلَ أرضًا عالِمُها، وقتلتْ أرضٌ جاهِلَهَا

(ق ٦٠٨) (ع ١٣٦٨)

(م ٢٩٠٨/٢٩٠٩) (ز ٦٣٤/٢٥٤٨)

(ن/١/٢١٣) (ل / قتل)

قال الميداني: أصل القتل: التذليل. يقال: قتلت الخمر: إذا مزجتها بالماء. قال [حسان]:

إن التي ناولتَني فرددْتُها
قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتها لم تُقتَلِ

ويراد بالمثل أن الرجل العالم بالأرض عند سلوكها يذلل الأرض ويغلبها بعلمه.

يضرب في مدح العلم ويقال في ضده: «قتلت أرضٌ جاهلَها» يضرب لمن يباشر أمرًا لا علم له به.

وأما قولهم: «قتل فلان فلانًا» فهو من القَتَال وهو الجِسْم، فكأنه ضربه وأصاب قَتَالَهُ كما يقال: «بَطَنَهُ» إذا أصاب بَطْنَه، و«أنَفَهُ» إذا ضرب على أنْفه وكذلك صَدَرَه وفَخَذَهُ، وهذا قياس. قال ذو الرمة في أن القَتال هو الجسم:

ألم تعلمي يا مَيّ أنا وبيننا
مَهاوٍ يَدَعْنَ الجَلْسَ نُحْلاً قَتَالُها

أي ناحلاً جسمُها. [الجَلْسُ بالفتح: الغليظ من الأرض. وجَمَلٌ جَلْسٌ وناقة جَلْسٌ أي: وثيق جسيم] انتهى.

وقال أبو هلال: معناه ضبط الأمرَ مَن يعلمه وحَذِقَ به، وقتلت أرضٌ جاهلَها: يراد أن الأمر يغلب من يجهله. يقال: قتلتُ الأرضَ: إذا قطعتها سيرًا. وقتلتُ الشيءَ علِمًا: إذا علمته من وجوهه. قال الشاعر:

وما هداك إلى أرض كعالمها
وما أعانك في غرمٍ كغَرَّام
ولا استعنتَ على قوم إذا ظلموا
مثل ابن عم أبيٌ الظلم ظَلاَّم

وروى المثل أبو عبيد في باب الحذق بالأمور وحسن المعاناة لها، وقال: من أمثالهم في المعرفة وحمدهم إياها.

ورواه الثعالبي وقال: يضرب في فضل ذوي العلم وذم ذوي الجهل.

وتفسير بيت حسان بن ثابت الذي رواه الميداني: أن الخمر التي سقيتني ممزوجة بالماء وقد

رددتها لذلك، فهات ـ قَتَلَكَ الله ـ خمراً غير ممزوجة.

وفي معنى التذليل للقتل قال آخر:

تقـتَّلْتِ لي حـتى إذا مـا قـتـلتِني
تَنَسَّكْتِ، مـا هذا بفـعل النواسكِ

أي تخضعت لي وتذللت حتى ذللني حبك، ثم تنسكت وما هذا فعل مَن نَسَكَ.

٧٠٠٠- القَتْلُ أنفى لِلْقَتْلِ

هذا من كلام علي كرم الله وجهه. وهو بمعنى الآية الكريمة: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٧٩] ومثله قولهم: «الحديد بالحديد يُفْلَحُ».

٧٠٠١- قَتْلُ ما نَفْسٍ مُخَيِّرُها

(م ٢٨٧٤)

قال الميداني: (ما) صلة. ومُخَيِّرُها: تخييرها. قال عطاء بن مصعب: معناه أنه كان بين رجلين مال فاقتسما، فقال أحدهما لصاحبه: اختر أي القسمين شئت، فجعل ينظر إلى هذا القسم مرة وإلى هذا أخرى، فيرى كل واحد جيداً فيقول صاحبه: «قَتْلُ ما نفسٍ مُخَيِّرُها» أي قتلتُ نفسَكَ حين خَيَّرْتُكَ.

يضرب في الشره والجشع. ويروى «قَتَلَ نفساً مُخَيِّرُها» أي: إذا جعلتَ الحكم إلى من تسأله الحاجة حمل لك على نفسه.

٧٠٠٢- قَتَلَ نَفْساً مُخَيِّلُها

(ز ٦٣٥ / ٢٠٤٩)

أي مطمعها فيما لا يكون.

٧٠٠٣- قد أَبْلَغَ إليه في الضرب وغَيْرِه

(ف ٥٢١)

معناه انتهى إلى الغاية. وقال حميد بن ثَور يصف ناقة وضعت ولداً:

وصـهبـاءَ منهـا كـالسـفـينة أَبْلَغَتْ
بهِ الحَمْلَ حتى زاد شهراً عَـدِيدُها

وقال النمر بن تولب:

أتيناكَ لا مِن حـاجـةٍ أجـحـفت بنا
ولا أننا ضـــاقت عليـنا المطالـب
ولكـن دعـتـني همــتـي حـين أبلغتْ
إليـك وخـــالٌ من نوالك هاضـب

الخال: السحاب الماطر.

وذكر صاحب اللسان قول أبي قيس بن الأسلت السُّلَمِيّ:

قالت: ولم تقصد لقيل الخَنَا
مهلاً، فقد أبلغتَ أسماعي

وقال أي قد انتهيت فيه وأنعمتَ.

٧٠٠٤- قد اتخذ الباطِلَ دَغَلا

(م ٢٨٧٩)

قد اتخذ فلان الباطِلَ دَغَلا (ق ٨٥٤)

رواه أبو عبيد في باب الظلم في ادعاء الباطل والحكم قبل أن تعرف حجة الخصم، عن الأصمعي، ولم يفسره.

قال البكري: يقال دَغَلَ المكانُ يَدغَل دَغَلاً فهو دَغِلٌ، وأدغلَ إدغالاً فهو مُدْغِلٌ: إذا كثر نبته والتَفَّ.

وقال بعض اللغويين: لا يكون إلا من الحَمَض

إذا كان مخالطًا له الغرْيَن [أي الطين]. ويقال أيضًا: دَغَل الرجلُ وأدْغَلَ إذا فسد قلبه وخان، فإن كان المراد في المثل دغل النبات فمعناه: أنه اتخذ الباطل دغلا يجنه ويستره عن أداء الحقوق. وإن كان من دغل النفس، فمعناه أنه أشرب الباطل نفسه حتى فسد قلبه. انتهى.

وقال الميداني: الدَّغَل: أصله الشجر الملتف، أي قد اتخذ الباطل ماوى ياوي إليه، اي لا يخلو منه. يضرب لمن جعل الباطل مطية لنفسه. انتهى.

قال الشاعر:

إنا إذا ما أعْيَتِ القومَ الحِيَلْ
نَنْسَلُّ في ظلمة لَيْلٍ ودَغَلْ

اي إنه اتخذ الباطل ماوى لخداعه ومكره كما يتخذ الدَّغَل ماوًى للختل والغيلَة والصيد. ومنه قولهم: فلان فيه دَغَل اي فساد وريبة.

ويقال: «هو دَغِلٌ نَغِلٌ».

٧٠٠٥- قد أجازَهُ السُّلْطَانُ

(ف ٣٧١) (ل / جوز)

أصل الجائزة: أن يعطي الرجل ما يجيزه ليذهب لوجهه.

وكان الرجل إذا وَرَدَ الماءَ قال لِقَيِّمِه: أجزني: أي أعطني ماءً حتى أمضي لوجهي وأجوز عنك، ثم كثر حتى جُعلت الجائزة عطية. قال الراجز:

يا قَيِّمَ الماء فدتك نفسي
أحسِنْ جوازي وأقِلَّ حَبْسي

وقال القطامي:

وقالوا: فُقَيْمٌ قَيِّمُ الماء فاسْتَجزْ
عُبادَةَ إن المستجيز على قُتُرِ

انتهى كلام المفضل.

وقال ابن دريد في الجمهرة: الجوائز: العطايا، الواحدة جائزة. قال: وذكر بعض أهل اللغة أنها كلمة إسلامية، وأصلها أن أميرًا من أمراء الجيوش واقف العدو، وبينه وبينهم نهر، فقال: مَن جاز هذا النهر فله كذا وكذا، فكان الرجل يعبر النهر فياخذ مالا فيقال: أخذ فلان جائزة، فسميت جوائز بذلك.

وذكر صاحب اللسان قال: ويقال: أصل الجوائز أن قَطَن بن عبد عوف من بني هلال بن عامر بن صعصعة ولّى فارسَ لعبد الله بن عامر، فمرَّ به الأحنفُ في جيشه غازيًا إلى خراسان فوقف لهم على قنطرة فقال: أجيزوهم: فجعل يَنْسِبُ الرجلَ فيعطيه على قدر حَسَبِه. قال الشاعر:

فدًى للأكرمين بني هلالٍ
على علاَّتهم، أهلي ومالي
هُمْ سَنُّوا الجوائز في مَعَدٍّ
فصارت سنةً أخرى الليالي

وفي الحديث: « أجيزوا الوَفْدَ بنحو ما كنت أجيزهم به»، أي أعطوهم الجيزة.

والجائزة: العَطِية. وأما قول القطامي:

« ظَلِلتُ أسال أهلَ الماء جائزةً»

فهي الشربة من الماء.

٧٠٠٦- قَدْ أحْزِمُ لَوْ أعْزِمُ

(م ٢٨٨٠) (ز ٦٣٦ / ٢٥٥٠)

أي إن عزمت الرأيَ فأمضيتُه فأنا حازم، وإن تركت الصوابَ وأنا أراه، وضيَّعتُ العزمَ لم ينفعني

حزمي، كما قال سعد بن ناشب المازني:

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمَهُ

ونكَّبَ عن ذكر العواقب جانبا

٧٠٠٧- قد أحلَّتْ لَهُ الضرورة ما حرَّمَ اللهُ عليه

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير. والمراد به الفقير المعدم، فله أن يأكل الميتة مثلاً -وقد حرم أكلها- فيما إذا خشي الهلاك جوعًا.

٧٠٠٨- قد أُخِذَ منْه بالمُخَنَّقِ

(ق ١١٤٠)

رواه أبو عبيد في بلوغ الشدة ومنتهى غايتها في الجهد، قال: ومن أمثالهم في بلوغ الجهد قولهم: «قد أُخِذ منهم بالمخنق» و «قد بلغ منه المخنق» ولم يفسره.

والمخنق: الحنجرة والحلق. قال رؤبة:

دارت رحانا ورحاهم تستقي

سجالَ موتٍ مَنْ يخضها يغرق

إذ بلغ الموت إلى المخنَّقِ

وقال أيضاً:

وكم جلا مروان حتى أشرقا

من غمراتٍ تبلغ المخنَّقَا

٧٠٠٩- قد أخطأ نوْءُهُ

(م ٢٩٠٠)

يضرب لمن رجع عن حاجته بالخيبة. والنَّوْء: النهوض والسقوط. وهو واحد أنواء النجوم التي كانت العرب تقول: مُطِرنا بنَوْءِ كذا: أي بطلوع النجم أو بسقوطه على اختلاف بين أهل اللغة فيه.

قال صاحب اللسان: وإنما سمي نَوْءًا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، أي نهض وطلع، وذلك النهوض هو النوء. فسمي النجم به، وذلك كل ناهض بثقل وإبطاء فإنه ينوء عند نهوضه. وقد يكون النوء السقوط، قال ذو الرمة:

تَنوءُ بأخراها فلأيًا قيامُها

وتمشي الهُوَينا عن قريب فتبهرُ

أي إن عجيزتها تنيئها إلى الأرض لضِخَمِها وكثرة لحمها في أردافها.

٧٠١٠- قد أرِضَ فلانٌ أرْضَهُ

(س ١٠٣)

وذلك إذا نقاها من الحجارة والنَّقَل وأصول الشجر ومن كل جذْلٍ. يقوله أهل الحجاز. انتهى

ويقال: أرَضْتُ الكلامَ: إذا هيَّأته وسوَّيْته. ومكان أريض: خليق للخير، وروضة أريضة: لَيِّنة الموطئ. قال الأخطل:

ولقد شربت الخمر في حانوتها

وشربتها بأريضةٍ مِحْلالِ

والمؤرِّض: الذي يرعى الكلأ. قال ابن دالان الطائي:

وهم الحلوم، إذا الربيعُ تَجَنَّبَتْ

وهم الربيع إذا المؤرِّضُ أجْدبَا

٧٠١١- قد أُرْضِعَ بِلبَانِ اللؤم

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة في ما يقال في الذم، وأتبعه بهذه الأقوال «ورُبِّيَ في حجر الشر، وفُطِمَ عن ثدي الخير، ونشأ في عَرْصَة الخبث».

٧٠١٢- قد استَقْلَعَ العُودُ فاقْلَعْهُ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

أي صار مُهَيَّأً للقلع فاقلعه، كالضرس إذا تخلخل وجب قلعه، والزرع إذا استحصد وجب حصاده. يضرب فيما أشرف على نهايته، وحان أوانه.

٧٠١٣- قد استَنْوَقَ الجَمَلُ

(ق ٣٥١) (م ٢٨٤٦) (ل / نوق)

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في التخليط: «قد استنوق الجَمَلُ» وهو الرجل يكون في حديث أو في صفة شيء ثم يخلط ذلك بغيره وينتقل إليه. وكان بعض العلماء يخبر أن هذا المثل لطرفة بن العبد، وكان أصله أنه كان عند بعض الملوك شاعر ينشد شعراً في وصف جمل ثم حوله إلى نعت ناقة، فقال طرفة عندها: «استنوق الجمل». وقد يقال ذلك للرجل يُظَنُّ به أن عنده غناءً من شجاعة وجَلَد، ثم يكون الأمر على خلاف ذلك.

وأنشد للكميت:

هززتكمُ لو أن فيكم مَهَزَّةٌ
وذَكَّرتُ ذا التأنيث فاستنوق الجمل

وعقب البكري على تفسير أبي عبيد، فقال: هذا الشاعر الذي لم يذكر اسمه هو المُسَيَّبُ بن عَلَس، وقيل هو المتلمس، أنشد شعره الذي يقول فيه:

وقد أتناسى الهَمَّ عند احتضاره
بناجٍ عليه الصيعريةُ مُكْدَمِ

وذلك عند عمرو بن هند. فقال طرفة: «استنوق الجمل» لأن الصيعرية سمة لا تكون إلا للإناث خاصة.

وأما قول الكميت: «وذكَّرتُ ذا التأنيث فاستنوق الجمل» قيل: إنما كان حد الكلام، وصوابه أن يقول: «وأنثت ذا التذكير فاستنوق الجمل» أو يقول: «وذكرت ذا التأنيث فاستجملت الناقة». ولم أر لأحد فيه شيئًا إلا لأبي الحسن بن سيده، فإنه قال في بعض كتبه: هذا على القلب. أراد فاستجملت الناقة فقلب. ولم ينسب هذا القول إلى أحد. وهذا ليس بشيء؛ لأن هذا الشعر قاله الكميت يمدح مسلمة بن هشام بن عبد الملك ويهجو خالد بن عبد الله القسري.

يقول بعد البيت:

وقرظتكم لو أن تقريظ مادحٍ
يواري عواراً من اديمكم النَّغْل

[النغل: فساد الأديم في دباغه].

غسلنا وجوهًا من بجيلة لاصقًا
بها حُمَمٌ لم يُنْقِهَا قبلَه الغَسْلُ

وإنما أراد أن تقريظه ومديحه لم يغن عنهم شيئًا ولا وارى عواراً، ولا أنقى دَرَنًا، ولا ذكَّر مؤنثًا، بل زادهم استئناثًا، وأنَّث ذكرانًا. وفيها يقول:

فصرت كأني وامتداحي خالداً
وأسرته، حادٍ وليست له إبِلْ

وبنو قسر من بجيلة. انتهى كلام البكري.

وقال الميداني: أي صار ناقة. [وذكر نسبة المثل إلى طرفة كما ذكره البكري، ثم قال]: ويقال: إن

المنشد كان المتلمس، انشد في مجلس لبني قيس ابن ثعلبة، وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمع فانشد المتلمس:

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضاره
بناجٍ عليه الصيعريةُ مُكْدَم
كُمَيتٍ كَناز اللحم أو حميرية
مُواشكةٍ تنفي الحصى بملْثَم
كأن على أنسائها عِذْقَ خصبة
تدلّى من الكافور غير مُكَمَّم

والصيعرية: سمة توسم بها النوق في اليمن.

فلما سمع طرفة البيت، قال: «استنوق الجمل».

قالوا: فدعاه المتلمس، وقال له: أخرج لسانك. فاخرجه فإذا هو أسود. فقال: ويل لهذا من هذا.

قال أبو عبيدة: يضرب هذا في التخليط.

٧٠١٤- قد أسْحَتْنَا لكم دَمَ فلانٍ

(س ٢٠)

رواه المؤرج السدوسي ضمن المثل «هَدَرَتْ دماؤهم» ولم يفسره.

قال في اللسان: «ودَمُه سُحْتٌ»: اي لا شيء على من سفكه، واشتقاقه من السُّحْت وهو الإهلاك والاستئصال. وفي الحديث ان النبي ﷺ احمى لِجُرَشَ حِمىً وكتب لهم بذلك كتاباً فيه: «فمن رعاه من الناس فمالُهُ سُحْتٌ» اي: هَدَر. انتهى.

وقال رجل من بني سلامان:

غَنينَا إذ الأقوامُ سُحْتٌ دماؤهم
إذا حُلَّ أجزاع الطراتَيْنِ نغضبُ
فلما دجا الإسلامُ كفَّ سلاحَنا
وعزَّ به الرِّفْدُ الذليلُ المُغَلَّبُ

٧٠١٥- قد أسْمَعْتَ لو ناديْتَ حَيًّا

(م ٢٨٩١)

قال الميداني: يضرب لمن يوعَظ فلا يقبل ولا يفهم. انتهى.

وهو شطر بيت، وتمامه:

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حَيًّا
ولكن لا حياة لمن تنادي

٧٠١٦- قد أصبحوا في مَخْضٍ وَطْبٍ خاثِرٍ

(م ٢٨٩٨)

قال الميداني: أي في باطل. انتهى.

والمَخْضُ: هو أخذ زُبد اللبن. مَخَضَ اللبنَ يمخضه (بتثليث الخاء) مَخْضًا فهو ممخوض ومخيض: إذا أخذَ زُبْدَهُ. واستمخض اللبنُ: لم يكد يخرج زُبْدُهُ وهو أطيب اللبن؛ لأن زبده بقي فيه.

والوَطْبُ: سِقاء اللبن وهو من جلد الجَذَع فما فوقه. والأوطاب تُمْخَضُ لِيَخرُج زُبْدُها.

والخاثر: ضد الرقيق. خَثَر اللبنُ والعَسَلُ وغيرُهما: يخثُر، بالضم. وأخثر الزبدَ: تركه خاثرًا غير ذائب.

٧٠١٧- قد أعْذَرَ مَنْ أنْذَر

(ق ٦٩٩) (ل / عذر)

رواه أبو عبيد في التحذير من الأمر يخاف منه العطب بلا تفسير.

وقال البكري: قال الفراء: أعْذَرَ: بَلَغَ أقصى العذر. يقول: مَن أنْذَرَكَ فقد بلغ أقصى العذر.

قال الفراء: قد اعتذر الرجل: إذا أتى بعذر.

وقد اعتذر إذا لم يات بعذر.

قال تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٩٤] ثم بين تعالى انه لا عذر لهم فقال: ﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا﴾ [التوبة: ٩٤]. وقال لبيد:

فقوما فقولا بالذي قد علمتما
ولا تخمشا وجهًا ولا تحلقا شَعَرْ

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولاً كاملا فقد اعتذر

اي اتى بعذر. انتهى البكري.

وقال صاحب اللسان: وأَعْذَرَ إعذاراً وعُذْراً: أبدى عُذراً. والعرب تقول: أَعْذَرَ فلانٌ: اي كان منه ما يُعْذَرُ به. والصحيح ان العُذْرَ: الاسم والإعذار: المصدر، وفي المثل: «أَعْذَرَ مَن أَنْذَرَ»، ويكون أعْذَرَ بمعنى: اعتذر اعتذاراً يُعْذَرُ به وصار ذا عُذرٍ منه، [وذكر بيتي لبيد السابقين وبينهما هذا البيت:

وقولا: هو المرء الذي لا خليلَه
أضاعَ، ولا خان الصديقَ ولا غَدَرْ

ثم قال]: فجعل الاعتذار بمعنى الإعذار.

واعتذر رجل إلى عمر بن عبد العزيز، فقال له: عَذَرْتُكَ غَيْرَ مُعتذِرٍ، اي عَذَرْتُكَ دون أن تعتذر؛ لان المعتذرَ يكون مُحِقًّا وغير مُحِقٍّ. والمُعَذِّر ايضًا كذلك.

واعتذر من ذنبه وتَعَذَّرَ: تَنَصَّلَ. قال أبو ذؤيب:

فإنك منها والتعذر بعدما
لَجَجْتَ، وشَطَّتْ من فُطيمةَ دارُها

وتَعَذَّرَ: اعتذر واحتج لنفسه. قال:

كأن يديها، حين يُفْلَقُ ضَفْرُها
يدا نَصَفٍ غَيْرى تَعَذَّرُ من جُرم

وعَذَّرَ في الأمر: قَصَّرَ بعد جهد.

٧٠١٨- قد أعْرَضتِ القِرْفَةُ

(ق ٩٨٣) (ل / عرض)

رواه أبو عبيد في الخطأ في اتهام النصيح: قال الاصمعي وغيره من علمائنا: وإذا اتهم الرجلُ الرجلَ فقيل له: من أين هو؟ قال: من بلاد كذا وكذا. فقل له: «قد أعْرَضَتِ القِرفَةُ»، معناه أن هذا مطلب عريض لا يُقدَرُ عليه ولا يُحاط به.

وعقب البكري على أبي عبيد، فقال: هذا مثل لا يُفهَمُ معناه بتفسير أبي عبيد، وقال الاصمعي: معنى «أعْرَضْتُ القِرْفَة»: أخطات؛ لانك عممتَ بتهمتك ولم تخص فتبين. والقِرفة: التهمة. تقول: فلان قِرْفَتي من القوم، اي: موضع تهمتي. وقال غيره: ويقال: «اعرضتَ القرفةَ» ويعني بالقرفة لِحاءَ الشجر، وهو إذا عرض وخشن صعب على قارفه واشتد عليه قَرْفُهُ. يقول: فهذا صعبٌ عليك شديد كصعوبة قرف العريض الخشن من القِرفة. انتهى.

يلاحظ أن للمثل روايتين؛ الأولى برواية أبي عبيد «أعْرَضَتِ القِرفةُ» أي: ذهبت عرضًا وطولا واتسعت. ورواية البكري «أعْرَضْتَ القِرفةَ» بصيغة المخاطب أي: جعلتَ التهمةَ عريضةً. وروايته في اللسان كرواية البكري «أعرضت القرفةَ» وذلك إذا قيل للرجل: مَن تتهم؟ فيقول: بني فلان، لِلْقبيلة باسرها.

٧٠١٩- قد أفرخ رَوْعُهُ

(م ٢٨٦٠) (ل / روع)

أي ذَهَبَ عنه خوفُهُ.

قال الأزهري: كل من لقيته من أهل اللغة يقوله بفتح الراء، إلا ما أخبرني به المنذري عن أبي الهيثم: بضم الراء، قال: ومعناه خرج الرَّوْعُ من قلبه.

قال: والرَّوْعُ في الرُّوعِ كالفرخ في البيضة [أي والخيفُ في قلبه كالفرخ في البيضة].

قال الميداني: فإذا قيل: «افرخَ رَوْعُهُ أو رُوعُهُ» جاز ان يكون على مذهب الدعاء، وعلى معنى الخبر ايضًا، فإذا قلت: «قد افرخ» لا يصلح ان يكون للدعاء. انتهى تفسير الميداني.

وقد سبق فيه المثل «افرخ رَوْعُكَ». قال حارثة ابن بدر:

وقل للفــــؤاد إن نزا بك نزوة

من الروع افرخ، أكثر الروع باطله

وفي اللسان: «أفرخ رَوْعُهُ» أي: ذهب فزعه وانكشف وسكن.

قال: «أفرخْ رُوعَكَ» أي اسكُن وأْمَنْ. والرُّوعُ: موضع الرَّوْع وهو القلب، وأنشد قول ذي الرمة:

جذلانَ قد افرخَتْ عن رُوعِهِ الكُرَبُ

قال: ويقال: أفرخت البيضة إذا خرج الولد منها. قال: والرَّوْع: الفَزَع، والفَزَع لا يخرج من الفزع، إنما يخرج من الموضع الذي يكون فيه، وهو الرُّوع.

٧٠٢٠- قد أفْرَخَ القومُ بيْضَتَهم

(ق ٩٦) (ل / بيض)

رواه أبو عبيد في إعلان السر وإبدائه بعد كتمانه، وقال: أصله: خروج الفرخ من البيضة. يقول: قد أبدى هؤلاء أمرهم كما تفرخ الحمامة بيضها. قاله الأصمعي وأبو زيد.

وعقب البكري عليه، فقال: المحفوظ عن اللغويين: أفرخت الحمامة إذا كانت ذات فراخ. وأفرخت البيضة، وهي بيضة مفرخ: إذا كان فيها فرخ. ويقال على ما ذكره أبو عبيد: أفرخت البيضة: إذا فقاتها عن فرخ. فمعناه: أبدى القوم من شأنهم ما كان مستورًا مجهولاً، كما ان البيضة تجنُّ الفرخ فلا يدرى ما فيها حتى تفقا عنه. فاما قولهم: «افرخ رَوْعُكَ»، فقد قيل: إنه من هذا، ومعناه: انجلى وانكشف كما ينكشف ما في البيضة إذا تقوَّبت عن الفرخ. وقد قيل: إن قولهم: «أفرخ روعك» ليس من لفظ فرخ الطائر ولا ما تصرف منه، ومعناه: ذهب روعك؛ لأن الفراخ قد تسمى بها أشياء من غير الطير، الفراخ: الأسنة العراض، والفراخ صغار الشجر وغير ذلك.

وقال ابو عبيدة: «أفرخ الروع» وكل شيء: إذا سكن، إلا الحرب، فإنه إذا قيل: «أفرخت الحرب»، فإنما يراد ذكاؤها واضطرامها وتهيجها. قال رؤبة لبلال بن أبي بردة:

وفتنة كالعَنَتِ المُنْهاضِ

أفرخ قيضَ بيضها المنقاض

[العَنَتُ: العظم المكسور. والقيض: انكسار البيض].

٧٠٢١- قد أَفْلَحَ الساكتُ الصَّمُوتُ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

قال أبو العلاء:

رأيت سكوتي مثمرًا فلزمته
إذا لم يُفد ربحًا فلست بخاسر

يضرب في مدح الصمت عندما لا يكون هناك داعٍ للكلام.

٧٠٢٢- قد اقْشَعَرَّتْ منه الذوائبُ

(ق ١٠٤٩)

رواه أبو عبيد في فرار الجبان وخضوعه واستكانته، وقال: وبعضهم يقول: «الدوائر».

وعقب البكري، فقال: الذوائب هو: شَعْر مؤخر الرأس، واحدتها ذؤابة، وشعر مقدم الناصية. وبعضهم يقول: «اقشعرت منه الدوائر». انتهى.

[والذوائب والدوائر لا يقشعران إلا عند اشتداد الخوف].

قال أبو زيد: ذؤابة الرأس: هي التي أحاطت بالدوارة من الشعر.

٧٠٢٣- قد أَلَحَّ فلانٌ ـ وهو مُلِحٌّ

(ف ٤٣٦)

أي: قد لزمني لا يفارقني. قال الأصمعي: أصل الإلحاح أن يبرك البعيرُ فلا يبرح، وأنشد:

ليس بخوار الضحى ولا مُلِحّ

أي لا يفتر في وقت الضحى الذي تفتر الإبل فيه من سير الليل. انتهى.

وفي اللسان: أَلَحَّ عليه بالمسألة وأَلَحَّ في الشيء: كثر سؤاله إياه كاللاصق به.

وقيل: أَلَحَّ على الشيء: اقبل عليه لا يفترُ عنه، وهو الإلحاح وكله من اللزوق. ورجل مِلْحاحٌ: مُديمٌ للطَّلَب. وسحاب مِلحاح: دائم. قال امرؤ القيس:

ديار لسلمى عافياتٌ بذي خالِ
أَلَحَّ عليها كلُّ أسحمَ هَطَّال

٧٠٢٤- قد ألقى عَصَاهُ

(م ٢٨٧٢)

إذا استقر من سَفَرٍ أو غيره. قال جرير:

فلما التقى الحَيَّانِ ألقيتُ العصا
ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

وقال علي بن الحسين بن أبي الطيب الباخرزي:

حَمْلُ العصا للمبتلى
بالشيب عنوان البلى
وُصِفَ المسافر أنه
ألقى العصا كي ينزلا
فعلى القياس سبيل مَن
حَمَلَ العصا أن يرحلا

٧٠٢٥- قد أُلْنا وإيلَ عَلَيْنا

(ق ٢٥٨) (م ٢٨٨٢) (ز ٦٣٧ / ٢٥٥١)

رواه أبو عبيد في الرجل المجرب الذي جرسته الأمور وأحكمته، وقال: ومن أمثالهم في التجارب: «قد أُلْنا وإيلَ علينا» أي قد سُسْنَا وساسَنا غيرُنا.

وهذا المثل يروى أن زيادًا قاله في خطبته.

والإيالة: السياسة .

٧٠٢٦- قد أنْصَفَ القارَةَ مَنْ رَامَاهَا

(ض ٤٦ ص ١٢٧) (ف ٢٤٨)

(و ١٠١) (م ٢٨٦٧) (ل / قور)

(ز ٦٣٨ / ٢٥٥٢)

أنْصَفَ القارةَ مَن راماها (ق ٢٠٤) (ع ٣٠)

قال الميداني : القارة : قبيلة وهم عُضَل والديش ابنا الهُون بن خزيمة، وإنما سُمُّوا قارةً؛ لاجتماعهم والتفافهم لما أراد الشَّدَّاخُ أن يفرقهم في بني كنانة، فقال شاعرهم:

دعـونا قـارة لا تُنفِـرونا
فنُجفِلَ مثل إجفال الظليم

وهم رماة الحدق في الجاهلية وهم اليوم في اليمن. ويزعمون أن رجلين التقيا أحدهما قاريّ.

فقال القاري: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك، فقال الآخر: قد اخترت المراماة، فقال القاري: قد أنصفني وأنشأ يقول:

قد أنصف القارةَ مَن راماها
إنا إذا ما فـئـة نلقاها
نَردُّ أولاها على أخـراها

ثم انتزع له بسهم فشَكَّ به فؤاده.

قال أبو عبيد : أصل القارة: الأكمة وجمعها قُور. قال ابن واقد : وإنما قيل : «قد أنصف مَن راماها» في حرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناف بن كنانة، قال: وكانت القارة مع قريش وهم قوم رماة، فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون، فقيل: قد أنصفهم هؤلاء إذ ساووهم في العمل الذي هو شأنهم وصناعتهم.

وتفسير الزمخشري كتفسير الميداني إلا أنه زاد عليه، فقال: ويزعمون أن أربعين منهم رموا في الليلة المظلمة شيئًا أحسوا به، فأصبحوا فرأوا الأربعين سهمًا في هرة.

وأبيات القاري عنده:

قد علمت سلمى ومَن والاها
أنا نصد الخيلَ من هواها
قد أنصف القارة من راماها
إنا إذا ما فـئـة نلقاها
نرد أولاها على أخراها
نردها دامية كُلاها

ثم قال الزمخشري: وقيل: هي الأنثى من الذئبة، وإنها ترمى جيداً. وقيل: هي مشتقة من قوارة الأديم للقرطاس الذي ينصب مقوراً في الهدف، ولا يشبه الصواب؛ لأن القرطاس يرمى ولا يرامى.

وفي لسان العرب: إنما قيل: «أنصفَ القارةَ مَن راماها» لحرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة. (عند الميداني: بن عبد مناف).

وفيه أيضًا: وقيل: القارة في هذا المثل الدُّبَّة.

٧٠٢٧- قد انْفَلَقَتْ بَيْضَتُهم عن كذا

رواه التوحيدي في البصائر والذخائر (١ / ٢٠) وقال: قال ابن الأعرابي: يقال: «قد انفلقت بيضتهم عن كذا»: إذا وضح لهم ما يريدون.

٧٠٢٨- قد أوضَعَتْ مُنْذُ ساعَة

(م ٢٩٤٣)

الإيضاع: الإسراع. يضرب لمن يستبطئ قضاء حاجته ولم تَبْطُؤْ بَعْدُ.

٧٠٢٩- قد بَدَا نَجيثُ القَوْمِ

(ق ٩٤) (ل / نجث)

رواه أبو عبيد في إعلان السر وإبدائه بعد كتمانه:

وقال أبو زكريا الفراء: من أمثالهم في نحو هذا: «قد بدا نَجيثُ القوم» أي ظهر ما كانوا يخفون.

قال الزبير: النجيث: ما كان مدفوناً فنجثوه، وكذلك النبيث.

قال الأصمعي وأبو زيد: فإذا ظهر الأمرُ الظهورَ كله حتى لا يستتر منه شيء قيل: «قد بَيَّنَ الصبح لذي عينين» وسيأتي تفسيره بعد قليل.

٧٠٣٠- قد بَكَرَتْ شَبْوَةُ تَزْبَئِرُّ

(ز ٦٣٩ / ٢٥٥٣)

قال الزمخشري: هي العقرب الصفراء الصغيرة. قال:

قد بكرت شبوةُ تزبئر
تكسو استها لحمًا وتقمطر

ولم يفسر المثل.

قال صاحب اللسان: ازْبَأَرَّ الرجلُ: اقْشَعَرَّ. وازبَأَرَّ الشعرُ والوَبَرُ والنباتُ: طلع ونَبَتَ، وازبأر الشعرُ: انتفش. قال امرؤ القيس:

لها ثُنَنٌ كخوافي العُقا
ب سُودٌ، يَفِينَ إذا تزبئر

وازبأر للشر: تَهَيَّأ. قال المَرَّار بن منقذ الحنظلي يصف فرسًا:

فهو وَرْدُ اللون في ازبئراره
وكُمَيْتُ اللون ما لم يزبئر
قد بلوناه على علاته
وعلى التيسير منه والضُّمُر

الكُمَيْتُ: الأحمر. والوَرْدُ بينه وبين الأشقر. يقول: إذا سكن شعره استبان انه كُمَيْت، وإذا ازبأر استبان أصول الشعر، وأصوله أقل صبغًا من أطرافه، فيصير في ازبئراره وَرْداً، والتيسير: هو أن يتيسر للجري.

٧٠٣١- قد بَلَّحَ في يَدَيْ غريمي

(ف ٤٠٩)

قال المفضل: أي ليس بقي عنده شيء يقضيني. وأصل ذلك من قولهم: بَلَّحَتِ الركِيَّةُ: إذا ذهب ماؤها. وبَلَّحَ الفرسُ: إذا انقطع جَرْيُه.

قال متمم بن نويرة:

ونجّاك منا بعدما ملت جانبًا
ورمت حذار الموت كل مرامِ
مُلِحٌّ إذا بَلَّحْنَ في الوعث لاحقٌ
سنابك رجليه بعقد حزام

وفي اللسان: بَلَحَ عليَّ وبَلَّحَ: أي لم أجد عنده شيئًا. وبَلَحَ ما على غريمي: إذا لم يكن عنده شيء.

٧٠٣٢- قد بَلَغَ السكّينُ العظْمَ

(ق ١١٤١)

رواه أبو عبيد في بلوغ الشدة ومنتهى غايتها في الجهد، قال: ومن أمثال العامة في هذا قولهم: «قد بلغ السكينُ العظمَ». انتهى.

وهذا كناية عن بلوغ الشدة غايتها.

٧٠٣٣- قد بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبى

(س/٥) (ق ١١٣٥) (ل / زبى)

(ن / ١ / ٧٧)

قال مؤرج: وهو انْ يبلغ الأمرُ منتهاه. والزُّبْيَةُ

غير القُتْرَة. الزُّبية: تُحفَر للأسد فيصادُ فيها، وهي: ركيَّة بعيدة القَعْر، إذا وقع فيها لم يستطع الخروج منها لبعد قعرها، يحفرونها ثم يضعون عليها اللحم، وقد غمُّوها بما لا يحمله، فإذا أتى اللحمَ انهدم غِماءُ الزبية. وأما القُتْرَة والناموس والبُرأة: فإنها حفيرة يحتفرها القانص ويطوح عليها الشجر، وذلك على موارد الوحش، فإذا وردت رمى عن قريب.

وقال أبو عبيد: قال أبو عمرو الشيباني: من أمثالهم في منتهى الشدة قولهم: «قد بلغ السيلُ الزبى» قال: وأصله: الزبية التي تجعَل للصائد ولا تُحفَر إلا في نجوة؛ لئلا ينالها السيل، فإذا بلغ السيلُ دخولها فهو الجحف.

٧٠٣٤- قد بَلَغَ الشِظَاظُ الوَرِكَيْنِ

(م ٢٩٤٢)

الشِّظَاظ: عُوَيْد يُجعَل في عروة الجوالق. يضرب في ما جاوز الحدَّ.

وهو كقولهم: «قد بلغ السيلُ الزبى» و «جاوز الحزامُ الطبيين».

وفي اللسان: الشظاظ: خُشَيبَة محددة الطرَف تُدخَل في عُروتي الجوالقين لتجمع بينهما عند حملهما على البعير، والجمع أشِظَّة.

٧٠٣٥- قد بَلَغَ فلانٌ السُّكَاكَ

(ز ٦٤٠ / ٢٠٥٤)

يضرب لمن علا شانه.

والسُّكاكُ والسُّكاكَةُ واللُّوحُ: الهواء بين السماء والأرض: أي الجَوُّ.

٧٠٣٦- قد بَلَغَ فلان في العِلْمِ أطْوَرَيْهِ

(ق ٦١٤) (ل / طَوَرَ)

ورواه أبو عبيد في الانتهاء إلى غاية العلم بالأمور: قال أبو زيد: ومن أمثالهم في هذا أن يقال: «قد بلغ فلان في العلم أطْوَرِيه» بكسر الراء: أي بلغ أقصاه، وسمعتُ غيرَه من علمائنا يقول: «أطْوَرَيْه» بفتح الراء. انتهى تفسير أبي عبيد. وعقب البكري، فقال: هكذا حكاها أبو زيد وغيره. الطَّوْر: الحَد. ومنه قولهم: «تَعَدَّى فلانٌ طَوْرَه» وملكتُ الدارَ بطَوْرِها وطَوارِها، أي: بمنتهى حدودها ومنه قولهم: «لا تَطُرْ حَرَى فلانٍ» أي لا تدخل طَوارَ دارِه. وحكى اللحياني أو غيره: هذه الدار أطْوَرُ من هذه: أي أوسع حدوداً وساحةً. فأطْوَرِيه [بكسر الراء] جمع أطْوَر. يراد: بلغ من العلم أقصى حدوده. ومن قال: أطوَرَيْه [بالفتح] فإنه تثنية أطْوَر، يعني حدَّي الطول والعرض.

قال صاحب اللسان: والطَّوْر: الحَدّ بين الشيئين. وعدا طَوْرَه: أي جاوز حده وقَدْرَه، وبلغ أطوَرَيْه: أي غاية ما يحاوله.

٧٠٣٧- قد بَلَغَتَ منا البِلَغِينَ

(ق ١١٦٦) (ل / بلغ)

قد بَلَغَ منه البُلَغِينَ (م ٢٨٨١)

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب حين أُخِذَت يوم الجمل: «قد بلغتَ منا البُلَغِينَ». ومعناه أن الحرب قد جَهَدَتْنا وبلغت منا كل مبلغ. يروى بكسر الباء وضمها مع فتح اللام. قال أبو عبيد: وهو مثل

قولهم: «لَقِيتَ منا البُرَحِينَ، والأَقْوَرِينَ» وكل هذا من الدواهي.

والأصل فيه: خَطْبٌ بُلَغٌ وبِلَغ أي: يبلغ، وأمرٌ بُرَحٌ وبرَحٌ أي مُبَرِّح، ثم جُمِعَا جمعَ السالم إيذانًا بأن الخطوب في شدة نكايتها بمنزلة العقلاء الذين لهم قصد وتعمد.

٧٠٣٨- قد بَيَّنَ الصُّبْحُ لِذي عَيْنَيْنِ

(ق ٩٥) (م ٢٨٦٣)

(ل / بَيَّنَ) (ع ١٣٨٠) (ز ٦٤ / ٢٠٥٥)

قد تَبَيَّنَ الصبحُ لذي عينين (س ١١٦)

سبق فيه المثل «بَيَّنَ الصبح لذي عينين».

يضرب للأمر يظهر كل الظهور.

قال البكري: ذكروا أن (بَيَّنَ) بمعنى بان وتَبَيَّنَ. وإنما تأتي بمعنى واحد، وقد أنشدني بعض العلماء هذا المثل رجزًا ووصل شطرًا آخر وهو:

قد بَيَّنَ الصبحُ لذي عينين

أن الطريق قبل النَّشْزَيْنِ

فالصبح هو الذي بَيَّن موضع الطريق. فبَيَّنَ ليس بمعنى بانَ كما ذكروا. انتهى.

وقال صاحب اللسان: بانَ الشيءُ واستبانَ وتَبَيَّنَ وأبانَ وبَيَّنَ بمعنى واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿آيَاتٍ مُبَيَّنَاتٍ﴾ [النور: ٣٤] بكسر الياء وتشديدها بمعنى متبينات، ومن قرأ مبَيَّنات بفتح الياء، فالمعنى أن الله بَيَّنَها. وفي المثل: «قد بيَّنَ الصبحُ لذي عينين» أي تَبَيَّنَ. قال ابن ذَرِيح:

وللحب آياتٌ تُبَيِّنُ للفتى

شحوبًا، وتعرى منْ يديه الأشاجم

ويروى «تُبَيِّنُ بالفتى شحوبٌ» والتبيين: الإيضاح.

٧٠٣٩- قد تَبلُغُ القَطُوفُ الوَساعَ

(ق ٧٣٩)

رواه أبو عبيد في قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض، ولم يفسره.

قال البكري: القَطوفُ من الدواب: المتقارب الخطو. والوَسَاعُ: الواسع الخطو، ولذلك قالوا في المثل: «لأَلحقنَّ قَطوفَها بالمعناق».

٧٠٤٠- قد تُبْلى المَليحةُ بالطَّلاقِ

(ق م)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

يضرب في البلاء يأتي المرء وليس له به يدان.

٧٠٤١- قد تَحْلِبُ الضَّجُورُ العُلْبَةَ

(أ ص ١١٦) (ل / ضجر)

قال أبو علي: أي قد تصيب من السيئ الخُلُق اللِّينَ. انتهى.

وكذلك فسره صاحب اللسان. وقال أبو عبيد: من أمثالهم في البخيل يستخرج منه المال على بخله: «إن الضجور قد تحلب» أي: إن هذا وإن كان مَنُوعًا فقد يُنال منه الشيء بعد الشيء، كما أن الناقة الضجور قد يُنال من لبنها.

والضجور: الناقة التي ترغو عند الحلب.

٧٠٤٢- قد تُخْرِجُ الخمرُ مِن الضَّنين

(ض ١٧٣) (ع ١٣٨٥) (م ٢٩٤٤)

قال المفضل الضبي: زعموا أن زهير بن جناب الكلبي وَفَدَ عاشِرَ عشرةٍ من مُضَرَ وربيعة إلى امرئ القيس بن عمرو بن المنذر بن ماء السماء،

فأكرمهم ونادمهم وأحسن إليهم، وأعطى لكل واحد منهم مئة من الإبل، فغضب زهير فقال: «قد تخرج الخمر من الضنين»، فغضب امرؤ القيس فقال: أومني يا زهير؟ قال: ومنك، فغضب الملك. فاقسم لا يعطي رجلا منهم بعيراً، فلامه أصحابه فقالوا: ما حملك على ما قلت؟ قال: حسد تكم أن ترجعوا إلى هذا الحي من نزار بتسعمئة بعير، وارجع إلى قضاعة بمئة من الإبل ليس غيرها. انتهى.

قال أبو هلال: يضرب مثلا للرجل يعطي عند السكر وعند المدح وغيره مما يعرض له من سبب يسهل عليه معه الإعطاء.

وذكر أبو هلال قصته كما رواها المفضل، ثم قال: وقال عنترة:

فإذا سكرتُ فإنني مستهلك

مالي، وعرضي وافرٌ لم يُكْلَم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى

وكما علمتِ شمائلي وتكرمي

وزاد البحتري عليه، فقال:

تكرمتَ من قبل الكؤوس عليهم

فما اسطَعْنَ أن يحدثن فيك تكرما

٧٠٤٣- قد تَرَهْيَأ القومُ

(ق ٩٧٥) (م ٢٩١٠) (ز ٦٤٢ / ٢٠٥٦)

(ل / رها)

رواه أبو عبيد في اختلاط الرأي وما فيه من الخطأ والضعف: قال الأصمعي: ومن هذا قولهم: «قد تَرَهْيَأ القومُ»، وذلك أن يضطرب عليهم الرأيُ فيقولوا مرة كذا ومرة كذا.

وعقب البكري فقال: المُرَهْيَا من الرجال: الضعيف المنزعة المائق. قال الراجز:

قد عَلِمَ المُرَهْيَئُونَ الحمقى

وقال الميداني: وقال أبو عبيدة: تَرَهْيَأ الرجلُ في أمره: إذا هَمَّ به ثم أمسك وهو يريد أن يفعله. وأصل قولهم: «ترهيأ الجملُ» هو أن يكون أحد العِدْلَين أثقل من الآخر، وإذا كان كذلك ظهر اضطرابهما، فصار مثلا لفقد الاستقامة.

٧٠٤٤- قد تطرف الكف عين صاحبها

(ن/٢/١١٣)

هذا صدر بيت رواه النويري بتمامه، وهو:

قد تطرف الكفُّ عينَ صاحبها

ولا يرى قطعها من الرشد

أي قد يأتيك الأذى من أخيك فلا ترى قطعه.

قال أبو تمام:

وهل يستعيض المرء من خمس كفه

ولو صاغ من حُرِّ اللُّجَيْنِ بنانَها

يضرب في التسامح مع الإخوان.

٧٠٤٥- قد تَعَوَّدَ خُبْزَ السُّفْرَة

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال: يضرب لمن يوصف بالتجارب. ومثله: «قد نام مع الصوفية» و «نامَ تحت حُصر الجامع» و «ضرَبَ بالجِراب وَجْهَ المحراب». قال الأحدب:

تَعَوَّدَ الخليلُ خبز السفرةْ

أي كان ذا تجربة وخبرَةْ

٧٠٤٦- قد تَقْطَعُ الدوِّيَّةَ النابُ

(م ٢٨٨٤)

الدَّوُّ والدويَّة: المفازة. والناب: الناقة المسنة.

يضرب للشيخ فيه بقية.

٧٠٤٧- قد تؤذيني النارُ، فكيفَ أصلى بها؟

(م ٢٩٤٠)

يضرب لكل ما يكره الإنسان أن يراه أو يفعل إليه مثله.

٧٠٤٨- قد ثارَ حابِلُهم على نابِلهِم

(ق ١١٨٨) (ل / حبل، نبل)

قال أبو عبيد: قال أبو زيد: يقال للقوم إذا أَوْقَوا على الشر والفساد. انتهى.

والحابل: حامل حبل الصيد. والنابل: الرامي بالنبل. ويقال: «هم بين حابل ونَابل».

٧٠٤٩- قد جانَبَ الروضَ وأهوى للجَرَلِ

(م ٢٩٣٧)

يقال: أهوى له: أي قصده. والجَرَلُ: الحجارة وكذلك الجَرْوَل.

ومكانٌ جَرِلٌ: فيه حجارة. يضرب لمن فارق الخيرَ واختار الشر.

ومثله قولهم: «تَجَنَّبَ روضةً وأحالَ يعدو».

٧٠٥٠- قد جاوزَ الحزامُ الطُّبْيَيْنِ

(ق ١١٣٦) (ل/ طبى)

رواه أبو عبيد في بلوغ الشدة منتهى غايتها في الجهد.

قال: وأصل ذلك: أن يريد الفارس النجاءَ من طَلَب يَتْبعه فيبلغ من مخافته أن يضطرب حزام دابته حتى يبلغ طُبْيَيْها ولا يمكنه أن ينزل فيشده.

وقد كتب عثمان بن عفان بهذا المثل إلى علي ابن أبي طالب حين حوصر، فقال: «أما بعد، فقد بلغ السيلُ الزبى وجاوز الحزام الطبيين....».

والطُّبْيُ والطِّبْيُ: هو لذوات الحافر والسباع كالثدي للمرأة والضرع لغيرها والجمع أطباء.

ومعناه: كناية عن المبالغة في تجاوز حد الشر والأذى؛ لأن الحزام إذا انتهى إلى الطبيين فقد انتهى إلى أبعد غاياته، فكيف إذا جاوزه؟

٧٠٥١- قد جَدَّ أشْيَاعُكُمْ فجِدُّوا

(ع ١٣٨٤)

يقال ذلك للرجل يراد منه الدخول فيما دخل فيه أصحابه. والأشياع: الأصحاب والمعاونون. وشيَّعْتُ الرجلَ: صَحِبْتُه، وشايعتُه: عاونتُه.

وقيل هذا الشعر في ذي قار التي انتصر فيها العرب على الفرس. وخبره يطول.

٧٠٥٢- قد جَعَل إحدى أذنيه بُستانًا والأخرى ميداناً

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال: يضرب لمن لا يسمع الوعظ: أي شغل أذنيه عن سماع النصح.

٧٠٥٣- قد جَعَلَ إحْدى يدَيْه سَطْحًا، ومَلأَ الأخرى سَلْحًا

(م ق)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال: يضرب للمتهتك.

٧٠٥٤- قد حَدَسْتُ الأمرَ ـ وأنا أحْدِسُ

(ف ٣٦٥) (ل / حدس)

قال المفضل: معناه: أظن ظنًّا أبلغ به غاية الشيء، في عدد ووزن.

وهو مأخوذ من قولهم: بلغتُ الحِداسَ، وهو الموضع الذي يُعدى إليه ويُطلَب لَحاقُه. وقال الفراء: حَدَسْتُ وعَكَلْتُ بمعنى واحد. أحْدُسُ وأعْكُلُ: إذا قلت برأيك. وحكى: حَدَسَ الرجلُ صاحبَه: إذا صرعه، وأنشد:

بمعتركٍ شَطِّ الحُبَيِّا ترى به
من القوم محدوسًا وآخر حادسا

فيكون معنى حدستُ: أصبْتُ.

وقال صاحب اللسان: الحَدْس: التوهم في معاني الكلام والأمور. بلغني عن فلان أمرٌ وأنا أحدُسُ فيه، أي أقول بالظن والتوهم. وحَدَس عليه ظنه يَحْدِسه ويحدُسه ـ بكسر الدال وضمها ـ حَدْسًا: لم يحققه. والحَدْس: الظن والتخمين. قال أبو زيد: تحَدَّستُ عن الأخبار تَحَدُّسًا، وتندّست عنها تندسًا وتَوَجَّسْتُ: إذا كنت تُريغ أخبار الناس لتعلمها من حيث لا يعلمون. وحَدَستُ عليه ظني وندسته: إذا ظننتَ الظنَّ ولا تَحقُّهُ.

٧٠٥٥- قد حَلَبَ فلانٌ الدهرَ أشْطُرَهُ

(ق ٢٥٤)

رواه أبو عبيد في الرجل المجرب الذي قد جرسته الأمور وأحكمته: وقال أبو عمرو الشيباني في مثل هذا: «قد حلب فلان الدهرَ أشطره» أي إنه قد اختبر الدهر شطرين من خير وشر. قال أبو عبيد: وأصله منْ حلب الناقة. يقال: حلبت شطرَها أي نصفها، وذلك إذا حلب خِلفين من أخلافها، ثم يحلبها الثانية خِلفين أيضًا، فيقول: حلبتها شطرين، ثم يجمع فيقول: أشْطُر. انتهى.

قال أكثم بن صيفي حين حضره الموت:

حلبتُ الدهرَ أشطرَه جميعًا
ونلت من المنى فوق المزيد
وكافحت الأمورَ وكافحتني
ولم أخضع لمعضلة كؤود
وكدت أنال في الشرف الثُّريَّا
ولكن لا سبيل إلى الخلود

انتهى.

وقال أبو علي القالي في أماليه (ص ١٧٠ / ٢): وقرأت على أبي عمرو، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم لسلمى بن غُوَيَّة بن سلمى: ـ وهو ختام أبيات قالها ـ:

ولقد حلبتُ الدهرَ أشطُرَهُ
وعلمتُ ما آتي من الأمر

انتهى.

وقد تمثل بهذا المثل الأحنف بن قيس حين سأله معاوية رأيه في بيعة يزيد لخلافة العهد، فقال: «أصلح الله أمير المؤمنين، إن الناس قد أمسكوا في منكر زمان قد سلف، ومعروف زمان مُؤْتَنَف، ويزيد ابن أمير المؤمنين نعم الخلف. وقد حلبتَ الدهرَ أشطُرَه يا أمير المؤمنين، فاعرف من تسند إليه الأمر من بعدك، ثم اعص أمرَ من يأمرك، لا يغررك مَن يشير عليك ولا ينظر لك، وأنت أنظر للجماعة وأعلم باستقامة الطاعة».

٧٠٥٦- قد حَمِيَ الوَطِيسُ

(م ٢٨٨٣)

قال الأصمعي وغيره: الوَطِيسُ: حجارة مُدَوَّرة فإذا حميت لم يمكن أحداً أن يطأ عليها. يضرب للأمر إذا اشتد.

ويروى أن النبي ﷺ رُفِعَتْ له أرض مؤتة، فرأى معترك القوم فقال: «الآن حَمِيَ الوَطِيسُ» أي اشتد الأمر.

٧٠٥٧- قد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوان

(م ٢٨٥٢) (ن / ١٠ / ٩٦)

قال الميداني: أول من قال ذلك صخر بن عمرو أخو الخنساء: وقد سبق فيه المثل «حيل بين العير والنزوان».

قال صاحب زهر الآداب (١٠٣٦ / ٢): تقول العرب في منع الرجل مراده: «قد حِيلَ بين العير والنزوان» وفي القرآن الكريم: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]. انتهى.

٧٠٥٨- قد خاسَ البَيْعُ والطعامُ

(ك ٦٢) (ل / خيس)

قال أبو عكرمة: إذا لم يَنْفُق. أُخذ من قولهم: خاست الجيفة في أول ما تُرْوِح، فكأنه قال: كَسَدَ حتى فَسَدَ.

وقال مثل ذلك صاحب اللسان.

٧٠٥٩- قد خَرَجَتْ حَرَاقِيفُهُ

(ف ٤٢١)

الحراقيف: جمع حَرْقَفة، وهي: العظم الذي يصل ما بين الفخذ والوَرِك، إذا هُزِل الإنسان والدابة ظهر.

وقال غير الأصمعي: الحَرْقَفَة: الحَجَبَةُ، وهي طرف الوَرِك الذي يشرف على الخاصرة. انتهى.

قال في اللسان: يقال للمريض إذا طالت ضجعته: «دَبَرَتْ حَرَاقِفُه». قال هُدْبة:

رأت ساعِدَيْ غُولٍ، وتحت قميصه
جَناجنُ يدمى حَدُّها والحراقِفُ

٧٠٦٠- قد خَفَتَ

(ف ٤٧٧) (ل / خفت)

قال المفضل: يعنون: نامَ. وإنما الخَفْت والخُفُوت: النعاس. يقال: خَفَتَ يخفِتُ خَفْتًا وخُفوتًا. قال ابن ميادة:

وكانت لنا لَهْوًا تُحَلِّي نُعاسَنا
إذا ما خفتنا بالخُروق السباسب

وفي اللسان: الخُفوت: ضعف الصوت من شدة الجوع. وخفت الصوتُ: سَكَنَ. قال:

أخاطب جهراً، إذ لهن تخافت
وشتان بين الجهر والمنطق الخَفْتِ

وخَفَتَ الرجلُ خفوتًا: مات. والخُفَاتُ: موت البغتة، قال الجعدي:

ولست وإن عَزُّوا عليَّ بهالكٍ
خُفاتًا ولا مستهزمٍ ذاهبِ العقل

ويقال: خَفَتَ من النعاس: أي سكن.

٧٠٦١- قد خَلَبَني حُبُّ فلانة

(ف ٤٤٧)

قال المفضل: ومعناه: بَلَغَ خِلْبي. والخِلْب: حجاب القلب. ويقال للرجل الذي تحبه النساء:

إنه لَخِلْبُ نساءٍ. ومنه يقال: رجل خَلاَّبٌ: أي يخلُب الناسَ، يذهب بعقولهم. وقال جرير:

أَخْلَبْتِنا وصَدَدْتِ أمَّ مُحَلَّمِ
أفتجمعين خِلابةً وصدودا؟

وفي اللسان: خَلَبَ المرأةَ عقلَها يَخْلِبُها خَلْبًا: سَلَبَها إياه. وخلَبَتْ هي قلبَه واختلبته: أخذته وذهبت به.

قال الليث: الخلابة: أن تَخْلُبَ المرأةُ قلبَ الرجل بالطف القول وأَخْلَبِه (بضم اللام وكسرها).

وامرأة خلاَّبة للفؤاد وخَلُوب.

٧٠٦٢- قد خلعَ عِذارَهُ وركبَ رأسَهُ

(م ق) (ل / عذر)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

العِذَار: شعر العارضين، وهما اللحيان. يقال: عَذَّرَ الغلامُ: أي نَبَتَ شعر عِذاره، يعني خده.

والعِذار من اللجام: السيران اللذان يكونان على خدي الفرس، سميا بذلك نسبةً للموضع، فأصل العِذار في الفرس كالعارض من وجه الإنسان، فسمي السير الذي يكون عليه من اللجام عِذاراً باسم موضعه. وقد سبق فيه المثل «خلع عذاره».

ويقال: فلان مستمر العِذار: يراد بذلك شدة العزيمة. قال أبو ذؤيب:

فإني إذا ما خُلَّةٌ رَثَّ وَصْلُها
وجَدَّتْ بصُرْمٍ واستمرَّ عِذارُها

ومعنى الفقرة الثانية من المثل: «وركب رأسَهُ» أي: لم يسمع ناصحًا ولم يُطع مرشداً.

٧٠٦٣- قد دَمْدَمَ عَلَيْه

(ف ٤٠٢) (ل / دمم)

قال المفضل: معناه أن يتكلم وهو مغضب. وأصل الدمدمة الغضب. ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: ١٤] أي غضب عليهم. انتهى.

وقال في اللسان: أي أهلكهم. وقال أبو إسحاق: أي أطبق عليهم العذاب.

وأكثر المفسرين قالوا: أرجفَ الأرضَ بهم.

٧٠٦٤- قد رَدَّ اللهُ يوسفَ على يعقوب

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة وقال: يقال في عود الحبيب إلى المحب.

٧٠٦٥- قد رَطَّلَ شَعْرَهُ

(ف ٢٥٠) (ل / رطل)

أي قد أرسله. ومن قولهم: رجُلٌ رَطْلٌ: إذا كان مسترخيًا لَيِّنَ المفاصل. انتهى.

وفي اللسان: والرِّطْل (بالكسر): المسترخي من الرجال. الأزهري: الرَّطْل (بالفتح): الرجل الرخو الليِّن. والرَّطْل والرِّطْل -بالفتح والكسر-: الذي راهق الاحتلام، والذي لم تشتد عظامه، وهو أيضًا الكبير الضعيف. قال الشاعر:

ولا أقيمُ للغلام الرِّطْلْ

وقال آخر:

غُلَيِّم رَطْل وشيخ دامر

وترطيل الشعر: تدهينه وتكسيره. رَطَّلَ شَعْرَه: لَيَّنه بالدهن وكسَّره وثَنَّاه. قال في التهذيب: ومما يخطىء العامة فيه قولهم: رَطَّلْتُ شعري: إذا

رجّلته. وأما الترطيل، فهو أن يلين شعره بالدهن والمسح حتى يلين ويبرق.

٧٠٦٦- قد رَكِبَ رَدْعَهُ

(م ٢٨٧١) (ل / ردع)

يقال: به رَدْعٌ من زعفران أو دَم: أي لَطْخٌ وأثَرٌ. ثم يقال للقتيل: رَكِبَ رَدْعَه، إذا خرَّ لوجهه على دمه. ومعنى (رَكِبَ رَدْعَهُ) أي دخل عنقه في جوفه، من قولهم: «ارتدعَ السهمُ» إذا رجع نصله في سِنْخِه.

قال في اللسان: ويقال: ركب فلان رَدْعَ المنية: إذا كانت في ذلك منيته. وأنشد ابن بري لنعيم بن الحارث بن يزيد السعدي:

السْتُ أرُدُّ القِرنَ يركب رَدْعَهُ
وفيه سنان ذو غِرارين نائسُ؟

أي مضطرب من ناس ينوس: أي أن حديده صُلْبٌ.

٧٠٦٧- قد رَكِبَ السَّيْلُ الدَّرَجَ

(م ٢٩٢٠)

اي طريقه المعهود. يضرب للذي ياتي الأمرَ على عهد.

ويروى: «قد عَلِمَ السيلُ الدَّرَجَ» أي علم وجهه الذي يمر فيه ويمضي.

٧٠٦٨- قد سِيلَ بِهِ وهو لا يَدْري

(ق ١١٨٧) (م ٢٨٦٤)

رواه أبو عبيد في إظهار العداوة وكشفها: ومن الشدة قولهم: «قد سِيلَ به وهو لا يدري».

وقال الميداني: ويقال أيضًا: «قد سال به السيلُ»: يضرب لمن وقع في شدة. انتهى.

وقال أبو نخيلة في معناه:

أنا ابن حزن وأبو نخيلة
ويل لمن مِلْت عليه ميله
أو سال من يجري عليه سيله
أقتله بالهم تلك الليله

٧٠٦٩- قد شَاطَ بِدَمِه

(ف ٢٥١) (ل / شيط)

اي: ذهب به باطلا، اي: عَرَّضَه للهَلَكة.

ويقال: شاط بدمه وأشاط دَمَهُ وشاط الدمُ نفسُه.

قال الأعشى:

قد نطعن العيرَ في مكنون فائله
وقد يشيط على أرماحنا البَطَلُ

والفائل: عرق يجري من الجوف إلى الفخذ، ومكنونه: هو الدم.

وقال المتلمس:

أحارِثُ إنا لو تشاط دماؤنا
تَزَيَّلْنَ حتى ما يمس دَمٌ دَمَا

ويروى «تساط» بالسين. والسَّوْط: الخَلْط.

وشاط فلان: أي ذهب دمه هدراً.

٧٠٧٠- قد شَرُفَ الوَضِيعُ بالمال

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

قال ابن المعتز في معناه:

إذا كنت ذا ثروة من غِنىً
فأنت المُسَوَّدُ في العالم
وحسبك من نسب صورة
تخبِّر أنك من آدم

٧٠٧١- قد شَمَّرَتْ عن ساقِها فشَمِّري

(م ٢٨٤١) (ز ٦٤٣ / ٢٥٥٧)

(ن ٢ / ١١٧)

ورواه كذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وكلهم قالوا: يضرب في الحث على الجد في الأمر. والتاء في (شمرت) للداهية. والخطاب في شمري على التأنيث للنفس.

٧٠٧٢- قد صار من سَقَط الجند

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال: يضرب للأمرد إذا التحى.

نظمه الأحدب، فقال:

من سقط الجند المليح صارا
أي التحى وأظهر العِذارا

٧٠٧٣- قد صَرَّحَ بكَذَا

(ف ١٩٦)

قال الأصمعي: معناه أخلصه ولم يَشُبْهُ بشيء. ومنه الصريح في اللبن: وهو الذي قد ذهبت رغوته وخلص. وكذلك الصريح في النسب: الخالص الصحيح الذي ليس فيه غش.

٧٠٧٤- قد صَرَّحَتْ بِجِلِذّانَ

(ع ٩٧٩) (م ٢٨٦٢)

هو حِمىً قريب من الطائف لَيِّنٌ مُسْتَوٍ لا خَمَرَ فيه يُتوارى به.

يضرب للأمر الواضح البين الذي لا يخفى على أحد.

٧٠٧٥- قد ضاق عن شحمته الصِّفَاقُ

(م ٢٩٣٢)

يقال للجلدة التي تضم أقتاب البطن: الصِّفاق.

يضرب هذا لمن اتسع حالُه وكثر ماله فعجز عن ضبطه، ولمن يعجز عن كتمان السر.

والأقتاب: جمع قِتْب ـ بكسر القاف وسكون التاء ـ ويقال: جمع قتبة وهي الأمعاء.

٧٠٧٦- قد ضَرَبَ عليه جِرْوَتَهُ

(ق ٧١٥) (ل / جرا)

أي قد وَطَّنَ عليه نفسَه.

قال البكري: قال اللغويون: ألقى الرجلُ جِرْوَتَه: إذا ربط جأشه، وصبر على الأمر وجَدَّ فيه.

وفي اللسان: الجِرْوَة: النَّفْس، ويقال للرجل إذا وَطَّنَ نفسَه على أمر: ضرب لذلك الأمر جِرْوَته، أي صَبَّرَ له ووَطَّنَ عليه، وضَرَب جروةَ نفسه كذلك. قال الفرزدق:

فضربتُ جِروتَها وقلت لها: اصبري
وشَدَدْتُ في ضَنْكِ المُقام إزاري

ويقال: ألقى فلان جروته: إذا صبر على الأمر، وضربت عن ذلك الأمر جروتي أي اطمأنت نفسي. وأنشد:

ضربتُ بأكناف اللوى عَنْكِ جروتي
وعُلِّقْتُ أخرى لا تخون المُواصِلاَ

٧٠٧٧- قد ضَلَّ مَنْ كانت العُميانُ تَهديه

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

أي قد ضاع وتاه مَن قاده أعمى. يضرب في القائد السيِّئ.

والمثل شطر بيت لبشار بن برد، وتمامه:

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكمُ

قد ضلَّ مَنْ كانت العُميانُ تَهديه

٧٠٧٨- قد طَبِنَ لَهُمْ

(ف ٥١٠)

أي فَطِنَ. والطَبْنُ والطبانة: الفِطْنَة. قال زهير:

ومن يحارب تجده غير مضطهد

يُربي على بِغْضَةِ الأعداءَ بالطَبَن

أي: يزيد على أعدائه بفطنته فيحتال عليهم فيما يهلكهم.

طبن من باب ضَرَبَ وفَرِحَ. ورجل طَبِنٌ: فَطِن عالم بكل شيء. قال الأعشى:

واسمع فإني طَبِنٌ عالِمٌ

أقْطَعُ مِن شِقْشِقَةِ الهادر

قال اللحياني: الطبانَة والطبانِيَّة والتَبانَةُ والتَبانِيَّة واللقانَةُ واللقانِيَّةُ واللَّحَانَة واللحانِيَّة معنى هذه الحروف واحد.

ورجل طَبِنٌ تَبِنٌ لَقِنٌ لَحِنٌ.

٧٠٧٩- قد طَرَّقَتْ بِبِكْرِها أُمُّ طَبَقٍ

(م ٢٩٢١) (ل / طرق)

التطريق: أن ينشب الولد في البطن فلا يسهل خروجه. والبِكْر: أوَّلُ ما يُولَدَ.

وأم طبق: السلحفاة، وهي: اسم للداهية. يضرب للأمر لا مخلص منه.

ويروى «طَرَقَتْ» بالتخفيف من قولهم: «طَرَقْتُهُ»: إذا أتيته ليلا. يعني أتت الداهية ليلا بأمر لم يُعهَد مثلُه صعوبةً. نظمه الأحدب بقوله:

قد طرَّقت ببكرها أم طبق

أي راعه أمر شديد لم يُطَقْ

وفي اللسان: طَرَّقت المرأة والناقة: نَشِبَ ولدُها في بطنها ولم يسهل خروجه. قال أوس بن حجر:

لها صرخةٌ ثم إسكاتَةٌ

كما طَرَّقت بنِفاسٍ بِكْرْ

وقد يجعل التطريق للقطاة إذا فحصت للبيض كأنها تجعل له طريقاً، قال الممزق: واسمه شأس بن نهار:

وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزها

نسيفًا كأفحوص القطاة المطرَّقِ

وجائز أن يستعار فيجعل لغير القطاة، ومنه قوله:

قد طرَّقت ببكرها أم طبق

يعني الداهية.

٧٠٨٠- قد ظَهَرَ نَجيثُ القَوْمِ

(ز ٦٤٤ / ٢٥٥٨) (ل / نجث)

نجيث القوم: سِرُّهم. قال الفراء: من أمثالهم في إعلان السر وإبدائه بعد كتمانه كقولهم: «بدا نَجيثُ القوم»: إذا ظهر سرهم الذي كانوا يخفونه.

وفي حديث عمر رضي الله عنه: «انجثوا لي ما عند المغيرة فإنه كَتَّامَةٌ للحديث».

يقال: نَجَثَ الشيءَ نَجْثًا وتَنَجَّثَهُ: استخرجه. ورجلٌ نَجَّاثٌ: بَحَّاثٌ عن الأخبار. قال الأصمعي: نَبَثوا عن الأمر ونَجَثوا عنه وبَحَثوا بمعنى واحد. قال:

ليس بقَسَّاسٍ ولا نَمٌّ نَجِثْ

وقال:

أزمانَ عني قلبُكَ المستنجثُ

بمَألَفٍ في جمعكم مُستَنبِثُ

٧٠٨١- قد عَبَرَ مُوسى البَحْرَ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال: إذا بلغ غاية الشكر.

٧٠٨٢- قد عَرفَتْني سِيرتي وأطَّتْ

(م ٢٩٢٣) (ل / أطط)

قال الميداني: يضرب لمن يشفق ويعطف عليك. انتهى.

هكذا في النسخة التي بحيازتي من مجمع الامثال. والصواب: «قد عرفتني سدرتي وأطَّت».

أطت الإبل تَئِطُّ اطيطًا: أنَّتْ تعبًا أو حنينًا أو رَزَمَةً. فالأطيط: صوت الرحْل والإبل من ثقل أحمالها.

قال في اللسان: قال الأغلب:

قد عَرَفَتْني سِدْرتي وأطَّتِ

قال ابن بري: هو للراهب واسمه زهرة بن سِرْحان، وسمي الراهب؛ لانه كان ياتي عكاظ فيقوم إلى سرحة فيرجز عندها ببني سُليم قائمًا، فلا يزال ذلك دابه حتى يصدر الناسُ عن عكاظ، وكان يقول:

قد عرفَتْني سَرْحتي فَأطَّتِ

وقد وَنَيْتُ بَعدها فاشْمَطَّتِ

٧٠٨٣- قد عَلِقَتْ دَلْوكَ دَلْوًا اخرى

(ز ٦٤٥ / ٢٠٥٩)

قد عَلِقَتْ دَلْوَكَ دَلْوٌ اخرى (ق ٧٧٥)

(ع ٩٦/١) (م ٢٨٧٥)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة كرواية الزمخشري.

قال أبو عبيد: أي: قد دخل في أمرك داخل. وأصله الرجل يدلي دلوه للاستقاء، فيرسل آخر دلوه أيضًا فتعلق بالاولى حتى تمنع صاحبها أن يستقي، فيقول: قد عرض في أمرك عارض.

قال أبو هلال: ونحوه قول يزيد بن معاوية: «باعت على بيعك أُمُّ مسكين».

وقال الميداني: يضرب في الحاجة تُطلَب فيحول دونها حائل.

٧٠٨٤- قد عِيلَ صَبْرُهُ

(ف ١٨٧) (ل / عول)

قال الأصمعي: عِيلَ صبره: غُلِبَ. ويقال: عالني الأمر: إذا غلبني. وانشدني اليمامي:

ففي قربها بُرْئي ولستَ بواجد

اخا سَقَمٍ إلا بما عَالَهُ طَبَّا

وقال غيره: عِيلَ صبرُه. يقال: عالت الفريضةُ: إذا ارتفعت.

وفي اللسان: عالني الشيءُ يعولُني عَوْلا: غلبني وثقل علي. قالت الخنساء:

ويكفي العشيرةَ ما عالها

وإن كان أصغرَهم مولدًا

وعِيلَ صبري فهو مَعُولٌ: غُلِبَ. قال أبو طالب: يكون عيلَ صبرُه: اي غُلِبَ ويكون رُفِعَ وغُيِّر عما كان عليه. وقال الكميت:

وما أنا في ائتلاف بني نزارٍ

بملبوسٍ عليَّ ولا مَعُولِ

اي لست بمغلوب الرأي.

٧٠٨٥- قد غلق القيد وأودى المفتاح

هكذا رواه الغندجاني في كتابه (فرحة الأديب ص ١٥٣). ويأتي المثل برواية الميداني بلفظ: «قد هلك القيد وأودى المفتاح» وتبدو رواية الغندجاني أقرب إلى القبول؛ لأن الهلاك لا يكون للقيد. وإن استدرك الميداني لتفسير الهلاك بالفقد بقوله: «إذا ذهب القيد لم يجد المفتاح ما يفتحه» ويرد على هذا بالقول: إن ذهاب القيد يعني انتهاء القضية، فاستغنى الأمر عن المفتاح.

٧٠٨٦- قد فَكَّ وفَرَجَ

(م ٢٩٢٤) (ل/ فكك)

يقال: فَكَّ الرجلُ يَفُكُّ فكوكاً فهو فاكٌّ: إذا استرخى فَكُّهُ هَرَمًا، وكذلك فَرَجَ، من قولهم: قوسٌ فارِجٌ وفريج: إذا بانَ وَتَرُها عن كبدها. ويروى فَرَجَ وفَرَّجَ.

يضرب للشيخ الهَرِم قد استرخى لَحْياهُ هَرَمًا.

٧٠٨٧- قد قَدَحَ في سَاقِه

(ز ٦٥٩ / ٢٥٧٣) (ل / قدح)

أي: عَمِلَ ما يَكْرَهُ وغَشَّهُ، وقَدَحَ في عِرض أخيه يقدَحُ قَدْحًا: عابَهُ. ويقال: فلان يَفُتُّ في عَضُد فلان ويقدح في ساقه، فالعضد أهل بيته، وساقه: نَفْسُه.

٧٠٨٨- قد قَفَّ شَعَرُهُ

(ق ١٠٥٠) (ز ٦٤٦/ ٢٥٦٠) (ل / قفف)

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الجبان يشتد فزعه: «قد قَفَّ شَعَرُهُ»: إذا قام من الفزع. وقَفَّ يَقِفُّ قُفوفًا أرْعَدَ واقْشَعَرَّ. وقَفَّ جلدُه يَقِفُّ: اقشَعَرَّ. وأنشد:

وإني لتعروني لذكراكِ قُفَّةٌ
كما انتفض العصفورُ مِنْ سَبَلِ القَطْرِ

هكذا رواه في لسان العرب. وأنا أحفظه هكذا:

وإني لتعروني لذكراكِ هِزَّةٌ
كما انتفض العصفور بَلَّلَهُ القَطْرُ

وتقول العامة في نحو المثل عند الفزع: «وَقَفَ شَعرُ راسِه».

٧٠٨٩- قد قيل ذلك إنْ حقًّا وإنْ كَذِبًا

(ق ١٤٨) (ف ٢٨٢) (ع ١٣٦٢)

(م ٢٨٧٨) (و/١٠٢) (ز ٦٤٧ / ٢٥٦)

أول من قال ذلك: النعمان بن المنذر اللخمي للربيع بن زياد العبسي، وكان له صديقًا ونديمًا؛ وذلك أن عامرًا ملاعب الأسنة، وعوف بن الأحوص وسهيل بن مالك ولبيد بن ربيعة وشماسًا الفزاري وقلابة الأسدي قدموا على النعمان، وخلفوا لبيدَ بنَ ربيعة يرعى إبلهم وكان أحدثهم سنًا. وجعلوا يغدون إلى النعمان ويروحون، فاكرمهم وأحسن نُزُلهم، غير أن الربيع كان أعظم عنده قدرًا. فبينما هم ذات يوم عند النعمان، إذ رجز بهم الربيع وعابهم وذكرهم بأقبح ما قَدَر عليه. فلما سمع القوم ذلك انصرفوا إلى رحالهم، وكل إنسان منهم مقبلٌ على بَثِّه. ورَوَّح لبيدٌ الشَوْلَ، فلما رأى أصحابه وما بهم من الكآبة سألهم: ما لكم؟ فكتموه. فقال لهم:

والله لا أحفظ لكم متاعًا ولا أسرح لكم إبلاً أو تخبروني بالذي كنتم فيه. وإنما كتموا عنه؛ لأن أم لبيد امرأة من بني عبس، وكانت يتيمة في حجر الربيع، فقالوا: خالك قد غلبنا على الملك وصدَّ بوجهه عنا. فقال لبيد: هل فيكم من يكفيني الإبل وتدخلوني على النعمان معكم؟ فواللاتِ والعُزّى لأدعنه لا ينظر إليه أبدًا.

فخلفوا في إبلهم قلابة الأسدي، وقالوا للبيد: أعندكَ خير؟ قال: سترون. قالوا: نبلوك في هذه البقلة ـ لِبَقْلَةٍ بين أيديهم دقيقة الأغصان قليلة الأوراق لاصقة بالأرض تُدعى التَّربَة ـ صِفْها لنا واشتُمْها. فقال: هذه التربة التي لا تذكي نارًا ولا تؤهل دارًا ولا تَسُرُّ جارًا، عودُها ضئيل، وفرعها كليل وخيرها قليل، شر البقول مرعىً، وأقصرها فرعًا، فتعسًا لها وجَدْعًا. القوا بي أخا عبس، أرده عنكم بتعس، وأدعه من أمره في لَبْس. قالوا: نصبح فنرى رأينا. فقال لهم عامر: انظروا هذا الغلام، فإن رأيتموه نائمًا فليس أمره بشيء، إنما يتكلم بما جاء على لسانه ويهذي بما يهجس في خاطره، وإن رأيتموه ساهرًا فهو صاحبكم.

فرمقوه فرأوه قد ركب رحلا حتى أصبح، فخرج القوم وهو معهم حتى دخلوا على النعمان وهو يتغدى والربيع يأكل معه. فقال لبيد: أبيت اللعن، أتأذن لي في الكلام؟ فأذن له، فأنشأ يقول:

يا رُبَّ هَيْجا هي خير من دَعَهْ
أكُلَّ يوم هامتي مُقَرَّعَهْ
نحن بنو أم البنين الأربَعَهْ
ونحن خير عامر بن صعصعه
المطعمون الجفنة المُدَعْدَعَهْ
والضاربون الهامَ تحت الْخيْضَعَهْ
يا واهب الخير الكثير من سَعَهْ
إليك جاوزنا بلادًا مَسْبَعَهْ
نخبر عن هذا خبيرًا فاسمعه
مَهْلًا أبيت اللعن لا تأكل مَعَهْ
إن استه من بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ
وإنه يدخل فيها إصبعه
يدخلها حتى يواري أشجعه
كأنه يطلب شيئًا أطمعه

ويروى «ضَيَّعَهْ».

فلما سمع النعمان الشعر، أَفَّفَ ورفع يده عن الطعام وقال للربيع: أكذا أنت؟ قال: لا واللات لقد كذب ابن الفاعلة. قال النعمان: لقد خبث عليَّ طعامي. فغضب الربيع وقام وهو يقول:

لئن رحلتُ ركابي إن لي سعةً
ما مثلُها سَعَةٌ عرضًا ولا طولا
ولو جمعت بني لخم بأسرهمُ
ما وازنوا ريشةً من ريش سمويلا
فابرُقْ بأرضك يا نعمان متكئًا
مع النطاسي طورًا وابن توفيلا

وقال: لا أبرح أرضك حتى تبعث إليَّ مَن يفتشني فتعلم أن الغلام كاذب. فأجابه النعمان:

شرِّدْ برحلك عني حيثِ شئت ولا
تكثر عليَّ، ودع عنك الأباطيلا

فــقـد رُمــيتَ بـداءٍ لسـتَ غـاسلَهُ

مـا جـاور النيلَ يومًـا أهلُ إيليـلا

قـد قـيل ذلك إن حـقًـا وإن كـذبًـا

فـمـا اعـتـذارك من شيء إذا قـيـلا

قوله: بنو أم الأربعة: هم خمسة: مالك بن جعفر ملاعب الأسنة، وطفيل بن مالك أبو عامر ابن الطفيل، وربيعة بن مالك، وعبيدة بن مالك، ومعاوية بن مالك، وهم أشراف بني عامر، فجعلهم أربعة لأجل القافية، وسمويل: أحد أجداد الربيع وهو في الأصل: اسم طائر، [وهو في رواية الواحدي في (الوسيط في الأمثال): «لم يعدلوا ريشة من ريش قَتْميلا»] وأراد بالنطاسي روميًا يقال له سرحون. وابن توفيل: رومي آخر. وهما كانا ينادمان النعمان. ومعنى المثل: قد قيل ما لزمك عيبُه عند بعض السامعين له، فمتى اعتذرت لم يصح في نفوسهم ما اعتذرت به.

٧٠٩٠- قد كادَ يَشْرَقُ بالرِّيقِ

(ق ١٠٥١) (م ٢٩١٢) (ز ٦٤٨ / ٢٥٦٢)

يضرب لمن أشرف على الهلكة ثم نجا، ولمن لا يقدر على الكلام من الرعب والهيبة.

٧٠٩١- قد كان ذاك مَرةً فاليومَ لا

(ف ٢٧٩) (م ٢٨٨٦)

أول من قال ذلك فاطمة بنت مُرٍّ الخثعمية. وكان من حديثها فيما ذكر هشام بن الكلبي عن رجال خثعم قالوا: كانت فاطمة بنت مُر بمكة، وكانت قد قرأت في الكتب، فاقبل عبد المطلب ومعه ابنه عبد الله يريد أن يزوجه من آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، فمر على فاطمة، فرأت نور النبوة في وجه عبدالله فقالت له: من انت يا فتى؟ قال: أنا عبدالله بن عبد المطلب ابن هاشم، فقالت له: هل لك أن تقع عليّ وأعطيك مئة من الإبل؟ فقال:

أمـا الحـرام فـالممـات دونـه

والحِـل لا حـل فـأستـبـينـه

فكيف بالأمـر الذي تنوينه

يحـمي الكريمُ عـرضَـه ودينه

ومضى مع أبيه، فزوجه آمنة وظل عندها يومه وليلته، فاشتملت بالنبي ﷺ ثم انصرف، وقد دعته نفسه إلى الإبل فعاد إلى فاطمة فاتاها. فلم ير منها حرصًا فقال لها: هل لك فيما قلتِ لي؟ فقالت: «قد كان ذاك مرة فاليوم لا» فارسلتها مثلا. ثم قالت: أي شيء صنعت بعدي؟ قال: زوجني أبي آمنة بنت وهب فكنت عندها. فقالت: رأيت في وجهك نور النبوة فأردت أن يكون بي، وأبى الله أن يضعه إلا حيث أحب. وقالت فاطمة في ذلك:

بني هاشـم قد غـادرت مـن أخيكم

امــينَةُ، إذ للبــاه يعــتلجـان

كـما غـادر المصبـاحُ بعـد خُـبوئـه

فـتـائلَ قـد مـيثت له بدهـان

وما كل ما يحوي الفتى من نصيبه

بحــزم، ولا مــا فــاته بتـوان

فـأجـمـلْ إذا طـالبـتَ أمـرًا فـإنـه

سـيكفـيكه جَـدّان يصطرعـان

وقالت أيضاً في ذلك:

إني رأيت مُـخيلةً نشات

فتلألأت بحناتم القَطْر

لله مـا زُهريةٌ سلبت

ثوبَيْكَ ما استلبت وما تدري

حناتم القَطْر: سحائبه.

يضرب المثل في الندم والإنابة بعدالاجترام.

٧٠٩٢- قد كنتُ قَبْلَكِ مَقْرُورَةً

(م ٢٩١٩)

تزعم العرب ان الضبع رأت ناراً من مكان بعيد فقابَلَتْها وأَقْعَتْ فِعلَ المصطلي، وقالت: «قد كنت قبلك مقرورة».

يضرب لمن يُسَرُّ بما لا يناله منه خير.

٧٠٩٣- قد لا أُخشّى بالذئب

(ز ٦٤٩ / ٢٥٦٣)

كان الرجل يطول عمره حتى يخرف، فيصير إلى ان يُخَوَّفَ بالذئب. قال شريح بن هانئ:

اصبحت لا أحمل السلاحَ ولا

املك رأس البعير إن نفرا

والذئب أخشاه إن مررت به

وحدي وأخشى الرياح والمطرا

٧٠٩٤- قد لا يُقَادُ بِيَ الجَمَلُ

(ض / ٧٥) (ع ١٣٦٤) (ز ٦٥٠ / ٢٥٦٤)

قال المفضل الضبي: كان سعد بن زيد مناة بن تميم وهو: الفزر، وكانت تحته الناقمية، فولدت له فيما زعم الناس صعصعة أبا عامر. قال شريح بن الاحوص وهو ينتمي إلى سعد:

تمناني ليلقاني لقيط

أعام لك ابن صعصعة بن سعد

وقال المخبل:

كما قال إذ يقود به ابنُه:

كبرتُ فجنبني الأرانب صعصعا

[الأرانب: أحقاف من الرمل منحنية. يريد: خذ بي في طريق مستو. وقيل: معناه جنبني الأماكن التي تختبيء فيها الأرانب؛ لأنها إذا نفجت ثار بعيري].

واكثر في ذلك شعراء بني عامر وبني تميم، فولدت له هبيرة بن سعد. وكان سعد قد كبر حتى لم يكن يطيق ركوب الجمل إلا أن يقاد به، ولم يملك رأسه. فقال سعد ـ وصعصعة يقود به جمله ـ: «قد لا يقاد بيَ الجملُ» أي قد كنت لا يقاد بي الجملُ فذهبت مثلاً. انتهى.

وقال أبو هلال: يضرب مثلا للرجل يُسِنّ ويضعف فيتهاون به أهله. ومعناه: قد صرت لا يُقاد بي الجمل. ونحوه قول البرجمي:

اليس ورائي أن أدبَّ على العصا

فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي

وقال القطري:

وما للمرء خير في حياةٍ

إذا ما عُـدَّ من سَقَط المتاع

٧٠٩٥- قد نَجَّذَتْهُ الأمورُ

(م ٢٨٣٥)

يضرب لمن أحكمته التجارب.

ولعله من نَبات النواجذ. يقال: عَضَّ على

ناجذه: أي قد أَسَنَّ. قال سُحَيْم بن وَثيل الرياحي:

أخو خمسين قد تَمَّتْ شَذاتي

ونَجَّـذني مـداورةُ الشـؤون

والنواجذ: أقصى الأضراس، وهي أربعة في أقصى الأسنان بعد الأَرْحَاء، وتسمى ضرس الحُلُم لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل.

ورجل مُنَجَّذ ومُنَجِّذ بالفتح والكسر: هو الذي جرَّب الأمور وعرفها وأحكمها وهو: المجرَّب والمجرِّب.

وروى صاحب اللسان بيتين لسحيم بن وثيل على قافية النون:

ومـاذا يَدَّري الشعراءُ مني

وقـد جاوزتُ حـد الأربعين

أخو خمسين مجتمعٌ أَشُدّي

ونَجَّـذني مـداورة الشـؤون

أي مداورة الأمور ومعالجتها. ويَدَّري: يَخْتِلُ.

٧٠٩٦- قد نَدَّدَ به

(ف ٤٥٦) (ل / ندد)

معناه: رفع صوته بذكره وتابع القول فيه. قال الأعشى يصف جيشًا:

كـأن نعـام الدَّوِّ باضَ عليـهم

إذا رِيعَ يومًـا للصـريخ المُنَدَّدِ

وفي اللسان نَدَّد بالرجل: أسمعه القبيح وصرح بعيوبه. والتنديد: رفع الصوت.

قال طرفة:

لِهَـجْسٍ خَـفِيٍّ أو لصوتٍ مُنَدَّدِ

والصوت المُنَدَّد: المبالغ في النداء.

٧٠٩٧- قد نراك فلستَ بشيءٍ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال: يضرب للصَّلِف الذي يزيفُ على السَّبْك.

٧٠٩٨- قد نَشَأَ مَعَ نُوحٍ في السفينة

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: إذا كان عاليَ السِّنِّ.

وتقول العامَّة عن كل شيء قديم: «هو يعرف السفينة».

٧٠٩٩- قد نَفَخْتَ لو تَنْفُخُ في فَحَمٍ

(ق ٧٨٢)

قد نفختُ لو أنفخ في فَحْمٍ

(ز ٦٥١ / ٢٥٦٥)

قال أبو عبيد: وهذا المثل للأغلب العجلي في شعر له.

وعقب البكري على قوله هذا، فقال: وأما قوله: وهو في شعر الأغلب، فليس ما أورده شعرًا ولا رجزًا. وهو شطر من رجز قاله الأغلب (يوم الزويرين)، وهو يوم كان لبكر على تميم، وأول الرجز:

جاؤوا بِزُورَيْهِمْ وجئنا بالأَصَمْ

شيخ قديم العهد من عهد إرَمْ

يقول فيه:

نفـخـتُمُ لو تنفـخـون في فَـحَمْ

وكان بنو تميم أتوا ببعيرين وعقلوهما، وقالوا: هذان زُوَيْرانا لا نفرّ حتى يفرّ هذان. فهزمتهم بنو بكر وأخذوا الزويرَيْن. وكل شيء يُعـقَل عند الحرب من رجل أو دابة، فيقال: لا نفرّ حتى يفرّ

هذا، يقال له زوير. وفي اشتقاقه قولان: أحدهما أنه زارَ وأزارَ قومه الموت. والثاني أن اشتقاقه من اللزوم لموضعه، ولذلك سُمِّيَ ملازمُ النساء ومحادثتهن زِيراً. وممن جعل نفسه زويراً من المشهورين: حرب بن أمية يوم الفجار الأكبر، عقل نفسه ذلك اليوم، فكان لقومه الظفر، وحُضير الكاتب الأوسي، عقل نفسه وجعلها زويراً (يوم بُعاث). وجعل الناسُ جملَ عائشة رضي الله عنها يوم الجمل زويراً فأناخوه وهي عليه، وقالوا: لا نفر حتى يفر هذا. فلم يصبر أحد في الحروب صبرهم، ورُمي هودجُ عائشة بالسهام حتى صار كالفرخ المقضَّب [أي المقطَّع] وكان قد حُصِّن عليها غاية التحصين.

قال في اللسان: وفي المثل: «لو كنت أنفخ في فَحمَ»، أي: لو كنت أعمل في عائدة. قال الأغلب العجلي:

هل غير غارٍ هَدَّ غاراً فانهدَمْ

قد قاتلوا لو ينفخون في فَحَمْ

وصبروا لو صبروا على أَمَمْ

يقول: لو كان قتالهم يغني شيئاً، ولكنه لا يغني، فكان كالذي ينفخ ناراً ولا فحم ولا حطب فلا تتقد النار.

يضرب هذا المثل للرجل يمارس أمراً لا يجدي عليه.

ويقال: فَحْمٌ وفَحَمٌ بالتسكين والفتح واحدته فَحْمَةٌ وفَحَمَةٌ. انتهى.

وروى الزمخشري بيتًا لأبي النجم هو:

إن تميمًا معشر ذوو كَرَمْ

قد قاتلوا لو ينفخون في فَحَمْ

٧١٠٠- قد نَهَيْتُكَ عن شَرْبَةٍ بالوَشَلِ

(م ٢٨٧٦) (ز ٦٥٢ / ٢٥٦٦)

الوَشَلُ: الماء القليل.

يضرب في النهي عن سؤال اللئيم.

٧١٠١- قد هَبَّتْ ريحُهُ

(ن/١/٩٩)

رواه النويري في نهاية الأرب وكذلك الثعالبي في أمثال الرياح في (التمثيل والمحاضرة) وقالا في تفسيره: إذا قامت دولته. قال الشاعر:

إذا هبَّتْ رياحُك فاغتنمها

فإن لكلِّ خافقةٍ سكون

وقال آخر:

ولا تقعد عن الإحسان فيها

فلا تدري السكون متى يكون

كل ريح لها هبوبٌ

يوماً فلا بُدَّ من ركود

وقال الشاعر:

إذا هبت رياح أبي عقيل

دعونا عند هبَّتها الوليدا

أشمّ الأنف أروعَ عبشميًّا

أعان على مروءته لبيدا

٧١٠٢- قد هَلَكَ القَيْدُ وأودى المفتاحُ

(م ٢٩٠٥)

يضرب للأمر الذي يفوت فلا يمكن إدراكُه؛ لأنه إذا ذهب القيد لم يجد المفتاح ما يفتحه.

يضرب هذا للرجل الساذج.

٧١٠٣- قد وَضَحَ الأمرُ لذي عَيْنَيْن

رواه صاحب زهر الآداب، قال: تقول العرب في ظهور الأمر: «قد وَضَحَ الأمرُ لذي عينين» وفي القرآن الكريم: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١].

وقد سبق فيه المثل: «قد بَيَّنَ الصبحُ لذي عينين».

٧١٠٤- قد وَضَعَ الحِلْسَ على بَكْرٍ عُلُطٍ

(ز ٦٥٣ / ٢٥٦٧)

البَكْر العُلُط: هو الذي لا خطام عليه. يضرب لمن ركب أمرًا صعبًا.

وفي اللسان: العِلاط: سِمة في عُرْض عنق البعير والناقة. والجمع أَعْلِطة وعُلط. وناقة عُلُطٌ: بلا سِمَة كعُطُل. وقيل: بلا خطام.

والحِلْسُ والحَلَس- بكسر الحاء وتسكين اللام، وبفتحهما معًا-: كل شيء وَلِيَ ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقَتَب والسَّرْج. وقيل: هو كساء رقيق يكون تحت البرذعة. والجمع أحلاس وحُلوس.

٧١٠٥- قد وَقَعَ بَيْنَهم حَرْبَ داحِسٍ والغَبْراء

(م ٢٩٢٥)

قال المفضل الضبي: داحِسٌ فَرَس قيس بن زهير ابن جَذِيمة العبسي. والغبراء: فرس حذيفة بن بدر الفزاري. وكان يقال لحذيفة هذا: «رب معد» في الجاهلية.

وكان من حديثهما أن رجلاً من بني عبس يقال له قِرواش بن هُنَيٍّ، كان يباري حَمَلَ بن بدر أخا حذيفة في داحسٍ والغبراء. فقال حَمَل: الغبراءُ أجود. وقال قِرواش: داحِسٌ أجودُ. فتراهنا عليهما عشرًا في عشر. فأتى قِرواش قيس بن زهير فأخبره، فقال له قيس: راهِن مَن أحببت وجنبني بني بدر، فإنهم قوم يظلمون لقدرتهم على الناس في أنفسهم، وأنَا نَكِدٌ أبَّاء. فقال قرواش: إني قد أوجبت الرهان، فقال قيس: ويلك ما أردتَ إلا أشامَ أهل بيت، والله لتشعلن علينا شرًّا. ثم إن قيسًا أتى حملَ بن بدر، فقال: إني قد أتيتك لأواضع الرهان عن صاحبي، فقال: لا أواضعك أو تجيء بالعَشر، فإن أخذتُها أخذتُ سبقي، وإن تركتُها رددتُ حقًّا قد عرفته لي وعرفته لنفسي. فأحفظَ قيسًا فقال: هي عشرون. قال حمل: هي ثلاثون. فتلاجَّا وتزايدا حتى بلغ قيس مئة، ووضع السبق على يدي غلاق أو ابن غلاق أحد بني ثعلبة بن سعد. ثم قال قيس: وأُخيِّرُك بين ثلاث، فإن بدأت فاخترت فلي منه خصلتان. قال حمل: فابدأ. قال قيس: فإن الغاية مئة غلوة وإليك المضمار، ومنتهى الميطان أي حيث يواطن الخيل للسبق. قال: فحزا لهم رجلٌ من محارب، فقال: وقع البأس بين ابني بغيض. فضمَّروهما أربعين ليلة، ثم استقبل الذي ذَرَعَ الغاية بينهما من ذات الإصَاد، وهي ردهة وَسَط هَضْب القضيب، فانتهى الذرعُ إلى مكان ليس له اسم، فقادوا الفرسين إلى الغاية وقد عطشوهما وجعلوا السابق الذي يَرِد ذات الإصَاد وهي ملأى من الماء. ولم يكن ثمة قصبة ولا غيرها، ووضع حَمَلٌ حَيْسًا في دلاء وجعله في شِعب من شعاب هَضْب

القليب على طريق الفرسين، فسمي ذلك الشعب (شعبَ الخَيْس) لهذا. وكمن معه فتياناً فيهم رجل يقال له زهير بن عبد عمرو، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردوا وجهه عن الغاية. وأرسلوهما من منتهى الذرع، فلما طلعا قال حَمَل: سبقتك يا قيس. فقال قيس: «بعد اطلاعٍ إيناسٌ»، فذهبت مثلاً. ثم أجدًا فقال حَمَل: سبقتك يا قيس. فقال: «رُوَيْداً يَعْدُونَ الجَدَدَ» أي يتعدينه إلى الوَعْث والخَبار، فذهبت مثلاً. فلما دنوا وقد برز داحس قال قيس: «جَرْيُ المذكيات غِلابٌ» ويقال (غلاء) كما يتغالى بالنبل. فذهبت مثلاً. فلما دَنَا من الفتية وثب زهير، فلطم وجه داحس فرَدَّهُ عن الغاية. ففي ذلك يقول قيس بن زهير:

كما لاقيتُ من حَمَلِ بن بَدْرٍ
وإخوته على ذات الإصاد
همُ فخروا عليَّ بغير فخر
ورَدُّوا دون غايته جوادي

فقال قيس: يا حذيفة أعطوني سبقي. قال حذيفة: خدعتك. فقال قيس: «تَرَكَ الخداع مَن أجرى من مئة»، فذهبت مثلاً. فقال الذي وضعا السبق على يديه لحذيفة: إن قيساً قد سبق، وإنما أردت أن يقال: سَبَق حذيفة. وقد قيل: أفأدفع إليه سبقه؟ قال: نعم. فدفع إليه الثَّعلبي السبق.

ثم إن عركي بن عميرة وابن عم له من فَزارَةَ نَدَّما حذيفة، وقالا: قد رأى الناسُ سبق جوادك، وليس كل الناس رأى أن جوادهم لُطِمَ، فدَفْعُكَ السبقَ تحقيق لدعواهم، فاسلبهم السبقَ فإنه أقصر باعًا وأكَلُّ حَدّاً من أن يَرُدَّك. قال لهما: ويلكما أراجع فيهما متندماً على ما فرط؟ عجزٌ والله. فما زالا به حتى ندم، فنهى حَمْيْصَةُ بنُ عمرو حذيفةَ وقال له: إن قيساً لم يسبقك إلى مكرمة بنفسه، وإنما سبقت دابةٌ دابةً، فما في هذا حتى تدعى في العرب ظلوماً؟ قال: أما إذا تكلمت فلا بد من أخذه، ثم بعث حذيفة ابنَه أبا قَرْفَةَ إلى قيس يطلب السبق فلم يصادفه، فقالت له امرأته هر بنت كعب: ما أحب أنك صادفتَ قيساً.

فرجع أبو قرفة إلى أبيه فاخبره بما قالت. فقال: والله لتعودَنَّ إليه.

ورجع قيس فأخبرته امرأته الخبر، فأخذت قيساً زفراتٌ فاقبل متقلبا. ولم ينشب أبو قرفة أن رجع إلى قيس، فقال: يقول أبي: أعطني سبقي. فتناول قيس الرمح فطعنه فدق صلبه، ورجعت فرسه عائرة. فاجتمع الناس فاحتملوا دِيَةَ أبي قرفة مئة عشراء فقبضها حذيفة وسكن الناس. فانزلها على النفرة حتى نتجها ما في بطونها. ثم إن مالك ابن زهير نزل اللقاطة - وهي قريب من الحاجر - وكان نكح من بني فزارة امرأة فأتاها فبنى بها وأخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله وفي ذلك يقول عنترة:

لله عينا مَن رأى مثل مالك
عقيرةَ قومٍ أنْ جرى فرسانِ
فليتهما لم يجريا نصف غلوةٍ
وليتهما لم يُرسَلا لرهانِ

فاتت بنو جَذِيمة حذيفةَ، فقالت بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة: رُدُّوا علينا مالَنا. فأشار سنان بن أبي حارثة المري على حذيفة أن لا يرد أولادها معها وأن يرد المئة بأعيانها. فقال حذيفة: أرد الإبل بأعيانها ولا أرد النسْلَ. فأبوا أن يقبلوا ذلك، فقال قيس بن زهير:

يَوَدُّ سنان لو يحارب قومَنا
وفي الحرب تفريق الجماعة والأزْلُ
يدبُّ ولا يخفى ليفسد بيننا
دبيبًا كما دبَّت إلى جحرها النملُ
فيا ابنيْ بغيض راجعا السِّلْمَ تسلما
ولا تشمتا الأعداء يفترق الشملُ
وإن سبيل الحرب وعرٌ مُضِلةٌ
وإن سبيل السلم آمنة سَهْلُ

قال: والربيع بن زياد يومئذ مجاور بني فزارة عند امرأته، وكان مشاحنًا لقيس في درعه ذي النور، وكان الربيع لبسها فقال: ما أجودَها، أنا أحق بها منك وغلبه عليها. فاطرد قيس لبونًا لبني زياد فعارض بها عبد الله بن جدعان التيمي بسلاح. وفي ذلك يقول قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تنمي
بما لاقت لبونُ بني زياد
ومَحبِسُها لدى القرشي تُشرى
بأفراسٍ وأسياف حداد

فلما قتلوا مالك بن زهير تواحَوْا بينهم، فقالوا: ما فعلَ حماركم؟ قالوا: صِدناه، قال الربيع: ما هذا الوحى؟ إن هذا الأمر ما أدري ما هو؟ قالوا: قتلنا مالك بن زهير. قال: بئس ما فعلتم بقومكم، قبلتم الدية ورضيتم ثم عدوتم على ابن عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموه وغدرتم. قالوا: لولا أنك جار لقتلناك – وكانت خفرة الجار ثلاثًا، فقالوا: لك ثلاثة أيام، فخرج، واتبعوه فلم يدركوه حتى لحق بقومه وأتاه قيس بن زهير فصالحه ونزل معه، ثم دَسَّ أمَةً له يقال لها رعية، إلى الربيع تنظر ما يعمل، فدخلتْ بين الكفاء والقصد لتنظر أمحارب هو أم مسالم. فأتته امرأته تعرض له وهي على طهر فزجرها وقال لجاريته: اسقيني، فلما شرب أنشأ يقول:

مَنعَ الرقادَ فما أغمض حارِ
جَلَلٌ من النبأ المُهِمِّ الساري
مَن كان محزونًا بمقتل مالك
فليأت نسوتنا بوجه نهارِ
يجد النساءَ حواسرًا يندبنه
يلطمن أوجههن بالأسحارِ
أفبعد مقتل مالك بن زهير
ترجو النساءُ عواقب الأطهارِ

فأتت رعيةُ قيسًا فأخبرته خبر الربيع. فقال: أنت حرة. فأعتقها وقال: وثقت بأنني منصور، وقال:

فإن تك حربكمُ أمست عواناً
فإني لم أكن ممن جناها
ولكن وُلْدُ سَوْدَةَ أرَّثوها
وحَشُّوا نارَها لمن اصطلاها
فإني غير خاذلكم ولكن
سأسعى الآن إذ بلغت مداها

ثم قاد بني عبس وحلفاءهم بني عبد الله بن غطفان (يوم ذي المُرَيْقب) إلى بني فزارة ورئيسُهم إذ ذاك حذيفة بن بدر، فالتقوا، فقتل أرطاة ـ أحدُ بَني مخزوم من بني عبس ـ عوفَ بن بدر، وقتل عنترةُ ضمضمًا ونفرًا ممن لا يُعرف اسمهم. وفي ذلك يقول:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن
للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتِمَيْ عرضي ولم أشتمهما
والناذرين إذا لم آلقهما دمي
إن يفعلا فلقد تركت أباهما
جَزَرَ السباع وكل نَسْرٍ قَشْعَم

وقال:

ولقد علمتُ إذا التقت فرساننا
بلِوى المُرَيْقب أن ظنك أحمق

يوم ذي حسى

ثم إن بني ذُبيان تجمعوا لما أصاب بنو عبس منهم من أصابوا فغزوا ـ ورئيسهم حذيفة بن بدر ـ بني عبس وحلفاءهم بني عبد الله بن غطفان ـ ورئيسهم الربيع بن زياد ـ فتوافوا بذي حسى وهو من وادي الهباءة في أعلاه، فهُزمت بنو عبس واتبعتهم بنو ذبيان حتى لحقوهم بالمُغَيْقَة ـ ويقال: بُغَيْقَة ـ فقال: التفاني أو تُقِيدُونا، فأشار قيس على الربيع بن زياد أن يماكرهم، وخاف إن قاتلوهم أن لا يقوموا لهم، وقال: إنهم ليسوا في كل حين يتجمعون، وحذيفة لا يستنفر أحداً لاقتداره وعلوه، ولكن نعطيهم رهائن من أبنائنا فندفع حدهم عنا، فإنهم لن يقتلوا الولدان ولن يصلوا إلى ذلك منهم مع الذين نضعهم على يديهم، وإن هم قتلوا الصبيان فهو أهون من قتل الآباء. وكان رأي الربيع مناجزتهم، فقال: يا قيس أتنفخ سَحْرَكَ؟ ومَلأ جمعُهم صدرَك. وقال الربيع:

أقول، ولم أملك لقيس نصيحة
أرى ما يرى والله بالغيب أعلم
أتبقي على ذبيان من بعد مالك
وقد حش جاني الحرب نارًا تضَرَّم

وقال قيس: يا بني ذبيان، خذوا منا رهائن ما تطلبون ونرضاكم إلى أن تنظروا في هذا فقد ادعيتم ما نعلم وما لا نعلم ودعونا حتى نتبين دعواكم، ولا تعجلوا إلى الحرب، فليس كل كثير غالبًا، وضعوا الرهائن عند من ترضون به ونرضى به. فقبلوا ذلك وتراضوا أن تكون الرهائن عند سبيع بن عمرو الثعلبي، فدفعوا إليه عدة من صبياتهم، وتكافَّ الناسُ، فمكثوا عند سبيع حتى حضره الموت، فقال لابنه مالك: إن عندك مكرمة لن تبيد إن احتفظت بهؤلاء الأغيلمة، وكأني بك لو قَدْ مُتُّ. أتاك خالُكَ حذيفة ـ وكانت أم مالك أخت حذيفة ـ يعصر عينيه ويقول: هلك سيدنا ثم يخدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم، ثم لا تشرُفُ بعدها أبدًا، فإن خفتَ ذلك فاذهب بهم إلى قومهم. فلما ثقُل سبيع جعل حذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا، فلما هلك طاف بمالك وعظمه، ثم قال: أنا خالك وأسن منك، فادفع إليَّ هؤلاء الصبيان يكونون

عندي إلى أن ننظر في أمرنا، فإنه قبيح أن تملك علي شيئًا، ولم يزل به حتى دفعهم إليه. فلما صاروا عنده أتى بهم اليعمرية - وهو ماء بوادٍ من بطن نحل - وأحضر أهل الذين قتلوا فجعل يبرز كل غلام منهم فينصبه غرضًا، ويقول له: نادِ أباك، فينادي أباه فلم يزل يرميه حتى يخرقه، فإن مات من يومه ذاك وإلا تركه إلى الغد ثم فعل به مثل ذلك حتى يموت. فلما بلغ ذلك بني عبس أتوهم باليعمرية، فقتلت بنو عبس من بني ذبيان اثني عشر رجلاً منهم مالك ويزيد ابنا سبيع وعركى بن عميرة، وقال عنترة في قتل عركى:

سائل حذيفة حين أَرَّش بيننا
حربًا ذوائبها بموتٍ تخفقُ
واسال عميرة حين أجلب خيلها
رفضًا عزين بأيٍّ حيٍّ تلحقُ

يوم الهباءة

ثم إنهم تجمعوا فالتقوا إلى جفر الهباءة في يوم قائظ، فاقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز الحر بينهم. وكان حذيفة يحرق ركوبُ الخيل فخذيه، وكان ذا خفض فلما تحاجزوا أقبل حذيفة ومن كان معه إلى جفر الهباءة ليتبردوا فيه. فقال قيس لأصحابه: إن حذيفة رجل محرق الخيل نازهٌ، وإنه مستنقع الآن في جفر الهباءة هو وإخوته فانهضوا فاتبعوهم، فنهضوا وأتوهم. ونظر حصن بن حذيفة إلى الخيل - ويقال عيينة ابن حصن - فبَعِلَ [دُهِشَ وفَرِقَ] وانحدر في الجفر.

فقال حمل بن بدر: مَن أبغض الناس إليكم أن يقف على رؤوسكم؟ قالوا: قيس والربيع. قال: فهذا قيس قد جاءكم، فلم ينقضِ كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على شفير الجفر وقيس يقول: لبيكم لبيكم - يعني الصبية - وفي الجفر حذيفة ومالك وحمل بنو بدر. فقال حمل: نشدتك الرحم يا قيس. فقال قيس: لبيكم لبيكم. فعرف حذيفة أن لن يدعهم فنهر حَمَلا، وقال: إياك والمأثور في الكلام. وقال حذيفة: بنو مالك بمالك وبنو حمل بذي الصبية ونرد السبق. قال قيس: لبيكم لبيكم. قال حذيفة: لئن قتلتني لا تصطلح غطفان أبدًا. قال قيس: أبعدك الله، قتلُكَ خير لغطفان، سيربع على قدره كل سيد ظلوم. وجاء قرواش بن هُنَي من خلف حذيفة. فقال له بعض أصحابه: احذر قرواشًا - وكان قد رباه - فظن أنه سيشكر ذاك له - قال: خلوا بين قرواش وظهري. فنزع له قرواش بمَعْبَلَةٍ [نصل طويل عريض] فقصم بها صلبه، وابتدره الحارث ابن زهير وعمرو بن الأسلع فضرباه بسيفيهما حتى ذفَّفَا عليه، وأخذ الحارث بن زهير سيف حذيفة ذا النون - ويقال: إنه كان سيف مالك بن زهير أخذه حذيفة يوم قتل مالك - ومثلوا بحذيفة فقطعوا مذاكيره فجعلوها في فمه وجعلوا لسانه في استه، ورمى جنيدبُ بن زيد مالكَ بن بدر بسهم فقتله، وكان نذر ليقتلنَّ بابنه رجلاً من بني بدر فاحلَّ به نذره. وقتل مالكُ بن الأسلع الحارث ابن عوف بن بدر بابنه، واستصغروا عيينة بن

حصن فخلوا سبيله، وقتل الربيعُ بن زياد حملَ بن بدر، فقال قيس بن زهير يرثيه:

تَعَلَّمْ أن خـيـر الـنـاس طُرًّا
على جـفـر الهـبـاءة لا يريمُ
فلولا ظلمـه مـا زلت أبكي
عليـه الدهرَ مـا طلع النجـومُ
ولكن الفتى حَمَلَ بن بدر
بَغى، والبـغي مـرتعـه وخـيم
أظن الحلم دلَّ علـيَّ قـومـي
وقد يُستجهَل الرجل الحليم
الاقي من رجال منكراتٍ
فـأنكرها وما انا بالظلوم
ومارست الرجال ومارسوني
فمُعْوَجٌّ عليَّ ومسـتـقـيم

وقال زبّان بن زياد يذكر حذيفة، وكان يحسد سؤدده:

وإن قـتـيـلاً بالهـبـاءة في استـه
صحيفته إن عاد للظلم ظالـمُ
متى تقرؤوها تهدكم من ضلالكم
وتُعْرَفْ إذا مـا فُضَّ عنهـا الخـواتم
فـإن تسألوا عنهـا فـوارس داحسٍ
ينبـئك عنهـا مـن رَواحـةَ عـالـمُ

ونعى ذلك عقيل بن عُلَّفة على عويف القوافي حين هاجاه، فقال:

ويوقد عوف للعشيرة نارها
فهلا على جفر الهباءة أوقدا
فـإن على جفر الهباءة هامة
تنادي بني بدر، وعاراً مخلدا
وإنَّ أبا ورد حذيفة مُـثْفَـرٌ
بايرٍ على جفر الهباءة أسودا

وقالت بنت مالك بن بدر ترثي أباها:

إذا هتفت بالرقمتين حمامة
أو الرسَّ فابكي فارسَ الكتفان
أحلَّ به امس الجنيـدب نَذرَه
وأي قـتـيـل كـان فـي غطفـان

يوم الفروق

فلما أصيب يوم الهباءة، استعظمت غطفان قتلَ حذيفة، وكبر ذلك عندها. فتجمعوا وعرفت بنو عبس أن لا مقام لهم بارض غطفان، فخرجت متوجهة نحو اليمامة يطلبون أخوالهم. وكانت عبلة بنت الدؤل بن حنيفة أم رواحة فأتوا قتادة بن مسلمة، فنزلوا اليمامة زُمَيْنًا. فمر قيس ذات يوم مع قتادة فرأى قِحفًا فضربه برجله، وقال: كم من ضيم قد أقررتَ به مخافة هذا المصرع ثم لم تنشل منه، فلما سمعها قتادة كرهها وأوجس منه، فقال: ارتحلوا عنا. فارتحلوا حتى نزلوا هَجَر ببني سعد بن زيد مَناة بن تميم، فمكثوا فيهم زُمَيْنًا، ثم إن بني سعد أتوا الجَوْنَ ملكَ هجر، فقالوا له: هل لك في مهرة شوهاء، وناقة حمراء، وفتاة عذراء؟ قال: نعم. قالوا: بنو عبس غارُّون تغير عليهم مع جندك وتسهم لنا من غنائمهم، فأجابهم، وفي بني عبس امرأة من سعد ناكح فيهم، فأتاها أهلها ليضموها وأخبروها الخبر، فأخبرت به زوجَها، فأتى قيساً فأخبره. فأجمعوا على أن يرحلوا الظعائن، وما قوي من الأموال من

أول الليل ويتركوا النار في الرثّة [السقط من المتاع والخلقان]، فلا يستنكر ظعنهم عن منزلهم. وتقدم الفرسان إلى الفَروق فوقفوا دون الظعن، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم، فإن تبعوها قاتلوهم وشغلوهم حتى تعجل الظعن، ففعلت ذلك. وأغارت جنود الملك مع بني سعد في وجه الصبح، فوجدوا الظعن قد أسرين ليلتهن ووجدوا المنزل خلاءً. فاتبعوا القوم حتى انتهوا إلى الخيل بالفروق، فقاتلوهم حتى خلوا سربهم، فمضوا حتى لحقوا بالظعن، فساروا ثلاثة أيام ولياليهن حتى قالت بنت قيس لقيس: يا أبت أتسير الأرضَ؟ فعلم أن قد جُهِدنَ، فقال: انيخوا. فاناخوا. ثم ارتحل. وفي ذلك يقول عنترة:

ونحن منعنا بالفروق نساءنا
نطرف عنها مُشعلات غواشيا
حلفنا لها والخيل تَدْمَى نحورُها
نفارقكم حتى تهزوا العواليا
الم تعلموا أن الأسنة أحرزت
بقيّتنا لو أن للدهر باقيا
ونحفظ عورات النساء ونتقي
عليهن أن يلقين يومًا مخازيا

فلحقوا ببني ضبة وزعموا أن مالك بن بكر بن سعد وعبسًا أخوان لأمٍّ ويقال لهما: ابنا ضِجَام، فكانوا فيهم زُمَيْنًا.

وأغارت ضبة - وكانت تميم تأكلهم قبل أن يتربّبوا - فأغاروا على بني حنظلة، فاستاق رجل من بني عبسٍ امرأةً من بني حنظلة في يوم قائظ حتى بهرها ولهثت. فقال رجل من بني ضبة: ارفق بها. فقال العبسي: إنك بها لرحيم؟ فقال الضبي: نعم. فأهوى العبسي لعجزها بطرف السنان، فنادت: يا آل حنظلة. فشد الضبي على العبسي فقتله وتنادى الحيان، ففارقتهم عبس، فمرت تريد الشام، وبلغ بني عامر ارتفاعهم إلى الشام فخافوا انقطاعهم من قيس، فخرجت وفود بني عامر حتى لحقتهم فدعتهم إلى أن يرجعوا ويحالفوهم، فقال قيس: يا بني عبس، حالفوا قومًا في صبابة بني عامر ليس لهم عدد فيبغوا عليكم بعددهم، فإن احتجتم أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر، فحالفوا معاوية بن شكل، فمكثوا فيهم. ثم إن شاعرًا - يقال: إنه عبد الله بن همام أحد بني عبد الله بن غطفان، ويقال إنه النابغة الذبياني - قال:

جزى الله عبسًا عَبْسَ آل بغيض
جزاء الكلاب العاويات، وقد فَعَلْ
بما انتهكوا من رب عدنان جهرةً
وعوفٌ يناجيهم، وذلكمُ جَلَلْ
فأصبحتمُ والله يفعل ذلكم
يعزكم مولى مواليكم شَكَلْ

فلما بلغ قيسًا قال: ما له قاتله الله، أفسد علينا حلْفَنا؟

فخرجوا حتى أتَوا بني جعفر بن كلاب، فقالوا: نكره أن تتسامع العرب أنا حالفناكم بعد الذي كان بيننا وبينكم، ولكنهم حلفاء بني كلاب، فكانوا فيهم حتى كان (يوم جَبَلة) فتهايجوا في

شأن ابن الجَوْن، قتله رجل من بني عبس بعد ما كان أعتقه عوف بن الأحوص، فقال عوف: يا بني جعفر، إن بني عبس أدنى عدوكم إليكم، إنما يجمعون كُراعهم، ويُحدُّون سلاحَهم، ويأسون قروحهم، فأطيعوني وشدوا عليهم قبل أن يندملوا، وقال:

وإني وقيسًا كالمسمِّنِ كلبَه
فخدَّشَه أنيابُه وأظافرُه

فلما بلغ ذلك بني عبس، أتوا ربيعة بن قرط أحد بني أبي بكر بن كلاب فحالفوه، فقال في ذلك قيس:

أحاول ما أحاول ثم آوي
إلى جار كجار أبي دواد
منيعٍ وَسْطَ عكرمة بن قيس
وَهُوبٍ للطريف وللتِّلاد
كفاني ما خشيتُ أبو هلالٍ
ربيعة، فانتهيت عن الأعادي
تظل جيادُه يسرين حولي
بذات الرمث كالحِدَأ العوادي

يَوْمُ شَعْوَاءَ

ثم إن بني ذبيان غزوا بني عامر وفيهم بنو عبس في يوم شعواء وفي يوم آخر . فأسر طلحةُ بن سنان قرواشَ بن هُنَيٍّ فنسبه فكنى عن نفسه، فقال: أنا ثور بن عاصم البكائي، فخرج به إلى أهله، فلما انتهى إلى أدنى البيوت، عرفته امرأة من أشجع – أمها عبسية – كانت تحت رجل من فزارة، فقالت لزوجها: إني أرى أبا شريح. قال: ومن أبو شريح؟ قالت: قرواش بن هُنَيٍّ أبو الأضياف مع طلحة بن سنان. قال: ومن أين تعرفينه؟ قالت: يتمت أنا وهو من أبوينا، فربانا حذيفة في أيتام غطفان. فخرج زوجها حتى أتى خزيم بن سنان، فقال: أخبرتني امرأتي أن أسير طلحة أخيك قرواش بن هُنَي. فأتى خزيمٌ طلحةَ فأخبره، فقال: لا تغرني على أسيري لتسلبه مني. قال خزيم: لم أرد ذلك، ولكن امرأة فلان عرفته فاسمع كلامها. فأتوها، فقال طلحة: ما علمك أنه قرواش؟ قالت: هو هو، وبه شامة في موضع كذا. فرجعوا إليه ففتشوه فوجدوا الذي ذكرت. قال قرواش: مَن عرفني؟ قالوا: فلانة الأشجعية وأمها عبسية: قال: «رُبَّ شرٍّ حملته عبسية»، فذهبت مثلاً. ودفع إلى حصن فقتله، فقال النابغة الذبياني:

صبراً بغيض بنَ رَيْث إنها رحم
حُبْتُم بها فأناختكم بجعجاع
فما أشَطَّتْ سُمَيٌّ إن همُ قتلوا
بني أسيد بقتلى آل زنباع
كانت قروض رجال يطلبون بها
بني رواحة كيل الصاع بالصاع

[حُبْتُم: ارتكبتم الحُوبَ وهو الإثم] سُمَي: هو ابن مازن بن فزارة.

ولم تزل عبس في بني عامر حتى غزا غَزِيٌّ من بني عامر يوم شواحط بني ذبيان. فأسر منهم ناساً أحدهم أخو حنيص الضبابي؛ أسره رجل من بني ذبيان، فلما نفدت أيام عكاظ استودعه يهودياً خماراً من أهل تَيْماء. فوجده اليهودي يخلفه في

اهله، فاجَبَّ مذاكيره فمات. فوثب حنبص على بني عبس، فقال: إن غطفان قتلت أخي، فدُوهُ. فقال قيس: إن يدي مع ايديكم على غطفان، ومع هذا فإنما وجده اليهودي مع امرأته. فقال حنبص: والله لو قتلته الريح لوديتموه. فقال قيس لقومه: دُوهُ والحقوا بقومكم، فالموت في غطفان خير من الحياة في بني عامر، وقال:

لحا الله قوماً ارَّثوا الحربَ بيننا
سَقَوْنا بها مُرًّا من الماء آجنا
وكايَدَ ذا الخصيين إن كان ظالمًا
وإن كنت مظلومًا وإن كان شاطنا
فهلاً بني ذبيان أُمُّكَ هابلٌ
رهنتُ بفَيْف الريح إن كنت راهنا

فلما وَدَتْ عبس اخا حنبص، خرجت حتى نزلت بالحارث بن عوف بن أبي حارثة وهو عند حصن بن حذيفة. جاء بعد ساعة من الليل، فقيل: هؤلاء اضيافك ينتظرونك، قال: بل انا ضيفهم. فحياهم وهش إليهم، وقال: مَن القوم؟ قالوا: إخوتك بنو عبس، وذكروا ما لقوا فاقرُّوا بالذنب. فقال: نعم وكرامة لكم. أكلِّم حصنًا فرجع إليه، فقيل لحصن: هذا أبو اسماء. قال: ما رَدَّه إلا امر. فدخل الحارث، فقال: طرقتُ في حاجة يا ابا قيس. قال: أعطيتَها. قال: بنو عبس وجدتُ وفودَهم في منزلي. قال حصن: صالحوا قومكم. اما انا فلا أدِي ولا أتَّدي، قد قتلتْ آبائي وعمومتي عشرين من بني عبس فما أدركت دماءهم. ويقال: انطلق الربيع وقيس إلى يزيد بن سنان بن أبي حارثة، وكان فارس بني ذبيان فقالا: انعَمْ ظلامًا ابا ضمرة. قال: نَعِم ظلامكما فمن أنتما؟ قالا: الربيع وقيس. قال: مرحبًا. قالا: أردنا ان نأتي أباك فتعيننا عليه لعله يلم الشعث ويرأب الصدع. فانطلق معهما، فقال لأبيه: هذه عبس قد عصبت بك رجاء أن تلائم بين ابني بغيض. قال: مرحبًا. قد آن للأحلام ان تثوب، وللأرحام أن تتقى، إني لا اقدر على ذلك إلا بحصن بن حذيفة وهو سيد حليم فأْتوه، فاتَوْا حصنًا، فقال: مَنِ القوم؟ قالوا: ركبان الموت، فعرفهم. قال: بل ركبان السلم مرحبًا بكم، إن تكونوا اختللتم إلى قومكم لقد اختلَّ قومكم إليكم. ثم خرج معهم حتى أتوا سنانًا. فقال له حصن: قم بامر عشيرتك وارابْ بينهم فإني ساعينك، فاجتمعت بنو مرة، فكان أول من سعى في الحمالة حَرْمَلَة بن الاشعر، ثم مات فسعى فيها ابنه هاشم بن حرملة، الذي يقول فيه القائل:

أحْيَا اباه هاشِمُ بنُ حرمَلَهْ
يوم الهباتين ويوم اليَعْمَلَهْ
ترى الملوكَ حوله مغربله
يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

يَوْمُ قَطَن

ولما حملت الحمالات وتراضى ابناء بغيض، اجتمعت عبس وذبيان بقطن وهو من الشربَّة، فخرج حصين بن ضمضم يخلي فرسه وهو آخذ بمرسنها. فقال الربيع بن زياد: مالي عهد بحصين ابن ضمضم مذ عشرين سنة وإني لأحسبه هذا،

قم يا بيحان فادن منه وناطقه فإن في لسانه حُبْسَة. فقام يُكلمه، فجعل حصين يدنو منه فلا يكلمه، حتى إذا أمكنه جال في متن فرسه ثم وجهها نحوه، فلحقه قبل أن يأتي القوم فقتله بأبيه ضمضم، وكان عنترة قتله، وكان حصين آلى أن لا يَمَسَّ رأسَه غِسْل حتى يقتل بأبيه بيحان. فانحازت عبس وحلفاؤها وقالوا: لا نصالحكم ما بَلَّ بحرٌ صوفة وقد غدرت بنا بنو مرة. وتناهض الحيان ونادى الربيع بن زياد: مَن يبارز؟ فقال سنان ـ وكان يومئذ واجداً على ابنه يزيد ـ: ادعوا لي ابني. فأتاه هرم بن سنان، فقال: لا. فأتاه خارجة ابنه. فقال: لا. وكان يزيد يحزم فرسه ويقول: إن أبا ضمرة غير غافل، ثم أتاه فبرز للربيع وسفرت بينهم السفراء، فأتى خارجة بن سنان أبا بيحان بابنه فدفعه إليه، وقال: هذا وفاء من ابنك؟ قال: اللهم نعم فكان عنده أياماً. ثم حمل خارجة لأبي بيحان مئتي بعير، فأدّى مئة وحط عنه للإسلام مئة، فاصطلحوا وتعاقدوا. وفي ذلك يقول خارجة بن سنان:

اعتبت عن آل يربوع قتيلهم
وكنتُ أدعى إلى الخيرات أطوارا
أعتبت عنهم أبا بيحان أرسنها
وُرْدًا ودُهْمًا كمثل النخل أبكارا

وكان الذي ولي الصلح عوف ومعقل ابنا سبيع ابن عمرو من بني ثعلبة. فقال عوف بن خارجة بن سنان: أما إذ سبقني هذان الشيخان إلى الحمالة، فهلمَّ إلى الظل والطعام والحملان. فاطعمَ وحمل، وكان أحد الثلاثة يومئذ، فصدروا على الصلح بعد ما امتدت الحرب بينهم سنين. قال المؤرج السدوسي: أربعين سنة.

يضرب المثل للقوم، وقعوا في الشر يبقى بينهم مدة.

وقد سبقت رواية أخرى لحرب داحس والغبراء في المثل «أتْي مأثور القول».

٧١٠٦- قد وَقَعَ غُرابُهُ

(ز ٦٥٤ / ٢٥٦٨)

يضرب لمن سَكَنَ بعد فَوْرِه.

٧١٠٧- قد وَنى طَرَفاهُ

(م ٢٩٢٦)

يضرب للذي ذل وضعف عن أن يتم له أمر.

قال ابن السكّيت: قال النجاشي:

وإن فلانًا والإمارة كالذي
وَنى طرفاه بعد ما كان أجدعا

قال يعقوب: يعني عليًا رضي الله عنه، أي: لا يتم إمارة كما أن الذي جُدِعت أذناه لا تفيئان ولا تعودان كما كانتا. وكان جَلَدَهُ في شرب الخمر في رمضان ثم زاده فقال: ما هذه العلاوة؟ قال: هذه بجراءتك على الله تعالى في هذا الشهر، ثم هرب إلى معاوية.

٧١٠٨- قد يَبْلُغُ الخَضْمُ بالقَضْم

(ع ١٣١٨) (ز ٦٥٥ / ٢٥٦٩) (م ٢٨٤٥)

(ل / قضم)

قد يَبْلُغُ الخَضْمَ القَضْمُ (ق ٧٤٠)

رواه أبو عبيد في قناعة الرجل ببعض حاجته

دون بعض.

وفسره البكري، فقال: الخضم: أكل الرُّطَب. والقضم: أكل اليابس. خَضَمت الدابة الرطبَ تخضِم، وقضمت الشعير تقضم. وقيل: القضم بمقدم الأسنان، والخضم بجميعها.

قال الزمخشري: أي يوصل إلى الأكل بجميع الفم بالأكل بمقدمه. قال:

لقـــد رابني من أهل أرضي أنني
أرى الناسَ حولي يخضمون واقضم

ويروى: «قد يدرك» ويروى «بالقضم يُنال الخضمُ»، أي: من يقدر معيشته يوشك أن يصير إلى الرفاهة وسعة المعيشة.

وقال الميداني: قال ابن أبي طرفة: قدم أعرابي على ابن عم له بمكة، فقال له: إن هذه بلاد مَقضَم وليست بلاد مَخْضَم.

ومعنى المثل: قد تُدرَك الغاية البعيدة بالرفق كما أن الشبعة تدرك بالأكل بأطراف الفم. قال الشاعر:

تَبَلَّغ بأخلاق الثياب جديدَها
وبالقضم حتى تدرك الخَضْمَ بالقضم

وعزا أبو هلال المثل إلى أكثم بن صيفي.

وحين ظهر عبد الملك على مصعب، قال أيمن ابن خُرَيم الأسدي يذكر أهل العراق:

رَجَوْا بالشقاق الأكلَ خضماً وقد رَضُوا
أخيراً مِنَ أكلِ الخضم أن يأكلوا القضما

٧١٠٩- قد يَبْلُغُ الشَّدْوَ بالقَطْو

الشدْوُ: سير فيه إسراع، والقَطْوُ: سير فيه إبطاء. يقال: مَرَّ يقطو في مشيته: أي قارب الخطى. وقطا يقطو قَطْواً: ثقل مشيُه.

ومعناه: أن إدراك المبتغى بالتأني.

٧١١٠- قد يَبْلُغُ القطوفُ الوَساعَ

(ز ٦٥٦ / ٢٥٧٠)

القَطُوفُ من الدواب: البطيء، يقال: قَطَفَت الدابة تَقطِف قَطْفًا وتقطُف بالضم قطافًا وقُطوفًا، وقَطُفت بضم الطاء. فالقِطاف: تقارب الخطو في سرعة، من القَطْف، وهو القَطْع. وقد يستعمل في الإنسان: أنشد ابن الأعرابي:

أمسى غلامي كَسِلاً قطوفا
مُوَصَّبًا تحسبُه مَجُوفا

والوَساع: الواسع الخَطْو السريع.

والمعنى: قد يلحق المتأخر بالسابق. يضرب في القناعة بيسير الحاجة عند فوات جلتها. قاله الزمخشري.

٧١١١- قد يَبْلُغُ الكلامُ حيث تقْصُر عَنْهُ السِّهامُ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال.

قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه: ما بقي من لسانك؟ فضرب به أرنبته، وقال: والله لو وضعته على شَعَر لحَلَقَه أو على صخر لَفَلَقَه. وفي التنزيل العزيز: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: ١٩].

ووصف أعرابي رجلاً، فقال: لسانه أَدَقُّ من وَرَقَة والين من سَرَقَة. قال الغساني:

له بين فكيه لسان كأنه
حسام دقيق الشفرتين عتيق

وقال آخر:

ولَلسيفُ أشوى وقعةً من لسانيا

وقال آخر:

وجُرْحُ الدهر ما جَرَحَ اللسانُ

٧١١٢- قد يَتوقّى السيفُ وهو مُغْمَدٌ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير يضرب في الرجل الشجاع المهيب.

٧١١٣- قد يَخرُج مِن الصَّدَفَةِ غيرُ الدُرَّة

(م ق)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وكذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من غير تفسير.

ومعناه: قد يُنتَج من الجيِّد الرديء، أو قد تلقى الشر ممن تظن به الخير.

والصَّدَفَة واحدة الصَّدَف وهو: المَحَار. وهو: غِشاء اللُؤلُؤ وغلافه.

يضرب في الخَلَف الرديء، وفي خيبة الرجاء.

وفي معناه تقول العامة: «وَرْدَةٌ تُخلِفُ شَوْكَةً».

٧١١٤- قد يُدْرِكُ الخَضْمُ بالقَضْم

هكذا رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: أي باليسير يُدْرَكُ الكثير. انتهى وقد سبق فيه المثل «قد يُبلَغُ الخَضْمُ بالقضم».

أي: قد يُدرَكُ الرخاءُ بالشدَّة، واللينُ بالخشونة. وهذا اللفظ من أسرار العربية في مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث: فالخَضْم: لأكْلِ الرُّطَب واختاروا له الخاءَ لرخاوتها. والقضم: لأكل اليابس، واختاروا له القاف لصلابتها، حَذْوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث.

٧١١٥- قد يُدْرِكُ المُبْطِيءُ مِن حَظِّه

(م ٢٩١٧)

قال الميداني: هذا ضد قولهم: «آخِرُها أَقَلُّها شُرْبًا».

٧١١٦- قد يُدْفَعُ الشرُّ بمثله إذا أَعْيَاكَ غَيْرُهُ

(م ٢٨٥٧)

قال الميداني: قاله بعض الماضين. وهذا مثل قول الفِنْد الزِّمَّاني:

وبعض الحلم عند الجهـ
ـل للذلة إذعانُ
وفي الشر نجاة حيـ
ـن لا ينجيك إحسان

أي قد يُدْرَأ الشرُّ بمثله إذا أعيا درؤه بالإحسان.

٧١١٧- قد يُرْفَقُ بالقليل فيكفي، ويُخْرَقُ بالكثير فلا يكفي

(ثم ٢٩٨)

قاله الإمام الشافعي في الكلام على أن الوُضوءَ بِمُدٍّ، والغُسْلَ بصاعٍ.

وهذا المثل يلتفت إلى قول القائل:

قليل المال تصلحه فيبقى
ولا يبقى الكثير مع الفَسَاد

٧١١٨- قد يُسْتَدَلُّ بظاهرٍ عن باطنٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة في الاستدلال بالظاهر على ما وراءه. وقال: ما الدخان بأدَلَّ على النار، ولا العجاج على الريح،

بادَلٌ من ظاهر الرجل على باطنه. وقال الشاعر في هذا المعنى:

قد يُستَدَلُّ بظاهرٍ عن باطن
حيث الدخان يكون موقد نار

٧١١٩- قد يُسْتَرَثُّ الجَفْنُ والسيفُ قاطعٌ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

الرَّثُّ والرثيث: الخَلَقُ الخسيس البالي من كل شيء. والجَفْنُ: غِمْد السيف.

يضرب في ما يُحتَقَر لظاهره، وهو في حقيقته عظيم.

٧١٢٠- قد يَضْرِطُ العَيْرُ والمِكْواةُ في النار

(ض ١٦٥) (ق ١٠١٤)

(ف ١٢٨ / ٢٦٥) (ع ١٣٧٣) (م ٢٨٥٠)

(ل / كوى)

قال المفضل الضبي: زعموا ان مسافرَ بنَ أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس مرض واستسقى بطنه، فداواه عِبَادِي واحمى مكاوِيَهُ فلما جعلها على بطنه ورجل قريب منه ينظر إليه، جعل ذلك الرجل يضرط، فقال مسافر: «قد يضرط العير والمكواة في النار»، فارسلها مثلاً. انتهى.

وقال أبو عبيد: إذا أعطى البخيلُ مخافة ما هو أشد منه قالوا: «قد يضرط العير والمكواة في النار». وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص انه قاله في فلان. انتهى.

وعقب البكري على ابي عبيد، فقال: قال العلماء بالاخبار: إن اول مَن نطق بهذا المثل مسافر بن أبي عمرو، وكان يهوى هنداً بنت عتبة أم معاوية، وكانت تهواه، فقالت له: إن أهلي لا يزوجوني منك لانك معسر، فلو وفدت على بعض الملوك لعلك تصيب مالاً فتتزوجني. فدخل إلى الحيرة وافداً على النعمان. فبينما هو مقيم عنده إذ قدم عليه قادم من مكة فاخبره باشياء كانت بعده، منها ان ابا سفيان تزوَّج هنداً، فسقي بطنه من الغم، فامر النعمان ان يُكوى فاتى الطبيب بمكاويه فجعلها في النار، ثم وضع عليه منها مكواة، وعِلْجٌ من علوج النعمان واقف، فلما عاين ذلك ضرط، فقال مسافر: قد يضرط العير والمكواة في النار، ومات مسافر من علته. وقد قيل في هذا المثل غير هذا، والذي ذكرناه احرى واصح. انتهى.

ورواه المفضل بن سلمة في الفاخر مرتين، ذكر في الأولى قصة مسافر السابقة، وقال في الثانية: أول من قال ذلك عُرفُطة بن عَرْفَجة الهزَّاني، وكان سيد بني هِزَّان وكان الحصين بن نبيت العُكْلي سيد بني عُكْل. فكان كل واحد منهما يغير على صاحبه، فإذا أسرت بنو عُكل من بني هزان أسيراً قتلوه. وإذا أسرت بنو هزان منهم أسيراً فَدَوْهُ. فقدم راكب لبني هزان عليهم، فرأى ما يصنعون، فقال لهم: لم أرَ قوماً ذوي عَدَد وعُدةٍ وجَلَد وثروة يلجؤون إلى سيد لا ينقض بهم وِتْراً. أرضيتم أن يفنى قومكم رغبة في الدية، والقوم مثلكم تؤلمهم الجراح ويعضهم السلاح فكيف تُقتَلون ويَسْلَمون؟ ووبخهم توبيخاً عنيفاً، واعلمهم أن قوماً من بني عُكل خرجوا في إبل لهم

فاخرجوا إليهم. فخرجوا فاصابوهم فاستاقوا الإبل وأسروهم، فلما قدموا محلتهم قالوا لهم: هل لكم في اللِّقاح والأَمَة الرَّدَاح والفَرَس الوقاح؟

اللقاح: ذوات الألبان من النوق.

والرداح: العجزاء: ثقيلة الأوراك.

والوقاح: الصلب الشديد القوي الحافر.

قالوا: لا. ثم ضربوا أعناقهم. وبلغ عكلاً الخبر، فساروا يريدون الغارة على بني هزان. ونَذِرتْ بهم بنو هزان، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى فشت فيهم الجراح.

وقُتِل رجل من بني هزان وأُسِر رجلان من عُكل، وانهزمت عكل. فقال عرفطة للأسيرين: أيكما أفضل لأقتله بصاحبنا؟ وعسى أن نفادي الآخر. فجعل كل واحد منهما يخبر أن صاحبه أكرم منه، فامر بقتلهما جميعًا، فقُدِّم أحدهما ليُقْتَل وجعل الآخر يضرط، فقال عرفطة: «قد يضرط العير والمكواة في النار»، فأرسلها مثلاً. [ثم ذكر بعد هذا قصة مسافر وهند أيضًا].

وروى الميداني تفسير المفضل كما هو في الفاخر.

وقال أبو هلال: يضرب مثلاً للبخيل يعطي على الخوف. [ثم ذكر قصة مسافر وهند]، وقال العُدَيْلُ بن فَرْخ:

أصبحت من حذر الحجاج منتحبًا
كالعَيْرِ يضرط والمكواة في النار
قومٌ أغَرُّ إذا نالت أظافرهُ
أهلَ الشناءة عاموا في الدم الجار

انتهى.

وذكر صاحب اللسان المثل، وقال: يضرب للرجل يتوقع الأمر قبل أن يحل به. وقال ابن بري: يضرب للبخيل إذا أعطى شيئًا مخافة ما هو أشد منه. وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص قاله في بعضهم. [ثم ذكر قصة مسافر مختصرة وقال]: ويقال: إن هذا يضرب مثلاً لمن أصابه الخوف قبل وقوع المكروه. انتهى.

وروى ابن قتيبة في كتابه (الإمامة والسياسة ص ٤٧ / ١) قال: كان عمرو بن العاص في فلسطين يوم قتل عثمان، فطلع عليه راكب من الحجاز، فقال له: ما وراءك؟ قال: تركت عثمان محصوراً. فقال عمرو: «قد يضرط العير والمكواة في النار» أي لا ينفعه شيء. انتهى.

٧١٢١- قد يُقْدِمُ العَيْرُ مِن ذُعْرٍ على الأَسَدِ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير. وكذلك رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة. أي إن الخوف يذهب بالعقل، فيجعل الجبان شجاعًا جريئًا.

٧١٢٢- قد يُمتَطى الصَّعْبُ بَعْدَمَا رَمَحَ

(م ٢٩١٥)

قال الميداني: هذا قريب من قولهم: «الضجور قد تحلب العُلْبَةَ». انتهى.

والصَّعْب: هو الفرس الجموح الذي لا ينقاد لراكب. يضرب في تذليل الصعاب.

٧١٢٣- قد يُمكَّنُ المُهرُ بَعْدَ ما رَمَح

(م ٢٩٤٥)

قال الميداني: يضرب لمن ذَلَّ بعد جِماحه. انتهى.

قال بشار:

لا يُؤْيِسَنَّكَ من مُخَدَّرَةٍ
قولٌ تُغَلِّظُه وإن جَرَحا
عُسْرُ النساءِ إلى مياسرةٍ
والصعبُ يُرْكَبُ بعدما جَمَحا

٧١٢٤- قد ينبحُ الكلبُ القمرَ فيُلْقَمُ الحجرَ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

يزعم أن الكلب يرى القمر مبدراً، فيظنه رغيفًا فينبحه.

يقال: نَبَحَ الكلبُ والظبيُ يَنْبِحُ بكسر الباء، ويَنْبَح بفتحها نَبْحًا ونَبيحًا ونُباحا، وكلب نابح ونَبَّاح. قال:

ما لَكَ لا تنبح يا كلبَ الدَّوْمْ
قد كنت نَبَّاحًا، فما لَكَ اليَوْمْ؟

يضرب لمن يطمع في ما يصعب مَنَالُهُ.

٧١٢٥- قد يَهْزُلُ المُهْرُ الذي هو فارِهٌ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

يقال: هُزِلَ الرجلُ والدابةُ هُزالاً: إذا نحل جسمه وضعف. وهَزَلَ هو هَزْلاً وهُزلاً يكون لازمًا ومتعديًا. هزلَ الفرسُ وهزَلَهُ صاحبُه وأهْزَله وهزَّله بالتشديد.

والفَارِهُ: النشيط الحادُّ القوي. يقال: فَرُهَ يَفْرُهُ فراهةً وفراهيَةً، فهو فارِهٌ. قال ابن سيده: ولا يقال للفرَس: فارِهٌ، إنما يقال في الكلب والبغل والحمار، ولا يقال للفرس إلا جواد، ويقال له: رائع.

يضرب لمن يضعف بعد قوة.

٧١٢٦- قد يُؤْتى على يَدَيِ الحريصِ

(ق ١٠٧٨) (م ٢٩١١) (ز ٦٥٨ / ٢٥٧٢)

رواه أبو عبيد في الأقدار والنوازل التي لا يُمْتَنَعُ منها ولم يفسره.

وقال الميداني: يقال: أتى عليه: إذا أهلكه. واليد عبارة عن التصرف؛ لأن أكثر تصرف الإنسان بها، كأنه قيل: أتت المقادير على يديه فمنعته عن المقصود.

ويجوز أن تكون اليد صلة، فيكون قد يؤتى على الحريص، أي: قد يهلك الحريص.

يضرب للرجل يوقع نفسه في الشر حرصًا وشَرَهًا.

وقال الزمخشري: يضرب في المقادير التي لا يحترز عنها الحريص على النجاة وإن اجتهد.

٧١٢٧- قد يؤخذ الجارُ بذنب الجار

(م ٢٩١٣)

قال الميداني: مثل إسلامي وهو في شعر الحكمي [أبي نواس، وقد استعمله في التهتك].

ويحكى أن سليمان بن عبد الملك كان يأخذ الوَلِيّ والجارَ بالجار، فدخل عليه رجل وعلى رأس الخليفة وصيفة حسناء، فنظر إليها، فقال سليمان: أعجبتك؟ قال: بارك الله لأمير المؤمنين فيها. قال: هات سبعة أمثال في الاست وخذها. فضرب له ستة أمثال في الاست [قد ذكرناها في المثل «الاست»] وتوقف فقال سليمان: ستة، فقال الرجل: «لا ماءَكِ أبقيتِ ولا حِرَكِ أنقيتِ».

فقال: ليس هذا من ذاك. قال: أخذتُ الجار

بالجار كما يفعل أمير المؤمنين، فقال: خذها لا بارك الله لك فيها!.

٧١٢٨- قُدَّتْ سُيورُهُ من أديمِكَ

(م ٢٩٢٧)

قال أبو الهيثم: إذا كانت السيور مقدودة من أديمين اختلفت. فإذا قُدَّت من أديم واحد لم تكد تفاوت. قال الشاعر: «وقُدَّتْ من أديمهم سيوري».

يضرب للشيئين يستويان في الشبه.

٧١٢٩- قِدْحُ ابنِ مُقْبِلٍ

(ع ١٣٦٧)

قال أبو هلال: أخبرنا القاسم بن شَيْران عن عبدالرحمن بن جعفر، عن الغَلاَّبي، عن ابن عائشة، قال: لما هزمَ الحجاجُ ابنَ الأشعث كتب إليه عبد الملك: «أما بعد، فما لَكَ عندي مَثَل إلا قِدْح ابن مقبل» فكتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم الباهلي أن ابن مقبل من أهلك، وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين بيتًا، فعرِّفني خَبَرَ قِدْحِه. فكتب إليه قتيبة: إنه فاز تسعين مرة لم يخب فيها مرة واحدة، فقال ابن مقبل فيه:

خَروجٌ مِن الغُمّى، إذا صُكَّ صَكَّةً
بَدَا والعيونُ المستكفَّةُ تلمحُ
مُفَدًّى مؤدًّى باليدين مُنَعَّمٌ
خليع قِداحٍ فائزٌ مُتَمنِّحُ
إذا امتحنَتْه من مَعَدٍّ قبيلةٌ
غدا ربُّهُ قبل المفيضين يقدَحُ

أي: قد وثق بفوزه، فهو يقدح النار لعمل اللحم. وقال الكميت حين هرب من سجن خالد القسري ولبس ثياب امرأة كانت تدخل عليه بطعامه:

خرجت خُروجَ القِدح قدح ابن مقبل
إليك على تلك الهزاهز والأزْلِ
على ثياب الغانيات وتحتها
عزيمة رأي أشبهَتْ سلَّة النصل

٧١٣٠- قَدَحَ في سَاقِهِ

(م ٢٨٣٩) (ن / ٢/ ١١٧)

القَدْحُ: الطعن. والساق: الاصل، مستعار من ساق الشجرة وهو جذعها وأصلها.

يضرب لمن يعمل فيما يكره صاحبه.

٧١٣١- قَدَحَ في عِرْضِ أخِيهِ

(ل / قدح)

أي عابه. وقدحَ في ساق أخيه: غشَّه وعمل في شيء يكرهه. وفلان يَفُتُّ في عضد فلان ويقدح في ساقه. العضد: أهل بيته، والساق: نَفْسُه.

٧١٣٢- قَدِّرْ ثم اقطَعْ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

ومعناه: أحكِم الأمرَ ثم أمضِه. يضرب في الإتقان.

٧١٣٣- القُدْرَةُ تُذهِبُ الحفيظَةَ

(أ ١٩٩)

رواه أبو علي القالي في أماليه، قال: حدثنا الأخفش، قال: بلغني أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون قبل رضاه عنه، فقال: يا أمير المؤمنين:

وَلِيُّ الثأر مُحَكَّمٌ في القصاص، ومَن تناوله الاغترار بما مُدَّ لَهُ من أسباب الرخاء أمِن عادية الدهر، وقد جعلك فوق كل ذي ذنب، كما جعل كل ذي ذنب دونك، فإن تأخذ فبحقك، وإن تعف فبفضلك. ثم قال:

ذنبي إليك عظيم
وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أو لا
فاصفح بفضلك عنه
إن لم أكن في فعالي
من الكرام فكنه

فقال: «القدرة تذهب الحفيظة» والندم توبة، وعفو الله بينهما، وهو أكبر ما يُحاوَل، يا إبراهيم، لقد حَبَّبْتَ إليَّ العفوَ حتى خِفتُ أن لا أُوجَرَ عليه، لا تثريب عليك يغفر الله لك. وعفا عنه، وأمر برد ماله وضياعه، فقال:

رددتَ مالي ولم تبخل عليَّ به
وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فأبتُ منك وما كافأتُها بيدِ
هما الحياتان مِن وَفْرٍ ومن عَدَم
وقام عِلمك بي فاحتج عندك لي
مقام شاهد عدلٍ غير مُتَّهَم
فلو بذلتُ دمي ابغي رضاك به
والمالَ حتى أسُلَّ النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عاريةٍ رجعت
إليك لو لم تَهَبْها كنتَ لم تَلُم

٧١٣٤- القُرُّ في بُطونِ الإبلِ

(م ٢٩٢٩)

القُرُّ: البَرْدُ. ويعنون أن البَرْدَ يذهب إذا نتجت الإبل. وهم يتفرجون في الربيع؛ لأن الإبل تنتج فيه، ويصيبهم الهزال وسوء الحال في الشتاء وقت البرد.

٧١٣٥- القَرابَةُ المُشاكَلَةُ، والصَّاحِبُ المُناسِبُ

هذا مأخوذ من قول ديك الجن عبد السلام بن رغبان:

بكاكَ أخٌ لم تحوِه بقرابة
بلى، إن إخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التي كنت جارَها
كأنك للدنيا أخٌ ومناسِبُ

وقد أخذ هذا المعنى أبو تمام - وكان كثير الأخذ عن ديك الجن - فقال:

وقلت: أخي، قالوا: أخ منْ قرابة
فقلت لهم: إن الشكول أقارب

حَدَّث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي، قال: كنت جالسًا عند ديك الجن، فدخل عليه حَدَثٌ فأنشده شعرًا من عمله، فأخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجًا كبيرًا فيه كثير من شعره فسلمه إليه، وقال: يا فتى تكسب بهذا الشعر واستعن به على قولك، فلما خرج سألته عنه، فقال: هذا فتى من أهل جاسم يذكر أنه من طيِّئ يكنى أبا تمام واسمه حبيب بن أوس، وفيه أدب وذكاء وله قريحة وطبع.

وفي معنى هذا الشعر جاء في الحديث

الشريف: «الأنفس اجناد مجندة، وإنها لَتَشَامُّ في الهوى كما تَتَشَامُّ الخيلُ، فما تَعارَفَ منها ائتلفَ وما تناكرَ منها اختلفَ».

وفي رواية: «الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

وقد نظم شاعر هذا المعنى فقال:

إن النفوس لأجناد مجندةٌ
بالإذنِ من ربنا تجري وتختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف
وما تناكر منها فهو مختلف

٧١٣٦- القُرادُ يَعيشُ بِظَهْرِهِ عامًا وبِبَطْنِهِ عامًا

(ع١٣٧٧)

يضرب مثلاً في توكيد الصبر على الأمر.

زعموا أن القراد يوجد فيدخل في طِينَةٍ، فيضرب به الحائط فيبقى فيها سنة على بطنه، ثم ينقلب فيبقى سنة على ظهره.

٧١٣٧- قَرَارَةٌ تَسَفَّهَتْ قَرَارًا

(ع ١٣٨٣) (م ٢٨٥٣) (ز ٦٦٠ / ٢٥٧٤)

قال الأصمعي: القَرارُ والقَرارة: النَّقَد وهو ضرب من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه. وتَسَفَّهَتْ: استَخَفَّتْ، أو حُمِلَتْ على السَّفَه، وذلك أنها إذا سقطت في ماء أو وحل تبعتها البقية. وهذا مثل قولهم: «نَزْو الفُرار استجهلَ الفُرارا» ويروى «جَرْيُ الفرار» والفُرار: ولد البقرة.

وقال المنذري: «فُرارةٌ» بالفاء، قال: وهي البَهْمَة تنفر إلى أمها فيتبعها الغنم.

والقَرارُ: هو جمع القَرارَة. قال علقمة بن عبدة:

والمال صوف قَرار يلعبون به
على نِقادته وافٍ ومَحْلُومُ

قال أبو هلال: يضربُ مثلاً للشيء يتبع بعضه بعضًا.

وقال الزمخشري: يضرب لمن تتقي صحبته.

٧١٣٨- القَرايِبُ عَقَارِبُ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال. يضرب في الحذر من الأقارب. قال ابن العميد:

آخِ الرجالَ من الأبا
عد والأقاربَ لا تقاربْ
إن الأقارب كالعقا
رب بل أضر من العقاربْ

وقال آخر:

ولا خير في قربى لغيرك نفعها
ولا في صديق لا تزال تعاتبه
يخونك ذو القربى مرارًا وربما
وفى لك عند الجهد مَن لا تناسبه

وقرأت هذه الأبيات في (معجم الأدباء ١٧ / ٥٤) لعمر بن أحمد المعروف بابن العديم:

احذر من ابن العم فهو مصحف
ومن القريب فإنما هو احرف
القاف من قبر غدا لك حافرًا
والراء منه رَدًى لنفسك يخطف
والياء يأس دائم من خيره
والباء بغض منه لا يتكيف
فاقبل نصيحتي التي أهديتها
إني بأبناء العمومة اعرف

وقال حكيم: رُبَّ بعيد لا يُفقَد برُّهُ وقريب لا يؤمَن شرُّهُ.

وقال أحدالأعراب: عداوة ذي القرابة كالنار في الغابة.

٧١٣٩- قَرِّبِ الحمارَ من الرَّدْهَةِ، ولا تَقُلْ له: سَأْ

(م ٢٨٤٨)

الرَّدْهَة: مستنقع الماء. وسَأْ: زجر للحمار. يقال سأسأت بالحمار: إذا دعوته ليشرب.

يضرب للرجل يعلم ما يصنع. أي كِلِ الأمرَ إليه، ولا تكرهه على فعله إذا أريتَه رشدَه.

٧١٤٠- قَرُبَ طِبٌّ

(م ٢٨٦١) (ز ٦٦٢ / ٢٥٧٦) (ل / طبب)

ويروى: «قَرُبَ طِبًّا» كقولك: «نِعْمَ رَجُلاً».

يقال للرجل يسأل عن الأمر الذي قَرُبَ منه. وأصله ـ فيما يقال ـ أن رجلاً تزوج امرأة، فلما دخل عليها قال لها: «أبِكرٌ أنتِ أم ثَيِّبٌ؟» فقالت: «قَرُبَ طِبٌّ». ويقال أيضًا في هذا المعنى: «أنت على المُجَرَّب» أي على التجربة.

٧١٤١- قُرْبُ الوِساد وطُولُ السِّوَاد

(ع ١٣٨٢) (م ٢٨٤٣) (ز ٦٦١/ ٢٥٧٥)

(ل / سود)

قال أبو هلال: يضرب مثلاً للأمر يلقي صاحبه في المكروه.

والمثل لابنة الخُسّ، وذلك أنها زنت مع عبد لها، فقيل لها: ما حملك على الزنا؟ مع عقلك ورأيك؟ فقالت: «قربُ الوِساد وطُولُ السِّواد» أي قرب مضجع الرجل وطول مَسارَّته لي. والسِّواد: المُسَارَّة. ساوَدَهُ: إذا سارَّهُ وأصله من السَّواد بالفتح وهو الشخص، وذلك أن المُسَارَّ يدني شخصَه من شخص مَن يُسَارُّهُ، فيقال: ساوَدَهُ: أي أدنى سَوادَه من سَوادِه.

٧١٤٢- القِرْدُ بعَيْنِ أُمِّه غَزَالٌ

هذا من أمثال العامة الجارية على كل لسان.

قرأت في نهاية الأرب عن أحد الظرفاء، قال: كنت في مجلس رجل من قريش ومَعَنا قينة ظريفة حسنة الصورة، وفتى من أقبح ما رأته العين، والقينة مقبلة عليه بحديثها وغنائها، فدخل علينا فتى من أحسن الناس وجهاً. فأقبل عليَّ صاحب البيت، وقال: إن في أمر هذين لَعَجبًا. قلت: وما ذاك؟ قال: هذه الجارية تحب هذا (يعني القبيح الوجه) وليس لها في قلبه محبة، وهذا الحسن الوجه يجدها وليس له في قلبها محبة. قال الظريف: فقلت لها: تختارين هذا وهو أقبح من ذنوب المُصِرِّينَ على هذا الذي هو أحسن من توبة التائبين؟ فقالت: ليس الهوى بالاختيار، ثم غنت:

فَلِمْ تَلُم المحبُّ على هواه
فكل متيم كلف عميد
يظن حبيبه حسنًا جميلا
وإن كان الحبيب من القرود

وفي معنى المثل روى التوحيدي في البصائر والذخائر (٢ /٢ص ٤٦٤):

قالت الخنفساء لأمها: ما أَمُرُّ بأحدٍ إلا بزَقَ عليَّ. قالت: مِن حسنكِ تُعَوِّذِينَ.

وكأنَّ الشاعر الأعشى عنى تلك القينة التي تهوى من لا يحبها ويهواها مَن لا تحبه، فقال:

عُلِّقْتُها عَرَضًا وعُلِّقَتْ رَجُلا
غيري، وعُلِّقَ أخرى غيرَها الرجلُ

٧١٤٣- القِرْدُ قبيحٌ لكنه مليحٌ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

أي إنه قبيح الصورة، لكنه ظريف في تقليده حركات الإنسان ومحاكاته.

قال ابن الرومي:

شركتَ القِردَ في قبح وسخف
وما قَصُرتَ عنه في الحكاية

وقال أيضًا:

ليتهم كانوا قرودًا فحَكَوا
شِيمَ الناس كما تحكي القرود

٧١٤٤- القِردانُ حتىَ الحَلَمُ

(م ٢٨٥٤) (ز ١٤٥٦)

الحَلَمُ أصغر القِردان جمع القُراد.

يضرب لمن يتكلم في أمر ولا ينبغي له أن يتكلم فيه لنذالته.

٧١٤٥- قَرِّدْهُ حتى أَمْكَنَهُ

(م ٢٨٩٦) (ز ٦٦٣ / ٢٥٧٧)

أي خَدَعَه حتى تمكن منه. وأصله تقريد البعير الصعب، وذلك بالاحتيال عليه بنزع القُراد عنه، فيستسلم ويذل، وبذلك يتمكن من خطمه.

٧١٤٦- قَرَعَ سِنَّ النادمِ

(ث ٥٠٣) (ز ٦٦٤ / ٢٥٧٨) (ن ٢ / ١١٢)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير وكذلك النويري في نهاية الأرب.

اي نَدمَ. قال تأبط شرًّا:

لَتَقْرَعَنَّ عليَّ السنَّ مِن نَدَمٍ
إذا تذكرتَ يومًا بعض أخلاقي

وقال النابغة:

ولَوْ أني أطعتكَ في أمورٍ
قَرَعْتُ ندامةً من ذاك سِني

وقال الكميت:

سيقرع منها سن خزيان نادمٍ
إذا اليوم ضم الناكثين العصبصب

وقال جرير:

إذا ركبت قيس خيولاً مغيرةً
على القين يقرع سن خزيان نادم

٧١٤٧- قَرَعَ العَصَا

كان عامر بن الظرب العدواني حَكَم العرب زمن الجاهلية، ولما أَسَنَّ وأخذ يعتريه النسيان، أمرَ ابنته أن تقرع بالعصا إذا هو فَهَّ عن الحكم [أي: نَسيَ] وجار عن القصد. فكان يقال له ذو الحلم.

قال الحارث بن وَعْلَة:

وزعمتم أن لا حُلوم لنا
إن العصا قُرِعَتْ لذي الحِلم

وقال المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرَع العَصَا
وما عُلِّمَ الإنسان إلا ليعلما

وقال الفرزدق:

فإن كنت استاني حلوم مجاشع
فإن العَصَا كانت لذي الحلم تُقرَعُ

وكانت ابنة عامر من حكيمات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخُسّ، وجمعة بنت حابس بن مليل الإياديين.

٧١٤٨- قَرَعَ للأمرِ ظُنْبُوبَهُ

(ز ٦٦٥ / ٢٥٧٩) (ل / ظنب)

قَرَعَ لَهُ ظنبوبَهُ (م ٢٨٤٠)

الظنبوب: حرف عظم الساق من قُدَّام. ومعناه: جَدَّ فيه وشَمَّرَ لَهُ وعزم عليه. قال سَلاَّمَة ابن جَندل:

إنا إذا ما أتانا صارخٌ فَزِعٌ
كان الصراخ له قَرْعَ الظنابيب

والصارخ ههنا المستغيث. يقال: عنى بذلك سرعة الإجابة، وجعل قرعَ السوْط على ساق الخف في زجر الفرس قَرْعًا للظنبوب. وقَرَع ظنابيب الأمر: ذَلَّله. أنشد ابن الأعرابي:

قرعتُ ظَنابيب الهوى يوم عالج
ويومَ اللوى حتى قسرتُ الهوى قسرا
فإن خفتَ يومًا أن يلج بك الهوى
فإن الهوى يكفيكَهُ مِثلُه صبرا

يقول: ذَلَّلت الهوى بقرعي ظنبوبه كما تقرع ظنبوب البعير ليتَنَوَّخَ لك فتركبه.

ومثله قولهم: «قَرَعَ لَهُ ساقَهُ».

٧١٤٩- قَرَعَ له ساقَهُ

(ق ٧١٨) (ع١٣٧٢)

قال أبو عبيد: يعني إذا قامت الحرب على ساقها.

وعقب البكري على قوله فقال: فإن المثل المحفوظ عن العلماء: «قَرَعَ للأمر ظُنبوبه» إذا جَدَّ فيه ولم يعثر. والظنبوب: مقدم عظم الساق. قال سلامة بن جندل:

كنّا إذا ما أتانا صارخ فزِعٌ
كان الصراخُ له قرعَ الظَّنابيب

وقيل: إن الظنبوب هنا: مسمار الرمح أي: أصلحت الرماح، وشدت أسنتها للإغاثة. وقيل: إنه أراد بالظنابيب ظنابيب الإبل تقرع سوقها لتبرك ويشد عليها الأكوار فيركبونها ويجنبون الخيل، ويقوي هذا قوله بعد البيت:

وشدُّ كُورٍ على وجناءَ ناجية
وشدُّ سَرجٍ على جرداءَ سُرحوب

[الكور: رحل الناقة بأداته. والوَجْناء: الناقة الغليظة. والناجية: السريعة. الجرداء: الفرس القصيرة الشعر. السرُحوب: الفرس الطويلة].

وقيل: إن معنى قرع الظنابيب: الازدحام، فيقرع بعض أسوُقهم بعضًا من ازدحامهم وتتابعهم للإغاثة كما قال أبو الطيب:

يُدَمِّي بعضُ أيدي الخيل بعضًا
وما بعجَايَةٍ أَثَرُ ارتهاش

[العجايَة: عصبة في اليد فوق الحافر. والارتهاش: أن تصك الدابةُ إحدى يديها بحافر الأخرى].

٧١٥٠- قَرْمٌ مُعَرَّى الجَنْبِ مِنْ سِدادِ

(م ٢٩٣٥)

القَرْمُ: الفحل من الإبل يُقتنى للفِحْلَة وذلك لكرمه.

يقول: هذا قَرْمٌ سَلِمَ جنبُه منَ الدَّبَر؛ لأنه لم يحمل عليه ولم يُرحَل فيقرح جنبُه وظهرُهُ، فيُحتاج إلى السِّداد وهو الفتيلة ليُسَدَّ بها القروح. والجمع الأسِدّة، ومنه قول القُلاخ بن حَزْن:

ليس بجنبي أسِدَّةُ الدَّرَن

يعني أنه نقي مذهب. يضرب المثل للسيد الكريم الطاهر الأخلاق.

٧١٥١- القَرْمُ منَ الأفيلِ

(ع ١١٨٦)

الأفيلُ: الصغير من الإبل والجمع الإفال.

أي إن الكبير ينشأ من الصغير.

٧١٥٢- قُرِنَ الحِرْمَانُ بالحَيَاءِ

(م ٢٨٩٥) (ز ٦٦٦ / ٢٥٨٠)

لم يفسره الزمخشري. وقال الميداني: هذا كقولهم: «الحياء يمنع الرزق».

يضرب في الحث على الإقدام في الأمور.

٧١٥٣- قِرْنُ الظَّهْرِ للمرءِ شاغِلٌ

(م ٢٩١٨)

قِرْنُ الظهر: هو مَن يباغتك من الخلف في الحرب، فأنت دائماً منه على ترقب.

يضرب لمن لا يؤمن غدره.

٧١٥٤- القَرَنْبى في عَيْنِ أُمِّها حَسَنَةٌ

(م ٢٨٥٥) (ز ١٤٥٧)

لم يفسره الزمخشري. وقال الميداني: هي دويبة مثل الخنفس منقطعة الظهر طويلة القوائم. انتهى. أي إنها على قبحها جميلة في عين أمها. وهو كالمثل «القرد في عين أمه غزال».

قال الشاعر في قبح القرنبى:

ألا يا عباد الله قلبي متيم
باحسن من يمشي وأقبحهم بعلا

يدب على أحشائها كل ليلة
دَبيبَ القرنبى بات يعلو نقًا سَهْلا

٧١٥٥- قُرِنتِ الخَيْبَةُ بالهَيْبَةِ

(م ٢٨٩٥)

قُرِنَتِ الهَيْبَةُ بالخَيْبَةِ (ز ٦٦٧ / ٢٥٨١)

لم يفسرهما الزمخشري. وقال الميداني: هذا كقولهم: «الحياء يمنع الرزق»، وكقولهم: «الهيبة خَيْبَةٌ». يضرب في الحث على الإقدام في الأمور.

٧١٥٦- قُرونُ بُدْنٍ ما لَهَا عِقاءُ

(م ٢٩٣١)

البُدْنُ: جمع بَدَن، وهو الوَعْلُ المُسِنُّ. والعِقَاءُ: جمع عَقْوَة، وهي الطرف المحدد من القَرن.

يضرب لقوم اجتمعوا في أمر ولا رئيس لهم.

نظمه الأحدب فقال:

بنو فلان أمرهم عَناءُ
قرونُ بُدنٍ مالها عِقاءُ

٧١٥٧- القَريبُ مَن تَقَرَّبَ، لا مَنْ تَنَسَّبَ

(تم ١٤٩) (ل / نسب)

رواه صاحب اللسان، وقال: تَنَسَّبَ: ادعى أنه نسيبك. وناسَبَه: شَرِكَه في نَسَبِه. ورواه الجوهري في الصحاح، وقال: تنسب: أي ادعى أنه نسيبك. انتهى.

قال الأعشى:

ولا تدْنُ وصلاً من أخ متباعدٍ
ولا تنأ عن ذي بغضةٍ إن تَقَرَّبَا

فإن القريب من يُقرّبُ نفسه

لعمر أبيك الخير لا من تَنَسبا

وهو مأخوذ من قول الأضبط بن قريع:

وصِلْ حبالَ البعيد إن وَصَلَ الحَبْـ

ـلَ وأقْصِ القريبَ إن قَطَعَهْ

ولا يبعد منه قول أكثم بن صيفي لبنيه: «يا بني، تقاربوا في المودة ولا تتكلوا على القرابة»، وقول الآخر: «المودة لا تحتاج إلى قرابة، والقرابة تحتاج إلى مودة». ولا يبعد من هذا قول العباس ابن الأحنف:

إذا امتنع القريب فلم تنله

على قرب فذاك هو البعيد

روى أبو الفرج في الأغاني (٨ / ٣٦٠) عن الزبير بن بكار قال: قال لي أبو العتاهية: ما حسدت أحداً على شعر إلا العباس بن الأحنف، فإني والله قد حسدته على قوله:

إذا امتنع القريب فلم تنله

على قرب فذاك هو البعيد

فإني كنت أولى به منه، وهو بشعري أشبه منه بشعره. فقلت له: صدقت، هو يشبه شعرك.

وقد سبق المثل «القرابة المشاكلة والصاحب المناسب».

٧١٥٨- قَريحةٌ يَصْدَى بِهَا المُقْرِحُ

(م ٢٩٣٠)

القريحة: البئر أول ما تُحفَر، ولا تسمى قريحة حتى يظهر ماؤها. والمُقْرِح: صاحبها. والصَّدَى: العَطَش. يضرب لمن يتعب في جمع المال، ثم لا يحظى به.

٧١٥٩- قَرِينُكَ سَهْمُكَ يُخطِيءُ ويُصِيبُ

(م ٢٩٤٧)

يضرب في الإغضاء على ما يكون من الأخلاّء. انتهى تفسير الميداني.

قال سالم بن وابصة الأسدي:

أُحِبُّ الفتى ينفي الفواحشَ سمعُهُ

كأن به عن كل فاحشةٍ وَقْرا

إذا ما أتت من صاحب لك زلة

فكن أنت محتالاً لزلته عذرا

وقال معن بن أوس:

وإن سؤتني يوماً صفحت إلى غد

ليعقب يوماً منك آخر مقبل

كأنك تشفي منك داء مساءتي

وسخطي وما في ريبتي ما تعجل

وإني على أشياءَ منك تريبني

قديماً لَذُو صفح على ذاك مجمل

وقال محمد بن عباد بن حبيب المهلبي:

إذا عثرة نالت صديقك فاغتنم

مَرَمَّتَها فالدهر بالناس قُلَّبُ

وبادر بمعروف إذا كنت قادراً

زوال اقتدار أو غنىً عنك يذهب

وقال الأحوص في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

تعفو إذا جهلوا بحلمك عنهم

وتُنيل إن طلبوا النوالَ فتُجزل

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم

مَذِق الحديث يقول ما لا يفعل

ويروى: «مَذِقُ اللسان».

٧١٦٠- قَسَمَ المالَ بالسوية بَيْنَهُمْ

(ف ٤٣٩) (ل / سوا)

قال المفضل: أي نصف لهذا ونصف لهذا [وكان حقه أن يقول بينهما].

قال أبو عمرو: وأصل هذا أن السَوِيَّة عند العرب كساءٌ يُحشى ثُمامًا يُشَقُّ وسَطُه مثل الحلقة يُحمَل على ظهر الحمار، والجمع سوايا.

قال صاحب اللسان: السَّوِيّة والسَّوَاء: العَدْلُ والنَّصَفَة. قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤] أي عَدْلٍ. وقال زهير:

أروني خُطَّةً لا عيب فيها
يُسَوِّي بيننا فيها السواء

وأنشد ابن بَرِّي للبراء بن عازب الضبي:

أتسألني السَّوِيَّةَ وَسْطَ زيدٍ
ألا إن السوية أن تُضاموا

والسَّوِيَّةُ: من مراكب الإماء وأهل الحاجة. الجوهري: السَّوِيَّة: كساء محشو بثمام ونحوه كالبرذعة. قال سلام بن عُوَيَّةَ الضبي:

فازجر حمارَكَ لا تُنْزَعْ سَوِيَّتُه
إذن يُرَد وقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ

والجمع سوايا. وكذلك الذي يجعل على ظهر الإبل، إلا أنه كالحلقة لأجل السنام، ويسمى الحَوِيَّة.

٧١٦١- قَشَرَ لَهُ العَصَا

(ع ١٣٦١) (ز ٦٦٨ / ٢٥٨٢)

قَشَرْتُ لَهُ العَصَا (ق ١١٨٤) (م ٢٨٧٣)

رواه أبو عبيد في إظهار العداوة وكشفها، وقال: أي أبديت له ما في نفسي.

وقال الميداني: يضرب في خلوص الود. أي أظهرت له ما كان في نفسي، ويقال: اقشِرْ له العَصَا: أي كاشفه وأظهر له العداوة. ورواه التبريزي في شرح الحماسة (١٠٦ / ٢).

٧١٦٢- القَشْعَمُ رَهِيصٌ

(تم ١٥٠)

قال العبدري: يضرب للشيخ إذا كان يمشي مشيًا ثقيلاً كأنه سكران. وهذا المثل قاله الأصمعي وقد نظر إلى شيخ سكران يمشي مشيًا مختلفًا، فقال: «القَشْعَمُ رهيص». نقلته من مجموع قديم من رواية محمد بن القاسم عن الأصمعي. والقشعم: المسن من الرجال والنسور. انتهى.

وفي لسان العرب: القَشْعَم والقِشْعَام: المسن من الرجال والنسور والرخَم لطول عمره، وهو صفة والأنثى قَشْعَم. قال الشاعر:

تركتُ أباكَ قد أطلى ومالَتْ
عليه القشعمان من النسور

قال أبو زيد: كل شيء يكون ضخمًا فهو قَشْعَم. وأمُّ قشعم: الحرب، والمنية، وقيل: الذِّلّة. قال زهير:

فشدَّ ولم يُفزِعْ بيوتًا كثيرةً
لدى حيث ألقت رحلَها أم قشعم

وأصل الرَّهص: أن يصيب باطن حافر الدابة شيء يوهنه أو يَنزل فيه الماءَ من الإعياء. وهو في

الأصل شِدة العَصْر. ورَهِصَت الدابةُ ووَقِرَت، فهي مرهوصة ورَهيص ورَهيصة.

٧١٦٣- القَصَّابُ لا تَهُولُهُ كَثْرَةُ الغَنَمَ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه المَيْداني بلا تفسير

القَصْبُ: القَطْعُ، ومنه سُمِيُّ الجزار قَصَّابًا؛ لأنه يَقصِبُ الشاةَ ويقطعها عُضواً عُضواً.

وتَهُولُهُ: تفزعه. ومعناه ان مَن حَذِق عمله لا يروعه كثرتُه.

٧١٦٤- قُصارى المتمني الخَيْبَةُ

(م ٢٩٤٦) (ل / قصر)

يقال: قَصْرُكَ ان تفعل كذا، وقُصاراك – بضم القاف – اي غايتك.

يضرب لمن يتمنى المُحالَ. انتهى.

وفي اللسان: يقال: قَصْرَكَ ان تفعل كذا، اي حَسْبُك وكفايتك وغايتك، وكذلك قُصَاراك. وزاد ابن سيده: قَصارك بالفتح وقُصَيْراك، اي جُهدك وغايتك وآخر امرك وما اقتصرتَ عليه. ويقال: «المتمني قصاراه الخيبة». والقَصْر: كَفُّكَ نفسَك عن امر وكَفُّها عن ان تطمح بها غربَ الطمع.

والقَصْر: الغاية. وأنشد:

عِش ما بَدا لَكَ، قَصْرُكَ الموتُ

لا مَـعْقِلٌ منه ولا فَوْتُ

بَيْنا غِنى بيتٍ وبَهْجَتِه

زال الغنى وتَقَوَّضَ البيت

٧١٦٥- القَصْدُ أَسْرَعُ تَبْلِيغًا إلى الغاية وتحصيلا للأمر

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

وفي الحديث: «القَصْدَ القَصْدَ تبلغوا» أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل. وهو الوسط بين الطرفين.

يضرب في الاعتدال وعدم المبالغة في كل شيء.

٧١٦٦- القَصْدُ أقربُ مِنَ التَعَسُّفِ

القَصْد هنا: استقامة الطريق. وطريق قاصِدٌ: سهل مستقيم.

والتَعَسُّفُ والعَسْفُ والاعتساف: السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق.

يقال: اعتسف الطريق اعتسافًا: إذا قطعه دون صَوْبٍ تَوَخَّاه فاصابه.

والتعسيف: السير على غير عَلَمٍ ولا أثَرٍ.

يضرب في السير على النهج. ومثله في المعنى قولهم: «القصد انجى للسَّيْرِ».

٧١٦٧- القَصْدُ أنْجى لِلسَّيْرِ

(ز ١٤٥٨)

وفسره الزمخشري، فقال: أي الاقتصاد في السير أسلم له من الانقطاع. وقال: يضرب في حَمْدِ الاقتصاد في الأمور. قال الأعشى:

إذا حاجة ولتك لا تستطيعها

فخذ طرفًا من غيرها حين تُسْبَقُ

فذلك أحرى ان تنال جَسيمَها

ولَلْقَصْدُ انجى للمسير وألحقُ

وفي معناه قول المرار الفقعسي:

نقطع بالنزول الأرض عنا
وبعض الأرض يقطعه النزول

٧١٦٨- قَصيرةٌ مِنْ طَويلَةٍ

(ف ٣١٤)

قَصيرَة عَنْ طَويلَةٍ (م ٢٨٨٧)

قال ابن الأعرابي: يُعنى بذلك تمرة من نخلة. فالقصيرة: التمرة والطويلة: النخلة.

قال الميداني: يضرب لاختصار الكلام.

وتقول العامة في هذا المعنى: «لا قصيرة ولا طويلة»، إذا لم يتكلم بشيء.

٧١٦٩- القضاء غالب والأجل طالب

رواه الثعالبي في أمثال القضاء والقدر في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والمراد قضاء الله تعالى فإنه لا مرد له، وقد سبق المثل «إذا ذُكِر القضاء فامسِكْ». وقال الشاعر:

إذا عقد القضاء عليك أمراً
فليس يحله إلا القضاء

وقال ابن الرومي:

وإذا أتاك من الأمور مقدَّر
ففررت منه فنحوه تتوجه

والأجَل: غاية الوقت في الموت، والآجلة: الآخرة.

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «ابن آدم قصير الأجَل، طويل الأمل، يؤثر العاجل، ويَذَر الآجل».

٧١٧٠- قَضى نَحْبَهُ

(ع ١٣٨٦) (ل / نحب)

أي قضى نفسه. ومعناه أنه مات. والنحْبُ أيضًا: الخطر العظيم. وانشدوا لجرير:

[بطَخْفَةَ جالدنا الملوكَ وخيلنا]
عشيةَ بَسْطامٍ جَرَيْنَ على نَحْبِ

وقضى نحبَه: أدّى نَذرَه. وفي القرآن الكريم: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] وانشدوا:

وإني لَسَاعٍ في رجال كما سعى
ليُلقِيَ ثِقْلَ النحب عنه المُنَحِّبُ

وقضى نحبه: أي قضى هواه. وقضى الأمرَ: إذا عمِلَه وفرغ منه. قال الشاعر:

إذا المرء أسرى ليلةً ظنَّ أنه
قضى عملاً والمرء ما عاش عامل

وهذا مثل قوله:

تموت مع المرء حاجاته
وتبقى له حاجة ما بقي

انتهى تفسير العسكري.

وشاهد النحْب بمعنى النَّذْر قول الشاعر:

فإني والهجاءَ لآل لأمٍ
كذات النَّحْب توفي بالنذور

وقول لبيد:

الا تسألان المرءَ ماذا يحاول
انحبٌ فيقضى أم ضلال وباطل

يقول: عليه نذر في طول سعيه.

وللنُّحْبِ معان كثيرة ذكرها صاحب اللسان مادة (نحب).

٧١٧١- قَطَّبَ ما بين عَيْنَيْه

(ف ٥٠٨) (ل / قطب)

قال المفضل: اي جمَّعه وشَنَّجَه. وقطاب الشيء: مجتمعه. قال طرفة بن العبد يصف قينة:

رحيبٌ قِطابُ الجيب منها رفيقةٌ
بجَسِّ الندامى، بَضَّةُ المتجرَّدِ

يعني: واسعة مجتمع الجيب ليُدخِلَ يدَهُ مَن يريد يجمشها من ذلك الموضع.

وفي اللسان: قطَّبَ وجهه تقطيبًا: اي عَبَس وغضِبَ. وقَطَّبَ بين عينيه، اي: جمع الغُضُونَ. وفي الحديث: «أنه أُتي بنبيذ فشمه فقَطَّبَ»، أي: قبض ما بين عينيه كما يفعله العبوس. ويخفف ويثقل.

٧١٧٢- القَطْرَةُ بدَوامِها تحتَفِرُ الصَّخْرَ

(ز ١٤٥٩)

قال الزمخشري: يضرب في تأثير الشيء إذا طال وكثر.

٧١٧٣- قَطَعَ اللهُ دَابِرَهُ

(ف ٢٧٠) (ل / دبر)

قال الأصمعي وغيره: الدابر: الأصل، اي اذهب الله أصله. قال الشاعر: [الحارث بن وَعْلَة]:

فِدىً لكما رِجْلَيَّ أمي وخالتي
غداة الكُلاب إذ تُجَزُّ الدوابرُ

اي يُقتل القوم فتذهب اصولهم فلا يبقى لهم أثر.

وفي اللسان: دابر الشيء: آخره. وقطع اللهُ دابرهم، اي: آخر من بقي منهم. وفي التنزيل ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الانعام: ٤٥] أي استؤصل آخرهم.

ودابر الأمر: آخره. وهو على هذا كأنه يدعو عليه بانقطاع العقب حتى لا يبقى احد يخلفه.

٧١٧٤- قَطْعُ الأَوْصَالِ أَيْسَرُ من قَطْعِ الوِصَالِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة مع أمثلة العشق والعُشّاق ولم يفسره.

الأوصال: المفاصل. الواحد وِصْل. وقيل: الأوصال: مجتمع العظام.

والوِصال هنا: يراد به وِصَال الحبيب، أي إقباله وعدم انقطاعه. قال ابو ذؤيب:

فإن وصلت حبل الصفاء فدُم لها
وإن صرمته فانصرف عن تجامل

٧١٧٥- قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ

(م ٢٨٣٠) (ز ٦٦٩ / ٢٥٨٣)

اصله أن قومًا اجتمعوا يخطبون في صُلح بين حيين قتلَ أحدهما من الآخر قتيلاً ويسألون ان يرضوا بالدية، فبيناهم في ذلك إذ جاءت أمَة يقال لها جَهيزة، فقالت: إن القاتل قد ظفر به بعض أولياء المقتول فقتله. فقالوا عند ذلك: «قطعت جهيزة قول كل خطيب». أي: قد استغني عن الخطب.

قال الزمخشري: : يضرب لأمر قد فات وأيس من إصلاحه. وقيل: هي جهيزة التي يضرب بها المثل في الحمق، وإنه مثل فيمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقة يأتي بها. انتهى.

وتضربه العامة لمن يحسم النزاع بقوله.

٧١٧٦- قَطَعْتَ القافلةَ وكانت خَيْرَةً

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني وكذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير. ورواية الثعالبي: قُطِعَتِ القافلة وكانت خيْرةً. وبعده هذا البيت:

وقد قيل في الأمثال: آمَنُ مَسْلَكٍ
طريقٌ بها قد كان بالأمس يُقْطَعُ

ولعل تشكيل كلمة (قطعت) فيه خطأ من الطبع، وصحته: «قَطَعَت القافلةُ» بمعنى سلمت من مخاطر اللصوص.

٧١٧٧- القطوفُ يَبْلُغُ الوَسَاعَ

(ع ١٣٦٥)

يقال ذلك في النهي عن العجلة. يقول: ربما يلحق المتاني المتأخرُ بالعجول السابق؛ لأن للعجول زللاً يمنعه عن الاستمرار على السير كما قال القطامي:

[قد يدرك المتاني بعضَ حاجته]
وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقد سبق فيه المثل «قد يبلغ القطوف الوَساعَ».

٧١٧٨- قِفِ العَيْرَ على الرَّدْهَةِ ولا تَقُلْ لَهُ: سَأْسَأْ

(ز ٦٧٠ / ٢٥٨٤)

قِفِ الحمارَ على الردهة ولا تَقُلْ لَهُ: سَأْ

(ع ١٣٧٨)

قَرِّبِ الحمارَ من الردهة ولا تَقُلْ لَهُ: سَأْ

(ل / سَأْسَأْ)

الرَّدْهَةُ: نُقرة في صخرة يستنقع فيها الماء.

والسَّأْسَاءُ: زجر الحمار ودعوته للشرب.

ويروى: إذا جعلتَ الحمارَ إلى جنب الردهة فلا تقل له: سَأْ. يقال عند الاستمكان من الحاجة آخذًا أو تاركًا.

ويروى أيضًا: إذا أدنيت الحمار من الردهة، فلا تقل له: سَأْ. وإذا قرَّبتَ الحمارَ إلى الردهة فلا تقل له: تُشُؤْ. ويروى: فلا تقل له: هَتِّ وهَد. ويروى: فلا تُهَتهِتْ به ولا تهدهدْ. أي: أرِهِ رشدَه ولا تكرهه عليه، فإنه كالحمار إذا وقفته على الردهة، فإنه يشرب إن كانت به حاجة إلى الشرب من غير زجر.

٧١٧٩- قَفَا غادِرٍ أَشَرُّ

(و ٩٩)

أصله ان رجلاً من تميم اجار قومًا، فاراد قومُه ان ياكلوهم فمنعهم. قالت امراة لأبيها: يا أبت، أرني هذا الوافي. فأراها أبوها ذلك الرجل، فلما أبصرت دمامته وقبح منظره، قالت: لم أر كاليوم قفا وافٍ. فقال الرجل: «قَفَا غادرٍ أشَرُّ». فصار يضرب المثل بذلك للرجل الدميم فيه خلال جميلة.

٧١٨٠- قَلَّ خِيسُهُ

(م ٢٨٧٧)

قال أبو عمرو: الخِيسُ: اللَّبَنُ. يقال في الدعاء على الإنسان: «قَلَّلَ اللهُ خِيسَهُ» أي لَبَنَهُ. يضرب في الدعاء على الإنسان بقلة الخير.

٧١٨١- قل لي متى فرزنت سرعة ما أرى يا بيدق؟

وهذا رواه الثعالبي في أمثال الشطرنج في كتابه (يتيمة الدهر ص ٨٣/٤) وهو من بيت قاله أبو تمام حبيب بن أوس الطائي في وضيع ارتفع.

٧١٨٢- قُلِ النادِرَةَ ولو على الوالِدَة

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

أي: لا تتورع في رواية النادرة في وقتها ولو كان فيها لمز بالوالدة.

٧١٨٣- ﴿قل هو الله أحد﴾ شَرِيفَةٌ، ولَيْسَتْ من رِجال (يس)

(م ق)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، والثعالبي بلا تفسير.

ولعل المراد: أن سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ كافية منها (ويقصد امرأة) فهي ليست من حفظة سورة (يس). يضرب في الاجتزاء بالقليل.

٧١٨٤- قِلادَةٌ فيها من كل الخَرَز

(س ٧١)

رواه السدوسي بلا تفسير. وهو كقولهم: «مِثْلُ نَعَم الصَّدَقَةِ» ليس بينها تجانس.

يضرب في القوم المختلفين. وفي معناه مثل للعامَّة: «مثل جِراب الكُرْدي».

٧١٨٥- قَلَبَ الأمْرَ ظَهْراً لِبَطْنٍ

(ق ٧٠٥) (ز ٦٧٢ / ٢٥٨٦)

(م ٢٨٣٨) (ن ٢/ ١١٥)

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في حسن التدبير قولهم: «قَلَبَ الأمرَ ظهراً لِبَطْنٍ».

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب.

ومعناه: قَلَّب النظر فيه، وفكَّر فيه من عدة وجوه ليتدبره، وفي معناه قولهم: «ضربَ وجهَ الأمر وعينيه».

٧١٨٦- قُلَّبٌ حُوَّلٌ

يقال للرجل الجيد الحيلة في الأمور والحسن التصرف فيها. يروى أن معاوية قال في مرضه الذي مات فيه لابنتيه: إنكما لتبكيان حُوَّلا قُلَّبًا، إن سلِم من هول المُطَّلَع. ويروى أنه قال: «إنكم لتُقَلِّبون حُوَّلا قُلَّبًا لَوْ وُقِيَ هَوْلَ المُطَّلَع» وفي رواية: «إن وُقِيَ كُيَّةَ النار».

ورجلٌ قُلَّبٌ: جيد التقلب. قال أبو الطيب:

وبي ما يذود الشعرَ عني أقَلُّهُ
ولكن قلبي يابنة القوم قُلَّبُ

٧١٨٧- القَلْبُ طَلِيعَةُ الجَسَد

(م ق) (ن ٢/ ١١٥)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني والثعالبي بلا تفسير. ورواية النويري: (القلب طليعة).

الطليعة: هو الذي يتقدم الجيش يكتشف أخبار العدو، ويقال له أيضًا: الربيئة والشَّيِّفَةُ والبَغِيَّةُ. ويطلق على الواحد وعلى الجماعة.

ويقال: فلان طليعة قَوْمه: أي سيدهم ومُقَدَّمهم. والقلب في الجَسَد هو: المقدَّم على سائر أعضاء الجسم، وهو الذي يمده بالشريان الدموي

الذي يتقوّى به، وإذا ما توقف القلب تعطلت حياة الجسم.

٧١٨٨- قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ المِجَنّ

(ع ١٣٧٩) (م ٢٨٦٩) (ز ٧٦١ / ٢٥٨٥)

أي: انقلب عما كان عليه مِن وُدِّهِ. والمِجَنّ: التُّرس. قال الشاعر:

بينما المرء رَخِيٌّ بالُهُ
قَلَبَ الدهرُ له ظهر المِجَنّ

وأنشدنا أبو أحمد عن أبي عمرو عن ثعلب:

حتى إذا قَمِلَتْ بطونكُمُ
ورأيتم أبناءكم شَبُّوا
وقلبتم ظهر المجن لنا
إن اللئيم العاجزُ الخَبُّ

قوله: «قملت بطونكم» أي: حسنت أحوالكم. وأَقْمَلَ الزرعُ: إذا حسن نباتُه وكثر.

كتبَ أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه إلى ابن عباس رضي الله عنه حين أخذ من مال البصرة ما أخذ: «إني أشركتُكَ في أمانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كَلِبَ والعدو قد حَرِبَ، قَلَبْتَ لابن عمك ظهر المجن، ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزَلّ دامِيَةَ المعزى. اصْحُ رويداً، فكأنْ قد بلغتَ المدى، وعُرِضَت عليك أعمالُك بالمحل الذي ينادي به المغترُّ بالحسرة. ويتمنى المُضَيِّعُ التوبةَ، والظالمُ الرجعةَ».

قال معن بن أوس:

وكنت إذا ما صاحب رام ظِنتي
وبَدَّل سُوءاً بالذي كنت أفعل
قلبت له ظهر المجن فلم أدم
على ذاك إلا ريثما أتحول

قال التبريزي في شرح الحماسة (ص ٨٠/ ٣) مفسراً قول معن:

أي: تغيرتُ له وزلت عن مودته. والأصل في ذلك أن المقاتل يكون ظهر مجنه إلى أعدائه وبطنه إلى أوليائه، فإذا صار مع أعدائه جعل ظهر مجنه مما يلي أصحابَه. وقال أبو العلاء: هذا مثل يقال للرجل «قلب لنا ظهر المجن»: إذا تحوَّلَ عن الصداقة إلى العداوة، وأصل ذلك أن يكون معه مجن أي ترس، ثم استعمل ولا مجن هناك. قال الفرزدق:

كيف تراني قالِبًا مجني
قد قتل الله زياداً عني

انتهى كلام التبريزي.

وقال رؤبة:

أخشى عليك الوارثين بعدي
إذا رأوني جدثاً في اللحد
أن يعضهوك بالدواهي الربد
و يقلب المجن مَن يفدّي

وقال آخر:

لقد قلب الدهرُ الخؤون مجنه
فقلبي على جمر الغضا يتقلب
وأصبحت في ظُفر الزمان ونابه
وما فيه إلا دون ما أترقب

٧١٨٩- قلبٌ نَغِل وصَدْرٌ دَغِلٌ

رواه الثعالبي في أمثال الذم في (التمثيل والمحاضرة) بلا تفسير.

والنَغِل: الفاسد الممتلئ ضغينة، ونغل قلبه: ضَغِن، ويقال: نغلت نياتهم: أي فسدت.

والصدر الدغِل: ما كان فيه حقد باطن، ويقال: هو دَغِلٌ نَغِل. وفي حديث علي رضي الله عنه: «ليس المؤمن بالمُدغِل» ومنه: أدغَلَ بالرجل: إذا خان واغتاله. وأدغل به: وشى. ونَغِلَ قلبُه: أي ضغِن.

٧١٩٠- القَلَمُ أحَدُ الكاتِبَيْنِ

(م ق)

والكاتبان: هما القلم ومن يكتب به، والمعنى: أن القلم إذا حسن بَرْيُهُ وقَطُّه ساعد الكاتب على تجويد الخط، وبذلك تسهل القراءة.

٧١٩١- القَلَمُ أحَدُ اللِّسَانَيْنِ

رواه التوحيدي في (البصائر والذخائر ٢ / ٢ ص ٦٠٨) بلا تفسير.

والمراد بالقلم هنا: الكلام الذي يُكتَبُ بالقلم، فكما أن اللسان: يعبر عن المعاني بالألفاظ، فالقلم يعبر عنها بالحروف، فهو كاللسان في التعبير عن المعاني.

٧١٩٢- قَلَمٌ بِرَأْسَيْنِ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال في تفسيره: للمكافىء.

٧١٩٣- قَلَمُهُ لا يَرْعُفُ إلا بالشَّرِّ

(م ق)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني ولم يفسره.

الرُّعْفُ: السَّبْقُ. رَعَفَه يرعَفُه: سبقه وتقدمه. والرُّعاف: دَمٌ يسبق من الأنف، سُمِّيَ بذلك لسبقه عِلمَ الراعف. ويقال للكاتب المجيد: ما احسن مراعف أقلامه ومقاطِرَها، شبَّه القلم وهو يجري بالكتابة بالأنف الراعف بالدم.

يضرب في الكاتب المقذع الهجاء، أو فيمن يكتب لإفساد ذات البين.

روى التوحيدي في البصائر والذخائر (٢ / ٢ص ٦٠٨) قال: «فاخَرَ صاحبُ سيفٍ صاحبَ قلمٍ، فقال: القلمُ خادم السيف إن بلغ مراده، وإلاّ فإلى السيف معاده».

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «مَن عَرَفَ القرآن، رَعَفَ الأقرانَ» أي تقدمهم وسبقهم. يريد الكتابَ والأدباء. وذلك أن مَن يحفظ القرآن تبلغ كتابته من البلاغة والفصاحة ما لا يبلغه غيره.

٧١٩٤- قِلَّةُ الحياءِ كُفْرٌ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة في المساوئ والمعايب، ولم يفسره.

وهذا ضد القول المأثور «الحياء من الإيمان».

٧١٩٥- القِلَّةُ ذِلَّةٌ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

يضرب في ذل الفقير.

وقد قيل: «الغنيُّ: مُجَلٌّ مُبَجَّلٌ، والفقير: مُذَلٌّ مُبْتَذَلٌ».

٧١٩٦- قِلَّةُ العِيالُ أحَدُ اليَسَارَيْنِ

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني والثعالبي والتوحيدي (البصائر ٢/٢ ص ٦٠٨) بلا تفسير. وقال التوحيدي: ويروى «خِفة العيال أحد اليسارين».

عِيال الرجل وعَيِّلُهُ: الذين يعولهم ويتكفل بهم.

واليَسَارُ واليُسْرُ والمَيْسَرَة: السهولة والغنى والسَّعَة. يقال: أيْسَرَ الرجل، إيساراً ويُسْراً: صار ذا يَسَار. ورجل موسِرٌ والجمع مياسير.

أي كلما قَلَّ مَن تعول كان أيسر لك.

٧١٩٧- قِلَّةٌ ما قَرَّتْ به العَيْنُ صالحُ

(ع ١٣٦٦)

قال أبو هلال: من قول أخزر بن زيد بن صقر:

قليلٌ غَنَاءُ الكُثْرِ في غيرِ قِلَّةٍ
وقِلَّةُ ما قَرَّتْ به العينُ صالحُ

ومثله قول الآخر:

إذا وَهَداتُ أَرْضِكَ كان فيها
رِضاكَ فلا تَحِنَّ إلى رُبَاهَا

ولم يذكر أبو هلال مضربه، فهو يضرب في القناعة بما فيه الكفاية والرضى.

٧١٩٨- القُلوبُ تَتَشاهَدُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

أي إن عواطف أصحابها متقاربة فيما بينها، وفي نحوه تقول العامة «القلوب شواهد» و«القلوب على بعضها». قال الشاعر:

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

٧١٩٩- القُلوبُ تَتَقَلَّبُ

(ن ٢/١١٥)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب.

أي إنها تتغير بحسب أهواء أصحابها.

٧٢٠٠- القُلوبُ تجازي القُلوبَ

(م ق)

القلوب تجاري القلوب (الثعالبي)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

أي أنها تَرُدُّ على العاطفة بمثلها إن حبًا فحب وإنْ بغضًا فبغض. ورواية الثعالبي بالراء المهملة.

ومنه قول الشاعر:

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

٧٢٠١- القُلوبُ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدانُ، فابتغوا لها طرائفَ الحِكَم

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

٧٢٠٢- قَليلٌ في الجَيْبِ خَيْرٌ مِنْ كَثيرٍ في الغَيْبِ

هذا مثل قولهم: «عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة».

٧٢٠٣- قَليلٌ يوعَى خَيْرٌ مِنْ كثيرٍ يُنْسَى

يقال هذا لطلاب العلم.

٧٢٠٤- القَمْقَامَةُ حَكَّتْ بِجَنْبِ البازِلِ

(م ٢٩٣٣)

القمقامة: الصغير من القِردان، والبازلُ من

الإبل: ما دخل في التاسعة وهو أقواها.

يضرب للضعيف الذليل يحتك بالقوي العزيز.

٧٢٠٥- قَمْقَمَ اللهُ غَضَبَهُ

(ز ٦٧٣ / ٢٥٨٧)

قال الزمخشري: أي خَفَّفَهُ. يضرب في الدعاء على الغضبان.

وقد رواه الزمخشري في أساس البلاغة على خلاف ما رواه في المستقصى، فقال: وقمقم الله عَصَبَهُ: جَمَعَه وقَبَضَه.

فلعله عند تأليفه المستقصى قراه مُصَحَّفًا وفسره على ذلك.

٧٢٠٦- قَمْقَمَ عَصَبَكَ

(ك)

قَمْقَمَ اللهُ عَصَبَهُ (ف ٣٢٢) (م ٢٨٨٨)

(ل / قمم)

قال المفضل بن سلمة: قال ابن الأعرابي أو غيره: معناه: قَبَّضَ اللهُ عَصَبَه وجمعَ بعضَه إلى بعض. وهو مأخوذ من القمقام: وهو الجيش يُجمَع من ههنا وههنا حتى يعظم. قال الميداني: يقال في الدعاء على الإنسان. وقال أبو عكرمة: أي جمع عصبه وأطرافه. ويقال: هو من القمقام أن يَلْزَقَ، وإنما يَلزقُ القمقام بالأعجف القليل اللحم، فيريد بذلك أن يُقِلَّ اللهُ لحمه ويُهزِلَه.

[والقمقام: ضرب من القمل شديد التشبث بأصول الشعر، واحدته قمقامة. تقول له العامة: طَبُّوع. وقيل: هو القراد أول ما يكون صغيراً]. وقال صاحب اللسان: وقمقم اللهُ عصبَه: أي جَفَّفَ عصبَه، وسلَّطَ عليه القمقامَ. وقيل: جمَعَهُ وقَبَضَه، وشدَّده. ويقال ذلك في الشتم.

٧٢٠٧- قميص عثمان

(ث ١٢٣)

هو قميصه المضرج بالدم الذي قتل فيه.

يضرب به المثل للشيء يكون سببًا للتحريش، وذلك أن عمرو بن العاص لما أحس من عسكر معاوية بصفِّين فتوراً في المحاربة، أشار عليه بأن يبرز لهم قميص عثمان ليستأنفوا جدًّا جديداً في الانتقاض والمنازعة. ففعل ذلك معاوية، فحين وقعت أعين القوم على القميص ارتفعت ضجتهم بالبكاء والنحيب، وتحرك منهم الساكن وثار من حقودهم الكامن. فعندها قال عمرو: «حَرِّكْ لها حُوارَها تَحِنّ».

٧٢٠٨- قميصُ يوسُفَ

(ث ٥٥)

أجرى الله تعالى أمر يوسف من ابتدائه إلى انتهائه على ثلاثة أقمصة: أولها قميصه المضرج بدم كذب، والثاني قميصه الذي قُدَّ مِنْ دُبُرٍ، والثالث قميصه الذي أُلقي على وجه أبيه فارتد بصيراً. ولكل من هذه الأقمصة موضع من ضرب المثل وإجراء النادرة. فيروى أن إخوة يوسف لما قالوا لأبيهم: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٧] قال لهم: أروني قميصه، فأروه إياه مضرجًا بالدم غير ممزق، فقال: «تالله ما رأيت أحلم من هذا وأرفق، أكل ابني ولم يمزق قميصه».

قال الثعالبي: وأنشدني أبو عبيد الله المرزباني في كتابه (المستنير) لأبي الشيص:

وقائلة وقد بَصُرتْ بدَمْعٍ
على الخدين منهمرٍ سَكوب
اتكذب في البكاء وانت خلْوٌ
قديمًا ما جسرتَ على الذنوب
جفونك والدموع تجول فيها
وقلبك ليس بالقلب الكئيب
نظير قميص يوسف يوم جاؤوا
على لَبَّاته بدم كذوب
فقلت لها: فداكِ ابي وأمي
رجمتِ لسوء ظنكِ بالغيوب

وأما القميص الثاني: فلأبي الحارث جميز فيه نادرة طريفة، وهي أنه رُئِي في ثياب متخرقة. فقيل له: الا يكسوك محمد بن يحيى؟ فقال: لو كان له بيت مملوء إبَرًا، وجاءه يعقوب ومعه الأنبياء شُفَعًا والملائكة ضُمَّنًا يطلب منه إبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قُدَّ من دُبُرٍ ما اعاره إياها، فكيف يكسوني؟ ونظم هذا المعنى مَن قال:

لو ان دارك انبتت لكَ واحتشتْ
إبَرًا يضيق بها فِناءُ المنزل
واتاك يوسف يستعيرك إبرةً
ليخيط قَدَّ قميصه لم تفعل

وقال العباس بن الأحنف:

وقد زعمتْ جُمْلٌ بانّي اردتُها
على نفسها، تَبًّا لذلك من فِعلِ
سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف
فإن قميصي لم يكن قُدَّ مِن قُبُلِ

وأما القميص الثالث: فهو مَثَل سائر في لطف الموقع كما قال أبو الطيب المتنبي:

كان كل سؤال في مسامعه
قميص يوسفَ في أجفان يعقوب

وقال أبو عثمان الخالدي للوزير المهلبي – وذكر معز الدولة:

إن غبتَ أودعك الإله حِيَاطةً
وإذا قدمتَ اباحكَ الترحيبا
ويكون مِن مِقَةٍ كتابكَ عنده
كقميص يوسف إذ أتى يعقوبا

ولبلغاء المترسلين ـ لا سيما أهل العصر منهم ـ في التمثيل بهذا القميص نُكَتٌ وغُرَرٌ، ومن أحسنها فصل للأمير السيد أبي الفضل من رسالة إلى أبيه:

«وصل كتاب مولانا فعددت يوم وروده عيداً، اعاد عهد السرور جديداً، ورَدَّ طَرْفَ الحسود كليلا وقد كان حديداً، ولم أشبهه في إهداء الرَّوْح وردِّ الشفاء، وتلاقي الروح بعد ان اشفت على المكروه كل الإشفاء، إلا بقميص يوسف حين تلقَّاه يعقوب من البشير والقاه على وجهه فنظر بعين البصير...».

ومنها فصل لأبي العباس الضبي: «وصل كتاب مولانا، فكان رحمة الله عند أيوب وقميص يوسف عند اجفان يعقوب».

٧٢٠٩– القَنَاعَةُ أحَدُ الرِّزْقَيْن

رواه التوحيدي في البصائر والذخائر (٢ / ٢ ص ٦٠٨) بلا تفسير.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال:

قال امرؤ القيس:

فتوسع أهلَها أقِطًا وسَمْنًا

وحسبكَ من غِنىً شِبَعٌ وريُّ

٧٢١٠- القَناعة خَيْرٌ من الضراعَةِ

القناعةُ عِزُّ المُعْسِرِ

هذان من الأقوال السائرة كالأمثال.

أي إن يقنع الفقير بالكفاف ويكتفي بالقليل أعزُّ له من التذلل بالمسألة.

٧٢١١- قَنَاةُ بَني فُلان صُلْبَةٌ

رواه التبريزي في شرح الحماسة (ص ١٣٨ / ٣) قال: العرب تضرب المثل بالقناة، فيقولون: «قناة بني فلان صلبة» أي: هم أعزاء أشداء. و«قناتهم خَوَّارَة» أي: هم ضعاف أذلة. قال الشاعر:

كانت قناتي لا تلين لغامزٍ

فألانها الإصباح والإمساء

وقالت امرأة من العرب:

إذا قناة امرئٍ أزرى بها خَوَرٌ

هَزَّ ابنُ سعدٍ قناةً صُلبةَ العود

وقال ابراهيم النبهاني:

فإن تكن الأيام فينا تبدلت

بِبُؤسَى ونُعمى والحوادث تفعل

فما لَيَّنَتْ منا قناةً صليبةً

ولا ذللتنا للتي ليس تجْمُلُ

٧٢١٢- قِنديلُ سَعْدَانَ

(ث ٢١٢)

كان يحيى بن خالد ولّى سَعْدَانَ الديوان، فكان يرتشي ولا يقضي حاجة لأحد ما لم يأخذ رِشْوَةً حتى قال فيه الشاعر:

صُبَّ في قنديل سعدا

ن مع التسليم زيتا

وصَبُّ الزيت في القِنديل كناية عن الرشوة، فلما شُهر بالارتشاء عزله يحيى وولّى مكانه أبا صالح بن ميمون، فكان يربو على سعدان في الارتشاء وفرط الطمع، فقيل فيه:

قنديلُ سعدانَ على ضوئه

فَرْخٌ لقنديل أبي صالح

تراه في ديوانه أحولا

من لحظه للدرهم اللائح

فعزله يحيى وأعاد سعدان إلى عمله.

وما أكثر هذه القناديل في عصرنا هذا!! لا حفظ الله لهم قدراً.

٧٢١٣- قَنطَرْتَ عَلَيْنا

(ف ١٦٥)

قال المفضل بن سلمة: معناه: طوّلتَ وأقمتَ لا تبرح.

وأصل ذلك من قولهم: قَنْطَرَ الرجلُ: إذا أقامَ في الحَضَر والقُرى وتَرَكَ البَدْوَ. وحكى ذلك ابن الأعرابي. وقال غيره: قنطرَ الرجلُ: أطال إقامته في أي موضع كان. وأنشد:

إن قلتُ: سيري قنطرتْ لا تبرحُ

وإن أردتُ مُكثَها تَطوَّحُ

يا ليت قد عاجلها الذُّرَحْرَحُ

الذُّرَحْرَحُ: السم القاتل.

٧٢١٤- القُنوتُ

(ك ٨٥) (ل / قنت)

قال أبو عكرمة: وأصل القُنوت القيام، لأنه إنما يدعو قائمًا. ومنه الحديث: أن رسول الله ﷺ سئل: أي الصلاة أفضل؟ فقال: طول القنوت. يريد طول القيام. وهو من حديث جابر بن عبدالله عن النبي عليه السلام، رواه أبو معاوية عن الأعمش. ومنه حديث ابن عمر: قال أبو عبيد: حدثني يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه سئل عن القنوت، فقال: «ما أعرف القنوت إلا طول القيام».

والقنوت أيضًا: الصلاة. قال الله عز وجل: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر: ٩].

ومما يشهد له قول رسول الله ﷺ: «مَثَل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم». رواه أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. والقنوت أيضًا: الإمساك عن الكلام في الصلاة. ومنه حديث زيد بن أرقم. قال أبو عبيد: حدثنا هشيم قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم، قال: «كنا نتكلم في الصلاة، يكلم أحدنا صاحبه إلى جنبه حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] فأُمرنا بالسكوت ونُهينا عن الكلام.

والقنوت أيضًا: الطاعة. قال الله عز وجل: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]. رواه وائل بن داود عن عكرمة.

٧٢١٥- قُودُوهُ بي بَارِكًا

(م ٢٨٤٧)

وذلك أن امرأة حُمِلت على بعير وهو بارك فاعجبها وَطْءُ المركب، فقالت: «قودوه بي باركًا».

يضرب لمن لم يتعود مباشرة الترفُّه ثم باشرها.

٧٢١٦- قَوْسُ الله

(ث ١٠)

هي التي يقال لها «قوس قُزَح»، ويشبه بها ما يقِلُّ لبثه ولا يدوم مُكثه، كما قال العلوي الحمامي:

فشبهتُ سرعة أيامهم
بسرعة قوسٍ يسمى قُزَح
تَلَوَّنَ معترضًا في السماءِ
فما تَمَّ ذلك حتى نَزَح

وفي الخبر: «لا تقولوا: قوس قزح، ولكن قولوا: قوس الله، فإن قزح من أسماء الشياطين».

وسماها الوأواء الدمشقي قوس السماء في قوله:

أحسِنْ بيومٍ ترى قوس السماء به
والشمس مسفرة والبرق خَلَّاس
كأنها قوس رامٍ والبروق لها
رشق السهام وعين الشمس بُرجاس

البُرجاس: غرض ينصب في الهواء على رأس رمح ونحوه.

وسماها سيف الدولة قوس السحاب، فقال:

وقد نشرَتْ أيدي الجنوب مطارفًا
على الجوِّ دُكنًا، والحواشي على الأرض

تُطـرِّزها قـوسُ السَّـحـاب بأحـمـر

على أصفـرٍ في أخضـرٍ إثر مـبـيضٌ

كـأذيـال خَـوْدٍ أقـبـلت فـي غـلائلٍ

مـصبَّـغةٍ، والبـعـض أقـصـر من بعض

وقال عبد المحسن الصوري:

تـأمـل الجـو تـرى والـيـا

قد وَلِيَ العـهدَ على السُّحبِ

ســار وقــوس الله تـاجٌ له

ركضًا من الشرق إلى الغرب

٧٢١٧- قَوْلُ الحق لم يَدَعْ لي صَدِيقًا

(م ٢٩١٤)

قال الميداني: يروى عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه.

وفي معناه تقول العامة: «الحقيقة مُرَّةٌ».

٧٢١٨- قَوْلُ فلان رِيحٌ في قَفَصٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

ومـعـنـاه: لا قـول له يُمْـسَكُ به، وفي نحـوه قولهم: «كقبض الريح».

ويقال في مثل هذا: «وبعض القول يذهب في الرياح».

٧٢١٩- القَوْلُ ما قالت حَذامِ

(ق ٥٩) (ع ١٣٦٠) (م ٢٨٩٠) (ز ١٤٦١)

(ل / حذم)

قال أبو عبـيـد: ومن أمثالهم في التصديق قولهم: «القول ما قالت حَذامِ».

قال أبو عبـيـد: وسـمـعت غيـر أبي عبيدة - وأحسبه ابن الكلبي - يقول: إن هذا المثل لِلُجَيْم ابن صعب والد حنيفة وعجل ابني لجيم، وكانت حَذامِ امرأتَه فقال فيها زوجها:

إذا قـالـت حَـذامِ فـصـدقـوها

فـإن القـول مـا قـالـت حـذام

هكذا ينشد بالخفض مثل رَقاشِ وقَطامِ ونحو ذلك، وهو موضع رفع.

ومن التصديق حديث أبي بكر رضي الله عنه حين قالت له قريش: «هذا صاحبك يخبر أنه سرى في ليلة إلى بيت المقدس وانصرف»، فقال: «إن كـان قـاله فـقـد صَـدَقَ». فـسـمي بذلك الصِّدِّيق.

وعقب البكري على تفسير أبي عبيد، فقال: حَذامِ: أم عجل بن لُجَيم، وأمُّ حنيفة: البرشاءُ، سميت حذام؛ لأن ضَرتها البرشاء حذمت يديها بشفرة، وصبت حذامِ عليها جمراً فبرشت، فسميت البَرْشاء. ويقال: ما أدري من أي البَرْشاء هو؟ والبرشاء: اسم لجميع البشر لاختلاف ألوانهم.

قال ابن كرشم الكلبي: حَذامِ هي بنت الريان ابن جسر بن تميم بن يقدم بن عنزة، وهي أم عجل ابن لجيم، وكان عاطس بن جلاح الحميري قد سار إلى الريان في جموع من العرب: خثعم وجعفي وهمدان، فلقيهم الريان في عشرين حَيًّا من أحياء ربيعة ومضر، فاقتتلوا وصبروا لا يولِّي أحد منهم دُبُرَه. ثم إن القيل الحميري رجع إلى معسكره وهرب الريان تحت ليلته، فسار ليلته وفي الغد، ونزل في الليلة الثانية، فلما أصبح عاطس الحميري ورأى خَلاءَ معسكرهم أتبعهم جملة من حماة

رجاله وأهل الغناء منهم، فجدُّوا في اتباعهم، فانتبه القطا في إسرائهم من وقع دوابهم، فمرت على الريان وأصحابه عرفًا عرفًا، فخرجت حَذام بنت الريان إلى قومها، فقالت:

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا
فلو تُرِكَ القَطا ليلاً لناما

فقال دَيْسَم بن ظالم الأعصري:

إذا قالت حَذامِ فصدقوها
فإن القول ما قالت حَذامِ

فارتحلوا حتى اعتصموا بالجبل، ويَئِسَ منهم أصحاب عاطس، فرجعوا عنهم. انتهى.

يضرب في تصديق الرجل أخاه عند إخباره.

٧٢٢٠- قولوا بِقَوْلِكُم ولا يَسْتَجْرِيَنَّكم الشيطانُ

(ز ٦٧٤ / ٢٥٨٨)

أي لا يتخذنكم أجرياءَ -وهم الوكلاء- فتنطقوا بلسانه.

قاله النبي ﷺ لرجل قال له: أنت أفضل قريش قولاً وأعظمها طَوْلاً.

يضرب في ترك الغلو في المدح.

٧٢٢١- القوم إخوانٌ وشتى في الشِّيَمْ
وكلهم يجمعهم بيتُ الأَدَمْ

(ق ٣٦٠) (ل/ أدم)

قال أبو عبيد: معناه أنهم وإن كانوا مجتمعين بالشخوص والأبدان، فإن شيمهم وأخلاقهم مختلفة. وقوله «بيت الأدم» قالوا: هو الأرض. وقالوا: آدم الذي يلتقون إليه في النسب. قال: وقالوا: بيت الإسكاف فيه من كل جلد رُقعة.

وعقب البكري على تفسير أبي عبيد، فقال: قال أبو علي: «بيت الأدم» يريد القبة بباب الملك يجتمعون فيها فتجمع من كل قبيل ومن كل أمة. وهذا تفسير على اللفظ وهو أصح ما قيل فيه.

وقال أبو زيد: يقال: إِخْوَة وأُخْوَة وإِخْوان وأُخوان [أي بكسر الهمزة وضمها] قال: وسمعت من العرب مثلاً: «القوم أُخوان وشتى في الشيم» بضم الهمزة.

والمثل كما ورد في اللسان:

النـاس أخيـافٌ وشَـتّى في الشِّيَمْ
وكلهم يجمعهم بيتُ الأَدَمْ

٧٢٢٢- القومُ أَخْيافٌ كَقَرْعِ الخريف وإبلِ الصَّدَقَة

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

الأَخْيافُ: الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال. والأخياف من الناس: الذين أمهم واحدة وآباؤهم شتى. يقال: الناس أخياف لا يستوون، ويقال: إخوة أخيافٌ. وخَيَّفَتِ المرأة أولادَها: جاءت بهم مختلفين.

والأخيف من الخيل والإبل: ما كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء.

ومعنى المثل: أن الناس يختلفون في خَلْقهم وخُلُقهم كما يختلف القرع في حجومه وأشكاله، وكما تختلف إبل الصدَقة. وخصَّ قرعَ الخريف لشدة اختلاف أشكاله في هذا الفصل،

فهو في أوله يكون أكثر تناسبًا. وكذلك إبل الصدقة فهي شديدة الاختلاف لا تجانس بينها؛ لأنها من قبائل مختلفة.

٧٢٢٣- القَوْمُ طَبُّونَ

(م ٢٨٨٩) (ز ١٤٦٢)

القَوْمُ ما طَبُّونَ (ض ١٧٢)

قال المفضل الضبي: زعموا أن رهطًا من قوم دُغَةَ تجاعلوا على نسائهم أيتهن أطوع لهم، فأعظموا الخطر، فقالوا: يأمر كل رجل منكم امرأته تنزل على هذه القرية من النمل تنتعش، فجعلت امرأة منهن إذا مرت على القرية فأمرها زوجها أن تنزل أبَتْ، حتى مررن كلهن، ثم مرت دُغَةُ فقال لها زوجها: انزلي هذه القرية، ففعلت، فقال لها خادمُها: أتنزلين من بين هؤلاء النساء على هذا النمل؟ أنت أضعفهن رأيًا. فقالت: «القوم ما طَبُّون» أي القوم أعلم، فأرسلتها مثلاً. وأخذ زوجها الخطر الذي كانوا خاطروا عليه، وكان -فيما ذكروا- الخطر على أهل الرجل وماله.

وقال الميداني: ويروى «ما أَطَبُّونَ» أي ما أبصرهم. يقال: رجل طَبٌّ أي عالم حاذق، وما أطبهم أي: ما أحذقهم. فأما رواية «ما أطبون» فلا أعلم لها وجهًا إلا أن يقال: رجل طبٌّ وأَطَبُّ، كما يقال خَشِن وأخشَن ووَجِلٌ وأَوْجَلُ ووَجِرٌ وأَوْجَرُ. و(ما) صلة، فيكون كقوله: «القوم طَبُّون».

٧٢٢٤- القَوْمُ في أمرٍ لا يُنادى وَلِيدُهُ

(ق ١١٣٣) (ل / ولد)

قال أبو عبيد: أي بلغ من الجهد أن يُذهِلَ المرأةَ عن صَبِيِّها أنْ تَدعوهُ.

وعقب البكري على تفسيره، فقال: الذي ذكره قول الأصمعي. وقال غيره: معناه أن هذا الأمر لعظمه لا يُنادى فيه الصغار وإنما يُنادى فيه الكبارُ الجلة.

هذا قول أبي عبيدة. وقال غير هؤلاء: هذا المثل يضرب في موضع الكثرة والسعة، أي متى أهوى الوليد بيده إلى أخذ شيءٍ لم يُزجَر لكثرة الشيء عندهم.

هذا قول الكلبي، قال: ثم جعلوا ذلك مثلا لكل خصب وسعة. قال الشاعر:

فاقصرت عن ذكر الغواني بتوبةٍ
إلى الله مني لا يُنادى وليدُها

ونحو منه قولهم: هم في خير لا يطير غرابه. يقول: يقع الغراب ولا ينفر لكثرة ما عندهم.

وقال أبو العميثل الأعرابي: الصبيان إذا رأوا عجبًا تحشدوا له، مثل القرد والحاوي، فلا ينادون، ولكن يتركون ويفرحون، والمعنى: أنهم في أمر عجب. وقال الفراء: هذه لفظة تستعملها العرب إذا أرادت الغاية. وأنشد:

لقد شرعت كفًا يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ
شَرائعَ جودٍ لا يُنادى وليدها

وقال ابن الأعرابي: معناه أمر كامل ليس فيه خلل ولا اضطراب، قد قام فيه الكبار واستُغنيَ بهم عن نداء الصغار. انتهى.

قال مزرد التغلبي:

تبرأت من شتم الرجال بتوبة
إلى الله مني لا ينادى وليدها

٧٢٢٥- قوموا انظروا كيف تزول الجبال

(ن / ١ / ٢٢٦)

رواه النويري في أمثال الجبال والحجارة في نهاية الأرب، وقال: يضرب لموت الرؤساء.

وقريب من معناه قول الشاعر:

تتناثر الأطواد وهي شوامخ
حتى تصير مداوس الأقدام

٧٢٢٦- قَومٌ يَمُصُّونَ الثِّمادَ، وآخرون في الماءِ إلى حُلوقِهم

رواه التوحيدي في البصائر والذخائر (م ٣ / ١ ص ٢٣٨) بلا تفسير.

الثَّمْدُ والثَّمَدُ والثِّماد: الماء القليل الذي لا مَادَّ لَهُ. وقيل: الثِماد جمع الثَّمَد أي هؤلاء قوم فقراء وأولئك بَطِرون غارقون في المال.

٧٢٢٧- قُوَّة الزبَّاءِ

(ث ٤٧٠)

هي امرأة من العماليق وأمها من الروم، ملكت الجزيرة وعظُم شانها، فكانت تغزو بالجيوش، وهي التي غزت ماردًا والأَبْلَقَ - وهما حصنان في نهاية الوثاقة - فاستصعبا عليها، فقالت: «تمرَّدَ ماردٌ وعَزَّ الأبلقُ» فذهبت مثلاً.

وهي التي فتكت بجَذيمة الأبرش حتى أخذ ثاره منها قصير، وقتلها. والقصة معروفة.

٧٢٢٨- قِيافَة بني مُدْلِج

(ث ١٧٠)

القِيافة: علم اختصت به العرب من بين سائر الأمم، وهو: إصابة الفراسة في معرفة الأشياء في الأولاد والقرابات ومعرفة الآثار، وهي في كِنانةَ أكثر منها في غيرها، وبنو مُدلج القافةُ منهم. وما ظنك بقوم يُلحقون الأسودَ بالأبيض، والأبيض بالأسود، والوضيء بالدميم، والدميم بالوضيء، والطويل بالقصير، والقصير بالطويل! فمنهم سُراقة بن مالك المدلجي، أخرجه أبو سفيان لِيَقْتَافَ أثر رسول الله ﷺ حين خرج إلى الغار مع أبي بكر رضي الله عنه، فلما رأى أثر قدمه قال: أما محمد فإني لم أره، ولكن إن شئتم أن ألحق هذا الأثر. قالوا: فالحقه. قال: هو أشبه شيء بالأثر الذي في مقام إبراهيم. فضرب أبو سفيان بكمه على الأرض ليعفو الأثر، وقال: قد خَرِف الشيخ. ومنهم مُجزز المدلجي: دخل على رسول الله ﷺ فرأى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد قد ناما في قطيفة وغطيا رؤوسهما وبدت أقدامهما، فقال: إن هذه أقدام بعضها من بعض. فسُرَّ بذلك رسول الله ﷺ.

ومن مليح الشعر في القيافة قول أبي محمد بن مُطران الشاشي في أخوين متفاوتين:

بين أخلاقكَ التي هي أخلا
قٌ وأخلاقه العتاق مَسَافَهْ
ولعمري لَفي ادعائكَ إيّا
هُ كمن رام إبطال علم القيافَهْ

٧٢٢٩- قَيْدَ الإيمانُ الفَتْكَ

(ف ٣٨٥) (م ٢٨٩٧)

(ز ٦٧٧ / ٢٥٩١) (ل / قيد)

يروى هذا عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يَفتِكُ

مؤمن» يعني الغيلةَ، وهي القتل فجاةً ومَكْرًا وغدرًا. معناه: أن الإيمان يمنع عن الفتك كما يمنع القيدُ المقيَّدَ عن الفساد.

٧٢٣٠- القيدُ والرتَعَةُ

(ض/ ١٤٠) (ق ٨٥) (ف ٣٤١)

(م ٢٨٦٦) (ز ١٤٦٣) (ل / رتع)

قال المفضل الضبي: أسرت همدانُ عمروَ بنَ خُوَيْلد بن نفيل بن عمر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فحبسوه عندهم زمانًا وقيدوه، وكان رجلاً خفيف اللحم لا يكاد يسمن. فلما أسر وطال حبسه كثر لحمه وسمن. فمكث أسيرًا في همدان ما شاء الله، ثم افتدى نفسَه فرجع إلى قومه وهو بادن كثير اللحم، فقالوا: لقد سمنت وكثر لحمك. فقال: «القيد والرتعة» فارسلها مثلا.

ورواه أبو عبيد في الرجل يُعرف بالصدق ثم يحتاج إلى الكذب: قال أبو عبد الله الزبير بن بكار: أخبرني محمد بن الضحاك عن أبيه قال: كان الحجاج قد حبس الغضبان بن القبعثرى، فدعا به يومًا، وقال: زعموا أنه لم يكذب قط، وليكذبن اليوم. فقال له لما أُتِيَ به: سمنتَ يا غضبان. قال: «القيد والرتعة، والخفض والدعَة وقلة التعتعة، ومن يك ضيف الأمير يسمن». قال: أتحبني يا غضبان؟ قال: «أو فَرَقٌ خيرٌ من حُبَّيْنِ». قال: لأحملنك على الأدهم. قال: مثل الأمير حَمَل على الأدهم والكميت والأشقر. قال: إنه حديد. قال: لأن يكون حديدًا خير من أن يكون بليدًا.

وعقب البكري على تفسيره، فقال: وأما قوله: «أتحبني يا غضبان؟»، فإنما أراد الحجاج أن يكذبه لو قال: أحبك، أو يعاقبه لو أنكر ذلك، فحاد عن الجوابين، وقال: «أو فَرَق خير من حبين» فإنما أراد: أمري حب أو فَرَق خير من حبين، فأتى بحرف الشك الذي لا يخلص بين أحد المعنيين وهو (أوْ). ومَن قراه (أوَفَرَقٌ) على أن الهمزة للاستفهام، فقد أخَلَّ وأحال، وإنما أراد الغضبان أن هيبته له وفَرَقه منه أنبل وأرفع من محبته إياه مرات لا مرتين. ويروى: «أو فَرَقًا خيرًا من حبين» بالنصب، لأنه لما استفهمه بالفعل أجابه به، وأضمره لما جرى من ذكره وأقام المصدر مقامه. أراد: أحبك حبًا أو افرقك فرقًا خير من حبين. وقد ذكر ذلك سيبويه. وهذا في المعنى كما تقول العرب: «خشية خير من ملء وادٍ حُبًا»، وكما تقول العرب: «رَهَبُوتي خير من رحموتي»، أي أن ترهب خير من أن تحب وترحم.

وروى البكري أيضًا والمفضل بن سلمة ونقل عنه الميداني أن أول من قال ذلك عمرو بن الصعق بن خويلد بن نفيل.. وكانت شاكر - قبيلة من همدان - أسروه فأحسنوا إليه وروحوا عنه، وقد كان يوم فارق أهله نحيفًا، فهرب من شاكر، وصاد في طريقه أرنبًا فشواها، فبينما هو يأكل منها أقبل ذئب فاقعى غير بعيد منه، فنبذ إليه من شوائه فولى به، فقال عمرو عند ذلك:

لقد أوْعَدَتْني شاكرٌ فخشيتُها
ومن شعب ذي همدان في الصدر هاجسُ

قبائل شتى ألّفَ اللهُ بينها

لها جَحَفٌ فوق المناكب يابس

ونار بِمَوْماة قليلٍ أنيسُها

أتاني عليها أطلس اللون بائس

نبذت إليه حَزَّةً من شوائها

حياءً، وما فحشي على من أجالس

فولّى بها جذلان ينفض رأسه

كما آضَ بالنهب المغير المخالس

[ثم أكملوا القصة كما رواها الضبي] وزاد البكري، فقال: وقال يحيى بن زياد: هو مثل تضربه العرب للخصب، تقول: فلان يرتع: أي إنه في خصب لا يعدم شيئًا. ورتعت الماشية في المرعى رتوعًا: إذا جاءت فيه وذهبت كيف شاءت وفي التنزيل: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: ١٢] قال أبو عبيدة: يرتع: أي يلهو ويلعب. وقال الزمخشري: يضرب للمنعم الوادع.

٧٢٣١- قَيِّدُوا العِلْمَ بالكِتَابَة

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني والثعالبي بلا تفسير.

قال في اللسان: قَيَّدَ العِلمَ بالكتاب: ضَبَطَه، وكذلك قيَّد الكتابَ بالشكل: شَكَلَه. وتقييد الخط: تنقيطه وإعجامه وشكله.

والمقصود هو حفظ العلم بالكتابة، فقد قيل: «ما حُفِظَ فَرَّ وما كُتِبَ قَرَّ». وقيل أيضًا: «إن هذه الآداب شوارد، فاجعلوا الكتب لها أزِمَّة»

وقالوا: «اجعل ما في كتبك رأسَ مالِكَ، وما في قلبك النفقة» وقال الشاعر:

كل سر جاوز الاثنين شاعْ

كل علم ليس في القرطاس ضاعْ

٧٢٣٢- قَيِّدُوا نِعَمَ الله بالشُكْرِ

(م ق)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

أي احفظوها من الذهاب بدوام الشكر، وقد قيل: «بالشكر تدوم النِعَمُ». وقيل: «استَدِرُّوا نعمة الله بالشكر» من قولهم دَرَّ الضرع باللبن، أي اشكر نعمة الله عليك لِيَدِرَّ عليك بأمثالها.

٧٢٣٣- قِيلَ: عَيْرٌ وما جرى في البُكورِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: يضرب في السرعة في الأمر.

٧٢٣٤- قيل لأفلاطون: لِمَ لا تجتمع الحكمة والمال؟ فقال: لعزة الكمال

رواه الثعالبي في أمثال الحكماء والفلاسفة والمتكلمين، في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

. وقريب من معناه قول الإمام الشافعي:

ومن الدليل على القضاء وكونه

بؤسُ اللبيب وطيبُ عيشِ الأحمقِ

وقول أبي تمام:

لقد ساسنا هذا الزمان سياسةً

سُدًى لم يسُسْها قطُّ عبدٌ مُجَدَّعُ

حَلَتْ نُطَفٌ منها لِنَكْسٍ، وذو الحجى

يُذاف له سمٌّ من العيش مُنْقَعُ

وقول أبي الطيب:

فلا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ مالُه

ولا مالَ في الدنيا لمن قل مجدُه

٧٢٣٥- قيلَ لبَعْضِهم: أتبيع مرقعتك؟ فقال: أرأيتم صياداً يبيعُ شَبَكَتَه؟

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

ويراد به أولئك الدجالون الذي يتزيون بزي المتصوفة ويحتالون على الناس.

٧٢٣٦- قِيلَ لحُبْلى: ما تَشْتَهِينَ؟ فقالت: التمرَ، وواهًا لِيَهْ

(م ٢٨٣٢)

قال الميداني: أي أشتهي كل شيءٍ يُذكَر لي مع التمر.

وواهًا لِيَهْ: أي أشتهيه ويعجبني. يضرب لمن يشتهي ما يُذكَر. قال أبو النجم:

واهًا لِرَيَّا ثم واهًا واهَا

يا ليت عيناها لنا وفاها

بثمن نرضي به أباها

٧٢٣٧- قِيلَ للبَغلِ: مَنْ أبوك؟ قال: الفَرسُ خالي

(ع ١٣٢٨) (م ٢٩٢٢)

لم يفسره العسكري واكتفى الميداني بقوله: يضرب للمُخَلِّط. انتهى.

والبغل: نِتاج من تزاوج الحِصان مع الأتان. قال إبراهيم مولى المهالبة:

تَساهَمَ فيه الخالُ والعَمُّ مثلما

تَساهَمَ في البغل الحِمارَةُ والطِرْفُ

الطِرْفُ: الكريم من الخيل. وقيل العكس، أي: تزاوج العَير مع أنثى الخيل. قال أبو عبيدة:

وشاركَها في خِيمِها وهو راغمٌ

كما شاركت في البغل عَيْرًا حُجورُها

والحجُور: جمع حِجْر وهي أنثى الخيل.

والبَغلة تَلْقَحُ ولا تَنْسِلُ، وإذا وضعت لا يعيش وليدها. والبغلة والبغل يعتريهما من الشبق ما لا يعتري إناث السنانير، ثم هي مع ذلك لا تتلاقح، فإن لقحت في الندرة اسقطت، وإن أتمت كان وليدها ناقص الخلق لا يعيش.

وكل حامل من جميع الإناث من شاة أو بقرة أو ناقة أو أتانٍ أو فرس يكون حَملُها زائداً في ثمنها، ولا تعاب بالحمل إلا المرأة والبغلة، فأما المرأة فلشدة الولادة عليها؛ ولأن حادث الموت من أجل مشقة الولادة عليها من جميع الحيوان أسرع، وأما البغلة فلأنها إذا اقتربَ وضعها عجزت عن عملها وإذا وضعت لا ينتفع بولدها. قال العُكلي:

وكل أنثى غيرَها في الحَمْلِ

تزداد في القيمة عند السَّحْلِ

أي عند أداء الثمن. وقال النابغة الجعدي:

وهبنا لكم ما فيه نرجو صلاحكم

وسوف نلاقيه إذا البغل أحبلا

ومن دون أولاد البغال وحملها

إلى ذاك ما شاب الغرابُ ورَجَّلا

يضرب لمن يتهرب من وضاعة نسبه.

شتم رجل بعض الأشراف، فقال: عجبتُ لقومٍ إذا قيل لهم: مَن أبوكم؟ قالوا: أُمُنا الفَرَسُ. كأنهم

لوضاعة الأب خجلوا من الانتساب إليه فانتسبوا إلى أمهم الكريمة. قال شبيب بن البرصاء يهجو ابن خالته عقيل بن عُلَّفَة:

فلا تذكر أباك العبدَ وافخر
بأمٍّ لستَ تكرهها وخالِ
فهَبْها مُهرَةً لقحت لعَيرٍ
فكان جنينها شرَّ البغالِ

وقال سهم بن حنظلة الغَنَوي:

وأمَّا نُمَيْرٌ فمثلُ البغالِ
أشبَهْنَ آباءهن الحميرا

وقال آخر:

ولئن ناكَحْتُمونا لِمَا
ناكَحَتْ قبلَكمُ الخيلَ الحُمُرْ

ويروى أن عبد الرحمن بن أم الحكم وَلِيَ الكوفةَ من قِبَل خاله معاوية، وكان قَدِم في ثياب رثة، فلما اكتسب وأثرى تاهَ وتجبَّر، فقال فيه عبدالله بن الزبير:

تثعلبتَ لما أن أتيتَ بلادهم
وفي أرضنا أنت الهمام القَلَمَّسُ
ألستَ ببغلٍ أُمُّه عربية
أبوه حمار أدبرُ الظهر يُنخَسُ

وقالت حُمَيْدَةَ بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع:

وهل أنا إلا مهرة عربية
سليلة أفراسٍ تَجَلَّلَهَا بغلُ؟
فإن نُتِجَتْ مهرًا كريمًا فبالحرى
وإن يك إقرافٌ فما أنجب الفحل

المُقْرِف من الخيل: الهجين، وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي، وقيل بالعكس، وقيل: هو الذي داني الهجنة من قِبَل أبيه.

وقال في اللسان: القِرْفة: الهُجْنَة. والمُقرف الذي داني الهجنة، من الفرس وغيره، الذي أمه عربية وأبوه ليس كذلك؛ لأن الإقراف إنما هو من قِبَل الفحل، والهجنة من قبل الأم. وهذا يطابق قولها:

وإن يك إقراف فما أنجب الفحل

فاجابها زوجها روح بن زنباع:

فما بال مهر رائع عرضت له
أتان فبالت عند جحفلة البغل
إذا هو ولّى جانبًا دبخت له
كما دبخت قمراءُ من دَمَسٍ سهل

ويروى أن الحجاج دخل يومًا على زوجه هند بنت النعمان، فرآها تنظر في المرآة وتقول:

ما هند إلا مهرة عربية
سلالة أفراس تجللها بغل
فإن نتجت فحلا فلله درها
وإن ولدت بغلا فجاء به البغل

فانصرف عنها ولم يدخل عليها [ولعل هذا الخبر موضوع].

وقال عَرْهَمُ بن قيس الأسدي:

إن المذرَّعَ لا تغني خُؤولتُه
كالبغل يَعجزُ عن شوط المضامير

وقال خالد بن صفوان في البغل: ارتفعَ عن ذلة العَيْر، واتضع عنْ خيلاء الخيل، وخير الأمور أوساطها.

٧٢٣٨- قيلَ لِلشَّحْمِ: أينَ تَذْهبُ؟ قال: أُقَوِّمُ المُعْوَجَّ

(م ٢٩٠٤)

يعني أن السِمَنَ يستر العيوب. يضرب للئيم يستغني فيُبجَّل ويُعَظَّمُ.

٧٢٣٩- قيلَ للشَّقيِّ: هَلُمَّ إلى السعادة. فقال: حَسبي ما أنا فيه

(ق ٣٣٩) (م ٢٨٥٦) (ز ٦٧٦ / ٢٥٩٠)

رواه أبو عبيد في الرجل تُعرَض عليه الكرامة فيختار الهوانَ عليها. ونسبه للعامة، ولم يفسره.

وقال الميداني: يضرب لمن قنع بالشر وترك الخير وقبول النصح.

وفي نحو معناه تقول العامة: «ذَنَبُ السعادة أَمْلَسُ».

٧٢٤٠- قيمة كل امرئ ما يحسنه

وجدته في دفتري ولم أذكر من أين نقلته، وأظنه من كلام علي رضي الله عنه.

يضرب في تقدير المرء بحسب عمله.

٧٢٤١- القَيْنَةُ يَنْبُوعُ الأحزان

(م ق)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

أصل التَقَيُّن: التزين بألوان الزينة، ومنه قيل للأَمَة المغنية: قَيْنَة؛ لأنها كانت تَزَيَّن. والمعنى أن القينة بغنائها تثير الأشجان وتبعث كوامن الوله والهيام.

ويجوز أن تكون لفظة القينة مصحفة عن (الفتنة)، فهي أنسب للمعنى.

* * *

حرف الكاف

«ك»

٧٢٤٢- كالإبرة تكسو العراة وجسمُهَا عُرْيَانُ

(تم ٣١٣)

قال العبدري: مأخوذ من قول ابن سارة ـ ويقال: ابن صارة ـ الشنتريني، يذم حِرفة الوِراقة:

أما الوراقة فهي أيكة حرفة
أغصانها وثمارها الحرمان
شبهتُ صاحبَها بإبرة خائطٍ
تكسو العراة وجسمها عُريان

ومن أمثال العوام: «كأنه قلم يكتب السعادة وهو عُريان».

٧٢٤٣- كالإبرة تكسو الناسَ واستُها عارية

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من غير تفسير.

يضرب للعامل الصامت الدؤوب على إفادة الناس ولا يفيد نفسه.

٧٢٤٤- كابن لَبونٍ لا ظَهْرَ فيُركَبَ، ولا لبن فيُحلَبَ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

وابن اللبون: هو ابن الناقة إذا كان في العام الثاني وصار لها لبن، أي وضعت غيره فصار لها لبن.

والمعنى: أن هذا ضعيف كابن اللبون لم يقو ظهره فيركب، ولا حليبَ له لأنه ذكر، أي لا فائدة منه. وفي استعماله كناية عن الضَعف قول جرير:

وابن اللبون إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ
لم يستطع صَوْلَةَ البُزل القناعيس

البُزل: جمع بازل وهو البعير ابن التاسعة ينشق نابه. ويشبه به الرجل المكتمل العقل المجرب. والقناعيس: جمع قِنْعاس، وهو الجمل العظيم الضخم ويشبه به الرجل الشديد المنيع.

٧٢٤٥- كأبي بَرَاقِش

(ل / برقش)

أبو براقش: طائر يتلون ألوانًا، شبيه بالقنفذ، أعلى ريشه أغبر، وأوسطه أحمر، وأسفله أسود، فإذا انتفش تغير لونه ألوانًا شتى، قال الأسدي يهجو قومًا:

إن يبخلوا أو يجبُنوا
أو يغدِروا لا يحفلوا
يغدوا عليك مُرَجَّلين
كأنهم لم يفعلوا
كأبي براقشَ كُلَّ لَوْ
نٍ لَوْنُهُ يتخيل

يضرب في المتلون ذي الوجهين.

٧٢٤٦- كأحمر عادٍ أو كُلَيْبٍ لوائلٍ

(ز ٦٨٧ / ٢٥٩٢) (تم ٣٠١)

هذا شطر بيت، تمامه:

فمن كان يرجو الصلح منه فإنه
كأحمر عادٍ أو كليب لوائلِ

وهذا الأحمر هو أشقى الأولين كما ورد في الحديث [في مسند أحمد ٤ / ٢٦٣]: «ألا أُحَدثكم بأشقى الناس؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة.. إلخ» وهو متصل بالآية الكريمة من سورة (الشمس ١٢):

﴿إذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾].

وهو قُدار بن قُدَيْرة وهي أمه، واسم أبيه: سالف. وهو في التحقيق أحمر ثمود، ولكن الشعراء قد لا يتأتى لهم في الشعر ما يريدونه، فيأتون بما هو قريب من ذلك الممتنع الذي لم يُقدَر عليه كهذا الشاعر، أتى بعادٍ عوَضًا عن ثمود. وقُدار هذا هو: الذي عقر الناقة فاهلك اللهُ بفعله ثمودَ، عمَّهم الله بالعقوبة لما عمهم بالرضى بفعله.

قال زهير:

فتُنتَجْ لكم غلمانَ اشام كلهم
كاحمر عادٍ، ثم تُرضِعْ فتفطِمِ

قال البكري في شرح الأمالي [٨٤٦]: أراد أحمر ثمود فلم يمكنه.

وأنشد لآخر:

وكان اضَرَّ فيهم مِن سُهَيلٍ
إذا اوفى، وأشأم من قدار

وأنشد لآخر، وهو الأفوه الأودي:

أو بَعدَهُ كقُدارٍ حين تابعه
على الغواية أقوامٌ فقد بادوا

قال السهيلي في الكلام على قوله في السيرة: «أشقى الناس أحيمر ثمود الذي عقر ناقة صالح»، وذكر اسمه كما سبق. قال: وهو من التسعة الرهط المذكورين في (سورة النمل / ٤٨): ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾.

٧٢٤٧- كاد البخيل يكون كَلْبًا

رواه الحريري في درة الغواص (ص ٩٠) بلا تفسير.

وهذا: كناية عن خِسَّتِه. وقد قيل: «لا مروءة لبخيل»، وقيل: «البخيل أبدًا ذليلٌ»، وقيل: «أبخل الناس بماله، أجودُهم بعرضه».

٧٢٤٨- كاد البيانُ يكون سِحْرًا

رواه الحريري في درة الغواص (ص ٩٠) بلا تفسير.

وهذا من قول النبي ﷺ: «إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسِحْرًا».

٧٢٤٩- كاد الحريصُ يكون عبدًا

رواه الحريري في درة الغواص (ص ٩٠) بلا تفسير.

والحِرْص هنا الجَشَع والشرَه إلى المطلوب. يقال: حَرَص يحرِص ويحرُص بالكسر والضم حِرْصًا وحَرْصًا بالكسر والفتح، وحَرِص بالكسر حَرَصًا بالفتح، ومعناه: كناية عن ذل الحريص. قال الشاعر:

أَذَلَّ الحِرصُ أعناقَ الرجال

وقيل: «الحِرصُ: وعاء حَشْوُهُ الذل والمتالفُ».

وقيل: «الحرص ينقص قدر الإنسان ولا يزيد في رزقه».

وقيل: «الحرص: ذل عاجل، والطمع فقر حاضر».

٧٢٥٠- كادَ السِّرارُ يكون سَحَرًا

رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار (ص ٢١٤ / ٢) من دون تفسير.

السُّرَر والسِّرار والسَّرار بالفتح والكسر: الليلة التي يستَسِر فيها القمر ويختفي آخر ليلة في الشهر القمري. قال الشاعر:

نحن صَبَحنا عامراً في دارها

جُرْداً تَعادى طَرَفَي نهارها

عشيةَ الهلال أو سِرارها

وقد يكون السرار: مستهل الهلال كما في الحديث: «صوموا الشهر وسرَّه» أي مستهله وكأنه أراد الأيام أوائل شوَّال. والسَّحْر والسَّحَر بالتسكين والتحريك: آخر الليل قبيل الصبح. وأسْحَرَ القومُ: صاروا في السحَر.

٧٢٥١- كادَ السَّيِّءُ الخُلُق يكون سَبُعًا

رواه الحريري في درة الغواص (ص ٩٠) من دون تفسير.

السَّبُعُ من الحيوان: ما كان يعدو على الناس والدواب فيفترسها، شبه به السيئ الخلق كما شبه به اللسان إذا أضرَّ الكلام بصاحبه. قال:

لسان الفتى سَبْع عليه شذاته

فإن لم يَزَعْ من غربه، فهو آكلُه

٧٢٥٢- كاد العَروسُ أن يكون أميراً

(ث تم)

كاد العروس ان يكون ملكًا

(ز ٦٨٧ / ٢٦٠١)

كادَ العروسُ يكون أميراً (ل / عرس)

كاد العَروسُ يكونُ مَلِكًا (م ٣١٢٤)

(تم ٣٠٥)

لم يفسره غير الميداني، قال: أي كاد يكون ملكًا لعزته في نفسه وأهله. انتهى.

والعروس: نعت يستوي فيه الرجل والمرأة. يقال: رَجُلٌ عَروسٌ وجمعه عُرُسٌ وأعْراس. وامرأةٌ عروسٌ وجمعه عرائس. ويقال للعروسين: كلٌّ منهما عِرْسٌ للآخر. كما يقال لطعام الوليمة عُرْس؛ سُمِيَ بسبب ما أقيم من أجله وهو العُرْس، أي ليلة دخول الزوجين أحدهما على الآخر، ويقال في هذا: أعْرَسَ الرجلُ أي أقام عُرْسًا، وأعْرَسَ باهله: إذا بنى بها وكذلك إذا غشيَها. ولا يقال عَرَّسَ. قال الراجز:

يُعرِسُ أبكاراً بها وعُنَّسَا

أكرمُ عِرسٍ باءةً إذ أعْرسَا

وفي اختلاف الروايات في هذا المثل من ذِكرِ (أنْ) وعدم ذكرها ننقل ما ذكره الحريري في (درة الغواص ٩٠): قال: ويضاهي لفظة (يوشك) لفظتا (عسى، وكادَ) في جواز إيراد (أنْ) بعدهما وإلغائها معهما، إلا ان المنطوق به في القرآن والمنقول عن الفصحاء أولى البيان إيقاع (أنْ) بعد (عسى) وإلغاؤها بعد (كاد). والعلة فيه أن (كاد) وُضِعت لمقاربة الفعل، ولهذا قالوا: «كاد النعام يطير» لوجود جزء من الطيران فيه، و(أنْ) وُضِعَت لتدل على تراخي الفعل ووقوعه في الزمان المستقبل، فإذا وقعت بعد (كاد) نافت معناها الدال على اقتراب الفعل، وحصل في الكلام ضرب من التناقض، وليس كذلك (عسى)؛ لأنها وضعت للتوقع الذي يدل (أنْ) على مثله، فوقوع (أنْ) بعدها يفيد تاكيد المعنى ويزيده فضل تحقيق وقوة. وقد نطقت العرب بعدة أمثال في (كاد) أُلغيتْ (أنْ) في جميعها.

وذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار (ص ٢١٤ / ٢)

رواية أخرى لهذه القصة، قال: أتت ابنةُ الخُسّ عُكاظَ، فأتاها رجل يمتحن عقلَها ويمتحن جوابَها.

فقال لها: إني أريد أن أسالك. قالت: هاتِ.

قال: كادَ. فقالت: المنتعلُ يكون راكبًا.

قال: كاد. فقالت: الفقرُ يكون كفرًا.

قال: كادَ. فقالت: العروس يكون ملكًا.

قال: كادَ. فقالت: النعامة تكون طائرًا.

قال: كادَ. فقالت: السَّرارُ يكون سحرًا.

ثم قالت للرجل: أسالك؟ قال: هاتي.

قالت: عجبتُ. قال: للسِّبَاخ لا ينبتَ كَلَؤها ولا يجف ثراها.

قالت: عجبت. قال: للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها.

قالت: عجبت. قال: لِشُفْرِكِ لا يُدرَكُ قعرُهُ، ولا يُملأ حَفْرُهُ.

٧٧٥٣- كاد الفقر يكونُ كُفرًا

(ز ٦٨٨ / ٢٦٠٢) (تم ٣٠٦) (ث تم)

قال الزمخشري: لاشتداد الصبر عليه. انتهى.

وقال محمود الوراق:

ولم أرَ بَعد الدِّين خيرًا من الغنى

ولم أرَ بَعدَ الكفر شرًّا مِنَ الفقر

أراد أن يقول: «بعد الإيمان» فلم يستقم له فقال: «بعد الدِّين».

ولشدة وطأة الفقر قالوا: «الصبر على الفقر يعدل الجهادَ في سبيل الله»، وقالوا: «الفاقة: الموت الأحمر».

٧٧٥٤- كادَ المُنتعِلُ يكون راكبًا

(تم ٣٠٥) (ز ٦٨٩ / ٢٦٠٣)

ورواه الحريري في درة الغواص (ص ٩٠) وابن قتيبة في عيون الأخبار (ص ٢١٤ / ٢) من دون تفسير.

يقال: نَعِلَ يَنْعَلُ نَعَلا، وتَنَعَّلَ وانتعلَ: إذا لَبِسَ النعلَ، وهو ما وقى القَدَم من الأرض. فالمُنْتَعِلُ: هو لابس النَعْل، ويقال: امرأة ناعِلَةٌ. وقد سبق المثل «أَطِرِّي فإنك ناعلة»، أي: أدِلِّي على المشي، فإنك غليظة القدمين غير محتاجة إلى النعلين.

قال أبو الطيب يهجو كافوراً:

وتعجبني رجلاك في النعل إنني

رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا

والمعنى: أن المنتعل لا تتعرض رجلاه للأذى عند المشي كالحافي، لذلك شبهه بالراكب.

٧٧٥٥- كادَ النعام يكون طيراً

كادت النعامة تكون طائرًا (خ ٢١٤ / ٢)

الرواية الأولى رواها الحريري في درة الغواص (ص ٩٠). وروى أيضًا: «كاد النعام يطير» وقال: لوجود جزء من الطيران فيه.

وروى الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: «كاد النعام يطير».

ويزعمون أنه قيل للنعامة: طيري. فقالت: أنا جَمَلٌ. فقيل لها: احملي، فقالت: أنا طائر.

ويقال في المثل: «مثل النعامة لا طير ولا جمل».

وروى الميداني «كاد النعام يطير»، وقال: يضرب لقرب الشيء مما يُتوقَّع منه لظهور بعض

أماراته. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة أيضًا هكذا، ولم يفسره.

٧٢٥٦- كاد يَشْرَقُ بالرِّيق

(ع ٨٧٢)

قال أبو هلال: إذا عجز عن الكلام هَيْبَةً. انتهى.

والشَّرَق بالماء والريق ونحوهما: كالغَصَص بالطعام. قال عدي بن زيد:

لو بغـير الماء حلقي شَرِقٌ
كنت كالغَصَّان بالماء اعتصاري

وهو دخول الماء في مجرى الهواء أسفل الحَلْق.

٧٢٥٧- كادت الشمسُ تكونُ صِلاءً

(م ٣١٢٥)

كادت الشمس تكون صَلا

(ز ٦٩٠ / ٢٦٠٤)

لم يفسره الزمخشري. وقال الميداني: الصِّلاء بالكَسْر والمَدّ: النار. وكذلك الصَّلى بالفتح والقَصْر. يضرب في انتفاع الفُقَراء بحرها دون النار. انتهى.

يقال: صَلِيتُ النارَ: أي قاسيتُ حَرَّها، فهي الصَّلاَ والصِّلاء: إذا كسرتَ: مَددْتَ، وإذا فتحتَ: قصرتَ. قال امرؤ القيس:

وقاتَلَ كلبَ الحي عن نار أهله
ليربِضَ فيها والصَّلا مُتَكَنَّفُ

نظمه الأحدب بقوله:

وكادت الشمس تُرى صِلاءَ
إذ عنْ فقيرٍ تدفع البَلاءَ

٧٢٥٨- كادت القمراءُ تكون نَهارًا

(ز ٦٩١ / ٢٦٠٥)

القمراء: الليلة المُقمِرَة. وقيل القمراء: ضوء القمر. قال الراجز:

يا حبذا القمراءُ والليل السَّاجْ
وطُرُقٌ مثلُ مُلاء النسَّاجْ

يضرب في مقاربة الشيءِ الشيءَ وأخذه شَبَهًا منه

٧٢٥٩- كالأرْقَم إنْ يُقْتَلْ يَنْقَمْ، وإن يُترَكْ يَلْقَمْ

(ع ١٤٥٩) (م ٣٠٤٦) (ل / رقم)

(ز ٦٩٢ / ٢٦٠٦)

قال الميداني: كانوا في الجاهلية يزعمون أن الجن تطلب بثأر الجان، فربما مات قاتله وربما أصابه خَبَل. وفي حديث عمر رضي الله عنه أن رجلا كُسِرَ منه عظم فأتى عمر يطلب القَودَ فأبى ان يُقيدَه، فقال: الرجل: «هو كالأرقم إن يقتل ينقم وإن يترك يلقم».

فقال عمر رضي الله عنه: هو كذلك، يعني نفسه.

وقال أبو هلال: يضرب مثلاً للرجل يُتَوقع شره في كل حال. والأرقم: الحية وربما وَطِىءَ الرجلُ الحيةَ وهي ميتة فيسري سمها فيه فيقتله، وقد تقتل أيضًا مَن شم رائحتَها. ومن الحيات ما إذا قتلها الإنسان مات لإجراء سم يتميز إليه من جسده، ولهذا نهى بعضُ الأوائل عن قتل الحيات إلا ان تُعرَفَ اجناسُها. انتهى.

قال الجاحظ: في كتاب الحيوان (١٣٨ / ٢):

إن الرجل يصيب الحية من دواهي الحيات بعصاه فيموت الضارب؛ لأنهم يرون ان شيئًا فُصِل من الحية فجرى فيها حتى داخَلَ الضارب فقتله.

وقال الزمخشري: يضرب للمكروه من جهتين.

وجاء في اللسان: وقال شمر: الأرقم من الحيات الذي يشبه الجانَّ في اتقاء الناس من قتله، وهو مع ذلك من أضعف الحيات وأقلها، لأن الأرقم والجانَّ يُتقى في قتلهما عقوبة الجن لمن قتلهما. وقال ابن حبيب: الأرقم أخبث الحيات وأطلبها للناس.

٧٢٦٠- كارِهًا حَجَّ بَيْطَرٌ

(م ٣١٤١)

بَيْطَر: اسم رجل. يضرب للرجل يصنع المعروف كارهًا لا رغبة له فيه.

٧٢٦١- كارهًا يَطْحَنُ كَيْسَانُ

(م ٣١٧٦)

يضرب لمن كُلِّفَ امرًا وهو فيه مُكْرَهٌ. وكَيْسَان: اسم رجل.

٧٢٦٢- كالأشْقَرِ إنْ تَقَدَّمْ نُحِرَ، وإنْ تَأخَّرَ عُقِرَ

(ق ٨٤٠) (ع ١٥٢/٢) (م / ٣٠٢٨)

كالأشقر إن يتقدمْ يُنْحَرْ، وإنْ يتأخر يُعْقَرْ

(ز ٦٩٣ / ٢٦٠٧) (تم ٣١٦)

قال أبو عبيد: وقال أبو عبيدة في الظلم في الخلتين من الإساءة تجمعان على الرجل «كالأشقر إن تقدم نُحِر، وإن تأخر عُقِر».

وعقب البكري، فقال: بقوله لقيط بن زرارة يوم جبلة لفرسه: «أشْقَرُ إن تقدمْ تُنحَر وإن تأخر تُعقَر»، وكان أشقره يومئذ مجففًا [أي مُجَلَّلا] بالديباج، وهو أول عربي جفف. وقُتِلَ يومئذ، قتله جعدة بن مرداس النميري. انتهى.

قال الميداني: العرب تتشاءم من الأفراس بالأشقر. قالوا: كان لقيط بن زرارة يوم جَبَلة على فرس أشقر، فجعل يقول: «أشقر إن تتقدم تنحر وإن تتأخر تُعقَر». وذلك أن العرب تقول: شقر الخيل سراعها وكُمْتُها صِلابُها. فهو يقول لفرسه: يا أشقر، إن جريتَ على طبعك فتقدمت إلى العدو قتلوك، وإن أسرعت فتأخرت منهزمًا أتوك من ورائك فعقروك، فاثبت والزم الوقار، وانف عني وعنك العار.

وكان حميد الأرقط عند الحجاج، فأتي برجلين لصين من جَهْرَم كانا مع ابن الأشعث، فأقيما بين يديه، فقال لحميد: هل قلتَ في هذين شيئًا ؟ قال: نعم قلت، ولم يكن قال شيئًا فارتجل هذه القصيدة ارتجالا وأنشدها وهي:

لَمَّا رأى العبدان لصًّا جَهْرَما
صواعق الحجاج يُمطِرن الدَّما
وَبَلاً أحايين وسَحًّا ديَمًا
فأصبحا والحرب تُغشى قُحَمَا
بموقف الأشقر إنْ تَقَدَّمَا
باشر منخوضَ السنان لهزما
والسيف من ورائه إن أحجما

قال الميداني: الأصل في المثل ما ذكرته من حديث لقيط بن زرارة، ثم تداولته العرب وتصرفت فيه كما فعل حميد هذا. يضرب لما

يكره من وجهين.

وقال أبو هلال: يقولونه إذا أرادوا أنه وقع بين شرين لا ينجو من أحدهما.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: لمن يُخاف غائلته على كل حال.

وذكر العبدري قول دِحْيَةَ الكلبي لما بعثه النبي ﷺ إلى قيصر:

ألا هل أتاها على نأيها
بأني قدمتُ على قيصر
فقدرته بصلاة المسيح
وكانت من الجوهر الأحمر
وتدبير ربك أمر السماء
والأرض، أغضى ولم ينكر
وقلت: تقر ببشرى المسيح
فقال: سأنظر، قلت: انظر
فكاد يُقرُّ بأمر الرسول
فمال إلى البَدَل الأعور
فشكَّ وجاشت لها نفسه
وجاشت نفوس بني الأصفر
على وضعه بيديه الكتاب
على الرأس والعين والمنخر
وأصبح قيصر من أمره
بمنزلة الفرس الأشقر

[قوله: «فمال إلى البدل الأعور» إشارة إلى المثل «بدل أعور»، وهو يضرب في المذموم يخلف المحمود].

قال السهيلي بعد إنشاده: يريد بالفرس الأشقر مثلاً للعرب؛ يقولون: «أشقر إن يتقدم ينحر وإن يتأخر يعقر»، وقال الشاعر:

وهل كنت إلا مثل سَيِّقَةِ العدى
إن استقدمت نَحْرٌ، وإنْ جبأت عُقْرُ

وقال حارثة بن بدر يخاطب أنس بن زَنيم الليثي على لسان عبيد الله بن زياد:

أتنصح لي يومًا ولستَ بناصح
لنفسك فاغشُشْ ما بدا لك أو ذَرِ
كذبتَ ولكن أنت رهن بخزْيَةٍ
ويوم كأيام عبوسٍ مُذَكَّرِ
كأشقر أضحى بين رمحين إن مضى
على الرمح يُنحَر أو تأخر يُعقَرِ

٧٢٦٣- كَأَطْوَاقِ الحمائم في الرقابِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

يضرب للشيء الثابت الذي لا يتغير ولا يزول، ففي المثل: «طَوْقُ الحمامة لا يبلى على القِدَم».

٧٢٦٤- الكافرُ مرزُوقٌ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

وكأنه يريد أنه مُعَجَّلٌ له في الدنيا وسيصلى في الآخرة نار جهنم على كفره.

٧٢٦٥- الكافرُ مُوقًى والمؤمنُ مُلَقًى

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

المُوَقَّى: المصون. يقال: وَقَاه: صانه، ووقّاه ما

يكره: حماه منه، ووقاه أيضاً، والتخفيف أعلى.

والمُلقى: المطروح. هكذا وجدته في نسخة الميداني التي بحيازتي: (مُلقى).

ولعل الأصح أن يكون (مُلقَّى) للإتباع ولتناسق المعنى. والتقدير أن: الكافر يدفع الجزية فيُترَكُ ويُؤَمَّنُ فلا يتعرض للأذى ولا يشترك في الحرب فيعيش في سلام.

أما المؤمن، فإنه (مُلَقَّى) أي ممتحَن بالجهاد، ومنه القول السائر: «الشجاع مُوَقَّى، والجبان مُلَقَّى».

قال المتنبي:

ويُوَقَّى الفتى المِخَشُّ وقد خَوْ
وَضَ في ماء لَبَّة الصنديد

جاء في لسان العرب (لقا): ورجلٌ مُلَقَّى: لا يزال يلقاه مكروه.

ويجوز أن يكون معنى (مُلَقَّى) في الخير كما في قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١] وقوله: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥] وقوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥].

٧٢٦٦- كالأَمَة تفخر بحدج ربتها

رواه الثعالبي في أمثال الإماء، في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والحِدْج: من مراكب النساء يشبه المِحَفة والجمع أحداج وحدوج، ومنه البيت السائر:

شرُّ يوميها وأغواه لها
ركبت عَنْزٌ بحِدجٍ جملاً

ونظم احدهم المثل فقال:

فَخْرَ البَغِيُّ بحدج ربْـ
ـبَتِها إذا ما الناس شَلُّوا

وروى صاحب اللسان البيت هكذا:

فَجَرَ البَغِيُّ بحدج ربتها

ولعله من خطأ الطباعة. يضرب المثل لمن يفخر بما ليس له.

وفي معناه تقول العامة: «كمن تفخر بشعر بنت خالتها».

٧٢٦٧- كان الأمير فصار كلب الحارس

هذا نصف بيت رواه الثعالبي في أمثال الكلب، في (التمثيل والمحاضرة) بلا عزو ولا تفسير.

يضرب لمن كان عزيزاً فذَلَّ.

٧٢٦٨- كأن برَحْلٍ باتَتْ

(ض ١٥٣ / ١٥٤)

قال المفضل الضبي: زعموا أن لقمان بن عاد كان إذا اشتد الشتاء وكَلِبَ أشدَّ ما يكون، شدَّ راحلةً موطنة لا ترغو ولا يُسمع لها صوت، فيشتدها برحلها ثم يقول للناس حين يكاد البرد يقتلهم: ألا مَن كان غازيًا فليغز. فلما شبَّ لقيم ابن أخته اتخذ راحلةً مثل راحلته فوطنها، فلما كان حين نادى لقمان: من كان غازيًا فليغز، قال لقيم: أنا معك إذا شئت، فلما رآه قد شد رحلها ولم يُسمع لها رغاء، قال لقمان: «كان برحل باتت» قال لقيم: «وبرحلها باتت لُقَمُ»، فذهب قولاهما مثلين.

٧٢٦٩- كان بَيْنَ الأَمْيَلَيْنِ مَحَلٌّ

(ع ١٤٥٣)

قال أبو هلال: يُرادُ به: كان في الأمر مُتَّسَع.

والأَمْيَلان: جبلان من رمل بينهما شقيقة تكون ميلاً أو ميلين.

والشقيقة: جَلَدٌ بين رملتين.

والجَلَد بالتحريك: الأرض الغليظة الصُّلْبة.

٧٢٧٠- كأنَّ جِذْعًا باسقًا من صَوْرِه

ما بين لَحْيَيْهِ إلى سِنَّوْرِه

(ز ٦٧٩ / ٥٩٣) (ل / صور)

قال الزمخشري: صورة النخلة: أصلها.

والسِّنَّوْر: فقرة العنق.

يضرب في وصف الفرس بطول عنقه.

وفي اللسان: الصَّوْرُ: أصل النخل. قال:

كأن جِذْعًا خارجًا من صَوْرِه

ما بين أُذْنَيْه إلى سِنَّوْرِه

قال أبو عبيدة: الصَّوْر: جماع النخل، ولا واحد له من لفظه.

٧٢٧١- كانَ جُرْحًا فبَرِئَ

(ع ١٣٥ /٢) (م ٢٩٨٥)

كان جُرحًا فبَرَأَ (ق ٤٦٦) (و ١١٠)

(ز ٧١٦ / ٢٦٣٠)

يقال: بَرِىءَ من المرض، وبَرَأَ يَبْرأُ ويَبْرُؤُ بَرْءًا وبُروءًا.

قال أبو عبيد في الصبر عند النوازل والمرازي قولهم: «كان جرحًا فَبَرَأ». قالها بعض حكماء العرب وكان أُصيبَ بابن له فبكاه حَوْلاً ثم سَلاَ عنه بعد ذلك، فقال هذه المقالة، ومن هذا المعنى قول أبي خراش الهذلي:

حمدت إلهي بعد عُروةَ إذ نَجَا
خِراشٌ، وبعضُ الشر أهون من بعض

بلى إنها تعفو الكلومُ وإنما
نُوَكَّلُ بالأدنى وإن جَلَّ ما يمضي

[تعفو الكُلومُ: تبرأ الجراح وتستوي. نُوَكَّلُ بالأدنى: نحزن على الأقرب فالأقرب، ومَن مضى ننساه وإن عظم]. يضرب في السلو عن الرزية.

٧٢٧٢- كان جَوادًا فخُصِي

(ع ١٤١٠) (م ٣٠٢٦) (ز ٧١٧ / ٢٦٣١)

(ث تم) (ل / خصا)

ويقال: «كان جوادًا فخصاه الزمان»، أي كان جَلْدًا قويًا فقُهِرَ.

يضرب للرجل الجلد ينتكث فيضعف.

وخَصى الفَحلَ خِصاءً: سَلَّ خُصْيَيْهِ. يكون في الناس والدواب.

ويقال: الخُصْيَتان: البيضتان، والخُصْيَتان: الجلدتان اللتان فيهما البيضتان. قال:

تقول: يا ربَّاه، يارَبُّ هَلِ
إن كنتَ من هذا مُنَجِّي أجَلي

إمَّا بتطليقٍ وإما بارحلي
كأن خُصْيَيْهِ من التدلدل

ظرفُ عجوزٍ فيه ثِنْتَا حَنْظَلِ

وقال آخر:

كأن خُصْيَيْهِ إذا تَدَلْدَلا
أُثفيَّتانِ تحملان مِرْجَلا

وقال آخر:

كان خصييه إذا ما جُبّا

دجاجتان تلقطان حَبّا

وقال يزيد بن الصَّعق:

وإن الفحلَ تُنزَع خُصْيتاه

فيضحى جافراً قَرِحَ العِجَانِ

قال في التهذيب: والخُصْيَة تؤنث إذا أُفردَت فإذا ثَنَّوا ذَكَّروا. ومن العرب مَن يقول الخُصْيتان. وقال ابن شميل: يقال: إنه لعظيم الخُصيتين والخُصْيَيْن.

قال في اللسان: والعرب تقول: كان جَوادًا فخُصي: أي غَنِيًّا فافتقر.. والشعراء يستعملون الخِصاء في الهجاء؛ كقول جرير:

خُصِيَ الفرزدق، والخِصاء مذلة

يرجو مخاطرةَ القروم البُزَّل

كأنه يريد: أنه خرج من الفحول. وقال الآخر:

خصيتك يابن حمزة بالقوافي

كما يُخصى مِنَ الحَلَقِ الحِمارُ

وقال النابغة في الخنساء: «إن لها أربع خُصىً»، وذلك لفصاحة ألفاظها وبلاغة معانيها، فكأنها تعدل فحلين من فحول الشعراء.

٧٢٧٣- كأن الحاسدَ إنما خُلِقَ ليغتاظ

رواه الثعالبي في أمثال الحسد في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير. وذلك أنه يرى نعم الله على عباده فيغتاظ ويتمنّى زوالها.

٧٢٧٤- كان حُرًّا فانْتَصَرَ لِنَفْسِه

(ق ٨٠)

هذا من الأمثال التي قالها ـ فيما زعموا ـ الضبُّ للضبع حين احتكمت إليه مع الثعلب على التمرة التي اختلسها الثعلب منها. وقد سبقت قصته في المثل «حَدِّثْ حديثين امرأةً، فإن لم تفهم فأربعةً».

٧٢٧٥ - كان حماراً فاستَتْأنَ

(ق ٣٠٠) (و ١٠٧) (أ ٥١/٢) (م ٢٩٨٤)

قال أبو عبيد: قال الأصمعي في الرجل يكون ذا عز ثم يحورُ عنه، قولهم: «كان حماراً فاستَتْأن»، أي صار أتاناً بعد أن كان حماراً. يضرب للرجل يهون بعد العز.

وقال الواحدي: أي كان عزيزاً فذل، فضرب مثلاً للشيء يكون على حال فينتقل إلى دونها وأهون منها.

وقال الميداني: وهذا ما لا يكون، وإنما أراد أنه كان قويًّا فطلب أن يكون ضعيفًا، أو كان ضعيفًا فطلب أن يكون قويًا. فمعنى (استتان) طلب أن يكون أتانًا.

٧٢٧٦- كان ذاك أيامَ الهِدَمْلَة

(ز ٧١٩ / ٢٦٣٣) (ل / هدمل)

قال الزمخشري: هي الدهر الأول الذي لا يوقف عليه لطول التقادم.

يضرب للأمر الذي قد فات. [قال كثير:

كأن لم يُدَمِّنْها أنيسٌ ولم يكن

لها بعد أيام الهِدَمْلَة عامِرُ]

٧٢٧٧- كان ذاكَ بَيْضَةَ العُقْرِ

(ف ٣٠٨) (ل / عقر)

العُقْر ههنا: استعقام الرحم فلا تحمل. وزعم

جماعة من العلماء أنه يعني ببيضة العقر بيضة الديك، وذلك أن الديك يبيض في عمره بيضة واحدة، فيضرب ذلك مثلاً لكل مَن فعل فَعْلَةً واحدة لم يضف إليها أخرى .

وقال الخليل بن أحمد : إنما سميت بيضة الديك بيضة العقر؛ لأنه تُمتَحَن بها الجارية فيُعلم حالها في العقر، وهذا قول لا يُعقَل ولا أعلم أحدًا قاله غيره .

وقال صاحب اللسان : وبيضة العقر التي تمتحن بها المرأة عند الافتضاض .

وقيل: هي أول بيضة تبيضها الدجاجة لأنها تعقرها، وقيل: هي آخر بيضة تبيضها إذا هرمت . وقيل: هي بيضة الديك يبيضها في السنة مرة واحدة، وقيل: يبيضها في عمره مرة واحدة إلى الطول ما هي . سميت بذلك؛ لأن عذرة الجارية تختبر بها . وقال الليث : بيضة العقر: بيضة الديك تُنسَب إلى العُقر؛ لأن الجارية العذراء يُبلى ذلك منها ببيضة الديك فيعلم شأنها فتضرب بيضة الديك مثلا لكل شيء لا يستطاع مَسُّهُ رخاوةً وضعفًا، ويضرب بذلك مثلاً للعطية القليلة التي لا يَرُبُّها معطيها بِبِرٍّ يتلوها .

ويقال للذي لا غناء عنده: «بيضة العقر» على التشبيه بذلك . ويقال: «كان ذلك بيضة العقر» .

معناه: كان ذلك مرة واحدة لا ثانية لها . وبيضة العقر: الأبتر الذي لا ولد له . [وقد سبق فيه المثل «بيضة العقر»] .

٧٢٧٨- كان ذلك بَيْضَةَ الديك

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: للشيء الذي يكون مرة واحدة .

٧٢٧٩- كان ذلك زَمَنَ الفِطَحْلِ

(م ٣٠٥٥) (ز ٧٢٠ / ٢٦٣٤) (ث ١٠٧٦)

قال الميداني: قالوا: هو زمن لم يُخلَق الناس .

قال الجرمي: سألت أبا عبيدة عنه، فقال: الأعراب تقول: ذلك: زمن كانت الحجارة فيه رطبة . وأنشد للعجاج:

وقــد أتانا زمنَ الفِطَحْلِ
والصخر مبتل كطين الوحل

قال الميداني: روى غيره لرؤبة:

لو أنني أوتيتُ عِلمَ الحَكْلِ
عِلمَ سليمان كلامَ النمل
أو أنني عمرت عُمْرَ الحِسْلِ
أو عُمرَ نوح زَمنَ الفِطَحْلِ
والصخر مبتل كطين الوحل
كنت رهين هرم أو قتل

يضرب في شيء قدم عهده . [والحَكْل: ما لا يُسمَع له صوت] .

وقال الثعالبي : من أمثال العرب: «كان ذلك زمن الفِطَحْل»، قال رؤبة:

إنك لو عمرتَ عمر الحِسل [وأكمل البيتين]

وقال: وسئل عن زمن الفطحل، فقال: أيام كانت الحجارة رطبة، وإذ كل شيء ينطق. قال: وزعم بعض أهل اللغة أن زمن الفِطحل: هو زمن الخصب والسعة. وأنهم أرادوا برطوبة السَّلام

ابتلال الصخر ورفاهية العيش واتصال الغيوث وصدق الأنواء. وقال الخليل: زمان الفطحل: زمان لم يخلق الناس بعد. قال القاضي أبو الحسن علي بن عبدالعزيز: أما قولهم: «أيام كانت الحجارة رطبة وإذ كل شيء ينطق»، فهما من الأمور التي يتداولها جهلة الأمم، وهو الظاهر بين أغفال العرب والعامة. هذا ابن أمية بن أبي الصلت وهو من حكماء العرب والمتخصصين منها بالرواية يقول:

وإذ هُمْ لا لَبُوسَ لهم عراة
وإذ صُمُّ السِّلام لهم رطابُ
بآية قام ينطق كل شيء
وخان أمانة الديكِ الغرابُ

وعن مقاتل بن سليمان انه كان يقول: إذ الصخور كانت لينة، وإذ قَدَم إبراهيم أثرت في صخرة المقام للين الصخر كله يومئذ. وليس مذهب هؤلاء فيما رووه يذهب مذهب من جعلها أجزاء من الأرض تناسبت فتصامّت وتحجرت، فيزعم ان الصخر إنما ييبس من ندوة ويصلب بعد رخاوة، ولو ارادوا ذلك لوجدوا متسعًا في القول، لكن الأوهام التي صورت لهم أن البهائم كانت ناطقة عاقلة، وفروع السعدان: ملساء لينة، وأغصان السيال: ناعمة خضراء، هي التي ادتهم لذلك، ولا يبعد أن يكون القوم قصدوا استعطاف القلوب إلى الحكمة، وارادوا تالفهم على الفهم، فوضعوا أمثالاً وَشَوْها ببعض الهزل، وادرجوا الجد في أثناء المزح، ليخف على القلوب احتمالها ويسوغ إليها التفاتها، وظن من لم يقع من التمييز موقع الكمال بالبهائم أنها كانت تنطق وتفصح وتبين عن نفسها وتعرب، فاختلقوا أحاديث أضافوها إليها. وكان للعرب في ذلك شان خصوصًا ما ازدادت على سائر الأمم به لفضل ما فيها من اللهج بالكلام، وما أوتيت من الاقتدار على التصرف في المنطق، فاختلقت لها قريضًا، وفصلت أسجاعاً كالذي حكته عن الضب انه قال في صبره على الماء - وهو عندهم أصبر ذي نفس -:

آلَيْتُ أن لا أَرِدَا
إلا عَرادًا عَرِدا
وصِلِّياناً صَرِدا
وعنكثًا مُلتَبِدا

وزعموا: ان القطا قالت للحجل: حَجَلْ حَجَلْ كفرس في الجبل يهمر من خوف الأجل، فقال لها الحجل: قطا قطا، أرى قفاكِ أمعطا، بيضك ثنتان وبيضي مئتا. هكذا جاءت الرواية. والأمثال تجري على الفاظها، واشباه ذلك كثير.

٧٢٨٠- كان ذلك على استِ الدَّهْرِ

(ز ٧٢١ / ٢٦٣٥)

اي على قِدَم الدهْر.

٧٢٨١- كان ذلك كَسَلِّ أمْصُوخَةٍ

(م ٣٠٥٨)

قالوا: هي شيء يُسْتَلُّ من الثمام فيخرج ابيض كأنه قضيب دقيق كما تُسَلُّ البردية. انتهى تفسير الميداني.

وقال صاحب اللسان: والأمصوخة: أنبوب الثُّمام. الليث: وضرب من الثمام لا ورق له، إنما هي أنابيب مركب بعضها في بعض، كل أنبوبة منها أمصوخة إذا اجتذبتها خرجت من جوف أخرى كأنها عفاص أخرج من المكحلة، واجتذابه المَصْخُ والإمصاخ. قال أبو حنيفة: والأمصوخة أيضًا: شحمة البردي البيضاء.

٧٧٨٢- كان سِندانًا فصارَ مِطْرَقَةً

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال: يضرب للذليل يَعِزُّ.

٧٧٨٣ - كأنَّ الطَّيرَ على رُؤوسِهِم

(ق ٤٣١)

كان على رُؤوسِهم الطيرَ (ع ١٤١٤)

(م ٣٠٤٩) (ز ٦٨٠ / ٢٥٩٤) (ل / طير)

قال أبو عبيد في الحلم والصبر على كظم الغيظ: ومنه ما يوصف به الحلماء: «كأن الطير على رؤوسهم». وإنما يراد بذلك أنهم حلماء لا طيش لهم ولا خفة. انتهى. ورواه الثعالبي باللفظ الثاني، وقال: «في الوقار».

قال أبو هلال: يضرب مثلاً في الرزانة والحلم والركانة وقلة الطيش والعجلة حتى كان على الرؤوس طيرًا يَخافُ أصحابُها طيرانَها، فهم سكون لا يتحركون، والطير جماعة واحدها طائر كما يقولون: صاحب وصَحْب. وجعل أبو عبيدة وَحْدَهُ الطيرَ واحدًا وجَمْعًا. ومن جيد ما قيل في الهيبة قول بعضهم:

يلقى الكلام فلا يراجَع هَيْبَةً
والسائلون نواكس الأذقان
عَزُّ الوقارُ وخوفُ سلطان النهى
وهو المَهِيبُ وليس ذا سلطان

وقال الميداني: يضرب للساكن الوادع. وفي صفة مجلس رسول الله ﷺ: «إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير». يريد أنهم يسكنون ولا يتكلمون، والطير لا تسقط إلا على ساكن.

وقال الزمخشري: يضرب للحلماء وأهل الأناة. قال ذو الرمة:

فظلت تصاديها وظلت كأنها
على رأسها سرب من الطير لُوَّحُ

وقال الهذلي:

إذا حَلَّتْ بنو ليث عكاظًا
رأيتَ على رؤوسهم الغرابا

وقيل: أصله أن سليمان عليه السلام كان يقول للريح: أقلينا. وللطير: أظلينا. فكان أصحابه يغضون أبصارهم هيبة له، ولا يتكلمون إلا أن يسألهم فيجيبوه، فقيل لكل قوم سَكَتوا: كأن على رؤوسهم الطير. يشبهون بأولئك.

وقرأت بيت الهذلي في شرح الحماسة (ص ١٥ / ٤) غير منسوب، بلفظ:

إذا حَلَّتْ بنو أسد عكاظا...

يعني أنهم لا مآثر لهم يذكرونها فهم سكوت.

وقال جَوَّاس بن نعيم يهجو قومًا:

كأن خروء الطير فوق رؤوسهم
إذا اجتمعت قيس معًا وتميم

فهم خزايا سكوت لا شيء لديهم يفتخرون به، وزاد الخروء استحقاراً لأمرهم.

وقال آخر:

كــأنما الطيــر منهم فـوق هامــهم
لا خـوفَ ظلم ولكن خوف إجـلال

وقرأت في كتاب الأفضليات للصيرفي (م مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٧٥): «كان على رؤوسهم الطير». وقال محمد بن عثمان في وصف هام المصلين:

وقد تُلِمُّ بها الغِربانُ واقعةً
كأنها فوق مخلوقاتها لِمَمُ

وقال أبو الطيب:

يُطمِّعُ الطيرَ فيهم طولُ أكلهمُ
حتى تكاد على هاماتهم تَقَعُ

ويقال: «هو ساكن الطير» و «طيورهم سواكن» إذا كانوا قارّين. قال الطرماح:

وإذا دهرنا فيه اغترار وطيرُنا
سواكن، في أوكارهن وقوع

وفي اللسان: يقال للقوم إذا كانوا هادئين ساكنين: «كأنما على رؤوسهم الطير». وأصله: أن الطير لا تقع إلا على شيء ساكن من الموات، فضرب مثلاً للإنسان ووقاره وسكونه. وقال الجوهري: «كان على رؤوسهم الطير» إذا سكنوا من هيبته. وأصله: أن الغراب يقع على رأس البعير فيلتقط منه الحَلَمَةَ والحَمْنانة، فلا يحرك البعير رأسه لئلا ينفر عنه الغرابُ. و «فلان ساكن الطير»، أي أنه وقور لا حركة له من وقاره، حتى كأنه لو وقع عليه طائر لسكن ذلك الطائر، وذلك أن الإنسان لو وقع عليه طائر فتحرك أدنى حرك لفرَّ ذلك الطائر ولم يسكن.

٧٢٨٤- كأن عنده كَنْزَ النُّطِف

(ث ١٩٧) (ز ٦٨١ / ٢٥٩٥)

هو: النُّطِف بن خيبرى أحد بني سليط بن الحارث بن يربوع، وكان أصاب عينيْ جوهر من اللطيمة التي انفذها باذانُ من اليمن إلى كسرى ابن هرمز فانتهبها بنو حنظلة، وحصلت الجواهر عند النطف فكنزها، وقتلت بها بنو تميم يوم (صفقة المُشَقَّر). وصار كنز النطِف مثلا في كل رغيبة وعِلْقٍ نفيس، فيقال: «لو كان عنده كنز النطف ما عدا». يضرب لمن يقتني النفائس.

٧٢٨٥- كان عنزًا فاستَتْيَس

(م ٢٩٨٣) (ل / تيس)

أي صار تيساً. وقال في اللسان: ومن أمثالهم في الرجل الذليل يتعزز: «كانت عنزاً فاستَتْيَسَتْ» ويقال: «استتيست العنز» كما يقال: «استنوق الجمل». وتاسَ الجَدْيُ: صار تَيْساً. وإذا أتى على ولد المعزى سَنة، فالذكر: تَيْس والأنثى: عَنْز، والجمع: أتياس وأتْيُس والجمع الكثير: تيوس.

٧٢٨٦- كان فُلانٌ كُراعًا فصَارَ ذِراعًا

(ق ٣٠٨)

كان كُراعًا فصَارَ ذراعًا (ع ١٤٠٩)

(م ٢٩٨٢) (ث تم)

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الرجل يكون ذا

مَهانة ثم ينتقل إلى العز: «كان فلان كُراعًا فصار ذراعًا». وهذا المثل يروى عن أبي موسى الأشعري، قاله في بعض القبائل.

قال أبو هلال: ونحوه قول أبي تمام:

[أَفَعِشْتَ حتى عِبْتَهُم قل لي متى]

فرزنتَ سُرعةَ ما أرى يا بَيْدَقُ

ونحوه قول الشاعر:

أتذكر إذ قميصك جلد تَيْسٍ

وإذ نَعلاك من جلد البعير

فسبحان الذي أعطاك ملكًا

وعلمك الجلوس على السرير

وقال الثعالبي: للحقير إذا اعتلى. انتهى.

والكُراعُ من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب. ومن الدواب: ما دون الكعب. وقيل: الكراع من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الخيل والحمر والإبل، وهو مستدق الساق العاري من اللحم. والكراع: يذكر ويؤنث.

ولا يكون الكُراع في الرِّجْل دون اليد إلا في الإنسان خاصة، وأما ما سواه: فيكون في اليدين والرجلين. قال الشاعر:

يا نفس لن تراعي

إذا قطعت كراعي

إن معي ذراعي

٧٢٨٧- كأنُّ لسانه مِخْراقُ لاعِبٍ أو سيفُ ضاربٍ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من دون تفسير.

المِخراق: ما تلعب به الصبيان من الخِرق المفتولة. قال عمرو بن كلثوم:

كأن سيوفنا منا ومنهم

مخاريقٌ بأيدي لاعبينا

وقال آخر:

أجالدهم يوم الحديقة حاسرًا

كأن يدي بالسيف مِخراق لاعب

وقد يستعمل: للسيف كقول كثير:

عليهن شعث كالمخاريق كلهم

يُعَدُّ كريمًا لا جبانًا ولا وَغْلا

وقول أبي ذؤيب يصف فرسًا:

أرقتُ له ذات العشاء كأنه

مخاريق، يدعى وسطهن خريج

وقول الآخر:

أنا ابن تَوٍّ ومعي مخراقي

أطنُّ كلَّ ساعدٍ وساقِ

ومعنى المثل أنه سليط اللسان موجع الكلام.

٧٢٨٨- كأنْ لم يَغْنَ بالأمْسِ

(ل / غنا)

قال الليث: يقال للشيء إذا فَنِيَ: «كأن لم يَغْنَ بالأمس» أي كأن لم يكن. وغَنِيَ بالمكان مَغنىً: أقام. وغَنِيَ القومُ في ديارهم: إذا طال مقامهم فيها. قال الله عز وجل: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ [هود: ٦٨] أي لم يقيموا فيها. والمغاني: المنازل التي كان بها أهلوها. واحدها مَغنىً.

يضرب في الشيء البائد.

٧٢٨٩- كانَ مثْلَ الذُّبْحَة على النَّحْرِ

(م ٣٠٥٤) (ز ٧٢٢ / ٢٦٣٦)

بفتح الباء وتسكينها، وهي: وَجَعَ يأخذ الحلق وربما قَتَلَ.

يضربه مَن تشكو إليه رجلاً كان يظهر لك الصداقة ثم بان غِشه. يريد أن عداوته كانت ظاهرة ظهور هذا الداء لي، إلا أنها كانت خفية عليك.

وقال الميداني: يعني كان كهذا الداء الذي لا يفارق صاحبه في الظاهر ويؤذيه في الباطن.

٧٢٩٠- كان وَبَالاً عَلَيه

(ف ٢٩٤)

الوَبَال: الداء. قال لبيد:

رَعَوْهُ مَرْبَعًا وتَصَيَّفوهُ

بِلاَ وَبَإٍ سُمَيٍّ ولا وَبالِ

وفي اللسان: الوَبال: الشدة والثِقَل. قال تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ [الطلاق: ٩] وقال: ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الحشر: ١٥].

٧٢٩١- كأنَّ وجهه مَغْسُولٌ بِمَرَقَة الذئب

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

هذا كناية عن اتصافه بالشر والعدوان. والمَرَقة واحدة المَرَق: وهو ماء اللحم المطبوخ يُؤْتَدَمُ به.

والمَرْقة بالتسكين واحدة المَرْق: وهي صوف المهازيل والمرضى من الغَنَم تكون رائحتها منتنة، والمَرْق أيضًا: الإهاب المنتن، وفي المثل: «أنتن من مَرْقات الغنم».

قال الحارث بن خالد:

ساكنات العقيق أشهى إلى القلـ

ـب من الساكنات دُورَ دِمَشْقِ

يتضوعنَ، لو تضمخن بالمسـ

ـك ضِماخًا كأنه ريح مَرْقِ

٧٢٩٢- كانت بيضة الدِّيك

(ق ١٠٣٧) (م ٢٩٨٦)

(ز ٧١١ / ٢٦٢٥) (تم ٣٢٢)

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الخيل يعطي مرة ثم لا يعود: قولهم: «كانت بيضة الديك».

وعلق البكري، فقال: أما بيضة الديك، فإنهم يزعمون: أن الديك يبيض بيضة واحدة في عمره. بيضة صغيرة شديدة البياض محدودة الطرفين.

قال بشار:

قد زُرْتنا في الدهر واحدة

ثَنِّي ولا تجعليها بيضة الديك

٧٢٩٣- كانَتْ بَيْضَةَ العُقْرِ

(ق ١٠٣٨) (ز ٧١٢ / ٢٦٢٦) (تم ٣٢٣)

قال أبو عبيد: فإن كان يعطي شيئًا ثم قطعه قيل للمرة الأخيرة: «كانت بيضة العُقْر».

وعلق البكري، فقال: وأما بيضة العقر، فإن فيها قولين: أحدهما الذي أشار إليه أبو عبيد: أنها آخر بيضة تكون من الدجاجة وذلك إذا عقرت فصارت لا تلد. والقول الثاني: أن بيضة العقر: هي البيضة التي تجرب بها الجارية البكر.

من قولك: عَقَرَها: إذا افتضها. والعُقر: الفَضَّة. قال الشاعر:

فإن أَنْفَلِتْ من عُمر صَعْبَةَ سالما
تكن من نساء الناس لي بيضةَ العُقر

قال السرقسطي: أما بيضة العقر، فيقال: إنها بيضة الديك. فتضرب بيضة العقر لكل شيء لا يستطاع مَسُّه رخاوةً وضعفًا. والعقر: دِيَة فرج المرأة إذا غُصِبَت نفسها. وبيضة الإسلام: جماعتهم ومعظمهم. ومنه الحديث: «ولا تسلط عليهم عدواً من غيرهم يستبيح بيضتهم». وبيضة القيظ: معظمه. قال الشماخ:

طَوَى ظِمْأَها في بيضة القيظ بعدما
جرى في عنان الشعريين الأماعز

[الضمير في طوى يعود إلى حمار الوحش. والشعريان: العَبور والغُمَيصاء. والأماعز: الأماكن الغليظة. أي إن الحمار طوى ظمْءَ أتنه حين اشتد الحر فجرى السراب].

فأما قولهم: «فلان بيضة البلد»، فمن أراد به المدح فهو من هذا. ومَن أراد به الذم ذهب إلى التريكة من بيض النعام؛ لأنه لا منفعة فيها كما يقال: «فقع القرقر».

قال الراعي:

لو كنتَ من احد يُهجى هجوتُكُم
يا ابن الرقاع، ولكن لست من أحد

تأبى قضاعة أن تدري لكم نَسَبًا
وابنا نزارٍ فأنتم بيضة البلد

وقد يضرب مثلاً للمنفرد عن أهله وأسرته، فلا يكون مدحًا ولا ذمًّا. قال الشاعر:

لو كان حَوْضَ حمارٍ ما شربتَ به
إلا بإذن حمار آخر الأبَدِ

لكنه حوض من أودى بإخوته
رَيْبُ الزمان فأضحى بيضة البلد

يقول: لو كان انصاري أحياءً ثم كان حوض حمارٍ من الحمر ما شربت به إلا بإذن ذلك الحمار.

[قال محقق الكتاب في الحاشية: كذا شرحه أبو عبيد البكري. وذهب ابن بري وأبو رياش إلى أن (حمار) المذكور في البيت: اسم رجل، وهو: علقمة بن النعمان، وكان أخوه هذا أورد إبله حوض صنان بن عباد، فهو يقول له: لو كان حوض أخيك نفسه لما وردته إلا بإذنه. وقال المرزوقي: حمار: أخو صنان، وكان في حياته يتعزز به. وهو الأقرب إلى الصواب].

٧٢٩٤- كانت بين القوم رِمِّيًا ثم صارت إلى حِجِّيزى

(ل / حجز)

أي: تراموا ثم تحاجزوا. والمحاجزة: المسالمة. والحِجيزى: الحجز بين اثنتين.

٧٢٩٥- كانت عليهم كراغِيَة البَكْرِ

(ق ١٩٠٤) (ث ٥٣٨)

(م ٣٠٣٠) (ز ٧١٣ / ٢٦٢٧)

قال أبو عبيد في الحَيْن والشؤم يجتلبه الإنسان أو غيره على مَن سواه: قال الأصمعي من أمثالهم في الشؤم والحَيْن قولهم: «كانت عليهم كراغِيَة البَكْر». يعني بَكرَ ثمود حين رماه صاحبهم، فرغا

عند الرمية، فانزل الله بهم سُخطه عند قتل الناقة وبكرها. [قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ [الشمس: ١١ - ١٥].

قال النابغة الجعدي لرجل من الاشعريين:

رأيتُ البكرَ بكرَ بني ثمودٍ
وأنت أراك بكرَ الأشعرينا

وكذلك عاقر الناقة نفسه صار مثلا في الشؤم عند العرب [حيث قالوا: «أشام من قُدار» و«أشام من احمر عاد»]. ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

فتُنتِج لكم غِلمانَ اشام كُلُّهم
كاحمر عادٍ، ثم ترضعْ فتُفْطِمِ

اراد احمر ثمود فلم يمكنه الشعر، فقال: «عاد». وقد قال بعض النسَّاب: إن ثموداً من عادٍ.

وعقب البكري على تفسير أبي عبيد هذا، فقال: هذا الرجل هو أبو موسى الأشعري [يعني من عناه النابغة الجعدي ببيته السابق ذكره].

وقال علقمة بن عبدة في ذلك أيضاً:

رغا فوقهم سَقْبُ السماء فداحصٌ
بشِكَّتِهِ لم يُسْتَلَبْ وسَلِيبُ

[السقب: ولد الناقة. وسقب السماء: اي ولد ناقة صالح. والداحص: الذي يبحث بيديه ورجليه وهو يجود بنفسه، اي كَثُرَ القتلى، فمنهم من سلب، ومنهم من لم يسلب].

ثم قال البكري: أحمر ثمود هو: قُدار بن قُدَيْرة وهي امه، وابوه: سالف، وهو الذي عقر ناقة صالح النبي ﷺ فاهلك الله بفعله ثمود، فقالت العرب: «أشام من أحمر عاد». وقول زهير: (غلمان اشامَ) يعني غِلمان شؤم، كما قال علي رضي الله عنه: «مَن فاز والله بكم فاز بسهم الأخيب» يعني بسهم الخيبة. وقال معن بن اوس المزني:

لعمرك ما أدري وإني لأَوْجَلُ
على أينا تعدو المنيَّةُ أوَّلُ

يعني: وإني لَوَجِلٌ. انتهى.

وذكر الزمخشري بيت الأخطل:

لعمري قد لاقت سليمٌ وعامرٌ
على جانب الثرثار راغية البكر

وقال الثعالبي: أي استؤصلوا استئصالاً.

ويقال: «كانت عليهم كراغية السقب»: يعنون رغاء بكر ثمود حين عقر الناقة قُدارُ، وهو: أحمر ثمود. وقال الجعدي:

ورغا لهم سقب السماء وخُنِّقَتْ
مُهجُ النفوس بكارب متزلف

كارب يملأ النفوس كرباً. ومتزلف: دانٍ. وقال أوس بن حجر:

رغا البكر فيهم رغوة حين أدبروا
فما كان عنهم رغوة البكر تُقْلِعِ

وإنما ضرب البكرَ مثلا للحرب. ورواه الثعالبي «كانت عليه كراغية البكر»، لما يتشاءم به.

٧٢٩٦- كانت عنزاً فاستَتْيَستْ

(ل/ تيس)

قال صاحب اللسان: ومن أمثالهم في الرجل الذليل يتعزز: «كانت عنزاً فاستتيست». ويقال: «استتيست العنز» كما يقال: «استنوق الجمل». والتيس: الذكر من المعز والجمع أتياس وأتْيُس. قال الهذلي:

من فوقه أنسرٌ سودٌ وأغربةٌ
ودونه أعنز كُلُفٌ وأتياس

وقال طرفة:

ملك النهار ولعبه بفحولة
يعلونه بالليل عَلْوَ الاتْيُسِ

والجمع الكثير تيوس، قال الهذلي:

وعادية تُلقي الثياب، كأنها
تيوس ظباءٍ محصها وانتبارُها

وقال الزمخشري في الأساس: «وعنز استتيست» مثل في قليل عزٍّ.

٧٢٩٧- كانت كصَرْخَة الحُبْلى

(ل / صرخ)

يضرب في الأمر المفاجيء.

٧٢٩٨- كانت لِقْوةً صادفتْ قَبِيسًا

(ق ٥٠٢) (و ١١١) (م ٢٩٨٨)

(ز ٧١٤ / ٢٦٢٨) (ل / قبس)

قال أبو عبيد في سرعة اتفاق الأخوين في التحاب والمودَّة: قال أبو زيد: من أمثالهم في نحو هذا: «كانت لِقْوَةً صادفت قبيسًا».

قال سَلَمَة: هي عندنا (لَقْوَة) مفتوحة. قال أبو عبيد: واللِقْوَةُ هي: السريعة الحَمْل، والقبيس: هو الفحل السريع الإلقاح، فمثل هذين لا إبطاء عندهما في النتاج. يضرب للرجلين يكونان متفقين على رأي واحد ومذهب، فيلتقيان، فلا يلبثان أن يتصاحبا على ذلك ويتالفا.

وعقب البكري فقال: لِقْوَة ولَقْوَة - بالكسر والفتح - لغتان فاشيتان فصيحتان حكاهما يعقوب وغيره. انتهى.

وقال أبو أحمد العسكري في كتابه (ما يقع فيه التصحيف والتحريف. م مجمع اللغة العربية بدمشق. ص ٤٩٦): وأنشد أبو عبد الله نفطويه، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى:

حَمَلَتْ بَلِيَّةً وولدت تمًّا
فأمٌ لِقوةٌ وأبٌ قبيسُ

الأم اللِّقْوة: التي تحمل من قرعة واحدة. والأب القبيس: الذي يُلقح من قرعة واحدة. وفي أمثالهم: «كانت لِقْوَةً لاقت قبيسًا» وقال لي أبو بكر بن دريد: اللقوة إذا وصفت بها الفرس، فهي سريعة الالتفاف لماء الفحل. واللَّقْوَة: بالفتح العُقاب السريعة الخطف.

قال الواحدي: وهذا مثل قول العوام: «جمرة صادفت يبيسًا»، فإن النار إذا صادفت حشيشًا يابسًا عجلت إحراقه.

ونسب الميداني البيت لبعض بني أسد بهذا اللفظ:

حملتِ ثلاثةً فولدتِ ستًّا
فأم لقوة وأبٌ قبيس

ورواه الزمخشري بدون نسبة:

حملتِ ثلاثةً فولدتِ تمًّا
فأم لقوة وأب قبيس

وفي اللسان: وفحل قَبَسٌ وقَبِسٌ -بفتح الباء وكسرها- وقبيسٌ: سريع الإلقاح لا ترجع عنه أنثى. وقيل: هو الذي يُلقح لأول قَرْعَة. [وروى البيت بدون نسبة كرواية الزمخشري] قال الأزهري: سمعت امرأة من العرب تقول: أنا مِقْباس، أرادت أنها تحمل سريعًا إذا أَلَمَّ بها الرجل. وكانت تستوصفني دواءً إذا شربته لم تحمل معه. [فالعرب إذًا عرفوا تنظيم النسل منذ القديم].

٧٢٩٩- كانت منه كضرطة الأصَمِّ

(ل / ضرط)

رواه صاحب اللسان قال: ومن أمثال العرب: «كانت منه كضرطة الأصم»: إذا فعل فعلةً لم يكن فعل قبلها ولا بعدها مثلها، يضرب له.

وقال المحقق في الحاشية: قوله: «يضرب له» عبارة شرح القاموس عن الصاغاني: وهو مثل في الندرة.

والصمم: انسداد الأذن وثقل السمع. صَمَّ يصمّ بالفتح صَمًّا وصَمَمًا وأصَمَّ بمعنى صَمَّ. قال الكميت:

أشيخًا كالوليد برسم دارٍ
تسائل ما أصَمَّ عن السؤال؟

والأصَمُّ: الذي لا يسمع من صمم الأذن، وكذلك من صمم العقل كما أنشد ثعلب:

قل ما بدا لك من زُورٍ ومن كَذِبٍ
حلمي أصَمُّ وأذني غير صماء

وكما قال الآخر:

أصَمُّ عما ساءه سميع

أي يتصامم عما يسوءه وإن سمعه فكأنه لم يسمع، أصَمُّ في تغابيه عما أريد به، على أنه سميع لما يسره.

٧٣٠٠- كانت وَقْرَةً في حَجَرٍ

(ق ٤٦٥) (ع ١٤١٨) (م ٢٩٨٧) (ل / وقر)

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الصبر على المصائب: «كانت وقرةً في حَجَرٍ» قال أبو عبيد: والوقرة مثل الهَزْمَة: تكون فيه. يقول: إنه احتمل المصيبة ولم تؤثر فيه إلا مثل تلك الهزمة في الحجر. انتهى.

قال أبو هلال: الهَزْمَة: حَفْر يكون في الحجر وغيره. ومعناه أن المصيبة لم تهدمه ولم تهده كالهزمة في الحجر لا تذهب بقوته. ومن عجيب ما جاء في الصبر عند المصيبة: أن رجلاً دفن ثلاثة من ولده في يوم واحد، ثم احتبى في نادي قومه، وتحدث كأن لم يفقد أحدًا، فلاموه، فقال: ليسوا في الموت ببديع، ولا أنا في المصيبة بأوحد، ولا جدوى للجزع، فعلامَ تلومونني؟ انتهى.

وقال صاحب اللسان: ويقال في الصبر على المصيبة: «كانت وَقْرَةً في صخرة»، يعني ثلمةً وهَزْمةً. أي إنه احتمل المصيبة ولم تؤثر فيه إلا مثل تلك الهزمة في الصخرة. أنشد ابن الأعرابي:

حياء لنفسي أن أُرى متخشعًا
لِوَقْرةِ دهرٍ يستكين وَقيرُها

وقال الأعشى:

يا دهر، قد أكثرتَ فجعتَنا
بِسَراتِنا، ووقرتَ في العظم

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: «كانت هَزْمَةً في حَجَرٍ».

٧٣٠١- كأنما أفرَغَ عليهم ذنوبًا

(ق ١٦٠) (ث تم) (أ ١٩ / ٢)

(م ٣٠٧٤) (ع ١٠٤٥)

قال أبو عبيد: قال الأصمعي في رمي الرجل صاحبه بالمعضلات أو بما يسكته: «كأنما أفرغ عليهم ذنوبًا»، وذلك إذا كلمه بكلمة عظيمة يسكته بها.

والذَّنوب: الدَّلْو إذا كان فيها ماء، فإن كانت فارغة: فهي الدلو.

ورواه أبو هلال: «كأنما أُفرِغ عليه ذَنوبٌ».

وقال: يضرب مثلاً للرجل ترميه بحجة تسكته. والذنوب: الدلو ولا تسمى ذنوبًا: حتى تكون ملأى وربما عني به النصيب. وفي القرآن: ﴿ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ [الذاريات: ٥٩].

وقال الراجز:

إنا إذا شاربَنا شريبُ

لنا ذَنوب وله ذَنوب

وإن أبى كان له الطبيب

وأخذ المعنى أبو تمام فقال:

كأنني حين جَرَّدتُ الرجاءَ له

صِرفًا، صببتُ به ماءً على الزمن

قال أبو هلال: وهو بيت مستهجن المعرَض متكلِّف اللفظ بعيد الاستعارة.

٧٣٠٢- كأنما ألْقَمهُ الحَجَرَ

(م ٣٠٥٦)

كأنما أَلْقَمهُ حَجرًا (ز ٦٨٣ / ٢٥٩٧)

يضرب في الجواب المسكت. ورَجُلٌ لُهَمٌ لَقِمٌ: يعلو الخصوم.

٧٣٠٣- كأنما أُنشِطَ من عقالٍ

(م ٢٩٩٠) (ل / نشط)

الأُنشوطة: عقدة يسهل انحلالها مثل عقدة التكة. يقال: ما عِقالُكَ بأنشوطة أي ما مودتك بواهية. ونشَطَ الأنشوطة يَنْشُطُها نَشْطًا ونَشَّطَها: عَقَدَها وشدَّها. وأنْشَطَها: حَلَّها. وانْشَطَ البعيرَ: حَلَّ عِقالَه.

ويقال: للآخذ بسرعة في أي عمل كان، وللمريض إذا بَرَأَ، وللمغشي عليه إذا أفاق، وللمرسَل في أمر يُسْرِع فيه عزيمته: «كأنما أُنشِطَ من عقالٍ».

والعِقال: الحبل الذي يُشَد به وظيف البعير إلى ذراعه.

ومعناه: أنه تحرر من قيده. ويضرب لمن يتخلص من ورطة فينهض سريعًا.

٧٣٠٤- كأنما زَوَى بَيْنَ عينيه عليٌّ المَحَاجِمَ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

هكذا رواه (المحاجمَ) منصوبًا. وهو من قول الأعشى بالرفع:

يَزيدُ، يَغُضُّ الطرفَ عندي كأنما

زوى بين عينيه عليٌّ المحاجمُ

فلا يَنْبَسِطْ من بين عينيك ما انزوى

ولا تَلْقَني إلا وأنفُكَ راغمُ

وفي الصحاح: «يغض الطرف دوني». وزَوى ما بين عينيه فانزوى: جمعه فاجتمع، وقبضه فانقبض. وانزوى القومُ بعضُهم إلى بعض: إذا تدانوا وتضامُّوا.

يقول الأعشى: «إنه لَيَنْفِرُ مني حين يَلقاني ويصرف عني نظره مُقَطِّبًا وجهه كأنما وُضِعَتْ بين عينيه المحاجمُ». والمَحاجمُ جمع المِحْجَم: الذي يُمتَصُّ به الدَّمُ عند الحجامة. قال زهير:

ولم يُهَرِيقوا بينهم مِلْءَ مِحْجَمِ

٧٣٠٥- كأنما على رؤوسهم الطيرُ

(ك ٥٦)

قد سبق فيه المثل «كان على رؤوسهم الطير».

قال أبو عكرمة: من قولهم في صفة أصحاب الرسول ﷺ. أي في غضهم أبصارهم، وهدوئهم وإعظامهم له، بمنزلة من على رأسه طير، فهو يخاف إن رفع رأسه أن يطير. انتهى.

قال ابن نباتة في كتابه (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد) ص ٣٢٠ – وقد ذكر البيت:

إذا حَلَّتْ بنو أسدٍ عكاظًا

رأيت على رؤوسهم الغرابا

يعني أنهم يسكنون فكان على رأسهم غرابًا من سكونهم. وخصَّ الغراب لأنه أحذر الطير. ويقال للرجل إذا ذُعِر من الشيء: قد طارت عصافير رأسه، كان على رأسه الطير فلما ذعرت طارت.

وعلق محقق الكتاب في الحاشية، فقال: وفي (الاقتضاب ص ٥٦): وسكون الطائر يستعمل في الكلام على وجهين: أحدهما أن يكون مثلاً للوقار والرزانة، يريد أنه لشدة وقاره، لو نزل على رأسه طائر لم يطر، والثاني: أن يكون مثلاً مضروبًا للمذلة والخضوع، يريد أنه لذله لا يتحرك، وهذا المعنى الذي أراده الشاعر.

٧٣٠٦- كأنما فُقِىءَ في وجهه الرُّمَّانُ

(م ك)

يضرب للمُقَطِّب المتقبض الوجه.

٧٣٠٧- كأنما قُدَّ سَيْرُهُ الآنَ

(ق ٢٩٨) (أ ١٨٤) (ع ١٤٤٣)

(م ٢٩٨٩) (ز ٦٨٤ / ٢٥٩٨)

قال أبو عبيد: ويقال للشباب القوي: «كأنما قُدَّ سَيْرُهُ الآنَ»، أي كأنما ابتُدئ شبابه اليوم.

وعقب البكري، فقال: ذكر أبو علي إسماعيل بن القاسم عن شيوخه أن هذا المثل إنما يضرب للشيخ إذا كان في خِلقة الأحداث. وهذا أقرب إلى الصواب وأشبه بلفظ المثل؛ لأن الشاب القوي: هو الذي اكتمل شبابه وعنفوانه. فكيف يقال فيه ـ على ما ذكر أبو عبيد ـ كأنما ابتدأ شبابه اليوم، وإنما يقال للشيخ إذا تزيَّا بزيِّ الأحداث وكان في خَلْقهم: كأنما ابتدأ شبابه اليوم.

وقال أبو علي في أماليه: يقال للشيخ إذا كان في خلقة الأحداث.

وقال الميداني والزمخشري: يضرب لمن لا يتغير شبابه على طول الزمان. انتهى.

قال الشاعر:

رأيتكَ لا تموت ولستَ تبلى

كأنك في الحوادث لين طاق

والقَدُّ: القطع طولاً، والقَطُّ: القطع عَرْضًا. ومنه قَطُّ القَلَم. ويقال: إذا جاد قَدُّكَ وقَطُّكَ: فقد استوى خَطُّكَ.

وفي الحديث: «أنه كان إذا علا بالسيف: قَدَّ، وإذا اعترض: قَطَّ».

٧٣٠٨- كأنما يَمْشِي في صَبَبٍ

(ك ٥٥) (ل / صبب)

قال أبو عكرمة: من قولهم في صفة رسول الله ﷺ. والمعنى انه غاض الطرف نظره بين يديه، لا يطأ إلا على ما يبصر. والصبب: الانحدار، والماشي فيه: يتثبت غير تثبته في السهل والصعود. انتهى.

وفي اللسان: وفي صفة النبي ﷺ انه كان إذا مشى كأنه يَنْحَطُّ في صَبَبٍ أي: في موضع منحدر. وقال ابن عباس: أراد به: أنه قوي البدن، فإذا مشى فكأنه يمشي على صدر قدميه من القوة. وأنشد:

الواطئين على صدور نعالهم

يمشون في الدُّفْئِيِّ، والإبرادِ

وفي رواية: كأنما يهوي من صَبَب. والصَبَبُ: تَصَوُّبُ نهر أو طريق: يكون في حدور. انتهى.

والبيت في تاج العروس:

يمشون في الدُّفَنِيِّ والأبْراد

وقال المحقق في الحاشية: هو للأعشى قصيدة: ١٦، بيت ٢٥.

وقد وجدته في لسان العرب مادة (دفن): وأنشد ابن بري للأعشى:

الواطئين على صدور نعالهم

يمشون في الدُّفَنِيِّ والأبْراد

والدفَنِيُّ: ضرب منْ الثياب، وقيل: من الثياب المخططة.

٧٣٠٩- كأنه أبْخرُ نَتَفَ سِبالَهُ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال في تفسيره: يضرب للعَبوس. انتهى.

والابخر: مَن كانت رائحة فمه كريهة. والسِّبَال: جمع السُّبَلَة: وهي ما ظهر من مقدم اللحية بعد العارضين، والعُثنون: ما بَطَنَ. وقال الجوهري: السُّبَلَة: الشارب. والجمع السبال. قال ذو الرمة:

وتابى السبال الصهبُ والآنفُ الحُمْرُ

ويقال للمتوعد: جاء فلان وقد نشر سَبَلَته. قال الشماخ:

وجاءت سُليم قَضُّها بقضيضها

تُنَشِّرُ حَوْلي بالبقيع سبالَها

ويقال للأعداء: «هم صهب السبال» قال:

فظلال السيوف شيَّبْنَ راسي

واعتناقي في القوم صُهبَ السبال

٧٣١٠- كأنه بَيْدَقٌ

رواه الثعالبي في كتابه (يتيمة الدهر ص ٨٣/٤) وقال: يقال إذا استُحقِرَ قَدْرُ إنسان. قال الناجم:

الا يا بيدق الشطرنْج في القيمة والقامَه

ويقال في الوضيع إذا ارتفع، كما قال أبو تمام:

قل لي متى فرزنت سُرْ
عَةَ ما أرى، يا بَيْذَقُ

ويقال في السب والتحقير: «مَن أنتَ في الرقعة؟».

٧٣١١- كأنه حِكايَةُ خَلْفِ الإزارِ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال في تفسيره: يضرب للقبيح.

٧٣١٢- كأنه سِنَّوْرُ عبدِ الله

(م ك) (ث ٦٥٣) (تم ٣٠٣)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال: يضرب لمن لا يزيد سِنًّا إلا زاد نقصاً وجهلاً، وفيه قال المحدث:

كسنور عبد الله بيع بدرهم
صغيراً، فلما شَبَّ بِيعَ بقيراط

وهذا البيت لبشار بن برد من أبيات قالها في يزيد الحميري خال المهدي، وهي:

أبا خالد قد كنت سَبَّاحَ غَمْرةٍ
صغيراً، فلما شِبْتَ خَيَّمْتَ بالشاطي
وكنتَ جواداً سابقاً ثم لم تزل
تَأَخَّرُ حتى جئت تخطو مع الخاطي
فأنت بما تزداد من طول رفعةٍ
وتنقص من مجد كذاك بإفراط
كسنور عبد الله بيع بدرهم
صغيراً فلما شَبَّ بِيعَ بقيراط

وقال ابن خلكان في تاريخه في آخر ترجمة يحيى اليزيدي: لقد كشفت عن سنور عبد الله المظان، وسألت أهل المعرفة بهذا الشأن، فما عرفت الخبر عن ذلك ولا عثرت له على أثر، ثم ظفرت بقول الفرزدق:

رأيت الناسَ يزدادون يوماً
فيوماً، في الجميل، وأنت تنقُصْ
كمثل الهِرِّ في صِغَرٍ يغالى
به، حتى إذا ما شَبَّ يرخُصْ

ومن ههنا أخذ بشار قوله، وليس المراد منه هِرًّا بعينه، بل كل هر تكون قيمته في صغره وينقص منها في كبره. انتهى.

قال الثعالبي: يضرب مثلاً لمن يكون مرجواً في صغره، فإذا كبر تراجع ولم يفلح. انتهى.

والقيراط: جزء من اثني عشر جزءاً من الدرهم.

٧٣١٣- كأنَّه سَهْمٌ زالِجٌ أَوْ بَرْقٌ خاطِفٌ

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال: ويروى «زالق».

يضرب للسريع السير. والزَّلْجُ: السرعة في المشي، وناقة زَلَّجى وزَلُّوج: سريعة في السير.

٧٣١٤- كأنَّه شَيْطَانُ الحَماطَةِ

(ز ٦٨٥ / ٢٠٩٩)

قال الزمخشري: هي شجرة، وحَيَّاتها خبيثة. يضرب للمنظر القبيح.

ويروى: ما هو إلا كشيطان الحماطة. قال:

عَنْجَرِدٌ تحلف حين أحلفُ
كمثل شيطان الحماط أَعْرَفُ

امرأة عَنْجَرِدٌ: خبيثة سيئة الخلق، سليطة.

والمراد بالشيطان: الحَيَّةُ لها عُرْفٌ. والحماطة

واحدة الحَماط: وهو شجر التين البري تألفه الحيات. ويقال: شيطان حَماطٍ كما يقال: ذئب غضًا، وتَيْسُ حُلّب.

٧٣١٥- كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارٌ

(ن /١/ ٢٢٦)

هذا من قول الخنساء في أخيها صخر:

أغــرُّ أبلج تأتم الهُـــداةُ به
كــأنه عَلَم في رأســه نارُ

والعَلَم: الجبَل الطويل. قال جرير:

إذا قطعنَ عَلَمًـــا بَدا عَلَمْ
حــتى تناهينَ بنا إلى الحَكَمْ

قـال أبو هلال في كـتـابه ديوان المعـاني (ص ٨٣): واعترض ابن الرومي قولها، فقال:

كـأنه الشـمس في البـرج المنيف به
علـى البـــرية، لا نار علـى علـم

وتبعته فقلت:

مُنَبِّـهُ الـذكـر مـعـروف طرائقـه
كـالشــمس، لا علـم في رأسِـهِ نار

ومن جيد ما قيل في النباهة ما أنشده أبو تمام:

إني إذا خفي الرجال وجدتني
كالشمس لا تخفى بكل مكان

وقال بشار:

أنا المُرَعَّثُ لا أخـــفى على أحـــدٍ
ذَرَّتْ بيَ الشـمس للقـاصي وللداني

المُرَعَّثُ: لقب بشار، لرعث كان في أذنه وهو: ما عَلِق في الأذن من قرط وغيره.

٧٣١٦- كَأَنَّهُ على قَرْنِ أَعْفَرَ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: «إذا كان قلقًا».

العُفْرَةُ: غُبْرَة في حمرة. وظَبْيٌ أَعْفَرُ: ما كان يعلو بياضه حُمرَةٌ. قال الكميت:

وكنا إذا جَـبَّـارُ قـومٍ أرادنا
بِكَيْدٍ، حملناه على قَرْنِ أعْفَرَا

أي قتلناه وحملنا رأسه على السنان، فقد كانوا يتخذون السنان من القرون فيما مضى، فصار مثلاً في الشدة والداهية، فيقولون: «رماني عن قرن أعْفَرَ» أي: رماني بداهية. قال ابن أحمر:

واصبح يرمي الناس عن قرن أعفرا

ويقولون لمن بات في شدة: «كنتَ على قرن أعفرَ». قال امرؤ القيس:

كأني وأصحابي على قرن أعفرا

أي: قلقون مضطربون. يضرب للفَزِعِ القَلِقَ.

٧٣١٧- كأنه قاعدٌ على الرَّضْفِ

(م ٣١٧٨) (ز ٦٨٦/ ٢٦٠٠) (تم ٣٠٤)

الرَّضْفُ: الحِجارة المُحَمَّاة، واحدتها رَضْفَة.

وفي المثل: «خذ من الرضفة ما عليها».

وذلك أنهم كانوا يحمون الحجارة ويوغرون بها اللبن، أي أخذ ما علق عليها من اللبن.

يضرب المثل للزائر المستعجل الذي لا يكاد يجلس حتى يقوم.

وفي معناه هذا تقول العامة: «كأنه قاعد على نار».

ويقال للقلق المغتاظ يترقب: «هو على الرَّضْف».

وفي نحو معناه قال ابن سناء الملك:

كـأنه كـان من تخـفـيف وطاته
يمشي على الجمر أو يسعى على الإبَرِ

وقريب منه قول الآخر:

وكـان عـهـدي بها والمشي ينهكهـا
من القـريـب ومنهـا النوم والسَّأَمُ
وبالتكاليف تأتي بيت جـارتـهـا
تمشي الهُوَيْنا ومـا يبـدو لهـا قَـدَمُ

٧٣١٨- كأنه القَبَاطِيُّ

(ف ٥٠٦)

القَبَاطِيُّ جمع قُبْطِيَّة: ثوب أبيض شديد البياض والصقل. وقال زهير:

لَيَـأتينَّكَ مني منطق قَـذَعٌ
باقٍ كما دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ

الوَدَك: الشحم والدهن. والمنطق القَذَع: الفاحش.

٧٣١٩- كأنه قِطْعَةُ زُبْدٍ

يضرب للرِّخْوِ الضعيف. ويقال له أيضًا: «كأنه اسكُرُّجَة»، وهي وعاء زجاجي صغير يوضع فيه الكامخ.

٧٣٢٠- كأنه قميص يوسف في عين يعقوب

يضرب للشيء يحسن موقعه. قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٦].

٧٣٢١- كأنه النُّكْعَةُ حُمْرَةً

(م ٣٠٥٩)

النكعة: ثمرة الطرثوث. قال الخليل: الطرثوث نبات كالقطن مستطيل دقيق يضرب إلى الحمرة يُيَبَّسُ. وهو دباغ للمعدة منه مُرٌّ ومنه حُلوٌ يجعل في الأدوية.

قوله: «نبات كالقطن» هكذا ورد في النسخة التي بحيازتي من مجمع الأمثال، ولعل الخطأ من الطبع والنقل. فالطرثوث: لا يشبه القطن في شيء، بل هو أشبه بالفطر لا ورق له، ولا يكاد يظهر، بل هو: جذر بطول الذراع ينبت في الأرض السهلة، وفي الرمل: مستدير الرأس يشبه قلفة الذكر، الأحمر منه: حلو الطعم، والأبيض: مُرٌّ يتخذ للأدوية. ويقال لمن استؤصل بعدما كان ذا عز ومال وجاه: «طراثيث: لا أرطى لها، وذآنين لا رِمْثَ لها». وأنشد الأصمعي:

فالأطيبان بها الطُّرثوث والضَّرَبُ

ويقال: «أحمر مثل نَكْعَة الطرثوث» وفي الأثر: «قَبَّح اللهُ نَكْعَة أنفه كأنها: نَكعة الطرثوث».

٧٣٢٢- كأنه وَقَعَ في بَطْنِ أُمِّه

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال: أي في نعمة.

وفي نحو معناه تقول العامة: «وقع في حضن أمه وأبيه» لمن كان موضع الرعاية.

يضرب لمن أصاب نعمة وأمنًا.

٧٣٢٣- كأنها نارُ الحُبَاحِبِ

(م ٣٠٦٤)

قال الميداني: قالوا: الحُباحِبُ: طائر يطير في

الظلام كقدر الذباب له جناح يحمر يُرى في الظلام كشرارة النار. يقال: نار الحباحب، ونار أبي الحباحب، قال القطامي:

ألا إنما نيران قيس إذا شتوا
لطارق ليل مثل نار الحباحب

قال الأصمعي: هو رجل كان في الجاهلية، وقد بلغ من بخله أنه كان إذا أوقد السراجَ، فأراد إنسان أن يأخذ منه أطفاه، فضرب به المثل في البخل. انتهى.

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «فلان بغيض إلى كل صاحب، لا يوقد إلا نار الحُباحِب»، وهو مثل: في النكد وعدم النفع.

وفي اللسان: نار الحباحب: ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة. وحَبْحَبَتُها: اتِّقادُها. وقيل: الحباحب: ذباب يطير بالليل كأنه نار له شعاع كالسراج. قال النابغة يصف السيوف:

تَقُدُّ السَّلوقيَّ المضاعفَ نسجَه
وتوقدُ بالصُّفَّاح نارَ الحُباحِب

وفي الصحاح: «ويوقدن بالصفاح». وقال أبو حنيفة: نار حباحب، ونار أبي حُباحب: الشرر الذي يسقط من الزناد... وقال الكميت في وصف السيوف:

يرى الراؤون بالشفرات منها
كنار أبي حُباحِبَ والظُّبينا

ويزعم قوم أنه اليراع: وهي فراشة إذا طارت في الليل لم يشك مَن لم يعرفها أنها شررة طارت عن نار. الفراء: يقال للخيل إذا أورت النار بحوافرها: هي نار الحباحب. وقيل: كان أبو حباحب من مُحارِب خَصَفَةَ، وكان بخيلاً، فكان لا يوقد ناره إلا بالحطب الشخْت لئلا تُرى، وقيل: اسمه: حباحب، فضرب بناره المثل؛ لأنه كان لا يوقد إلا ناراً ضعيفة مخافة الضيفان. واشتق ابن الأعرابي نار الحباحب من الحبحبة التي: هي الضعف، وربما جعلوا الحباحب اسمًا لتلك النار. قال الكسعي:

ما بال سهمي يوقد الحُباحِبَا
قد كنت أرجو أن يكون صائبا

وذلك أن سهمه كان يخترق جسم البعير ثم يرتطم بالصخرة فيوري ناراً، وكان ذلك في الليل فيظنه أخطأ العير، فلما أصبح رأى أسهمه كلها صائبة.

٧٣٢٤- كأنهم في كُوفَانٍ

(ع ص ١٣٦ / ٢)

رواه أبو هلال من دون تفسير.

والكُوفان والكُوَّفان: الشر الشديد. وتَرَكَ القومَ في كوفان: أي في أمر مستدير. وإن بني فلان من بني فلان لفي كوفان وكُوَّفان: أي في أمر شديد، ويقال: في عناء ومشقة ودَوَران. وأنشد ابن بري:

فما أضحى وما أمسيتُ إلا
وإني منكمُ في كُوَّفان

وإنه لفي كوفان من ذلك أي حرز ومَنَعة. والناس في كُوفان من أمرهم، وفي كُوَّفان وكَوْفان: أي في اختلاط. والكُوفان: الدغل بين القصب والخشب.

٧٣٢٥- كأنهم كانوا غُرابًا واقِعًا

(م ٣٠٥٠)

قال الميداني: فلأن الغراب إذا وقع لا يلبث أن يطير. يضرب فيما ينقضي سريعًا.

٧٣٢٦- كأنهم معزى مَطِيرَةٌ في خَفْشٍ

(ج خفش) (ل / خفش)

يضرب لمن وقع في عمىً وحَيْرة أو ظلمة ليل.

وأصله قول السيدة عائشة رضي الله عنها وضربت المعزى مثلاً؛ لأنها أضعف الغنم في المطر والبرد.

والأَخْفَشُ: الذي يُغَمِّضُ إذا نَظَر. قال أبو زيد: رَجُلٌ خَفِشٌ: إذا كان في عينيه غَمَصٌ، أي قذى.

وفي اللسان: الخَفَش: ضعف في البصر، وضيق في العين. وقيل: هو فساد في جفن العين واحمرار تضيق له العيون من غير وجع ولا قُرْح. خَفِشَ خَفَشًا فهو خَفِشٌ وأَخْفَشُ. وفي حديث عائشة: «كأنهم معزى مطيرة في خَفْش».

قال الخطابي: إنما هو الخَفَش (بفتح الفاء) مصدر خَفِشَتْ عينه خَفَشًا: إذا قل بصرها.

٧٣٢٧- كانوا كَأَمْسِ الذاهِبِ

(ز ٧٢٣ / ٢٦٣٧) (تم ٣٢٤)

أي اضمحلت آثارهم وانقرضوا كأمس. قال عبد الله بن الزبعرى يخاطب النبي ﷺ:

ما حاربتك من الشعوب قبيلة
إلا تركتهم كأمس الذاهب

وفي معناه قال صخر بن عمرو بن الشريد:

ولقد قتلتكم ثُناءً وموحداً
وتركت مُرَّةَ مثل أمسِ المدبر

ويروى: «مثل أمس الدابر».

٧٣٢٨- كانوا مُخلِّينَ فلاقَوْا حَمْضًا

(م ٣٠٦٠) (ز ٧٢٤ / ٢٦٣٧)

وذلك أن الإبل تكون في الخلة، وهو مرتع حلو فتاجَمُه فتنازع إلى الحمض فإذا ارتعت فيه أعطشها حتى تدع المرتع من لهبان الظما.

يضرب لمن غمط السلامة فتعرض لما فيه شماتة الأعداء.

[أجِمَ فلان الطعامَ -بكسر الجيم، يأجَم- بفتحها: إذا كرهه بسبب المداومة عليه، فهو آجم].

٧٣٢٩- كالباحث عَنِ الشَّفْرَةِ

(ق ٧٩٧)

كالباحث عن المُدْيَةِ (م ٣١١٣)

قال أبو عبيد في الحاجة تؤدي صاحبها إلى تَلَف النفس، قولهم: «كالباحث عن الشفرة» أي إنه بحث ليطلب معاشًا، فسقط على شفرة فعقرته وقتلته. يعني الصيد الذي يقع في الحبالة.

وعقب البكري على تفسير أبي عبيد بقوله: قال الفرزدق في هذا المثل:

وكانَ يجير الناسَ مِن سيف مالكٍ
فأصبح يبغي نفسَه مَن يُجيرُها
فكان كعنز السوء قامت بظلفها
إلى مُدْيةٍ تحت الثرى تستثيرها

وقال الميداني: يقال: إن رجلاً وجد صيداً ولم يكن معه ما يذبحه به، فبحث الصيد بأظلافه في الأرض فسقط على شفرة فذبحه بها.

يضرب في طلب الشيء يؤدي صاحبه إلى

تلف النفس. نظمه الأحدب، فقال:

كباحث عن مُديَة لحتفه
مَن رامني بهجوه وقذفه

٧٣٣٠- كَبارِحِ الأرْوِيِّ

(ع ١٤٦١)

يقال: فلان كبارح الأرْوِيِّ، يراد أنه لا يُرى، وذلك أن الأرْوِيَّ لا بارِحَ لها؛ لأن البارح يكون في الفضاء، والأرْوي تسكن الجبال.

والأرْوِيّ: جمع أُرْوِيَّة وهي: العنز الجبلية. ويقولون: «تَجْمَعُ بين الأروي والنَّعام». يُجعل مثلاً للشيئين لا يجتمعان، وذلك أن الأروي: لا يكون إلا في الجبل، والنعام: لا يكون إلا في السهل، فلا يكون بينهما اجتماع أبداً.

٧٣٣١- كالبائع الكُبَّة بالهُبَّة

(ز ٦٩٤/ ٢٦٠٨) (تم ٣١٧) (ل / كبب)

قال الزمخشري: الكُبَّة: الإبل. والهُبَّة: الريح. يضرب للمغبون في تجارته.

وفي اللسان: الكُبَّة [بالضم والتشديد] جماعة الخيل وكذلك الكَبْكَبَة.

والكُبَّة: الإبل العظيمة. ومنهم من رواه: «كالبائع الكُبَة بالهُبَة» بتخفيف الباءين من الكلمتين، جعل الكُبَة: من الكابي والهُبَة: من الهابي. وهكذا قال أبو زيد في هذا المثل، شدَّدَ الباءين من الكُبَّة والهُبَّة. قال: ويقال عليه كُبَّةٌ وبَقَرَةٌ: اي عليه عيال.

٧٣٣٢- كبت اللهُ كُلَّ عدوٍّ لكَ إلا نَفْسَكَ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

الكَبْتُ: الصَّرْفُ والإذلال، كَبَتَ اللهُ العَدُوَّ: صَرَفَه وأذَلَّهُ، وكبَتَه لوجهه: صرَعَه. قال تعالى: ﴿إنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: ٥]. ويقال: كبت غيظه في جوفه: أي لم يخرجه. ومعنى المثل: أذلَّ الله كل اعدائك وأهلكهم إلا نفسَك، فهي عدوك الذي عليك إذلاله وقهره. قال المتنبي:

لأكْبِتَ حاسدي وأرى عَدُوي
كأنهما وَداعُك والرحيلُ

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «لا زال خصمك مَبْكُوتًا وعدوّك مكبوتًا». و «مَنْ كَبَتَ غيظَه في جَوْفِه، كبت الله عدوه من خوفه».

قال الزبيدي في تاج العروس (كَبَتَ): وفي شرح المقامة الصنعانية لأبي العباس الشريشي ما نَصُّه: قال الأصمعي: كنا بطريق مكة في بعض المنازل، إذ وقفت علينا أعرابية، فقالت: أطعمونا مما أطعمكم الله. فناولها بعض القوم شيئًا، فقالت: «كَبَتَ الله كل عدو لك إلا نفسك».

٧٣٣٣- كالبحر يرسبُ فيه لؤلؤه سُفْلاً وتعلو فوقَه جِيَفُهْ

(ن/١/٢٥٤)

رواه النويري في أمثال البحر في نهاية الأرب، وهو من قول ابن الرومي. يضرب لمن يظهر قبحه ويخفى فضله.

٧٣٣٤- كالبَحْرِ يُغرِقُ كُلَّ ما أُلْقِيَ فيه

(تم ٣١٨)

قال العبدري: هو مأخوذ من قول زياد الأعجم

للفرزدق، وقد طلب منه المهاجاة :

وما تَرَكَ الهاجون لي إن هجوته
مَصَحًّا أراه في أديم الفرزدق
فإنا وما تهدي لنا إن هجوتنا
لَكَالبحرِ، مهما يُلقَ في البحر يَغْرَقِ

٧٣٣٥- كالبحر يقذف للقريب جواهراً منه ويرسل للبعيد سحائباً

(ن / ١ / ٢٥٤)

وهذا رواه النويري في أمثال البحر في (نهاية الأرب) بدون عزو ولا تفسير.

يضرب في من كثر نفعه.

٧٣٣٦- كالبَخْراءِ عِنْدَ صَدِيقِها

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال: يضرب للساكت. انتهى.

والبَخَر: نَتْن الفم. بَخِرَ يَبْخَر فهو أبخر وهي بَخْراء.

وذلك أنها إذا التقت بصاحبها سكتت عن الكلام في وجهه لئلا يشم بَخَرَها، فيكرهها. ويقال: بَخَّرتَ لنا: طَيَّبْتَ، وبَخَّرتَ علينا: نَتَّنْتَ. وأردنا أن تُبخر لنا فبخرت علينا. وفي كلام الدؤلي: «لا يصلح للخلافة من لا يصبر على سرار الشيوخ البُخْرِ».

ومن كلام البديع الهمذاني في إحدى مقاماته: «والله لقد صادفت من فمه صَقْراً، ومن يده صخراً، ومن صدره سَمَّ خياطٍ، لا يرشح بقيراط».

عنى بالأولى بخر فمه؛ فالصقر موصوف بالبَخَر كالأسد، وبالثانية بخله، فالصخر لا يَندى. وبالثالثة ضيق صدره، فسَمّ الخياط يضرب به المثل في الضيق، فيقال: «أضيق من سم الخياط».

٧٣٣٧- الكِبْرُ داءٌ يُعْدِي

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير. ويريد أنه زَمِن لا شفاء منه.

قال منصور الفقيه في ذم الكبر:

تَتِيهُ وجسمك من نطفةٍ
وأنت وعاءٌ لما تَعْلَمُ

٧٣٣٨- كَبُرَ عمروٌ عَنِ الطَّوْقِ

(ق ٩٦٨) (ف ١٣١) (م ٣٠١٨)

(ز ٧٢٥ / ٢٦٣٩)

أول من قال ذلك جَذِيمة الابرش. وقد سبق فيه المثل «شب عمرو عن الطوق».

٧٣٣٩- الكِبْرُ فَضْلُ حُمْقٍ لم يَدْرِ صاحبُهُ أين يضَعُهُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير. قال الشاعر:

جمعتَ أمرين ضاع الحزمُ بينهما
تيهَ الملوك وأخلاقَ المماليك

٧٣٤٠- الكِبْرُ قائد البُغْضِ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني والثعالبي بلا تفسير.

وفي معناه قيل: «ثمرةُ العُجْب: المَقْتُ»، و«من رضيَ عن نفسه كثر الساخطون عليه». وقالوا:

«الإفراط في الكِبر: يوجب البغضة، كما أن الإفراط في التواضع: يوجب الذلة»، و«التعزز بالتكبر ذل».

ومعناه أن المتكبر على الناس يُعرِّض نفسه لبغضهم.

٧٣٤١- كَبَرْقِ الخُلَّبِ

(ز ٧٢٦ / ٢٦٤٠) (تم ٣٢٦)

يقال: بَرْقٌ خُلَّبٌ، وبَرْقُ خُلَّبٍ بالإضافة، وهو البرق الذي لا مطر فيه وهو أيضًا صفة للسحاب، والأصل: كبرق السحاب الخُلَّب. ويقال لما كان فيه مطر: بَرْق الحَيَا. يضرب لمن يعد ثم يخلف ولا ينجز. قال الشاعر:

لا يكن برقُك برقًا خُلَّبًا
إن خير البرق ما الغيث مَعَهْ

وينسب هذا البيت لعمرو بن معد يكرب، ونسبه الأصبهاني في أغانيه (٤٥٥ / ٢٣) في ترجمة حارثة بن بدر لأنس بن زُنَيم الليثي يقوله لعبيد الله بن زياد، وقبله:

سَلْ أميري ما الذي غيَّره
عن وصالي اليوم حتى ودعه
لا تُهنِّي بعد إكرامك لي
فقبيح عادة منتزعه
لا يكن برقك برقًا خُلَّبًا
إن خير البرق ما الغيث معه

وقال الكميت:

إذا نشأت منا لأرض سحابة
فلا النبت محظور ولا البرق خُلَّبُ

وقال محمد بن وهيب الحميري:

أبعدكَ أستسقي بوارقَ مُزنةٍ
وإن جال هطَّالٌ من المزن أهدَب
إذا ما رأيت البرق أغضيت دونه
وقلت: إذا ما لاح ذا البرق خُلَّبُ

وقال أيضًا:

وكيف أشيمُ البرقَ والبرق خلب
ويطمعني رَيْعانُه المتبلج

وقال عبد السلام ديك الجن الحمصي:

لَكِ نفسي مواتيه
والمنايا معاديه
أيها القلب لا تَعُدْ
لهوى البيض ثانيه
ليس برق يكون أخْـ
ـلَبَ من برْقِ غانيه
خنت سرًا من لم يخنـ
ـكِ، فموتي علانيه

٧٣٤٢- كالبَغْلِ لَمَّا شُدَّ في الأَمْهَارِ

(م ٣١٧٧)

يضرب لمن لا يشاكل خَصْمَه. وهذا عجز بيت تمامه:

يحمي ذِمارَ مُقرَّفٍ خوَّار
كالبغل لما شُدَّ في الأمْهار

يقال لما بَعُدَ من الشبه والقياس.

٧٣٤٣- كَبَّهُ اللهُ لِوَجْهِهِ

يقال هذا في الدعاء بالشر. رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة.

٧٣٤٤- كالبيت فيه لزائريه يجتمع الأَمْنُ والمَثُوبَةُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

قال في اللسان: قال أبو إسحاق: الأصل في مثابة مَثْوَبَة، ولكن حركة الواو نُقلت إلى الثاء وتبعت الواوُ الحركة فانقلبت ألفًا. وأصل ثابَ ثَوَبَ.

وقال ثعلب: البيت مَثابة. وقال بعضهم: مَثْوبَة ولم يُقرأ بها. ومَثابة الناس ومثابهم: مجتمعهم بعد التفرق. قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥]. وإنما قيل للمنزل: مثابة؛ لأن أهله يتصرفون في أمورهم ثم يثوبون إليه، والجمع المثاب.

وقال الزبيدي في التاج: قال اللحياني: أثابه اللهُ مَثُوبَةً حسنةً. ومَثْوَبَةٌ بفتح الواو شاذٌّ. فالمَثُوبةُ من الثواب: وهو الجزاء. وليس هذا ما يراد بالمثل بل المراد المثابة: أي الموضع الذي يُثابُ إليه أي يُرجَع إليه مرة بعد أخرى، أنشد الشافعي لعلي بن أبي طالب:

مَثابًا لأفناء القبائل كلها
تَخُبُّ إليها اليَعْمَلاتُ الذواملُ

يريد الكعبة الشريفة. واليَعْمَلات جمع اليَعْمَلَة، وهي: الناقة السريعة المطبوعة على العمل. والذوامل: جمع ذاملة، وهي: الناقة التي تسير سيرًا سريعًا لَيِّنًا.

٧٣٤٥- الكِتابُ بُستَانٌ يُحمَلُ في رُدْنٍ وروْضَةٌ تُقَلَّبُ في حِجْرٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة عن الجاحظ بدون تفسير.

والرُّدْنُ: أصل الكم وطرفه الواسع. والحِجْر والحَجْر بالكسر والفتح: الحِضْنَ وحَجْر المرأة وحِجْرها: حضنُها، والجمع الحجور.

شَبّه الكتاب بما يحويه من الطُّرَف والنوادر والفوائد: التي تغذي العقل، وتمتع القلب بالبستان وما فيه من فاكهة، والروضة وما فيها من زهور وألوان. وقديمًا قال أبو الطيب:

أعز مكان في الدُّنى سَرْجُ سَابحٍ
وخير جليس في الأنام كتاب

٧٣٤٦- الكتاب وعَاءٌ مُلِيءَ عِلمًا، وظَرْفٌ حُشِيَ ظَرْفًا

وهذا رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة عن الجاحظ بدون تفسير.

الظَّرْف الأولى: الوعاء. فالظَّرْف: وعاء كل شيء. والإبريق: ظرف للماء الذي فيه. ويقال: إنك لغضيض الطَّرْف نَقِيُّ الظَّرْف، أي: إنك طاهر السريرة.

والظرف الثانية: البراعة وذكاء القلب، ويقال: ظَرُفَ يظرُف ظَرْفًا، فهو ظريف والجمع ظِرافٌ وظُراف بالكسر والضم وظروف وظرفاء.

قال محمد بن يزيد: الظريف مشتق من الظرف: وهو الوعاء، كأنه جعل الظريف وعاءً للأدب ومكارم الأخلاق، والكياسة.

وقالوا: الظرف في اللسان: البلاغة، وفي الوجه: الحُسْنُ، وفي القلب: الذكاء. وقال ابن الأعرابي: الظرف في: اللسان، والحلاوة: في العينين، والملاحة: في الفم، والجمال: في الأنف.

وقال الأصمعي وابن الأعرابي: الظريف: البليغ الجيد الكلام. وقالا: الظرف في اللسان. واحتجا

بقول عمر رضي الله عنه: «إذا كان اللص ظريفًا لم يُقطَع». معناه: إذا كان بليغًا جيد الكلام احتج عن نفسه بما يسقط عنه الحدُّ.

فالكتاب جامع للعلوم والآداب والنوادر.

وقديمًا قالوا: «إن هذه الآداب شوارد، فاجعلوا الكتبَ لها أزِمَّةً».

٧٣٤٧- الكتابُ يَنطقُ عن الموتى ويُتَرجِمُ عن الأحْيَاءِ

وهذا مما رواه الثعالبي عن الجاحظ من دون تفسير.

أي إنه يقص عليك اخبار الذاهبين، ويذكر لك اقوالهم وحكاياهم وآدابهم، كما يفسر لك آداب الأحياء من الأقوام المختلفة.

٧٣٤٨- كتاركةٍ بيضَهَا بالعَرَاءِ
ومُلبِسةٍ بيضَ أخرى جناحا

تلك هي النعامة، وذلك أنها تترك بيضها وتذهب للطعم فتجد بيض نعامة أخرى فتحضنها وتترك بيض نفسها بالعراء.

يضرب لمن يضر نفسه ويفيد غيره.

رواه الثعالبي في أمثال النعام، في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

وفي حمق النعامة قالوا: «أموق من نعامة».

وموقها: تركها بيضها وحضنها بيض غيرها.

٧٣٤٩- الكُتُبُ أصْدافُ الحِكَم تَنْشَقُّ عن جواهر الكَلِم

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

والأصداف: جمع الصدف وهو المحار، واحدته صدفة. وصدف الدُّرَّة: غشاؤها، وهو غلاف اللؤلؤ.

شبه الكتب بما تحويه من الحكم والآداب بالأصداف التي تضم الجوهر المكنون.

٧٣٥٠- الكُتُبُ بَسَاتينُ العُقَلاءِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بدون تفسير.

وقد سبق في معناه المثل «الكتاب بُستان يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر».

٧٣٥١- كُتُبُ فُلانٍ سَفَاتِجُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

السَّفَاتِجُ: جمع السُّفْتَجَة: وهو أن يُعطِيَ مالاً لآخَرَ، ولهذا الآخَرِ مالٌ في بلد المُعطي، فيوفيَه إياه ثَمَّ، فيستفيد أمنَ الطريق. فهو قَرْضٌ يستفيد به المُقرِض سقوطَ خطر الطريق بان يُقرِض مالَه عند الخوف عليه، ليُرَدَّ عليه في موضع أمن. وهو ما يطلق عليه في تعامل التجار الآن بالشيك، أو الحَوالَة.

والمعنى: أن رسائله مضمونة الفائدة كضمانة سداد السفاتج.

٧٣٥٢- كُتُبُ الوُكَلاءِ مَفَاتيحُ الهُمومِ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

لعل المراد به عدم الاعتماد على الوكلاء في الكتابة، وذلك ان الوكيل لا يدرك كنه ما تريد، فلربما كتب خلافه، فجلب لك المتاعب.

٧٣٥٣- كُتِبَتْ لَهُ طَرِيدَةٌ

(م ك)

أي وسيلة لا تنفع. وهو من الأمثال المولدة، رواه الميداني وفسره هكذا.

٧٣٥٤- كَثُر الحَلَبَةُ وقَلَّ الرُّعاءُ

(م ٣٠٦١)

قال الميداني: يضرب للولاة الذين يحتلبون، ولا يبالون ضياع الرعية. انتهى.

الحَلَبَةُ: جمع الحالب، وهو من يحتلب الحليب من الضرع. والرِّعاء والرُّعاء ـ بكسر الراء وضمها ـ والرُّعاة والرُّعيانُ جمع الراعي.

والتقدير: أن الذين يأكلون مالَ الشعب أكثر من الذين يرعون مصالحه.

٧٣٥٥- كثرة الإسْهَابِ مِنَ الإعْجابِ

رواه التبريزي في شرح الحماسة (ص ١٣٦ / ١)، وقد تمثل به أبو محمد الأعرابي عند تفسير بيت حريث بن عناب النبهاني:

تعالَوْا أفاخركم أأعْيَا وفَقْعَسٌ
إلى المجد أدنى أم عشيرة حاتِمِ

إلى حَكَمٍ من قيس عيلان فيصلٍ
وآخر مِن حَيَّيْ ربيعة عالِمِ

فقال النمري: الحَكَم من قيس عيلان: عامر بن الظرب العدواني، والآخر الذي هو من حيي ربيعة: دغفل. وحَيَّا ربيعة بكر وتغلب.

قال أبو محمد الأعرابي: هذا موضع المثل: «كثرة الإسهاب من الإعجاب».

كيف يكون الحَكَمُ من قيس عيلان ههنا عامر ابن الظرب العدواني، وهو قبل الإسلام بمئتي عام، ومتى لحقه حريث بن عناب [قائل البيتين] وهو في عصر عمر بن الخطاب وبعد ذلك إلى زمن معاوية. وإنما عنى بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو الفزاري. والحكم من حيي ربيعة دغفلاً النسابة. وحَيَّا ربيعة ذهل بن شيبان ابن ثعلبة، وذهل بن ثعلبة، وهو عم ذهل بن شيبان، وعم الرجل أبوه. انتهى.

والمُسْهِبُ: الكثير الكلام. قال ابن الأعرابي: أَسْهَبَ الرجلُ: أكْثَرَ الكلامَ فهو مُسْهَبٌ بفتح الهاء، ولا يقال بكسرها، وهو نادر. قال أبو علي البغدادي رجلٌ مُسْهَبٌ ـ بالفتح ـ إذا أكثر الكلام في الخطأ، فإن كان ذلك في صواب، فهو مُسْهِبٌ بالكسر لا غير.

ورجل مُسْهَبٌ: ذاهبُ العقل. والمُسْهَبُ: المتغير اللون من حُبٍّ أو فَزَعٍ أو مَرَضٍ.

يضرب المثل للمخلط في كلامه.

٧٣٥٦- كَثْرَةُ الشَّكِّ مِنْ صِدْقِ المحاماة على اليقين

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

والمعنى: أن حرص المحامي المدافع عن الحق يستوجب كثرة شكه، حتى يتبين له الحق ويتضح دون لَبْسٍ. وفي اللسان: حاميت عنه محاماةً وحماءً. وحاميت على ضيفي: إذا احتفلتُ له. قال الشاعر:

حامَوْا على أضيافهم فَشَوَوا لهم
من لحم مُنقِيَةٍ ومن أكباد

وفي الأساس: حماه حمايةً وحامى عليه.

٧٣٥٧- كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذهِبُ الهَيْبَةَ

(م ك)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

الهَيْبَة: الإجلال والمخافة. ورجل مَهُوبٌ ومَهِيبٌ: جليل يعظمه الناس.

ومكان مَهَاب: مخيف، وموضع هيبة، ويقال أيضًا: مَهُوبٌ.

أي إن التبذل والمبالغة في الضحك تفقد المرءَ هيبته وتنقص من قدره.

٧٣٥٨- كثْرةُ العتاب تورثُ البَغْضَاءَ

(م ٣١٥٦)

رواه الميداني بلا تفسير. وفي نحو معناه قال الشاعر:

فـدَعِ العـتـابَ فـرُبَّ شَـرْ
رِ هـاجَ، أوَّلُـهُ العـتـابُ

وبضده قال الآخر:

أعـاتبُ ذا المودة من صـديقٍ
إذا مـا رابني منه اجتنابُ
إذا ذهَبَ العـتـابُ فـليس وُدٌّ
ويبـقى الوُدُّ مـا بَقِيَ العتـابُ

٧٣٥٩- كالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عافت البَقَرُ

(ق ٨٨٣) (م ٣٠٣٨) (ز ٦٩٥/ ٢٦٠٩)

(ل/ ثور)

قال أبو عبيد في الظلم في عقوبة الإنسان بذنب غيره: قولهم: «كالثور يُضرَبُ لما عافت البَقَرُ» يعني عافت الماء. وفيه قال أنَسُ بن مُدرك:

إني وقتلي سُلَيْكًا ثم أعـقِلَهُ
كالثور يُضرَبُ لَمَّا عافت البَقَرُ

[يريد بقوله أعقِلُه: أدفع الدية عنه، والظلم فيه: أنه كان يستحق القتلَ فدفع الدية ظلم].

وعلق البكري على أبي عبيد بقوله: هذا يقوله أنَسُ بن مدرك الخثعمي قاتل سُلَيك بن السُّلَكَة. وبعد البيت:

إنـي تَفَـاسُؤَ هـامات بِمَـخْرُوَةٍ
لا يزدهيني سـوادُ الليل والخَـمَـرُ
أغشى الحروبَ وسربالي مضاعفةٌ
تغشى البَنانَ وسيفي صارم ذَكَرُ

التَّفَسُّؤُ: التهتك والتفسخ. وجعل الهامات بمخروّة؛ لأن ذلك أرذل لها. ونصبَ تفاسُؤَ على الذم. وقال ابو علي القالي: أراد قومًا يتفاسؤون تفاسُؤَ الهام. وقال أبو حاتم: أراد: يا تفاسُؤَ هاماتٍ، والحقيقة: يا هامات يتفاسان. والثور على تفسير أبي عبيد وغيره واحد الثيران يضرب؛ ليقتحم الماءَ فتتبعه البقر. وقد بَيَّن ذلك الأعشى بقوله:

لكالثور والجنيُّ يَضربُ ظهرَه
وما ذَنْبُه ان عافت الماءَ مَشْرَبَا

[يريد بالجني: الراعي].

وقال الحربي في بيت أنس: الثور: ما عَلاَ وَجْهَ الماء مِنْ عَرْمَضٍ، وإذا عافت البقر الماءَ من أجله ضربه الراعي ففرقه.

وقال الخليل: الثور: الطحلب. وقال الزبير: الثور: ثور الماء: وهو ثورانه. انتهى.

وذكر التبريزي في شرح الحماسة (١٩٣ / ٢) قصة مقتل السليك مفصلةً، بيد أنس بن مدرك، ومما قاله أنس هذه الأبيات:

كم من أخ لي كـريم قـد أصبتُ به
ثـم بقيـت كـأنـي بعـده حجـر

لا أستكين على ريب الزمان ولا
أغضي على الأمر يأتي دونه القَدَر
مردي حروب أجيل الأمر جائله
إذ بعضهم لأمور تعتري جزر
إني وعقلي سليكًا بعد مقتله
كالثور يضرب لما عافت البقر

وكانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء، ولقلة العطش، ضربوا الثور ليقتحم الماء لأن البقر تتبعه كما يتبع الشولُ الفحلَ، وكما تتبع أُتُنُ الوحشِ الحمارَ. وكانوا يزعمون أن الجن هي التي تصد الثيران عن الماء حتى تمسك البقر عن الشرب فتهلك.

وقال أبو العلاء: قال قوم: المثل في هذا المثل الطحلب وقد سماه بالثور وذكره مع البقر لِلُغْزِ به على السامع، وإن صح ذلك، فالمعنى مستطرف وفيه لغز؛ لأن المقصد الطحلب. والوجه: الأول. وإنما ذكر هذا المثل على وجه الإنكار، ووضع الشيء في غير موضعه؛ كقولهم: «ما لي إلا ذنب صحر»، أي لا ذنب لي، وكذلك الثور لا ذنب له إذا عافت البقرُ الماءَ، وإنما فعل ذلك بعض الرعاة فوصفوا ظلمه وضربوا به المثل. [وذكر بيت الأعشى] انتهى.

وذكر الميداني تفسيره كما سبق، وذكر بيتي نهشل بن حَرِيّ:

أتُترَكُ دارِمٌ وبنو عَدِيٍّ
وتُغرَمُ عامِرٌ وهم بَراءُ
كذاك الثور يضرب بالهراوي
إذا ما عافت البقرُ الظماءُ

وقال: يضرب في عقوبة الإنسان بذَنْب غيره.

وكذلك فسره الزمخشري، وذكر بيتي نهشل، وعنده:

أتُترَكُ عارض وبنو عدي
وتُغرمُ دارم وهُمُ براءُ؟

وذكر قول عوف بن الخرع:

هجوني أن هجوت جبال سلمى
كضرب الثور للبقر الظماء

وقول الهيبان الفقيمي:

كما ضُرِبَ اليعسوبُ إن عاف باقر
وما ذنبه إن عافت الماء باقر

انتهى.

وفي نحو معنى المثل قال النابغة:

كذي العُرّ يُكوى غيرُه وهو راتع

وقال البحتري:

أتى الذنبَ عاصيها، ولِيمَ مطيعُها

وقال أبو الطيب:

وجُرْمٍ جَرَّه سفهاءُ قومٍ
وحَلَّ بغير جانيه العذاب

وفي التنزيل العزيز: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [الأعراف: ١٥٥].

وتقول العامة: «أذنبَ زيدٌ وعوقبَ عمرٌو».

٧٣٦٠- كثيرُ التَّنَصُّحِ يهجُمُ على كثيرِ الظِّنَّة

(ف ٣٩٦)

كثيرُ النُّصْحِ يَهجُمُ على كثير الظِّنَّة

(ع ١٤٦٦)

(ز ٧٢٧ / ٢٦٤١) (تم ٣٢٧)

قال أبو هلال: المثل لأكثم بن صيفي. ومعناه: إنك إذا بالغتَ في النصح لصاحبك ظن أنك تريد حظًا لنفسك.

وقال أكثم في موضع آخر: «إذا بالغتَ في النصيحة فتأهَّبْ للتُّهْمَة».

وأنشدنا ابو أحمد عن الصولي عن أبي ذكوان، قال: أنشدني عمارة بن عقيل:

ألم تعلموا أني وإن قل شكركم
لأعراضكم واقٍ أحوطُ وأمدحُ
وكم سقتُ في آثاركم من نصيحة
وقد يستفيد الظِّنَّةَ المتنصِّحُ

وذكر العبدري قول شهاب الدين بن الخيمي في قريب من معناه:

وعذولٍ رابني في حبكم
كلما زدت إبًا زاد لجاجا
ما عذولي قط إلا عاشق
ستر الغيرة بالعذل وداجى

٧٣٦١- كَثير الزَّعْفرانِ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال: يضرب للمتكلف. انتهى.

والزعفران: نبت يُصْبَغُ به ويُتَطَيَّب. يقال: تزَعْفَرَ الرجلُ: إذا تَطَيَّبَ به. وزَعْفَرَ الثوب: صَبَغَه به. ولكونه من الطيب، فقد استعير للمداهنة «كدهن أبي أيوب».

٧٣٦٢- كالجراد لا يُبقي ولا يذَرُ

(م ٣١٦٥)

قال الميداني: يضرب في اشتداد الأمر، واستئصال القوم. انتهى.

قال الشاعر:

أيُرجى بالجراد صلاحُ أمرٍ
وقد جُبلَ الجرادُ على الفساد؟

وقال آخر:

ثلاثة شأنهم الفساد
النار والبرير والجراد

وقال آخر:

مَرَّ الجرادُ على زرعي فقلت له:
الزَمْ طريقك لا تُولَعْ بإفساد
فقال منهم خطيبٌ فوق سنبلة
إنا على سفر لا بُدَّ من زاد
إنا جنود لرب العرش مُرسَلَةٌ
منا حصيدٌ ومنا غيرحَصَّاد

٧٣٦٣- كَجَرْيِ الماءِ في العُودِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

يضرب لمن كان عطاؤه متصلاً والفائدة منه مرجوة. قال الشاعر:

أوْرِقْ بخيرٍ تُرَجَّى للنوال فما
تُرَجَّى الثمارُ إذا لم يورقِ العُودُ

٧٣٦٤- كَجَوْفِ العَيْرِ

العَيْر: الحمار، وأكثر ما يطلق على الأهلي، أما الوحشي، فيقال له: حمار الوحش.

يضرب في ما لا نفع فيه، كما لا ينتفع بجوف الحمار.

وقيل: جوف العَيْر: وادٍ لرجل كان مشتجراً

فاقفر. قال الشاعر:

لقد كان جوف العير للعين منظراً

أنيقًا وفيه للمجاور مَنْفَسُ

وقد كان ذا نَخْلٍ وزرعٍ وجاملٍ

فامسى، وما فيه لباغٍ مُعَرَّسُ

٧٣٦٥- كالحَادي ولَيْسَ لَهُ بَعِيرٌ

(ق ٦٢٢) (ع ١٤٢٣) (م ٣٠٣٦)

(ز ٦٩٦/ ٢٦١٠)

قال الأصمعي في انتحال الرجل العلمَ وليست عنده أداته: قولهم: «كالحادي وليس له بعير».

وذكر البكري بيت الكميت:

فصرت كأني وامتداحي خالداً

وأسرتَهُ، حادٍ وليس له إبلْ

وقال أبو هلال: والحَدْوُ: السَّوْقُ من وراء الإبل، والقَوْدُ: من قدامها.

وأظن الرجل الذي ينتفخ بما لا يملك، يضرب له هذا المثل.

وقال الميداني: يضرب لمن يتشبَّع بما لا يملك.

ومثله: «عاطٍ بغير أنواط».

وقال الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: للمتشبع بما لم يأكله، وللمتكثر بما ليس عنده .

قال الجوهري: الحَدْوُ سَوْقُ الإبل والغناءُ لها.

يقال: حَدَا الإبلَ يحدوها وحَدَا بها حَدْواً وحداءً وحُداءً بالكسر والضم.

ذكرت بهذا المثل ذلك الرجل العجوز الأنيق في بزته السوداء، المتشحة بالأوسمة والقلائد الكثيرة التي يدعي أنها من السلاطين العثمانيين، وبالأشرطة الحمراء على كتفه وخصره، مما يجعل منه تمثالاً لحُجَّاب السلاطين. كنا صغاراً نشاهده في الأعياد في مدينة حمص يطوف على بيت (المحافظ) ثم على منازل الوجهاء الموسرين، ثم على البنوك في رأس كل شهر وعلى ساكني البنايات الكبيرة متفقداً، بدعوى أنه يملك هذه البنوك وتلك العمارات، وأنه من أغنياء العالم. وكان رحمه الله عفًّا لم يسأل ولم يتطفل، بل كان الناس يكرمونه لرقة حديثه وظرف لَوْثته، ويدعونه ليقص عليهم في سهراتهم قصص أمجاده وغناه، وكان لا يملك نقيراً.

٧٣٦٦- كَحَاطِبِ اللَّيْلِ

(ع ١٤٤٢)

يضرب مثلاً للرجل يجمع كل شيء ولا يميز الجيد من الرديء.

والحاطب: الذي يجمع الحطب، وصناعته الحطابة. وإذا حَطَبَ بالليل جمع في حبله الحية والعقرب. ويقال: فلان يحطب في حبل فلان: أي يعينه. انتهى.

قال موسى بن جابر الحنفي:

منهم ليوث لا تُرامُ، وبعضهم

مما قَمَشْتَ، وضَمَّ حَبْلُ الحاطبِ

وذلك أنه يجمع في حبله الجيد والرديء والرطب واليابس، وربما وقعت في حبله أفعى.

ومثله في المعنى: «وكلهم يجمعهم بيت الأدم». قال الأصمعي: لأن بيت الأدم يجمع الجيد والرديء، ففيه من كل جلد رقعة.

٧٣٦٧- كحاقِنِ الإهَالَة

(ع ١٤٤٨)

يقال: أنا منه كحاقن الإهالة. يُرادُ: أني عالم به.

وحاقِنُ الإهالة لا يحقنها حتى يروزها فيدخل إصبعه فيها، فإن رآها قد بردت حقنها لئلا يحترق السقاء.

والإهالة: الوَدَك المُذابُ: أي الشحم أو الزيت. وكل دُهن ائتُدِمَ به إهالة.

٧٣٦٨- كالحَانَةِ في أخرى الإبِلِ

(م ٣١٨٧)

يعني الناقة المتأخرة تحن إلى الأوائل. يضرب لمن يفتخر بمن لا يبالي به، ولا يهتم لأمره.

٧٣٦٩- كَحَسْوِ الدِّيك

(ز ٧٢٩ / ٢٦٤٣) (تم ٣٢٨)

قال الزمخشري: يضرب للقليل المتقاصر.

وقال العبدري: يحسن أن ينشد هنا - وإن كان فيه بُعْدٌ - قول ابن المعتز:

وكم عناقٍ لنا، وكم قُبَلٍ
مختلساتٍ حذار مرتقب
نَقْرَ العصافير وهي خائفة
من النواطير يانع الرطب

وقول آخر [هو سيف الدولة بن حمدان - اليتيمة ١ / ٤٤]:

أُقَبِّلُهُ على طمع
كشرب الطائر الفَزِع
رأى ماءً فواقعه
وخاف عواقب الطمع
ففارق منه لذته
ولم يلتذ بالجرع

وقول ابن رشيق:

ومن حسنات الدهر عندي ليلة
من الدهر لم تترك لأيامها ذنبا
خلونا بها ننفي القذى عن عيوننا
بمكورة مملوءة ذهَبًا سُكَبًا
وملنا لتقبيل الثغور ولثمها
مَميلَ جناح الطير يلتقط الحَبَّا

٧٣٧٠- كالحمارِ في الجَمَدِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: الجَمَدُ: ما ارتفع من الأرض. انتهى.

قال ابن سيده: الجُمْد والجُمُدُ: ما ارتفع من الأرض والجمع أجْماد وجِمادٌ.

قال امرؤ القيس:

كأن الصِّوارَ، إذ يجاهدنَ غُدوةً
على جُمُدٍ، خَيْلٌ تَجولُ بأَجْلالِ

والصِّوار والصُّوار بالكسر والضم: القطيع من البقر.

يضرب في التَّعِب المنهوك.

٧٣٧١- كحمارِ القَصَّارِ إن جاع شَرِبَ، وإنْ عَطِشَ شَرِبَ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

والقَصَّارُ: هو الذي يدُقّ الشيابَ بالقَصَرة، وهي: من الخشب، وحرفته: القصارة، وهي: تحوير

الثياب وتبييضها. ولعل المراد: أن الحمار لا يجد إلا الماءَ طعامًا وشرابًا أَمَامَهُ.

٧٣٧٢- كحِماري العِبادِيّ

(ع ١٤٣٠) (م ٣١٥٢) (ز ٧٢٨ / ٢٦٤٢)

قال الميداني: العِبادُ قوم من أفناء العرب نزلوا الحيرةَ، وكانوا نصارى منهم عَدي بن زيد العبادي.

قالوا: كان لعِباديٍّ حماران فقيل له: أي حماريك شَرٌّ؟ قال: هذا ثم هذا. ويروى أنه قال حين سئل عنهما: هذا هذا. أي لا فضل لأحدهما على الآخر.

يضرب في خُلتين إحداهما شر من الأخرى.

وقال:

رِجْسَانِ ما لهما في الناس مِن مَثَلٍ
إلا حمارَ العبادي الذي وُصِفَا
مُجرَّحان الكُلى تدمى نحورهما
قد لازما مُحْرَقَ الأنساع والأُكُفَا

وقال الزمخشري: وهم ناس من قبائل شتى تعبدوا للملوك بالخدمة والملازمة فسموا بذلك.

وقيل: كان شعارهم: نحن عباد الله.

وسئل بعضهم عن الكنَّاس والحَجَّام أيهما أنذل؟ فأنشد قول الشاعر:

حمارا العبادي الذي سيل عنهما
فكانا على حال من الشر واحد

يضرب للمتساويين في الشر.

٧٣٧٣- كالحَودِ عن الزُّبْيَة

(م ٣٠٦٩)

كالحَيودِ عن الزُّبْيَةِ (ز ٦٩٧ / ٢٦١١)

يقال: حاد يَحيدُ حَيْداً وحَيَدانًا ومَحيداً: مالَ عنه وعَدَل. قال:

يَحيدُ حِذارَ الموت مِنْ كل رَوْعَةٍ
ولا بد من موتٍ إذا كانَ أو قَتْلِ

وفي تاج العروس: حادَ يَحودُ كَيَحَيدُ.

والزُّبْيَة: حفرة يحفرها الصائد للصيد ويغطيها فيفطن الصيدُ لها فيحيد عنها.

قال الميداني: يضرب للرجل يحيد عما يخاف عاقبته.

وقال الزمخشري: يضرب لمن يعرف الشر فيتوقاه.

٧٣٧٤- كالخَروُفِ أيْنَمَا مَالَ اتَّقى الأرضَ بِصُوفٍ

(م ٣٠٤٠) (ز ٦٩٨ / ٢٦١٢)

يضرب لمن يجد معتمداً في كل حال.

ويروى: «الخروف يتقلب على الصوف». يضرب للرجل المكفي.

٧٣٧٥- كالخَمْرِ يُشْتَهى شُرْبُها، ويُكرَهُ صُداعُها

(م ٣١١٤)

يضرب لمن يُخاف شَرُّه ويشتهى قُرْبُهُ.

وتقول العامة في هذا المعنى: «عَيْني فيه، وتَفٌّ عليه».

٧٣٧٦- كَدابِغَةٍ وقد حَلِمَ الأديمُ

(ق ١١٣٩) (ع ١٤٤١) (م ٣٠٧٣)

(ز ٧٣٠ / ٢٦٤٤)

ورواه أيضًا ياقوت في معجم الأدباء (١٦ / ٤٢) وقال: مثل يضرب لمن يسعى في إصلاح أمر بعد أن أوصله الفساد إلى حيث لا يُرجى إصلاحه. انتهى.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في الأمر الذي قد انتهى فساده قولهم: «كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأديمُ». وذلك: أن الجلد إذا صار إلى الحَلَم فليس بعده صَلاح. وهذا المثل يروى عن الوليد بن عقبة أنه قاله لمعاوية:

فإنك والكتابَ إلى عليٍّ
كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأديم

وكان المفضل فيما بلغنا عنه يخبر أن المثل: لخالد بن معاوية أحد بني عبد شمس بن سعد قال:

قد علمت أحسابَنا تميم
في الحرب حين حلم الأديم

[وسياتي ذكر خبره كاملاً لأبي عبيد البكري في المثل «هم خير قويس سهماً»].

وقال أبو هلال: يضرب للرجل يشرع في إصلاح ما لا يُصلَح. وهو من شعر للوليد بن عقبة. أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن عوانة ويزيد بن عياض عن الزهري قال: وَرَد علي عليه السلام الكوفة بعد الجَمَل في شهر رمضان سنة ست وثلاثين فعاتب قوماً لم يشهدوا معه الجمل، فاعتذر بعضهم بالغيبة وبعضهم بالمرض. ثم استعمل عماله، فكتب إلى معاوية مع ضمرة بن يزيد الضمري وعمرو بن زرارة النخعي يريده على البيعة، فقال لهما معاوية: إن علياً آوى قتلةَ ابن عمي، فإن دفع إلي قَتَلَته وأقرني على عملي بايعته، وكتب بذلك معاوية إلى علي. فقال علي: يشرط عليٌّ معاوية الشروط في البيعة ويسأل مني قتلة عثمان، والله ما قتلته ولا مالأت على قتله، ويسألني أن أدفع إليه قَتَلَةَ عثمان، وما معاوية والطلب بدم عثمان، وإنما هو رجل من بني أمية وبنو عثمان أحق بالطلب بدم أبيهم، فإن زعم أنه أقوى على ذلك منهم فليبايعني وليحاكم إليَّ. فقال الوليد بن عقبة:

ألا أبلغ معاوية بن صخر
فإنك من أخي ثقةٍ مُليمُ
قطعتَ الدهر كالسَّدم المُعَنّى
تُهَدِّرُ في دمشق ولا تريم
يُمَنِّيكَ الإمارة كلُّ ركبٍ
بانقاض العراق لها رسيم
فإنك والكتاب إلى عليٍّ
كدابغة وقد حلم الأديم
لك الخيرات فاحملنا عليهم
فخير الطالب التِرَةَ الغَشُوم
وقومك بالمدينة قد أصيبوا
لهم صرعى كأنهم الهشيم
فلو كنتَ القتيلَ وكان حيًّا
لَشَمَّرَ لا ألَفٌّ ولا سَؤوم

فتمثل معاوية قول أوس بن حجر:

ومستعجبٍ مما يرى من أناتنا
ولو زَبَنَتْه الحرب لم يترمرم

وذكر الزمخشري بيتاً للهذلي:

تساقيهم على رصف وضر
كدابغة وقد حلم الأديم

يقول: تسقيهم على ما في قلبك من غل وعداوة كدبغ هذه وقد فسد.

٧٣٧٧- كُدادةُ تُعيي صَليبَ الإصْبَعِ

(م ٣١٨٤)

الكُدادة: ما لزق بأسفل القدر إذا طبختَ، فلا تقدر الإصبع وإن كانت صلبة أن تنزعها وتقلعها. يضرب للوقور الذي لا يُستخف ولا يُزعزع، وللبخيل الذي لا يُستخرج منه شيء إلا بكد ومشقة.

٧٣٧٨- كدر العيش في ثلاث: الجار السوء، والولد العاقُّ، والمرأةُ السيئة الخُلق

رواه الثعالبي في أمثال «الأعداد في الأمثال» في (التمثيل والمحاضرة) بلا تفسير.

وناهيك بها من أكدار تجعل العيش جحيماً لا يُطاق.

٧٣٧٩- الكَدَرُ مِنْ رأسِ العَيْنِ

(م ك) (ن / ١ / ٢٧٧)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب.

كَدُرَ الماء (مثلثة الدال) كَدَراً وكدُوراً وكُدورةً وكُدْرَةً فهو كَدِرٌ: أي غير صاف ولا رائق. ورأس العين: أي أول النبع. يضرب في فساد الشيء من أصله.

٧٣٨٠- كَدَمْتَ غيرَ مَكْدَمٍ

(ق ٧٨١) (ع ١٤٢٦) (م ٣٠٢٢)

(ل / كدم) (ن / ٢ / ١١٢)

ورواه النويري كما رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة «كَدَمْتَ في غير مَكْدَمٍ» وقالا: أي طلبتَ في غير مطلب.

قال أبو عبيد في طلب الحاجة من غير موضعها: «كَدَمْتَ غيرَ مُكْدَمٍ».

قال البكري: فإن الكَدْم: العض بالفم كله. يقول: عضضت في غير موضع عض، وقد يكون العاض يؤلم نفسه بما عض عليه ولا يألم المعضوض، كما قال الأعشى:

كناطح صخرةٍ يوماً ليفلقها
فلم يَضِرْهَا، وأوْهى قَرنَه الوَعِلُ

ومن هذا قولهم: «هو يعض عليه الأُرَّمَ» في تفسير من قال: الأُرَّمُ الحصى.

وقال الأعشى أيضاً في مثله:

فعَضَّ حديدَ الأرض إذ كنت ساخطاً
بفيك وأحجار الكُلاب الرواهصا

[الرواهص: الحجارة التي ترهص الدابة إذا وطئتها، أي تصيب حافرها وتوهنه. والكُلاب: اسم موضع. ويروى: وعَضَّ جديدَ الأرض - بالجيم - أي غليظها، من الجدَد].

وقال أبو هلال: والعامة تقول: «ضَرَبَ في حديد باردٍ». وقال الأغلب:

قد نفخوا لو ينفخون في فَحَمْ

وقال رجل لرجل نزل ببخيل: «نزلت بوادٍ غير ممطور، ورجل غير مسرور، فاقِمْ بِنَدَمْ، أو ارتحل بِعَدَمْ». وقريب منه قول الآخر:

لئن قَصَّرتُ في مدحِـ
ـكَ ما قصَّرتَ في منعي
لقد ارتعتُ أنعامي
بوادٍ غير ذي زرع

وقال الآخر:

إني وأتْيِي ابنَ غَلاَّفٍ ليقريني

كعابط الكلب يبغي الطِّرْقَ في الذنب

غَبَطَه: إذا جَسَّهُ ينظر أبه طِرْقٌ أم لا؟ والطِّرْق: الشحم.

وروي: (كعابط الكلب) أي كذابحه.

٧٣٨١- كَدُودَةِ القزِّ

(م ٣١١٠) (ث ٦٩٥) (تم ٣٢٩)

قال الميداني: يضرب لمن يتعب نفسه لأجل غيره. قال أبو الفتح البستي:

ألم تر أن المرء طول حياته

مُعَنًّى بأمر ما يزال يعالجه

كَدودِ غدا للقز ينسج دائبًا

ويهلك غمًّا وسط ما هو ناسجه

وقال الثعالبي: تضرب مثلاً في من يضر نفسه وينفع غيره. فيقال: ما فلان إلا دودة القز وفتيلة المصباح وعود الدُّخنة.

وقال العبدري: قال محمد الأَرْدَخل، وإن لم يكن في معنى المثل، وإنما ذُكِر بدود القز:

أقول: وقد قالوا: نراك مُقَطِّبًا

إذا ما ادّعى دينَ الهوى غيرُ أهله

يحق لدود القز تقتيل نفسه

إذا جاء بيت العنكبوت بمثله

وقال القاسم بن القاسم الواسطي شارح المقامات:

حُقَّ لدود القز يبـ

ـني فوقه ثم يموت

من بعد ما سَدَّى وقد

صار يُسَدِّي العنكبوت

٧٣٨٢- الكُدْيَةُ رِبْحٌ بلا رأس مال

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

الكُدْيَةُ: هي الإلحاح في المسألة. يقال: أكْدى يُكْدي: إذا ألَحَّ في المسألة. وأنشد:

تَضِنُّ فَنُعْفيها، إن الدارُ ساعَفَتْ

فلا نَحْنُ نُكديها ولا هي تَبْذُلُ

أي: فلا نلح عليها. وقالت الخنساء:

فتى الفتيان ما بلغوا مَداهُ

ولا يُكدي، إذا بلغت كُداها

أي: لا يقطع عطاءه ولا يُمسِك عنه إذا قطع غيره وأمسك.

ومعنى المثل: ان الشحَّاذ يربح الكثير من دون أن يكون له رأس مال.

٧٣٨٣- الكَذَّابُ بَيْنَ مهانَة الدنيا وعذاب الآخرة

فهو في الدنيا مرذول مُهان، وهو في الآخرة فيمن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]. وقال الشاعر فيه:

لا يكذب المرء إلا من مهانته

أو عادة السوء أو مِنْ قلة الأدب

٧٣٨٤- الكَذَّابُ شرٌّ مِنَ اللِّصِّ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: لأن اللص يسرق مالَكَ، والكذاب يسرق عقلك.

٧٣٨٥- كَذَبَ أَسْوأَ الظنون بأحْسَنِها

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

قال أبو الطيب في نحو هذا المعنى:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصَدَّقَ ما يعتاده من توهم

وقال شيخ لرجل: أظنك كاذبًا. فقال: أحمق ما يكون الشيخ إذا استعمل ظنه. وقال تعالى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

٧٣٨٦- الكَذِبُ دَاءٌ والصِّدْقُ شِفَاءٌ

(ق ٥٧) (م ٣١٨٨)

قال أبو عبيد: ومثل العامة في الانتفاع بالصدق، والمخافة من عاقبة الكذب قولهم: «الكذب دَاءٌ، والصدق شِفَاءٌ»؛ وذلك؛ أن المصدوق يعمل على تقديرٍ يكون فيه مصيبًا وأن المكذوب على ضد ذلك.

وقال الميداني: أي داء للمكذوب، فإنه يُعَمِّي عليه أمرَه.

٧٣٨٧- كَذِبُ الدَّلَّال

(ث ٣٢٥)

يقال: إن أمر الدلال لا يتمشى بغير الكَذِب فهو يثابر عليه. ويقال: لكل أحد رأس مال، ورأس مال الدَّلال الكذب. ويروى أن أول مَن دَلَّ إبليس، حيث قال: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]. انتهى.

والدَّلَّال: الذي يجمع بين البيِّعين. والاسم: الدَّلالة والدِّلالة بالفتح والكسر. والدُّلالة أيضًا: ما جعلته للدَّلَّال.

٧٣٨٨- كَذَبَ العَيْرُ وإن كان بَرَحَ

(ع ١٤٥٦) (م ٣١٧٠)

بَرَحَ الصَّيْدُ: إذا جاء من جانب اليسار. والمثل من قول أبي دُؤاد الإيادي:

قلت لما نَصَلا من قُنَّةٍ
كَذَبَ العيرُ وإن كان بَرَحْ
وترى خلفهما إذ مَضَيَا
مِن غبارٍ ساطع قوس قُزَح

قوله: «نَصَلا» أي خرجا، يعني الكلب والعير. أي عليك بالعير وإن كان قد أخذ من يسارك إلى يمينك، وذلك أن الطعن على اليمين باليسار شديد. ويجوز أن يكون (كَذَبَ) إغراءً: أي عليك العَيْرَ فصِدْهُ وإن كان بَرَحَ. ومنه قول عمر رضي الله عنه لعمرو بن معديكرب وقد شكا إليه المَغْصَ: «كَذَبَ عليك العَسَلُ».

أي عليك به. والعَسَل هنا: ضرب من المشي فيه سرعة.

قال أبو هلال: يضرب مثلاً للرجل يصيبه المكروه مع توقيه له.

وقال الميداني: يضرب للشيء يُرجى وإن استصعب.

٧٣٨٩- كَذَبَ نَفْسَهُ، وكَذَبَتْه نَفْسُهُ

إذا حَدَّثَتْه أو حدَّثها بالأماني البعيدة والأمور التي لا يبلغها وُسْعُه ومقدرته. ومنه قيل للنفس: الكذوب. قال ثعلبة بن عمر الضبي:

فأقبلَ نحوي على قدرةٍ
فلما دنا صدقته الكذوبُ

أي صدقته نفسه: إذا ثبطته وخيلت إليه المعجزة في الطلب.

٧٣٩٠- كَذُبَالَةِ السِّراجِ تُضِيءُ ما حَولَها وتُحرِقُ نَفْسَها

(م ٣١١١)

لم يفسره الميداني لظهور معناه. قال العباس بن الأحنف:

صرت كأنّي ذبالة نُصِبَتْ
تضيء للناس وهي تحترق

وقرأت في البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (ص ٥٣٢ /٣/٢) هذين البيتين من دون عزو:

ورأت فتى كالسيف إلا أنه
شحبُ الضلوع قليل لحم الكاهل
مثل الذبالة ضوؤها لك معجب
والنار تأكل جسمها من داخل

يضرب لمن يضر نفسه ليفيد غيره.

٧٣٩١- كَذَبَتْكَ أُمُّ عِزْمِكَ

(م ٣١٣٠) (ل / عزم)

قال الميداني: أُمُّ عِزْمِهِ: استُهُ. يضرب للرجل يتوعد ويتهدد. انتهى.

وعِزْمَةُ، وأُمُّ عِزْمَةَ، وأُمُّ العِزْمِ: الاست.

قال الأشعث لعمرو بن معديكرب: أما والله لئن دنوتَ لأضرطَنَّكَ. قال: كلا، والله إنها لعزومٌ مُفَزَّعَةٌ. أراد بالعزوم استه، أي صبور مُجدَّةٌ صحيحة العَقْد. يريد أنها ذات عزم وصرامة وحزم وقوة، وليست بواهية فتضرط. وإنما أراد نفسَه. ويقال: «كذبته أُمُّ عِزْمَةَ».

٧٣٩٢- كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ

أي أرَتْكَ ما لا حقيقة له. قال الأخطل:

كذبتكَ عينكَ أم رأيتَ بواسطٍ
غَلَسَ الظلام من الرباب خيالا

٧٣٩٣- كذلك غَمْرُ الماءِ يُروي ويُغرِقُ

(ن / ١ / ٢٧٧)

هذا شطر بيت رواه النويري في أمثال الماء في نهاية الأرب بلا عزو ولا تفسير. وهو للبحتري، وتمامه:

حياةٌ وموتٌ واحد منتهاهُما
كذلك غَمْرُ الماء يُروي ويغرقُ

وفي نحوه معناه قول الشاعر:

والمرء يشرق بالزلال البارد

يضرب في من تساوى نفعه وضره.

٧٣٩٤- كِذْبَةُ صَبَّاغٍ

(تم ٣٣٠)

قال العبدري: هو من كلام أنس بن مالك رضي الله عنه. يضرب لما لا أصل له.

قال أبو سعيد بن عود: كنت عند أنس بن مالك رضي الله عنه، فقيل له: خرج الدجّال فقال: كِذبة صبّاغ. وفي الحديث: «أكذب الناس: الصواغون والصبّاغون».

والخَيّاطون موصوفون بالكذب بين أهل الحِرَف. وفي أيامنا هذه فشا الكذب وعَمَّ أصحابَ الحرف وغيرهم.

٧٣٩٥- كذلكَ النِّجارُ يَختلِفُ

(م ٣٠٤٥)

النَّجْر والنِّجَارُ: الأصل. ومنه قولهم: «كُلُّ نِجَارِ إبِلٍ نِجَارُها».

وأصل المثل: أن ثعلبًا اطَّلَعَ في بئر، فإذا في أسفلها دلو فركب الدلو الأخرى فانحدرت به وعلت الأخرى، فشرب وبقي في البئر، فجاءت الضبع فاشرفت، فقال لها الثعلب: انزلي فاشربي. فقعدت في الدلو فانحدرت بها وارتفعت الاخرى بالثعلب، فلما رأته مصعدًا، قالت له: أين تذهب؟ قال: «كذلك النجار يختلف»، فذهبت مثلاً.

وروى أبو محمد الديمري: «كذاك التِّجَار تختلف» جمع تاجر بالتاء.

يضرب مثلا للمختلفين.

ومن سجعات الزمخشري في الأساس: وغلام أغناه عن الزجر والنجر، كرم النفس وطيب النجر.

٧٣٩٦- كَذَنَبِ الحِمارِ، لماذا لا يَزيدُ ولا يَنْقُصُ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير، ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: لِمَا لا يزيد ولا ينقص.

٧٣٩٧- الكَذوبُ قد يَصْدُقُ

(ل/كذب)

رواه صاحب اللسان قال: ومن أمثالهم أن «الكذوب قد يصدُق» وهو كقولهم: «مع الخواطئ سهم صائب».

٧٣٩٨- الكَذُوبُ لا حِيلَةَ لَهُ

(أ ص ٢٣١)

قال الأحنف بن قيس: «الكذوب: لا حيلة له، والحسود: لا راحة له، والبخيل: لا مروءة له، والملول: لا وَفاءَ لَهُ، ولا يسود سيِّئُ الأخلاق».

٧٣٩٩- كَذِي العُرِّ يُكْوى وهو راتِعُ

(م ٣١١٧)

قال أبو عبيدة: هذا لا يكون. وقال غيره: إن الإبل إذا فَشَا فيها العُرُّ - وهو قروح تخرج بمشافر الإبل - أُخِذَ بعير صحيح وكُوِيَ بين أيدي الإبل بحيث تنظر إليه فتبرأ كلها. قال النابغة:

حَمَلْتَ عليَّ ذَنْبَهُ وتَرَكْتَهُ
كذي العُرِّ يكوى غيرُه وهو راتع

يضرب في أخذ البريء بذنب صاحب الجناية. انتهى.

ويروى: «وكَلَّفْتَني ذنبَ امرئٍ وتركته».

وفي ديوان المعاني للعسكري (٢/٢٥٦):

أحملتني ذنب امرئٍ وتركته

وقال الحريري في (درة الغواص / ١٩٣): ومن ذلك: انهم لا يفرقون بين العَرّ والعُرّ (الأولى بالفتح والثانية بالضم) وبينهما فرق في اللغة، وهو ان العَرّ بفتح العين: الجَرَب، وبضمها: قروح تخرج من مشافر الإبل وقوائمها. وكانت الجاهلية إذا راتها ببعير كَوَتْ مشافرَ الصحاح، ويرون انهم إذا فعلوا ذلك ذهبت القروح من إبلهم على ما ابدعوه من أضاليل سننهم واحكامهم، وإلى هذا اشار النابغة في قوله:

فحملتني ذنبَ امرئٍ وتركته
كذي العُرّ يكوى غيره وهو راتع

ومن رواه «كذي العَرّ» بفتح العين فقد وَهِم فيه؛ لأن الجرب لا تُكوى الصحاح منه. انتهى.

وقال أبو أحمد العسكري في كتابه (ما يقع فيه التصحيف والتحريف. م. مجمع اللغة العربية بدمشق، ص / ٣٢٦): وقوله:

لَحَمَّلْتَني ذنبَ امرىءٍ وتركته
كذي العُر يُكوى غيرُه وهو راتع

قراته على أبي بكر بن دريد «كذي العُرّ»، فصاح بي فقال: العَرُّ لا يُكوى منه، وإنما العُرُّ: قَرْح يخرج في مشافر الإبل فإذا أصابها ذلك أحمى صاحبُها المِيسَمَ ثم اعترض أدناها بعيراً فكواه. وقال الأصمعي: العَرّ: الجَرَبُ. والعُرّ: القروح تخرج في مشافر الإبل يسيل منها الماء الأصفر، فكان أهل الجاهلية، لجهلهم، يعترضون بعيراً من الإبل التي يقع ذلك فيها، أدناها إليه فيُكوى مشفره، يرون أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب القرح من إبلهم، فجعل النابغة هذا مثلاً. يقول: تُرِكَ صاحب الذنب وأُخذتُ أنا.

وأخبرنا أبو بكر، قال أخبرنا أبو شعيب عن يعقوب ابن السكيت، قال: قال الصقيل: العَرُّ لا يُكوى منه، وإنما يكوون من العُر، وهو: داء يأخذ الإبل شبيه بالقَرَع فإذا أصاب العر بعيراً: كُوِيَ أدنى بعير يرتع معه فكان ذلك دواءه، ويكون عضده وفخده صليبين. وأنشد يعقوب:

ولا أكوي الصحاحَ براتعات
بهن العُرُّ، قبلي ما كُوينا

وقال ابن نباتة في (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد) ص ١٥٩: ومنه قول النابغة:

لَكَلَّفتني ذنبَ امرىءٍ وتركته
كذي العُرُّ يُكوى غيره وهو راتع

يعني أن غيري أذنب وأنت تؤاخذني، فأنا كالبعير الصحيح الذي يكوى وغيره راتع، وهو الذي أصابه العُر. والعُر بالضم: قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها وأما العَر: بالفتح فهو الجرَب، وليس هو المراد في هذا الموضع، فإن الجرب لا يُكوى مَن أصابه. واختلف العلماء في قوله: «كذي العُرّ يُكوى غيره»؛ فقال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما: هذا أمر كان يفعله جهال الأعراب، كانوا إذا وقع العر في إبل أحدهم اعترضوا بعيراً صحيحاً من تلك الإبل، فكووا شَفْرَه وعضدَه وفخده، يرون أنهم إن فعلوا ذلك ذهب العُر من إبلهم، كما كانوا يعلقون على أنفسهم كعوب الأرانب خشية العَطَب، ويفقؤون عين فحل الإبل، لئلا تصيبها العينُ. قال يونس: وسالت رؤبة العجاج عن هذا، فقال: هذا، وكذا قول الآخر: «كالثور يُضرب لما عافت البقر» شيء كان قديمًا ثم تركه الناس.

ويدل عليه قول الآخر:

وكان شكر القوم عند المِنَن
كَيَّ الصحيَّات وفَقْءَ الأعين

وقال ابن دريد: إنما كانوا يكوون الصحيح، لئلا يتعلق به الداء لا ليبرأ السقيم.

وقال أبو عبيدة: هذا لم يكن وإنما هو مثل لا حقيقة،

أي أخذتَ البريءَ وتركت المذنبَ، فكنتَ كمن كوى البعير الصحيح وترك السقيم، لو كان هذا مما يكون. وقال قوم: أصل هذا أن الفصيل كان إذا أصابه العر لفساد في لبن أمه عمدوا إلى أمه فكووها فتبرأ ويبرأ فصيلها ببرئها؛ لأن ذلك الداء إنما كان يسري إليه في لبنها. وهذا أقرب الأقوال إلى الحقيقة، انتهى كلام ابن نباتة.

ومن أقوال الشعراء في معنى المثل قول ابن شرف القيرواني:

غيري جَنى، وأنا المُعَاقَبُ فيكم
فكأنني سَبَّابَةُ المتندم

وقول الآخر:

فإن كان ذا غيظ فإن بَنانَه
يسيلُ دمًا من عضه المتتابع

وقول الآخر:

جنى ابنُ عمك ذنبًا فابتُليتَ به
إن الفتى بابن عم السوء مأخوذ

يضرب في أخذ البريء بذنب المجرم.

٧٤٠٠- كالذئب إذا طُلِبَ هَرَبَ وإن تَمكَّنَ وَثَبَ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

يضرب للماكر المحتال المتربص.

٧٤٠١- الكِرابُ على البَقَرِ

(ز ١٤٦٤) (ل / كرب)

في رواية الزمخشري «الكَرابَ» بالفتح. وفي اللسان: وفي المثل: «الكِرابُ على البقر»؛ لأنها تَكرُبُ الأرض [أي تقلبها للحرث وتثيرها للزرع]. والمعنى: اي لا تُكْرَبُ الأرضُ إلا بالبقر. ومنهم من يقول: «الكلابَ على البقر» بالنصب، أي أَوْسِدِ الكلابَ على بقر الوحش. وقال ابن السكيت: المثل هو الأول.

٧٤٠٢- كَرَّاتُ الكُمَيْتِ

(ف ٢٠٣)

قال المفضل بن سلمة: قال ابن الكلبي وغيره: أول من قال: ذلك مالك بن الريب المازني في بيت له وهو:

سيغنيني المليكُ ونصل سيفي
وكَرَّاتُ الكُمَيْتِ على التِّجار

انتهى تفسير المفضل.

والفَرَسُ الكُمَيْتُ: ما كان لونه بين السواد والحمرة. قال سيبويه: سألت الخليل عن كُمَيت، فقال: هو بمنزلة جُمَيْل، يعني الذي هو البُلْبُل، وقال: إنما هي حمرة يخالطها سواد ولم تخلص. وإنما حقروها، لأنها بين السواد والحمرة ولم تخلص لواحد منهما، فيقال له: أسود أو أحمر، فأراد بالتصغير أنه منهما قريب، وإنما هو كقولك: هو دُوَيْنَ ذاك.

وقال أبو عبيدة: فرق ما بين الكميت والأشقر في الخيل، بالعُرْف والذنَب، فإن كانا أحمرين: فهو أشقر، وإن كانا أسودين: فهو كميت. قال: والوَرْدُ بينهما. والكميت: للذكر والأنثى سواء، يقال: مُهرة كُمَيْتٌ، وبعير كميت وناقة كميت. والعرب تقول: الكميت أقوى الخيل.

والتّجَار جمع التاجر، وهو من كانت مهنته البيع والشراء، والعرب تسمي بائع الخمر تاجراً، ولقد غلب عليه ذلك، قال الأعشى:

ولقد شهدتُ التاجرَ الـ
أُمَّان مورودًا شرابُهْ

وقال الأسود بن يعفر:

ولقد أروح على التِّجَار مُرَجَّلا
مَذِلا بِمالي، لَيِّناً أجْيَادي

أي مائلا عنقي من السكر. ويجمع أيضًا على تُجَّار بالضم والتشديد وتَجْرٌ، مثل صاحب وصَحْبٌ. وقول الأخطل:

كأن فأرة مسك غارَ تاجرها
حتى اشتراها بأغلى بيعه التَجِرُ

قال ابن سيده: أراه على التشبيه كَطَهِرٍ في قول الآخر:

خرجتَ مُبَرأً طهِرَ الثياب

وكان مالك بن الريب يريد بذلك كَرّاته بالغزو على قوافل التجار.

٧٤٠٣- كَرَاغِيَةِ البَكْرِ

(ع ١٤٣٧)

يقال: كانت عليهم كراغية البكر، يعني بَكرَ ثمودَ حين رماه قُدار بن سالف فرغا، فأنزل الله تعالى بهم العذاب. والراغية ههنا: تجري مجرى المصدر، كما قيل: العافية والعاقبة. قال النابغة الجعدي:

رأيتَ البكرَ بكرَ بني ثمود
وأنتَ كذاكَ بين الأشعرينا

وقال زهير: «كأحمر عادٍ»، وإنما أراد (ثمود). وصار قدار مثلاً في الشؤم، فقيل: «أشأم من قدار»، ويروى بالذال.

٧٤٠٤- كراكب اثنين

(م ٣١٦٢)

أي كراكب مركوبين اثنين، وهذا لا يمكن.

يضرب: لمن يتردد بين أمرين ليس في واحد منهما فضل.

٧٤٠٥- كَرَحِمِ الفِيلِ مِنْ وَلَدِ الأتانِ

هو عجز بيت للكميت وتمامه:

وأشهد أن رحمك من زيادٍ
كرحم الفيل من ولد الأتان

يضرب لادّعاء ما يكذبه الظاهر.

٧٤٠٦- كُرْدِيٌّ يَسْخَرُ مِن جندي

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال في تفسيره: إذا تَحاذَقَ على من هو أحذق منه.

٧٤٠٧- كَرُكْبَتَي البَعِير

(م ٣١٢١) (ز ٧٣٤ / ٢٦٤٨)

قال الميداني: للمتساويين. وقال الزمخشري: يضرب للمتساويين. ويروى: «كركبتي العنز»، وذلك أن ركبتيها تقعان معًا إذا أرادت أن تربض. انتهى.

كانت العرب في الجاهلية إذا تنازع رجلان أيهما أشرف تنافرا إلى حكمائهم وسميت منافرة؛ لأنهم كانوا يقولون عندها: «أنا أعز نَفَراً».

وأشهر منافرات الجاهلية: وقعت بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة، وهما ابنا عم من تميم.

قال عامر: أنا أشرف منك حَسَبًا، وأثبت منك نسبًا، وأطول قَصَبًا.

قال علقمة: إني لَبَرٌّ، وإنك لفاجر، وإني لوَلُودٌ وإنك لَعاقر، وإني لَعَرَّافٌ وإنك لغادر.

وتنافر القطبان الجاهليان إلى أبي سفيان بن حرب وإلى أبي جهل بن هشام، فلم يستطع أحد منهما أن يقضي لأحدهما على الآخر، ثم ذهبا إلى هرم بن قطبة الفزاري. فقال: نعم لأحكمن بينكما، ففعلا وأقاما عنده أيامًا، ثم أرسل إلى عامر سرًا وتحدث إليه بفضل علقمة، فقال عامر: نشدتك الله والرحم أن لا تفضل عليَّ علقمة، فوالله لئن فعلتَ لا أفلح بعدها أبدًا. فقال هَرِم: انصرف فسأرى رأيي.

ثم أرسل إلى علقمة سرًا وتحدث إليه بفضل عامر. ومثلما فعل عامر فعل علقمة ورجاه أن لا يفضله عليه.

ثم أصبح هرم، فجلس مجلسَ القضاء، ثم قال: إنكما قد تحاكمتما عندي، وأنتما كركبتي البعير الأدرم الذي أسنانه تقعان على الأرض معًا، وليس فيكما واحد إلا وفيه ما ليس في صاحبه، وكلاكما سيد كريم.

وسَعِدَ الخصمان بالحكم ونحرا وأطعما. وعاش هرم حتى أدرك خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسأله عمر: يا هرم، أي الرجلين كنت مفضلاً لو فعلتَ؟ قال: لو قلت ذلك اليومَ عادت جَذَعَة ولَبَلَغَتْ أعاليَ هَجَرَ. قال عمر رضي الله عنه: نِعْمَ مستودع السر أنت يا هرم، مثلك تستودع العشيرة أسرارها.

٧٤٠٨- الكَرَمُ فِطْنَةٌ، واللُّؤْمُ تَغَافُلٌ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: «الكَرَمُ: حُسْنُ الفطنة، واللؤم: قبح التغافل»، وكأنه فسره بهذه الرواية، فالكريم: فَطِنٌ دائمًا لما عليه يؤديه، واللئيم: متغافل ليتهرب مما عليه. قال الشاعر:

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا
مَن كان يألفهم في المنزل الخَشِنِ

قوله: «أسهلوا» أي بلغوا إلى السهل والسعة.

ويروى: «.. إذا ما أيسروا ذكروا».

٧٤٠٩- الكَرَمُ هو التبرع قبل السؤال

قاله عبدالله بن عباس رضي الله عنه.

وفي نحو معناه قول ابن عنقاء الفزاري:

رآني على ما بي عميلةُ فاشتكى
إلى ماله حالي أسَرَّ كما جَهَرْ

دعاني فآساني ولو صَدَّ لم ألم
على حين لا بدو يُرَجَّى ولا حَضَرْ

فقلت له خيراً وأثنيت فعله
وأوفاك ما أسديتَ من ذمّ أو شُكُرْ

وقول الآخر، وينسب لمحمد بن سعيد الكاتب كما في ديوان الحماسة لأبي تمام:

سأشكر عمراً إن تراخت منيتي
أيادي لم تُمنَنْ وإن هي جلَّتِ

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مُظهر الشكوى إذا النعل زلَّتِ

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت

٧٤١٠- كُرْهًا تَرْكَبُ الإبلُ السَّفَرَ

(م ٣١٧٥)

يضـرب للرجل يركب من الأمـر مـا يكرهُـهُ.

ونصب (كـرهًا) على الحـال، أي كـارهةً، فـهـو مصدر قام مقام الحال. ومثله بيت الحماسة:

حَـــمَلَتْ به في ليلـةٍ مـــزؤودةٍ
كـرهًا [وعـقـد نطاقـهـا لم يحلل]

انتهى.

[وهو من كلمة لأبي بكر الهذلي].

يقـال: كَرِهَ كَرْهًا وكُرْهًا بالفتح والضم، وكَراهةً وكراهِيةً. وقد اختلف في فتح الكاف وضمـهـا. وأجمع كثير من أهل اللغة أن الكَره والكُره لُغَتان، فبـأي لغةٍ وقع: فجائز، إلا الفراء فإنه زعم أن الكُره بالضم: ما أكـرهتَ نفسَك عليه، والكَره بالفتح: مـا أكـرهك غـيـرُكَ عليـه. تقـول: جـئـتك كُـرهًا وأدخلتني كَرهًا، الأولى بالضم، والثانية بالفتح.

وقال الليث: إذا ضمـوا أو خـفضوا قالوا: كُرهٌ بالضم، وإذا فتـحوا قالوا: كَرهًا بالفـتح، فيقـال: فعلته على كُرهٍ وهو كُرهٌ، وفعلته كَرهًا.

قال ابن بري: يدل على صحة قول الفراء قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣] ولم يقرأ أحد بضم الكاف. وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] ولم يقرأ أحد بفتح الكاف، فيصير الكَره بالفتـح فـعل المضطر، والكُره بالضم: فـعل المختـار. وقـال ابن سيـده: الكَرْهُ بالفـتح: الإباء والمشـقـة تُكَلَّفـهـا فـتحـتـملهـا، والكُره بالضم: المشقة تحتملها من غير أن تكلفها.

٧٤١١- كَرِهَتِ الخنازيرُ الحميمَ المُوغَرَ

(ق ١٠٤٧) (م ٣٠٤٣) (ز ٧٣٥/ ٢٦٤٩)

(ل / كره)

قال أبو عبيد: وأصله أن النصراني يغلي الماء للخنازير فيلقيها فيها لتنضج، فذلك هو الإيغار.

قال أبو عبيدة: ومنه قول الشاعر:

ولقد رأيتُ فوارسًا من قومنا
غَنَظوكَ غَنْظَ جـرادةِ العَـيَّـارِ
ولقد رأيت مكانهم فكرهتهم
كـكراهـة الخنـزير للإيغـار

والغَنْظ: أن يبلغ الكربُ منه مبلغًا يشرف منه على الموت.

وعقب البكري، فقال: قال قاسم بن ثابت: سألت الهجري عن قول جرير:

ولقد لقيت فوارسًا من عامرٍ
غنظوك غنظ جـرادةِ العَـيَّـار

ويروى: لو أنهم ثقفوك يوم محجر غنظوك.

فقال: كـان العيار رجلاً من بني عُلَيم، وكان أفرق الثنية، فأكل جرادًا فنشبت جرادة في فرق ثنيته فلم يشعر بها حتى تكلم في نادي قومه فنبه عليها. وقال الخليل: إن العيار صاد جرادًا فَدَسَّهُنَّ في رماد وجعل يخرج واحدة بعد واحدة ويأكل من شدة الجوع، فأخذ جرادة منهن فطارت فقال لها: «والله إن كنت لأنضجهن»، فضرب ذلك مثلاً لكل من أفلت من كرب.

[الإيغار: أن يسمط الخنزير حيًّا ثم يشوى].

قـال الزمـخـشـري: يضـرب لفـرار الجـبـان

واستكانته عند عشوة نار الحرب.

وقال في اللسان: أوغر الماءَ إيغارًا: إذا أحرقه حتى غلى، ومنه المثل: «كرهت الخنازير الحميمَ الموغَرَ». والإيغار: أن تسخن الحجارة وتُحرقها ثم تلقيها في الماء لتسخنه. وقال الثعالبي: «يضرب عند استشعار الجاهل الفزع».

وقد سبق المثل «الإيغار».

٧٤١٢- كَرِيَتْ لَيْلَتي هذه كُلَّها

(س ٣٧)

قال مؤرج: فمنهم من يجعلها: نِمتُ كُلَّها، ومنهم من يجعلها سَهَرًا، وتقول: أصابني الكرى. فأما الذين جعلوها نومًا، فمنهم الذي قال:

ظَلَّتْ على فراشِها تَكَرَّى

أي نائمة. وأما الذي جعله سَهَرًا فالذي وصَفَ ناقته بأنها تطيل العَشَاءَ وهو مما توصف به الناقة: أن تكون طويلة العشاء مِصباحَ البُكَر تُصبح في مَبركها.

وقال:

بهِ كلُّ مِكراء العَشاء مُدِلَّةٍ

على الليل تأتي الصَّمْدَ من كل جانب

وقال الحطيئة في وصف ناقته: «... مِعشاءٌ إلى السَّحَر».

وتقول العرب إذا أطالوا الحديث وسمروا: «كَرَيْنا الليلةَ». فأما بيت أبي نفيس من ولد يعلى ابن مُنْيَةَ، فإنهم يختلفون فيه وهو قوله:

طال السِّفارُ عليهمُ

فكرَوْا ومَلُّوا المركبا

يقول: ناموا. ولو قال: سهروا، لجاز له.

وفي لسان العرب: كَرِيَ الرجلُ بالكسر يكرَى كَرًى: إذا نام. ولا توجد بمعنى سَهِر. وفي الأضداد لابن الأنباري: أكرى: إذا أطال. وأكرى: إذا قصر. فهي من كلمات الأضداد. ولعلها تستخدم في النوم والسهر مجازًا من ناحية طول الليل وقصره.

وبيت الحطيئة:

قد يملأ الجفنة الجيزَى فيترعها

من ذات خيفين معشاء إلى السحر

٧٤١٣- الكَريمُ طَرُوبٌ

(ز ١٤٦٦)

يراد أن الأريحية تهزه وليس كاللئيم الذي تمكنت القساوةُ والجفاء من طبعه.

٧٤١٤- الكريم لا تُحَلِّمُهُ التجارب

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من دون تفسير.

أي هو حليم بطبعه وفطرته. قال حاتم الطائي وكأنه يخاطب غير الكريم:

تَحَلَّم عن الأدنين واستبق وُدَّهم

ولن تستطيع الحِلمَ حتى تَحَلَّما

أي تَكَلَّف الحلمَ حتى يصير لك عادة.

٧٤١٥- كَريمٌ ولا يُباغَهْ

(م ٣١٠٧)

قلت: المباغاة مفاعلة من البغاء وهو: الطلَب. يقال: فلان لا يباغَى: أي لا تُطلَب مباراته ولا

تُرجي مُناصاته. و(لا يُبَاغَهْ)؛ لأنه نهي المغايبة وأدخل الهاء للسكت، كما قيل: «هنئتَ ولا تُنْكَهْ» قال الشاعر:

إمَّا تَكَرَّمْ إن أصبتَ كريمةً
فلقد أراك - ولا تُباغ - لئيما

أراد (لا تُباغى) فاكتفى بالفتحة عن الألف كما يُكتفى بالكسرة عن الياء، نحو قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر: ٤]، وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ [الكهف: ٦٤]. ومعنى البيت: إن تَتَكَرَّم الآنَ إذا أصبتَ امرأة كريمة، فلقد كنت أراك وحالُكَ أنك لا تبارى ولا تُجارى لؤمًا. و(إنْ) في قوله: «إن أصبتَ» بمعنى (إذا)، ويجوز أن تفتح الهمزة: أي لأن أصبتَ. انتهى كلام الميداني.

وقال صاحب اللسان: وقالوا: إنك لَعالِمٌ ولا تُباغ، أي لا تُصَبْ بالعَيْن.

ويقال للمراة: إنك لجميلة ولا تُباغَيْ. وقال ابو زيد: العرب تقول: «إنه لكريمٌ ولا يُبَاغَهْ». ومعناه الدعاء له: أي لا يُبغى عليه. قال: وبعضهم لا يجعله على الدعاء، فيقول: لا يباغى ولا يباغيان ولا يُباغَوْنَ. قال بعض الأعراب: مَن هذا المَبوُغُ عليه؟ وقال آخر: مَن هذا المَبِيغُ عليه؟ ومعناه: لا يُحْسَدُ. ويقال: «إنه لكريمٌ ولا يُباغُ». قال الشاعر:

إمَّا تَكَرَّمْ إن أصَبْتَ كريمةً
فلقد أراك - ولا تُباغُ - لئيمَا

[هكذا رواه: «ولا تُباغُ» بالرفع] وفي التثنية لا يُباغان ولا يُباغُون، والقياس ان يقال في الواحد على الدعاء «ولا يُبَغْ» ولكنهم أبوا إلا ان يقولوا: ولا يُبَاغْ.

٧٤١٦- الكريم يحِنُّ إلى جَنابه كما يَحِنُّ الأَسَدُ إلى غابه

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير.

وفي معناه يقولون أيضًا: «يحن اللبيب إلى وطنه، كما يحن النجيب إلى عطنه»، ويقولون: «ميلك إلى أرض مولدك من كرم محتدك».

والجناب - بفتح الجيم - الناحية وما قرب من مَحِلَّة القوم، يقال: فلان خصيب الجَناب وجَديبُ الجَناب ورَحْب الجَناب.

والنجيب: الفاضل من كل حيوان، نَجُبَ يَنجُبُ نَجابَةً، إذا كان فاضلاً نفيسًا في نوعه.

والنجيب من الإبل: الكريم القوي الخفيف السريع، وناقة نجيبة.

والعَطَن للإبل: كالوطن للناس. وقد غلب على مبركها حول الحوض. والجمع اعطان.

٧٤١٧- الكريم: يظلم من فوقه، واللئيم: يظلم من دونه

رواه الثعالبي في أمثال الكرم، في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

ولعل المراد انه يردّ ظلم مَنْ فوقه ويقاوم طغيانه وتعسفه، اما اللئيم: فإنه يتكبر ويتجبر على من هو دونه.

٧٤١٨- كَرَيْنَا اللَّيْلَةَ

(س ٣٧)

وتقول العرب إذا أطالوا الحديث وسمروا: « كَرَيْنَا الليلةَ ». فأما بيت أبي نَفيسٍ من ولد يَعلى بن مُنْيَة فإنهم يختلفون فيه، وهو قوله:

طال السُّفَارُ عليهمُ
فكَرَوْا ومَلُّوا المركبا

يقول: ناموا. ولو قال: سهروا، لجاز له.

٧٤١٩- كَزٌّ لَزٌّ

(أ ٢١٦١ / ٢) (ل / لزز)

قال القالي: فاللَّزُّ: اللاصق بالشيء، من قولهم: لَزَزْتُ بالشيء: إذا ألصقته به وقرنته إليه. والعرب تقول: هو لِزَازُ شرٍّ، ولَزِيزُ شرٍّ، ولِزُّ شرٍّ. انتهى.

ولم يفسر معنى (كَزّ). فالكَزُّ هو: البخيل، والكَزاز: البخل. تقول: رجلٌ كَزُّ اليدين مثل قولك جَعْد اليدين: أي بخيل. والكَزُّ أيضًا: قليل الخير. قال:

أنت للأبعد هَيْنٌ لَيِّنٌ
وعلى الأقرب كَزٌّ جافي

و « كَزٌّ لَزٌّ » فلَزٌّ إتباع لِكَزّ، ومعناه: رجل ممسك قليل الخير.

٧٤٢٠- كُزْمُ الجلامِ أعْبَرَ الضَّوائنا

(م ٣١٨٢)

الكُزْمُ: جمع أكْزَم وهو الفرس في جَحْفَلته غِلَظٌ وقِصَرٌ [الجحفلة للخيل: بمنزلة الشفة للإنسان]. ومنه يَدٌ كزماء: إذا كانت قصيرة الأصابع.

والجِلام: جمع جَلَم، وهو الذي يُجَزُّ به الصوف مثل المقراض العظيم.

والإعْبار: أن يُترَك الصوفُ أو الشعرُ فلا يُجَز.

والضوائن: جمع ضائنة، وهي الأنثى من الضأن.

وكزم الجلام: يجوز أن يكون صفة لواحد، كقولهم: « سَهمٌ مُرْطُ القُذَذ ». جعلوا الجمعَ صفةَ الواحد لما بعده من الجمع. ومثله:

يا ليلةً خُرسَ الدجاج طويلةً

وكذلك:

رَقُودٌ عن الفحشاء خُرسُ الجبائر

وجعل جلامَه كُزمًا لقصرها وذهاب حدِّها، فلذلك بقي الضوائن مُعْبَرةً.

و(أعبر) في المثل في موضع الحال مع إضمار (قد)، وإنما لم يؤنث فعل الجلام؛ لأنها على لفظ الآحاد وإن كانت جمعًا كقول زهير:

مغانمَ شتّى من إفالٍ مُزَنَّمِ

يضرب لمنْ ترك شره عجزًا، ثم جعل يتحمد به إلى الناس.

[الإفال ومثله الأفائل: صغار الإبل بنات المخاض ونحوها واحدها أفيل].

٧٤٢١- كالزِّنْجيِّ: إن جاعَ سَرَقَ، وإنْ شَبِعَ زَنَى

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال: يضرب للفاسق النكد في جميع أحواله.

٧٤٢٢- كالساقطِ بَيْنَ الفِراشَيْن

(م ٣٠٧٠) (ز ٦٩٩ / ٢٦١٣)

يضرب لمن يتردد في أمرين وليس هو في واحد منهما.

٧٤٢٣- كِسْرَةٌ بِمَلْحٍ إلى أن يُدرِكَ الشِّواءُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير.

يضرب فيمن يُعَلِّل نفسه بالقليل حتى ينال الكثير.

وفي معناه قولهم: «لَهِّنُوا ضَيْفَكم»، أي: أطعموه اللُّهْنَةَ، وهي ما يتعلل به قبل الغذاء.

٧٤٢٤- كَسْرُهُ كَسْرَ الجَوْزِ، وقَشْرُهُ قَشْرَ الجَوْزِ، وأكلُه أكْلَ المَوْزِ

وهذا مما رواه الثعالبي بلا تفسير.

يضرب في القوي يغلب الضعيف.

ويُشَبَّهُ البخيلُ: بالجوز لا يعطي طوعًا بل قَسْرًا. قال الشاعر:

رأيتك مثل الجوز يَمنع لُبَّهُ
صحيحًا، ويعطي خيرَه حين يُكْسَرُ

٧٤٢٥- كَسْفًا وإمْساكًا

(م ٣٠٨٤)

يقال: وجه كاسفٌ أي: عابسٌ. يضرب للبخيل العبوس.

أي أتجمع كسفًا وإمساكًا؟ ويجوز أن ينصبا على المصدر، اي: أتكسف الوجهَ كَسفًا وتمسك المالَ إمساكًا؟

٧٤٢٦- كَسْؤُرِ العَبْدِ مِن لَحمْ الحُوارِ

(م ٣٠٧٨) (ز ٧٣٦ / ٢٦٥٠)

وأصله أن عبدًا نحر حُوارًا فأكله كله، ولم يُسْئِر منه لمولاه شيئًا، فضرب به المثل لما يُفتقد البتة. قال الزمخشري: يضرب: للحقير التافه.

وقال الميداني: يضرب للشيء الذي لا يُدرَك منه شيء.

٧٤٢٧- كُسَيْرٌ وعُوَيْرٌ

(ف ٢٩١) (ك ٩٥) (ع ١٤٣٠)

كُسَيْرٌ وعُوَيْرٌ، وكُلٌّ غير خَيْرِ

(م ٣٠٥٣) (تم ٣٣١)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: «كُسَيْرٌ وعُوير، ومفتاح الدير، وكلٌّ غير خير». قال المفضل بن سلمة: أول من قاله أمامة بنت نُشبة ابن مرة، وكان تزوجها رجل من غطفان أعور يقال له خلف بن رواحة، فمكثت عنده زمانًا حتى ولدت خمسة، ثم نشزت عليه ولم تصبر معه فطلقها، ثم إن أباها وأخاها خرجا في سفر لهما فلقيهما رجل مِنْ بني سُليم يقال له حارثة بن مرة، فخطب أمامة وأحسن العطية فزوجاها منه، وكان أعرج مكسور الفخذ، فلما دخلت عليه رأته محطوم الفخذ، فقالت: «كسير وعوير، وكلٌّ غير خير» فضرب قولها مثلاً. انتهى.

وقال أبو عكرمة: قال ابن الكلبي: لما قيل: لزوبعة الغساني: إن سَمْلَقَةَ العَكّي فقأ عين ابنه تَيْم - وكان تيم كَسَرَ رجلَ أبيه - فقال زوبعة: كُسَير وعُوير. انتهى.

وقال أبو هلال: «يضرب في الخلتين المكروهتين والرجلين الرديئين. وفي معناه قولهم: «كحماري العبادي» وسئل عن حمارين له أيهما شر؟ فقال: ذا ثم ذا. وربما قالوا: ذا ذا. فإذا أرادوا أنه وقع بين شرين لا ينجو من أحدهما، قالوا: «كالأشقر إن

تَقَدَّم نُحِرَ، وإن تأخر عُقِرَ». ويقولون: «هما خُطتا خَسْفٍ»، أي: خَصلتا سوء. ومنه قول الأعشى:

فقال: ثكل وغدر، أنت بينهما
فاختر، وما فيهما حظ لمختار

وقال الميداني: يضرب في الشيء يُكره و يُذم من وجهين لا خير فيه البتة. قال الشاعر:

أيدخل من يشاء بغير إذنٍ
وكلهم كُسَيْرٌ او عُوَيْرُ

وكُسَيّرٌ: تصغير كَسِير، يقال: شيءٌ كَسِيرٌ أي مكسورٌ، وحقه كُسَيِّرٌ مشدد الياء، إلا انه خفف لازدواج عُوَير، وهو تصغير اعور مرخمًا.

أرادت أن احد زوجيها مكسور الفخذ حارثة ابن مرة والآخر إعور خلف.

وكُسَيرٌ مرفوع على تقدير: زوجايَ كُسَير وعوير. انتهى.

وتقول العامة: «كسير وعوير والثالث: ليس فيه خير».

اما رواية الثعالبي: فلم أهتد إلى المراد بمفتاح الدير.

وروى المثل ياقوت: في معجم البلدان «كسير وعوير وثالث: ليس فيه خير».

وقال: كسير وعوير: جبلان عظيمان مشرفان على اقصى بحر عُمان صعبا المسالك وعرا المصعد.

٧٤٢٨- كالسَّيْلِ تَحْتَ الدِّمَنِ

(م ٣١٤٩) (ع ١٤٦٤) (ز ٧٠٠ / ٢٦١٤)

يضرب لمن يخفي العداوة ولا يظهرها. والدِّمْنُ هَهنا: الغُثاء الذي يركب السيل، وأصله البعر.

قال لبيد:

راسخ الدمْنِ على أعضاده
ثَلَمَتْهُ كلُّ ريحٍ وسبيل

نظمه الأحدب فقال:

شرك بادٍ للورى بضغنِ
ولم يك كالسيل تحت الدِّمْنِ

٧٤٢٩- كالشاة تبحث عَنْ سِكينِ جَزّارِ

(ز ٧٠١ / ٢٦١٥) (تم ٣١٩)

قال الزمخشري: هو من قول الكميت:

ابلغ يزيدَ وإسماعيلَ مالكةً
ومنذرًا، وأباه شر إستار
وخالدًا خالد الكَرُّات إنكم
كالعنز تبحث عن سكين جزار

وأصله: أن رجلاً وجد شاة، فأراد ذبحها فلم يظفر بسكين، وكانت مربوطة فلم تزل تبحث برجليها حتى أبرزت سكينا كانت مدفونة، فذبحها بها.

ويروى: «كالباحثة عن حتفها بظلفها».

ويروى: «كالباحث عن الشفرة».

قيل: معناه أنه طلب معاشًا فسقط على شفرة فعقرته. يراد الصيد الواقع في الحبالة. ويروى: «كالباحث عن الجُرة»، وهي: عصا تربط إلى حبالة يغيب في التراب فيها وتر، فإذا دخلت يد الظبي في الحبالة انعقد الوتر في يده، فإذا وثب ليفلت ضرب بتلك العصا يده الأخرى ورجله فكسرهما، فتلك العصا هي الجُرَّة. قال حسان بن ثابت:

ولا تك كالشاة التي كان حتفها
بحفر ذراعيها فلم تر محفرا

يضرب في حاجة تؤدي صاحبها إلى التلف، وفي حَيْن يورط فيه الرجل نفسه.

قال:

فإن بجيراً وأشياعها
كما تبحث الشاة إذ تذألُ
أثارت عن الحتف فاغتالها
فمر على حلقها المِغْوَلُ

والبيتان في الحماسة بشرح التبريزي (ص ٢٤ / ٤) من أبيات منسوبة إلى جابر.

قال: بجير: اسم رجل، و «كما تبحث الشاة» مَثَل في كل من أعان على حتف نفسه. والدالان والذالان: مَشْيُ النشيط، والمِغْوَل: ما يهلك به الشي، وأراد به السكين هنا. انتهى.

وروى العبدري قال: وقال زياد الأعجم لكعب الأشقري:

يا أيها الجاهل الجاري ليدركني
أقصر فإنك إن أدركتَ مصروع
يا كعب لا تك كالعنز التي احتفرت
عن حتفها، وجناب الأرض مرتوع

وقال خالد بن زهير:

فلا تك كالثور الذي دُفنت له
حديدةُ حتفٍ ثم أمسى يثيرها

وقال أبو الأسود الدؤلي:

أبلغ حُصيناً إذا جئته
نصيحةَ ذي الرأي للمجتنيها
فلا تك مثل التي استخرجت
بأظلافها مُديةً أو بفيها
فقام إليها بها ذابح
ومَن تدعُ يوماً شعوب يجيها
فظلت بأوصالها قدرَها
تحش الوليدةُ أو تشتويها

وسبب هذه الأبيات: أن الحصين بن الحر العنبري ولاه مَيْسانَ عبيدُ الله بن زياد ودامت ولايته خمس سنين، فكتب إليه أبو الأسود أبياتًا يتصدى فيها لرفده، فتهاون بكتابه ولم ينظر فيه، فبلغ أبا الأسود ذلك، فقال هذه الأبيات.

٧٤٣٠- كَشْخَانُ بِخَلٍّ وزَيْتٍ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من دون تفسير.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلفظ الكشخان في الزيت، ضمن أمثال الدهن والزيت والسم.

الكَشْخان: الدَّيُّوث، وهو دخيل في كلام العرب. ويقال: فلان كشخان على فلان: أي يُدل عليه ويزهو. والمعنى: أنه يتباهى بما عنده، وما عنده إلا خل وزيت. يضرب لمن يفتخر وليس له ما يفخر به.

٧٤٣١- كَشَفَ عن ساقه

رواه التبريزي في شرح الحماسة (٣١ / ٢) وقال: هذا مثل تضربه العرب في كشف الساق. وذلك أن الرجل: إذا أراد أن يمارس أمرًا شمر ذيله،

فاستعمل ذلك في الأنيس، ثم نقل إلى الحرب، وغيرها من خطوب الدهر التي تعظم وتشتد. قال سعد بن مالك جد طرفة بن العبد:

كشفت لهم عن ساقها
وبدا من الشر الصُّراحُ

وقيل: الساق اسم للشدة وفُسِّرَ عليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، فقيل: المعنى يوم يكشف عن شدة.

٧٤٣٢- كَشَفَتِ الحربُ عَنْ ساقِها وكَشَّرَتْ عن نابِها

(ن / ٢ / ١٣٢)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب. وفي تفسير التبريزي ما يغني عنه. ويقال في الحث على الجد: «قد شَمَّرَتْ عن ساقها فشَمِّرْ».

ويقال في الحرب: «لَقِحَتِ الحربُ كِشَافًا». ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

فتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرحى بثفالها
وتَلْقَحْ كِشافًا، ثم تُنتَج فتُتْئِم

ضرب إلقاحَها كشافًا بحدثان نتاجها، وإتآمها مثلاً لشدة الحرب وامتدادَ أيامها، ويروى: «ثم تُنتَج فَتفطِم».

٧٤٣٣- كالشمعة تضيء للناس وتحترق

أخذناه من قول العباس بن الأحنف:

صِرتُ كأنِّي ذُبالةٌ نُصِبَت
تضيء للناس وهي تحترق

يضرب لمن يضر نفسه لينفع غيره.

٧٤٣٤- كصاحب الفيل يَرْكَبُ بدانقٍ ويَنْزِلُ بدِرْهَم

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من دون تفسير.

والدانق: يعدل سُدْسَ الدرهم. ولعل المراد أن صاحب الفيل يُركِبُ على ظهر الفيل مقابل دانقٍ ثم لا يُنزِلُ الراكبَ إلا بدرهم، تحكمًا واغتصابًا. وعلى هذا يكون (يركب وينزل) من الرباعي.

٧٤٣٥- كصَفيحة المِسَنّ تَشْحَذُ ولا تَقْطَعُ

(م ٣١٠٩)

المِسَنّ هو: حجر أو حديدة تشحذ عليها السكين لتصبح حادّةً.

قال الميداني: يضرب لمن يخدع ولا يُحسن تصرفه. قال: يا حجر المسن حتى متى تسن الحديد ولا تقطع.

٧٤٣٦- كالضَّريع لا يُسْمِنُ ولا يغني من جُوعٍ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

وهو مأخوذ من الآية الكريمة: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ * لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٦، ٧].

والضريع: نبات أخضر منتن خفيف يرمي به البحر وله جوف. وقيل: هو يبيس العرفج والخُلة. وقيل: ما دام رطبًا فهو: ضريع، فإذا يَبِسَ فهو: الشِبْرِقُ، وهو: مرعى سوء لا تعقد عليه السائمة شحمًا ولا لحمًا. وإن لم تفارقه إلى غيره ساءت

حالها. قال قيس بن عَيْزارَةَ الهذلي يصف إبلاً ترعى الضريع:

وحُبِسْنَ في هَزْم الضريع فكُلُّها
حدباءُ دامية اليدين حَرودُ

هَزْمُ الضريع: ما تكسَّر منه. والحرود: التي لا تكاد تدر.

٧٤٣٧- كالطَّاحنَة

(ض ١٧٣)

قال المفضل الضبي: زَعموا أن ناسًا من العرب كانت لهم في مملكتهم شدة، فكلفوا أمَةً لهم طحينًا وأوعدوها إن لم تفرغ منه ضربوها، فطحنته حتى إذا لم يبق إلا ما لا بالَ به ضجرت فاختنقت حتى قتلت نفسها، فقيل: «كالطاحنة». فذهبت مثلاً يضرب للذي يكسل عن الأمر بعد اتضاحه.

٧٤٣٨- كطالب القَرْنِ فجُدِعَتْ أُذُنُهُ

(ق ٧٩٦) (ع ١٤٢٧)

كَطالِب القَرن جُدِعت أذنه (م ٣٠٢٣)

كطالب القرن جدعت أذناه

(ز ٧٣٧ / ٢٦٥١) (تم ٣٣٢)

قال أبو عبيد في الحاجة تؤدي صاحبهَا إلى تلف النفس: قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: «كطالب القرن فجدعت أذنه» أي جاء يطلب زيادة فأتلف ما عنده.

وعقب البكري، فقال: أكثر استعمال الجدع في الأذن... وروي أن رسول الله ﷺ خطب على ناقته الجدعاء وهي: المقطوعة الأذن وهي: العضباء والقصواء أيضًا، فكل ذلك قد ذكرت وهي كلها في الأذن، إلا أن القصواء أقلها قطعًا ثم الجدع، فإذا جاوز القطع الربع فهو: العَضْب. وهذا المثل إنما أصله للنعمان. يقال: «كالنعامة ذهبت تطلب قرنين فرجعت مُصَلَّمَةَ الأذنين». وقال أبو العيال:

أو كالنعامة إذ غدت من بيتها
لتُصاغَ قرناها بغير أذينِ
فاجتثت الآذان منها فانثنت
صَلْماءَ ليست من ذوات قرون

ولذلك تسميها العرب: سَكَّاء ومُصَلَّمة. قال زهير:

أَسَكُّ مُصَلَّمُ الأذنين أجنى
له بالسِّيِّ تَنُّومٌ وآءُ

[الأَسَكُّ: الأصم. ويروى: «أصَكُّ»، وهو: المتقارب العقبين. والتنوم والآءُ: نبتان]. وقالت أخت عمرو بن معديكرب:

فإن أنتم لم تثأروا بأخيكمُ
فمَشُّوا بآذان النعام المُصَلَّم

[تريد: إن قبلتم الدية فكونوا صُمًّا وامشوا بآذان النعام، فإن الناس لا بد لهم من الحديث بما فعلتم. والنعام: لا يسمع. وقيل: أرادت: امشوا أذلاءَ كما يمشي من صلمت أذناه. ومن رواه: فمُشُّوا ـ بضم الميم ـ فالمعنى: امسحوا بآذانكم المصلمة]. وقال الشاعر في معنى المثل:

طلبتُ بك التكثير فازددتُ قلةً
وقد يخسر الإنسان في طلب الربح

وقال أبو هلال: يضرب مثلاً للرجل يطلب

ربحًا فيقع في الخسران.

وجَـدَع: قَطَعَ. والجـدع: يكون في الأنف والأذن. وهذا من أمثال الفُرس، ونظمه ناظم، فقال: [هو بشار بن برد].

طـالبـتُهـا دَيْني فـألْوَتْ به
وعَلِقتْ قلبي مع الـدَّيْـنِ
فصرتُ كالهَيْقِ غدا يبتغي
قـرنًا فلم يرجع باذنين

والهَيْقُ: ذكر النعام. وألوى بالشيء: ذَهَبَ به. ولَوى الدَّيْنَ: مَطَلَه، واللَّيَّان: المطل.

وقال الميداني: العرب تقول: ذهب النعام يطلب قرنًا فجُدِعَت أذنه، ولذلك يقال: «مُصَلَّم الأذنين»، وفيه يقول الشاعر:

مثل النعامة كانت وهي سائمة
أذناءَ حتى زهاها الحين والجبن
جاءت لِتَشريَ قرنًا أو تعوضه
والدهر فيه رَباحُ البيع والغَبن
فقيل:أذناك ظلمٌ ثُمّتَ اصطُلِمَتْ
إلى الصِّماخِ فلا قرن ولا أذن

ويقال: طالب القرن الحمار. قال الشاعر:

كمثل حمار كان للقرن طالبًا
فـآبَ بلا أذنٍ وليس له قـرن

وهذا غير وارد؛ لأن الحمار مشهور بضخامة أذنيه.

يضرب في طلب الأمر يؤدي صاحبه إلى تلف النفس. انتهى.

وروى العبدري عن الأغاني (٣/٢٠٥) في ترجمة بشار، قال:

قال بشار: دعاني عقبة بن سلم ودعا بحماد عجرد وأعشى باهلة، فلما اجتمعنا عنده قال لنا: إنه خطر ببالي البارحة مثل يتمثله الناس: «ذهب الحمار يطلب قرنين فرجع بلا أذنين»، فاخرجوه لي من الشعر، ومَن أخرجه فله خمسة آلاف درهم، وإن لم تفعلوا جلدتكم كلكم خمسمئة. فقال حماد: أجِّلنا أيها الأميرُ شهرًا. وقال الأعشى: أجِّلنا أيها الأمير أسبوعين. قال: وبشار ساكت لا يتكلم. فقال له عقبة: مالك يا أعمى لا تتكلم؟ أعمى الله قلبك. قال: قد حضرني أيها الأمير شيء، فإن أمرتَ قلته. قال: قل: فقال:

شطَّ بسلمى عاجلُ البين
وجاورت أُسْدَ بني القَيْنِ
ورَنَّت النفسُ لها رنةً
كادت لها تنشق نصفين
يا ابنة مَن لا أشتهي ذِكرَه
أخشى عليه عُلَقَ الشين
والله لو ألقاكِ لا أتقي
عينًا، لقبَّلتُكِ ألفَيْن
طالبتها دَيْني فراغت به
وارتهنت قلبي مع الدين
فصرت كالعير غدا طالبًا
قَرنًا فلم يرجع باذنين

قال: فانصرف بشار بالجائزة.

٧٤٣٩- الكَظْمُ مُرٌّ، ولا يتجرعُهُ إلا حُرٌّ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال.

تقول: كَظَمَ الرجلُ غَيْظَه: إذا اجترعه، ورَدَّهُ وحَبَسَهُ فهو كَظِيمٌ: يمسك على ما في نفسه من الغيظ. وفي الحث على كظم الغيظ قال رسول الله ﷺ: «ما من جُرعةٍ يتجرعُها الإنسانُ أعظم أجرًا من جُرعةِ غَيظٍ في الله عز وجل».

ويقال: فلان لا يَكْظِمُ على جِرَّتِه، اي: لا يسكت على ما في نفسه حتى يتكلم به.

٧٤٤٠- كعَارِمَةٍ إذا لم تَجِدْ عارِمًا

(م ٣٠٩٢)

يعني كالمرأة إذا لم يكن لها ولد يمص ثديَيها مَصَّتَ هي ثَدْيَها لئلا يَرِمَ.

يضرب لمن يتولى أمر نفسه إذا لم يجد له مَن يكفيه. انتهى.

قال الشاعر:

ولا تُلْفَيَنْ كَأُمِّ الغُلامِ

إن لم تجد عارِمًا تَعْتَرِمْ

أي: إن لم تجد من ترضعه دَرَّت هي بنفسها فحلبت ثَدْيَها أو مَصَّته ثم مَجَّتْ اللبن من فيها.

وقوله: «تعترم» أي تبغي من يَعْرُمُها. وعَرَم الصبيُّ أُمَّهُ عَرْمًا: رضعها، واعترم ثديها: مَصَّه.

قال ابن الأعرابي: إنما يقال هذا للمتكلف ما ليس من شانه.

وقال الأزهري: معناه: لا تكن كمن يهجو نفسَه إذا لم يجد من يهجوه.

وتفسير الميداني أنسب الجميع.

٧٤٤١- كالعَاطِفِ على العَاضِّ

(م ٣٠٠٢)

العاطِفُ هي الناقة التي تعطف على ولدها.

والعاضُّ: هو ولدها حين يكون ابنَ مَخاضٍ ياتيها ليرضع ثديها فلا تمنعه، وربما عضَّ على الضرع، فتحن وتدر ولا تمنعه.

قال الميداني: يضرب لمن يواصل من لا يواصله ويحسن لمن يسيء إليه.

٧٤٤٢- كَعْبَةُ الله لا تُكْسى لإعْوَازٍ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

يقال: أعْوَزَني الشيءُ يُعْوِزني إعوازًا: إذا قلَّ عندي مع حاجتي إليه، فلم أقدر عليه. وعازَني الشيءُ: إذا افتقدته فلم أجده.

والمعنى: أن الكعبة المشرفة تكسى إجلالاً وتعظيمًا، فهي لا حاجة لها بالكسوة.

يضرب لمن يفعل الخير احتسابًا وطواعية من دون ان يُطلَب منه.

٧٤٤٣- كالعُصْفور إن أرْسَلْتَهُ فات، وإنْ قَبَضْتَ عليه مَاتَ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير، وكذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة.

يضرب للضعيف الذي لا يُرتجى منه.

٧٤٤٤- كَعِكْمَيْ بَعِيرٍ

(ز ٧٣٨ / ٢٦٥٢) (ل / عكم)

قال الزمخشري: يضرب في المتساويين.

وأصله: أن تحل عن البعير حباله فيسقط عدلاه معًا. انتهى.

وقال صاحب اللسان: والعِكْمان: عِدْلان يُشَدَّان على جانبي الهودج بثوب.

ومن أمثالهم قولهم: «هما كَعِكْمَي العَيْر». يقال للرجلين المتساويين في الشرف.

ويروى هذا المثل عن هرم بن سنان أنه قال لعلقمة وعامر حين تنافرا إليه فلم يُنَفِّر واحداً منهما على صاحبه. وقد سبقت قصة ذلك في المثل «(كَرُكْبَتَي البَعيرِ)»، وفيه أن الحكم بينهما كان هَرِم بن قطبة الفزاري لا هرِم بن سنان.

٧٤٤٥- كالعِلاوَة بَيْنَ الفَوْدَيْنِ

(م ٣١٤٢)

قال الميداني: يضرب للرجل في الحرب يكون مع القوم ولا يغني شيئًا. انتهى.

والفَوْدانِ في الأصل واحدهما فَوْد وهو: معظم شعر اللِّمَّة مما يلي الأذُن.

والفَوْدان: العِدْلان. قال معاوية للبيد: كم عطاؤك؟ قال: ألفان وخمسمئة. قال: ما بَالُ العِلاوَةِ بين الفَوْدَين؟

٧٤٤٦- كالعَيْرِ عارَهُ وَتِدُهُ

هذا مثل يُضرب للإنسان يجني على نفسه بلاءً وشرًّا.

ومعنى عارَهُ: آذاه وأهلكه. وهو مثل قولهم: عير عاره وتده.

٧٤٤٧- كَعَيْنِ الكَلْبِ الناعِسِ

(م ٣١٧٤)

يضرب للشيء الخفي الذي لا يبدو منه إلا القليل؛ لأن الناعِسَ لا يغمض جفنيه كل التغميض. قال الشاعر يصف فلاةً:

يكون بها دليلَ القوم نَجْمٌ
كعين الكلب في هُبَّى قَبَاعِ

يعني أن النجم الذي يُهتدى به خفيٌّ لا يبدو منه إلا هذا القدر.

وهُبَّى جمع هابٍ وهو الذي وقع وطلع في هَبْوَةٍ وهي الغبار.

وقُباع جمع قابع. يقال: قبع القنفذ: إذا غَيَّبَ رأسَه. والتقدير: يكون بها ـ أي بالفلاة ـ دليلَ القوم نجمٌ خفي فيما بين نجوم هُبَّى قُبَاع.

٧٤٤٨- كالغُراب والذِّئْبِ

(م ٣١٤٠)

يضرب للرجلين بينهما موافقة ولا يختلفان؛ لأن الذئب إذا أغار على الغنم تبعه الغراب ليأكل ما فضل منه. قلتُ: وبينهما مخالفة من وجه، وهو أن الغراب لا يواسي الذئب فيما يصيد، كما قال الشاعر:

يواسي الغرابَ الذئبُ فيما يصيده
وما صاده الغربانُ في سعف النخل

٧٤٤٩- الكَفُّ أحْرى مِنَ التَكَلُّفِ

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال.

الكَفُّ هنا: الامتناع، والكَفُّ أيضًا: المنع، فكَفَّ يتعدى ولا يتعدى، والمصدر فيهما واحد، تقول: كففته عن الشيء فكفَّ هو عنه.

والتَكَلُّف: أن تتجشم الشيء على مشقة وعلى خلاف عادتك. قال رسول الله ﷺ: «أنا وأمتي بَراءٌ من التكلف» قال أبو كبير:

أزهيرُ هل عن شيبةٍ من مَصْرِفِ

أم لا خلودَ لباذلٍ مُتَكَلِّفِ

والمعنى: أن تمتنع عن القيام بما لا تستطيع خير لك من أن تباشره فلا تحسنه.

٧٤٥٠- كف، إنما وَجْهُكَ خُفٌّ

رواه أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٢/٢/٦٥٨) في أمثال العامة، من دون تفسير.

ومعناه: كفَّ عن الكلام، فإنما أنت حقير، وما وجهك إلا كالنعل.

يضرب في الذم والتحقير.

٧٤٥١- كَفٌّ بَخْتٍ خَيْرٌ مِنْ كُرِّ عِلْمٍ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

والبخت هو: الجَدُّ والحَظُّ. والكُرُّ [بالضم لا بالفتح كما في رواية الميداني، ولعل الخطأ من الطبع] مكيال يعدل عند أهل العراق ستين قفيزاً، وفي مصر أربعين أردبًّا. وقيل: الكُرُّ: ستة أوقار حمار. قال أبو منصور: الكرُّ: ستون قفيزاً، والقفيز: ثمانية مكاكيك، والمَكُّوك: صاع ونصف، وهو ثلاث كيلجات. قال الأزهري: والكر من هذا الحساب اثنا عشر وَسْقًا، كل وَسْقٍ ستون صاعاً. والمراد بالكَف هنا أي: ملْءُ كف من الحظ، كناية عن أن القليل من الحظ خير من الكثير من العلم.

وقالوا في معنى المثل: «مُدٌّ من حظٍّ خيرٌ من صاعٍ من عَقْلٍ وجدٍّ». والمُدُّ: هو رُبْع الصاع.

وقالوا أيضاً: «الجَدُّ أجْدى، والجِدُّ أكدى»، الأولى بالفتح والثانية بالكسر. و«جَدُّك لا كَدُّك»، و«عارِكْ بِجَدٍّ أو دَعْ»، و«مَن زِيدَ في عقله، نَقَصَ من حظه». والأمثال والأقوال في الحظوظ كثيرة لا تحصى، ولعل بيت أبي الطيب يغني عن كثير منها:

وما الجمع بين الماء والنار في يدي

بأبعد من أن أجمع الجَدُّ والفَهْما

٧٤٥٢- كَفًّا مُطَلَّقَةٍ تَفُتُّ اليَرْمَعَ

(ع ١٤٥١) (م ٣٠٢٤)

(ز ٧٤٢/ ٢٦٥٦) (ل / رمع)

اليَرْمَعُ: حجارة بيض رخْوَة. يقال للمغموم: «تركته يَفُتُّ اليَرْمَعَ».

وقد سبق المثل «أفْرَغ مِن يَدٍ تفت اليرمع».

قال أبو هلال: يضرب مثلاً للرجل يغتم فيولَع بما ليس من حاجته. وفي معناه قول المجنون:

عشية مالي حيلة غير أنني

بلقط الحصى والخط في الدار مُولَعُ

وقال الميداني: يضرب للرجل ينزل به الأمر يبهظه فيضج ويُجْلِبُ فلا ينفعه ذلك.

وقال الزمخشري: يضرب للجَزُوع. وقال صاحب اللسان: يضرب للنادم على الشيء. انتهى.

وإنما ذكر المطلقة؛ لأنها إذا طُلِّقت حملها الغيظ على ذلك.

٧٤٥٣- كالفاخِرة بِحِدْجِ رَبَّتِهَا

(ق ٩٢٧) (م ٣٠١٩) (ز ٧٠٢/ ٢٦١٦)

(تم ٣٢٠) (ل / حدج)

قال أبو عبيد في تمدح الرجل بالشيء وهو من غير أهله: ومنه قولهم: «كالفاخرة بحِدْجِ ربتها» والحِدْج: هو المركب وجمعه حدوج وأحداج وهي الأحمال أيضاً.

وعلق البكري على تفسيره، فقال: الحِدْج: مركب من مراكب النساء. يقال منه: حدجتُ البعيرَ أحدجه حدجاً: إذا وضعت عليه الحِدْج. وقالت دختنوس بنت لقيط بن زرارة للنعمان بن قهوس التيمي، وكان فرَّ (يوم جَبَلة) وهو اليوم الذي قتل فيه أبوها، وكان مع ابن قهوس لواء من شهد ذلك اليوم منهم:

فَـرَّ ابـنُ قـهـوسٍ الشجا
عُ بكفه رمح مـتـلْ
يغدو به خاظي البضيـ
ـع كأنـه سِـمـع أزَلُّ
إنك من تَيم فدع
غطفان إن ساروا وحلوا
لا منك عزهم ولا
إياكَ إن هلكوا وذلوا
فخر البغي بحدج ربْ
بتـهـا إذا مـا الناس شلُّوا

تقول: لا تفخر بغطفان، فإنك في ذلك كالأمَة البَغيّ تفخر بحدج ربتها.

ودختنوس: أول من نطق بهذا المثل، وتبعها الشاعر، فقال:

فإنك والفخار بام عمرو
كمن باهى بثوب مستعار
كذات الحدج تبهج أن تراه
وتمشي أو تسير على حمار

أي تفخر وتفرح بحدج ربتها، وليس لها منه إلا النظر.

وقال الميداني: الحِدْج: مركب ليس برحل ولا هودج تركبه نساء العرب. قال ذلك الخليل.

يحكى عن أبي عبيدة أنه قال: أُجريَت الخيلُ للرهان يوماً فجاء فرس فسبق، فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب من الفرح، فقيل له: أكان الفرس لكَ؟ قال: لا ولكن اللجام لي.

وروى الزمخشري قول الأخطل:

أجرير إنك والذي تسمو له
كاسيفة فخرت بحدج حصان

وقول الطرماح:

كفخر الإماء الرائحات عشية
برقم حدوج الحي لما استقلت

وقول آخر:

فإنكم كفاخرة بحدج
ضعيف الأسر منقطع السناف

وفي قريب من معنى المثل تقول العامة: «القرعاء تتباهى بشعر بنت خالتها».

وحين كنا صغاراً في مدينة حمص، كان في دائرة البلدية موظف ظريف، فسأله واحد من الطلاب عن مبلغ مرتبه، فأجاب: أنا ورئيس البلدية نتقاضى خمسمئة ليرة. وكان راتبه لا يتجاوز ثلاثين ليرة.

٧٤٥٤- كَفارَةِ المسْك يؤخذُ حَشْوُها ويُنْبَذُ جرمُها

(م ٣١١٢)

يضرب لمن يكون باطنه أجملَ من ظاهره.

جاء في اللسان: قال عمرو بن بحر: سألت رجلاً عَطّاراً من المعتزلة عن فارة المسْك، فقال: ليس بالفارة وهو: بالخِشْف أشبه، ثم قال: فارة المسك: تكون بناحية (تُبَّت) يصيدها الصياد فيعصب سرتها بعصاب شديد، وسرتها مدلاة، فيجتمع فيها دمها ثم تذبَح فإذا سكنت قَوّر السرة المعصَّرة ثم دفنها في الشعير حتى يستحيل الدم الجامد مِسْكاً ذكيًا بعدما كان دمًا لا يرام نَتْنًا. انتهى.

قال رؤبة:

كـــان بين فكهـــا والفَكِّ

فـارةَ مِسْكٍ ذُبحَتْ في سُكِّ

وقال جران العَوْد:

لقـد عـاجلتني بالسِّبـاب وثوبُهـا

جـديدٌ ومن أردانِهـا المِسْكُ تَنْفَحُ

وأنثه؛ لأنه ذهب به إلى ريح المسك.

٧٤٥٥- كَفَاقِيءِ عَيْنَيْه عَمْدًا

(م ٣١٨٠)

يضرب لمن أخطر وغرَّرَ بنَفْسه.

رُويَ عن عبيد أبي شَقْقَل راوية الفرزدق، قال: أتتني النوار، فقالت: كَلِّمْ هذا الرجلَ أن يطلقني. قلت: وما تريدين إلى ذلك؟ قالت: كَلِّمْه. قال: فأتيتُ الفرزدق فقلت: يا أبا فراس، إن النوار تطلب الطلاق. فقال: ما تطيب نفسي حتى أُشهِدَ الحسن [البصري]. فأتى الحسنَ، فقال: يا أبا سعيد، اشهد أن النوار طالق ثلاثًا. قال: قد شهدنا. قال: فلما صار في بعض الطريق، قال: طلقتك؟ قالت: نعم. قال: كلا. قالت: إذن يخزيك الله عز وجل، يشهد عليك الحسن وحلَقَته فتَرْجَمَ، فقال:

ندمتُ ندامة الكُسَعِيّ لَمّا

غدت مني مطلقةً نوارُ

وكانت جنتي فخرجت منها

كآدمَ حين أخرجه الضِرار

فكنت كفاقيءٍ عينيه عمداً

فأصبح ما يضيء له النهار

ولو أني ملكت يدي وقلبي

لكان علي للقَدَر الخيار

وما طلقتها شِبعًا ولكن

رأيت الدهر يأخذ ما يُعار

٧٤٥٦- الكَفَالَةُ نَدامَةٌ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

الكفالة: أن تضمن غيرك على مال يؤديه إلى آخر في موعد محدد، فإذا لم يؤده حق عليك الأداء. يقال: كَفَل المالَ وبالمال: ضمِنَه. وكَفَلَ بالرجل (كضرب ونصر وكرم وعلم) وتَكَفَّل به: كُلُّه ضمِنَه. وكَفَلْتُ عنه بالمال لغريمه. وأنا كافل وكفيل بمعنى ضامن وضمين. وقيل: الكافل هو

من يَعُولُ آخر وينفق عليه.

نظمه الأحدب، فقال:

لا تكفلن يا صاح فالكفالَهْ

ندامــــة تُرى بكل حــــالَهْ

٧٤٥٧- كِفتٌ إلى وَئِيَّةٍ

(ق ٨٤٧) (ع ١٤٣١) (م ٣٠٧٩)

(ز ٧٣٩ / ٢٦٥٢) (ل / كفت واي)

قال أبو عبيد في الظلم فيمن حمَّل رجلا مكروها ثم زاده أيضًا: قال أبو عبيدة: ومن أمثالهم في هذا: «كِفْتٌ إلى وَئِيَّةٍ». قال: والكِفْتُ في الأصل هي: القدر الصغيرة، والوَئية: هي الكبيرة. يضرب للرجل يحملك البلية الكبيرة ثم يزيدك إليها أخرى صغيرة. انتهى.

وقال أبو هلال: ويضرب أيضًا: للرجل الكسوب والمرأة الحَفوظ.

وقال الزمخشري: وقيل: الكَفْت ـ بالفتح ـ: الرجل السريع في طلب الولد.

والوَئِيـبَة: المرأة العاقلة. يضرب في سرعة الاتفاق، وذلك أن الرجل إذا كان بهذه الصفة وأصاب امرأة عاقلة، فأمن الإحماق ورَجَا كياسة الولد وافقها سريعًا.

٧٤٥٨- الكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

(م ٣١٥٨)

يعني بالكُفر الكُفرانَ. والمَخْبَثَة: المَفْسَدَة.

والمثل عجز بيت لعنترة وتمامه:

نبئت عمرًا غير شاكر نعمتي

والكفر مخبثة لنفس المنعم

يعني: كفر النعمة يفسد قلب المُنعِم على المُنعَم عليه.

قال أعرابي لرجل: «اشكر للمنعم عليك، وأنعم على الشاكر لَكَ، تستوجب من ربك زيادته ومن أخيك مناصحته». قال الأحدب:

لا تكفرن صنيعةً من مُكرِمِ

الكُفر ذو خبثٍ لنفس المُنعِم

يضرب في الحث على شكر النعم. وقد قالوا: «بالشكر تدوم النعم».

٧٤٥٩- كَفَرَسَيْ رِهَانٍ

(م ٣١٢٢) (ز ٧٤٠ / ٢٦٥٤) (تم ٣٣٤)

قال الميداني: للمتناصيين [والتناصي: أخذ كل قرْنٍ بناصية قرنه].

وقال الزمخشري: يضرب للمتساويين في الفضل.

وقال العبدري: و«كركبتي البعير» للمتساويين.

ويحسن أن ننشد على التساوي قول أبي تمام:

رضيعي لبان شريكي عنان

عتيقي رهان حليفي صفاء

وقول البحتري:

كالفرقدين إذا تأمَّل ناظر

لم يعلُ موضع فرقدٍ عن فرقد

وقول الأعشى في المحلق الكلابي:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة

إلى ضوء نار في يفاعٍ تَحَرَّقُ

تُشَبُّ لمقرورين يصطليانها

وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبانٍ ثدي أمٍّ تقاسما

بأسحَم داجٍ عَوْضُ لا نتفرق

٧٤٦٠- كَفَضْلِ ابنِ المَخاضِ على الفَصِيلِ

(س ٩٣) (م ٣٠٣٣) (ز ٧٤١ / ٢٦٥٥)

قال مؤرج السدوسي: يقول: الذي بينهما قليل، وذلك أن المنتوج: يدعى فصيلاً إذا شرب الماءَ وأكل الشجر وهو بعد يرضع، فإذا أُرسِلَ الفحلُ في الشوْل: دُعِيَتْ مخاضًا ودُعِيَ ابنها: ابن مخاض. فإذا طلع سهيل صُرَّتْ أمهاتُها ولم يُسقَ منَ اللبن شيئًا؛ ولذلك قيل: «إذا طلع سهيل رُفِعَ كيل ووُضِع كيل ولأُمِّ الفصال الوَيل». وقالوا: «إذا طلع سهيل على أثباجها، فلا تسألْ بلقاحها ونتاجها»، وذلك أشد ما يكون ارتفاعًا في السماء. وثبج كل شيء: ظهره. انتهى.

وفي (الأنواء لابن قتيبة ص ٥٥ / ١): والعرب تقول: «إذا طلع سهيل بَرَدَ الليل وخِيفَ السيلُ، وكان للحُوار الوَيْل». يريدون طلوعه بسَحَر. وإذا طلع فصلوا الأولاد عن الأمهات، فصار للحوار الويل. ويروى: «إذا طلع سهيل فلأُم الحوار الويل»؛ لأنه يفرق بينها وبين ولدها فتحن.

ويقال: «طلع سهيل، ورفع كيل، ووضع كيل» يراد: ذهب زمان وجاء زمان، أي: ذهب الحر وجاء البرد.

وفي (الأزمنة والأنواء): «وفي تسعة من شهر آب (اغسطس) يطلع سهيل بالحجاز، وحينئذ تفصل أولاد الإبل عن أمهاتها. وكانوا إذا طلع سهيل أخذ أحدهم بأذن الفصيل واستقبل به سهيلاً يريه إياه، ثم حلف أن لا يرضع بعد يومه ذلك قطرة، ثم صر أخلاف أمه كلها وفصله. انتهى.

وقال الميداني: يضرب للمتقاربين في رجولتهما.

وقال الزمخشري: يضرب للرجلين المتقاربين في الفضل. انتهى.

قال جرير، ونسبه ابن بري للفرزدق:

وجَدْنا نَهْشَلا فضلتْ فُقَيْمًا
كفضل ابن المخاض على الفصيل

٧٤٦١- كَفَّةَ كَفَّةَ

(ق ١٢٩٣)

رواه أبو عبيد في باب اللقاء وأوقاته وازمنته، عن الأحمر. ولم يفسره.

وقال محقق الكتاب في الحاشية: كفةَ كفةَ: اسمان جعلا واحداً وبنيا على الفتح مثل خمسة عشر، ومعناه: مواجهةً، كان كل واحد منهما قد كف صاحبه عن مجاوزته إلى غيره، أي منعه.

وقال في اللسان: «لقيته كَفَّةَ كَفَّةَ» بفتح الكاف، أي كفاحًا، وذلك إذا استقبلته مواجهة. وفي اللسان كل ما ذكره المحقق آنفًا.

٧٤٦٢- كفى بأمارات الطريق لهم حَشَمًا

(م ٣١٣٦)

يقال: حَشمتُ الرجلَ أحشِمُه واحتَشَمْتُه: إذا أغضبته

يضرب في التحضيض على دفع الظلم. وذلك أن رجلاً ظلم قومًا، ثم جعل يمر بهم صباحًا ومساءً. وأمارات الطريق: كثرة اختلافه فيه، فيقول: قد أحشمكم كثرةُ ما يمر بكم، فاثئروا منه ولا تذلوا.

جاء في اللسان: وقد احتشم عنه ومنه، ولا يقال: احتَشَمَهُ، وأما قول القائل: «ولم يحتشم ذلك»، فإنه حذف (مِنْ) وأوصل الفعل. وحشمتُه: أخجلته، وأحشمته: أغضبته. قال ابن الأثير: مذهب ابن الأعرابي أن أحشمته: اغضبته، وحشمته: أخجلته، وغيره يقول: حَشَمتُه وأحشمتُه: اغضبته، وأخجلته أيضًا. ولعل كلمة (واحتشمتُه) في قول الميداني في أول الكلام أصلها (أَحْشَمْتُهُ)، فصحفت في الطبع والنقل إلى (احتشمته)، لأن الاحتشام: التغضب، وكذلك الاستحياء والانقباض، كما جاء في حديث علي رضي الله عنه في السارق: «إني لأحتشم أن لا أدعَ له يدًا» أي: أستحي وأنقبض. وفي قول الكميت:

ورأيت الشريف في أعين النا
س وضيعًا، وقلَّ منه احتشامي

٧٤٦٣- كفى بِرُغائِها مُناديًا

(ق ٨١١) (ض ١٧٠) (ع ١٤٢٩)
(م ٣٠٣٤) (ز ٧٤٤ / ٢٦٥٨) (ل / رغا)

قال المفضل الضبي: زعموا أن رجلاً بينما هو في بيته إذ جاءه ضيف فنزل ناحية، فجعلت راحلته ترغو. فقال رب البيت: مَن هذا الذي آذانا رغاء راحلته ولم ينزل علينا فيستوجب حق الضيف؟ فقال الضيف: «كفى برغائها مناديًا».

وقال أبو عبيد في قضاء الحاجة قبل سؤالها: قولهم: «كفى برغائها مناديًا».

وهذا مثل مشهور عند العالم.

وقال أبو هلال: يضرب مثلاً للشيء تكتفي بمنظره عن تعرف حاله [وذكر قصته ثم قال]: ومثله قولهم: «يغنيك عن مجهوله مرآته»، وقولهم: «هو الجواد عَينُه فُرارُه». وأخذ المحْدَثون هذا المعنى، فقال بعضهم: شهادات الفَعال أعدل من شهادات الرجال. وقال ابن الرومي:

حالي تنادي بما أوليت معلنةً
فكل ما تدعيه غير مردود
كُلي هجاءٌ، وقتلي لا يحل لكم
فما يداويكمُ مني سِوى الجود

وقال الميداني: ويضرب أيضًا للرجل تحتاج إلى نصرته أو معونته فلا يحضرك، ويعتل بأنه لم يعلم. ويضرب لمن يقف بباب الرجل، فيقال: أرسِلْ من يستأذن لك، ويقول: كفى بعلمه بوقوفي ببابه مستأذنًا لي، أي قد علم بمكاني، فلو أراد أذن لي.

وعلى هذا التفسير نظمه الأحدب، فقال:

في بابها إبل الرجا غواديًا
رغاؤها كفى به مناديا

وقال الزمخشري: أي كفى بظهور أمارات المحتاج موجبًا قضاء حاجته، فلا تلجئه إلى التصريح بالسؤال.

ورواه التبريزي في شرح الحماسة (ص ٥٨ / ٤) عند تفسيره بيتي عتيبة بن بجير المازني:

فقلت لأهلي: ما بُغام مطية
وسارِ أضافته الكلاب النوابح
فقالوا: غريب طارق طوحت به
متون الفيافي والخطوب الطوارح

قال: وفي المثل: «كفى برغائها مناديًا»، وأصله أن بعض المتعرضين للقرى أرغى ناقته، فلم يُتَلَقَّ بالاستنزال، فجعل يذم فقيل: لو ناديتهم لعلموا بك، فقال: «كفى برغائها مناديًا». قال متمم:

وضيف إذا أرغى طروقاً بعيره
وعانٍ ثوى في القد حتى تكنعا

أي تقبض.

٧٤٦٤- كَفى بالشَكِّ جَهْلاً

(ق ٦٢٠) (م ٣١٥١) (ز ٧٤٣ / ٢٦٥٧)

قال أبو عبيد في ادعاء الرجل علمًا لا يحسنه: قال أبو عبيدة: ومن أمثالهم في نحوه: «كفى بالشك جهلاً». يقول: إذا كنت شاكًا في الحق أنه حق، فذلك جهل.

٧٤٦٥- كفى بالقول عاراً وإن كان باطلا

هذا قول سائر كالمثل يفسره قول الشاعر: [وينسب للنعمان]

قد قيل ذلك إن حقًا وإن كذبًا
فما اعتذاركَ من قول إذا قيلا

وقول الآخر:

قالوا، ولو صحَّ ما قالوا لفزتَ به
مَن لي بتصديق ما قالوا وتكذيبي

٧٤٦٦- كفى بالمَشْرَفِيَّة واعظًا

(م ٣١٦١)

المشرفية: سيوف تنسب إلى مشارف الشام وهي قراها. وهذا قريب من قولهم: «ما يَزَعُ السلطان أكثر ما يَزَع القرآن».

والوَزْعُ: كَفُّ النفس عن هواها. وفي الحديث: «مَنْ يَزَعُ السلطانُ أكثر ممن يَزَعُ القرآنُ». معناه: أن من يكف عن ارتكاب الإثم مخافةَ السلطان أكثر ممن يكف مخافةً من الله بموعظة القرآن.

ولما وَلِيَ الحسن البصري القضاءَ قال: «لا بُدَّ للناس من وَزَعَة»، أي أعوان يكفُّونهم عن الشر والتعدي على الحقوق والحرمات، ويروى أنه قال: «لا بد للناس من وازع»، أي من سلطان يكف بعضهم عن بعض.

قال النابغة وقد جعل الشيب وازعًا يكف عن نزوات الصِّبا:

على حين عاتبت المشيبَ على الصِّبا
وقلت: أَلَمَّا أَصْحُ والشيبُ وازع

٧٤٦٧- كَفى بالموت نَأيًا واغترابًا

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من دون تفسير.

النَّأيُ: البُعْد، والمفارقة كما في قول الحطيئة:

وهندٌ أتى مِن دونها النأيُ والبُعد

أراد بالنأي: المفارقة.

والمعنى: أنه ليس بعد الموت ما هو أكثر تفريقًا وإبْعَادًا.

٧٤٦٨- كفى حَرْبًا جانيها

(ع ١٤١٥)

قال أبو هلال: قالوا: يراد أن الجاني لو أراد الخير لم يُهَيِّج الشرَّ.

وليس يدل ظاهر المثل على هذا المعنى، ولكن

يدل على أن من جنى الحربَ كُفِيَ مؤونتَها وشرَّها. انتهى.

والعرب تقول: «الحرب غشوم»؛ لأنها قد تنال غيرَ جانيها. قال الشاعر:

لم أكن من جناتهـا علم اللـ
ـه وإني لحـرها اليـوم صـالِ

وقال آخر:

وليس يصلى بحر الحرب جانيها

وقال ابن الرومي:

رأيت جناةَ الحرب غيرَ كُفاتِها
إذا اختلفت فيها الرماح الشواجر
كذاك زِناد الحرب عنها بنجوةٍ
ولكنما يصلى صلاها المشاعر

٧٤٦٩- كفى قومًا بصَاحِبهم خبيراً

(ق ٥٩٥) (ع ١٤٤٢) (م ٣١٢٧)
(ز ٧٤٥ / ٢٦٥٩)

قال أبو عبيد في معرفة الأخبار وصحتها: قال الأصمعي: ومن أمثالهم في الخبرة: «كفى قومًا بصاحبهم خبيرًا» أي كل قوم أعلم بصاحبهم من غيرهم.

وعقب البكري، فقال: تمام البيت على ما أنشده سلمة عن الفراء:

إذا لاقيت قومًا فاسأليهم
كفى قومًا بصاحبهم خبيرًا

ويروى: «كفى قومًا بعالمهم خبيرا». انتهى.

وقال أبو هلال: وهو من قول جَشَّامة بن قيس أخي بَلْعَاء بن قيس:

إذا لاقيتِ قومي فاسأليهم
كفى قومًا بصاحبهم خبيرا
بأني لا ينادي الحيُّ ضيفي
ولا أَلحى على الخطأ الأميرا
واعفو عن أصول الحق منهم
إذا نَشِبَتْ واقتطع الصدورا

يقول: لا ينادي الحيُّ ضيفي فيحولونه إليهم؛ لأنه يجد عندي ما يحب.

والأمير: الذي يؤامره، أي أسامح صاحبي في الخطأ.

واقتطع الصدورَ: أي آخذ عفوَه ولا أستقصي عليه.

وكان الكسائي يقول: «كفى قومٌ». وقال الفراء: هو خطأ، والصواب النصب، ومثله قولهم: «لكل أناس في بعيرهم خُبُرٌ».

وقال الميداني: أي أعلم الناس بالرجل صاحبه ومخالطه. قال المرزوقي: كان من حقه أن يقول: «كفى بقوم خبيراً بصاحبهم»، ووضع خبيراً موضع خبراء كقوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] أي رفقاء. ونصب خبيراً على الحال، ويجوز على التمييز. وقال غيره: فاعل (كفى) محذوف، أي كفى قوماً علمهم خبيراً بصاحبهم، أي اكتفى قوم بعلمهم خبراءَ بمن يصحبهم. انتهى.

وقال الزمخشري: (بصاحبهم) فاعل كفى، وقومًا مفعوله وخبيراً تمييز.

يضرب في معرفة الرجل بحال عشيرته ووجوب

الرجوع إليه في أخبارهم. انتهى.

وجاء في اللسان: وأنشد ابن بري لجثامة الليثي:

سلي عني بني ليث بن بكرٍ
كفى قومي بصاحبهم خبيرا
هلَ اعفو عن أصول الحق فيهم
إذا عرضت، وأقتطع الصدورا

ثم ذكر بعد ذلك: وقوله:

إذا لاقيت قومي فاسأليهم
كفى قومًا بصاحبهم خبيرا

هو من المقلوب، ومعناه: كفى بقوم خبيرًا صاحبُهم، فجعل الباء في الصاحب، وموضعها أن تكون في قوم وهم الفاعلون في المعنى، وأما زيادتها في الفاعل، فنحو قولهم: «كفى بالله» وقوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] إنما هو كفى الله وكفانا، كقول سحيم:

كفى الشيبُ والإسلام للمرء ناهيا

فالباء وما عملت في موضع مرفوع بفعله، كقولك: «ما قام من أحد»، فالجار والمجرور هنا في موضع اسم مرفوع بفعله.

٧٤٧٠- كفى المرءَ فضْلاً أنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

(م ك)

رواه الميداني في الأمثال المولدة بدون تفسير.

وهو عجز بيت لبشار، تمامه:

ومَنْ ذَا الذي تُرضى سجاياه كلها
كفى المرء نُبْلاً أن تُعَدَّ معايبه

أي ليس المرء معصومًا من العيب ويكفيه فضلا ونبلا أن تكون معايبه من القلة بحيث تُعَدُّ عليه. ونظمه الأحدب فقال:

كفى الفتى فضْلاً بِعَدِّ عَيْبِه
فهو دليل ندرة في رَيْبِه

الرَّيْبُ والرِّيبَة: الشك والظِّنَّةَ والتهمة.

٧٤٧١- كُفِيتَ الدَّعْوَةَ

(م ٣١٠١)

أصل هذا المثل أن بعض المُجَّان نزل براهب في صومعته، وساعده على دينه وجعل يقتدي به ويزيد عليه في صلاته وصيامه، ثم إنه سرق صليب ذهب كان عنده واستأذنه لمفارقته، فأذن له وزوده من طعامه، ولما ودَّعَه، قال له: صَحِبَكَ الصليب - على رسم لهم في من يريدون الدعاء له بالخير - فقال الماجن: «كُفيتَ الدعوة»، فصار مثلاً لمن يدعو بشيء مفروغ منه.

٧٤٧٢- كالقَابِضِ على الرِّيحِ

هو مثل قولهم: «كَرِيح في قفص». قال الثعالبي:

أمـا ترى الدهر وأيامه
في العمر مثل النار في الشيح
يمر كالريح ومـا في يدي
من مَرِّها شيءٌ سوى الريح

وهذا قريب من قول الله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم: ١٨].

٧٤٧٣- كالقَابِضِ على الماءِ

(ع ١٤٢٤) (م ٣٠٦٣) (ز ٧٠٣ / ٢٦١٧)

(ق ٦٢٧)

يضرب ذلك للرجل يطلب ما لا يحصل له، وهو من قول المجنون:

فأصبحت من ليلى الغداة كقابضٍ
على الماء خانته فروج الأصابع

وقال قيس بن جروة الطائي:

أصبحَ مِن أسماء قيسٌ كقابضٍ
على الماء لا يدري بما هو قابض

وقال ضابئ:

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض
على الماء لم ترجع بشيء أنامله

وقال آخر:

فأصبحت مما كان بيني وبينها
سوى ذكرها كالقابض الماءَ باليد

وفي معنى مضربه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ [النور: ٣٩].

٧٤٧٤- كالقوْسِ عَطَّلَها الرامي مِنَ الوَتَرِ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

فإذا كانت كذلك، فما هي إلا كما قال الشاعر:

ما القوس إلا عصا في كف صاحبها
تُرعى بها الضأن أو تُرمى بها البقر
أو عود بارٍ وإن كانت مشققةً
حتى يضم إليها السهم والوَتر
فإن تجمّع هذا فهي بعد عصاً
حتى يصادف من يرمي بها القدر

٧٤٧٥- كالكَبْشِ يَحْمِلُ شفْرَةً وزِنادًا

(م ٣٠٤١) (ز ٧٠٤ / ٢٦١٨) (تم ٣٢١)

الشَّفْرَةُ: السكين العظيم. والزناد: ما تُقْدَح به النار، مِن زَنَد النارَ يزندها: إذا قَدَحها، قال الكميت:

إذا زندوا نارًا ليوم كريهة
سبقنا إلى إيقادها مَن تَنَوَّرا

يضرب المثل لمن يتعرض للهلاك أو لمن يحمل ما فيه هلاكه.

وأصله أن كسرى بن قباذ مَلَّكَ عمرو بن هند الحيرة وما يلي ملك فارس من أرض العرب، فكان شديد السلطان والبطش، وكانت العرب تسميه «مضرط الحجارة»، فبلغ من ضبطه الناس وقهره لهم واقتداره في نفسه عليهم أن سَنَةً اشتدت على الناس حتى بلغت بهم كل مبلغ من الجهد والشدة، فعمد إلى كبش فسمنه، حتى إذا امتلأ سمنًا عَلَّقَ عنقه شفرةً وزنادًا، ثم سَرَّحه في الناس لينظر هل يجترئ أحد على ذبحه. فلم يتعرض له أحد، حتى مر ببني يشكر، فقال رجل منهم يقال له عِلباء بن أرقم اليشكري: ما أراني إلا آخذ هذا الكبش فآكله، فلامه أصحابه فأبى إلا ذبحه، فذكروا ذلك لشيخ لهم، فقال: «إنك لا تَعدمِ الضارُّ ولكن تعدم النافع» فأرسلها مثلاً. وقال قائل آخر منهم: «إنك كائن كقُدارَ على إرم» فأرسلها مثلاً. ولما كثرت اللائمة قال: فإني أذبحه ثم آتي الملك فواضع يدي في يده ومعترف له بذنبي، فإن عفا عني فأهل ذلك هو، وإن كانت

منه عقوبة كانت بي دونكم. فذبحه وأكله، ثم أتى الملك، فقال له: أبيت اللعن وأسعدك إلهك يا خير الملوك، إني أذنبت ذنبًا عظيمًا إليك، وعفوك أعظم منه. قال: وما ذنبك؟ قال: إنك بلوتنا بكبش سرحته ونحن مجهودون فأكلته. قال: أوفعلت؟ قال: نعم. قال: إذن أقتلك، قال: «مليك شيء حكمه» فأرسلها مثلاً. ثم أنشده قصيدة في تلك الخطة فخلّى عنه. فجعلت العرب ذلك الكبش مثلاً.

وروى الزمخشري هذا البيت لخداش بن زهير:

كم مبغض لي لا ينال عداوتي

كالكبش يحمل شفرةً وزنادًا

٧٤٧٦- كالكَعْبَة تُزارُ ولا تَزُورُ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

وذلك أن الملايين من المسلمين يقصدونها كل سنة وهي في مكانها لا تريم.

يضرب لمن كان حِلْسَ بيته يُزار ولا يزور.

٧٤٧٧- كالكَلْب عارَهُ ظُفُرُهُ

(م ٣١٨١)

أي أهلكه. وهو مثل قولهم: «عيرٌ عارَه وتدُه».

وقد سبق هذا المثل مع المثل «كالعير عاره وتده».

٧٤٧٨- كالكَلْب يُهَرِّشُ مُؤَلِّفَهُ

(م ٣١٣١)

يضرب لمن تحسن إليه ويذمك.

والتهريش كالتحريش: وهما الإغراء بين الكلاب. وأراد: «يهرش الكلبُ بمؤلفه»، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل.

٧٤٧٩- كالكَمْأةِ لا أصْلٌ ثابتٌ ولا فَرْعٌ نابتٌ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

الكمأة: هي الفَقْع، وهي من الفطريات لا أغصان لها ولا أوراق ولا جذور، يضرب بها المثل للذليل الذي لا أصل له ولا ناصر، فيقال: «إنه لأذلُّ من فقع القاع». وواحد الكمأة كَمْءٌ على غير قياس؛ إذ القياس العكس، وجمع الكمأة أَكْمُؤ. تقول: جنيت كَمْأً واحدًا وكمأين وثلاثة أكمؤ وكمأةً كثيرة. وقيل: الكمأة للواحد والكَمْء للجمع. وقيل: الكمأة تكون للواحد وللجمع. قال الكسائي منشدًا

فلا تَحبِسَنّي بأرض العراق

وخَلِّ سبيلي إلى الباديه

أراعي المخاض وأجني الكما

وتلك لنا عيشة راضيه

٧٤٨٠- كُلُّ آتٍ آتٍ وكُلُّ فائتٍ فاتٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

يضرب في الحث على الإيمان بالقضاء والقدر، فالمقدر كائن لا محالة.

قال ابن الرومي:

وإذا أتاك من الأمور مقدر

ففررتَ منه فنحوه تَتَوجّهُ

وقال آخر:

إذا عقد القضاء عليك أمرًا

فليس يحله إلا القضاء

٧٤٨١- كُلُّ آتٍ فكأن قد

- كُلُّ آتٍ قريبٌ

هذان مثلان في معنى واحد رواهما الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير. ومعناهما قرب حدوث المستقبل. قال الشاعر:

إن المقادير تجري في أعنتها

فلا تَبيتَنَّ إلا خاليَ البالي

ما بين غفوة عين وانتباهتها

يغيِّر الله من حال إلى حال

٧٤٨٢- كُلُّ أحَدٍ أعْلَمُ بشأنه

(ق ١٠٨)

قال أبو عبيد في العذر يكون للرجل ولا يمكنه أن يبديه: قولهم: «كل أحد أعلم بشأنه» يقول: إنه لا يقدر على إظهاره أمرَه كله وإبدائه.

٧٤٨٣- كُلُّ أداةِ الخُبزِ عندي غَيْرَهْ

(م ٣٠٧٦) (ز ٧٥٢ / ٢٦٦٦)

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة.

وأصله: أن رجلاً استضافه قوم، فلما قعدوا ألقى نِطْعًا ووضع عليه رحىً فسوّى قُطبَها وأطبقها. فأعجب القومَ حضورُ آلته، ثم أخذ هاديَ الرحى فجعل يديرها بغير شيء، فقال له القوم: ما تصنع؟ فقال: «كلُّ أداة الخبز عندي غيرَه». يضرب مثلاً عند إعواز الشيء.

٧٤٨٤- كُلُّ أَزَبَّ نَفُورٌ

(ق ١٠٤١) (ع ١٤٣٤) (م ٢٩٩٧)

(ز ٧٥٣ / ٢٦٦٧) (تم ٣٣٧)

رجلٌ أزَبُّ وامرأة زَبَّاء: إذا كثُر شعر حاجبيها وأذنيها. وبعير أزَبُّ: كثير الوبر طويله. ولا يكون الأزب إلا نفوراً؛ لأنه ينبت على حاجبيه شعيرات، فإذا ضربته الريح صار الوبر في عينيه فينفر، قال الكميت:

بلوناك عندَ هبوب العجاج

فلم تَكُ فيها الأزَبَّ النفورا

وقال الحطيئة:

لقرم إذا ما تسامى القرومُ

يقطع ظهر البعير الأزب

قال أبو عبيد: قال أبو عبيدة: ومن أمثالهم في عيب الجبان: «كل أزب نفور». أخبرني بعضهم أن المثل لزهير بن جذيمة العبسي، وذلك أن خالد ابن صفوان بن جعفر بن كلاب كان يطلبه بذَحْل (أي بثأر) فكان زهير في إبل له يَهنؤها ومعه أخوه أسيد بن جذيمة، فرأى أُسَيْدٌ خالدَ بن جعفر قد أقبل ومعه أصحابه. فأخبر زهيرًا بمكانه، فقال له زهير: «كل أزب نفور». وإنما قال له هذا لأن أسيدًا كان أشْعَرُ، ويقال: إنما يكون نِفارُ الأزب من الإبل لكثرة شعره يكون ذلك على عينيه، فكلما رآه ظن أنه شخص يطلبه فينفر من أجله.

يقول زيد الخيل في هذا المعنى:

فحادَ عن الطعان أبو أثالٍ

كما حاد الأزب عن الظلال

ويقول النابغة:

أثرتَ الغي ثم نزعتَ عنه

كما حاد الأزب عن الطعان

هكذا يروى: (عن الطعان). وقال أبو أحمد العسكري في كتابه (ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٣٣١) ما يلي: الظاء معجمة، ومن رواه بالطاء غير معجمة، فقد صحف وأحال المعنى. والظِّعَان: حبل الهودج. والأزب: ينفر عن الحَمْل إذا رأى الهودج يشد عليه. انتهى.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: يضرب للجبان.

وروى التبريزي في (شرح الحماسة ٢ / ٤٠) هذا البيت لحجر بن خالد:

فلو أنا شهدناكم نصرنا

بذي لَجَبٍ أزبَّ من العوالي

وقال: جعل الجيش أزبَّ لكثرة الرماح، وأصل الزَّبَب في الشَّعْر، والمثل: «كل أزب نفور»، يعني البعير الكثير الشعر على الوجه والعثنون؛ لأن ما حول عينيه يخيل إليه المناظر على خلاف ما تكون عليه فينفر. انتهى.

وقد سبق المثل «شيئًا ما يطلب السوط إلى الشقراء» بقصة الثأر بين خالد وزهير.

٧٤٨٥- كُلُّ إلْفٍ إلى إلْفِه يَنْزِعُ

ويروى: «كل إلف يحن إلى إلفه». قال الشاعر:

والإلْفُ ينزع نحو الآلفين كما

طير السماء على أُلَّافها تَقَعُ

ونزع الإنسان إلى أهله والبعير إلى عَطَنه ينزع نزاعًا ونزوعًا: حَنَّ واشتاق. ونزع عن الأمر: كفَّ. ونازعه: غالبه.

٧٤٨٦- كُلُّ ألوفٍ نَفُورٌ

رواه الأنباري في شرح السبع الطوال، وقال: هو الذي يصرم في موضع الصرم، ويحسن الوصل إذا وصَل، ومن لا يصرم في موضع الصرم لا يحسن أن يصل. قال لبيد في معلقته:

فاقطع لبانةَ مَن تَعَرَّضَ وصلُه

ولَشَرُّ واصلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها

معناه: اقطع لبانتك ممن تعرَّض وصلُه، أي لم يستقم وصلُه وأخذ على غير الطريق. وقال الأصمعي عن خلف الأحمر: سمعت أعرابيًا ينشدها:

ولَخَيْرُ واصلِ خلَّةٍ صرامها

أي: أحسنُ الناس وصلاً إذا وصل، أوضعُهم للصرم في موضعه. انتهى.

وروى التبريزي في شرح الحماسة، قال: قال بندار: معنى: «ولخير واصل خلة صرامها»: خير الأصدقاء مَنْ إذا علم من صديقه أن حاجته تثقل عليه قطع حوائجه منه لئلا يفسد ما بينهما، وهذا مثل قول بعضهم: إذا أردت أن تدوم لك مودة صديقك، فاقطع حوائجك عنه إذا كنت تكره أن يردك.

ومعنى: «ولشر واصل خلة صرامها»: من صرمه لإنزال الحاجة به. والمعنى يرجع إلى ذلك، فإن كنت تحب مودته فلا تسأله حاجة إذا كان على هذا.

٧٤٨٧- كُلُّ امرئٍ بطوال العيش مكذوبٌ

(م ٣١١٨) (ز ٧٥٨/ ٢٦٧١)

قال الميداني: أي من أوهمته نفسه طول البقاء ودوامه فقد كذبته.

وطَوال الشيء: طُوله.

وقال الزمخشري: أي بطُوله. ومعناه: أن نفسه تمنيه الأماني الكاذبة.

يضرب في دوام الحياة وطولها، وهو مخترم لا محالة. انتهى.

قال محمد بن بشير الخارجي:

وكل امرئٍ يومًا سيركب كارهًا
على النعش أعناق العدا والأقارب

٧٤٨٨- كُلُّ امرئٍ سَيَرى وَقْعَهُ

(م ٢٩٨٨)

أي وقوعه. يضرب في انتظار الخطب بالعدو يقع.

٧٤٨٩- كل امرئٍ سيعودُ مُرَيْئًا

(ق ١١٠٤) (ع ١٤٣٨) (م ٢٩٩٤)

(ز ٧٥٩/ ٢٦٧٢)

قال أبو عبيد في حؤول الدهر وتنقله بأهله: قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: «كل امرئٍ سيعود مُرَيْئًا». يعني تصيبه قوارع الدهر فتضعضعه أو يموت، فهو أكبر وأشد. انتهى.

وقال أبو هلال: أي كل كبير الشأن سيصير صغيرًا بالغِيَرِ أو بالموت. وقريب من ذلك قولهم: «مَن يجتمع تتقعقع عَمَدُه»: أي سيصير إلى التفرق. ونحوه قول عروة بن الورد:

أليس ورائي أن أدب على العصا
فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي

رهينة قعر البيت كلَّ عشيةٍ
يطوف بي الولدانُ أحدَبَ كالرأل

والرأل: ولد النعام. انتهى.

و(مُرَيْئًا) تصغير مَرْء. أي إن حوادث الدهر تصغر شانه وتحقره.

٧٤٩٠- كُلُّ امرئٍ في بَيْتِه صَبيٌّ

(ق ٤٥٤) (و ١٠٩) (ع ١٤١٧)

(م ٣٠٠٦) (تم ٣٤١)

قال أبو عبيد في حسن عشرة الرجل أهلَه وحَامَّتَه: قال الأصمعي: من أمثالهم: «كل امرئٍ في بيته صبي»: يعني في حسن الخُلُق والمفاكهة واللهو ونحوه.

وقد جاءنا مثله أو نحوه عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رحمهما الله، فأما حديث عمر، فإنه قال: «ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي، فإذا التُمِسَ ما عنده وُجِدَ رجلاً». وأما حديث زيد بن ثابت فإنه كان من أفكه الناس في أهله، وأَزْمَتِهم إذا جلس مع القوم. انتهى.

وقال الواحدي: ومنه الحديث: «كان النبي ﷺ يصلي والحسن والحسين يتناوبان ركوبه، فلما فرغ قال: نعم المطية مطيتكما، ولنعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما». ونقل عنه ﷺ أنه قال: «من كان له صبي فليتصابى له». أي: يداعبه.

وقال أبو هلال: وقال معاوية: «إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام».

وفي الحديث: «خيركم خيركم لأهله». وقال بعض الحكماء: «لا ترجُ المعروف عند من لا يصطنع إلى أقاربه، واللئيم: من يحتاج أهله إلى غيره».

وروى العبدري قال: وكان زياد بن أبيه مع قطوبه وكلوحه يمازح أهله في الخلا كما يَجِدُّ في الملأ. وكان الحجاج مع عتوه وطغيانه وتمرده وشدة سلطانه، يمازح أزواجه ويرقص صبيانه، وحكى بعض أهل العلم بسنده عن أبي كُناسة، قال: دخلت امرأة على هند بنت المهلب فرأت الحجاج يعدو خلف صبي يدخل من باب ويخرج من غيره، فقالت لهند: أهذا الحجاج؟ فسمعها، فقال: نعم فلا تغتري، نعم فلا تغتري. قال: وقيل له: أيمازح الأمير أهله؟ قال: والله إن ترونني إلا شيطانًا، والله لربما رأيتني وإنني لأقبل رِجْلَ هند بنت المهلب فما تلتفت إليّ.

[عيون الأخبار (٤/٨٠)] وكان الحجاج شديد المحبة لها. انتهى.

وفي الحديث: «كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلا تاديبه فرسَه، ورميه عن قوسه، وملاعبته أهله».

٧٤٩١- كلُّ امرىءٍ في شأنه ساعٍ

(ق ٩٠٨) (م ٣٠٠٥) (ز ٧٦٠ / ٢٦٧٣)

(ن / ٢ / ١٠٨)

قال أبو عبيد في سوء نظر الرجل لنفسه وإقباله على نفسه وهواه: قال أبو عبيدة: ومن هذا قولهم: «كل امرئٍ في شأنه ساعٍ». وقد يضرب هذا في الأمر المحمود أيضًا. قال أبو قيس بن الأسْلَت:

أسعى على جُلِّ بني مالكٍ
كل امرئٍ في شأنه ساعِ

وقال الميداني: أي كل امرئ في إصلاحه شانه مُجِدٌّ. ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

٧٤٩٢- كُلُّ امرىءٍ فيه ما يُرْمى به

(م ٣٠٨٨) (تم ٣٤٢)

قال الميداني: هذا مثل قولهم: «أي الرجال المهَذَّبُ».

وقال العبدري: والكمال حقيقة لله تعالى:

إن الكمال لمليك مقتدر
وجلَّ من لا عيبَ فيه وعلا

وما أحسن قول يزيد بن محمد المهلبي:

ومن ذا الذي تُرْضَى سجاياه كلُّها
كفى المرءَ نبلاً أن تُعَدَّ معايبه

وفي هذا البيت كفاية. انتهى.

وتقول العامة: «لا أحد خالٍ من العيب»، و«ما أحد معصوم». والمثل الذي ذكره الميداني هو من قول النابغة:

ولست بمستبقٍ أخًا لا تلُمُّه
على شَعَثٍ أيُّ الرجال المهذب

٧٤٩٣- كلُّ امرئٍ مُحتطبٌ في حَبْله

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

أي: كل امرئٍ قائم على عمله، وكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ لَهُ.

٧٤٩٤- كُلُّ امرئٍ مستَوْدَعٌ مالُهُ

هذا عجز بيت روي لابن الزيَّابة، وتمامه:

والدرع لا أبغي بها ثروةً
كل امرىءٍ مستودع ماله

أي إن درعي لا أبيعها ولا أضيعها، وإنما أنا أمين عليها، كما أن المال مستودع عند الناس، كما قال الشاعر:

وما المال والأهلون إلا وديعة
ولا بُدَّ يوماً أن تُرَدَّ الودائع

٧٤٩٥- كُلُّ امرىءٍ مُصَبَّحٌ في أَهْلِه

(م ٣٠٨٩) (ن/٢/١٠٨)

ويروى في (رحله) أي يفجؤه ما لا يتوقعه. انتهى.

ورواه الثعالبي بدون تفسير.

يقال: صَبَّحَتْهم الخيلُ وصَبَّحَتْهم: أي جاءتهم صُبْحاً. وفي الحديث: «أنه صَبَّحَ خَيْبَرَ» أي: أتاها صباحاً. وفي حديث أبي بكر:

كل امرىءٍ مُصَبَّحٌ في أهله
والموت أدنى من شِراك نَعلِهِ

أي: مأتي بالموت صباحاً لكونه فيهم وقتئذ.

ويوم الصباح يوم الغارة. قال الأعشى:

بهِ تُرعَفُ الألفُ، إذا أُرسِلَتْ
غداة الصباح، إذا النقع سارا

والعرب تقول إذا نَذِرَتْ بغارة من الخيل تفجؤهم صباحاً: «يا صباحاه»، ينذرون الحيَّ أجمع بالنداء العالي.

٧٤٩٦- كل امرئ من شجو صاحبه خِلْوُ

(ن/٢/١٠٨)

رواه النويري في أمثال الإنسان، في (نهاية الأرب)، وكذلك الثعالبي في (التمثيل والمحاضرة) بلا عزو ولا تفسير. وهو شطر بيت لأبي العتاهية، وتمامه:

أخلاّيَ بي شَجْوٌ وليس بكُم شَجْوُ
وكلُّ امرئٍ عن شَجْوِ صاحبه خِلْوُ

والخِلْوُ بالكسر: الفارغ البال من الهموم. والخِلْوُ كالخَلِيِّ والأنثى خِلْوَةٌ وخِلْوٌ، أنشد سيبويه:

وقائلةٍ: خَوْلانُ فانكِحْ فتاتهمْ
وأُكرومةُ الحيين خِلْوٌ كما هيا

والشجْوُ: الهم والحزن. قال أبو الأسود الدؤلي في نظم المثل «ويلٌ للشجي من الخلي»:

ويلُ الشجيِّ من الخليِّ فإنه
نَصِبُ الفؤاد لشجوه مغموم

ويروى: «نصبُ الفؤاد بحزنه مهموم».

٧٤٩٧- كُلُّ امرىءٍ يحتَطِبُ في حَبْلِه

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير، وقد سبق ذكره برواية الثعالبي: «كل امرىءٍ محتطبٌ في حبله». يقال: احتطبَ الحَطَبَ يحتطب: إذا جَمَعَهُ، وحَطَبَ فلاناً حطباً يَحْطِبُه واحتطبَ له: أتاه به. قال الشماخ:

خَبٌّ جَزورٌ، وإذا جاع بكى
لا حَطَبَ القومَ، ولا القومَ سَقى

٧٤٩٨- كُلُّ امرئٍ يُشْبِهُهُ فعلُهُ
ما يَفْعَلُ المرءُ فهو أهلُه

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة وقال: وفي القرآن: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤].

٧٤٩٩- كُلُّ امرئٍ يَصيرُ مَرْثِيًا

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: منْ أرْأى: إذا اشتكى رئته. ومَن قرأ «مُرَيْئًا» - تصغير مَرْء - فقد عنى مصيره للضعف في الهَرَم والشيخوخة. وقد سبق في هذا المعنى الأخير المثل «كُلُّ امرئٍ سيعود مُرَيْئًا».

٧٥٠٠- كلُّ امرىءٍ يَغْدُو بِمَا استَعَدَّ

(م ٣١٢٨)

قال الميداني: يضرب في الحث على استعداد ما يحتاج إليه. انتهى.

قال تعالى في الحث على حسن الاستعداد: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الانفال: ٦٠]. وقال في سورة التوبة (٤٦): ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾.

٧٥٠١- كلُّ إناءٍ يَتَرَشَّحُ بِمَا فيه

(ز ٧٥٤ / ٢٦٦٨)

كل إناءٍ يَرْشَحُ بما فيه (م ٣١٦٠)

كل إناءٍ يَنْضَحُ بِمَا فيه (تم ٣٤٤)

قال الميداني: ويروى «ينضَح» أي يتحلب.

وقال الزمخشري: يضرب في إفصاح الرجل بما يطبع به إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وقال العبدري: وحكى ابن خلكان (٢ / ٣٦٤) وغيره عن الشيخ نصر الله بن مجلي مشارف الصناعة بالمخزن المعمور ببغداد، قال: رأيت في المنام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون: مَن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تمَّ؟ فقال لي: أما سمعت أبيات ابن صيفي في هذا المعنى؟ فقلت: لا. فقال: اسمعها. ثم استيقظت، فبادرت إلى دار حيص بيص، فخرج إليَّ، فذكرت له ذلك، فبكى وحلف بالله إن كانت خرجت من فيَّ إلى أحد، وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه، وأنشدني:

ملكنا فكان العفو منا سَجِيَّةً
فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحلَّلتم قتل الأسارى وطالما
غدونا على الأسرى نمنُّ ونصفح
وحسبكم هذا التقارب بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضح

٧٥٠٢- كُلُّ إنسانٍ وَهَمُّهُ ومَيْمونٌ ودَنُّهُ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

أي إن كل إنسان مع همه مشغول به، وميمونٌ مع دنِّه منصرف إلى خمرته يعاقرها، غير ملتفت إلى أحد. يضرب لمن لا ياسو الناس فيما يصيبهم.

٧٥٠٣- كُلِ البَقْلَ مِنْ حيث تؤتى به

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من دون تفسير.

اي اغنم الخير من حيث أتاك. يضرب في قبول الهدية.

٧٥٠٤- كُلِ البَقْلَةَ ولا تَسْأَلْ عَنِ المَبْقَلَة

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير وكذلك رواه صاحب زهر الآداب وعزاه إلى قول العامة. وفي القرآن الكريم: ﴿لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]. يضرب في الإقلال من السؤال. وفي المبالغة في إقلال السؤال تقول العامة: «السؤال ذُلٌّ ولو أين الطريق؟».

٧٥٠٥- كُلُّ بُؤْسٍ ونَعيمٍ زائلٌ

(م ك)

وهذا مولد رواه الميداني بلا تفسير.

وهو كقولهم: «دوام الحال من المحال» فكل شيء يبلى مع الزمن. قال لبيد بن ربيعة:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ
وكلُّ نعيمٍ لا محالَةَ زائلُ

وقال غيره:

ولا تفرح بأمرٍ إن تَدانى
ولا تيأس من الأمر السحيق
فإن القرب يبعد بعد قرب
ويدنو البعد بالقدر المسوق

٧٥٠٦- كُلِ التمر على أنه كان مَرَّةً رُطَباً

رواه أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (٢/٢/٦٥٨) في أمثال العامة ولم يفسره، ولعل المراد: اقبل الأمر الآن على انه كان حسناً.

ويجوز تفسيره هكذا: أي تَقَبَّلِ الحسن من أخيك، وإن لم يك من قبل محسناً.

٧٥٠٧- كُلُّ جانٍ يَدُهُ إلى فيه

(ن /٢/١١٢)

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير، وكذلك النويري في نهاية الأرب.

قاله عمرو حين أرسله خاله جذيمة الأبرش مع صبية يلتقطون له الكماة، فكانوا إذا لقطوا جيداً منها أكلوه إلا عمراً، فإنه كان يجمعه لخاله، فلما عادوا أخبر خاله بذلك وقال المثل.

يضرب في عدم الأمانة.

وفي نحوه تقول العامة: «كلٌّ يده له»، أي يعمل ما يحلو له.

٧٥٠٨- كُلُّ جِدَّةٍ تُبليها عِدَّةٌ

(ز ٧٦١ / ٢٦٧٤)

كُلُّ جدَّةٍ ستبليها عِدَّةٌ (م ٣٠١٦)

يعني عدَّة الأيام والليالي. قال الراجز:

لا يُلبِثُ المرءَ اختلافُ الأحوالْ
من عهدِ شَوَّالٍ وبَعْدَ شَوَّالْ
يفنيه مثلَ فَناء السربال

أي إن كل جديد يبليه تعاقب الأيام، وصروف الدهر.

٧٥٠٩- كُلُّ الحِذاءِ يحتذي الحافي الوَقِعُ

(ق ٦٨٤) (و ١١٢) (ع ١٤٥٢)

(م ٣٠١٣) (ز ٧٥٥/٢٦٦٩)

قال أبو عبيد في المحاذرة للرجل من الشيء قد ابتُلِيَ بمثله مرة: ومن أمثالهم في نحو هذا: «كل الحذاء يحتذي الحافي الوَقِعُ». وأصله: الرجل يمشي في الوَقَع - وهي الحجارة - حافياً، فيصيبه الوَجى، فهو يُحاذِرُ على رجليه من كل شيء ينكبها، ومنه قول الشاعر:

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع

وشُرُكًا من استها لا تنقطع

كلَّ الحذاء يحتذي الحافي الوَقِعْ

فهو يتمنى نعلين وإن كانتا من جلد الضبع، بعد أن ينجو من الحفا.

وعقب البكري على هذا التفسير، فقال: أوله:

دَاوِيَةٌ شَقَّتْ على اللاعي الشَّكِعْ

وإنما النوم بها مثل الرضع

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع

وشَرَكًا من استها لا تنقطع

كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

الشَّكَعُ: جزع الإنسان من طول المرض أو التعب. والوَقَع: أن يشتكي الرجل لحم رجليه من المشي، هكذا صحة تفسيره. يقال منه: وَقِعَ الرجلُ يَوْقَع فهو وَقِع، ويقال: حَفِي الرجلُ حفايةً، إذا مشى بلا نعل ولا خف، وحَفِيَ حَفًى وحَفْوَةً وحفيةً: إذا رقت قدماه من المشي. وحَفِيتُ بالرجل حَفاوةً: إذا عُنيت به. انتهى.

وقال الواحدي: وهذا كما يقال: «كل الطعام لجائع قوت»، وكقول القائل:

وما كنت ارضى أن تكون مطيتي

مُصَلَّمَةَ الاذنين ملهوبة الذَّنَب

فلست وبيتِ الله أرضى بمثلها

ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

وقال أبو هلال: ونحوه قول الشاعر:

وما عن رضىً كان الحمار مطيتي

ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

وقال ابن أبي عيينة:

ما انت إلا كلحم مَيْتٍ

يدعو إلى أكله اضطرارُ

وقال الميداني: يضرب عند الحاجة تحمل على التعلق بما يقدر عليه.

وقال الزمخشري: يضرب لمحاذرة الرجل مما ابتلي به مرة وللمضطر الراضي بما يجد.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وفسره تفسير الميداني.

٧٥١٠- كُلُّ حِرباءَ إذا أُكْرِهَ صَلّ

(م ٣٠٩١)

الحِرباء: واحد الحرابي، وهي مسامير الدروع.
وصَلَّ يَصِلُّ صليلاً: صَوَّتَ.

يضرب لمن يؤذي فيشكو. يعني من اشتكى بكى. انتهى تفسير الميداني. وهو عجز بيت للبيد، وتمامه:

أحكَم الجِنْثِيُّ من عوراتها

كُلَّ حِرباءِ إذا أُكْرِهَ صَلّ

الجِنْثِيُّ: الزَرَّادُ الذي يصنع الدروع. وقيل: هو الحداد.

يقول: إن الزراد أو الحداد أحكم عورات الدروع، فلم يدع فيها فَتْقًا ولا مكانًا ضعيفًا.

وقال الأصمعي عن خَلَف قال: سمعت العرب تنشد بيت لبيد [كما ذكرناه] قال: الجنثي: السيف بعينه. أحكَم: أي رَدَّ الحرباءَ وهو المسمار. انتهى. والجنثيُّ والجنثيَّ بالرفع والنصب، فمن قرأ

بالرفع جعله: الحدادَ أو الزرادَ. أي أحكم صنعة هذه الدروع، ومن قرأ بالنصب جعله السيفَ. والتقدير: أن هذه الدروع لجودة صنعها تمنع السيف أن يمضي فيها. وأحكَم: ردَّ. وعلى هذا الأخير تكون (كلُّ) مرفوعة. والضمير في (أُكرِهَ) يعود على حرباء وهو المسمار. أي إذا ضُرِبَ صوَّتَ.

٧٥١١- كُلُّ حَيٍّ تابعٌ أثرَهُ

(تم ٣٤٥)

يضرب للرجل يقتفي آثار سلفه وآبائه في المكارم والسؤدد والنعم.

وهو ماخوذ من قول مسافر بن أبي عمرو بن أمية ابن عبد شمس:

اعُمارَ بنَ الوليد وقد
يذكر الإنسانُ مَن ذكره
هل أخو كاس محققها
ومُوَقٌ صحوه سُكُرَه
ومحيِّيهمْ إذا شكروا
ومُقِلٌ فيهم هذره
خُلِقَ البيض الحسانُ لنا
وجياد الرُّبط والحِبَرِه
كابرًا كنا أحقٌّ به
كل حَيٍّ تابع أثره

يريد عُمارة بن الوليد بن المغيرة، وكان قد قال:

خُلِقَ البيضُ الحسان لنا
وحباء الرَّيْط والأُزُرُ
كابرًا كنا أحق به
حين صيغ الشمس والقمرُ

فأجابه مسافر بهذه الأبيات.

٧٥١٢- كُلُّ خاطبٍ على لسانه تَمْرَةٌ

(م ٣٠٨٢)

يضرب للذي يلين كلامه إذا طلب حاجة.

وذلك أن الخاطب يكون أحلى الناس كلامًا حتى يتم القِران، فيعود إلى طبيعته وجبلته.

٧٥١٣- كُلُّ دَنِيٍّ دُونَهُ دَنِيٌّ

(م ٣٠١٦)

قال أبو زيد: معناه كل قريب وكل خُلُصانٍ دونه قريبٌ وخُلُصان. والدنيُّ: ههنا فعيل من الدنو بمعنى الداني. نظمه الأحدب، فقال:

كل دَنِيٍّ دونَه دنيُّ
أي القريبُ، أيها الذكيُّ

٧٥١٤- كُلُّ ذاتِ بَعْلٍ سَتَئِيمُ

(ق ١١٠٧) (ع ١٤٤٠) (م ٢٩٩٥)
(ز ٧٦٢ / ٢٦٧٥)

قال أبو عبيد في حؤول الدهر وتنقُّله بأهله: ومنه قول أكثم بن صيفي في أمثاله: «كل ذات بعلٍ ستَئِيمُ»، ومنه قول الأول: [هو امرؤ القيس]

أفاطمُ إني هالكٌ فتبيني
ولا تجزعي، كل النساءِ يئيم

وعقب البكري، فقال: قال يزيد بن الحكم الثقفي في قصيدته الأدبيه الحكمية التي يعظ فيها ابنه بدراً ويوصيه:

كل امرئٍ ستئيمُ منـ
ـه العِرسُ، أو منها يَئيمُ
ما علمُ ذي ولَدٍ أيثـ
ـكُلُهُ أم الولد اليتيمُ

انتهى. وآمَت المرأة تئيم أيومًا وأيمةً: صارت أيِّمًا، وذلك إذا مات زوجها. قال العسكري: ودعا بعضهم على رجل، فقال: «ما لَهُ؟ آمَ وعَام»، أي ماتت امرأته وإبِلُهُ فصار أَيِّمًا عَيْمانَ. والعَيْمان: العطشان للَّبَن.

٧٥١٥- كُلُّ ذاتِ ذَيْلٍ تَخْتَالُ

(ع ١٦٣٩) (م ٣٠٠٤) (ز ٧٦٣ / ٢٦٧٦)
(ق ٥٧٦)

المراد بذات الذيلِ: المرأة الموســرة التي تلبس الثياب ذات الذيل الطويل مختالة فخورة بيسرها.

قال الميداني: أي كل من كان ذا مال يتبختر ويفتخر بماله.

وقال الزمخشري: يضرب لإنفاق الغني ما لا يحتاج إليه.

وقال أبو عبيد: يضرب لذي المال الكثير ينفق ما لا يحتاج إليه وإنما يفعله للثراء ومثله: «مَن يَطُلْ ذَيْلُه ينتطق به».

٧٥١٦- كلُّ ذاتِ صِدارٍ خالَةٌ

(ق ٢٧٢) (ع ١٤٠٨) (م ٢٩٩٢)
(ز ٧٦٤ / ٢٦٧٧) (ل / صدر)

كُلُّ ذاتِ صدارٍ خالَةٌ لي (ض / ١٢٧)

قال المفضل الضبي: زعموا أن همامَ بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائلٍ ـ وكانت أمه لُبْنى بنت الحرمز ابن كاهل، وكانت من بني أسد بن خزيمة ـ أغار على بني أسد، فقالت له امرأة منهم: أبخالاتك يا همام تفعل هذا؟ قال: «كل ذات صدار خالة لي»، فأرسلها مثلاً. انتهى.

وقال أبو عبيد في الرجل الغيران الدافع عن حرمته مع ذكر ما يخاف من الفتنة فيهن: يقال: «كل ذات صدار خالةٌ»... ثم قال: وقد روينا في حديث مرفوع أنه ﷺ قال لأصحابه: «أي شيءٍ خيرٌ للنساء؟» فلم يدروا ما يقولون. فرجع علي رضي الله عنه إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأخبرها بمقالة النبي ﷺ فقالت: «أن لا يَراهُنَّ الرجالُ ولا يَرَيْنَهم»، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: «إنها بَضعة مني».

وعقب البكري على كلام أبي عبيد، فقال: قال يعقوب: كانت أم همام بن مرة امرأة من بني أسد ثم من بني كاهل، فأغار همام على بني أسد، فأصاب فيهم، فقالت له امرأة منهم: ـ وهي لبنى بنت الحرمز ـ أبخالاتك تفعل هذا؟ فقال: «كل ذات صدار خالة»، أي لا تَعْتَدّي عليَّ بالخؤولة، فليس ذلك بمانِعي من الإغارة عليك، فكل امرأة يجب على الغيور من الكف عن محارمها ما يجب للخالة أخت الأم، ولا يجب الكف عن مالها كما تذهبين إليه.

وإنما قالت له: «أبخالاتك تفعل هذا؟» على سبيل ما يقول بنو زهرة: نحن أخوال رسول الله ﷺ.

والصدار الثوب لا كُمَّيْنِ له تتبذل فيه المرأة في بيتها وكذلك الشوذر والقرقل والمجول. انتهى كلام البكري.

والشوذر: ثوب يكون إلى السرة وإلى أنصاف الفخذين. والمجول: درع خفيف تجول فيه الجارية. والقرقل: قميص للنساء.

وقال أبو هلال: يضرب مثلاً للرجل يغار على كل امرأة قريبة كانت أو بعيدة. يقول: النساء سواء ينبغي أن يُصَنَّ كلهن، فلو تجنبتكن لتجنبت غيركن فلم أُغْزِ أصْلاً، وذلك غير ممكن. ثم صار مثلاً يضرب للرجل يمنع عن كل امرأة. انتهى.

وقال الميداني: ومعناه أن الغيور إذا رأى امرأةً عدَّها في جملة خالاته لفرط غيرته. ويجوز أن تكون الخالة بمعنى المختالة، يقال: رجل خالٌ أي: مختال يعني أن كل امرأة وجدت صداراً تلبسه اختالت.

وهذا التفسير الأخير للميداني يتنافى مع واقع قصة المثل التي رواها كما رواها المفضل الضبي.

٧٥١٧- كُلُّ ذي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ

(ي ١/ ١٤٧)

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال على السنة الخاصة والعامة.

يراد بذي النعمة: ذو اليُسْر في الرزق. يُحسَد على يُسره وغناه. أما الفقير، فليس عنده ما يُحسَدَ عليه.

٧٥١٨- كُلُّ ذي نِعمةٍ مَحسودٌ عليها إلا التواضع

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

يضرب في الحث على التواضع، ومَن تواضع لله رفعه، والتواضع: من مصائد الشرف، وإن التواضع في الشرف أحسن من الشرف نفسه، ومن لم يتضع عن نفسه لم يرتفع عند غيره.

٧٥١٩- كُلُّ رأسٍ به صُداعٌ

(م ك) (ن /٢/ ١١٠)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير، وكذلك الثعالبي والنويري لم يفسراه.

يضرب هذا لرئيس القوم، وذلك أنه هو وحده الذي تؤرقه الهموم دون سائر الأفراد، كما يصاب رأس الإنسان بالصداع دون سائر الجسد.

٧٥٢٠- كُلُّ زائدٍ ناقِصٌ

(م ك)

وهذا مولد رواه الميداني بلا تفسير

ومثله قوله العامة: «الزايد اخو الناقص». قال أبو البقاء الرندي:

لكل شيء إذا ما تَمَّ نقصان
فلا يُغَرُّ بطيب العيش إنسان

وأنشد أبو الحسن محمد بن حاتم المظفري:

يحب الفتى طولَ البقاء وإنه
على ثِقَةٍ أن البقاء فَناءُ
زيادته في الجسم نقصُ حياته
وليس على نقص الحياة نَماء

٧٥٢١- كُلُّ شاةٍ بِرِجْلِهَا تُناطُ

(ز ٧٦٥ / ٢٦٧٨)

كل شاةٍ تناط بِرِجْلِهَا

(ق / ٨٨٤) (ع ١٤٣٢)

كل شاةٍ برجلها ستناط (م ٢٩٩٦)

كل شاةٍ برجلها مُعَلَّقَةٌ (ف ٤٥٧)

(و ١٠٥) (م ٣٠٣٩)

قال أبو عبيد في الظلم في عقوبة الإنسان بذنب غيره: قال الأصمعي: ومن أمثالهم: «كل شاةٍ تُناط برجلها». يقول: فلا ينبغي ان يؤخذ أحد بذنب غيره. قال أبو عبيد: وهذا مثل مقول سائر في الناس.

وقال المفضل بن سلمة: أي كل أحد مأخوذ بجريرته لا بجريرة غيره، كما أن الشاة لا تُعَلَّق برجل غيرها. وأول من قال ذلك ـ فيما ذكر هشام ابن الكلبي عن عبد الله بن أبي بكر بن حازم الانصاري ـ وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد، وكان وَلِيَ أمر البيت بعد جُرهم، فبنى صرحًا بأسفل مكة عند سوق الخياطين وجعل فيه أمَةً يقال لها حَزْوَرة، فبها سميت حَزْوَّرة مكة، وجعل في الصرح سلمًا، فكان يرقاه ويزعم أنه يناجي الله تعالى، وكان ينطق بكثير من الخير، وكان علماء العرب يزعمون أنه صديق من الصديقين، وكان يقول: «مرضعة وفاطمة، ووادعة وقاصمة، زعم ربكم لَيَجزيَنَّ بالخير ثوابًا، وبالشر عقابًا، إن مَن في الأرض عبيد مَن في السماء. هلكت جُرهمُ، وربَلَت إياد وكذلك الصلاح والفساد».

فلما حضرته الوفاة جمع إيادًا، فقال لهم: اسمعوا وصيتي: «الكلام كلمتان والأمر بعد البيان، من رشد فاتبعوه، ومن غوى فارفضوه، و«كل شاة معلقة برجلها»، فارسلها مثلاً.

ومات وكيع فنُعِيَ على الجبال، وفيه يقول بشير ابن الحجير الإيادي:

ونحن إيادٌ عباد الإله
ورهط مناجيه في سُلَّم
ونحن ولاة حجاب العتيق
زمان النخاع على جرهم

انتهى تفسير المفضل. وقوله: «حزوَّرة» أي: رابية صغيرة. ورَبَلتْ: نَمَتْ وكثرت.

قال الميداني: يقال: إن الله سلط على جرهم داءً يقال له النخاع، فهلك منهم ثمانون كهلاً في ليلة واحدة سوى الشبان. وفيهم قال بعض العرب:

هلكت جرهُم الكرامُ فَعالا
وولاةُ البَنِيَّةِ الحُجَّاب
نُخِعوا ليلةً ثمانون كهلا
وشبابًا، كفى بهم من شباب

وفي رسائل الثعالبي:

ألا لا تناط الشاةُ إلا برجلها
فما بال قومٍ لا أحملهم ثقلي

وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] و ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

وقال النابغة:

حملتني ذنب امرئٍ وتركته
كذي العُرِّ يُكوى غيرُه وهو راتع

٧٥٢٢- كل شيءٍ أخطأَ الأنفَ جَلَلٌ

(ع ١٤٦٣) (م ٣٠١٥) (ز ٧٦٦/ ٢٦٧٩)
(ن / ٢ / ١١٢)

قال أبو هلال: أي كل ما لم يكن مواجهةً فلا تُبالِ به. والجَلَلُ هو: الصغير ههنا وهو الكبير في موضع آخر. ويقال: «كل شيءٍ ما خلا الموتَ جلل»، أي هين.

وقال الميداني: وذلك أن رجلاً صرع رجلاً فأراد أن يجدع أنفه فأخطأه، فحدّث به رجل، فقال: «كل شيء أخطأ الأنفَ جلل»، أي سهل.

يضرب في تهوين الأمر وتسهيله.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير. ورواه في مكان آخر «خَلَل» بالخاء المعجمة.

وقال الزمخشري: يضرب في وجوب المحاماة عن العز.

٧٥٢٣- كُلُّ شيءٍ إذا كَثُرَ رَخُصَ إلاَّ العَقْلَ فإنه إذا كثر غَلاَ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

يضرب في مدح العقل. وقد قيل: «العقل: جُنَّة واقيةٌ»، و«جهل العاقل أعقل من عقل الجاهل».

٧٥٢٤- كُلُّ شَيْءٍ شَيْءٌ ومُصَادَقَةُ الكذوب لا شيء

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

أي كل شيء شيء له قيمة وقدر مهما رخص إلا مصادقة الكذوب فهي ليست بشيء.

يضرب في تحقير الكذوب. وقد قيل: «اجتنب مصاحبة الكذاب، فإن اضطررتَ إليه فلا تصدقه». وقيل: «لا تامن مَن كَذَبَ لَكَ ان يكذب عليك، ولا من اغتابَ عندك أن يغتابك عند غيرك».

٧٥٢٥- كل شيءٍ مَهَهٌ، ما النِّسَاءَ وذِكْرَهُنَّ

(ق ٢٦٩)

كل شيءٍ مَهَهٌ ما خَلا النساءَ وذِكرَهُنّ

(ع ١٤٠٦) (م ٢٩٩١)

كل شيءٍ مَهَهٌ ومَهَاهٌ ما خلا النساءَ وذكرهن

(ز ٧٦٧/ ٢٦٨٠)

قال أبو عبيد في الرجل الغيران الدافع عن حرمته مع ذكر ما يخاف من الفتنة فيهن: قال أبو زكريا الفراء: من أمثالهم في الحمية عند ذكر الحُرَم قولهم: «كل شيءٍ مَهَهٌ، ما النِسَاءَ وذكرَهنَّ»: أي إن الحر يحتمل كل شيء، حتى يأتي ذِكرُ حرمته، فيمتعض حينئذ ولا يحتمله. ومعنى المَهَهُ: اليسير.

يقول: كل شيء جَلَلٌ هين عند هذا، وفي هذا لغتان: مَهَهٌ ومَهَاهٌ.

قال أبو عبيد: وهذه الهاء إذا اتصلت بالكلام لم تصر تاءً، إنما تكون التاء في الاتصال إذا أرادوا بالمهاة البقرةَ. قال عمران بن حطان:

فليس لعيشنا هذا مَهَاهٌ
وليست دارنا هاتا بدار

وعقب البكري على أبي عبيد، فقال: قوله: «كل شيءٍ مَهَهٌ ما النساءَ» يريد: ما خَلاَ النساءَ، فنصب على هذا واكتفى بذكر (ما) عن ذكر (خلا). ونقل أبو علي في الكتاب البارع قوله: «كل شيءٍ مَهَهٌ إلا النساءَ»، يريد: كل شيء يسير إلا النساءَ، فنصب على هذا التأويل، والهاء في مهه ومهاه أصلية، ومعناه اليسير كما قال أبو عبيد. قال أبو بكر بن دريد: ويقال: ما لهذا الأمر مَهَهٌ ومَهاهٌ، أي ليس عليه حلاوة، وهذا هو الذي أراد عمران بن حطان في البيت الذي أنشده أبو عبيد، وليس هو من المَهَه أنشده عليه في شيء.

وقال ابن درستويه: أخبرنا محمد بن يزيد، قال: المَهَهُ: الرفق واللين بالإبل في الرعي وغيره. ويقال سرت سيراً مَهَهًا: أي رفيقًا. ويقال: مَهَهْتَ يا

رجل: أي لِنْتَ، ومنه قول الشاعر: ـ وأنشد البيت ـ ويروى بيت عمران بن حِطَّان أيضـا: «وليس لعيشنا هذا مهاة» بالهاء المندرجة تاء، أي ليس له صفاء ولا رونق، ماخوذ من المهاة وهي: البلورة. وبعد بيت حطان:

وإن قلنا لعل بها قرارًا
فما فيها لِحَيٍّ من قرار
فلا تبقى ولا نبقى عليها
ولا في الأمر ناخذ بالخيار

انتهى تعقيب البكري.

وقال أبو هلال فأما قول ابن حِطَّان [وذكر البيت هكذا]:

وليس لعيشنا هذا مَهَاةٌ
وليست دارنا الدنيا بدار

فالمهاه ههنا: النضارة والطراوة.

ورواه الثعالبي باللفظ الثاني، وقال: أي إن الحر يحتمل كل شيء حتى ياتي ذكر حُرَمِه. والمهه: اليسير.

وقال الميداني: قال اهل اللغة: المهاهُ والمَهَه: الجمال والطراوة، أي كل شيء جميل ذكره إلا ذكر النساء. ويجوز ان يكون المهاه الاصل، والمَهَهُ مقصور منه مثل الزمان والزمن والسَّقام والسقم.

ويجوز على الضد من هذا، وهو ان يكون المهه الأصلَ ثم زيدت الألف كراهة التضعيف. والمَهاه اكثر في الاستعمال من المهه. قال الشاعر:

وليس لعيشنا هذا مَهَاةٌ
وليست دارنا الدنيا بدار

وقال آخر:

كفى حَزَنًا ان لا مَهاهَ لعيشنا
ولا عمل يرضى به الله صالح

يريد: لا جمال ولا طراوة لعيشنا. انتهى.

وقال صاحب اللسان: مَهِهْتُ: لِنْتُ. ومَهَّ الإبلَ: رفق بها. وسَيْرٌ مَهَهٌ ومَهَاهٌ: رفيق. و«كل شيء مَهَهٌ ومَهَاهٌ ومَهَاهة، ما النساءَ وذِكرَهن»، أي كل شيءٍ يَسيرٌ حَسَنٌ إلا النساءَ، أي إلا ذكرَ النساء فنصب على هذا. وقال اللحياني: كل شيء قَصْدٌ إلا النساءَ. قال: وقيل: كل شيء باطلٌ إلا النساء. وقال أبو عبيد في الأجناس: ما النساءَ وذكرَهن، أي دع النساء وذكرهن.

٧٥٢٦- كُلُّ شَيْءٍ وثَمَنُهُ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وكذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة وخاص الخاص، بلا تفسير.

وهو من امثال التجار، ومعناه: أنَّ كل شيءٍ يساوي ثمنه، فمن اشترى بالغالي حصل على الشيء الجيد، ومن اشترى بالرخيص حصل على الشيء الرديء. وفي نحو معناه تقول العامة: «ما تضعه بالقدر تلقاه بالمغرفة»، وقريب منه قولهم: «مَن أعطى بصلة أخذ تومة».

٧٥٢٧- كلُّ شيءٍ يُحِبُّ وَلَدَه حتى الحُبَارى

(م ٣٠٤٨) (ز ٧٦٨ / ٢٦٨١)

وإنما خصَّ الحبارى من جميع الحيوان؛ لأنه يضرب به المثل في الموق [وهو الحمق مع الغباوة]

يقول: هي على موقها تحب ولدها وتعلمه الطيران إذا قَوِيَ عليه، فتطير يمنة ويسرة إلى جانبه شفقة عليه.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير.

٧٥٢٨- كل شيءٍ يُستطاعُ قلبُه إلا الطبيعة

رواه الثعالبي في أمثال الحكماء والفلاسفة والمتكلمين في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والطبيعة والطبع: الخليقة والسجية التي جُبِلَ عليها الإنسان. وحكى اللحياني: له طابعٌ حسن، بالكسر أي طبيعة، وأنشد:

له طابعٌ يجري عليه، وإنما
تفاضل ما بين الرجال الطبائع

وطبعه الله على الأمر يطبَعُه طَبْعاً: فَطَرَهُ. وفي الحديث: «كل الخلال يُطبَع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب».

وفي نحو معنى المثل تقول العامة: «الطبع غلب التطبع».

٧٥٢٩- كل شيءٍ يُقدَرُ على رَدِّه إلا القضاءَ

وهذا رواه الثعالبي في أمثال الحكماء والفلاسفة والمتكلمين، في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

والمراد بالقضاء: قضاء الله تعالى وقدره، فإذا قضى أمرًا قال له: كن فيكون. وفي مأثور الكلام «لا راد لقضائه».

٧٥٣٠- كُلُّ شيءٍ يَنفَعُ الْمُكَاتَبَ إلا الخَنِقَ

(ع ١٤٤٧) (م ٣١٢٩)

المُكَاتَبُ: العبد الرقيق يُكاتَب على نفسه بثمنه فإذا أدَّاه بسعيه عَتَقَ. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: ٣٣] معنى الكتاب والمكاتبة: أن يكاتبَ الرجلُ عبدَه أو أَمَتَهُ على مال يُنَجِّمه عليه، ويكتب عليه أنه إذا أدَّى نجومَه، في كل نجم كذا وكذا، فهو حر، فإذا ادى جميع ما كاتبه عليه فقد عَتَق، وولاؤه لمولاه الذي كاتبه، وذلك أن مولاه سَوَّغه كسبه الذي هو في الأصل لمولاه، فالسيد مُكاتِبُ، والعبد مُكاتَب.

قال أبو هلال: يقال هذا عند النفع القليل المتبلغ به، وأصله: أن مُكاتَبًا سأل امرأة فاعتذرت إليه أنها لا تملك إلا نفسها فبذلتها له، فعند ذلك قال هذا. انتهى.

والخَنِق - بكسر النون -: مصدر خَنَقه يَخنُقُه خَنْقًا وخَنِقًا، فهو مخنوق وخَنيق وخَنِق. قال الميداني: يضرب عند الكسب قَلَّ أو كثر.

٧٥٣١- كلُّ صُعْلوكٍ جوادٌ

(م ٣١٣٥) (ز ٢٦٨٢/٧٦٩)

رواه الزمخشري بدون تفسير، وقال الميداني: أي مَن لم يكن له رأس مال يبقي عليه هان عليه ذهاب القليل الذي عنده. انتهى.

قال ابن نباتة في كتابه (مطلع الفوائد ص/١٥٤) عند شرحه بيت أبي العلاء:

وما حمدي لآدم أو بنيه
وأشهد أن كلهم خَسيسُ

(كُلُّ) في هذه الجملة مستثنى منها شيء محذوف، كأنه قال: «وأشهد أن كلهم خسيس إلا مَن رفعه الله» وقد تجيء الامثال على ذلك، كقولهم: «كُلُّ صُعلوكٍ جَوادٌ» وقد علم أن الصعاليك فيهم البخيل. انتهى.

والصُعلوك: هو الفقير الذي لا مال له، زاد الأزهري: ولا اعتماد. قال حاتم طيِّئ:

غنينا زمانًا بالتصعلك والغنى
فكُلاًّ سقاناه بكاسيهما الدهرُ
فما زادنا بغيًا على ذي قرابة
غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

قلت: من المعروف أن الصعاليك كانوا ـ رغم فقرهم ـ أجوادًا وكرماء، ويكاد يقرن زعيمهم عروة ابن الورد بحاتم الطائي الذي يعد المثل الأعلى في الجود والكرم. وقد قال عبد الملك بن مروان: «من زعم أن حاتمًا أسمح الناس، فقد ظلم عروة بن الورد» (الأغاني ٣ / ٧٤). ووصفه الاصمعي بانه شاعر كريم. وهو القائل:

إني امرؤ عافي إنائي شِركة
وأنت امرؤ عافي إنائك واحد
أتهزأ مني أن سمنتَ وقد ترى
بجسميَ مَسَّ الحق، والحق جاهد
أُقسِّم جسمي في جسوم كثيرة
وأحسو قَراحَ الماء والماء بارد

أي إنه يدع الفقراء يشاركونه في إنائه، ويكتفي هو بالماء الخالص البارد في أيام الشتاء الباردة ليوفر لهم الطعام، وهو يرى الكرم في تقسيم الطعام بينه وبينهم، كانه تقسيم لجسمه في أجسامهم حتى يصبح هزيلاً شاحبًا.

وأبو خراش الهذلي الصعلوك الآخر يؤثر عياله على نفسه بالطعام، ويصبر على الجوع، وهو القائل:

وإني لأثوي الجوع حتى يملني
فيذهبَ لم يدنس ثيابي ولا جرمي
وأغتبق الماء القراح فأنتهي
إذا الزاد أمسى للمُزلَّج ذا طعم
أرد شجاع البطن قد تعلمينه
وأوثر غيري من عيالك بالطُعم
مخافة أن أحيا برغم وذلة
ولَلموت خير من حياة على رغم

المُزلَّج: البخيل.

٧٥٣٢- كُلُّ صَمْتٍ لا فِكْرَةَ فيه فهو سَهْوٌ

(م ٣١٥٥)

اي غفلة لا خير فيه.

٧٥٣٣- كلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا

(ع ١٤٥٠) (م ٣٠١١) (ز ٧٥٦ / ٢٦٧٠)
(تم ٣٣٩) (ن / ٣ / ٢)

ورواه كذلك الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير، والحريري في مقاماته (المقامة ٣٦). قال شارح المقامات: حديث شريف، يضرب للرجل يكون له حاجات منها واحدة كبيرة، فإذا قضيت تلك الكبيرة، لم يبال أن لا تقضى باقي حاجاته. انتهى.

ورواه كذلك أبو أحمد العسكري في كتابه (ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٠) قال:

ومثل من الأمثال «كل الصيد في جوف الفرا». وقد تكلم به النبي ﷺ أخبرنا ابن الأعرابي: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا علي بن عبدالله، حدثنا سفيان عن وائل بن داود عن نصر ابن عاصم قال: أُخِّرَ أبو سفيان في الإذن، فقال: يارسول الله، كدت تأذن لحجارة الجُلهُمتين قبلي. فقال رسول الله ﷺ: أما إنك وذاك يا أبا سفيان كما قال القائل أو كما قال الأول: «كل الصيد في جوف الفرا». قال علي: سألت أبا عبيدة عن قوله: «كل الصيد في جوف الفرا». قال: معناه الصيد كله يسيرٌ في جنب الفرا، كأنه أرضى أبا سفيان بهذا الكلام.

[قال له ذلك يتالفه على الإسلام، يعني: أنت في الصيد كحمار الوحش، كل الصيد دونه. وقيل: أراد: إذا حجبتك قنع كل محجوب ورضي، وذلك أنه كان حجبه وأذن لغيره قبله].

وأصل المثل: أن قومًا خرجوا يتصيدون، فصاد أحدهم ثعلبًا وصاد آخر أرنبًا وصاد آخر قنفذًا وصاد أحدهم حمارًا، فقال: «كل الصيد في جوف الفرا».

وقال الميداني: يضرب لمن يُفضَّل على أقرانه.

وقال الزمخشري: يضرب في الواحد الذي يقوم مقام الكثير لعظمه.

٧٥٣٤- كلُّ ضَبٌّ عنده مِرْداتُهُ

(ق ١١٠٥) (و ١١٣) (ع ١٤٣٩)

(م ٢٩٩٣) (ز ٧٧٠ / ٢٦٨٣) (تم ٣٤٦)

(ل / ردى)

قال أبو عبيد في حؤول الدهر وتنقله بأهله: من أمثالهم: «كل ضب عنده مِرداته». والمرداة: الحجر الذي يرمى به. رَدَيْتُ الرجل أرديه، ومعناه أن يقال: لا تأمن الحدثان والغِيَرَ، فإن الآفات معدة مع كل أحد. ويقال: إن الضب قليل الهداية، فلا يتخذ جحره إلا عند حجر يكون علامة له إذا خرج من جحره، فقال: «كل ضب عنده مِرداته». وهذا سوى التفسير الأول.

٧٥٣٥- كلُّ طائرٍ يَصيدُ قَدْرَهُ

(ز ٧٧١ / ٢٦٨٤)

قال الزمخشري: يضرب في إقدام المرء على ما يقدر عليه. انتهى.

ويروى: «على قَدْرِه». قال بشر بن المعتمر:

والكيس في المكسب شمل له
والعندبيل الفرخ كالنسر

العندبيل: أصغر طائر، والنسر: أعظم سباع الطير وأقواها. وقال أيضًا:

والخُلْدُ كالذئب على كسبه
والفيل والأعلم كالوَبْر

الخُلْدُ: دويبة عمياء صماء تخرج من جحرها فتشحا فاها، فيجيء الذباب ليسقط على شدقيها ويمر بين لحييها، فتسد فمها عليه، وذلك هو رزقها. والأعْلَم: البعير؛ لأنه مشقوق الشفة العليا.

٧٥٣٦- كُلُّ الطعام تشتهي رَبيعَةُ

(ز ٧٥٧ / ٢٦٧٠) (م ٣٠٨٥)

هذا من قول الشاعر:

كل الطعام تشتهي ربيعه
الخُرسَ والإعذار والنقيعهْ

الخُرس - كقُفْل -: طعام الولادة، والإعذار: طعام الختان، والنقيعة: طعام القادم من سفر.

قال الميداني: يضرب لمن عُرِفَ بالرغَب.

وقال الزمخشري: يضرب للمنهوم الذي لا يرد شيئًا.

وتقول في معناه العامة: «ما بفيه شيءٌ مُرٌّ».

٧٥٣٧- كُلُّ طَيْرٍ مع شَكْلِه

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

وهو كقولهم: «إن الطيور على أشكالها تقع»، وقولهم: «وعلى أُلأفِها الطير تَقَع».

وقولهم: «وافق شن طبقه».

٧٥٣٨- كلُّ عَزيزٍ دَخَل تحْتَ القُدْرَة فهو ذليل

أي إن العزيز هو من لا يُقدَر عليه.

٧٥٣٩- كل عملٍ يأذن فيه العقلُ فهو صواب

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

٧٥٤٠- كُلُّ غانيَةٍ هِنْدُ

(م ٣١٦٤)

يضرب في تساوي القوم عند فساد الباطن.

٧٥٤١- كلُّ غدٍ بما فيه

(ز ١٥٠٢ / ٣٤١٥)

أي بما قضي فيه من خير وشر.

٧٥٤٢- كُلُّ غريبٍ للغريبِ نَسيبُ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

وهو عجز بيت لامرئ القيس تمامه:

أيا جارتا إنا غريبانِ ههنا
وكل غريب للغريب نسيب

فكأنما جعل الغربة نسبًا يربط بينهما.

٧٥٤٣- كلُّ فتاةٍ بأبيها مُعْجَبَةٌ

(ق ٤٠٢) (ف ٣٨٤) (و ١٠٣)

(ع ١٤١٣) (م ٣٠٠٧) (ز ٧٧٣ / ٢٦٨٦)

قال أبو عبيد في عجب الرجل برهطه وعِترته: من أمثالهم في هذا: «كل فتاة بأبيها معجبة». وهذا المثل يرويه بعضهم للأغلب العجلي في شعر له. وقال بعضهم: هو لامرأة من بني سعد يقال لها العجفاء بنت علقمة. ويقال: إنها لكاهنة منهم تنافر إليها نسوان، كل واحدة تذكر مَجْدَ أبيها وتفخر به، فقالت الكاهنة: «كل واحدة منكن بأبيها مُعْجَبَةٌ».

وعقب البكري على تفسير أبي عبيد، فقال: المشهور فيه أنه للأغلب العجلي. وقبله:

فانصرفت وهي حَصانٌ مغضبه
ورفعت من صوتها: هَيَا أَبَهْ
كل فتاة بأبيها معجبه

وقال الميداني: أول من قال ذلك العجفاء بنت علقمة السعدي، وذلك أنها وثلاث نسوة من قومها خرجن فاتَّعَدْنَ بروضة يتحدثن فيها، فوافين بها ليلاً في قمر زاهر، وليلة طلقة ساكنة، وروضة معشبة خصبة، فلما جلسن قلن: ما رأينا كالليلة ليلةً ولا كهذه الروضة روضة اطيب ريحًا ولا أنضر.

ثم أفضن في الحديث، فقلن: أي النساء أفضل؟ قالت إحداهن: الخرود الودود الولود. قالت الأخرى: خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء وشدة الحياء. قالت الثالثة: خيرهن السموع الجموع النفوع غير المنوع. قال الرابعة: خيرهن الجامعة لأهلها، الوادعة الرافعة، لا الواضعة.

قلن: فأي الرجال أفضل؟ قالت إحداهن: خيرهم الحَظِيُّ الرضي غير الحَظَّال ولا التَّبَّال. قالت الثانية: خيرهم السيد الكريم، ذو الحسب العميم والمجد القديم. قالت الثالثة: خيرهم السخي الوفي، الذي لا يغير الحرة، ولا يتخذ الضرة. قالت الرابعة: وأبيكن، إن في أبي لنعتكن: كرم الأخلاق، والصدق عند التلاق، والفلج عند السباق، ويحمده أهل الرفاق.

قالت العجفاء عند ذلك: «كل فتاة بأبيها معجبة».

وفي بعض الروايات أن إحداهن قالت: إن أبي يكرم الجار، ويعظم النار، وينحر العِشار بعد الحُوار، ويحل الأمور الكبار. فقالت الثانية: إن أبي عظيم الخطر، منيع الوَزَر، عزيز النفر، يُحمَد منه الوِرد والصدَر. فقالت الثالثة: إن أبي صدوق اللسان، كثير الأعوان، يروي السنان عند الطعان. قالت الرابعة: إن أبي كريم النزال، منيف المقال، كثير النوال. قليل السؤال، كريم الفَعال.

ثم تنافرن إلى كاهنة معهن في الحي، فقلن لها: اسمعي ما قلنا واحكمي بيننا واعدلي. ثم أعدن عليها قولهن. فقالت لهن: كل واحدة ماردة، على الإحسان جاهدة، لصواحباتها حاسدة، ولكن اسمعن قولي: خير النساء المبقية على بعلها، الصابرة على الضراء مخافة أن ترجع إلى أهلها مطلقة، فهي تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها، فتلك الكريمة الكاملة. وخير الرجال الجواد البطل، القليل الفشل، إذا سأله الرجل ألفاه قليل العلل كثير النفل، ثم قالت: «كل واحدة منكن بأبيها معجبة». انتهى كلام الميداني.

وفي رواية أبي هلال أوصاف مماثلة لخير النساء وخير الرجال.. ثم قال: فتنافرن إلى كاهنة في الحي، فقالت: كل ماردة بأبيها واجدة، ولنفسها حامدة، ولكن اسمعن: خير النساء المبقية على أهلها، المانعة المعطية. وخير الرجال: الجواد البَطَل، الكثير النفَل. ولم تُنَفَّر واحدة منهن.

وقال الزمخشري: يضرب في إعجاب الرجل برهطه وإن كان غيرَ أهل لذلك، فقد كان علقمة أبو العجفاء جبانًا بخيلاً.

الخرود: الخَفِرةَ الحيية. الجَموع: التي تجمع مال زوجها ولا تبذره. الحَظَّال: المقتر على أهله. التَّبَّال: الحقود. الفلج: الظفر في السباق والفوز. العشار: النوق الحوامل. الحُوار: ولد الناقة الرضيع. الوَزَر: الملجأ. الماردة: من مَرَدَ على الكلام. النفل: عطاء بلا طلب. الوَطيّ: الدمث الخلق. خاظي البضيع: ممتلئ اللحم.

٧٥٤٤- كلُّ فتىً في بَيْتِه صَبِيٌّ

(ز ٧٧٢/ ٢٦٨٥)

يضرب في اطراح الرجل حشمته في وطنه.

وقال عمر رضي الله عنه: ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي، فإذا التُمِسَ ما عنده وُجِدَ رجلاً.

وقد سبق فيه المثل «كل امرئ في بيته صبي».

٧٥٤٥- كلُّ فحلٍ يمْذي، وكلُّ أُنثى تقْذي

(تم ٣٤٧) (م ٣٠٩٣)

قال الميداني: يقال: مَذى الرجلُ يَمذي مَذْيًا: إذا خرج منه المذيُ.

وقَذَتِ الشاة تقذي قذيًا: إذا ألقت بياضًا من رحمها. فالقذي من الأنثى مثل المذي من الذكر.

ويقال: «كل ذكر يمذي، وكل أنثى تقذي».

يضرب في المباعدة بين الرجال والنساء. انتهى.

وقال العبدري: الذي في صحاح الجوهري (مذى) والكامل للمبرد (٢ / ٢٣٢): «كل ذي ذكر يمذي». وقال الجوهري: المَذْي بالتسكين: ما يخرج عند الملاعبة والتقبيل وفيه الوضوء. تقول منه: مَذَى الرجلُ ـ بالفتح ـ وأمذى.

وقال الأموي: المَذِيُّ والوَدِيُّ والمَنِيِّ: مشددات. وقال المبرد في الكامل: يقال: مذى الرجل وأمذى، وودَى وأودى، فقولهم: وَدْيٌ: يعني البلّة التي تكون في عقب البول كالمذْي، وأما المذْي: فيعتري من الشهوة والحركة. قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: «كل فحل مَذّاء». ومن كلام العرب: «كل فحل يمذي وكل أنثى تقذي»، وفسر الكلمة الثانية بأنها يكون منها المذي.

٧٥٤٦- كُلُّ فضلٍ من أبي كَعْبٍ دَرَكٌ

(م ٣٠٠٩)

قال الميداني: يضرب للرجل يطلب المعروف من الرجل اللئيم الذي لا يَبَضُّ حَجَرُه، فينيله قليلا، فيشكو ذلك، فيقال له هذا. أي: هو لئيم فقليله كثير. انتهى.

والفضل ههنا: الفَضْلَة والفُضالة، وهو: القليل الباقي.

والدَّرَك: إدراك الحاجة وبلوغ المطلب.

وتقول العامة في معناه: «شعرة من است الخنزير مكسب».

يضرب للشيء الحقير ينال من البخيل المانع.

ونظمه الأحدب فقال:

بعد العنا أعطى قليلا وتَرَك
كل فضل من أبي كعب دَرَكْ

٧٥٤٧- كُلْ في بعض بَطْنِكَ تَعِفَّ

(م ك)

هذا من الأقوال السائرة كالأمثال. ورواه الميداني في الأمثال المولدة.

أي: لا تملأ بطنك بالطعام تتعود العِفَّة: وهي الكَفّ وعدم الشَّرَه.

وهو مأخوذ من القول المأثور: «نحن لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع». أي: لا نملأ بطوننا، بل نكف عن الأكل قبل الشبع.

٧٥٤٨- كُلُّ قائبٍ مِنْ قُوبَةٍ

(م ٣١٥٠)

القائب: الفَرْخ. والقُوبة: البيضة. والقُوب:

بالضم الفَرخ. وأنشد:

لَهُنَّ وللمـشـيب ومَن عَـلاهُ
من الأمـثـال، قـائبـة وقُـوبُ

مَثَّلَ هَرَبَ النساء من الشيوخ بهرب القوب وهو: الفرخ من القائبة وهي: البيضة، فيقول: لا ترجع الحسناء إلى الشيخ كما لا يرجع الفرخ إلى البيضة. وفي المثل: «تخلصت قائبة من قُوبٍ» يضرب مثلاً للرجل إذا انفصل من صاحبه. وتَقَوَّبت البيضة: إذا تَفَلَّقت عن فرخها. وسمي الفرخ قوباً؛ لانقياب البيضة عنه. وقال ابن هانئ: القُوَبُ [بفتح الواو]: قشور البيض. قال الكميت يصف بيض النعام:

على توائمَ أصـغى مِن أجنتـهـا
إلى وسـاوس، عنهـا قـابت القُوَبُ

قابت: تقلقلت القشور. يقول: لما تحرك الولد في البيض تَسَمَّع إلى وسواس، جعل تلك الحركة وسوسة.

وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه نهى عن التمتع بالعمرة إلى الحج، وقال: «إن اعتمرتم في أشهر الحج، رأيتموها مجزئة مِن حجكم، ففَرَغ حَجُّكم وكانت قائبة من قُوب». ضرب هذا مثلاً لخلاء مكة من المعتمرين سائر السنة، والمعنى: أن الفرخ إذا فارق بيضته لم يعد إليها، وكذا إذا اعتمروا في أشهر الحج لم يعودوا إلى مكة.

٧٥٤٩- كُلُّ كبيرٍ عَدوُّ الطبيعة

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني من دون تفسير.

٧٥٥٠- كُلُّ كَلْبٍ بِبَابِه نَبَّاحٌ

(م ٣٠١٠)

وزاد فيه الثعالبي «وعلى باب غيره سَلاَّح».

قال الميداني: يضرب لمن يضرب له: «كلُّ مُجْرٍ في الخَـلاَء يُسَـرُّ». انتـهى. ومـثله: «الذيخ في خَلْوته أسدٌ». وتقول العامة في نحو هذا المعنى: «كل ديكٍ على مزبلته صَيَّاحٌ».

ونظمه الأحدب، فقال:

في بيتـه فـلانُ أبدى سَبِّي
ببـــابه يَنْبَحُ كلُّ كلب

٧٥٥١- كُلُّ لائمٍ مُليمٌ

(ع ١٤١٩)

قـال أبو هلال: إن كل من أتى أمـراً حسناً فلسبب دعاه إليه، أو قبيحاً فلعذرٍ له فيه، فلائمه إذا كان كذلك مُليم. والمُليم: المذنب الذي أتى ما يلام عليه. وفي القرآن: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٢]. وقال الشاعر:

تدعو الضروراتُ في الأمور إلى
سلوك مـا لا يليق بالأدب
وحيرة المرء في تطلبـه
تحـمله أن يَلِجَّ في الطلب
ما حاملٌ نفسَه على سبب
إلا لعـذر يكون في السبب

ونحوه قول الآخر:

لعل لـه عـذراً وأنت تلوم
[وكم لائم قد لام وهو مُليم]

٧٥٥٢- كُلُّ لياليه لَنا حَنادِسُ

(م ٣١٨٥)

الحِنْدِس: الليل الشديد الظلمة. يضرب لما لا يصل إليك منه إلا ما تكره. وفي معناه تقول العامة: «أيش اذكر منك ياسفرجل، كلُّ لقمة بغَصَّة».

٧٥٥٣- كل ما تَشْتَهي، والبَسْ ما يشتهي الناسُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

وهذا من أمثال العامة مبتذل على الألسن.

والمراد به مراعاة أذواق الناس وملابستهم في عاداتهم. وقالوا: «البَس من الثياب ما لا تُحتَقر فيه ولا تُشتَهرُ به».

٧٥٥٤- كُلُّ ما قامَ شَخَصَ، وكُلُّ ما ازدادَ نَقَصَ

معنى شَخَصَ ههنا من قولك: شَخَصَ السهمُ يَشخَص شخوصًا، فهو شاخص: إذا علا الهَدَفَ فلم يصبه. قال الشاعر:

لهـا أسهمٌ لا قاصرات عن الحَشَا
ولا شاخصات عن فؤادي طوالع

وأشْخَصَ الرامي: إذا جاز سهمه الهدفَ من أعلاه.

والمعنى: ان كل من علا وترفع عن اقرانه، فاته الصواب واخطأ المرمى.

هذا تفسير الفقرة الأولى من المثل. أما الفقرة الثانية، فقد سبق في معناها المثل «كل زائد ناقصٌ». قال أبو العتاهية:

أسرع في نقص امرئٍ تمامه

وقال آخر:

وما زاد شيء قط إلا لنقصه
وما اجتمع الإلفان إلا تفرقا

وقال آخر:

فإن لا تكن ريب المنون فإنني
أرى قمر الليل المقدر كالفتى
يكون صغيرًا ثم يعظم دائبًا
ويرجع حتى قيل قد مات وانقضى
كذاك يزيد المرء ثم انتقاصه
وتكراره في إثره بعدما مضى

٧٥٥٥- كُلُّ ما قَرَّتْ بهِ العَيْنُ صَالِحُ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

ولعله مأخوذ من قول تَوْبَةَ، أو ان توبة تمثل به:

واقنع من ليلى بما لا أناله
الا كلُّ ما قَرَّتْ به العين صالح

وقَرَّتْ عينُه: من القرة، وهي البرد. يقال هذا في الدعاء، بالمسرة، فللسرور دمعة باردة، وللحزن دمعة حارة، فيقال في دعاء الشر: سَخِنَتْ عينُه. ومعنى المثل: أن كل ما ارتضته النفس فهو صالح.

٧٥٥٦- كلُّ ما هو آتٍ قريبٌ

(ف ٣٩٨) (و ١٠٤) (م ك)

رواه الميداني في الأمثال المولدة بلا تفسير

ورواه كل من المفضل بن سلمة والواحدي على انه من كلام أكثم بن صيفي، فقال الواحدي: أول من قاله: أكثم بن صيفي وكان يوصي ولده وهو صحيح الجسم، فقال: يا أبت، إنما يوصي المريض

عند وفاته. فقال أكثم: يا بني، إن النوم هو: الموت الأصغر، وإن كل من كان مترقبًا لا بد له منه، فكان قد تمّ، وكل آت قريب.

٧٥٥٧- كُلُّ مَبْذولٍ مَمْلولٌ

(م ٣١٣٩)

ورواه أيضًا التوحيدي في البصائر والذخائر (٣/١ص ٢٣٨) من دون تفسير.

وقال الميداني: أي كل ما مُنِعه الإنسان كان أحرص عليه.

وبضده يقال: «كل ممنوع مرغوب».

٧٥٥٨- كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصيبٌ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

يضرب في الحث على الاجتهاد في المعرفة، وجاء في الاثر ما معناه: من اجتهد فاخطأ فله أجر، ومن اجتهد فاصاب فله أجران.

٧٥٥٩- كُلُّ مُجْدٍ مَعَ النَّوَاكَةِ مُودٍ

(ز ٧٧٤ / ٢٦٨٧)

قال الزمخشري: أي كل من كان عنده جدوى وغناء إذا عُدَّ في الحمقى كان ضائعًا غَناؤه. انتهى.

النواكة: الحمق. مُودٍ: هالك. أَوْدى الرجلُ يُودي فهو مُودٍ: هَلَكَ.

أَوْدى به المنونُ: أهلكه، وأَوْدى بالشيء: ذهب به. قال المرار بن سعيد:

وإنما لي يوم لستُ سابقه
حتى يجيء وإن أودى به العمر

يضرب في فضل العقل.

٧٥٦٠- كُلُّ مُجْرٍ بالخَلاَءِ يُسَرُّ

(ق ٣٧٥) (أ ٨٩/٢) (و ١٠٨)

(ز ٧٧٥ / ٢٦٨٨)

كلُّ مُجْرٍ في الخَلاءِ يُسَرُّ

(ع ١٤١٢) (م ٣٠٠٨)

قال أبو عبيد في الرجل يُعجب بالفضيلة تكون فيه ولا يعرف فضل غيره عليه: قال الأصمعي: من أمثالهم في مثل هذا قولهم: «كل مجر بالخلاء يُسَرّ». قال: وأصله: الرجل يُجري فرسَه بالمكان الخالي الذي لا سابق له فيه، فهو مسرور بما يرى من فرسه ولا يدري ما عند غيره. يضرب للرجل تكون فيه الخَلةُ يحمدها من نفسه ولا يشعر بما في الناس من الفضائل.

وعقب البكري على ذلك، فقال: قال أبو الطيب، فنظم هذا المثل بأحسن لفظ:

وإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ
طَلَبَ الطعنَ وحده والنزالا

وقال الواحدي: وأول من قاله: قيس بن زهير حين سابق حَمَلَ بنَ بدر، فقال له حَمَلٌ: سبقتك يا قيس. فقال: يا حمل، «كل مجر بالخلاء يسر»، فذهبت مثلاً.

وقال الميداني: وأصله: أن رجلاً كان له فرس يقال له (الأُبَيْلِق)، وكان يجريه فردًا ليس معه أحد، وجعل كلما مَرَّ به طائر أجراه تحته، أو رأى إعصارًا أجراه تحته، فاعجبه ما رأى من سرعته، فقال: لو راهنت عليه فنادى قومًا، فقال: إني أردت أن أراهن عن فرسي هذا فأيكم يرسل معه؟

فقال بعض القوم: إن الحَلْبَة غداً. فقال: إني لا أرسله إلا في خِطار فراهن عنه. فلما كان الغد أرسله فسُبِقَ، فعند ذلك قال المثل. ويقال أيضاً: «كلُّ مجرٍ بخلاءٍ سابقٌ».

وقال الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: يضرب لمن ادعى فضلاً وليس عنده ما يقابله.

٧٥٦١- كُلُّ مُصِيبةٍ أَخْطأتْكَ شَوًى

(تم ٣٤٨)

قال العبدري: مأخوذ من قول محمد بن عباد [أمير البصرة] فإنه قال: لما أن مات أبو عيسى بن الرشيد مشى المأمون في جنازته، فجعلت أجهد أن أدنو منه لأعزيه، إلى أن امكنني ذلك فقلت: لا نقص الله لأمير المؤمنين قدراً ولا أراه سوءاً، فكل مصيبة - ما أبقى الله أمير المؤمنين - شوًى. فقال: أجاب الله دعاءك، وأحسن من شيخ جزاءك.

والشوَى - بفتح الشين المعجمة -: هو الشيء الهين اليسير.

٧٥٦٢- كُلُّ مَمْنوعٍ مَتْبوعٌ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

والعامة تقول: «كل ممنوع مرغوب»، أي مرغوب فيه. قال الشاعر:

مُنِعتَ شيئاً فأكثرتَ الولوعَ به
أحَبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما مُنِعَا

وبضده تقول العامة: «كلُّ معروض مُهَانٌ».

٧٥٦٣- كُلُّ مَنْ أقَامَ شَخَصَ، وكُلُّ مَنْ زادَ نَقَصَ

(تم ٣٥٠)

قال العبدري: في أمثال المولدين: «كل زائد ناقص» وأورده البكري في شرح الأمالي [١٠٤، وفيه: «كل ما ازداد نقص»]. فقال: «كُلُّ ما أقامَ شخص، وكل ما زاد نقص» [انظر البيان والتبيين (١/١٥٤) والحيوان (٦/٥٠٢)]. قال: ومثله قول العرب: «مَن بَلَغ غاية ما يحب، فليتوقع غاية ما يكره» وأنشد قول الراجز [هو أبو العتاهية]: «أسرعَ في نقص امرئٍ تمامه». [ويقول في أرجوزته ذات الأمثال:

ما أقرب النقص من النماء
وكل مَن تَمَّ إلى فناء]

وقول الشاعر:

إذا تم أمرٌ دَنَا نقصُه
تَوَقَّعْ زوالاً إذا قيل: تَمّ

وقول محمد بن بشير:

وأي شيء من الدنيا سمعت به
إلا إذا صار في غاياته انقطعا

انتهى.

وقد سبق المثل «كل ما قام شخص، وكل ما ازداد نقص».

ولعل هذا الأخير «كل من أقام شخص، وكل مَن زاد نقص» أوقع من الأول، فالمقابلة بين الإقامة والشخوص، أوقع من القيام والشخوص.

٧٥٦٤- كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له

(ن/٨/١٨٢)

هذا مما يتمثل به من أحاديث النبي ﷺ، أي كل كائن له عمل يقوم به فلا يتعداه.

٧٥٦٥- كُلُّ نجَارٍ إبلٍ نجَارُهَا

(ق ٣٥٠) (أ ٢/٨٩) (ع ١٤٠٧)

(م ٣٠١١) (ز ٧٧٦ / ٢٦٨٩)

(ل / نجر، نور)

رواه أبو عبيد عن الأصمعي في الرجل الواهن العزم الضعيف الرأي المخلط في حديثه، وقال: يعني ان المخلط فيه كل لون من الأخلاق، وليس له رأي يثبت عليه.

وعقب البكري، فقال: هذا رجز يروى لأبانَ بن لقيط وكان لصًّا خارِبًا:

تسألني الباعةُ: ما نجارها

إذ زعزعوها فسمت ابصارها

فقلت: دار كل قومٍ دارها

كل نجار إبلٍ نجارُها

وكل نار العالمين نارها

يقول: فيها من كل نِجارٍ ومن كل نسلٍ ومن كل نارٍ ومن كل وسم. فيضرب مثلاً للمتلون الخلق المضطرب الحال.

وقال أبو علي القالي: يضرب مثلاً للمخلط. يريد ان فيه ألوانًا من الخلق وليس يثبت على رأي.

وقال أبو هلال: يضرب مثلاً لاشياء مختلفة يجمعها اصل واحد. واصله ان خاربًا اغار على إبل من وجوه مختلفة [كإبل الصدقة] فجاء بها إلى السوق، فسألوه عن سِمتِها لتُعرَفَ أصولُها، فقال:

تسألني الباعة: أين نارها

إذ زعزعوها فسمت أبصارها

كل نجار إبلٍ نجارُها

وكل دارٍ لأناس دارها

وكل نار العالمين نارها

والنار: السِّمَةُ.

وفي رواية الميداني: فيعرضها على البيع، فيقول المشتري: من أي إبلٍ هذه؟ فيقول البائع:

تسألني الباعة: أين دارها

لا تسألوني وسلوا: ما نارها

كل نجار إبل نجارها

يعني: فيها من كل لون. يضرب لمن له أخلاق متفاوتة. والباعة: المشترون ههنا. والبيع من الاضداد.

٧٥٦٦- كلُّ النداء إذا ناديتُ يَخذُلُني

إلا نِدائي إذا ناديت يا مالي

(٣٠٨٣)

هذا من قول أحيحة، وبعده:

استغنِ أوْ مُتْ، ولا يَغْرُرْكَ ذو نَسَبٍ

مِن ابن عَمٍّ ولا عَمٍّ ولا خالِ

إني مُقيمٌ على الزوراء أعمرها

إن الحبيبَ إلى الإخوان ذو المال

٧٥٦٧- كُلُّ نَهْرٍ يُحْسِيني، إلاَّ الجَرِيبَ فإنه يُرْوِيني

(م ٣١٥٤)

الجَريب: وادٍ كبير تنصب إليه أودية.

يضرب لمن نِعمَه أسْبغُ عليك من نِعَم غيره.

انتهى.

قوله: «يُحسيني» من حَسَا الطائرُ الماءَ يحسوه حَسْوًا، وهو: كالشرب للإنسان، ويضرب به المثل في القلة، فيقال: «نمتُ نَوْمَةً كحسو الطير»، أي نمت نومًا قليلاً. ويقال: أَحْسيْتُه المَرَقَ فحساه واحتساه وتحسَّاه: أي شربه في مُهْلَةٍ قليلاً قليلاً.

٧٥٦٨- كُلُّ هَمٍّ إلى فَرَجٍ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

قال أبو تمام:

وما من شـدة إلا وياتي
لها مِن بَعدِ شدتها رخاءُ

وقال غيره:

اشتدي أزمة تنفرجي
قـد آذن ليلك بالبَلَجِ

وقال النيسابوري صاحب التفسير:

لم يدج ليلُ العسر قط بغمَّةٍ
إلا بدت لليسر فيه كواكب

يقال في الدعاء بالخير: «فرَّجَ اللهُ غَمَّه». وانفرج الغمُّ: انكشف وذهب.

قال:

يا فارج الكرب مسدولاً عساكِرُهُ
كما يُفرِّجُ غَمُّ الظلمة الفلق

٧٥٦٩- كُلْ واشبَعْ ثم أزِلْ وارفَعْ

(م ك)

وهذا من الأقوال السائرة كالأمثال. ورواه الميداني في الأمثال المولدة.

أي: إذا اكتفيتَ من الطعام، فارفعه ولا تأكل ثانية حتى تجوع. وهذا متمم للمثل «كل في بعض بطنك» حتى يكونا مطابقين للقول المأثور في المثل السابق. ومن سجعات الزمخشري في الأساس: «قوم إذا جاعوا كاعوا، وتراهم سِباعًا إذا كانوا شِباعًا».

كَاعُوا: جَبُنُوا. وفي الحديث: «ما زالت قريش كاعَةً حتى مات ابو طالب».

الكاعة: جمع كائع، وهو الجبان. أي: كانوا يجبنون عن أذى النبي ﷺ.

٧٥٧٠- كُلٌّ يأتي ما هوَ لَهُ أَهْلٌ

هذا قريب من قولهم: «كلُّ إناء ينضح بما فيه» و«كل مُهَيَّؤٌ لِمَا خُلِقَ له». وفي القرآن الكريم: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤].

٧٥٧١- كُلٌّ يَجُرُّ النارَ إلى قُرْصِه

(م ٣٠٩٠) (تم ٣٥٣)

قال الميداني: أي: كل يجر الخير إلى نفسه.

وقال العبدري: ذكرت قول القائل في شدة البرد:

يومًا تود الشمس من برده
لو جرت النارَ إلى قرصها

ومن رسائل القاضي الفاضل في شدة البرد أيضًا: «يومًا تود فيه البصلة لو ازدادت على قمصها، والشمس لو جرت النار إلى قرصها».

وفي هذا المعنى تقول العامة: «كل واحد يشد اللحاف صَوْبَهُ».

٧٥٧٢- كلا البَدَلَيْنِ مُؤْتَشَبٌ بَهيمٌ

(م ٣١٥٣)

يقال: أَشَبْتُ فَأْتَشَبُوا: أي خلطتهم فاختلطوا. وفلان مُؤْتَشَبٌ -بالفتح-: غير صريح النسب. والبهيم: المظلم.

يضرب للأمرين استويا في الشر.

ومن قصيدة للأخطل قوله:

ألا يا ليتَ كلباً بادلونا
بمولانا وكان لها الصَّميمُ
فبادَلْنا بزَيْد اللات عَوضاً
كلا البَدَلَين مُقترفٌ بَهيمُ

٧٥٧٣- كِلاَ جانِبَيْ هَرْشى لَهُنَّ طَرِيقٌ

(ق ٧٦٣) (أ ١٧٥/٢) (ع ١٤٢٥)

(م ٣٠٥٧) (ز ٧٤٦/ ٢٦٦٠)

(ث ٨٦٦) (ل / هرش) (تم ٣٣٥)

قال أبو عبيد في إدراك الحاجة بلا تعب ولا مشقة: منه قولهم: «كلا جانبي هرشى لهن طريق». يضرب إذا سهل الأمر من وجهين.

وعقب البكري. فقال: قال الشاعر في مثل هذا المثل:

خذوا وجه هرشى أو قفاها فإنه
كلا جانبي هرشى لهن طريق

وقال الثعالبي: هرشى: أكمة بتهامة يسلكها الحاج، ولها طريقان من جانبيها، أيهما سلك كان صواباً. فيضرب بهما المثل للأمر له بابان.

وقال الأصمعي: يضرب مثلاً للأمرين يستويان من أي مأخذ أخذتهما.

وقال الميداني: وهرشى ثنية في طريق مكة شرفها الله تعالى قريبة من الجحفة يُرى منها البحر، ولها طريقان، فكل من سلكهما كان مصيباً. قال الشاعر:

«خذي أنفَ هرشى أو قفاها... البيت».

وقوله: «لهن» أي للإبل.

وروى العبدري عن أبي عبيد البكري أنه ذكر في المعجم تفصيلاً وافيًا عن هرشى، وفيه نسبة البيت: «خذا بطنَ هرشى...» إلى كثير.

وتقول العامة في معنى المثل: «كل الدروب تؤدي إلى الطاحون»، و«كل الطرق تؤدي إلى رومة».

٧٥٧٤- كَلاَّ حابِسٌ فيه كَمُرْسَلٍ

(م ٣١٧٢)

أي الذي يحبس الإبل والذي يرسلها سواء فيه لكثرته.

٧٥٧٥- كَلاَّ زَعَمت أنَّهُ خَصِرٌ

(ع ١٤٤٩) (م ٣٠٩٥) (ز ٧٧٧/ ٢٦٩٠)

الخَصر: البَرْدَانُ. وأصله: ان رجلين لقيا فارسًا في يوم شات، فحملا عليه وقالا: إن ما به من الخَصَر شاغله عنا، فلما أهويا إليه حمل فطعن أحدهما، فقال المطعون لصاحبه: كلا زعمت أنه خَصِرٌ. يضرب في ما يخالف الظن.

وقال أبو هلال: يضرب مثلاً للرجل يُظَن أنه ضعيف فيوجد قويًا.

وقال الزمخشري: يضرب في عتاب الرجل صاحبه إذا ورطه بالخداع.

٧٥٧٦- كَلاَّ زَعَمْتَ العِيرَ لا تقاتِلُ

(م ٣٠٣٥) (تم ٣٥٤)

قال الميداني: يضرب للرجل قد كان أمِنَ أن يكون عنده شيء، ثم ظهر منه غير ما ظُنَّ به.

وروى العبدري ما ذكره أبو الفرج في كتابه الأغاني (١١ / ١٤٠) في (يوم شعب جبلة) أن بني عامر كانوا قد أظموا الإبل أياماً، ثم أمرهم الأحوص أن يعقلوا كل بعير بعقالين في يديه جميعاً. فلما ذرت الشمس صعد لقيط في الناس وأخذ بحافتي الشعب. فقال بنو عامر للأحوص: قد أتوك. فقال: دعوهم. حتى إذا نصفوا الجبل وانتشروا فيه، قال الأحوص: حُلُّوا عُقَل الإبل ثم أحْدِرُوها واتبعوا آثارها، وليُتبِع كل رجل منكم بعيره حجرين أو ثلاثة. ففعلوا ثم صاحوا بها فلم يفجأ الناسَ إلا الإبل تريد الماءَ والمرعى وجعلوا يرمونهم بالحجارة والنبل وأقبلت الإبل تحطم كل شيء مرت به، وجعل البعير يُدَهْدي بيديه كذا وكذا حَجَراً. وكان لقيط وأصحابه سخروا منهم حين صنعوا بالإبل ما صنعوا، فقال رجل من بني أسد:

زعمتَ أن العيرَ لا تقاتل

بلى، إذا تقعقع الرحائل

واختلف الهندي والذوابل

وقالت الأباطل: مَن ينازل؟

بلى، وفيها حَسَب ونائلُ

٧٥٧٧- كَلاَّ لا يَكْتُمهُ البَغيضُ

(م ٣١٧٣)

يعني به الكثرة أيضاً. وكتمتُ زيداً الحديثَ: إذا كتمته منه.

٧٥٧٨- كِلاَ النَّسِيمَيْنِ حَرورٌ حَرْجَفٌ

(م ٣١٨٦)

النسيم من الريح: ما يُسْتَلَذُّ من هبوبها، وهو تنفس سهل. والحرور: الريح الحارة، والحَرْجَفُ: الباردة. وثَنَّى النسيم: أراد نسيمَ الغداة ونسيم العشي.

يضرب للرجل يرجى عنده خير، فيرى ضده منه. نظمه الأحدب بقوله:

أخطأ من يظنه قد ينصف

كلا النسيمين حرورٌ حرجف

٧٥٧٩- كَلاَّ ولكِنْ لا أُعْطَاهُ

(م ٣١٣٧)

قال رجل لامرأته ورأى ابنه من غيرها ضئيلاً: ما لابني سَيِّئ الجِسْم؟ قالت: إني لأطعمه الشحم فيأباه. قال الابن: «كَلاَّ ولكن لا أُعْطَاه».

يضرب لمن يكذب في قوله.

٧٥٨٠- كَلاَّ يَيْجَعُ منه كبد المُصرِمِ

(م ٣١٧١)

يضرب للرجل يغنى ويحسن حاله ثم يُصرِم فيمر بالروض عند التفاف النبات وكثرة الخصب فيحزن له. ويَيْجَعُ: لغة في يَوْجَعُ، وكذلك يَاجَعُ ويَيْجِعُ.

والمُصْرِمُ: الفقير. يعني أنه إذا رأى كثرة النبات ولم يكن له مال يرعاه وَجِعَ كبده.

٧٥٨١- الكِلابُ تَشْبَعُ خُبْزاً

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

أي إن الخبز في متناول الجميع فلا يُمَنُّ به.

يضرب لمن امتنَّ عليك بالقوت.

٧٥٨٢- الكلابَ على البَقرِ

(ق ٩١٩) (خ ٢/٨١) (ع ١٤٦٢)

(م ٣٠٣٧) (ز ١٤٦٥) (ل / كرب)

قال أبو عبيد في قلة عناية الرجل واهتمامه بشأن صاحبه: قال الأصمعي: ومن قلة المبالاة قولهم: « الكلابَ على البقر ». وأصله أن يُخلّى بين الكلاب وبين بقر الوحش. قال أبو عبيد: وهذا المثل مبتذل في العامة، غير أنهم لا يعرفون أصله.

وعقب البكري على تفسيره، فقال: قال الخليل وابن دريد: ومنهم من يقول: « الكِرابُ على البقر »، وكِراب الأرض: حرثها. أي حرث الأرض وإثارتها على البقر [أي إن الأرض لا تُكرَب إلا بالبقر]. وذكر سيبويه في المنصوبات قول العرب: « الظباء على البقر »، أي: خَلِّ الظباءَ على البقر. ومن نصب قولهم: « الكلاب على البقر » فعلى هذا التقدير.

وقال أبو هلال: يضرب مثلاً للأمرين أو للرجلين لا يُبالى أهَلَكَا أو سَلِمَا. ويقال: الكِلابُ والكلابَ بالرفع والنصب. انتهى.

وقال الميداني: يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة.

يعني: لا ضررَ عليك فَخَلِّهِمْ. ونصبَ (الكلابَ) على معنى: أرسل الكلابَ.

ويقال: « الكِرابُ على البقر ». هذا من قولك: كربت الأرض: إذا قلبتها للزراعة. يضرب في تخلية المرء وصناعته.

٧٥٨٣- كَلابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ

(م ٣٠٧٢)

قال الأصمعي: إنه الرجل يلبس ثياب أهل الزهد. يريد بذلك الناس، ويظهر من التخشع أكثر مما في قلبه. وفي الحديث: « المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور ». وهو الرجل يتكثر بما ليس عنده، كالرجل يُري أنه شبعان وليس كذلك.

والزُّورُ: الكذب والباطل والتهمة.

٧٥٨٤- كَلامُ البَبْغاءِ

(ث ٧٩١)

يضرب مثلاً لمن يقول ما يقول بغير علم ولا معرفة، وإنما يؤدي شيئًا سمعه ويحكي ما يُلَقَّنُه.

ولما غلب وَصيفٌ وبُغَا على أمر الخليفة المستعين بالله كلّه، حتى كان لا يصدر إلا عن رأيهما، قال في ذلك جنبذ الكاتب:

خلافة جائرة
فاسدة ما تُبتَغى

صاحبها محتجب
يَفْرَقُ من حر الوغى

مقتسم معتبد
بين وصيف وبُغا

يقول ما قالا له
كما تقول الببغا

ومن ملح أوصاف الببغاء:

أنعتها صبيحة مليحهْ
ناطقة باللغة الفصيحه

عُـدَّتْ من الأطيار، واللسـانُ
يـوهـمـنـي بـأنـهـا إنـسـان
تنهي إلى صاحبها الأخبارا
وتكشف الأستار والأسرارا
سَكَّاءُ إلا أنها سميعه
تعيد ما تسمعه مطيعه

٧٥٨٥- كَلامُ حَكِيمٍ مِنْ جَوْفِ خَرِبٍ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

يقال: خَرِبَ خَرَبًا فهو خَرِب أي غير عامر، فالخراب: ضد العُمران. ويراد به ههنا أنه غير عامر بالعلم والمعرفة، فهو ينطق بكلام حكيم وهو لا يفقه شيئًا. والحكيم هو: صاحب الحكمة الذي أحكمته التجارب وملأت قلبه المعرفة والعلم.

وفي هذا المعنى أو في قريب منه تقول العامة: «خذوا الحكمة من أفواه المجانين»، أي قد يشير عليك بالصواب مَن تستخف به.

ويجوز أن يكون لفظ المثل: «كلام حكيم من جوف خرِف» بالفاء.

والخرِفُ: هو مَن فَسَد عقله من الهَرَم.

٧٥٨٦- الكلام ذَكَرٌ والجواب أنثى، ولا بُدَّ من النِّتاجِ عند الازدواج

(م ك)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

يضرب في الحث على تلقيح الأفكار بالمساجلة والمذاكرة.

٧٥٨٧- الكلامُ في وقتِ السكوت عيٌّ، والسكوت في وقت الكلام خَرَسٌ

هذا من الأقوال الحكيمة السائرة كالأمثال.

يضرب في وضع الكلام في موضعه.

٧٥٨٨- كَلامٌ كالعَسَلِ وفعْلٌ كالأسَل

(م ٢٩٩٩) (تم ٣٣٦)

قال الميداني: يضرب في اختلاف القول والفعل. انتهى.

وفي معناه قول الأحوص يمدح عمر بن عبدالعزيز:

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم
مَذِق الكلام يقول ما لا يفعل

وأكثر من قول الأحوص مطابقة للمثل ما أنشده الصولي لابن مهران الدفاف في (يوم الجمل):

إذا نـزلـتَ مـنـزلا
للطـالـبين، لهـم فـقُـلْ
يـا رائـدين لـلـنـدى
حَيٌّ على خير العمل
والضاربين أمَّـهـم
بالسيف في يوم الجَمَلْ
فـعـالـكم من صَـبِرٍ
وقولكم مثل العَسَل
مـا إن رأينا أحـدًا
منكم تولّى فـعَـدَلْ
ولا نـهى عـن نَـفَـل
إلا رعى ذاك النفل

وقول ابن همام السلولي:

لقد رابني من أهل يثرب أنهم
بهم تقويمنا وهم عُصْلُ
إذا ركبوا الأعواد قالوا فأحسنوا
ولكن حسن القول خالفه الفعل
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها
أفاويق حتى ما يدر لها ثُعْلُ

العُصْلُ: جمع أعصل وهو المعوج الساق.

والثُّعْل: خَلْف زائد في أخلاق الناقة وفي ضرع الشاة.

ويقولون في معنى المثل: «كلام لَيِّنٌ وظُلْمٌ بَيِّنٌ»، و«لسانٌ من رُطَبٍ، ويَدٌ من خَشَبٍ».

وقال الشاعر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

٧٥٨٩- كلامُ الليل يمحوه النهارُ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

يقال: هذا لمن يخلف ما يعد به، ولمن لا يرتبط بكلامه، أي هذا الكلام لا يُعتَد به.

٧٥٩٠- كلامٌ لَيِّنٌ وظُلْمٌ بَيِّنٌ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

أي إنه يتكلم كلامًا لينًا رقيقًا، ولكنه مع لينه هذا يظلم ظلمًا واضحًا، وهو كالمثل: «كلامٌ كالعَسَلِ، وفِعْلٌ كالأَسَلِ».

٧٥٩١- كلامُهُ رِيحٌ في قَفَصٍ

(م ك)

أي لا يتأتى منه شيء كما لا يبقى شيء من الريح في القفص.

يضرب لمن لا يتقيد بكلامه. وفي معناه تقول العامة: «مثل شباط ما على كلامه رباط».

٧٥٩٢- كلامُهُ يدْخُلُ على الأُذُنِ بلا إذْنٍ

(ن/٢/١١٣)

ويروى: «في الأُذُنِ». رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

أي إن كلامه مقنع معقول لا اعتراض عليه، ويوصف به أيضًا الكلام العذب والحديث الحلو.

قال أبو إسحاق الصابي:

قل للوزير أبي محمد الذي
قد أعجزت كلَّ الورى أوصافُه
لَكَ في المحاسن منطق يشفي الجوى
ويسوغ في أذن الأديب سُلافُه
وكأن لفظك لؤلؤ متنخل
وكأنما آذاننا أصدافُهُ

٧٥٩٣- كِلاهُما وتَمْرًا

(ق ٥٨٩) (ف ٢٦٠) (ع ١٤٢١)

(م ٣٠٨٠)

قال الميداني: أول من قال ذلك عمرو بن حُمران الجعدي، وكان حمران رجلاً لَسِنًا ماردًا، وإنه خطب صَدوفَ، وهي: امرأة كانت تؤيد الكلام وتشجع في المنطق، وكانت ذات مال كثير، وقد أتاها قوم يخطبونها فردتهم، وكانت تَتَعنَّتُ

خُطّابها في المسألة، وتقول: لا أتزوج إلا من يعلم ما أسأله عنه، ويجيبني بكلام على حده لا يعدوه. فلما انتهى إليها حمران قام قائمًا لا يجلس، وكان لا يأتيها خاطب إلا جلس قبل إذنها، فقالت: ما يمنعك من الجلوس؟ قال: حتى يؤذن لي. قالت: وهل عليك أمير؟ قال: رب المنزل أحق بفنائه، ورب الماء أحق بسقائه، وكل ماله في وعائه. فقالت: اجلس. قالت له: ما أردت؟ قال حاجة، ولم آتك لَجَاجَة. قالت: تسرها أم تعلنها؟ قال: تُسَرُّ وتُعْلَنُ. قالت: فما حاجتك؟ قال: قضاؤها هَيِّنٌ، وأمرها بَيِّنٌ، وأنت بها أخبر، وبنجمها أبصر. قالت: فأخبرني بها. قال: قد عَرَّضْتُ، وإن شئت بَيَّنْتُ، قالت: مَن أنت؟ قال: أنا بشر؛ ولدت صغيرًا ونشأت كبيرًا ورأيت كثيرًا. قالت: فما اسمك؟ قال: مَن شاءَ أحدث اسمًا وقال ظلمًا، ولم يكن عليه الاسم حتمًا. قالت: فمن أبوك؟ قال: والدي: الذي ولدني ووالده: جَدّي فلم يعش بعدي. قالت: فما مالك؟ قال: بعضه ورثته وأكثره اكتسبته.

قالت: فمن أنت؟ قال: من بشر كثير عدده، معروف ولده، قليل صعده، يفنيه أبده. قالت: ما وَرَّثك أبوك عن أوليه؟ قال: حسن الهمم. قالت: فأين تنزل؟ قال: على بساط واسع في بلد شاسع، قريبه بعيد، وبعيده قريب. قالت: فمن قومك؟ قال: الذين أنتمي إليهم، وأجني عليهم، ووُلِدتُ لديهم. قالت: فهل لك امرأة؟ قال: لو كانت لي لم أطلب غيرها ولم أضيع خيرها. قالت: كأنك ليست لك حاجة. قال: لو لم تكن لي حاجة لم أُنِخ ببابك، ولم أتعرض لجوابك وأتعلق بأسبابك. قالت: إنك لَحُمران بن الأقرع الجعدي. قال: إن ذلك ليقال. فأنكحته نفسها وفوضت إليه أمرها. ثم إنها ولدت له غلامًا فسماه عمرًا، فنشأ ماردًا مفوَّهًا، فلما أدرك جعله أبوه راعيًا يرعى له الإبل، فبينما هو يومًا إذ رُفِع إليه رجل قد أضرّبه العطش والسغوب، وعمرو قاعد وبين يديه زبد وتمر وتامك (سنام) فدنا منه الرجل فقال: أطعمني من هذا الزبد والتامك. فقال عمرو: نعم «كلاهما وتمرًا» فأطعم الرجل حتى انتهى، وسقاه لبنًا حتى روي وأقام عنده أيامًا. فذهبت كلمته مثلاً.

ورفع (كلاهما) أي لك كلاهما. ونصب (تمرًا) على معنى: أزيدك تمرًا.

ومَن روى (كليهما وتمرًا) فإنما نصبه على معنى: أطعمك كليهما وتمرًا.

وقال قوم: مَن رفع، حكى أن الرجل قال: أنلني مما بين يديك. فقال عمرو: أيُّما أحبُّ إليك زبد أم سَنام؟ فقال الرجل: «كلاهما وتمرًا»، أي مطلوبي: كلاهما وأزيد معهما تمرًا، أو وزدني تمرًا. انتهى.

وقال أبو عبيد: أي كلاهما إليَّ وأريد تمرًا. انتهى.

وروى ابن قتيبة في (عيون الأخبار ص ١/٣١٩) قال: عرض بعض الأمراء على رجل عملين ليختار أحدهما فيوليه. فقال: «كلاهما وتمرًا»، فقال: «أعندي تمزح؟ لا ولّيتَ عملاً».

٧٥٩٤- الكَلْبُ أحَبُّ أهْلِه إليهِ الظَّاعِنُ

(ع ١٤٥٥) (خ ٨١/٢)

قال ابو هلال: يضرب مثلاً للرجل يحب الشخوص ولا يكاد يستقر. والكلب إذا خف أهله هشَّ وتبع الظاعن منهم.

٧٥٩٥- كَلْبُ أصْحابِ الكَهْفِ

(ث ٦١٨)

قال أبو منصور الثعالبي: يضرب ذلك مثلاً لمن يلازم ولا يفارق.

كتب أبو دلامة إلى سعيد بن سالم يشكو غريمًا له قد لازمه:

إذا جئت الأمير فقل: سلام
عليك ورحمة الله الرحيم
وامـا بعد ذاك، فلي غريمٌ
مـن الاعراب قُبِّحَ من غريم
غريمٌ لازمٌ لِفِـناء داري
لزوم الكلب أصحابَ الرقيم
له مـئة عليَّ ونصف هـذا
ونصف النصف في صَك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن
وصلتُ بها شيوخ بني تميم

وقد ضربه دعبل مثلاً في هجاء المعتصم؛ لما كان ثامن بني العباس من الخلفاء:

ملوك بني العباس في الكتب سبعة
ولم تأتنا في ثامن لهم كـتب
كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة
كـرام إذا عُـدُّوا وثامنهم كلب

٧٥٩٦- كَلْبٌ اعتَسَّ خَيْرٌ من أسَدٍ ربَضَ

(ز ٧٤٧/٢٦٦١)

قال الزمخشري: ويروى: «عَسَّ» ويروى: «من اسد اندسَّ». ويروى: «كلبٌ عائرٌ خيرٌ من أسدٍ رابض». العائر: المتردد، ومنه العَيْرُ، لتردده في الفلاة. والعامة تقول: «كلبٌ طوّاف خير من أسد رابض».

يضرب في تفضيل الضعيف إذا تصرف في المكسب، على القوي إذا تَقَاعَسَ. انتهى.

ورواه بلفظه التبريزي في شرح الحماسة (ص ١٠٠/٢).

وقال: الاعتساس: الاختلاف، وعَسَّ واعتَسَّ بمعنى واحد، ومنه اخذ العَسَسُ. قال القتال الكلابي:

قَرى الهَمَّ إذ ضاف الزماعَ فاصبحت
منازله تعتس فيها الثعالب

أي جعل قرى همه لما اعتراه النفاذ والعزيمة.

٧٥٩٧- كلبٌ اعتَسَّ خير من كَلْبٍ ربَضَ

(أ ١/ ١٦٨)

رواه أبو علي القالي، وقال: يقال ذلك إذا طَلَبَ رجلٌ الخيرَ وقَعَدَ آخرُ فلم يَطلبُ.

٧٥٩٨- كَلْبٌ جوّالٌ خيرٌ مِن أسَدٍ رابضٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير. وهو لا يخرج عن معنى المثل السابق «كلب اعتسَّ خير من أسَدٍ ربض».

٧٥٩٩- كَلْبٌ عارَهُ ظُفُرُهُ

(ق ١٠٩٨)

رواه أبو عبيد في الحَيْن والشؤم يجتلبه الإنسان

أو غيره على مَن سواه. وقد سبق ذكره في المثل «كالكلب عارهُ ظُفْرُهُ»، والمثل «كالكَلْب عارَهُ ظُفْرُه».

٧٦٠٠- كَلْبٌ عَسٌ خيرٌ مِن أَسَدٍ رَبَضَ

(ع ١٤٢٠)

قال ابو هلال: الرجل الضعيف المضطرب المحترف خيرٌ لنفسه ولأهله من القوي الكسلان. وعَسَّ واعتسّ إذا طوَّف والتمس، ومنه سُمّي الطُّوَّاف بالليل عَسَسًا واحدهم عاسٌّ، مثل خادم وخَدَم. وقلت:

ليس الفتى بجماله

لكن بنجدته وحَزمه

كسل الفتى في شانه

سبب لفاقته وعُدْمه

٧٦٠١- كلبٌ عَسٌ خيرٌ مِنْ كَلْبٍ رَبَضٍ

(م ٣٠٤٤)

كلبٌ عَسٌ خيرٌ مِن اسَدٍ رَبَضَ (ق ٥٨٧)

رواه ابو عبيد عن الأصمعي في اكتساب المال والحث عليه.

٧٦٠٢- كَلْبُ القصَّاب

(ث ٣١٩)

يضرب مثلاً للفقير يجاور الغني، فيرى من نعيم جاره وبؤس نفسه ما تتنغص معه معيشته. والعامة تقول: «كلاب القصابين أسرع عمىً من غيرها بعشرين سنة» لأنها لا تزال ترى من اللحوم ما لا تصل إليه، فكان رؤية ما تشتهيه وتُمنع منه يورثها العمى.

٧٦٠٣- الكَلْبُ لا يَصيدُ كارِهًا

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، أي اسع في طلب حاجاتك من تلقاء نفسك غير مُكْرَه.

٧٦٠٤- الكَلْبُ لا يَنْبَحُ مَن في دارِه

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وكذلك الثعالبي بلا تفسير.

يضرب لمن يرعى حرمة الأهل والجوار. وتقول العامة في نحو معناه: «الكلب لا يعض اخاه». وتستعمله العامة في الشر خاصة.

٧٦٠٥- كَلْبٌ مُبطَّنٌ بخنزير

(م ك)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

اي خبث على خبث ونجاسة على نجاسة. يقال عند المبالغة في التحقير.

٧٦٠٦- الكلب يُزمِنُ حيث يَسْمَنُ ولا يَتْبع حين يَشْبَع وعند الجوع يهم بالرجوع

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

تقول العامة في معنى الفقرة الأولى: «الزَقْ حيث تُرْزَقْ».

وفي معنى الفقرتين الثانية والثالثة يقال: «جَوِّعْ كلبَك يَتْبَعْكَ».

٧٦٠٧- الكَلْبُ يَهِرُ مِن وَراءِ أَهْلِه

هذا من كلام النبي ﷺ ومعناه: ان الكلب من طبعه ان يَهِرَّ دون أهله ويذب عنهم. وفي معناه المثل «الكلب لا ينبح مَن في داره».

يقال: هَرَّ الكلبُ يَهِرُّ هريرًا وهِرَّةً، فهو هارٌّ وهرَّار: نَبَحَ وكَشَّرَ عن أنيابه.

وقيل: هرير الكلب: صوته من قلة صبره على البرد وهو دون النُّبَاح.

قال القطامي يصف البرد وهرير الكلب إبانه:

أرى الحقَّ لا يَعْيَا عليَّ سبيلُه

إذا ضافني ليلاً مع القُرِّ ضائفُ

إذا كَبَّدَ النجمُ السماءَ بشتوةٍ

على حين هَرَّ الكلبُ والثلجُ خاشفُ

٧٦٠٨- كالكلاب تتبع خبزاً

رواه الثعالبي في أمثال الكلب، في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في التهافت على الشيء.

٧٦٠٩- كالكلب إن جاع لم يعدمك بصبصةً وإن يَنَلْ شَبْعَةً ينبح من الأشر

هذا بيت من الشعر، رواه الثعالبي في أمثال الكلب في (التمثيل والمحاضرة) بلا تفسير ولا عزو.

والبصبصة: تحريك الكلب ذنبه طمعًا أو خوفًا. قال الشاعر:

ويَدُلُّ ضيفي، في الظلام على القِرى

إشراقُ ناري، وارتياح كلابي

حتى إذا أبصرنه وعلمنه

حيينه ببصابص الأذناب

والأَشَر: المَرَح وكذلك البَطَر.

يضرب في المتملق حتى إذا ما أصابه خيرك بطِرَ وأشِر.

٧٦١٠- كالكلب يأكل في بيوت الناس

وهذا شطر بيت رواه الثعالبي في أمثال الكلب، في (التمثيل والمحاضرة) بلا عزو ولا تفسير.

يضرب في الطفيلي.

٧٦١١- كاللُّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فاصطيدا

(م ٣١٤٤)

يضرب للرجل يأتي الرجل يسأله شيئًا فيأخذ منه ما سأل. انتهى.

والزبية: الرابية لا يعلوها الماء، وحفرة يُصاد بها الأسد.

٧٦١٢- كَلِفْتُ إليكَ عَلَقَ القِرْبة

(م ٣٠٧٥)

كلفت إليك عَرَق القربة (ز ٧٤٨ / ٢٦٦٢)

قال الميداني: أي كلفت إليك أمرًا صعبًا شديداً. قال الأصمعي: لا أدري ما أصله. وقال غيره: العَرَق: إنما هو للرجل لا للقربة. قال: وأصله: أن القِرَب إنما تحملها الإماء الزوافر ومن لا معين له، وربما افتقر الرجل الكريم إلى حملها بنفسه فيعرق لما يلحقه من المشقة والحياء من الناس.

وتقدير المثل: كلفت نفسي في الوصول إليك عَرَق القربة، أي عَرَقًا يحصل من حمل القربة. والأصل (الراء) و(اللام) بدل منه.

وقال الزمخشري: يراد ماؤها. أي سافرت فاحتجت إلى حمل الماء.

وقيل: معناه: أنصبت نفسي لأجلك حتى عرقت كما تعرق القربة، وعَرَقُها: نَضْحُ مائها.

وقيل: هو بمعنى علقها وهو: معلاق تحمل به. أي تجشمت لك حمل القربة، يريد المسافرة، يضرب في تحمل الرجل المشاق لأجل صاحبه.

ويروى: جَشِمَتْ إليك. قال ابن أحمر:

ليست بمشتمة تعدّ وعفوها

عرق السقاء على القعود اللاغب

٧٦١٣- كَلَّفْتَنِي الأَبْلَقَ العَقُوقَ

(ز ٧٤٩/٢٦٦٣) (ل / أنق)

الأبلق من صفات الذكورة. والعقوق: الناقة الحامل، والفرس الحامل، والذكر لا يحمل، فكأنه قال في البيت الذي يُتَمثَّلُ به:

طلبَ الأبلقَ العقوق فلما

لم يجده أراد بيض الأنوق

طَلَبَ الذكرَ الحامل. يضرب المثل للرجل يسأل ما لا يكون.

٧٦١٤- كَلَّفتني بَيْضَ السَّمَائِمِ

(ز ٧٥٠ / ٢٦٦٤)

كلفتني بيضَ السُّمَاسِمِ

(ث ٨٠٣) (ل/ سمم)

كلفتني بيضَ السَّمَامِ

(م ٣٠٥١)

قال الزمخشري: جمع سَمامَة، وهي طائر كالخطاف لا يُقدَرُ لها على بيض.

وقال الثعالبي: من أمثال العرب عن اللحياني: «كلفتني بيضَ السُّماسم»، وواحدة السُّماسم سُمامة، والسُّماسم: طير مثل الخطاف لا يقدر على بيضه.

وقال الميداني: هي جمع سَمَامَة: ضرب من الطير مثل الخطاف لا يقدر على بيضه. ويروى «بيض السماسم»، وهي جمع السُّمْسِمَة، وهي: النملة الحمراء. انتهى.

وقال صاحب اللسان: وقولهم في المثل: «كلفتني بيضَ السَّماسم» (بالفتح) وهو طير يشبه الخطَّاف ولم يذكر لها واحداً. قال اللحياني: يقال في مثل إذا سئل الرجلُ ما لا يكون: «كلفتني سَلى جَمَلٍ» و«كلفتني بيض السَّماسم» و«كلفتني بيض الأنوق». قال: السَّماسم طير مثل الخطاطيف لا يقدر لها على بيض. انتهى.

ولعل المراد بالمثل هو ما قاله الميداني، فالعامة تقول في مثل هذا المقام: «كَلَّفَه بيضَ النمل»، يريد بذلك الأمر الشديد الصعوبة، فالسَّمامة والسُّمْسِمة هي النملة الحمراء، وجمعها سَماسم، وهي تكثر في البصرة وتعض عضًّا شديداً، ولها رؤوس طوال.

٧٦١٥- كَلَّفْتَنِي مُخَّ البَعُوضِ

(م ٣٠٥٢) (ث ٨٢١) (ز ٧٥١ / ٢٦٦٥)

ورواه الثعالبي أيضاً في التمثيل والمحاضرة: كلفه مخ البعوض، ولبن الطائر، وقال: لما يَعِزُّ وجوده. وقال في (ثمار القلوب): أي كلفتني ما لا أطيق ولا يوجد ولا يكون، ولم يذكر ذلك أحد من الشعراء إلا ابن أحمر، إذ قال:

كلفتني مُخَّ البعوض فقد

أقصرتَ، لا نُجحٌ ولا عذر

ثم تبعه ابن عروس، فقال:

ولو أيقنتُ ان سيموتُ قلبي
صغير السن كالرشا الغضيض
أبحتُكَ كلَّ ما يحويه كفِّي
ولو كلفتني مخ البعوض

وقال الميداني: يضرب لمن يكلفك الأمور الشاقة.

والعامة تستعمل (لبن العصفور) مثلاً لما لا يكون ولا يوجد، فيقول الواحد عند المبالغة في استطاعته: «اطلُب لبن العصفور لآتيَ لكَ به».

٧٦١٦- كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته

هذا من أحاديث النبي ﷺ التي يتمثل بها. وفي رواية اللسان: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته» أي: حافظ مؤتمن. والرعية: كل من شمله حفظ الراعي ونظرُه.

٧٦١٧- كُلُّكُم طالِبُ صَيْدْ

(م ك)

كُلُّكُم يَطْلُبُ صَيْدْ

(تم ٣٥٥)

روى الاول الميداني في الأمثال المولدة، وقال: للمُرائي.

وروى الثاني العبدري، وقال: هو في أمثال المولدين. وحكى ابن خلكان في تاريخه (١٣ / ٤٦١) في ترجمة عمرو بن عبيد المعتزلي أنه دخل على المنصور في خلافته، فقال له: عِظْني فوعظه بمواعظ [منها قوله: إن هذا الأمر الذي أصبح في يَدِكَ لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فاحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده] ثم أراد النهوض، فأمر له بعشرة آلاف درهم. قال: لا حاجة لي فيها. قال: والله تأخذها. قال: والله لا آخذها. وكان المهدي ـ ولد المنصور ـ حاضراً، فقال: يحلف أمير المؤمنين، وتحلف أنت؟ فسأل عنه المنصور، فقال: ولي العهد ابني. قال: أما لقد ألبسته لباساً ما هو من لباس الأبرار، وسميته باسم ما استحقه، ومهدت له أمراً أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه، ثم التفت إلى المهدي، وقال: نعم يا ابن أخي، إذا حلف أبوك أحنثه عمك؛ لان أباك أقوى على الكفارات من عمك. فقال له المنصور: هل من حاجة؟ قال: لا تبعث إليَّ حتى آتيك. قال: إذًا لا تلقني، قال: هي حاجتي. ومضى فاتبعه المنصور بطرفه، وقال:

كلكم يمشي رُوَيْدْ
كلكم يطلب صَيْدْ
غير عمرو بن عُبَيْدْ

توفي عمرو هذا سنة أربع وأربعين ومئة على الصحيح وهو راجع إلى مكة بموضع يقال له (مَرّان)، ورثاه المنصور. قال ابن خلكان: ولم يُسمَع بخليفة رثى مَنْ دونَه سواه، قال:

صلى الإله عليك من متوسد
قبراً مررت به على مَرَّان
قبرًا تضمن مؤمنًا متحنفًا
صَدَقَ الإلهَ ودانَ بالعرفان
لو ان هذا الدهر أبقى صالحًا
أبقى لنا عمرًا أبا عثمان

وتقدير المثل: كلكم له من وراء كلامه غرض يطمع في نواله.

٧٦١٨- كُلُكُم فلْيحتلِبْ صَعُودَهُ

(ز ٧٧٩ / ٢٦٩٢)

كلكم لَيَحْتَلِبُ صَعودًا (م ٣٠١٧)

قال الزمخشري: هي الناقة يموت ولدها، فترتضع إلى فصيلها الأول فتدر عليه. ويقال: هو أطيب للبنها. قال خالد بن جعفر:

أمرت بها الرعاء ليكرموها
لها لبن الخلية والصعود

وقال الميداني: الصَّعود من النوق: التي تخدج فتعطف على ولد عام أول.

وأصل المثل: أن غلامًا كان له صَعود، وكان يلعب مع غلمان ليس لهم صَعود، فقال مستطيلاً عليهم هذا القول.

ولعل اللام في قوله (لَيحتَلِبُ) هي لام الأمر الجازمة، والخطأ من الطبع.

٧٦١٩- كُلَّما حَسُنَتْ نعمةُ الجاهل ازداد فيها قُبْحًا

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

فهو من جهله لا يحسن التصرف فيها، وقد قيل في المثل: «خَرَّبَ ارضًا جاهلُها».

وقيل: «نعمة الجاهل كروضة على مزبلة».

وقيل في سوء تصرفه: «لا ترى الجاهلَ إلا مُفْرِطًا أو مُفَرِّطًا».

٧٦٢٠- كُلَّما طَارَ قُصَّ جَنَاحُهُ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: لمن لا تطول مدة ولايته. انتهى.

وفي قريب من معناه قول الشاعر:

ما طار طير فارتفع
إلا كما طار وَقَعْ

٧٦٢١- كُلَّمَا كَثُرَ الجرادُ طاب لَقْطُهُ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني والثعالبي بلا تفسير.

يضرب في التنعم بالخصب والسعة.

وسُمي الجراد جرادًا؛ لأنه يجرد الأرض مما عليها من الزروع، وهو اسم جنس واحده جرادة للذكر والأنثى ونظيره البقرة والحمامة. ويقال للجرادة: اللَّحاسة.

٧٦٢٢- كلما كَثُرَ الذبابُ هانَ قَتْلُهُ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

وذلك أنه في القلة يصعب قتله، فذبابة واحدة في الغرفة تحملك على الركض وراءها طويلاً حتى تتمكن من القضاء عليها.

٧٦٢٣- كَلَّمتُه فما وَجَمَ لي وَجْمَةً، ولا أظهر رحمة، ولا نَأمَ نَأمةً، ولا وَشَمَ وَشْمَةً، ولا نغى لي نغية

رواه أبو حيان التوحيدي في جملة أمثال عربية قديمة في (البصائر والذخائر ٣ / ١ / ٢٣٤) عن ابن العميد في أمثال العرب، ولم يفسره.

والوجوم: السكوت على غيظ. والواجم: الذي

اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام. وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه لقي طلحة، فقال: ما لي أراكَ واجمًا؟ أي مهتمًا. ويقال: لم أجِمْ عنه: أي لم أسكت عنه فزعاً.

والنامَة بالتسكين: الصوت. نام الرجل ينئم وينأم نئيمًا، وهو كالأنين، وقيل: هو كالزحير. وقيل: هو الصوت الضعيف الخفي أياً كان.

ويقال: بيننا وشمة أي كلام شر أو عداوة، وفي حديث علي رضي الله عنه «والله ما كتمتُ وشمة» أي كلمة حكاها.

والنغية: مثل النغمة. وقيل: النغية: ما يعجبك من صوت أو كلام. وسمعت نغية من كذا وكذا: أي شيئًا من خبر.

٧٦٢٤- كَلَّمناهُ فصَارَ نَديمًا

(م ك)

وهذا من الأمثال المولدة التي رواها الميداني من غير تفسير.

النديمُ: الشريب الذي ينادم صاحبه على الشراب، ومن يروق حديثه على الشراب وفي السَّمَر، والمنادمة مقلوبة من المدامنة؛ لأن الشارب يدمن الشربَ مع نديمه، يقال: نادمني على الشراب فهو نديمي ومنادمي ونَدْماني. قال البُرْجُ بن مُسْهِرٍ:

ونَدمانٍ يزيد الكأسَ طيبًا
سَقَيْتُ إذا تغورت النجوم

والجمع نَدامى ونِدام.

يضرب المثل للثقيل المتطفل، تكلمه مرةً فيطمع ويتطفل عليك في مجلسك.

٧٦٢٥- كَلِمَةٌ عادِلَةٌ يُرادُ بها جَوْرٌ

(تم ٣٥٦)

قالها علي بن أبي طالب كرمَ الله وجهه لما سمع نداء الخوارج: «لا حكم إلا لله» ثم قال: إنما يقولون: «لا إمارة»، ولا بد من إمارة بر أو فاجر.

حكاه المبرد في الكامل [٣/٢٠٦]. ومثل هذا المثل «كلمة حق أريد بها باطل».

٧٦٢٦- كُلِي طَعامَ سَرِقٍ وَنَامِي

(م ٣٠١٤)

السَّرِق والسَّرِقةُ بكسر الراء: الاسم. والسَّرَقُ: بفتح الراء - المصدر. يقال: سَرَق منه مالاً وسَرَقه مالاً.

وأصله: أن أمة كانت لصة جشعة، فنحر مواليها جزوراً فاطعموها حتى شبعت، ثم إن مولاها جعل شحمةً في رأس رمحه، فسرقتها ثم مَلَّتْها فنَشَّتْ في النار، فقال مولاها: ما هذا؟ فقالت: نضيض علباء ويحسبه مولاي شحمة. فقال: «كلي طعامَ سَرِقٍ ونامي».

يضرب للحريص يقع في قبيح الجشعه، ويضرب للمريب أيضاً.

٧٦٢٧- كِلَيْهِمَا وتَمْرًا

(ز ٧٨٠ / ٢٦٩٣)

قال الزمخشري: مر بعمرو بن حمران الجعدي رجل مجهود وبين يديه زُبْدٌ وقرص وتمر، فاستطعمه زبداً أو قرصاً، فقال عمرو ذلك. أي أطعمك كل واحد منهما وأطعمك تمرًا أيضًا. ثم ضُرِبَ في كل موضع خُيِّر فيه الرجل بين شيئين وهو يريدهما معًا. ويحكى: أن بعض الخلفاء عرض على

رجل ثوبين وخيره بينهما، فقال: ذلك، فقال الخليفة: أوتمزح بين يدي؟ فلم يوله شيئًا.

٧٦٢٨- كَمْ إنْسَانٍ أَهْلَكَهُ لِسَانٌ

هذا من الأمثال الكثيرة التي تقال في المضرة تتاتى من الكلام في غير موضعه، ومنه قولهم: «مقتل الرجل بين فكيه».

٧٦٢٩- كم بين حُوت السماء وحُوت الماء؟

رواه الثعالبي في امثال السمك والحيتان والضفادع في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

وحُوت السماء: يراد به برج الحوت، وهو أحد اثني عشر بُرْجًا من بروج الفَلَك. أما حُوت الماء: فهو ما عَظُم من السمك. قال:

وصاحب لا خير في شبابه
أصبح سَوْمُ العيش قد رمى به
على سَبَنْدَى، طال ما اغتلى به
حوتاً إذا ما زادَنَا جِئنا به

اراد مثل حوت لا يكفيه ما يلتهمه ويلتقمه.

يضرب في التباعد.

٧٦٣٠- كَمْ بَيْنَ يَاقُوتَة إلى سَبَجَةٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

والسَّبَجَة واحدة السَّبَج، وهو الخَرَزُ الأَسْوَدُ، دَخيلٌ معرب، وأصله: سَبَهْ.

يضرب عند التفريق بين الغث والثمين.

وهو من قول الشاعر:

قالوا به زرقة فقلت لهم
بذاكَ تمت خصاله البَهِجَهْ
ما كحل العين مثل زرقتها
كم بين ياقوتة إلى سبجه

٧٦٣١- كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ للآخِرِ

هو من قول أبي تمام:

يقول مَن تقرعُ أسماعَه:
كَمْ تَرَكَ الأوَّلُ للآخِرِ

فهل هو مثل قديم ضمَّنه، أم هو قائله؟

وقال أحدهم في ضده:

لم يَدَعْ مَن مَضى
للذي قد غَبَرْ
فضلَ علم سوى
اخذه بالأَثَرْ

٧٦٣٢- كَمْ تَسْتَدِرُّ الخِلْفَ والخِلْفُ حافِلٌ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

الخِلْف -بالكسر- واحد اخلاف الضرع، وهو طرفه ويجمع على خُلوف ايضًا، والخِلْف: في ذوات الخف والظلف، والطُّبْيُ: في الحافر والظُّفُر.

يضرب في الطماع الذي لا يقنع بما في يديه من الخير.

٧٦٣٣- كَمْ ظاهِرٍ دَلَّ على بَاطِنٍ

(ع ١٣٢٠)

رواه أبو هلال ضمن المثل «في وَجْه المال تُعْرَف أَمَرَتُه»، أي إنك تعرف في وجهه خيرَه وخيراً إن كان عنده. وهو كقولهم: «كم ظاهرٍ دَلَّ على باطنٍ». انتهى.

أي: إن ظاهر وجه المرء يدل على ما يضمر في نفسه، وتعرف إن كان طيباً خَيْراً أم خبيثًا شريراً.

٧٦٣٤- كم غُصَّةٍ سَوَّغتْ رِيقَها عَنْكَ

(م ٣٠٠٠)

يضرب في الشكاية عن العاقّ من الأولاد والأحباب. انتهى.

يقال: أساغ فلان الطعامَ والشرابَ يُسيغُه، وسَوَّغَهُ ما أصاب: هَنَّأه.

والسِّواغ بالكسر: ما أسغت به غصتك، يقال: الماء سِواغ الغُصَص.

وساغ له ما فعل: أي جاز له ذلك، وأنا سوَّغتُه له: أي جوَّزتُه.

٧٦٣٥- كَمْ في ضَمِيرِ الغَيْبِ مِن سِرٍّ مُحَجَّبِ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

ومعناه: أن في عالم الغيب أسراراً محجوبة عنا لا ندرك كنهها. والله أعلم بالسرائر. والسريرة والسِّر بمعنى واحد وجمع السر أسرار، وجمع السريرة سرائر. وأسرَّ الشيءَ: كتمه وأظهره، فهو من الأضداد. قال الأحوص بن محمد الأنصاري:

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا
سريرة وُدٍّ يوم تُبلى السرائرُ

٧٦٣٦- كم قَدْرُ مُدَّةِ الأعمار، مع هدم الليل والنهار

رواه الثعالبي في أمثال الأيام والليالي في (التمثيل والمحاضرة) بلا تفسير. وفي نحو معناه قول الشاعر:

إن الليالي للأنام مناهل
تُطوى وتبسط بينها الأعمار

وقول الآخر:

أشاب الصغير، وأفنى الكبير
كَرُّ الليالي ومَرُّ العَشِيّ

وقول أبي تمام:

ثم انقضت تلك السنون وأهلها
فكأنها وكأنهم أحلام

٧٦٣٧- كَمْ لَكَ مِنْ خُباسَةٍ لا تُقْسَمُ

(م ٣١٨٣)

الخُباسة: الغنيمة. ورجل خَبَّاس: أي غَنَّام.

يضرب لمن يجمع المال جاهداً ولا يكون له فيه حظ، لا في مطعم ولا في ملبس ولا غير ذلك.

٧٦٣٨- كَمْ مَرَّةٍ حَفَّتْ بِكَ المَكَارِه
خارَ لَكَ اللهُ وأنت كَارِه

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، وقال: وفي القرآن: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] وقال تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

٧٦٣٩- كَمْ مِنْ حَاسِدٍ أَعْيَاهُ مني عِبْرَةُ خَرْقِ الأَدْمِ

هذا من الامثال المولدة رواه الميداني من دون تفسير.

الأَدْمُ: الأُلْفَةُ والاتفاق. وأدَم اللهُ بينهم يَأدِمُ أدْماً: أي لأمَ وأصلح وألَّفَ ووَفَّقَ. وفي الحديث عن النبي ﷺ انه قال للمغيرة بن شعبة وخطَبَ امرأة: «لو نظرتَ إليها، فإنه أحرى أن يؤدَم بينكما». قال الكسائي: يعني أن تكون بينهما المحبة والاتفاق. قال أبو عبيد: لا أرى الأصل فيه

إلا من أدْم الطعام؛ لأن صلاحه وطيبه إنما يكون بالإدام، ولذلك يقال طعام مادوم. والمعنى: أن حسادي الذين أعياهم أن أقطعهم كثيرون.

٧٦٤٠- كَمْ مِنْ دَمٍ سَفَكَهُ فَمٌ

هذا كالمثل «كم إنسان أهلكه لسان».

٧٦٤١- كم مِنْ صَدِيقٍ أَكْسَبَتْنِيه العَبْرَةُ، وسَلَبَتْنِيه الخِبْرَةُ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

العَبْرَةُ: الدمعة، وقيل: هي الدمعة قبل أن تفيض، ومنه قول الشاعر [هو امرؤ القيس]:

وإن شفائي عَبرة لو سفحتها

قال الأصمعي: ومن أمثالهم في عناية الرجل بأخيه وإيثاره إياه على نفسه قولهم: «لَكَ ما أبكي ولا عَبرة بي». يضرب مثلاً للرجل يشتد اهتمامه بشأن أخيه. ويروى «ولا عَبرةَ لي» أي: أبكي من أجلك ولا حزن لي في خاصة نفسي. والخِبْرَةُ: الاختبار والعلم بالشيء. يضرب في الصديق تصحبه وتهتم به، ثم لا تلبث أن تبتعد عنه بعد اختباره وتجربته.

والتقدير: أن كثيراً من الأصدقاء عرفتهم في محنتهم فآسيتهم وآخيتهم، فلما خبرتهم خسرتهم. قال أبو الدرداء: «وجدت الناسَ: أُخْبُرْ تَقْلِهْ».

أخرج المعنى على صيغة الأمر، أي: إنك إذا خبرتهم قليتهم، أي: أبغضتهم.

٧٦٤٢- كَمْ مِنْ يَدٍ صَنْعَاءَ في الكَسْبِ، خرقاءَ في الإنفاق

(م ك)

وهذا مثل مولد رواه الميداني بلا تفسير.

يقال: هي صَناع وصنعاء أي ماهرة، وهو صَنَعٌ وهم صُنُعٌ.

والخرق: ضد الرفق، والخرق: الحمق.

يضرب في اليد التي تنفق ولا تجمع، وتقول فيها العامة «يَدُهُ مبخوشة»، أي لا تثبت فيها الدراهم.

٧٦٤٣- كَمَا تَدِينُ تُدَانُ

(ع ١٤٦٠) (م ٣٠٩٤)

(ز ٧٨١ / ٢٦٩٤) (تم ٣٥٨)

قال أبو هلال: أي كما تَفْعَل يُفعَلُ بكَ. والدِّينُ: الجزاء. وفي القرآن: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]. وقيل: الدين ههنا: الحساب. وأصل الدين: الانقياد. يقال: دانوا لملكهم: إذا انقادوا له.

والمثل ليزيد بن الصَّعِق. أخبرنا أبو أحمد عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي، قال: كان ملك من ملوك غسان يَعْذِر النساء [يفتضهن] لا يبلغه عن امرأة جمال إلا أخذها. فأخذ بنت يزيد بن الصعق الكلابي وكان أبوها غائباً، فلما قدم أُخبِرَ فوَفَد إليه فصادفه منتدياً، وكان الملك إذا انتدى لا يحجب عنه أحد، فوقف بين يديه، وقال:

يا أيها الملك المُقيتُ أما ترى
ليلا وصبحا كيف يختلفان؟

هل تستطيع الشمس أن تؤتى بها
ليلاً، وهل لك بالمليك يدان
فاعلم وأيقن أن ملكك زائلٌ
واعلم بأن كما تدين تُدان

فأجابه الملك:

إن التي سلبت فؤادك خطة
مرفوضة مِلآنَ يابنَ كِلابِ
فارجع بحاجتك التي طالبتها
والحق بقومك في هضاب أُباب

ويروى: «إراب». ثم نادى أن هذه السُّنَّة مرفوضة. فقال أبو عبيدة: ما أُنشدَ هذا البيتَ مَلِكٌ ظالم إلا كفَّ من غربه.

قال الشيخ رحمه الله: المُقيتُ: المقتدر. وانتدى الرجل: إذا جلس في النادي وهو المجلس، وابتدى: إذا خرج إلى البادية. انتهى.

وقال الميداني: أي كما تُجازي تجازى. يعني: كما تعمل تجازى إن حَسَنًا فحَسَنٌ، وإن سيئًا فسيِّئ، يعني: إن عملتَ حسنًا فجزاؤك جزاءٌ حسن، وإن عملت عملاً سيئًا فجزاؤك جزاء سيِّئٌ. وقوله: «تدين» أراد: «تصنع»، فسمي الابتداءُ جزاءً للمطابقة والموافقة، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿**فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ**﴾ [البقرة: ١٩٤]. ويجوز أن يجرى كلاهما على الجزاء، أي: كما تجازي أنت الناسَ على صنيعهم كذلك تجازى على صنيعك. و(الكاف) في (كما) في محل النصب نعتًا للمصدر، أيْ تدان دينًا مثل دينك. انتهى.

وروى الانباري في (شرح القصائد الطوال ٢٨)، قال: أي: كما تَصْنَع يُصنَع بك. والدِّين: الجزاء في الخير والشر.

قال الفِنْد الزِّمَّاني [الحماسة بشرح التبريزي ٣٥]:

واعلَم وأيقِنْ أن ملكك زائل
واعلم بأنك ما تدين تدان

انتهى.

وقال العبدري: ومما ننشد عليه قول الفِنْد الزِّمّاني، واسمه: شهل [بالمعجمة] ولا يعرف في العرب بها غيره:

صفحنا عن بني هند
وقلنا: القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجعـ
ـن قومًا كالذي كانوا
فلما صرَّحَ الشرُّ
فأضحى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا
ن دِنَّاهم كما دانوا
وبعض الحلم عند الجهـ
ـل للذلة إذعان

وهند المذكورة: هي هند بنت مرة أم بكر وتغلب. ويروى: «عن بني ذُهْلٍ». وذكرت قول ابن زيدون في ولادة ينشد وُدَّها:

دومي على العهد ما دمنا محافظةً
فالحر مَن دان أحيانًا كما دينا

وفي القرآن الكريم: ﴿**أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا**

أَئنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات: ٥٣] أي لمجزيون. والله تعالى هو الدَّيان: أي المُجازي. والديان أيضًا: القهار، من دان القوم إذا قهرهم فدانوا له.

٧٦٤٤- كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ

(م ٣١٦٦)

هذا كالمثل «كما تدين تدان»، يضرب في الحث على فعل الخير.

٧٦٤٥- كَمَا خَلَتْ قِدْرُ بَنِي سَدُوسٍ

(م ٣٠٨٧)

هذا مثل قديم. وقدر بني سدوس: كانت قِدْرًا عادية عظيمة تأخذ جزورين، وكان الطم بن عياش السدوسي سيد بني سدوس يطعم فيها، حتى هلك الطم ولم يكن له في قومه خَلَف ولا أحد يطعم في تلك القدر، فخلت قدرها طويلاً. وإن رجلاً من بني عامر يقال له ملهاب بن شهاب مر بهم ليلة، فلم يُنْزَل ولم يُقْرَ، فلما ارتحل مر مغاضبًا وهو يرتجز، ويقول:

يا صاح رَحِّلْ ضامرات العيس
وابكِ على الطم وحَبْر القُوسِ
فقد خَلَتْ قِدرُ بني سدوس
وضُنَّ فيها بقِرىً خسيسِ
وسادهم انكسُ ذو تيوس
قَبَّحَهُ المليك من رئيس
ليس بمحمودٍ ولا مرغوس
فما تبالي كنتَ في السدوس
أو كنت في قوم من المجوس
أو في فَلاً قفرٍ من الأنيس

ثم إنه رجع إلى قومه، فسالوه عن بني سدوس وقدرهم، فحدثهم بامرها، فصار مثلاً لكل ما أتى عليه الدهر وتغير عما عهد عليه.

٧٦٤٦- كَمَا طارَ قَصُّوا جناحه

(م ك)

قد سبق فيه المثل «كلما طار قُصَّ جناحه».

قال الميداني: يضرب لمن لم تطل مدة ولايته. انتهى.

أي: إنه طار من العجب والغرور، وغشمَ الرعية فقصوا جناحه بالعزل والطرد من السلطة.

٧٦٤٧- كَمَا يَشْدُو لَكَ الدهرُ فارقُصْ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير.

أي: اغتنم فرص السعادة والمسرة ما سنحت لك، «فالدهر ذو دُوَلٍ». و..

أحزم الناس من إذا احسن الدهـ
ـر تلقَّى الإحسان بالإحسان

قال ابن المعتز:

الدهر يلعب بالفتى
لعب الصوالج بالكُرَه
أو لعب ريح عاصف
عصفت بكفٍّ من ذُرَه
ويقوده نحو السعا
دة والشقاء بلا بُرَه

البُرَةُ: حلقة تجعل في انف البعير لينقاد.

وقال آخر:

فاخط مع الدهر إذا ما خطا
واجر مع الدهر كما يجري

٧٦٤٨- كَمُبْتَغي الصيد في عِرِّيسَةِ الأسَدِ

(ق ٨٠٠) (أ ٢٤٤)

(ع ١٤٢٨) (ز ٧٨٢ / ٢٦٩٥)

كمبتغي الصيد في عَرِينَةِ الأسَدِ

(م ٣١١٦)

رواه أبو عبيد: في الحاجة تؤدي صاحبها إلى تلف النفس.

وعقب البكري، فقال: البيت لابن الرقاع، وصدره:

إنك والشعرَ إذ تزجي قوافيه

كمبتغي الصيد في عِرِّيسة الأسد

وروى محقق كتاب البكري في الحاشية، قال: والمثل من قول الطرماح:

يا طيِّئ السهل والأجبال موعدكم

كمبتغي الصيد في عِرِّيسَة الأسد

نقل ذلك عن العسكري والزمخشري.

وقال القالي: يضرب مثلاً للرجل يطلب الغنيمة في موضع الهلكة.

وقال العسكري: يضرب مثلاً للرجل يخطئ في طلب الحاجة في غير موضعها، فيطلبها حيث يُغلَب عليها. وقال الميداني: يضرب مثلاً لمن طلب محالاً.

وقال الزمخشري: يضرب لطالب حاجة تورطه.

٧٦٤٩- كالمُتَمرِّغ في دَمِ القَتيلِ

(م ٣٠٦٨) (ز ٧٠٥ / ٢٦١٩)

يضرب لمن يدنو من الشر ويتعرض لما يضره وهو عنه بمعزل.

٧٦٥٠- كَمثل الحمار يحمل أسفاراً

هذه آية كريمة هي الخامسة من سورة الجمعة، وتمامها: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.

نزلت في حق اليهود الذين كلفوا العمل بالتوراة والقيام على صراطها فلم يقوموا بما عهد الله إليهم، فقال عنهم: إنهم كمثل الحمار الذي يحمل على ظهره كتباً وهو لا يدري ما فيها من المعارف والعلوم.

٧٦٥١- كَمُجير أُمِّ عامرٍ

(م ٣٠٤٢) (ز ٧٨٣ / ٢٦٩٦)

كان من حديثه أن قوماً خرجوا إلى الصيد في يوم حار، فعرضت لهم أم عامرٍ وهي: الضبع، فطردوها حتى ألجؤوها إلى خباء أعرابي فاقتحمته، فخرج إليهم الأعرابي وقال: ما شأنكم؟ قالوا: صيدنا وطريدتنا. فقال: كلا، والذي نفسي بيده لا تصلون إليها ما ثبت قائم سيفي بيدي. قال: فرجعوا وتركوه وقام إلى لقحة فحلبها وماء، فقرب منها فأقبلت تلغ مرة في هذا ومرة في هذا حتى عاشت واستراحت، فبينا الأعرابي نائم في جوف بيته إذ وثبت عليه، فبقرت بطنه وشربت دمه وتركته. فجاء ابن عم له يطلبه، فإذا هو بَقيرٌ في بيته (أي مبقور) فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها، فقال: صاحبتي والله، فأخذ كنانته وقوسه واتبعها فلم يزل حتى أدركها فقتلها، وأنشأ يقول:

ومَن يصنع المعروف في غير أهله
يلاق الذي لاقى مجيرُ ام عامرِ
أعَدَّ لها حين استجارت ببيته
أحاليبَ البانِ اللقاح الدرائر
وأسمنها حتى إذا ما تمكنت
فرَته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من
يجود بمعروف إلى غير شاكر

٧٦٥٢- كالمُحْتاضِ على عَرْضِ السَّراب

(م ٣١٢٠)

يضرب لمن يطمع في محال. احتاض: أي اتخذ حوضاً. والصحيح: حَوَّضَ وحَاضَ يحوضُ حَوْضاً. والمحتاض: الذي يتخذ الحوض.

٧٦٥٣- كالمَحْظُورِ في الطوَلِ

(م ٣١٦٧)

المحظور: الذي جُعِل في الحظيرة. والطوَلُ: الحبل يُشَد في إحدى قوائم الدابة ثم تُرسَل ترعى.

يضرب للذي يقل حظه مما أوتي من المال وغيره.

٧٦٥٤- كالمُخْتَنِقَةِ على آخرِ طَحِينِها

(م ٣١٣٨)

وذلك: أن امرأة طحنت كَرًّا من حنطة، فلما بقي منه مُدٌّ انكسر قطب الرحى، فاختنقت ضجراً منه.

يضرب لمن ضجر عند آخر أمره وقد صبر على أوله.

٧٦٥٥- الكَمَرُ أشْباهُ الكَمَرِ

(م ٣١٠٥)

يضرب في مشابهة الشيء بالشيء. قيل: لما قال أبو النجم في أرجوزته:

تَبَقَّلَتْ في أول التبقل
بين رماحي مالك ونهشل

قال رؤبة: أليس نهشل ابن مالك؟ قال أبو النجم: يا ابن أخي، إن الكَمَرَ تتشابه، هو مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة.

والكَمَرُ جمع الكمَرَة، وهي: رأس الذكر. والمكمور: الذي اصاب الخاتن طرف كمرته.

٧٦٥٦- كالمرأة الثكلى والحَبَّة على المقْلى

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني، وقال في تفسيره: في الانقطاع والقلق.

والثكلى والثاكل أيضاً: مَن فقدت ولدَها.

قال شوقي في رواية مجنون ليلى:

كثكلى تلمَّسُ قبر ابنها
إلى القبر من نفسها تُدفعُ
هداها خيال ابنها فاهتدت
وليلى الخيالُ الذي أتبعُ

٧٦٥٧- كالمربوط والمرعى خَصِيبٌ

(م ٣١٦٨) (ز ٦ ٧٠ / ٢٦٢٠)

هذا قريب من المثل الذي سبق: «كالمربوط في الطوَل».

يضرب لصاحب نعمة هو ممنوع من تناولها.

وتقول العامة في مثل هذا: «فَيَا عَطَشِي والماءُ يجري».

وتتمته: «ويابعادي والحبيب قريب».

٧٦٥٨- كالمُزدادِ منَ الرُمْحِ

(م ٣١٤٥)

وهو الرجل يُطعَن فيستحي أن يَفِرّ، فيدخل في الرمح يمشي إلى صاحبه.

يضرب لمن يركب أمرًا يخزى فيه فيلبس على الناس.

٧٦٥٩- كَمُسْتَبْضِعِ تمرًا إلى أهل خَيْبَرَ

(ع ١٥٣ / ٢)

كمستبضِع التمرِ إلى هَجَر

(ق ٩٤٥)

(م ٣٠٨١) (ز ٧٨٤ / ٢٦٩٧)

رواه أبو عبيد في نقل الأشياء من الأماكن التي تعزُّ فيها إلى الأماكن التي تكثر فيها، عن الأصمعي. وقال: وهذا من الأمثال المبتذلة، وهو من قديمها، وذلك أن هجر معدن التمر، فالمستبضع التمر إليها مخطئ.

وعقب البكري، فقال: نظمه الشاعر، فقال: [الشاعر خارجة بن ضرار، كما في لسان العرب، وصدره: «فإنك واستبضاعك الشعر نحونا»].

فإنا ومَن يُهدي القصائد نحونا
كمستبضع تمرًا إلى أهل خيبرا

وخيبر في كثرة نخلها مثل هَجَر. انتهى.

والمستبضع هو الذي يحمل البضاعة. وقال النابغة الجعدي:

وإن امرأ أهدى إليك قصيدة
كمستبضع تمرًا إلى أهل خيبرا

وقال آخر:

الا إن مَن يُهدي إليَّ شنيئةً
كمهدٍ إلى البُرْكان نار الحباحب

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة «كمستبضع التمر إلى هجر» بدون تفسير.

وفي شرح الحماسة للتبريزي (ص ٧ / ٤): قال خارجة بن ضرار المري:

فإنك واستبضاعك الشعر نحونا
كمستبضعٍ تمرًا إلى أرض خيبرا

استبضاع السلعة: أن تحملها بنفسك، وإبضاعها: بعثها. وكما قيل: «كمستبضع تمرًا إلى أرض خيبر» لكثرة نخلها. قيل أيضًا: «كمستضبع تمرًا إلى هجر».

وكما قيل: «كمستبضع الملح إلى بارقٍ».

ونسب ابو هلال البيت:

فإنا ومن اهدى القصائد نحونا
كمستبضع تمرًا إلى أهل خيبرا

إلى حسان بن ثابت. وقال: والفُرس تقول في هذا المعنى: «كمن يهدي الحجارة إلى الجبل».

٧٦٦٠- كمستبضع المِلْحِ إلى بارِقٍ

(ز ٧٨٥ / ٢٦٩٨)

هو اسم جبل باليمن، وبه سمي: سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقيا؛ لأنه نزل به وقيل لاولاده بنو بارق. يضرب في نقل الأشياء عن اماكن تعزُّ فيها إلى أماكن هي فيها كثيرة، والخطأ في ذلك.

٧٦٦١- كالمُسْتَتِرِ بالفَرْضِ

(م ٣٠٦٧)

يقوله: الرجل يتهدده الرجل ويتوعده فيجيبه: أنا إذاً جبان كالمستتر بالغَرَض، أي أصحر لك ولا أستتر؛ لأن المستتر بالغَرَض يصيبه السهم، فكأنه لم يستتر [والغرض هو الهدف الذي يُنصَب فيرمى فيه].

٧٦٦٢- كالمستغيث مِنَ الرَّمْضاءِ بالنارِ

(ق ٨٤٣) (ع ١٤٤٥) (م ٣٠٦٥)

رواه أبو عبيد في الخلتين من الإساءة تجمعان على الرجل، وقال: وهذا مثل سائر فاشٍ.

وعقب البكري: أصل هذا المثل وأول من نطق به التُكلام الضبعي، وذلك أن جساس بن مرة لما طعن كليباً - وهو كليب وائل - استسقى عمرو ابن الحارث ماءً فلم يسقه واجهز عليه، فقال التكلام في ذلك:

المستغيث بعمرو عند كربته
كالمستغيث من الرمضاء بالنار

وربما انشدوه: «كالمستغيث من الدعصاء بالنار». والدعصاء: الأرض السهلة المستوية تصيبها الشمس فتحمى، فتكون رمضاؤها أشد حراً من غيرها.

وقال أبو الفرج الأصبهاني: إن قائداً من قواد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلف هرب إلى عمرو ابن الليث وهو يومئذ بخراسان، فغم ذلك أحمد وأقلقه فدخل عليه أبو نجدة لجيم بن ربيعة بن عوف من بني عجل وكان شاعراً، فأنشده:

يا ابن الذين سما كسرى لجمعهم
فجللوا وجهه قاراً بذي قار
دَوَّخ خراسان بالجرد العتاق وبالـ
ـبيض الرقاق بايدي كل مسعار
يا مَن تيمَّم عمراً يستجير به
أما سمعتَ ببيتٍ فيه سيار
المستجير بعمرٍو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسُرَّ أحمد وسُرِّي عنه، وأجزل صلة أبي نجدة.

[والخبر في الأغاني ٢٠/١٣٢].

ومثله قولهم: «فر من القطر ووقع تحت الميزاب». انتهى.

وقال أبو هلال: يضرب مثلاً للرجل يفر من الأمر إلى ما هو شر منه. [وذكر البيت] ونحوه قول إبراهيم بن العباس:

وإني وإعدادي لدهري محمداً
كملتمس إطفاء نار بنافخ

والرمضاء: التراب الحار. وقد رمض التراب: إذا حمي. ومنه قيل: شهر رمضان؛ لأنهم حين سموا الشهور وافق شهرُ رمضان شدة الحر. كما قيل: جمادى؛ لأنها وافقت إذ ذاك وقت جمود الماء. وشهرا ربيع وافقا فصل الربيع، فثبتت التسمية على ذلك.

ومضرب المثل عند الميداني كما هو عند أبي عبيد، والأفضل مضربه عند العسكري.

٧٦٦٣- كَمَشَ ذَلاذِلَهُ

(م ٣٠٧١)

يقال لما استرخى من الثوب: ذَلَذِل وذُلَذِل وذُلَذُل وذِلَذِل.

يضرب لمن تشمر واجتهد في أمره.

لم يذكر صاحب اللسان (كمش) متعديًا.

قال: كَمِشَ كَمَشًا وكَمُشَ -بالضم- يكمُشُ كَمَاشة. وانكمش في أمره. الأصمعي: انكمش في أمره وانشمر وجَدَّ بمعنى واحد. وفي حديث علي: «بادَرَ من وَجَل، وأكْمَشَ في مَهَل». وفي كتاب عبد الملك إلى الحجاج: «فاخرج إليهما كميشَ الإزار» أي مشمرًا جادًا. انتهى.

وذكره الزمخشري متعديًا (في الأساس)، فقال: وكَمَّشَ [بالتشديد] ذَيْلَه: قَلَّصَهُ. وتكَمَّشَ الجلدُ: تقبَّضَ. وتَكَمَّشَ: أسْرَعَ. قال امرؤ القيس:

ومُجِدَّةٍ أعملتُها فتكمشت
رَتْكَ النعامة في طريق حامي

ومن المجاز: قول الطِرِمّاح:

فيا ليل كَمِّشْ غُبَّرَ الليل مصعدًا
بِيَمٍّ ونَبِّهْ ذا العفاء الموشح

وفي (تاج العروس): كَمَشَه بالسيف: إذا قطع أطرافه. وكَمَّشَه تكميشًا: أعجله. وكَمَّشَ الحادي الإبلَ: جَدَّ في السوق. وكَمَّشَ ذيْلَه: قَلَّصَهُ.

٧٦٦٤- كَمِّشْ ذَلاذِلَهُ

(ع ١٤٥٤) (ز ٧٨٧ / ٢٧٠٠)

قد سبق فيه المثل برواية الميداني (كَمَشَ ذلاذِلَه) بالفعل الثلاثي، وعقبنا عليه بما فيه الكفاية.

قال أبو هلال: أي رفع ما استرخى من ثيابه وشَمَّرَ في أمره.

وقال الزمخشري: أي رفع أذياله. يضرب للمشمر في أمره.

٧٦٦٥- كالمشتري عقوبةَ بني كاهلٍ

(م ٣١٤٣)

وذلك أن رجلاً اشترى عقوبتهم من والٍ، وكان عن ذاك بمعزل، فأخذته بنو كاهل فقتلته. يضرب للداخل فيما لا يعنيه.

٧٦٦٦- كالمشتري القاصعاء باليربوع

(م ٣٠٩٩) (أ ١٦٨)

يضرب للذي يدع العينَ ويتبع الأثر، ويؤثر ما لا يبقى على ما يبقى.

والقُصَعَة والقُصَعاء والقاصِعاء: جحر يحفره اليربوع، فإذا فرغ ودخل فيه سَدَّ فمه لئلا يدخل عليه حية أو دابة. قال الفرزدق يهجو جريرًا:

وإذا أخذتُ بقاصعائك لم تجد
أحداً يعينك غيرَ مَن يتقصَّع

يقول: إنما انت بضعفك إذا قصدتُ إليك كبني يربوع، لا يعينك إلا ضعيف مثلك، وإنما شبههم بهذا؛ لانه عنى جريرًا وهو من بني يربوع.

٧٦٦٧- كالمُصْطَادَةِ باستِها

(م ٣١١٥) (ز ٧٠٧ / ٢٦٢١)

قالوا: وَلَجَ ضبٌّ بين رجلي امرأة، فضمت رجليها وأخذته، فضرب مثلاً لكل من أصاب شيئًا من غير وجهه وقَدَرَ عليه بأهون سعي.

٧٦٦٨- كَمُعَلِّمَةٍ أُمَّها البِضَاعَ

(ق ٩٥٥) (ع ١٤٣٣) (م ٣٠٢٦)
(ز ٧٨٦/٢٦٩٩)

رواه أبو عبيد عن الأصمعي في نقل الأشياء من الأماكن التي تعز فيها إلى الأماكن التي تكثر فيها، وقال: يريد الغشيان. وهذا في الرجل يجيء بالعلم إلى من هو أعلم منه. وفي بعض الأثر: «رُبَّ حاملِ فقهٍ إلى مَن هو أفقه منه». انتهى.

والبضاع: المباضعة والنكاح. ومثله «كمستبضع تمرًا إلى أهل خيبر».

٧٦٦٩- كالمَهْورَة إحدى خَدَمَتَيْها

(ق ١٢٦) (ع ١٤٠٤) (م ٣١٨٩)

رواه أبو عبيد في الامتنان بالصنيعة التي قد انتفع بها الممتن. وقال: وقد يضرب هذا أيضاً في الحمق، فيقال: «أحمق من المهورة إحدى خدمتيها»؛ وذلك أن رجلاً كانت له امرأة حمقاء، فطلبت مهرها منه فنزع أحد خلخاليها من رجلها، وهما الخَدَمَتان ودفعه إليها، وقال: هذا مهرك، فرضيت به.

وفي رواية أبي هلال: أنها امرأة راودها رجل عن نفسها، فامتنعت إلا أن يمهرها فنزع خلخالها وأعطاها إياه، فرضيت وأمكنته.

٧٦٧٠- كالممهورة من مال أبيها

(ق ١٢٥) (و ١٠٦) (م ٣١٩٠)

(ز ٧٠٨ / ٢٦٢٢)

كالممهورة مِنْ نَعَم أبيها (ع ١٤٠٤)

رواه أبو عبيد عن أبي عبيدة، وقال: أصله أن رجلاً أعطى رجلاً مالاً فتزوج ابنة المعطي، ثم إن الزوج امتن عليها بما مهرها به.

وزاد الواحدي على هذا التفسير، فقال: وقيل: أصله أن رجلاً خطب امرأة بلهاء إلى نفسها، فالتمست منه صداقًا كثيراً، فاصدقها من مال أبيها ففعلت، فضرب بها المثل في البله.

وقال أبو هلال: يضرب مثلاً للرجل يمتن بصنيعة كانت منفعتها له. وأصله: أن امرأة طلبت من زوجها مهرها، فاشار لها إلى إبل أبيها وقال: تخيري وخذي. فتخيرت قطعة منها، فقال: هي لك، فرضيت.

٧٦٧١- كَمَنِّ الغَيْثِ على العَرْفَجَة

(م ٣٠٦٢) (ز ٧٨٨ / ٢٧٠١)

وذلك أنها سريعة الانتفاع بالغيث، فإذا أصابها وهي يابسة اخضرَّتْ.

قال أبو زيد: يقال ذلك لمن أحسنت إليه، فقال لك: أتَمُنُّ عليَّ؟ فتقول انت: نعم كَمَنِّ الغيث على العرفجة. تعني أن أثر نعمتي عليك ظاهر كظهور مَنِّ الغيث على العرفجة وإن أنت جحدتها وكفرتها.

٧٦٧٢- كمن يَحْلُبُ تَيْسًا من شهوة اللبن

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير. يضرب فيمن يطلب المحال.

وفي المثل: «أحمق من حالب التيس». وتقول العامة في معنى المثل: «يقال له: هذا تَيْسٌ، فيقول: احلبوه».

٧٦٧٣- كَمَنْ يشتهي لَحْمَ عنقاءَ مُغْرِبٍ

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة بلا تفسير. يضرب فيمن يشتهي ما يعز وجوده. ففي

المثل: «أعز من عنقاء مغرب».

ويضرب المثل في البخيل، فيقال: «وما خبزه إلا كعنقاء مغرب».

٧٦٧٤- كالمُهَدِّرِ في العُنَّة

(ع ١٤٥٨) (م ٣٠٣٢) (ز ٩ ٧٠ / ٢٦٢٣)

هَدَرَ البعيرُ يَهْدِرُ هَدْراً وهَدِيراً وتهداراً: رَدَّدَ صوته في حَنجرته.

والعُنَّة: حظيرة تتخذ من أغصان الشجر للإبل، ويُحبَسُ فيها الفحل عن الضراب، فيقال له المُعَنَّى. وأصله المُعَنَّنُ، فابدلت إحدى النونين ياءً.

قال الوليد بن عقبة لمعاوية:

قطعتَ الدهرَ كالسَّدِمِ المُعَنَّى

تُهَدِّرُ في دمشق فما تريم

السَّدِم: الفحل غير الكريم يكره أهله أن يضرب في إبلهم، فيقيد ولا يسرح في الإبل رغبة عنه، فهو يصول ويهدر. يضرب للرجل لا ينفذ قوله ولا فعله.

وقال ابن هرمة:

فاهدر مكانك مطويًّا على حنق

هَدْرَ المعنّى على اذواده السَّدِمِ

٧٦٧٥- كُنْ بَرِيًّا واقْتَرِبْ

(م ٣١٣٣)

البريء آمن لا يخشى شيئًا. وضده المريب.

٧٦٧٦- كُنْ حَالِمًا بِجَاهِلٍ نَاطِقٍ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

٧٦٧٧- كُنْ حُلْمًا كُنْهُ

(م ٣١٢٣)

قال الميداني: يضرب للهائل من الخبر. أي: ليكن حلمًا من الأحلام ولا يتحقق.

وأصله: أن رجلاً أهوى برمحه حتى جعله بين عيني امرأة وهي نائمة فاستيقظت، فلما رأته فزعت ثم غمضت عينيها، وقالت: «كن حلماً كُنْهُ».

٧٦٧٨- كَمَنْ يَعْطو في الحَمْضِ

رواه الغندجاني في كتابه (فرحة الأديب ص ٢٩) من دون تفسير.

ورواه صاحب اللسان: «وفلان يعطو في الحمض»: يضرب يده فيما ليس له.

والعَطو: التناول. يقال: عطوت أعطو. وظبي عَطُوٌّ: يتطاول إلى الشجر ليتناول منه. قال الشاعر يصف ظبية:

وتعطو البرير إذا فاتها

بجيد ترى الخدَّ منه أسيلا

وقال آخر:

تحك بقرنيها بريرَ أراكةٍ

وتعطو بظلفيها إذا الغصن طالها

٧٦٧٩- كُنْ ذَكُوراً إذا كُنتَ كَذوبًا

(م ك)

وهذا مثل مولد رواه الميداني من دون تفسير.

أي: إذا كان من عادتك الكذب، فعليك أن لا تنسى رواية ما كذبتَ به، فإذا اختلفتْ بالإعادة ظهر كذبك وافتضحت.

٧٦٨٠- كُنْ ذنباً ولا تكن رأساً، فإن للرأس صداعاً كثيراً

رواه الثعالبي في أمثال الرأس في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

وفي نحو معناه قولهم: «الرأس كثير الأوجاع»، وقولهم: «كل رأس به صداع».

يضرب لمن لا يحتمل المسؤولية.

٧٦٨١- كُنْ لَيِّنًا في غير ضَعْفٍ، وشديدًا في غير عُنْفٍ

قاله الخليفة المهدي.

٧٦٨٢- كُنْ مُرِيبًا واغْتَرِبْ

(م ٣١٣٣)

المريب: هو الجاني، فإنه يقال له: اهرب لا يُظهَرُ عليك ولا يُظفَرُ بك، ففي الغربة لا تُعرَفُ.

٧٦٨٣- كُنْ هلالاً ولا تُبالِ ما صَنَعْتَ

(تم ٣٥٩)

قاله رجل لهلال بن اسعر المازني. يضرب لمن وقع على من لا يعرفه، ثم رأى منه ما يدل على معرفته.

حكى في الأغاني [٣ / ٥٤] في ترجمة هلال المذكور عن خالد بن كلثوم عمن أدركه، أنه كان يومًا في إبلٍ له، وذلك عند الظهيرة في يوم شديد وقْعِ الشمس محتدم الهاجرة، وقد عمد إلى عصاه فطرح عليها كساءه، ثم أدخل رأسه تحت كسائه من الشمس، فبينما هو كذلك إذ مر به رجلان أحدهما من بني نهشل، والآخر من بني فُقَيْم كانا أشد تميميين في ذلك الزمان بطشًا، يقال لأحدهما الصباح، وقد أقبلا من البحرين ومعهما أنواط من تمر هجر، وهلال بناحية الصِّعاب، فلما انتهيا إلى الإبل ولا يعرفان هلالاً بوجهه، ولا يعرفان أن الإبل له ناديا: يا راعي أعندك شراب تسقينا؟ وهما يظنانه عبداً لبعضهم، فناداهما هلال ورأسه تحت كسائه: عليكما الناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فانيخاها، فإن عليها وطبين من لبن فاشربا منها ما بدا لكما. فقال له أحدهما: إنك يا ابن اللخناء لغليظ الكلام قم فاسقنا. ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال، فقال لهما: أراكما والله ستلقيان هوانًا وصغاراً. فدنا أحدهما فاهوى له ضربًا بالسوط على عجزه وهو مضطجع، فتناول هلال يده فاجتذبه إليه ورماه تحت فخذه ثم ضغطه، فنادى صاحبه: ويحك أغثني فقد قتلني. فدنا صاحبه فتناوله هلال أيضًا فاجتذبه ورماه تحت فخذه الأخرى، ثم أخذ برقبتيهما وجعل يصك رأسيهما بعضًا ببعض لا يستطيعان أن يمتنعا منه، فقال أحدهما: «كن هلالاً ولا تبالِ ما صنعتَ» فقال لهما: أنا والله هلال، ولا والله لا تفلتان مني حتى تعطياني عهداً وميثاقًا لا تخيسان به: لَتَأتيانِ المربد إذا قدمتما البصرة، ثم تناديان باعلى صوتكما بما كان مني ومنكما. فعاهداه وأعطياه نوطًا من التمر الذي معهما. وقدما البصرة فاتيا المربد فناديا بما كان منه ومنهما.

وأخبار هلال كثيرة في القوة وفي كثرة الأكل، رواها صاحب الأغاني في ترجمته.

٧٦٨٤- كُنْ وَسَطًا وامشِ جانبًا

(ق ٤٥٠) (ع ١٤١٦) (م ٣١٠٨)

(ز ٧٩٣ / ٢٧٦)

رواه أبو عبيد في مخالفة الناس بالأخلاق مع التمسك بالدين، وقال: وقد كان بعض علمائنا يرفع حديثًا إلى عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال: «كن وسطًا وامشِ جانبًا»، فجعل مشيته في ناحية مثلاً لمزايلته الأعمال وكينونته وَسْطَ الناس مثلاً لمخالطتهم. انتهى.

وقال أبو هلال: معناه: خالط الناسَ تَعِشْ في غمارهم، وزايلهم بعملك وخلقك، فإن أخلاق الجمهور وأعمالهم رديئة في كل زمان وكل مكان، فجعل كونه وسط الناس مثلاً لمخالطتهم، ومَشْيَه جانبًا مثلاً لمزايلة أعمالهم وأخلاقهم.

وقال صعصعة بن صُوحان لابنه: إذا لقيتَ المؤمنَ فخالصه، وإذا لقيت الفاجر فخالقه، ودينَك فلا تَكْلِمْه. ونحوه قول الشاعر:

خالق الناس بأخلاقهم
لا تكن كلبًا على الناس يهر

٧٦٨٥- كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ

(م ٣١٠٣)

الوصي: اسم يقع على من تَكِلُ إليه أمرَك بعد الموت، ولكنه لما قدر فيه النيابة عن الموصي أجرى عليه اسمه وإن عُدِم فيه الموت، كأنه قال: «كُنْ مَن توصي إليه». وأصله في اللغة: الوصل، يقال: وَصى يَصِي وَصْيًا إذا وَصَلَ، فسمِّي الوَصي لما وُصِلَ به من أسباب الموصي، وهو فعيل بمعنى مفعول.

٧٦٨٦- كُنْ يَهُودِيًا تامًّا وإلا فلا تَلْعَبْ بالتوراة

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

أي لا تمارس عمل شيءٍ ما لم تكن على دراية به.

٧٦٨٧- كالنازي بَيْنَ القَرِينَيْنِ

(ق ١٠٨٤) (ع ١٤٣٦) (م ٣١١٨)

(ز ٧١٠ / ٢٦٢٤)

رواه أبو عبيد في الحَيْن يجتلبه القَدَر على الإنسان بسعيه فيه، وقال: وأصله في الإبل، وذلك أن يُتركَ البكرُ مَخْلِيٌّ سبيلُه في النزوان والأذى للناس حتى يوثق في القِران، ومنه قول ابن مقبل:

فلا تكونَنْ كالنازي ببطنته
بين القرينين حتى ظل مقرونا

وقال أبو هلال: يضرب للرجل يتعرض للمكروه حتى يقع فيه. وزاد على بيت ابن مقبل قول جرير:

قد جرَّبَتْ عَركي في كل معترك
غُلْبُ الأسود فما بالُ الضغابيس
وابن اللبون إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ
لم يستطع صَوْلَةَ البُزْل القناعيس

الضغابيس: الضعاف من كل شيء. والقناعيس: الفحول المختارة.

وقال الميداني: وأصله أن يُقرن البعير إلى بعير حتى تقل أذيتها، فمن أدخل نفسه بينهما خبطاه. يضرب لمن يوقع نفسه في ما لا يحتاج إليه حتى يعظم ضرره.

وقال الزمخشري: هو أن يدخل البكر لمرحه بين بعيرين مقرونين فيخبطاه.

يضرب للرجل المدخل نفسه في ما لا يعنيه سفهًا.

٧٦٨٨- كَنُبَاحِ الكِلابِ على السَّحَاب

وذلك أن الكلب في البَادية يعيش في العراء، فإذا هطل المطر تأذّى، فهو كلما أبصر غيمًا نَبَحَه. أما قولهم: «كالكلب ينبح من بُعْدٍ على القمر»، فإن الكلب حين يرى القمر مبدرًا يظنه رغيفًا من الخبز، فينبحه من الجوع.

٧٦٨٩- كُنتَ تَبْكِي مِنَ الأَثَرِ العَافِي فقد لاقَيْتَ أُخْدُودًا

(م ٣٠٠٣)

قال الميداني: يضرب لمن يشكو القليل من الشر، ثم يقع في الكثير. انتهى.

الأثر العافي: الدارس، من عفا المنزل وعفت الدار عفاءً وعُفُوًّا: دَرَسَتْ.

يتعدّى ولا يتعدّى. وعَفَّت الريحُ الأثرَ. قال:

أهاجَكَ رَبْعٌ دارسُ الرسمِ باللِّوى
لأسماءَ عَفّى آيَهُ المُورُ والقَطْرُ

والخَدُّ والأُخدُودُ: شق طويل في الأرض. وفي القرآن الكريم: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤] قال المفسرون: أي لُعنوا، وهم: قوم ذي نواس اليهودي (ملك حِمْيَرَ) الذي حفر الأخدود وأضرم فيه النار وأحرق مَن تنصر من أهل نجران.

ومعنى (المُور) في البيت: الغبار المُتَرَدِّدُ بالريح. و(القَطْر): المطر.

ويقال: رِيحٌ مَوَّارة. وأرياحٌ مُورٌ.

٧٦٩٠- كُنْتَ حاتِمِيًّا اليَوْمَ

(س ٧٤)

رواه المؤرج بلا تفسير، والمعنى: كنت سَخِيًّا جوادًا، يشبهه بحاتم الطائي المشهور بجوده، وقد سبق فيه المثل «أجْوَدُ من حاتم». ويقال للرجل الكريم: «أنت أسخى من حاتم طَيِّئ».

٧٦٩١- كُنْتَ كُراعًا فصِرْتَ ذِراعًا

هذا مثل مشهور يضرب لِمَنْ يَعِزُّ بعد ذُلٍّ. وفي مثل آخر: «أُعطِيَ العبدُ كُراعًا فطلب ذراعًا» فالذراع في اليد وهو: أفضل من الكراع الذي هو في الرجل.

فالذراع: ما بين طَرَف المِرْفَقِ إلى طَرَف الإصبع الوسطى. يؤنث ويذكر. والكُراع: ما دون الركبة إلى الكعب، مؤنث وقد يذكر.

ولا يكون الكراع في الرِّجل دون اليد إلا في الإنسان خاصة، وأما في سائر الحيوانات فيكون في اليدين والرجلين، ما دون الكعب. قالت الخنساء، وينسب لعمرة أخت العباس بن مرداس وامها الخنساء:

فقامت تَكُوسُ على أكْرُعٍ
ثلاثٍ، وغادرتَ أخرى خضيبا

فجعلت لها أكارع أربعًا في اليدين وفي الرجلين.

٧٦٩٢- كُنْتَ كَعَارِمَةٍ إذا لم تَجِدْ عارمًا

(ز ٧٩٢ / ٢٧٠٥)

قد سبق فيه المثل «كعارِمَةٍ إذا لم تَجِدْ عارمًا».

قال الزمخشري: المرأة إذا لم يكن لها ولد يمص ثديَيْها مصتهما هي؛ لئلا تَرِمَا.

يضرب؛ لمباشرة الرجل الأمرَ بنفسه إذا أعوزه من يباشر له.

٧٦٩٣- كُنْتُ مُدَّةً نُشْبَةً فصِرْتُ اليومَ عُقْبَةً

(م ٣١٦٩) (ل / نشب / عقب)

اي كنتُ إذا نَشِبتُ بإنسان لَقِيَ مني شرًّا، فقد أعقبتُ اليوم منه، وهو أن يقول الرجل لزميله: «اعقِبْ»، اي انزل حتى أركب عقبتي. ويروى: «فقد أعقبت» اي رجعت عنه. وقوله: «نُشْبة» كان حقه التحريك. يقال: رجل نُشَبَةٌ إذا كان علقًا فخفف لازدواج عُقْبة، والتقدير: ذا عُقبة.

يضرب: لمن ذَلَّ بعد العزِّ.

وعزا صاحب اللسان المثل، فقال: قال ابن الأعرابي: قال الحارث بن بدر الغُداني: «كنتُ مرة نُشْبَةً وأنا اليوم عقبة». وتفسيره فيه كتفسير الميداني.

٧٦٩٤ - كُنْتُ مِنْ هذا الأمْرِ فالِجَ بن خَلاوَةَ

(ز ٧٨٩/ ٢٧٠٢)

الفالِجُ من قولهم: فَلَجَ الرجلُ على خصمه: إذا ظهر عليه. والخَلاوَةُ: مِن تَخَلَّى عن الشيء، إذا فارقه وعداه. والمعنى: كنت بَرِيًّا ذا فَلَج وتَخَلٍّ.

يضرب في التبرؤ من الأمر.

٧٦٩٥- كالنحل في أفواهها عَسَلٌ
يحلو وفي أذنابها السُّمُّ

رواه الثعالبي في امثال النحل في (التمثيل والمحاضرة) بلا عزو ولا تفسير.

وفي نحو معناه قولهم: «يشج ويأسو» وقول الشاعر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

٧٦٩٦- كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ

(ز ٧٩٠ / ٢٧٠٣)

كان جذيمة الوضاح [هكذا رواه الزمخشري، والصواب: جذيمة الأبرش، والوضاح غيره] الملك يربأ بنفسه من أن ينادم أحداً. وكان يقول: أنا أعظم من ان أنادم إلا الفرقدين، فكان يشرب كاسًا ويصبُّ لهما كاسين، حتى فُقِدَ ابن اخته عمرو بن عدي صاحب الطوق، فوجده مالك وعقيل، رجلان من بلقين، فلما قدما به عليه حكَّمهما، فاختارا منادمته ما عاش وعاشا.

ويقال: إنهما اصطحبا منادمته أربعين سنة.

يضرب المثل: في أخوين طال تصاحبهما. قال متمم بن نويرة:

وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل: لن نتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكًا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أبو خراش:

الم تعلمي انْ قد تفرق قبلنا
نديما صفاء مالكٌ وعقيلُ

٧٦٩٧- كالنعامة تكون جَمَلاً إذا قيل لها:
طيري، وطائراً إذا قيل لها: احملي

رواه الثعالبي في أمثال النعام، في (التمثيل والمحاضرة) من دون تفسير.

يضرب في الهروب من العمل. ويقال لمن يكثر عِلَله: «ما أنت إلا نعامة» قال الشاعر:

ومثلُ نعامة تدعى بعيرًا
تُعاظمه إذا ما قيل: طيري
وإن قيل: احملي. قالت: فإني
من الطير المرية بالوكور

ويقال لمن يرجع خائباً: «جاء كالنعامة»، ومن خرافاتهم: أنهم يزعمون أنها ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها فجاءت بدونهما فقيل:

أو كالنعامة إذا غدت من بيتها
لتصاغ أذناها بغير أذين
فاجتُثَّت الأذنان منها فانتهت
هيماءَ ليست من ذوات قرون

٧٦٩٨- كَنَفٌ ولا ذَرا

(ز ٧٩١ / ٢٧٠٤)

أي ملجأ وليس بما يظل. يضرب لمولًى لا يعود عليك بما ينفعك.

ولعل الصواب أن تكتب بالألف المقصورة (ذَرى). ومنها قولهم: «فلان في ذَرى فلان»، أي في ظِلّه. والذَّرى: ما كَنَّكَ من الريح الباردة من حائط أو شجر. ويقال: «إن فلانًا لكريم الذَّرى»، أي: كريم الطبيعة والسجية.

٧٦٩٩- كُنُوزُ قارونَ

(ث ١١٦)

يضرب بها المثل فيما يُستعظم قدره من نفائس الأموال، لقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦] وتقول العامة للغني الكثير الثراء: «كان عنده مال قارون».

٧٧٠٠- الكُنى مُنَبِّهَةٌ والأسامي مُنَقِّصَةٌ

(م ك)

وهذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير

الكُنى: جمع كُنْيَة وكِنْيَة بضم الكاف وكسرها، وهي على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يُكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره. والثاني: أن يُكنى الرجلُ باسم توقيرًا وتعظيمًا، والثالث: أن تقوم الكنية مقام الاسم، فيُعرف صاحبها بها كما يُعرف باسمه، كأبي لهب: اسمه عبد العزّى، عُرِفَ بكنيته فسماه الله بها.

هذا كلام صاحب اللسان. وفي الوجه الأول نظر، وذلك أنه يمكن أن يُكنى عن الشيء المستحب أيضًا، كقول الشاعر:

وإني لأكني عن قَذُورَ بغيرها
وأعرب أحيانًا بها فأصارح

وقول الآخر:

وقد أرسلتْ في السِّرِّ أن قد فضحتني
وقد بُحتَ باسمي في النسيب وما تكني

والمقصود بالمثل هو الوجه الثاني، والتقدير: أن دعوتك أخاك بكنيته فيها رفعة واحترام، ودعوته باسمه مجردًا عن الكنية فيها منقصة له.

وقوله: (منبهة) من نَبُهَ الرجل: أي شرُفَ واشتهر، فهو نبيه ونابه.

وقد يُلفظ المثل هكذا: «الكُنى: مَنْبَهَةٌ والأسامي: مَنْقَصَةٌ»، ويبقى المعنى واحدًا.

٧٧٠١- كَهِرَّةٍ تأكُلُ أوْلاَدَهَا

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة كما رواه الميداني من دون تفسير، واكتفى بقوله: قاله السيد الحميري في عائشة رضي الله عنها. انتهى.

ورواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير.

وقرأت في كتاب الحيوان للجاحظ (ص ٩٧ / ٥) قوله: «والهرة تأكل أولادها، وكفاك بهذه الخصلة لؤمًا وشرهًا وعقوقًا وغلظ قلب، وقال السيد الحميري، وذكر مسير عائشة إلى البصرة مع طلحة والزبير حين شهدت ما لم يشهدا، وأقامت على ما نكصا عنه:

جاءت مع الأشقين في هودج

تزجي إلى البصرة أجنادَها

كأنها في فعلها هرة

تريد أن تأكل أولادها

وليس في أم المؤمنين ما قال، وقد كان قادرًا على أن يوفر على عليٍّ فضله من غير أن يشتم الحواريين وأمهات المؤمنين، ولو أراد الحق لسار فيها وفي ذكرها سيرة عليٍّ، فلا هو جعل عليها قدرة، ولا هو رعى للنبي حرمة».

وذكر الجاحظ في (ص ١٠٠ / ٥): أن «ذكورة سنانير الجيران تأكل أولاد الهرة ما دمن صغارًا أو فوق الصغار سنًّا، وتقتلها وتطلبها أشد الطلب، فالأم تحرسها وتقاتل دونها مع عجزها عن الذكورة...

وقالوا: «أبرّ من هرّة وأعقّ من ضبٍّ». وهذا قول الذين عاينوها تأكل أولادها، وزعموا أن ذلك من شدة الحب لها. وقال بعضهم: إنما يعتريها ذلك من جنون يعتريها عند الولادة، وجوع يذهب معه علمها بفرق ما بين أجرائها وأجراء غيرها من الأجناس، ولأنها لو أشبعت وأطعمت شطر شبعها لم تعرض لأولادها».

ثم قال (ص ١٠٥ / ٥): والهرة من الخلق الذي يؤثر على نفسه، ولها فضيلة في ذلك على جميع الحيوان إلا الديك، إلا أن الديك لا يفعل ذلك إلا ما دام شابًّا، ولا يفعل ذلك بأولاده ولا يعرفهم، وإنما يفعل ذلك بالدجاج على غير الزواج، وعلى غير القصد لواحدة يقصد إليها بالهوى. والهرة تلقي إليها الشيء الطيب وهي جائعة فتدعو أولادها وقد استغنين عن اللبن وأطقن الأكل والتقمُّم والتكسب. نعم، حتى ربما فعلت ذلك وهم في العين يشبهنها في العظم، فلا تزال ممسكةً عن الشحمة مع جوعها ومع شره السنانير حتى يقبل ولدها فيأكلها.

٧٧٠٢- كَوَاهُ وَقَاعِ

(س ٤١) (ل / وقع)

أنشدني أبو فيد قال: أنشدني مَكْوَزَةُ:

فإن يكُ نالَنا منهم أذاةٌ

فإنا قد كويناهم وَقَاعِ

تنادى غِلمةٌ من آل زيدٍ

سعى لهمُ بمجد الدهر ساعِ

ولم يفسره المؤرج.

قال صاحب اللسان: ووَقَاع: دائرة على الجاعرتين أو حيثما كانت عن كَيٍّ.

وقيل: هي كَيَّة تكون بين القرنين، قرني الرأس. قال عوف بن الأحوص:

وكنتُ إذا منيتُ بخصم سَوْءٍ
دلفتُ له فـأكـويه وقـاعِ

وهذا البيت نسبه الأزهري لقيس بن زهير. قال الكسائي: «كويته وقاع»، ولا تكون إلا دارة حيث كانت. يعني: ليس لها موضع معلوم. وقال شمر: «كواهُ وقاع»، إذا كوى أمَّ رأسه.

٧٧٠٣- كُوخٌ في العِيانِ خيرٌ منْ قَصْرٍ في الوَهْم

هذا كقولهم: «عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة».

وهما من الأمثال السائرة بين الخاصة والعامة.

٧٧٠٤- الكَيُّ لا يَنفَعُ إلاَّ مُنْضِجَهُ

(م ٣٠٠١)

يضرب في الحث على إحكام الأمر والمبالغة فيه.

٧٧٠٥- الكَيْدُ أبْلَغُ مِنَ الأيْدِ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

الكَيْدُ: المكْر. كاد يَكيدُ كَيْداً ومَكيدَةً: مَكَرَ واحتال؛ وبه سميت الحرب كيداً.

والأَيْدُ: الشدة والقوة. قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ﴾ [ص: ١٧] أي ذا القوة. ورجل أَيِّدٌ ـ بالتشديد ـ: قوي. قال الشاعر:

إذا القـوسُ وَتَّرهَا أَيِّـدٌ
رمى، فـأصاب الكُلى والذُّرا

ومعنى المثل: ان المكر والحيلة في القتال اجدى من القوة، وقد سبق في هذا المثل «الحرب خدعة». ونظمه الأحدب، فقال:

بالغتَ بالكيد لنا يا زيد
أبلغُ من أيدٍ يقال الكَيْدُ

٧٧٠٦- كاليَدِ للْفَم

يضرب في إحكام نوال المطلوب. ومعناه أن اليد لا تخطئ الفم إذا قصدته.

قال زهير بن أبي سلمى:

بَكَرْنَ بكوراً واستحرن بسحرة
فهن ووادي الرَّسِّ كاليد للفم

ويروى: «في الفم» أي: دخلن فيه كما تدخل اليد في الفم. وقال ابن السكيت: معناه يقصدن لهذا الوادي فلا يجزنه كما لا تجوز اليد إذا قصدت الفم.

٧٧٠٧- كَيْدُ النِّساءِ

(ث ٤٦٠)

يضرب به المثل في كل زمان ومكان. قال بعض السلف: «إن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان»؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] وقال: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٨] فإن قيل: إن هذا الكلام لم يحكه الله عن نفسه، وإنما حكاه عن غيره حيث قال: ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ قيل: قد صدقتم والصفة على ما ذكرتم، إلا أن الكلام لو

كان منكرًا لأنكره الله تعالى، ولو كان معيبًا لعابه، وقد حكاه الله تعالى ولم يعبه وجعله قرآنًا وعظمه بذلك. والمعنى مما لا ينكر في العقل ولا في اللغة ولا في الكلام إذا كان على هذه الصفة، فهو مثله إذا كان هو المنشئ له. ومما قيل في كيد النساء:

كادني المازني عند أبي العبـ
ـاس والفضل ما علمتم كريم
شبَّها في النساء في كل أمر
إن كيد النساء كيد عظيم

وقال يحيى بن علي المنجم:

رُبَّ يوم عاشرته فتقضى
بعد حمدٍ عن آخرٍ مذموم
يا لقومي لضعفه ولكيدٍ
مثل كيد النساء منه عظيم

٧٧٠٨- الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ

الكَيِّسُ: العاقل الفَطِن الظريف الخفيف المتوقد الذهن، والكَيْس: ضد الحُمق.

أنشد ثعلب، وينسب لماجد الأسدي ولعقيل ابن علفة:

فكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهمُ
وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا

وقال علي رضي الله عنه:

أما تراني كَيِّسًا مُكَيَّسَا
ينبت بعد نافع مُخَيَّسَا
بابًا منيعًا وأمينًا كَيِّسَا

وقال الشاعر:

فلو كنتم لِمُكَيِّسةٍ أكاستْ
وكَيْسُ الأم يظهر في البنينا
ولكن أمكم حَمُقَتْ فجئتم
غِثاثًا ما نرى فيكم سمينا

ودان نفسَه: أذلها وقهرها. قال عبد المطلب:

إنا أُناسٌ لا نَدينُ بأرضنا

أي: لا نُذَلُّ ولا نُقْهَر.

والمثل جزء من حديث شريف تمامه: «الكَيِّسُ مَن دان نفسَه وعمل لما بعد الموت» أي من تغلب على نفسه، فلم يعطها هواها وعمل لآخرته.

٧٧٠٩- كَيْسُ النَّحْلِ

(ث ٨٢٧)

قال الجاحظ: من يقدرُ على نعت النحل وكَيْسِها ووصف ما فيها من غريب الحكم وعجيب التدبير، ومن التقدم فيما يقوتها والادخار ليوم العجز عن كسبها وشمها ما لا يُشَم، ورؤيتها ما لا يُرى وحسن هدايتها، والتدبير والتامير عليها، وطاعة سادتها وتقسيط أجناس الأعمال على أقدار معارفها وقوة أبدانها ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

٧٧١٠- الكَيْسُ نِصْفُ العَيْشِ

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

واصل الكَيْس: الخِفة والتوقد والظرْف. يقال: كاسَ يَكِيسُ كَيْسًا، فهو كَيْسٌ وكَيِّسٌ، والجمع أكياس، كقول الحطيئة:

والله ما معشر لاموا امرأً جُنُبًا

في آل لأي بن شماس بأكياس

وكَيْسى كما أنشد ثعلب:

فكن أكيس الكَيْسى إذا كنت فيهمُ

وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا

وتَكَيَّسَ الرجل: أظهر الكَيْسَ وتَظَرَّف، فهو كَيِّس مُكَيَّسٌ. قال:

أما تراني كَيِّسًا مُكَيَّسَا

بنيت بعد نافع مُخَيَّسَا

والكَيْس: العقل وخلاف الحمق. والكَيْس في الأمور: الرفق فيها وحسن التدبر، وهذا المعنى الأخير هو المقصود بالمثل، وقد قيل: «التدبير نصف المعيشة».

٧٧١١- كَيْفَ أَسْتَحِي وأنا مُلْتَحِي؟

رواه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة من دون تفسير.

والمقصود بالمثل: أولئك الذين يطيلون لحاهم فيتكسبون بها، مدعين أنهم من أهل الصلاح والتقوى، والأمثال فيهم كثيرة، منها: «فَلِمَ خُلِقَتْ إذا لم أَخْدَع الرجال» يعني لحيته. وقولهم: «ما طالت فافحلت» و«إذا طالت اللحية تكوسج العقل»، و«لحى يسخر بها جُحا».

٧٧١٢- كَيْفَ أُعَاوِدُكَ وهذا أَثَرُ فَأْسِكَ؟

(ض ١٧٨) (م ٣٠٤٧)

قال المفضل الضبي: زعموا أن أخوين كانا فيما مضى في إبل لهما، فاجدبت بلادهما وكان قريبًا منهما وادٍ فيه حية قد حمته من كل أحد. فقال أحدهما للآخر: يا فلان، لو أني أتيت هذا الوادي المكلئ فرعيت فيه إبلي وأصلحتها.

فقال له أخوه: إني أخاف عليك الحية، ألا ترى أن أحدًا لم يهبط ذاك الوادي إلا أهلكته؟ قال: فوالله لأهبطن. فهبط ذلك الوادي فرعى إبله به زمانًا، ثم إن الحية لدغته فقتلته. فقال أخوه: ما في الحياة بعد أخي خير ولأطلبنّ الحية فاقتلها أو لا تبعنَّ أخي. فهبط ذلك الوادي. فطلب الحية ليقتلها. فقالت: ألست ترى أني قتلت أخاك؟ فهل لك في الصلح، فأدعك بهذا الوادي فتكون به، وأعطيك ما بقيت دينارًا في كل يوم. قال: أفاعلة أنت؟ قالت: نعم. قال: فإني أفعل، فحلف لها وأعطاها المواثيق لا يضيرها، وجعلت تعطيه كل يوم دينارًا، فكثر ماله ونبتت إبله، حتى كان من أحسن الناس حالاً. ثم إنه ذكر أخاه، فقال: كيف ينفعني العيش وأنا أنظر إلى قاتل أخي، فعمد إلى فأس فأحدّها ثم قعد لها، فمرت به، فتبعها فضربها فأخطأها ودخلت الجحر، ووقع الفأس بالجبل فوق جحرها فأثَّر فيه. فلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينار الذي كانت تعطيه، فلما رأى ذلك وتخوف شرها ندم، فقال لها: هل لك في أن نتواثق ونعود إلى ما كنا عليه؟ فقالت: كيف أعاودك وهذا أثر فأسك؟ وأنت فاجر لا تبالي العهد. فكان حديث الحية والفأس مثلاً مشهورًا من أمثال العرب. قال نابغة ذبيان:

ليهنا لكم أن قد نفيتم بيوتنا

مكان عبدَّان المحلئ باقره

فلو شهدت سهمٌ وأفناءُ مالكٍ
فتعذرني من مُرةَ المتناصره
لجاؤوا بجمع لم ير الناس مثله
تضاءل منه بالعشي قُصائره
وإني لألقى من ذوي الضغن منهم
وما أصبحت تشكو من الشجو ساهره
كما لقيت ذات الصَّفا من حليفها
وكانت تديه المال غبًّا وظاهره
تذكَّر أنى يجعل الله جنةً
فيصبح ذال مال وتقتل واتره
فلما توفى العقل إلا أقله
وجارت به نفس عن الخير جائره
فلما رأى أن ثمَّر اللهُ مالَه
وأثَّل موجوداً وسدَّ مفاقره
أكبَّ على فاس يُحِدُّ غُرابها
مُذكرةٍ بين المعاول باتره
فقام لها من فوق جحر مُشيَّد
ليقتلها أو يخطىءَ الكف بادره
فلما وقاها الله ضربة فأسه
وللبر عينٌ لا تغمّض ناظره
فقال: تعالي نجعل اللهَ بيننا
على مالنا أو تنجزي لي آخره
فقالت: يمينَ الله أفعل إنني
رأيتك مشؤومًا يمينك فاجره
أبى ليَ قبر لا يزال مقابلي
وضربة فاس فوق راسيَ فاقره

قال الميداني: يضرب لمن لا يفي بالعهد.

٧٧١٣- كَيْفَ بغلام قد أعياني أبوه؟

(ق ٣٤١) (ع ١٤١١)

(م ٣٠٢٠) (ز ٧٩٤ /٢٧٠٧)

رواه أبو عبيد عن أبي زيد في الرجل تريد إصلاحه وقد أعياك أبوه قبله، وقال: يقول: أنت لم تستقم لي، فكيف يستقيم لي ابنك وهو دونك.

وقال أبو هلال: يقول: لم يستقم لي أبوك فكيف تستقيم أنت. ومثله قولهم: «لا تقتنِ من كلب سَوْءٍ جرواً»، وقال الشاعر:

ترجو الوليد وقد أعياك والده
وما رجاؤك بعد الوالد الولدا؟

ومثله قول البعيث:

أترجو كليب أن يجيء حديثها
بخير وقد أعيا كليبًا قديمُها

وقال الزمخشري: هو كقول شعيث بن كنانة:

أيرجو حُبَيٌّ أن يجيء صغارُها
بخير، وقد أعيا عليك كبارُها

٧٧١٤- كيف تُبْصِرُ القَذاةَ في عَيْنِ أخيكَ، وتَدَعُ الجذْعَ المعترضَ في حَلْقِكَ؟

(ق ١٥٢) (م ٣٠٩٦) (ز ٧٩٥ / ٢٧٠٨)

يعني: تعييرُك غيرَك داءٌ هو جزء من جملة ما فيك من الأدواء.

قال وضاح بن إسماعيل:

فإني أرى في عينك الجذعَ معرضًا
وتعجب إن أبصرت في عيني القذى

والقذى والقذاة: ما يسقط في العين والشراب.

قال:

إذا دمعت عيني تعللت بالقذى
وقلت لِصُحباني: بَصيرٌ قذانيا

٧٧١٥- كيفَ ترى ابنَ أُنسِكَ؟

(م ٣١٤٦)

يعني كيف تراني؟ ويقال: فلان ابن أنس فلان: للصفي. إشارة إلى أنه اشتهر بذلك نَسَبًا له يعرفه.

قال أبو الهيثم: يقوله الرجل لنفسه إذا مدحها.

٧٧١٦- كيف ترى ابنَ صفوك؟

(م ٣١٤٧)

يعني كيف تراني؟ ويقال: فلان ابن أنس فلان: للصفي، إشارة إلى أنه اشتهر بذلك نَسَبًا له يعرفه.

قال أبو الهيثم: يقوله الرجل لنفسه إذا مدحها.

٧٧١٧- كَيْفَ تُوَقّى ظَهْرَ ما أنت راكِبُهُ؟

(ق ١٠٨٠) (ع ١٤٣٥) (م ٣٠٢٥)

(ز ٧٩٦ / ٢٧٠٩) (تم ٣٦٠)

رواه أبو عبيد عن أبي عبيدة في الأقدار والنوازل التي لا يُمتَنع منها، وقال: أي كيف تنجو مما أنت داخل فيه.

وعقب البكري قائلاً: قال الشاعر وهو المتلمس [يخاطب ابن أخته طرفة حين خالف نصيحته فلقي حتفه]:

فإن لا تجللها يُعالوك فوقَها
وكيف تُوَقّى ظهر ما أنت راكبه

يقول: كيف تتوقى مما أنت محمول عليه وراكب له. ومثله لافنون:

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي
إذا المرء لم يجعل له اللهَ واقيا

وقال أبو فراس في نحوه:

إذا كان غير الله للمرء عُدَّةً
أتته الرزايا من وجوه الفوائد
كما جرَّت الحنفاءُ حتفَ حذيفة
وكان يراها عُدةً للشدائد

وقال ابن الرومي:

طامِنْ حَشَاكَ فإن دهركَ موقعٌ
بك ما تحب من الأمور وتكره
وإذا حذرت من الأمور مُقدَّرًا
ففررتَ منه فنحوَه تتوجه

وقال أبو هلال: ونحوه قول أوس بن حارثة: إنما تَعُزُّ مَنْ ترى. ويَعُزُّكَ من لا ترى، والعزُّ ههنا: الغَلَبة. ويقولون: «ما ينفع حَذَرٌ من قَدَر». وقال أكثم بن صيفي: «من مأمنه يؤتى الحَذِر». وقلت:

وقد يعرض المحذور من حيث ترتجي
ويمكنك المرجوُّ من حيث تتقي

وقال الميداني: يضرب لمن يمتنع من أمر لا بد له منه. و (ما) عبارة عن الدهر. أي كيف تحذر جماح الدهر وأنت منه في حال الظهر يسير بك عن مورد الحياة إلى منهل الممات؟ انتهى.

وقال العبدري: ذكر في الأغاني [١١٧ / ٥] أنه نصف بيت لرجل من بني نهد جاهلي، وأنشد كما أورده وذكر له خبراً عجيبًا، وهو ما رواه بسنده إلى عبد الرحمن المدائني، قال: وكان عالمًا باخبار قومه، قال: كان الحارث بن مارية الغساني

الجفني مكرماً لزهير بن جناب الكلبي ينادمه ويحدثه، فقدم على الملك رجلان من بني نهد بن زيد يقال لهما: حَزْن وسهل ابنا رزاح، وكان عندهما أحاديث من أحاديث العرب، فاجتباهما الملك ونزلا منه بالمكان الأثير، فحسدهما زهير بن جناب، فقال: أيها الملك، هما والله عين لذي القرنين عليك - يعني المنذر الأكبر جد النعمان بن المنذر - وهما يكتبان إليه بعورتك وخلل ما يريان منك. قال: كلا. فلم يزل به زهير حتى أوغر صدر الملك. وكان إذا ركب بعث إليهما ببعيرين يركبان معه، فبعث إليهما بناقة واحدة فعرفا الشر، فلم يركب أحدهما وتوقف، فقال له الآخر:

فإن لا تجللها يُعالوك فوقها
وكيف تَوَقّى ظهرَ ما أنت راكبه؟

فركبها مع أخيه ومضى بهما فقتلا.

ثم بحث عن أمرهما بعد ذلك فوجده باطلاً، فشتم زهيراً وطرده، فانصرف إلى بلاد قومه.

وقدم رزاح أبو الغلامين على الملك، وكان شيخًا عالمًا مجربًا، فأكرمه الملك وأعطاه دية ابنيه. وبلغ زهيراً مكانه، فدعا ابنًا له يقال له: عامر، وكان من فتيان العرب لسانًا وبيانًا، فقال: إن رزاحًا قد قدم على الملك فالحق به واحتل في أن تكفينيه وقال له: اذممني عند الملك ونَلْ مني، وأثِّرْ به آثاراً. فخرج الغلام حتى قدم الشام، فتلطف للدخول على الملك حتى وصل إليه، فاعجبه ما رأى منه فقال: مَن أنت؟ قال: أنا عامر بن زهير بن جناب. قال: فلا حيَّاكَ اللهُ ولا حَيَّا أباكَ الغادر الكذوب الساعي. فقال الغلام: نعم فلا حَيَّاه الله، انظر أيها الملك ما صنع بظهري - وأراه آثار الضرب - فقبل ذلك منه وأدخله في ندمائه. فبينا هو يومًا يحدثه، إذ قال: أيها الملك، إن كان أبي مسيئًا فلست أدع أن أقول الحق فيه وقد والله نصحك، ثم أنشأ يقول:

فيالكِ نصحةٌ لما نذقها
أراها نصحةً ذهبت ضلالا

ثم تركه أيامًا، وقال له بعد ذلك: أيها الملك ما تقول في حية قد قطعتَ ذنبَها وبقي رأسها؟ قال: ذاك أبوك وصنيعه بالرجلين ما صنع. قال: أبيت اللعنَ، والله ما قدم رزاح إلا ليثأر لهما. فقال له: وما آية ذلك؟ فقال: اسقه الخمر ثم ابعث عليه عينًا يأتك بخبره. فلما انتشى صرفه إلى قبته ومعه بنت له وبعث عليه عيونًا. فلما دخل قبته قامت ابنته تسانده، فقال:

دعيني من سنادك إن حَزْنًا
وسَهْلاً ليس بعدَهُما رقود
الا تَسَلينَ عن شِبْلَيَّ ماذا
اصابَهُما إذا اهترش الأسود
فإني لو ثارت المرءَ حَزْنًا
وسهلاً قد بدا لك ما أريد

فرجع القوم إلى الملك فاخبروه بما سمعوا، فامر بقتل النهدي وردَّ زهيراً إلى موضعه.

٧٧١٨- كَيْفَ تَوَقِّيكَ وقد جَفَّ القَلَمُ؟

(م ك)

هذا من الأمثال المولدة رواه الميداني بلا تفسير.

وهو كقولهم: «لا يمنع حَذَرٌ من قَدَرٍ»، أي لا يفيدك التوقي فقد سبق القَدَر بأن كُتِبَ عليك في اللوح المحفوظ ما أنت فاعله. قال إياس بن مالك:

كلا ثقلينا طامع بغنيمة
وقد قَدَرَ الرحمنُ ما هو قادر

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

يضرب في الإيمان بالقَدَر.

٧٧١٩- كَيْفَ الطَّلَا وأُمُّهُ؟

قال الأصمعي: يضرب لمن قد ذهب هَمُّه وخَلاَ لشأنه.

وقد سبقت قصته في المثل «غرثان فاربكوا له».

والطَّلا: ولد الظبي. وقيل: الطَّلاَ من أولاد الناس والبهائم والوحش من حين يولد إلى أن يتشدد.

٧٧٢٠- كَيْفَ ظَنُّكَ بِجَارِكَ؟ قَالَ: كَظَنِّي بِنَفْسِي

(ع ١٤٥٧)

وذلك أن كل أحد يظن بالناس مثل طريقته وفعله. قال المجنون:

وتحسب ليلى أنني إذ هجرتها
حِذارَ الأعادي، إنما بي هُونُها
ولكن ليلى لا تفي بأمانةٍ
فتحسب ليلى أنني سأخونها
وبي من هواها ما لَوَ اني أبثه
جماعةَ أعدائي، بكت لي عيونها

وإلى هذا المعنى أشار الشاعر بقوله:

ويأخذ عيبَ الناسِ من عيب نفسه

ونحوه قول الآخر:

وأجرأ من رأيت بظهر غيب
على عيب الرجال ذوو العيوب

هذا تفسير العسكري. وتقول العامة: «مَنْ أَعْلَمُ بِكَ؟ رَبُّكَ وجارُكَ». أي أن أعلم الناس بالمرء جاره بعد خالقه تعالى، فهو لقربه منه مطلع على أحواله عارف بطباعه. وتقدير المثل: أعرفه كما أعرف نفسي.

٧٧٢١- كَيْفَ لِي بِأَنْ أُحْمَدَ ولا أُرْزَأَ شَيْئًا

(م ٣٠٩٨)

أي لا يحصل الحمد مع وفور المال كما قال أبوفراس:

وكيف يُنَال الحمدُ والوفر وافر

يضرب في الحث على اكتساب الحمد بالبذل والعطاء.

٧٧٢٢- كَيْفَ وَهِيَ أَمْنَعُ مِن عُقَابِ الجَوّ؟

هذا من الأمثلة التي وردت في قصة الزباء وجذيمة الابرش.

٧٧٢٣- كَيْفَ يَعُقُّ والدًا مَن قد وَلَدَ

(م ٣١٩١)

يعني: لا ينبغي للولد أن يعق أباه وقد صار أبًا؛ لأنه قد ذاق طعم العقوق. أي: كيف يَعُق والده من صار أبًا، فعرف ما يجب على ولده من البر والطاعة لأبيه؟

٧٧٢٤- كَيْفَ يَقْطَعُ النَّطِيُّ بالبَطِيِّ

(أ ن. ص ١٦٦)

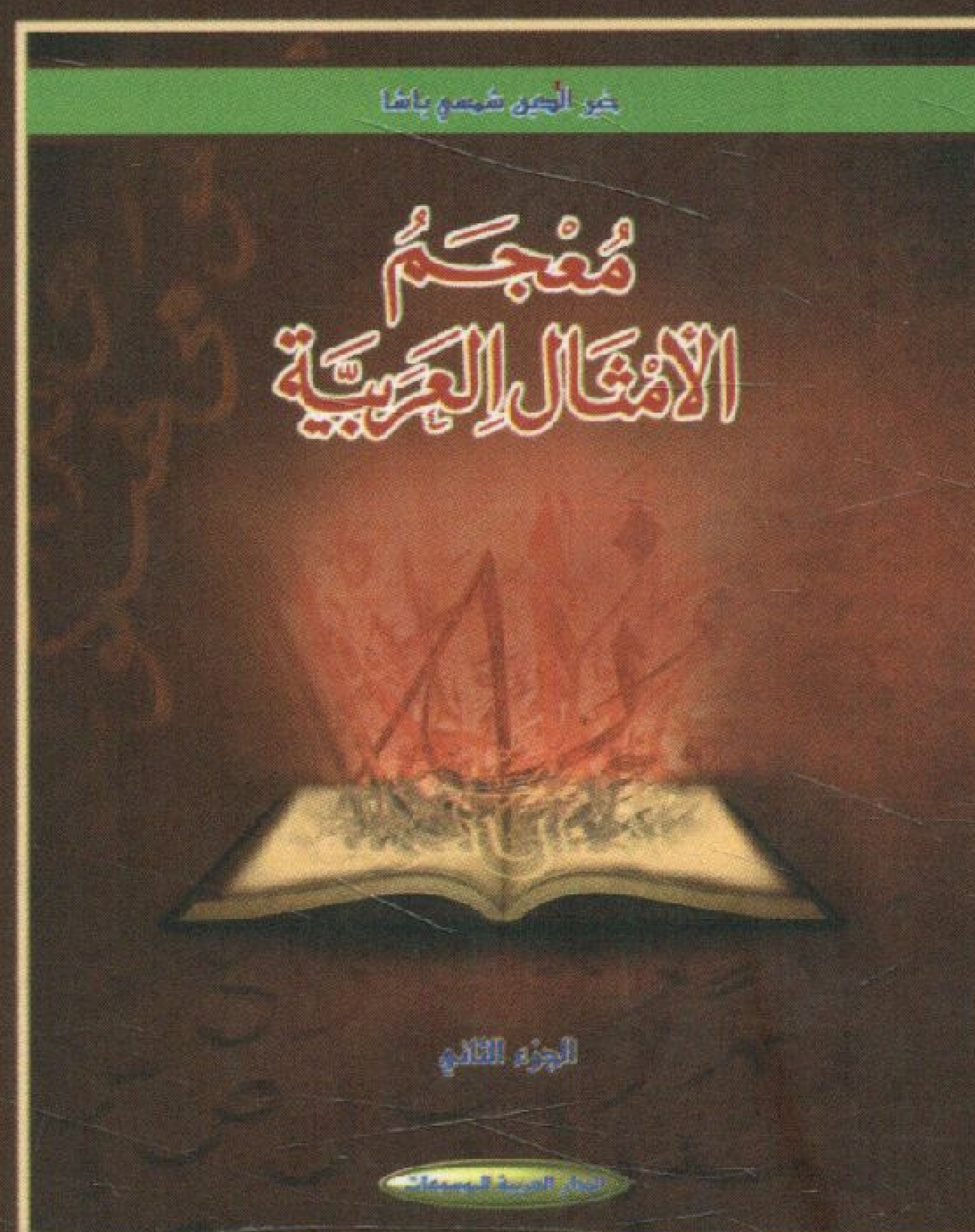
النَّطِي: البعيد. والبَطِيُّ: البعير المبطئ.

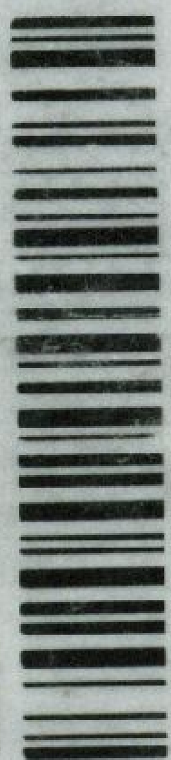
يضرب مثلاً للذي يروم عظائم الأمور بغير ما جِدٍّ ولا انكماش.

* * *

Inv:9859

Date:4/2/2014


خير الدين شمسي باشا
مُعجَمُ
الأمثالِ العربيّة
الجزء الثاني


Bibliotheca Alexandrina
12133328